

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع
للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

المشرف العام
جامعة قم المقدسة وجامعة الحمدانية وجامعة الشطرة
وجامعة سومر ومؤسسة حروف لتطوير التعليم

الجـزء الثالث

المؤسسة الدولية للكتاب
القاهرة – مصر



المؤتمر برعاية
الاستاذ الدكتور / احمد حسين شريفي المحترم
رئيس جامعة قم المقدسة
و الاستاذ الدكتور/ عقيل يحيى الاعرجي المحترم
رئيس جامعة الحمدانية
والاستاذ الدكتور/ باسم عبد الحسين جار الله المحترم
رئيس جامعة الشطرة
و الاستاذ الدكتور/ عادل راضي الزراني المحترم
رئيس جامعة سومر
رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر
الاستاذ الدكتور/ تحسين عمران موسى الحجامي
جامعة الكوفة
المشرف العام على المؤتمر
الاستاذ الدكتور/ عباس جواد عبد الكاظم الركابي
جامعة القادسية
الامين العام للمؤتمر
الدكتور/ محمد على حاجى ده آبادى
رئيس قسم التعاون العلمي والدولي بجامعة قم المقدسة
المنسق العام للمؤتمر
الدكتور/ محمد هاشم محمد العوادي
المديرية العامة لتربية القادسية

المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة
21– 23 / نيسان / 2025
الذي اقامته جامعة قم المقدسة في الجمهورية الاسلامية الايرانية وجامعة الحمدانية وكلية التربية للبنات
جامعة الشطرة و كلية التربية الاساسية – جامعة سومر ومؤسسة حروف لتطوير التعليم في جمهورية العراق
تحت شعار
((دور البحث العلمي في تعزيز التكامل بين العلوم))
جامعة قم المقدسة – ايران
2025

المؤسسة الدولية للكتاب
70 شارع الصفـا والمروة - الطوابق - فيصل - الجـيزة
002/0114 499 22 88 002/0100 237 09 34
تليفاكس 02/3388 47 82
Mohamedabdelazem2013@yahoo.com



الجزء الثالث

المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

21-23/ نيسان /2025

الذي اقامته

جامعة قم المقدسة في الجمهورية الاسلامية الايرانية

وجامعة الحمدانية

وكلية التربية للبنات – جامعة الشطرة

وكلية التربية الاساسية – جامعة سومر

ومؤسسة حروف لتطوير التعليم في جمهورية العراق

تحت شعار

(دور البحث في تعزيز التكامل بين العلوم)

جامعة قم المقدسة – ايران

2025



وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة
المشرف العام / جامعة قم المقدسة- جامعة الحمدانية
جامعة الشطرة- جامعة سومر- مؤسسة حروف لتطوير التعليم

الناشر: المؤسسة الدولية للكتاب

حقوق النشر محفوظة للمؤسسة الدولية للكتاب، ولا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو بأية طريقة سواء كانت الكترونية أو ميكانيكية أو خلاف ذلك إلا بموافقة الناشر على هذا كتابة ومقدماً

رقم الايداع :2025\14659

الترقيم الدولى : 978-977-8850-47-5

الطبعة الأولى 2025



الناشر: المؤسسة الدولية للكتاب

٧٠ شارع الصفا والمروة – الطوابق – فيصل– الجيزة – مصر .

موبايل : ٠٠٢٠١٠٠١٤٥٢٦٩٦ – ٠٠٢٠١٠٠٢٣٧٠٩٣٤

ت.ف / ٠٠٢٠٢٣٣٨٨٤٧٨



وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

المؤتمر برعاية

الاستاذ الدكتور/ أحمد حسين شريفي المحترم

رئيس جامعة قم المقدسة

والاستاذ الدكتور/ عقيل يحيي الاعرجي المحترم

رئيس جامعة الحمدانية

والاستاذ الدكتور/ باسم عبد الحسين جار الله المحترم

رئيس جامعة الشطرة

والاستاذ الدكتور/عادل راضي الزركاني المحترم

رئيس جامعة سومر

رئيس اللجنة العملية للمؤتمر

الاستاذ الدكتور / تحسين عمران موسى الحجامي

جامعة الكوفة

المشرف العام على المؤتمر

الاستاذ الدكتور / عباس جواد عبد الكاظم الركابي

جامعة القادسية

الامين العام للمؤتمر

الدكتور / محمد علي حاجي ده آبادي

رئيس قسم التعاون العلمي والدولي بجامعة قم المقدسة

المنسق العام للمؤتمر

الدكتور / محمد هاشم محمد العوادي

المديرية العامة لتربية القادسية

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم التنسيق والتعاون العلمي

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

No.: الرقم: ب ت/٥٣٥٩/٢
Date: التاريخ: ٢٠٢٥/١/٢٢

(لا تهجرة غير الشرعية..دراستك في بلدك)

جامعة الحمدانية / السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم

م/ المؤتمر العلمي الدولي للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم بالعدد (٢٠/٤/٣ في ٢٠٢٥/١/٥) ومرفقه الاوليات الخاصة بمؤتمر جامعتكم اعلاه والمزمع انعقاده للمدة (٢١-٢٣/ نيسان/٢٠٢٥)، وبالنظر لاستيفائكم المتطلبات المشار اليها ضمن الضوابط الخاصة بإقامة المؤتمرات التي تم اعمامها بموجب كتابنا المرقم بالعدد (ب ت/٥٣٥٩/٢) في (٢٠٢٣/٦/٢١)، بشأنه حصلت الموافقة على إقامة المؤتمر أعلاه.

...مع التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/١/٢٢

نسخة منه الى /
- مكتب معالي الوزير / للتفضل بالاطلاع مع التقدير.
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / للتفضل بالاطلاع مع التقدير.
- الجامعات (الشطرة، سومر)/ السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم / للتفضل باعلامنا فيما اذا كان المؤتمر اعلاه يقام بالتعاون مع جامعتكم ليتسنى ادراجه ضمن خطة المؤتمرات الخاصة بكم لعام (٢٠٢٥) / لتفضل بالشاد اللازم واعلامنا مع التقدير.
- دائرة البحث والتطوير / قسم الشؤون العلمية الشارة الى مذكرتكم المرقمة بالعدد (ب ت م/٤ ٢١٤) في ٢٠٢٤/١٠/٢٢ / للتفضل بالاطلاع مع التقدير.
- دائرة البحث والتطوير / مكتب السيدة المدير العام / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- دائرة البحث والتطوير / قسم التنسيق والتعاون العلمي /شعبة المؤتمرات / مع الاوليات.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير – القصر الأبيض – المجمع التربوي – الطابق السادس
gdi@rdd.edu.iq
Rdd.edu.iq

جدلية الانتماء والضياع: تحليل نفسي وسردي لرواية بيت على نهر دجلة

The Dialectic of Belonging and Loss: A Psychological and Narrative Analysis of the Novel House on the Tigris

د. ياسر توفيق فليح حسن
الجامعة العراقية / كلية التربية
Yasser.t.flayh@aliraqia.edu.iq

د. دنيا فهيم عواد محمد
جامعة النهرين / مركز التعليم المستمر
dr.dunia.fahim@nahrainuniv.edu.iq

الملخص:

يتناول هذا البحث جدلية الانتماء والضياع وتجلياتهما في رواية بيت على نهر دجلة عبر تحليل سردي ونفسي تعرض فيه تحولات الهوية الفردية والجماعية في بغداد خلال الفترات التي شهدت اضطرابات سياسية واجتماعية، إذ تواجه الشخصيات ثنائية متأزمة بين التمسك بالموروث ومحاولة التكيف مع الواقع المتغير، فالبطل يعاني في الرواية صراعاً داخلياً بين الماضي والحاضر، في حين تتجلى الاشكالية بصورة اوضح في شخصيات أخرى يمثلون اطيافاً متعددة في الانتماء والاغتراب، ففي حين يمثل النهر رمزاً للتحولات المستمرة، في الجانب المقابل يرمز البيت الى الملاذ الآمن الذي يتحول بلغة الكاتب الى فضاء من التبدد والشعور بالضياع. فالكاتب يجمع بين الوصف الحسي وتكثيف الدلالات، عبر توظيف الحوار الذي يكشف عن البعد النفسي للشخصيات الرئيسية والثانوية، فضلاً عن ذلك يتميز البناء السردي باعتماده تقنية الاسترجاع الزمني الذي يتمخض عنه تداخل الذكريات. فالدراسة تحلل العناصر السردية لبيان أزمة الهوية في سياق تحولات متعددة وصراعات متجددة تبرز في اللغة والسرد الذي اعتمدها الكاتب في ابراز هذه الصراعات.

الكلمات المفتاحية: الشخصيات، الزمان ، المكان، الحوار، الاحداث

Abstract:
This research addresses the dialectic of belonging and loss and their manifestations in the novel "House on the Tigris" through a narrative and psychological analysis. It presents the transformations of individual and collective identity in Baghdad during periods of political and social turmoil. The characters face a tense duality between adhering to heritage and attempting to adapt to a changing reality. The protagonist in the novel suffers an internal conflict between the past and the present, while the dilemma is more clearly evident in other characters who represent diverse spectrums of belonging and alienation. While the river represents a symbol of ongoing transformations, the house, on the other hand, symbolizes a safe haven that, in the author's language, transforms into a space of dispersion and a sense of loss. The author combines sensory description with an intensification of meanings, employing dialogue that reveals the psychological dimensions of the main and secondary characters. Furthermore, the narrative structure is distinguished by its reliance on the technique of temporal flashback, which results in the interweaving of memories. The study analyzes narrative elements to illustrate the identity crisis in the context of multiple transformations and renewed conflicts, evident in the language and narrative used by the author to highlight these conflicts.
Keywords: characters, time, place, dialogue, events

تمهيد :

يمكن أن نصنف الرواية ضمن الروايات الواقعية في أحداثها، فالرواية تنقل لنا أحداثاً حدثت في واقعنا كالأسرى واختلاط الجثث أو ضياعها والقصف والبيوت المهدمة والحالات النفسية التي عانى منها بعض الأشخاص والتضحيات وغيرها من الأحداث التي سببتها الحروب.

فالرواية تعدّ رصداً لبعض جوانب الحياة المعاشة في العراق في تلك الفترة الزمنية، قدمها الكاتب بأسلوب درامي يمتاز بالسهولة من خلال اختياره للشخصيات والأحداث وعناصر الرواية الأخرى.

تدور قصة الرواية حول امرأة تضحي بحياتها الشخصية وهي تسعى لمعالجة أخيها ليستعيد (عقله) بعد أن فقده في الأسر ، وتتفرع من هذه القصة قصص أخرى كزوجها الذي يخضع لرغبتها ، وقصة زوجة أخيها التي تزوجت بشخص أخر بعد أن وصلها خبر وفاة زوجها ، وقصة الطبيب النفسي الذي يستقبل مئات الحالات النفسية بما فيها حالة الأخ والزوج.

- **العنوان (بيت على نهر دجلة)**

يمثل العنوان العبارة المفتاحية للنص، مهما كان النوع الأدبي، سواء كان قصة أو شعراً أو رواية أو مقالة، فالعنوان هو أول ما يفاجئ القارئ، وعليه فإما أن يجذب القارئ أو يبعده، أو يبقيه على الحياد مع نص قد يكون غنياً أو عادياً، إضافة لما في العنوان من دلالات معرفية ذات أبعاد مختلفة الأطياف، تكشف عن ثقافة صاحب النص، وغوصه في المكنون الفكري الذي يستلهمه أو يعيشه أو ينتظره، من الماضي والمعاش إلى الحالة المستقبلية، لذا أولى النقاد مسألة العنوان أهمية كبرى، وكانت له مكانته في الدراسات النقدية النصية[1].

[1] ينظر :سميح مسعود على دروب الاندلس ، د.عبدالمجيد جابر اطميزة ،ص١١

وعنوان الرواية جاء مناسباً وأحداث الرواية، فهي تصور واقع وطن وشعب عانى من ويلات الحروب ويختصره الكاتب بالعاصمة (بغداد) ، فكأن البيت هنا هو (بغداد) وليؤكد ذلك جعل البيت (على نهر دجلة)، ثم كرر لفظة (دجلة) على امتداد أحداث الرواية وهذا يشعر القارئ بتسلسل الأحداث من العنوان إلى نهاية الرواية.

- **الشخصيات:**

"تعد الشخصية عنصرا أساسيا في بناء الرواية، فهي تعبر عن دور الإنسان في الحياة، فلا يمكننا أن نفهم منظومة الكون والحياة والطبيعة إلا من خلال رؤية الإنسان و ذات الإنسان"[٢] .

والشخصيات في هذه الرواية لا يفصح عنها الكاتب مباشرة وإنما نتعرف على التفاصيل المتعلقة بكل شخصية من خلال الاستمرار في القراءة ،فالشخصيات في الرواية شخصيات نامية بكل جوانبها سواء أسمائها أو أشكالها وصفاتها ووظائفها وما تعانيه كل منها.

وكما هو معروف فالشخصيات تقسم إلى شخصيات رئيسة وأخرى ثانوية .

الشخصيات الرئيسة : وهى ما يطلق عليها (الأبطال) أو أبطال القصة ، وهي الشخصية التي يسند إليها الروائي الدور الرئيس ، وتحظى باهتمام الكاتب والقارئ معًا، ومن الشخصيات الرئيسة في الرواية : (ساهرة)، و(سعيد) و (ماجد) و (فاتن) و (منصور) و(الطبيب محمود) .

[٢] الادب العربي وفنونه ،د.نهاد الموسى ورفاقه ،ط١،عمان،١٩٩٣ ،ص٣٠٨

شخصية (ساهرة) :

وتمثل المرأة التي تتحمل المسؤولية والمضحية من أجل الغير

"اسمع كلمتي الأخيرة أيها الرجل زوجتك العذراء نذرت نفسها للمعذبين في الأرض".

والرواية تبين مدى تحملها وتضحيتها :

"عندما رحلت أمي، فتركتُ العمل لأرعى والدي وأخوي كانا صغيرين ... بعد وفاة أمي قال لي أبي أنت الآن أصبحت أم البيت أمنا جميعًا" .

وكما ذكرنا فالشخصيات في الرواية من النوع النامي، فلا تفصح الرواية عن اسم ساهرة إلا بعد صفحات من الرواية ومن ثم يكمل الكاتب بناء هذه الشخصية من عدة جوانب ، فهي قد دخلت في القرن الرابع من عمرها، وخالط الشيب شعرها، وهي شخصية تتمتع بالصلابة :

"هي مثلما قلت أنت تتصرف أحيانًا كأنها رجل، وأنا أعتمد عليها".

شخصية (سعيد):

هو الأخ والأبن الساهرة، شخصية تعاني من اضطرابات نفسية وعقلية حدثت له بسبب معاناته في الأسر ، والرواية لا تفصح عن الأسباب أو المواقف التي تعرض لها في الأسر وأدت به إلى هذه الحالة الجنونية، فهي تميل إلى جعل الأحداث غامضة وتترك للقارئ حرية التأويل. ولكن يمكننا أن نستنتج بعض الأسباب التي أدت إلى هذه الحالة من خلال السرد الوارد في الرواية ، فيبدو أن جنون سعيد كان بسبب حمى شديدة أصابته .

"أغني وأضحك وأختض وأسعل وسمعتهم يقولون هذا المغفل مصاب بحمى شديدة لازم نأخذه رأساً إلى خيمة الوحدة الطبية".

ويبدو أنه تعرض للعلاج الكهربائي والذي قد يسبب في بعض الحالات خللاً في الدماغ، أو قد يكون تعرضه للكهرباء ليس بسبب العلاج وإنما نوع من أنواع التعذيب الذي يتعرض له الأسرى:

"لم أشأ إرساله إلى طبيب آخر يعالجه بالكهرباء إذ يبدو أنهم أخضعوه لهذا النوع من العلاج الوحشي في مكان آخر".

أما حبه للنيران ومحاولة اشعالها فيبدو أنها نتيجة لما كان يعانيه في الأسر أيضاً، ففي العبارة الآتية يقول:

"أن مخلوقات برؤوس حيوانات مفترسة تطارده وأنها أمسكت بواحد من أصحابه في الأسر وسلخت جلده وأدخلت أسياخاً مشتعلة في فتحتي عينيه"

فالعبارة تشير إلى التعذيب الشديد الذي جعله يتخيّل أشياء وهمية مخيفة ، وتظهر في العبارة (الأسياخ المشتعلة) والتي يمكننا أن نلمح من خلالها أنهم فعلا عذبوا بالنار ، وأن صورة النار قد ترسخت في عقله الباطن فيلح ويحاول الحصول عليها لينشرها تعويضاً عن معاناته أو تخفيفاً منها عن طريق إشعال النيران لتلامس جميع البشر وليس هو وحده.

ويمكن أن نتأكد من هذا من خلال العبارات الآتية :

"نزعت عنه تلك الدشداشة القذرة فتكشف أمامها ظهره (عندئذ شفتُ...!) " فتنتهي العبارة نهاية مفتوحة لتترك للقارئ اكتشاف ما رأت ، ويبدو لنا أن ما رأته على ظهره كان أثار حروق ، نستدل على ذلك من العبارات اللاحقة لهذه العبارة:

"وبعد هذه التجربة بدأت عند أخيك عادة اللعب بالنار ، قالت له بعدها ،قبل ذلك كانت حالته أفضل كثيرًا".

أما أبعاد شخصية (سعيد) فنتعرف على معظمها مباشرة منذ بداية الرواية عكس شخصية ساهرة : "ومثل كل ليلة جعلته يبتلع قرص المهدئ، ثم جلست

على حافة سريره تستمع إلى هلوسته حتى تمزقت حكاياه، وكف عن هذيانه الغريب، وأغمض عينيه تحت نظراتها الساهمة لم تغادر في الحال ظلت تتأمل الجسد الناحل، والوجه الذي يشبه وجهها بوسامته الهادئة وحزنه الخفي. أمامها يغفو كهل في الثلاثين، بالغضون اللعينة فى وجهه ورقبته وذلك الرماد المقيت في شعر رأسه وشاربه".

ثم بعد صفحات نتعرف على اسمه ووظيفته (مدرس) وزوجته وأولاده ومشاركته في الحرب ، فتكتمل بذلك شخصية سعيد والتي تمتد على طول الرواية.

شخصية (ماجد)

زوج ساهرة، شخصية لا تكتمل صورتها إلا في نهاية الرواية فيتضح فيها الأسلوب النامي حالها حال معظم الشخصيات داخل الرواية ، يصوره الكاتب بكونه ناحل الجسد شعره أسود يخالطه الشيب يعمل محاميًا في محكمة الكرخ فقد عائلته بسبب القصف ،ثم في نهاية الرواية نكتشف بأن ماجد من مدينة البصرة وأنه يعاني: "من حالة من الخوف لا أعرف لها سببًا هكذا بغتة يداهمني نوع من الخوف الحيواني، جسدي يرتعش وأتفصد عرقا! حالة محيرة".

شخصية (فاتن):

زوجة سعيد سابقا، أم لثلاثة أبناء أحد أبنائها من زوجها الثاني (منصور)، هذه المعلومات التي نعرفها في بداية الرواية ثم تنمو الأحداث لتكشف لنا في الصفحة ٩٨ من الرواية عن اسم الشخصية وصفاتها فهي شخصية تتمتع بالجمال: "تتباهى بمفاتنها ومصوغاتها، الصبغ الأحمر يلون شفتيها الرطبتين أساور الذهب تتلامع وترن فى ساعديها البيضاوين كلما حركت يديها ، والأقراط الكبيرة تهتز بين ثنايا شعرها الأسود، ترتدي حذاء عالي الكعب أنيقاً ، وثوباً ضيقاً قصيرًا من الحرير الهفهاف".

شخصية (منصور)

هذه الشخصية يعطينا الكاتب بعض ملامحها مباشرة :

"يخرج في تلك اللحظة ضابط طويل في نحو الثلاثين يحمل مسدسًا على ردفه".

ويصوره بأنه شخصية مستبدة تحصل على ما تريد:

"فاتن، شوفي زين! يكون مفهوماً عندك وعند كل الناس أن لا أحد على وجه هذه الأرض يجرؤ ويلمس شيئاً يخصني أنا ويفلت مني سالماً بجلده

تقول له طبعاً من هذا المجنون الذي يجرؤ على التجاوز على ممتلكات منصور غانم الشخصية".

شخصية الطبيب (محمود سالم)

شخصية لها دور كبير في الرواية إذ نتعرف على أكثر أحداث القصة من خلال سردها لهذا الطبيب ، والكاتب يصف هذه الشخصية بالعبارة الآتية:

"صوت خشن يصدر عن وجه منتفخ مستدير يحمل عوينات طبية فوقه صلعة نظيفة تلونها الأضواء".

ثم تتغير هذه الشخصية في نهاية الرواية من خلال انعكاس حالات المرضى عليها، فيصورها الكاتب ويصف تفصيلات دقيقة فيها:

"وجهه الخالي من العوينات في هذه اللحظة يلوح عاريًا، أجفانه مطبقة، ذراعاه تتقاطعان على صدره، طرف سترته الكحلية يتهدل ساقطًا على غطاء الديوان، قميصه الأبيض مفتوح الأزرار عند الصدر ونهاية القميص تبرز من البنطلون، رباط عنقه المحلول خط أزرق يتلوى فوق البطن المرتفع، ثم ينخفض الجسد، يتفرع في ساقين ناحلتين تختفيان تحت قماش البنطلون المتهافت، منفرجتين قليلاً لذلك فأن فردتي حذائه الأسود اللامع في نهاية الجسد القصير ترسمان ما يشبه علامة نصر مفلوقة عند التقاء الكعبين".

ولعل الكاتب أراد من خلال هذه الشخصيات أن يصور المجتمع وطبقاته المختلفة في وقت الحرب، فكأن الشخصيات هنا مجرد رموز لصورة أوسع من الصورة الظاهرة.

فساهرة تمثل صورة الوطن وما يعانيه من حروب وحصار وبالرغم من ذلك يحاول مجاراة الأحداث ، ويمكننا أن نستدل على ذلك ببعض السرد في الرواية :

"وكأن قوة غامضة قوة رهيبة مسيطرة على مصائر البشر تريد أن تمتحن قدرتها هي ساهرة المطلوب على الاحتمال والصبر إذ كلما كانت تسرع أكثر في ركضها المجنون كانت تلك القوة المهيمنة تقوم بتعجيل السرعة المعاكسة لأرضية النفق تحت قدميها حتى تتساوى السرعتان سرعتها وسرعة الأرض الهاربة ويضنيها الجهد المبذول بلا جدوى فتتوقف عن محاولة المضي إلى الأمام للأفلات من حصار النفق بحرارته ودخانه... أمام جبروت ذلك الممتحن المجهول الذي لا يرحم والذي كان ربما يختفي وراء الحجب في تلك الساعة يترقب انهيارها النهائي...".

والحرب إنما تبدأ بمجموعة من المغفلين يحاولون أن يشعلوا نيران الحرب ويمثلهم في الرواية (سعيد) ، في حين يمثل (ماجد) الطبقة من الشعب التي تحاول التشبث بالوطن.

أما الطبيب فيمثل القسم الذي يحاول أن يظهر قويًا غير مبال بالعالم أو بالحرب يخلق لنفسه عالما وهميا يعيش فيه ، ويمثل هذا العالم الوهمي للطبيب في الرواية سيجارته المزيفة وكيف كان يتعامل معها كأنها حقيقية:

"ضرب طرف سيجارته على حافة المنفضة ليسقط عنها رمادًا لا وجود له... وأخذ نفسا من سيجارته وأطلق دخانه الوهمي في الهواء ، ثم أبعده عن وجهه بيده".

لكن هذا الطبيب الذي افترضنا أنه يمثل القسم الذي يحاول الظهور بمظهر اللامبالي سرعان ما ينهار غير متحمل ما يراه من أحداث يقول:

"لا أحد له علاج عندي الدكتور محمود سالم انتهى وليرحمه الله ويطهر روحه من أوساخ البشر".

"هؤلاء المرضى جعلوا نهاري شقاء متصلاً، وليلي كوابيس مريعة أنا تعبت وقلبي خلص".

فالطبقة التي يمثلها الطبيب تستسلم في النهاية لواقع الحرب، وتندمج مع طبقة المغفلين التي تحاول اشعال النيران فنلاحظ أن قصة الدكتور محمود تنتهي بعبارات تشير إلى ذلك: "والآن سأضع فوقهم أوراقًا يابسة نظيفة، وبطاقات لم تتسخ بعد، وأشعل فيهم النار".

أما الضابط (منصور غانم) فيمثل صورة الحكومة أو السلطة التي تظهر غير مبالية بمشاعر الناس فبالرغم مما تراه من مآسي الناس فلا يهمها سوى رغباتها الشخصية من النساء والطعام.

- **الشخصيات الثانوية:**

هي الشخصيات التي تساهم في ربط الأحداث وإغناء الصورة التي ينتجها الكاتب إلا أن دورها أقل من دور الشخصيات الرئيسة ،وهي في الرواية متعددة ويحاول الكاتب أن يعطينا صورة مختصرة وملمة ببعض جوانب الشخصية ، ومن الشخصيات الثانوية:

– الرجل والمرأة في الشارع : "تتعلق نظراتها برجل وامرأة يمشيان على الرصيف متمهلين قريبين من السيارة المتوقفة ؛ تراهما في ضوء مصابيح الشارع، والرجل يمسك بكف المرأة بحنان".

– مدير المركز : "مدير المركز الذي كان موجودًا في غرفة التشخيص نظر إليها بعطف حين دخلت رجل في نحو الخمسين مرهق العينين يخاط الشيب شعره الأسود".

– المختار " يقف مختار محلتنا، رجل وقور في نحو الستين من العمر".

– ومن الشخصيات الثانوية النقيب والجنود الذين كان دورهم تفتيش البيوت، والجندي الذي كُلف بإعادتها إلى البيت والكاتب هنا يصورهم بصورة بشعة كونهم بلا أخلاق ولا يحسنون التصرف فهم كالأعداء :" فهل نجا من الأسر عند الأعداء ليقع أسيرًا هنا"

وغيرها من الشخصيات كالجيران ، والمرضى في العيادة وسكرتير الطبيب ، بالاضافة إلى شخصيات ترد بصورة غير واضحة كالشخصيات التي تستقبل الأسرى، وبعض الشخصيات لا نراها في الرواية وإنما نكتفي بسماع صوتها.

– الزمان

يشير الكاتب في نهاية الرواية إلى أنه كتبها بين عامي(١٩٩١ و ١٩٩٢)، والرواية تصور وضع العراق في فترة الحرب عام (١٩٩١) وتشير الأحداث التي وردت فيها وتؤكد أن زمنها هو زمن الحرب الأمريكية على العراق فمن العبارات التي وردت في الرواية مشيرة إلى زمانها :

"ليست هذه الحرب القصيرة التي انتهت قبل أشهر، بل تلك الحرب الطويلة التي سبقتها"

فكأن العبارة تعني (بالحرب القصيرة) حرب عام ١٩٩١ ،و(الحرب الطويلة) حرب العراق مع إيران.

وفي عبارة أخرى يؤكد أن هناك حرب قصيرة وأخرى طويلة :

"جاءت الحرب! أي واحدة؟ حربنا الطويلة".

فأحداث الرواية تدور في زمن الحرب الأمريكية على العراق يؤكد ذلك العبارة الآتية: "شاهدت وسط العتمة أكواما من الأنقاض لصف من البيوت دمرتها صواريخ الطائرات الأمريكية أثناء هجومها الشرس على العاصمة".

ويهيمن الليل على أحداث الرواية فمعظمها تجري في الليل ، واختيار هذا الوقت جاء مناسبًا ووضع الرواية العام من حرب وموت وأشلاء وضياع وغيرها.

ويظهر الزمان في بعض صفحات الرواية محددًا بدقة ، كما في العبارات الآتية:

"فبينه والغروب نحو ساعتين".

"موعد الزيارة بعد أسبوع".

"الخامسة بعد الظهر أكثر من سبع ساعات ونصف ننتظر".

" في نحو السابعة مساء يعود منصور غانم إلى غرفته لم يتبق على موعد الغروب غير ساعة تقريبا".

"يوم سبت لا ينسى ، في النصف الثاني من شهر آذار".

" بعد شهر وثلاثة أيام".

ويلجأ الكاتب إلى أسلوب الاسترجاع في روايته كثيرًا ، وهذا يتناسب وطريقة سرد الرواية فالرواية تبدأ من نهاية الأحداث مما يتطلب العودة لفهم بداية الأحداث.

ومن الاسترجاع سرد سعيد لحادثة مجيء فاتن لبيتهم :" هي جاءت به إلى بيتنا ومعها ولدان صغيران..." .

ومنه أيضا العبارات الآتية:

"عادت ذاكرتها تركض بها إلى الوراء...".

"دهمها وجه الطبيب مرة أخرى، انظري ماذا فعل أخوك ...".

"كنت في السادسة والعشرين أشتغل مدرسة للتاريخ عندما رحلت أمي...".

أما الاستباق فمن الطبيعي أن يكون أقل من الاسترجاع، وذلك لتشويق القارئ فاستباق الأحداث وذكرها يقلل من تشوق القارئ وقد يؤدي إلى عزوفه عن اكمال قراءة الرواية ، ومن الاستباق في الرواية:

"يداخلها شعور بأنهما خدعتا بشكل ما ".

"أنا ما مرتاحة لهذا الرجل لا أظنه يساعدنا بدافع الشهامة، أو هكذا لوجه الله".

- **المكان:**

"يعد المكان من أهم المكونات الأساسية في العمل الروائي، ويشغل حيزاً كبيراً في بنيته السردية، ويشكل مع باقي الأمكنة فضاء الرواية الشامل.والمكان هو الأرضية التي تتحرك عليها الأحداث والصراع بين الشخصيات، فإطار المتن الحكائي المتماسك، لا يحدث في الفراغ بل في أزمنة وأمكنة متعددة ومحددة"[٣] .

والفضاء الروائي الذي تجري فيه أحداث الرواية هو العاصمة بغداد وهذا المكان واضح جدا في الرواية، فمن العنوان نعرف أن مكان الرواية يقع على نهر دجلة ثم يصرح الكاتب في منتصف الرواية تقريباً باسم العاصمة بغداد :

"كنت في بغداد أسبح في نهر دجلة صبيًا بين الصبيان ".

وإن كان التصريح باسم المكان جاء متأخرًا في الرواية إلا أننا منذ بداية الرواية تقريبًا نعرف أن مكانها العاصمة بغداد؛ لورود إشارات وأسماء أمكنة تدل عليها، منها:

"شاهدت وسط العتمة أكواما من الأنقاض لصف من البيوت دمرتها صواريخ الطائرات الأمريكية أثناء هجومها الشرس على العاصمة".

[٣] الزمان والمكان في رواية (رابع المستحيل) ،عبدالكريم السبعاوي ،عبدالخالق محمد ،الجامعة الاسلامية ،غزة ،ص٣

ومن الأسماء "محكمة الكرخ" ، "منتزه الزوراء".

ومن الوسائل التي يهتم بها الكاتب في تشييد المكان الروائي: الوصف، فالروائي حين يلجأ إلى وصف المكان أو الفضاء الروائي، فإنه يرمي من وراء ذلك إلى بث المصداقية فيما يروي بجعل المكان في الرواية مماثلا في مظهره الخارجي للحقيقة فيرسم صورة بصرية تجعل إدراك المكان بواسطة اللغة ممكنا، ووصف الأماكن في هذه الرواية كثير، منها:

"ويتكشف مربع مستطيل من البساط كان يختفي تحت سريرها، ويبدو المستطيل بلون مغاير تغطيه طبقة كثيفة من الغبار. وتكتشف حاجات مهملة أو ضائعة: زوج حذاء قديم كل فردة في جانب حقيبة يدوية ممزقة الحوافي، فردة نعل ،واحدة مروحة خوص ملونة افتقدتها منذ زمن بعيد".

وكما في وصف مركز استلام الجثث، ومما يلاحظ هنا أن الكاتب أكثر من وصف هذا المكان :

"شاهدت حشدًا من النساء والرجال يتجمهرون في الشمس، في فسحة واسعة من الأرض، وصفوف من سيارات أجرة وسيارات خاصة تقف بجانب سياج سلكي طويل يعلو نحو مترين عن سطح الأرض، يحيط بمجموعة من الأبنية المصنوعة على عجل بأشكال مختلفة، أكثرها بسقوف عالية محدبة، كأنها مستودعات لخزن البضائع أو مصانع ربما رأت عربات صغيرة في أطراف الساحة ".

"تقتربان من بنايتين كبيرتين متقابلتين على جانبي الممر ، بسقوف محدبة عالية، تنبعث عنهما أصوات مكائن تدور وأخشاب تنشر، ومسامير تدق، ولغط رجال يعملون كانتا مصنعين لإعداد التوابيت للشهداء وخياطة الأعلام التي تلف بها التوابيت...".

وكما في وصف مكتب الضابط "تشاهدان منضدة عريضة على جانب منها جهاز تلفون أبيض، وفي منتصف المكتب قريبًا من الحافة مزهرية متوسطة الحجم من الكرسيتال فيها باقة ورد نضرة ...".

ومما يلاحظ في الرواية أن الأماكن قليلة جدًا ولعل ذلك كان بتعمد من الكاتب ليدل على أن الحرب توقف الحياة ، فلا، نلمح وجود مدارس أو جامعات أو أسواق، وحتى الأماكن التي تم ذكرها كالمحكمة والمركز الطبي جاءت عرضا في الرواية دون وصفها أو الوقوف عندها ، على العكس من مركز استلام الجثث الذي أكثر الكاتب من وصفه، ليجعل التركيز ينصب عليه ، ففي أوقات الحرب لا نرى سوى الجثث ، والأماكن المعتمة الحزينة.

. الأحداث:

يتشكل الحدث من العناصر الثلاثة التي ذكرناها الشخصيات والزمان والمكان، فكل ما تقوم به الشخصيات في حدود الزمان والمكان يسمى حدثا والأحداث إما أن تكون سابقة للصراع مسببة له، أو لاحقة له وناتجة عنه، والأحداث في هذه الرواية من النوع الثاني.

إذ تبدأ الرواية بداية غامضة نوعا ما ثم تتكشف الأحداث شيئًا فشيئًا مع الاستمرار بالقراءة، فالأحداث في الرواية ليست من النوع المتسلسل بشكل واضح وسهل ، وإنما تبدأ الأحداث من نهايتها ثم تعود بنا إلى بداية الأحداث دون ضابط وإنما بحسب ما تتطلبه مواقف الرواية. فالرجوع إلى أولية الأحداث في الرواية يكون من النوع النامي فعلى الرغم من أن الرواية تبدأ من نهاية الحدث إلا أنها في كشفها عن تفاصيل الأحداث تعتمد الأسلوب النامي.

فأحداث الرواية تبدأ بامرأة متزوجة لها ابن ممسوس، ثم تأخذ الرواية بالكشف شيئا فشيئًا عن تفاصيل هذه العائلة فتروي لنا في الصفحة ٨ كيف تعرفت ساهرة

صدفة على زوجها لمحامي ثم بعد عدد من الصفحات وتحديدًا في الصفحات ٤٨ و ٦٤ و ٦٥ نكتشف تفاصيل اللقاء الأول بينهم ولا نتعرف على سبب زواجهما إلا في الصفحة ٨٨ من الرواية.

أما ابنها (سعيد) فلا نعرف في بداية الرواية أين كان ولماذا أصبح هكذا إذ يكتفي الكاتب في بدايتها في القول:

"ابنها سعيد، الذي عاد إليها من العالم الآخر بعد غياب طويل، لا يزال يتخبط في فوضى خيالاته...".

ثم نكتشف في الصفحة ٢٨ بأنه أخاها وليس ابنها ، وتتضح لنا تفاصيل حياته شيئا فشيئا فنفهم أين كان وماذا حدث معه. وبعد منتصف الرواية يبدأ الكاتب بسرد الأحداث التي تتعلق بالبحث عن سعيد بين الجثث وكيف جاءوا بجثته في تابوت لم يسمحوا لأحد أن يفتحه.

أما زوجة سعيد (فاتن) ففي الصفحات الأولى من الرواية نعرف أنها قد تزوجت برجل أخر بعد أن ظنت بأن زوجها (سعيد) قد توفي في الحرب، أما تفاصيل لقائها بزوجها الثاني (منصور) فلا نكتشفها إلا في منتصف الرواية تقريبًا :" يلمح الضابط وجه فاتن الواقفة في الطابور فيفقد اهتمامه بمشكلة الزوجين المتخاصمين... يأتي ويتوقف بجوار فاتن يسألها وأنت عمن جنت تبحثين...".

ويمكن أن نفهم من أحداث الرواية أن الكاتب كان ساخطًا من الوضع في بلده، غير راض عن تصرفات الحكومة أو الجيش، يبدو هذا من خلال الصورة البشعة التي صوّر بها الجيش في الرواية ، فهو قاس وبلا أخلاق وغير آبه بأمور أبناء وطنه ، بل حتى الجنود الذين عانوا ما عانوا من ويلات الحرب لم يحظوا باهتمام الحكومة، فتصور الرواية كيف يتلاعب الجيش بمشاعر الناس، فسعيد الذي كان جنديًا لم ينجو منهم ومن سخريتهم :

"إنهم وعدوه أن ينصبوه ملكًا على منتزه (الزوراء)... وأنعموا عليه بوسام من الدرجة الأولى لأنه مات شهيدًا من أجل وطنه... تحبين تشوفين الوسام؟ ومد يده في جيب دشداشته المهلهلة وأخرج شيئًا في يده المضمومة، عيناه تلمعان زهوًا. ثم فتح يده فرأتُ في راحة يده الخالية من الدم عقب سيجارة سحقته الأقدام".

كما أن صور الجثث المتفسخة أو التي (تنفجر) تعطينا تصورًا عن مدى استياء الكاتب من الوضع.

والرواية تصور لنا بعضا مما كان يعانيه الأسرى ويتخذ الكاتب من خيال سعيد طريقًا يروي لنا من خلاله هذه المعاناة فنفهم منها تفاصيل تتعلق بالواقع المعاش للأسرى:

"الطابور طويل هذه الليلة تأخر في المجيء يلتفت إليه الأسير المنتظر أمامه لم أشاهدك في طابور الصباح هذا اليوم، أنا لا أقف في الطابور دائما، كيف هذا كل إنسان يأكل ويشرب لا بد أن يتردد على المرحاض، لكنني لا أفعل مثل كل انسان أنا أبل ريقي بقطرات من الماء حين أعطش وأتناول القليل من الطعام عندما أجوع وهكذا، يتأمله الرجل الواقف أمامه باهتمام ويقول له هذه فكرة جيدة والله..."

وتصور الرواية كيف تنتزع الاعترافات من الأسرى وإن كان ورودها في الرواية من خلال التخيل، فالكاتب يتخذ من خلال العالم الوهمي الذي يعيشه سعيد قناعًا يصور من خلاله الواقع الحقيقي للأسرى، ونلمح مثل هذا في حوار سعيد مع الطبيب :

"ومن يقف معك في الطابور ، أصحابي الأسرى، كلمني عنهم، الوجه يدنو فوق سطح المكتب والعينان تلمعان أكثر فيداخله إحساس بأن الرجل يحاول أن يستدرجه بكلماته المخاتلة حتى يجعله يعترف على أصحابه".

ويتضح سخط الكاتب من خلال الصورة التي ينتجها لكيفية التدريب فيخرج لنا صورة تخلو من الإنسانية :

"دربونا على اصابة الهدف لكي نستعد دربوكم كيف؟ جاؤوا برجال ونساء وأطفال مثل ولدي أنا كان عندي اثنان قبل أن يأتوا بجثتي إلى ساهرة – ربطوهم – كلهم إلى أعمدة وأمرونا أن نسدد فوهات بنادقنا إلى المواضع المؤشرة .بالأحمر... ثم قالوا لنا إنهم لا يستطيعون أن يخصصوا انسانا حيا بكامله لكل واحد منا يتدرب عليه فمراكز التدريب ازداد عددها وعلى كل واحد منا أن يأتي معه بجريدة قديمة أو بصحن كبير يضع فيه حصته وبدأنا نصطف فجر كل يوم في طابور طويل كأننا نقف لشراء الطعام لفطور العائلة ونأخذ حصصنا لذلك النهار جزء من فخذ جانب من صدر نهد امرأة أية قطعة من الأشلاء المقصوصة في غرفة التقطيع...".

. الحبكة :

الحبكة في الرواية من النوع المحكم إذ تقوم على حوادث مترابطة متلاحمة والحبكة المحكمة هي ذروة الحركة في علاقات الأحداث بالشخصيات، حيث تتجه أفعال الشخصيات جميعا نحو الذروة، إذ يكون التشويق قد بلغ مداه، بما يصحبه من قلق وتوتر وحب استطلاع، ولا بد للقارئ من امتلاك بعض خيوط الحل مما يدفعه إلى التوقع، والتخيل والتحليل والتفسير.

والحبكة الرئيسة في الرواية هي علاقة ساهرة بأخيها وزوجها ، وهناك حبكات فرعية كانتهاء زواج فاتن من سعيد وزواجها بمنصور وكالتحول الكبير الذي أصاب الطبيب.

- **العقدة:**

أما العقدة فهي اللحظة التي تصل فيها الحبكة إلى أقصى درجات التكيف والانفعال والتأزم ، وهي نقطة تحول هامة في القصة ، حيث تبدأ الأحداث بعدها في الهبوط ويتطلع القارئ إثرها في البحث عن الحل.

والرواية تتكون من عقدتين مرتبطة احداهما بالأخرى الأولى زواج ساهرة من ماجد الذي لم يكتمل بسبب شرطها المرتبط بالعقدة الثانية وهي شفاء أخيها .

. النهاية:

أما نهاية الرواية فكانت من النوع المفتوح إذ ترك الكاتب للقارئ فرصة التفكير في كيفيتها.

فالصورة النهائية لا تظهر إلا في الفصل الأخير الذي بدا نتيجة صادمة لكل أفعال الفصول الأخرى وهي نتيجة تتجسد في بنية الرغبة وحريق المنزل واكتشاف مرض الزوج وخروج سعيد إلى حياة أخرى.

فسعيد الذي كان يتنصت على ساهرة وزوجها يوميًا قبل النوم ليطمئن أنها ما زالت (عذراء)، وهذا الشيء على ما يبدو كان يمنعه من اشعال حريقه الذي يسعى له لم تعجبه فكرة قربهما من بعض فخرج من البيت واشعل الحريق الذي أدى إلى افتراقهما مرة اخرى.

وقد يكون الحريق الذي نشب في المدينة ليس من فعل سعيد وإنما بسبب الحرب أو القصف الذي يتجدد بين فترة وأخرى ، فالعبارة الأخيرة في الرواية: "أضواء الحرائق تنير سماء المدينة" يبدو فيها توقع من الكاتب باستمرار الحرب أو تبعاتها لفترة غير معلومة.

. السرد:

وهو الكلام الذي يوصله الكاتب للقارئ عن طريق ،راو، وفي هذه الرواية "يتداخل السرد بين عدة أطراف حيث تكون حصص الروي موزعة بين المؤلف وساهرة وسعيد وفاتن وماجد .ود محمود حيث تتداخل وتتكاشف في دورة متكاملة تقود إلى إنجاز عملية بناء روائي متقنة كفلت لنا الحصول على رواية إنسانية تكشف عن جانب آخر من معاناة الإنسان العراقي مصورة مجموعة تجارب بشرية خضعت للقسوة".

فيبدأ السرد في الرواية على لسان البطلة (ساهرة) وإن كنا في البداية لا نعرف شيئًا عنها أو عن المتحدث، ثم ينتقل السرد إلى الكاتب ،ثم يتداخل السرد بينهما من ذلك:

"السكون شامل داخل الدار وخارجها منذ بعض الوقت والمدينة الكبيرة تمسك أنفاسها وتنتظر . وحين يأتي الليل تلفها الظلمة، مثل رداء سميك من القار السائل يغمر البيوت، والعمارات العالية، ونهر دجلة في جريانه المكتوم، والأشجار الواقفة بسكون، وأعمدة الكهرباء، التي لا ضوء فيها والشوارع والدروب المهجورة".

ثم ينتقل السرد إلى ساهرة:

"وما عدتُ أسمع وأنا أكابد الأرق في السرير، تلك الأصوات المتباينة والمتداخلة، التي كنت أسمعها عادة في ساعات الليل...".

ومن أمثلة تداخل السرد بين الكاتب وسعيد والذي يظهر فيه قدرة الكاتب وتمكنه من حبك السرد بشكل لا نشعر معه بنفور من هذا التداخل العبارات الآتية:

"عرف فيها قدم الرجل الدخيل الذي التقطته أمه من الشارع وأدخلته غرفة نومها يدهمه الغضب يتوقف عن الضحك المكتوم ويدع يده تسقط عن فمه يخطر له أن

يقتحم عليهما الغرفة ينقض على الرجل يجره من على السرير وبعد ذلك يحمله إلى خارج البيت ويرمي به في نهر دجلة حتى يغرق ويبقبق الماء فوقه ثم تجيء الأسماك تنهش لحم وجهه المخادع".

ينتهي هنا الجزء الذي يسرده الكاتب وينتقل السرد مباشرة إلى سعيد:

"يريدها تأخذني إلى الطبيب كأنني مجنون لكنني لست مجنونًا ..."

ثم يعود السرد إلى الكاتب :

"يتناهى إليه صوت أمه" وهكذا يستمر التناوب في السرد على امتداد الرواية.

. الحوار:

هو كل كلام يجري على لسان شخصيات الرواية ،وهو متنوع :

– **الحوار الداخلي** : ويكون بين الشخص ونفسه سواء كان مسموعا أو غير مسموع ومن أمثلته في الرواية حديث ساهرة مع نفسها:

"الله كم شاخ هذا الولد".

ومنه حديث فاتن : "

"تهم أن تقول لمنصور... ولكن لماذا كل هذا العناد نحن لسنا في حرب مع ساهرة وأخيها لكنها تخاف أن تثير غضبه من جديد".

–**الحوار الخارجي:** ويكون بين شخصية وطرف آخر ، وهو كثير في الرواية ومنه الحوار بين ساهرة وزوجها :

"سمعت صوته**!؟**"

يفتح زوجها عينيه

"سمعت"

تزفر في يأس

"خرج مرة أخرى يقف في طابوره الوهمي**!**"

يقول لها زوجها:

"المهم أنك أخفيت عنه كل علب الثقاب!".

ترد متشكية:

"ولكنه لا ينام!"

وهل ننام نحن!".

– **الحوار بالإشارة:** كحركة اليد أو العين و الرأس ،ومن أمثلته في الرواية:

"ووقفت وراء ظهر ابني، وحركت أصابعي بالقرب من رأسي، لأفهم الرجل أن سعيد ليس في كامل وعيه".

" وتمر لحظات لا يقول فيها أي واحد منهما شيئًا. هو يتأملها بعمق وهي ترنو إليه ولا تتحاشى نظراته... هذه الرسائل الصامتة رسائل العيون".

"عيناها تلتمسانه أن يوافق على بقائهما في غرفته، فيستسلم لرجائها الصامت".

. لغة الكاتب :

أما لغة الكاتب مهدي عيسى الصقر فتتصف بالواقعية، تتداخل فيها الفصحى وأحيانًا قليلة العامية العراقية ليقترب بروايته أكثر من الواقع العراقي فنلحظ استعمال الكاتب لألفاظ وتعابير عامية عراقية من مثل:

"تعوف" ، "شفت" ، "شفتها" ،"أروح أشوفه" ،"خلينا" ، "زين زين" ، "الله يطول عمرك" ، "أشوف أيضا عددًا من الرجال ينتقلون من مكان إلى مكان.. رايحين جايين، مخبوصين".

وكانت لغة الكاتب وتراكيبه سهلة موحية متناغمة بعضها مع بعض مناسبة للمعاني الواردة في الرواية وما تحمله من رموز مختارة من معجم يوحي بالألم والحزن وأجواء الحرب والوضع المضطرب ، منتجا من خلال هذه اللغة صورًا تتناسب والجو العام للرواية ذلك الجو الذي يخيم عليه العتمة والظلام والمآسي من مثل :

"يطفو في الهواء المعتم".

"الخشب يصيح".

"الشموع في هذه الأثناء تبكي".

"الحروف السود".

"أشلاء العود".

"نهر دجلة مثل خندق قاتم ابتلع الليل طرفيه".

"الماء أسود الآن كان صافيًا".

"يرافقهما وقع خطى الماشين من الناس يهرعون إلى بيوتهم بخطى عجلى كأن أبالسة الجحيم تطاردهم".

فضلا عن تكرار بعض الألفاظ التي توحي بهذه المعاني، كلفظة النيران التي تتكرر كثيرًا في الرواية، وألفاظ أخرى كـ : الميت ، جهنم ، الظلام، العتمة، المسدس.

والكاتب ينتج لنا صورًا غريبة ورائعة يتخذها رموزًا يقوي بها نظرته السوداوية للوضع العام داخل الرواية، من مثل :

"فيسقط العود المتأجج على الأوراق فوق سطح المكتب وتهوي كف الرجل على لهبة النار الصغيرة المحتضرة وتقتلها ويبقى العود المتفحم يرقد ميتًا متكسر الأطراف فوق الحروف السود التي سطرها الرجل في أوراقه ويرنو هو إلى أشلاء العود في أسف".

"وفي الحالة تتراقص نيران الشموع في كل مكان كأنهم يقيمون احتفالاً".

ونراه يصف الحريق الذي من المفترض أن يكون شيئاً مهولاً بأنه (جميل):

"ويهم بالنهوض لخطف واحدة من تلك الشموع الكثيرة يشعل بلهبتها حريقا جميلاً".

لكن مع ذلك نلحظ في الرواية شيئًا من التفاؤل لكنه من النوع المكتوم القاتم، وهذا يبين لنا قدرة الكاتب على تسخير جميع الوسائل بما فيها اللغة لخدمة الجو العام للرواية والأفكار التى تحملها ، ومن أمثلة هذا التفاؤل:

"ضحكة نسائية مكتومة" فجمع بين (الضحكة) و (مكتومة) ليخلق صورة التفاؤل المكتوم ، وكذلك نلحظ مثل هذا النوع عندما يصور العشيقين بأنهما أشباح :

"المحت شبحين يتعانقان".

وقوله:

" كان صباحًا رائعًا ذلك الصباح المشؤوم الشمس والنهر ومرح الطيور والهواء الرخي غير أن الواقفين لصق الأبواب ما كانوا يفكرون وقتها في جمال الطبيعة، بل في الحصار الذي باغتهم في أول النهار".

أما التكرار في الرواية فمعظمه كان يحدث في حالة تنصت سعيد على ساهرة وزوجها ، فكأن الكاتب أراد أن يبين لنا من خلال التكرار استمرارية سعيد في التنصت عليهما، وفي الوقت ذاته فإن هكذا تكرار يتناسب وحالة الاضطراب التي يعاني منها سعيد ، ويتناسب أيضا مع حالة الاضطراب والخوف العامة التي ترافق الحروب. ومن أمثلة التكرار:

"يترك أذنه تصغي وتصغي وتصغي إلى ما يدور بينهما من كلام "

"تقول للرجل واحدة من محاولاته واحدة من محاولاته المجنونة واحدة من محاولاته".

"كان على وشك الشفاء كان على وشك الشفاء".

"افتحيه افتحيه افتحيه ودعيني أرى هذا الدخيل فى فراشك".

أما الاقتباس أو التضمين فلم نجده إلا في بيت واحد ذكره الكاتب في روايته:

ألقاه في اليم مكتوفًا وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء

وعبارات الكاتب موحية تشير إلى أحداث خفية لم يعلن عنها، فمثلا يمكن أن نفهم من بعض العبارات الواردة أن قصة موت سعيد وتسليم جثمانه لعائلته ما هي إلا كذبة لفقت من قبل الضابط منصور، للحصول على زوجته (فاتن)، والعبارات التي يمكن أن نستنتج منها ذلك هي:

"كانت أخت المرحوم زوجك. أما الآن...!"

تنظر إليه منزعجة.

"كيف تقول هذا ونحن لم نعثر بعد على ...!".

"سوف نعثر عليها".

"أنا لن أدعك تنتظرين طويلا هكذا! حرام!".

ويبدو أن الضابط اعتاد على تسليم توابيت فارغة لبعض العوائل، مما يجعلنا نتأكد بأن قصة جثمان سعيد ملفقة:

"وضعنا العلبة داخل علبة كارتون أكبر وأحطناها بمقدار من نشارة الخشب ثم أغلقناها بعدين ووضعناها في صندوق كبير، حسب الأصول، وحشرنا قطعا من ألواح الخشب حولها، حتى لا يبدو الصندوق خفيفًا، بشكل غير معقول وبعدين بسمرنا الغطاء باحكام وأرسلناه إلى أهله".

"ألم يخطر ببالكم أن أهله ربما فتحوا ..!؟"

"أكيد غير أننا لا نترك المسألة هكذا، سائبة ..لا . في حالات من هذا القبيل نبعث بواحد من رجالنا مع الصندوق لينفرد بشخص كبير من العائلة، أو برجل وقور من الجيران ويشرح له الوضع. لا يقول له كل شيء طبعا هذا ما ممكن. وإنما ينصحه بعدم الكشف عن .. حتى لا ..".

وهذا بالفعل ما حدث في قصة سعيد فالمختار لعب دور الرجل الوقور مما يثبت أن الضابط خدع العائلة :

"أريد أشوفه لازم أشوفه أشق طريقي نحو التابوت، أشق طريقي بين حركة الأجساد، ويتفجر اللغط مرة أخرى، بعضهم يؤيد، بعضهم يعارض، وأنا اقترب والملازم ينظر إلى المختار، ينظر بإلحاح، فيتحرك الرجل المسن ويقطع علي الطريق".

- **الخاتمة**

يمكن ان نلحظ بعد هذه الدراسة التحليلية بأن هذه الرواية مرتبطة مباشرة بجو الحرب الذي خيم على العراق عقودا طويلة ، فضلا عن كون هذا العمل الروائي نموذجيا يجسد معنى المكاشفة والبوح . فقد استطاع الكاتب ان يجسد الصوت الواحد من خلال استرجاعات واستلهامات متوالية لبطلته (ساهرة) فضلا عن توظيف الاصوات الأخرى من خلال علاقة – ساهرة – بكل واحد منها وفي اطار رؤيتها و روايتها للاحداث.

كما ان الكاتب امسك في هذه الرواية بعدة خيوط صعبة في ان واحد وحركها على عدة مستويات متضاربة من اجل تحقيق حالة وحدة المتناقضات في سياق عمل روائي شديد البساطة لكنه شديد التركيب في الوقت نفسه، إذ اطلق فيه صوت (ساهرة) في عدة حالات بين اللمس والصراخ هي بمثابة تجسيد لروح مسحوقة قرر الكاتب من خلالها ان يلقي في وجه الجميع بشهادته الاخيرة مهما كانت هذه الشهادة مؤلمة بعد أن مضت ساهرة عبر (طابور) من الرجال (الزوج الاخ الابن الشرطي – المحقق– الطبيب) وكانت منقادة الى قدرها باستمرار طارحة خليطا من الرؤى عن عالم مليء بالفواجع والخيانات والجنون. وتشير باصابع الاتهام الى الجاني الحقيقي الذي دفع بها على حافة النهر، منبئة في الوقت نفسه بان القادم اكثر خراباً وبؤساً.

الحق في التنمية المستدامة من منظور دولي

"دراسة قانونية في المفهوم، الأبعاد، الأساس"

The right to sustainable development from an international perspective

"A legal study in the concept, dimensions, and basis"

أ.م.د. وليد حسن حميد الزيادي

Dr. Waleed Hassan Hameed Al-Zaiady

جامعة القادسية ـ كلية القانون

College of law - Qadisiyah–University of aL

waleed.hassan@qu.edu.iq

الملخص

أضحى من الثابت لدى المتخصصين في مجال القانون وسواهم أن التنمية المستدامة تلك التي تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الاجتماعية والبيئية والتكنولوجية إلى جانب الأبعاد الاقتصادية لحسن استغلال الموارد المتاحة لتلبية حاجيات الأفراد مع الاحتفاظ بحق الأجيال القادمة. إذ يواجه العالم خطورة التدهور البيئي الذي يجب التغلب عليه مع عدم التخلي عن حاجات التنمية الاقتصادية وكذلك المساواة والعدل الاجتماعي ومجاراة التطور التكنولوجي.

ولا يمكن أن يتحقق ذلك مالم يكون للجهود الدولية وفي مقدمتها منظمة الأمم المتحدة دور واضح على الأصعدة كافة، ولو عُدنا قليلاً إلى الوراء لوجدنا مجلس الأمن – بوصفه أحد تشكيلات تلك المنظمة – أصدر العديد من القرارات سيما قراره المرقم ١٣٢٥ الذي أشار وفي أكثر من موقع إلى ضرورة الاهتمام بحقوق الأجيال القادمة مركزاً في ذلك على تمكين المرأة في جميع مستويات صنع القرار في المؤسسات المحلية والدولية، وسواء أكانت هذه المؤسسات اقتصادية أم اجتماعية أم سياسية.

الكلمات المفتاحية: (التنمية المستدامة، منظمة الأمم المتحدة، مجلس الأمن الدولي)

Abstract

It has become established among legal specialists and others that sustainable development is the development that takes into account the social, environmental and technological dimensions, in addition to the economic dimensions, to make good use of available resources to meet the needs of individuals while preserving the rights of future generations. The world is facing the danger of environmental degradation, which must be overcome without abandoning the needs of economic development, as well as equality, social justice and keeping pace with technological development.

This cannot be achieved unless international efforts, primarily the United Nations, have a clear role at all levels. If we go back a little, we will find that the Security Council - as one of the formations of that organization - issued many resolutions, especially its resolution No. ١٣٢٥, which indicated in more than one place the need to pay attention to the rights of future generations, focusing on empowering women at all levels of decision-making in local and international institutions, whether these institutions are economic, social or political.

Keywords: (Sustainable development, United Nations, Security Council)

المقدمة

من دون أدنى شك لا يمكن لأحد أن يتغافل عن أهمية التنمية المستدامة ودورها في التأثير الإيجابي على أنماط الإنتاج والاستهلاك، وعلاقتها بمظاهر السلوك البشري في مختلف أبعادها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والبيئية، ومن ثم كان السؤال: كيف يمكن تلبية احتياجات الأجيال الحالية بشكل متوازن دون أن نُعرض قدرة الأجيال المستقبلية على الحياة في هذه الأرض للخطر؟

إن الإجابة عن هذا التساؤل يستلزم البحث في تأصيل فكر التنمية المستدامة الذي يعمل على ترسيخ قيّم ومفاهيم ترتبط بعدة مكونات تُعبر عن خصائص حقيقية تتمثل في عملية تطوير المجتمعات، بشرط تلبية احتياجات الحاضر من دون المساس بقدرة الأجيال المستقبلية على تلبية احتياجاتها. من هنا يمكن القول إنَّ التنمية المستدامة أصبحت واحدة من الفرضيات التي تتبناها المجتمعات المعاصرة من أجل شراكة مستقبلية تفترض ــ بشكل عام ــ تغيير أنماط الحياة السائدة التي لا تزال تنتهجها الدول.

هذا وقد ساعدت المؤتمرات التي دعت إليها الأمم المتحدة على شيوع مفهوم التنمية المستدامة وذيوعها، وكان لهذه الدعوات الأثر الكبير في تعبئة الرأي العام العالمي من أجل اتخاذ قرارات مصيرية تُساهم في إضفاء الشرعية على مشاركة الدول المندرجة تحت مظلة الأمم المتحدة، لغرض وضع نهج كامل لعملية التنمية المستدامة[٤].

ومن هذه القرارات قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ١٣٢٥ لسنة ٢٠٠٠ الذي يمثل انموذجاً لدعوة الأمم المتحدة إلى تبني ثلاث ركائز رئيسة

(٤) يُنظر: فرانك برباج، فلسفة التنمية المستدامة: رهانات في نقد التنمية، ترجمة د. أيمن محمد مُنير، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، ٢٠١٨، ص هـ.

لاستدامة التنمية؛ فالبشرية لاسيما شريحة النساء تمثل الركيزة الأولى الأساسية للتنمية، كونها نصف المجتمع والراعية للنصف الآخر، إذ تقع في صميم الاهتمامات المتعلقة بالتنمية المستدامة.

أما الركيزة الثانية من ركائز التنمية التي وردت في صلب هذا القرار تتمثل بدعوة مجلس الأمن للدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة وجميع الأطراف الأخرى لأخذ التدابير اللازمة في المسائل المتعلقة بمشاركة المرأة وازدياد تمثيلها في جميع مستويات صنع القرار في المؤسسات الوطنية والإقليمية والدولية.

وأخيراً الركيزة الثالثة التي تتعرض لوجوب أعمال الحق في التنمية على نحو يكفل الوفاء بشكل منصف بالاحتياجات الإنمائية للأجيال الحالية والمقبلة للنساء عبر الأخذ بدمج النوع الاجتماعي في التدريب وحفظ السلم، وحماية المرأة إضافة إلى إدماج النوع الاجتماعي في جميع أنظمة تقارير الأمم المتحدة وآليات تنفيذ البرامج.

وترتيباً على ما تقدم سنتولى القاء الضوء على الحق في التنمية المستدامة من منظور دولي، بمبحثين تسبقهما مقدمة وتليهما خاتمة.

المبحث الأول: ماهية التنمية المستدامة

المبحث الثاني: الأساس القانوني والفلسفي للتنمية المستدامة

المبحث الأول

ماهية التنمية المستدامة

لقد بدأ الاهتمام بحق التنمية المستدامة في بادئ الأمر بشكل فردي من قبل بعض الدول انطلاقاً من حرصها على حقوق مواطنيها بما يضمن لهم الحياة الكريمة مستندة في ذلك إلى دساتيرها، ولم يكن موضوع التنمية المستدامة في الأساس ضمن اهتمام القانون الدولي حتى عام ١٩٨٧ إذ عُقدت اللجنة العالمية للبيئة والتنمية (برونتلاند) أُولى جلساتها التي انبجس عنها تقرير (مستقبلنا المشترك)، والتي تُعد أول محاولة دولية جادة، بعد ذلك انعقدت أول قمة في البرازيل في عام ١٩٩٢ بعنوان (قمة الأرض) والتي نجم عنها إنشاء لجنة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة، ثم تلا هذه القمة عقد الدورة الاستثنائية التاسعة عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة خلال الفترة من ٢٣ ــ ٢٧/ يونيو ١٩٩٧ بمدينة نيويورك وسميت بـ (قمة الأرض + ٥)، وفي هذه القمة تم تقييم التقدم المحرز في سبيل تنفيذ أعمال القرن الحادي والعشرين، وفي عام ٢٠٠٢ تم عقد مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة في مدينة جوهانسبرغ بنوب أفريقيا، وعُرف هذا المؤتمر بـ (مؤتمر ريو +١٠)، الذي ركز بشكل خاص على مواجهة الظروف التي تُهدد بشكل خطير التنمية المستدامة للشعوب، ولم يكن ذلك فحسب بل عقد مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية المستدامة في عام ٢٠١٢ في مدينة ريو دي جانيرو في البرازيل باسم (ريو + ٢٠)، وشملت الوثيقة المنبثقة عن هذا المؤتمر ما سُمي بـ (مستقبلنا الذي نصبو إليه)، وفيه تمت الإشارة إلى أعم التحديات التي تواجه

الحكومات التي تتمثل في القضاء على الفقر، وهو تحدي لا غنى عن مواجهته لتحقيق التنمية المستدامة[٥].

وبعد أن تحدثنا عن التأصيل التأريخي للتنمية المستدامة أضحى لزاماً علينا أن نُخصص هذا المبحث للحديث عن ماهية التنمية المستدامة، وذلك بعد تقسيمه على مطلبين، فأما المطلب الأول سيتضمن مفهوم التنمية المستدامة، وأما المطلب الثاني سيتعرض لأبعاد التنمية المستدامة.

المطلب الأول

مفهوم التنمية المستدامة

إن إلقاء الضوء على مفهوم التنمية المستدامة، يستلزم منا تقسيم المطلب المذكور إلى فرعين، فأما الفرع الأول سنتناول فيه التعريف بالتنمية المستدامة، بينما الفرع الثاني سنتطرق فيه إلى أهمية التنمية المستدامة وأهدافها.

الفرع الأول

التعريف بالتنمية المستدامة

عرف البنك الدولي التنمية المستدامة بأنها " تلك العملية التي تهتم بتحقيق التكافؤ المتصل الذي يضمن اتاحة الفرص التنموية الحالية للأجيال القادمة، وذلك بضمان ثبات رأس المال الشامل أو زيادته المستمرة عبر الزمن"[٦].

---

(٥) لمزيد من التفاصيل يُنظر: علي ناصر أحمد الخولاني، الأمم المتحدة ودورها في تعزيز الحق في التنمية، بحث منشور في كتاب مجمع أبحاث مؤتمر آفاق التنمية في الوطن العربي "رؤية قانونية"، الغردقة، ٢٠١٩، ص ٢٤٩ ــ ٢٥٣.

(٦) يُنظر: هشام عيسى الدلالي، حق التنمية المستدامة في قواعد القانون الدولي لحقوق الإنسان، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٧، ص ٢٨. و علي ناصر أحمد الخولاني، مرجع سابق، ص ٢٥١.

بينما منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) عرفت التنمية المستدامة بأنها "إدارة وحماية قاعدة الموارد الطبيعية وتوجيه التغيير التقني والمؤسسي بطريقة تضمن تحقيق واستمرار إرضاء الحاجات البشرية للأجيال الحالية والمستقبلية"[٧].

وقد عرفته اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية على أنها: "التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر من دون المساس بقدرة الاجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصة"[٨].

وكان لبعض الفقه نصيب في ايجاد تعريف للتنمية المستدامة بأنها "الحفاظ على الفرص للأجيال القادمة مع وجود فكرة عامة بأن العدالة متداخلة بين الأجيال"[٩].

ونحن من جانبنا نستطيع أن نوجد تعريفاً مانعاً جامعاً للتنمية المستدامة على إنها "تلك التنمية التي تضع نصب أعينها الأبعاد والاجتماعية والاقتصادية إلى جانب الأبعاد البيئية والتكنولوجية لحسن استغلال الموارد المُتاحة لتلبية احتياجات جميع أفراد المجتمع أخذتاً بعين الاهتمام حقوق الأجيال القادمة".

---

(٧) يُنظر: د. إسماعيل مخلف خضير و ضحى كريم شنيشل، التنمية المستدامة وحقوق الأجيال القادمة من منظور قرآني، بحث غير منشور، ٢٠٢٢، ص ٦.

(٨) وتجدر الإشارة إلى أن هذا التعريف استند إلى تقرير (مستقبلنا المشترك) الذي انبثق عن اللجنة العالمية للبيئة والتنمية (برونتلاند) عام ١٩٨٧، يُنظر: تقرير اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية، الذي قُدم إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة في جلستها المرقمة (A/٤٢/٤٢٧) المُنعقدة في ٤ أغسطس عام ١٩٨٧.

(٩) يُنظر: د. سالم توفيق النجفي و د. أياد بشير الجلبي، البيئة والتنمية المستدامة (مقاربات اقتصادية معاصرة)، بحث منشور في مجلة تنمية الرافدين، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الموصل، العدد (٢٥)، ٢٠٠٣، ص ١٤.

الفرع الثاني

أهمية التنمية المستدامة وأهدافها

أولاً: أهمية التنمية المستدامة

أرتبط الحق في التنمية المستدامة بتطور القانون الدولي لحقوق الأنسان، فقد أعتمد مؤتمر رجال القانون الأفارقة هذا الحق في الإعلان الصادر عن المؤتمر، وقد اختلفت الآراء في تحديد أهمية التنمية وتمحورت جميعها في ثلاثة اتجاهات(١٠):

الاتجاه الأول: يركز على استغلال الموارد الطبيعية من أجل رفع مستوى دخل الفرد والجماعة.

الاتجاه الثاني: يقوم على الاهتمام ببرامج التربية والتعليم والثقافة والاستثمار فيها هي المنطلق الحقيقي لعملية التنمية.

الاتجاه الثالث: ويرى الشمولية في مدلول التنمية بكافة أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها بوصفها مترابطة الأجزاء.

ثانياً: أهداف التنمية المستدامة

ليس للتنمية المستدامة هدف واحد، بل لها أهداف كثيرة ومتنوعة ويطول الحديث فيها، إلا أنه سيتم تلخيصها بما يأتي(١١):

أ- المحافظة على البيئة الطبيعية

ب حماية الموارد الطبيعية

ت استخدام التكنولوجيا النظيفة.

ث – المحافظة على الثروة المائية.

---

(١٠) يُنظر في ذلك: علي ناصر أحمد الخولاني، مرجع سابق، ص ٢٤٩ ــ ٢٥٠. ولمزيد من التفاصيل يُنظر: د. عمر سعد الله، حقوق الانسان وحقوق الشعوب، ط٣، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٥، ص ٢٤٥ وما بعدها. و محمد الأمين مصطفى، الحق في التنمية ما بين الإعلانات والتطبيقات، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ٢٠١٠، ص ١٥ وما بعدها. و د. محسن فكيرين، القانون الدولي للبيئة، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٣٠.

(١١) يُنظر: د. إسماعيل مخلف خضير و ضحى كريم شنيشل، مرجع سابق، ص ٨.

المطلب الثاني

أبعاد التنمية المستدامة

ان أبعاد التنمية المستدامة كثيرة ومتعددة، وسنقتصر في هذا المقام على الأساسية منها، فهنالك البعد الاجتماعي، ويليه البعد الاقتصادي، بعد ذلك البعد البيئي، وأخيراً البعد التكنولوجي، وترتيباً على ذلك يمكن بحثها بعد تخصيص فرع لكل إثنين منها، وذلك على النحو الآتي:

الفرع الأول

البعدين الاجتماعي والاقتصادي

ان دراسة البعدين: الاجتماعي والاقتصادي، تستدعي منا تسليط الضوء على البعد الاجتماعي، بعد ذلك البعد الاقتصادي[١٢].

أولاً: البعد الاجتماعي:

إن عملية التنمية المستدامة تتضمن تنمية بشرية تهدف إلى تحسين مستوى الرعاية الصحية والتعليم، فضلاً عن عنصر المشاركة، إذ تؤكَّد تعريفات التنمية المستدامة على أن التنمية ينبغي أن تكون بالمشاركة بحيث يُشارك الناس في صنع القرارات التنموية التي تؤثر في حياتهم حيث يشكل الإنسان محور التعريفات المقدمة حول التنمية المستدامة، والعنصر الهام الذي تشير إليه تعريفات التنمية المستدامة – أيضاً – هو عنصر العدالة أو الإنصاف والمساواة، وهناك نوعان من الإنصاف هما إنصاف الأجيال المقبلة والتي يجب، أخذ مصالحها في الاعتبار وفقاً لتعريفات التنمية المستدامة، والنوع الثاني هو إنصاف من يعيشون اليوم من البشر ولا يجدون فرصاً متساوية مع غيرهم في الحصول على الموارد الطبيعية والخدمات الاجتماعية، والتنمية المستدامة تهدف إلى القضاء على ذلك التفاوت الصارخ بين شرائح المجتمع. كما تهدف التنمية المستدامة أيضاً – في بعدها الاجتماعي – إلى تقديم القروض

(١٢) يُنظر: د. إسماعيل مخلف خضير و ضحى كريم شنيشل، مرجع سابق، ص ٧ و ٨.

للقطاعات الاقتصادية غير الرسمية، وتحسين فرص التعليم والرعاية الصحية بالنسبة للمرأة.

ولو أسقطنا هذا البعد بجميع مدياته الاجتماعية على قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ١٣٢٥ لسنة ٢٠٠٠، لتبين أنه لو كُتب له التطبيق في جميع الدول التي صادقت عليه لكان هنالك انصاف لشريحة النساء بوصفها إحدى الشرائح المهمة في المجتمع لا بل أكثرها أهمية، كونه نص ولأكثر من موقع على حماية المرأة من العنف والتمييز المجتمعي الذي طالها لسنوات كُثر، وكذلك قضايا الجندر، فضلاً عن اتخاذ تدابير خاصة لحماية المرأة من العنف القائم على نوع الجنس، خاصة الاغتصاب وغيره من أشكال إساءة المعاملة الجنسية ومن أشكال العنف الأخرى.

ثانياً: البعد الاقتصادي:

تهدف التنمية المستدامة " sustainable development " بالنسبة للبلدان الغنية إلى "إجراء تخفيضات متواصلة في مستويات استهلاك الطاقة والموارد الطبيعية والتي تصل إلى أضعاف أضعافها في الدول الغنية مقارنة بالدول الفقيرة، من ذلك مثلاً يصل استهلاك الطاقة الناجمة عن النفط والغاز والفحم في الولايات المتحدة إلى مستوى أعلى منه في الهند بـ ٣٣ مرة".

ولو رجعنا لواقع المرأة من الناحية الاقتصادية في قرار مجلس الأمن رقم ١٣٢٥ لسنة ٢٠٠٠ لوجدناه أكد ولأكثر من مرة ضرورة زيادة تمثيل المرأة على جميع مستويات صنع القرار في المؤسسات الوطنية والإقليمية والدولية، ومنها المؤسسات الاقتصادية، فإذا ما كان لها الدور الأمثل في هذه المؤسسات قطعاً سيكون لها الكلمة فيما يتعلق برفع مكانة المرأة اقتصادياً، والسعي لجعلها في مركز اقتصادي أفضل عبر استصدار قرارات تُزيل التهميش المُزري الذي تتعرض له المرأة في معظم بلدان العالم.

الفرع الثاني

البعدين البيئي والتكنولوجي

إنّ البحث في البعدين البيئي والتكنولوجي، يتطلب من الباحث أن يتناول كلاً منهما على انفراد، وذلك على النحو الآتي[١٣]:

أولاً: البعد البيئي:

تهدف التنمية المستدامة إلى تحقيق العديد من الأهداف البيئية، وتتمثل فيما يلي:

١. الاستخدام الرشيد للموارد الناضبة، بمعنى حفظ الأصول الطبيعية بحيث نترك للأجيال القادمة بيئة مماثلة، إذ إنه لا توجد بدائل لتلك الموارد الناضبة.
٢. مراعاة القدرة المحدودة للبيئة على استيعاب النفايات.
٣. ضرورة التحديد الدقيق للكمية التي ينبغي استخدامها من كل مورد من الموارد الناضبة، ويعتمد ذلك على تحديد قيمتها الاقتصادية الحقيقية، وتحديد سعر مناسب لها بناءً على تلك القيمة.
٤. وأخيراً الهدف الأمثل للتنمية المستدامة هو التوفيق بين التنمية الاقتصادية والمحافظة على البيئة مع مراعاة حقوق الأجيال القادمة في الموارد الطبيعية خاصة الناضبة منها.

إنَّ الناظر للأهداف البيئية المذكورة سلفاً سيجد أن قرار مجلس الأمن رقم ١٣٢٥ لسنة ٢٠٠٠ تحدث عنها بشكل ضمني وذلك عندما أشار إلى ضرورة تحقيق أهداف مستقبلية، ومن أمثلتها ألزمت خطط العمل الوطني لقرار ١٣٢٥ أن تضمن احتوائها على المراقبة والتقييم لتحديد مؤشرات خاصة للتقدم وتحدد أدوار ومسؤوليات واضحة لمراقبة ومتابعة الأنشطة، ومنها النشاط البيئي، وتحسين أمن الفتيات والنساء وحمايتهن عبر التركيز على توفير الأمن البيئي من المخلفات الحربية سيما في وقت النزاع المسلح.

---

(١٣) يُنظر: د. إسماعيل مخلف خضير و ضحى كريم شنيشل، مرجع سابق، ص ٧ و ٨.

ثانياً: البعد التكنولوجي:

تستهدف التنمية المستدامة تحقيق تحولاً سريعاً في القاعدة التكنولوجية للمجتمعات الصناعية، إلى تكنولوجيا جديدة، أنظف وأكفأ وأقدر على الحد من تلوث البيئة، كذلك تهدف إلى تحولاً تكنولوجيا في البلدان النامية الآخذة في التصنيع، لتفادي تكرار أخطاء التنمية، وتفادي التلوث البيئي الذي تسببت فيه الدول الصناعية، ويشكل التحسن التكنولوجي الذي تستهدفه التنمية المستدامة، وسيلة هامة للتوفيق بين أهداف التنمية والقيود التي تفرضها البيئة، بحيث لا تتحقق التنمية على حساب البيئة.

وتجدر الإشارة إلى أن المتصفح لمحتوى قرار مجلس الأمن رقم ١٣٢٥ لسنة ٢٠٠٠، قد لا يجد البعد التكنولوجي حاضراً لأول وهلة أو بشكلٍ مباشر، إلا أنه بمجرد القاء الضوء على المؤشرات التي جعلها فيما بعد على شكل أعمدة رئيسة وهي المنع، والحماية، والمشاركة، والتعافي والمساعدة، سيجد أنه مضطراً لتطويرها باستمرار، فعلى سبيل المثال لا الحصر أن مؤشر الوعي الجنساني في منع نشوب الصراع، ونظام الإنذار المبكر، وتحسين أمن النساء، والكشف على العنف الحاصل ضد المرأة جميعها بحاجة الى تطوير، وهذا التطوير يستلزم ضرورة الاستعانة بالوسائل التكنولوجية والأجهزة المعلوماتية المتطورة.

المبحث الثاني

الأساس القانوني والفلسفي للتنمية المستدامة

إنَّ بحث الأساس القانوني والفلسفي للتنمية المستدامة، يستدعي دراسته عبر مطلبين اثنين، فأما المطلب الأول سيُخصص لتبيان الأساس القانوني للتنمية المستدامة، وأما المطلب الثاني سيتضمن الحديث عن الأساس الفلسفي للتنمية المذكورة.

المطلب الأول

الأساس القانوني للتنمية المستدامة

يعد قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم (١٣٢٥) المتخذ بالإجماع في ٣١ تشرين الأول ٢٠٠٠، أحد الصكوك القانونية الدولية حول المرأة والسلام والأمن. وقد حث هذا القرار كلاً من مجلس الأمن والأمين العام والدول الأعضاء وجميع الأطراف الأخرى لأخذ التدابير اللازمة في المسائل المتعلقة بمشاركة المرأة في عمليات صنع القرار والعمليات السلمية وحمايتها، إضافة إلى إدماج النوع الاجتماعي في جميع أنظمة تقارير الأمم المتحدة وآليات تنفيذ البرامج.

وتبعاً لما تقدم سيتم تفصيل موضوع القرار المذكور عبر تقسيمه على فرعين إثنين، فأما الفرع الأول فسنتولى التطرق فيه فحوى القرار، بينما الفرع الثاني فسيتم إيداعه لبيان تطبيق القرار.

الفرع الأول

فحوى القرار

اعتمد القرار بالإجماع في أكتوبر عام ٢٠٠٠ بعد ضغط كبير من المنظمات غير الحكومية العاملة في مجال النساء والسلام والأمن وصندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة[١٤]، بعد اقتراح تقدمت به نيتومبو ناندي ندايتوا، والتي أصبحت فيما بعد وزيرة شؤون المرأة في ناميبيا، عندما أخذت بلدها دورها في كرسي مجلس الأمن[١٥]، وكانت لممثلة بنغلادش في المجلس السفيرة أنورول تودهري إسهامات بارزة وذلك باستخدام دور بنغلادش كرئيس المجلس في جذب الاهتمام لإسهامات المرأة في السلام والأمن. وبقت تودهري داعية بارزة ومؤثرة للتطبيق الكامل لقرار ١٣٢٥[١٦]، ولعبت مجموعة المنظمات غير الحكومية دوراً هاماً في الضغط على المجلس لعقد جلسات مفتوحة عن النساء والسلام والأمن والاستشارة لأعضاء المجلس بشأن اهمية القرار، وإمدادهم بالمعلومات القابلة للتطبيق[١٧].

---

(١٤) والذي خلفه الآن هيئة الأمم المتحدة للمرأة.

(١٥) Cairns، Janet (٢٠٠٣-٠٥). "Why can't I lose weight? Martin Budd Why can't I lose weight? Thorsons ٢٧٠£ ٨.٩٩٦ ٠٠٠٧١٢٠٦٥٦ ٠٠٠٧١٢٠٦٥٦ ". Primary Health Care. ج١٣ ع٤ : ٢٣–٢٣. DOI:١٠.٧٧٤٨/phc.١٣.٤.٢٣. ISSN:١٣٦٩-٠٢٦٤. ٥٠٣٣ .

(١٦) Chowdhury, Anwarul (31 October 2010). "A.K. Chowdhury: Women Are Essential for Sustainable Peace". Universal Peace Federation. Retrieved 17 December 2014. "Women Are Essential for Sustainable Peace".

(١٧) Tryggestad، Torunn L. (12 أغسطس ٢٠٠٩). "Trick or Treat? The UN and Implementation of Security Council Resolution 1325 on Women, Peace, and Security". Global Governance: A Review of Multilateralism and International Organizations. ج١٥ ع٤ : ٥٣٩–٥٥٧. DOI:10.1163/19426720-01504011. ISSN:1075-2846.

"ويعد تبني القرار بمثابة خط فاصل بالنسبة لتطور حقوق المرأة وقضايا الأمن والسلام، إذ يُعد أول وثيقة رسمية وقانونية تصدر عن مجلس الأمن يطلب فيها من أطراف النزاع احترام حقوق المرأة ودعم مشاركتها في مفاوضات السلام وفي إعادة البناء والاعمار التي تلي مرحلة النزاع والصراع"[١٨].

"كمَّا أن هذا القرار مهماً بالنسبة للمرأة على المستوى العالمي، لأنه أول قرار لمجلس الأمن يهدف إلى ربط تجربة النساء في النزاعات المسلحة بمسألة الحفاظ على السلام والأمن الدوليين"، إذ دعا إلى[١٩]:

١. زيادة مشاركة المرأة في جميع مستويات صنع القرار وفي عمليات حل الصراعات والمشاركة بقوات حفظ السلام وفي المفاوضات.
٢. القدرة الاستيعابية لقضايا الجندر لدى العاملين في عمليات حفظ السلام والتدريب عليها.
٣. تناول قضايا الجندر في أوقات السلام وتسريح الجيش وإعادة الإدماج.
٤. احترم حقوق السكان المدنيين واللاجئين والمشردين داخلياً.
٥. حماية المرأة من العنف الجسدي والتمييز.
٦. تجنب العفو عن الجرائم التي وقعت في الحرب ضد المرأة.

وعليه فإن المكونان الرئيسان للقرار سالف الذكر هما: مكافحة العنف الجنسي أثناء الصراع المسلح، وزيادة مشاركة المرأة في عمليات السلام والمؤسسات السياسية. وقد قاد هذا القرار إلى زيادة الاهتمام داخل الأمم المتحدة

---

(١٨) ."Security Council Resolution 1325"رابطة النساء الدولية للسلام والحرية.

(١٩) Chowdhury، Anwarul (31 أكتوبر ٢٠١٠). "A.K. Chowdhury: Women Are Essential for Sustainable Peace". Universal Peace Federation.

Tryggestad، Torunn L. (1 أكتوبر ٢٠٠٩). "Trick or treat? The UN and implementation of security Council resolution 1325 on women, peace, and security". Global Governance. Lynne Rienner Publishers.

بتعميم المنظور بين الجنسين، وتقييم تأثير السياسات المختلفة على المرأة والرجل، والبرامج الأساسية التي تطبق القرار هي هيئة الأمم المتحدة للمرأة، وإدارة عمليات حفظ السلام، وهنالك بعض البرامج الأخرى التي تنفذ أعمالهم[٢٠].

ومنذ صدور القرار في أكتوبر عام ٢٠٠٠ تم اتخاذ العديد من الخطوات لتنفيذه في أنحاء العالم. وهكذا ساعد هذا القرار التاريخي النساء في التغلب على الكثير من الصعاب التي كانت تعوق اشتراكهن في قضايا السلام والأمن الإنساني، وعلى الرغم من هذه الجهود الحكومية وغير الحكومية فإنه مازالت هناك "فجوة وعي" كبيرة في العالم العربي فيما يتصل ببنود هذا القرار الهام.

ومن الجدير بالذكر أن قرار مجلس الأمن (١٣٢٥) حث الدول الأعضاء على ضرورة زيادة تمثيل المرأة على جميع مستويات صنع القرار في المؤسسات الوطنية والإقليمية والدولية وفي آليات منع نشوب الصراعات وإدارتها وحلها، كما دعا الأطراف في الصراعات المسلحة إلى اتخاذ تدابير خاصة لحماية المرأة والفتاة من العنف القائم على نوع الجنس، خاصة الاغتصاب وغيره من أشكال إساءة المعاملة الجنسية ومن أشكال العنف الأخرى في حالات الصراع المسلح كافة. وكان الأمين العام قد أطلق حملة عالمية في آذار/ مارس ٢٠٠٨ لإنهاء العنف ضد النساء بما فيه العنف الجنسي أثناء الصراعات، وأشار الأمين العام في حينه إلى أن الأمم المتحدة يمكن أن تعمل بقوة أكبر عندما يعتمد مجلس الأمن قرارات ذات لهجة قوية حول العنف الجنسي ودعا إلى أن تضم مهام بعثات الأمم المتحدة بنوداً واضحة حول حماية النساء والأطفال في الصراعات المسلحة[٢١].

---

(٢٠) S/2010/173 – E – S/2010/173

(٢١) Cockburn، Cynthia (2011). "Snagged On The Contradiction: NATO, UNSC Resolution 1325, and Feminist Responses"

وتجدر الإشارة إلى أن هنالك محاولات سبقت اتخاذ القرار، إذ تضمن المؤتمر العالمي الرابع للمرأة في بكين ١٩٩٥ فصلاً كاملاً يركز على المرأة والسلام والأمن. وخلال التسعينيات، كان لدى مجتمع المنظمات غير الحكومية قلقاً متزايداً من التأثير السلبي للحرب على المرأة، خاصة مع الانتشار الواسع للعنف الجنسي في الحرب الأهلية بالبوسنة وغرب إفريقيا ورواندا. وكان النشطاء غاضبين أيضاً من العوائق التي واجهت النساء للدخول في محادثات السلام والتأثيرات السلبية لتجارب النساء فيما بعد الحرب، وقد أعطت السنوية الخامسة لمؤتمر بكين (بكين+٥) زخماً هاماً للتقدم في مسألة المرأة والسلام والأمن بالأمم المتحدة.

وكما أشرنا سلفاً للمنظمات غير الحكومية والمجتمع المدني دور بارز في تاريخ واعتماد القرار نظراً لجهودهم الملحوظة، والتي ساعدت في مسودة القرار. وكان اليومان اللذان خُصصا لنقاش القرار هما المرة الأولى التي يخصص فيها المجلس نقاشاً عن المرأة[٢٢].

الفرع الثاني

تطبيق القرار

عقب صدور قرار ١٣٢٥ بحوالي عامين، بدأ مجلس الأمن بتشجيع تطوير خطط العمل الوطني كأداة يمكن للدول الأعضاء استخدامها لتفصيل الخطوات التي تتخذها من أجل تحقيق أهداف القرار، وبحلول سبتمبر ٢٠١٦، تبنت ٦٣ دولة تلك الخطة، وتعالج خطة العمل الوطني السياسات السياسية

Women and peace and security: Report of the Secretary-General". United Nations Security Council.

(٢٢) https://web.archive.org/web/20170417182649/http://www.cynthiacockburn.org/BlogNATO1

والاجتماعية والأمن البشري وتتطلب في الغالب تنسيق متداخل، وكثير من خطط العمل الوطني للدول المانحة تهدف إلى تركيز وتحديد وتوثيق التزامهم بنشر مبادئ القرار، وفي البلدان المحورية، والنامية والمتأثرة بالصراعات تستخدم برنامج العمل الوطني لدعم مشاركة المرأة داخلياً في السياسة وعمليات السلام، وذلك إلى جانب توضيح التزامها الداخلي بمحاربة العنف القائم على الجنس والنوع. حالياً أوروبا بـ٢٧ دولة وإفريقيا بـ١٩ هما أكثر المناطق لتنفيذ خطة العمل الوطني[٢٣].

وبينما تتزايد عدد الدول التي تتبنى خطة العمل الوطني سريعاً مع بداية مرور عشر سنوات على صدور القرار (في عام ٢٠١٠) ومرور ١٥ عاماً (٢٠١٥)، فهناك ٣٢% فقط من الدول الأعضاء بالأمم المتحدة هم الذين نفذوا خطة العمل الوطني. وتوجد فجوة كبيرة في الدول المساهمة بقوات وأفراد شرطة في مهام حفظ السلام، فالدول الأربع الكبار الذين يمدون بعثات حفظ السلام بقوات وأفراد شرطة وخبراء عسكريين لم يتبنوا خطط العمل الوطني بعد[٢٤].

وعند الرجوع إلى عام ٢٠٠٩، نجد أن الأمانة العامة تُنادي بتطوير عدد من المؤشرات لمتابعة تنفيذ هذا القرار، واستخدمت هذه المؤشرات في برامج الأمم المتحدة، وتبنت بعض الدول الأعضاء والمنظمات غير الحكومية هذه المؤشرات أيضاً. وترتكز المؤشرات التي تم تطويرها على أربعة أعمدة رئيسية وهي المنع، والحماية، والمشاركة، والتعافي والمساعدة[٢٥].

---

(٢٣) "national action plan".

(٢٤) "Troop and police contributors. United Nations Peacekeeping".

(٢٥) https://web.archive.org/web/٢٠١٨٠٥٠٨١١٠٧٢٧/http://www.un.org/en/peacekeeping/documents/١٠_year_impact_study_١٣٢٥.

١. **المنع:** ويركز على منع العنف القائم على الجنس والنوع الاجتماعي، وكذلك الوعي الجنساني في منع نشوب الصراع، ونظام الإنذار المبكر. ويتضمن ذلك منع الاعتداء والاستغلال الجنسي من جانب قوات حفظ السلام.

٢. **الحماية:** وتتضمن تحسين أمن الفتيات والنساء، وتحسين صحتهم الجسدية والعقلية، وأمنهم الاقتصادي وحياتهم بشكل عام. وتركز أيضاً على تحسين حقوق النساء والفتيات وحمايتهم القانونية.

٣. **المشاركة:** وتشير إلى تعزيز مشاركة النساء في عمليات السلام، وزيادة أعداد النساء في جميع منظمات صنع القرار، وزيادة الشراكة مع المنظمات النسائية المحلية. وتتضمن المشاركة أيضًا زيادة مساهمة النساء في المناصب العليا بمنظمة الأمم المتحدة، كمنصب الممثل الخاص ومهام وعمليات حفظ السلام.

٤. **جهود التعافي والمساعدة:** تتضمن توزيع مساوٍ للمساعدة الدولية للنساء والفتيات، وتضمين المنظور الجنساني في جهود التعافي والمساعدة.

وتتضمن المؤشرات الخاصة مراقبة الأرقام المرتبطة بالنتائج، مثل أرقام النساء المشاركات في مفاوضات السلام، وعدد الأدلة العسكرية التي تتضمن مقاييس لحماية المرأة، أو عدد القضايا المحقق فيها عن العنف ضد المرأة.

وحقيقٌ بالذكر أنَّ هذا القرار قد واجه عدة تحديات عند تطبيقه، فمن أجل محاسبة المنفذين، ألزمت خطط العمل الوطني لقرار ١٣٢٥ أن تضمن احتواء إطار عمل للمراقبة والتقييم لتحديد مؤشرات خاصة للتقدم وتحدد أدوار ومسؤوليات واضحة لمراقبة ومتابعة الأنشطة. وأيضاً بعض خطط العمل الوطني تخصص تمويلاً من أجل التطوير والتنفيذ؛ وأظهر استبيان عن خطط العمل الوطنية صدر في عام ٢٠١٤، إذ إنّ معظم التمويل يتجه إلى محاربة العنف القائم على الجنس

والنوع، وزيادة مشاركة النساء في عمليات السلام، بينما الفجوة الأكبر في التمويل تكمن في إصلاح قطاع الأمن وإتاحة العدالة[٢٦].

وقد اعتمدت الحكومة العراقية خطة العمل الوطنية لتنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٣٢٥ (المرأة، السلام، الأمن) في نيسان ٢٠١٤ ضمن اقراره للاستراتيجية الوطنية للنهوض بالمرأة العراقية للأعوام ٢٠١٤-٢٠١٨.

وإلى جانب خطط العمل الوطنية توجد خطط العمل المحلية وخطط العمل الإقليمية، فبالنسبة لخطط العمل المحلية هي طريقة لتنفيذ القرار على مستوى المجتمعات المحلية. فاتخذت بعض البلدان

مثل صربيا وسيراليون والفلبين آليات محلية لتنفيذ القرار. وتبنت بعض المنظمات الإقليمية خطط عمل إقليمية منها الاتحاد الأوروبي، وحلف شمال الأطلسي، والمجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا، ومنتدى جزر المحيط الهادئ، وتنسق خطط العمل الإقليمية الأولويات الإقليمية لتركز على النساء والسلام والأمن، وتساعد في توجيه وترتيب أولويات برامج وتمويل المنظمات الإقليمية في هذا الموضوع، واستخدم الناتو هذا القرار لزيادة معدلات النساء في الشؤون العسكرية، إذ أزاد سبعة من أعضاء الحلف من مشاركة النساء في المجالات العسكرية بوصفه من أهداف تطبيق القرار[٢٧].

ومن نافلة القول لا يمكن بأي حال من الأجوال نسيان دور المنظمات غير الحكومية، إذ تمارس دوراً مهماً في تنفيذ هذا القرار. وقد ضغطت على الحكومات الوطنية لتطوير خطط العمل الوطني، وتعمل كثير منها كهيئة رقابة على الحكومات

---

(٢٦) ""Financing for the Implementation of National Action Plans on UN Security Council Resolution ١٣٢٥ : Critical for Advancing Women's Human Rights, Peace and Security""

(٢٧) https://web.archive.org/web/٢٠١٧٠٤١٧١٨٢٦٤٩/http://www.cynthiacockburn.org/BlogNATO/١٣٢٥.

لمحاسبتهم على التزاماتهم تجاه تلك الخطط[٢٨]، وتستخدم المنظمات غير الحكومية الشعبية –خاصة تلك المعنية بالمرأة– هذا القرار في الدول التي تعاني من آثار الصراع للضغط على حكوماتهم من أجل الامتثال لهذا القرار في عدد من القضايا منها المرأة في مفاوضات الصراع، أو محاسبة قوات حفظ السلام على الاعتداء والاستغلال الجنسي لها[٢٩].

وتجدر الإشارة في هذا الجانب إلى أن المنظمات غير الحكومية ذات الطابع الدولي تزاول دوراً محورياً في نشر معلومات عن القرار بين المنظمات غير الحكومية الشعبية وتدريب الممثلين المحليين على القرار وكيفية استخدامه[٣٠].

المطلب الثاني

الأساس الفلسفي للتنمية المستدامة

سيضم هذا المطلب بين دفتيه الأساس الفلسفي للتنمية المستدامة، إذ سيتم دراسته عبر فرعين مترابطين، فأما الفرع الأول سنتحدث فيه عن فلسفة التنمية المستدامة، وأما الفرع الثاني سنوضح فيه جدلية التخطيط والتنمية المستدامة.

الفرع الأول

فلسفة التنمية المستدامة

يستند اصطلاح التنمية المستدامة أو القابلة للاستدامة على ثنائية التصور، فمن جهة نجد أن المفهوم الأساسي للتنمية (الاقتصادية والاجتماعية والبشرية) يمكن – ويجب – المحافظة عليه لكافة المجتمعات المعاصرة، ولكن يجب – من جهة أخرى – أن يعتمد هذا المفهوم على التغيير الحتمي والجذري لآلياتها وفقاً لاعتبارات تقنية وأخلاقية وسياسية، وتبعاً لذلك يساهم مفهوم التنمية المستدامة في اتفاق مقتضاه

(٢٨) "A Survey of UN ١٣٢٥ National Action Plan Mechanisms for Implementation, Monitoring, Reporting and Evaluation""

(٢٩) "Mainstreaming Gender in UN Security Policy: A Path to Political Transformation?""

(٣٠) "Global Network of Women's Peacebuilders"

يؤدي إلى زيادة الموارد المرتبطة بالوسائل التجريبية أكثر من الموارد ذات الصلة بالإجراء المنهجي والنمطي تحديداً، فمن ناحية نحن نعتقد أن التنمية الاقتصادية – وبشكل عام ما يتعلق منها بالشأن الصحي والتعليمي والثقافي – تشكل ضرورة ملحة تُتيح لنا معالجة تفاقم حدة الفقر على وجه الخصوص[٣١].

وعندما يتم الحديث عن التنمية المستدامة، إنما يتم التحدث عن برنامج متطور يهدف إلى إصلاح شامل للأوضاع ويحتفظ بكامل فاعليته هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن وجود "نموذج آخر للتنمية" – بصورة توافقية غير محددة المعالم – يفترض أن يكون ضرورياً؛ بغية السعي إلى التكيف الاقتصادي حسب الاحتياجات والمنافع الحقيقية، بدلاً من الرفاهية الاستهلاكية والمنفعة الوهمية، ففي حين يُعد التكيف الاقتصادي أقل استنزافاً للموارد الطبيعية وللمجتمعات والثقافات وللدول وللطبيعة، فإن تقاسم الثروات الإنتاجية والتبادلية يُعد الأكثر إنصافاً.

فمن الناحية العملية تستوجب التنمية المستدامة وجود علاقة بين مستوى الحياة اليومية وبين القرارات ذات الأبعاد الشاملة التي يمكن ان نصفها عادةً بالسياسية، وهنا ترتبط السياسات الكبرى بالسياسات الصغرى، ولهذا يجب أن نتذكر أن طابع التدرج عند (أُرسطو) يُتيح للإنسان وسائل وغايات، وعندئذ يتلخص البحث عن السعادة في أعلى درجاتها، وعبر هذه الحياة السعيدة يمكن للمشترك السياسي أن يُعمَّ ويكتمل[٣٢].

زد على ذلك أنّ التحسن التدريجي في ظروف البشر يعد رغبة جماعية لا يمكن التخلي عنها، وهذا التحسن يتحقق بشكل عام ومُنصف من دون أن نُعرّض للخطر – على المدى القصير أو المتوسط – فُرَص حياة الأجيال القادمة، وحقيقٌ بالذكر هنالك

---

(٣١) يُنظر: فرانك برباج، مرجع سابق، ص ٤ ــ ٥.

(٣٢) يُنظر: أرسطو، السياسات، ج١ و ج٣. وكذلك أرسطو، أخلاق إلى نيكو ماك، ج١. أشار إليهما: فرانك برباج، مرجع سابق، ص ٥.

تحديات كبيرة للمعارف والخبرات منذ انطلاق الثورة الصناعية ولغاية الآن، لذلك فإن الأمر يتطلب تكنولوجيا ذات كفاءة عالية خصوصاً في مجال انتاج الطاقة واستهلاكها، كما يستدعي إعادة تقييم للمساعدات المخصصة للتنمية من جانب المجتمع الدولي[٣٣].

وبعد كل ذلك من الممكن أن يُبرز تساؤل مفاده: ان إطلاق مفهوم التنمية المستدامة وتنفيذه يرتكز على آليات قَيِّمة للغاية، وترتيباً على ذلك فهل التنمية المستدامة قضية فكرية واضحة مرتبطة بآراء يمكن النظر فيها؟ أم أنها قضية جدلية غامضة؟

للإجابة عن ذلك نقول: إن ما نشهده من دخول التنمية المستدامة إلى حلبة النزاعات إنما هو استمرار للضبابية التي تكتنفها، ولهذا فإن الغموض الذي يلف هذا المشهد يُنتظر تسليط الضوء عليه، وبافتراض حقيقة ما يقوله (باسكال) عن الظروف غير الملائمة للإنسان التي تؤدي به إلى الانسياق وراءها.

ومن الجدير بالذكر أنه من المهم لا بل الأهم في وقتنا الحاضر أن يتوقف الدور التشريعي عن تقييد الآمال والقيم الاجتماعية السائدة، وأن ينحصر دوره في قدرته على التعبير بتوازُن عن الحقوق الإنسانية الأساسية (المتعلقة بالأجيال الحالية والمستقبلية)، وكذا التعبير عن احترام الواقع غير البشري خاصةً المحافظة على (التنوع الحيوي)، وهذا بطبيعة الحال يحتاج لعالم يتمتع بإمكانية التشريع لنمو غير محدود، فضلاً عن ارتباطه بفكرة الإفادة من القدرات الفردية والجماعية[٣٤].

(٣٣) يُنظر: فرانك برباج، مرجع سابق، ص ٦.

(٣٤) يُنظر: هادجير، تجاوز الميتافيزيقية. أشار إليه: فرانك برباج، مرجع سابق، ص ٧٤.

الفرع الثاني

جدلية التخطيط والتنمية المستدامة

"إنَّ التخطيط عملية شاملة تمس جوانب المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية ... الخ وتستجيب الى قانون التطور المبرمج والنسبي للاقتصاد الوطني، واهمية التوازن بين الفروع الرئيسية للاقتصاد الوطني، وتقليل أثر التقلبات الاقتصادية غير العادية واختلال التوازن غير الاعتيادي والازمات. ويستند التخطيط على جملة مبادئ في مقدمتها"[٣٥]: ارتباط الجهة العليا في جهاز التخطيط بأعلى جهة في الجهاز التنفيذي وتضم في عضويتها الخبراء في الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وجوب اقرار مجلس التخطيط "الممثل للشعب والمنتخب من قبله" الخطط التنموية قبل المباشرة بالتنفيذ، التخطيط عملية شاملة ولجهاز التخطيط الاسبقية على اجهزة الدولة كلها، وجوب تواجد جهاز فني مركزي للتخطيط يضم الكادر الفني المدرب على اعمال التخطيط، وجود الجهاز الاحصائي المحوسب القوي تحت تصرف الجهاز الفني المركزي للتخطيط، وجوب تواجد جهاز متابعة ومراقبة ورصد قوي لمتابعة تنفيذ الخطط التنموية، ولا يمكن الحديث عن التخطيط دون المشاركة الحقيقية للجماهير في مناقشة ودراسة اوضاعه وتعقيداته واشكالياته وتوفير مستلزمات نجاحه على أسس طوعية وديمقراطية وعبر الاحترام الكامل لحقوق الإنسان المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية واحترام التعددية السياسية والابتعاد عن القهرية الحزبية والميكافيلية والتدخل في الحياة الشخصية للناس[٣٦].

([٣٥]) يُنظر في ذلك: سلام ابراهيم عطوف كبة، التنمية المستدامة في العراق الحديث، دون مكان وسنة طبع، ص ٢ ـ ٧.

([٣٦]) وتجدر الإشارة إلى إن المصيبة التي تكاد أن تكون معضلة لا حل لها هي عدم الاستماع وغلق الآذان وكأن الأمور لا تعني الشعب بل تعني المسؤولين فقط وكأنهم الأكثر إخلاصاً من غيرهم.

وينبغي أن يقوم الجهاز المركزي للتخطيط في أي دولة بتحديد النسب الرئيسية في عملية التنمية اي أفضل النسب بين: الانتاج والاستهلاك والتراكم، انتاج سلع الانتاج وانتاج سلع الاستهلاك، الانتاج في القطاعات الاقتصادية الرئيسية (الصناعة والزراعة والنقل ... الخ)، الصناعة الاستخراجية والصناعة التحويلية، احتياطي العمالة واحتياجات الانتاج في العمل، والاجور، الاستهلاك الجماعي للخدمات والاستهلاك الفردي للخدمات، ... الخ.

وإذا كانت التنمية المستدامة هي إعادة توجيه النشاط الاقتصادي بغية تلبية الحاجات التنموية الماسة للدول والافراد والاجيال القادمة، وتلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجاتها، واختيار الأنماط الاقتصادية والاجتماعية التنموية التي تتناسب مع الاهتمام البيئي الملائم، ومنع حدوث أضرار سلبية من دورها أن تنعكس على البيئة العالمية.

وهناك ثلاثة عناصر أساسية في محتوى التنمية المستدامة وهي: إدماج الأطر البيئية والاقتصادية في صنع القرار بهدف مراقبة الأداء البيئي والمحافظة على النظام البيئي وإعادة صياغة الأطر الاقتصادية والاجتماعية وتحسين أداء الأجهزة العامة المعنية بالبيئة وباتجاه التخطيط الاستراتيجي الاكثر شمولاً وتضمين التنمية المستدامة في خطط الموازنة التابعة للدولة ووضع برامج لدعم الطاقة والمواد ذات الكفاءة العالية ورفع مستوى الإدارة المعنى بإعادة تصنيع المخلفات، وتعميم صنع السياسات البيئية على الصعيد الدولي.

ومن أهم التحديات التي تواجهها التنمية المستدامة هي القضاء على الفقر، عبر التشجيع على اتباع أنماط إنتاج واستهلاك متوازنة، دون الإفراط في الاعتماد على الموارد الطبيعية. من جانب آخر تشمل التنمية المستدامة (الاستدامة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية) ميادين اساسية من شأنها التأثير مباشرة في الظروف المعيشية للناس ومنها المياه، التموين الغذائي، الصحة، الخدمات العامة والسكن، الدخل.

ومثلما يستلزم التخطيط الاقتصادي والتنمية الاقتصادية الحقة تحقيق الاستقلال السياسي وانتزاع السلطة من القوى الطبقية الرجعية المختلفة، فإن التنمية المستدامة تتطلب هي الاخرى السيطرة على تطور العلاقات الانتاجية الرأسمالية ودفع عجلة التنمية الاجتماعية ضمن منظومة إنتاجية تتميز بالتخطيط والبرمجة بعيداً عن فوضى الإنتاج. وذلك يستلزم كحد أدنى الاستقرار الامني والالتزام بالمعاهدات الدولية وقرارات الأمم المتحدة واتخاذ إجراءات رادعة في مضمار حماية الشغيل والوقاية البيئية.

ومن نافلة القول تلعب تقنية المعلومات دوراً مهماً في التنمية المستدامة عبر:

١. تعزيز البحث العلمي وتطوير التكنولوجية المعلوماتية والاتصالات والتكنولوجيات الحيوية، واعتماد الآليات القابلة للاستدامة. فالمعارف والمعلومات تعد عنصراً أساسياً لنجاح التنمية المستدامة ولابد من نقلها الى العامة بأمانة وكفاءة عبر الاتصالات والوسائط الملتيميدية والانترنيتية.

٢. تحسين الأداء المؤسساتي بالتكنولوجية الحديثة.

٣. تنمية القدرات العلمية والتكنولوجية وفرص الابتكار لترسيخ التنافسية وزيادة النمو الاقتصادي وايجاد فرص عمل جديدة وتقليص الفقر.

٤. المضي قدماً للتحول الى المجتمع المعلوماتي وإدماج التكنولوجيات الجديدة في خطط واستراتيجيات التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

الخاتمة

في ختام مشوارنا البحثي في موضوعة الحق في التنمية المستدامة من منظور دولي، نجد أنه على جميع دول العالم دونما استثناء أن تنهض بدورها المتمثل بوضع الآليات الكفيلة بتحقيق التنمية المستدامة، ووضع خطط العمل الوطنية بشكل عاجل من أجل جعل جميع الصكوك القانونية الدولية ومنها قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٣٢٥ لسنة ٢٠٠٠ موضع التطبيق والممارسة، وهذا لن يتحقق إلا بإعادة النظر في جميع التشريعات ذات الصلة عبر تعديلها وإيجاد تشريعات جديدة من شأنها أن تكفل النظر في مستقبل الأجيال القادمة من شرائح المجتمع كافة لا سيما شريحة النساء، ووضع حقوقها وكل ما يتعلق بها نصب الأعين.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

١. سلام ابراهيم عطوف كبة، التنمية المستدامة في العراق الحديث، دون مكان وسنة طبع.

٢. د. عمر سعد الله، حقوق الانسان وحقوق الشعوب، ط٣، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٥.

٣. فرانك برباج، فلسفة التنمية المستدامة: رهانات في نقد التنمية، ترجمة د. أيمن محمد مُنير، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، ٢٠١٨.

٤. د. محسن فكيرين، القانون الدولي للبيئة، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦.

ثانياً: الرسائل الجامعية

١. محمد الأمين مصطفى، الحق في التنمية ما بين الإعلانات والتطبيقات، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ٢٠١٠.
٢. هشام عيسى الدلالي، حق التنمية المستدامة في قواعد القانون الدولي لحقوق الإنسان، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٧.

ثالثاً: البحوث العلمية

١. د. إسماعيل مخلف خضير و ضحى كريم شنيشل، التنمية المستدامة وحقوق الأجيال القادمة من منظور قرآني، بحث غير منشور، ٢٠٢٢.
٢. د. سالم توفيق النجفي و د. أياد بشير الجلبي، البيئة والتنمية المستدامة (مقاربات اقتصادية معاصرة)، بحث منشور في مجلة تنمية الرافدين، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الموصل، العدد (٢٥)، ٢٠٠٣.
٣. علي ناصر أحمد الخولاني، الأمم المتحدة ودورها في تعزيز الحق في التنمية، بحث منشور في كتاب مجمع أبحاث مؤتمر آفاق التنمية في الوطن العربي "رؤية قانونية"، الغردقة، ٢٠١٩.

رابعاً: التقارير الدولية

- تقرير اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية، الذي قُدم إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة في جلستها المرقمة (A/٤٢/٤٢٧) المُنعقدة في ٤ أغسطس عام ١٩٨٧.

البحث العلمي ودوره في التكيف مع التحديات المستقبلية
– بحث تحليلي –

م.د. ولاء حامد موسى

جامعة بغداد \ كلية التربية للبنات \ قسم الاجتماع

Walaa.h@coedu.uobaghdad.edu.iq

مستخلص البحث

البحث العلمي هو احد الركائز الاساسية والمهاراتية للتعامل مع كافة القضايا والتحديات المستقبلية سواء كانت بيئية او صحية او تكنولوجية او اجتماعية من خلال القدرة على التكيف مع التحولات والتطورات المتسارعة والتقنيات الحديثة وتحليل تلك التحديات ودراستها بطريقة مفصلة وموضوعية للمساهمة في حل المشكلات وتوفير ابتكارات وطرق ابداعية واستراتيجيات لبناء مستقبل اكثر استدامة ، وتنظيم وتخطيط وتحقيق التوازن بين الحاضر والمستقبل وفك الكثير من الالغاز الغامضة والانتقال من ترجمة ما تم تناوله بين ثنايا البحث الى التطبيق على ارض الواقع ، ان مسيرة البحث عملية مستمرة كون التغيرات بالمجتمع تصاحبها تطورات وتساؤلات وتحديات جديدة تتطلب افكار جديدة ووعي اكبر وتعاون بين العلوم وحلول مبتكرة لتحقيق متطلبات التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي ، التكيف، التحديات.

Scientific research and its role in future challenges – analytical research-

Dr. Walaa Hamid Musa
University of Baghdad \ College of Education for Women \
Department of Sociology
Walaa.h@coedu.uobaghdad.edu.iq







Abstract

Scientific research is one of the basic and skill pillars to deal with all future issues and challenges, whether environmental, health, technological or social through the ability to adapt to the transformations, accelerated developments and modern technologies, analyze these challenges and study them in a detailed and objective way to contribute to solving problems and providing innovations, creative methods and strategies to build A more sustainable future, organization, planning and achieving a balance between the present and the future, the disassembling of many mysterious puzzles and the translation of what was dealt with between the folds of the research to the application on the ground, that the research process is a continuous process because the changes in society are accompanied by new developments, questions and challenges that require new ideas, greater awareness and solutions Creative and cooperation between science to achieve sustainable development requirements.

Keywords : Scientific research , Adaptation , Challenges

المقدمة

"ان تقدم المجتمع ورفاهيته يعتمد بشكل كبير على البحث العلمي ودفع عجلة الابتكارات وتعزيز المعرفة وتطويرها من خلال رؤى واضحة عن الكيفية التي تتكون بها الظواهر وكشف المعلومات وزيادة الوعي وتوسيع الفهم وتحسين جودة الحياة وتحقيق التنمية عبر آليات ومجالات عدة ، من خلال المساهمة في زيادة الرعاية الصحية عبر اكتشاف الطرق الحديثة للعلاج والاهتمام بحياة البشر وتعزيز الجانب الوقائي وتطوير اللقاحات ، فضلا عن فهم التغيرات البيئية وتغيرات المناخ والتي تنعكس ليس فقط على الطبيعة وانما على حياة الافراد والمجتمعات لوضع المعالجات التي تعد ضرورية للاستدامة ، والتنمية الاقتصادية من خلال فهم عمليات الاستهلاك والانتاج وطبيعة المرحلة وسيطرة صناعات واعمال جديدة والتنبؤ بتلك العمليات مستقبلا ومعالجة البطالة ، والجانب الاجتماعي عبر فهم العوامل الاجتماعية والتفاعلات والعلاقات وكثير من القضايا والمشكلات كالمخدرات والطلاق والعنف لزيادة الوعي وطرق التعامل مع المشكلات ، فالبحث العلمي يعطي الاسباب الحقيقة للأحداث والظواهر بعيدا عن التخمين والتحيز والذي يعطي فهم اكبر للظواهر والاحداث المعقدة ، وما الاكتشافات والحلول التي شهدتها المجتمعات الا جزء مما اسهم به البحث العلمي" .

ولأجل الإحاطة بموضوع البحث قسم الى ثلاث مباحث تخصص الاول بعناصر البحث والثاني تناول التحديات المستقبلية اما المبحث الثالث فقد تضمن البحث العلمي ومواجهة التحديات المستقبلية.

المبحث الاول

عناصر البحث

اولا : مشكلة البحث

"تخضع المجتمعات لتغيرات متسارعة وكثيرة على كافة الاصعدة البيئية منها والاجتماعية والاقتصادية والصحية ، وقد تخلق تلك الاحداث والتغيرات ازمات انسانية وتحديات تنعكس اثارها على الافراد والمجتمعات وعلى استقرار المجتمع وتنميته ، وحتى بعضها يؤدي الى فقد الحياة ، مما يتطلب طريقة لمواجهتها والتواؤم معها وايجاد السبل الكفيلة لمعالجتها والتقليل من آثارها الضارة وتحقيق اكبر قدر من الرفاهية وتلبية احتياجات الاجيال الحالية والقادمة واتخاذ التدابير اللازمة للتصدي لكل السلبيات وتحقيق اهداف التنمية المستدامة من خلال عمل خطوات استباقية للتعامل مع تلك التحديات وذلك وفق اداة اساسية لفهم تلك التحديات الا وهي البحث العلمي لذا تتجسد مشكلة البحث من خلال السؤال الاتي : كيف يسهم البحث العلمي في التكيف مع التحديات المستقبلية وتطوير وابتكار حلول لاستدامة المستقبل ؟.

ثانيا : اهمية البحث

تكمن اهمية البحث في تسليط الضوء على الدور الرئيس للبحث العلمي كأداة مهمة في فهم ومواجهة التحديات المستقبلية والتكيف معها ودوره في تحقيق الابتكار والتطور لبناء مجتمعات ومؤسسات اكثر استدامة ومرونة تكون قادرة على التكيف مع التحولات والتغيرات مما يعزز عنصر الفضول العلمي لدى الباحثين لمواجهة المخاطر ومواكبة التطور ورفد المجتمع بالمعرفة وايقاظ الوعي المجتمعي .

ثالثا : أهداف البحث

١- تبيان دور البحث العلمي في التكيف مع التطورات والتحديات المستقبلية .

٢-تحديد اهم وابرز التحديات المستقبلية التي تؤثر على الانسان .

٣-ابراز اهم معوقات البحث العلمي .

٤- طرح العديد من التوصيات التي من شأنها رفع مستوى البحث العلمي .

رابعا : المفاهيم والمصطلحات

١- البحث العلمي :

البحث العلمي او التجربة العلمية هو اسلوب منظم في جمع البيانات الموثوقة وتدوين الملاحظات والتحليل الموضوعي لتلك البيانات باتباع اساليب ومناهج علمية محددة ، بقصد تعديلها او التأكد من صحتها او اضافة اي جديد لها ، ومن ثم التوصل الى بعض القوانين والنظريات او التنبؤ بحدوث الظواهر المختلفة والتحكم في اسبابها ، وهو الوسيلة التي بواسطتها يمكننا الوصول الى حل لمشكلة محددة ، كما يمكن ان يعد وسيلة لاكتشاف حقائق جديدة عن طريق البيانات الدقيقة والدراسة والوصف والتحليل المتعمق لها (عبيد، ٢٠٢٢). وهو الاستعلام عن صورة المستقبل من خلال اكتشاف الحقائق ، والعلاقات الجديدة والتحقق من صحتها ، وهو تطويع للظواهر والحقائق والمفاهيم وتحليلها للوصول الى الكلية والعمومية والنهائية اي التعمق في المعرفة العلمية او الكشف عن الحقيقة والبحث عنها (السطاك، ٢٠١٤) .

فضلا عن انه الدراسة العميقة والدقيقة لمشكلة من المشكلات التي تواجه المجتمع في اي ميدان من الميادين الطبيعية والتكنولوجية أو أي فرع من العلوم الانسانية ، فالبحث العلمي يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقق منها في المستقبل (العبيدي، ٢٠١٠) .

٢ – التكيف

إن مفهوم التكيف اصطلاح مستعار من علم البيولوجيا وهو يعني عند البيولوجيين أي تغير في بناء أو وظيفة الكائن الحي بحيث يكون قادرا على البقاء والحفاظ على نوعه وهم يرون ان الكائن الحي اذا نجح في عملية التكيف يكون قد حقق التوافق مع البيئة اما اذا لم ينجح في تحقيق التكيف فمعنى ذلك ان الكائن الحي يكون عرضه للفناء ويطلق هذه الحالة (سوء التوافق) وهكذا نلاحظ ان التكيف بالمعنى البيولوجي هو تكيف آلي للحفاظ على الحياة لمواجهة التغيرات التي تطرأ على البيئة (السلام، الاعاقة السمعية، ٢٠٢٤).

والتكيف يعني محاولة الفرد احداث نوع من التواؤم والتوازن بينه وبين بيئته الاجتماعية والمادية ، وذلك عن طريق الامتثال للبيئة أو التحكم فيها ، أو إيجاد حل وسط بينه وبينها ، فهو كل انواع السلوك التي يقوم بها الفرد لمواجهة المواقف المتجددة في الحياة (القاسمي، ٢٠١٣).

إن التمييزات الشائعة بين التكيفات تتلخص في الغرض منها وتوقيتاتها، فالتكيفات المستقلة او التلقائية تحدث كاستجابة تفاعلية لمحفزات مناخية ، دون تدخل من قبل هيئة عامة ، اما التكيفات المخطط لها فقد تكون تفاعلية أو استباقية وعادة ما تقوم بها الحكومات نيابة عن المجتمع ، وبعض التكيفات التي يقوم بها الافراد قد تكون مخططة في حين تكون اخرى تلقائية أو تفاعلية مع التغيرات المرتبطة باستخدام الموارد او القيود او الفرص المتغيرة (saleemulhuq, 2003)

والتعريف الذي اقترحه (موزر واكستروم ،٢٠١٠) بأن التكيف يمكن ان يتراوح من استراتيجيات التأقلم الى تحويل النظام ويربطه بمفهوم المرونة ، ويمكن ان تتراوح استراتيجيات واجراءات التكيف من استراتيجيات التكيف قصيرة الاجل الى تحولات اعمق واطول امدا (kumar, 2022))

وهو الفعل او العملية المتمثلة في تكييف شيء ما ليتناسب مع شيء آخر او ليناسب ظروفا محددة وخاصة بيئة جديدة او متغيرة (denniscutchins, 2018)

٣- التحديات

هي تطورات او متغيرات او مشكلات او صعوبات او عوائق نابعة من البيئة المحلية او الاقليمية او الدولية (محمد، ٢٠١٩) .

والتحدي أزمة تظهر عن شيء جديد وله صفة المعاصرة لحين ظهور غيره يولد الحاجة لدى المجتمع الذي يندفع بها نحو التغلب عليه ويحتاج الى تغيير شامل في شتى مناحي الحياة.

(كتش، ٢٠٠١)

رابعا : الدراسات السابقة :

دراسة د. مدحت محمد ابو النصر (النصر د.، ٢٠٢٢) "الموسومة التغيرات المناخية ودور الخدمة الاجتماعية الخضراء" والتي هدفت الى اقتراح دور للخدمة الاجتماعية الخضراء في مواجهة المشكلات البيئية وحماية البيئة من التلوث ومشكلة التغير المناخي من خلال زيادة التوعية البيئية لدى الافراد والجماعات والمنظمات والمجتمع ككل ، وتحفيز القطاع الخاص في المشاركة في هذا المجال من منطلق المسؤولية المجتمعية على هذا القطاع للمساهمة في تنمية المجتمع واجراء الدراسات والبحوث في مجال حماية البيئة من التلوث وخاصة عن التغير المناخي من حيث العوامل والنتائج المترتبة وتقديم الحلول المقترحة سواء على مستوى الوقاية والعلاج . (النصر د.، ٢٠٢٢)

ودراسة (احمد الجسار،٢٠٢٤) الموسومة "علم الاجتماع الرقمي وتأثيره على المجتمع" والتي تناول فيها علم الاجتماع الرقمي والذي هو فرعا حديثا من علم الاجتماع والذي ظهر نتيجة التحولات الكبيرة و الانتشار الواسع للتكنولوجيا الرقمية

ووسائل التواصل الاجتماعي التي اثرت بعمق على البنية الاجتماعية والقيم الثقافية ذلك الفرع الذي يدرس تأثير التكنولوجيا الرقمية ووسائل الاعلام الجديدة على المجتمعات والثقافات ، فهو اداة مهمة لفهم هذه التحولات وتحليلها مما يساعد في تطوير سياسات وبرامج تعزز الاستفادة من الايجابيات والحد من التأثيرات السلبية للتكنولوجيا على المجتمع (الجسار، ٢٠٢٤) .

وفي دراسة (نجمان و جلوب، ٢٠٢٤) الموسومة "مهددات التقنية الرقمية وتأثيرها على الاسرة" والتي هدفت الى الكشف عن اهم المهددات الاجتماعية وتأثيرها على الاسرة ومعرفة طبيعة التغيرات التي طرأت على الاسرة العراقية عند استخدام التقنية الرقمية وتوصلت الدراسة الى ان الاستخدام المتزايد للتقنية ساهم في زيادة العزلة الاجتماعية لدى افراد الاسرة ، والادمان الالكتروني يؤثر على الوضع الصحي لأفراد المجتمع فضلا عن تأثير التقنية الرقمية اثرت على الاطفال واصابتهم بمرضى التوحد . ودراسة عمار مانع وحسين عيسي (عيسي، ٢٠٢٤) الموسومة البعد الاجتماعي للجائحة ، حيث مثلت جائحة كوفيد ١٩ ازمة صحية عالمية بالغة الخطورة فرضت وضعية استثنائية بشيء فجائي ما سبب توقفا في وتيرة الحياة الاجتماعية الاعتيادية في كل انحاء العالم ، ان القاسم المشترك بين كل الكوارث الطبيعية هو انها تؤثر في المجالين معا الديمغرافي والاقتصادي لكن ميزة هذه الجائحة هي انها وباء عالمي كما انها ازمة مستمرة حيث دامت اكثر من عامين وهذا ما ساهم في تعميق انعكاساتها الاجتماعية ، لذا هدفت الدراسة الى عرض العلاقة الجدلية بين الجائحة والمجتمع وعلم الاجتماع وابراز تأثيرها في المجتمع وطبيعة التغيرات التي طرأت على انماط التفكير والسلوك في المجتمع .

اما دراسة د. عصام بدري (محمد د.، ٢٠٢٠) عن المسؤولية الاجتماعية للشباب الجامعي لدعم الجهود الحكومية في مواجهة الامراض الوبائية المعدية والتي اعتمدت على منهج المسح الاجتماعي لعينة بلغ عددها (٢٨٩) طالبا من اعضاء الاتحادات

الطلابية بكليات جامعة اسيوط واستخدمت اداة المقياس وتوصلت الدراسة الى ان المسؤولية الاجتماعية للشباب الجامعي تمثلت في الالتزام بالآداب العامة والاخلاق الدينية في اجتناب الاشياء التي تسبب اضرار صحية وتخصيص ادوات للنظافة الشخصية وتوعية افراد الاسرة بأهمية العزل المنزلي عند الشعور بأعراض مرض معدي وعدم نشر الشائعات والاخبار الكاذبة بين افراد المجتمع .

ودراسة صليحة غنام (غنام، ٢٠١٠)عن عمالة الاطفال وعلاقتها بظروف الاسرة والتي هدفت الى التعرف على المستوى المعيشي لأُسر الاطفال العاملين والتعرف على التفكك الاسري في وسط اسر الاطفال العاملين والمستوى المعيشي لأُسر الاطفال العاملين واعتمدت الدراسة على العينة العرضية حيث اختير المبحوثين على اساس الصدفة وشملت العينة ١١٠ مبحوثا من خلال ادوات الملاحظة والمقابلة والاستبانة واعتمدت المنهج الوصفي وتوصلت الدراسة الى انه توجد علاقة بين عمالة الاطفال وظروف الاسرة وان التحاق الطفل بالعمل كان نتيجة لقناعته الشخصية بنسبة ٦٢.٧٣% وهي مستقاة بطريقة غير مباشرة من الظروف المزرية التي تعيشها الاسرة والتي جعلت الطفل يتحمل المسؤولية قبل اوانها وثبت ان معظم الاطفال العاملين الذين شملتهم الدراسة خرجوا للعمل لمساعدة اسرهم في المصاريف حيث انهم ينتمون الى اسر ذات مستوى اقتصادي متدني ويقيم اسرهم في مساكن ضيقة وغير مناسبة للمعيشة ، كما ثبت ان الغالبية القصوى وبنسبة تصل الى ٥٦.٣٦% من الاطفال العاملين لا يزاولون الدراسة.

مما تقدم يظهر ان للعلوم والبحث العلمي دور كبير في تسليط الضوء على التحديات والقضايا والتطورات التي تواجه المجتمعات ومعالجتها والتي تكون في كثير من الاحيان متداخلة ولا يمكن التعامل معها بمعزل عن المجتمع .

المبحث الثاني

التحديات المستقبلية

يواجه العصر الحالي الكثير من التحديات والتغيرات المتنوعة ، وان التحديات التي تواجه الانسانية في عصرنا الراهن تسبب لإنسان هذا العصر القلق وتثير فيه الخوف والرعب الا انها تضع الانسان امام مستقبله بشكل سريع وعنيف وانها تجعل الانسان كثير التفكير بالمستقبل ، ولم يعد امام المجتمع سوى ان ينظر في اساس التقدم والتطور ، وهو التعليم لاستشراف المستقبل بما يحمله من تقدم حديث وتطور مفاجئ (عامر، ٢٠٢٠) . إن التحديات المستقبلية تواجه الجميع من دون استثناء وعلى كل فرد بمفردة ايضا ان يستعد ايجابيا لمواجهة هذه التحديات في اطار التزود والتفهم والتحليل والتركيب والابداع والابتكار والتفاعل بين ما هو عام وما هو خاص وما هو وطني وما هو قومي ودولي والخروج دائما برؤى وافكار وامكانات ومشاريع متميزة تجعل رحلة المستقبل اكثر انتاجا وابداعا ورقيا وامتاعا للأطفال والشباب والكهول والشيوخ على حد سواء ، ان التحديات التي يفرضها عصر المعلومات والعلم والتكنولوجيا وثورة المعرفة هي تحديات كاسحة ويمكنها ان تؤدي الى نتائج مدهشه اذا تم التعامل والتفاعل معها بالعلم والعقل والجرأة (وآخرون، الآفاق المستقبلية للشباب، ٢٠١٩) . ومن البديهي ان تحقيق ذلك لا يتم بأيد خفيه على حد تعبير(ادم سمث) ولا بتلقائية الجهود القطرية بل بالعمل الجماعي المشترك القادر على احداث تأثيرات هيكلية وتكاملية تتلاءم مع خصائص العصر وطبيعة التحديات وبناء مستقبل افضل للأجيال القادمة (سعود، ٢٠١٠) .

ومع ان الابداع والتكيف عمليتان مترابطتان في معظم الاحيان الا انهما متمايزتان وليستا مترادفتين وتستطيع المهارات الابداعية مساعدة الانسان بشكل اكبر وهذه

احدى مزايا الابداع الايجابية وقد تتطور المهارات الابداعية عندما يتكيف الشخص ، وينظر الى الابداع ايضا كعملية تكيفية على المستوى الثقافي (رنكو، ٢٠١٧).

ومن اهم التحديات التي تواجه المجتمعات في الوقت الحالي :

اولاً : التحديات البيئية (التغير المناخي)

ان التحديات البيئية التي تجابه الانسان في عصرنا هذا وهو مسؤول عنها كثيرة تهدد وجوده وبقاءه على الكرة الارضية ، فالإنسان مثل ما يؤثر في البيئة يتأثر بها سواء من خلال الهواء الذي يستنشقه او الماء الذي يشربه او الغذاء الذي يحتاجه (عوض و شحاته، ٢٠١٧)، ان العالم اليوم اصبح يواجه متغيرات وتحديات بيئية خطيرة ، من اهمها استنزاف الموارد والثروات ومشكلة التلوث والتصحر والتغيرات المناخية وتراكم المخلفات والنفايات ومشكلات الفقر وتدهور البيئة والنظام الغذائي وتسارع الزيادة السكانية كلها غدت عوامل مهددة للأمن الوطني لأي بلد اكثر من اي تهديد عسكري (العلي، ٢٠٢٤) . لذلك فقد صنفت المسائل البيئية كالتغيرات المناخية والتدهور البيئي ومشكلة المياه مع مجموعة واسعة من التهديدات والمخاطر اللا متماثلة ضمن التهديدات الجديدة للأمن الدولي اذ ان ربط المسائل البيئية بالأمن واعتبارها تهديدا لأمن الدول والمجتمعات والافراد شكل احدى المجالات المهمة في دراسات الامن الدولي التي تطورت على قاعدة التساؤل حول امكانية توسيع وتعميق مفهوم الامن ليتضمن تحديات تتعدى التهديد الدولي العسكري وتعليق مرجعيته الى وحدات اخرى غير الدولة ، بمعنى ان الامن البيئي يرتبط بالنشاطات المؤثرة على المحيط الحيوي المحلي والعالمي والذي يعد مجالا لجميع النشاطات الانسانية وكل اضرار به هو في المحصلة اضرار بالبشرية ، ويتضمن هذا القطاع عند المختصين التحديات البيئية مثل

التلوث والاحتباس الحراري وندرة المياه ،وقد استفاد كثير من الايكولوجيين والمدافعين عن البيئة من توسيع مفهوم الأمن الى مجالات غير عسكرية ليضعوا قضايا تدهور البيئة والمحيط الايكولوجي ضمن اجندة التحديات العالمية للأمن الدولي التي تحتاج الى جهد جماعي لجميع الفواعل الامنية للحد من تأثيراتها السلبية (الطائي، ٢٠٢١) ، ومن خلال تغير انماط المناخ ، بما في ذلك درجة الحرارة ومعدل سقوط الامطار وارتفاع مستوى البحر ومعدل وقوع الكوارث المناخية من اعاصير وفيضانات وفترات قحط وجفاف ، كما سيتأثر افراد الجنس البشري بشكل غير مباشر من خلال التغيرات التي ستحدث في المناخ من موارد المياه العذبة وفي نوعية الهواء والغذاء وانهيار النظم البيئية بالإضافة الى التغيرات التي ستحدث في قطاعات الزراعة والصناعة والنظم الاقتصادية برمتها وهي التغيرات التي ستمتد تبعاتها الى النظم الصحية وقطاع الرعاية الصحية ايضا (حسين، ٢٠٢١) ، ان تلك التحديات ستفرض المزيد من الاستكشافات لمواجهتها

ثانيا : التحديات التكنولوجية

تلعب تقنيات المعلومات وتكنولوجيا الاتصال دورا أساسيا في العولمة وهذا ما اطاح بتجاوز حدود المكان والزمان تلك التغيرات التي تتسم بالسرعة والتعقيد في مجال الانتاج والخدمات (النصر، ٢٠٠٩) . اصبح العالم يواجه عدد من المحددات الجديدة للأمن العالمي بما يجعلها عرضة للهجمات الالكترونية وبخاصة مع اتساع حركة الفاعلين في استخدامها من غير الدول ودفعت كذلك المزايا الاستراتيجية لهجمات الفضاء الالكتروني الى امكانية توظيفها عسكريا في ظل اعتماد الدول على الانظمة الالكترونية في جميع منشاتها الحيوية ، والعمل على توظيف الفضاء الالكتروني في تعظيم قوة الدولة ، في ظل تصاعد العلاقة بين الامن والتكنولوجيا من جهة وتصاعد دور التطبيقات التكنولوجية في الاقتصاد

من جهة اخرى ، وبروز فجوة الاستجابة السريعة من جانب الحكومات في تبني استراتيجيات وطنية للأمن السيبراني تتلاءم مع التحديات الجديدة ، والتي في مقدمتها تأثير انعدام او ضعف الامن السيبراني على الاقتصاد الرقمي ، ومن ثم فكان لطبيعة تلك العلاقة الطردية التي تجمعهما تأثير على معدلات الثقة في البيئة الرقمية والعرض الرقمي والطلب الرقمي والبنية التحتية المعلوماتية وبخاصة مع تصاعد التهديدات الرقمية ، نتيجة عدد من المتغيرات لعل اهمها يتعلق بعملية تزايد ارتباط البنية التحتية الكونية للمعلومات بالفضاء الالكتروني (الصادق، ٢٠٢٠) .

ثالثا : التحديات الصحية

في الوقت الذي يحفل فيه العالم بالعديد من الانجازات الصحية ومن الاختراقات الطبية ، تبقى العديد من التحديات الصحية والطبية تطل براسها بين الحين والاخر وهي التحديات التي يتوقع ان تظل قائمة خلال العام الجديد وربما لسنوات وعقود قادمة . ومن اهم واخطر هذه التحديات انتشار الاوبئة والتحدي الصحي الآخر المتجدد دائما هو حجم العبء المرضي للأمراض المزمنة غير المعدية والذي ترزح تحت وطأته معظم دول وشعوب العالم . حجم هذا العبء يتضح من حقيقة ان ٧٠% من وفيات الجنس البشري ، اي ما يعادل ٤١ مليون وفاة سنويا تحدث نتيجة الاصابة بأحد انواع الامراض المزمنة مثل امراض القلب والامراض السرطانية والسكري والامراض التنفسية واضطرابات الصحة العقلية ، وهو ما اكده تقرير تقدمت به المفوضية الدولية العليا للأمراض غير المعدية الى منظمة الصحة العالمية ، والتحدي الآخر الذي يتوقع ان تزداد فداحته وتأثيراته هو المرتبط بالتغير المناخي حيث يتوقع ان يتأثر افراد الجنس البشري على صعيد الصحة العالمية والصحة الشخصية بالتغيرات المناخية ، وظل ادمان المخدرات

والكحوليات يشكل تحديا صحيا ضخما بناء على البيانات والاحصاءات التي تظهر بشكل دوري (حسين ح.، ٢٠٢١).

ومن التحديات الصحية الكبيرة في وقتنا الحالي الاوبئة والتي لا تنعكس فقط على المجال الطبي او يتخصص بها العلوم الطبية فقط وانما تنعكس على باقي المجالات وتشترك في معالجتها اغلب العلوم .

رابعا : التحديات الاجتماعية والاقتصادية

التحديات الاقتصادية هي تطورات او متغيرات او مشكلات او صعوبات او عوائق اقتصادية او ذات بعد اقتصادي نابعة من البيئة المحلية او الاقليمية او الدولية ، وتشكل تهديدا او خطرا على مستقبل النمو والتنمية الاقتصادية بالدولة والتي منها تسارع وتيرة العولمة الاقتصادية ، اتساع حجم الفجوة المعرفية والتقنية وتحديات الاندماج بالاقتصاد العالمي تصاعد معدلات البطالة الفساد تصاعد معدلات التضخم وارتفاع اسعار الطاقة والمواد الغذائية (خليل، ٢٠١٦) .فضلا عن التحديات الاجتماعية التي تنعكس على المجتمع وتوازنه واستقراره ومن تلك التحديات الفقر والجريمة والعنف والفساد والهجرة والنزوح والتفكك الاسري والادمان والتي تعمل كمهددات للأمن المجتمعي والاستقرار وتعيق عملية التنمية والتقدم .

المبحث الثالث

البحث العلمي ومواجهة التحديات المستقبلية

يتميز العصر الحاضر بأنه عصر التفجر العلمي والتراكم المعرفي ، حيث انه امسك بناصية العلم والتكنولوجيا ووظفها في مجالات الحياة المختلفة ، ولذلك يلعب البحث العلمي دورا مهما في الارتقاء بحياة ابناء المجتمع ، لأنه يساعد على حل المشكلات ويسعى لفتح الابواب المؤصدة ولا يكتفي بطرقها فقط ولا يجعل جهدة البحثي حبيس التنظير ، بل يفعله ويثريه عن طريق ربطه بالواقع تطبيقا وممارسة واصبح السمة الاساسية لتطور المجتمعات وتقدمها ، واذا كان العصر الحالي يوسم بعصر العلم والتكنولوجيا فأن الثورة العلمية \ التقنية مستمرة في زخم قوي، عمقا واتساعا شمل مناحي الحياة المختلفة ، بحيث اصبح تحديث اي مجتمع وانمائه لا بد ان يأخذ بالبحث العلمي اسلوبا ومنهجا . ان الحاجة الى البحوث العلمية – اليوم– هي اشد ما تكون من اي وقت مضى بالنظر للتطورات العلمية المتسارعة وانعكاساتها الفورية على الحياة البشرية بجوانبها كافة ، حيث اصبح التسابق العلمي الوسيلة الاكثر فاعلية في تأمين تقدم الانسان ورفاهيته مقابل اغناء الحضارة الانسانية وبذلك فإن البحث العلمي ضرورة ملحة لا يمكن تجاهلها اذ لا يمكن لأي مجتمع مهما امتلك من امكانات وموارد ان يلج ابواب الحضارة الحديثة ما لم ينهض بالبحث العلمي ويوظف تطبيقاته في عمليات التنمية والتطوير (دعمس، ٢٠١٥) . فالبحث العلمي هو التقصي المنظم باتباع اساليب ومناهج علمية معينة للحقائق العلمية بقصد اكتشافها او التأكد من صحتها او تعديلها او نقضها او اضافة الجديد لها. وهو نشاط علمي منظم ، وطريقة في التفكير واسلوب في النظر في الوقائع ، يسعى الى كشف الحقائق العلمية معتمدا على مناهج موضوعية من اجل معرفة الارتباط بين هذه الحقائق

ثم استخلاص المبادئ العامة والقوانين العامة او القوانين التفسيرية ، وهو المحاولة الدقيقة النافذة للتوصل الى حلول للمشكلات التي تؤرق البشرية والى الوسائل التي تعالج بها مختلف الاشياء الحياتية ، ان البحث العلمي عبارة عن عملية تطويع الاشياء ، والمفاهيم ، والرموز ، الهدف منه هو تطويع او تصحيح او اكتشاف النظريات او المعلومات المتاحة (عنايه، ٢٠١٤) .

اولا –أهداف ومبررات البحث العلمي

إن الاهداف الرئيسة للبحوث الأساسية ، مقارنة بالبحوث التطبيقية هي توثيق واكتشاف وتأويل و بحث وتطوير اساليب ونظم للارتقاء بالمعرفة الانسانية ، وهناك اشكال عديدة للبحث منها البحوث العلمية والبحوث الانسانية والبحوث الفنية ، وبحوث الاعمال التجارية والاقتصادية والاجتماعية ، وغيرها من اشكال البحث (عبيد، مهارات البحث العلمي، ٢٠٢٢). ان الانسان دائما ما يسعى الى البحث عن كل ما هو جديد والتطوير في جميع المجالات واهمها المجال العلمي ، لذا يسعى البحث العلمي الى التوصل الى حقائق جديد قد تكون الحقائق الجديدة موجودة من قبل ولكن لم تكتشف بعد فيأتي الباحث العلمي وبمنهجية محددة يختبر تلك الحقائق ومتغيراتها ليصل الى حقيقة كلية جديدة ، ومعرفة المستقبل من خلال التنبؤ العلمي والمعرفة والتحليل الاستباقي للمشكلات ومتغيراتها لا يحدث الا من خلال اتباع الباحثين للمناهج والاساليب العلمية الصحيحة ، وتقديم حلول صحيحة للمشكلات المساهمة في تقديم الحلول المناسبة والصحيحة للمشكلات التي تطرا في المجتمع ، والمساهمة في وضع الحلول للمشكلات قبل ان تقع بالفعل من خلال التنبؤ والوقاية قبل وقوعها ، فضلا عن الابتكار والتجديد وتطوير المنتجات والخدمات وزيادة تيسير اساليب الحياة للإنسان من خلال الاختراعات والابتكارات الجديدة وتطوير الخدمات التي يتم تقديمها للمواطنين لجعل حياتهم اسهل ، وزيادة المعرفة المكتسبة للبشرية بما يساهم في وضع حلول شاملة للمشكلات وتطوير الوعي والمعرفة العلمية والثقافية

للبشرية لمواجهة تغيرات وتقلبات الطبيعة والمناخ وغيرها من التحديات (عبيد، مهارات البحث العلمي، ٢٠٢٢) .

تعبر محاولات الانسان لفهم البيئة بكافة عناصرها الطبيعية والبشرية وفي مختلف الاتجاهات والميادين عن المعرفة التي ينشدها ، وحب المعرفة غريزة أساسية ودافع أصيل في الانسان تجعله يبحث عن الوسائل والاساليب التي تعينه في اشباع هذا الدافع وتحقيقه ، ولعله من الصعب تحديد تاريخ محدد لبدء المعرفة من قبل الانسان ولكنه يمكن التعميم بانها بدأت مع بدء الحياة ، فالإنسان الاول بدا يتطلع وينظر ويتحسس ويسجل عناصر بيئية ويرتب احداثها وظواهرها (السطاك، طرق البحث العلمي اسس وتطبيقات، ٢٠٠٨) .

يتسم العصر الحالي بكونه عصر العلم والثقافة والثورة المعلوماتية ويشكل البحث العلمي الاداة الرئيسة في هذا العصر ، طالما إنه يعد السبيل لمعالجة المشكلات المختلفة التي تواجهها الانسانية بكافة مفاصل حياتها المباشرة وغير المباشرة ، فهو أداة الرقي الانساني في مجالات العلوم الطبيعية والبشرية كافة فمن خلال البحث العلمي الناجز تتحقق الاضافات العلمية الجادة التي تشكل حجر الزاوية في البناء الحضاري للإنسانية كونها تعكس الفائض التراكمي لنتاج العقل البشري في الخلق والابداع والسلوك (السابق) . ولا يخلو مجتمع الانسانية قاطبة من المشكلات والقضايا في مختلف مناحي الحياة البشرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والاعلامية والتعليمية والعلمية حتى تكاد ان تكون سمة تغلب عليها لحاجة الحياة الانسانية لحلول تعيد الامور الى طبيعتها أو علاج مشكلة أو قضية معينة تتعلق بحياة الانسان ومعاشه حتى يتمكن من السير أمنا مطمئنا بعيدا عن القلق والوهم والخوف في المجتمعات التي تكثر او تقل فيها الفواجع والمشكلات ، ولا يمكن لأي مجتمع انساني ان يضع الحلول المناسبة أو العلاج الناجع إلا عن طريق إعداد البحوث والاهتمام بالأبحاث –أياً كانت– التي تقوم بدور كبير وفعال في التقصي عن

هذه المشكلات والقضايا بأسلوب علمي بحت يأخذ في الحسبان الأسباب والمسببات لاختيار أنجع السبل والأساليب والوسائل التي تؤدي في النهاية حتماً إلى استئصال شامل للمشكلة أو القضية ولا سيما عندما تدعم معنوياً ومادياً من قبل القائمين عليها (عطار، ٢٠١٢) .

ثانيا : العوائق التي تواجه البحث العلمي

"للبحث العلمي عدة معوقات يمكن ان تقف في طريق تحقيقه للأهداف والغايات التي يسعى الى الوصول اليها سواء كانت مباشرة او غير مباشرة ، ومن تلك العوائق :

١- نقص التمويل المالي حيث تحتاج البحوث الى موارد مالية لعمل التجارب والزيارات الميدانية والادوات والاجهزة ، فضلا عن ان هنالك مصادر ودراسات تتطلب مبالغ مالية للحصول عليها وهنالك عدة بحوث تبقى حبيسة مكتبة الباحث لارتفاع تكاليف النشر وعدم قدرة الباحث على نشر بحثه مما يحرم افراد المجتمع والمؤسسات من العديد من البحوث التي يمكن الاستفادة منها في حل قضية معينة او تسليط الضوء على حدث مستقبلي .

٢-بالنظر الى ان العصر الحالي يمتاز بالتطور المستمر وفق ثورة تقنية تكنولوجية تشهد تسارع للمعلومات والتطورات التي يصعب على الباحث الإلمام بها جميعا أو عدم معرفته بتلك التقنيات مما يعيق كثيرا مساره البحثي كونه لا يعرف استخدام تلك التقنيات .

٣-عدم أو قلة وجود شراكات بحثية بين الاختصاصات العلمية والانسانية في انجاز البحوث المشتركة التي تتناول قضية معينة حيث ان كل تخصص يأخذه من منظاره الخاص ، مع العلم ان اغلب البحوث تحتاج الى عمل مشترك من عدة اختصاصات لان التحديات التي يواجهها جانب معين يفرز تحديات ثانوية اخرى .

٤-اصبح هم البحث العلمي هو فقط لغايات الترقية او لتقييم الاداء بعيدا عن الاهتمام بالقضايا الحقيقية لذاتها .

٥-اغلب البحوث التي تنشر ويبذل الباحث جهدا واضحا فيها ويخرج بحلول ونتائج تتكيف وتحل المشكلات تبقى بدون تطبيق من قبل الجهات التي يوصي فيها الباحث للأخذ بتلك الحلول.

٦-صعوبة صياغة العناوين البحثية المفيدة من قبل الباحثين لقلة الاطلاع وعدم المساس بالتحديات المهمة لذا تكون اغلب البحوث كعناوين مستهلكة وغير مجديه لا بطرحها ولا بنتائجها" .

-التوصيات والمقترحات

١-تخصيص دعم مالي كبير للبحث العلمي كونه أداة أساسية في مواجهة كثير من التحديات والتي يمكن التقليل من آثارها او تلافيها او تطويعها عن طريق البحث العلمي .

٢-عمل دورات مستمرة للتدريب على استخدام التقنيات وكل ما هو جديد لرفد البحث العلمي بكل التطورات .

٣-عمل شراكات بحثية بين الاختصاصات العلمية والاختصاصات الانسانية لتكمل الواحدة منها الاخرى .

٤-إلزام الجهات المعنية بتطبيق نتائج وتوصيات البحوث العلمية .

٥-على الحكومة والوزارات كافة تزويد الباحثين بعناوين للبحوث التي يجب دراستها كونهم اقرب الى الميدان وعلى تماس مباشر بتلك المواضيع كل من مجال عمله لتكون البحوث مجدية ومتكيفة لتحقيق الاستدامة والتنمية وصنع مستقبل افضل .

٦-التركيز على اهداف التنمية المستدامة في تناول البحوث لمعالجة العديد من القضايا التي تبرزها تلك الاهداف كالفقر والجوع والصحة والتعليم الجيدين والطاقة النظيفة والبطالة والمناخ وغيرها من الاهداف .



References

١- احمد الجسار. (٢٠٢٤). علم الاجتماع الرقمي وتأثيرة على المجتمع..https;\\www.ahewar.org

٢- السلام، د. م .(2024) .الاعاقة السمعية .(.ed 1)عمان: دار اليازوري العلمية.

٣- المصدر السابق. (بلا تاريخ).

٤- حامد يحية حسين. (٢٠٢١). الصحة والسياسات الصحية في العالم العربي.

٥- د. ابراهيم بدران وآخرون. (٢٠١٩). الآفاق المستقبلية للشباب. عمان: الآن ناشرون وموزعون .

٦- د. ابراهيم بدران وآخرون. (٢٠١٩). الآفاق المستقبلية للشباب. عمان: الآن ناشرون وموزعون.

٧- د. حامد يحية حسين. (٢٠٢١). الصحة والسياسات الصحية في العالم العربي. دار الذاكرة للنشر والتوزيع.

٨- د. سميح سعود. (٢٠١٠). تحديات التنمية العربية. القاهرة: دار الشروق للنشر والتوزيع.

٩- د. طارق عبد الرؤوف محمد عامر. (٢٠٢٠). احتياجات المجتمع وتحديات المستقبل. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

١٠- د. طلال محمد نور عطار. (٢٠١٢). *المدخل الى البحث العلمي* (الإصدار ١). عمان: دار اسامة للنشر والتوزيع.

١١- د. عادل عبد الصادق. (٢٠٢٠). *الاقتصاد الرقمي وتحديات السيادة السيبرانية*. القاهرة: المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكتروني.

١٢- د. عصام بدري احمد محمد. (١ يوليو، ٢٠٢٠). المسؤلية الاجتماعية للشباب الجامعي لدعم الجهود الحكومية في مواجهة الامراض الوبائية المعدية. *مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية*، ٥١(١)، ٢٦٥.

١٣- د. محمد ازهر سعيد السطاك. (٢٠٠٨). *طرق البحث العلمي اسس وتطبيقات*.

١٤- د. محمد ازهر سعيد السطاك. (٢٠١٤). *طرق البحث العلمي اسس وتطبيقات*. عمان: دار اليازوري.

١٥- د. محمد جاسم العبيدي ، د. الاء محمد العبيدي. (٢٠١٠). *طرق البحث العلمي* (الإصدار ١). عمان: دار ديبونو للنشر والتوزيع.

١٦- د. محمد عبدالله شاهين محمد. (٢٠١٩). تحديات العولمة الاقتصادية والسياسية للدول العربية وسبل معالجتها. عمان: دار الاكاديميون للنشر والتوزيع.

١٧- د. مدحت محمد محمود ابو النصر. (٢٠٢٢). التغيرات المناخية ودور الخدمة الاجتماعية الخضراء. مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية المجلد ٣٧ العدد١، ١-١٧.

١٨- د. مصطفى عبد السلام. (٢٠٢٤). الاعاقة السمعية (الإصدار ١). عمان: دار اليازوري العلمية.

١٩- د. مصطفى فؤاد عبيد. (٢٠٢٢). مهارات البحث العلمي (الإصدار ٢). اسطنبول: مركز البحوث والدراسات.

٢٠- د. مصطفى فؤاد عبيد. (٢٠٢٢). مهارات البحث العلمي.

٢١- د. مصطفى فؤاد عبيد. (٢٠٢٢). مهارات البحث العلمي.

٢٢- د. مصطفى فؤاد عبيد. (بلا تاريخ). مهارات البحث العلمي.

٢٣- د.طارق محمد ذنون الطائي. (٢٠٢١). الامن الدولي في القرن الواحد والعشرون (ما هيته ، مقترباته). عمان: دار الاكاديميون للنشر والتوزيع.

٢٤- د.مروان سالم العلي. (٢٠٢٤). العراق التحديات الوطنية والدولية وسبل مواجهتها : رؤى مستقبلية. عمان: دار المعتز للنشر والتوزيع.

٢٥- صليحة غنام. (٢٠١٠). عمالة الاطفال وعلاقتها بظروف الاسرة ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية . الجزائر.

٢٦- عمار مانع ، حسين أيت عيسي. (٢٠٢٤). البعد الاجتماعي للجائحة. انسانيات، ٦٤-٤٥.

٢٧- غازي عنايه. (٢٠١٤). البحث العلمي - منهجية اعداد البحوث والرسائل الجامعية. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.

٢٨- فرح عبد الحسين نجمان، و نبراس عدنان جلوب. (٢٠٢٤). مهددات التقنية الرقمية وتأثيرها على الاسرة. مجلة لارك، ٥٢، ٥١١.

٢٩- كتش، م .(2001) .العالم العربي على صفيح ساخن ، دراسة للمنظور التربوي لإشكالية الاصالة والمعاصرة.القاهرة: مركز الكتاب للنشر.

٣٠- مارك رنكو. (٢٠١٧). الابداع نظرياته وموضوعاته البحث والتطور والممارسة. (د. شفيق فلاح علاونه، المحرر) الرياض: العبيكان للنشر .

٣١- محمد حسن عوض، و حسن احمد شحاته. (٢٠١٧). قضية المناخ وتحديات العولمة البيئية. عمان: الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.

٣٢- مدحت محمد ابو النصر. (٢٠٠٩). تنمية الموارد البشرية : مناهج واتجاهات وممارسات. عمان: الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.

٣٣- مصطفى نمر دعمس. (٢٠١٥). منهجية البحث العلمي في التربية والعلوم الاجتماعية. عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع.

٣٤- مهرة سالم القاسمي. (٢٠١٣). دور التنشئة الاجتماعية في تشكيل السلوك السوي للابناء . القاهرة : مكتبة جزيرة الورد.

٣٥- ياسمين خليل. (٢٠١٦). الخدمة الاجتماعية في المجتمعات الصناعية. عمان: المعتز للنشر والتوزيع.

المصادر الأجنبية

١. dennis cutchins, k. k. (2018). *the routledge companion to adaptation* (1 ed.). london: routledge.

٢. kumar, a. (2022). *ecosystem - based adaptation.* elesevier science.

٣. saleemul huq, a. r. (2003). *mainstreaming adaptation to climate change in least developed countries (ldcs).* nottingham: international institute for environment and development.

التعارض الظاهري في دلالة الآيات القرآنية
دراسة من منظور أهل البيت (عليهم السلام)

الباحث : م.د. احمد مهدي موسى سلمان

ahmed.mm2019@gmail.com

وزارة التربية / مديرية تربية النجف الأشرف / الكلية التربوية المفتوحة.

ملخص البحث:

إنَّ مفهوم التعارض الحقيقي بين النصوص القرآنية أمر زعمه بعضهم غير أنه لا يمكن القبول به لجملة من الدواعي والأسباب .

وعليه فإنَّ هذا البحث سيقف على بعض النصوص القرآنية التي كانت مثاراً لدعوى وجود التعارض الحقيقي بين النصوص القرآنية ،والعمل على نفي مثل هكذا ادعاءات وذلك من منظور أهل البيت (عليهم السلام) ، ولتكتمل الصورة في فهم هذه الإشكالية اختار الباحث محورين للخوض فيهما الأول : يكمن في محور النسيان لله تعالى ، والآخر يتجسد في تعدد الزوجات ، كما سيرد تفاصيل ذلك لاحقاً في طيات الدراسة .

الكلمات المفتاحية : (التعارض ، ايات القرآن ، أهل البيت، صفة النسيان لله تعالى ، تعدد الزوجات)

Abstract

The contention about Quranic texts containing real disagreements lacks acceptance because multiple points of evidence and reasons counter this belief. This study investigates specific Quranic references often used to support real contradiction claims before rejecting these views from the perspective of the Ahl al-Bayt (peace be upon them). The researcher investigates God's forgetfulness as the first concept and polygamy as the second topic in order to create a complete understanding of this issue. The research will later discuss the specific details about these axes.

Keywords: Contradiction, Quranic verses, Ahl al-Bayt, God's forgetfulness, Polygamy

توطئة :

مما لايخفى على أحد أنَّ القرآن الكريم نزل في بيئة ومجتمع كانت بضاعته الفصاحة نطقاً وتجارته البلاغة و رقي القول ابداعاً ، وعلى الرغم من ذلك فإنَّ ارباب هذه الفصاحة واصحاب تلك البلاغة لم يستطيعوا مجاراته في الصياغة والاسلوب والفن والأداء ، ولا أن يجدوا فيه مثلبة أو نقصاً أو خللاً قط ، ذلك بأنه معجزة الله الخالدة ، بانتظام آياته ، وتعاضد كلماته، وتناسق تراكيبه وتوافق عباراته ، فلا تعارض فيه ولا نفور ، ولا تضاد بين آياته أو مضامينه بل يصدّق بعضه بعضا ، ولو كان خلاف ذلك لخرج عن سمة الإعجاز؛ وما كان ليمثل لغة السماء المخضعة للبشرية جمعاء .

فمن المعلوم أنَّ القوم الذين هبط عليهم النص القرآني كانوا يتقنون فن الخطاب الكلامي بكل مجالاته ، غير أنهم عجزوا عن الاتيان بمثله ، ولا حتى بمثل آية من آياته ؛ وهذا إن دل فإنما يدل على هيمنة علم مُنزله وحكمته وابداعه ، وهذا ما أكده الباري (عز وجل) بقوله :{ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا} (i) ، فإن هذه الآية وحدها كافية لأن تنفي وجود الاختلاف والتعارض والتناقض بين معانيه ومبانيه.

وبلحاظ هذا فإننا نلحظ معه وجود بعض الدعاوى والشبهات التي أُثيرت على بعض آياته بدعوى أنها متعارضة ومتناقضة فيما بينها ، وهذه الشبهات وجدت منذ زمن بعيد وما تزال في وقتنا الحاضر من ينادي بها ، وبناء على وجود شبهة التعارض وعدم الترابط البياني بين النصوص القرآنية . أنبرى الباحث للوقوف على هذا الموضوع ودراسته من منظور أهل البيت (عليهم السلام) للكشف عن خبايا هذه النصوص ومدى صحة المسار الفهمي الذي تولد عند بعضهم تجاهها ومن ثم العمل على تخليصه من ضبابية تلك الدلالات المتعارضة والمتقاطعة مع عقيدة ما أو تشريع حكمي معين لتلك النصوص القرآنية.

ولا ريب في إنَّ الخوض بمثل هكذا موضوع يسهم إلى حدٍ ما في الوصول إلى المعنى الأحق والفهم الصحيح لكتاب الله (عز وجل) ، والوقوف على ما يوهم اللبس ،

ويدفع الشبهات التي تثار حول القرآن الكريم . ذلك بأننا نؤمن بانه ليس ثمة مشكلة حول استقامة وترابط النصوص القرآنية والتي تمثل كتلة واحدة في نسيج متلاحم ، فلا اضطراب فيه ولا خلل ولا تعارض . إذ لا شيء من هذه المصطلحات ما يمت للقرآن في آياته ، بل يسوقنا الاغراب ويأخذ بنا الاستغراب حينما نجد سابقاً ولاحقاً في الزمان من يطرق مثل هذا الباب في القرآن أو يرغب في الولوج منه إلى القرآن . إذ تحسب ان مثل هذا القول هو عبث من صاحبه ونحن نرأب لمن يقول به من العبث وندعوه إلى تحكيم سلطة الرواية الصادرة من أهل البيت (عليهم السلام) في سياق بيان هذه الآيات المزمع نبوها عن الاستقامة ودخولها إلى ميدان النفرة أو التباين فيها ، فلو تأمل صاحب الاعتراض أو القائل به لأدرك حقيقة اصالة الاعتراض على اعتراضه ولدفع ما قال به بما سيؤمن به من أثر مرويات أهل البيت (عليهم السلام) في هذا النطاق .

وتأسيساً عليه سينهض هذا الجهد العلمي على اساس قراءة الآيات التي تنطوي على ما يُدعى _ بالتعارض فيها _ من منظور أهل البيت (عليهم السلام) . وقد جعل الباحث دراسته في توطئة ومبحثين وخاتمة على النحو الآتي :

ففي التوطئة تحدث الباحث عن الموضوع ، واشار إلى أن آيات القرآن الكريم متعاضدة فيما بينها إذ لا اختلاف فيها ولا تعارض .

وفي المبحث الأول ذكر مثالاً قرآنياً قيل أن فيه تعارضاً وتناقضاً في ميدان العقيدة وهو نسيان الله تعالى من عدم نسيانه .

وعرض المبحث الثاني نصّيين قرآنيين في ميدان التشريع وهو امكانية تعدد الزوجات من عدم ذلك إذ ادَّعوا أنها متعارضة ومتناقضة و فيما بينها.

واخيراً جاءت الخاتمة وذكر فيها الباحث أهم النتائج .

ولابد من القول بأن الباحث حينما خامرته الرغبة لدراسة هذا الموضوع كان يعلم أن كثيراً من الباحثين قد خاضوا فيه . ومع ذلك تمكنت الرغبة منه في معاودة النظر فيه من اجل احقاق الحق ودرأ الباطل عن القرآن ولكن بلحاظ أهل البيت (عليهم السلام) ومنظورهم لهذه النصوص بياناً واعراباً، وكشفاً والله من وراء القصد .

المبحث الأول : دعوى التعارض النصي في ميدان العقيدة .

قبل الخوض في مضامين البحث لابد من الوقوف على معنى التعارض في اللغة وفي الإصطلاح لبيان ماهية المسائل المعروضة .

التعارض في اللغة :

يعد التعارض في اللغة من مصدر تعارض ، وهو تفاعل من العرض، والذي يقتضي فاعلين أو اكثر لذا عند قولك تعارض الدليلان، كأنه تقول تشارك الدليلان في معنى التعارض الذي حصل بينهم. وعند الرجوع إلى مادة (عرض) في اللغة فإنها تطلق على معانٍ عدة اشهرها .

١. خلاف الطول : إذ ورد أن العرض خلاف الطول [iii]، وهذا يعني أن كل واحد من الدليلين المتعارضين يكون في عرض الآخر.
٢. المقابلة : منه عارض الشيء بالشيء أي قابله ، وعارضت كتابي بكتابه ؛ أي قابلته [iv]. ومادة (قبل) تدل على مواجهة الشيء للشيء الآخر. فيفهم أن كل واحد من الدليلين المتعارضين يكون في مواجهة الآخر، بل في مقابله، وليس معه .
٣. يأتي بمعنى المنع: إذ يقال أعترض الشيء دون الشيء ؛ أي حال دونه [v]
٤. وياتي ايضاً بمعنى الظهور : إذ تقول عرض له أمر ؛ أي ظهر ، وعرضت عليه أمر ؛ أي اظهرته له وابرزته له [vi].

التعارض اصطلاحاً :

يمكن تصور التعارض بأن يشهد كل واحد من الادلة النصية بضد ما تشهد به الأخرى[vii] . لذا جاء في بيانه بأنه " تنافي الدليلين أو الأدلة بحسب الدلالة ومقام الإثبات على وجه التناقض والتضاد حقيقة أو عرضاً " [viii] أي " يشهد احد الدليلين بنفي ما اثبته الآخر أو باثبات ما نفاه الدليل"[ix] .

والتعارض بهذا المعنى لايمكن تصور وقوعه في القرآن والأدلة الشرعية واقعاً وحقيقيةً ، لأن التعارض يعني التناقض والتجهيل وإبهام المقصود وهذا لايمكن تصوره من الله عز وجل ، إلا أنه إذا استحال وقوعه في واقع الأمر ، فأنه لا يستحيل بالنسبة لأنظار المفسرين والمجتهدين ، لقصور في فهم المجتهد وضعف إدراكه ولعدم إحاطته بأدلة المسألة ووجوهها ، فيكون التعارض ظاهرياً لا حقيقياً للمتلقين [x] .

التعارض النصي في إثبات النسيان لله (عز وجل) ونفيه في القرآن الكريم.

إذا كان النسيان يُعد من أضداد العلم [xi] والذي هو " معرفة الشيء على ماهو به" [xii] أو " حصول صورة مساوية للمعلوم في العالم " [xiii] فإن ضد العلم هو عدم معرفة الشيء أو غياب صورته فيتقرر أنَّ النسيان هو عدم معرفة الشيء أو غيابه لأن النسيان ضد العلم وهذا المعنى لا يمكن حمله على الذات الإلهية بوصفها عالمة بكل شيء كما اثبت ذلك في كتابه الكريم بقوله : **{ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}** [xiv] ففي الآية إشارة إلى " حضور الأشياء عنده تعالى من غير غيبة وحفظه لها في كتاب من غير زوال " [xv] مؤكداً ذلك بقوله: **{ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا}** [xvi] ، فاذا كان " الله علماً بكل شيء ولا ينسى على الاطلاق ، فكيف يمكن أن يقول سبحانه في مكان آخر : **{فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا}** [xvii] ويقول في موطن آخر : **{نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ}** [xviii] فاذا كان الله تعالى يوصف بأنه عالم ولا ينسى فما معنى النسيان في هاتين الآيتين؛ وعليه افلا يوجد تعارض بين مداليل هذه النصوص محصلة ؟ " [xix] إنَّ هذا التساؤل تصدى له أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) إذ روي أن " رجلاً أتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال : يا أمير المؤمنين

إني قد شككت في كتاب الله المنزل ، قال له (عليه السلام) : ثكلتك أمك وكيف شككت في كتاب الله المنزل ؟ ! قال : لأني وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضا فكيف لا أشك فيه ، فقال علي بن أبي طالب (عليه السلام) : إن كتاب الله ليصدق بعضه بعضا ولا يكذب بعضه بعضا ، ولكنك لم ترزق عقلاً تنتفع به ، فهات ما شككت فيه من كتاب الله (عز وجل) ، قال له الرجل : إني وجدت الله يقول : **{فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا}** وقال أيضا : **{ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ }** وقال : **{ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا}** فمرة يخبر أنه ينسى ، ومرة يخبر أنه لا ينسى ، فأنى ذلك يا أمير المؤمنين فاجابه الإمام (عليه السلام) إذ قال: " أما قوله : **{ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ }** إنما يعني نسوا الله في دار الدنيا ، لم يعلموا بطاعته فنسيهم في الآخرة أى لم يجعل لهم في ثوابه شيئا فصاروا منسسيين من الخير وكذلك تفسير قوله (عز وجل) : **{فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا}** يعني بالنسيان أنه لم يثبهم كما يثيب أولياءه الذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به وبرسله وخافوه بالغيب ، وأما قوله: { وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا} فإن ربنا تبارك وتعالى علوا كبيرا ليس بالذي ينسى ولا يغفل بل هو الحفيظ العليم ، وقد يقول العرب في باب النسيان : قد نسينا فلان فلا يذكرنا أي أنه لا يأمر لنا بخير ولا يذكرنا به ، فهل فهمت ما ذكر الله (عز وجل) ، قال : نعم ، فرجت عني فرج الله عنك وحللت علي عقدة فعظم الله أجرك" [xx] .

نلحظ مما تقدم أن السائل تلمس وجود التعارض بين النصوص القرآنية وبدت له أنها متعارضة ومتناقصة فيما بينها وبناءً على هذا الفهم حكم الرجل على القرآن بأنه يكذب بعضه بعضاً من دون الالتفات إلى القرآن يشتمل على آيات متشابهات وأخرى محكمات وتعد آية النسيان المتقدمة من المتشابهات وآية نفي النسيان من المحكمات[xxi] ، وتأسيسا على أن المتشابه في القرآن الكريم لا

يعلمه إلا الله والراسخون في العلم [xxii]. فقد أنبرى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لرفع توهم وجود تعارض بين النصوص القرآنية وذلك بإزالة النقاب عن معنى النسيان في الآيات المثبتة له ظاهراً والتي فهم منها السائل معنى عدم حضور الشيء وغيابه عن الذات الالهية، وهذا مما لا يمكن قبوله البتة.

فقد أحال الإمام (عليه السلام) معنى النسيان إلى الترك والحرمان[xxiii] فهذا المعنى منسجم مع الجزاء لافعالهم في دار الدنيا؛ إذ إنَّ عدم انصياعهم لأوامره ونواهيه وترك طاعته فالله يجازهم بأن يحرمهم من الأجر والثواب في الآخرة استيفاء لاعمالهم في الدنيا، لأن الجزاء من جنس العمل [xxiv] فإذا كان نسيان العبد في تعمد واختيار أو بداعي ضعف الاعتقاد وفساده فيكون الجزاء بمثل عملهم ونظير نسيانهم دقيقاً في هذه الآية [xxv] وهذا المعنى أكده الإمام الرضا (عليه السلام) عند اجابته لسؤال أحدهم عن معنى قول الله (عز وجل): **{نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ}** إذ قال (عليه السلام) :" إن الله تبارك وتعالى لا ينسى ولا يسهو، وإنما ينسى ويسهو المخلوق المُحدَث ألا تسمعه عز وجل يقول: { وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا } ؟ وإنما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بأن ينسيهم أنفسهم، كما قال الله تعالى : **{وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}** وقال تعالى : **{ فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا}** اي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا" [xxvi] .

وبين الصدوق أن معنى الترك ههنا هو أن:" لا نجعل لهم ثواب من كان يرجوا لقاء يومه لأن الترك لا يجوز على الله تعالى" [xxvii] موضحاً أن معنى الترك لا يعني الاهمال بل مراد ترك الاثابة والرحمة [xxviii] وعند تحقيق النظر في جواب الإمام علي (عليه السلام) نجده قد حل نازعة التعارض بين النصين وذلك بالوقوف على معنى النسيان واستعماله عند لغة العرب إذ استدل بقولهم : " قد

نسينا فلان فلا يذكرنا؛ أي انه لا يأمر لنا بخير ولا يذكرنا به" (xxix) وعليه يتضح أن المراد من النسيان هو : " الحرمان من الخير والثواب لا غير، وليس النسيان الذي يدل على الغفلة وعدم حضور الشيء أبداً" (xxx) .

ومما يعضد صحة ما ذهب إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) هو قوله تعالى : **{وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآَخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى}** (xxxi)، مما تقدم " يبدو أن الإمام كان قد عول على هذا النص القرآني في مقاله بأن النسيان هو الحرمان من الاجر وتركهم من دون ثواب ؛ إذ إن النص القرآني يمثل النص الخفي في راوية الإمام (عليه السلام)، فقوله تعالى: **{ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا}** يدل دلالة جلية على أن المبتغى من النسيان في الآيتين- موضع البحث- هو ترك الأجر وتحوله إلى العذاب؛ والشهادة على ذلك صراحة هو أن الله تعالى قد اعقب بـ (ذكر النسيان) في سياق الحديث عمن أعرض عن ذكره في الدنيا بقوله: **{قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى}**(xxxii) " (xxxiii)، إذ فيها من التقريع للإنسان بما فعله في الدنيا أي بمعنى أن " جاءك محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والقرآن والدلائل ، فأعرضت عنها ، وتعرضت لنسيانها، فإن النسيان ليس من فعل الانسان فيتوعد عليه . **{وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى}** أي تصير بمنزلة من ترك... كالشيء المنسي" (xxxiv) .

زد على ذلك فإن رواية الإمام الرضا (عليه السلام) قد ازالت التوهم الحاصل لدى السائل عن التعارض بين النصوص القرآنية بالإحالة إلى المنطق العقلي بقوله: " إن الله لا ينسى ولا يسهو، وإنما ينسى ويسهو المخلوق المحدث"

ففيه اشارة إلى حكم العقل بثبوت العلم الله تعالى والذي هو حضور المعلوم لدى العالم وصفة النسيان تخرق هذه السمة التي أثبتها حكم العقل وأجمع عليها الالهيون (xxxv) .

ومن ثم لم يكتف الإمام (عليه السلام) بالإحالة إلى المنطق العقلي بل أسند ذلك بالنص القرآني بما لا يقبل الشك والتردد وذلك بإيراده قول الله سبحانه و تعالى: **{وَمَاكَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا}** ليقطع دابر الشك والحيرة لدى كل من فهم النسيان على الله تعالى بالمعنى الظاهري، " ذلك بأن الكون المنفي – بناءً على الحيثية الاستعمالية التركيبة في الآية الكريمة المستشهد بها – يدل على مطلق نفي النسيان عنه سبحانه؛ أي إنه لا يقوم عليه النسيان في أي كون من الأكون ولما كان الخالق أزليا؛ فإن هذا يدعو إلى الاقرار بأن عدم نسيانه ازلي سارٍ في كل الأكون على وجه العموم؛ ذلك بأن الدلالة الزمنية في (ما) ابتداءً تدل على الاطلاق من قيد الزمن وهذا يصرفها إلى النفي الدائم لكل جزيئة من جزيئات الزمن على وجه الاستغراق الكلي دون استثناء"(xxxvi) .

هذا فإن الإمام (عليه السلام) قد أورد نصاً قرآنياً آخر لنفي النسيان الذي هو بمعنى الإهمال والغفلة (xxxvii) عن الله (عز وجل) والذي ينتج من غياب الشي عنه بذكره لقوله تعالى: **{وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}** (xxxviii) والتي يفهم منها أنهم " تركوا أمر الله فتركهم من نظره ورحمته"(xxxix) . وبمعنى آخر أنهم " نسوا حقه فجعلهم ناسين حق انفسهم بالخذلان حتى لم يسعوا لها بما ينفعهم عنده" (xl) لثبوت أن النسيان هو " زوال صورة المعلوم عن النفس بعد حصولها فيها مع زوال مبدئه ويتوسع فيه مطلق على مطلق الأعراض عن الشيء بعدم ترتيب الأثر عليه" (xli) فيتضح " أن مضمون النسيان يوم القيامة منصباً على نسيانهم أنفسهم وليس نسيان الله تعالى

لهم على وجه الفعلية؛ اذ يقول تعالى: **{ فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ}** أي فحرمهم الله تعالى من الأجر بداعي فعلهم في الدنيا؛ فلما تركوا أوامر الله تعالى وطاعته في الدنيا كانوا بذلك كالذي ترك نفسه يوم القيامة من دون أجر" (xlii) .

ولإثبات صحة ما تضمنته مقولة الإمام الرضا (عليه السلام) نجد ((أن ثمة سنداً معجمياً لما انتبه الإمام (عليه السلام) من معنى النسيان فإذا ما نظرنا إلى نص الرازي فإنا نجده يقول: "والنسيان أيضاً الترك" (xliii) وهذا يدل على أن هذا المعنى مستعمل بهذا اللفظ في التخاطب اللساني تداولاً عند العرب" (xliv) وإن ايراد معنى النسيان مضافاً لله تعالى ليس المعنى الغفلة أو عدم حضور الشي لديه البتة . لأن هذا المعنى يدخل الشخص في الزلل العقائدي، ذلك بأن الله سبحانه وتعالى عالم وعلمه إزلي وهو عين ذاته وعليه فإن ورود هذا المعنى بألفاظ متعددة إنما سيق على سبيل المشاكلة (xlv) والمشابهة (xlvi) لا فعالهم فلما ذكر الفعل (نسوا) ابتداءً ناسب أن يورد مثل هذه اللفظة منسوباً اليه سبحانه وتعالى مشاكلةً ، غير أن المعنى المضموني للفظة النسيان المنسوب الى الله تعالى يباين المعنى المضموني لنسيان البشر؛ ذلك بأن نسيان البشر يدل على الغفلة والاهمال وغياب الشيء عن الانسان، على حين أن المراد من نسيان الله تعالى في قوله تعالى: **{نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ }** أو قوله أيضاً : **{فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا}** هو الحرمان والترك (xlvii) ويمكن أن يقال إنه من باب المجاز" لأن المنسي يكون متروكاً ، فلما كان الترك من لوازم النسيان اطلقوا اسم الملزوم على اللازم" (xlviii) .

وبناءً على ما تقدم " فليس النسيان من صفات الله تعالى وإن ورد في القرآن وذلك لأن النسيان يدل على النقص لا الكمال" (xlix) .

فنلخص إلى أن الإمام الرضا (عليه السلام) " كان بارعاً في رده على السائل وبيانه دلالة لفظ (النسيان) تلك اللفظة التي تحتمل أكثر من دلالة؛ إذ أثبت دلالتها المبتغاة بالنصوص القرآنية المدعمة بالقرائن السياقية الداعية إلى الايمان بالمعنى الذي أرساه الإمام (عليه السلام) ثباتاً؛ وعليه لا تستدعي الضرورة الحمل على دلالة عدم الذكر البتة، ما زال ثمة معنى سائد يمكن ان تحمل عليه هذه النصوص الكريمة وهو معنى الترك والاهمال مقابلة لترك المرء نفسه" [i]

ويتضح أن ورود لفظة (النسيان) في النص القرآني بدلاً من الترك يشتمل على " معنى أبلغ ودلالة اعمق تصوراً في بيان مديات الإهمال إلى الحد الذي كان الكافرين في عالم النسيان الالهي على الرغم من أن الله تعالى لا يضل ولا ينسى؛ فكان هذا التعبير أبشع في استظهار موقف الكافرين يوم القيامة وأكثر روعة ؛ لانه ينطوي على الترك الازلي دون عودة أو معاودة تارة اخرى مطلقاً من هنا حق العذاب السرمدي على الكافرين وفُهِمَ من فعل النسيان أنَّ الله تعالى قد غادرهم نهائياً ومن المحال أن تشملهم رحمته مطلقاً ؛ لذا آثر النص استعمال النسيان بدل من الترك" [ii] في هذا الموضع .

من هنا نفهم أنَّ نسبة النسيان إلى الله تعالى ليست بمعنى الغفلة أو عدم حضور الشي لديه بل هو الترك أو الحرمان؛ وعليه فليس ثمة موضع للاعتراض على النصوص القرآنية – موضع البحث – بدعوى وجود التعارض أو التناقض أو أن القرآن يكذب بعضه بعضاً البتة [iii]، وأن المعني يكون حرمانهم من الثواب جزاءً لا فعالهم في الدنيا والمحصلة هو نفي وجود تعارض أو تناقض في القرآن الكريم وهذا ما أشار اليه سبحانه وتعالى في قوله: **{ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ**

لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا } [liii] فإن هذه الآية تؤكد وحدانية مصدر القرآن القرآن ونفي وجود الاختلاف فيه إطلاقاً .

المبحث الثاني : دعوى التعارض الدلالي بين النصوص التشريعية.

تحقق العدالة ونفيها في مسألة تعدد الزوجات في النص القرآني.

شرع الاسلام الزواج وجعل له مكانة عظيمة في تعاليمه لما له من اثر في بناء وتكوين الاسرة والمجتمع برمته وكان الاصل فيه الزوجة الواحدة [liv] إذ إن " فكرة تعدد الزوجات التي أقرها الاسلام فكرة استثنائية ، وليست أصلاً في التزويج الانساني ؛ فأغلب الافراد يكتفون بزوجة واحدة تشارك بشؤون البيت ، فتنهض الأسرة على أكتافها . اما في الأزمات الانسانية ، وتغلب عدد النساء على الرجال ، فان تعدد الزوجات يصبح نظاماً يصب لمصلحة المرأة المحرومة أكثر منه لمصلحة الرجل" [lv] ولعل من هذا المنطلق اباح الله (عز وجل) تعدد الزوجات وذلك في قوله تعالى: **{ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا }** [lvi] فإن الله (عزوجل) " أحل لكم ولغيركم في الشريعة ان تنكحوا ما طالب لكم بالحل من النساء اللاتي لم يذكر تحريمهن في الشريعة إلى اربع " [lvii] .

غير اننا نلحظ وجود بعض المعترضين على هذا التعدد وهذا ما اشار اليه السيد الصدر بقوله : " يستفاد من بعض ظواهر القرآن الكريم أن تعدد الزوجات منوط بشرط أساسي ، هو إمكان العدل بينهن فإذا لم يمكن ذلك ، كما هو الغالب ، لم يجز التعدد ؛ بل إن القرآن الكريم ظاهر بعدم إمكان العدل على الإطلاق ، الأمر الذي ينفى إمكان تعدد الزوجات على الإطلاق لانتفاء الشرط دائما ، قال الله سبحانه: **{وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ**

مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا } و قال جلّ ذكره في آية أخرى من نفس السورة : **{ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا }** (lviii) والآية الثانية واضحة في عدم إمكان العدل ، فإن ضممناها إلى الآية الأولى الدالة على أن مجرد خوف التفريط بالعدل كاف لعدم جواز التعدد . إذن صار كل تعدد في مورد النفي و الحرمة ، هكذا قال المدافعون ضد التعدد ممن يميل إلى الذوق الأوروبي الحديث . مع محاولتهم تلبيسه بلبوس الدين و القرآن الكريم" (lix) .

وهذه الشبهة مثارة منذ زمن بعيد وتبناها بعض الكتاب في الوقت الحاضر إذ " حاول بعض الكتاب انتصارا للحاقدين على الإسلام أن يتأول هذه الآية بما يتفق مع نزعاتهم وأهوائهم ، وانتهى به تفكيره إلى حرمة التعدد بنص القرآن ، محتجا لذلك بأن الآية التي أباحت التعدد ليس فيها ما يدل على الإباحة المطلقة ، وإنما الذي جاء فيها هو الإباحة على أن يعدل بين زوجاته والآية التي وردت بعدها نصت على أن العدل غير مستطاع لأحد من الناس، قال سبحانه : **{ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا }** ونتيجة ذلك عدم جوز التعدد لانتفاء شرطه" (lx) .

وبذا نجد أن هذا المعنى اثبته بعض المعاصرين " إذ أثرت بهم ضجة الغربيين في منع تعدد الزوجات فكتب بعض في كتابه تحرير المرأة المطبوع في مصر سنة ١٣١٦ ص ١٣٨ : والذي يطيل البحث في النصوص القرآنية يجد أنها تحتوي إباحة وحظرا في آن واحد . وذكر الآيتين . وكتب آخر ما معناه : إن تعدد الزوجات كان جائزا للصدر الأول إذ كانوا يستطيعون العدل ولم تكن آية {

وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا} جارية في شأنهم واما أهل العصور المتأخرة فالعدل غير مستطاع لهم" (lxi) ويؤكد أحدهم ما تقدم بقوله : " إن تعدد الزوجات في زماننا هذا : ينافي التقوى ويخالف العمل بالوظائف الإلهية وينجرّ إلى الجور والظلم والعدوان ، ويوجب الخلاف فيما بين العائلة والأهل والأولاد، ويوجد البغض والتمرّد وسوء النيّات، ويسلب الفراغ والفلاح والصفاء والوفاء ، ويزيد في الابتلاء والتلوّن والتعلقات والاختلال في الأفكار" (lxii)

وهذا الاشكال ناتج عن فهم بعضهم لوجود تعارض في النصوص القرآنية وتناقض فيما بينها " ويكمن ذلك في أنَّ النص السابق أجاز الله تعالى فيه الزواج بأربع نساء ثم شجَّع على الزواج بالواحدة في حال عدم العدالة ، أما في هذه الآية فقد نص سبحانه على أن الرجال لا يستطيعون أن يعدلوا ولو حرصوا على ذلك ؛ فكيف إذن يمكن التوفيق بين النصين ؟!، وبمعنى آخر لم أباح سبحانه الزواج بالأربع مع توفر العدالة في الوقت الذي يقولُ فيه إنَّكم لا تستطيعون العدالة مع الحرص!. ويبدو أنَّ هذا التساؤل قد ارقَّ أذهان السابقين" (lxiii) وهذا ما نلمسه بوضوح عندما سأل ابو العوجاء هشامَ بن الحكم فقال له : " أليس الله حكيما ؟ قال : بلى وهو أحكم الحاكمين ، قال : فأخبرني عن قوله (عز وجل) : **{ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً}** أليس هذا فرض ؟ قال: بلى ، قال: فأخبرني عن قوله (عز وجل): **{ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ}** اي حكيم يتكلم بهذا فلم يكن عنده جواب فرحل إلى المدينة إلى أبي عبد الله (عليه السلام) فقال : يا هشام في غير وقت حج ولا عمرة ؟ قال : نعم جعلت فداك لأمر أهمني إن ابن أبي العوجاء سألني عن مسألة لم يكن عندي فيها شئ قال : وما هي ؟ قال : فأخبره

بالقصة فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): أما قوله عز وجل: **{فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً }** يعني في النفقة ، وأما قوله: **{وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ}** يعني في المودة ، قال: فلما قدم عليه هشام بهذا الجواب وأخبره قال : والله ما هذا من عندك " [lxiv] ، فإن السائل فهم أن هذا يعد تناقضاً وتعارضاً بين النصوص القرآنية وكذلك يُعد من باب التكليف بما لا يطاق[lxv] إذ " أمرهم الله عز وجل أن يعدلوا، وأخبر أنهم لا يستطيعون أن يعدلوا فقد أمرهم بمالا يستطيعون وكلفهم مالا يطيقون" [lxvi].

فيبدو أن السائل فهم من الآية الأولى إمكان العدل بين الزوجات ومن الآية الثانية نفي ذلك بينهما[lxvii] من هنا حاول السائل " أن يناقض بين الآيتين لأن الثانية جعلت العدل غير مستطاع ، ولكن هذا التناقض إنما يصح إذا كان متعلق الآيتين واحداً ، وأما إذا كان متعلق الأولى النفقة والثانية المودة فلا تناقض بين العدلين" [lxviii] إذ إنَّ " مدلول العدالة غير متطابق مفهوماً في النصين ؛ ذلك بأن النص الأول لما كان الحديث فيه على العدول عن الزواج باليتيمات بسبب ظلمهن وعدم تحقيق العدالة لهن في النفقة والمأكل والمشرب والكسوة اشترط سبحانه العدالة في الزواج المتعدد من حيث المنطق المادي أي يجب أن تكون هناك مساواة بينهن في عملية الإنفاق عليهن ، وسند هذا المضمون للعدالة هو قوله تعالى في نهاية الآية

{ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا} [lxix] فالمعنى إنَّ الاقتصار على الواحدة أقرب إلى الحق والعدالة لئلا تجوروا وتظلموا النساء ، فالإعالة في النص تعني الظلم وتجاوز الحقِّ [lxx] فكأنَّ الإمام نَظَرَ إلى القرائن السياقية في نص الآية الكريمة وبنى دلالة (العدالة) فيها على أساس إشارات تلك القرائن" [lxxi] .

وبذا نلحظ أن الإمام (عليه السلام) قد حدد بأن مظان التعارض هو معنى (العدل) في الآيتين والذي هو في اللغة ما كان " ضد الجور وما قام في النفوس أنه مستقيم" (lxxii) وبناء على ما تقدم قرر الإمام (عليه السلام) أن معنى (العدل) في الآية الأولى تفيد النفقة والأمور المادية بدليل سياق الآيات المباركة فالآية التي سبقت النص القرآني– ميدان البحث – كانت تتحدث عن أموال اليتامى ففي قوله تعالى : **{ وَاتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا}** (lxxiii) والتي مفادها بأنه:

" يجب أن تعطوا اليتامى عند رشدهم أموالهم المودعة عندكم ، ويكون تصرفكم في هذه الأموال على نحو تصرف الأمين والناظر والوكيل لا على نحو تصرف المالك" (lxxiv) فإذا " تأملت في ذلك ثم رجعت إلى قوله تعالى**{وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا}** الخ وهو واقع عقيب قوله**{ وَاتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ}** الآية اتضح لك أن الآية واقعة موقع الترقي بالنسبة إلى النهي الواقع في الآية السابقة والمعنى والله أعلم : اتقوا أمر اليتامى ولا تتبدلوا خبيث أموالكم بطيب أموالهم ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم حتى أنكم إن خفتم أن لا تقسطوا في اليتيمات منهم ولم تطب نفوسكم أن تنكحوهن وتتزوجوا بهن فدعوهن وانكحوا نساءً غيرهن ما طاب لكم مثنى وثلاث ورباع ؛ فالشرطية أعني قوله **{ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ}** في معنى قولنا إن لم تطب لكم اليتامى للخوف من عدم القسط فلا تنكحوهن وانكحوا نساءً غيرهن فقوله **{ فَانكِحُوا}** ساد مسد الجزاء الحقيقي" (lxxv) .

فيكون المعنى أن العدل هو كامن في النفقة بين الزوجات لا غير، فإن " هذه الآية تعليم آخر ووصية أخرى بهم ، ولكنها هذه المرة تتعلق بمسألة الزواج باليتيمات ، وإن على أوليائهن أن يعاملوهن في مسألة الزواج على أساس من العدل والقسط كما يعاملونهن في مسألة المال ، فعليهم أن يراعوا في أمر الزواج مصلحة

اليتيمة ، وإلا فمن الأحسن أن يدعوا الزواج بهن ، ويختاروا الأزواج من غيرهن من النساء" [lxxvi] .

أما الايات التي لحقت النص القرآني – ميدان البحث – فإنها تتكلم على الأمور المادية أيضاً، إذ جاء في قوله تعالى : **{ آَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا، وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا، وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آَنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا}** [lxxvii] .

إذ نلحظ أنها جميعاً تتحدث عن اموال اليتامى كليةً فيتضح بهذا أن المحور المضموني الذي تدور حوله الآيات المباركة السابقة للآية ميدان البحث واللاحقة بها هو الامور المادية لاغير ، " فيكون محصل الكلام في الآية هو انه بعد ان جرى التعرض لأموال اليتامى جرى التعرض ليتامى النساء في المعاملة معهن في ذواتهن بالقسط " [lxxviii] المادي .

فنلخص إلى أن معنى (العدل) في الآية الأولى جاءت بشأن النفقة ، وأما الآية الثانية والتي تتكلم على نفي العدالة مطلقاً فإن " العدالة فيه منحصرة في نطاق الود والتقبل النفسي للمرأة ؛ ذلك بأن نفي العدالة في إمكانية توزيع الحب من الرجل على نسائه أمرٌ محال؛ لهذا نفى النصُّ ذلك بقوله تعالى **{ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ}** وما يثبت أنَّ المبتغى من العدالة ههنا هو المودةُ تتمةُ النص ؛ إذ يقول فيه سبحانه **{ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا}** فالميلُ يَكُونُ بالنفسِ والقلبِ ولا يكون بالمنطق الماديِّ ؛ وذلك بدلالة قوله**{ كَالْمُعَلَّقَةِ}** أي إنَّ الزوجة الأخرى تكونُ أشبه بالمعلقةِ لا هي متزوجة ولا غير متزوجة ؛ لأنَّ زوجها لا يراعيها مادياً ولا نفسياً ، فكأنَّ النصَّ

أباح الميلَ الاعتيادي إلى امرأةٍ من النساء ولكن لا إلى الحد الذي يتعدى فيه هذا الميلُ حدود عدالةِ الإنفاق وحسن المعاملةِ إلى المرأة النظيرةِ لها" (lxxix) فيتضح أنها جاءت في المودة إذ " نفى الله تعالى في هذه الآية أن يقدر أحد من عباده على التسوية بين النساء والأزواج في حبهن والميل إليهن حتى لا يكون ميله إلى واحدة منهن الأمثل ما يميل إلى الأخرى؛ لان ذلك تابع لما فيه من الشهوة ، وميل الطبع، وذلك من فعل الله تعالى ، ولا صنع للخلق فيه ، وان حرص على ذلك كل الحرص، وليس يريد بذلك نفي القدرة على التسوية بينهن في النفقة ، والكسوة والقسمة ، لأنه لو كان كذلك لما أمر الله تعالى بالتسوية في جميع ذلك ، لأنه تعالى لا يكلف العبد ما لا يطيقه ، كما قال : **{ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}** (lxxx) وقال : **{ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا}** (lxxxi) ولا تجوز المناقضة في كلامه تعالى؛ ولو حملنا على أنه نفى الاستطاعة في التسوية بينهن في النفقة ، جاز أن يكون المراد به ان ذلك لا يخف عليكم بليثقل ويشق عليكم تسويتهن ، لميلكم إلى بعضهن ، فأباح الله تعالى حينئذ ورخص ان يفضل بعضهن على بعض في ما زاد على الواجب من القسمة والنفقة ، ولا يؤاخذه بذلك" (lxxxii) .

ومما يعضد ذلك هو ما ورد مأثوراً عن الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) " كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول : اللهم ! هذه قسمتي فيما أملك ، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك" (lxxxiii) ، و بين الترمذي معنى ما تقدم بقوله : " ومعنى قوله : لا تلمني فيما تملك ولا أملك . إنما يعنى به الحب والمودة كذا فسره بعض أهل العلم" (lxxxiv) .

فيتضح أن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) طلب السماح في ما لا يستطيع فعله أي خارج عن قدرته البشرية ومما هو معلوم أن العدل بالأمور المادية يمكن تحققه وليس بالمستحيل ، بقي البحث عن ما هو خارج عن قدرة الإنسان وبطبيعة الحال أن الإنسان لا يملك ما في قلبه(lxxxv) " إذن فلا ضير في الحب

والميل القلبي الذي لا يوجب تفضيل بعض الأزواج في المواقف العملية ، وعلى هذا الأساس فإن ما يجب على الرجل مراعاته هو العدالة بين أزواجه في الجوانب العملية الخارجية أي في نوع التعامل العملي خاصة إذ يستحيل مثل هذه المراعاة في المجال العاطفي ؛ من هذا الكلام يتضح بجلاء أن الذين أرادوا من ضم قوله تعالى :**{ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً }** إلى قوله تعالى في الآية (١٢٩) : **{ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ }** أن يستنتجوا حرمة تعدد الأزواج مطلقا بحجة استحالة مراعاة العدالة بينهن قد وقعوا في خطأ كبير ، لأن العدالة المستحيلة مراعاتها – كما أسلفنا – هي العدالة في المجال العاطفي ، – وليس هذا من شرائط جواز التعدد في الأزواج ، بل إن من شرائط جوازه هو مراعاة العدالة في المجال العملي" (lxxxvi) .

فيتضح أن على الإنسان " أن يعدل فيما يستطيعه ، لان الله عز وجل إنما رخص من ذلك فيما لا يستطاع وأمر بالعدل في موضع آخر ، وهو الذي يستطاع ، وقال : **{ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا }** (lxxxvii) " (lxxxviii) . وكذلك يمكن القول بأن معنى (العدل) يمكن أن يفهم " في كل آية بشكل يغاير الآية الأخرى، وليس بينهما وحدة سياق لأنهما متباعدتان في وجودهن القرآني و غير متجاورتين" (lxxxix) .

وعليه فإنَّوجود قرآئن داخلية كالسياق ، وخارجية كاشتراك اللفظ في أكثر من معنى يعملان على رفع ما يتوهم كونه تعارضاً بين الآيات القرآنية ، وذلك عن طريقة الجمع والتوفيق بين النصوص كتأويل احدهما على نحو لا يعارض النص الآخر ، واعتماداً على قوة الدليل في تأويله (xc) .

وبهذا نلخص الى أحقية ما ذهب إليه الإمام الصادق (عليه السلام) في نفي وجود التعارض بين النصوص القرآنية في مسألة امكانية العدل في تعدد الزوجات بل أكد الإمام على أن الآيات بعضها تسند بعض وكذا تصدق وتفسر بعضها الآخر .

الخاتمة :

لقد توصل الباحث إلى جملة من الثمرات العلمية والتي يمكن تلخيصها على النحو الآتي :

١. توصل الباحث إلى قناعة تامة بأن لا وجود للتعارض أو التناقض أو الاختلاف بين النصوص القرآنية بل وجد أنها مترابطة فيما بينها وأنَّ الآية الواحدة لتصدق الأخرى.

٢. اكتشف الباحث أن أهل البيت (عليهم السلام) يمنحون النص القرآني دلالة مؤسسة على منطق لغوي تنص على اتساق المفردة مع السياق التي وردت فيه ، وانسجام الكلمة في الجملة الواحدة، والجملة في الآية ، والآية في السورة .

٣. أتضح لدى الباحث أنَّ أغلب مواضع الشبه المثارة حول النصوص القرآنية كانت نتيجة انحصار لفهم المعترضين للنص القرآني في نطاق الدلالة الظاهرية فحسب وتوقفهم عند هذا الحد، من دون التأمل في المعنى العميق للنص أو التنبه للقرآئن النصية سواء الداخلية منها أم الخارجية ، مما اسهم في الوقوع في الفهم المخطوء للنصوص القرآنية .

٤. ظهر لدى الباحث أنَّ اهل البيت(عليهم السلام)كشفوا النقاب عن مواطن الشك والتوهم الحاصل عند من قال بوجود التعارض وذلك من خلال مروياتهم التي اتسمت باعتماد منهج القرآئن الخارجية- أي تفسير النص بالنص الآخر- وبالتأمل بالسياق القرآني داخلياً من اجل استلال الدلالة الأصح والمعنى الأوفق للنص المتوهم تعارضه .

٥. ثبت لدى الباحث أنَّ أهل البيت(عليهم السلام) وظفوا الواقع الحياتي الذي يلمسه المتلقي بوصفه قرينة استدلالية على صحة ما ذهبوا إليه ، وهذا الواقع

تدعمه بعض العلوم الحديثة في الوقت المعاصر كما هي الحال في مسألة إمكانية تعدد الزوجات من عدمه .

وأخيراً وجد الباحث أنَّ القائلين بوجود تعارض وتناقض بين دلالات النصوص القرآنية إنما يعود قولهم هذا إلى قلة تدبرهم في النص وليس اعتمادهم على سندٍ مقبول أو تشخيص دقيق لما يقولون ولو تأملوا لعادوا عما اعتادوا قوله ولردت الأمور إلى نصابها عقلاًومنطقاً و واقعاً و حقاً .

(i) سورة النساء : آية ٨٢.
(ii) ينظر : ابو حيان الأندلسي : البحر المحيط،٣٩٨/٢ .
(iii) ابو الحسين احمد بن فارس : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ط١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م ، ٤/ ٢٦٩ مادة (عرض).
(iv) محمد بن مكرم بن منظور : لسان العرب ، دار صادر – بيروت ، ط١ ،٧/ ١٦٥ ، مادة (عرض).
(v) المصدر نفسه : ٧، ١٦٥ .
(vi) المصدر نفسه : ٧/ ١٦٥ .
(vii) الطوسي :ابو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ) ، المبسوط في فقه الإمامية ، تحقيق : محمد الباقر البهبودي ، جاب حيدري ، ١٣٥١ش، ٢٦٢/٨ .
(viii) الأخوند الخراساني: محمد كاظم ، كفاية الأصول ، تحقيق مؤسسة آل البيت(ع) لإحياء التراث ، ط١ ، ١٤٠٩ ، مهر – قم ، ٤٣٧ .
(ix) ينظر : سعدي ابو حبيب: القاموس الفقهي ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م ، دار الفكر ، دمشق – سوريا ، ٢٤٧ .
(x) ينظر: عبد الكريم زيدان : الوجيز في اصول الفقه ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ٣٨٣ .
(xi) الغزالي : إحياء علوم الدين، ٦/ ٤٩.
(xii) حيدر أملي : جامع الاسرار ومنبع الانوار ، ٤٨٢ وينظر : الزبيدي : تاج العروس ، ١٧/٤٩٦.
(xiii) سورة سبا :آية ٣.
(xiv) الطباطبائي : الميزان في تفسير القرآن، ١٠/ ٨٨.
(xv) سورة مريم :آية ٦٤.
(xvi) سورة الاعراف :آية ٥١.
(xvii) سورة التوبة: آية ٦٧.
(xviii) سيروان عبد الزهرة الجنابي: الانماط القرآنية في روايات أهل البيت (عليهم السلام)،٢٢٨ .
(xix) الصدوق : التوحيد ، ٢٤٥-٢٥٩ .
(xx) ينظر : ابو حيان الاندلسي : البحر المحيط ، ٢/٣٩٨ .

([xxi]) كما في قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَبَ مِنْهُ وَايَتٌ مُحْكَمَتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَةٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ) آل عمران: ٧

([xxii]) ينظر : ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، ٥/٤٢١ ، مادة (نسي) . والجوهري : الصحاح ، ٦/٢٥٠٨ ، مادة (نسا).

([xxiii]) ينظر : ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، ٣/١٧٨.

([xxiv]) ينظر : حسن المصطفوي : التحقيق في كلمات القرآن ، ١٢/ ١١٥.

([xxv]) الصدوق : عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ، ١/ ١١٤ . وينظر : الصدوق التوحيد، ١٥.

([xxvi]) ينظر : المجلسي : بحار الأنوار، ٤/٦٤ ٢٣٠ .

([xxvii]) سيروان عبد الزهرة الجنابي : الانماط القرآنية في روايات أهل البيت (عليهم السلام) ، ٢٣٠.

([xxviii]) سورة طه :الآيات ١٢٤ – ١٢٧.

([xxix]) سورة طه :آية ١٢٦.

([xxx]) سيروان عبد الزهرة الجنابي الانماط القرآنية في روايات أهل البيت (عليهم السلام) ٢٣١ – ٢٣٢.

([xxxi]) الطبرسي : مجمع البيان في تفسير القرآن ، ٧/٦٥.

([xxxii]) ينظر : جعفر السبحاني : محاضرات في الالهيات ، ٩٤.

([xxxiii]) سيروان عبد الزهرة الجنابي : فكر أئمة أهل البيت في حل الإشكالات التفسيرية للنص القرآني ، ١٣٢.

([xxxiv]) ينظر : محمود عبد الرحمن عبد المنعم معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، ٣/ ٤١٥.

([xxxv]) سورة الحشر :آية ١٩.

([xxxvi]) السمعاني : تفسير القرآن المعروف بـ تفسير السمعاني) ، ٥/٤٠٧.

([xxxvii]) الزمخشري : الكشاف ، ٤ / ٨٦.

([xxxviii]) الطباطبائي : الميزان ، ١٩/ ٢١٩.

([xxxix]) سيروان عبد الزهرة الجنابي : الانماط القرآنية في روايات أهل البيت (عليهم السلام) ،٢٣٢.

([xl]) الرازي : مختار الصحاح ، ٦٨٨.

([xli]) سيروان عبد الزهرة الجنابي فكر أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في حل الاشكالات التفسيرية للنص القرآني ، ١٣٣ – ١٣٤.

([xlii]) ويقصد بالمشاكلة " هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً "

([xliii]) ينظر: وهبة الزحيلي : التفسير الوسيط ،١/ ٦٦٩.

([xliv]) ينظر : سيروان عبد الزهرة الجنابي : المنطلقات الفكرية لتفسير النص القرآني، ٣٩.

([xlv]) الرازي التفسير الكبير ، ٣/ ٢٢٧.

([xlvi]) حسن بن علي السقاف : صحيح شرح العقيدة الطحاوية ، ١١٨.

([xlvii]) سيروان عبد الزهرة الجنابي : فكر أئمة أهل البيت في حل الإشكالات التفسيرية للنص القرآني ، ١٣٥.

([xlviii]) المصدر نفسه : ١٣٦.

([xlix]) ينظر : سيروان عبد الزهرة الجنابي الأنماط القرآنية في روايات أهل البيت (عليهم السلام) ، ٢٣٣.

([l]) سورة النساء : آية ٨٢.

([li]) احمد شلبي : مقارنة الأديان ، الإسلام ، ٢١٦ .
([liii]) زهير الأعرجي : النظرية الإجتماعية في القرآن الكريم ، ١٧٨ .
([liii]) سورة النساء : آية ٣ .
([liv]) محمد جواد البلاغي : الآء الرحمن في تفسير القرآن ، ٨/٢ .
([lv]) سورة النساء : آية ١٢٩ .
([lvi]) محمد صادق الصدر : ما وراء الفقه ، ٦/ ١٦٢ .
([lvii]) هاشم معروف الحسني : تاريخ الفقه الجعفري ، ٦٨ .
([lviii]) محمد جواد البلاغي : الآء الرحمن في تفسير القران، ٢/ هامش ٩٠ .
([lix]) حسن المصطفوي : التحقيق في كلمات القرآن ، ٨/ ٢٦٥ .
([lx]) سيروان عبد الزهرة الجنابي: فكر أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في حل الاشكالات التفسيرية للنص القرآني ، ١٥٦ .
([lxi]) الكليني : الكافي ، ٥/ ٣٦٣ .
([lxii]) ينظر : الباقلاني تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ، ٣٣٣.
([lxiii]) الثعلبي : الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، ٣/ ٣٩٧.
([lxiv]) ينظر : الزركشي: البرهان ، ٥٨/٢ .
([lxv]) محمد حسن المظفر الإمام الصادق (عليه السلام) ، ١/ ٢٠٩ .
([lxvi]) سورة النساء : آية ٣ .
([lxvii]) ينظر : النحاس : معاني القرآن : ٢ / ١٤ ، والسيوطي : الإتقان في علوم القرآن : ٢/ ٥٠٧ .
([lxviii]) سيروان عبد الزهرة الجنابي : فكر أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في حل الإشكالات التفسيرية للنص القرآني ، ١٥٧.
([lxix]) الفراهيدي العين ، ٢/ ٣٨ ، مادة (ع د ل)
([lxx]) الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، ٤/ ١٣ ، مادة (العدل).
([lxxi]) سورة النساء : آية ٣ .
([lxxii]) ناصر مكارم الشيرازي : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ٨٦/٣.
([lxxiii]) الطباطبائي : الميزان في تفسير القرآن ، ١٦٦/٤ .
([lxxiv]) ناصر مكارم الشيرازي : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ٣/ ٨٩ .
([lxxv]) سورة النساء : الآيتان ٤-٦ .
([lxxvi]) البلاغي: الاء الرحمن في تفسير القرآن ، ٢/ ٨.
([lxxvii]) سيروان عبد الزهرة الجنابي : فكر أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في حل الإشكالات التفسيرية للنص القرآني ، ١٥٧ ــ ١٥٨.
([lxxviii]) سورة البقرة :آية ٢٨٦.
([lxxix]) سورة الطلاق : آية ٧ .
([lxxx]) الطوسي : التبيان ٣٠/ ٣٤٩ .
([lxxxi]) الترمذي : سنن الترمذي ، باب النكاح ما جاء في التسوية بين الضرائر ، ٢/ ٣٠٤ ، ح١١٤٩ .
([lxxxii]) ا لمصدر نفسه : ٢/ ٣٠٤ .
([lxxxiii]) ينظر الشافعي : أحكام القرآن ، ١/ ٢٠٦.
([lxxxiv]) الشيرازي : الأمثل ، ٣/ ٩٣ .
([lxxxv]) سورة البقرة : آية ٢٨٦ .
([lxxxvi]) القاضي النعمان المغربي : دعائم الإسلام ، ٢/ ٢٥٢ .
([lxxxvii]) محمد صادق الصدر ما وراء الفقه ، ٦/ ١٦٤ .
([lxxxviii]) ينظر : عبد الكريم زيدان : الوجيز في أصول الفقه ، ٣٩١-٣٩٦ .

ثبت المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

١.الأعرجي : زهير : النظرية الاجتماعية في القرآن الكريم ، الناشر مكتبة أنوار الهدى ،قم ، سنة الطبع ١٤١٤هـ . د . مط. د. ط .

٢.آملي : السيد حيدر (ت ق ٨) : جامع الأسرار ومنبع الأنوار ، تصحيح وتقديم : هنري كربين وعثمان إسماعيل يحي ، ترجمة جواد طباطبائي، المطبعة شركة انتشارات علمي وفرهنكي ، الطبعة دوم ، ١٣٦٨ هـ.

٣.الباقلاني : القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم (ت ٤٠٣هـ) : تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ، تحقيق : الشيخ عماد الدين احمد حيدر ، المطبعة مؤسسة الكتب الثقافية ، ط ٣، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣ م .

٤.البلاغي : محمد جواد (ت) (١٣٥٢هـ): آلاء الرحمن في تفسير القرآن ، د . مط . د . ت .

٥. الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي (ت) ٢٧٩هـ): الجامع الصحيح المعروف بـ (سنن الترمذي) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون ، الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت ، د . ت .

٦.الثعلبي : ابو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧ هـ) : الكشف والبيان ، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق : الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط ا ، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢ م .

٧.الجنابي: سيروان عبد الزهرة هاشم :

•الأنماط القرآنية في روايات أهل البيت (عليهم السلام) قراءة من منطق دلالي : المطبعة دار الرافدين للطباعة – بغداد ، طا ، ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٦ م .

•فكر أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في حل الإشكالات التفسيرية للنص القرآني . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، منشورات الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة – مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، ط ، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م .

•المنطلقات الفكرية لتفسير النص القرآني – عرض وتطبيق ، مطبعة الرافد للطباعة . بغداد ، الناشر دار حدود للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ١٥، ١٤٣٩ هـ ٢٠١٨ م.

٨.الجواهري : حسن : بحوث في الفقه المعاصر ، مطبعة ستاره ، الناشر مجمع الذخائر الإسلامية ، ط ، ١٤٢٩هـ ، د. ط .

٩.الجوهري اسماعيل بن حماد (ت) ٣٩٣هـ) : الصحاح ، تحقيق : أحمد عبد الغفور العطار ، الناشر دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط ١٤٠٧٠٤ هـ – ١٩٨٧ م . د . مط.

١٠.حسن مصطفوي : التحقيق في كلمات القرآن الكريم، الناشر مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، ط ١ ، ١٤١٧هـ .

١١. الحسني : هاشم معروف : تاريخ الفقه الجعفري ، قدم له محمد جواد مغنية ، الناشر دار النشر للجامعيين ، د. مط. د. ط. د.ت.

١٢.أبو حيان الأندلسي : أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف (ت ٧٤٥ هـ) : البحر المحيط ، تحقيق : شيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، و د. زكريا عبد المجيد النوقي ، ود أحمد النجولي الجمل ، مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط ١ ١٤٢٢٠ هـ – ٢٠٠١ م .

١٣. الرازي : فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت) ٦٠٦ هـ) : التفسير الكبير ، مطبعة دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .

١٤. الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى (ت) (٢٠٥هـ) : تاج العروس ، تحقيق : على شيري ، المطبعة دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م ، د . ط .

١٥. الزحيلي : وهبة : التفسير الوسيط ، مطبعة دار الفكر ، دمشق ، ط٢ ، ١٤٢٧هـ –٢٠٠٦ م .

١٦. الزركشي : بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي (ت ٧٩٤هـ) : البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار المعرفة – بيروت ، ط ١ ، ١٣٩١هـ .

١٧. الزمخشري : ابو القاسم محمود بن عمر (ت) (٥٣٨هـ) : الكشاف عن حقائق التنزيل ضبطه وصححه : عبد الرزاق المهدي مطبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط ٢، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١ م .

١٨. زيدان : عبد الكريم : الوجيز في أصول الفقه ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، د . مط .د.ت.

١٩. السبحاني الشيخ جعفر : محاضرات في الإلهيات ، الناشر مؤسسة الإمام الصادق (ع) ، قم، در مط. د. ط. د.ت .

٢٠. السقاف : حسن بن علي : صحيح شرح العقيدة الطحاوية ، الناشر دار الإمام النووي ، عمان – الاردن ، ط ١ ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥ م ، د . مط .

٢١. السمعاني : أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت ٤٨٩هـ): تفسير القرآن المعروف بـ (تفسير السمعاني) ، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، الناشر دار الوطن – الرياض ، ١٤١٨هـ – ١٩٨٢ م .

٢٢. السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت) (٩١١هـ) : الإتقان في علوم القرآن . تحقيق : سعيد المندوب ، مطبعة دار الفكر – لبنان ، ط ١، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

٢٣. الشافعي : ابو عبد الله محمد بن إدريس (ت) ٢٠٤هـ) : أحكام القرآن ، تحقيق : عبد الغني عبد الخالق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ ، د . ط .

٢٤. الشبلي : أحمد : مقارنة الأديان ، الإسلام ، مطبعة السنة المحمدية ، الناشر مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ، ط٤ ، ١٩٧٣ م .

٢٥. الشيرازي : ناصر مكارم : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، د. مط ، د. ت .

٢٦. الصدر: محمد صادق (ت ١٤٢١هـ) : ما وراء الفقه ، مطبعة قلم ، الناشر دار المحبين للطباعة والنشر ، ط ، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٧ م.

٢٧. الصدوق :

- ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه ت (٣٨١هـ) . التوحيد ، تحقيق وتصحيح وتعليق : السيد هاشم الحسيني الطهراني ، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين – قم المشرفة ، د. ت .
- عيون أخبار الرضا (ع) ، تحقيق وتصحيح وتعليق وتقديم : الشيخ حسين الأعلمي ، المطبعة مطابع مؤسسة الأعلمي ، الناشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م.

٢٨. الطباطبائي : السيد محمد حسين (ت ١٤٠٢هـ) : الميزان ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ط ، ١٤١٧ هـ .

٢٩. الطبرسي : أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ): مجمع البيان في تفسير القرآن ، مطبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٣٧٩ هـ .

٣٠. الطوسي : أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ): التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ، مطبعة قم – مكتبة الإعلام الإسلامي ، طا ، ١٣٧٩هـ.

٣١. عبد المنعم : محمود عبد الرحمن : معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، الناشر دار الفضيلة ، د. مط. د. ط. د.ت.

٣٢. الغزالي أبو حامد محمد الطوسي النيسابوري (ت (٥٠٥هـ) : إحياء علوم الدين ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، د. مط. د. ط. د.ت .

٣٣. ابن فارس : أبو الحسين أحمد (ت) ٣٩٥هـ): معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، اتحاد الكتاب العرب ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

٣٤. الفراهيدي : الخليل بن أحمد بن عمرو بن تمتم (ت ١٧٥ هـ) : العين ، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي – الدكتور إبراهيم السامرائي ، الناشر مؤسسة دار الهجرة ، قم – ايران ، ط ٢ ، ١٤٠٩ هـ ، د . مط.

٣٥. الفيروزآبادي : أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي (ت ٨١٧ هـ) : القاموس المحيط ، د. مط . د . ط . د. ت .

٣٦. القاضي النعماني المغربي (ت) ٣٦٣ هـ) : دعائم الإسلام ، تحقيق : أصف بن علي أصغر فيضي ، الناشر دار المعارف – القاهرة ، ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٣ م .

٣٧. بن كثير : ابو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم ، المحقق : سامي بن محمد سلامة ، الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م .

٣٨. الكليني (ت ٣٢٩هـ) : الكافي ، تحقيق : على أكبر غفاري، مطبعة دار الكتب الإسلامية آخوندي ، ط ٣، ١٣٨٨هـ .

٣٩. المجلسي : محمد باقر (ت) (١١١١هـ) : بحار الأنوار ، تحقيق : السيد إبراهيم الميانجي ، محمد الباقر البهبودي ، دار إحياء التراث العربي – مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان ، ط ٢ المصححة ، ١٤٠٣ – ١٩٨٣م.

٤٠. المظفر: محمد حسن (ت) (١٣٧٥هـ) : الإمام الصادق (ع) ، الناشر دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط ٣ ٠ ١٣٩٧هـ – ١٩٧٨ م ، د . مط.

٤١. النحاس : ابو جعفر (ت ٣٣٨هـ) : معاني القرآن ، تحقيق : الشيخ محمد علي الصابوني ، جامعة ام القرى المملكة العربية السعودية ، ط١، ١٤٠٩هـ.

روسيا وامن الطاقة: دراسة جيوستراتيجية في الازمة الاوكرانية

Russia and Energy Security: A Geostrategic Study in the Ukrainian Crisis.

ام.د. محمد جاسم حسين عبيد
جامعة القادسية – كلية الزراعة
Mohammed_J@qu.edu.iq

الملخص

تناول هذه الدراسة تأثيرات الأزمة الأوكرانية على أمن الطاقة في روسيا من خلال تحليل الأبعاد الجيوسياسية والاقتصادية لهذا الصراع. منذ اندلاع الأزمة في ٢٠١٤ وتصاعدها في ٢٠٢٢، أصبحت قضية أمن الطاقة محورية في الاستراتيجيات الدولية، لاسيما في ظل الاعتماد الكبير لأوروبا على الطاقة الروسية. ونتيجة للعقوبات الاقتصادية المفروضة سعت روسيا إلى التنويع في أسواقها للطاقة، متجهة نحو دول غير غربية مثل الصين والهند لتعويض الفجوة التي أحدثتها العقوبات الغربية. وهذا عزز توجهات روسيا نحو تعزيز مشاريع جديدة مثل (خط أنابيب سيبيريا ٢) والتوسع في استخدام الغاز الطبيعي كأداة للنفوذ السياسي.

يبدو أن روسيا ستواصل البحث عن أسواق جديدة لتصدير طاقتها، بينما ستستمر أوروبا في محاولة تقليل اعتمادها على الطاقة الروسية من خلال الاستثمار في الطاقة المتجددة وتطوير بنية تحتية جديدة للطاقة. كما أن هناك توقعات بتغيرات كبيرة في أسواق الطاقة العالمية نتيجة لهذه التحولات الجيوسياسية.

الكلمات المفتاحية:

(امن الطاقة ، الجيوستراتيجية، استراتيجية الطاقة الروسية، الازمة الاوكرانية)

Abstract

This study addresses the impact of the Ukrainian crisis on energy security in Russia by analyzing the geopolitical and economic dimensions of this conflict. Since the outbreak of the crisis in 2014 and its escalation in 2022, energy security has become a central issue in international strategies, especially in light of Europe's heavy reliance on Russian energy. As a result of the economic sanctions imposed, Russia has sought to diversify its energy markets, turning to non-Western countries such as China and India to compensate for the gap created by Western sanctions. This has strengthened Russia's shift towards enhancing new projects such as the "Power of Siberia 2" pipeline and expanding the use of natural gas as a tool for political leverage. It seems that Russia will continue to seek new markets to export its energy, while Europe will continue its efforts to reduce its dependence on Russian energy by investing in renewable energy and developing new energy infrastructure. There are also expectations of significant changes in global energy markets as a result of these geopolitical shifts.

Keywords

(Energy Security, Geostrategy, Russian Energy Strategy, The Ukrainian Crisis)

المقدمة

يعد امن الطاقة أحد القضايا الحيوية التي تحظى باهتمام بالغ فيالاستراتيجيات الدولية والاقتصاد العالمي. في عصر يتزايد فيه الاعتماد على مصادر الطاقة التقليدية في تلبية احتياجات النمو الاقتصادي والصناعي، يصبح تأمين إمدادات الطاقة وضمان استقرارها من العوامل الأساسية التي تؤثر في العلاقات الدولية وأمن الدول. وتشمل قضايا أمن الطاقة جميع الجوانب المرتبطة بتوفير الطاقة بشكل مستدام.

ولاشك في ان ألازمة أوكرانية واحدة من أبرز الأحداث الجيوسياسية في العصر الحديث، وقد أثرت بشكل كبير على النظام الدولي وعلى العلاقات بين القوى الكبرى، خاصة بين روسيا والغرب. من بين الأبعاد المهمة لهذه الأزمة هو تأثيرها المباشر على أمن الطاقة العالمي، اذ تلعب روسيا دورًا محوريًا في تزويد أوروبا بالغاز والنفط، ما يجعل أي صراع في المنطقة يشكل تهديدًا للأمن الطاقوي في أوروبا والعالم.

ويُعتبر قطاع الطاقة أحد العناصر الأساسية التي تهيمن على العلاقات بين روسيا والعديد من الدول الأوروبية، وهو ما يبرز في صراع أوكرانيا الذي كان له انعكاسات اقتصادية وجيوسياسية كبيرة. بالإضافة إلى ذلك، تتداخل قضايا الطاقة مع القضايا الأمنية والجيوستراتيجية، مما يجعلها محورية في فهم الأزمة الأوكرانية وأثرها على توازنات القوى في أوروبا وحول العالم.

اهمية الدراسة

تكتسب دراسة قضايا أمن الطاقة في سياق استراتيجية الطاقة الروسية والأزمة الأوكرانية أهمية بالغة في الوقت الراهن نظرًا للأبعاد الجيوسياسية والاقتصادية الواسعة التي تترتب على تأمين إمدادات الطاقة. تعد هذه الدراسة ضرورية لفهم تأثيرات التوترات الدولية على استقرار أسواق الطاقة العالمية، خاصة في ظل الاعتماد المتزايد على مصادر الطاقة التقليدية مثل الغاز والنفط. كما أن روسيا تلعب دورًا رئيسيًا في هذه الديناميكيات، إذ تعتبر إحدى أكبر مصدري الطاقة إلى أوروبا، مما يجعل أي اضطراب في إمدادات الطاقة له تأثيرات مباشرة على الاقتصاد العالمي.

اشكالية الدراسة:

تنطلق مشكلة الدراسة من تحليل تأثير الأزمة الأوكرانية على أمن الطاقة في روسيا، والتحديات التي تواجهها روسيا في هذا المجال، وانعكاساتها على الامن الطاقوي العالمي . وتحاول الدراسة الاجابة على الاسئلة الاتية:

١- ماهو مفهوم امن الطاقة وكيف تنظر القوى والمنظمات الدولية الى هذا المفهوم، وماذا يقصد بالجيوستراتيجية والمفاهيم المقاربة لها؟

٢- ماهي استراتيجية الطاقة الروسية وكيف وضفت روسيا الطاقة في استراتيجيتها الشاملة ؟

٣- ماهو تأثير الازمة الاوكرانية على امدادات الطاقة الروسية؟

فرضية الدراسة:

سعت الدراسة الى اثبات فرضية مفادها ان روسيا اعتمدت في استراتيجيتها الشاملة على موارد الطاقة كقوة نفوذ وسيطرة. كما ان الأزمة الأوكرانية أثرت بشكل كبير على أمن الطاقة في روسيا، حيث أدت إلى تغيير استراتيجيات روسيا في تأمين إمدادات الطاقة، وأثرت على اعتماد أوروبا على الطاقة الروسية، مما دفع روسيا إلى البحث عن أسواق بديلة وتنويع مصادرها من الطاقة.

منهجية الدراسة:

لقد كان عماد هذه الدراسة قائم على اسس ثلاث مناهج وهي المنهج الوصفي لوصف الحالة وتعريف المفاهيم كأمن الطاقة والجيوستراتيجية والمفاهيم المقاربة، والمنهج التحليلي لتحليل الاستراتيجية الطاقوية الروسية، والمنهج المقارن للمقارنة بين تأثير الازمة الاوكرانية على امدادات الطاقة الروسية وتأثيراتها العالمية.

هيكلية الدراسة:

قسمت الدراسة الى ثلاث محاور رئيسة فضلا عن مقدمة وخاتمة واستنتاجات، تناول المحور الاول اطارا نظريا للدراسة حول مفهوم امن الطاقة اولا والجيوستراتيجية والمفاهيم المقاربة ثانيا. وتناول المحور الثاني اهمية او مكانة الطاقة في الاستراتيجية الروسية. في حين جاء المحور الثالث حول اثر الازمة الاوكرانية في امدادات الطاقة الروسية.

المحور الاول : الاطار النظري للدراسة

اختلفت الدراسات الدولية والاستراتيجية في تحديد مفهوم شامل لامن الطاقة اذا تختلف التعريفات والتفسيرات من قوى الى اخرى ومن دولة او منظمة الى اخرى وذلك يرجع الى ان الدول تختلف قد تكون منتجة او مستهلكة او دول عبور للطاقة فكل دولة تحدد المفهوم وفق استراتيجيتها الطاقوية. كما ان مفاهيم الجيوستراتيجية والجيوبولتك والجغرافيا السياسية اختلفت من مفكر الى اخر وهذا يرجع الى فلسة وادراك المفكرين لدولهم والقوى المسيطرة على النظام الدولي. وهذا ماسنتطرق له في هذا المحور من الدراسة.

اولا: امن الطاقة : دراسة في المفهوم

إن التحول في طبيعة وماهية التهديدات الأمنية مرتبط بتغير النظرة إلى موضوع أو مرجعية الأمن وذلك من الدولة في المنظور التقليدي إلى الإنسان من منظور الأمن الإنساني مما أدى إلى اختلاف مصادر التهديد، وماهيتها، وسبل احتوائها ومواجهتها. وعليه بعد الحرب الباردة، برز النقاش حول مسألة توسيع مفهوم الأمن لإعادة النظر في حصره في الإطار العسكري، بتوسيع قائمة التهديدات إلى المجالات غير العسكرية للدولة وإمكانية اتخاذ مرجعية الدراسات الأمنية من وحدات غير الدولة، وعليه يتفق خبراء الأمن ودارسي العلاقات الدولية على أن الطاقة أصبحت عنصرا مهما في تحديد طبيعة الأمن العالمي والسياسة الدولية بسبب دوره في خلق مجالات للتعاون بين الدول من جهة وإشعال النزاعات والحروب والتوترات من جهة أخرى. (فريدة، ٢٠١٩)

ويركز معنى أمن الطاقة، عموما، على وفرة إمدادات الطاقة دون أي انقطاع، وعادة ما تنقطع إمدادات الطاقة لأسباب سياسية أو طبيعية أو فنية، إلّا أن التركيز تاريخيا كان على الأسباب السياسية.ويعود هذا المفهوم إلى بداية الحرب العالمية

الأولى، عندما حوّلت البحرية البريطانية سفنها من الفحم إلى النفط، بهدف زيادة سرعتها. وشاع استعمال مفهوم أمن الطاقة بشكل كبير بعد المقاطعة النفطية التي فرضتها بعض الدول العربية على الولايات المتحدة وهولندا والدنمارك بسبب دعمهما إسرائيل في حرب رمضان عام ١٩٧٣م.ونتيجة الاهتمام به، تأسست وكالة الطاقة الدولية عام ١٩٧٤، إذ تضم ٣١ دولة حاليا، كما تأسست وزارة الطاقة الأميركية عام ١٩٧٧، ومنذ ذلك الوقت نُشرت مئات الكتب والمقالات التي تؤطر للموضوع (الحجي ، ٢٠٢١).

كما ان مفهوم أمن الطاقة في معناه التقليدي هو (أمن المعروض)، وذلك من خلال التركيز على سبل توفير الإنتاج الكافي من مصادر الإنتاج وبأسعار مناسبة في متناول الجميع. وأمن الطاقة لأي دولة يتحقق في حال توافر لديها مورد مستدام للطاقة وبأسعار مناسبة، ولهذا السبب كان للدول الكبرى تدخلات عسكرية وسياسية على الدول المنتج للطاقة لتحقيق هذه المطالب، وبالتالي يركز مفهوم أمن الطاقة على أمن المعروض من الطاقة، لأن انخفاض بند العرض في الأسواق الدولية سيؤدي بالضرورة إلى زيادة ملحوظة في أسعار الموارد المختلفة من الطاقة، مثل البترول والغاز، مما سينعكس بالتالي على الأمن القومي الاقتصادي للدولة المستهلكة (سلطان، ٢٠٢٢).

واختلفت القوى والمنظمات الدولية في بيان مفهوم امن الطاقة، اذ وضعت العديد من الاستراتيجيات لتحقيق امن طاقوي مستدام.

مفهوم الاتحاد الأوروبي:

حددت المفوضية الأوربية أربع دعائم رئيسية يستند إليها أمن الطاقة الأوروبي:

١- العمل على التنويع في مصادر الطاقة، وهو الأمر الذي من شأنه التقليل من التبعية لمورد أو لدولة معينة.

٢- إدارة بند الطلب عن طريق طرح مفاهيم مختلفة تتعلق بمبدأ كفاءة استخدام الطاقة وبهدف تخفض استهلاك الطاقة علي قدر الإمكان.

٣- إدارة قوية والتحكم بالعرض الخارجي عن طريق الدخول في شراكات قوية مع الدول الرئيسية والتي يعتمد عليها الاتحاد الأوروبي في تأمين متطلباته من النفط والغاز.

٤- العمل على تجنب الأزمات في سوق الطاقة، عن طريق قناعة، مفادها أن تحقيق أمن العرض يتطلب بالضرورة أن تكون الأسواق منتظمة بصورة قوية مما لا يسمح بحدوث أزمات (برونسكي، ٢٠١١).

المفهوم الروسى لأمن الطاقة:

يستند مفهوم أمن الطاقة الروسي إلى مبدأ تحقيق أمن الطلب، وأسعار مرتفعة، والتزامات وإمدادات طويلة الأجل وبشكل مستدام، والوصول الآمن إلى الأسواق العالمية، خاصة إلى القارة الأوروبية دون الإعاقة من دول العبور، والعمل علي مد أنابيب الطاقة والغاز إلى قلب الاتحاد الأوروبي، والعمل بقوة على خلق توازن في أسواق الطاقة الروسية لمنع أن يكون الدب الروسي مقيد بسوق واحدة (مانكوف ، ٢٠١٠).

المفهوم الأمريكي لأمن الطاقة:

يتمثل المفهوم العام لأمن الطاقة الأمريكي في العمل على خفض الاعتماد على موارد الطاقة التي يتم استيرادها من خارج الولايات المتحدة الأمريكية، عن طريق عمليات الترويج لأنواع مختلفة من الوقود المنتج محلياً، مثل الإيثانول، والعمل علي خفض المخاطر والصدمات السعرية عن طريق تنوع الموردين، وتهدف الولايات المتحدة

الأمريكية إلى الاعتماد على البدائل البيولوجية للطاقة البديلة للوقود الاحفوري أحد أهم مقومات الأمن القومي الأمريكي (عبد العاطي، ٢٠١٤).

المفهوم الصيني لأمن الطاقة:

يتبلور مفهوم أمن الطاقة الصيني على ضرورة تأمين واردات الطاقة بالتحرك على المسارين الداخلي والخارجي بهدف تنويع الإمدادات وتحقيق أمن الطاقة. (معتوق و سفيان، ٢٠١٥)

ومن خلال تحليل وفهم تلك المفاهيم السابقة حول أمن الطاقة، واختلاف مفهومها من دولة لأخري، فمن الممكن صياغة تعريف مناسب لمفهوم أمن الطاقة وهو توافر الكميات المطلوبة في الأسواق العالمية بأسعار مناسبة ومستقرة ومستدامة، مع ضرورة العمل على تنمية مصادر الطاقة المتاحة، من خلال التكنولوجيا، مع البحث عن مصادر جديدة تلبي الحاجة المتزايدة للطاقة، إلى جانب ترشيد استخدام الطاقة، وتوافر الضمانات المناسبة للحفاظ على البيئة.

ثانيا: الجيوستراتيجية والمفاهيم المقاربة

ان البحث في ثنايا المصطلحات السياسية القديمة والجديدة الا وهي الجغرافيا السياسية والجيوبولتيك والجيوستراتيجية ومحاولة تعريفها وفض الاشتباك القائم بينها حول مفهوم كل منهم ، اذ انه ومن خلال اطلاعنا على الدراسات والبحوث وتوجيه الاسئلة الى الطلبة والباحثين في الشان السياسي ، نجد ان هناك سوء فهم لديهم والتباس حول هذه المفاهيم لذا سنحاول في هذه الدراسة من توضيح المفاهيم لهذه المصطلحات.

هناك خلط لدى الكثيرين بين الجيوستراتيجية والجيوبوليتيك، والجغرافيا السياسية. كما أن تعريف الجيوستراتيجية قليل جداً في المرجعيات العربية. عرفها أمين: (بأنها التخطيط السياسي والاقتصادي والعسكري الذي يهتم بالبيئة الطبيعية، من ناحية استخدامها في تحليل أو تفهم المشكلات الاقتصادية أو السياسية ذات الصفة الدولية). وأضاف: (أن الجيوستراتيجية تبحث في المركز الإستراتيجي للدولة أو الوحدة السياسية،

سواء في الحرب أو السلم، فتتناوله بالتحليل إلى عناصره أو عوامله الجغرافية العشرة، وهي : الموقع، والحجم، والشكل، والاتصال بالبحر، والحدود، والعلاقة بالمحيط، والطبوغرافيا، والمناخ، والموارد، والسكان) . أما عدنان يقول: إن مصطلح الجيوستراتيجية يعني: (دراسة الموقع الإستراتيجي للدولة أو المنطقة الإقليمية، ومدى تأثير هذا الموقع في العلاقات السلمية والحربية (عابد، ٢٠١٠).

وقد جاء علم الجيوستراتيجية كآلية سلمية لتطوير اقتصاد الدولة و الرفع من أمنها القومي الداخلي و أيضاتطوير سبل الدفاع عن الحدود الترابية ضد أطماع أجنبية وهو مصطلح يتكون من شقين " Geo "وهي الأرض و" Stratage " و هي الاستراتيجية وهي دراسات تهتم بالنظريات حول التخطيط الاقتصادي والسياسي والعسكري أيضا بحيث يقوم العلماء بدراسة التأثيرات التي يخلقها الموقع الاستراتيجي لدولة ما على علاقتها مع الدول الأخرى و تنقسم إلى أربعة فروع :

١_ الجيوسياسية: هو علم يهتم بمدى تأثير النطاق الطبيعي للدولة على الحياة السياسية..

٢_الجيو اقتصادية : و هو علم يدرس العلاقة التأثيرية بين المعطيات الاقتصادية و الأرض و مدى تأثيرها على اقتصاد الدولة.

٣_ الجيومعلوماتية : و تهتم بالإستراتيجية المعلوماتية و دورها في جمع المعلومات و تحليلها و على ضوء المعطيات تضع استراتيجيات مناسبة للوضع حسب الامكانيات المتاحة داخل المحيط أو الأرض..

٤_الجيوعسكرية: و هو علم يدرس الأرض كميدان عسكري للدولة و الإمكانيات المتاحة عسكريا كبنية للتحركات العسكرية و يشمل دراسة الأهداف و مدى إمكانية تطبيق استراتيجيات و تكتيكات عسكرية معينة (القيصر، ٢٠٢١).

اما الجيوبولتك والذي يعني (علم سياسة الأرض) فهي تتكون من شقين Geo و هي الجغرافيا و Politic و هي السياسة فتعطينا الكلمتين المعنى الذي ذكرت و الذي

يتمحور حول تأثير الأرض على السياسة ضمن العلاقات الدولية. فعلم الجيوبوليتيك لم يكن وليد اليوم لكنه عُرف منذ القديم عندما بدأ المفكرون يهتمون بتأثيرات البيئة الجغرافية على الشُؤون السياسية و كان المؤرخ اليوناني هيرودوت(Hiroudot)من الأوائل الذين ربطوا بين السياسة والجغرافيا ثم جاء الفيلسوف أرسطو (Aristo) الذي كتب كتابه (السياسة) و تحدث فيه عن علاقة السياسة بالجغرافيا،لكن هذا العلم لم يعرف تطورا فعليا إلا مع قدوم أب الجغرافيا السياسية المفكر فريديريك راتزل (Frederik Ratzel) الذي يعتبر أول من أخرج مصطلح الجغرافيا السياسية إلى الوجود سنة ١٨٩٧ في كتابه الشهير " الجغرافيا السياسية Politische Geographie وكانت نظريته من منطلق نظرية داروين (Darwin) في التطور البيولوجي (رياض، الاصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبولتك، ٢٠١٤).

ويعد رودلف كيلين اول من استخدم مصطلح الجيوبولتك والتي عرفها بأنها البيئة الطبيعية للدولة وان اهم ماتعنى به الدولة هو القوة كما ان حياة الدولة تعتمد على التربية والثقافة والاقتصاد والحكم وقوة السلطان ويحاول كيلين ان الغرض الاسمى للجيوبولتك هو جعل الجغرافيا في خدمة الدولة اي هو كيف يمكن لصانع القرار جعل الموقع الجغرافي مصدر قوة للدولة في التعبير عن مواقفها السياسية. اما كارل هاوسهوفر فقد عرف علم الجيوبولتك على انه العلم الجديد للدولة وهي عقيدة تقوم على حتمية المجال الحيوي بالنسبة لكل العمليات السياسية.

في حين عرفها بيار ماري كلاوس على انه دراسة العلاقات الموجودة بين تيسير او قيادة القوة على المستوى العالمي والاطار الجغرافي الذي تمارس فيه. اما اف لاكوست فقد عرف عم الجيوبولتك على انه دراسة لمختلف صراع السلطة على الارض، والقدرة تقاس بالموارد التي يحتويها الاقليم وبالقدرة على التخطيط خارج الاقليم (المزروعي ، ٢٠٢٢).

اما الجغرافيا السياسية تعني بدراسة تأثير الجغرافيا الخصائص الطبيعية والبشرية في السياسة ويتداخل هذا المفهوم مع الجيوبولتك وهو علم سياسة الارض اي دراسة تثير السلوك السياسي في تغيير الابعاد الجغرافية للدولة ، ومن هنا لابد من التميز والفرق بين الجغرافيا السياسية والجيوبولتك بأختصار لفك التشابك بين المفهوميين.

١- تدرس الجغرافيا السياسية الامكانات الجغرافية المتاحة للدولة . اما الجيوبولتك تعنى بالبحث عن الاحتياجات التي تتطلبها هذه الدولة لتنمو حتى وان كانت خارج الحدود.

٢- تشغل الجغرافيا السياسية نفسها بالواقع بينما تكرس الجيوبولتك اهدافها للمستقبل. من زحزحة الحدود التي تزيف الخرائط.

٣- تنظر الجغرافيا السياسية الى الدولة كوحدة استاتيكية ثابتة. بينما تعدها الجيوبولتك كائنا عضويا في حركة متطورة.

٤- الجيوبولتك تجعل الجرافيا في خدمة الدولة ، بينما ترى الجغرافيا السياسية انها صورة للدولة (هاشم و المعيني ، ٢٠٢٠)

ومن هنا، فقد ازدادت اهمية الامن ولاسيما امن الطاقة نتيجة للتطور الكبير الذي اصاب البيئة الدولية على مستوى التغير السريع في مرتكزات الامن والحاجة الملحة للطاقة من جانب اخر، فالاضطرابات الامنية والتدخلات الخارجية والصراعات والحروب اصبحت عملية تأمين الطاقة عملية معقدة ومتشعبة في ضل بيئة اقليمية ودولية متغيرة وغير مستقرة، ولهذا جميع الدول ادركت حجم المخاطر والتهديدات التي تلوح في الافق سواء كانت منتجة ام مستهلكة . فبناء استراتيجية طاقوية تحتاج الى امكانات مادية ومعنوية فضلا عن تعاون دولي كبير لضمان امن طاقوي مستدام. كما ان معضم موارد الطاقة هي من نتاجات اقاليم مهمة جيوستراتيجيا وجيوبولتيكيا وهذا ماعظم حدة التنافس والصراع لاسيما من قبل الدول المستهلكة.

المحور الثاني: مكانة الطاقة في الاستراتيجية الروسية

مثل عامل الطاقة عنصر هام في تحديد مسار وتوجهات الاستراتيجية الروسية، اذ تعد روسيا من أغنى دول العالم من حيث مصادر الطاقة، فهي الدولة الأولى عالميا من حيث احتياطيات الغاز الطبيعي، كما تمتلك سابع أكبر احتياطي نفط في العالم، ويعتبر قطاع الطاقة دعامة أساسية للأمن القومي الروسي وأداة مهمة من أدوات سياستها الخارجية، ويضم القطاع كل من النفط والغاز الطبيعي والفحم، ويمثل هذا القطاع موردا أساسيا من الموارد الاقتصادية في روسيا تكفي عوائده لتطوير باقي قطاعات الانتاج وتحسين الاقتصاد الروسي وتحقيق الاستقلال والنفوذ على المستوى الخارجي، وقد حرص الرئيس بوتن في عهده على بقاء الصناعات الخاصة بالطاقة تحت سيطرة الدولة واستخدام الشركات العاملة في مجال الطاقة كأداة لبسط النفوذ الروسي في الخارج، وتمثل أوروبا السوق الرئيسي للنفط والغاز الروسي حيث تقوم الأخيره بامدادها ب٢٧% من احتياجاتها من النفط وأكثر من ٥٠% من احتياجاتها من الغاز الطبيعي، وبالتالي لقطاع الطاقة دور في تعزيز قدرات روسيا المتنامية وضمان استقرار اقتصادها ومن ثم سياستها، وتتبلور أهداف الاستراتيجية الروسية في مجال الطاقة في عدة نقاط تشمل (رشاد، ٢٠٢٢):

١-اعتبار الطاقة أداة من أدوات الاستراتيجية الروسية من خلال استخدام ما يسمى بدبلوماسية الطاقة، والطاقة كسلاح استراتيجي لزيادة النفوذ.

٢-الاستثمار الموجه في مجال الطاقة للهيمنة على البنى التحتية ذات الأهمية الاستراتيجية.

٣-الحد من النفوذ الغربي في مناطق النفوذ الروسي في كل المناطق الاستراتيجية الهامة.

٤-توسيع رقعة النفوذ الروسي في آسيا وأوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط.

ان الاستراتيجية الروسية الرامية الى ضمان أمن الطاقة لتصديرها الى الدول المستهلكة في جميع الأوقات وبكميات كافية وأسعار معقولة، للاستفادة من أبعادها السياسية والاقتصادية قد تضمنت عدداً من الإجراءات منها: استمرارية إقامة المشاريع الاستراتيجية لنقل الطاقة والتصدي للمشروع الأمريكية–الأوروبية (نابوكو)، فضلاً عن إيقاف خط التيار الجنوبي المار عبر أوكرانيا الى الدول الأوروبية، ودعم دور الشراكات النفطية لتنفيذ مشاريع كبرى لنقل الطاقة. إلا أن السياسة الروسية تواجه تحديات كبيرة مثل: إقامة الدول الغربية مشاريع نقل الطاقة لمنافسة روسيا في هذا المجال. ففي ضوء مصالح الدول المختلفة والمتقاطعة في أحيان كثيرة تصبح عملية ضمان أمن الطاقة التحدي الاكبر أمام الدول المصدرة والمستوردة. فضلاً عن المسافات البعيدة التي تمتد فيها خطوط نقل الطاقة بين الدول المنتجة والمستهلكة والتي تحتاج الى إمكانيات كبيرة لتنفيذها وحمايتها ضمن ابرام اتفاقيات مع دول الممر للسماح باستعمال أراضيها. إنَّ توظيف مقومات اقتصادية فعالة كالطاقة في الاستراتيجية الروسية سيؤدي الى تنمية علاقاتها مع الدول المستوردة للطاقة الروسية مثل: دول الاتحاد الأوروبي فضلاً عن الصين وتركيا. كما أن نشاطات الخارجية الروسية ومساعيها اتسعت لتشمل تعميق علاقاتها بدول آسيا الوسطى والقوقاز ودول الخليج العربي (الشمري ، ٢٠٢٠).

كما ان الطاقة الروسية تعتمد على عدة استراتيجيات هامة، مثل استراتيجية الطاقة الروسية لعام ٢٠٣٠، ولعام ٢٠٣٥، ووثيقة عام ٢٠١٢، وغيرها من الوثائق التي حددت أمن الطاقة وأثرت على أهداف روسيا الجيوسياسية، واعتبرت وثيقة عام ٢٠١٢ من أهم الوثائق التي كانت بمثابة خارطة طريق لأهداف صناعة الطاقة لروسيا حيث ذكرت ٢١ هدف لانطلاق قطاع الطاقة الروسي

ليصبح القوة الدافعة لمزيد من النمو الاقتصادي. وقد قسمت الوثيقة تهديدات أمن الطاقة الروسي إلى مجموعتين بناءً على الاتجاهات الجيوسياسية الحالية وأسواق الموارد الطبيعية شملت:التهديدات الداخلية، مثل التهديدات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتكنوجينية والطبيعية؛ والعوامل الخارجية للسياسة والاقتصاد الدوليين التي يمكن أن تضعف أمن الطاقة في روسيا نتيجة لإجراءاتها المتراكمة أو بشكل منفصل، وتحدد الوثيقة العلاقة الوطيدة بين أمن الطاقة في روسيا والمجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المحلية والدولية التي لها تأثير على المصالح الوطنية لروسيا (رسول، ٢٠٢١٣).

فإن ضمان أمن الطاقة يعني النشاط الذي يهدف إلى منع التهديدات المذكورة أعلاه أو التخفيف من عواقبها، مما يساهم في الحفاظ على مستوى أمن الطاقة أو زيادته وتقليل مخاطر إضعافه. وقد أشارت الوثيقة إلى مبادئ أمن الطاقة التي يجب أن تتبعها روسيا ومنها (الجواهري ، ٢٠١٨):

١- موثوقية عمل أنظمة إمدادات الوقود والطاقة.

٢- فاعلية الاقتصاد الوطني في استخدام الطاقة.

٣-التوازن في إنتاج واستهلاك موارد الوقود والطاقة.

٤- استدامة قطاع الطاقة كجزء من الاقتصاد الوطني في مواجهة التهديدات ذات الطبيعة المختلفة وقدرته على تقليل الخسائر الناجمة عن هذه التهديدات.

٥- قابلية المعالجة التكنولوجية والكفاءة الاقتصادية لمجمع الوقود والطاقة ، وقد أكدت الوثيقة على المراقبة المستمرة لمستوى أمن الطاقة بغرض تحديد ومنع التهديدات الحالية والمحتملة في الوقت المناسب.

لاسيما وان روسيا الاتحادية تعمل على المزاوجة في استثمار موقعها الجيوسياسي الذي يقع في قلب العالم كما وصفه ماكندر، وكذلك استثمار مواردها الطاقوية ،

وذلك من أجل لعب دور القوة العالمية، والسيطرة على الدول التي تقع ضمن مناطق مجالها الحيوي، لاسيما في آسيا الوسطى، والقوقاز، ودول بحر البلطيق، ودول وسط وشرق أوربا، وذلك من خلال مد أنابيب نقل النفط والغاز الطبيعي الى دول العالم، ومن ضمنها دول مناطق مجالها الحيوي، إذ ترغب في تلك المسألة بتدعيم علاقاتها مع تلك الدول، إذ تسعى الى تحقيق شراكات أمنية– إقتصادية تحاول عن طريقها استعمال أمن الطاقة سلاحاً للتصدي لمشروع تطويق روسيا الاتحادية الذي تسعى الولايات المتحدة الامريكية الى تنفيذه عبر توسيع حلف شمال الأطلسي، وكذلك الاتحاد الأوربي (يسوف، ٢٠١١).

ولهذا انعكس تحسن الاقتصاد الروسي، في ضل حكم فلاديمير بوتين والتوسع غربا تجاه اوكرانيا على توجه وحركة السياسة الخارجية الروسية، فروسيا الاتحادية تتبنى بقوة سياسة خارجية تهدف الى استعادة دورها العالمي عن طريق استثمار قطاع الطاقة، فضلا على ذلك، فإنّ السياسة الروسية أثبتت وفي مناسبات عدة: إنّها تستخدم سلاح الطاقة (النفط والغاز) لتحقيق أهدافها باستعادة دوريها الإقليمي والعالمي (شلبي، ٢٠٠٦).

ولهذا السلوك الروسي ابعاد سياسية واستراتيجية واضحة من اهمها :زيادة الاعتماد السياسي للدول على موارد الطاقة الروسية واستخدامه كسلاح روسي لتحقيق دور عالمي، السيطرة على توجهات الطاقة العالمية وتحديد اسواقها في المستقبل، تطوير وترسيخ الاحتكارات الروسية في الاقتصاد العالمي، ابعاد النفوذ الغربي بكافة اشكالة عن الحدود الروسية او ما يعرف بدول الجوار القريب ، الحد من الهيمنة الغربية وبالاخص الامريكية منها وتقييد العلاقات الامريكية –الاوربية عبر الظغط على الاطراف والمناطق الرخوة المتمثلة ببعض الدول الاوربية المعتمدة على روسيا والمتخوفة بنفس الوقت منها، واخيرا زيادة فعالية السياسة

الخارجية الروسية في اوربا الشرقية لاستعادة الدور الروسي في مجال الامن الاوربي من جهة والاندماج او قيادة الحضارة الغربية في جانبها السلافي على الاقل بأعتبار روسيا اكبر دولة اوربية (السعيدي، ٢٠١٩).

في حين تهدف استراتيجية الطاقة الروسية إلى تعظيم الاستخدام الفعال لموارد الطاقة الطبيعية وإمكانات قطاع الطاقة، بما يدعم النمو الاقتصادي، ويحسّن جودة الحياة، ويعزز مكانة روسيا الاقتصادية الخارجية. تُحدد الاستراتيجية أهداف وغايات التنمية طويلة المدى لقطاع الطاقة الروسي، وأولوياته وإرشاداته، بالإضافة إلى آليات سياسة الطاقة الحكومية لضمان تحقيق الأهداف المعلنة. وتشمل متطلبات وإرشادات سياسة الطاقة الحكومية، ودعم البحث والتطوير، وتقديم المساعدة الإنمائية الاستراتيجية. وتحدد الاستراتيجية هدفًا لخفض كثافة الطاقة بنسبة ٥٦% بحلول عام ٢٠٣٠ (مقارنةً بعام ٢٠٠٥). وسيتم إنجازها على ثلاث مراحل: الأولى هي إصلاح شامل لقطاع الطاقة؛ والثانية تُركز على تحسين الكفاءة من خلال التقنيات الجديدة في قطاعي الوقود والطاقة؛ والثالثة تُشدد على كفاءة الطاقة على مستوى الاقتصاد (وكالة الطاقة الدولية، ٢٠٢١).

المحور الثالث : اثر الازمة الاوكرانية في امدادات الطاقة الروسية

جغرافياً، تمتد روسيا بين قارتي أوروبا وآسيا، إذ تشغل روسيا شرق أوروبا وشمال آسيا في الوقت نفسه، اذ ينتمي لأوروبا خمس مساحة روسيا (٢٢%)، بينما ينتمي لآسيا ما يزيد عن (٤/٣) من مساحة روسيا، أما أوكرانيا فتقع غرب الحدود الروسية وشرق أوروبا. ديموغرافياً، ينتمي الروس والأوكرانيون على حد السواء إلى الفرع السلافي الشرقي والديانة المسيحية الأرثوذكسية. وبالرغم من أن أوكرانيا كانت جزءاً من الاتحاد السوفيتي إلا أنها أعلنت استقلالها عنه عام ١٩٩١ عقب تفككه، ومنذ ذلك الحين يحاول المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة استقطاب أوكرانيا لمحاصرة روسيا الاتحادية وريثت الاتحاد السوفيتي. وترجع أهمية أوكرانيا الجيوسياسية نظراً لأنها من بين جميع دول الاتحاد السوفيتي السابق، تبقى هي الأهم بالنسبة لروسيا، حيث أن أوكرانيا تشرف على المياه الدافئة لأسطول البحر الأسود الروسي، كما أنها أكثر الطرق قرباً من روسيا إلى البلقان، والبحر المتوسط. وينظر الاتحاد الأوروبي إلى أوكرانيا باعتبارها موقعاً متميزاً بين قارة أوروبا وآسيا، وأنها نقطة لتوسيع تخوم الاتحاد باتجاه الشرق ما يزيد من فرص فرض سيطرته على روسيا والدول الخاضعة للنفوذ الروسي (شرقاوي ، ٢٠٢٣).

وبعد تسلم الرئيس فلاديمير بوتين السلطة عام ٢٠٠٠ في روسيا نادى بعالم متعدد الأقطاب تكون فيه روسيا شريكة في ادارته ، و وظف ما تتمتع روسيا بها من قدرات سياسية وعسكرية واستطاع ان يجعل الطاقة ورقة ضغط على الدول الاوربية ، وسعت روسيا الى لعب دور في النظام الدولي عن طريق إقامة التوازنات والشراكات الاقتصادية والأمنية مع باقي القوى الأخرى . ومن اجل خلق توازنات في اوربا، قامت روسيا بحربها الأخيرة في أوكرانيا بعد

التوسع الذي قام به حلف شمال الأطلسي خاصة بعد رغبة أوكرانيا بالانضمام للحلف الذي اعتبرته روسيا تهديد مباشر لامنها القومي (حافظ، ٢٠٢٤).

وتستخدم روسيا الشركات الكبرى للطاقة– شركة غازبروم لانتاج الغاز، وشركة روزنفت لانتاج النفط في زيادة تحكمها في سلسلة الطاقة من انتاج ونقل وتوزيع في أوروبا، بالاضافة إلى شراء عدد كبير من أسهم ملكية البنية التحتية للطاقة في عدد من دول أوروبا الشرقية والوسطى، للسيطرة على دول العبور مع محاولة فك الاعتماد على تلك الدول عبر مشاريع أخرى مثل خط السيل الأزرق التركي– الروسي كمحاولة لتقليل الاعتماد على تلك الدول خاصة أوكرانيا كدولة عبور، مما قد يسبب ذلك في خسارة مكاسب مالية هامة لتلك الدول نظير الرسوم التي تفرضها على امدادات الطاقة العابرة على أراضيها (مخيمر، ٢٠٢٣).

ومع ذلك، في النصف الثاني من العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، كان للتطورات السياسية تداعيات سلبية على تجارة الطاقة بين الاتحاد الأوروبي وروسيا، ففي عامي ٢٠٠٦ و ٢٠٠٩، تسببت النزاعات بين روسيا وأوكرانيا فيما يتعلق بسعر ونقل الغاز في حدوث اضطرابات مؤقتة في إمدادات الغاز الروسي إلى أوروبا، رافقت الاحتكاكات الجيوسياسية الجديدة بين موسكو والغرب هذه التطورات، مما أدى إلى زيادة نبرة الأمننة في الخطابات السياسية حول الطاقة، كما أدت الحرب الروسية الجورجية في أغسطس ٢٠٠٨ إلى تأجيج التوترات بين الطرفين، وحولت الأزمة الأوكرانية عام ٢٠١٤ هذه التوترات إلى مواجهة مفتوحة وأثرت أيضًا على موقف الاتحاد الأوروبي وروسيا تجاه تجارة الطاقة بينهما، فمع فرض الاتحاد الأوروبي عقوبات على روسيا بسبب الأزمة الأوكرانية، أصبح أمن الطاقة أحد الشواغل الرئيسية بين صانعي السياسة في بروكسل، كما كان يخشى أن يقع أمن الطاقة في الاتحاد الأوروبي ضحية للأزمة السياسية لاسيما في دول أوروبا الشرقية الأكثر اعتمادا على امدادات الغاز الروسي (السيد ، ٢٠٢٣).

وفي هذا السياق، وافق الاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء فيه على صياغة استراتيجية أمن الطاقة الأوروبية لعام ٢٠١٤ وإطار عمل اتحاد الطاقة لعام ٢٠١٥، والتي تضمنت من بين أهدافهما تنويع مورديي الطاقة وتعزيز المرونة في مواجهة أزمات الطاقة الناجمة عن صدمة العرض، وقد ركز اتحاد الطاقة على زيادة أمن الطاقة من خلال خلق سوق طاقة متكامل في الاتحاد الأوروبي، وتحسين كفاءة الطاقة، وإزالة الكربون من الاقتصاد، ودعم الابتكار والقدرة التنافسية. أما فيما يتعلق بروسيا، اعتمد إطار عمل اتحاد الطاقة نهجًا باردًا وحذرًا، بحجة أنه عندما تكون الظروف مناسبة، سينظر الاتحاد الأوروبي في إعادة صياغة علاقة الطاقة مع روسيا على أساس تكافؤ الفرص من حيث فتح السوق والمنافسة العادلة من أجل المنفعة المتبادلة لكلا الجانبين، وفي الوقت نفسه، العمل على زيادة صادرات الطاقة إلى شرق آسيا بحلول عام ٢٠٣٠، وبالتالي يمكن القول إن التوترات مع الغرب في أعقاب الأزمة الأوكرانية زادت من إلحاح روسيا لإعادة توجيه صادراتها تدريجياً نحو آسيا (محسن ، ٢٠٢٢).

وأثرت الحرب الروسية الأوكرانية على طبيعة النسق الدولي من الأحادية الأمريكية إلى التعددية القطبية ، والتى تسعى روسيا لتنفيذها، واتباع سياسات تحدث تحولا في بنية النسق الدولي وتفاعلاته.

أما عن الاتحاد الأوروبي، فلقد جلب بوتين الحرب إلى أوروبا بحجم وكثافة لم تشهدها القارة الأوروبية منذ الحرب العالمية الثانية. فأوروبا أكبر متضرر فهي من الناحية الجغرافية على الحدود مع منطقة الصراع. وجدير بالذكر أن الإتحاد الأوروبي يستورد ٩٠% من إحتياجاته من الغاز الطبيعي، وتوفر روسيا منه حوالي ٤٥٪. وتمثل روسيا أيضًا حوالي ٢٥٪ من واردات النفط و٤٥٪ من واردات الفحم. كما تعد روسيا أكبر شريك تجاري، وأكبر مورد للطاقة للاتحاد

الأوروبي. وبذلك، الاتحاد الأوروبي هو أكبر مستهلك للطاقة الروسية، فضلا عن الارتباط مع روسيا بعلاقات تجارية هامة. وفي ظل التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا يخشي الاتحاد الأوروبي من انتقال تداعيات الحرب لتشمل جميع مجالات الاقتصاد الأوروبي، لترتفع أسعار جميع الأنشطة التي تعتمد على استهلاك طاقة مثل الأسمدة الزراعية، والمواد الغذائية، وسلاسل التوريد العالمية، وارتفاع معدلات التضخم، وتباطؤ معدلات النمو الاقتصادي. مما سيضطره للبحث عن بدائل للغاز الروسي بين دول شمال إفريقيا والشرق الأوسط للتخلص من التبعية الطاقوية لروسيا .

ونتيجة الضغوط الاقتصادية وتعويضًا لأزمة الطاقة الأوروبية، استدعى الأمر أن يبدأ الاتحاد الأوروبي في تغيير أنماط واتجاهات تحالفاته السياسية والعسكرية والاقتصادية سواء بين دوله أو في علاقاته الدولية ككيان موحد. أما على مستوى دوله، فلقد أفرز هذا الواقع تحالفات جديدة داخل الأسرة الأوروبية، وظهرت عدة اتجاهات سعت لتغليب المصالح الذاتية، مما كان له كبير الأثر على فكرة التكامل الإقليمي الأوروبي. أما على المستوى الدولي، يسعى الاتحاد الأوروبي إلى تطوير اتجاهات وأنماط علاقاته مع بعض دول مجلس التعاون الخليجي ودول شمال أفريقيا في مجالات الطاقة والتحول الأخضر والأمن الإقليمي والتجارة العالمية (خليفة، ٢٠٢٣).

وهذا ماسعت له دول الاتحاد الأوروبى منذ أكثر من عقدين للتخلص من الاحتكار الروسى لسوق الغاز الأوروبى، إلا أنها فشلت فى تنفيذ العديد من مشروعات خطوط أنابيب الغاز الدولية، واضطرت للاعتماد بشكل أساسى على الغاز الطبيعى القادم من الحقول الغربية لسيبيريا الروسية، واستطاعت روسيا من ثم الحفاظ على احتكارها لسوق الغاز الأوروبى عبر تطبيق العديد من

الإستراتيجيات، وكان أهمها ربط القارة الأوروبية بمشروعات ذات فعالية وتقنية وجدوى اقتصادية مرتفعة.

خلقت الحرب الروسية الأوكرانية ٢٠٢٢ فرصة للاتحاد الأوروبى لتغيير علاقته بموردى الطاقة، بعد أن قامت موسكو بالتهديد بقطع إمدادات الغاز عن أوروبا عدة مرات من خلال تعطيل تدفق الغاز عبر الأنابيب بحجة أعطال فنية، الأمر الذى دفع الدول الأوروبية فى أن تلح على إيجاد بدائل عن الغاز الروسي، تخوفا من نقص إمداداتها وفراغ المخزونات الاستراتيجية، ما يؤدى إلى تهديد الأمن القومى الاقتصادى والمجتمعى الأوروبى.ثم أصدر الاتحاد الأوروبى إعلان(فرساى) فى مارس ٢٠٢٢، الذى أدان الغزو، وأعلن أنه سيخفض الواردات الروسية ويبحث عن موردين جدد (عبد النبي، ٢٠٢٤).

وبالرغم من أن تدفقات الغاز الروسي لا زالت مستمرة لأسواق الاستهلاك رغم الأزمة ومع استبعاد أوروبا فرض عقوبات على قطاع الطاقة الروسي، فإن أسعار الطاقة قد ارتفعت إلى مستويات قياسية منذ بداية الحرب، إذ شهدت أسعار الغاز الطبيعي في أوروبا ارتفاعاً قياسياً لتصل إلى ٣٣٠٠ دولار لكل ١٠٠٠ متر مكعب في النصف الثاني من عام ٢٠٠٢، كما اخترقت أسعار خام برنت في الفترة نفسها مستوى ١٢٧ دولاراً للبرميل، قبل أن تتراجع لاحقاً عند ما يقارب ١١٢ دولاراً للبرميل. وتفرض تلك الزيادات أعباء إضافية على الميزانيات الأوروبية، حيث لجأت كثير من الحكومات الأوروبية مؤخراً لتخصيص أموال كبيرة كإعانات للأسر، لاحتواء آثار ارتفاع أسعار الطاقة (استبرق، ٢٠٢٢).

الخاتمة والاستنتاجات

لاشك، اضحى امن الطاقة مرتكز اساس من مرتكزات الاستراتيجية الشاملة للدولة ، وذلك لأهميته في بناء قدرات وامكانات الدول ووسيلة من وسائل الضغط والتهديد سواء كانت منتجه، في تأمين الاسواق الدائمة او مستهلكة وهو امن الوصول الامن للطاقة، واختلفت مدركات صانعي القرار والاستراتيجيات في كيفية تأمين طاقوي مستدام يستند الى رؤية واضحة للتغيرات السريعة للأسواق والبيئة الاقليمية والدولية. ولعبت المناطق الجيوستراتيجية اهمية بالغة في مدركات القوى الدولية في كيفية السيطرة واستغلال الطاقة بأساليب متنوعة منها التدخل والتمدد العسكري، ربط الدول بأتفاقيات ومعاهدات دولية والشركات المتخصصة بالطاقة والتعدين.

ان التحول في ميزان القوى الدولي يتحدد وفقا للأمن الاقتصادي الذي بدوره يحدد مكانة الدولة في نظام القوى الدولي، حيث أن القدرة الاقتصادية لأي دولة تعد مصدرا للقدرة العسكرية، كما تحدد قدرة الدولة على ممارسة النفوذ السياسي، وهذا ما وفرته الطاقة لروسيا؛ فنظرا لكونها دولة رائده في استخراج وتصدير الموارد الطبيعية والمعدنية، فقد استخدمت روسيا نفطها وغازها الطبيعي كرافعة سياسية في سياستها الخارجية وخاصة في الاتحاد الأوروبي، حيث يوفر اعتماد الاتحاد الأوروبي الكبير على روسيا قوة ضغط للحصول على مكاسب سياسية وبالتالي أصبحت الموارد الطبيعية لأي بلد متغيرا مهما لسلطة الدولة.

كما تواجه روسيا تحديات كبيرة في الحفاظ على حجم صادراتها خاصة من الغاز الطبيعي، وهذا قد يؤثر على اقتصاد الدولة الداخلي، لاسيما أن استراتيجيات تصدير الغاز لا تعكس التغيرات العالمية الأخيرة، والتي تؤثر بشكل كبير على وضع صادرات الغاز الطبيعي الروسي، حيث أصبحت الولايات

المتحدة منافس لروسيا في أسواق الغاز الطبيعي، وبالرغم من أن أوروبا لا تزال الوجهة الرئيسية لصادرات الغاز الطبيعي الروسي، لكن الآفاق متباينة، اذ ان هناك اتجاهات متناقضة في السوق الأوروبية، مثل تقليل الاستهلاك، وتنوع موردي الطاقة وغيرها، مما قد يؤثر على آفاق تصدير الغاز الطبيعي الروسي. في الوقت نفسه، تضيف المنافسة المتزايدة من منتجي الغاز الطبيعي الآخرين، وحرب الأسعار، تحديات كبيرة لروسيا. ومع ذلك، تمثل الأسواق الآسيوية، مثل الصين والهند واليابان وكوريا الجنوبية، أسواق واعدة بالنسبة لتصدير الغاز الطبيعي الروسي، بسبب قدرة السوق الهائلة على استيعاب كميات أكبر من الغاز الطبيعي، وديناميكيات استهلاك الطاقة، والتخلص التدريجي من الفحم. وبالتالي يجب على روسيا تأمين وصولها إلى هذه الأسواق والسعي إلى زيادة حصص تصدير الغاز الطبيعي.

وتلعب شركات الطاقة الروسية دورا هاما في ترسيخ النفوذ الروسي الطاقوي في مناطق عديدة من العالم كأوروباالشرقية واوكرانيا التي من المتوقع أن تستمر روسيا في توظيف المنطقة كنقطة انطلاق لعمليات نقل وتسويق الغاز مع مراعاة مواجهة بعض التحديات في المنطقة مثل الروابط الاقتصادية والأمنية بين دول المنطقة وبين الولايات المتحدة الأمريكية المنافس القوي لروسيا والذي قد يعيق التوغل الروسي في المنطقة، بالاضافة إلى منافسة روسيا مع بعض دول المنطقة نفسها على أسواق الطاقة والخلافات الخاصة بأسعار البترول، أما الإتحاد الأوروبي،تعد تجارة الطاقة ركيزة طويلة الأمد للعلاقات بين الاتحاد الأوروبي وروسيا، فروسيا هي المزود الرئيسي للنفط والغاز والوقود الصلب إلى الاتحاد الأوروبي، وقد أدى طلب الاتحاد الأوروبي على إمدادات طاقة موثوقة من الخارج ورغبة روسيا في الاستفادة من مواردها الضخمة من الوقود الأحفوري إلى اعتماد

متبادل قوي في قطاع الطاقة. ومع ذلك، داخل الاتحاد الأوروبي، أصبحت تقييمات علاقة الطاقة مع روسيا أكثر إثارة للجدل منذ أواخر العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، وخاصة بعد الأزمة الأوكرانية، إلا أن ذلك لم يكن عائقا أمام المشروعات الطاقوية المشتركة بين بعض دول الاتحاد وروسيا، والتي تهدف من وجهة نظر روسيا إلى دعم أو زيادة حصص الشركات الروسية في السوق الأوروبية في مواجهة المنافسة المتزايدة. كما أنها تخدم غرض تنويع طرق التصدير وتجاوز بلدان العبور، وبحسب الشركات الأوروبية التي تدعمها، فإن هذه المشاريع هي مساعي تجارية تساهم في أمن الطاقة الأوروبي، بالتالي من المتوقع استمرار أهمية امدادات الغاز الروسي إلى دول أوروبا، حيث أقرت دراسة لمعهد أكسفورد صعوبة امكانية توقف أوروبا عن استيراد الغاز الطبيعي من روسيا، وأكدت أن الأخيره ستظل مصدرا تنافسيا كبيرا للغاز الطبيعي لدول أوروبا وأن التخلي عن تلك الواردات سيكون صعبا ومكلفا في المستقبل القريب.

ومن هنا، نستنتج على ان روسيا واحدة من أكبر الدول المنتجة والمصدرة للطاقة في العالم، وتلعب دورًا حيويًا في سوق الطاقة العالمي. في سياق الأزمة الأوكرانية، يمكن النظر إلى دور روسيا في أمن الطاقة من منظور جيوستراتيجي بعدة طرق:

١- استخدام الطاقة كأداة سياسية: تعتبر روسيا الطاقة أداة للنفوذ السياسي والاقتصادي. ومن خلال تحركاتها العسكرية في أوكرانيا، استخدمت روسيا قدرتها على إمداد أو قطع إمدادات الغاز إلى الدول الأوروبية كوسيلة للضغط عليها.

٢- أمن الطاقة الأوروبي: تعتمد العديد من الدول الأوروبية بشكل كبير على الغاز الروسي، مما يجعلها عرضة للتأثيرات السياسية. هذا الأمر دفع بعض

الدول الأوروبية إلى البحث عن مصادر بديلة وتقليل الاعتماد على الطاقة الروسية.

٣- المشاريع البديلة: مع تصاعد الأزمات، شهدنا مشاريع مثل "نورد ستريم" و"نورد ستريم ٢" التي كانت تهدف إلى زيادة إمدادات الغاز عبر خطوط أنابيب جديدة. ومع ذلك، فإن الضغوط السياسية والاقتصادية أدت إلى قلق كبير بشأن أمن هذه المشاريع.

٤- التأثير على الأسواق العالمية: أدت الأزمات في أوكرانيا إلى تقلبات في أسعار الطاقة، مما يؤثر على الاستقرار الاقتصادي العالمي. التحولات في إمدادات الطاقة توفر فرصًا لبعض الدول لتعزيز نفوذها في السوق العالمي.

٥- التحولات التكنولوجية: دفع الوضع الحالي الدول الأوروبية إلى الاستثمار في الطاقة المتجددة وزيادة الاعتماد على مصادر الطاقة البديلة، مما قد يؤثر على دور روسيا في أسواق الطاقة على المدى الطويل.

٦- بناء التحالفات: تسعى روسيا إلى تقوية علاقتها مع الدول الغير مرتبطة بالغرب، مثل الصين، من خلال شراكات في مجال الطاقة تضمن استقرار إمداداتها.

وخلاصة القول، ان الأزمة الأوكرانية قد أبرزت مدى أهمية أمن الطاقة كمسألة جيوستراتيجية، حيث تعكس التفاعلات بين القوى الكبرى والتوجهات نحو تغيير نماذج الاعتماد الطاقوي.

المراجع

احسان محمد عبد الحسين الجواهري . (٢٠١٨). *دور متغير الطاقة في الاستراتيجية الروسية حيال اسيا الوسطى*. الاردن : دار امجد .

احمد سلطان. (١١ ٤، ٢٠٢٢). تأثير تحديات امن الطاقة في العلاقات الدولية. *مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية القاهرة*، صفحة ٢.

احمد السيد . (٢٠٢٣). *اوكرانيا..بؤرة تورتر تاريخية بين موسكو والغرب*. القاهرة: المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية.

احمد محسن . (٩ ٥، ٢٠٢٢). سياسات الطاقة بعد الحرب الروسية الاوكرانية . *مركز الجزيرة للدراسات الاستراتيجية*، الصفحات ٣-٤.

اسامة فاروق مخيمر. (١٢ ٣، ٢٠٢٣). تأثير الحرب الروسية الاوركرانية على الامن الاوربي: دراسة للتغيرات في مفهوم وقضايا الامن بعد الحرب الباردة. *مجلة كلية السياسة والاقتصاد جامعة بني سويف*، الصفحات ١٠-١٣.

انس الحجي . (٤ ٤، ٢٠٢١). *ما معنى امن الطاقة*. تاريخ الاسترداد ٢١ ٣، ٢٠٢٥، من تقارير وحدة ابحاث الطاقة:
https://attaqa.net/2021/04/04/%D9%85%D8%A7-%D9%85%D8%B9%D9%86%D9%89-%D8%A3%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A7%D9%82%D8%A9%D8%9F

جفري مانكوف . (٢٠١٠). *امن الطاقة الاوراسية*. ابو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

جمال معتوق، و بلمادي سفيان. (١ ١، ٢٠١٥). جيوسياسة المضايق البحرية الاستراتيجية وأمن إمدادات الطاقة مضيق ملكا وأثره على أمن الطاقة الصيني أنموذجا. *جامعة بليدة الجزائر*، صفحة ١٢.

حسن ناصر عبد الحسين الشمري . (٢٦ ١، ٢٠٢٠). اثر الطاقة في استعادة المكانة الدولية لروسيا . *journal of the college of basic education*.

حموم فريدة. (١ ٦، ٢٠١٩). اشكالية تعريف امن الطاقة وعلاقته بالامن القومي. *المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية*، صفحة ٥.

خطاب استبرق. (٢٠٢٢). *ارتداد العقوبات:تداعيات الازمة الاوكرانية على الاقتصادات الاوربية في الامد القصير* . ابو ظبي – الامارات : مركز المستقبل للدراسات والابحاث المتقدمة.

سعد عبيد السعيدي. (١٨ ٨، ٢٠١٩). اثر سياسة الطاقة في استعادة الدور الروسي العالمي. *مجلة العلوم السياسية*، صفحة ١٢.

سعود عابد. (٢٠١٠). الفرق بين الاستراتيجية والجيوستراتيجية. *الرياض*، ٢.

سوزي رشاد. (٢٣ ١١، ٢٠٢٢). امن الطاقة ومحاولات روسيا لفرض النفوذ الدولي. *مجلة السياسة والاقتصاد*، الصفحات ١-٢٦.

صفاء صابر خليفة. (١٤ ٣، ٢٠٢٣). تداعيات امن الطاقة الاوربي على بنية المحاور والتحالفات الدولية في ضوء الحرب الروسية الاوكرانية. *المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية*، الصفحات ٢٠-٢٢.

عمرو عبد العاطي. (٢٠١٤). *امن الطاقة في السياسة الخارجية الامريكية*. بيروت: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات.

كاميلا برونسكي. (٢٠١١). *الطاقة والامن: الابعاد الاقليمية والعالمية*. (حسام الدين خضور، المترجمون) دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب .

مثنى مشعان المزروعي . (٢٣ ٢، ٢٠٢٢). محاضرات في الجغرافيا السياسية. *مجلة الجامعة المستنصرية*، صفحة ١٥.

محفوظ رسول. (٢١ ٣، ٢٠٢١٣). الامن الطاقوي الروسي بين الفرص والقيود. *مجلة جامعة الجزائر* ، صفحة ٣٢.

محمد رياض. (بلا تاريخ).

محمد رياض. (٢٠١٤). *الاصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبولتك*. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

محمد عاطف قطب احمد شرقاوي . (٣١ ٤، ٢٠٢٣). انعكاسات الازمة الروسية الاوكرانية على سياسات الطاقة في المانيا. *المركز العربي للبحوث والدراسات*، الصفحات ٥-٦.

مغاوري علي شلبي. (١٢ ٣، ٢٠٠٦). اوبك ومستقبل امن الطاقة. *مجلة السياسة الدولية* ، صفحة ٣٤.

نشوى عبد النبي. (١٣ ٨، ٢٠٢٤). الحرب الروسية – الاوكرانية وامن الطاقة الاوربي.. هل من بديل؟ *مجلة السياسة الدولية – مركز الاهرام – القاهرة*، الصفحات ٢-٣.

نوار جليل هاشم، و محمد كاظم عباس المعيني . (٢٠ ٧، ٢٠٢٠). مابين الجيوبولتك والجيوستراتيجية دراسة في اختلاف المفاهيم. *المجلة الاكاديمية للبحوث القانونية والسياسية* ، صفحة ٤٣١.

وكالة الطاقة الدولية. (٢٤ ٥، ٢٠٢١). *وكالة الطاقة الدولية* . تاريخ الاسترداد ٦ ٤، ٢٠٢٥، من استراتيجية الطاقة في روسيا حتى عام ٢٠٣٠: https://www-iea-org.translate.goog/policies/1370-energy-strategy-of-russia-to-2030?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar_&_x_tr_hl=ar_&_x_tr_pto=tc_

يامن خالد يسوف. (٢٠١١). *واقع التوازن الدولي بعد الحرب الباردة وافاقة المستقبلية* (المجلد ١). دمشق: الهيئة السورية للكتاب.

يسرى طه حافظ. (١٤ ٦، ٢٠٢٤). اثر الازمة الاوكرانية في النظام الدولي. مركز *الدراسات الاستراتيجية والدولية*، الصفحات ١٢-١٣.

يوسف القيصر. (٢٠٢١). *جيوبولتك صراع القوى السياسية على السلطة حول الارض من المنظور الوضعي الويستفالي ومن المنظور مابعد الوضعي واثرها في صياغة التوجهات الخارجية للدول* . القاهرة: السياسة الدولية .

(موسى وهارون)
بين التقديم والتأخير في القرآن الكريم
(على وقائع المؤتمر)

Moses and Aaron
Between submission and delay in the holy Qur'a

م.د. محمد رزاق عيدان
مدرس في مديرية تربية القادسية
(ثانوية البدير المختلطة للمتفوقين)

M.D.Muhammad Razaq Idan
Teacher at Al-Qadisiyah Education Directorat

الملخّص

إنّ التقديم والتأخير من المواضيع التي اعتنى بها الباحثون سواء في اللغة العربيّة عمومًا أو في القرآن الكريم خصوصًا، وقد أفرد لها العلماء أبوابًا، وألّفوا فيها مصنفاتٍ كثيرةً؛ لما لهذا الموضوع من أهمية، إذ إنّ تقديم الألفاظ بعضها على بعضٍ لا يأتي اعتباطًا، بل لابدّ من أسبابٍ تجعل هذا اللفظ يتقدّم على غيره من الألفاظ في سياق الكلام.

ومن أهم تلك الأسباب هو الاهتمام و العناية بما ينسجم والمعنى الذي يقتضيه الحال، لذلك تجد أنّ القرآن الكريم يقدّم ألفاظًا في موضعٍ، ويؤخّرها في موضعٍ آخرَ بما يتلائم وسياق الحال، ولذا حاولت في هذا البحث الوقوف على موضعٍ من مواضع التقديم والتأخير في القرآن الكريم، وهو ما وقع بين لفظي(موسى وهارون)، وتسليط الضوء على أبرز الآراء في توجيه هذا التقديم والتأخير، ثم حاولت مناقشة تلك الآراء، وبيان مواطن القوة والضعف فيها، ومن ثَمّ ترجيح بعضها بما تحصّل لديّ من الأدلّة.

الكلمات المفتاحيّة: موسى، هارون، التقديم، التأخير، الفواصل.

Abstract

Initiation and delay are subjects of interest to scholars, both in Arabic in general and in the Holy Koran in particular they have written many separate chapters and even volumes dedicated to this topic and its importance, it is not arbitrary to change the order of some words to another, but rather to have reasons why a certain term is used as a sentence opener rather than others in the context of speech. One of the most important reasons is care and attention to what is consistent and appropriate, so you find that the Holy Qur 'an presents fibres in one position and delays them in another as appropriate.

key words: moses, Aaron, Submissin, Dehlay, Commas

توطئة:

لاشك في أنَّ لسياقات التقديم والتأخير أهميّةً في تفسير النصوص ، وتبيين معانيها، إذ إنَّ تقديم الألفاظ بعضها على بعضٍ مرتبط بمراعاة سياق الحال ومقتضى القول، فما كانت به العناية والاهتمام أكبر، والدلالة والمراد أظهر له الأولوية في التقديم، وهو دلالة على التمكَن فى الفصاحة، وحُسن التصرف فى الكلام، ووضعه الموضع الذى يقتضيه المعنى[i]، ويمثّل أسلوب القرآن الكريم في التقديم والتأخير القِدح المعلّى في وضع الألفاظ والتراكيب الوضعَ الذي يقتضيه السياق، وتستدعيه الدلالة، وتطلبه المناسبة في نظرة متكاملة وشاملة في القرآن الكريم كلّه، ومن مواضع التقديم والتأخير في القرآن الكريم ما ورد بين الألفاظ التي عُرِفتْ بارتباط بعضها مع بعض في النصّ القرآني، وهذا الارتباط عُرِف في ما بعد بظاهرة (المصاحبة اللغوية) والتي عرّفها بعض المحدثين–بعد أن وسمها (بالرصف)– بأنّها ((الارتباط الاعتيادي لكلمةٍ ما فى لغةٍ ما بكلماتٍ أخرى معينة))[ii]، ومن مظاهر المصاحبة في القرآن الكريم ما جاء على صورة المعطوف والمعطوف عليه بين الألفاظ المتصاحبة مثل (اللعب واللهو، والجنّ والإنس، والسماوات والأرض، وموسى وهارون) ونحوها. وسنقف على واحدة من هذه الألفاظ المتصاحبة بالعطف، وما وقع بينهما من تقديمٍ وتأخيرٍ، وهما لفظا (موسى وهارون).

(موسى وهارون) بين التقديم والتأخير.

اقترن موسى بهارون في القرآن الكريم بالعطف في عشرة مواضع، ورد منها خمسةٌ في غير الفاصلة، جاءت على النحو الآتي:

– ((وقال لهم نبيّهم إنّ آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربّكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إنّ في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين))[iii]

–((ووهبنا له إسحاق ويعقوب وكلًا هدينا ونوحًا هدينا من قبلُ ومن ذريّته داود وسليمان وأيّوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين))[iv].

– ((ثمّ بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قومًا مجرمين))[v].

– ((ولقد آ تينا موسى وهارون الفرقان وضياءً وذكرًا للمتقين))[vi].

– ((ثمّ أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطانٍ مبينٍ))[vii].

وجاءت خمسة أخرى في الفاصلة على النحو الآتي:

– ((قالوا آمنا بربِّ العالمين(١٢١) ربِّ موسى وهارون))[viii].

– ((قالوا آمنا بربِّ العالمين(٤٧)ربِّ موسى وهارون))[ix].

– ((ولقد منَّا على موسى وهارونَ))[x].

– ((سلامٌ على موسى وهارون))[xi].

– ((فأُلقيَ السحرةُ سُجّدًا قالوا آمنَّا بربِّ هارون وموسى))[xii].

يتّبيّن من الآيات الكريمة أنّ موسى (عليه السلام) ورد متقدّمًا على هارون في تسعة مواضعٍ، ويتقدّم هارون على موسى في موضعٍ واحدٍ، وذكر العلماء والدارسون أنّ الأصل تقديم موسى على هارون؛ كونه أفضل من هارون؛ لأنّه المأمور بالرسالة وتبليغها[xiii]؛ ولذا اختلف العلماء في علّة تقديم هارون على موسى في سورة طه في

قوله تعالى: ((فأُلقيَ السحرةُ سُجّدًا قالوا آمنَّا بربِّ هارون وموسى))، وذكروا في ذلك أربعة أقوال:

القول الأوّل: إنّما قُدِّم هارون على موسى مراعاةً للفاصلة، لأنّ رؤوس الآي في سورة طه جاءت بالألف، فأخِّر موسى لموافقة رؤوس الآي، ولعل هذا أوّل الأقوال في علّة التقديم، يقول الخطيب الإسكافي(ت٤٢٠هـ): ((فقُدِّم هارون؛ ليكون موسى فاصلة مثل الفواصل المتقدمة، فهذا ونحوه مما يراعى الفواصل))[xiv]. وقد قال به أكثر المفسرين سواء من قال بالقول وحده أو احتمله مع أقوالٍ أخرى- منهم: الخطيب الإسكافي(ت٤٢٠هـ)[xv]، والسمعاني(ت٤٨٩هـ)[xvi]، والكرماني(ت٥٠٥هـ)[xvii]، وابن عطيّة(ت٥٤٢هـ)[xviii]، والبيضاوي(ت٦٨٥هـ)[xix]، والنسفي(ت٧١٠هـ)[xx]، وغيرهم[xxi].

القول الثاني: قُدِّم هارون على موسى في هذه الآية لدفع التوهم، وذلك أنّ فرعون كان يدّعي الربوبيّة كما ذكر القرآن في قوله تعالى: ((أنا ربّكم الأعلى))[xxii]، فلو قال السحرة (آمنّا برب العالمين) فقط، لأوهم فرعون أتباعه أنّ السحرة يقصدونه، وأنّهم آمنوا به لا بغيره، فلقطع هذا التوهّم قالوا:(آمنا بربّ هارون وموسى) وهو الله تعالى وقدّموا هارون على موسى؛ لأنّ فرعون كان يدّعي ربوبيّته على موسى؛ لأنّه هو الذي تولّى تربيته إذ قال: ((قال ألم نربّك فينا وليدًا ولبثتَ فينا من عمُرك سنين))[xxiii] فيتوهم بنوا إسرائيل أنّ ربّ موسى هو فرعون فقُدِّم هارون لدفع التوهّم. ولعلّ أوّل من قال به الرازي(ت٦٠٦هـ)[xxiv]، وذكر هذا القول البيضاوي[xxv]، وأبو حيّان(ت٧٤٥هـ)[xxvi]،.وأبو السعود(ت٩٨٢هـ)[xxvii]، وأبو الفداء(ت١١٢٧هـ)[xxviii]، والفاسي(ت١٢٢٤هـ)[xxix]، والآلوسي(ت١٢٧٠هـ)[xxx]، والمراغي(ت١٣٧١هـ)[xxxi].

القول الثالث: قُدِّم هارون على موسى؛ لأنّ هارون أكبر من موسى سنًّا، فقُدِّم لذلك ولعلّ أوّل من قال بهذا القول البيضاوي، يقول: ((قُدِّم هارون لكبر سنه أو لروي

الآية))[xxxii]، وتبعه المقدسي الحنبلي(ت٩٢٧هـ)[xxxiii]، وذكر القول أبو حيان[xxxiv]، وأبو السعود[xxxv]، وأبو العباس الفاسي[xxxvi]، والآلوسي[xxxvii].

القول الرابع: إن تقديم هارون على موسى في هذه الآية وتأخيره في غيرها، يحتمل أنّهما قولان صدرا من السحرة حين آمنوا بالله تعالى، فبعضهم قالوا (آمنا بربّ موسى وهارون)، وبعضهم قالوا (آمنا بربّ هارون وموسى)، ولعلّ أوّل من ذكر هذا القول أبو حيان، يقول: ((ويُحتَمَل وقوع كلّ منهما مُرتّبا من طائفةٍ وطائفةٍ فنُسِب فعل بعضٍ إلى المجموع في سورةٍ، وبعضٍ إلى المجموع في سورةٍ أخرى))[xxxviii]. وذكر ذلك السمين الحلبي(ت٧٥٦هـ)[xxxix]، وابن عادل الحنبلي(ت٧٧٥هـ)[xl]، وأبو السعود[xli].

مناقشة الأقوال:

هذه الأقوال التي مرّت هي أقوال من وقفتُ على آثارهم في بيان علّة تقديم هارون على موسى في سورة طه، في حين تأخّر هارون في بقيّة الآيات التي ذُكِرت في البحث، وهنا أحببتُ أن أبدي رأيًا في مناقشة هذه الأقوال وبيان ما ترجّح عندي منها، وسأبدأ مناقشتي بالقول الثاني ثم بما يليه من الأقوال مؤخّرًا القول الأوّل:

القول الثاني: أنّه قُدِّم هارون على موسى في هذه الآية لدفع التوهم، وذلك أنّ فرعون كان يدّعي الربوبيّة كما ذكر القرآن ذلك في قوله تعالى: (أَنَا رَبُّكُم الأَعْلَى)، فلو قال السحرة (آمنّا برب العالمين) فقط، لأوهم فرعون أتباعه أنّ السحرة يقصدونه وأنّهم آمنوا به لا بغيره، فلقطع هذا التوهّم قالوا: (آمنا بربّ هارون وموسى) وهو الله تعالى، وقدّموا هارون على موسى؛ لأنّ فرعون كان يدّعي ربوبيّته على موسى؛ لأنّه هو الذي تولّى تربيته، وهذا القول ضعيفٌ من وجهين:

أحدهما: أنّه لوكان هذا القول مقصودًا من السحرة في دفع التوهّم لجاء القول واحدًا في جميع الآيات التي اقترن فيها هارون بموسى، ولكان هارون مقدّمًا في جميع تلك

الآيات، والذي يزيد القول ضعفًا أنّ هارون تقدّم في آيةٍ واحدةٍ، في حين جاء موسى مُقدَّمًا في جميع الآيات الأخرى.

والآخر: أنّ الخوف من توهّم بني إسرائيل في قول السحرة (آمنّا بربّ العالمين) أنّهم يقصدون فرعون أيضًا ضعيف، ذلك أنّ قول السحرة (آمنّا برب العالمين) لم يرد في سورة طه التي تقدّم فيها هارون على موسى، وورد في سورة الأعراف والشعراء مع تقدّم موسى وهارون، فلو صحّ هذا الخوف لكان تقديم هارون وموسى في سورة الأعراف والشعراء أولى.

القول الثالث: أمّا القول أنّه قُدِّم هارون على موسى؛ لأنّ هارون أكبر من موسى سنًّا فهو مردود لأمرين:

الأوّل: أنّ العطف بالواو لا يفيد أكثر من مطلق الجمع[xlii]، فلا دلالة فيه على ترتيب لكبر أو غيره، ولو كان الترتيب مقصودًا لاستعمل الفاء مثلًا.

الآخر: أنّه لو كان تقديم هارون في سورة طه؛ لكبر سنه؛ لجاء التقديم في غيرها من الآيات التي اقترن فيها هارون بموسى في العطف.

القول الرابع: إنّ تقديم هارون على موسى في هذه الآية وتأخيره في غيرها، يحتمل أنّهما قولان صدرا من السحرة حين آمنوا بالله تعالى، فبعضهم قالوا (آمنا بربّ موسى وهارون)، وبعضهم قالوا (آمنا بربّ هارون وموسى) لا دليل عليه، فالقول بانّهما قولان يقتضي أنّ السحرة فريقان وهذا يحتاج إلى دليل أيضًا، والقول بأنّهم قالوا كلامًا مختلفًا بحسب اختلافهم، لا دليل عليه فالقصة قصةٌ واحدةٌ والموقف واحدٌ والسحرة ليسوا متفرّقين.

وهنا لم يبقَ إلّا القول الأوّل والذي عليه أكثر المفسرين، وهو أنّه إنّما قُدِّم هارون على موسى في سورة طه مراعاة للفاصلة، إذ جاءت أغلب فواصل آياتها بالألف، في حين أُخِّر هارون في سورتي الأعراف والشعراء؛ لأنّ أغلب فواصل آياتهما جاءت بالواو والنون أو النون فقط، بقصد تحسين الكلام، وإخراجه في أبهى صورة مع

مراعاة المعنى المقصود من قصّة موسى (عليه السلام)، ومراعاة الفواصل قد وردت في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، ففي قوله تعالى: ((وأطعنا الرسولا))[xliii]، وقوله ((فأضلوا السبيلا))[xliv]، زيدت الألف لا للبدل من التنوين، إذ لا تنوين مع الألف واللام وإنّما علّلوا ذلك؛ لمراعاة الفواصل التي قبلها وبعدهما، نحو (تقتيلا)، و(وتبديلا)، و(وقريبا)، و(سعيرا)، و(نصيرا)، وبعدهما: (كبيرا)، و(وجيها)[xlv]، كما إنّ الأقوال في القصص القرآني إنّما تأتي في القرآن على الحكاية بالمعنى لا بحروفها، بدليل أنّ القصص تتكرّر مع اختلاف ألفاظها وحروفها، فضلًا على ذلك فإنّ حرف العطف (الواو) يدلّ على الجمع والمشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه، ولا يدلّ على أولويّة المعطوف عليه، أو أفضليّته بالتقديم، ولعلّ القرآن حكى قول السحرة بأنّ الله تعالى ربّ هذين الرجلين، فكان التقديم في الحكاية ولم يقع في المحكي[xlvi]، وإنّ قول الطاهر هذا خير دليلٍ في ردّ الأقوال الثلاثة الأخرى التي ذكرناها في توجيه تقدّم هارون على موسى في سورة طه، إلاّ إنّنا لا نعدم أنّ هناك ثمة معنى اقتضى الإعجاز القرآني أن يتفق مع تقديم هارون لأجل الفاصلة، وذلك أنّنا نجد في سورة طه اهتمامًا بهارون لا نجده في غيرها من السور، وذلك في دعاء موسى ربه أن يجعل له هارون وزيرًا، يعينه على حمل الرسالة، ومواجهة أكبر طاغية ذكره التأريخ، ذلك هو فرعون الذي ادّعى الربوبية، وجعل بني إسرائيل عبيدًا عنده، إذ جاء في سورة طه ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي﴿٢٩﴾ هارُونَ أَخِي﴿٣٠﴾اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[xlvii]، إذ إنّها السورة الوحيدة التي طلب فيها موسى من ربّه أن يجعل له هارون وزيرًا، فقُدّم هارون فيها للاهتمام به، وتأكيدًا لدوره في مؤازرة موسى في تأدية رسالته[xlviii]، هذا ما حاولت أن أفهمه من توجيه علّة التقديم، والله تعالى أعلم.

نتائج البحث

بعد توفيق الله تعالى في إتمام هذا البحث، آنَ لي أن أقف على أهم النتائج التي خلُص إليها البحث، ويُمكن إجمالها بالآتي:

١-إنّ لسياقات التقديم والتأخير أثرًا مهمًّا في تفسير النصوص، و تبيين معانيها، إذ إنّ تقديم الألفاظ بعضها على بعضٍ مرتبط بمراعاة مقتضى الحال وسياق القول.

٢-كان لأسلوب القرآن الكريم في التقديم والتأخير القِدْح المعلّى في وضع الألفاظ والتراكيب الوضع الذي يطلبه السياق، وتقتضيه الدلالة، وتستدعيه المناسبة في نظرة متكاملة، ومتناسقة، وشاملة في القرآن الكريم كلّه.

٣-اقترن لفظ موسى بلفظ هارون في القرآن الكريم بالعطف في عشرة مواضع، تأخّر لفظ هارون عن لفظ موسى في تسعة مواضع، وتقدّم عليه في موضعٍ واحدٍ.

٤-اختلف العلماء في علّة تقديم هارون على موسى في سورة طه، وذكروا في ذلك أربعة أقوال عرض لها البحث بالدراسة والمناقشة.

٥-بعد البحث والدراسة ترجّح لدى الباحث أنّه إنّما قُدِّم هارون على موسى في سورة طه دون غيرها من المواضع مراعاةً للفاصلة، إذ جاءت أغلب فواصل آياتها بالألف فراعى التقديم والتأخير تحسين الكلام، وإخراجه بأبهى صورةٍ، مع مراعاة المعنى المراد من قصّة موسى وهارون (عليهما السلام)، بخلاف ذكرهما في سورتي الأعراف والشعراء اللتين جاءت فواصل آياتهما بالواو والنون، أو بالنون فقط.

الهوامش

[i]–ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣/ ٢٣٣.

[ii]– علم الدلالة: ٧٤.

[iii]– البقرة: ٢٤٨.

[iv]– الأنعام: ٨٤ .

[v]– يونس: ٧٥ .

[vi]– الأنبياء: ٤٨ .

[vii]– المؤمنون: ٤٥ .

[viii]– الأعراف: ١٢١–١٢٢.

[ix]– الشعراء: ٤٧ – ٤٨ .

[x]– الصافات: ١١٤.

[xi]– الصافات: ١٢٠

[xii]– طه: ٧٠.

[xiii]– ينظر : إعجاز القرآن للباقولي: ٧٢، والبرهان في علوم القرآن: ٢٥٥/٣، وروح المعاني: ٥٤١/٨.

[xiv]– درّة التنزيل وغرّة التأويل: ٦٦٤/٢.

[xv]– ينظر: درّة التنزيل وغرّة التأويل: ٦٦٤/٢ .

[xvi]– ينظر: تفسير القرآن: ٣/ ٣٤١ .

[xvii]– ينظر غرائب التفسير وعجائب التأويل : ٤١٧/١ .

[xviii]– ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٥٢/٤ .

[xix]– ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣٣/٤ .

[xx]– ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٣٧٤/٢.

[xxi]– ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل:١١/٢، والبحر المحيط:١٤٠/٥، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٤١٩/٥.

[xxii]– سورة النازعات: آية/ ٢٤.

[xxiii]– سورة الشعراء: آية/ ١٨ .

[xxiv]– ينظر: مفاتيح الغيب: ٧٦/٢٢ .

[xxv]– ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٣٣/٤ .

[xxvi]–ينظر: البحر المحيط: ٧/ ٣٥٨

[xxvii]– ينظر: إرشاد العقل السليم: ٦/ ٢٨ .

[xxviii]– ينظر: روح البيان: ٥/ ٤٠٥ .

[xxix]– ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ٣/ ٤٠٢ .

[xxx]– ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٨/ ٥٤١ .

[xxxi]– ينظر: تفسير المراغي: ١٦/ ١٣٠ .

[xxxii]– أنوار التنزيل: ٤/ ٣٣ .

[xxxiii]– ينظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن: ٤/ ٣٠٧ .

[xxxiv]– ينظر: البحر المحيط : ٧/ ٣٥٨.

[xxxv]– ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٦/ ٢٨ .

[xxxvi]– ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ٣/ ٤٠٢ .

[xxxvii]– ينظر: روح المعاني: ٨/ ٥٤١ .

[xxxviii]– البحر المحيط : ٧/ ٣٥٨ .

[xxxix]– ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٥/ ٤١٩ .

[xl]– ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٩/ ٢٦٥ .

[xli]– ينظر: إرشاد العقل السليم: ٦/ ٢٨ .

[xlii]– يينظر: التحرير و التنوير: ١٦/ ٢٦٢.

[xliii]– سورة الأحزاب: آية/ ٦٦.

[xliv]– سورة الأحزاب: آية/ ٦٧ .

[xlv]– ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل: ٢/ ٦٦٤، والبرهان في علوم القرآن: ١/ ٦١ .

[xlvi]– التحرير و التنوير: ١٦ / ٢٦٢.

[xlvii]– سورة طه: آية/ ٢٩و٣٠و٣١و ٣٢.

[xlviii]– ينظر: المناسبة بين الفاصلة القرآنية و آياتها (رسالة ماجستير): ٦٠.

ثبت المصادر

١-القرآن الكريم.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، (د.ط) (د.ت)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣- إعجاز القرآن للباقلاني، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب(ت ٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط٥، ١٩٩٧م، دار المعارف، مصر.

٤-أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي(ت ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، ١٤١٨هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥-البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف حيان الأندلسي(ت ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل، (د . ط)، ١٤٢٠ هـ، دار الفكر، بيروت.

٦- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد الأنجري الفاسي الصوفي(ت ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان،(د.ط)، ١٤١٩هـ، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة.

٧- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي(ت ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

٨- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي(ت ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر،١٩٨٤هـ، تونس.

٩- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي الغرناطي(ت ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، ط١، ١٤١٦هـ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.

١٠- تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، ١٩٩٧م، دار الوطن، الرياض.

١١- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي(ت ١٣٧١هـ)، ط١، ١٩٤٦م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.

١٢- درة التنزيل وغرة التأويل، أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي(ت٤٢٠هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى آيدين، ط، ٢٠٠١م، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي.

١٣- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي(ت ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، (د.ط) (ت.ط)، دار القلم، دمشق.

١٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي(ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، ط، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٥- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ط٥، ١٩٩٨م، عالم الكتب، القاهرة.

١٦- غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء(ت٥٠٥هـ)، (د.ط)، (ت.ط)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.

١٧- فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت ٩٢٧ هـ)، تحقيق: نور الدين طالب، ط١، ٢٠٠٩م، دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلامِيّة- إدَارَةُ الشُؤُونِ الإسلاَمِيّةِ).

١٨- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي(ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ط، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٩-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي(ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١ ١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٠- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد حافظ الدين النسفي(ت٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، ط١، ١٩٩٨م، دار الكلم الطيب، بيروت.

٢١- مفاتيح الغيب التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر، التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(ت٦٠٦هـ)، ط٣،١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي بيروت.

الرسائل الجامعية:

١-المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها، دراسة تطبيقية لسورتي الأحزاب وسبأ (رسالة ماجستير)، محمد يوسف هاشم السيد، الجامعة الإسلامية غزة، كلية أصول الدين،٢٠٠٩م.

ازمة دارفور : الجذور التاريخية والتداعيات الانسانية والسياسية

The Darfur Crisis in Sudan... Causes and Consequences

م.د. مروة زهير علي

جامعه الحمدانية /كلية التربية العلوم الانسانية

Assistant Professor Marwa Zuhair Ali

Al-Hamdaniya University / College of Education and Humanities

الملخص

يعتبر دارفور اكبر إقليم في السودان واكثره اكتظاظا بالسكان فضلا عن كونه اكثر الأقاليم وفره بالموارد الطبيعيه، وتعد موطنا لحوالي ٨٠ قبيلة ومجموعة قبلية تشمل مجتمعات زراعية مستقرة وأخرى بدوية تعتمد على الرعي. وفي عام ٢٠٠٣ فبراير /شباط وابريل / نيسان اندلع نزاع مسلح عندما قامت مجموعات متمردة وهم(جيش تحرير السودان) و (حركة العدل والمساواة) التي تكونت من المجموعات العرقية المسلمة غير العربية مثل الفور، والزغاوة، والمساليت ضد الحكومة السودانية احتجاجا على التوزيع غير العادل للسلطة والثروة متهمة الأخيرة باضطهاد سكان دارفور من غير العرب وعلى اثر ذلك ردت الحكومة السودانية بقيادة(عمرالبشير) بهجمات وصفت (بالتطهير العرقي)لغير العرب في إقليم دارفور وقد استعانت بميليشيات(الجنجويد) البدوية لمهاجمه إقليم دارفور بدعم من الجيش السوداني الذي كان يرافقهم في هجماتهم و يرتدون افراده الزي العسكري، وكانت نتيجتها ان تكبدت خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات أدى الى تهجير مالا يقل عن ١,٢ مليون نسمة فيما اجبروا الباقين على الانتقال الى جوار البلدات او القرى الكبيرة في دارفور حيث لقي نحو ٣٠٠ شخص مصرعهم، فيما تم تشريد الملايين ولجأ نحو ٤٠٠ الف شخص منهم الى مخيمات في دولة تشاد المجاورة، وردا على هذه الفظائع أصدرت المحكمة الدولية مذكرة اعتقال بحق العديد من كبار المسؤولين السودانيين بمن فيهم الرئيس السابق الرئيس السابق (عمر البشير)بتهم ارتكاب جرائم ضد الإنسانية وابادة جماعية في دارفور.

الكلمات المفتاحية: دارفور، الجنجويد، الحكومة السودانيه، المنظمات.

Abstract

Darfur is the largest and most densely populated region in Sudan, as well as the region with the most abundant natural resources. It is home to approximately 80 tribes and tribal groups, including settled agricultural communities and nomadic herding communities. In February and April 2003, an armed conflict broke out when rebel groups, namely the Sudan Liberation Army (SLA) and the Justice and Equality Movement (JEM), which were composed of non-Arab Muslim ethnic groups such as the Fur, Zaghawa, and Masalit, rebelled against the Sudanese government in protest against the unfair distribution of power and wealth, accusing the latter of persecuting the non-Arab population of Darfur. As a result, the Sudanese government, led by Omar al-Bashir, responded with attacks described as “ethnic cleansing” of non-Arabs in Darfur. It used the nomadic Janjaweed militias to attack Darfur, with the support of the Sudanese army, which accompanied them in their attacks and whose members wore military uniforms. The result was heavy losses in lives and property, leading to the displacement of at least 1.2 million people, while the rest were forced to move to the vicinity of towns or large villages in Darfur, where about 300 people were killed, while millions were displaced, and about 400,000 people took refuge in camps in In response to these atrocities, the International Criminal Court (ICC) issued arrest warrants for several senior Sudanese officials, including former President Omar al-Bashir, on charges of crimes against humanity and genocide in Darfur.

Keywords: Darfur, Janjaweed, Sudanese government, organizations

تمهيد

شهد السودان منذ استقلاله عام ١٩٥٦م، تطورات سياسية مختلفة ومتنوعة، تناغمت مع تنوعه العرقي والثقافي، وغدا هذا التنوع مصدراً للصراع وعدم الاستقرار فيه، وكان لاندلاع التمرد في دارفور في شباط/فبراير عام ٢٠٠٣ نتيجة للصراعات الداخلية والخارجية، التي ألقت بظلالها القائمة على السودان كله (عبدالله، ٢٠١١، ١).

ان العوامل الطبيعية والمناخية، والتنوع العرقي، قد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالعوامل السياسية الداخلية، المتمثلة بسوء الادارة وتوزيع السلطة والتهميش العرقي مع سوء تطبيق البرامج الاقتصادية والتنموية، وضعف واضح للسلطة المركزية ، فضلاً عن الصراعات والتجاذبات الحزبية وما رافق ذلك من تكرار متعدد للانشقاقات الداخلية فضلا عن التصعيد في الموقف الامريكي تجاه أزمة دارفور حركته الى حد بعيد الضغوط الداخلية التي تعرضت لها ادارة الرئيس بوش الابن لتفويت الفرصة على مناهضيه الديمقراطين واجهاض محاولاتهم لاستغلال الازمة لصالحهم في الانتخابات الرئاسية نهاية عام ٢٠٠٤ (البكر، ٢٠٠٤).

كما كانت الجوانب الاقتصادية حضورها بالتأثير في الادارات الامريكية كالداخلية والخارجية ووكالة الاستخبارات ومجلة الأمن القومي، التي كانت على علم دقيق بالابحاث الجيولوجية التي اكدت وجود احتياطي واعد لنوعية مرتفعة الجودة من النفط في الاقليم فضلاً عن وجود المعادن الأخرى (Davi, 1976, 6).

موقع أقليم دارفور: يقع اقليم دارفو في غرب السودان ويمتد بين دائرتي عرض ١٠ و٢٠ شمالا وخطي طول ١٦ و٢٧.٣٠شرقا وتبلغ مساحته (٥٤٩) ألف كم^{٢} (وهي تمثل خمس مساحة السودان البالغة اكثر من٢٠٠٠٠٠٠ كم^{٢}).

ويعد دارفور احد الاقاليم الستة التي تضمنها التقسيم الاداري القديم للسودان، إلا أنه بموجب المرسوم الدستوري العاشر لسلطة الانقاذ في السودان، الصادر عام ١٩٩٤ ، قسمت البلاد الى (٢٦) ولاية تضم عدداً من المحافظات والمحليات التي تعد أصغر الوحدات الادارية في هذا النظام، وللأقليم (٦٠) نائباً في البرلمان السوداني (الحسن، ١٩٩٥، عدة صفحات).

إشكالية الموقع والتركيب السكاني: –

قسمت دارفور إداريا بموجب المرسوم السابع الى ثلاث ولايات بدلا من أقاليم لكل منها ادارة هي: ولاية شمال دافور وعاصمتها الفاشر وهي ارض صحراوية، يقطنها مربو الجمال من القبائل البدوية (العربية والأفريقية)، يغلب عليها نطاق المناخ الصحراوي الجاف لا سيما جنوب و غرب دارفور، ولعل ابرز ظاهرة طبيعية في هذا الإقليم وجود جبل (مره) وهو أعلى قمة جبلية في السودان (عبد الحليم، ٢١).

يدين جميع سكان الأقليم البالغ عددهم سبعة مليون نسمة بالاسلام، الذي كان سبباً كافياً للتعايش والتفاعل الايجابي والاختلاط العرقي بين سكان الاقليم عن طريقة التزاوج والمصاهرة.

اما ثقافة سكان الاقليم هي الثقافة العربية الاسلامية وان اختلطت في العديد من مناطقه بالاعراف والتقاليد المحلية كما ان دارفور معروفة بكثرة حفظة كتاب الله والمشايخ، وتمثل جسر التواصل بين الجزء الغربي من القارة السمراء مع الوطن العربي ومع ذلك فقد جاء اندلاع التمرد ليعكس طبيعة الحراك وعدم الانسجام السياسي – الاثني الذي يعاني منه السودان بل عموم الأقطار العربية مما فسح المجال أمام القوى الاستعمارية للتدخل من خلالها.

تقطن في الاقليم، مجاميع قبلية وعرقية من أصول عربية وأفريقية، يقارب مجموعها (١٠٠) مجموعة من أهمها قبائل (الفور والزغاوه والمساليت والبقاره والبرنو والتعايشة وغيرها (البحيري، ٢٠٠٨، ٦))، وتعتبر الزغاوة اكبر واشرس القبائل في درافور وهم خليط من الزنوج والبدو الليبيين، وقد شكل موقع دارفور موقعا هاما، حيث اعتبرت حدود السودان منطقة ربط وعبور خارجية مع مصر وليبيا و تشاد وإفريقيا الوسطى، وبحكم هذا الموقع كان للعديد من المجاميع القبلية امتداداتها العرقية والقبلية في الدول المجاورة السودان، لا سيما أن الحدود في هذه المنطقة تخلو من الحواجز الطبيعية، لأنها أرض منبسطة تسمح بالانتقال من الإقليم واليه بكل سهولة ويسر مما كان له تأثيراته السلبية البعيدة المدى. في تهيئة أجواء سياسية وعسكرية تتسم بقلة الاستقرار وعدم استتباب النظام ورسوخه في هذه المنطقة بحكم كونها معبراً ونقطة اتصال بين المجاميع القبلية والعرقية التي تقطن الإقليم و دول الجوار الجغرافي (عباس، ٢٠٠٥ ;Antony, 1981). وهو بذلك له أهمية ستراتيجية كبيرة فهو يعد منطقة عازلة بين النفوذ الفرنسي والبريطاني، فالقارة الافريقية عموماً منفتحة بين هذين النفوذين منذ أن عرفت هذه القارة الهجمات الاستعمارية المنظمة في القرن التاسع عشر فضلاً عن الأطماع الالمانية والايطالية، حيث صارت من المناطق التي تتسابق اليها الدول الاستعمارية للسيطرة عليها (شبيكة، ١٩٦٥، ٤٦٧-٤٨٤).

اسباب التسمية

كانت دارفور، التي تعني (ديار الفور) نسبة الى (سلطنة الفور) التي كانت قد نشأت فيها سلطنة اسلامية مستقلة منذ القرن السابع عشر الميلادي، والتي لعبت دوراً كبير في نشر واستقرار الإسلام في اواسط افريقيا، وهذه السلطنة تمتعت باستقلالها التام عن السودان بحدوده عام ١٨٧١ على يد محمد علي باشا

والي مصر* الا انه بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى أقدمت بريطانيا على انهاء هذه السلطنة وضم الاقليم نهائياً الى السودان في عام ١٩٦١**.

ويبدو أن لهذه التسمية تداعياتها لدى بعض القبائل الأخرى القاطنة في الاقليم، التي تعد اقتصار التسمية على (الفور) غبناً لها، لاسيما انها قبائل كبيرة الحجم، وعلى هذا فقد ظهرت دعوات متفرقة لتغيير اسم الاقليم لقيت استجابة لدى بعض هذه القبائل الاقامة دولة الغرب الكبرى.

الصراع العرقي في درافور وتداعياته: أن بوادر الصراع العرقي بدأ في عهد أحمد ابراهيم درج**** ، الذي كان من قبائل الفور والذي تولى الادارة في الأقليم في عهد (جعفر نميري) حيث قام بتوزيع المناصب المهمة في ولايات الاقليم لابناء الفور، فأثار ذلك حفيظة بعض القبائل العربية ومنهم قبيلة الزيادية الذي يعدون من اكثر القبائل وجوداً في الاقليم وهم مع ذلك بعيدون عن المشاركة في السلطة (النحاس، ٢٠٠٥، ٤٠).

وكان لحل حكومة الرئيس جعفر نميري عام ١٩٧١ للادارة الأهلية، ضربة موجعة لنمط التنظيم السياسي والاجتماعي السائد في دارفور لاعتماد السلطات السودانية على نمط من الحكم الاقليمي يستنهض المنافسة للوصول والهيمنة على المناصب القيادية وانتخاب مجلس الشعب المحلي على أساس قبلي فأدى ذلك الى ظهور النزاعات في ظل الفراغ الذي أحدثه حل الإدارة الأهلية ولم يفلح نظام مؤتمرات

*كانت سلطنة الفور على يد قبائل الكنجارة وهم قبائل قادمة من بحيرة تشاد ومن تونس ،وهم ينسبون الى ابي زيد الهلالي وبلغت هذه السلطنة اوج قوتها في عهد السلطان محمد ادريس ١٥٣٦-١٥٤٥ ، حيث انشاؤ سلطنه قوية في غرب السودان وظلت قائمةحتى فترة الحكم العثماني للسودان عام ١٨٢١ (عبد القادر، ١٩٩٨، ٤٨).

** اعلن اخر سلاطينها علي دينار وقوفه الى جانب الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى فقامت بريطانيا بتحشيد جيش مكون من ٣ الاف مقاتل وتمكنت من انهاء السلطنة على اثر معركة غير متكافئة بين الطرفين وهي موقعة(بزنجية) ٢٢ أيار ١٩١٦م ، للتفاصيل (قنديل، د.ت).

** * تولى حكم الإقليم بعد المصالحة بين الرئيس تميري والصادق المهدي وحزب الامة الذي ينتمي اليه درج آنذاك.

الصلح الذي أقامته حكومة الإنقاذ منذ منتصف التسعينات في الاقليم في حل واحتواء هذه النزاعات القبلية المحلية في الإقليم (ذاكر، ٩).

الصراع السياسي الداخلي في السودان:

كانت النخب وقيادات القبائل (العربية والأفريقية)، خلال الأعوام (١٩٨٥– ١٩٨٩)، قد دخلت بدائرة الصراع السياسي بين **حزب الأمة بزعامة آل المهدي** و وحزب **الاتحاد الديمقراطي بزعامة محمد عثمان الميرغني**، حيث كانت القبائل العربية تمثل قاعدة مهمة لحزب الامة وطائفة الأنصار في الاقليم في حين مثلت القبائل ذات الأصول الافريقية، الكتلة المؤيدة للحزب الاتحادي من خلال المنافسة على المقاعد البرلمانية وعلى الإدارة في الاقليم، وقد أسهم هذان الحزبان، في تأجيج الصراعات والنعرات العرقية بين قبائل دارفور المختلفة (احمد، ٢٠٠٤).

وخلال فترة حكم الانقاذ، حاولت الجبهة الاسلامية برعاية **(حسن الترابي)** استقطاب النخب والقبائل الدارفورية في مواجهة نفوذي حزبي الأمة والاتحادي الديموقراطي فكان لذلك نتائجه السلبية في زيادة حدة التوترات التي بدأت تتصاعد وتيرتها في الاقليم وتتطورت الى تمرد عسكري مسلح فيه.

ومما زاد من حدتها كما يبدو، اصرار سلطة الانقاذ على إقامة نظام سياسي على أساس الحزب الواحد المتمثل بالمؤتمر الوطني الذي تأسس عام ١٩٩٤، تنظيمياً سياسياً موحداً بديلاً عن كل التنظيمات السياسية والذين انيطت قيادته للترابي، دعا الحزب كل السودايين ممن اكملوا الثامنة عشرة للانتماء اليه ،في مجتمع سادت فيه التعددية الحزبية والتنوع السياسي لسنوات طويلة (عبدالله، ٢٠١١، ٢٢).

ومع ذلك فقد فشل نظام الانقاذ في اجراءته السابقة لاشتداد حدة المعارضة السياسية له داخل السودان وخارجه من القوى السياسية الأخرى الى حظر نشاطها منذ عام ١٩٨٩ (علي، ١٩٩٦، ٧٥).

ولاحتواء المعارضة والتخفيف من حدتها، أعلنت السلطة تنظيم انتخابات برلمانية ورئاسية عام ١٩٩٦ فاز فيها البشير بنسبة 75% من مجموع الأصوات و حزب المؤتمر الوطني (عبد السلام، ٢٠٠٤)، وفي عام ١٩٩٨ وضعت الحكومة دستوراً سمح بموجبة التعددية الحزبية في السودان، ومع ذلك فقد ظلت غالبية قيادات الاحزاب السودانية خارج البلاد ترفض المشاركة في العملية السياسية مع سلطة الانقاذ باستثناء بعض الانشقاقات (ذاكر، د.ت، ٨٨).

كما حدث خلال هذه المدة محاولات جادة للتقارب بين بعض هذه القوى فيما بينها، أهمها تلك التي وقعت بين **حسن الترابي والصادق المهدي** عام ١٩٩٩م على خلفية صراع الترابي مع البشير، وعلى خلفية الخلاف الذي دب داخل التجمع المعارض للسلطة، والذي كان حزب الأمة جناح الصادق المهدي أحد مؤسسية (موسى، ٢٠٠٩، ١٢٢).

وتجدر الاشارة الى أن الانشقاق الحاصل في الحزب الحاكم جاء على خلفية تعدد مرجعيات اتخاذ القرار، سواء داخل الحزب أو داخل الحكومة ما بين الترابي رئيس البرلمان وأمين عام الحزب الحاكم، وبين الرئيس البشير، والذي حسم لصالح البشير بعد حل البرلمان واعلان حالة الطواري في كانون أول عام ١٩٩٩ ومن ثم تمجيد الأمانة العامة للمؤتمر الوطني، ليصبح فيما بعد حزب المؤتمر الشعبي بقيادة د. حسن الترابي فيما بقي البشير يقود الحزب الحاكم (موسى، ٢٠٠٩، ١٢٢).

كانت تداعيات لانشقاق، تأثيراته السلبية الواضحة على استقرار الأوضاع الداخلية في السودان عموماً وفي دارفور خصوصاً ولعل أخطر ما فيها محاولة شقي النظام المختلفين والمستندين على قواعد الجبهة الإسلامية، احداث اختراق للمجموعات القبلية في دارفور وبقية أقاليم السودان ،فأدى ذلك ظهور نوع من الزعامات القبلية في قيادات وقواعد الجبهة الإسلامية، القاعدة الأساسية للمؤتمر الوطني الحزب الحاكم والمؤتمر الشعبي الحزب المعارض (دراق، ٢٠٠٥).

هناك تناقضات واضحة في تحديد مدى مسؤولية الحكومة والجبهة الاسلامية في خلق التكتلات المناهضة لها، فهناك وجهات نظر تشير ان الحكومة السودانية المتحدث بشدة على القواعد الاسلامية في دارفور لتعزيز وجودها وسلطتها في السودان، أن الأمر استمر على ذلك لحين وقوع الخلاف وحدث الافتراق بين حزب المؤتمر الشعبي بقيادة **الترابي** وبين المؤتمر الوطني بقيادة الرئيس **البشير**، بعد انفصال الترابي عن الحزب الحاكم، وتكتل بعض قواعد الجبهة الإسلامية في دارفور الى جانب الترابي وحزبه ضد السلطة والمتمثلة في احدى حركات التمرد وهي حركة العدل والمساواة (ذاكر، د.ت، ١٢).

ان الحكومة السودانية سعت ومن خلال الجبهة الإسلامية إلى احداث التكتل المناهض لها. وذلك القيام الجبهة الاسلامية بالاعتماد على القبلية ورميها لتصفية القبائل المناهضة لها من خلال عمليات السلب والنهب وحرق القرى التي وضعت خلال السنوات السابقة بين عامي ١٩٨٩– ٢٠٠٠م (عبدالله، ٢٠٠٤).

وكانت هناك محاولات لتهدئة الوضع، الا أنه كما يرى البعض، يصب في خانة ان الحكومة والجبهة الإسلامية تنفذ مشروعاً حسب زعمهم يهدف الى تصفية القبائل الافريقية أو اخراجها على أقل تقدير من مناطقها الى خارج الحدود، وهو

ما استقر للأسف، في أذهان أبناء الأقليم من غير العرب وحركهم لمواجهة السلطة لأنها تدعم القبائل العربية ضدها (صبحية، ٢٠٠٥).

ان الموقف السلبي السابق للسلطة والجبهة الإسلامية تتضح في قيام الحركات المتمردة في الأقليم بالاعتماد على القبائل الافريقية وبدعم كامل من حركات التمرد الجنوبية. وفي طليعتها حركة بولاد*، عام ١٩٩١ الذي انشق عن الجبهة الإسلامية والسلطة، واتجه الى الحركة الشعبية لتحرير السودان الجنوبية، واعتمد ايضا على القبائل الافريقية (حسن، ٢٠٠٣، ٢).

ومن ثم جبهة دارفور التي اعتمدت على هذه القبائل مما دفع السلطة برد فعل سياسي على ذلك الى ترجيح القبائل العربية وبعض القبائل الافريقية الموالية لها وتنظيمها في المليشيات الشعبية وتوجيهها لمواجهة تمردات القبائل الافريقية الأخرى.

بعد تحول النزاعات المحلية الى عمليات سلب ونهب منظمة من كلا الطرفين، تطور الأمر الى تمرد واضح، اتضحت معالمه فبراير شباط ٢٠٠٣. بقيادة (حركة جيش تحرير السودان) وحركة العدل والمساواة (من قبائل الفور، والزغادة، والمساليت) بزعامة عبد الواحد فور.

ممهدات الأزمة: لعبت الظروف السياسية دورا مؤثرا على الاحداث السياسية في دارفور سيما ان هذه المنطقة مرت بمجموعة من التطورات السياسية كان لها الأثر في تفاقم المشكلة، اذ كان المتعارف عليه سماح القبائل الإفريقية للقبائل العربية الرعوية المرور عبر أراضيها في فترة تبدل المناخ من كانون أول حتى أواخر أيار من كل عام حيث يبدأ موسم الأمطار. الا أن هذه العلاقات الحميمة

* هو المهندس داؤد يحيى بولاد، أحد ابرز أعضاء الجبهة الاسلامية في دارفور، وتلميذ الترابي قبل ان يتمرد عليه وكان رئيساً للاتحاد والطلبة في جامعة الخرطوم في ١٩٧٧ - ١٩٧٨. للمزيد (عرمان، ٢٠٢٥، ١).

انهارت فتبدلت بين الطرفين بسبب إقدام المزارعين الذين يسكنون نسبة (٧٥%) من سكان الإقليم على منع الرعاة الذين يشكلون ما يقرب من (١٠%) من سكان الاقليم، من دخول أراضيهم وقيامهم باتخاذ كل التدابير الكفيلة بتحقيق ذلك مثل روم الآبار وحصد ما تبقى من المحاصيل بعد الحصاد، والتي كانت تقتات عليها مواشي الرعاة أثناء مرورها في اراضي المزارعين (هديدي، ٢٠٠٤).

أن هذه النزاعات والصراعات قد تقارب وقوعها وازدادت وتيرتها منذ أوائل الثمانينات وكانت ولاية جنوب دارفور اكثر انحاء الاقليم عرضة لتلك النزاعات التي تتصاعد وتيرتها باطراد كلما كانت معدلات الأمطار قليلة أو دون المتوسطة، فقد كانت هذه النزاعات طيلة مدة الثمانيات والتسعينات من القرن الماضي نزاعات ومواجهات محدودة ،ولكنها كانت دامية ، يقوم بحلها زعماء القبائل بمعاونة بعض المسؤولين الحكوميين بين الأطراف المتنازعة وتقدم الحكومة في أحيان كثيرة بتحمل تكاليف دية المقتولين من الطرفين (عواد، ٢٠٠٤، ٥٠-٥١)، من الزعامات القبلية في قيادات وقواعد الجبهة الإسلامية، القاعدة الأساسية للمؤتمر الوطني الحزب الحاكم والمؤتمر الشعبي الحزب المعارض (دراق، ٢٠٠٥).

أسباب ازمة دارفور:

الاسباب الاجتماعية– الاقتصادية:

التهميش و غياب التنمية: بحيث أعطت الحكومة السودانية الأولوية لمبدأ حفظ الأمن دارفور، كما سبق للحكومات المتعاقبة على حكم السودان مع مطالب الاقليم بكثير من التبسيط، مما أدى الى تعقد الازمات في هذا الاقليم الى أن وصل الأمر الى مهاجمة المدن، و المطالبة بالانفصال.

الصراع القبلي: و قد ادت عوامل مختلفة الى زيادة الاحتكاك بينالقبائل الزراعية و الرعوية في دارفور، خاصة التصحر و الجفاف و قلة الموارد مما عزز من عامل الخوف لدى القبائل التي لجأت الى التصادم و سرعان ما أخذ طابعا قبليا.

تكريس النزعات القبلية: فقد تراكم احساس لدى العقل العروبي البدوي بأنه غير مرغوب فيه و مطلوب منه أن يخرج من دارفور، بينما تراكم لدى مجموعة من القبائل غير العربية (الزرقة) اعتقادا موازيا، و أن هناك خطة مدبرة لاستئصالهم

الغاء الادارة الأهلية: هذه الادارة التي كان يديرها رجال يتمتعون بسلطات واسعة متمرسون عليها، قامت حكومة نميري بحلها (مراد، ٢٠١٨، ٢٤١).

ولا بد لنا من الاشارة الى الأهمية الاقتصادية التي يتمتع بها اقليم دارفور حيث يزرع فيه ما يقارب خمس إنتاج الصمغ العربي في العالم ،فضلاً عن المحاصيل الزراعية الأخرى، كما توجد فيه نسبة كبيرة جداً من قطعان الماشية التي تقدر بملايين الرؤوس في السودان مما جعل الاقليم مركزاً مهما لانتاج والتصدير اللحوم والماشية في السودان. هذا فضلاً عند وجود المعادن والحديد واليورانيوم (البحيري، ٢٠٠٦، ٧٨)، اضافة الى مخزون نفطي واعد، إذ أكدت الابحاث الجيولوجية التي قام بها المنقبون الألمان احتواء أرض السودان ، ومنها أرض دارفور على أفضل المناطق البكر الفتية بالنفط المرتفع الجودة في العالم،

فأثار ذلك اهتمام العديد من الدول الكبرى، وفي مقدمتها الصين والولايات المتحدة وروسيا وفرنسا وغيرها(البحيري، ٢٠٠٦، ٧٨)، وأضحى ذلك حافزاً مهم لضغط قوى التمرد في مباحثاتها مع الحكومة، للمطالبة بحصص عادلة من عائداتها المالية والاستمرار في التمرد.

- ٣:**الأسباب الأمنية:** و من أبرز معطياته. تشابك الحدودو انشار السلاح وسهولة الانتقال على جانبي الحدود من دولة الى أخرى
- قيام ليبيا بتسليح القبائل العربية في أواخر السبعينات للإعتماد عليها في حربها مع تشاد حول شريط "أوزو" الحدودي.
- تفكك جيش جمهورية افريقيا الوسطى، و دخول معظمه الى دارفور حيث كانت الغالبية من قبائل سودانية.
- حرب الجنوب و دخول كميات كبيرة من السلاح، و تزويد الحكومة السودانية ابتداءا من ١٩٨٥ للقبائل العربية، لوقف الاعتداءات الذي كان ينفذه الجيش الشعبي لتحرير السودان.

ازمة إقليم دارفور ٢٠٠٣:

شهد إقليم دافور المتعدد العرقيات اوائل عام ٢٠٠٣م اعتداءات واسعة في المنطقة الشمالية، حينما قامت مجموعتان وهم(جيش تحرير السودان) و(حركة العدالة والمساواة) المنبثقة من قبائل الفور والمساليت والزغاوه العرقية بتمرد ضد نظام الرئيس **(عمر البشير)** ومهاجمة أهداف حكومية متهمة الحكومة بوضع حد للتهميش الاقتصادي المزمن والمشاركة في السلطة داخل الدولة السودانية التي يحكمها العرب، وكان رد الحكومة على هذا التهديد استهداف التجمعات السكانية المدنية التي ينحدر منها المتمردين وكان ينفذون ذلك من خلال شراكة عسكرية وسياسية مع بعض الميليشيات التي قامت اطلق جماعة (الجنجويد) ميليشيات

سرية تركب الخيل والجمال للتعامل مع حركة التمرد، وكانت تحصل على السلاح والدعم من الحكومة السوادنية، وهذه المليشيات تعد بالآلاف، حاليا تشن الغارات على القرى والأرياف بعد قصفها من قبل الطائرات الحربية الحكومية (الصادق المهدي، ٢٠٠٨، ١١٠-١١١). ومما يميز الشراكة بين الحكومة والجنجويد الهجمات المشتركة على المدنيين اكثر منها على المتمردين، ويقوم بهذه الهجمات افراد من الجيش السوداني والجنجويد الذين يرتدون بدلات موحدة لايمكن تمييزها في الواقع عن لباسهم عن الجيش (عواد، ٢٠٠٤، ٥٠-٥١). وبالرجوع الى طبيعة لنزاع في دارفور فهو نزاع عرقي قبلي أخذ أبعاداسياسية من خلال تمرد مسلح ضد السلطة المركزية. خاصة بعد تدخل "االجنجويد" و اتهامها بارتكاب عمليات إبادة جماعية أدت إلى مقتل الآلاف من الأشخاص (مراد، ٢٠١٨، ٢٤٠).

أدت تسارع الاحداث الى قمع الافارقة السود لصالح العرب مما اسفر عن قتل سبعة الاف شخص واحراق حوالي ٣٠٠ قرية ودخل الصراع من جانب البدو والعرب من جانب اخر وقامت الميليشيات المسلحة لقبائل الفور والزغاوه والمساليت بالاستيلاء على مناطق كثيرة من المدن الثلاث الكبرى في دارفور (الفشر، جنينة، نيالا) واحتلال مطار الفاشر ودمرت سبعة طائرات عسكرية تابعة لقوات الحكومة السودانية.

تحولت النزاعات المحلية الى عمليات سلب ونهب منظمة من كلا الطرفين، تطور الأمر الى تمرد واضح، بقيادة (حركة جيش تحرير السودان) وحركة العدل والمساواة (من قبائل الفور، والزغادة، والمساليت)، ودخل إقليم دارفور في مأساة جديدة من الحروب المعقدة، عندما اندلعت الحرب بين الحكومة المركزية والحركات المسلحة في دارفور، في وقت كانت حكومة الخرطوم ا آنذاك قد

أحرزت تقدما كبيرا في مفارضاتها مع حركات التمرد في حنوب السودان و التي توجت باتفاقيات سلام عام ٢٠٠٥ الأأن التمرد حال دون ذلك و ظهرت الكارثة الإنسانية في أبشع صورها في دارفور مع استفحال الإبادة الجماعية وجرائم الحرب ضد الإنسانية وما بعده. الامر الذي دفع ذلك مجلس الأمن لى إصدار قرار بإحالة الوضع في دارفور إلى المحكمة الجنائية الدولية للتحقيق في الجرائم المرتكبة وتقديم مرتكبيها إلى العدالة كما كانت هناك محاولات عديدة محلية ودولية لبناء سلام واستقرار مستدامين في دارفور، ففي عام ٢٠١١ كان هناك استفتاء شعبي لفصل جنوب السودان بموجب استفتاء شعبي، وعقدت في عواصم عديدة مفاوضات بين أطراف النزاع، وأبرمت إتفاقات كما أرسلت البعثة المشتركة للاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة لعمليات السلام في دارفور مع قواتها ومع ذلك، لم تنجح كل تلك الجهود في إيقاف الحرب والموت والدمار.

ففي ديسمبر، ٢٠١٨ بدأت الثورة ضد النظام الدكتاتوري الذي يقود الحرب في دارفور، وجرى في عام ٢٠١٩ التوقيع على الوثيقة الدستورية التي نصت على حل جذور الصراع في غضون ستة أشهر .و لكن بدلاً من ذلك، جرى في ٣ أكتوبر، ٢٠٢٠ التوقيع على اتفاق جوبا للسلام في السودان بين الحكومة الانتقالية والحركات المسلحة على أساس تقاسم السلطة والثروة، وعلى اثر ذلك اندلعت في ١٥ أبريل/٢٠٢٣ الحرب في الخرطوم بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع، وامتدت لاحقاً إلى العديد من أنحاء البلاد وخصوصا في دارفور (سعيد، ٢٠٢٣، ٨).

موقف المنظمات الدولية من ازمة دارفور:

تتهم جمعية حقوق الانسان " الجنجويد" بارتكاب عمليات ابادة جماعية في إقليم دارفور وعلى اثر ذلك زار (كوفي عنان) الأمين العام للأمم المتحدة دارفور وبمعية (كولن باول) وزير خارجيه الامريكية السابق لغرض معانية الوضع عن كثب والاطلاع عليه والضغط على حكومة السودان، وقد صرح **باول** صرحا بأن "هناك كارثة انسانية في دارفور.أما ما يخص الابادة الجماعية فلا أدله لذلك ، فيما تمكنت الحكومة السودانية السيطرة على المليشيات الجنجويد ، لا بل أن الرئيس السوداني عمر البشير قد وصفهم بأنهم لصوص قطاع طرق."

وكنتيجة للضغط الدولي والتهديد بفرض عقوبات.. وعدت الحكومة السودانية بنزع اسلحة تلك المليشيات اما وضع المدنيين النازحون اتجهوا صوب مخيمات اللاجئين في دول الجوار لاقليم دارفور والتي لا تتوفر فيها ابسط مستلزمات العيش وتعاني من شحة المياه والادوية والاغذية.

فيما تقوم ميليشيات "الجنجويد"، بالتجوال حول تلك المخيمات.. ويقول لاجؤو دارفور " بأن هناك رجال يقتلون نساء ويغتصبونها اذا ما ابتعدن عن المخيمات بحثا عن الحطب أو الماء" (أوضاع إنسانية متدهورة بدارفور، ٢٠٠٩، ٨).

وقد أشار تقرير اعمال الاغاثة الدولية.. أن الآلاف يتعرضون الى خطر المجاعة في المخيمات مع التوقع بسوء الحالة للفترة القادمة وخاصة مع بدء موسم هطول الأمطار و انقطاع سبل الاتصال للمناطق المجاورة، سيما ان بعض الأطفال لقي حتفهم نتيجة سوء التغذية فيما لجأ (١٠٠٠٠٠) شخص من دارفور إلى تشاد المجاورة وكثير من أهل دارفور يتواجدون في مخيمات محاذية للحدود التي تمتد (٦٠٠) كم وهم عرضة للهجمات من الجانب السوداني.

اصبح الوضع في تشاد يثير القلق تجاه المشكلة واحتمال اتساع نطاق الصراع عبر الحدود وإن المنطقة الشرقية لتشاد تكاد تشبه الوضع في دارفور لاحتوائها التركيبة العرقية (النحاس، ٢٠٠٥، ١١).

أشار السفير الامريكي لدى الأمم المتحدة (جان درانبورد)، بأن المئات يقتلون في دارفور بسبب فشل حكومة الخرطوم باتخاذ اجراءات رادعة ضد الجنجويد، وطالب السفير من مجلس الأمن دعم قرار يطالب السودان بتفكيك تلك المليشيات ومحاكمة قادتها.

بعض الدول عارضت فرض عقوبات على السودان، وكان هناك امكانية تصويت على القرار ضمن وقت لهم فيه الاتحاد الافريقي الى الضغوط الدولية المتزايدة على السودان والذي انتقد فيه بشدة المليشيات العربية الموالية للحكومة في المنطقة لارتكابها الفظائع اذ جاء محضر المجلس السلم والأمن التابع للاتحاد الافريقي اتهام المليشيات "الجنجويد" بشن الهجمات غير المبررة على المدنيين وأن تلك الهجمات لا زالت مستمرة.. بل لقد أكد المراقبون العسكريون للاتحاد حادثة نهب بعد مهاجمة إحدى الاسواق وربط المدنيين بسلاسل وحرقهم أحياء.. ! (النحاس، ٢٠٠٥، ١١).

اما موقف الحكومة السودانية: ترفض التقارير بشأن دارفور وتعتبرها مجرد دعاية مثلما تفعل الانتقادات الغربية.

لقد قرر الاتحاد الافريقي في اجتماعه في العاصمة الأثيوبية (اديس ابابا) اعداد خطط لمهمة شاملة لحفظ السلام في السودان وهي المرة الأولى التي يتدخل فيها الاتحاد الافريقي عسكرياً في الشؤون الداخلية لبلد عضو فيه.

وفي نفس الوقت ناشد الأمين العام للامم المتحدة (كوفي عنان) عدداً من الدول في اوربا والخليج وآسيا بتقديم المزيد من المساعدات المالية لتخفيف المعاناة

الانسانية الناجمة عن عمليات العتق في دارفور، ويُذكر أن الامم المتحدة حصلت على نصف المبلغ الذي تحتاجه لمساعدة المشردين.. والذي قدر بحدود (٢٥٠) مليون دولار مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون اللاجئين) بعد زيارتها عدداً من مخيمات اللاجئين في دارفور في منطقة تشاد ذكرت: " ان وضع عشرات الألوف من اللاجئين أخذ في التدهور وأن أوضاعهم الانسانية في المخيمات في حالة بائسة للعالم، وذكرت ان نحو ٢٠٠٠٠٠ لاجيء قد عبروا الحدود السودانية إلى تشاد و ان ٨٠ ٪ منهم نساء وأطفال وصلت قافلة من المساعدات (شاحنات) الى ميناء (بورسودان) من الامم المتحدة على أن تتولى هي ايصال المعونات الغذائية إلى دارفور غرب السودان، من هنا بدأ برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة (النحاس، ٢٠٠٥، ١١).بنقل الحبوب من ليبيا عبر الصحراء الى مخيمات اللاجئين في تشاد التي تأوي حاليا أكثر من (١٨٠٠٠٠) لاجيء فروا من دارفور.

تذكر التقارير بأن أعمال العنف مستمرة بين الجانبين بالرغم من التوصل لوقف اطلاق النار في نيسان ٢٠٠٤م الا ان مئات الألوف مهددون بالموت جوعا بسبب النزوح جراء المعارك (البكري، ٢٠٠٤).

ان المساعدات التي حصل عليها اللاجئون لوكالات الاغاثة في دارفور والتي قدمها المجتمع الدولي لم تصل بصورة كاملة وتتهم الحكومة السودانية بغلق السبل، أمام المساعدات الدولية في دارفور للمطالبة بتأشيرات واستخدام عقبات أمامها، في حين حكومة السودان نفت ذلك تماما.

وقد أعدت الولايات المتحدة الامريكية مشروع قرار دولي يقضي بفرض عقوبات ضد زعماء الجنجويد وحذرت من امكانية توسيع نطاق العقوبات لتشمل آخرين من داعميهم (المسؤولين السودانيين)، المحللون السياسيون يذكرون أنه سيلزم ما

بين (١٥-٢٠) ألف جندي لضمان الأمن في دارفور بينما لا تتحدث أية جهة إلى ارسال اعداداً تناهز العدد المطلوب.

وإزاء ذل هذه الاحداث تعهد الاتحاد الافريقي بأن يرسل (٣٠٠) جندي لحماية المراقبين العسكريين فيما أستمر المجتمع الدولي بالتلويح بالعقوبات لوقف العنف، ففي (أديس أبابا) قرر اعضاء الاتحاد الافريقي اعداد خطط الإرسال قوة حفظ سلام كامل الى السودان لنزع ميليشيات الجنجويد وحماية المدنيين (النحاس، ٢٠٠٥، ٣٤).

مشروع قرار مجلس الامن الدولي

اجتمع أعضاء مجلس الأمن في جلسة مغلقة لمناقشة رأي أمريكا لاصدار قرار خاص بالسودان وهو احتمال فرض عقوبات على السودان، وهي سياسية تبناها (كولن باول) شخصياً لتشمل أيضاً (حرية دخول وكالات الإغاثة الى دارفور والاصرار على اتخاذ حكومة السودان اجراءات لوقف العنف في الأقليم، فقد ادخلت الولايات المتحدة تعديلات على مشروع قرار المعروض في مجلس الأمن والذي (نص على نزع سلاح الميليشيات في دارفور) وفي حال رفض ذلك يقوم مجلس الامن بفرض عقوبات نفطية على السودان ، و كان الاتحاد الاوربي قرر مساندة دعوة فرض العقوبات على السودان اذا استمر العنف في دارفور. الا ان الجامعة العربية طالبت بإعطاء فرصة للحكومة السودانية والمهلة الكافية لتنفيذ التزاماتها تجاه المجتمع الدولي.

خاتمة

ان العوامل الطبيعية والمناخية، والتنوع العرقي قد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالعوامل السياسية الداخلية، المتمثلة بسوء الادارة وتوزيع السلطة والتهميش المتزامنة مع سوء البرامج الاقتصادية والتنموية، وضعف واضح للسلطة المركزية، فضلاً عن الصراعات والتجاذبات الحزبية وما اعتراها من تكرار متعدد للانشقاقات الداخلية. كل ذلك التنوع كان رصيداً لم يحسن استغلاله، كما يبدو من النخب السودانية في غالب الأحيان. ما جعل هذا التنوع في السودان يتحول الى عبأ هدد وجود السودان بوصفه بلد موحداً في حد ذاته، في وقت اصبح فيه دور الدين في السياسة قضية ساخنة لم يعد من الممكن تجاوزها أو تجاهلها، كل هذه العوامل أهلت السودان لأن يكون أرضا خصبة لاندلاع التمرد في دارفور في شباط ٢٠٠٣، معرضا السودان الضغوط خارجية وصدور العديد من القرارات الدولية ضده، فضلا عن دور مما جعل السودان اليوم على حافة مفترق طرق يقوده أما الى الاستقرار والسلم أو نحو الصراع والانقسام ثم الاندثار وعلى الرغم من المحاولات العديدة لايجاد الحلول ودخول اطراف اقليمية ودولية لحل الازمة وأصدر مجلس الأمن الدولي أكثر من ٢٦ قرار حول الإبادة الجماعية الي حصلت في دارفور ثم تحويل الأزمة للمحكمة الجنائية الدولية والتي تم فيها توجيه اتهام للرئيس عمر البشير بارتكاب جرائم حرب ورغم ذلك فشلت كل محاولات التسوية السياسية اللازمة لحل ازمة درفور.

المصادر

- **الكتب**

١. البحيري، زكي (٢٠٠٨) الازمة وتداعيات المحكمة الجنائيه الدولية. مكتبة النهصة المصرية. مصر.

٢. الحسن، موسى المبارك (١٩٩٥). تاريخ دارفور السياسي. ط٢. دار الخرطوم. الخرطوم.

٣. سعيد، سامي (٢٠٢٣) حوار دارفور من الحرب الى السلام والتعايش والاستقرار إمبالا اوغندا. منشورات المؤسسة الدولية الديمقراطية.

٤. شبيكة، مكي (١٩٦٥). السودان عبر قرون. دار الثقافة. بيروت.

٥. عبدالحليم، رجب محمد (د.ت) العروبة والاسلام في دارفور في العصور الوسطى. دار الثقافة النشر والطباعة. جامعه القاهرة.

٦. عبدالله، ذاكر محي الدين (د.ت) ازمة دارفور ،دراسة تاريخية في الاسباب والتحديات. كلية الاداب. قسم التاريخ. جامعة الموصل.

٧. علي، حيدر إبراهيم (١٩٩٦) المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في السودان. بلام. القاهرة.

٨. قنديل، حسن (د.ت) فتح دارفور سنة ١٩١٦م ونبذه من تاريخ سلطانها على دينار. مؤسسة هنداوي للنشر.

٩. مراد، جوابي (٢٠١٨) اثر الدخل الاجنبية في تعبئة الانقسامات الداخلية الافريقية، تزمو دارفور نموذجا. جامعة مولود عمري. الجزائر.

- **البحوث والمقالات العربية**

١. احمد، محمد الحسن (٢٠٠٤) "السودان في نفق الهوية وطمسها ". صحيفة الشرق الاوسط ٢٩ نيسان ٢٠٠٤.

٢. البكر، هدى (٢٠٠٤). " الموقف الأمريكي من أزمة دارفور"، مجلة السياسة الدولية. القاهرة. ١٥٩ كانون الثاني.

٣. رافت، اجلال (٢٠٠٥) "أزمة دارفور: أبعادها السياسية والثقافية". مجلة المستقبل العربي. ٢١٧ . شباط ٢٠٠٥.

٤. عبدالله، أبو عبيدة (٢٠٠٧) "النزعات الجهوية والقبلية في الاحزاب السودانية، الحركة الإسلامية نموذجا ". صحيفة الرأي العام. ٢٧ تموز.

٥. عبدالله، منكاش زينب (٢٠١١) "دارفور بين الازمة الانسانية والتدخف الدولي". المجلة السياسية والدولية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، ١٨: ٢٢.

٦. عرمان، ياسر (٢٠٢٥) "العودة الى داؤؤد يحيى بولاد مرة أخرى". صحيفة التحرير. ٢٢ /اذار.

٧. عواد، عماد (٢٠٠٤) "ازمه دارفور (السودان): تعدد الأبعاد وتنوع الإشكاليات". مجلة المستقبل العربي. ٣٠٨.

٨. النحاس، محمد الأمين (٢٠٠٥) "ازمة دارفور بداياتها وتطوراتها". مجلة المستقبل العربي. ٢١٢.

٩. نعمة، كاظم هاشم (٢٠٠٥) "ازمه دارفور من السودنة والعروبة والتدويل والآفرقة". مجلة المستقبل العربي. ٣١٤.

- **مواقع الانترنت**

١. رســـــلان، هـــــاني (د.ت) "مـــــاذا بقـــــي مـــــن حســـــن الترابـــــي؟" http://www.acpcc.ahram.Org.eg .

٢. ضحية، احمد (٢٠٠٥) "دارفور ما حول جذور الأزمة وأسبابها ومالاتها، الفصل الثالث" http://www.rezgar.com .

٣. الطيـــــب، عمـــــر (٢٠٠٤) "الجـــــذور التاريخيـــــة لمشـــــكلة دارفـــــور". http://www.bbcarabic.com .

- **الكتب الإنكليزية:**

١. Antony D. (1981) The Ethnic Revival. Cambridge University Press. Cambridge.

٢. Davi R. and Kwamena B (1976) The search For National Integration in Africa. The Free Press. New York.

اثر التحكيم في تسوية منازعات عقد البوت (دراسة تحليلية مقارنة)

The effect of arbitration on settling bot contract disputes a comparative analytical study

م.د. نسرين حسن كوني
Dr.Nisreen Hassan Kone
Nisreen.hassan24@utq.edu.iq
جامعة ذي قار/ كلية القانون
Universtiy of Thi-Qar – The college of Law

الملخص

من المعلوم أن من اهم وسائل حل منازعات التي تحدث بين الدولة والشركة المستثمرة في عقد البناء والتشغيل(البوت) هو التحكيم، إلا ان المشكلة الاساسية التي تظهر في سبيل ذلك هي مسألة تحديد الجهة المخولة بأبرام عقد التحكيم في العراق، إذ إن قانون الاستثمار العراقي رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦ لم يحدد الجهة المخولة بأبرام اتفاق التحكيم وانما سمح فقط اختيار بأبرام التحكيم بموجب المادة (٢٧) منه، فهل تكون هي الجهة التي ابرمت الاتفاق مع الشركة المستثمرة لعقد البوت أم هيئة الاستثمار، هذا الأمر الذي قد يسبب اشكالية في هذا الشأن، بسبب عدم وجود قانون ينظم التحكيم الدولي في العراق على الرغم من انضمامه للاتفاقيات الدولة المنظمة للتحكيم، ومدى إمكانية تطبيق التحكيم في منازعات عقد البوت في ظل غياب نص قانوني يحدد معنى عقد البوت في التشريع العراقي، لذلك حاولنا تحديد اهم المعوقات والوسائل التي يمكن من خلال معالجتها المساعدة في تشجيع استثمارات عقد البوت من قبل شركات اجنبية في العراق واثر تسهيل أو الزام قرار تحكيم في سحب واستقطاب شركات اجنبية على الاستثمار .

الكلمات المفتاحية : التحكيم ، عقد البوت، منازعات عقد البوت، عقود التجارة الدولية.

Abstract

It is known that one of the most important means of resolving disputes that occur between the state and the company investing in the construction and operation contract (BOT) is arbitration, but the main problem that appears in order to do so is the issue of determining the authority authorized to conclude the arbitration contract in Iraq, as the Iraqi Investment Law No. 13 of 2006 did not specify the authority authorized to conclude the arbitration agreement, but only allowed the choice of concluding arbitration under Article (27) thereof, so is it the party that concluded the agreement with the company? The investor of the bot contract or the Investment Commission, this matter may cause a problem in this regard, due to the absence of a law regulating international arbitration in Iraq despite its accession to the state conventions regulating arbitration, and the extent to which arbitration can be applied in bot contract disputes in the absence of a legal text that determines the meaning of the bot contract in Iraqi legislation, so we tried to identify the most important obstacles and means that can be addressed by helping to encourage bot contract investments by foreign companies in Iraq The effect of facilitating or obliging an arbitration award in withdrawing and attracting foreign companies on investment.

Key words: Arbitration, Bot Contract, Bot Contract Disputes, International Trade Contracts.

المقدمة

أهمية البحث

في الحقيقة أن عقود البناء والتشغيل تحتل اهمية خاصة ومكانة متميزة في المجتمع لدورها في تحقيق التقدم الاقتصادي والعمراني لكل بلدان العالم، لذلك فإن هذه المشروعات عادة ما تدخل الدولة بها طرفاً مع الشركات الاجنبية الكبرى المسؤولة عن هذه العقود التي تدعى بعقود البناء والتشغيل، وبالتالي فإن وجود الدولة إلى جانب الشركات الكبرى يؤدي إلى احتمال حدوث منازعات بين اطراف هذا العقد ومن هنا تظهر اهمية التحكيم في تسوية المنازعات التي قد تحدث في هذا العقد باعتبار أنه وسيلة رضائية ولها قدرة على فرض قرارته على الدولة والشركات المتنفذة الكبرى على حد سواء.

مشكلة البحث

أن أهم ما يواجه الدولة أو الشركات الكبرى المبرمة لعقود البوت عقبة كيفية تطبيق التحكيم، ومن هي الجهة التي تسلم لها مهمة التحكيم خاصة وان قانون الاستثمار العراقي رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦ لم يحدد الجهة المخولة بابرام عقد التحكيم مع الشركات المتنازعة وانما سمح فقط في المادة (٢٧) منه باستخدام التحكيم دون تحديد للجهة المخولة بذلك، فضلاً عن مسألة مدى تحديد حجية قرارات التحكيمية الصادرة في هذا الشأن، فهل يحق الطعن بقرارات التحكيم وما هي الضوابط التي يجب أن يسير في أطرافها التحكيم في عقد البوت.

منهجية البحث

لقد اعتمدنا في بحثنا هذا المنهجية التحليلية المقارنة من خلال تحليل مفردات التي يقوم على اساسها التحكيم في عقود البناء والتشغيل والملكية والتي تدعى بعقد البوت من خلال بيان كيفية ابرام هذه العقود، مع المقارنة بالقانون المصري والأردني.

خطة البحث

المبحث الأول:- مفهوم التحكيم في عقد البوت ويتكون من مطلبين الأول ويختص بماهية التحكيم في عقد البوت ويتفرع على فرعين الأول في بيان تعريف عقد البوت والثاني في تعريف التحكيم والمطلب الثاني في آلية التحكيم في عقد البوت ويتكون من فرعين الأول في مبررات اللجوء إلى التحكيم في عقود البوت والثاني في ابرام اتفاقية التحكيم، اما المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه إلى أحكام التحكيم في تسوية منازعات عقد البوت ويتكون هو الآخر من مطلبين الأول يبحث في ضوابط التحكيم لتسوية منازعات عقد البوت وبحثنا في الفرع الأول اهلية الشخص المعنوي في عقد الالتزام في مشروع البوت في ابرام اتفاق التحكيم وفي الثاني:- محل التحكيم في عقد البو واخيراً بحثنا في المطلب الثاني أثر اتفاق التحكيم في عقد البوت في فرعين الأول تكلمنا في الأول أثر التحكيم على أطراف عقد البوت وفي الثاني وضحنا طرق الطعن بأحكام التحكيم في عقد البوت، وانهينا البحث بخاتمة وضحنا اهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول

مفهوم التحكيم في عقد البوت

بغية الاطلاع بشكل دقيق على مفهوم التحكيم ينبغي التعرف على ماهية التحكيم في عقد البوت باعتبار ان الاحاطة بمفهومهم ضرورية لفهم مقصود البحث ثم التعريف بآلية التحكيم في عقد البوت، وهذا ما سنبحثه في مطلبين وعلى الشكل الآتي بيانه:-

المطلب الأول

ماهية التحكيم في عقد البوت

لغرض الاطلاع على ماهية التحكيم في عقد البوت ينبغي بيان عقد البوت نفسه، وكذلك التحكيم وهذا ما سنحاول التعريف به من خلال فرعين وعلى الشكل الآتي بيانه:-

الفرع الأول

تعريف عقد البوت

نظراً للأهمية الكبيرة التي يشغلها عقد البوت اليوم فقد حاول الكثير من الفقهاء تعريف عقد البوت بغية الاحاطة بمضمونه وتقريب وجهات النظر بشأنه وسنحاول أن نعرض بعض هذه التعريف ومن ضمنها ذلك التعريف الذي يذهب إلى تحديده بأنه تلك المشروعات التي تعهد بها الحكومة إلى إحدى الشركات وطنية كانت أم أجنبية وسواء أكانت شركة من شركات القطاع العام أو القطاع الخاص(وتسمى شركة مشروع) ، وذلك لإنشاء مرفق عام وتشغيله لحسابها مدة من الزمن ثم نقل ملكيته إلى الدولة أو الجهة الإدارية، واصطلاح البوت B.O.T هو اختصار لكلمات إنجليزية ثلاث: البناء Build والتشغيلoperate ونقل الملكية Transfer. ، وعرفت لجنة الامم المتحدة للقانون النموذجي (لانسترال) عقود البناء والتشغيل ونقل الملكية بأنها شكل من أشكال تمويل المشاريع تمنح بمقتضاه حكومة لفترة من الزمن أحد الاتحادات المالية الخاصة، ويدعى شركة المشروع امتيازا لتنفيذ مشروع معين، وعندئذ تقوم شركة المشروع ببنائه وتشغيله وإداراته لعدد من السنوات وتسترد تكاليف البناء وتحقق ارباحا من تشغيل المشروع واستغلاله تجاريا، وفي نهاية مدة الامتياز تنتقل ملكية المشروع إلى الحكومة[1].

[1] د.جابر جاد نصار، عقود البوت B.OT والتطور الحديث لعقد الالتزام (دراسة نقدية للنظرية التقليدية لعقد الالتزام، دار النهضة العربية، القاهرة،٢٠٠٢، ص٣٩

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وشيوع النظم الاشتراكية، وتعاظم دور الدولة التي أحكمت سيطرتها على مشروعات البنية الاساسية وتحملها عبء تمويل المشاريع بالكامل، تضاءلت أهمية هذه العقود بعد أن عملت الدولة على تنمية القطاع العام، ولقد نشأ هذا النظام أيضا في الولايات المتحدة الامريكية مع الثورة الصناعية عندما تم التحول من النشاط التجاري إلى النشاط الصناعي، وانتقل منها إلى العديد من الدول الأوربية، وبالأخص المملكة المتحدة التي لعب فيها رجال الاعمال دوراً هاماً في انتشار مشاريع البنية الاساسية التي دعمت الازدهار الاقتصادي آنذاك، والأردن تعتبر أيضاً من الدول الحديثة التي أخذت بهذا النظام بموجب نص المادة (١١٧) من الدستور الأردني الحالي لعام ١٩٥٢، والتي نصت على (كل امتياز يعطى لمنح أي حق يتعلق باستثمار المناجم أو المعادن أو المرافق العامة، يجب أن يصدق عليه بقانون" حيث أناط أمر منح عقود الامتياز هذه السلطة التشريعية المتمثلة بمجلسي الاعيان والنواب، وقد انتهى الأمر إلى ضرورة اصدار قانون خاص بمنح كل امتياز على حد مما أدى إلى اصدار أكثر من أثنان وعشرون قانون خاص بمنح حقوق امتياز في المملكة، وتمثل ذلك بصورة جلية في مشروع محطة تنقية المياه العادمة (الخربة السمرا) أول مشروع ينفذ بنظام عقد البناء والتشغيل ونقل الملكية حيث تعاقدت الحكومة الاردنية ممثلة بوزارة المياه والري/ سلطة المياه مع شركة السمراء لتنقية المياه العادمة محدودة المسؤولية[٢].

ومن جانبنا نعرف عقد البوت رخصة تمنح بها الدولة شركة اجنبية استثمار جزء من ارضيها لتنظيم وادارة مرفق عام واستفادة من ارباح هذا المرفق على أن يعاد ملكية المرفق العام أو الجزء المستثمر لملكية الدولة بعد انتهاء المدة عليها في هذا العقد وذلك بغية استثمار افضل فرص لتطوير اراضي الدولة من قبل الشركات الاجنبية.

[٢] د. الياس ناصيف، عقد البوت (BOT)،المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ٢٠٠٦، ص٣٥٤.

الفرع الثاني

تعريف التحكيم

يعرف التحكيم لغة بأنه" التفويض في الحكم وقال حكمت فلاناً في مالي تحكيماً، إذا فوضت إليه الحكم فيه(فاحتكم عليه في ذلك) وهو في الاصطلاح" تولية الخصمين حكما بينهما، وتعدد التعريفات التي قيلت عن التحكيم سواء أكان على المستوى المحلي أم الدولي منها على سبيل المثال: مجلة الأحكام العدلية نصت المادة (١٧٩٠) من المجلة على تعريف التحكيم بأنه (التحكيم هو عبارة عن اتخاذ الخصمين حاكما برضاهما لفصل خصومتها ودعواهما، ويقال لذلك حكم بفتحين ومحكم بضم الميم وفتح الحاء وتشديد الكاف المفتوحة). في حين عرف المشرع التونسي التحكيم بأنه طريقة خاصة لفصل بعض اصناف النزاعات من قبل هيئة التحكيم يستند إليها الأطراف مهمة البت فيها بموجب اتفاقية التحكيم والتشريع اليمني عرف التحكيم في المادة الثانية من الفصل الأول بأنه (اختيار الطرفين برضائهما شخصاً آخر أو أكثر للحكم بينهما دون المحكمة المختصة فيما يقوم بينهما من خلافات أو نزاعات، أما تعريف التحكيم فقهاً فقد تعددت التعاريف منها على سبيل المثال تعريف التحكيم بأنه (نظام للقضاء الخاص تقضي فيه خصومة معينة بعيداً عن اختصاص القضاء العادي، ويعهد بها إلى اشخاص يختارون للفصل فيها، وكذلك فإن التحكيم يعني" اتفاق يبرم بين طرفين أو أكثر لسحب (أو سلب) منازعة (أو منازعات) معينة من اختصاص المحاكم الوطنية وإعطائها لمحكم فرد أو هيئة تحكيم مكونة من أكثر من محكم للفصل فيها بحكم ملزم[٣].

[٣] د. حفيظة السيد الحداد، الموجز في النظرية العامة في التحكيم التجاري الدولي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٨، ص٥٦.

كما عرف التحكيم بأنه الطريقة التي تختارها الاطراف لفض المنازعات التي تنشأ عن العقد عن طريق طرح النزاع، والبت فيه امام شخص أو اكثر يطلق عليها اسم المحكم أو المحكمين دون اللجوء إلى القضاء[٤].

ومن جانبنا نعرف التحكيم وفي اطار مفهومه في عقد البوت اتفاق بيرم بين الدولة المستثمرة مع الشركة أو الطرف الاجنبي يسمح بموجبه كلاهما لهيئة التحكيم أو المحكم بحل النزاعات التي قد تحدث بينهما في اثناء استثمار المرفق العام أو اراضي الدولة بدء من لحظة التعاقد إلى لحظة تسليم الشيء أو الأرض المستثمرة إلى الدولة وما قد يترتب على ذلك حقوق مالية أو ادارية لكلا الطرفين.

المطلب الثاني

آلية التحكيم في عقد البوت

يقوم نظام التحكيم في عقد البوت على جملة من المبررات والدوافع هي التي تدفع الدولة إلى استخدام التحكيم لحل منازعات عقد البوت لديها، كما أن هذا التحكيم يقوم على آلية معينة يتم من خلالها ابرام اتفاق التحكيم وهذا ما سنحاول التعريف به من خلال فرعين وعلى الشكل الآتي بيانه:-

الفرع الأول

مبررات اللجوء إلى التحكيم في عقود البوت

يرجع انتشار التحكيم كوسيلة لفض المنازعات في إطار العقود الدولية، ومنها عقد ال bot إلى عدة عوامل من أهمها:-

- يتميز التحكيم ببساطة إجراءاته وسرعتها، في مواجهة البطء الشديد لإجراءات التقاضي أمام المحاكم، بالعكس القضاء الذي غالباً ما تكون اجراءاته معقدة

[٤] د. فوزي محمد سامي، التحكيم التجاري الدولي (دراسة مقارنة لأحكام التحكيم التجاري الدولي) دار الثقافة، عمان، ٢٠١٠، ص١٤.

وطويلة ، بينما في التحكيم يحدد الاطراف إجراءات التحكيم وميعاد صدور قرار التحكيمي[٥].

- يحافظ التحكيم على سرية المعلومات التي تبرز اثناء حل النزاع القائم فغالباً ما يرفض اصحاب التجارة الدولية في عقد البوت مبدأ علانية الجلسات المقررة في القضاء، حتى لا يتم الاطلاع على أسرار الأطراف المتنازعة لا سيما ماله علاقة بالأسرار المهنية التي تسعة الشركات التجارية إلى المحافظة عليها وعدم البوح بها[٦].

- أصبحت معظم الشركات العالمية تطلب إدراج البند التحكيمي في العقود التي تبرمها وتعلق ابرام العقد على ذلك، على اعتبار أن هذه الشركات تخشى من حياد القضاء لا سيما الإداري منه الذي يعتبر الدولة طرف غير عادي يتمتع بامتيازات السلطة العامة.

- يتوفر لدى المحكمين الخبرة الفنية المتخصصة، على اعتبار أن المحكمين يجرى اختيارهم من أطراف النزاع وغالباً ما يجرى اختيارهم من أصحاب الخبرة والتخصص العلمي وليس من الناحية القانونية فحسب وإنما من الناحية الفنية لطبيعة ونوعية موضوع النزاع.

- استقلال اتفاق التحكيم بمعنى أن وجود اتفاق التحكيم أو صحته أو نفاذه لا يتوقف على مصير العقد الاصلي، وتبعاً لذلك يضل الاختصاص معقوداً لهيئة

[٥] د. هشام خالد، جدوى اللجوء إلى التحكيم التجاري الدولي ، منشأة معارف، الاسكندرية، ٢٠٠٦، ص٣٢.

[٦] د. صفاء فتوح جمعة فتوح، منازعات عقود التجارة الإلكترونية بين القضاء والتحكيم آليات فض المنازعات، دار الجامعة الجديدة الاسكندرية، ٢٠١٣، ص٢٩٨.

التحكيم للفصل في حقوق والتزامات اطراف النزاع، والحكم في طلبات والدفوع، حتى إذا كان العقد ذاته غير نافذ أو كان باطل ولا أثر له[٧].

ومن جانبنا نرى ان مزايا التحكيم بدأت تفرض نفسها على جميع الاطراف المستثمرة سواء الدولة أو الشركة المستثمرة، وتفضل بالنسبة لهما من ناحية الحياد وحرية اختيار الطرف المحتكم ولاسيما خاصية الزام القرار التحكيمي على الاطراف المتنازعة وبغض نظر عن مكانة وإمكانية الدولة أو الشركة المستثمرة في عقد البوت لذلك تنبهت الدول إليها وعملت على المصادقة على اتفاقيات التحكيم الدولي وهذا ما ذهب إليه العراق فقد صدر قانون انضمام جمهورية العراق على اتفاقية الاعتراف بقرارات التحكيم الاجنبية وتنفيذها (نيويورك ١٩٥٨) رقم ١٤ لسنة ٢٠٢١[٨].

الفرع الثاني

ابرام اتفاقية التحكيم

يعتبر اتفاق التحكيم كنقطة بداية في نظام التحكيم، حيث اهتم كل من الفقه والقانون اهتماما كبيرا به، ونظمه تنظيمياً يتلاءم مع اهميته نظراً لكونه جوهر التحكيم بحيث لا يعرض أي نزاع على المحكمين الا باتفاق صريحا على الفصل فيه بطريق التحكيم ويعرف اتفاق التحكيم على انه الاتفاق الذي يحيل بمقتضاه الاطراف على التحكيم كل أو بعض المنازعات التي نشأت أو يمكن أن تنشأ بينهما في خصوص علاقة قانونية تعاقدية، ويمكن القول كذلك بانه اتفاق الخصوم في نزاع معين قائم بينهم بالفعل يلتزمون بمقتضاه بعرض هذا النزاع على المحكم أو المحكمين يختارونهم للفصل فيه بدلا من المحكمة صاحبة الولاية والاختصاص ويتطلب لصحة اتفاق التحكيم توفر جملة من الاركان والشروط نحددها كالآتي

[٧] زهير بن عيسى، التحكيم في عقود ال bot، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، ٢٠١٥، ص٥٥.

[٨] منشور في جريدة الوقائع العراقية في العدد (٤٦٣٣) في٢٠٢١/٥/٣١

أولاً:- أركان اتفاق التحكيم

يقوم اتفاق التحكيم على ثلاثة اركان هي الرضا والمحل والسبب ويترتب على تخلف أي من هذه الاركان انعداما اتفاق التحكيم أو عدم وجوده، وهو ما نتناوله على النحو التالي:

أ:- الرضا

يتحقق الرضا باتفاق التحكيم يتلافى إرادة الاطراف على عقد اتفاق التحكيم سواء في صورة شرط أو مشارطة ، ويعتبر جمهور الفقه الرضا من الشروط الموضوعية اللازمة لانعقاد اتفاق التحكيم، ويتحقق تلاقي الايجاب والقبول في اتفاق التحكيم في شكل أو صورة كموافقة الاطراف الخصومة على تدخل الشخص في الخصومة التحكيمية، كما يعتبر الخضوع لنظام قانوني معين وقبول التعامل في هذا النظام من قبيل الرضا بالتحكيم، ولم يشترط المشرع شكلية محددة لكتابة اتفاق التحكيم، فيجوز ايراد اتفاق التحكيم في أي شكل أو صورة ، العبرة أن يكون اتفاق التحكيم مكتوبا وإلا كان باطلاً[٩].

ب:- المحل

الواقع أن محل اتفاق التحكيم هو موضوع المنازعة والذي عادة ما يكون استثماري وموضوع اتفاق التحكيم هو التزام الاطراف بالالتجاء إلى التحكيم والاستمرار فيه دون قضاء الدولة، ويتعين أن يتعلق اتفاق التحكيم من حيث محله بنزاع يجوز فيه الصلح ولا يتعارض مع نظام العام وهو ما يتعلق بمحل التحكيم، وإلا وقع الاتفاق باطلاً والحكمة من عدم جواز الاتفاق على التحكيم في المسائل المتعلقة بالنظام العام[١٠].

---

[٩] د. شهاب فاروق عبد الحى عزت، التحكيم في منازعات المشروعات المقامة بنظام الشراكة بين القطاعين العام والخاص،ط١، دار النهضة العربية، القاهرة،٢٠١٤، ص٣٨٧.

[١٠] د. حفيظة السيد الحداد، العقود المبرمة بين الدول والاشخاص الاجانب (تحديد ماهيتها والنظام القانوني الحاكم لها)، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية،٢٠٠٧، ص٢٥٩.

ج:- السبب

يقصد بالسبب الغرض الذي من اجله التزم العاقد، والسبب في اتفاق التحكيم هو اللجوء إلى قضاء خاص لما فيه من مميزات وتفادي قضاء الدولة لما فيه من تعقيدات إجرائية ووقتية، ولما يحققه من سرية مطلوبة مع فرض حسن النية ونتيجة لما سبق فإن اتفاقية التحكيم عقد لا بد من توافر أركان العقود بصفة عامة[١١].

ثانياً:- شروط صحة اتفاق التحكيم

ميز بعض الفقه بين الشروط العامة والشروط الخاصة لاتفاق التحكيم، وشروط صحة اتفاق التحكيم قد تتعلق بشكل اتفاق التحكيم وقد تتعلق بموضوع اتفاق الاطراف على التحكيم، ومن ثم تنقسم إلى شروط شكلية وشروط موضوعية على النحو التالي:-

أ- شرط الكتابة

يقصد بكتابة اتفاق التحكيم ان يرد هذا الاتفاق محرر ومكتوب وتعتبر كتابة اتفاق التحكيم شرط لصحته القاعدة العامة هي ان الشكل الكتابي غير ملزم للادارة، الا أن الاصل في العقود الادارية التي تبرمها الادارة، إلا أن الاصل في العقود الادارية التي تبرمها الادارة ان تكون مكتوبة، فيما عدا بعض العقود قليلية الاهمية التي تبرم بطريق الاتفاق المباشر ، فالعقد غير المكتوب هو وسيلة غير مألوفة في العقود الادارية في مصر، وفي ذلك تقول محكمة القضاء الاداري (... إذا كانت العقود غير المكتوبة هي اصلا من عقود القانون الخاص، إلا أن العقد الاداري قد يكون هو الاخر غير المكتوب، وفي هذه الحالة تكون الشروط الاستثنائية الغير مألوفة مضمنة في قواعد تنظيمية أو تشريعية قائمة من الاصل وتخضع مباشرة لنصوص العقد عند نشأته وبعد ابرامه.. باعتبار أن الشروط الاستثنائية لا يجب

[١١] هاني محمود حمزة، النظام القانوني الواجب الاعمال على العقود الادارية الدولية امام المحكم الدولي،ط١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت،٢٠٠٨، ص٧٤

حتما أن تكون شروطا رضائية يتفق عليها الطرفان المتعاقدان وقت ابرام العقد بل يفرضها القانون سلفاً...)[١٢]

ب- شرط الاهلية

الاهلية هي القدرة او الصلاحية على ابرام التصرف القانوني والاهلية من شروط صحة اتفاق التحكيم في عقد البوت ويترتب على تخلفها بطلان الاتفاق، ويشترط فيمن يكون طرفاً[١٣].

المبحث الثاني

أحكام التحكيم في تسوية منازعات عقد البوت

ينصرف أحكام التحكيم في حقيقة الأمر على بعض الضوابط التي يجب أن تتوافر في عقد التحكيم لكي يتم بعد ذلك منح الأذن لتسوية منازعات عقد البوت عن طريق التحكيم وكذلك انصراف بعض الآثار المتمثلة بأطراف عقد التحكيم وفي حق الطعن بقرارات التحكيم وهذا ما سنبحثه في مطلبين وعلى الشكل الآتي بيانه:-

المطلب الأول

ضوابط التحكيم لتسوية منازعات عقد البوت

في الحقيقة لن يكون هناك مجال لتطبيق عقد التحكيم في منازعات التي قد تنشأ في عقد البوت ما لم يحدد الشخص أو الجهة المتنفذة في ابرام اتفاقية التحكيم وانفاذها في عقد البوت وتتمثل بضرورة توفر اهلية في الشخص المعنوي وكذلك التأكد من توفر محل عقد البوت وهذا ما سنبحثه في فرعين وعلى الشكل الآتي بيانه:-

---

[١٢] د. حمادة عبد الرزاق حمادة، التنظيم القانوني لعقود المشاركة في مشروعات البنية الاساسية والمرافق العامة، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية،٢٠١٣، ص١٢٠-١٢١.

[١٣] د. سامية راشد، التحكيم في العلاقات الدولية الخاصة اتفاق التحكيم، منشأة المعارف، الإسكندرية،١٩٨٤، ص١٤٥.

الفرع الأول

اهلية الشخص المعنوي في عقد الالتزام في مشروع البوت في ابرام اتفاق التحكيم

بعد أن يبرم عقد البوت بين الدولة والشركة المستثمرة وعند حدوث منازعات بينهما في اثناء تنفيذ التزامات عقد البوت، يطرح سؤال في غاية الاهمية، من هي الجهة التي يحق لها ابرام عقد التحكيم كوسيلة لحل المنازعات؟

لعل الاجابة عن هذا السؤال، لن يكون بها صعوبات في اطار الطرف الاجنبي أو الشركة المستثمرة المبرمة لعقد البوت مع الدولة، إذا انه يتمثل عادة بالشخص الذي تخوله الشركة سواء كان المدير المفوض، أو أي شخص آخر يعينه مجلس ادارة الشركة المستثمرة، لكننا نرى أن الصعوبة تكمن أو تحتاج إلى تحديد دقيق في اطار الدولة، أو الشخص الذي تخوله الدولة لإبرام اتفاق التحكيم من هو، ومدى صلاحية ابرام اتفاق التحكيم في العقود التي تبرمها الدولة وهذا ما تناولته قوانين الدولة، وسنحاول أن نجيب على ذلك في اطار فهمنا وتفسيرنا لقوانين الدولة لمسألة صلاحية ابرام اتفاق التحكيم والجهة المخولة به.

فبالنسبة للتشريع المصري فقد صدر قانون التحكيم في المواد المدنية والتجارية رقم ٢٧ لسنة ١٩٩٤ونصت المادة الأولى منه على (مع عدم الاخلال بأحكام الاتفاقيات الدولية المعمول بها في جمهورية مصر العربية تسرى أحكام هذا القانون على كل تحكيم بين أطراف من أشخاص القانون العام أو القانون الخاص أيا كانت طبيعة العلاقة القانونية التي يدور حولها النزاع إذا كان هذا التحكيم يجرى في مصر أو كان تحكمياً تجارياً دوليا يجرى في الخارج واتفق أطرافه على إخضاعه لأحكام هذا القانون)

وظاهر هذا النص وتحديدا عبارة (أيا كانت العلاقة القانونية التي يدور حولها النزاع) كافية لدلالة على قابلية جميع العقود إدارية أو عقود خاضعة لأحكام القانون الخاص للتحكيم[١٤].

إلا أن المحاكم ومجلس الدولة والجمعية العمومية لقسمى الفتوى والتشريع في مجلس الدولة اختلفوا في التفسير فبعضهم أجاز التحكيم في العقود الإدارية والبعض الأخر قضى بعدم جواز التحكيم في العقود الإدارية.

ويرجع هذا الخلاف إلى ما قبل صدور قانون التحكيم ٩٤/٢٧ حيث عرض أمر جواز التحكيم في العقود الإدارية على الجمعية العمومية لقسمى الفتوى والتشريع بمجلس الدولة، فأفتت بجوازه بتاريخ ١٩٨٩/٦/٢٨. إلا أن المحكمة الإدارية العليا بجلسة ٩٣/٣/١٠ قضت بعدم جواز التحكيم في منازعات العقود الإدارية استناداً إلى نص المادة ١٧٢ من الدستور التي تجعل من مجلس الدولة الجهة القضائية المختصة بالمنازعات الإدارية وإلى نص م١٠ من قانون مجلس الدولة التي تقضى باختصاص محاكم مجلس الدولة دون غيره بالمنازعات الناشئة عن العقود الإدارية.

وقد حسم المشرع هذا الخلاف باصدار القانون ١٩٩٧/٩ بتعديل بعض أحكام قانون التحكيم المصري رقم ١٩٩٤/٢٧ ونصت المادة الأولى منه على أن تضاف إلى المادة (١) من قانون التحكيم في المواد المدنية والتجارية الصادر بالقانون رقم ١٩٩٤/٢٧ فقرة ثانية نصها الآتي:-

((وبالنسبة إلى منازعات العقود الإدارية يكون الاتفاق على التحكيم بموافقة الوزير المختص أو من يتولى اختصاصه بالنسبة للأشخاص الاعتبارية العامة ولا

[١٤] د. خالد عبد العظيم أبو غابة، التحكيم وأثره في فض المنازعات،ط١، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية،٢٠١١، ص١٥١

يجوز التفويض في ذلك) ،ومن ثم فقد أقر المشرع المصري مبدأ جواز التحكيم في منازعات العقود الإدارية، وعليه إذا اعتبرنا اتفاقية المشروع في نظام بوت عقد إدارياً فيسرى عليها حكم القانون رقم ١٩٩٧/٩ بتعديل بعض أحكام قانون التحكيم١٩٩٤/٢٧ وهو مبدأ جواز التحكيم في منازعات اتفاقية مشروع بوت مع اشتراط الحصول على موافقة الوزير المختص أو من يتولى اختصاصه وعدم جواز التفويض في هذه الموافقة وعليه فالشرط التحكيمي المدرج في اتفاقية مشروع بوت دون موافقة مسبقة من الوزير المختص يعتبر باطلاً لكن الموافقة اللاحقة من الوزير المختص تصحح هذا البطلان كما أن اتفاق التحكيم اللاحق لحصول النزاع يعتبر صحيحاً إذا وافق عليه الوزير المختص[١٥].

وبالنسبة لموقف المشرع العراقي ومعرفة مدى اهلية الشخص المعنوي في ابرام اتفاق التحكيم لحل منازعات عقد البوت، نرى بأنه لا مانع من منح احدى هيئات الدولة وعادة ما تكون هي جهة نفسها التي ابرمت عقد البوت مع الشركة المستثمرة ، ونعتقد انها هيئة الاستثمار وهذا ما نصت عليه المادة (٢٠) من قانون الاستثمار رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦ والمعدل، والتي نصت على (١- تقوم الهيئة بإصدار اجازة استثمار من خلال إنشاء نافذة واحدة تضم مندوبين مخولين من الوزرات والجهات ذات العلاقة) ،ذلك لأن ابرام عقد التحكيم هنا جاء من اجل حل منازعات التي قد حدثت في عقد ابرم اساساً من أجل تحقيق التحسين والتطوير العمراني في بلد وحل منازعات لاكمال تنفيذه قد جاءت هي الاخرى من أجل تحقيق مصلحة البلد واستناداً إلى المادة (٢٧) والتي اجازت حل منازعات الناشئة عن الاستثمار في العراق عن طريق التحكيم وبعبارة اتفاق يبرم بين

[١٥] د. عبد الكريم أحمد أحمد الثلاياء، تنفيذ أحكام المحكين الأجنبية في منازعات عقود الاستثمار(دراسة مقارنة)، دار الجامعة الجديدة، ٢٠١٠، ص١١٣.

الطرفين ولم تحدد من هما الطرفين الطرف الآخر هو الشخص الاجنبي أو المستثمر الاجنبي أما الطرف العراقي لم تحدد من هو ونعتقد أنها كانت تقصد هيئة الاستثمار أو من تخوله وكان الافضل تحديده بعبارة صريحة يحق لهئية الاستثمار أو من تخوله ابرام اتفاق التحكيم مع المستثمر خاصة أن قانون استثمار عرف المستثمر الاجنبي لحل اشكالية تحديد من هو الشخص المخول بابرام اتفاق التحكيم في عقد البوت مع المستثمر الاجنبي، كل ذلك يأتي في اطار موقف العراق الداعمة للشفافية في التحكيم والذي يتطلب الوضوح بكافة مستويات ابرام اتفاق التحكيم ،ولعل من اهم الوسائل التي يجب أن يكون واضحاً فيها في اطار عقد التحكيم هو تحديد الجهة المختصة بأبرام اتفاق التحكيم، ومن الجدير بالذكر في هذا الشأن أن العراق على صادق على اتفاقية الامم المتحدة بشأن الشفافية في التحكيم التعاهدي بين المستثمرين والدول الموقعة في بورت لويس بموريشيوس في ٢٠١٥/٣/١٧ بالقانون رقم ٢٨ لسنة ٢٠٢٠ وقد جاء في الاسباب الموجبة لهذا القانون(بغية تطبيق قواعد الشفافية في تسوية منصفة للمنازعات في التحكيم التعاهدي بين المستثمرين والدول وتعزيز الحوكمة الرشيدة...)

الفرع الثاني

محل التحكيم في عقد البوت

من المعلوم أن عقود البوت هي عقود البناء والتشغيل والتي تبرم بين جهتين المالكة للأرض والمستثمرة للأرض وهما الشركة والدولة المستثمرة إلا أن السؤال الذي قد يطرح في هذا الشأن ما هي طبيعة المنازعات الحاصلة في عقد البوت والتي يجوز تطبيق التحكيم عليها؟

في الحقيقة أن الاجابة على هذا السؤال لا تحتاج إلى تعقيد فكل منازعات عقد البوت الناشئة عن طبيعتها الاقتصادية سواء كانت تعويض أو جزاء عدم تنفيذ التزامات معينة في عقد البوت، مثل الاستثمار بطريقة لا تتناسب مع طبيعة الأرض واهميتها من قبل الشركة، أو المنازعات الناشئة بسبب عدم تسليم الدولة الأرض بعد استثمارها وفي الوقت المحدد في عقد البوت يمكن أن يحصل مثالاً لتطبيق التحكيم من أجل حل هذه المنازعات وهذا ما اتجهت إلى توضيحها قوانين الدولة.

فمثلاً نجد أن التشريع المصري نص على ذلك المادة الثانية من قانون التحكيم رقم ٢٧ لسنة ١٩٩٤ فجاء فيها الآتي (يكون التحكيم تجارياً في حكم هذا القانون إذا نشأ النزاع حول علاقة قانونية ذات طابع اقتصادي، عقدية كانت أو غير عقدية، ويشمل ذلك على سبيل المثال توريد السلع أو الخدمات والوكالات التجارية وعقود التشييد والخبرة الهندسية والفنية ومنح التراخيص الصناعية والسياحية وغيرها ونقل التكنولوجيا والاستثمار وعقود التنمية وعمليات البنوك والتأمين والنقل وعمليات تنقيب واستخراج الثروات الطبيعية وتوريد الطاقة ومد أنابيب الغاز والنفط وشق الطريق والانفاق واستصلاح الأراضي الزراعية وحماية البيئة وإقامة المفاعلات النووية).

وبالرجوع إلى نماذج مشروعات بوت داخل مصر أو خارجها، فإن اتفاقيات هذه المشاريع هي علاقة قانونية ذات طابع اقتصادي بل أنها عموماً لا تخرج عن الامثلة التي أوردها على سبيل المثال، ويمكن القول أيضاً أن معظم العقود الواردة في نص المادة الثانية على سبيل المثال لا يتصور إلا أنها من عقود الإدارة وذلك شأن عقود البوت[١٦].

ونصت المادة الأولى من قانون التحكيم بخصوص تحديد طبيعة النزاع الذي يقبل التحكيم فيه وفقاً لأحكامه بأنه يخضع للتحكيم أي نزاع أيا كانت طبيعة العلاقة القانونية التي يتعلق بها النزاع إلا أن هذا الحكم مقيد بما تقضى به المادة (١١) من نفس القانون والني تنص على انه (لا يجوز التحكيم في المسائل التي لا يجوز فيها الصلح) وجدير بالإشارة إلى أن حكم المادة (١١) هو من المبادئ التي استقرت عليها أحكام محكمة النقض حتى قبل صدور قانون التحكيم حيث ابطلت محكمة النقض المصرية اتفاقاً للتحكيم لتحديد المسؤولية عن افعال جنائية[١٧].

وتنص الفقرة الأولى الفقرة الأولى من المادة العاشرة من قانون التحكيم على أن (اتفاق التحكيم هو اتفاق الطرفين على الالتجاء إلى التحكيم لتسوية كل أو بعض المنازعات التي نشأن أو يمكن أن تنشأ بمناسبة علاقة قانونية معينة عقدية كانت أو غير عقدية)[١٨].

---

[١٦] د. محمود علي عبد السلام وافي، خصوصية إجراءات التحكيم في كل من مصر ودول الخليج العربي (دراسة مقارنة للوقوف على الفلسفة الإجرائية للتحكيم مقارنة بالقضاء)،ط١، مكتبة القانون والاقتصاد، ٢٠١٦، ص٧٩.

[١٧] د. محمود السيد التحيوي، التحكيم في المواد المدنية والتجارية وجوازه في منازعات العقود الإدارية، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص١٥٤.

[١٨] د. كاوه عمر محمد، التحكيم في منازعات العقود النفطية، ط١،منشورات زين الحقوقية، بيروت،٢٠١٥، ص٧٢.

ومن جانبنا نرى ان التحكيم من الممكن أن يكون وسيلة اساسية في حسم منازعات عقد البوت في العراق على اساس أن طبيعته تسمح بالتطبيق على منازعات العقدية المبرمة في العقود التجارية أو العقود الادارية المبرمة بين الشركة المستثمرة والدولة ما دام المشرع العراقي قد سمح بحسم منازعات التي تحدث في عقد الاستثمار بالتحكيم في المادة (٢٧) من قانون الاستثمار العراقي ، ولم يستثني عقد البوت من العقود التي يجوز التحكيم فيها إذا أن المطلق يجرى على اطلاقه، ثم أنه بما أن الدولة سمحت بابرامه مع الشركة الاجنبية المستثمرة فالموضوع يخرج بطبيعته عن المساس بسيادة الدولة أو النظام وفي حال تم الشك في ذلك فيمكن ايقاف تنفيذ قرار التحكيم والطعن به على اساس المساس بالنظام العام أو السيادة وعلى اساس من اتفاقية نيويورك لسنة ١٩٥٨ والتي منحت لقرار التحكيم الزامية على الاطراف المتنازعة ما دام لم تتحقق احد الاسباب التي حددتها المادة الخامسة من هذه الاتفاقية ومن اهمها النظام العام والمساس بسيادة الدولة.

المطلب الثاني

أثر اتفاق التحكيم في عقد البوت

في الحقيقة أن اتفاق التحكيم في حال تم ينصرف أثره على أطراف عقد البوت في حال ما تمت المصادقة عليه بصيغته النهائية في حال تعرض للطعن وللبحث في هذا الموضوع أكثر سنقسم هذا المطلب على فرعين وعلى الشكل الآتي بيانه:.

الفرع الأول

أثر التحكيم على أطراف عقد البوت

وينصرف أثر التحكيم على الأطراف في اتفاقية المشروع أو عقد الالتزام في مشروع بوت وخلفائهم دون غيرهم وهناك عدد من القضايا التي خاصة في قضايا التي ثارت فيها مشاكل قانونية قيما يعرف بنسبية أثر العقود على الموقعين عليها وبصفة خاصة في القضايا التي يكون أحد الاطراف فيها حيث يتم النظر لمجموعة مقاولين في ال consortium على أن لهم شخصية معنوية توقع عنهم جميعاً ولا يجوز للمقاول– هو أحد أطراف ال consortium ولم يوقع العقد– أن يلجأ إلى التحكيم منفرداً.، وقد أثير هذا السؤال الخاص بتحديد أطراف اتفاق التحكيم في قضية هضبة الاهرام وقضايا هيئة التصنيع في مصر [١٩].

وتبدو هذه المسألة أكثر حدة ودقة في نظام BOT ذلك أن اتفاقية المشروع أو اتفاقية الامتياز لتنفيذ مشروع BOT يكون بين جهة الإدارة أو الحكومة طرف أول وشركة المشروع أو المستثمر مرتبطة أرتباطاً وثيقاً بتنفيذ اتفاق الامتياز بين الإدارة وشركة المشروع، مثال ذلك الاتفاقيات بين شركة المشروع المستثمر من ناحية وبين المقرضين في اتفاق التمويل، ومع المساهمين في اتفاق المساهمة، ومع مالك الموقع إذا كان مملوكاً لجهة غير الإدارة أو الحكومة– اتفاق بيع أو ايجار– ومع مقاول الإنشاءات بعقد تسليم مفتاح، ومع شركات التأمين بعقد وثائق تأمين على تنفيذ العملية وسلامتها، ومع شركات التشغيل في عقود الصيانة والتشغيل، ومع الموردين(قطع غيار وخدمات مرافق) في عقود توريد، ومع العاملين مستخدمين وعمال ومحامين ومحاسبيين ومستشارين بعقود عمل أو وكالة.

[١٩] د.عصام عبد الفتاح مطر، التحكيم الإلكتروني(ماهيته، إجراءاته، وآلياته في تسوية منازعات التجارة الإلكترونية والعلامات التجارية وحقوق الملكية الفكرية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية،٢٠٠٩، ص٣٨٦.

كل هذه العلاقات تنظمها عقود وقانون العمل والتأمينات الاجتماعية ومختلف النظم السارية وكل هذه العلاقات والعقود أحد أطراف هذه العقود ومجموع هذه العقود ليسوا من ناحية القانون اطرافاً في اتفاقية المشروع، وليس لهم أن يتسمكوا بشرط التحكيم أو اتفاقه، لذلك فإن مبدأ نسبية آثار العقود له أهمية خاصة في نظام البوت، حيث ينصرف أثر اتفاق التحكيم على أطراف اتفاقية التحكيم وخلفائهم دون غيرهم، أما العلاقة التعاقدية بين شركة المشروع وبين المتعاقدين معها وإن كان محله يتعلق بتنفيذ جزء من مشروع البوت فيحكمها هذه الاتفاقات الخاصة، وكذلك العلاقات التعاقدية بعد انهاء المشروع بين شركة المشروع (المستثمر) وبين العلاقات التعاقدية بعد انهاء المشروع بين شركة المشروع(المستثمر) وبين المنتفعين بخدمات المشروع فالخلافات أو المطالبات التي تثور بشأنها فيحق بالفصل فيها القضاء[٢٠].

الفرع الثاني

طرق الطعن بأحكام التحكيم في عقد البوت

إن مبدأ عدم المساس بالأحكام التحكيمية بعد صدورها ضرورة ملحة لاستقرار الحقوق والمراكز القانونية، وهذا الاستقرار لا يتحقق إلا إذا اكتسب الحكم المعنى حصانة تحول دون المساس به سواء بتعديله أو بإلغائه، غير انه من ناحية أخرى نجد هذه الاحكام تصدر من بشر غير معصومين من الخطأ، سواء كان متعمداً أو غير متعمد. لكن يشترط في الاحكام التي يتم الطعن بها احكام نهائية أي انه لا يجوز الطعن في الاحكام الجزئية التي قد تصدر في شق من النزاع او تهميدية تفصل في

[٢٠] د. عبد السند حسن يمامه، نظام البوت (BOT)، وفقاً لأحكام التشريع المصري،ط١، ٢٠٠٠، ص١٣٣.

مسألة أولية مثل اختصاص هيئة التحكيم أو احكاماً وقتية سواء كانت تتعلق بمسألة اجرائية أو موضوعية كتحديد القانون الواجب التطبيق أو اثبات مبدأ المسؤولية أو انتفائها دون التعرض لمدى الاضرار وقيمتها[٢١]

ومن جانبنا نرى موقف المشرع العراقي في هذا الشأن يتجه نحو مقبولية الطعن بقرارات التحكيم، على الرغم من عدم اقراره قانون خاص بالتحكيم الدولي الذي يكون بين الدولة والشركات المستثمرة، إلا ان مصادقته على اتفاقية نيويورك لعام ١٩٥٨ الخاصة بالاعتراف بقرارات التحكيم الاجنبية، يعني ضمناً الموافقة على الطعن بقرارات التحكيم، بعد ان يقدم طلب يثبت احد الاسباب التي حددتها المادة الخامسة من هذه الاتفاقية، والتي نصت على (١- لا يجوز رفض الاعتراف بالقرار وتنفيذه، بناء على طلب الطرف المحتج ضده بهذا القرار ، إلا إذا قدم ذلك الطرف إلى السلطة المختصة التي يطلب الاعتراف أو التنفيذ ما يثبت.....)

[٢١] د. طرح البحور علي حسن، الاختصاص القضائي بحكم التحكيم، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٦، ص١٨٢

الخاتمة

لقد توصلنا من خلال بحثنا هذا إلى جملة من النتائج والتوصيات سنوضحها على شكل نقاط وكالآتي:-

النتائج

١- يمكن تعريف التحكيم في عقد البوت بأنه اتفاق بيرم بين الدولة المستثمرة مع الشركة أو الطرف الاجنبي يسمح بموجبه كلاهما لهيئة التحكيم أو المحكم بحل النزاعات التي قد تحدث بينهما في اثناء استثمار المرفق العام أو اراضي الدولة بدء من لحظة التعاقد إلى لحظة تسليم الشيء أو الأرض المستثمرة إلى الدولة وما قد يترتب على ذلك حقوق مالية أو ادارية لكلا الطرفين.

٢- التحكيم من الممكن أن يكون وسيلة اساسية في حسم منازعات عقد البوت في العراق على اساس أن طبيعته تسمح بالتطبيق على منازعات العقدية المبرمة في العقود التجارية أو العقود الادارية المبرمة بين الشركة المستثمرة والدولة ما دام المشرع العراقي قد سمح بحسم منازعات التي تحدث في عقد الاستثمار بالتحكيم في المادة (٢٧) من قانون الاستثمار العراقي ، ولم يستثني عقد البوت من العقود التي يجوز التحكيم فيها، إذ أن المطلق يجرى على اطلاقه.

٣- موقف المشرع العراقي يتجه نحو مقبولية الطعن بقرارات التحكيم في عقد البوت ، على الرغم من عدم اقراره قانون خاص بالتحكيم الدولي الذي يكون بين الدولة والشركات المستثمرة، إلا ان مصادقته على اتفاقية نيويورك لعام ١٩٥٨ الخاصة بالاعتراف بقرارات التحكيم الاجنبية، يعني ضمناً الموافقة على الطعن بقرارات التحكيم.

٤- وينصرف أثر التحكيم على الأطراف في اتفاقية المشروع أو عقد الالتزام في مشروع بوت وخلفائهم دون غيرهم وهناك عدد من القضايا التي خاصة في قضايا التي ثارت فيها مشاكل قانونية قيما يعرف بنسبية أثر العقود على الموقعين عليها.

التوصيات

١- تحديد الجهة المخولة بإبرام اتفاق التحكيم في عقد البوت مع المستثمر الاجنبي بسبب عدم تحديد قانون استثمار العراقي لذلك، وبعبارة صريحة كأن ينص مثلاً (لهئية الاستثمار أو من تخوله ابرام اتفاق التحكيم مع المستثمر الاجنبي) خاصة أن قانون استثمار عرف المستثمر الاجنبي لحل اشكالية تحديد من هو الشخص المخول بابرام اتفاق التحكيم في عقد البوت مع المستثمر الاجنبي.

٢- ضرورة الاهتمام بدور التحكيم بالشكل المطلوب في التشريع العراقي من خلال تشريع قانون خاص بالتحكيم في العراق وعدم الاكتفاء بنصوص قانون المرافعات العراقي لعدم نصها على التحكيم الدولي وتركيزها فقط على التحكيم الداخلي الذي لا ينفع لتطبيق احكامه على المنازعات التي قد تحدث بين الدولة والشركات المتعددة الجنسية.

٣- تسليط الضوء بالشكل المطلوب على عقود البناء والتشغيل من خلال جذب الشركات المتعددة الجنسيات عن طريق تسهيل كل المعوقات التي تعيق سبل حل المنازعات والتي من أهمها التحكيم فيجب على الدولة تقديم كل الضمانات الممكنة لضمان تنفيذ قرارات التحكيم في منازعات عقد البوت.

المصادر

١-د. علي غني عباس، النظام القانوني لعقد البوت (BOT)، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية، السنة ٧ المجلد ١، العدد٢٨.

٢-د. الياس ناصيف، عقد البوت (BOT)،المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ٢٠٠٦.

٤- د. حفيظة السيد الحداد، الموجز في النظرية العامة في التحكيم التجاري الدولي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٨.

٥-د. حفيظة السيد الحداد، العقود المبرمة بين الدول والاشخاص الاجانب(تحديد ماهيتها والنظام القانوني الحاكم لها)، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية،٢٠٠٧.

٦- زهير بن عيسى، التحكيم في عقود ال bot، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، ٢٠١٥.

٧- د. شهاب فاروق عبد الحى عزت، التحكيم في منازعات المشروعات المقامة بنظام الشراكة بين القطاعين العام والخاص،ط١، دار النهضة العربية، القاهرة،٢٠١٤.

٨-د. حمادة عبد الرزاق حمادة، التنظيم القانوني لعقود المشاركة في مشروعات البنية الاساسية والمرافق العامة، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية،٢٠١٣.

٩-د. خالد عبد العظيم أبو غابة، التحكيم وأثره في فض المنازعات،ط١، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية،٢٠١١

١٠-د. كاوه عمر محمد، التحكيم في منازعات العقود النفطية، ط١،منشورات زين الحقوقية، بيروت،٢٠١٥

١١-د. سامية راشد، التحكيم في العلاقات الدولية الخاصة اتفاق التحكيم، منشأة المعارف، الإسكندرية،١٩٨٤.

١٢-د. طرح البحور علي حسن، الاختصاص القضائي بحكم التحكيم، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٦.

١٣-فضيل مناوي، التحكيم في العقود الإدارية الخاصة بنظام البوت(BOT)، كلية الحقوق والعلوم السياسية،٢٠١٧.

١٤-د. عبد الكريم أحمد أحمد الثلاياء، تنفيذ أحكام المحكين الأجنبية في منازعات عقود الاستثمار(دراسة مقارنة)، دار الجامعة الجديدة،٢٠١٠.

١٥-د. عبد السند حسن يمامه، نظام البوت (BOT)، وفقاً لأحكام التشريع المصري،ط١، ٢٠٠٠ .

١٦-د.عصام عبد الفتاح مطر، التحكيم الإلكتروني(ماهيته، إجراءاته، وآلياته في تسوية منازعات التجارة الإلكترونية والعلامات التجارية وحقوق الملكية الفكرية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية،٢٠٠٩.

١٧-د. فوزي محمد سامي، التحكيم التجاري الدولي(دراسة مقارنة لأحكام التجاري الدولي)، دار الثقافة،عمان، ٢٠١٠.

١٨- د. محمود السيد التحيوي، التحكيم في المواد المدنية والتجارية وجوازه في منازعات العقود الإدارية، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، ١٩٩٩.

١٩-د. محمود علي عبد السلام وافي، خصوصية إجراءات التحكيم في كل من مصر ودول الخليج العربي (دراسة مقارنة للوقوف على الفلسفة الإجرائية للتحكيم مقارنة بالقضاء)،ط١، مكتبة القانون والاقتصاد، ٢٠١٦

٢٠- د. محمود السيد التحيوي، التحكيم في المواد المدنية والتجارية وجوازه في منازعات العقود الإدارية، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية،١٩٩٩.

٢١-هاني محمود حمزة ، النظام القانوني الواجب الاعمال على العقود الادارية الدولية امام المحكم الدولي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت ، ٢٠٠٨.

غاية اعتماد مدرسي الرياضيات للوسائل التعليمية لتدريس مادة الرياضيات في المرحلة الاعدادية في محافظة الديوانية

م.م بشار رزاق هادي
المديرية العامة لتربية الديوانية
اعدادية التاخي للبنين
alnsrawybshar@gmail.com

١٤٤٥/١٤٤٦
٢٠٢٤/٢٠٢٥

ملخص

اراد الباحث من دراسته الى معرفة غاية افادة مدرسي الرياضيات من الوسائل التعليمية المتاحة له لتدريس مادة الرياضيات لطلاب امرحلة الاعدادية، و مدى الحاجات التدريبية التي يحتاجها، وتجديدي غاية الافادة باختلاف متغير الخبرات ومتغير المؤهل العلمي

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي وتكونت العينة الدراسية من ٤٩ تدريسي وتدريسية في المرحلة الاعدادية في محافظة الديوانية لقياس مستوى وغاية افادة هؤلاء من الوسائل المتاحة، واستخدم الباحث استبانة راي كأداة لجمع البيانات وتحليلها واستخراج القيم والمتوسطات الحسابية منها وقد تكونت من ٢٤ فقرة موزعة في ٣ محاور وقد تأكد الباحث من صدقها بعد ان عرضها على لجنة من المحكمين لتصحيحها والتاكد من ثباتها وصدقها، واستخدم الباحث الوسائل الاحصائية المعمول بها في الابحاث التربوية كمعامل الفاكرونباخ والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية .

توصل الباحث الى مجموعة من النتائج منها ان التدريسيين لمادة الرياضيات ليس لديهم القدرة على الاقتناء الكامل من الوسائل التعليمية المتاحة لديهم لعدة اسبابا منها ضعف استخدام طلاب المرحلة الاعدادية في استخدام الاجهزة الالكترونية مثل الحاسوب، وعدم وجود الخبرات الكافية والمؤهلات العلمية لدى بعض التدريسيين وان المؤهلات العلمية لديهم تحتاج الى دورات تاهيلية ليتمكن التدريسي من تقديم المادة مستفيدا من التقنيات التكنولوجية المتوافرة .

اوصى الباحث باهمية وضرورة اخضاع التدريسيين والتدريسيات في مادة الرياضيات الى دورات كفاءة وتأهيل تجعلهم على معرفة بكيفية وسائل التعليم المختلفة التقليدية والحديثة ومنها استخدام الحاسوب الالي والانظمة التدريسية الاخرى في المختبرات الخاصة بمادة الرياضيات اضافة الى تدريب الطلاب على كيفية الافادة من الوسائل التعليمية ليتمكنوا من فهم المادة الرياضيات .

الكلمات المفتاحية: **اعتماد ، مدرسي الرياضيات ، الوسائل التعليمية ، تدريس ، مادة الرياضيات، المرحلة الاعدادية ، محافظة الديوانية .**

Abstract

The Rationale Behind Mathematics Teachers' Utilization of Instructional Aids in Teaching Mathematics at the Secondary Level in Al-Diwaniyah Governorate

This study aimed to investigate the extent to which secondary school mathematics teachers in Al-Diwaniyah Governorate utilize available instructional aids in their teaching practices. It further sought to identify the professional development needs associated with the effective use of such aids and to examine the impact of variables such as teaching experience and academic qualifications on achieving this objective.

A descriptive-analytical methodology was employed. The study sample consisted of 49 secondary school mathematics teachers. Data were collected using a structured questionnaire comprising 24 items distributed across three thematic domains. The instrument's validity and reliability were ensured through expert review and statistical verification. Data analysis utilized techniques including Cronbach's alpha coefficient, percentages, and arithmetic means.

Findings revealed that mathematics teachers do not sufficiently benefit from available instructional aids. Contributing factors include students' limited use of electronic devices such as computers, inadequate technological proficiency among some teachers, and the need for targeted training programs to enhance instructional effectiveness.

Based on these findings, it is recommended that comprehensive professional development programs be implemented for mathematics teachers, focusing on the integration of both traditional and modern instructional aids—including computer-assisted tools and educational technologies within mathematics laboratories. Additionally, it is 9essential to train students in effectively using these resources to enhance their understanding of mathematical concepts.

Keywords: utilization, mathematics teachers, instructional aids, pedagogy, mathematics education, secondary education, Al-Diwaniyah Governorate

مقدمة

أصبحت الوسائل التعليمية في الموقف التعليمي ضرورة لا غنى عنها وركنا أساسيا من أركان التدريس الفعال وإحدى الوسائط التربوية الهامة المعينة على تحقيق الأهداف التربوية، وتشكل الوسائل التعليمية العمود الفقري للتدريس وإتجاها معاصرا لا بد منه خصوصاً بعد ظهور الآلات والاختراعات والتقنيات المساعدة على التعليم بأقل وقت وأقل جهد ممكن.

والوسائل التعليمية ليست مواد إضافية أو ثانوية بل جزء مساعد للمنهج بمعناه الشامل تساعد في الحصول على خبرات متنوعة لتحقيق أهداف التعلم، فالوسيلة التعليمية جزء من العملية التعليمية ومتممة للإتصال فبدونها لا يمكن تبادل المفاهيم والخبرات[٢٢] .

وأن نتائج الأبحاث والدراسات التربوية بينت الاسهامات المتعددة التي تقدمها هذه الوسائل في مجال التربية والتعليم وأكدت أنه إذا أحسن إستخدامها فإنها توفر خبرات متنوعة يصعب الحصول عليها عن طريق أدوات ووسائل أخرى كما تعمل على زيادة عمق التعلم وفاعليته .

وتعد العلوم الرياضية الأساس والقاعدة للعديد من العلوم والمنجزات التكنولوجية التي بنت الحضارات الإنسانية وشيدت الصناعات. وهي تتغلغل في حياتنا اليومية في صور شتى لا يمكن حصرها، فالافكار والمفهومات الهندسية مثلاً موجودة في كل شيء من حولنا. وتعد العمليات الحسابية بمثابة لغة ثانية لكثرة إستخدامها في الحياة العامة. كما أن مادة الرياضيات هي أداة كثير من العلوم لدرجة أن كتابا

[٢٢] وزارة التربية،العراق،" منهج الدراسة الاعدادية"، مديرية المناهج و الكتب المديرية العامة للمناهج و الوسائل التعليمية،بغداد، الجمهورية العراقية ٢٠٠٨، ص ٥).

في الفيزياء على سبيل المثال يظهر وكأنه كتاب رياضيات من كثرة إعتماده على المعادلات والمفاهيم الرياضية في معالجته للموضوعات الفيزيائية[٢٣] .

وتختلف مادة الرياضيات عن غيرها من المواد في كونها أكثر تجريدا ولها لغتها الخاصة المعتمدة على الرموز المجردة والمصطلحات التصويرية[٢٤] ، وأن من الأسباب المؤدية إلى نفور المتعلمين من مادة الرياضيات هو تقديمها بصورة رمزية مجردة دون محاولة ربطها بالحياة والتطبيقات اليومية أو التنوع فيها فلا بد من الأخذ بالعديد من الاستراتيجيات والطرق التي تقدم مادة الرياضيات بصورة مميزة لدى المتعلمين.

ولئن كانت الحاجة للوسائل التعليمية قائمة لتدريس أي مادة من المواد فإن الحاجة إليها أشد إلحاحا في تدريس مادة الرياضيات نظرا لكون مادة الرياضيات أكثر تجريدا من غيرها من المواد ولها لغتها المكونة من الرموز والمصطلحات المجردة والتي يتطلب إستيعابها من قبل المتعلمين تقديمها لهم بشكل محسوس.

ومن هذا المنطلق فإن تدريس مادة الرياضيات يتطلب توظيفا مكثفا للوسائل التعليمية والتي تلعب دورا فعالا في تقريب الرموز والمفاهيم المجردة إلى واقع المتعلمين المحسوس، فالاستعمال الفعال للوسيلة التعليمية "هو الذي يساعد المتعلمين على الانتقال من التفكير الحسي إلى التفكير المجرد، وحيث إن عملية

---

[٢٣] المغيرة عبد الله عثمان : دور الحاسب في تدريس الرياضيات، جامعة الملك سعود ، كلية التربية، مركز البحوث التربوية، ١٤١١هـ ، ص٢٦).

[٢٤] إبراهيم، دعاء: كفايات أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية جامعة الملك خالد في ضوء تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، المؤتمر الدولي السادس لكلية العلوم التربوية،الأردن، ج٢، ٢٠١٥،ص٦٦

إدراك الأفكار والمفهومات الرياضية عملية تتطور بإستمرار وتمر بمراحل عقلية تبدأ بالادراك الحسي وتنتهي بالادراك المجرد" [٢٥] .

ولغرض التوظيف الأمثل للوسيلة التعليمية في الموقف التعليمي فإن مدرس مادة الرياضيات مطالب بأن يكون على دراية بالوسائل التعليمية الملائمة لتدريس مادة الرياضيات، وكيفية إستخدام ما يتوفر منها وإنتاج البعض الآخر منها وكيفية إختيار الوسيلة المناسبة ومشاركة طلبته في صنعها وإستخدامها[٢٦] .

وقد أشارت دراسات (غوث، ١٩٨٧م؛ الشيخ، ١٩٩٠م؛ كابلي، ١٩٩٣م؛ مندورة ١٩٩٤م) على أهمية الوسائل التعليمية في تدريس مادة الرياضيات، إلا أن الواقع يشير إلى ندرة إستخدامها من قبل مدرسي مادة الرياضيات (الدهش، ١٩٩٥م).

ويتسم العصر الذي نعيش فيه بالتطورات العلمية السريعة في شتى مجالات المعرفة ومنها الوسائل التعليمية. وتعمل الدول العربية جاهدة لمواكبة تلك التطورات. ولقد شهدت السنوات القليلة الماضية طفرة كبيرة في ظهور المستحدثات التكنولوجية المرتبطة بالتعليم وتعد أساليب التعلم من المتغيرات الرئيسية في عملية التعلم لكونها تساهم في تحسين وتطوير عملية التعليم والتعلم حيث تساعد المعلمين والمدرسين على توفير بيئة تعليمية مناسبة للمتعلمين.

كما إن إعتماد وسائل تعليمية حديثة في تدريس مادة الرياضيات في المرحلة الاعدادية في محافظة الديوانية بما تتناسب مع مستويات الفهم لدى الطلاب واهتماماتهم وتطلعاتهم ولقد تأثر الموقف التعليمي بهذه المستجدات، فتغير دور المعلم والمدرس من ناقل للمعرفة إلى مسهل لعملية التعلم والتعليم، فهو يصمم بيئة التعلم والتعليم ويشخص مستويات طلابه ويصف لهم ما يناسبهم من وسائل المواد

---

[٢٥] ابو اسعد، صلاح عبد اللطيف، اساليب تدريس الرياضيات، الطبعة الاولى، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م، ص٦٦).

[٢٦] عبيد ، وليم: استراتيجيات التعليم والتعلم ، ط١ ، عمان ، الأردن ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ٢٠٠٩، ص٤٢)

التعليمية ويتابع تقدمهم، ويرشدهم، ويوجههم حتى تتحقق الأهداف المطلوبة، كما تغير دور المتعلم نتيجة لهذه الوسائل التعليمية المستجدة، فلم يعد المتعلم متلقيا سلبيا، بل أصبح المتعلم نشطا إيجابيا، وأصبح التعلم والتعليم متمركزا حول المتعلم لا حول المعلم والمدرس. كما أصبح المتعلم هو من يتحمل مسؤولية تعلمه.

ان دور الوسائل التعليمية في تطوير فهم الطالب للعلوم الحديثة ومنها الرياضيات الأمر الذي يتطلب تعريف الطلاب بهذه الوسائل في المراحل الأولى من التعليم، ويوضح إستخدام الوسائل التعليمية للطلاب كيفية تطبيق الرياضيات بصورة مبسطة وأسهل في إيصال الفكرة أو المعلومة للطلاب في الحياة الواقعية وهو أيضًا يعد دافعا لتعلم الموضوع. ثم انّ تحديد الوسائل التعليمية المتغيرة والمناسبة لتدريس الرياضيات في المدارس الاعدادية يحتم استخدامها تعريف طلاب المدارس بكيفية هيكلية الوسائل التعليمية والحديثة والغرض من استخدامها، اضافة الى معرفة مدى ومستوى اجادة التدريسيين والتدريسيات لحسن الافادة منها وكيفية استخدامها لا سيما منها التقنية، ويقدم الباحث نموذجًا لنظام إستخدام الوسائل التعليمية يهدف إلى تكوين نمذجة الحل بطريقة مناسبة ومبسطة متعلقة بمراحل الشرح والتفسير. يمكن استخدام الوسائل التعليمية المقترحة في البحث من قبل مدرسي ومدرسات الرياضيات في الدروس والدورات الاختيارية للمرحلة الاعدادية، وتؤدي دراسة الرياضيات بالوسائل التعليمية دورا في تشكيل النظام، وتؤثر بشكل كبير على التطور الفكري للطلاب، وتضمن استعداد الطلاب لتطبيق الرياضيات في أوقات محددة مطلوبة، ووفقًا لمفهوم تطوير تعليم الرياضيات في العراق، فإن التطور السريع للتعليم الرياضي، يجب أن يوفر الاسلوب والطريقة الناجحة إلى البحث الرياضي، بما في ذلك الوسائل التعليمية عند تطبيقه.

إن إستخدام وسائل تعليمية حديثة قائمة على التعلم التعاوني والتعلم التشاركي في تدريس العديد من المواد كمادة الرياضيات في المدارس الاعدادية لمحافظة الديوانية تعد مؤشر أساسي للحصول على شهادة الجودة بهدف تنمية مهارات التحليل والتقويم للطلاب.

نظرا لأهمية الوسائل التعليمية في عملية التعليم والتعلم ودورها في تثبيت المعلومات وزيادة التحصيل، ومن خلال الإطلاع على الدراسات والأبحاث السابقة ولما تم ملاحظته من خلال التدريس لمادة الرياضيات بالمرحلة الاعدادية في محافظة الديوانية من قلة توافر الوسائل التعليمية المناسبة لتدريس مادة الرياضيات، وقلة إستخدام البعض لها، والوسائل التعليمية من الموضوعات التي شغلت إهتمام التربويين لتحديد مدى أهميتها في تفعيل العملية التعليمية في تدريس منهاج مادة الرياضيات لطلبة المدارس الاعدادية الحكومية والاهلية في محافظة الديوانية ومن وجهة نظر للمدرسين في المرحلة الاعدادية ومن خلال الاستعراض لكثير من الدراسات والأبحاث المتعلقة بالوسائل التعليمية وجد أن غالبية الباحثين قد أولوا الوسائل التعليمية أهمية بالغة وما يعترض من إستخدام هذه الوسائل من مشاكل وعوائق.

تكمن أهمية هذه الدراسة من خلال الكشف عن المعيقات التي تقلل من إستخدام الوسائل التعليمية المتنوعة في عملية تدريس منهاج مادة الرياضيات لطلاب وطالبات المرحلة الاعدادية في المدارس الحكومية والاهلية من وجهة نظر مدرسي هذه المرحلة في محافظة الديوانية، وفي ضوء المتغيرات المستقلة وهي (الجنس، المؤهل العلمي، التخصص، عدد سنوات الخبرة، المرحلة التعليمية).

كما إنها سترتب هذه المعيقات حسب درجات الموافقة عليها من وجهة نظر المدرسين والمدرسات.

ويمكن إظهار أهمية هذه الدراسة من خلال :

١)الكشف عن أهم المعيقات التي تقلل من إستخدام المدرسين للوسائل التعليمية أثناء قيامهم بعملية تدريس منهاج مادة الرياضيات لطلاب وطالبات المدارس الحكومية والاهلية في المرحلة الاعدادية في محافظة الديوانية.

٢)التخفيف من المعيقات أمام إستخدام المدرسين للوسائل التعليمية في عملية التدريس الأمر الذي يزيد من فعالية عملية التعليم.

٣)الإفادة في رسم الاستراتيجيات والخطط التي تزيد من فعالية عملية التعليم داخل المدارس الحكومية والاهلية لتطوير الوسائل التعليمية في المناهج والكتب المدرسية للمرحلة الاعدادية في محافظة الديوانية.

٤)تمكين وزارة التربية من معرفة مدى إستخدام مدرسي مادة الرياضيات للوسائل التعليمية في المرحلة الاعدادية في محافظة الديوانية وتمكنهم من معرفة المعيقات التي تحول دون إستخدامها.

٥)تمكين المؤسسات التعليمية التي تقوم على إعداد مدرسي مادة الرياضيات من خلال الاستفادة من نتائج هذه الدراسة كمرجع لمعالجة المعيقات في برامج إعداد المدرسين.

تسعى هذه الدراسة لتحقيق الأهداف التالية :

١)تحديد الوسائل التعليمية التي تتطلبها عملية تدريس مادة الرياضيات في المدارس الحكومية والاهلية في المرحلة الاعدادية في جمهورية العراق الاتحادية.

٢)التعرف على مدى دراية مدرسي مادة الرياضيات في المدارس الحكومية والاهلية في المرحلة الاعدادية في محافظة الديوانية بالوسائل التعليمية المتاحة للقيام في عملية تدريس مادة الرياضيات في المرحلة الاعدادية.

٣)تحديد الوسائل التعليمية المتوفرة حالياً في المدارس الحكومية والاهلية في المرحلة الاعدادية في محافظة الديوانية .

٤)التعرف على الوسائل التعليمية التي ينتجها مدرسي مادة الرياضيات في المدارس الحكومية والاهلية في المرحلة الاعدادية في محافظة الديوانية لتدريس مادة الرياضيات في المرحلة الاعدادية.

٥)التعرف على الوسائل التعليمية المستخدمة فعلاً من قبل مدرسي مادة الرياضيات في المدارس الحكومية والاهلية في المرحلة الاعدادية في محافظة الديوانية في عملية تدريسهم لمادة الرياضيات.

٦)التعرف على معوقات إستخدام الوسائل التعليمية في عملية تدريس مادة الرياضيات في المدارس الحكومية والاهلية في المرحلة الاعدادية في محافظة الديوانية.

٧)التعرف على مدى إرتباط دراية مدرس مادة الرياضيات بالوسائل التعليمية المتاحة لتدريس مادة الرياضيات، وكذا إستخدامه لهذه الوسائل التعليمية وإنتاجه لها بعوامل المؤهل والخبرة في عملية التدريس والحصول على تدريب أثناء الخدمة.

٨)التعرف على الفروق في توافر الوسائل التعليمية بين مدرسي مادة الرياضيات في المدارس الحكومية والاهلية في المرحلة الاعدادية في محافظة الديوانية.

٩)التعرف على مدى إستخدام مدرسي مادة الرياضيات للوسائل التعليمية في تدريس مادة الرياضيات في المرحلة الاعدادية في محافظة الديوانية.

١٠)التعرف على الفروق في معوقات إستخدام الوسائل التعليمية في ضوء متغيرات الدراسة من قبل مدرسي مادة الرياضيات في المدارس الحكومية والاهلية في المرحلة الاعدادية في محافظة الديوانية.

١١)التعرف على مدى حاجة مدرسي مادة الرياضيات إلى التدريب في مجال إستخدام الوسائل التعليمية وصنعها في المدارس الحكومية والاهلية في المرحلة الاعدادية في محافظة الديوانية.

تهدف هذه الدراسة للتعرف على مدى إستخدام الوسائل التعليمية التقليدية في تدريس مادة الرياضيات وعلى مدى إستخدام الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس مادة الرياضيات وما هي نسبة إستخدام الوسائل التعليمية التقليدية والحديثة (المميزات والمشتركات) في المرحلة الاعدادية في محافظة الديوانية.

كما يتطلب معرفة المعوقات التي تقلل من إستخدام الوسائل التعليمية في تدريس مادة الرياضيات في المرحلة الاعدادية في محافظة الديوانية من وجهة نظر مدرسي مادة الرياضيات في المدارس الاعدادية الحكومية والاهلية في محافظة الديوانية وبالتحديد فإن هذه الدراسة حاولت الإجابة على المعوقات التي تقلل من إستخدام الوسائل التعليمية من وجهة نظر مدرسي مادة الرياضيات في المرحلة الاعدادية في محافظة الديوانية؟

يهدف الباحث الى معرفة مدى جودة وفاعلية الوسائل التعليمية الحديثة في إيصال الفهم والمعلومة في أفضل وابسط صورة لطلاب المرحلة الاعدادية في الديوانية من خلال:

١-تعليم الطلاب على كيفية استخدام الوسائل الحديثة

٢-الإكثار من الوسائل التعليمية الحديثة وتجديدها ٣-التعرف على مدى تفاعل الطلاب مع الوسائل التعليمية الحديثة واستخدمها والتركيز على الوسائل التي تبدو مناسبة لهم

طبيعة تدريس مادة الرياضيات

ولما كانت مادة الرياضيات تحتوي على قدر من المفاهيم المجردة، لا يمكن الاعتماد على إسلوب التلقين وحده لتوصيل المفاهيم بشكل دقيق وواضح فلا بد من تطوير الاسلوب أثناء القيام بعملية تدريس منهاج مادة الرياضيات وتنمية القدرة على الحد والتخمين في سبيل تحديد إستراتيجية واضحة لسير خطوات الدرس التي يخطط لها المعنيون في مديرية التربية والتعليم بهدف تكوين فهم مشترك للأساليب التي يمكن أن يتبعها المدرسون لتقديم المفاهيم والمهارات الأساسية[٢٧]. (وقد شهدت مرحلتنا الحالية تطورات كبيرة في عالم الرياضيات وجد تغير من وجهة نظر الإنسان وموقفه من مادة الرياضيات حيث كان ينظر إلى مادة الرياضيات نظرة تقديس يستخدمها لصالحه ولمنافعه الدنيوية. ثم تغيرت هذه النظرة وأصبح الإنسان ينظر إلى مادة الرياضيات ويرى فيها أداة طيعة يمكن إستخدامها في حل المشاكل وفي علوم أخرى.

وأهمية تدريس الرياضيات تكمن في النقاط التالية[٢٨] :

١-تفيد نتائج هذا البحث القائمين على تخطيط وتطوير مناهج مادة الرياضيات بالرئاسة العامة لتعليم طلاب وطالبات المرحلة الاعدادية في محافظة الديوانية بما يقدمه من قائمة بالوسائل التعليمية التي يتطلبها تدريس الموضوعات المتضمنة بكتب مادة الرياضيات في المرحلة الاعدادية في محافظة الديوانية يمكن الاسترشاد بها عند تطوير كتب مادة الرياضيات بهذه المرحلة، كما تفيد نتائج هذا

---

[٢٧] نايف الدويري – مدى إكتساب طلبة المرحلة الإعدادية في الأردن المفاهيم والمهارات الأساسية في الرياضيات – رسالة ماجستير – جامعة اليرموك ١٩٨١م رسالة المعلم – العدد (٤)، المجلد (٢٧)- وزارة التربية والتعليم – المملكة الاردنية الهاشمية – ١٩٨٦- (ص١٨).

[٢٨] الحارثي، ابراهيم بن احمد مسلم، تجويد التعليم باستخدام المعايير وادارة الجودة الشاملة، الطبعة الاولى، الرياض، مكتبة الشقري، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م، ص ٦٦ .

البحث القائمين على برامج إعداد مدرسي مادة الرياضيات في المرحلة الاعدادية في محافظة الديوانية حيث توفر هذه القائمة إطارا مرجعيا يمكن الاسترشاد به عند بناء برامج إعداد مدرس مادة الرياضيات.

٢-يمكن لنتائج هذا البحث أن تكشف عن الاحتياجات التدريبية لمدرسي مادة الرياضيات في المرحلة الاعدادية في محافظة الديوانية وهو ما يساعد في إختيار برامج التدريب أثناء الخدمة الملائمة لمدرس مادة الرياضيات[٢٩].

٣- إمكانية وضع برامج لتدريس مادة الرياضيات من خلال الإفادة من الوسائل التعليمية مسألة يمكن أن يكون لها أثر كبير في تطوير تدريس المادة بما يوافق التطورات التعليمية والعلمية في العالم. ثم إن تصميم برامج التدريس بإستخدام الوسائل التعليمية تحتاج إلى مؤهلات كبيرة تستلزم للحصول عليها خضوع التدريسيين إلى دورات تأهيلية وتدريبية مكثفة، وهو الأمر الذي يحتاج إلى موازنة مالية لتحقيقه.

٤-أن وضع المنهج الجديد الذي يتضمن مناهج التدريس بالافادة من الوسائل التعليمية والنظم الالكتروني والانترنت لتدريس الرياضيات في المرحلة الاعدادية يحتاج إلى تعديل هذه المناهج لتصبح قيد التنفيذ[٣٠].

[٢٩] ملحم ،سامي محمد : سيكولوجية التعلم والتعليم الاسس النظرية والتطبيقية ،دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن . ٢٠٠٦، ص ٤٢ .

[٣٠] السيد علي، محمد : تكنولوجيا التعليم والوسائل التعليمية ."دار ومكتبة الاسراء للطبع والنشر والتوزيع. طنطا. مصر ، ٢٠٠٤م ، ص ٦٠ .

مفهوم الرياضيات للمرحلة الاعدادية

اختلف مفهوم الرياضيات ما بين الرياضيين في الدقة والاختصار في العبارات والوصف ايضاً لكن جميعهم اكدوا على اهمية الرياضيات لنا، ومن ابرز ما ذكره الرياضيين من تعريفات:

"هي علم تجريبي من خلق وابداع العقل البشري وتهتم من ضمن ما يهتم به تسلسل الأفكار وانماط التفكير والطرائق "[٣١].

" هي علم يتعامل مع الكميات المجردة مثل العدد والرموز والاشكال والعمليات"[٣٢].

"هي علم الدراسة المنطقية لكم الاشياء وكيفها وترابطها، كما هو علم الدراسة المجردة البحتة التسلسلية للأنظمة والقضايا الرياضية "[٣٣].

وعرف برتراند راسل الرياضيات بأنها " دراسة تتحدد باتجاهين، الاتجاه الاول بنائي يتدرج من السهل الى الصعب، فمثلاً نبدأ بالأعداد الطبيعية ثم الصحيحة ثم الكسرية ثم الاعداد الحقيقية وهكذا حتى الوصول الى الاعداد المركبة، كما نبدأ بالجمع والضرب ونتدرج الى التفاضل والتكامل ومستويات اكثر تعقيداً، اما الثاني فهو تحليلي يتجه نحو التجريد بشكل تدريجي أي يبدأ من مبادئ ومعطيات اقل عمومية الى الافكار والمبادئ الرياضية الاكثر عمومية "[٣٤].

---

[٣١] الحربي ،محمد : "مطالب استخدام التعليم الالكتروني لتدريس الرياضيات في المرحلة الثانوية من وجهة نظر الممارسين والمختصين "، اطروحة دكتوراه،كلية التربية ، جامعة ام القرى ،١٤٢٢هـ،ص ٤.

[٣٢] سلامة، حسن علي، اتجاهات حديثة في تدريس الرياضيات، الطبعة الاولى، دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م، ص ٦١.

[٣٣] البركاتي ، صالح دوسر: واقع استخدام التعليم الالكتروني لدى طالبات الرياضيات في برنامج الاعداد التربوي بجامعة ام القرى بمكة المكرمة،مطبعة دار المريخ،الرياض،السعودية ٢٠٠٩، ص ١٥.

[٣٤] جودة، موسى محمد؛ حرب سعيد ابراهيم، تقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي من المنهاج الفلسطيني الجديد في ضوء معايير الجودة، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، مجلد٨، عدد ٢٤، ٢٠١٨م، ص١٣.

اشار (الخطيب)[٣٥] الى انه يمكننا النظر الى الرياضيات الحديثة باعتبارها:

١- طريقة ونمط في التفكير حيث تنظم البرهان المنطقي.

٢- تعتبر الرياضيات لغة ووسيلة عالمية وتكون معروفة عند الجميع بتعابيرها ورموزها الموحدة.

٣- تعنى بدراسة الانماط أي التسلسل في الاعداد والرموز والاشكال.

٤- تعبيراً عن العقل البشري الذي يعكس القدرة التأملية والقدرة العلمية والرغبة في الوصول الى الكمال من الناحية الجمالية.

٥-تعنى الرياضيات بدراسة الحقائق الكمية كما وتتعامل مع المسائل التي تتضمن الاشكال والصيغ والمعادلات المختلفة،

٦- معرفة منظمة في بنية لها اصولها وتنظيمها وتسلسلها، بدءاً من تعابير غير معروفة الى ان تصل الى نظريات ونتائج.

٧- فن يتمتع بجمال في ترتيبها وتنسيقها وتسلسل افكارها وتداخلاتها، أي هي تعبير عن رأي الرياضي الفنان وولادة افكار رياضية تتم على الابداع والقدرة على التخيل والحدس.

ومن اهداف تدريس الرياضيات بالمرحلة الاعدادية:

يعتبر التعليم الابتدائي من اهم المراحل التعليمية للطلاب لكونه البذرة الاولى التي تسهم في اكسابه معارف ومهارات عددية كما وتنمي التفكير الابداعي لديهم بالإضافة الى تنمية قدرات الاستدلال ، وهكذا فقد اشار (التومي)[٣٦] الى ان تدريس الرياضيات في التعليم الاعدادي يهدف الى تمكين المتعلم من[٣٧]:

---

[٣٥] عبد الغفار محمد علي، أستخدام استراتيجيات إدماج التقنيات التربوية في نظم التدريب في التعليم العام، ورشة عمل أقليمية عن برامج تدريب التدريسيين في مجال المعلومات التربوية، طرابلس ٢-٦ ديسمبر ٢٠٠٧م.، ص١٣ .

[٣٦] توفيق، أحمد مرعي، والحيلة محمود أحمد : طرائق التدريس العامة، ط١ دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان٢٠٠٠ ، ص٣٥.

[٣٧] عامر، طارق عبد الرؤف؛ المصري، ايهاب عيسى، الجودة الشاملة والاعتماد الاكاديمي في التعليم (اتجاهات معاصرة)، الطبعة الاولى، القاهرة، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ٢٠١٤م. ص ١٠٨ .

١- القدرة على التفاعل مع العالم الخارجي.

٢- الاستقلال المعنوي، ، والاعتماد على الذات، والثقة بالنفس.

٣- تنمية روح المبادرة والابداع والتنافس الشريف.

٤- القدرة على إنماء شخصيته وتحقيق ذاته وثقته بمؤهلاته الشخصية، وقدرته على التواصل والاستعداد للعمل الجماعي.

ارتباط الوسائل التعليمية بتعليم الرياضيات

تعد الوسائل التعليمية من أكثر عناصر المنهج الدراسي تحقيقاً للأهداف ، فهي تحدد دور التدريسي والطالب في العملية التعلمية التعليمية ، وتحدد الأساليب والوسائل والأنشطة الواجب القيام بها[٣٨]، وتشترك الطرائق والاستراتيجيات التدريسية الفاعلة والحديثة بخاصية نقل الطالب من الواقع السلبي الى الإيجابي وتحويله الى نشاط مكثف وفاعل في مختلف المراحل التدريسية [٣٩] .

وقد لا تؤدي وسائل التعليم التقليدية دورها في استيعاب المعارف ولزيادة الانتقادات الموجهة لها بسبب اكتشاف نظريات تعليم وتدريس حديثة ، فأصبح البحث عن إستراتيجيات وأساليب جديدة متطورة للتدريس أمراً في غاية الضرورة وعليه فقد وضع عدد من التربويين نماذج واستراتيجيات منبثقة من نظريات التعلم المعرفي والتعلم السلوكي بهدف مساعدة الطلاب على التعلم في ظل التطور العالمي والتكنولوجي والتقني[٤٠].

ولعل أفضل وسائل التعليم هي التي تؤدي إلى التعليم الجيد وتساعد التدريسي الى تقديم المادة مستفيدا من التطورات التقانية بما يؤدي الى النجاح في إحداث التغيير

---

[٣٨] سلامة عادل أبو العز وآخرون: طرائق التدريس العامة ، ط١ ، عمان ، الأردن دار الثقافة للنشر والتوزيع . ٢٠٠٩ ،ص ص ٤٩ – ٥١)

[٣٩] عقيلان، إبراهيم محمد : مناهج الرياضيات وأساليب تدريسها ط٢، دار الميسره للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن. ٢٠٠٠،ص ٣٨)

[٤٠] عفانة ، عزو اسماعيل و آخرون: طرق تدريس الحاسوب ، ط ١ ، عمان ، الأردن ، دار المسيرة، ٢٠٠٧ ،ص ٢٥)

المرغوب فيه لدى الطلاب ومتضمنة الإجراءات المخططة التي يتبعها التدريسي في تعامله معهم بقصد جعل التعليم سهلاً وميسوراً [٤١].

ثم انّ أهمية وسائل التعليم الحديثة تمثلت من خلال جعل الطالب في المقام الأول بين عناصر العملية التعليمية من اجل تحسين التحصيل الدراسي في كافة المواد الدراسية وذلك لأعداد طلاب يشاركون بفعالية في الحياة المدنية وليكونوا عمالاً منتجين ومتعلمين طوال حياتهم ومواطنين مخلصين[٤٢] ، فانطلقت الابحاث التربوية الى الكشف عن الوسائل التعليمية التي يتم من خلالها الافادة من التكنولوجيا الحديثة.

والافادة من الوسائل التعليمية كانت مع نهاية القرن العشرين والدخول في الالفية الثانية ، وكانت تركز على إدخال التكنولوجيا المتطورة في العملية التعليمية، وتحويل الصفوف التقليدية إلى صفوف افتراضية فكان استخدام تكنولوجيا المعلومات والبرامج والتطبيقات المتوافرة الحديثة.

ثم انّ التعلم بمساعدة الوسائل التعليمية باستخدام الوسائل التدريسية باستخدام لغة التقنية[٤٣]، فالوسائل في التعليم هو وسيلة من الوسائل التي تدعم العملية التعليمية وتحولها من طور التلقين الى طور الابداع والتفاعل وتنمية المهارات حيث تستخدم أحدث الطرق في مجالات التعليم والنشر باعتماد التقانيات ووسائطها التخزينية وشبكاتها[٤٤].

---

[٤١] الخطيب، محمد احمد، مناهج الرياضيات الحديثة تصميمها وتدريسها، الطبعة الاولى، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠١١م، ص ٤٥)

[٤٢] طارق عبد الرؤوف عامر و ايهاب عيسى المصري، الجودة الشاملة والاعتماد الاكاديمي في التعليم، ص٥٨- ٥٩.

[٤٣] المنظمة العربية للتربية والتعليم ، المعجم الموحد لمصطلحات المناهج وطرائق التدريس ، دار تنسيق التعريب ،٢٠١٨ ، ص ١٢٤

[٤٤] موسى محمد عبد الرحيم : المعلم الفاعل والتدريس الفعال ، دار الفكر، الاردن ، ١٩٩٦ ، ص١٨ .

ويرتبط بستخدام الوسائل التعليميةفي التعليم الالكتروني مصطلحات تربوية مثل استخدام الوسائل التعليميةفي التعليم بالاتصال المباشر والتعليم المدمج والتعليم عن بعد والتعليم الشبكي والتعليم الموزع والتعليم بالانترنت والتعليم الافتراضي .

الغريب ،اسماعيل زاهر، (٢٠٠٩) ، ص ص ٥٢-٥٣ .

وعرف بانه عبارة عن منظومة تفاعلية ترتبط بشكل خاص بالسلك التعليمي حيث يتم تقديم المادة التعليمية للمتعلم بالاعتماد على السبل التكنولوجيا والوسائل المتطورة[٤٥]، واستنتج الباحثون التربويون ان التطور التكنولوجي مهما سما وتطور لا يمكن له ان يغني عن الوسائل التعليمية التقليدية في التعليم والتعلم .

ومن مظاهر تطور وسائل التعليم على مستوى الاستراتيجية [٤٦] :

أ–تحسين التخطيط والتنظيم .

ب– استعمال وسائل التعليم الفعالة .

ج–تحسين التفاعل المتبادل .

د–توفير حاجات الطالب .

ثم ان بعض الباحثين التربويين وجد ان استخدام الوسائل التعليمية الحديثة من قبل التدريسي والطالب والمدرسة –من خلال المختبرات في المواد العلمية لا سيما منها الرياضيات –يدعم عملية التعاون المتطور بين الطلاب ويتجه تصاعديا الى تطوير مستويات التفكير العليا لديهم–خصوصا في المرحلة الجامعية–[٤٧] ،كما انه يزيد من أنشطة التعلم ويجعل الطلاب يقومون بعمليات الملاحظة والوصف والتفسير والتنبؤ والاستنتاج وبناء التعلم لمعرفته بنفسه من خلال تفاعلاته مع الآخرين[٤٨]، ويشجعهم

---

[٤٥] الكبيسي، عبد الواحد: القياس والتقويم تجديدات ومناقشات، ط١، دار جرير للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٧، ص ص ٥٢–٥٣.

[٤٦] القسايمة،محمد عبدالله: طرائق التدريس العامة وتقويمها،دار خوارزم العلمية،ط١، ٢٠١٠.ص٦٣ .

[٤٧] عبدالله عبد الدايم :استخدام بيئات التعلم الالكتروني وعلاقته بدافعية الانجاز لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة في منطقة شمال غزة التعليمية (٢٠١٨)، ص ٩٨.

العطروزي،محمد نبيل : "اعداد المعلم وتدريبه في ضوء الثورة المعرفية والتكنلوجية المعاصرة .المؤتمر العلمي الثالث عشر . مناهج التعليم والثورة المعرفية والتكنلوجية المعاصرة، جامعة عين شمس ، ٢٠٠١م ،ص ٢٨.

[٤٨] شبر، خليل إبراهيم وعبد الرحمن جامل وعبد الباقي أبو زيد، " أساسيات التدريس "، دار المناهج للنشر و التوزيع، عمان. ٢٠١٤، ص١٧ .

على تطوير مهارات الاتصال اضافة الى ايجاد مساحة لابداء الرأي والمناقشة وطرح الاسئلة المفتوحة التي تدفع بهم الى التفكير العلمي الصحيح والممنهج[٤٩] .

ان استخدام الوسائل التعليمية الحديثة في الرياضيات في المرحلة الاعدادية من قبل التدريسي يفعل دور الطالب في البحث والتجريب والاستقلالية الفكرية وتنمية الذات في اكتساب كم كبير من المعلومات الجديدة المتناغمة مع التطورات العالمية، وان بنسب متفاوتة بين طالب وآخر تبعا للفروقات الفردية بينهم او الامكانيات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية كون الطالب هو المحور الاساسي التي تقوم عليه على خلاف الوسائل التعليمية التقليدية [٥٠].

ومن خصائص منهجية التعليم باستخدام الحاسوب يذكر الباحث منها :

– ينقل الاهتمام من المادة الدراسية إلى الطالب .

–يراعي الفروق الفردية بين الطلاب، ويؤهلهم لتحمل المسؤولية [٥١].

–ينقل منهج التعلم النشط دور التدريسي من كونه مجرد ناقل للمعرفة إلى كونه موجها، ومرشدا للطلاب.

– المنهج الحديث يتسم بالشمولية لجميع الجوانب في شخصية الطالب .

– تنمي في الطلاب معرفة جديدة[٥٢] واتجاهات إيجابية وأخلاقا حميدة في ضوء أهمية طرق التدريس.

---

[٤٩] عبيدات، ذوقان، وسهيلة أبو السميد، استراتيجيات التدريس في القرن الحادي والعشرين، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٧،ص ١٩ .

[٥٠] شحاتة، حسن؛ النجار، زينب، مراجعة حامد عمار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الطبعة الاولى، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ص٨٧ .

[٥١] كراجة، عبد القادر، القياس والتقويم في علم النفس، الطبعة الاولى، ، دار اليازودي العلمية للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م.ص٥٧.

[٥٢] الربيعي، محمود داود سلمان، تحديث مسارات المناهج المقررة ضرورة لتطوير التعليم، مقال منشور، كلية المستقبل الجامعة، ١٤٣٩هـ– ٢٠١٨م،ص ٣١ .

ويستنتج الباحث ان مفهوم التعلم الحديث باستخدام الوسائل التعليمية هو عملية متكاملة نشطة لتنمية القدرات الذهنية عند الطلاب[٥٣]، تبعد الخوف او القلق من فكرة جديدة، او التعرض للنقد او السخرية من موقف يطلقه الطالب او فكرة يطرحها، وقد يتيح التدريسي فرصة للطالب للبحث عن المعرفة والتقصي وتنمية المهارات ،قد يتجاوز صفة الملقن الجامد كمصدر وحيد للمعرفة والالهام [٥٤] مما يؤدي الى تكوين شخصيات ذهنية وفكرية بعيدا من التوتر العقلي والنفسي.

ثم ان اعتماد التدريسيين لمنهجية التدريس التلقيني التسلطي التقليدي تذهب باتجاه واحد فقط هو المعلم كمصدر للمعرفة [٥٥]يلقن الطالب بنظرة ساذجة او دونية له حتى دون الاعتراف سوى بوجوده الجسدي دون أن يناقش او يحاور أو يسأل في المواقف التعليمية او الافكار التي تطرح أمامه[٥٦]، حتى أن بعض المؤسسات التربوية والمدارس تتخذ اجراءات قمعية لمن يطرده التدريسي من الصف ان تكلم او اراد المناقشة.

ان الوسائل التعليمية الاكثر شيوعا في معظم المؤسسات التعليمية والتدريسية الحكومية والاهلية في العراق تخضع لمزاج التدريسي [٥٧]حصرا بحيث تكون المعرفة

---

[٥٣] الحسبان، دعاء: أثر استخدام أعضاء هيئة التدريس في كلية الأميرة عالية الجامعية لتقنيات التعليم الإلكتروني في العملية التعليمة، المؤتمر الدولي الأول للمعلومات،جمعية المكتبات والمعلومات الأردنية: الأردن، ٢٠١٤، ص٥٦.

[٥٤] السرحان، خالد والرشيدي، عبد الرحمن: استراتيجية مقترحة للتعليم الإلكتروني في المدارس الحكومية في ضوء ضمان الجودة في المملكة العربية السعودية. المؤتمر الدولي السادس لكلية العلوم التربوية بعنوان التربية في بيئة رقمية متجددة: الأردن، ج١، ٢٠١٥،ص ١٤٨ .

[٥٥] بن فرج عبد اللطيف بن حسين : طرق التدريس في القرن الحادي والعشرين ، ط٢ ، عمان ، الأردن ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ٢٠٠٥، ص٦٤.

[٥٦] عبدالله عبد الدايم :استخدام بيئات التعلم الالكتروني وعلاقته بدافعية الانجاز لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة في منطقة شمال غزة التعليمية (٢٠١٨)، ص ص ١٠٩-١١١.

[٥٧] الجوهرى حسن العزب عبد الجميد: الكفاءات التدريبية اللازمة لأعضاء وحدات التدريب والجودة في مدارس الحلقة الأولى من التعليم الأساسي،رسالة ماجستيرغير منشورة، جامعة المنصورة، كلية التربية، ٢٠١٥م، ص٧٦.

المحصلة معرفة مجردة من الحياة وليس لها علاقة فعلية بمستقبل الحياة، ويتجه العديد منها الى تبني سياسات تعليمية متطورة[٥٨].

جعلت الوسائل التعليمية في تدريس المواد الدراسية ثورة في سلوك المجتمعات التربوية والتعليمية وتحولت إلى بؤر معلوماتية تتدفق فيها هذه المعلومات والمعارف والتجارب كما يمكن حفظها واستحضارها واسترجاعها من خلال المدرس في حال كان إستخدامه لها وفق برامج تعليمية وتربوية وثقافية ومعرفية.

وقد سعت المدارس الاعدادية الحكومية والاهلية في كل دول العالم إلى جعل الوسائل التعليمية من ضمن المنظومة التعليمية والتدريسية على نطاق واسع لا سيما في الدول المتقدمة او المؤسسات المقتدرة ونوعت من الوسائل التعليمية المستخدمة ووظفتها في التعليم كوجه حضاري وعلمي بارز.

وقد بينت الكثير من الدراسات والأبحاث إلى أن الدول النامية ومنها العراق يسعى إلى إستخدام الوسائل التعليمية الحديثة في العملية التعليمية لأن أصبح إستخدامها من الضروري لكونها توفر وقت وجهد أقل للمدرس الا ان استخدام الوسائل التعليمية لم يرقى الى المستوى المطلوب نتيجة عجز كليات التربية ودور المدرسين عن اقامة الدورات التدريبية والتأهيلية للتدريسيين لرفع قدراتهم التعليمية من خلال استخدام الوسائل التعليمية.

وأول أوجه القصور من خلال هذه الدراسات والأبحاث هو عدم وجود البرامج التدريبية وعدم تحديد الحاجات التدريبية الضرورية لرفع هذه القدرات، لذلك سعى الباحث في هذه الدراسة إلى التعريف بأهمية وقيمة التعليم لمادة الرياضيات بأستخدام الوسائل التعليمية مما يرفع من قدرات التدريسيين لهذه المادة في المرحلة الاعدادية والتعرف

[٥٨] جوهر، سلوى باقر؛ محمد، انوار حسن؛ الداود، عفيفه حسين، تقويم منهج الرياضيات في مرحلة رياض الأطفال من وجهة نظر القائمين عليها بدولة الكويت، كلية التربية الاساسية، مجلة العلوم التربوية، العدد ٢، الجزء٢، ابريل-٢٠١٨م،ص ٢٠٨ .

إلى وجهة نظر تدريسيي المادة في كلية التربية للعلوم الصرفة في جامعة القادسية حول المعوقات والضرورات والحاجات اللازمة لتديسها.

هذه الدراسة هدفت إلى التعرف على المعيقات لاستخدام الوسائل التعليمية من حيث وجهة النظر لمدرسي مادة الرياضيات في المرحلة الاعدادية في المدارس الحكومية والاهلية في محافظة الديوانية وبالاضافة إلى التحديد لأثر كل من متغيرات المرحلة التعليمية والمؤهل العلمي والتخصص والجنس والخبرة على المعيقات التي يمكن أو تقوم بالتقليل من إستخدام الوسائل التعليمية في تدريس منهاج مادة الرياضيات، ومن أجل التحقق من ذلك تم القيام بإجراء الدراسة على أفراد العينة للدراسة جميعها والواضح عددهم ٤٩ مدرسا ومدرسة ووصل العدد للاستبانات التي تم جمعها ٤٩ إستبانة كاملة، وبعد عملية الجمع للبيانات والتبويب لها وتفريغها حدثت المعالجة الاحصائية لها عن طريق إستخدام البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية spss .

ومن خلال إستعراض الباحث لكثير من الدراسات والأبحاث المتعلقة بالوسائل التعليمية، وجد الباحث أن غالبية المدرسين لا يتقنون إستخدام الوسائل التعليمية، مما يسبب إهدارا في العملية التعليمية وهذه هدفت إلى تشخيص أهم المعيقات التي تقلل من إستخدام الوسائل التعليمية من وجهة نظر مدرسي مادة الرياضيات في المرحلة الاعدادية في محافظة الديوانية، وذلك للعمل على تذليل هذه الصعوبات والتقليل منها لما لها من أثر سلبي على نتائج العملية التربوية، ولمعرفة المتغيرات التي لها تأثير على درجة إعاقة إستخدام الوسائل التعليمية، وهدفت هذه الدراسة أيضاً إلى التعرف إلى درجة إستخدام مدرسي ومدرسات مادة الرياضيات في المدارس الاعدادية الحكومية والاهلية في محافظة الديوانية للوسائل التعليمية بالإضافة إلى التعرف على إكتساب المهارة الرياضية من أثر إستخدام الوسائل التعليمية.

١-الاستنتاجات

من الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث يورد ما يلي :

١ – أن التدريسيين والتدريسيات لمادة الرياضيات للمرحلة الاعدادية في مدارس محافظة الديوانية في العراق لديهم المؤهلات العلمية والاكاديمية الكافية التي تؤهلهم للتدريس بإستخدام الوسائل التعليمية .

٢- بينت إستبانة الرأي التي وجهت إلى عينة من تدريسيي وتدريسيات مادة الرياضيات للمرحلة الاعدادية أن هؤلاء لديهم الكفاءة والخبرات الكافية والمهارات الضرورية لتقديم المادة من خلال استخدام الوسائل التعليمية المتاحة سواء منها التقليدية او الحديثة التي تحتاج الى مهارات خاصة، وأن هؤلاء يحتاجون إلى الدورات التدريبية اللازمة والتأهيل المهني للاستخدام الامثل لتكنولوجيا المعلومات والوسائل التعليمية لتدريس مادة الرياضيات في المرحلة الاعدادية.

٣- لا توجد فروق ذات دلالات إحصائية بين المؤهلات العلمية والكفاءات لدى تدريسيي مادة الرياضيات وبين الخبرات لدى تدريسيي مادة الرياضيات في المرحلة الاعدادية لجهة حسن استخدام الوسائل التعليمية المناسبة لتقديم دروس مادة الرياضيات وفق مناهج المرحلة الاعدادية .

٤- إن مستوى الالمام بالوسائل التعليمية هو في مستوى متوسط مما يدل على زوجوب زيادة الحاجة الى الدورات التدريبية والتاهيلية لتدريسيي الرياضيات في المرحلة الاعدادية، كما أن مستوى الحاجات التدريبية متوسط لدى التدريسيين مما يزيد من الحاجة الى البحث في البرامج والتصميمات المطلوبة لرفع قدراتهم في تدريس مادة الرياضيات .

٥- أن ربط البرامج والدروس لمواد ومحتوى مادة الرياضيات في شبكة الانترنت يبين الحاجة الى كيفية استخدام الوسائل التعليمية للافادة منها في العملية التدريسية يبين الأهمية الكبرى لرفع قدرات التدريسيين، كما أن إعتماد التدريسيين بالافادة من

الوسائل التعليمية يوافق متطلبات العصر ويرفع من المستوى الاكاديمي للطلاب والتدريسيين في المرحلة الاعدادية.

٦- أن إستخدام الوسائل التعليمية دلالة على المستوى العلمي المتقدم للمؤسسات التربوية في العراق، الا انه يبين مدى الحاجة الى وجود المختبرات التي تضم الوسائل التعليمية ضرورة مهمة لرفع مستوى المؤسسات التربوية وهو الذي تفتقر له الكثير من الاقضية والنواحي في محافظة الديوانية .

٧-أشارت الدراسات إلى وجود نقص في الوسائل التعليمية وقلة خبرة المدرسين في تشغيل وإستخدام وإنتاج الوسائل التعليمية ومن مبررات إختيار الباحث لمشكلة البحث أن الوسائل التعليمية لا تزال على هامش العملية التعليمية، ولا يزال غالبية المدرسين يعتبرونها شيئاً مكملا، كل ذلك دفع الباحث إلى إجراء دراسة في مجال إستخدام الوسائل التعليمية المناسبة في تدريس مادة الرياضيات في المدارس الاعدادية الحكومية والاهلية في محافظة الديوانية .

٨- يجد الباحث ان غالبية المدرسين والمدرسات هم من اصحاب المؤهلات العلمية التي تؤهلهم تدريس مادة الرياضيات والافادة من الوسائل التعليمية المتاحة لهم بالتنسيق مع الخبرات التعليمية ، ثم ان التدريسيين والتدريسيات في المدراس الاعدادية في اختصاص الرياضيات لديهم الخبرات التدريسية الكافية لتقديم المادة وفق معايير الجودة الشاملة التي تخولهم تقديم المادة بالشروط المعتمدة في وزارة التربية العراقية.

٩-يستنتج الباحث ان التدريسيين والتدريسيات لمادة الرياضيات في المرحلة الاعدادية في مدارس الديوانية قد خضعوا الى دورات تدريبية مقبولة نسبيا وان على الذين لم يخضعوا لاي دروة متابعة ذلك لاجل تنمية قدراتهم ومهاراتهم في الافادة وحسن استخدام الوسائل المتاحة لهم لا سيما الحديثة منها .

١٠-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في معيقات إستخدام الوسائل التعليمية من وجهة نظر مدرسي مادة الرياضيات في المرحلة الاعدادية في محافظة الديوانية تعزى لكل من متغير الجنس والتخصص، ويعزى إلى إنه جزءاً كبير من هذه المعيقات ذو الأكثر أهمية والتي ظهرت الجدول الأخير إلى قلة دعم المدارس بالموارد المادية نتيجة للظروف الاستثنائية أو الخاصة التي تمر بها جمهورية العراق.

١١-انّ أثر إستخدام الوسائل التعليمية في تحصيل الطلاب في مادة الرياضيات في مدارس محافظة الديوانية قد يكون كبيرا اذا أحسن التدريسي استخدامها في العملية التعليمية، كما بين أثر إستخدام الوسائل التعليمية في تنمية مهارات طلبة المرحلة الاعدادية في محافظة الديوانية مقارنة لطريقة الوسائل التعليمية المتطورة والحديثة مع الطريقة الاعتيادية.

١٢-يوجد تشجيع من قبل الجهات الادارية العليا والوسطى لكل مدرسة اعدادية على إنشاء معمل لمادة الرياضيات يحتوي الوسائل والأجهزة والأدوات المستخدمة في تدريس مادة الرياضيات على أن يعهد بهذا المعمل إلى مختص أو مختصة بالوسائل التعليمية ليتم تولية إعانة المدرسين على إختيار الوسائل التعليمية المطلوبة وإنتاج الوسائل التعليمية في حالة عدم توفرها.

١٣-انّ الدراسات حول واقع الوسائل التعليمية في محافظة الديوانية والمعوقات التي تحول دون إستخدامها، لا تبين مدى حاجة طلاب المدارس الاعدادية الحكومية والاهلية إلى كيفية إستخدام الوسائل التعليمية، ولا يوجد تجريب سابق لأساليب وطرق حديثة بإستخدام الوسائل التعليمية والتقنيات التربوية للافادة منها في تطوير عملية التعليم.

١٤-يوجد تزويد المدارس الاعدادية الحكومية والاهلية في محافظة الديوانية بالوسائل التعليمية التي يتطلبها تدريس مادة الرياضيات وإعطاء هذا الأمر ما يستحقه من إهتمام بحث يصبح من أولويات المديرية العامة للتربية في محافظة الديوانية،

كما ان هناك تشجيع نظام الإعارة للوسائل التعليمية بين المدارس الاعدادية الحكومية والاهلية وإيجاد الآلية التي تحقق ذلك.

١٥-يوجد تقديم دعم مالي -وان كان محدودا- من قبل وزارة التربية في جمهورية العراق من أجل تجهيز غرفة في كل مدرسة لاستخدامها لعرض الوسائل التعليمية، اضافة الى إقامة المعارض للوسائل التعليمية الخاصة بمنهاج مادة الرياضيات على مستوى المحافظات والوطن لخلق التنافس وتبادل الخبرات.

١٦-يوجد العمل على إعطاء حوافز للمدرسين المتميزين في مجال إستخدام الوسائل التعليمية من قبل المسؤولين في وزارة التربية العراقية، وضرورة وجود إرشادات في دليل المدرس لمنهاج مادة الرياضيات لعمل الوسائل التعليمية من قبل المشرفين على إعداد المناهج العراقية، والاكثار من هذه الوسائل في منهاج مادة الرياضيات.

٢- التوصيات والاقتراحات

من التوصيات التي يقدمها الباحث في هذه الدراسة :

١-يجب تطوير إعداد التدريسيين في كليات التربية بحيث تشمل طريقة التدريس باستخدام الوسائل التعليمية خلال الدراسة في كليات التربية أو إتباع التدريسيين الدورات التأهيلية الضرورية في فترة التعطيل الرسمي لاكسابهم المعارف حول ذلك ورفع قدراتهم التدريسية.

٢-حث وتشجيع تدريسيي مادة الرياضيات والمواد الدراسية الاخرى الى البحث عن كيفية الافادة من الوسائل التعليمية.

٣-إجراء دراسات وابحاث لمعرفة وتحديد الحاجات الضرورية للمؤسسات التعليمة من الوسائل التعليمية.

٤-إجراء دراسات لمعرفة الاحتياجات التدريبية لمدرسي مادة الرياضيات في المراحل الدراسية المختلفة في مجال استخدام الوسائل التعليمية.

٥- إعطاء وزن أكبر لمحور الوسائل التعليمية في بطاقة تقويم الأداء الوظيفي للمدرس، وتفعيل دور مشرف الوسائل التعليمية.

مما يلزم ضرورة إعادة النظر في برامج الإعداد قبل الخدمة من حيث الاهتمام ببرامج التدريب أثناء الخدمة في مجال الوسائل التعليمية إنتاجا وإستخداما وكذا إعداد النشرات الدورية التي تعرف بالوسائل التعليمية في مجال إنتاج مادة الرياضيات.

٦- إجراء دراسات مشابهة لمعرفة وجهة نظر طلبة المرحلة الاعدادية التي تقلل من إستخدام الوسائل التعليمية في تدريس منهاج مادة الرياضيات خاصة والمناهج الأخرى بشكل عام.

٧- تشكيل لجنة من وزارة التربية العراقية لدراسة المعوقات الأكثر أهمية والتي تقلل من إستخدام الوسائل التعليمية، من أجل عمل الخطط والاستراتيجيات لتذليل هذه المعوقات، وضرورة إشراك مدرسي مادة الرياضيات في تصميم المنهاج ووصف الوسيلة التعليمية المناسبة.

٨- العمل على تفعيل دور المراكز الرئيسية للوسائل التعليمية لاستعارة هذه الوسائل وتوظيفها في عملية التعلم والتعليم، وتزويد المدارس الاعدادية الحكومية بالوسائل التعليمية الحديثة والمتطورة والأجهزة الخاصة بالعرض.

٩-عمل دورات لتدريب طاقم من المدرسين على إنتاج وتصميم وسائل تعليمية للمرحلة الاعدادية لعمل وتصنيع كافة ما يلزم منهاج مادة الرياضيات من وسائل تعليمية، وإيجاد مراكز للوسائل التعليمية وتفعيلها لمتابعة تطور الوسائل التعليمية في ظل هذا التقدم التكنولوجي الهائل.

١٠- توفير ميزانية خاصة للمدارس من أجل تجهيز قاعة خاصة في كل مدرسة لتصميم وإنتاج وإستخدام الوسائل التعليمية، وإجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية على طلاب أحد صفوف المرحلة الاعدادية في مادة الرياضيات في جمهورية العراق.

المصادر والمراجع

١. إبراهيم، دعاء: كفايات أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية جامعة الملك خالد في ضوء تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، المؤتمر الدولي السادس لكلية العلوم التربوية،الأردن، ج٢، ٢٠١٥،ص٦٦

٢. ابو اسعد، صلاح عبد اللطيف، اساليب تدريس الرياضيات، الطبعة الاولى، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م، ص٦٦).

٣. البركاتي ، صالح دوسر: واقع استخدام التعليم الالكتروني لدى طالبات الرياضيات في برنامج الاعداد التربوي بجامعة ام القرى بمكة المكرمة،مطبعة دار المريخ،الرياض،السعودية ٢٠٠٩، ص ١٥.

٤. بن فرج عبد اللطيف بن حسين : طرق التدريس في القرن الحادي والعشرين ، ط٢ ، عمان ، الأردن ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ٢٠٠٥، ص٦٤.

٥. توفيق، أحمد مرعي، والحيلة محمود أحمد : طرائق التدريس العامة، ط١ دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان٢٠٠٠ ، ص٣٥.

٦. جودة، موسى محمد؛ حرب سعيد ابراهيم، تقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي من المنهاج الفلسطيني الجديد في ضوء معايير الجودة، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، مجلد٨، عدد ٢٤، ٢٠١٨م، ص١٣.

٧. جوهر، سلوى باقر؛ محمد، انوار حسن؛ الداود، عفيفه حسين، تقويم منهج الرياضيات في مرحلة رياض الأطفال من وجهة نظر القائمين عليها بدولة الكويت، كلية التربية الاساسية، مجلة العلوم التربوية، العدد ٢، الجزء٢، ابريل-٢٠١٨م،ص ٢٠٨ .

٨. الجوهرى حسن العزب عبد الجميد: الكفاءات التدريبية اللازمة لأعضاء وحدات التدريب والجودة في مدارس الحلقة الأولى من التعليم الأساسى،رسالة ماجستيرغير منشورة، جامعة المنصورة، كلية التربية، ٢٠١٥م، ص٧٦.

٩. الحارثي، ابراهيم بن احمد مسلم، تجويد التعليم باستخدام المعايير وادارة الجودة الشاملة، الطبعة الاولى، الرياض، مكتبة الشقري، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م، ص ٦٦

١٠. الحربي ،محمد : "مطالب استخدام التعليم الالكتروني لتدريس الرياضيات في المرحلة الثانوية من وجهة نظر الممارسين والمختصين "، اطروحة دكتوراه،كلية التربية ، جامعة ام القرى ،١٤٢٢هـ،ص ٤.

١١. الحسبان، دعاء: أثر استخدام أعضاء هيئة التدريس في كلية الأميرة عالية الجامعية لتقنيات التعليم الإلكتروني في العملية التعليمة، المؤتمر الدولي الأول للمعلومات،جمعية المكتبات والمعلومات الأردنية: الأردن، ٢٠١٤، ص٥٦

الرسـم الاستشراقي وجمالية ألوان الأزياء

colors fashion of aesthetic the and painting Orientalist

م.م علي حبيب عبعوب

المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة

Aboub Habib Ali Asst. Lec.

General Directorate of Education of Holy Karbala

ملخص البحث :

تناول البحث الموسوم : ((الرسم الأستشراقي وجمالية الوان الأزياء)) ؛ طبيعة مفهوم الألوان واليات اشتغاله في الرسم الاستشراقي، وقد احتوى على اربعة فصول : اهتم الفصل الأول منه بمشكلة البحث التي تناولت تسليط الضوء على هذه الإشكالية وصلتها الجوهرية بالرسم الاستشراقي.فيما اقتصرت حدود البحث وفي ضوء هدفه من (١٩٠٠_ ٢٠٠٠م)

أما الفصل الثاني ؛ فقد احتوى على ثلاث مباحث ، تناول المبحث الأول : **(ألالوان مفاهيماً وفلسفياً:.)** ، فيما عُنيَّ المبحث الثاني بـ**(ألوان الأزياء عبر الزمن.)** وجاء المبحث الثالث ليكون (نشأه وتطور الرسم الأستشراقي) وانتهى الإطار النظري إلى جملة من المؤشرات. وأما الفصل الثالث فقد عُني بتطبيقات الألوان في الرسم الاستشراقي عبر إجراءات البحث التي احتوت : مجتمع البحث وعينته، وأداة البحث ، وتحليل عينات البحث البالغة (٤) مصورات . فيما احتوى الفصل الرابع والأخير ، على نتائج البحث، واستنتاجاته ، فضلاً عن التوصيات والمقترحات ، وقد توصل الباحث إلى جملة نتائج موزعة على هدف البحث منها:-

وقد قدم البحث مجموعة من الاستنتاجات بنيت وفق ما توصل اليه البحث من نتائج والتي منها:-

إن اختلاف المفاهيم التي غذت الرؤيا التصويرية للرسام الاستشراقي كانت نتيجة تأثره بالبيئة الشرقية والعادات والتقاليد والمعمار والحكايات وتوظيفها في الوان الازياء.

وقد أشار الباحث إلى مجموعة من التوصيات والمقترحات مختتماً البحث بقائمة المصادر.

الكلمات المفتاحية: الثيوصوفيا - الخطاب البصري المعاصر:

الفصل الأول

- مشكلة البحث:

يرى الكثير من الباحثين إن الشرق عالم مبهم خفي، فمعانيه مازالت سراً من إسرار الحضارات إلانسانية العريقة، وهو بمفهومه الواسع، عالم بعيد المدى في تاريخه وحضارته، فما لاشك فيه إن الشرق لا يعني نقطة في أفق المكان وحسب، بل على العكس؛ إن ما يعنيه هو الحضارات والأديان التي تعاقبت فيه خلال التاريخ، وعظمة هذه الحضارة وإعمال العرب العلمية واكتشافاتهم، فإننا نرى إنه ليس من شعب استطاع مجاراتهم بالوقت القصير نفسه والوفرة الهائلة نفسها، وعندما نمتحن فنهم فإننا ندرك انه يملك أصالة لا سابق لها .

فن الرسم هو احد تلك المجالات او النشاطات في الفن التشكيلي فهو عمل أبداعي يسعى الفنان من خلاله في توجيهات عديدة ذات مدلول ومفهوم ثقافي واجتماعي، فقد ظهرات الكثير من الأعمال الفنية في مجال الرسم من لوحات فنية متعددة الأساليب في فن الرسم العراقي المعاصر ذات مفهوم جمالي وأبداعي قد جلبت الأهمية الكبيرة في الحركة الفنية العراقية .

للون دوراً أساسياً في العمل الفني لما له من دور في أبراز القيم الجمالية والتعبيرية وإظهار الأفكار وزيادة جذب الانتباه فضلاً عن استخدام اللون في أظهار الشكل وإعطاء الإحساس له والتأثير على المشاعر من خلال تأثيراته السيكولوجية والفسيولوجية مع ما يضيفه من قيمة جمالية بتنوع علاقاته اللونية .

في صياغة المشكلة في البحث بما لها من قوة في التوصيف والتحليل والاستفادة من أهمية هذا البحث في التسأول الآتي ؟

ما جمالية الوان الأزياء في الرسم الأستشراقي ؟

أهمية البحث والحاجة اليه :

١. تبرز أهمية البحث عن طريق خلق التلاقح بين الاستشراق وطبيعة الحوار الثقافي ما بين الغرب والشرق .

٢ . يعد هذا البحث ذو اهمية من خلال دعم الجانب النظري في الفن التشكيلي ويرفده بمقومات النمو والتطور.

٣ .استفادة المؤسسات الفنية ومعاهد الفنون وكليات الفنون الجميلة من البحث وذلك لتوفيره دعامة فنية مستوحاة من البيئة الشرقية مجسدة بفنون غربية.

٤ .يفيد الطلبة المهتمين بدراسة الفنون وإفاقة ومنهم طلبة الدراسات العليا فهو يوفر مادة عملية ذات قيمة اصيلة للبيئة الشرقية.

٥. داعم لجميع من يهتم بالدراسات الاستشراقية، حيث يفتح منافذ جديدة للرؤية والبحث، واثر الشرق معرفياً وجمالياً على الحضارة الغربية.

هدف البحث :

يهدف البحث التالي الى: التعرف على جمالية الوان الأزياء في الرسم الأستشراقي

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي وفي ضوء هدفه بدراسة جمالية الازياء في نتاجات الفنانين الاستشراقيين من (١٩٠٠_ ٢٠٠٠م)

والتي تم الحصول عليها من خلال المجلات المتخصصة، والبحوث والاطاريح والكتب في الوطن العربي، لتعذر الوصول لها في مواقعها البعيدة .

تحديد المصطلحات :

الجمال لغة :

الجمال إسم ، جميل ، في اللغة جمل . جمالاً : صار حسن في صفاته ومعانيه وفي خلقه فهو جميل وجمال ، وهي جميلة[٥٩] .

الجمال إصطلاحاً :

عرفه هربت ريد الجمال وحدة العلاقات الشكلية بين الاشياء التي تدركها حواسنا، وقد أكد (ريد) على أن الأحساس بالجمال يتم بالتقلب،عبر الزمان والمكان فما هو جميل في زمان قد يرى قبيح في مكان آخر[٦٠] .

الجمـــال : جمـع نسـبي ، متنـاغم وهـذا التنـاغم غايـة الفـن لا لتحقـق الجمـال والجلال[٦١].

التعريف الأجرائي :

عرف الباحث الجمال : . هو حالة يمكن مـن خلالها الوصول الى القيم العليا للأشياء، وله ارتباط وثيق مع كافة الفنون ومـنها الازياء.

اللون لغةً :

اللـون إسـم و لـون ، الـوزن (فعـل) ، نـوع (لازم) المصـدر (فعلـه) ، تمثيـل (حمرة)[٦٢].

وتوصف الألوان بالكلمات ذاتها التي تنقل بواسطتها الأحساسات ، فنحن نتحدث عن الوان زاهية وباعثة على البهجة مثلما نتحدث عن أخرى حزينة وكئيبة[٦٣].

---

[٥٩] - رضا ، أحمد : معجم متن اللغة ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٥٨ ، ص٢٤

[٦٠] - زكارن ، هديل بسام : المدخل في علم الجمال ، ب.ط ، عمان ، المعهد الأردني ، ١٩١٨ ، ص ٢٢

[٦١] - عوض ، رياض : مقدمة في فلسفة الجمال ، الطبعة الأولى ، جروس برس ، طرابلس بيروت ، ١٩٩٤

[٦٢] - فهمي ، حسن : في تعريب المصطلحات العلمية والفنية ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦١ ، ص٥

اللون إصطلاحاً :

اللون أهم أركان الفنون التشكيلية خاصه في الزخرفة ، التصوير ، الديكور ، التنسيق[٦٤].

وعرف: اللون هو اللغة التي لا تنطق ، وهو لغة النفس الى النفس[٦٥].

يعرف الباحث :

اللون صفه إدراكية ندركه عن طريق النظر، ونتذوقه عن طريق الحواس، وهو وسيلة للتعبيرعن القيم الشكلية وعن النواحي الجمالية عن طريق التوافق والتناغم، فهو حس، وتعبير وتذوق .

الأزياء لغة :

مفردها زي الهيئة والمنظر واللباس ويقال أقبل بزي عربي وجمعها أزياء[٦٦].

الأزياء أصطلاحاً :

والزي هو عبارة عن تصميم مميز وفريد وعندما يصبح شائعاً يقال أنة موضة وهو التصميم السائد الاستعمال في فترة زمنية محددة [٦٧].

وعرفت أيضاً : هي تلك الملابس التي ترتدي بحيث يشعر فيها المرء بالراحة وسهولة الحركة داخل المنزل وتشمل الفساتين البسيطة والبنطلونات والبلوزات والعباءات المريحة وكذلك الأرواب التي تمثل أي ضغوط أو قيود على الجسم

---

[٦٣] - مالنز ، فريدرك : الرسم كيف نتذوقه ، عناصر التكوين الفني ، ترجمة : هادي الطائي ، ط ١ ، بغداد ، ددار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٣ ، ص ١٨١

[٦٤] - رزق ، سامي : مبادىء التذوق الفني والتنسيق الجمالي ، ب ط ، مكتبة منابع الثقافة العربية ، ص٢٢

[٦٥] - علوان ، فريد خالد : البنية الشكلية للون في الرسم العراقي المعاصر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٤ ، ص ١١٧

[٦٦] - نوره بنت صديق : ابتكار تصميمات الأزياء النساء مستوحاة من الطبيعة البحرية بالمملكة العربية السعودية ، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى،كلية الفنون ، ٢٠١٠ م ،ص ٢٦ .

[٦٧] - نوره بنت صديق : المصدر نفسة ص٣٠.

وتضفي في نفس الوقت على مرتديها مظهراً وأناقة في غير أسراف ويدخل ضمن هذا النوع من الملابس زي النوم ... [٦٨].

وعرف كذلك : بأنه ذلك الكيان المبتكر والمتجدد في خطوطة ومساحاته اللونية وخاماتة المتنوعة [٦٩].

التعريف الأجرائي للأزياء:

هو فن من الفنون التطبيقية المتخصصة لتصميم الملابس، وكل مايتعلق بأكساء الانسان مستخدما خامات متنوعة من الحيونات والنباتات والمواد الصناعية.

الرسم لغة :

ورد في لسان العرب في مادة (الرسم) الأثر، وقيل بقية الأثر، وقيل هو ما ليس لة شحص من الأثار، وقيل هو ما لصق بالأرض منها ورسم الدار ما كان أثرها لاحقاً بالارض منها ورسم الدار ما كان أثرها لاحقا بالارض والجمع أرسم ورسوم ورسم الدار :عفاها وأبقى فيها أثراً لاصقاً بالارض [٧٠].

الرسم أصطلاحاً :

الرسم هو اللغة ، هو أسلوب المصمم في التعبير عن أفكاره ، فالمصمم يحتاج ان يوصل أفكاره الي الآخرين ، مثل الباترونست والمقص دار والخياطين ، فكيف ستصل هذه الافكار ؟ عن طريق الوصف او الرسم ، لكن الوصف قد يفهمه الآخرون بشكل خاطئ ، كما ان وصف التصميم مرة بعد مرة عملية متعبة جدا ، اما الرسم فهو طريقة سهلة وبسيطة ، لكن الرسم ليس هو التصميم ، فلو أنك

---

[٦٨] - زينب صلاح حسن : تنفيذ تصميمات معاصره للملابس المنزلية للسيدات في ضوء مواد الأسره ، مجلة العلمية لكلية التربية النوعية ،العدد١٤ ،٢٠١٨ ،ج٢ ،ص ٣٦٤ .

[٦٩] - أحمد عبد خليل : الحساب الالي كأداة تطوير مجال تصميم الأزياء المصري ، مجلة التصميم الدولية ، المؤتمر العلمي الدولي الأول للقصور المتخصصة ،ص ٤ .

[٧٠] - الأنصاري ، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين أبن منظور : لسان العرب ، مادة الرسم ،دار صادر ،بيروت ، ط٣ ،ج ١٢ ، ١٢٩٠هـ ، ص ٢٤١ ،

قمت برسم فستان قديم لن يكون تصميم لأنه غيرِ مبتكراً ، ولا توجد فكرةً جديدةً فيه ، والرسم الجيد يعني أنك رسام جيد ، لكن هذا لا يعني أنك مصمم جيد ، فالمصمم الجيد هو الذي يبتكر أفكار جديدة وكثيرة[٧١] .

التعريف الأجرائي للرسم :

هو فن يحدث من خلال خلق علاقة ما على سطح مستوي ذو بعدين، وتختلف الرسوم بأخلاف الأشخاص، أي انه لا يوجد رسم محدد، وكذلك اختلاف الاهداف في الرسم، واختلاف الأفكار، وكل فنان له مبادئه الخاصة بالرسم .

الأستشراق لغة :

فهو لغة مشتق من (شرق) ، لذا يقال شرقت الشمس شروقا إذا طلعت [٧٢].

الشرق هو الضوء الذي يدخُل من البابِ [٧٣] ، وأورده البستاني في باب طلعت الشمُس وازهَا بريقهَا، أنار المكان بإشراقِ الشمسِ [٧٤] ، والشرقُ في اللغِة هو موضوع شروَق الشمُس[٧٥] شرق شرقاً وشروقاً الشمَس: طلعت، أو مكان أو جهة شروق الشَمس ، وفعل اشرُق(شرق) طلعُت الشمَس وأضاءت وأصبَح تلألأها حسناً [٧٦].

---

[٧١] - أحمد عبد خليل : المصدر نفسة ، ص ٣ .

[٧٢] - الرحاني محمد بن سعيد : الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم ، ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، السعودية ، ص ٣٠.

[٧٣] - معلوف، لويس : المنجد في اللغة والأعلام، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت ، ط٣٨ ،١٩٨٦م، ص٣٩٨.

[٧٤] - البستاني، فؤاد افرام : منجد الطلاب، دار المشرق ، بيروت ، لبنان .ط٢٢، ١٩٨٦ م ،ص٣٦٧.

[٧٥] - ابن منظور، الشرق في لسان العرب، المحيط، إعداد وتضيف يوسف خياط ونديم مرعشلي ، دار لسان العرب، بيروت، ١٩٥٦، ص٣٠٣.

[٧٦] - مسعود، جبران : رائد الطلاب، معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٦٧م. ، ص٩١.

الأستشراق اصطلاحاً :

ما جاء به ادوارد سعيد في قوله التالي : « أسلوب تفكير يقوم على التمييز الوجودي والمعرفي بين ما يسمى " الشرق " ، وبين ما يسمى في معظم الأحيان– " الغرب " [٧٧].

و عندما نطرح المسألة بهذا الشكل فان ذلك يعني طرح « الاستشراق كقضية ابستمولوجية ، كأسلوب منهجي في معالجة بعض المسائل التاريخية و الحضارية و الثقافية يستند إلى تمركز على الذات و إلى منظومة قيم تكرس هيمنة ذات الباحث و هيمنة منظوره الحضاري و العرقي » [٧٨]، و طريقة عمل الاستشراق ضمن سياقات تاريخية و اجتماعية محددة تماما ، و راح كل هذا الجهد الاستشراقي يتفرغ ويدعم « علاقة الاستشراق بالمركزية الأوروبية و بالسلطة الاستعمارية ، انما من خلال إبراز العناصر المعرفية و الإيديولوجية في الاستشراق ، و كيف تتخفى السلطة و المؤسسة في خطابه ، ذي الوجه المعرفي »[٧٩] .

وكذلك يمكننا أن نقول بأن الاستشراق هو تيار فكري غربي يدرس الشرق والشرقيين ماضيا وحاضرا ومستقبلا ، لكن يوجهه الخطاب الاستشراقي من اجل تقوية المحورية الأوروبية و المركزية العرقية [٨٠].

التعريف الأجرائي للاستشراق:

هو عبارة عن تولع وانعجاب بالبيئة الشرقية ومعتقداتها وازيائها وماخلفته من جمال تجسد الشرق .

---

[٧٧] - إدوارد سعيد : الاستشراق، المفاهيم الغربية للشرق ، تر : محمد عناني ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٦ ، ص ٤٥.

[٧٨] - سالم يفوت : حفريات الاستشراق ، في نقد العقل الاستشراقي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط ١ ، ١٩٨٩ ،ص.٠٧.

[٧٩] - سالم يفوت : المصدر نفسة ،ص ٧٠ .

[٨٠] - مالك بن نبي : إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث ، دار الارشاد ، بيروت ، ص ٠٥.

الفصل الثاني

(الإطار النظري)

أولاً: الإطار النظري: –

(المبحث الأول) ألالوان مفاهيماً وفلسفياً:.

(المبحث الثاني) ألوان الأزياء عبر الزمن.

(المبحث الثالث) نشأه وتطور الرسم الأستشراقي :

المبحث الأول/ الألوان مفاهيمياً وفلسفياً :

اللون أحد أبرز عناصر الجمال حظي باهتمام خاص من قبلا لعلماء والأدباء والفلاسفة والمفكرين فلما نقول الألوان فإننا نقول الحياة فاللون يمنح الحياة قيمتها الجمالية والحياة بالألوان حياة جافة لا طعم لها وبالرغم أن الألوان تحيط بنا من كل جوانب الحياة .

وقد تقاربه المعاجم العربية في أراد معنى ألون فقد كان المعنى يدور في انه هيئة، وضرب لذلك أمثلة من الألوان وقد اكتفينا في أراد معنى اللون .

أما الثعالبي فقد احتوى كتابه (فقه اللغة) فصلين : أحدهما عن الألوان ومفرداتها الموظفة في ألوان البياض والسواد والحمرة في الإنسان والحيوان كما عقد فصلا أخر عن ألوان الثياب ومادته يسيرة غيرة أنها مقتضيه [٨١].

وأما ابن سيدة في كتابه (المخصص) فكتب فصلا عن النبات الذي يتخضب فيه كما ذكر عدة ألوان تستخدم للملابس اعتمد على أراء عدد من اللغويين والنباتيين القدامي وقال ابن سيدة في معجمه للألوان الثلاثة : الأحمر والأسود

[٨١] - الثعالبي، أبو منصور عبد المالك : فقه اللغة ضبطه وعلق عليه ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، ط ١ ،١٩٩٢م ، ص ١٢١-١٢٩

والأبيض أسماء مستعملة قريبة ، بالإضافة إليها وحشية وغريبة ولا تدور في اللغة مدارها ولا تستمر استمرارها [٨٢].

وفي تفسير ابن عاشور الألوان جمع لون وهو عرض السطوح والأجسام بكيفية النور بكيفيات مختلفة على اختلاف ما يحصل عند انعكاسها إلى عدسات الأعين، تحدثت الموسوعات والمعاجم القديمة تحت راية تطور العلم في الدراسات العلمية عن مصطلح اللون، وفكرة النظر إلى الألوان من خلال النحت والتصوير قديمة ترجع إلى تاريخ معرفة الإنسان إلى هذا الفن حيث نجد أن الألوان في الطبيعة هي جوهر الأحاديث التي شغلت الفنانين التشكيلين وعلماء الفيزياء والفلاسفة الطبيعيين .

رأي أرسطو طاليس : بدت أراء أرسطو طاليس وأفكاره اللونية من خلال أعماله الفلسفية حيث أشار إلى ماهية الألوان وطبيعتها وأسباب تكوينها وذكر ألوان النباتات والحيوانات وجميع الموجودات وكيفية أبصارها، كما تطرق إلى ما حدث في الجو من حوادث والتي يكون لها دور على الأرض فيشير إثناء ذلك إلى الألوان الناجمة عن تلك الظواهر وبذلك يهتدي إلى العلة الرئيسية وراء تكون الألوان [٨٣].

حسب رأي أرسطو فان الحوادث التي تقع في الجو من طلوع الشمس إلى غروبها والليل والنهار وغيرها من الحوادث تنعكس على الأرض فتتولد من خلالها مجموعة من الألوان تجعله يدرك ظهور اللون الأحمر والألوان الأخرى التي تصاحب الليل مع الصحو إذا أشرق عليه– يقصد الهواء – شيء من الضياء

[٨٢] - ابن سيده، أبو الحسن علي ابن إسماعيل : المخصص المطبعة الكبرى الأميرية بولاق ، مصر ، مجلد ١١ ، ١٩٥٣م ، ص ١٦ .

[٨٣] - تارمين محب عبد الحميد : توظيف اللون في شعر ابن الرومي ، دكتوراة (مخطوطة) جامعة الزقازيق ، القاهرة ، مصر ، د.ت ، ص ١١ .

سطع فيه ثم رجع ذلك الضياء إلى الهواء الذي دونه كالضياء الراجع من الماء إلى الحائط ، فتظهر حينئذ في الهواء ألوان مختلفة بنحو اختلاف ما يرجع إليه من الضياء الساطع فيه[٨٤].

ويمثل لذلك بألوان الكوكب الخمرية منها والقرمزية وما إلى ذلك من ألوان ، حيث قام بتعداد الألوان الناجمة عن طلوع وغروب هذه الكواكب، مما سبق نستنتج أن أرسطو طاليس يوضح انه يوجد ألوان طبيعية وضوء له دور في تشكيل هذه الألوان (البر فير والأحمر والخمري والأبيض ... الخ) فتوصل إلى أن اللون متغير حسب الضوء الساقط عليه، فاللون هو تفاعل بين الأشكال والأشعة الضوئية الساقطة عليها فيؤلف بذلك المظهر الخارجي لهذه الأشكال [٨٥].

أما اللون من الناحية الجمالية هو مظهر من مظاهر الحياة الجمالية المعنوية والحسية التي لها أثرها في مشاعر الإنسان وحياته النفسية وإحساسه باللذة في الحياة حيث ينعش فيها العاطفة و يوقظ المشاعر ويثير الخيال، من خلال هذا التعريف يتضح أن الإنسان يعيش في عالم من الألوان ، فالألوان موجودة في كل شيء في حياتنا تقريبا ، وهي من أهم عناصر الجمال التي لها تأثير كبير في نفس الإنسان فهي تعبر في الكثير من الأحيان عن خبايا و مكنونات نفسية .

واللون أيضا يعد سر من الأسرار ووسيلة للتعبير والفهم وان كان عرضا لا يقوم بذاته ، ولابد له من مكان وزمان وشيء فإنه من أسرار الوجود وهو قوة موحية جذابة تؤثر في جهازنا العصبي وللنفس فرحة لا يستهان بها عند النظر إليه، ومعنى ذلك أن اللون يعبر عن حالات مزاجية مختلفة فقد أشرنا فيما سبق

---

[٨٤] - تارمين محب عبد الحميد : توظيف اللون في شعر ابن الرومي ، دكتوراة (مخطوطة) جامعة الزقازيق ، القاهرة ، مصر ، د.ت ، ص ١١ .

[٨٥] - قدور عبدا لله ثاني : سيمائية الصورة ، دارا لوراق ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨ ، ص١١٣

أنه وسيلة للتعبير عن مشاعر وأحاسيس وانفعالات فهو مشهد تبنى عليه حالات الحزن والفرح، فقد يبعث في النفس الهدوء والسكينة أو انفعالات حزينة كما أن له صلة بالمكان والزمان والشيء فتعاقب الليل والنهار مثلا يغير درجة اللون، ففي الصباح تبدو لك الألوان وكأنما اغتسلت من عتمة الليل وارتدت أزهى ثيابها أما تأثيرها في الجهاز العصبي يرجع إلى أن الألوان لها دلالات جمالية ترتبط بنفسية الإنسان فهناك ألوان معينة تبث الأحساس بالراحة والمتعة [٨٦].

المبحث الثاني/ الوان الأزياء عبر الزمن:-

ان الالوان في ملابس فرق الفنون الشعبية لمنطقة ذات دلالة خاصة، حيث إن الموروث الشعبي هو نسيج من وجدان الشعب ولم يستطع مرور الزمن أن يذهب بأصالتها ولا توافد التيارات أن يطمسها، فهي تعبر عن خاطر المجتمع بصدق وفطرية وتلقائية لتؤكد الرابطة الإنسانية في مختلف الشعوب خلال وحدة التعبير والتشكيل في ملابس فأرث، فهذا الموروث الشعبي هو السبب للوقوف على المكون الحقيقي لثقافة هذا الشعب وإدراك البعد الأيديولوجي والميثولوجي للإنسان والعلاقة بين الإنسان والمكان، ولفهم التاريخ الإنساني ورصد العوامل المؤثرة في تغير مسارات الشعوب ومقومات الإزاحة الثقافية وحفظ وصيانة مفاهيم الحقيقة والوجود الإنساني، ثم يلي ذلك رصد القيم الثقافية الإيجابية والعمل على الحفاظ عليها مع رؤية أبعاد التغير الاجتماعي والثقافي من خلال تلقائية الفنان الشعبي بمنطقة مطروح، وفنون الزخارف في الموروث الشعبي فنون تطبيقية يمارسها كافة أفراد المجتمع بمرسي مطروح ، بشكل غير خاضع لقوانين المنظور والظل والنور [٨٧].

---

[٨٦] - الياقوت ، شيخاوي : معاني الألوان في اللغة والثقافة والفن ،رسالة ماجستير ، جامعة ابي بكر بلقاي تلمسان ،كلية الأداب ،٢٠١٧ م ، ص٦

[٨٧] - النشار، أحمد : الملابس الشعبية في مطروح والاستفادة منها في الحفاظ على المأثور الشعبي فرق مطروح الشعبية نموذجاً ، مجلة كلية التربية النوعية ، جامعة كفر الشيخ ، مصر ، الأدارة المركزية للدراسات والبحوث ،٢٠١٩ م ، ص ٢ – ٣ .

فالحرف والصناعات الشعبية مطروح ليست عملاً يدوياً تلقائياً فقط بل هي خبرة فنيه متوارثة تجمع بين مخيلة المبدع ومهارة تحقيق هذا الإبداع بواسطة خامات متعددة ومتنوعة يصاغ ذلك كله في إطار من العمل التكاملي و الانتماء الوطني . ويتميز اللون والرمزية في ملابس فرق الفنون الشعبية لمنطقة مطروح خلال الموروث الشعبي، بالرمزية لا الشكلية داخل صيغ بنائية فنية والبعد عن الهيمنة التكوينية في الرموز والأشكال مع تلخيص أو تجريد الأشكال بما يخدم المساحة والاعتماد على الألوان الصريحة التي يستخدمها الفنان من الطبيعة والبيئة المحيطة به، في فنون الموروث الشعبي لمنطقة مطروح تتبين قدرة المبدع الشعبي في التوفيق بين الموروث الفكري والمفهوم التاريخي في أكثر من خامة ذات سطوح متباينة لكي يحقق المزيد من الثراء التشكيلي والحصول على تأثيرات بصرية متنوعة، حيث أن الموروث الشعبي يكمن في انفعال المبدع، هذا الانفعال الذي يحمل ثقافة العصر والجانب الوجداني الذي يبني عمله على الإيهام البصري وتحقيق التلقائية والتعبير المؤثر الفعال[٨٨].

الأزياء في حضارة وادي الرافدين:

كانت ملابس الالهة والملوك في وادي الرافدين عموماً مزدحمة احيانا بوحدات زخرفية وتطريز اضافة الى عناصر تجميلية تكون في العادة من الذهب والاحجار الكريمة ، ويذكر احد النصوص البابلية ان الثوب الاحتفالي بالآلهة نانا بلغ وزنه مايعادل احد عشر ونصف كيلوغرام مع الزينة المتكونة من ٧٠٠ وردة من الذهب، ترد تعابير عديدة في النصوص السومرية والبابلية والكيشية عند ذكر الملابس الذهبية الخاصة بتماثيل الالهة، ويراد بذلك الملابس المزينة بقطع الذهب على شكل الورود والنجوم والدوائر الاسطوانية وتلك التي على اشكال مربعة،

[٨٨] - النشار، احمد: المصدر نفسة ، ص ٣ .

وتذكر النصوص ملبوساً سومرياً كان مخصصاً لسيدة مدينة اوروك انه كان مجملاً بـ ٧٠٣ قطعة من نجمات من الذهب و ٦٨٨ حلية أخرى، وقيل ان كمية الذهب المائل الى اللون الاحمر تعادل حوالي ٤ كيلوغرام كانت مخصصة لعمل زينة لقطعتين من الملابس الاحتفالية الخاصة بالإله البابلي مردوخ وزوجته، وترد احيانا اشارات الى زينة اطراف الملابس المخصصة للآلهة والمصنوعة من الذهب على شكل اوراد، فقد استخدم تزيين لحواشي الملابس المصنوعة من تركيبات من الخيوط الملونة الداخلة في اطريز حواشي الملابس، اضافة الى كل ذلك كانت موضوعات كاملة مؤدات بالتطريز تزين ملابس الاشوريين والبابليين، ومن ذلك موضوع او شكل الشجرة المقدسة وهي عبارة عن شكل للنخلة في الغالب مؤدى بشكل واضح او طبيعي وفي احيان اخرى بشكل محور، أجمع المؤرخون على إن الحضارة السومرية ترجع إلى (٥٠٠٠) سنة قبل الميلاد، وقد أطلقت عدة تسميات على أول العصور التأريخية القديمة لحضارة وادي الرافدين فمنهم من سماها فجر السلالات أي السلالات السومرية التي حكمت العراق آنذاك ، ثم من دويلات المدن نسبة إلى دويلات المدن السومرية التي كانت منتشرة في كل أجزاء العراق وأشهرها لكش وأور ونفر والوركاء وأريدو في جنوب العراق وكيش في الوسط، اشتهرت بالأزياء المميزة التي اخذت باقي الحضارات منا وكان التقارب في الأزياء يعود لها، وقد انتشرت قرب بابل وعدد من الدويلات على نهر ديالى شمال شرق بغداد بالإضافة لمدينة (ماري) قرب البوكمال على الحدود السورية – العراقية [٨٩] .

[٨٩] - خالدة عبد الحسين : تاريخ الأزياء وتطورها ، مكتبة طريق العلم ، الطبعة العربية ، ٢٠١٣ م ، دار اليازوري العلمية للنشر ،عمان ،٢٠١٤ .ص ١٥ .

الأزياء البابلية:

كانت حضارة بابل من أرقى الحضارات وأقواها وأغناها، إذ مهدت للعلوم بأنواعها ، وعلى أرض بابل حصل أمتزاج الأكديين بالسومريين، ومن هذا الأمتزاج كان الجنس البابلي .

وترجع تلك الحضارة إلى (٢٠٠٠) سنة ق.م ، ولقد صارت بابل عنواناً للأناقة العالمية وسميت بلاد بابل مهد الثقافة والفنون، والبابليون هم قوم من الآموريين هاجروا من موطنهم في البوادي الكائنة شمال غرب الفرات كبادية الشام وبادية العراق ومن أعالي الفرات وشمال ما بين النهرين وكانت هجراتهم الضخمة في أواخر أيام عصر الانبعاث التي أدت إلى سقوط الحكم السومري في مدينة أور السومرية وظهرت سلالة حاكمة قوية في مدينة بابل بقيادة ملكهم العظيم حمورابي، فقد انتشرت في البلاد حركة ثقافية نشطة في مختلف المجالات العلمية والأدبية والفنون و العمارة منها الأزياء[٩٠] .

الألوان والأقمشة ومكملات الملابس للأزياء الأشورية:

كان الفنان الأشوري يميل إلى استخدام كثرة الألوان القوية والعميقة، ولقد لعبت الألوان في حياة الأشوريين دوراً كبيراً وهاماً وبمعتقدات خاصة، فاللون الأحمر كان يتصل في اعتقادهم بالأمراض، في حين يرتبط اللون الأبيض بالنقاء لذا يرتديه الملك في احتفالاته كما يرتديه الكهنة، وكان يستعمل الكتان الأبيض لهذا الغرض وكانت الألوان الشائعة هي الأبيض والأسود والأخضر والأحمر والبنفسجي المحمر .

اما الألوان التي استخدمها الإغريق هي الأصفر الأزرق الأخضر الأحمر القاتم البنفسجي والقرمزي القاتم ثم الألوان التي تطالع عيونهم في حياتهم اليومية كألوان

[٩٠] - خالدة عبد الحسين : المصدر نفسة ، ص٤٤ .

المزروعات ولون الصدأ ولون الحناء ثم الأبيض والأسود والأردية الخارجية كانت من لون قاتم .

وأما عند الرومان فقد كانت لها أهميه في حياتهم، وكانت تستخدم في انواع الزينه التي تزين فيها الأزياء وهي تدل إلى حد كبير على مركز الشخص الاجتماعي وخاصة اللون البنفسجي ويدل اللون البنفسجي على علو طبقة السيدة او السيد، أما اللون الابيض فقد استخدم ايضا من قبلهم، وكانت العروس ترتدي اللون الابيض والاحمر، واستخدم اللون القزمزي واللون الاحمر الضارب إلى الزرقة في الاقمشه التي تصنع منها الطوجه المنقوشة وطوجة النخيل، وأن رجال البلاط لم يتقيدوا في ملابسهم بألوان معينه، وقد تعددت الوان الارديه عند النساء، وسادت عندهن عدة الوان منها القرمزي والاصفر والاحمر الضارب إلى البني والاصفر الفاتح والازرق [٩١] .

المبحث الثالث/ نشأه وتطور الرسم الأستشراقي :

إن الاستشراق تعبير يدل على الاتجاة نحو الشرق، ويطلق على كل ما يبحث في أمور الشرق من ثقافه وتأريخ، ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في أجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي والتي تشمل حضاراته واديانه وآدابه ولغاته وفنونه وثقافاته، ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة، معبرا عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما[٩٢] .

[٩١] - خالدة عبد الحسين : تاريخ الأزياء وتطورها ، مكتبة طريق العلم ، الطبعة العربية ، ٢٠١٣ م ، دار اليازوري العلمية للنشر ،عمان ،٢٠١٤ ،ص٤٥ .

[٩٢]- سعيد، ادوارد : الاستشراق، المفاهيم الغربية للشرق ، تر : محمد عناني ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٦ ،،ص ٧٣.

مما لاشك فيه أنه من الصعب جدا تحديد تاريخ معين لبداية الرسم الاستشراق ، وليس هناك دليل قاطع يدل على البداية الحقيقية والمنظمة للاستشراق، فاختلف الباحثون في نشأته وبدايته فربما سبب ذلك راجع إلى اختلافهم حول مفهوم الاستشراق فلا يوجد اتفاق بين الباحثين على فترة معينة لبداية الاستشراق فمنهم من قال إن الاستشراق بدأ في القرن السادس قبل الميلاد ويراد به زيارة الشرق والسفر إليه والاطلاع على تقاليده وتاريخه ثم الكتابة عنه، بغض النظر عن الجانب الديني أو السياسي أو العلمي ، مثل المؤرخ اليوناني الإغريقي هيرردوتس الذي يعتبر أول مستشرق لأنه زار الشرق وكتب عنه في القرن السادس قبل الميلاد[٩٣]. وفي القرن التاسع عشر بدأ النزوح إلى الشرق فنياً وأدبياً وعلمياً، بعيداً عن أوربا، وأصبح الشرق موطن للخيال والجمال يجتذب العديد من الفنانين والمفكرين والأدباء والكتاب والتجار والمغامرين والرحالة، وأصحاب المشروعات والراغبين في الشراء وخاصة خلال هذا القرن الذي يعد العصر الذهبي للمستشرقين(والراحلين الى الشرق)، وقد ساعد على اتخاذ قرار النزوح إلى الشرق تلك الرغبة العارمة في ألهجره من بلدانهم الأوربية إلى مناطق جديدة ذات تاريخ قديم وأماكن ذات مشاهد مثيرة للخيال، محركةً للوجدان، ومجددة في نفوس هؤلاء الفنانين تلك البنية الجمالية الخاصة بفنهم في أرض بكر بعيدة عن الحقد والكراهية [٩٤]. فقد كانت الحشود العربية حتى في ذلك الوقت تحمل في شوارعها وحواريها طابعاً حياً للماضي، فضلاً عن ان بلدانهم(بلدان الغرب) كانت تمنعهم من المغامرة داخل أراضيها بحكم هيمنة الأفكار الكنسية المسيحية على

[٩٣] - ساسي سالم : الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية ، بيروت ، دار المدار الإسلامي ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م ، ص٢٨ .

[٩٤] - سعيد، ادوارد : الاستشراق، المفاهيم الغربية للشرق ، تر : محمد عناني ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٦ ،،،ص٧٤.

أفكار جزء كبير من المجتمع ، وكأي فكرة جديدة بدأ الأمر يدغدغ شعورهم، ويتبلور في أذهان المفكرين والأدباء والفنانين منهم، فهاجروا إلى الشرق بخيالهم أولاً، وانطلقوا يتصورون ذلك العالم البسيط الخيالي بقصصهم وإشعارهم ومن ثم رحلوا إلى هناك ثانياً ليكونوا داخل ذلك العالم الخيالي [٩٥].

بعد انتصار الفرس على أثينا و أسبرطة ٤٤٩ ق.م فقد كان هيرردوتس يسمى بأبي التاريخ، إذ وضع المؤلف تاريخه في أواسط القرن الخامس بعد أن زار أسيا الصغرى والعراق و بلاد الشام ومصر وجمع في رحلته معلومات كثيرة من الذين اتصل بهم، وهناك من يرى أن تقرير سكايلاكس أول وثيقة عربية عن رقعة شرقية نائية فيه حقائق علمية عن الهند و الهنود و لكن التقرير محشو بقصص يسمعها الرجل من رفاقه في الأسواق وعلى المركب فدونوها على أنها أمور حقيقية [٩٦].

وهناك من الباحثين من قال : إن الاستشراق بدأ في القرن السابع الميلادي في العهد الأموي حيث قام المعلم النصراني يوحنا الدمشقي (٦٨٦-٧٤٩م) بدراسة الإسلام بقصد التشويه والتشكيك، ولأجل حماية إخوانه النصارى [٩٧] .

ويرى محمد حمدي زقزوق أن البعض يذهب إلى أن الاستشراق انطلق من الأندلس في القرن الثامن الميلادي حيث دخلها المسلمون في عام ٧١١ م واحتك سكان أوروبا من المسيحيين وغيرهم مع المسلمين واختلطوا معهم

[٩٥] - بهنسي، عفيف : اثر العرب في الفن الحديث،دار الكتاب العربي، المجلد الأول ، دمشق، ١٩٩٧، ص٢٥.

[٩٦] - الفيومي محمد أبراهيم : الأستشراق ، رسالة استعمار (تطور الصراع الغربي مع الأسلام) دار الفكر العربي ، القاهرة ،١٩٩٣ م ، ص ١٥ -١٦ .

[٩٧] - محمود حمدي زقزوق : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، مكتبة فلسطين للكتب المصورة ، قطر ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٩

اختلاطا علميا وثقافيا في جامعات المسلمين ومعاهدهم ومدارسهم هناك ، ودرسوا عليهم ، ثم رجعوا إلى بلادهم متأثرين بالثقافة الإسلامية [٩٨].

ويرجع أحمد الاسكندراني و زملاؤه بداية الاستشراق إلى القرن العاشر ميلادي حينما أدرك الغرب تلك المعجزة الحضارية التي شهدها العرب فاندفعوا إليها ليتعلموا ويتسلحوا بها ويستفيدوا منها فأخذوا يدرسون لغتها و أدبها و يترجمون كتبها و ينقلون علومها إلى بلادهم، وكان أول من بدأ بذلك رجال الدين و قد كان الإفرنج شديدي الرغبة في الاطلاع على ما في اللغة العربية من العلوم الطبيعية والفلسفية و الطبية و نقلوا كثيرا منها إلى اللاتينية، ومن أوائل المترجمين هو البابا سلفستر الثاني و تلاه هرمان و جاء بعدها قسطنطين الإفريقي وغيرهم، ويحاول أسعد داغر إثبات أن الاستشراق نشأ منذ القرن العاشر ميلادي يقول يوم كان الشرق العربي الإسلامي منارة العلم ومنتدى الأدب ... في زمن ابن سينا وغيرهم [٩٩].

وهناك من يؤكد أن الاستشراق بدأ في القرن العاشر الميلادي حيث توافد رجال من أوروبا إلى الأندلس، ودرسوا في جامعات المسلمين اللغة والثقافة العربية ، وكذا الطب والكيمياء والفلسفة والرياضيات

وغيرها من العلوم التجريبية ثم قاموا بترجمة الكتب العربية إلى لغاتهم، وعلى رأسهم الراهب الفرنسي جربرت [١٠٠]،الذي يعتبر من أوائل الرهبان، الذين انتخبوا بابا لكنيسة روما عام (٩٩٩ م) وذلك بعد تعلمه في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده ، وعلى الرغم من أن أكثر الباحثين قد اعترفوا أن جربرت كان أول

---

[٩٨] - محمود حمدي زقزوق : المصدر نفسة ، ص ٢٠

[٩٩] - الفيومي محمد أبراهيم : المصدر نفسه ، ص ٢٤ .

[١٠٠] - مصطفى السباعي ، الاستشراق والمستشرقون ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط ٢ ، ١٩٧٩ م ، ص١٤

مستشرق فرنسي، فإن هناك من يرى الاستشراق بدأ في القرن الثاني عشر ميلادي، وذلك بعد أن ترجم الراهب الإنجليزي هرمان القرآن الكريم إلى اللاتينية : ١١٤٣ م وكما صدر أول قاموس عربي – لاتيني في هذه الفترة [١٠١].

ومنهم من جعل الحروب الصليبية بداية للاستشراق حيث بدأ الاحتكاك السياسي والديني بين الإسلامية والنصرانية في الأندلس بعد استيلاء ألفونس السادس على طليطلة عام ١٠٦٥ م، وتعتبر إحدى نقاط التحول في تاريخ الشرق، كما يمكن اعتبار القرن الثاني عشر كبداية للاستشراق حيث عرف أول ترجمة للقرآن إلى اللغة اللاتينية في سنة (٥٣٨ هـ– ١١٤٣ م)، وكان نتيجة حاجة الغرب لمعرفة الإسلام والرد عليه ومعرفة أسباب القوة الرافعة لأبنائه خاصة بعد سقوط القسطنطينية عام ١٤٥٣ م، حيث وقف الإسلام ندا مانعا لانتشار النصرانية [١٠٢].

ومنهم من يرى أن البداية الرسمية للاستشراق في القرن الرابع عشر ميلادي ، بعد صدور قرار من مجمع فيينا الكنيسي عام ١٣١٢ م من خلال إنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدة جامعات أوروبية[١٠٣]، ويصر يوسف جيرا " على أن أول من استشرق في فرنسا هو " غليوم بوستيل الذي أسهم في دراسة الاستشراق إسهاما قلما يضارعه أحد من قبله أو بعده، كان محبا للعلم ولغويا حاد الذهن وقد تعلم الكثير من اللغات خصوصا الشرقية، وذاعت شهرته وملأت كل أوربا ودخل إلى ميدان العلم من أيسر الأبواب ، و قد أنشأ عام ١٥٣٩ م كرسي للغة العربية في باريس " المدرسة الفرنسية "[١٠٤].

---

[١٠١] - محمد صالح ، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ١٩٨٠ م ، ص ٩٠

[١٠٢] - فاروق عمر فوزي ، الاستشراق والتاريخي الأسلامي (القرون الأسلامية الأولى) دراسة مقارنة بين وجهه النظر الأسلامية و وجهه النظر الأوربية ، الأهلية للنشر والتوزيع ، لبنان ، ١٩٩٨ م ، ص ٣٠ .

[١٠٣] - الفيومي محمد أبراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٥ .

[١٠٤] - محمد فتح الله ، الاستشراق أهدافه ووسائلة ، بيروت ، دار قتيبة ، ط٢ ، ٢٠٠٢ م ، ص٢٦ .

والكثير من المفكرين والباحثين يرجعون القول إلى أن الاستشراق بمثابة غرفة العمليات أو المخابر التي ترسم الخطط وتوفر السموم وتصدر الأوامر حيث كان المستشرقون هم الطلائع ، فلقد كان الاستشراق مقتصرا على فئة الرهبان والقساوسة من رجال الكنيسة وحدهم دون سواهم من الطبقات المثقفة ثم تطور الاستشراق بعد ذلك وصار علما قائما بذاته ، وبظهور النزعة العلمية الجديدة لم يتخل الاستشراق عن خدمة الدين المسيحي[١٠٥].

وهكذا استمرت جهود المستشرقين تنصب لدراسة الإسلام وترجمة القرآن الكريم وكذلك الكتب العلمية والأدبية ، حتى جاء القرن الثامن عشر وبعد الحملة الفرنسية على شمال إفريقيا وعلى مصر عام ١٧٩٨ م ، حين جاء نابليون بونابرت إلى مصر وحمل معه العديد من العلماء والفنانين والباحثين وحمل معه أيضا مطبعة عربية ساعدت هؤلاء بالقيام بأبحاث متعددة وطبعها ونشرها حينها بدأ الغرب في السيطرة على العالم الإسلامي واستولى على الكثير من ممتلكاته التراثية واستحوذوا على المخطوطات و نقلوها إلى مكتباتهم ، وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر عقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام ١٨٧٣ م [١٠٦].

من خلال السرد التاريخي لمراحل نشأة وظهور الاستشراق المتعددة واختلافات الباحثين في تحديد بدايتها الحقيقية بمكن القول أنه يصعب جدا تحديدها تحديدا زمنيا أو مكانيا فما دام مفهوم الاستشراق يعني دراسة لغات الشرق وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم ، ماضيهم وحاضرهم ، فإن دارسة اللغة وترجمة القرآن وغيره من الكتب العربية الإسلامية يعد بداية للاستشراق بصورته الواضحة [١٠٧].

---

[١٠٥] - عبد المالك سلمان سلامة ، أضواء على التبشير والمبشرين ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩١ م ، ص٢٧.

[١٠٦] - فاروق عمر فوزي : المصدر السابق ، ص ٣١ .

[١٠٧] - الفيومي محمد أبراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٦ .

مؤشرات الاطار النظري:

اللون أحد أبرز عناصر الجمال حظي باهتمام خاص من قبلا لعلماء والأدباء والفلاسفة والمفكرين.

ألوان تستخدم للملابس اعتمد على أراء عدد من اللغويين والنباتيين القدامي.

أن اللون متغير حسب الضوء الساقط عليه والضوء في نظر أرسطو.

اللون من الناحية الجمالية هو مظهر من مظاهر الحياة الجمالية المعنوية والحسية التي لها أثرها في مشاعر الإنسان وحياتها لنفسية وإحساسه باللذة في الحياة حيث ينعش فيها العاطفة و يوقظ المشاعر ويثير الخيال.

ان الالوان في ملابس فرق الفنون الشعبية لمنطقة ذات دلالة خاصة حيث إن الموروث الشعبي هو نسيج من وجدان الشعب.

في فنون الموروث الشعبي لمنطقة مطروح تتبين قدرة المبدع الشعبي في التوفيق بين الموروث الفكري والمفهوم التاريخي.

السرد التاريخي لمراحل نشأة وظهور الاستشراق المتعددة واختلافات الباحثين في تحديد بدايتها الحقيقية بمكن القول أنه يصعب جدا تحديدها تحديدا زمنيا أو مكانيا.

(إجراءات البحث)

١. مجتمع البحث

اطلع الباحث على ما منشور ومتيسر من مصورات للوحات المتعلقة بمجتمع البحث المحدده دراستها فيما يتعلق باشكالية التخييل في الرسم الأستشراقي، ونظراً لكثره إعداد المجتمع وعدم امكانية حصره إحصائياً، فقد أفاد الباحث من المصورات المتوفرة بما يغطي هدف البحث الحالي.

٢. عينة البحث

تم اختيار مجموعة من اللوحات بوصفها عينة البحث وبلغت (٤) لوحات، وقد تم اختيارها قصدياً، من خلال الافادة من المؤشرات التي توصل الية الباحث من خلال الإطار النظري للبحث وصولاً الى النتائج والاستنتاجات فيما بعد ، وقد اختيرت الأعمال (عينة البحث) وفق المسوغات الاتية :

اولاً . تبين العينة المختارة موضوع الأزياء وكيف تجسدت في الرسم الاستشراقي.

ثانياً . تباين اللوحة المختارة من حيث أساليبها الفنية مما يتيح المجال لمعرفة اليات توظيف الوان الازياء في الرسم الأستشراقي.

ثالثاً . تم اختيار عينة البحث لأغراض التحقق من هدف البحث الحالي استناداً الى أراء مجموعة من الخبراء بغية التأكد من صلاحيتها وملاءمتها لهدف البحث.

٣. أداه البحث:

من اجل تحقيق هدف البحث والكشف عن اشكالية الوان الازياء في الرسم الأستشراقي ،اعتمد الباحث المؤشرات التي انتهى اليها ضمن الإطار النظري بوصفها أداه للبحث الحالي وبآلية تعتمد المنهج الوصفي .

منهج البحث:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي (التحليلي التأويلي) في تحليل عينة البحث الحالي ، اذ يتبنى الباحث الوصف والتأويل في التحليل تماشياً وأهداف وإجراءات البحث.



تحليل العينات:

لوحة (١)

اسم اللوحة : سوق في تخوم القاهرة

اسم الفنان : لوبد كارل مولر

الخامة والمادة : زيت على القماش

القياس : ٢١٦ × ١٣٦سم

تاريخ الإنتاج : ١٨٧٨

العائدية : متحف الفنون الشرقية– فينا

الوصف العام:

يصور(مولر) في هذه اللوحة مشهداً لسوق شعبي مكتظ بالزبائن، بمجموعات متقطعة ومستمرة من المتبضعين في تكوينات شكلية بحيث تهم كل مجموعة في معاملة ما، فالكتلة المتكونة من سبع أشخاص على يمين اللوحة تمثل مركز اللوحة بحركتها الشكلية وعلاقاتها اللونية ، ثم قام الفنان بمعادلة هذه الكتلة الضخمة بشخصية جالسة مرتدية لباس احمر في تكوين اللوحة فيما قام برسم معمار المدينة بوصفها خلفية لهذه التكوين، وقد اعتلت المنارات في إشارة الى الجو والمناخ والبيئة الشرقية .



التحليل:

لوحة (٢)

اسم العمل : مذبحة حصن القاهرة في عهد المماليك

اسم الفنان: هورس فيرنت

المادة والخامة: زيت على قماش

القياس: ١١٨ × ٩٥ سم

التاريخ: ١٨١٩

العائدية: مجموعة خاصة

الوصف العام:

يلون (فيرنت) بفرشاة الذهبية اجمل الألوان، تحتوي اللوحة على شخصية ذات مكانه اجتماعية وكأنه سلطان او ما شابه وهو يعلوا منصة وله خدم وعلى يمين اللوحة بناء ضخم ووانـاس في حالة حركة ويعلوهم دخان.



التحليل:

لوحة (٣)

اسم اللوحة: جامعه الأزهر في القاهرة

اسم الفنان : لدونج دويج

المادة والخامة : زيت على قماش

القياس : ٢٣٠ × ١٦٤ سم

التاريخ : ١٨٩٠ م

العائدية : مجموعة خاصة

الوصف العام:

تصور هذه اللوحة تراكما شكلياً مكون من العديد من الشخصيات والمتمثل بطلبة العلم في جامعة الأزهر ، فالتكوين عبارة عن علاقات متداخلة بأفعال وحركات مترابطة فيما بينها وبشكل مجاميع ترتبط كل مجموعة بالأخرى، إما بالنسبة الى الشخصيات القريبة فتكون مقاطع لأشياء يداوم على فعلها الطلبة إثناء الاستراحة .



التحليل:

لوحة (٤)

اسم العمل : رجل جالس على سجاده

اسم الفنان : رودلف ايرنست

المادة والخامة : الون مائية

القياس : ٤٥ × ٥٥ سم

التاريخ : ١٨٨٩م

العائدية : كاليري كوبس – جنوا

الوصف العام:

يصور (ايرنست) في لوحته هذه شخصيه لرجل كبير السن معتمراً عمامة حمراء جالسا على اريكه مزخرفه بنقوش وزخارف هندسية في توظيف لمشهد ذي كثافة مزدحمة بهذه الأشكال ، بحيث إن (ارنست) اشغل حتى خلفيه اللوحة بهذه النقوش .

(نتائـج البحث)

. النتائج :

توصل الباحث إلى جملة مـن النتائج استناداً إلى ما تقدم مـن تحليل عينـة فضـلاً عن ما جاء به الإطار النظري ، تحقيقاً لهدف البحث وعلى الوجه الأتي :

إن الإشكال التي نتجت عن جمالية الازياء في الرسـم الاستشراقي ذات أصول مادية حسية قد خضعت لمعرفية الرسام ورؤيته الجماليـة والطبيعة للازياء الشرقية.

يشترك جميع الرسامين الاستشراقيين في ايجاد علاقات بين اللون والازياء في زمانية ومكانية جاعلين مـن سطح اللوحة ميداناً لتكوينات شكلية متخيلة لأشكالهم في لغة اللون.

الاستشراق فـي الأصل انفتـاح معرفـي وجمـالي وفنـي وحضـاري سعى اليـه الرسـامون بالتنقيب عن ذاتهم بالعقل الجمالي في البيئة الشرقية.

لجـأ بعـض الرسـامين المستشـرقيين إلـى الاسـتذكار والتحليـل والتركيـب فـي اللـون استخلاص الأشياء الأساسية لبناء لوحاته واعتمدوا كذلك على أساس اللون وعلاقته بالطبيعة.

اكتسبت بعض الأشكال الآدمية كجسد وهي مرتدية الازياء، قيماً لونيه ذات خاصية موسيقية مثيرة للنظر خالقاً بذلك قصدية في البناء الشكلي، فأصبح للون قيمة بحد ذاته حيث يحول الرسام الاستشراقي الاحتدام الحاصل بين حضارته وحضارة الشرق

أثـرت العمـارة العربيـة بشـكل واضـح علـى طبيعـة الرسـم الاستشـراقي وخاصـيته مـن ناحية التكوينات، واخفاء أجواء نفسية ووجدانية للعلاقات التي تحاورت أو ضمت تلك الإشكال المعمارية العربية الاسلامية مثل طبيعة البيوت والجوامع ذات المآذن والقباب والأعمدة والمحارب والزخارف بأنواعها.

- **الاستنتاجات :**

استناداً إلى ما توصل اليه البحث عن نتائج ، يستنتج الباحث جملة من الاستنتاجات ومن أهمها :

أفاد الرسم الاستشراقي في توظيف الكثير من معطيات المعرفة والفلسفة الغربية ، في الأزياء والوانها في التحكم في تشكيلات اللوحة بشتى توظيفاتها البنائية والمفاهيمية على السواء .

إن للرسام الاستشراقي قدرة على محاكاة الواقع لامتلاكه ذاكرة صورية عالية يتمكن من خلالها في الاعتماد الكامل على استدعاء صور لصالح خلق لون فني ذي حس جمالي قائم على تقنية تكنيكية عالية في الازياء .

إن اختلاف المفاهيم التي غذت الرؤيا التصويرية للرسام الاستشراقي كانت نتيجة تأثره بالبيئة الشرقية والعادات والتقاليد والمعمار والحكايات وتوظيفها في الوان الازياء.

إن المتذوق للرسوم الاستشراقية هو رؤيا نفسية عميقة تمر بعدة مراحل ابتداءً برؤية اللوحة الاستشراقية بصرياً ثم ذهنياً وحدسياً من خلال جمالية التشكيل .

استلهم الرسم الاستشراقي لمظاهر الفكر الشرقي الروحي ، مما ترك فضاءً واسعاً للبحث عن تحليل اللون من خلال عناصر الفن متمثلةً بالوان ذات الرسام الاستشراقي للوصول إلى الهدف الذي ينشده .

. التوصيات

في ضوء الدراسة ، وما أسفرت عن نتائج واستكمالاً للفائدة والمعرفة ، يوصي الباحث بما يلي :

اهتمام الباحثين التربويين بدراسة اليه الجماليات بجوانبها العلمية والفنية لغرض الوقوف على الجمال في الرسم الاستشراقي والإفادة منها في دراسة الحقول المجاورة الأخرى .

ضرورة استحداث قسم للدراسات الاستشراقية في كليات الآداب ، حيث يساهم في نشر الوعي المعرفي والجمالي وخلق نظرية جمالية تحمل في خصوصية رسوم المستشرقين واستفهام نظرة المستشرقين إلى بلادنا العربية .

ضرورة توعية طلاب الفن بآليات التخيل التي يخضع لها إثناء ممارسته في تشكيل العمل الفني، وكيفيه اشتغال آليات التخيل (استذكار، صور، وعي ، لأوعي ، معرفة ، تأثيرات بيئة) في استنباط المتخيل وتجسيده جمالياً.

. المقترحات :

استكمالاً لمتطلبات البحث ، ولتحقيق الفائدة ، يقترح الباحث أجراء البحوث آلاتية

اثر البيئة الشرقية في الرسم الأوربي الحديث .

اثر الزخرفة العربية في الرسم الاستشراقي .

اثر الأدب العربي في الرسم الاستشراقي .

المصادر

١) ابن سيده، أبو الحسن علي ابن إسماعيل : المخصص المطبعة الكبرى الأميرية بولاق ، مصر ، مجلد ١١ ، ١٩٥٣م .

٢) ابن منظور، الشرق في لسان العرب، المحيط، إعداد وتضيف يوسف خياط ونديم مرعشلي ، دار لسان العرب، بيروت، ١٩٥٦.

٣) أحمد عبد خليل : الحساب الالي كأداة تطوير مجال تصميم الأزياء المصري ، مجلة التصميم الدولية ، المؤتمر العلمي الدولي الأول للقصور المتخصصة .

٤) إدوارد سعيد : الاستشراق، المفاهيم الغربية للشرق ، تر : محمد عناني ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٦ .

٥) الأنصاري ، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين أبن منظور : لسان العرب ، مادة الرسم ،دار صادر ،بيروت ، ط٣ ،ج ١٢ ، ١٢٩٠هـ .

٦) البستاني، فؤاد افرام : منجد الطلاب، دار المشرق ، بيروت ، لبنان .ط٢٢، ١٩٨٦ م .

٧) بهنسي، عفيف : اثر العرب في الفن الحديث،دار الكتاب العربي، المجلد الأول ، دمشق، ١٩٩٧ .

٨) تارمين محب عبد الحميد : توظيف اللون في شعر ابن الرومي ، دكتوراة (مخطوطة) جامعة الزقازيق ، القاهرة ، مصر ، د.ت .

٩) الثعالبي، أبو منصور عبد المالك : فقه اللغة ضبطه وعلق عليه ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، ط ١ ،١٩٩٢م .

١٠) خالدة عبد الحسين : تاريخ الأزياء وتطورها ، مكتبة طريق العلم ، الطبعة العربية ، ٢٠١٣ م ، دار اليازوري العلمية للنشر ،عمان ،٢٠١٤ .

١١) خالدة عبد الحسين : تاريخ الأزياء وتطورها ، مكتبة طريق العلم ، الطبعة العربية ، ٢٠١٣ م ، دار اليازوري العلمية للنشر ،عمان ،٢٠١٤.

١٢) الرحاني محمد بن سعيد : الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم ، ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، السعودية .

١٣) رزق ، سامي : مبادىء التذوق الفني والتنسيق الجمالي ، ب ط ، مكتبة منابع الثقافة العربية .

١٤) رضا ، أحمد : معجم متن اللغة ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٥٨ ، ص٢٤ –زكارن ، هديل بسام : المدخل في علم الجمال ، ب.ط ، عمان ، المعهد الأردني ، ١٩١٨ .

١٥) زينب صلاح حسن : تنفيذ تصميمات معاصره للملابس المنزلية للسيدات في ضوء مواد الأسره ، مجلة العلمية لكلية التربية النوعية ،العدد١٤ ،٢٠١٨ ،ج٢.

١٦) ساسي سالم : الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية ، بيروت ، دار المدار الإسلامي ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م .

١٧) سالم يفوت : حفريات الاستشراق ، في نقد العقل الاستشراقي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط ١ ، ١٩٨٩ .

١٨) سعيد، ادوارد : الاستشراق، المفاهيم الغربية للشرق ، تر : محمد عناني ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٦.

١٩) سعيد، ادوارد : الاستشراق، المفاهيم الغربية للشرق ، تر : محمد عناني ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٦ .

٢٠) عبد المالك سلمان سلامة ، أضواء على التبشير والمبشرين ، مطبعة الأمانة ، القاهرة، ط ١، ١٩٩١ م.

٢١) علوان ، فريد خالد : البنية الشكلية للون في الرسم العراقي المعاصر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٤ .

٢٢) عوض ، رياض : مقدمة في فلسفة الجمال ، الطبعة الأولى ، جروس برس ، طرابلس بيروت ، ١٩٩٤.

٢٣) فاروق عمر فوزي ، الاستشراق والتاريخي الأسلامي (القرون الأسلامية الأولى) دراسة مقارنة بين وجهه النظر الأسلامية و وجهه النظر الأوربية ، الأهلية للنشر والتوزيع ، لبنان ، ١٩٩٨ م .

٢٤) فهمي ، حسن : في تعريب المصطلحات العلمية والفنية ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦١ .

٢٥) الفيومي محمد أبراهيم : الأستشراق ، رسالة استعمار (تطور الصراع الغربي مع الأسلام) دار الفكر العربي ، القاهرة ،١٩٩٣ م .

٢٦) قدور عبدا لله ثاني : سيمائية الصورة ، دارا لوراق ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨ .

٢٧) مالك بن نبي : إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث ، دار الارشاد ، بيروت .

٢٨) مالنز ، فريدرك : الرسم كيف نتذوقه ، عناصر التكوين الفني ، ترجمة : هادي الطائي ، ط ١ ، بغداد ، ددار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٣ .

٢٩) محمد صالح ، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ١٩٨٠ م .

٣٠) محمد فتح الله ، الاستشراق أهدافه ووسائلة ، بيروت ، دار قتيبة ، ط٢ ، ٢٠٠٢ م .

٣١) محمود حمدي زقزوق : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، مكتبة فلسطين للكتب المصورة ، قطر ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ .

٣٢) مسعود، جبران : رائد الطلاب، معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٦٧م .

٣٣) مصطفى السباعي ، الاستشراق والمستشرقون ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط ٢ ، ١٩٧٩ م .

٣٤) معلوف، لويس : المنجد في اللغة والأعلام، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت ، ط٣٨ ،١٩٨٦م .

٣٥) النشار، أحمد : الملابس الشعبية في مطروح والاستفادة منها في الحفاظ على المأثور الشعبي فرق مطروح الشعبية تموذجاً ، مجلة كلية التربية النوعية ، جامعة كفر الشيخ ، مصر ، الأدارة المركزية للدراسات والبحوث ،٢٠١٩ م .

٣٦) نوره بنت صديق : ابتكار تصميمات الأزياء النساء مستوحاة من الطبيعة البحرية بالمملكة العربية السعودية ، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى،كلية الفنون ، ٢٠١٠ م .

٣٧) الياقوت ، شيخاوي : معاني الألوان في اللغة والثقافة والفن ،رسالة ماجستير ، جامعة ابي بكر بلقاي تلمسان ،كلية الأداب ،٢٠١٧ م .

استغلال الجماعات الإرهابية للذكاء الاصطناعي
التحديات و سبل المواجهة

م.م ميس نعمان جابر العنكوشي
جامعة الكوفة
Maysn.alankooshi@uokufa.edu.iq

المستخلص

في حقبة تشهد تطوراً عظيماً في التكنولوجيا ، برزت تقنيات الذكاء الاصطناعي كأحد شواهد الثورة الصناعية الرابعة، مما وفر فرص كبيرة لتعزيز التنمية وتحقيق التحول الرقمي و التكنولوجي على كافة الصعد. ومع ذلك، فمن الملاحظ ان هذه التقنيات الحديثة لم تقتصر على الاستخدامات الإيجابية فقط، بل أصبحت عرضة للاستغلال من قِبَل الجماعات الإرهابية، التي تسعى لتوظيفها في عملياتها و أنشطتها الإرهابية لزيادة تأثيرها ونطاق عملها ..

أضحت الجماعات الإرهابية تعتمد بشكل متزايد على تقنيات الذكاء الاصطناعي في تنفيذ عملياتها، بدءاً من تحليل البيانات ، و اللجوء الى البرمجيات الخبيثة، وصولًا إلى تزييف المحتوى المرئي والصوتي لنشر الدعاية المضللة و توجيهها الى المجتمعات. كما استطاعت ان توظف الذكاء الاصطناعي لتعزيز قدراتها في التخفي، تنفيذ الهجمات السيبرانية، وإدارة العمليات اللوجستية..

تواجه الحكومات والمجتمعات الدولية تحديات عديدة في مواجهة هذه الظاهرة المعقدة و المتشعبة، التي تفرض على المعنيين إعادة التفكير في الاستراتيجيات الأمنية وتطوير آليات جديدة لمواجهة هذا التهديد المتزايد. ووفقا لما تقدم ، هدف هذا البحث إلى التركيز على الأساليب التي تعتمدها الجماعات الإرهابية لاستغلال الذكاء الاصطناعي، وتحليل أبرز التحديات التي تواجه الجهات المعنية، و التعرف على أفضل السبل الممكنة لمواجهتها والحد من تأثيرها.

الكلمات المفتاحية :

الجماعات الإرهابية ، الذكاء الاصطناعي ، التكنولوجيا الرقمية ، الفضاء السيبراني.

المقدمة :

يعتبر الذكاء الاصطناعي نفط المستقبل و ستكون مراكز البيانات هي حقول النفط التي تستخرج منها قدرات الذكاء الاصطناعي لذلك يلعب في وقتنا الحالي دوراً لا يستهان به اذ اصبح جزءاً من مجالات عديدة اغلبها تصب في خدمة البشرية كالمجالات الطبية و التعليمية و الاقتصادية و السياسية .... الخ لكن ذلك لا يمنع من توظيفه لاغراض خبيثة اذ يتربص الارهابيون و المتطرفون لانتهاز الفرص التي من الممكن استغلالها في العمليات الارهابية لذلك نجد الكثير من الجماعات الارهابية تواكب التطورات التكنولوجية و الفضاء السيبراني . جاءت تقنية الذكاء الاصطناعي بأدوات كثيرة يمكن استغلالها من قبل الجماعات الارهابية و المتطرفة كالتزييف العميق في الصوت و الصور و المقاطع الفيديوية كذلك من الممكن استخدامه لاغراض التجنيد و أيضا في عمليات التدريب ، كذلك يتيح لهم الذكاء الصناعي فرصة لاتباع اساليب جديدة في العمليات الإرهابية كتنفيذ هجمات سيبرانية مدعومة بالذكاء الاصطناعي لغرض تدمير البنى التحتية المادية و الرقمية و هذا ما يتطلب جهداً كبيراً في مواجهة هذه التحديات من قبل الدول من خلال تعزيز دور الجهات الأمنية و توفير التقنيات اللازمة للتصدي لها كتقنية معالجة الصور و التعرف على الوجوه ، و أنظمة الكشف عن النشاطات المشبوهة ، التحليلات التنبؤية ، و مراقبة وسائل التواصل الاجتماعي . و عليه قسم هذا البحث الى ثلاثة محاور تناول المحور الأول ماهية الذكاء الاصطناعي من تعريف و نشأة و ايضاً علاقة الإرهاب بالتكنولوجيا الرقمية في حين تناول المحور الثاني ابرز التحديات و الأدوات التي توظفها الجماعات الإرهابية و المتطرفة في أنشطتها ، و يأتي المحور الثالث ليتناول ابرز الأساليب المستخدمة في مواجهة هذه التحديات فضلا عن خاتمة و نتائج البحث و توصياته .

مشكلة البحث :

لكل بحث مشكلة رئيسية تتفرع منها تساؤلات و جاءت مشكلة البحث في (ان الذكاء الاصطناعي يشكل أداة مهمة جداً فهو سلاح ذو حدين و من الممكن توظيفه في الأنشطة الإرهابية كما يمكن ايضاً استغلاله لمواجهة الأنشطة عينها) . و تمثلت تساؤلات البحث في التالي :

- ما هو الذكاء الاصطناعي و كيف نشأ؟
- ما هي علاقة الإرهاب بالفضاء السيبراني و التكنولوجيا الرقمية ؟
- ما أدوات الذكاء الاصطناعي التي تستغلها الجماعات الإرهابية في أنشطتها ؟
- كيف يمكن التصدي للتحديات الناجمة عن توظيف الذكاء الاصطناعي من قبل الارهابين و المتطرفين؟

فرضية البحث :

شكل الذكاء الاصطناعي تقنية جديدة في مجال الفضاء السيبراني و هو ما يترتب عليه استخدام هذه التقنية في النشاطات الإرهابية و المتطرفة و التي تستدعي بالضرورة وجود اليات مدعومة بالذكاء الاصطناعي للتصدي و مواجهة النشاطات المماثلة .

اهداف البحث :

- التعرف على ماهية الذكاء الاصطناعي و نشأته.
- تحليل طبيعة العلاقة بين الإرهاب و التكنولوجيا .
- معرفة ابرز أدوات الذكاء الاصطناعي التي توظفها الجماعات الإرهابية و المتطرفة في نشاطاتها.
- التعرف على الاليات المناسبة لمواجهة التحديات التي يفرضها الذكاء الاصطناعي على الوضع الأمني للدول .

منهجية البحث :

لأغراض تحقق فرضية البحث تم اعتماد المنهج التاريخي التحليلي من خلال البحث في نشأة الذكاء الاصطناعي و البحث في علاقة الإرهاب بالتكنولوجيا الرقمية فضلاً عن استخدام المنهج الوصفي لفهم طبيعة الادوات التي يوفرها الذكاء الاصطناعي و التي تلجأ اليها الجماعات الإرهابية و المتطرفة في نشاطاتها بالإضافة الى فهم الاليات الخاصة بمواجهة التحديات التي يفرضها الذكاء الاصطناعي على الوضع الأمني .

المحور الأول

(مفهوم الذكاء الاصطناعي و نشأته)

اولاً : مفهوم الذكاء الاصطناعي

برز الذكاء الاصطناعي كقوة تكنولوجية في القرن الحادي و العشرين وبدء يمتد تأثيره الى كافة الصعد لاسيما الامن القومي للدول . و على الرغم من زيادة الاهتمام بالذكاء الاصطناعي من قبل الاكاديميين الا انه لا يوجد تعريف موحد لما يتضمنه الذكاء الاصطناعي فهناك العديد من التعاريف التي تتناول هذا الموضوع نذكر منها ما يلي :

١) عرف الذكاء الاصطناعي البروفيسور في جامعة ستانفورد جون مكارثي عام ١٩٥٦ بأنه (علم و هندسة صنع الالات الذكية)[١].

[١] Christopher manning , Artificial intelligence definitions, Stanford university , USA , 2020 , p1.

٢) و تعرفه المفوضية الاوربية بأنه (نظام يظهر سلوكيات ذكية من خلال تحليل البيئة و اتخاذ إجراءات تتسم بدرجة معينة من الاستقلالية لتحقيق اهداف محددة)[٢].

٣) يعرف ايضاً بأنه (عبارة عن خوارزميات و برمجيات خاصة بتطبيقات محددة و على الرغم من ان وظائفه قد تحاكي الوظائف التي يقوم بها البشر الا ان الذكاء الاصطناعي بمعناه هذا ليس كما هو الحال في الدماغ البشري . و لقد تركز تطوير الذكاء الاصطناعي حتى الان على المجالات التالية [٣]:

أ- الرؤية الحاسوبية : التعرف على الصور و الفيديو .

ب- معالجة اللغة الطبيعية : فهم و توليد النصوص والكلام .

ت- الروبوتات : التحكم في الأجهزة و تفاعلها مع البيئة .

٤) الذكاء الاصطناعي (هو مجال من مجالات علوم الحاسوب الواسعة مخصص لتطوير أنظمة الكومبيوتر القادرة على أداء مهام تتطلب عادةً ذكاء يحاكي الذكاء البشري مثل الادراك البصري او التعرف على الكلام و ترجمة اللغات و اتخاذ القرارات و حل المشكلات . فالذكاء الاصطناعي هو مصطلح شامل يضم العديد من المجالات الفرعية فهو بأمكانه الاستشعار و الاستدلال و التصرف و التكيف)[٤].

---

[٢] Philip Boucher , Artificial intelligence: How does it work- why does it matter – and what can we do about it ?, European parliament , Brussels , 2020 , p1.

[٣] Mohamed M.Elltadi , Artificial intelligence Background –definitions – challenges and benefits , sadat Academy for management sciences , Egypt , 2023 , p5.

[٤] UNICRL AND UNCCT , The malicious use of Artificial intelligence for terrorist purposes , united nations office of counter terrorism , 2021 , p13-14.

٥) و يعرف الذكاء الاصطناعي ايضاً بأنه (أنظمة صممها البشر تعمل في البعدين المادي و الرقمي لتحقيق اهداف تتصف بالتعقيد فتقوم هذه الأنظمة بأدراك بيئتها من خلال جمع البيانات و تفسيرها و معالجة المعلومات المستمدة من هذه البيانات ثم اتخاذ افضل اجراء لتحقيق الهدف المحدد)[٥].

ثانياً : نشأة الذكاء الاصطناعي

يمكن تتبع المراحل الزمنية لولادة الذكاء الاصطناعي وفق التالي [٦]:

١) بدايات الذكاء الاصطناعي (١٩٤٣-١٩٥٢):

- في عام ١٩٤٣: قام كل من (ماكولوتش) و(والتر بيتس)بتقديم اول عمل يعرف الان بالذكاء الاصطناعي اذ اقترحوا فيه نموذجاً للخلايا العصبية الاصطناعية .

- عام ١٩٤٩ : قدم (دونالد هيب) قاعدة تحديث لزيادة قوة الاتصال بين الخلايا العصبية .

- عام ١٩٥٠ : قام عالم الرياضيات (الان تورينج) بنشر مقالاً علمياً بعنوان (الحوسبة الالية و الذكاء) اقترح فيه اختباراً يمكنه من التحقق من قدرة الاله على اظهار سلوك ذكي مقارب للذكاء البشري ، و هو ما يسمى بأختبار (تورين)

٢) ولادة الذكاء الاصطناعي (١٩٥٢-١٩٥٦)

[٥] Samoili Sofia Lopez Cobo and others , AI watch defining artificial intelligence , European commission , Luxembourg , 2020 , p1.

[٦] ياسين الحموي ، علم نفس الذكاء الاصطناعي ، اصدار منصة اربد العلمية ، بدون دولة ، ط١ ، ٢٠٢٤، ص ٢٨-٣٠.

- عام ١٦٥٥: ابتكر (هربرت أ. سايمون)و (ان الين نيويل) اول برنامج ذكاء اصطناعي و اثبت هذا البرنامج ٣٨ من اصل ٥٢ نظرية في علم الرياضيات .

- عام ١٩٥٦: تم اعتماد كلمة الذكاء الاصطناعي لأول مرة من قبل عالم الكومبيوتر الأمريكي (جون مكارثي) في مؤتمر دارتموث و هنا بدأ الذكاء الاصطناعي كمجال اكاديمي لأول مرة .

- أواخر الخمسينيات : تم اختراع لغات الكومبيوتر عالية المستوى مثل (FORTRAN –LISP – COBOI) .

٣) السنوات الذهبية

- عام ١٩٦٦ : قام الباحثون بتطوير خوارزميات يمكنها حل المشكلات الرياضية ، و انشأ (جوزيف وايزنباوم) اول روبوت محادثة (Chat– bot) اطلق عليه اسم (ELIZA).

- عام ١٩٧٢: تم تصنيع اول انسان الي ذكي في اليابان .

٤) شتاء الذكاء الاصطناعي (١٩٧٤–١٩٨٠)

- شهدت هذه المدة من عمر الذكاء الاصطناعي نقص حاد في تمويل الأبحاث المتعلقة بهذا المجال و التي على اثرها انخفض الاهتمام بالدعاية له .

٥) طفرة الذكاء الاصطناعي (١٩٨٠–١٩٨٧)

عام ١٩٨٠ عاد الذكاء الاصطناعي بعد فترة الشتاء بنظام (الخبير) اذ تم برمجة الأنظمة الخبيرة لتحاكي قدرة صنع القرار للخبير البشري .

٦) الشتاء الثاني للذكاء الاصطناعي (١٩٨٧–١٩٩٣)

و ذلك بعد ان توقف المستثمرون و الحكومات عن تمويل أبحاث الذكاء الاصطناعي بسبب التكلفة العالية.

٧) ظهور الوكلاء الاذكياء (١٩٩٣-٢٠١١)

- عام ١٩٩٧: تفوق برنامج (IBM DEEPBLUE) على بطل الشطرنج العالمي (كاسبروف) ليصبح اول جهاز كومبيوتر يهزم بطل العالم في الشطرنج
- عام ٢٠٠٢: دخل الذكاء الاصطناعي الى المنازل على شكل روبوت مكنسة ذكية.
- عام ٢٠٠٦: دخل الذكاء الاصطناعي عالم الاعمال و بدأت الشركات ، فيسبوك و تويتر و نتفليكس بأستخدامة .

و ازداد استخدام الذكاء الاصطناعي في السنوات التي تلتها بشكل كبير بسبب التطورات التقنية التي قادها القطاع الخاص مع تزايد البرامج و حلول التخزين الرخيصة و الشاملة و ازدياد عدد الخبراء و المختصين في هذا المجال و هو ما جعل الوصول الى البيانات سهلاً و ميسوراً[٧].

٨) التعلم العميق و البيانات الضخمة (٢٠١٢-٢٠٢٣)[٨]

- في عام ٢٠١٢: اطلقت GOOGLE ميزة GOOGLE NOW و التي كانت قادرة على توفير المعلومات للمستخدم كتنبؤ.
- في عام ٢٠١٤ : تفوق برنامج CHATBOOT EUGENE GOOST MAN TURING في مسابقة اختبار .

[٧] ماري شروتر ، الذكاء الاصطناعي و مكافحة التطرف العنيف كتاب تمهيدي ، المركز الدولي لدراسة الراديكالية ، المملكة المتحدة ، بدون رقم طبعة ، ٢٠٢٠ ، ص٧.

[٨] الحموي ياسين ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٠-٣٢.

- في عام ٢٠١٨ : ناقش برنامج PROJECT DEBATER من شركة IBM عدة مواضيع معقدة مع اثنين من المناظرين ووُصف اداءه بالجيد للغاية .

- عام ٢٠٢٠ : أصدرت شركة OPEN AI روبوت الدردشة التوليدي ذو اللغة الطبيعية CHAT GPT-3.

- عام ٢٠٢١ : استطاع برنامج الذكاء الاصطناعي AIPHAFOLD من التنبؤ ببنية قرابة ٢٠٠ نوع بروتيني [٩].

- عام ٢٠٢٢ : أعلنت شركة OPEN AI عن نظام DALL-E2 للصور وهو احدث شبكاتها العصبية لتوليد الصور و التي تستطيع انشاء صور عالية الدقة لأي شيء يطلب منها تقريباً .

- عام ٢٠٢٣: اطلقت شركة OPEN AI روبوت الدردشة التوليدي CHAT GPT-4 الذي يتعامل مع جميع أنواع الوسائط ، مدخلات و مخرجات و يتميز بالسرعة و الدقة العالية و يساعد المبرمجين في انشاء اكواد تصميم مواقع ، و توليد ردود تصل لعشرة اضعاف كلمات ردود ال GPT-3 CHAT كما يستطيع هذا الروبوت التعامل مع الصور و فهمها و تفسيرها و إجابة أي سؤال يتعلق بها .

[٩] الحموي ياسين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠-٣٢.

(المحور الثاني)

علاقة الارهاب بالتكنولوجيا الرقمية

تعتمد اغلب الجماعات الإرهابية على استخدام الأدوات التقليدية في عملياتها منذ زمن ، لكن مع التطورات السريعة التي شهدها العالم في مجال التكنولوجيا و الذكاء الاصطناعي ، سعت الجماعات الإرهابية الى استخدام هذه الأدوات الجديدة و في مقدمتها الذكاء الاصطناعي لتنفيذ عملياتها بسهولة و فعالية اكبر.[١٠]

و لطالما دأبت الجماعات الإرهابية في البحث عن أساليب جديدة لزيادة اثر هجماتها ، فنجدها تواكب التطورات التقنية لذلك نجد ان الفضاء السيبراني يشكل بيئة خصبة للنشاطات الإرهابية . اذ دفع تطور مجال الرقمنة و منذ بداياته الجماعات الإرهابية لاستغلاله و توظيفه من اجل خلق حالة فوضى في الساحة الدولية . فمن الملاحظ ان اغلب الهجمات الإرهابية تنطوي على استخدام تكنولوجي جديد سواء كان ذلك بصورة سطحية او جوهرية . و لعل تنظيم داعش هو ابرز مثال على ذلك فهو يجند عناصر اوربية و أمريكية تمتلك خبرة في عالم الفضاء الرقمي و هو ما مكنهم من تنفيذ العديد من الهجمات الإرهابية كما حدث في الهجوم الذي نفذه تنظيم داعش في تونس عام ٢٠١٦ ، اذ استطاعوا رسم صور عبر الحاسوب للتضاريس الجغرافية لمدينة بنقردان وذلك للقيام بمحاكاة للواقع قبل الشروع بهجماتهم الإرهابية . و وفقاً لتقرير نشرته واشنطن بوست في ٢٠١٩ بعد انباء مقتل زعيم تنظيم داعش (أبو بكر البغدادي) وذلك قبل اعلان وفاته بشكل رسمي عن ما سيؤول اليه التنظيم ، فقد اشارت الى ان البغدادي لم يمت و انه يعمل على اعداد نسخة جديدة للتنظيم قائمة على التجنيد عن بعد من خلال استغلال وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة . و اذا كان تنظيم داعش رائداً في

---

[١٠] https://trendsresearch.org ، ٢٠٢٤/٣/١١ ، *الذكاء الاصطناعي و الإرهاب الاليات و سبل المواجهة* ، تم زيارة الموقع بتاريخ ٢٠٢٤/٨/١٩.

توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي فأن هناك العديد من الجماعات و التنظيمات الإرهابية تبحث عن سبل ووسائل جديدة لتنفيذ عملياتها الإرهابية لا سيما استخدام الطائرات المسيرة كجزء من استراتيجيتهم .[١١]

يعتمد الارهابيون على التكنولوجيا كسلاح لتنفيذ الهجمات اذ تغيرت طبيعة الهجمات الإرهابية بشكل كبير بمرور الوقت مع التطورات التكنولوجية فمن استخدام الأسلحة التقليدية كالمسدسات و البنادق الى اختطاف الطائرات و الهجمات بأستخدام المركبات المفخخة الى استخدام مواد كيميائية و اشعاعية و بايولوجية ، لتأتي التحسينات التكنولوجية في النقل و اللوجستيات التي قد غيرت قدرات الجماعات الإرهابية بشكل عام مما سمح بزيادة السرعة و النطاق و حجم العمليات و جعل تهديداتها عالمية . كما سمحت التطورات التكنولوجية في تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات للجماعات و الافراد الإرهابيين بالتواصل بسرعة و سرية ، كذلك نشر مقاطع الفيديو و المعلومات بسرعة لزيادة الخوف على نطاق أوسع ، و بذلك تمكنوا من زيادة فعالية هجماتهم و الوصول الى الفئة المستهدفة من الأشخاص لتجنيدهم عن طريق الأجهزة المحمولة الذكية و الانترنت و وسائل التواصل الاجتماعي و الشبكة المظلمة [١٢].و لعل الطريق الى استخدام الذكاء الاصطناعي لا يزال في مراحله الأولى الا ان الجماعات الإرهابية تتابع و تترقب لاستغلال هذه التكنولوجيا الواعدة [١٣].

---

[١١] https://trendsresearch.org ، ٢٠٢٢/٣/١ ، *الذكاء الاصطناعي بين التكتيكات الإرهابية و الاستراتيجيات الوطن*ية، تم زيارة الموقع بتاريخ ٢٠٢٤/٨/٣٠.

[١٢] UNICRL AND UNCCT، op.cit , p19.

[١٣] https://icct.nl/publication/exploitation-generative-ai-terrorist-groups ، ٢٠٢٤/٩/١٠ ، *Exploitation of generative AI by terrorist groups* ، access 5/11/2024.

ولعل ابرز التقنيات التي لجأت اليها الجماعات الإرهابية هي :

التقنية	الاستخدامات الإرهابية
الانترنت	- التجنيد في المنظمات الإرهابية . - نشر المعلومات على الانترنت حول كيفية تنفيذ الهجمات الإرهابية . - تمويل العمليات الإرهابية . - جمع المعلومات عن الأهداف المحتملة
وسائل التواصل الاجتماعي	- التجنيد في المنظمات الإرهابية . - حملات التضليل . - نشر المحتوى الإرهابي كدعاية او عبر قنوات وسائل التواصل المشفرة التي يصعب مراقبتها مما يوفر لهم بيئة امنه .
الشبكة المظلمة	- منتديات القرصنة التي يمكن من خلالها الحصول على البرامج الخبيثة و برامج الفدية و غيرها من البرامج الضارة لشن هجمات الكترونية . - اقتناء الأسلحة . - التجنيد .

الأصول الرقمية	- استخدام العملات المشفرة و الرموز الغير قابلة للاستبدال لتمويل العمليات الإرهابية . - استخدام العملات المشفرة و الرموز الغير قابلة للاستبدال في عمليات غسيل الأموال .
الذكاء الاصطناعي	- حملات التضليل - الهجمات الاكترونية المدعومة بالذكاء الاصطناعي . - الأسلحة المدعومة بالذكاء الاصطناعي . - من المحتمل تطوير برمجيات خبيثة للقيام بهجمات الكترونية متطورة .

المصدر : من اعداد الباحث بالاعتماد على :

Cybersecurity and new technologies , United nations office of counter terrorism and international criminal police organization, 2023, p27-28.

و بناءً على ما سبق فأن التكتيكات الإرهابية في استخدام التكنولوجيا التي بدأت بوسائل التواصل الاجتماعي وصولاً الى الطائرات المسيرة والتي هددت العديد من المناطق في العالم هي بداية لبلورة استراتيجيات إرهابية واسعة النطاق و تشكل تهديد للأمن العالمي ككل.

المحور الثالث

(التحديات و سبل المواجهة)

اولاً: (أساليب استغلال الجماعات الإرهابية للذكاء الاصطناعي)

ساهم التقدم في التكنولوجيا الرقمية و البيانات و الانترنت في خلق عالم مترابط حيث يتم الوصول الى المعلومات و مشاركتها و استلامها بشكل شبه فوري . ففي عام ٢٠٢٢ قدرت نسبة مستخدمي الانترنت من سكان العالم ب٧٠% و اكثر من ٩٣% يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي عالمياً . ففي الوقت الذي توفر فيه هذه التقدمات التكنولوجية فرصة لتوظيفها في الخير ، يستغل الارهابيون ذات التكنولوجيا للأغراض الخبيثة . فمع مرور كل يوم تصبح التكنولوجيا المتقدمة التي كان الوصول اليها في السابق محدوداً ، متاحة بشكل كبير للجمهور . اذ اصبح من المغري للجماعات الإرهابية و المتطرفة استغلال الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي في التحريض و التجنيد و التدريب و التخطيط و جمع المعلومات و الاتصالات و الدعاية والتمويل . ايضاً تستغل الجماعات الإرهابية الاختلافات الاجتماعية و الاختلافات بين الجنسين عبر مواقع التواصل الاجتماعي معززة بذلك النزعات الذكورية و النسوية التي من شأنها ان تخلق حالة من عدم الاستقرار المجتمعي مما يفضي الى تفككه و بالتالي يصبح بيئة خصبة للإستغلال افراده من قبل الجماعات الإرهابية . كما يلجأ الارهابيون الى الاتصالات المشفرة و الشبكة المظلمة لمشاركة المحتوى الإرهابي و الخبرات مثل تصاميم الأجهزة المتفجرة البدائية و استراتيجيات الهجمات و ايضاً لتنسيق و تسهيل الهجمات و شراء الأسلحة و الوثائق المزورة . و تشير التطورات في مجال

الذكاء الاصطناعي و الاتصالات عبر الجيل الخامس و الروبوتات و خاصية الفلاتر و السيارات ذاتية القيادة و الطائرات بدون طيار الى انه مجرد ان تصبح هذه التكنولوجيا متاحة تجارياً و ميسورة التكلفة و سهلة الاستخدام ، قد يتم إساءة استخدامها من قبل الجماعات الإرهابية لتوسيع نطاق و قوة هجماتها[١٤].

و مع انتشار تقنيات الذكاء الاصطناعي بين الجهات غير الحكومية اصبح من المهم معرفة ان هذه الجهات تستغل هذه التقنيات في [١٥]:

- اتمتة المهام مثل الهجمات بالطائرات المسيرة و السيارات ذاتية القيادة.
- توليد مقاطع فيديو او نصوص مزيفة للتلاعب بالرأي العام .

ولعل ابرز الأدوات التي تلجأ اليها الجماعات الإرهابية هي :

١ – التزييف العميق :

تزييف الصور و الصوت و الفيديو وهو نوع من أنواع الوسائط الاصطناعية ينشأ بواسطة الشبكات العصبية العميقة وهو موجود منذ عام ٢٠١٧. سابقاً كان التزييف العميق يتطلب مئات الصور للشخص المستهدف ووقتاً طويلاً في التقطيع و التحرير اليدوي ، اما النماذج الحديثة للتزييف العميق اليوم المتمثلة بتحويل النص الى صورة فهي لا تحتاج سوى الى توصيف بسيط مستعينة بملايين الصور الموجودة في الويب . و بهذا فأن رؤساء الدول و الشخصيات السياسية و الأشخاص البارزين لديهم ما يكفي من الصور المتاحة على الويب و هذا ما يجعل من السهل و اليسير ادراجهم في أي سيناريو يضعه المستخدم . فعلى سبيل

[١٤] UNICRL AND UNCCT، op.cit, p20-22.

[١٥] NCTC-DHS-FBI, Emerging technologies may heighten terrorist threats , Joint counterterrorism assment team , 2022 , p3.

المثال في مارس ٢٠٢٣ انتشرت صورة مولدة بالذكاء الاصطناعي للبابا فرانسيس و هو يرتدي سترة من بالينسياغا على منصة تويتر و قد صدقها الكثير من الناس ، و على غرار هذه الصورة من الممكن ان تنتشر صور لشخصيات مهمة و بنفس السرعة . في الحقيقة ان قدرة الذكاء الاصطناعي على توليد مثل هذه الصور او الفيديوهات او الصوتيات قد تزعزع الاستقرار ، فالتهديد الذي يشكله التزييف العميق يكمن في حقيقة بسيطة هو ان الناس ميالون الى تصديق ما يرونه و يسمعونه ، و يمكن ان تكون الصور و الفيديوهات او الصوتيات المزيفة التي تتماشى مع الطرح الذي ترغب جماعات معينة في نشره اكثر اقناعاً من اشكال الدعاية الاخرى [١٦]. ففي يناير عام ٢٠٢٣ قام المستخدمون بأستعمال احدى أدوات شركة (ELEVEN LABS) الناشئة في مجال الذكاء الاصطناعي التوليدي في انتاج مقاطع صوتية مزيفة لمشاهير يحضون فيها على الكراهية و العنصرية . فضلاً عن نشر الاخبار السياسية الكاذبة بما في ذلك الخطب المزيفة لرؤساء الدول . كما قامت الجماعات الإرهابية بنشر مقاطع فيديو مؤيدة لداعش على التيك توك و أغاني تروج لتفوق العرق الأبيض . و يسهل الذكاء الاصطناعي التوليدي هذه العمليات مما يتيح خاصية التعديل على المقاطع الصوتية و الفيديوهات و كذلك تكرارها لتفادي أنظمة الكشف المعتمدة على البصمات الرقمية ، حتى ف حالة تم التعرف على الصور و الفيديوهات المزيفة و تمت ازالتها يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لانشاء نسخ احتياطية [١٧].

[١٦] Maggie Engler , Consideration of the impacts of generative AI on online terrorism and extremism ,GIFCT red team working group , 2023 , p4-5.

[١٧] Ibd , p6.

و على الرغم من ان جودة انتاج الفيديوهات كانت غير متسقة عادة فأن اطلاق (SORA) من (Open AI) في فبراير ٢٠٢٤ و الذي يمكَن من انشاء مقاطع فيديو وفقاً للمطالبات النصية يشير الى السرعة الكبيرة التي تتطور بها هذه التكنولوجيا . كذلك كانت الجماعات الإرهابية تواجه مشكلة الترجمة اليدوية التي غالباً ما تكون رديئة نسبياً في المواد الدعائية الا ان الذكاء الاصطناعي التوليدي يمكن من انشاء و نسخ الدعاية المرئية و الصوتية و انشاء دعاية قائمة على النصوص و بشكل فوري و بلغات متعددة ، و هذا ما يدعم حجم و نوعية المادة الدعائية الإرهابية او المتطرفة [١٨].

٢- **تعزيز التدريب و التخطيط و التأمر :**

يوفر التقدم التكنولوجي طرقاً جديدة للتدريب و التخطيط لأعمال الإرهاب لذلك ربما نجد الجماعات الإرهابية اكثر استعداداً بفضل الوقت الذي تقضيه في التخطيط و الاعداد و التدريب بإستخدام تقنيات الواقع الافتراضي و الواقع المعزز . فمع جمع معلومات و استطلاع كافيين يمكن للأرهابيين انشاء بيئات افتراضية تتضمن تجسيد للأهداف المطلوبة ، مما يمكنهم من توجيه الأعضاء عبر مسارات تؤدي الى الأهداف الرئيسية للهجوم . كما يمكن للإرهابيين تنسيق طرق بديلة ووضع خطط طوارئ و ممارسة خطط الهجوم في بيئة افتراضية امنه . كذلك قد يعزز التقدم في أدوات إخفاء الهوية قدرة الإرهابيين على حماية هوياتهم و الأنشطة التي يقومون بها في البيئات الافتراضية [١٩].

---

[١٨] أي تأثيرات محتملة للذكاء الاصطناعي على الإرهاب ، صحيفة العرب ، العدد ١٣٠٧٦، ٢٠٢٤/٣/٢٠ ، لندن ، ص٧.

[١٩] NCTC –DHS-FBI , op, cit , p7.

٣- **تعزيز التطرف و التجنيد عبر الانترنت :**

ضاعف الارهابيون جهودهم لدعم و تعزيز التطرف و ذلك من خلال تمكنهم من الوصول الى جماهير جديدة و دول و مناطق متعددة حول العالم ، وساهم التقدم التكنولوجي في زيادة هذه القدرة بشكل كبير من خلال نشر ايديولوجياتهم و أفكارهم و تجنيد اتباع جدد . اذ قد يتلاعب الارهابيون بالصور و الفيديوهات من خلال تقنيات التزييف العميق المدعومة بالذكاء الاصطناعي لنشر أفكارهم المتطرفة . كما بأمكانهم استخدام هذه التقنيات لنشر المعلومات المضللة و دعوات العنف و التطرف . و قد تقوم من خلال دمج تقنيات الواقع المعزز مع الواقع الافتراضي باستخدام صور اشخاص حقيقيين او التي تحاكي شخصيات إرهابية مشهورة لنشر رسائلهم بهدف تحفيز الأشخاص على العنف[٢٠] .

٤- **استخدام أساليب جديدة :**

يوفر التقدم التكنولوجي فرصاً للإرهابيين لأستخدام أساليب هجوم جديدة عن بعد لتنفيذ الهجمات و تساعدهم في ذلك تقنيات الذكاء الاصطناعي . فيمكن ان يجعل الذكاء الاصطناعي الهجمات بالطائرات المسيرة اكثر فتكاً و كفاءة ، اذ قد يتمكن إرهابي واحد من توجيه الطائرات المسيرة الى اهداف متعددة . كما يساعد الذكاء الاصطناعي الطائرات المسيرة في تنفيذ عمليات القتل المستهدف من خلال تحديد اشخاص معينين او مجموعة عرقية او دينية معينة . ايضاً تعزز خوارزميات الذكاء الاصطناعي العمليات السيبرانية الهجومية للإرهابيين و ذلك في تحديد الثغرات و استغلالها ، فاللجوء الى استخدام الهجمات السيبرانية

[٢٠] Ibd , p7.

المدعومة بالذكاء الاصطناعي تستخدم في تهديد الصناعة و البنية التحتية الأساسية المادية منها و الرقمية . فعلى سبيل المثال حذرت اشعارات الامن السيبراني (CISA) في ابريل عام ٢٠٢٢ المسؤولين عن (مراقبة و إدارة نظم المعلومات و الاعمال من الاختراق) من انتشار احدى البرمجيات الخبيثة على الانترنت و التي يمكن استخدامها لأستهداف شبكات الطاقة و المصانع و المرافق المائية و مصافي النفط [٢١].

كما تدرب الجماعات الإرهابية روبوتات الدردشة على الذكاء الاصطناعي (AI) لنشر الإرهاب و المحتوى المتطرف و إعادة انتاج الحسابات عبر الانترنت رداً على اغلاق حساباتهم لاسباب امنية ، اذ يسمح الذكاء الاصطناعي للجماعات الإرهابية باخفاء هوياتهم بشكل شبه كامل . ايضاً تستغل الجماعات الإرهابية الذكاء الاصطناعي لغرض جمع الأموال و تمويل العمليات الإرهابية عن طريق الأصول الرقمية (العملات المشفرة – أنظمة الدفع عبر الهواتف المحمولة – الرموز الغير قابلة للاستبدال) .[٢٢]

ثانيا : (اليات المواجهة)

اولاً و قبل كل شيء من الضروري الاعتراف بالاعتماد الكبير لتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي على البيانات و كما يقال مؤخراً ان البيانات هي (النفط الجديد) فأن التشبيه الأكثر دقة هو ان البيانات تشبه النفط الخام، فالبيانات تعمل كوقود للذكاء الاصطناعي مما يعني ان أداء نموذج الذكاء الاصطناعي مرتبط بشكل و ثيق

[٢١] NCTC –DHS-FBI , op, cit ,p8.

[٢٢] Cybersecurity and new technologies , op, cit, p27.

بجودة البيانات التي يتم تدريبه عليها ، لذلك دون وجود بيانات دقيقة و موثوقة لتدريب نماذج الذكاء الاصطناعي خاصة في مجال مكافحة الإرهاب هناك خطر كبير من الفشل في الاستفادة الكاملة من هذه التكنولوجيا الرائدة في مواجهة التحديات الأكثر الحاحاً[٢٣] .

تبرز تقنيات الذكاء الاصطناعي مثل معالجة الصور ، و التعرف على الوجوه ، و التحليلات التنبؤية ، و مراقبة وسائل التواصل الاجتماعي كأدوات أساسية لتعزيز تدابير الامن و منع التهديدات المحتملة و التي سيتم توضيحها كما يلي :

١- تكنولوجيا معالجة الصور و التعرف على الوجوه :

يمكن ان تعزز هذه الخاصية بشكل كبير التدابير الأمنية من خلال تحديد الإرهابيين المعروفين او المشتبه بهم في مختلف الأماكن مثل المطارات و محطات القطارات و الساحات العامة ، اذ تقوم هذه التكنولوجيا بمسح وجوه الحشود لمطابقتها مع قواعد بيانات الافراد المشتبه بهم ، علاوة على ذلك ساهمت التطورات الأخيرة في صناعة التكنولوجيا من تطوير كاميرات مدعومة بالذكاء الاصطناعي قادرة على كشف الأسلحة ايضاً.[٢٤] فيتعين على الأجهزة الأمنية ان تبني نهج مختلف تماما عما كان في الماضي يعتمد بشكل كبير على الانترنت و الروبوتات و الالكترونيات و تعزيز سبل حماية هذه التقنيات من عمليات الاختراق و الهجمات الالكترونية[٢٥].

---

[٢٣] Erman Akilli , Artificial intelligence in counterterrorism ,SETA, Berlin, 2024,p.

[٢٤] Erman Akilli , op,cit,p3.

[٢٥] Brahim Laytouss, new terrorism and the use of electronic jihad , Brussels international center , Belgium, 2021.p3.

٢- أنظمة الكشف عن النشاطات المشبوهة :

تلعب هذه الأنظمة المدعومة بالذكاء الاصطناعي دوراً حيوياً في مكافحة الإرهاب من خلال تحديد الانحرافات في الأنماط و السلوكيات المضادة . اذ تتميز هذه الأنظمة بقدرتها على كشف النشاطات المشبوهة عبر المعاملات المالية ، اليات السفر و الاتصالات عبر الانترنت ، مما يجعلها أدوات استباقية في الكشف المبكر عن التهديدات المحتملة . و تعتبر تقنية الكشف عن النشاطات المشبوهة المدعومة بالذكاء الاصطناعي ذات أهمية خاصة ، فهي ضرورية لكشف و مكافحة الجرائم المالية مثل غسيل الأموال و تمويل الإرهاب ، فيبسط الذكاء الاصطناعي هذه العملية حيث يدمج السرعة و الدقة و الكفاءة لتمكين المؤسسات المالية من تحديد النشاطات المشبوهة بشكل اكثر فاعلية مما يقلل بشكل كبير من فرصة ان تمر الجرائم المالية دون اكتشاف[٢٦].

٣- التحليلات التنبؤية :

و ذلك باستخدام بيانات و خوارزميات الذكاء الاصطناعي للتنبؤ بالاحداث المستقبلية بما في ذلك التهديدات الإرهابية ، من خلال تحليل كميات ضخمة من البيانات بما في ذلك الاتصالات و المعاملات فيمكن للنماذج التنبؤية ان تقترح متى و اين قد يحدث العمل الإرهابي[٢٧] . فالتحليلات التنبؤية في مكافحة الإرهاب مسألة مهمة و تحتاج الى اهتمام كبير فهي تمكن القوات الأمنية من تجاوز النهج التقليدي في التعامل مع الأنشطة الإرهابية و التوجه الى النهج الاستباقي من خلال توقع الأنشطة الإرهابية المستقبلية و التدخل قبل وقوع الهجوم . و لتحقيق ذلك يجب تزويد نموذج

[٢٦] Ibd,p3.
[٢٧] Erman Akilli , op,cit, p3.

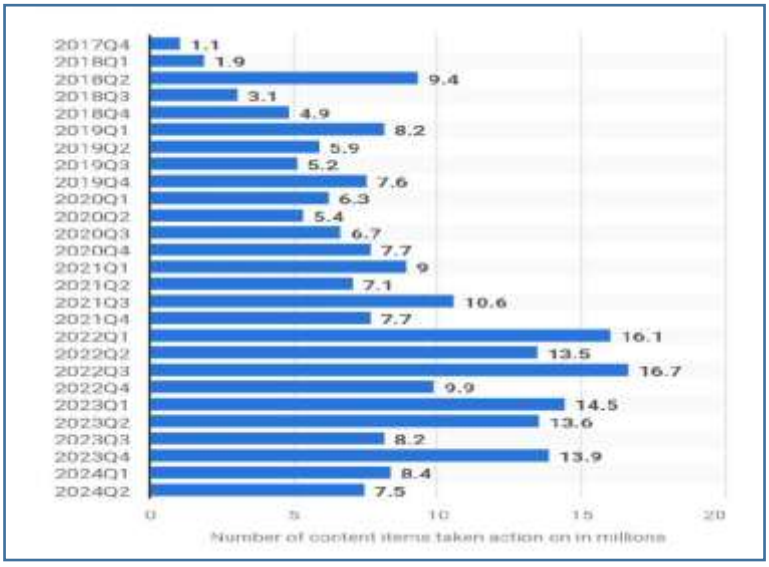
الذكاء الاصطناعي بكميات كبيرة من البيانات حول سلوك الإرهابي او الفرد المشتبه به و من خلال تحليل هذه البيانات يمكن لهذا النموذج ان يتنبأ بالانشطة المستقبلية لهؤلاء الافراد . و نظراً للنمو الهائل على مدى العقد الماضي في كمية البيانات المتعلقة بسلوك الافراد عبر الانترنت و خاصة وسائل التواصل الاجتماعي و التي زاد نتيجتها الاهتمام باكتشاف كيفية استخدام بيانات وسائل التواصل الاجتماعي المجمعة حول سلوك الافراد غبر الانترنت لتوقع الأنشطة الإرهابية المحتملة [٢٨].

٤- مراقبة وسائل التواصل الاجتماعي :

زاد الاهتمام الكبير في السنوات الأخيرة بزيادة حجم البيانات المتعلقة بسلوك الافراد على الانترنت و بشكل خاص منصات التواصل الاجتماعي ، اذ يقوم الباحثون ووكالات الامن باستكشاف استخدام بيانات الوسائط الاجتماعية للتنبؤ بالانشطة الإرهابية و ذلك للاعتقاد بأن الأنماط المستخدمة في وسائل التواصل الاجتماعي و التفاعلات يمكن ان تكشف عن رؤية واضحة حول نوايا الفرد و انتماءاته و خططه المحتملة مما يجعلها أداة حيوية في التعامل المسبق مع التهديدات ، اذ تستغل الجماعات الإرهابية وسائل التواصل الاجتماعي بشكل متكرر للدعاية و التجنيد و التواصل . فيأتي هنا دور الذكاء الاصطناعي في مراقبة هذه المنصات و تحديد مثل هذه الأنشطة ، كما صرح (فلاديمير فورونكوف) اول امين عام لمكتب الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب (ان استخدام الذكاء الاصطناعي من شأنه ان يسرع معالجة المعلومات مما يسمح بتتبع الإرهابيين بفعالية على وسائل التواصل الاجتماعي ، فمحتوى الانترنت الخاص بالارهابيين يتم اكتشافة وحذفه بشكل اسرع من أي وقت

[٢٨] Countering terrorism online with artificial intelligence, United nations office of counter-terrorism , 2021,p24.

مضى ، خمسة عشر الى عشرين دقيقة تكفي لاكتشاف و إزالة مثل هذا المحتوى)[٢٩]، كما في الصورة رقم (١) التي توضح عناصر المحتوى الإرهابي الذي تم نشره على الفيس بوك في جميع انحاء العالم من الربع الرابع لعام ٢٠١٧ الى الربع الثاني من عام ٢٠٢٤ (بالملايين)، و شروع تطبيق الفيسبوك بأزالة المحتوى الإرهابي اعتباراً من الربع الثاني من عام ٢٠٢٤ بمساعدة تقنيات الذكاء الاصطناعي اذ تمكن من إزالة ٧,٥ مليون محتوى إرهابي .



الصورة رقم (١)

المصدر : http://www.statista.com access 2/12/2024 ,

[٢٩] Erman Akilli, op,cit, p4.

الخاتمة :

استحوذ الذكاء الاصطناعي على اهتمام عالمي نتيجة لقدراته المذهلة في معالجة مجموعات كبيرة من البيانات ، تعزز هذه القدرة بشكل كبير من كفاءة و فعالية تحليل المعلومات المعقدة باعتباره تقنية متعددة الأوجه . اذ قد تستغل الجماعات الإرهابية هذه القدرات في عملياتها الإرهابية او في زراعة بذور الفتنة و التطرف مستغلة الأدوات التي يوفرها الذكاء الاصطناعي ، كالتزييف العميق، و تعزيز التطرف ، و التجنيد و ذلك لتوسيع نطاق عملياتها وزيادة اثرها .

كما ان للذكاء الاصطناعي فوائده تمتد الى العديد من المجالات بما في ذلك مكافحة الإرهاب ، ففي هذا المجال تكون براعة الذكاء الاصطناعي في فك شفرة البيانات المعقدة ، كما قد يبتكر أساليب جديدة في مكافحة التهديدات الإرهابية و صياغة استراتيجيات وقائية و فعالة. فهو بكل الأحوال تقنية واعدة و يمكن استغلالها في الخير و الشر.

النتائج :

١- توصلت الدراسة الى أن الجماعات الإرهابية تعتمد بشكل متزايد على الذكاء الاصطناعي في مجالات متعددة، مثل تحليل البيانات، التزييف العميق، التخطيط للهجمات، ونشر الدعاية و التجنيد .

٢- ييسر الذكاء الاصطناعي على الجماعات الإرهابية تنفيذ هجمات سيبرانية أكثر تعقيدًا وفعالية، تستهدف البنى التحتية الحساسة و المؤسسات الحكومية.

٣- توظف الجماعات الإرهابية تقنيات التزييف العميق لإنشاء مقاطع فيديو وصور مزيفة تهدف إلى نشر الدعاية المضللة، تشويه الحقائق، وزعزعة الاستقرار السياسي والاجتماعي.

٤- يوفرالذكاء الاصطناعي للجماعات الإرهابية قدرات تخفي غير مسبوقة، مما يجعل عملية تتبع أنشطتها وتعطيلها صعباً.

٥- تساهم تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحديد الإرهابيين و المشتبه بهم مما يقلل الخسائر المادية و يوفر الوقت و الجهد في التصدي للإرهابيين.

التوصيات :

١- ضرورة إنشاء إطار دولي مشترك لتبادل المعلومات حول الهجمات الإرهابية التي تستخدم الذكاء الاصطناعي وتطوير استراتيجيات موحدة لمكافحة هذا النوع من التهديدات.

٢- زيادة الاستثمار و الأبحاث لابتكار أدوات وتقنيات قادرة على كشف ومنع الاستخدام الإرهابي للذكاء الاصطناعي، مثل أنظمة كشف التزييف العميق ومنصات تحليل البيانات المتقدمة.

٣- تعزيز البنى التحتية للأمن السيبراني في الدول والمؤسسات، مع التركيز على حماية البنى التحتية الحيوية مثل شبكات الطاقة، الاتصالات، والخدمات المالية.

٤- توظيف الذكاء الاصطناعي لتصميم أنظمة دفاعية ذكية قادرة على التنبؤ بالتهديدات الإرهابية ومواجهتها بشكل استباقي.

٥- تنظيم حملات توعية مجتمعية ودورات تدريبية للمؤسسات الحكومية والخاصة لزيادة الفهم بمخاطر استغلال الذكاء الاصطناعي من قبل الجماعات الإرهابية.

المصادر :

١- الحموي ياسين ، علم نفس الذكاء الاصطناعي ، اصدار منصة اربد العلمية ، بدون دولة ، ط١ ، ٢٠٢٤.

٢- ماري شروتر ، الذكاء الاصطناعي و مكافحة التطرف العنيف كتاب تمهيدي ، المركز الدولي لدراسة الراديكالية ، المملكة المتحدة ، بدون رقم طبعة ، ٢٠٢٠.

٣- أي تأثيرات محتملة للذكاء الاصطناعي على الإرهاب ، صحيفة العرب ، العدد ١٣٠٧٦، ٢٠٢٤/٣/٢٠ ، لندن.

4- Christopher manning , Artificial intelligence definitions, Stanford university , USA , 2020.

5- Philip Boucher , Artificial intelligence: How does it work- why does it matter –and what can we do about it ?, European parliament , Brussels , 2020.

6- Mohamed M.Elltadi , Artificial intelligence Background – definitions – challenges and benefits , sadat Academy for management sciences , Egypt , 2023.

7- UNICRL AND UNCCT , The malicious use of Artificial intelligence for terrorist purposes , united nations office of counter terrorism , 2021.

8- Samoili Sofia Lopez Cobo and others , AI watch defining artificial intelligence , European commission , Luxembourg , 2020.

9- Cybersecurity and new technologies , United nations office of counter terrorism and international criminal police organization, 2023.

10- NCTC-DHS-FBI, Emerging technologies may heighten terrorist threats , Joint counterterrorism assment team , 2022.
11- Maggie Engler , Consideration of the impacts of generative AI on online terrorism and extremism ,GIFCT red team working group , 2023
12- Erman Akilli , Artificial intelligence in counterterrorism ,SETA, Berlin, 2024.
13- Brahim Laytouss, new terrorism and the use of electronic jihad , Brussels international center , Belgium, 2021.
14- Countering terrorism online with artificial intelligence, United nations office of counter-terrorism , 2021.
15- حمد الحوسني ، الذكاء الاصطناعي و الإرهاب الاليات و سبل المواجهة ، ترينذز للبحوث و الاستشارات ، انظر https://trendsresearch.org
16- وجدان فهد ، الذكاء الاصطناعي بين التكتيكات الإرهابية و الاستراتيجيات الوطنية ، ترينذز للبحوث و الاستشارات ، انظر https://trendsresearch.org
17- Clarisa Nelu, Exploitation of generative AI by terrorist groups, https://icct.nl/publication/exploitation-generative-ai-terrorist-groups
18- http://www.statista.com

الذكاء الوجداني وعلاقته بالكفاءة المهنية لمدرسي التربية الرياضية في قسم تربية قضاء هيت

م.م. حكمت عبد الجليل اسماعيل
مديرية تربية الانبار/ قسم قضاء هيت

الكلمات المفتاحية:
الذكاء الوجداني.
الكفاءة المهنية .

١٤٤٦هـ **٢٠٢٥م**

مستخلص البحث

اجرى الباحث بحثه الحالي الموسوم ب **(الذكاء الوجداني وعلاقته بالكفاءة المهنية لمدرسي التربية الرياضية في قسم قضاء هيت)**، والذي هدف منه التعرف على الذكاء الوجداني، والكفاءة المهنية لدى مدرسي التربية الرياضية في قسم تربية قضاء هيت، وكذلك التعرف على مدى العلاقة بينهما، اذ استخدم الباحث المنهج الوصفي بالدراسات المسحية والعلاقات الارتباطية من خلال تطبيق مقياسي البحث الخاصة بـ (الذكاء الوجداني، والكفاءة المهنية) على عينة من مدرسي التربية الرياضية عددها (٣٥) مدرسا، والتي تم اختيارها بطريقة عشوائية من مجتمع بحث عدده الكلي (٦٥) مدرسا للتربية الرياضية في قسم تربية قضاء هيت بمحافظة الانبار العراقية، وبعد ان تم تطبيق المقاييس المتبناة من قبل الباحث وبعد معالجة البيانات التي حصل عليها من هذا التطبيق، خرج الباحث بعدة استنتاجات منها :

١. ان الذكاء الوجداني لدى مدرسي التربية الرياضية في قسم تربية قضاء هيت بمستوى عالي وعلى حسب ما اظهرته نتائج تطبيق المقياس على العينة المفحوصة

٢. وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية واضحة بين الذكاء الوجداني والكفاءة المهنية لدى مدرسي التربية الرياضية في قسم تربية قضاء هيت

وعلى وفق ذلك اوصى الباحث بعدة توصيات منها :

١- الاستفادة من نتائج البحث الحالي وتطبيقها على باقي مدرسي التربية الرياضية بكافة اقسام مديرية تربية الانبار .

٢- اشراك مدرسي التربية الرياضية بدورات تطويرية تركز على موضوع الذكاء الوجداني والتأثيرات العملية الناتجة عنه .

3- Research abstract

4- The researcher conducted his current research titled (Emotional Intelligence and its Relationship to the Professional Competence of Physical Education Teachers in Hit District), which aimed to identify the emotional intelligence and professional competence of physical education teachers in Hit District, as well as identifying the extent of the relationship between them, as the researcher used the descriptive approach. Through survey studies and correlational relationships by applying the two research measures (emotional intelligence and professional competence) on a sample of physical education teachers, numbering (35) teachers. Which was selected randomly from a research population of (65) physical education teachers in Hit district in Anbar Governorate, Iraq. After applying the standards adopted by the researcher and after processing the data he obtained from this application, the researcher came out with several conclusions, including:

5- 1- The emotional intelligence of physical education teachers in Hit District is at a high level, as shown by the results of applying the scale to the examined sample.

6- 2- There is a clear, significant correlation between emotional intelligence and professional competence among physical education teachers in Hit District.

7- Accordingly, the researcher recommended several recommendations, including:

8- 1- Benefiting from the results of the current research and applying them to the rest of the physical education teachers in all departments of the Anbar Education Directorate..

9- 2- Involving physical education teachers in development courses that focus on the topic of emotional intelligence and the practical effects resulting from it.

١٠- التعريف بالبحث :

١-١ مقدمة البحث وأهميته:

يعد المعترك التربوي المتمثل بالمدارس بمختلف مراحلها هي من اهم الاجهزة الادارية القيادية التي تعمل على بناء والمحافظة على مجتمع سائر نحو التكامل الاخلاقي والتربوي والعلمي ، والموجه نحو تحقيق الاهداف التي بنيت وتأسست هذه المدارس من اجل تحقيقها، ومن الادوات الرئيسة ضمن هذا الاطار هو الكادر التدريسي بصورة عامة، ومدرس التربية الرياضية بصورة خاصة، اذ يعد مدرس التربية الرياضية هو الاكثر قربا مع الطلبة والاكثر تأثيراً عليهم نظراً لطبيعة وخصوصية المادة التي يدرسها، لذا وجب ان يتمتع بعدة مميزات شخصية ونفسية وادارية تعمل على تطوير التعامل مع الطلبة بصورة ايجابية واستثمار هذه الخصوصية في العلاقة والتأثير لصالح تطوير مستوياتهم وقدراتهم بالمادة المدرسة من قبله، وكذلك باقي المواد الدراسية الاخرى، ومن هذه القدرات التي يجب ان يتمتع بها مدرس التربية الرياضية هي الذكاء الوجداني اذ يعد هذا النوع من الذكاء هو أفضل مؤشر للنجاح في الحياة الاجتماعية مقارنة بالذكاء المعرفي[١]، فالأشخاص الأذكياء عاطفياً أكثر توافقاً ودفئاً وصدقاً وصبراً وتفاؤلاً وصحة نفسية، كما تم استخدام الذكاء العاطفي لوصف الخصائص العاطفية التي تعتبر مهمة في تحقيق النجاح ، بما في ذلك التعاطف ،والتحكم في الانفعالات والمزاج ، وحب الآخرين ، والصبر والمثابرة ، والتعاطف والتراحم ،

[١] - موسى سالمة و عمر عطية: **العوامل المؤثرة في الاداء الوظيفي**، مجلة العلوم الادارية، العدد ١ ،المجلة ٣٩. ٢٠١٢ ، ص٣٣.

والتعبير عن المشاعر والأحاسيس وفهمها ، والاستقلالية ، والقدرة على التكيف ، وحل المشكلات بين الأشخاص ، والمودة والاحترام . كل هذا ينعكس ايجاباً على كفاءة المدرس في اداء مهامه والواجبات المطلوبة منه بصورة افضل وتحقيق الاهداف المرجوة، ومن هنا تكمن أهمية البحث الحالي وهي تبيان أهمية ودور الذكاء العاطفي لدى مدرسي التربية الرياضية ومدى علاقته بسير عمله وكفاءته في اداء المهام الوظيفية لديه.

١-٢ مشكلة البحث :

على الرغم من ان مفهوم الذكاء الوجداني متداول بالآونة الاخيرة وبصورة كبيرة بين الاوساط العلمية ، الا انه وبعد التحري والبحث من قبل الباحث لم يجد دراسات سابقة تناولت هذا المفهوم وارتباطه بالجانب الاداري والكفاءة المهنية او الوظيفية لدى العاملين في المجال التربوي، رغم أهمية هذه المتغيرات وعلاقتها فيما بعض، اذ ان الذكاء الوجداني يمثل استعدادا اساسياً او قدرة تسيطر وتؤثر بقوة على حمل القدرات الاخرى، وكما يفسر بانها احدى فنون ادارة المواقف والسيطرة على الانفعالات، كما ان الافراد الذين يتمتعون بالذكاء الوجداني بصورة عالية أكثر وعيا بمشاعرهم ومشاعر الاخرين واكثر انفتاحاً على الجوانب الايجابية والسلبية لشخصياتهم ولخبراتهم الداخلية، والذي بالتالي يؤثر تأثيرا ايجابيا على سبل وطريقة ممارسة العمل وكمية الانتاجية المتوقعة من الفرد، وهذا ما مطلوب من مدرس التربية الرياضية، لذا وعلى وفق ذلك ارتأى الباحث في اجراء هذه الدراسة من اجل التعرف على الذكاء الوجداني لدى مدرسي التربية الرياضية عينة البحث، ومعرفة مدى العلاقة بين الذكاء الوجداني وكفاءة المدرسين المهنية .

١-٣ اهداف البحث :

١- التعرف على الذكاء الوجداني لدى مدرسي التربية الرياضية في قسم تربية قضاء هيت .

٢- التعرف على الكفاءة المهنية لدى مدرسي التربية الرياضية في قسم تربية قضاء هيت .

٣- ايجاد العاقة بين الذكاء الوجداني والكفاءة المهنية لدى مدرسي التربية الرياضية عينة البحث .

١-٤ فرضية البحث :

- وجود علاقة ذات دلالة معنوية بين الذكاء الوجداني والكفاءة المهنية لدى مدرسي التربية الرياضية عينة البحث .

١-٥ مجالات البحث :

المجال البشري : مدرسي التربية الرياضية في قسم تربية قضاء هيت / محافظة الانبار .

المجال الزماني : من ٢٠٢٤/١٠/٩ إلى ٢٠٢٤/١١/١٤.

المجال المكاني : مديرية تربية الانبار – قسم تربية قضاء هيت .

١-٦ تحديد المصطلحات :

الذكاء الوجداني : نوع من معالجة المعلومات الانفعالية، والتي تتضمن التقييم الدقيق للانفعالات في ذات الفرد ولدى الاخرين، والتعبير الملائم عن الانفعالات والتنظيم المتوافق للانفعال لتعزيز الحياة[٢] .

[2] Mayer, J.D., Salovey, P., Caruso, D.R ., & Sitarenios G.(2001, pp54

الكفـاءة المهنيـة : مجموعـة القـدرات ومـا يسـفر عنهـا مـن المعـارف والمهـارات والاتجاهات التـي يمتلكها ويمارسـها الأستاذ الجـامعي وتمكنـه من أداء عملـه وأدواره ومسؤولياته، ويلاحظها ويقيمها طلابـه، ويمكن أن يكون لها تـأثير مباشـر أو غيـر مباشر على العملية التعليمية[٣]

٢- منهجية البحث وإجراءاته الميدانية:

٢-١ منهج البحث:

إن القدرة علـى التصـدي لمشـاكل تعميم النتـائج فـي العلـوم الاجتماعيـة تتطلـب وضـع اسـتراتيجية منهجيـة للبحـث تعتمـد علـى قاعـدة التكامـل المنهجـي. هـذه الاستراتيجية تسمح بقياس تباين سلوك المجتمعات والأزمنـة المختلفـة، وتمكن من الـتحكم فـي القواعـد والتوجهـات المفسـرة للظـواهر السياسـية للوصـول إلـى الحقيقـة وإمكانيـة التنبـؤ بالأحـداث، وعلـى وفـق ذلـك اسـتخدم الباحـث المـنهج الوصـفي بالاسـلوب المسـحي والعلاقـات الارتباطيـة لملائمتـه لطبيعـة مشـكلة البحـث والـذي يعرف بانـه " احد اشكال التحليل والتفسير العلمي لوصف ظاهرة او مشكلة محددة وتصويرها بالارقام من خـلال جميـع البيانـات والمعلومـات وتحليلها وتفسيرها بطريقة علمية دقيقة " [٤](المنيزل : ٢٠١٠: ٢٦٩).

٢-٢ مجتمع البحث وعينته :

عمل الباحث على تحديد مجتمع البحث بصورة عمدية اذا كان المستهدف هم مدرسـي التربيـة الرياضـية فـي تربيـة الانبـار قضـاء هيـت والـذين كـان عددهم الكلـي

---

[٣] - افتخاراحمد وآسيا كاظم : **اثر بعض مكونات الشخصية على الإنجاز الرياضي**، بحث منشور، مجلة التربية الرياضية ،كلية التربية الرياضية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦،ص٧٩.

[٤] - عبد الله فلاح المنيزل : عدنان يوسف العتوم : **مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية**، عمان : دار اثراءء للنشر والتوزيع، ٢٠، ٢٦٩ .

(٦٥) مدرسا، والذي تم اختيار عينة البحث الحالي من هم بصورة عشوائية بعد ان قام الباحث باجراء القرعة عليهم وقد تم اختيار عدد (٣٥) مدرساً للتربية الرياضية ليكونوا عينة البحث الحالي ويتم اجراء الاختبارات عليهم وقد تقسمت هذه العينة الى جزأين الجزء الاول وعدده (٥) مدرسين كعينة استطلاعية، اما (٣٠) مدرساً فقد تم تطبيق الاستبانات المستخدمة عليهم كعينة رئيسة في البحث .

٢-٣ الاجهزة والادوات والوسائل المستخدمة في البحث :

يجب على الباحث تحديد الادوات المناسبة لبحثه وتحقيق اهدافه اذ " تحدد الاداة المناسبة في ضوء اهداف البحث وفرضياته والاسئلة التي يسعى الى الاجابة عنها والادوات هي الوسائل التي يستعملها الباحث في الحصول على المعلومات[٥]، لذا استخدم الباحث الادوات والوسائل الاتية :

١- المصادر والمراجع والدراسات العربية والاجنبية.
٢- المقابلات الشخصية مع الخبراء والمختصين.
٣- استبانة الذكاء الوجداني .
٤- استبانة الكفاءة المهنية .
٥- استمارة تفريغ البيانات .
٦- جهاز حاسوب محمول (لابتوب) .
٧- شبكة المعلومات الدولية .

[٥] - محمد خليل عباس وآخرون : **مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط٣، ٢٠١١، ص٢٣٧.

٢-٤ اجراءات البحث الميدانية:

٢-٤-١ تحديد المقاييس الخاصة بالبحث:

بما ان الهدف من الدراسة الحالية التعرف على الذكاء الوجداني لدى مدرسي التربية الرياضية في قسم تربية قضاء هيت، وايجاد العلاقة بينه وبين الكفاءة المهنية لديهم لذا استوجب من الباحث ان يحدد المقاييس المناسبة لهذين المتغيرين ولأهداف البحث المرجوة ، وعلى وفق ذلك ومن خلال اطلاع الباحث على الادبيات والمصادر التي تناولت موضعي الذكاء الاجتماعي والكفاءة المهنية وجد الباحث ان هناك دراسات منفصلة قد استخدمت مقاييس خاصة بهذه المتغيرات كل على حدة، وهذه المقاييس مناسبة للبحث الحالي كونها استخدمت لنفس العينة وبظروف متشابهة ، وبعد ان تم عرضها على الخبراء والمختصين واخذ آرائهم في صلاحيتها باشر الباحث بإجراءات البحث الميدانية .

٢-٤-١-١مقياس الذكاء الوجداني :

عمل الباحث في دراسته الحالية على تبني مقياس الذكاء الوجداني المستخدم في دراسة(علي محمد علي) (الذكاء الوجداني وعلاقته بمهارات الاتصال لدى المرشدين التربويين) ، والذي تم اعداده على وفق انموذج جولمان للذكاء الوجداني، وقد تكون المقياس في صورته النهائية من (٦٦) فقرة، نوزعة على (٥) مجالات هي (الوعي بالذات، ادارة الانفعالات، الدافعية الذاتية، التعاطف، التعامل مع العلاقات) [٦]

[٦]- علي محمد علي : **الذكاء الوجداني وعلاقته بمهارات الاتصال لدى المرشدين التربويين**، رسالة ماجستير غير منشورة، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك عبد العزيز، قسم علم النفس التربوي والارشاد، ٢٠١٤ ، ض٢٤.

٢-٤-١-٢ مقياس الكفاءة المهنية :

تبنى الباحث مقياس الكفاءة المهنية المستخدم من قبل (ضياء رحمن جاسم) الوعي بالابداع وعلاقته بالكفاءة المهنية لدى حكام كرة القدم في محافظة النجف الاشرف)، اذ تكون هذا المقياس من (٣٤) موزعة على اربعة مجالات وقد عمل الباحث على ايجاد المعاملات العلمية له من صدق ثبات وموضوعية وبخطوات البحث العلمي الصحيحة[٧]. (ضياء رحمن جاسم :٢٠٢٣ : ١٣).

٢-٤ -٢ التجربة الاستطلاعية:

من اجل زيادة رصانة البحث العلمية وكذلك التأكد من ادواته، والمتمثلة بالمقاييس (الذكاء الوجداني، والكفاءة المهنية) ومدى ملائمتها لاهداف البحث كذلك التعرف على مدى استيعاب المفحوصين وفهمهم لفقرات المقاييس المستخدمة ووضوح هذه العبارات، اضافة الى معرفة الباحث الوقت المستغرق من اجل الاجابة على هذه المقاييس من قبل المفحوصين عينة البحث والمشاكل التي قد تصادفهم، لأجل ذلك قام باجراء التجربة الاستطلاعية على مجموعة منفصلة من عينة البحث والذي كان عددهم (٥) مدرسين وذلك في يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٢٤/١٠/٢٢ وبعد ان اتم الباحث هذه التجربة والتأكد من ان كل الامور الخاصة بالبحث الحالي على اتم الجهوزية اجرى الباحث تجربته الرئيسة .

[٧] - ضياء رحمن جاسم : **الوعي بالابداع وعلاقته بالكفاءة المهنية لدى حكام كرة القدم في محافظة النجف الاشرف**، المجلة التربوية العلمية، النجف، ٢٠٢٣، ص١٣.

٢-٤-٣ تطبيق المقاييس:

اجرى الباحث وبمساعدة فريق العمل المساعد بتجربته الرئيسة والمتمثلة بتوزيع استبانات المقياسين من يوم الأحد الموافق ٢٠٢٤/١١/٣ ولغاية يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٢٤/١١/٥، وذلك لغرض التعرف على (الذكاء الاجتماعي) وعلاقته (بالكفاءة المهنية) إذ كان عدد استمارات الاستبيان التي تم توزيعها قيد البحث(٣٠) استمارة .

٢-٥ الوسائل الإحصائية:

استخدم الباحث الحقيبة الإحصائية الجاهزة (SPSS) في تحليل البيانات واستخراج النتائج، من خلال المليات الإحصائية الآتية :

١- الوسط الحسابي

٢- الانحراف المعياري

٣- معامل ارتباط بيرسون.

٤- الاختبار التائي لعينة واحدة

٥- النسبة المئوية

٦- ٣-عرض وتحليل ومناقشة النتائج :

٧- ٣-١ عرض وتحليل نتائج الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لمقياس الذكاء الوجداني لمدرسي التربية الرياضية في قسم تربية قضاء هيت :

٨- جدول (١)

٩- يبين الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية بالمقارنة مع الوسط الفرضي لمقياس الذكاء الوجداني .

المتغير	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	قيمة T المحسوبة	قيمة لدلالة sig	دلالة الفروق
الوعي بالابداع	١١٣.٨٥	٣.٢٢	٩٦	٤.٦٤١	٠.٠٢٨	معنوي
الوعي بالابداع	١١٣.٨٥	٣.٢٢	٩٦	٤.٦٤١	٠.٠٢٨	معنوي

معنوي< (٠.٠٥) بدرجة حرية (ن-١) = ٢٩

من خلال جدول (١) والذي يتضح فيه الاوساط الحسابية والانحراف المعياري وقيمة الوسط الفرضي والقيمة التائية لمقياس الذكاء الوجداني لمدرس التربية الرياضية في قسم تربية قضاء هيت، تبين ان الوسط الحسابي قد بلغ (١١٣.٨٥) ، وبانحراف قدره (٣,٢٢)، وبلغ الوسط الفرضي للمقياس (٩٦) ، وبلغت قيمة T المحسوبة (٤,٦٤١) اذ تبين من خلال ذلك ان قيمة الدلالة (sig) بلغت (٠.٠٢٨) اي انها اصغر من مستوى الدلالة (٠.٠٥) ولما كانت قيمة الدلالة اصغر من مستوى الدلالة اذا ان الفروق كانت معنوية في اجابات العينة المستهدفة من البحث .

٣-١-١ مناقشة نتائج اجابة عينة البحث في مقياس الذكاء الوجداني:

جدول (١) يوضح ان هناك دلالة معنوية في اجابات المفحوصين بمقياس الذكاء الوجداني، وتدل هذه المعنوية على ان مدرسي التربية الرياضية في قسم تربية قضاء هيت يتمتعون بدرجة عالية من الذكاء الوجداني ، والذي كان واضح في تصرف وطبيعة مدرسي التربية الرياضية من خلال الاتقان في العمل والتروي والتفائل المعكوس على الطلب في درس التربية الرياضية، كذلك التعامل الفعال مع الذات والتعامل الفعال مع الاخرين، اذ يرى ماير ان الذكاء قد يؤدي بعض الادوار في القيادة والتطور المهني وفي الحياة العملية فهو أحد العناصر الهامة للتنبؤ في مكان العمل الا ان الذكاء الوجداني ليس البديل عن القدرة والمعرفة أو مهارات العمل .

٣-٢ عرض نتائج الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والقيمة التائية والدلالة لمقياس الكفاءة المهنية لمدرسي التربية الرياضية في قسم تربية قضاء هيت.

جدول (٢)

يبين فيه قيمة الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية بالمقارنة مع الوسط الفرضي لمقياس الكفاءة المهنية .

المتغير	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	قيمة T المحسوبة	قيمة الدلالة sig	دلالة الفرق
الكفاءة المهنية	٨٢.١١	٢.٤٨	٧٥	٤.٦٤١	٠.٠٠٣	معنوي

معنوي < (٠.٠٥) ودرجة حرية (ن-١) =٢٩.

يوضح جدول (٢) الاوساط الحسابية والانحراف المعياري وقيمة الوسط الفرضي والقيمة التائية لمقياس الكفاءة المهنية لمدرسي التربية الرياضية في قسم تربية قضاء هيت ، اذ بلغ الوسط الحسابي (٨٢,١١)، وبانحراف معياري قدره (٢,٤٨) وبلغ الوسط الفرضي للمقياس (٧٥) وبلغت قيمة (T) (٤,٦٤١) وكانت قيمة الدلالة (sig) بلغت (٠.٠٠٠) وهي اصغر من مستوى الدلالة (٠.٠٥) ولما تكون قيمة الدلالة اصغر من مستوى الدلالة فان ذلك يدل على الإجابات ذات دلالة معنوية لدى عينة البحث .

٣-٢-١ مناقشة نتائج الكفاءة المهنية:

جدول (٢) يبين معنوية النتائج والذي يترجم كفاءة مدرسي التربية الرياضية المهنية، وقدرتهم على اداء واجباتهم المهنية المطلوبة منهم على اكمل وجه، وذلك على وفق قواعد العمل المعمول بها والتعليمات الخاصة من قبل الوزارة والمديرية المسؤولة ، وارجأ الباحث ذلك الى الكفاءة المهنية للمدرسين تأتي من اتقان المدرسين لعملهم، وهذا الاتقان لا يتوقف فقط على الاستعداد العلمي والاعداد المهني للمدرس، بل انه يرتكز كذلك على عوامل نفسية ومعرفية منها استمتاع المدرس بعمله، وادراكه أهمية وقيمة العمل الذي يقوم به وبانتمائه الى المؤسسة التعليمية.

٣-٣ عرض ومناقشة نتائج العلاقة بين مقياس الذكاء الوجداني والكفاءة المهنية لدى مدرسي التربية الرياضية فغي قضاء هيت.

جدول (٣)

يبين نتائج قيم الارتباط ومستوى الدلالة للعلاقة بين مقياس الذكاء الوجداني والكفاءة المهنية لمدرسي التربية الرياضية في قسم تربية قضاء هيت

المتغيرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معدل الارتباط	قيمة الدلالة sig	الدلالة
الذكاء الوجداني	١١٣.٨٥	٣.٢٢	٠.٧٦٩	٠.٠٠٠	معنوي
الكفاءة المهنية	٨٢.١١	٢.٤٨			

جدول (٣) يوضح العلاقة بين الذكاء الوجداني والكفاءة المهنية، وذلك بعد استخدام معامل الارتباط البسيط بيرسون تبين وجود علاقة معنوية اذ بلغت قيمة معامل الارتباط (٠.٧٦٩) وبلغ الوسط الحسابي (١١٣,٨٥) والانحراف المعياري (٣.٢٢) لمقياس الذكاء الوجداني، وبلغ الوسط الحسابي (٨٢.١١) والانحراف المعياري (٢.٤٨) للكفاءة المهنية وكانت قيمة الدلالة (sig) تساوي (٠.٠٠٠) وهي اصغر من مستوى الدلالة (٠.٠٥) ولما كانت قيمة الدلالة اصغر من مستوى الدلالة انما ذلك يدل على معنوية الارتباط بين المقياسين .

وعلى وفق هذه النتيجة التي تم الحصول عليها خلال اجراء العمليات الاحصائية على البيانات التي تم الحصول عليها من خلال تطبيق المقاييس على عينة البحث، اثبت للباحث وجود علاقة ارتباط عالية والتي قيمتها (٠,٧٦٩) بين الذكاء الوجداني والكفاءة المهنية لدى مدرسي التربية الرياضية في قسم تربية

قضاء هيت، ويعزو الباحث ذلك الى ان الذكاء الوجداني هو مجموعة من القدرات التي قد تساعد العاملين في التخصصات التربوية وبطرائق عديدة على ان يكونوا أكثر مرونة في التخطيط وتحفيز الذات والاخرين، واتخاذ القرارات مما ينعكس ايجابياً على الكفاءة المهنية اي كفاءة التدريس والتعامل مع الطلبة لدى مدرسي التربية الرياضية، وبالتالي انتاجية عالية ومخرجات تربوية جيدة تليق بالمؤسسة التربوية بصورة عامة ومدرسي التربية الرياضية بصورة خاصة وبما يحقق الاهداف المطلوبة.

٤- الاستنتاجات والتوصيات:

٤-١ الاستنتاجات:

من خلال النتائج التي حصل عليها الباحث اثر تطبيق مقياسي (الذكاء الوجداني، والكفاءة المهنية) على عينة من مدرسي التربية الرياضية في قسم تربية قضاء هيت، وبعد معالجة البيانات احصائيا توصل الى الاستنتاجات التالية :

١-ان الذكاء الوجداني لدى مدرسي التربية الرياضية في قسم تربية قضاء هيت بمستوى عالي وعلى حسب ما اظهرته نتائج تطبيق المقياس على العينة المفحوصة.

٢-تبين للباحث ان مستوى الكفاءة المهنية لدى مرسي التربية الرياضية في قسم تربية قضاء هيت ذات مستوى عال من خلال النتائج التي تم التوصل اليها بتطبيق المقياس الخاص بالكفاءة المهنية على العينة المختارة .

٣-وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية واضحة بين الذكاء الوجداني والكفاءة المهنية لدى مدرسي التربية الرياضية في قسم تربية قضاء هيت.

٤-٢ التوصيات:

في ضوء ما توصل اليه الباحث من نتائج للدراسة الحالية اوصى بالاتي :

١-الاستفادة من نتائج البحث الحالي وتطبيقها على باقي مدرسي التربية الرياضية بكافة اقسام مديرية تربية الانبار . .

١-اشراك مدرسي التربية الرياضية بدورات تطويرية تركز على موضوع الذكاء الوجداني والتأثيرات العملية الناتجة عنه .

٢-استخدام المقاييس المستخدمة في هذه الدراسة وتطبيقها على فئات اخرى و وتدريسي التخصصات الاخرى من اجل تطوير العملية التربوية .

٣-اجراء دراسات مشابهة تختص بالذكاء الوجداني وعلاقته بالمتغيرات النفسية والادارية الاخرى .

المصادر

- ابراهيم الحسن الحكمي : الكفاءات المهنية المتطلبة للأستاذ الجامعي من وجهة نظر طلابه وعلاقتها ببعض المتغيرات ، كلية التربية ، جامعة أم القرى / فرع الطائف، ٢٠١٢.
- ضياء رحمن جاسم : الوعي بالابداع وعلاقته بالكفاءة المهنية لدى حكام كرة القدم في محافظة النجف الاشرف، المجلة التربوية العلمية، النجف، ٢٠٢٣.
- عبد الله فلاح المنيزل : عدنان يوسف العتوم : مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية، عمان : دار اثراء للنشر والتوزيع، ٢٠١٠ .
- علي محمد علي : الذكاء الوجداني وعلاقته بمهارات الاتصال لدى المرشدين التربويين، رسالة ماجستير غير منشورة، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك عبد العزيز، قسم علم النفس التربوي والارشاد، ٢٠١٤.
- محمد خليل عباس وآخرون : مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط٣، ٢٠١١، ص٢٣٧.
- Mayer, J.D., Salovey, P., Caruso, D.R ., & Sitarenios G.(2001
- Emotional Intelligence as a Standard Intelligence Emotion,

حياد لجان التحقيق وفقا لقانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١المعدل

م.م نورالهدى جميل خلف nooralhuda jameel khalaf

كلية الامام الكاظم ع للعلوم الاسلامية ا اقسام البصرة

البريد الالكتروني: nooralhudajamel91@gmail.com

الملخص

يعد التحقيق الاداري ضمانة جوهرية لحماية حقوق وحريات الموظف من تعسف الادارة، اذ يعد مكنة موازنة للسلطة الممنوحة للإدارة بإمكانية معاقبة الموظف انضباطيا، وحياد لجان التحقيق يعني ان تكون هذه اللجان غير متحيزة او متأثرة باي اعتبارات خارجية او مصالح شخصية اثناء عملها في التحقيق مع الموظف، بمعنى اخر وجوب توافر ضمانات بعدم انحياز لجان التحقيق لاحد الاطراف، وهذا يتحقق بتوافر جملة من المتطلبات والشروط في اعضاء هذه اللجان، فالهدف من الحياد هو ضمان ان كافة الاطراف المعنية يتم التعامل معها بموضوعية دون تفضيل، مما يسهم في الوصول الى نتائج موثوقة ودقيقة في التحقيق الاداري، بالتالي يمكن القول بإمكانية تطبيق القواعد العامة في قانون المرافعات المتعلقة برد القضاة وتنحيهم بشروط فيما يتعلق بتشكيل اللجان التحقيقية المختصة بالتحقيق الاداري.

الكلمات المفتاحية:- حياد، رد، تنحي، تحقيق، لجان

Abstract

The administrative investigation is an essential guarantee to protect the rights and freedoms of the employee from the arbitrariness of the administration, as it is a counterbalance to the authority granted to the administration with the possibility of punishing the employee disciplinary, and the neutrality of the investigation committees means that these committees are not biased or influenced by any external considerations or personal interests during their work in investigating the employee, in other words, there must be guarantees that the investigation committees are not biased towards any party, and this is achieved by the availability of a set of requirements and conditions in the members of these committees, as the goal of neutrality is to ensure that all parties concerned are dealt with objectively without preference, which contributes to reaching reliable and accurate results in the administrative investigation, thus it can be said that it is possible to apply the general rules in the Code of Civil Procedure related to the rejection of judges and their recusal with conditions regarding the formation of investigation committees specialized in administrative investigation.

Keywords:- Neutrality, Response, Resignation, Investigation, Committees.

المقدمة

اولا:- موضوع البحث

يعد الحياد مبدأ أساس في عمل اللجان المكلفة بالتحقيق الاداري مع الموظف، وهذا يعني وجوب ان تكون اللجنة غير متحيزة أو مؤيدة لأي طرف من الأطراف المعنية التي تتولى التحقيق، ويجب أن تعمل اللجنة على جمع الأدلة والشهادات بموضوعية وبدون تأثير من أي جهة أو طرف آخر، و الحيادية تتضمن معنى الاستقلالية اي يجب أن تكون اللجنة مستقلة عن أي تأثير خارجي، وان يتم التعامل مع جميع الأطراف بشكل عادل ومتساو، وكذلك تتضمن معنى الموضوعية اي يجب أن تعتمد اللجنة على الأدلة الواقعية والمعلومات الدقيقة فقط عند اتخاذ قراراتها.

ثانيا:- اهمية البحث

تكمن اهمية البحث كونه يسلط الضوء على ضمانات حماية الموظف ازاء سلطة الادارة في فرض العقوبة بحقه، اذ ان حياد اللجنة التحقيقية يتطلب توافر عدة شروط فيما يتعلق بتشكيل هذه اللجنة والاليات التي تمارس من خلالها واجبها في التحقيق، وهذا ما يتطلب البحث في امكانية تنحي عضو من اعضاء اللجنة او طلب ردهم على وفق القواعد العامة في قانون المرافعات في حال توفر سبب يخل بضمانات حياد اعضاء هذه اللجان.

ثانيا:- اهداف البحث

١- بيان مدى كفاية القواعد القانونية المنظمة لعمل لجنة التحقيق في حماية الموظف ازاء سلطة الادارة في فرض العقوبة بحقه.

٢- بيان مدى امكانية تطبيق المبادئ العامة الموجودة في قانون المرافعات على لجنة التحقيق فيما يتعلق بعلاقة أحد اعضائها بالموظف محل التحقيق.

٣- بيان الاثار المترتبة على توصيات لجنة التحقيق ومدى التزام الرئيس الاداري بها.

٤- بيان مدى امكان الغاء القرار الصادر بمعاقبة الموظف فيما لو ثبت ان توصيات لجنة التحقيق كان بسبب وجود عداوة بين الموظف واحد اعضاء لجنة التحقيق.

رابعا:- مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في القصور التشريعي الذي اعتراه النص القانوني المنظم لتشكيلة اللجنة التحقيقية فإذا كان المشرع منح الادارة امكانية فرض العقوبة بحق الموظف الذي أخل بواجبات وظيفته، فيثور التساؤل عن الضمانات التي منحها المشرع للموظف ازاء هذه السلطة من حيث اشخاص اللجان التحقيقية، والتي اشترط فيها المشرع الخبرة دون اشتراط معيار محدد لذلك كما انه لم يشر للشروط الاخرى، اذ لم يضع المشرع قيود تتعلق بعلاقة الموظف بأعضاء اللجنة، بمعنى اخر لم يتضمن القانون نصا يتعلق بضمانات الحياد في اعضاء اللجنة.

خامسا:- فرضية البحث

إذا كانت القواعد العامة تجيز رد القضاة وتنحيهم بشروط معينة فهل بالإمكان تطبيق القواعد المشار فيما يتعلق بتشكيل اللجان التحقيقية المتعلقة بالتحقيق الاداري، وإذا كانت السلطة الرئاسية لرئيس الإدارة تجيز له تعديل اعمال مرؤوسيه فما مدى جواز تعديل توصيات هذه اللجان من قبل رئيس الادارة للجهة ذات العلاقة.

سادسا:- منهج البحث

سنعتمد المنهج التحليلي وذلك عن طريق القيام بتحليل المواد القانونية التي لها صلة بمحل الدراسة.

سابعا:- خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى مطلبين، المطلب الاول: مفهوم حياد لجنة التحقيق الاداري بدوره سنقسمه الى فرعين الفرع الاول تعريف حياد لجنة التحقيق الاداري اما الفرع الثاني فسنتناول فيه الية تحقيق الحياد في التحقيق الاداري اما المطلب الثاني فسنتناول فيه الاثار المترتبة على الاخلال بالحياد والذي سنقسمه الى فرعين الفرع الاول بطلان القرار الاداري اما الفرع الثاني فسنخصصه لدراسة اعادة التحقيق، وسننتهي بخاتمة تتضمن اهم النتائج والتوصيات.

المطلب الاول

مفهوم حياد لجنة التحقيق الاداري

الحياد من الضمانات الرئيسة التي يجب توافرها في اتخاذ الاجراءات بحق الموظف محل التحقيق، ولدراسة جوانب هذا الحياد يقتضي دراسة الجوانب المتعلقة بتشكيل لجنة التضمين، والاشكالات التي تثيرها وذلك بعد دراسة تعريف الحياد عليه بدوره سنقسم هذ المطلب الى فرعين الفرع الاول تعريف حياد لجنة التحقيق الاداري اما الفرع الثاني فسنتناول فيه الية تحقيق الحياد في التحقيق الاداري.

الفرع الاول

حياد لجنة التحقيق الاداري

يقصد بالحياد عدم انحياز الجهة التي تتولى التحقيق لأي طرف والتعامل بروح موضوعية وفق القواعد القانونية النافذة وتجريدها من أي مصلحة خاصة وتكن الغاية من اجراء التحقيق هو الوصول الى الحقيقة المجردة والتي تعد من اهم مستلزمات هذا الحياد وعدم اقتصارها على الأطراف الخصوم بل تنصرف لموضوع التحقيق ذاته[٨].

[٨] حسن بشيت خوين: ضمانات المتهم في الدعوى العمومية اثناء مرحلة المحاكمة، رسالة ماجستير، كلية القانون ، جامعة بغداد،١٩٧٩، ص١٨٠.

اذن يتحقق الحياد في تنظيم قواعد الاختصاص بما يمنع الجمع بين الجهة التي تتولى التحقيق والاتهام وتوقيع الجزاء وعدم جواز تولي التحقيق من قبل عضو تحيط به اعتبارات شخصية او موضوعية او وظيفية تشكك في حياديته[٩].

اما التحقيق الاداري فهو وسيلة الادارة لاتخاذ اجراءات قانونية بحق الموظف المخالف لاحكام الوظيفة العامة باتيانه افعال تشكل خروج على مقتضيات الواجب الوظيفي[١٠].

وعليه فحياد لجنة التحقيق الاداري يعني: التزام اللجنة التحقيقية المؤلفة بغية التحقيق مع الموظف المخالف بعدم التحييز والتجرد والموضوعية في عملها.

الفرع الثاني

الية تحقيق الحياد

قيد المشرع تشكيل لجنة التحقيق من حيث الجهة المختصة بتشكيل اللجنة و العدد ومن حيث الشروط وكما الاتي:

من حيث الجهة اوجب المشرع ان يتم تشكيل اللجنة من قبل الوزير المختص او رئيس الدائرة[١١].

---

[٩] د. عبدالفتاح عبدالحليم عبد البر، الضمانات التأديبية في الوظيفة العامة، دار النهضة، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٣٧٢، نقلا عن د. عثمان سلمان العبودي، شرح قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١المعدل، ط١، دار المسلة، بغداد، ٢٠٢٣، ص٣٣٦.

[١٠] رائد رعد، شرح اصول التحقيق الاداري وقانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل، ط١، مكتبة التشريع القانونية، بغداد، ٢٠٢٢، ص١٥.

[١١] المادة (١٠) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل.

مما يعني ان تشكيل اللجنة من جهات غير التي ذكرها المشرع يجعل من قرار تشكيلها باطلا لمخالفته لقواعد الاختصاص لأن كل ما يتعلق باللجان المسماة من تشكيل وسير عمل واختصاصات يعد من النظام العام[١٢].

اما من حيث العدد فقد اوجب المشرع ان تتألف اللجنة من رئيس وعضوين[١٣]، وهذا العدد لا يقبل الزيادة او النقصان كون الاحكام المتعلقة بتشكيل اللجنة من النظام العام كما ذكرنه سابقا.

واما من حيث الشروط والخبرة، فنجد ان المشرع اشترط ان يكون احد الاعضاء قانونيا حاصلا على شهادة جامعية اولية في القانون على الاقل وكما اشترط ان يكونوا من ذوي الخبرة والاختصاص[١٤]، ويثور التساؤل هنا عن المقصود بالخبرة التي ارادها المشرع هنا؟

فالخبرة، تعرف بأنها: "تقدير مادي او ذهني يبديها اصحاب الفن او الاختصاص في مسألة فنية لا يستطيع القائم في المخالفة من معرفتها سواء كانت تلك المسألة فنية متعلقة بشخص الموظف المخالف او بمحل المخالفة او المواد المستعملة بارتكابها او اثارها[١٥]". مما يمكن معه القول ان عضو اللجنة يكون

---

[١٢] د. غازي فيصل مهدي، الطبيعة القانونية لقرارات اللجان والمجالس الادارية، مقال منشور على الموقع الالكتروني :https:\\m.facebook.com، تاريخ الزيارة ٢٠٢٤\١١\٢٦، الساعة، ١:٨صباحا.

[١٣] المادة (١٠) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل.

[١٤] المادة (١٠) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل.

[١٥] رائد رعد سليم الحسيني، مصدر سابق، ص ٥٧.

خبير اذا كان يمتلك الدراية والمعرفة، بغض النظر عن طريقة اكتساب هذه الدراية سواء عن طريق الدراسة والشهادة أو التجربة والممارسة[١٦].

فهل المشرع هنا اراد ان يتناسب اختصاص الموظف العضو في اللجنة المشار اليها مع نوع المخالفة، ام اراد ان يكون له خبرة في اصول التحقيق بشكل عام؟ ، ونرى كان اجدر بالمشرع ان يحدد الخبرة بنوع الاختصاص المتناسب مع نوع المخالفة مثلا اذا كانت تتعلق باضرار معينة فيكون احد اعضاء اللجنة من ذوي الخبرة في هذا المجال ، فضلا عن وجوب ان يكون من الموظفين القدماء في هذا المجال ، مما يعني وجوب اشتراط تحديد الخبرة بسنوات معينة في العمل.

من جانب احد يثور التساؤل عن اثر علاقة الموظف محل التحقيق مع عضو او اكثر من اعضاء لجنة التحقيق ؟

بمعنى اخر ما مدى امكانية تنحي عضو لجنة التحقيق او طلب رده[١٧] وفقا لما اورد المشرع في قانون المرافعات[١٨]، فإذا كان المشرع قد اوجب في مواضع معينة و اجاز في اخرى رد القضاة وتنحيهم عن نظر الدعوى لاعتبارات تتعلق بالمحافظة

---

[١٦] مهند فلاح حسن، تضمين الموظف العام في القانون العراقي، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بابل، ٢٠١١، ص ١٥٢.

[١٧] يقصد برد القاضي: استبعاد القاضي من تشكيل المحكمة او من الحكم في الدعوى في حالة الشك بحياده لاسباب معينة، للمزيد ينظر مهدي شيماء وزعيتر رباب، مبدأ رد القاضي لنظر الخصومة في الفقه الاسلامي والقانون الجزائي، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف– المسيلة، ٢٠٢١\٢٠٢٢، ص٤٩.

[١٨] للمزيد من التفصيل ينظر المواد من ٩١ – ٩٧ من قانون المرافعات المدنية العراقي رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩ المعدل.

على هيبة القضاء في النفوس، كون القاضي انسان كالأخرين يحب ويجامل ويكره وحتى لا تكون لمواطن الضعف الانساني تأثير عليه، وتجنبا لان يكون القاضي موضع اتهام[١٩]، مما يعني ان هذه المبادئ تساهم على ضمان العدالة بين الخصوم وكما ضمان نزاهة القضاء لأنه يبعث الطمأنينة في نفوس المتقاضين[٢٠].

ويراد برد وتنحي الاعضاء اللجنة، تخلي الموظف المختص عن اجراء التصرف القانوني عن مزاولته واناطته لغيره لوجود اسباب شخصية او موضوعية تدعو الادارة للموافقة عن احلال غيره[٢١].

و عد مجلس الدولة الفرنسي حياد الجهات التحقيقية مبدأ عاما يتوجب الالتزام بمضمونه من الجهات الادارية والتحقيقية وهذا المبدأ مقرر لمصلحة الموظف، وتتجلى عدم الحياد في صور عدة منها اشراك موظف اقل درجة من الموظف الجاري التحقيق معه او ان تتضمن اللجنة التحقيقية في عضويتها عضوا تربطه بالموظف علاقة شخصية من شأنها ان تشدد او تجعل منه متحيزا في التحقيق، وكذلك اشراك موظف منافس في المنصب الوظيفي مع الموظف المحال الى التحقيق[٢٢].

---

[١٩] لفته هامل العجيلي، اجراءات التقاضي في الدعوى المدنية، ط١، مطبعة الكتاب، بغداد ٢٠١٤،، ص ٢٢٨.

[٢٠] مهدي شيماء وزعيتر رباب، مصدر سابق، ص٤٨.

[٢١] د. عثمان سلمان العبودي، المرشد العملي في مهارات التحقيق الاداري، ط٣، بلا دار نشر، بغداد، ٢٠١٢، ص٥٥.

[٢٢] محمد جودت الملط، المسؤولية التأديبية للموظف العام ، القاهرة، دار النهضة العربية، ، ص٢٧٦١٩٦٧، نقلا عن د. عثمان سلمان العبودي، شرح قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١المعدل، ص ٣٣٨.

مما يعني وجوب احترام المبدأ الذي يقضي ان لا يكون الشخص خصما وحكما في ذات النزاع وان يمتع الموظف بحق الرد، فمخالفة هذا المبدأ تؤدي الى افراغ الضمانات التأديبية المقررة للموظف من محتواها وجعلها مظاهر لا معنى حقيقي لها[٢٣].

ونرى انه بالامكان رد اعضاء لجنة التحقيق باعتبارها تمارس عملا تحقيقيا يشبه الى حد كبير عمل القضاء، وكما نرى امكانية قيام العضو في اللجنة بطلب التنحي في حال استشعر الحرج من بقائه في عضوية اللجنة لوجود سبب لذلك يقدره وتقبله الادارة.

المطلب الثاني

الاثار المترتبة على الاخلال بالحياد

بعد ان تنتهي لجنة التحقيق من عملها استناداً إلى الصلاحيات الممنوحة لها وتوصلها إلى قناعات معينة، ألزمها القانون أن تترجم هذه القناعات في شكل توصية ترفعها إلى الجهات المختصة، اذن فمهمة لجنة التحقيق تقديم توصيات الى الجهة التي شكلتها، وعلى ضوء هذه التوصيات تتولى تلك الجهة اتخاذ القرار الاداري المناسب مما يعني ان هذه التوصيات عمل مادي لا يحدث اثرا قانونيا بذاته [٢٤].

اذ ان اعمال الادارة تنقسم الى اعمال مادية واخرى قانونية والاعمال المادية التي تلك الاعمال التي تقوم بها ادارة دون قصد انشاء حقوق او التزامات وقد تقع

---

[٢٣] ماجد حمدي، الضمانات الشكلية لصحة فرض العقوبة التأديبية(دراسة مقارنة)، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للحقوق، السنة ٤، العدد٤، ج٢، ٢٠٢٠، ص٢٨١-٢٨٢.

[٢٤] د. غازي فيصل مهدي، الطبيعة القانونية لقرارات اللجان والمجالس الادارية، مصدر سابق، ومهند فلاح حسن، مصدر سابق، ص١٦١.

بصفة لا ارادية بصورة خطأ او سهو اما الاعمال القانونية فهي تلك الاعمال التي تقوم بها الادارة بقصد ترتيب اثر قانوني[٢٥]، وباعتبار ان التحقيق الاداري احدى الشكليات الجوهرية اللازمة لصدور القرار بمعاقبة الموظف فالاخلال بهذا الاجراء يؤدي الى امكانية بطلان القرار لعيب الشكل، وكما يمكن اعادة اجراء التحقيق بالاستناد الى الاخلال بضمانة الحياد، وعليه سنقسم هذا المطلب الى فرعين سنتناول في الاول بطلان القرار الاداري، اما الثاني فسنخصصه لدراسة اعادة التحقيق.

الفرع الاول

بطلان القرار الاداري

يعرف البطلان بأنه :"اثر قانوني مترتب على مخالفة اعمال الادارة المادية والقانونية لاحكام القانون[٢٦]". ويميز الفقه بين ثلاث درجات للبطلان وهي الانعدام والبطلان المطلق والبطلان النسبي.

وميز القضاء الاداري بين الشكليات الجوهرية والشكليات الثانوية ورتب على الاولى اصابة القرار الاداري بعيب الشكل بخلاف الثانية، اما عن معيار التمييز بينهما بحسب قضاء مجلس الدولة الفرنسي فهو ان الشكليات الجوهرية هي الشكليات المقررة لحماية مصالح وحقوق وحريات الافراد وبخلاف ذلك فالشكليات تكون ثانوية[٢٧]، اما

---

[٢٥] د. ماجد راغب الحلو، القانون الاداري، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٠، ص٣٩٣-٣٩٧.

[٢٦] د. غازي فيصل مهدي، و د. عدنان عاجل عبيد، القضاء الاداري، ط٤، مكتبة دار السلام القانونية، النجف الاشرف، ٢٠٢٠، ص٥٨.

[٢٧] د. محمد الصغير بعلي، الوجيز في المنازعات الادارية، دار العلوم للنشر والتوزيع ، بلا بلد نشر، ٢٠٠٥، ص١٧٧.

عيب الشكل فيقصد به عدم التزام الادارة بالشروط والاجراءات الواجب اتباعها عند اصدارها لقراراتها، وهذه الشكليات تمثل ضمانة لمصلحة الادارة والافراد[٢٨]، وان القواعد المتعلقة بتشكيل اللجان المسماة هي من النظام العام اذ انها اجراء جوهري كونه يشكل ضمانة اساسية للموظف فكل اخلال به يعد عيب شكلي وقيام سبب من اسباب الرد بعضو من الاعضاء دون تنحيه يبطل التشكيل، فعلى سبيل المثال تدخل الاعتبار الشخصي في كتابة توصيات لجنة التحقيق سواء كان ايجابيا لصالح الموظف او سلبيا بسبب وجود روابط مع الموظف محل التحقيق او خصومة يعيب من اجراءات اللجنة[٢٩].

نلخص مما سبق بيانه ان القرار الاداري الصادر بناء على توصيات لجنة التحقيق والتي توافر في احد اعضائها سببا من اسباب الرد كوجود عداوة بينه وبين الموظف محل التحقيق يجعل من تشكيلها باطلا وتبطل تبعا لذلك الاجراءات التي قامت بها، مما يجعل القرار باطلا لعيب الشكل، كون القانون الزم الادارة بتشكيل اللجنة قبل اصدار القرار المتعلق بفرض العقوبة وجعل من تشكيلها ضمانة اساسية للموظف.

---

[٢٨] د. محمد علي جواد، ود. نجيب خلف احمد، القضاء الاداري، ط٦، يادكار، ٢٠١٦، ص١٨٠، و د. ماهر صالح علاوي، مبادئ القانون الاداري، المكتبة القانونية، بغداد، بلا سنة نشر، ص١٨١.

[٢٩] د. صعب ناجي عبود، الفلسفة التشريعية لقانون التضمين رقم ٣١ لسنة ٢٠١٥، بحث منشور في مجلة كلية القانون ، جامعة النهرين، المجلد ١٩، العدد ٢، ٢٠١٧،ص٢٥، و د. سليمان محمد الطماوي، القضاء الاداري ورقابته لاعمال الادارة (دراسة مقارنة)، ط٣، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٦١، ص٥٨٦-٥٨٧ ،و د. غازي فيصل مهدي، الطبيعة القانونية لقرارات اللجان والمجالس الادارية، مصدر سابق.

الفرع الثاني

اعادة التحقيق

يثور التساؤل عن مدى امكانية اعادة التحقيق مع الموظف الذي تم معاقبته فيما لو ظهر فيما بعد وجود سبب من اسباب الرد بعضو من اعضاء لجنة التحقيق كوجود خصومة بين الموظف واحد اعضاء لجنة التحقيق او ظهرت ادلة جديدة مؤثرة في معاقبة الموظف من عدمه بعد مصادقة الوزير على توصيات اللجنة؟

لم يتضمن قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام نصا يتعلق بحالات اعادة التحقيق سواء قبل المصادقة على توصيات اللجنة ام بعدها.

فالأصل ان قرار تشكيل اللجنة التحقيقية هو قرار اتخذته الادارة حسب الفقرة الاولى من المادة العاشرة من القانون ولقيام الرئيس الاداري بإعادة التحقيق في قضية ما سبق وان قدمت فيها اللجنة توصياتها يقتضي الغاء القرار الاداري الاول واصدار قرار جديد ومن المعلوم ان للقرار اداري عناصر يقوم عليها والاهم في هذا الصدد عنصر السبب بالتالي يفترض وجود سبب والا عد قرار اللجنة التحقيقية مخالفا للقانون، هذا ان تم الاعادة قبل المصادقة على توصيات اللجنة ام في حال المصادقة فينبغي وجود سبب يبرر اعادة التحقيق كظهور ادلة جديدة او ظهور غش او تواطؤ من قبل اللجنة الاولى[٣٠].

[٣٠] حسن محمد ، اصول التحقيق الاداري في ظل القوانين العراقية، ط١، مطبعة الكتاب، بغداد، ٢٠١٧، ص١٠٥-١٠٦.

وفي قرار لمجلس الدولة اباح اعادة التحقيق فيما اذا ما ظهرت ادلة جديدة مؤثرة في التحقيق [٣١].

بمعنى اخر اننا نكون بهذا الصدد ازاء فرضين الاول هو اعادة التحقيق قبل المصادقة على توصيات لجنة التحقيق وهذا الامر لا شائبة فيه، اما الفرض الثاني فهو المصادقة على تلك التوصيات وفي هذه الحالة يجب ظهور ادلة جديدة مؤثرة في التحقيق وعلى ضوئها يتم اعادة التحقيق، اما في حال ظهر سبب للرد كالخصومة بين الموظف واحد اعضاء لجنة التضمين فنرى انه بالامكان اعادة التحقيق وذلك وفقا للقواعد العامة في قانون المرافعات فعدم النص على هذه الضمانة في قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام لا ينفي وجودها.

فالقرار الاداري اذا كان يستهدف توقيع جزاء او عقوبة على احد الافراد ولم ينص القانون على اجراءات معينة فيتدخل القضاء ليخلق هذه الاجراءات خلقا بحيث يضمن للافراد حماية اكبر [٣٢].

---

[٣١] قرار مجلس الدولة رقم ٢٠١٧\٢٨، مجموعة قرارات مجلس الدولة وفتاواه لعام ٢٠١٧، ص٩٢.

[٣٢] د. سليمان محمد الطماوي، مصدر سابق، ص٥٩١.

الخاتمة

من خلال بحثنا لموضوع **(حياد لجان التحقيق وفقا لقانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١المعدل)** توصلنا الى جملة من النتائج والتوصيات كالاتي:

اولا: النتائج

١- حياد لجان التحقيق يعني قيامها بالإجراءات التي اوجبها القانون بموضوعية دون تحيز لأي من الادارة او الموظف، ومن شروط هذا الحياد عدم توافر سبب من اسباب الرد في احد اعضائها.

٢- تعد القواعد المتعلقة بتشكيل لجنة التحقيق من النظام العام ، بما فيها الشروط الواجب توافرها في الاعضاء وبالاخص شرط الحياد.

٣- اشار قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١المعدل الى شرط الخبرة في عضو لجنة التحقيق الا انه لم يحددها بسنوات عمل معينة في العمل القانوني او الفني الذي يتناسب مع نوع المخالفة.

٤- يمكن للعضو التنحي من عضوية لجنة التحقيق كما يمكن لرئيسها ذلك، إذا استشعر الحرج لأي سبب من بقائه في اللجنة.

٥- إذا صدور قرار من الادارة بمعاقبة موظف، ثم تبين توافر سبب من اسباب الرد بعضو من اعضائها او رئيسها دون تنحيه فيكون القرار باطلا لعيب الشكل، وذلك لكون الاجراءات التي قامت بها لجنة التحقيق باطلة ويبطل القرار تبعا لذلك.

٦-يمكن اعادة التحقيق مع الموظف محل التحقيق إذا ثبت توافر ادلة جديدة مؤثرة في الموضوع وتعمد عضو من اعضائها اخفائه لوجود خصومه مع الموظف محل التحقيق.

ثانيا: التوصيات

١-نوصي المشرع العراقي ان ينص في قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١المعدل على شرط الحياد وذلك بالنص على اسباب الرد في القانون ذاته.

٢-نوصي المشرع العراقي ان يبين بنص صريح وواضح شرط الخبرة وتحديدها بسنوات معينة في العمل القانوني فيما يتعلق بالعضو القانوني، والعمل الفني او الاداري وحسب نوع المخالفة.

٣-نوصي المشرع العراقي ان يبين بنص صريح جواز تنحي رئيس لجنة التحقيق إذا استشعر الحرج لأي سبب اسوة بالقاضي وذلك لاتحاد العلة في الحالتين، اذ نقترح اضافة النص بالصيغة التالية الى قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام النافذ : (لرئيس لجنة التحقيق و لأي عضو من اعضائها التنحي في حال توافر سبب من اسباب التنحي الواردة في قانون المرافعات المدنية رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩).

٤-نوصي المشرع العراقي بالنص صراحة على امكانية اعادة التحقيق في حال ثبوت توافر سبب من اسباب الرد في عضو من اعضاء اللجنة، اذ نقترح اضافة النص بالصيغة التالية قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام النافذ : (في حال توافر سبب من اسباب الرد في رئيس اللجنة او عضو من اعضائها واستمرت اللجنة في اجراءتها بحق الموظف محل التحقيق فله ان يطلب ابطال الاجراءات واعادة التحقيق).

قائمة المصادر

اولا:- الكتب

١. حسن محمد ، اصول التحقيق الاداري في ظل القوانين العراقية، ط١، مطبعة الكتاب، بغداد، ٢٠١٧.

٢. رائد رعد، شرح اصول التحقيق الاداري وقانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل، ط١، مكتبة التشريع القانونية، بغداد، ٢٠٢٢.

٣. سليمان محمد الطماوي، القضاء الاداري ورقابته لاعمال الادارة (دراسة مقارنة)، ط٣، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٦١.

٤. عثمان سلمان العبودي، المرشد العملي في مهارات التحقيق الاداري، ط٣، بلا دار نشر، بغداد، ٢٠١٢.

٥. عثمان سلمان العبودي، شرح قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١المعدل، ط١، دار المسلة، بغداد، ٢٠٢٣.

٦. غازي فيصل مهدي، و د. عدنان عاجل عبيد، القضاء الاداري، ط٤، مكتبة دار السلام القانونية، النجف الاشرف، ٢٠٢٠.

٧. لفته هامل العجيلي، اجراءات التقاضي في الدعوى المدنية، ط١، مطبعة الكتاب، بغداد ٢٠١٤.

٨. ماجد راغب الحلو، القانون الاداري، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٠.

٩. ماهر صالح علاوي، مبادئ القانون الاداري، المكتبة القانونية، بغداد، بلا سنة نشر

١٠. محمد الصغير بعلي، الوجيز في المنازعات الادارية، دار العلوم للنشر والتوزيع ، بلا بلد نشر، ٢٠٠٥.

١١. محمد جودت الملط، المسؤولية التأديبية للموظف العام ، القاهرة، دار النهضة العربي.

١٢. محمد علي جواد، ود. نجيب خلف احمد، القضاء الاداري، ط٦، يادكار، ٢٠١٦.

ثانيا:- البحوث

١. صعب ناجي عبود، الفلسفة التشريعية لقانون التضمين رقم ٣١ لسنة ٢٠١٥، بحث منشور في مجلة كلية القانون ، جامعة النهرين، المجلد ١٩، العدد ٢، ٢٠١٧.

٢. ماجد حمدي، الضمانات الشكلية لصحة فرض العقوبة التأديبية(دراسة مقارنة)، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للحقوق، العدد ٤، السنة٤، ج٢.

ثالثا:- الرسائل والاطاريح

١. حسن بشيت خوين ضمانات المتهم في الدعوى العمومية اثناء مرحلة المحاكمة، رسالة ماجستير، كلية القانون ، جامعة بغداد،١٩٧٩.

٢. مهدي شيماء وزعيتر رباب، مبدأ رد القاضي لنظر الخصومة في الفقه الاسلامي والقانون الجزائي، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، ٢٠٢١\٢٠٢٢.

٣. مهند فلاح حسن، تضمين الموظف العام في القانون العراقي، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بابل، ٢٠١١.

رابعا:- القوانين

١. قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل.

٢. قانون المرافعات المدنية العراقي رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩ المعدل.

خامسا:- القرارات القضائية

- قرار مجلس الدولة رقم ٢٠١٧\٢٨، مجموعة قرارات مجلس الدولة وفتاواه لعام ٢٠١٧.

سادسا:- المواقع الالكترونية

- د. غازي فيصل مهدي، الطبيعة القانونية لقرارات اللجان والمجالس الادارية، مقال منشور على الموقع الالكتروني https:\\m.facebook.com:، تاريخ الزيارة ٢٠٢٤\١١\٢٦.

مفهوم العقاب الالهي في القران الكريم (دراسة تحليلية وتفسيرية)

م.م. حيدر خزعل فهد عكاب
وزارة التربية العراقية –مديرية تربية ذي قار

الملخص:

هدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم العقاب الإلهي في القرآن الكريم من خلال منهج تحليلي وتفسيري يجمع بين الفهم اللغوي والشرعي والموضوعي للآيات القرآنية المتعلقة بالعقاب. يتناول البحث أنواع العقاب الإلهي وأسبابه وأهدافه، مع التركيز على البعد التربوي والاجتماعي والروحي للعقاب في إطار الشريعة الإسلامية.

يعرض البحث التصنيفات المختلفة للعقاب، بما في ذلك العقاب الدنيوي والأخروي، والعقاب الفردي والجماعي، مع تحليل الأمثلة القرآنية لكل نوع. كما يستعرض البحث مفهوم العدل الإلهي وميزان الرحمة والعقوبة، وكيفية تحقيق التوازن بين الترهيب والترغيب في الخطاب القرآني.

ومن خلال الدراسة التفسيرية، يستند البحث إلى آراء المفسرين القدامى والمعاصرين، مع التركيز على مقاصد العقاب وأثره في تقويم السلوك الإنساني وضبط المجتمعات. كما يناقش البحث مسألة التوبة والمغفرة ودورهما في تجنب العقاب أو التخفيف منه.

يخلص البحث إلى أن العقاب الإلهي في القرآن الكريم ليس مجرد جزاء على المعاصي، بل هو وسيلة إلهية لإصلاح الأفراد والمجتمعات وتحقيق العدالة الإلهية، ويعكس رحمة الله وحكمته في تدبير شؤون الخلق.

الكلمات المفتاحية: العقاب، العاقبة، الامم السابقة، القران الكريم

Abstract:

This research aims to study the concept of divine punishment in the Holy Quran through an analytical and interpretive approach that combines linguistic, legal and objective understanding of Quranic verses related to punishment. The research deals with the types of divine punishment, its causes and objectives, with a focus on the educational, social and spiritual dimensions of punishment within the framework of Islamic law.

The research presents the different classifications of punishment, including worldly and otherworldly punishment, individual and collective punishment, with an analysis of Quranic examples for each type. The research also reviews the concept of divine justice and the balance of mercy and punishment, and how to achieve a balance between intimidation and encouragement in Quranic discourse.

Through the interpretive study, the research relies on the opinions of ancient and contemporary interpreters, with a focus on the purposes of punishment and its impact on correcting human behavior and controlling societies. The research also discusses the issue of repentance and forgiveness and their role in avoiding or mitigating punishment.

The research concludes that divine punishment in the Holy Quran is not merely a punishment for sins, but rather a divine means to reform individuals and societies and achieve divine justice, and reflects God's mercy and wisdom in managing the affairs of creation.

Keywords: Punishment, Consequences, Previous Nations, Holy Quran.

المقدمة:

القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي أسراره، والعقاب فيه قد تعدّى إلى مستويات أخرى غير العقاب الأخروي، إذ يظن الكثيرون أن العقاب يتعلق باليوم الآخر فقط، في حين أن معاني العقاب القرآني قد استغرقت مساحات واسعة في الحياة الدنيا؛ وليس هناك صعيد إلّا وقد وضع له منهجاً شاملاً، من حيث حماية الأحكام الإلهية، وحماية الحقوق المادية والاعتبارية للإنسان أينما كان، ووجد المؤلف أن الألفاظ القرآنية بهذا الشأن قد كثرت وتنوعت ولم تدرس من قبل بدراسة جامعية، فجاء هذا الموضوع موضوعاً بكراً استحق فيه هذه الدراسة. مع حصر العقاب، بالعقاب الدنيوي دون الأخروي، لاتساع هذه المادة بشقيها، فجاء العنوان على النحو الآتي «ألفاظ العقاب الدنيوي في القرآن الكريم»، وعليه فإن موضوع هذه الدراسة هو موضوع لغوي قرآني، لذا تناول الباحث المادة معتمداً المعجمات وكتب الدراسات القرآنية، وكتب المعاني والمجاز وكتب التفسير، والدراسات البلاغية المتعددة وغير ذلك، متبعاً في ترتيب الألفاظ داخل فصول الدراسة الترتيب الهجائي، ذاكراً عدد مرات ورود اللفظ وصيغه، ومكية ومدنية، وكل ذلك يأتي ليخدم الدرس الدلالي.

أهمية دراسة العقاب الإلهي في القرآن الكريم

إن أحكام الإسلام، ليست نصائح وإرشادات خالية من الثواب والعقاب. إنما هي إرشادات ونصائح حقا ولكن لها ثواب حسن ينال الملتزم بها ، ولها عقاب يصيب المخالف لها ، على درجات متفاوتة في العقاب والثواب.

الأصل في أجزية الإسلام وعقوباته أنها في الآخرة ، ولكن من مقتضيات الحياة وضرورة استقرار المجتمع وتنظيم علاقات الأفراد على نحو واضح مؤثر . ضامن

لحقوق الناس كل ذلك دعا أن يكون الجزاء الأخروي جزاءاً دنيوياً ، أي مع العقاب الآخروي عقاب توقعه الدولة في الدنيا على المخالف لأحكام الإسلام.

أهداف البحث ومنهجيته.

ان الأساس الجزائي للثواب والعقاب هو أن يكون الإنسان مكلفاً مسؤولاً فعليه أن يتحمل نتيجة عملهُ ، فأن أحسن أثيب وان أساء عوقب ، والذي يتولى الإثابة والعقاب ، هو الذي لا يغيب عن علمه مثقال ذرة من عملهِ . قال تعالى : (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ (سورة الزلزلة : الآية ٧ ، ٨). وبذلك يتميز – بعدالة وحق – الشقي من التقي ، والبر من الفاجر مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى : (أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ((سورة ص : : الآية ٢٨ . وقوله :) قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ (سورة المائدة : الآية ١٠٠) .

فعلى هذا يعد الجزاء ركناً من أهم أركان العملية التربوية ، ولابد أن يشتمل على الثواب والعقاب ، لأنه عامل مشوق ودافع إلى التمسك بالقيم الأخلاقية ، لان الإنسان يحب أن يرى ثمرة أعماله سواء كانت مادية أو معنوية .

وتكون التربية بالعقاب يكملها ويقابلها التربية بالمثوبة ، وبعض الاتجاهات الحديثة تنفر من العقوبة وتكره ذكرها على اللسان ولكن الجيل الذي أُريدَ له أن يتربى بلا عقوبة جيل منحل مفكك الكيان .

إن العقوبة ليست ضرورة لكل شخص . فقد يستغني شخص بالقدوة وبالموعظة فلا يحتاج في حياته كلها إلى عقاب .

وقد عنى القرآن الكريم ببيان الثواب والعقاب مرغباً الإنسان ومحذراً له ، ونبهه إلى إن أي عمل يقوم به مهما كان صغيراً أو كبيراً عمله سراً أو علانية فان الله به عليم لأنه لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها .

الفصل الأول: مفهوم العقاب الإلهي في القرآن الكريم

تعريف العقاب الإلهي لغةً واصطلاحًا.

العقاب في اللغة:

١. عقب : عِقَبُ كل شيء ، وعقبه ، وعاقبه وعقبته ، ومن عاقبت الرجل معاقبة وعقوبة وعقاباً ، والعقبى جزاء الأمر ويأتي العقاب بمعنى العقوبة (١) .

٢. (وهو من العاقبة والجزاء بالخير أو بالشر) (٢) .

٣. (والعقاب العقوبة ، وعاقبه بذنبه) (٣) .

أما العقاب في الاصطلاح :

١. (لأن العقب والعقبى مختصان بالثواب ، والعقوبة والمعاقبة والعقاب يختصان بالعذاب) (٤)

٢. أن العقوبة التي حددها الله U للمسيئين هي السياج الذي يحمي المجتمع من الشر والفساد والفوضى والانحراف (٥) .

٣. أن العقاب هو الذي يحمي المجتمع من المجرمين وهو الجزاء المقرر لمصلحة الجماعة على عصيان أمر الشارع ، والمقصود بذلك : هو إصلاح حال البشر وحمايتهم من المفاسد ، واستنقاذهم من الجهالة وإرشادهم من الضلالة وكفهم عن المعاصي وبعثهم على الطاعة (٦) .

٤. (هو خصيصة من خصائص نظام الأخلاق في الإسلام لان الإسلام جاء بالأخلاق أمراً ونهياً ، وعصيان أوامر الشرع ، وارتكاب ما نهى عنه سبب العقاب ، كما أن الالتزام بحدود الشرع وطاعته سبب الثواب الحسن) (٧) .

٥. (ويأتي العقاب في لغة القانون هو مقابلة الشر بالشر) (٨) .

المبحث الثاني: أنواع العقاب الإلهي: الدنيوي والأخروي.

قال الله تعالى: ﴿ورَبُّكَ الغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤاخِذُهم بِما كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ العَذابَ بَلْ لَهم مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا﴾ ﴿وتِلْكَ القُرى أهْلَكْناهم لَمّا ظَلَمُوا وجَعَلْنا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ سورة الكهف – الآية ٥٨–٥٩

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ سورة فاطر – الآية ٤٥

يقول السيد محمد باقر الصدر في كتابه التفسير الموضوعي في هاتين الآيتين الكريمتين تحدث القرآن الكريم عن أنه لو كان الله يريد أن يؤاخذ الناس بظلمهم، وبما كسبوا. لما ترك على ساحة الناس من دابة يعني لأهلك الناس جميعاً.

وقد وقعت مشكلة في كيفية تصوير هذا المفهوم القرآني، حيث إن الناس ليسوا كلهم من الظالمين عادة. ففيهم الأنبياء وفيهم الأئمة والأوصياء. فهل يشمل الهلاك الأنبياء، والأئمة العدول من المؤمنين؟ حتى إن بعض الناس استغل هاتين الآيتين لإنكار عصمة الأنبياء (ع).

والحقيقة أن هاتين الآيتين تتحدثان عن عقاب دنيوي وليس عن عقاب أخروي، إنها تتحدث عن النتيجة الطبيعية لما تكسبه أمة من طريق الظلم والطغيان، وهذه النتيجة الطبيعية لا تختص حينئذ بخصوص الظالمين من أبناء المجتمع، بل تعم أبناء المجتمع على اختلاف هوياتهم، وعلى اختلاف أنحاء سلوكهم.(٩)

فحينما وقع التيه على بني إسرائيل نتيجة ما كسب هذا الشعب بظلمه وطغيانه وتمرده. لم يختص بخصوص الظالمين من بني إسرائيل، إنما شمل موسى (ع)

الذي يعتبر أطهر الناس وأذكاهم وأشجع الناس في المواجهة الظلم والطواغيت. نعم لقد شمل موسى (ع) لأنه جزء من تلك الأمة، وقد حل الهلاك بتلك الأمة وقدّر نتيجة ظلمهم أن يتيهوا أربعين عاماً، شمل التيه موسى (ع).

وحينما حل البلاء والعذاب بالمسلمين نتيجة انحرافهم، فأصبح يزيد بن معاوية خليفة عليهم يتحكم في دمائهم وأموالهم وأعراضهم وعقائدهم، حيثما حلّ هذا البلاء لم يختص بالظالمين من المجتمع الإسلامي وقتئذ بل إنه شمل حتى الإمام الحسين (ع) الذي يعتبر أطهر الناس وأذكاهم وأطيبهم وأعدلهم. نعم لقد شمل الإمام المعصوم (ع) فقتل تلك القتلة الفظيعة هو وأصحابه وأهل بيته.(١٠)

هذا كله هو منطق سنة التاريخ والعذاب حينما يأتي في الدنيا على مجتمع وفق سنن التاريخ، لا يختص بخصوص الظالمين من أبناء ذلك المجتمع، ولهذا قال القرآن الكريم في آية أخرى ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. سورة الأنفال – الآية ٢٥

بينما يقول في موضع آخر: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾. سورة فاطر – الآية ١٨

فالعقاب الأخروي دائماً ينصب على العامل مباشرة. وأما العقاب الدنيوي فيكون أوسع من ذلك.

إذن هاتان الآيتان الكريمتان تتحدثان عن سنن التاريخ، لا عن العقاب بالمعنى الأخروي، والعذاب بمعنى مقاييس يوم القيامة، بل عن سنن التاريخ وما يمكن أن يحصل نتيجة كسب الأمة وسعيها وجهدها.(١١)

المبحث الثالث: أسباب العقاب في ضوء الآيات القرآنية.

خلق الله تعالى الإنسان ليمتحنه ويختبره، كما قال تعالى: الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ {الملك:٢}، وقال سبحانه: أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ {العنكبوت:٢-٣}، وقال عز وجل: مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ {آل عمران:١٧٩}، وهذا الامتحان يكون بالأحكام الشرعية كالأوامر والنواهي، ويكون كذلك بالأحكام القدرية سواء ما نكره منها كالمصائب والشدائد، أو ما نحب كالأموال والأولاد، كما قال تعالى: وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ {الأنبياء:٣٥ (١٢).

وبناء على نتيجة هذا الامتحان تكون عاقبة الإنسان من النعيم أو الجحيم، والإنسان ليس بمخير بإطلاق ولا مسيراً بإطلاق، فهو ميسر لما خلق له ففعله وإن كان بقدر الله تعالى إلا أن له فيه اختياراً واكتساباً.

وأما كثرة ورود ذكر العذاب والعقاب والنار في القرآن، فهذا من رحمة الله بعباده ومعونته لهم على تحقيق الاستقامة، حتى يكون العبد على بينة من أمره، وعلم بعاقبته التي سيلقاها إن هو عصى الله تعالى، قال عز وجل: لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ {الزمر:١٦}، قال ابن كثير: أي إنما يقص خبر هذا الكائن لا محالة ليخوف به عباده، لينزجروا عن المحارم والمآثم، وقوله: يا عباد فاتقون. أي: اخشوا بأسي وسطوتي، وعذابي ونقمتي.(١٣)

المبحث الرابع: العدل الإلهي والعقاب: تحقيق التوازن بين الرحمة والعقوبة.

لقد كان من أسماء الخالق وصفاته –عز وجل– العدل، والمقسط، والآيات القرآنية التي تحدثت عن معاني العدل الإلهي في كل شيء كثيرة، ومن بين ذلك مبدأ العدل في الثواب والعقاب.

وأن الله أرأف بعباده من أن يعذبهم هذا العذاب الأليم، ونحن سننطلق في حديثنا هنا في إثبات العدل الإلهي، والذي هو عدل مطلق ويشمل مما يشمله الثواب والعقاب، أقول ننطلق في ذلك من الدين والعرف معًا، وسند نا في ذلك الآيات الكريمة والأحاديث المتواترة، والتي هي حجة باهرة في إغلاق الأفواه الفاجرة، أو الأقلام المسمومة الساخرة التي تريد النيل من عدل الإله في ثوابه، وعقابه لعباده على أعمالهم. والميزان في ذلك إما بالحسنات الظاهر ثوابها، أو الذنوب المستحق عقابها.

إن مبدأ الثواب والعقاب ليس بدعًا في هذا الدين الحنيف، فضلًا عن الأديان الأخرى، بما فيها اللاسماوية، والتي كان الكثير من شعاراتها رفع ميزان العدل لبيان الخير والشر، والثواب والعقاب فيهما. لأنه لو لم يكن الأمر كذلك لكان ليس ثمه فرق بين من يحسنَ ومن يسيء.

فليس من العدل القول إن من يأتي إليك بالثمر، هو كمثل من يقذف عليك أكوامًا من الحجر، ومن العدل أيضًا القول إن محاكم الدنيا مهما بلغت في عدلها، في حكمها، فليست قادرة على الإحاطة بكل ما يحتاجه الناس من إعطاء الحق لهم فيما ظلموا فيه، وأخذ الحق كاملًا ممن ظلمهم.

وهذا يحيط به الإله الواحد القهار، لقوله تعالى: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧)} (الأنبياء)، وقوله سبحانه: { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)} (الزلزلة)؛

فليس بعد هاتين الآيتين أوضح بيانًا من بيان عدل الله وثوابه وعقابه، وأنه سبحانه يصل بعدله المطلق ليتعدى الآدميين إلى البهائم. حيث جاء ما يفيد معناه في اقتصاص الله سبحانه يوم القيامة للشاة الجماء من الشاة القرناء، وهومنتهى العدل الرباني. ثم يقول لها جميعًا كوني تراباً فتصير ترابًا، وعندها يقول الكافر {يا ليتني كنت ترابًا}(النبأ:٤٠). (١٤)

وكل ما ذكرناه يقودنا بالتالي إلى أن من طبيعة الإيمان بالثواب والعقاب، أن يجمع العبد في عبادته بين الخوف والرجاء، وفي دعائه لخالقه لقوله تعالى: {يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا}(السجدة :١٦).

وهل الخوف يكون إلا في الطمع بجنته سبحانه، وهل الطمع يكون إلا في الطلب لجنته. أما من اجتروا وقالوا إنما نعبد الله حبًّا لذاته لا طمعًا في جنته ولا خوفًا من ناره، فهم قد خالفوا هدي نبيهم –عليه الصلاة والسلام– الذي كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، ويقول لزوجه (أفلا أكون عبدًا شكورًا). فالحب لله وفي الله مطلوب ومرغوب، ولكن هو بين خالق ومخلوق، وبين عابد ومعبود، فله إذًا حدوده وقيوده. قال تعالى: {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} الآية. وأن من موجبات هذا الحب من العبد لربه ما قاله سبحانه: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.(ال عمران :٣١)

وبعيدًا عما ذكرنا فإنّ مَن سوَّل لهم الشيطان، وأملى لهم من البعيدين عن الدين وينتسبون إليه بالاسم فقط، ويحلون لهم القول شفقة منهم على عباد الله وكأنهم أرحم بهم من خالقهم، وأن فكرة النار برمتها لا أساس لها؛ بل إن رحمة الله تشمل المخلوقين جميعًا. وبذلك يكذبون قول الله تعالى {أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ}.(٦٨. القلم)

إنّ من الإنصاف القول إنه سبحانه، إذا عذب من عذب من عباده فليس ذلك تشفيًّا منهم، أو تلذذًا بتعذيبهم في ذلك –وحاشا لله– ذلك، وهو سبحانه يقول: {مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا}(النساء :١٤٧)، وهو سبحانه أرحم بعباده من الأم بولدها، ولا يعذب بالنار إلا كل متكبر جبار.

الفصل الثاني: أشكال العقاب الإلهي في القرآن الكريم

المبحث الأول :العقاب للأمم السابقة: دراسة تحليلية لقصص العقوبات

اولا: عاقبة قوم نوح (بالطوفان) .

طال الزمن بعد آدم، واستمر الناس على الحق عشرة قرون، وبعدها حدثت أمور أدت إلى أن يعبد الناس الأصنام المعروفة: وداً، وسواعاً، ويغوث، ويعوق، ونسراً. (١٥) روى البخاري بسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنه قال: «صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي العَرَبِ بَعْدُ أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ، عِنْدَ سَبَإٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الكَلاَعِ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ».(١٦)وقد تفنن الناس في عبادتهم للأصنام، فصنعوا على صورتها الأوثان العديدة، وانقسموا إلى طوائف، وجماعات، حيث عبدت كل طائفة صنما معينا، واتخذت صورا عديدة لعبادته، ووجد في قوم نوح الأغنياء، وهم الملأ الذين تمتعوا بمستوى فكري متقدم، مكنهم من الجدل والحوار وجعلهم يتيهون به استعلاء وتكبرا، وتصوروا بسببه أنهم أعظم من الفقراء شأنا، ومقاما كما كان في قومه –عليه السلام– الفقراء، ويبدو أنهم كانوا يعملون في خدمة الأغنياء في ضعف وهوان؛ ولذلك أسرع بعضهم إلى الإيمان برسالة نوح ع حين دعاهم إلى الإيمان، وهم الذين سماهم الملأ بـ "الأراذل".

وكان نوح يدعو قومه ليلا ونهاراً سراً وعلانيةً فكانوا مع ذلك كله يزدادون طغياناً وتجبراً وعناداً يقول الله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾(نوح.٥.٦.٧.٨.٩)

وبدأ أمر الله بإهلاك قوم نوح الكافرين، فبدأت السماء تهطل أمطاراً غزيرة، وانفجرت عيون الأرض، وارتفعت المياه حاملةً معها سفينة نوح. وبقيت السفينة تجري في الماء لمدة مئة وخمسين يوماً، حتى هلك المشركون جميعاً، فأرسل النبي نوح حمامة لتمرغ قدميها في الطين وحملت له غصن زيتون. فعندما رأى هذا عرف أن الماء انحسر، واستقرت السفينة على جبل الجودي بعد أن هلك قوم نوح الكفار جميعاً.(١٧)

ثانيا : عاقبة عاد قوم هود (ع)

وكانت قال تعالى : (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (١٠) وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١١) وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ع(١٢) وكذب قوم هود برسولهم وجاء أمر الله بنجاة المؤمنين من عذاب غليظ، وإهلاك الباقين ولم يبق منهم سوى العبرة، فها هي عاد جحدوا بآيات ربهم، وعصوا رسله، وأطاعوا أمر الجبارين المتكبرين الجاحدين، فلحقتهم اللعنة والبعد عن رحمة الله في الدنيا والآخرة. كل ذلك بسبب كفرهم بالله وبرسالاته ورسوله،

ولانحرافهم الفكري ولانحرافهم السياسي والاجتماعي لحقتهم لعنة الأبد وأبعدوا عن رحمة الله فعذبوا في الدنيا والآخرة. كل ذلك لكفرهم بالله وبرسول الله هود وقد ذكر الله، سبحانه، صفة إهلاكهم في أماكن أخرى من القرآن بأنه أرسل عليهم الريح العقيم، ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم. يقول تعالى ((وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم)) (الذاريات ٤١)وهي التي لا تلقح سحابا ولا شجرا ، ولا رحمة فيها ولا بركة ولا منفعة ؛ ومنه امرأة عقيم لا تحمل ولا تلد . ثم قيل : هي الجنوب . روى ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الريح العقيم الجنوب وقال مقاتل هي الدبور كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وقد استمر هذا الشر حتى أَهلكهم جميعًا، ولم تبق منهم باقية، وقد روى أَنهم دخلوا الشعاب والحفر وأَمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح وصرعتهم موتى، كأَنهم أصول نخل بدون فروع منقلع مغارسه وملقى على الأرض، وقد شبهوا بأَعجاز النخل لطول قاماتهم (١٨)

فكان عذابهم كما أخبر القرآن بالرّيح التي أرسلها الله عز وجل عليهم، حيث أمسك الله تعالى المطر عنهم فترة من الزمن حتّى أجدبت أرضهم وصاروا ينتظرون المطر ويترقّبونه، حينها ساق الله إليهم سحابةً أخذت بالاقتراب منهم، فلما رأوها ظنّوا أنّ المطر قد أقبل، وفرحوا واستبشروا بذلك حتّى إنّهم قالوا: (هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا)، إلا أن الله تعالى وضّح أن تلك السحابة لم تكن مطراً كما ظنوا وإنما عذاباً من عنده، وذلك في قوله تعالى: (بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ).(الاحقاف ٢٤).

ثالثا : عاقبة ثمود قوم صالح (ع) .

ورد اسم ثمود في الكتب العربية مقرونًا باسم "عاد"، وبعد هذا الاسم في الغالب، والروايات العربية الواردة عنهم لا تعرف من تأريخهم شيئًا، إنما روت عنهم قصصًا أوردتها لمناسبة ما ذكر عنهم في القرآن الكريم على سبيل العظة والاعتبار والتذكير، وقد وردت إشارات عنهم في الشعر الجاهلي وجاء اسم "ثمود" في مواضع عديدة من القرآن الكريم، جاء منفردا، وجاء مقرونًا باسم شعوب أخرى مثل قوم "نوح" وقوم "عاد"، فبدأ بقوم نوح ثم عاد ثم ثمود. (١٩)

ولم يعيّن القرآن الكريم موضع منازل "ثمود"، وإنما يظهر من آية: {وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ} (الفجر٩) أن مواضعهم كانت في مناطق جبلية، أو في هضبات ذات صخور. وقد ذكر المفسرون أن معنى "جابوا الصخر" قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا، وأن "الواد" هو وادي القرى. فتكون مواضع ثمود في هذه الأماكن. وقد عين أكثر الرواة "الحجر" على أنه ديار ثمود، وهو قرية بوادي القرى. ومنازلهم معروفة إلى الآن ، وأهل التاريخ يقسمون العرب إلى ثلاثة أقسام: عرب بائدة، وعرب عاربة، وعرب مستعربة، أما ثمود فهم ينضمون –حسب التصنيف التاريخي المتأخر– إلى العرب البائدة، والكلام عنهم هنا قبل أن يبيدوا، وقد بعث الله فيهم نبيه صالح، وقد كان صالح ع وجيهاً في قومه محبوباً لديهم، كما قال الله جل وعلا عنهم: {قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا}(هود:٦٢) أي: قبل أن تدعي النبوة. يقول ربنا تبارك وتعالى: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ}(القمر٢٣) ومعلوم أن ثمود لم يأتهم إلا نذير واحد هو صالح، ولكن التكذيب برسول تكذيب بالرسل كلهم، وهذا من سياقات القرآن وأساليبه المتكررة، (٢٠)و لما أهلك الله

عادا استخلف في الأرض بعدهم قبيلة ثمود، وأكثر الله عليهم الأرزاق والنعم، ووسع لهم في المعاش، وعاثوا في الأرض وأفسدوا فيها، وعبدوا الأصنام، فأرسل الله إليهم نبيه صالحا يذكرهم و يدعوهم إلى الله، وهم لا يزدادون إلا عتوا وتمرداُ فلمّا انتهى اليوم الثّالث نادوا: ألا قد مضى الأجل، فلمّا كان صبيحة يوم الأحد استعدّوا وتأهّبوا، وجلسوا ينتظرون عذاب الله الذي وعدهم به صالح، وهم لا يدرون ما سيُفعَل بهم، ولا من أين سيأتيهم العذاب، فلمّا أشرقت الشّمس جاءَتهم صيحة من السّماء من فوقهم، ورجفة شديدة من أسفلِهم، فماتوا جميعاً وأصبحوا جاثمين بِلا حِراك في ثوانٍ معدودة، فلم يبقَ منهم أحد إلّا جارية كانت مُقعَدةً، واسمها كلبة بنت السّلق، ويقال لها: الزّريعة، وكانت تلك الجارية شديدة الكفر والعِداء لصالح عليه السّلام، فلمّا رأت العذاب الذي حلَّ بقومها أُطلِقت رجلاها، وشُفِيت من مرضها، فقامت تسعى كأسرع شيء، فأتت حيّاً من أحياء العرب، فأخبرتهم بما جرى لقومها، وما حلَّ بهم من العذاب، وشرحت لهم ذلك بالتّفصيل وطلبت منهم الماء لتشرب، فلمّا شربت ماتت، قال الله تعالى: (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ*كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ).(هود٦٧) .(٢١)

رابعا : عاقبة قوم لوط ع

ذكر الله تعالى في القران الكريم عاقبة قولم لوط وكيف امر جبريل عليه السلام في اقتلاع بلدتهم وكانت نتيجة ذلك هو خسف الارض بقوم لوط وامطرهم بحجارة ويتضح لنا ذلك من خلال القران الكريم كما في التالي :

وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ (الأعراف ٨٠)

فأرسل إلى لوط (ع) عددا من الملائكة، في صورة رجال حسان، أتوه سائرين على أرجلهم، بعد أن مروا على إبراهيم أولا، وبشروه وزوجته سارة بإسحاق(ع) ، ومن وراء إسحاق يعقوب(ع). ولما رأى لوط (ع) ضيوفه خاف عليهم، وتألم لعجزه عن صد قومه عنهم، وأسرعت زوجته إلى الناس تخبرهم بمجيء ضيوف لوط، وتصف لهم محاسنهم وجمالهم، فجاءه الرجال مسرعين لقضاء شهواتهم، ورغباتهم الشاذة،(٢٢) وعرض عليهم (ع) أن يتزوجوا بناته بطريقة شرعية، قال تعالى: (وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَاقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ، (هود٧٨)

وسار لوط (ع) ومن آمن معه في جزء من الليل، وعند الصبح جاءتهم صيحة، ورفع الله القرية فجعل عاليها سافلها، ورماهم بحجارة من سجيل، فأهلكهم جميعا، قال تعالى: فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (هود٨٢) لقد أنزل الله عليهم الحجارة، معلمة من الله، على كل حجر اسم من سيقتله، وكانت العقوبة مساوية لجرمهم، في صيغتها وشدتها، فإنهم غيروا الفطرة، وقلبوا الحقائق، وعبدوا غير الله، وأتوا الذكران، وتفاخروا بالفسق، فكانت عقوبتهم انقلاب القرية عليهم، وإهلاكهم وهم جلوس بواسطة أحجار صغيرة تلقى على رءوسهم، وهي السجيل المنضود، وإبقاءهم عبرة لغيرهم. وما زالت قريتهم "سدوم" باقية حيث كانت، عند البحر الميت؛ للتذكر والاعتبار، قال تعالى: وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (العنكبوت ٣٥) .وهكذا أهلك الله قوم لوط بعقوبة تتناسب مع ضلالهم وفسادهم.

خامسا : عاقبة قوم شعيب (ع) .

اقتضت حكمة الله وعدله أن يهلك من عصاه وعصى رسله من الأمم السالفة وكان لهذا الهلاك أسبابه وقد اهلك الله قوم شعيب لنقصهم المكيال والميزان ، فقد روى البيقهي بسنده عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ، إِنَّكُمْ قَدْ وُلِّيتُمْ أَمْرًا هَلَكَتْ فِيهِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ: الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ». (٢٣)ودعا شعيب (ع) قومه بالحكمة والموعظة الحسنة وحذرهم من عواقب مخالفة أوامر الله وبين لهم أنه ناصح أمين ،

قال: ابن عباس كان شعيب حليماً صادقاً وقوراً وكان رسول الله (ص) إذا ذكر شعيباً يقول ذاك خطيب الأنبياء ، لحسن مراجعته قومه فيما دعاهم إليه وفيما ردوا عليه، وكذبوه وتواعدوه بالرجم والنفي من بلادهم وتواعد كبراؤهم ضعفاءهم (٢٤)

وتنوع العذاب الذي ذكر في السور السابقة أجاب عنه ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره، فقال: " فأخبر أنه أصابهم عذاب يوم الظلة، وقد اجتمع عليهم ذلك كله أصابهم عذاب يوم الظلة وهي سحابة أظلتهم فيها شرر من نار ولهب ووهج عظيم، ثم جاءتهم صيحة من السماء ورجفة من الأرض شديدة من أسفل منهم فزهقت الأرواح وفاضت النفوس وخمدت الأجسام فأصبحوا في دارهم جاثمين . (٢٥)

سادسا: عاقبة فرعون وجنوده.

لقد كان فرعون فاسدا في كل جوانب حياته، ادعى الألوهية، ونادى في الناس أنا ربكم الأعلى، وأنكر على أتباعه أن يتخذوا إلها سواه، وكان متكبرا في خلقه، مغرورا بالنعم التي يرفل فيها، فلقد تصور أن تملكه لأمر مصر، وسيطرته على أنهارها وزروعها، يجعله فوق البلاد والعباد. (٢٦)واشتهر بالقسوة، والظلم في

معاملة الرعية، وأسرف في الإفساد، وإلحاق الأذى بالناس، وتجبر، وطغى، وتمادى في غيه، ولم يسمع لناصح، ولم يلتفت إلى الحق أبدا. يصور الله تعالى حال فرعون وملئه، ويبين ضلالهم، وظلمهم، وفسادهم ، فيقول تعالى:﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ) وقال تعالى : ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ . الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ . فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴾ .(الفجر ١٢) (٢٧) ووصل به طغيانه إلى أن استعبد بني إسرائيل في مصر، وأصدر أمره بقتل جميع ذكورهم، وترك نسائهم، ولذلك جاءه موسى ومعه هارون لتصحيح هذه المفاسد، ولتوضيح نهاية لمظالمه، وكان ما كان إلى أن هاجر بنو إسرائيل إلى الشام، ومعهم موسى، وهارون، وغرق فرعون، وجنوده، وماتوا جميعا في اليم. (٢٨)

المبحث الثاني : العقاب المعنوي والمادي: أمثلة ونماذج من القرآن.

إن البشر ليسوا سواء؛ فمنهم من تفلح معه القدوة الحسنة في التربية، ومنهم من تنفعه الموعظة الحسنة والقول اللين، ومنهم من تكفيه القصة، وقسم لا بد من وقع السوط على جلده لردعه وتنبيهه. والقرآن الكريم لا يبادر إلى العقوبة في التربية إنما يقدم قبلها الترغيب في الثواب أو يقرنه معها للإشعار بأن العقوبة ليست مقصودة لذاتها وإنما هناك طوائف من الناس لا بد من إبراز السوط لهم والبعض الآخر لا بد من إيقاع السياط على جلودهم ليرتدعوا ويردعوا عن غيهم وعنادهم. والقرآن الكريم حافل بالآيات التي تحمل في ثناياها الثواب وأخرى تحمل العقاب لتكون النفوس بين هاتين الوسيلتين تتأرجح إن مالت النفس إلى الدعة والخمول

والكسل قرّعتها آيات العذاب والعقاب، وإن أقبلت على خالقها ونشطت في طاعته سمعت آيات الوعد والثواب فزادت نشاطاً ورغبة في ذلك.

ففي الترغيب في الثواب يقول تعالى: (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله والنبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير) (التحريم، ٨).

وفي مجال الترهيب يقول سبحانه: (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون، أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون)(هود، ١٥ – ١٦.)

وفي سورة النبأ مقابلة بين ثواب المؤمنين وعقاب الكافرين؛ يقول عز وجل في العقاب: (إن جهنم كانت مرصادا، للطاغين مآبا، لابثين فيها أحقابا، لا يذوقون فيها برداً ولا شرابا، إلا حميماً وغساقا، جزاء وفاقا، إنهم كانوا لا يرجون حسابا، وكذبوا بآياتنا كذابا، وكل شيء أحصيناه كتابا، فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا)(النبأ، ٢١ – ٣٠).

ويقول في الثواب: (إن للمتقين مفازا، حدائق وأعنابا، وكواعب أترابا، وكأساً دهاقا، لا يسمعون فيها لغواً ولا كذابا، جزاء من ربك عطاء حسابا)(النبأ / ٣١ – ٣٦).

ولقد وضح القرآن الكريم في العديد من الآيات ارتباط مبدأي الثواب والعقاب بعمل الانسان؛ قال تعالى:(مَن عملَ صالحاً فلنفسهِ ومن أساءَ فعليها)(الجاثية / ١٥). وقال سبحانه:(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جناتُ الفردوسُ نُزلاً)(الكهف / ١٠٧). وقال عز وجل: (ولا تستوي الحسنةُ ولا السيئةُ أدفَع بالتي هي

أحسنُ) (فصلت / ٣٤) . وقال: (ومن يَعمل من الصالحات وهو مؤمنٌ فلا يخافُ ظُلماً ولا هضماً)(طه / ١٢). وقال: (إنا لا نُضيعُ أجر من أحسن عملاً)(الكهف / ٣٠) .

وما أروع وما أبلغ ما جاء هتين الآيتين: (فَمن يعملْ مثقالَ ذرةٍ خيراً يرهُ)* (ومن يعملْ مثقالَ ذرةٍ شراً يرهُ)(الزلزلة / ٧ –٨) .

لقد ذهب القرآن إلى أبعد من ذلك فاستخدم مصطلحاً تجارياً لتوصيل معنى الثواب والعقاب للناس حسب ذهنياتهم وحسب واقعهم الاقتصادي وشغفهم بتراكم أرباحهم ونقدهم ونعني به مصطلح القرض، فالعمل الصالح هو بمثابة قرض يُقرضه صاحبه لرب العزة لينالهُ مضاعفاً يوم الحساب:

قال تعالى: (مَّن ذا الذي يقرضُ اللهَ قرضاً حسناً فيضاعفهُ لهُ ولهُ أجرٌ كريمٌ) (الحديد١١) .(٢٩)

وقال سبحانه: (من جاء بالحسنةِ فلهُ عشرُ أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يُظلمونَ)(هود / ١٠١) .

ولتبيان أن الجزاء من جنس العمل قال الله تعالى: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)(الرحمن / ٦٠) وقال سبحانه: وجزاء سيئة سيئة مثلها)(الشورى / ٤٠).

وقد ورد مبدأ الثواب والعقاب في كثير من كتب السلف تحت عنوان آخر هو (الترغيب والترهيب)، اعتمادا على فطرة الإنسان ورغبته في الثواب والنعيم، ورهبته من العقاب والشقاء وسوء العاقبة. ففي الترغيب وعد بالاثابة وتحبيب في الطاعة، وفي الترهيب زجر عن الزلل والمعصية وتخويف من الخطايا والاثام.(٣٠)

المبحث الثالث: الغايات والحكم من العقاب الإلهي

الثواب والعقاب أحد الأساليب التي استخدمها القرآن لحث المسلمين على فعل الخير ودفعهم إلى طريق الهداية والعمل وفق منهج الله ومن مقاصد التربية بهذا الأسلوب:

أولا: استمالة الوجدان، واستثارة الرغبة الداخلية للإنسان في ثواب الله عز وجل.

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا، خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا (الكهف / ١٠٧-١٠٨) .

ثانيا: تعديل سلوك الانسان على ضوء معرفته بالنتائج النافعة أو الضارة التي ستترتب على عمله وسلوكه.قال الله تعالى:(من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا، ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا (الإسراء / ١٨- ١٩) .

ثالثا: ردع المرتكب للعمل المرفوض وعدم تكراره مرة أخرى.

فالترهيب وعيد، وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم، أو ذنب مما نهى الله عنه أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به، أو هو تهديد من الله يقصد به تخويف عباده، وإظهار صفة من صفات الجبروت، والعظمة الإلهية، ليكونوا دائما على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي، كقوله تعالى: وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا، ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا.) (مريم / ٧١-٧٢) .

وقال عز وجل:(قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ، لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ (الزمر/ ١٥-١٦) .

رابعا: إخافة الغير ووعظه من سلوك الفعل المؤدي إلى العقوبة.

قال الله عز وجل: قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين (النمل / ٦٩.) . وقال تعالى: فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (آل عمران /١٧٥.) . وقال سبحانه: أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (الحديد / ١٦.) .

خامسا: إتاحة فرصة الموازنة والاختيار للإنسان بين الثواب والعقاب باستخدام العقل.

ولهذا نرى كثيرا ما يعرض القرآن الكريم الترغيب والترهيب في سياق واحد، يقول الله تعالى: اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (المائدة / ٩٨.) . وقال سبحانه: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (فصلت / ٤٦.) .(٣١)

وهكذا تتقلب النفس بين هذين الأمرين، ترغيب وترهيب، ووعد ووعيد، وثواب وعقاب، فتسعى جهدها إلى الابتعاد عما يؤول بها إلى حال الكفار والمنافقين وهي حال الخسار والبوار وتحاول بكل ما أوتيت من قوة الاندفاع في طريق المؤمنين الموحدين العاملين لتفوز برضا الله وجنته،

الخاتمة والنتائج والتوصيات:

الحمد الله رب العالمين والشكر له بما وفقنا لاكمال هذا البحث المتواضع ونسأل الله تعالى ان يتقبله منا بقبول حسن و اما بعد سوف نتعرف على اهم النتائج والتوصيات التي توصل اليها الباحث من خلال البحث.

النتائج والتوصيات:

اولا: النتائج : انا اذا تأملنا في هذه العقوبات التي كانت في الأُمم السابقة التي جاء بها القرآن الكريم بتعاليمه القيمة و باساليبه المختلفة وجدنا ان هناك أساليب رادعة لأنهاء انواع المنكرات و المعاصي كما بينت الآيات العديدة في القرآن الكريم استكبار كثير من الأمم السابقة كقوم شعيب الذين كانوا من طبقة الأثرياء من قومه و أقوياء في الظاهر و كانوا مغرورين كمثل الطغاة يهددون نبيهم معتمدين على قوتهم و قدرتهم فلما تمادوا اكثر في الاستكبار حيث طغى استكبارهم من الحد فنزل عليهم العقاب الالهي و كذلك من اهم استنكار التكبر و الغرور هو الطغيان كما بين الله طغيان و تكبر فرعون و هامان فلما تمادا فرعون و قومه بانواع المعاصي و الطغيان عاقبهم تعالى فاغرقهم في اليم فأهلكهم على شهود بني اسرائيل و هم ينظرون اليهم حينما كانوا يغرقون فتلك كانت سبب لظلمهم وقد عبر القرآن الكريم عن العقاب الذي أنزله فرعون ببني إسرائيل بفعلهم وانكاهم للنعمة،

ثانيا :التوصيات:

١- توصي الدراسة بضرورة إدراج ما جرى من ابتلاءات وقصها القرآن الكريم في مناهج الدراسة لتتكون لدى الطالب العراقي صورة عما جرى لهؤلاء القدوات وما كانت عواقب أمورهم.

٢- كما توصي الدراسة أيضاً باتخاذ هذا البحث كمرجع من مراجع هذا الفن في التفسير الموضوعي بعد طبعه ونشره.

٣- التعمق الكافي في دراسة الأخبار والروايات واعتماد الراجح منها وخصوصاً الروايات التفسيرية لما قد يشوبها من تلفيق ومبالغة.

ومع بلوغ هذا البحث تمامه أقرر حقيقة عجزي عن بلوغ غايتي في تحريره وتقريره ، ففي النفس منه بقيات ، فالحقّ أنّ موضوع هذا البحث في بعض جوانبه أكبر من أنْ يستوعبه مثل هذا البحث

وأخيراً.. فما وجدتم من خير فمن الله ومن رسوله، وما وجدتم غير ذلك فمني ومن الشيطان لكثرةِ زللي ، والله ورسوله منه براء.

المصادر والمراجع:

القران الكريم

(١) ينظر : لسان العرب، لابن منظور-أبي الفضل محمد بن مكرم المصري (ت: ٧١١هـ) دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م. ٣٨١/٤ ، ومعجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ): ٧٨/٤ .

(٢) المعجم الوسيط : نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة ،دار الدعوة بإستانبول، ودار الفكر ببيروت: ٦١٣/١ .

(٣) مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ) : ط: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م:ص ٣٢٩ .

(٤) معجم مفردات ألفاظ القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ) الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ: ص ٣٥٢ .

(٥) ينظر : موازين القرآن الكريم :عز الدين بليق: ٨٣/٢ .

(٦) ينظر : التشريع الجنائي الإسلامي ، عبد القادر عودة، : ٦٠٩٩/١ دار الكتاب العربي .

(٧) أصول الدعوة : عبد الكريم زيدان، الطبعة: التاسعة ١٤٢١ هـ-٢٠٠١ م، ١٠٥ .

(٨) شرح القانون العراقي الجديدة ، د. عيان الحسني : ٢٤١ ، ط٢ ، ١٩٧٢ ، ط الإرشاد .

(٩) التفسير الموضوعي والفلسفة الإجتماعية في المدرسة القرآنية، السيد الشهيد محمد باقر الصدر،الدار العالمية ، ١٩٨٩ ، ص٩٨

(١٠) المصدر نفسه:،ص٩٩

(١١)المصدر نفسه : ص٩٩

(١٢) العقيدة الطحاوية" وشرحها – للبحث في مفهوم الابتلاء في العقيدة الإسلامية.

"إحياء علوم الدين" للإمام الغزالي – خاصة في الأبواب المتعلقة بالحكمة من الخلق والابتلاء.ص٢٦٥.

(١٣) تفسير الطبري" (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) للإمام محمد بن جرير الطبري – عند تفسيره لآية سورة الملك (الآية ٢).ص٣٢٥

(١٤) بحار الأنوار : بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار تأليف العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي " قدس الله سره " مؤسسة الوفاء بيروت – لبنان – ج ٧ – ص ٩٠

(١٥)رسالة الشرك ومظاهره ،مبارك بن محمد الميلي الجزائري (ت : ١٣٦٤هـ) تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود دار الراية للنشر والتوزيع ،ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م : ١١٢

(١٦)المدرسي ، محمد تقي ،هدى القران ،٤،٥٣،

(١٧) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٦ /٢١٢.

(١٨) الطباطبائي ،الميزان ، ١٨،٣٦٦، القرطبي ، شمس الدين ، تفسير القرطبي ، ١٧ ، ٤٨، التفسير الوسيط للقرآن الكريم : ٩ / ١١٧٩

(١٩) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ،د. جواد علي (ت: ١٤٠٨هـ) دار الساقي ، ط٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م : ١/ ٣٢١ .

(٢٠) لطائف المعارف : ١٨ /٢

(٢١) تفسير السعدي : ١/ ٧٤٦

(٢٢) صفوة التفاسير ، للصابوني– محمد علي الصابوني ،دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م : ٢/ ٢٠.

(٢٣) كنز العمال – المتقي الهندي – ج ٤ – الصفحة ٤٩

(٢٤) شعب الإيمان ، باب ترك التطفيف في الميزان: ٦/ ٥٣، برقم (١١١٦٦).

(٢٥)ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤/ ٩٧.

(٢٦) ينظر : تفسير المراغي: ٩/ ٤١- ٤

(٢٧)لباب التأويل في معاني التنزيل : لاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ): ٢/٢٣٩.

(٢٨)السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، للشربيني- شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) ، القاهرة، ١٢٨٥ هـ: ١/ ٥٠٩.

(٢٩) الأحكام السلطانية للماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ) دار الحديث ،القاهرة ، ص: ٣٢٥.

(٣٠) التشريع الجنائي الإسلامي لعبد القادر عودة، ج: ١، ص: ٦٠٩.

(٣١) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع : لعبد الرحمن النحلاوي، الطبعة: الخامسة والعشرون ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م ، دار الفكر ،ص: ٢٣١.

الذكاء الاصطناعي بين الايجابية والسلبية في طرق كتابة البحث في اللغة العربية

Artificial Intelligence between Positive and Negative in Research Writing Methods in the Arabic Language

هوش مصنوعی بین روش های مثبت و منفی نگارش تحقیق به زبان عربی

م.م نورس هاشم جبر حربي القريشي

جامعة واسط / كلية الآداب

M. M. NAWRAS Hashem Jabr Harbi al-Quraishi
Wasit University / Faculty of Arts
rewq114433a@gmail.com

الملخص

تناول هذا البحث (الذكاء الاصطناعي بين الايجابية والسلبية في طرق كتابة البحث في اللغة العربية) ، حيث هدفت إلى كشف العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والبحث العلمي في اللغة العربية، والتأثير الايجابي والسلبي للذكاء الاصطناعي في طريقة كتابة البحث العلمي، وأما المنهج الذي سار عليه البحث هو المنهج الوصفي التحليلي ، وقد جاءت خطة البحث مشتملة على مقدمة وتمهيد عن الذكاء الاصطناعي وثالث محاور ، المحور الأول: عن مصطلح الذكاء الاصطناعي وتاريخه وأهميته، المحور الثاني –توظيف الذكاء الاصطناعي في اللغة العربية. والمحور الثالث تحدث عن : دور الذكاء الاصطناعي في كتابة البحث العلمي في اللغة العربية وكان هذا المحور يتضمن دورين اساسياً هما :– دور الايجابي الذكاء الاصطناعي في كتابة البحث العلمي في اللغة العربية وكذلك :– دور السلبي الذكاء الاصطناعي في كتابة البحث العلمي في اللغة العربية وتلت النتائج قائمة بأهم المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية:– الذكاء الاصطناعي، طرق كتابة البحث ، اللغة العربية

Abstract

This research dealt with (Artificial Intelligence between Positive and Negative in the Methods of Writing Research in the Arabic Language), as it aimed to reveal the relationship between artificial intelligence and scientific research in the Arabic language, and the positive and negative impact of artificial intelligence on the method of writing scientific research. The research method is the descriptive analytical method. The research plan included an introduction and a preface on artificial intelligence and three axes. The first axis: on the term artificial intelligence, its history and importance. The second axis - the use of artificial intelligence in the Arabic language. The third axis talked about: the role of artificial intelligence in writing scientific research in the Arabic language. This axis included two main roles: - the positive role of artificial intelligence in writing scientific research in the Arabic language as well as: - the negative role of artificial intelligence in writing scientific research in the Arabic language. The results were followed by a list of the most important sources and references.

Keywords: - Artificial intelligence, research writing methods, Arabic language

الخلاصة

این تحقیق به بررسی (هوش مصنوعی بین جنبه‌های مثبت و منفی روش‌های نگارش تحقیق به زبان عربی) می‌پردازد، زیرا هدف آن آشکار کردن رابطه بین هوش مصنوعی و تحقیقات علمی در زبان عربی و تأثیر مثبت و منفی آن است. روش تحقیق در مورد روش نگارش علمی، روشی توصیفی و تحلیلی است و طرح تحقیق شامل مقدمه و مقدمه ای بر هوش مصنوعی و محور اول: در مورد واژه هوش مصنوعی، آن است تاریخچه و اهمیت آن محور دوم – به کارگیری هوش مصنوعی در زبان عربی. محور سوم در مورد: نقش هوش مصنوعی در نگارش تحقیقات علمی به زبان عربی این محور شامل دو نقش اساسی بود: – نقش مثبت هوش مصنوعی در نگارش تحقیقات علمی به زبان عربی و همچنین: – نقش منفی. نقش هوش مصنوعی در نگارش تحقیقات علمی به زبان عربی و به دنبال آن آمده است: نتایج فهرستی از مهمترین منابع و مآخذ است.

کلیدواژه ها: – هوش مصنوعی، روش های نگارش تحقیق، زبان عربي

المقدمة:

في ظل التطورات التي شهدها العالم الرقمي، بات الذكاء الاصطناعي له دوراً رئيسياً في مختلف المجالات، لاسيما في تطور البحث العلمي، فقد اتاح الذكاء الاصطناعي فرصة للباحثين للوصول إلى أدوات وتقنيات تساهم في استخراج النتائج بدقة وسرعة لم تكن ممكنة من قبل، وبفضل هذا لم يعد الباحث بحاجة إلى قضاء ساعات طويلة في البحث وتحليل المعلومات، بل أصبح بإمكانه التركيز على التفكير النقدي والابداع وتحليل النتائج بشكل أوسع.

الرقمنة اصبحت واقعاً منذ النصف الثاني من القرن العشرين، وقد أحدثت ثورة معرفية كبرى مست جميع الاختصاصات ولاسيما اللغات، ولهذا أصبحت (حوسبة اللغة)أمرا لا مهرب منه فقد عرف بلغة الآلة ، وقد فكر العلماء في اللغات وحوسبتها لخدمة هذا الواقع العلمي الذي يعتمد على صناعة الذكاء وتوظيفه خدمة لصالح الانسان على تحدي الصعوبات ، فإلى اي حد استفادت اللغة العربية من هذا التحول الجديد المبني على الذكاء في واقعها الراهن.

نسأل الله تعالى أن يتقبل هذا الجهد بالذكر الحسن والأجر الجزيل، وأن يجعله من العلم الذي ينفع أصحابه بعد مماتهم.

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

الذكاء الاصطناعي بين الايجابية والسلبية في طرق كتابة البحث في اللغة العربية

- **المحور الاول:- نظرة عن الذكاء الاصطناعي:-**

الذكاء الاصطناعي يعد جزء من علوم الحاسبات الذي يمكن من خلاله خلق تصميم برامج الحاسبات التي تحاكي أسلوب ذكاء البشر لكي يتمكن الحاسوب من خلاله أداء جزء من المهام التي يقوم بها الإنسان التي تتطلب الفهم والحركة والسمع والتفكير والتكلم بأسلوب منظم (أحمد ،ك،٢٠١٢، الذكاء الاصطناعي ،بغداد :كلية تكنولوجيا المعلومات ، جامعة الامام جعفر(ع))، يستند الذكاء الاصطناعي إلى مجموعة من التقنيات والبرامج التي تسمح للأنظمة الحاسوب معالجة البيانات ومن ثم تحليلها، واتخاذ القرارات بناء على البيانات الموجودة.

و يعد ايضا علم إنشاء برامج واجهزة الكومبيوتر قادرة على التفكير والعمل بنفس الطريقة التي يعمل بها العقل البشري (جمال علي الدهشان، ٢٠١٩،حاجة البشر الى ميثاق اخلاقي لتطبيقات الذكاء الاصطناعي، مجلة ابداعات تربوية١٠).

الذكاء الاصطناعي

الذكاء لغة :-

في المعجم الوسيط (الذكاء) :- هو القدرة على التحليل والاختيار والتمييز والتركيب ، والتكيف إزاء المواقف المغايرة.

أما كلمة (الاصطناعي)

جاء في المعجم الرائد :- هو كل ما كان مصنوعا غير طبيعي(قمر اصطناعي، ورد اصطناعي) (موقع المعاني، يحتوي على مجموع من المعاجم، معجم الوسيط، معجم الرائد، معجم المعاني الجامع مستخرج من/ .(/http://www,almaany.com/ar/dict/ar-ar).

أما الاصطلاح:-

فقد عرف وكسلر الذكاء بأنه (القدرة الكلية لدى الفرد على التصرف الهادف ، والتفكير المنطقي ،و التعامل المجدي مع البيئة) (مهدي محمد القصاص، الذكاءات المتعددة، مجلة التعليم الالكتروني، وحدة التعليم الالكتروني، جامعة المنصورة ،مصر ، العدد: الثامن سنة 01-04-2016،ص ١).

الاصطناعي:- فقد عرفها(Patrick Henry Winston،1992) دراسة الحاسبات التي تمكننا من استقبال المعرفة وتحليلها ومن ثم العمل بها.

الذكاء الاصطناعي هو دراسة للسلوك الذكي في البشر ، كما أنه يمثل محاولة ايجاد الحلول التي يمكن من خلالها إدخال السلوك على الآلات الاصطناعية، فالذكاء الاصطناعي يعد من اصعب الموضوعات واكثرها إثارة للجدل .

صعوبة الذكاء الاصطناعي لا تتضح في بادئ الامر، ولكن يتم ادراكها تدريجيا بشكل اوضح، ففي بعض الاحيان يمكن مقارنه بين استكشاف الفضاء و الذكاء الاصطناعي في مستوى الصعوبة، ولكن تتضح حقيقة في غاية الاهمية وهي أن الذكاء الاصطناعي أصعب بكثير من استكشاف الفضاء ، في الفضاء لدينا معرفة بالمشاكل الفنية الاساسية، أما بالنسبة للذكاء الاصطناعي الامر مختلف تماما(بلاي ويتباي، الذكاء الاصطناعي، ترجمة قسم الترجمة بدار الفاروق ،ط١،ص١٨).

تاريخ ظهور الذكاء الاصطناعي:-

بدأت المحاولات في ١٩٤٠ لبناء تصميم نظام يفكر يمكنه استخدام المنطق في عمله بدل من فكرة العلاقة بين الرموز والردود الافعال، وتطورت هذه المحاولات عن ابتكار الشبكات العصبية لمحاولة محاكاة شكل وترتيب عمل الخلايا في الجهاز العصبي(حسام حسن محمد: تاريخ الذكاء الاصطناعي،ص٢١).

وفي الخمسينات بدأ علماء الذكاء الاصطناعي محاولة صنع آلة ذكية تحاول تقليد العقل البشري، ومن هذه المحاولات في هذا المجال التي قام بها (روزنيلات) في ١٩٥٧

لبناء نموذج لشبكية العين اكثر تعقيدا تعتبر الاب الشرعي للشبكات العصبية بفضل احتوائها على مكبرات بإمكانها تمييز الانماط وهو التعرف على صيغ و الاشارات والاشكال ليمكن من تصنيفها .

وفي أوائل الخمسينات من القرن العشرين الميلادي حيث بدأ عدد قليل من العلماء استكشاف نهج جديد لبناء الات الذكية ، بناء على الاكتشافات الحديثة في علم الاعصاب ونظرية رياضة للمعلومات جديدة، وتطور علم التحكم الآلي، وقبل كل هذا تم اختراع اجهزة مبنية على اساس جوهر المنطق الرياضي.

شهدت فترة الستينات نموًا كبيرًا للذكاء الاصطناعي، خاصة بعد إنشاء العديد من لغات البرمجة وروبوتات وآليات ودراسات بحثية وكائنات بالذكاء الاصطناعي.

ومن ثم بدأت البحوث تسير في اتجاهات اخرى ومن أبرز هذه الاتجاهات هو اتجاه(هربرت سيمون) الى الاعتقاد بأن التفكير في الانسان ينتج عن طريق تنسيق بين مغايرة تعالج الرموز مثل مقارنتها وتعديلها والبحث عنها.

بدأت وتيرة التسارع في علم الذكاء الاصطناعي في القرن الجديد حيث أصبحت الروبرتات التفاعلية متاحة في المتاجر، وكذلك في ما بعد اصبح هناك ربوت يتفاعل مع المشاعر من خلال تعابير الوجه، وغيرها من الروبوتات التي تقوم بمهام صعبة للغاية نحو روبرت نوماد الذي يعمل على البحث والاستكشاف عن الاماكن النائية في القطب الجنوبي، ويقوم بمهام اخرى كتحديد موقع النيازك (مجدي صلاح طه، التعليم وتحديات المستقبل في ضوء فلسفة الذكاء الاصطناعي، كلية التربية – جامعة المنصورة، ص ١٠٧).

أصبح الذكاء الاصطناعي حقيقة لا وهم ، (٢٠١٨) في هذا العام تطورت التكنولوجيا بشكل واع على الارض الواقع حتى اصبحت اداة رئيسية تدخل في كل القطاعات ، بعد ان خرج من مختبرات البحوث العلمية، ليصبح جزءا لا يتجزأ من حياتنا اليومية.

- أهمية الذكاء الاصطناعي :- يتميز بأنه دائماً نسبيا و أنه أقل جهداً واقل تكلفة من الذكاء البشري، وايضا يعد محاولة لإكساب الحاسبات الالية بعض القدرات البشرية ، وبالنتيجة فان المقصود بالذكاء هو القدرات التي يتمتع بها العقل البشري.

وكذلك يتضمن الذكاء الاصطناعي دراسة عمليات التفكير المنطقي للإنسان ، ومحاولة لتنفيذ من خلالها الحاسبات الالية، والذي يميز الذكاء الاصطناعي هو ثباته النسبي، حيث لا يتعرض لأي عوامل مؤثرة من التي يتعرض لها الانسان كالنسيان.

ومن السهل للذكاء الاصطناعي خلق الية لحل المشكلات داخل المنظمات تعتمد على الحكم التقدير الدقيق للحلول والموضوعي في نفس الوقت، ورفع المستوى المعرفي لمسؤولي المنظمة، من خلال تقديمه حلول العديد من المشاكل التي يصعب على العنصر البشري ايجاد حل بفترة زمنية محدودة (Robert2007 ،ص٣٢).

المحور الثاني:- توظيف الذكاء الاصطناعي في اللغة العربية:-

اللغة هي أكثر ما يميز البشر عن سائر المخلوقات ، فالوظيفة الرئيسية لعقل الفرد هي مقدرته على انتاج أنظمة رمزية والتمكن من استعمالها، وفي مقدمة هذه الانظمة هو النظام اللغوي المستعمل في توصيل المعلومات وتخزينها ونقل المعرفة.

واللغة هي اداة للتواصل بين البشر فهي اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم(ابن جني، ج١،ص٣٣) .

أما تشومسكي فإنه يرى أن إنتاج اللغة يمر من خلال الاداء والكفاءة ،فكل انسان يحتوي دماغه على معرفة يتم تغذيتها من المجتمع، وبعد المدخلات اللغوية التي يتغذى عليها دماغه يصبح اكثر قدرة على التكلم(Chomsky،٧٧،٢٠٠٠-٧٩).

اللغة العربية تتصف بمميزات فريدة تساعدها على برمجتها آليا ، وبشكل يصعب وجوده في لغات اخرى ، فالانتظام الصوت في اللغة العربية والعلاقة بين طريقة نطقها وكتابتها يدل على قابلية اللغة العربية للمعالجة الالي بشكل واسع (علي ،نبيل١٩٨٨،اللغة العربية والحاسوب ،تعريب، القاهرة،ص١٧٤).

أن التداخل بين اللغات الطبيعية وخاصة اللغة العربية والتقنيات المعلوماتية أدى الى ظهور (اللسانيات الحاسوبية) أو حوسبة اللغة، وهي من أول العلوم المنبثقة من هذا التداخل الذي كان اساس ظهور مفهوم (الذكاء الاصطناعي) وهو بدأ العمل على بناء برمجيات للترجمة الآلية من اللغة الروسية إلى اللغة الانجليزية .

وحوسبة اللغة هي مجموعة من التطبيقات التي تستعمل خوارزميات الذكاء الاصطناعي في ايجاد حلول للمسائل اللغوية فهذه التطبيقات التي ترتكز عليها (خوارزميات) الذكاء الاصطناعي هي التعلم الآلي والتي تهدف الي جعل ما هو مخفي في النص ظاهرا للآلة ، أي لا مشكلة فيه ، وهذا بفضل بناء برمجيات تتعلم من التجارب السابقة(غسان مراد،٢٠٢٠،مؤسسة الفكر العربي، اللغة العربية والذكاء الاصطناعي)، ، فالحاسوب أصبح آلة ضرورية في حياة العالم ومستقبلهم المعرفي والحضاري.

أما اللسانيات الحاسوبية هي دراسة بين حقليين معرفيين الاول (اللسانيات) وهي الدراسة العلمية للغة من ذاتها ومن أجل ذاتها حسب قول (دي سوسير)، أما الحاسوبية فهي صفة مشتقة من الحاسوب وايضا تعني علم الحوسبة تجتمع كل هذه التخصصات من أجل معالجة اللغة معالجة الآلية (العصيمي عبد الرحمن بن محمد، نمذجة الكلمة العربية خوارزميات الذكاء الاصطناعي في تحليل الكلمة العربية لغويا وتوزيعيا ،ص٨٩-١١٩).

وللذكاء الاصطناعي دورا مهما في خدمة اللغة العربية وذلك من خلال تسهيلها لغير الناطقين بها، من خلال التعلم الآلي صوتياً أو كتابياً أو الاشارة ، وايضا يعد مسارا يمكن للغة العربية من الانتشار عالمياً، وتفعيل التخطيط اللغوي من خلال بنية اللغة واصواتها ووظائفها وقواعدها وبناء المعاجم و الحفاظ على مفردات اللغة ودعم التواصل مع المجتمعات الاخرى الناطقة بها.

ومن المقترحات لتوظيف الذكاء الاصطناعي في اللغة العربية هي:-

١-التصحيح الكتابي: حيث يمكن من خلال التقنيات تطوير برامج التصحيح التلقائي للكتابة بوضع مواد عربية صحيحة ورفعها الى مستوى التصحيح لضمان سلامة اللغة الاملائي .

٢-المعجم الرقمي// وذلك من خلال تحويل المعاجم اللغوية الاصيلة الى الكترونية تفاعلية، وليست بصيغة (pdf) تحت إشراف فريق لغوي علمي مختص.

٣-الأدب التفاعلي // هي توظيف التقنيات الحديثة في عرض الأدب بصورة جديدة، يمكن بها التقرب بين المعاني و الألفاظ ، الأخيلة والتراكيب، وذلك بتوفير مقاطع شعرية فصيحة مناسبة للواقع الافتراضي.

وايضا لتوظيف الذكاء الاصطناعي في اللغة العربية يمكن من خلال ترجمة النصوص في مختلف اللغات، وكذلك ضرورة العمل على وضع سياسات عامة، وخطط تنفيذية لتعزيز توظيف الذكاء الاصطناعي في اللغة والثقافة.

- **المحور الثالث:- دور الذكاء الاصطناعي في كتابة البحث العلمي في اللغة العربية**

شهد مجال الذكاء الاصطناعي تطور كبير، مما أدى إلى تأثير على الجوانب البحث العلمي، التطورات هذه لم تقتصر فقط على تحسين كفاءة الانتاج العلمي، بل ساعدت في تسريع الاكتشافات العلمية ، وتوسيع الجوانب المعرفية(فارس رشيد البياتي، الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي أدوات وتقنيات للباحثين المعاصرين).

البحث العلمي والابتكار أصبحا ضرورة للبقاء وليس فقط التقدم، البحث العلمي يقبل الصواب والخطأ، والنجاح والفشل، لا يوجد بحث علمي كامل وقادر دائما على تحقيق الاهداف بدون أي خسائر ربما بعد مدة من الوصول الى درجة قريبة من التشبع نحتاج إلى استعمال تقنيات الذكاء الاصطناعي للإلمام بكل ما قد أنجز من الأبحاث العلمية في كافة المجالات، ويعد نقطة بداية للبحث العلمي ينظر الى المستقبل وينجز كل ما هو جديد(علي بن ذيب الاكلبي، دليل اخلاقيات استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال البحث العلمي،ص٤٤).

أدوات الذكاء الاصطناعي تعد شريكاً مهماً في عملية كتابة الأبحاث العلمية. من خلال تنظيم المراجع ،تحسين جودة النصوص الادبية ، وتحليل البيانات، تتيح هذه الأدوات للباحث التركيز على الجانب الإبداعي والبحث من عمله. مع استمرار تطور هذه الأدوات، من المتوقع أن تشهد الأبحاث العلمية تحسينات كبيرة في الكفاءة والجودة.

باستعمال هذه الأدوات، يمكن للباحث تحسين عملية كتابة الأبحاث العلمية بشكل واسع، هذه الأدوات لا توفر فقط الوقت والجهد، بل تساهم أيضًا في تحقيق دقة أعلى وجودة أفضل للنصوص العلمية، من خلال تبني هذه التقنيات، يمكن للأبحاث العلمية أن تصبح أكثر فعالية وتأثيرًا.

وأيضاً تعد هذه التطبيقات أدوات تساعد الباحث في العثور على المصادر الأكاديمية بدقة وسرعة ، ومن خلال استعمال تقنيات الذكاء الاصطناعي، يمكن لهذه الأدوات توفير الجهد والوقت، تسهم هذه الأدوات في تحسين جودة الأبحاث وتعزيز المعرفة العلمية.

إلى جانب ان تقنيات الذكاء الاصطناعي أدوات قوية تدعم الباحث في تحسين كفاءة تحليل البيانات ، يتيح الذكاء الاصطناعي للعلماء الفرصة للتركيز على الجوانب الأكثر ابتكارًا في أبحاثهم. مع استمرار تطور هذه التقنيات، من المتوقع أن تصبح جزءًا أكثر أهمية في المستقبل العلمي.

- دور الايجابي للذكاء الاصطناعي في كتابة البحث العلمي في اللغة العربية

ظهرت في الفترة الاخيرة الكثير من أدوات الذكاء الاصطناعي التي يعتمد عليها الباحثين في ميدان بحوثهم وقد تنوعت الادوات إلى عدة منها:-

١- أدوات البحث عن المصادر والحصول عليها:

تنوعت أدوات الذكاء الاصطناعي التي يعتمد عليها في عملية جمع المصادر والحصول عليها بفترة زمنية محدودة، ومن هذه الادوات محرك بحث(Google scalar) يبحث هذا المحرك في المواقع التابعة للمراكز العلمية ويقدم افضل النتائج عن المصادر التي نالت اهتمام الباحثين، كما يساهم في إنشاء مكتبة خاصة بك على Google.

٢- أدوات كتابة البحث العلمي وإعادة الصياغة:-

وهي من أدوات الذكاء الاصطناعي التي يمكن الاستفادة منها في كتابة البحوث والصياغات العلمية للنصوص والجمل والمقالات ايضا وذلك بعملية إعادة صياغة أفكار بكلمات مغايرة مع الحفاظ على المعنى الاصلي، حيث تتيح هذه الأدوات كتابة كلمات البحث الاساسية ، هذه الأدوات تشجع اللغة العربية مما يسهل من عملية التعامل فيها والافادة منها(محمد وليد طريقة كتابة الماجستير والدكتوراه وكيفية الاقتباس باستخدام ادوات الذكاء الاصطناعي).

٣- أدوات التدقيق الإملائي واللغوي:-

وهي من أدوات الذكاء الاصطناعي التي ظهرت لكي تدعم التدقيق الإملائي واللغوي للنصوص والكلمات ومن أشهر تلك الأدوات هي word-modaoio)) وغيرها من أدوات الذكاء الاصطناعي التي تستعمل ضمن هذا السياق وتقدم خيارات تصحيح للنصوص والكلمات المراد التحقق من صحة كتابتها بطريقة صحيحة وتقديم الخيارات الانسب نحوياً واملائياً وتدعم معظم اللغة العربية مما يزيد من اقبال المتخصصين على استعمالها والاستفادة منها(محمد خلف ، استخدام الشات جي بي تي في الابحاث العلمية واعادة الصياغة باستخدام من أدوات الذكاء الاصطناعي).

فالمدقق اللغوي هو جزء اساسي في كتابة البحث العلمي، فمن الصعب الحفاظ على قواعد نحوية مناسبة بطريقة متسقة في إنشاء محتوى، لذلك يفضل للباحثين استعمال chat Gpt كمدقق نحوي لحل المشكلات عن طريق تحليل الاخطاء في الابحاث او المقالات، وأيضا من الصعب التعرف على الاخطاء اللغوية، خاصة إذا لم يكن من بين المستخدمون خبراء في اللغة العربية.

أما الأخطاء الإملائية فلها تأثير كبير على جودة كتابة البحث العلمي وقد يكون من الصعب فهمها فهم صحيح، لا يمكن اكتشاف الاخطاء الاملائية بسهولة ، خاصة اذا لم يكن هناك خبراء في قواعد الإملاء، لذلك يجب استعمال chat Gpt كأداة لتحسين دقة وجودة الإملاء ، وتحسين دقة كتابة البحث وسهولة قراءته، وليس كبديل لتعلم قواعد الإملاء.

٤- مدقق الاتساق

يتطلب عند كتابة البحث العلمي الاتساق في القواعد والنبرة والأسلوب، سواء كان أطروحة أو مقالة أو ورقة بحثية، قد تؤدي الكتابة غير المتسقة إلى صعوبة

قراءة عملك وفهمه، يمكن أن يستعمل chat Gpt كمدقق اتساق طريقة جيدة لتحسين جودة البحث(علاء طعيمة، الذكاء الاصطناعي واستخداماته في البحث والنشر الاكاديمي،ص٧١)، chat Gpt يساهم في تحديد عدم الاتساق ولكنه لا يحل محل العين لتحديد الأخطاء وتحسين الجودة بشكل عام.

- **دور السلبي للذكاء الاصطناعي في كتابة البحث العلمي في اللغة العربية:-**

الذكاء الاصطناعي عمل بشري، اساسه ذكاء الفرد ، فهو محاكاة الإنسان في سلوكه وتفكيره، تم ابتكاره لساعده ويسهل عمله، ورغم إيجابياته ، ولكنه لا يخلو من سلبياته ايضا التي تعوق أو تحد من عمله، ومن سلبياته :-

١- يمكن لأنظمة chat Gpt أن ترتكب سرقة علمية ، وفي نفس الوقت يمكن برمجتها لتجنب نسخ الآخرين من خلال إعادة الصياغة الكتابة أو الجمل بطريقة مشابهه لما يفعله المؤلفون .

٢- الانتحال plagiarismهو مجرد نسخ عمل شخص ثاني، مع إعادة صياغة ما كتب، بغض النظر عن الطريقة التي كتب بها الشخص، فهو يعد انتهاك للنزاهة الاكاديمية، لذا يجب استعمال الذكاء الاصطناعي لاكتشاف الانتحال بشكل اوسع.

٣-التكلفة العالية التي تترتب على استعمال أدوات الذكاء الاصطناعي وصيانتها وتحديثها.

٤-تطبيقات الذكاء الاصطناعي في ميدان البحث العلمي تحتاج بنيه تحتية لا تتوفر في معظم مؤسسات البحث العلمي، ذلك على مستوى المدى وافتقارها في القرى والارياف.

٥-التخوف مما قد يترتب على الاعتماد على أدوات الذكاء الاصطناعي من سلوكيات وممارسات ترتبط بالأخلاقيات والقيم.

- الخاتمة

١- يمثل الذكاء الاصطناعي أداة ثورية تساهم في تسريع وتيرة الاكتشافات العلمية وتعزيز كفاءة الباحثين.

٢- إنّ دمج المهارات والابداع مع الذكاء الاصطناعي يمكن أن يؤدي إلى ثورة في عالم البحث العلمي، وكذلك يساهم في تحقيق إنجازات علمية هائلة تفيد العالم.

٣- على المختصين بالذكاء الاصطناعي عليه أن يلفظ اللغة العربية بصورة صحيحة للحصول على نتيجة جيدة .

٤- الذكاء الاصطناعي يفوق الانسان في ثبات البيانات لديه وفي سرعته وسهولة نقل المعلومات من جهاز لأخر.

٥- الافادة من مستويات اللغة العربية النحوية والصرفية والصوتية من الذكاء الاصطناعي بخاصة.

٦- التأثير الايجابي للذكاء الاصطناعي يتلخص في توفير الأدوات المعرفية ومصادر كتابة البحث في اللغة العربية ، إنشاء حالة تعليمية مميزة للغة العربية

٧- التأثير السلبي للذكاء الاصطناعي التخوف مما قد يحدث عند الاعتماد على الذكاء الاصطناعي من سلوكيات بالأخلاقيات والقيم.

- المصادر

١- أحمد ،ك،٢٠١٢، الذكاء الاصطناعي ،بغداد :كلية تكنولوجيا المعلومات ، جامعة الامام جعفر(ع)

٢- بلاي ويتباي، الذكاء الاصطناعي، ترجمة قسم الترجمة بدار الفاروق ،ط١،ص.١٨

٣-حسام حسن محمد:تاريخ الذكاء الاصطناعي،ص٢١

٤-جمال علي الدهشان، ٢٠١٩،حاجة البشر الى ميثاق اخلاقي لتطبيقات الذكاء الاصطناعي، مجلة ابداعات تربوية١٠

٥-العصيمي عبد الرحمن بن محمد، نمذجة الكلمة العربية خوارزميات الذكاء الاصطناعي في تحليل الكلمة العربية لغويا وتوزيعيا ،ص٨٩-.١١٩

٦-علي ،نبيل١٩٨٨،اللغة العربية والحاسوب ،تعريب، القاهرة،ص.١٧٤

٧-علي بن ذيب الاكلبي، دليل اخلاقيات استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال البحث العلمي،ص٤٤.

٨-علاء طعيمة، الذكاء الاصطناعي واستخداماته في البحث والنشر الاكاديمي،ص٧١

٩-غسان مراد،٢٠٢٠،مؤسسة الفكر العربي، اللغة العربية والذكاء الاصطناعي.

١٠-فارس رشيد البياتي، الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي أدوات وتقنيات للباحثين المعاصرين.

١١- مجدي صلاح طه، التعليم وتحديات المستقبل في ضوء فلسفة الذكاء الاصطناعي، كلية التربية – جامعة المنصورة، ص .١٠٧

١٢-محمد خلف ، استخدام الشات جي بي تي في الابحاث العلمية واعادة الصياغة باستخدام من أدوات الذكاء الاصطناعي .

١٣-محمد وليد طريقة كتابة الماجستير والدكتوراه وكيفية الاقتباس باستخدام ادوات الذكاء الاصطناعي.

١٤--مهدي محمد القصاص، الذكاءات المتعددة، مجلة التعليم الالكتروني، وحدة التعليم الالكتروني، جامعة المنصورة ،مصر ، العدد: الثامن سنة ٠٤-٠١،٢٠١٦،ص ١٠

١٥-موقع المعاني، يحتوي على مجموع من المعاجم، معجم الوسيط، معجم الرائد، معجم المعاني الجامع مستخرج من/ /http://www,almaany.com/ar/dict/ar-ar



أثر التعليم المدمج في تنمية التفكير المتجدد لدى طلاب المرحلة الإعدادية في مادة الأحياء

The Effect of Blended Learning on the Development of Innovative Thinking among Preparatory Stage Students in Biology

م.م. ايلاف منذر عباس

جامعة بغداد/كلية التربية للعلوم الصرفة /ابن الهيثم

قسم علوم الحياة

الاختصاص الدقيق طرائق تدريس علوم الحياة

العراق

Elaf Monther Abbas

University of Baghdad/College of Education for Pure Sciences/Ibn al-Haytham

elaf.monther1202b@ihcoedu.uobaghdad.edu.iq

الملخص

يعد التعليم المدمج من الاستراتيجيات التعليمية الحديثة التي تجمع بين التعلم التقليدي داخل الصفوف الدراسية والتعلم الإلكتروني، مما يوفر بيئة تعليمية ديناميكية تسهم في تطوير مهارات التفكير المتجدد لدى الطلاب. يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر التعليم المدمج في تعزيز التفكير المتجدد لدى طلاب المرحلة الإعدادية في مادة الأحياء، وذلك من خلال دمج الوسائط الرقمية، المحتوى التفاعلي، والتطبيقات العملية ضمن العملية التعليمية.

يُعرف التفكير المتجدد بأنه قدرة الطالب على إعادة النظر في المعلومات، وتحليلها بطرق جديدة، والبحث عن حلول مبتكرة للمشكلات البيولوجية المعقدة. من خلال استخدام التعليم المدمج، يصبح الطلاب أكثر قدرة على التفاعل مع المحتوى العلمي، حيث يوفر التعلم الإلكتروني بيئة محفزة لاستكشاف المفاهيم البيولوجية عبر المحاكاة، الفيديوهات التفاعلية، والاختبارات التكيفية. كما يعزز النقاش الجماعي داخل الفصل الدراسي من التفكير النقدي وتبادل الأفكار بين الطلاب، مما يثري فهمهم لمفاهيم الأحياء ويطور استراتيجياتهم في حل المشكلات العلمية.

تشير الدراسات التربوية إلى أن التعليم المدمج يساعد في تحسين مستويات الفهم العميق، كما يعزز الفضول العلمي ويشجع الطلاب على البحث والاستقصاء، مما ينعكس إيجابيًا على مستوى التفكير المتجدد لديهم. وعليه، توصي الدراسة بضرورة توظيف استراتيجيات التعليم المدمج بفعالية في تدريس مادة الأحياء، وتدريب المعلمين على استخدام الأدوات الرقمية التفاعلية لتعزيز مهارات التفكير لدى الطلاب، مما يساهم في تحسين جودة التعليم وتطوير مهارات المتعلمين لمواجهة التحديات العلمية المستقبلية.

الكلمات المفتاحية: التعليم ، المدمج ، تنمية ، التفكير ، المتجدد .

Abstract

Blended learning is a modern educational strategy that combines traditional classroom instruction with e-learning, creating a dynamic learning environment that fosters innovative thinking among students. This study aims to examine the impact of blended learning on enhancing innovative thinking skills among middle school students in biology by integrating digital media, interactive content, and practical applications into the learning process.

Innovative thinking is defined as the ability of students to reconsider information, analyze it from new perspectives, and seek creative solutions to complex biological problems. Through blended learning, students engage more effectively with scientific content, as e-learning provides an interactive environment for exploring biological concepts through simulations, interactive videos, and adaptive assessments. Additionally, classroom discussions promote critical thinking and idea exchange among students, enriching their understanding of biology and improving their problem-solving strategies.

Educational research indicates that blended learning enhances deep comprehension, fosters scientific curiosity, and encourages students to engage in inquiry-based learning, positively influencing their innovative thinking skills. Therefore, this study recommends the effective integration of blended learning strategies in biology education and the training of teachers in utilizing interactive digital tools to enhance students' cognitive skills. Such an approach contributes to improving the quality of education and preparing students to tackle future scientific challenges**.**

Keywords: Blended Learning, Education, Development, Innovative Thinking

المقدمة :

تعد عملية تطوير التفكير المتجدد لدى الطلاب من أهم الأهداف التربوية في العصر الحديث، اذ يساهم التفكير المتجدد في تعزيز قدرة الطالب على التفكير النقدي والإبداعي في معالجة المعلومات وحل المشكلات. في ظل التقدم التكنولوجي السريع والتغيرات المتلاحقة في أساليب التدريس، أصبح التعليم المدمج أحد الأساليب الحديثة التي تهدف إلى دمج التعليم التقليدي بالأساليب التكنولوجية الحديثة. ويوفر بيئة تعليمية مرنة، ويتيح للطلاب فرصة لتعلم المهارات الجديدة بشكل فعال. ويعد بمثابة نمط من التفكير الذي يعتمد على ابتكار أكبر قدر من الحلول والبدائل ويمكن من خلاله النظر الى أكثر من جهة في المشكلة أو الموقف والقفز بخطوات حل المشكلة، أي الابقاء على كافة المعلومات المتاحة (محمود ، ٢٠٠٦ ١٨٨)

أن هذا النمط من التفكير بعد اتجاهاً حديثاً في حل المشكلات بأساليب يخرج فيها الطالب من المنطق التقليدي إلى عالم غير مألوف إذ لا يتبع مساراً واحداً بل مسارات مختلفة، وينظر إلى المشكلات من زوايا متعددة غير المألوفة في التفكير التقليدي وقد سماه بالمتجدد ليميزه عن التفكير العمودي او الرأسي الذي يعتمد بخطواته على السياق المنطقي المتسلسل بين المقدمات والنتائج والذي يعتبر شائعاً ومألوفاً بين الطلاب. (السباب ،٢٠١٨)

وللتفكير المتجدد جوانب إيجابية كثيرة، فهو يوسع نطاق الخيال، والتفكير بالاحتمالات المتعددة، وينمي مهارات الذكاء، كذلك ينمي العقل باتجاه التفكير

الموسع، كما يؤثر بالمهارات العقلية للطالب التي يستخدمها في حل المشكلات التي تواجهه. (السويدان ،٢٠٠٨)

وأكد De Bono،٢٠١٠ فاعلية التفكير المتجدد في عملية التعلم، لأنه يزيد من توليد الأفكار وإيجاد الحلول المبدعة للمشكلات المعقدة، ويساعد الطلاب على التخيل، ويشجع على ممارسة التفكير خارج الصندوق، ويسهم في عمليات توسيع التفكير وتبديد فكرة المشكلات المستعصية التي لا يمكن حلها، كذلك يسهم في اختيار أفضل بدائل الأفكار وطرحها للممارسة الفعلية، كما انه يعزز نمو ثقة الطلاب بأنفسهم.

فالتفكير المتجدد ايساهم في إيجاد حلول مستدامة للتحديات البيئية والاجتماعية التي يواجهها المجتمع وان هذه الدراسة تهدف إلى قياس أثر التعليم المدمج مقارنة بالطريقة التقليدية في تعزيز مهارات التفكير النقدي والإبداعي لدى الطلاب وتنمية الوعي البيئي وزيادة قدرة الطلاب على مواجهة قضايا التنمية المستدامة. (متولي ،٢٠١٩)

يسهم هذا البحث تكمن في توفير دليل علمي حول فعالية التعليم المدمج في تطوير التفكير المتجدد اذ يساعد في تحسين طرق التدريس في المدارس للمواد العلمية. كما يسهم البحث في سد الفجوة العلمية المتعلقة بتأثير التعليم المدمج على التفكير المتجدد في المراحل التعليمية المبكرة.

ان التعليم المدمج هو مجموعة من الطرائق والأدوات والأساليب المعتمدة على التقنية الحديثة من وسائل وشبكات وآليات اتصال التي تدمج مع التعليم الصفي التقليدي من أجل الوصول إلى تعليم فعال (الذيابات ،٢٠١٣)

تطور التكنولوجية ودخولها أغلب مفاصل الحياة إلا أنها لا تستغن عن الطرائق التقليدية في التعليم والتعلم فكما لم يغن الكتاب الإلكتروني عن الكتاب التقليدي ولم

تغن التجارة الإلكترونية عن التجارة التقليدية ولا البريد الإلكتروني أغنى عن البريد العادي فإن التعليم الإلكتروني لن يكون بديلاً عن التعليم التقليدي ولا عن المعلم ولا الصف الدراسي.

(مصطفى ،٢٠٠٨)

ان الأنشطة المتنوعة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لا بد أن تكون جزءاً لا يتجزأ من عملية تعليم وتعلم الرياضيات وأن ينظمها ويراقبها ويتابعها معلم الرياضيات لا مهندسي التكنولوجيا وهذا يتطلب ضرورة تحديث دور المعلمين والمتعلمين بحيث يعكس التعليم متطلبات سوق العمل وينمى المهارات المطلوبة سواء على مستوى التعليم الابتدائي أم الإعدادي أم الثانوي، ويتطلب سوق العمل القدرة على حل مسائل رياضية مفتوحة ومرنة في صنع القرار

(أسطة، ٢٠٠٥)

سؤال البحث ما أثرالتعليم المدمج في تنمية التفكير المتجدد لدى طلاب المرحلة الإعدادية في مادة الاحياء لتحقيق التنمية المستدامة ؟

الفرضيتان الصفرية

١-لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 لاستخدام التعليم المدمج في تنمية التفكير المتجدد لدى طلاب المرحلة الإعدادية في مادة الأحياء لتحقيق التنمية المستدامة، مقارنة بالطريقة التقليدية.

٢-لا توجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية (الذين يدرسون باستخدام التعليم المدمج) ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة (الذين يدرسون بالطريقة التقليدية) في اختبار التفكير المتجدد في مادة الأحياء لتحقيق التنمية المستدامة.

مراجعة الأدبيات السابقة

أصبحت الدراسات التي تناولت تأثير التعليم المدمج على تحسين تعلم الطلاب وتنمية مهاراتهم المعرفية بصورة اكبر . ان التعليم المدمج مزيجًا بين التعليم التقليدي واستخدام تقنيات التعليم الحديثة مثل التعلم عبر الإنترنت اذ تشير الأبحاث إلى أن التعليم المدمج يمكن أن يحسن الفهم الأكاديمي لدى الطلاب ويعزز مهارات وأنواع كثيرة من التفكير مثل لتفكير النقدي والإبداع

وللتعلم المدمج مزايا متعددة وهي: سهولة التواصل بين المعلم والمتعلم عبر استمرارية توفير بيئة تفاعلية وتزويده بالمادة العلمية بصورة واضحة ،لا يوجد قيود الزمان والمكان في العملية التعليمية ، يحقق التواصل بين المعلم والمتعلم خارج أوقات الدوام الرسمي ، تخفيف الأعباء الإدارية للمقررات الدراسية عبر إمكانية توصيل المعلومات والواجبات .

فوائد التعليم المدمج

هناك العديد من الفوائد التي يقدمها استعمال التعليم المدمج في العملية التعليمية ، ولكن هناك بعض التحديات التي تحد من استعمال هذا التعليم :

- تحسين نتائج تعلم الطلبة.
- مرونة أكبر للطلبة والمعلمين
- تحسين الحكم الذاتي والتفكير، ومهارات البحث
- تخفيض معدل انسحاب الطالب
- القدرة على تعزيز بيئة تعليمية مهنية.
- توفير التكاليف والموارد المحتملة . (اليماني ، ٢٠٠٩)

نذكربعض الدراسات التي تناولت التعليم المدمج التعرف على أثر التعليم المدمج كمتغير مستقل في عدد من المتغيرات التابعة مثل التحصيل و الإتجاه نحو المادة الدراسية .

بينما تنوعت أهداف الدراسات التي تناولت التعلم النشط بتنوع كل دراسة فنجد أن دراسة (مداح،٢٠٠٩) قد هدفت إلى معرفة أثر استعمال التعلم النشط في تحصيل بعض المفاهيم الهندسية والاتجاه نحو الرياضيات، وهدفت دراسة الجبوري (٢٠١٣) إلى معرفة أثر التعلم النشط على كل من التحصيل والتفكير الهندسي.

أما البحث الحالي فهو مختلف عن الدراسات السابقة في كونه يهدف إلى معرفة أثر كل من التعليم المدمج والتعلم النشط في تنمية التفكير المتجدد.

المنهجية

تصميم البحث

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج شبه التجريبي لقياس تأثير التعليم المدمج على تنمية التفكير المتجدد لدى طلاب المرحلة الإعدادية في مادة الأحياء لتحقيق التنمية المستدامة . تم تقسيم العينة إلى مجموعتين:

المجموعة التجريبية: تم استخدام التعليم المدمج الذي يجمع بين التعليم التقليدي والتقنيات التكنولوجية الحديثة واستراتيجيات تدريس حديثة .

المجموعة الضابطة:تم استخدام الطريقة التقليدية الاعتيادية .

الإجراءات

١. اختيار العينة:

تم اختيار عينة عشوائية مكونة من ٦٠ طالبًا من المرحلة الإعدادية، موزعين بالتساوي على المجموعتين ٣٠ طالبًا لكل مجموعة.

٢-إعداد الوحدة التعليمية:

تصميم وحدة تعليمية مدمجة تشمل موضوعات مختارة من مادة الأحياء مثل جهاز الدوران والجهاز الهظمي واستخدام أدوات تعليمية مثل الفيديوهات التوضيحية والمحاكاة الرقمية والعروض التفاعلية لتطبيق المفاهيم العلمية.

٣- تنفيذ التجربة:

المجموعة التجريبية تم تدريس الوحدة التعليمية باستخدام التعليم المدمج من خلال جلسات تعليمية تضمنت الشرح الاعتيادي مع الأنشطة التفاعلية التكنولوجية .

المجموعة الضابطة تلقت نفس المحتوى التعليمي باستخدام الطريقة التقليدية التي تعتمد على المادة الدراسية فقط بدون أنشطة أخرى .

٤- قياس التفكير المتجدد: إجراء اختبار قبلي لقياس مستوى التفكير المتجدد لدى الطلاب في المجموعتين. وبعد انتهاء التجربة التي استمرت ستة أسابيع تم إجراء اختبار بعدي لقياس الفروقات في التفكير المتجدد بين المجموعتين التجريبية والضابطة .

المواد المستخدمة

١. المواد التعليمية: وحدة تعليمية مصممة خصيصًا للتجربة،وفيديوهات تعليمية ومحاكاة رقمية وأنشطة تفاعلية للمجموعة التجريبية.

٢. الأدوات التقنية: أجهزة حاسوب وأجهزة عرض للأنشطة التفاعلية برامج تعليمية مثل المحاكاة الافتراضية وتطبيقات العروض التفاعلية.

٣. أداة القياس:امقياس التفكير المتجدد ويتكون من أسئلة تقيس مهارات مثل التفكير الإبداعي، تحليل المشكلات، والابتكار في الحلول.

حيث يمكن من مقارنة دقيقة بين تأثير التعليم المدمج والطريقة التقليدية ما يساعد في الوصول إلى استنتاجات موثوقة حول اثر التعليم المدمج في تعزيز التفكير المتجدد لدى الطلاب.

نتائج البحث

نتائج الاختبار القبلي

أظهرت النتائج الأولية للاختبار القبلي عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في مستوى التفكير المتجدد، وهذا يشير إلى أن المجموعتين متكافئتين قبل بدء التجربة.

نتائج الاختبار البعدي

بعد تطبيق التجربة التعليمية باستخدام التعليم المدمج للمجموعة التجريبية والطريقة التقليدية للمجموعة الضابطة، ظهرت فروق واضحة في نتائج الاختبار البعدي لصالح المجموعة التجريبية.

المجموعة	عـــــدد الطلاب	متوسـط درجـات الاختبار القبلي	متوسـط درجـات الاختبار البعدي	الدلالـــــــــة الإحصائية
المجموعة التجريبية	٣٠	٥٠	٨٥	< ٠.٠٥
المجموعة الضابطة	٣٠	٥١	٦٢	> ٠.٠٥

الشكل (١)

مقارنة بين متوسط الدرجات القبلية والبعدية للمجموعتين

التحليل الإحصائي

تم تحليل البيانات باستخدام اختبار (T–Test) لعينتين مستقلتين،واظهرت النتائج ما يلي:

الفروق بين درجات الاختبار البعدي للمجموعتين كانت ذات دلالة إحصائية (P < 0.05)، مما يشير إلى فعالية التعليم المدمج في تنمية التفكير المتجدد.

مناقشة النتائج

تشير نتائج البحث إلى أن التعليم المدمج كان له تأثير إيجابي ملحوظ في تنمية التفكير المتجدد لدى طلاب المرحلة الإعدادية في مادة الأحياء. فقد أظهرت المجموعة التجريبية، التي تم استخدام التعليم المدمج في تعليمها ، تحسنًا كبيرًا في مهارات التفكير المتجدد، مثل التفكير الإبداعي وحل المشكلات، مقارنة بالمجموعة الضابطة التي تعلمت بالطريقة التقليدية. يمكن أن يعود إلى عدة عوامل، أبرزها:

١-البيئة التعليمية التفاعلية: التعليم المدمج يوفر بيئة أكثر تفاعلاً من خلال دمج الوسائط الرقمية مع الأنشطة التقليدية. هذه البيئة تساهم في تنشيط العمليات العقلية للطلاب وتزيد من تحفيزهم للمشاركة في الأنشطة التعليمية.

٢-التعلم الذاتي: يسمح التعليم المدمج للطلاب بالتعلم بشكل مستقل في بعض الأحيان، مما يعزز من قدرتهم على التفكير النقدي والإبداعي من خلال البحث والاستكشاف.

٣-التكنولوجيا كأداة تعليمية: استخدام الوسائل التكنولوجية مثل الفيديوهات والمحاكاة الرقمية يتيح للطلاب فرصًا لرؤية المفاهيم العلمية بشكل أكثر وضوحًا وتفاعلًا، مما يسهل فهم الموضوعات المعقدة ويحفز التفكير العميق.

وتظهر نتائج البحث أن التعليم المدمج له تأثير إيجابي في تطوير التفكير المتجدد، وبالتالي يمكن أن يكون له آثار بعيدة المدى على تحسين جودة التعليم في المدارس. هذا يشير إلى أن دمج التكنولوجيا في العملية التعليمية يمكن أن يحسن مستويات التفكير لدى الطلاب ويزيد من انشطتهم ومشاركتهم الفعالة في التعلم.

وهناك اثارمحتملة لهذه النتائج تشمل:

١. تحسين مهارات الطلاب: من خلال تعزيز التفكير الإبداعي، سيساعد الطلاب في تطوير مهارات حل المشكلات التي ستكون مفيدة لهم في المستقبل، سواء في دراستهم الأكاديمية أو في حياتهم الاعتيادية والمهنية أيضا .

٢. التفاعل مع المحتوى العلمي: التعليم المدمج يعزز قدرة الطلاب على ربط النظرية بالتطبيق، مما يجعل التعلم أكثر نشاطا وتفاعلا .

ومن الاتجاهات البحثية المستقبلية بناءً على نتائج هذه الدراسة، هناك عدة مجالات يمكن استكشافها في الدراسات المستقبلية لتوسيع فهم تأثير التعليم المدمج على تنمية التفكير المتجدد منها :-

١. استكشاف تأثير التعليم المدمج في مواد دراسية أخرى حيث يمكن توسيع الدراسة لتشمل مواد أخرى، مثل الرياضيات أو الفيزياء لدراسة تأثير التعليم المدمج على التفكير المتجدد في مجالات متعددة.

٢. دراسة أثر التعليم المدمج على الفئات المختلفة من الطلاب مثل دراسة تأثيره على الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة أو الطلاب المتفوقين، لمعرفة كيف يمكن تخصيص هذه الطريقة بما يتناسب مع احتياجات كل فئة.

٣. دراسة تأثير التعليم المدمج في المدارس ذات الموارد الفقيرة والمحدودة حيث يتم فحص كيفية تنفيذ التعليم المدمج في بيئات مدرسية تفتقر إلى التكنولوجيا والموارد الكافية وما هي التحديات التي يمكن ان تواجهها هذه المدارس.

٤. تحليل مكونات التعليم المدمج الأكثر تأثيرًا ودراسة أي من مكونات التعليم المدمج (مثل الفيديوهات التعليمية، المحاكاة الرقمية) و لها الأثر الأكبر في تنمية التفكير المتجدد لدى الطلاب.

٥. تقييم تأثير التعليم المدمج على المدى الطويل اذ يمكن إجراء دراسات متابعة لتقييم ما إذا كانت الفوائد التي تحققت خلال فترة الدراسة القصيرة تبقى مستدامة في المدى الطويل.

بناءً على هذه الاتجاهات البحثية، يمكن تعزيز تطبيق التعليم المدمج في الأنظمة التعليمية بشكل اكبر مما يعود بالنفع على الطلاب، المعلمين، والمناهج الدراسية بشكل عام.

الاستنتاجات

١. أثر التعليم المدمج في التفكير المتجدد اذ أظهرت النتائج أن التعليم المدمج له تأثير إيجابي كبير في تنمية مهارات التفكير المتجدد لدى طلاب المرحلة الإعدادية في مادة الأحياء. تم تحسين قدرة الطلاب على التفكير بشكل متجدد وتحليل المشكلات، والربط بين المعرفة النظرية والتطبيق العملي.

٢. التعليم المدمج كأداة تعليمية فعّالة والجمع بين الأساليب التقليدية والتكنولوجيا في التعليم المدمج يوفر بيئة تعليمية محفزة وتفاعلية هذه البيئة تساعد في زيادة زيادة تحفيز الطلاب على المشاركة والنشاط الذاتي، مما يعزز من قدرتهم على التفاعل مع المحتوى التعليمي.

٣. تفوق المجموعة التجريبية أظهرت المجموعة التجريبية، التي استفادت من التعليم المدمج، تحسنًا ملحوظًا في مهارات التفكير المتجدد مقارنة بالمجموعة الضابطة التي تعلمت بالطريقة التقليدية. هذا يدل على فعالية التعليم المدمج في رفع مستوى التفكير المتجدد وحل المشكلات لدى الطلاب.

٤. ضرورة تطبيق التعليم المدمج في المدارستُظهر الدراسة أهمية تبني التعليم المدمج في النظام التعليمي، خاصة في مواد مثل الأحياء التي تتطلب الفهم العميق و يوفر التعليم المدمج للطلاب فرصًا للتفاعل مع المحتوى بطرق متعددة، مما يعزز مهاراتهم في التفكير المتجدد والابتكار.

ومن هنا تكمن أهمية البحث في تحسين جودة التعليم مما يساهم هذا البحث في تقديم دليل على فعالية التعليم المدمج في تحسين مهارات التفكير لدى الطلاب ويعزز جودة التعليم في المدارس. ومواكبة التغيرات التكنولوجية في اكتشاف كيفية

دمج التكنولوجيا بشكل فعال في العملية التعليمية مما يساعد المدارس على مواكبة التغيرات السريعة في تكنولوجيا التعلي وتطوير المناهج التعليمية يوفر البحث أساسًا قويًا للمناهج التعليمية التي قد تستخدم مزيجًا من الأدوات التقليدية والرقمية لتنمية مهارات التفكير لدى الطلاب، ويشجع على تبني أساليب تدريس مبتكرة وإثراء الأبحاث التربوية ويمكن أن يفتح مجالًا لدراسات إضافية تتعلق بتطوير الأساليب التعليمية الفعالة في مختلف المجالات الدراسية.

المصادر

١. أسطة ، إيمان (٢٠٠٥).تكنولوجيا المعلومات والاتصال فى تعليم الرياضيات:دراسات من البلدان المتقدمة والبلدان النامية. التربية والتعليم وتكنولوجيا المعلومات فى البلدان العربية.الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية،الكتاب السنوى الرابع .

٢. الذيابات، بلال (٢٠١٣) : فاعلية التعلّم المبرمج القائم على استخدام طريقتي التعلّم المدمج والطريقة التقليدية في تحصيل طلبة جامعة الطفيلة التقنية في مادة طرائق التدريس للصفوف الأولى واتجاهاتهم نحوه، مجلة جامعة النجاح للأبحاث العلوم الانسانية ،المجلد٢٧ (١)، ص ١٨١-٢٠٠.

٣. السباب، ازهار محمد (٢٠١٨) استراتيجيات الابداع الجاد في تنمية عادات العقل، ط١، مركز ديبونو لتعليم التفكير، عمان، الأردن

٤. السويدان، طارق (٢٠٠٨) صناعة الابداع، شركة الابداع الفكري للنشر والتوزيع الكويت.

٥. اليماني،احمد (٢٠٠٩) التعليم المدمج استراتيجيات وتطبيقات ،دار الفكر العربي ، مصر.

٦. سيد اسامة محمد وعباس حلمي الجمل (٢٠١٢) اساليب التعليم والتعلم النشط ، ط١، دارالعلم والايمان للنشر والتوزيع، دسوق، مصر

٧. متولي، شادية عبد الحليم تمام (٢٠١٩) وحدة مقترحة قائمة على مدخل توليد الأفكار وفاعليتها في تنمية مهارات التفكير المتجدد لتلاميذ الصف الأول الاعدادي في مادة الدراسات الاجتماعية مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية (PJAS)، مجلد ١٦ ، العدد (١٠٩)، ٤٤-٨٧

٨. محمود، صلاح الدين عرفه (٢٠٠٦) تفكير بلا حدود رؤى تربوية معاصرة في تعليم التفكير وتعلمه"، دار عالم الكتب، جامعة حلون مصر

٩. مصطفى ،جمال مصطفى محمد (٢٠٠٨): من صيغ التعلم الحديثة في التعليم الجامعي : التعلم المؤلف، المؤتمر العلمي الثاني لكلية التربية جامعة الأزهر بالاشتراك مع المجلس القومي للرياضة – (التعليم الجامعي : الحاضر والمستقبل)،١٨-١٩ مايو

الإيقاع في الصورة الشعرية و الظواهر اللغوية في شعر هزبر محمود

م.م. حيدر كامل ضيول
Hayder Kamil Dhuyool
haider.Kamil55555@yahoo.com
المديرية العامة لتربية ذي قار

د. تكتبار حسين فيروزجائي
Tak Tabar Firuzjaei Hussein
h.taktabar@yahoo.com
جامعة قم الحكومية

د. محمد رضا مصطفوي نيا
Mohammad Reza mostafavi Nia
: dr-amostafavinia@yahoo.com
جامعة قم الحكومية

الملخص

نسلط الضوء على الإيقاع والظواهر الأسلوبية ، فالإيقاع في الصورة كيفّيه يعترض بها هزبر على الاعتباط ويفصح بها عن مكونات محتجبة ، فيختاره ملائما لغرضه الشعري ، فيعاضدها التخييل ، ويجري مجرى تخطيط الصورة وتشكيلها ، ويمكن التمييز في شعر هزبر بين ايقاعات ذات وظائف مختلفة ، إيقاع حزين متثاقل ذو وظيفة تأثيرية نفسية وتجسده الصورة الشعرية المعبرة عن الحنين الى الوطن ، وايقاع راقص ذو وظيفة نغمية تطريبيه ومواطنة الصورة الشعرية الغزلية الخفيفة ، وايقاع متسارع قوي ذو وظيفة حماسية وحجاجيه وتتضمنه الصورة الشعرية الخاصة بالمدح والتنويه بشجاعة الممدوح وثباته وبسالته ، وايقاع هادئ ذو وظيفة وصفية تجسده الصورة الشعرية الوصفية التي قوامها التفصيل ولتجزئ والترتيب ،وقد يعادل الايقاع الوزن فتتفاعل الصورة الشعرية مع هذا الضرب الايقاعات مما يترتب عنة سمو بالقيمة الجمالية للصورة التي تفاعل معها القارئ ، ومما لا شك فيه ان للايقا ع أثرا في جمالية الصورة الشعرية ولكنه غير كاف لان التشكيل اللغوي للصورة الشعرية ، ايقاع وتركيبا ومعجما ..غير كاف لان الصورة الشعرية قضية فكرية تصويرية ترتبط ايضا بكيفية اشتغال الذهن البشري، فهي المتكامل من اللغة والذات والتجربة والمحيط.

بما ان الصورة الشعرية معطى كوني تشكله المخيلة والعقل، ينتقي لها الاديب الاداة التعبيرية التي تشخصها ضمن حشد هائل من الوسائل التعبيرية، وفي مرحلة تشكيل الصورة تتحد لها صيغ الانتقاء المعجمي، والايقاعي، وانماط التأليف النحوي والدلالي من هنا انطلقنا نبحث في جماليات الايقاع، على الرغم من ان الايقاع يعد عنصرا اساسيا وجوهريا في بنية الشعر العربي الحديث ، مع ما موجود من اختلاف كبير من حيث تحديده تحديدا دقيقا ، فمنهم من لا يفرق

بين الايقاع في الشعر والايقاع في الموسيقى فهما عنده سواه متجاهلا الايقاع النثري ، خلافا لما يميز بين الايقاع الموزون والايقاع المنفلت ، في حين ركز قسم في تحديده له على النبر دون سواه .ويتخذ الايقاع أشكالا مختلفة منها : الايقاع الشعري ، الايقاع النثري ، اللغوي ، الموسيقي الصوتي ، والنبر .كما ننوه بان الايقاع في الشعر كميّ كيفيّ متى ما توفر الكم دون الكيف تحول الى نظم . واذا ما توافر الكيف دون الكم تحول الى نثر وقد اهتم الشعراء المحدثون بالموزون وحاولوا تجنب الايقاع غير المنضبط رغم وجود القصيدة النثرية وان هيكلية الايقاع في الصورة الشعرية في شعر هزبر محمود تنقسم على قسمين من الموسيقى الداخلية والخارجية وسنركز على الموسيقى الداخلية التي تتضمن دراسة الصوت و الألفاظ من حيث التكرار والجرس الموسيقي ,واما الموسيقى الخارجية فتشمل البحور والقوافي ,وارتباط كل ذلك بدلالات تهدف اليها الذات الشاعرة ولان البحور في شعر هزبر تعرضت لأكثر من دراسة فسنسلط الضوء على الموسيقى الداخلية .

الكلمات المفتاحية: الايقاع، الصورة الشعرية، هِزبر، الظواهر اللغوية.

Abstract:
the structuring of rhythm in the poetic image in poetry of Hezbar Mahmoud : is divided in to two parts of music internal and external music As for internal music it includes seas and rhymes "and the connection of all of this with semantics aimed at the poetic self "and poetic seas in poetry Hezbar Mahmoud
has studied a lot so we will suffice with some examples of intimal music "highlight ting the rhyme and rhyme in the sound "the word and the phrase.
"and the impact of these elements in the formation of the poetic image and its aesthetic perhaps the singular and its phonetic phenomena are due to the poetic necessity from the poets linguistic heritage and the rich know ledge of the poet.
Heisbar Mahmoud on the collections of Arabic poetry since ancient –times and his in flounce on the language of -the Holy Quran and language books which is evident in his poetry at the grammatical and–morphological level the morphological level appeared many of the issues in which Hesber-violated the law of language we address in the research.

المقدمة

الحمد لله أهل الحمد ووليه ومستحقة، وافضل الصلاة والسلام على شفيعنا وحبيبنا سيد الكونين والكائنات، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين، اللهمّ علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً . وبعد...

لقد حققت القصيدة الشعرية الحديثة وايقاعها قفزة تجديدية نوعية في بناء القصيدة العربية وتحققت كمنعطف مهم في تاريخ الادب العربي اكثر من اي محاولة تجديدية اخرى ومنها (قصيدة النثر) كما ان التجديد في الشعر عملية معقدة وسعي دؤوب لا يمكن اختزاله بقصيدة معينة أو موقف عابر فهو مؤشر جميل وسابقة خطرة وانعطافه ونذير ليس للشؤم بل تطوري كونه لا يأتي مصادفة، بل هو نتاج مخاضات صعبة تفضي الى تحول شامل وعميق على مستوى الشكل والمضمون ويصاحب ذلك تصعيد في وتيرة الاحاسيس والمزاج النفسي للأبداع ,وهو بالتالي فان الايقاع وهو روح القصيدة ومن يرسم جمالها فهو العنصر الرئيسي في بناء القصيدة النموذجية المتكاملة ,اما الظواهر اللغوية فهي الركيزة التي تبنى عليها القصيدة الحديثة من النحو والصرف وان ما قدمة هزبر للقصيدة الحديثة المعاصرة سابقة يجب ان تتوقف عليها اللجان المعنية من الاتحاد العام للكتاب والادباء في العراق مشاركات هزبر تفوق الخيال وشهدت له بذلك خيرة اللجان ابتدأ من الدكتور عبد الملك مرتاض انتهاء الى الدكتور والناقد الكبير الغائب الحاضر جعل الله قبره روضة من رياض الجنة الدكتور الراحل صلاح فضل.

يعد هزبر أسطورة الشعر ذلك المهندس الدؤوب ولو كان الشعر مهنته الرئيسية لاخترق الأفق(ديوان هزبر، 2015) لكن الهندسة أخذت منه مأخذ ,لا نقول شغلته بل أصبحت قصيدته هندسية منضبطة أكثر مما تولد فيها الروح من عنق الرحم ,فتتغلب العاطفة على الفكر ,لتشق طريقها الى قلب المتلقي أكثر انفعالا وحماسة لكن رأي النقاد غير الذين مجدوا بشعر هزبر بل نصحوه إن يتجه إلى الشعر المسرحي فهو امتداد للجواهري باختيار المفردة ,والسياب بعاطفته الجياشة ,وشوقي الشاب بمسرحياته , والمتنبي وحكمته ,وفي برنامج تلفزيوني قال :هزبر لو كان تخصصي في اللغة العربية وآدابها لأصبح شعري يختلف .

مشكلة البحث :

لا نسلط الضوء على المنتج الأدبي فحسب للشاعر المبدع(هزبر محمود) وإنما على كل مفاصل حياته، منذ عمر خمس سنين إلى نضوج الشعر الشوقي الذي يحب كما يسميه، هو وما يمتلك من لغة شعرية مميزة، المطلع على شعر هزبر عندما يقرأ أو يسمع إن كان من الجمهور العامة أو من النقاد سوف يلحظ السحر بعينه ، فكرة وصورة و موسيقى وتعبير وحياكة ينبهر من أول وهلة للشعر الرصين المتين الذي لا عيب فيه سوى طريقة الإلقاء وهي حسنة بالنسبة لصاحبها لأنه ابتعد عن التقليد والتميع والتصنع وبنى بيته بيده.

أهمية البحث :

إن للبحث أهمية من حيث انه مَأوى النقاد للتفريق بين لغة الشعر واللغة الدارجة عند عامة الناس التي هي وسيلة يعبر بها كل قوم عن حاجاتهم .ولان الشعراء متفاوتون في لغتهم الشعرية وهذا حسب الإبداع الذي يمتلكونه وأيضا البيئة تفرض عليهم الواقع الذي يعيشون فيه .ولا تقف لغة الشعر عند جيل من الأجيال بل هي في تطور مستمر .

منهجية البحث :

هنا الباحث يحاول جاهدا الإجابة عن أهم الأسئلة المهمة، وهل استخدم المنهج الوصفي، ما هو المنتج الأدبي الذي قدمه هزبر محمود، أين تكمن نقاط القوة عند شعر هزبر محمود، وكيف تعامل مع لغة الشعر المعاصر .

خطة البحث :

ارتأى الباحث على أن يكون البحث على شكل مبحثين، المبحث الأول الإيقاع في الصورة الشعرية في شعر هزبر محمود، والمبحث الثاني الظواهر اللغوية في شعر هزبر محمود .

المبحث الأول

التمهيد

نبذة مختصرة عن الشاعر

هذه الإطلالة على هوية الشاعر وسيرته الذاتية حيث ولد الشاعر العراقي (هِزبر محمود)في مدينة ديالى عام 1973وانتقل مع أسرته من ديالى إلى كركوك وهو بعمر الرابعة ، وقد اعتنى به أساتذة الدين الذين التفاهم ، وفي المدرسة تم تكليفه بمهمة رفع العلم العراقي ، وهي مهمة لا يكلف بها إلا الطلاب المميزون آنذاك، وطلب منه المعلمون إلقاء القصائد الشعبية ضمن تلك المراسيم ، وبدوره نقل رغبة المعلمين إلى والده ، فرحب بالفكرة ، وكانت أول تجربة له بكتابة القصيدة ، ثم بعدها شارك في مسابقة المدارس في كركوك فتم طرده وتوبيخه ، والسبب – بحسب رأيهم – إن القصيدة ليست من فكرة ونظمه في ذلك العمر ، لكنه عدّها شهادة عظيمة من الطاردين ، أما عن اهتماماته الأخرى فان الشاعر قد بدا رساما ، وتفوق بالرسم وكان يحبه كثيرا ،فضلا عن انه كان مواكبا لحب الشعر ، لكنه وصل إلى مرحلة يجب ان يختار فيها بين الشعر والرسم ، كون الشعر اقل تكلفة لطالب فقير مثله ، فهو لا يحتاج الألوان واللوحات وما يصاحبها .أما أسرته فليس هناك من يعرف الشعر من أسرته ولا يشجع عليه، فهو شاعر اصطفاه الشعر وهيأ له على طول المسار من كانوا ينقلونه من مرحلة إلى أخرى. درس (هِزَبر محمود)في جامعة الموصل كلية الهندسة ، قسم الهندسة المدنية وتخرج فيها سنة (1998)وحاول مع شعراء مدينة الموصل الشباب في وقتها المجيء بما يعرف بالوزن الحديث في الشعر العربي ، وكان لهم في شكل القصيدة العمودية العراقية بعد ذلك ، وهو عضو اتحاد الأدباء العراقيين ، مهندساً في شركة غاز شمال ، كركوك ، وله أربع مجاميع شعرية مطبوعة :

١- اثر على الماء وهي مجموعة طبعت مرتين ، الأولى في كركوك عام (2010) من منشورات اتحاد أدباء كركوك ، والثانية في الأروقة المصرية بواسطة نادي جران السعودية .(2015)

٢- مجموعة (تركت الباب رهوا) لجنة إدارة المجموعات والبرامج الثقافية والتراثية ، أكاديمية الشعر أبو طبي (2015)

٣- مجموعة (حبيب الشمس)مطبوعات سوق عكاظ بالتعاون مع جامعة الطائف –أمارة مكة ، الطبعة الأولى (2016)

٤- وقوف على أطلال بحرية :لجنة المهرجانات البرامج الثقافية أبو ظبي 2020 +ديوان أسطورة اللون ولدية مسرحية شعرية .

الجوائز التي حصل عليها :

١– المركز الأول في مسابقة (شاعر الحرية)ولقب شاعر الحرية التي إقامتها قناة الجزيرة عام 2011في دولة قطر .

٢– جائزة ولقب (شاعر عكاظ)من المملكة العربية السعودية بدورتها التاسعة لعام 2015 .

٣– الجائزة الثالثة في مسابقة (شاعر العرب الأكبر)على قناة المستقلة التي استمرت سنتين وانتهت عام 2009من بين 1280شاعرا عربيا .وانا اعتقد أن هذه المسابقة هي الأكثر أهمية.

٤– نهائيات مسابقة (أمير الشعراء)في أبو ظبي بموسمها الخامس 2013والتي كان هِزَبر من أكثر الشعراء الذين أعجبت بهم لجنة التحكيم بل نعتوه ووصفوه بأنه بلا منازع أولهم لكن كان التصويت هو الفيصل والحكم في الأول والأخير.

٥– حاصل على عدّة جوائز عراقية .

يكتب الشعر العمودي وشعر التفعيلة ، وله كثي من القصائد الأدبية المنشورة في الصحف والمجلات العراقية والعربية والشبكة العنكبوتية ومن الجدير بالذكر أن الشاعر يرى إن الهندسة فيها الشعر وفيها ما يعجز الشعر ، وكان دائما يتعامل بحذر وهو يقتنص الورد الذي بها حتى يجيء نظيفا بدون غبار المعامل وضجيج الآليات ودقة المساطر .

وهو يرى بأنه لو كان في غير اختصاص الهندسة لتغير أكيد الشعر لذلك تجده دائما يعقد جلسة صلح بين شعره واختصاصه فتطاوعه الهندسة فتصبح إضافة له وميزة لقصيدته ، ومن الجدير بالذكر وفي احد البرامج التلفزيونية)أطراف الحديث (تقديم الدكتور مجيد السامرائي ، وجه له السؤال ما هي مقولتك الشهيرة)قال :كنت اعتقد إن من يكتبون الشعر هم ليس من البشر جريدة)الحياة ، عبد الله واقية ،جدة ،27يوليو (2015هو ذاك الشاعر العاشق لرقة السياب وفخامة الجواهري ، وحكمة وعبقرية المتنبي ، ومسرح شوقي ، ومن أجمل ما قيل فيه)يتدفق منك ذرع الكلام بالبن والعسل والشعر الجميل ، أنت من سلالة الأمير مطعم بجينات السياب والجواهري ،سرت بسماء شوقي (تضمخت لغتك لدراما الوجود العربي اليوم بعطر شوقي وسرت في سمائه الصناعة البارعة التعامل مع الألفاظ ، شعرك متين قوي ، شهادتي في هزبر مجروحة)صور شعرية جديدة تجذب القارئ والمستمع .

هو قامة شعرية باذخة ، ارجوا أن يقدم عن ذاته أكثر ليتعرف إليه الناس ،لغته سيميائية جميلة دلالاتها .شعرية طافحة عارمة جميلة ،رفيعة ، قصيدة بديعة أنيقة رشيقة ، بناء جملة جيدة هذا وأكثر لا يسع المقام لذكره ما قيل من قبل النقاد والحكام أثناء المسابقات الكبرى التي حصد اغلب جوائزها وبجدارة ، حتى انه ذكر ذلك بقصيدة حوارية مع ابنته، في احد دواوينه .

الإيقاع

الإيقاع :وهنا نعني به (الوزن ، القافية ،التجنيسleythme) (اصطلاحا :هي كلمة مشتقة من أصل يوناني وتعني التدفق أو الجريان (.احمد بن فارس، 1004 :66)

ولغة : تعني التواتر والتتابع بين حالتين ، الصوت والصمت ، السكون والحركة ، الضغط واللين ، الإسراع والإبطاء ، الاسترخاء والتوتر(سعيد الورقي،45:198)

فهو يمثل العلاقة بين الجزء وكل الأجزاء ، وبين الجزء والجزء الآخر للأثر الأدبي والفني وهو صفة مشتركة في جميع الفنون من الموسيقى ،والنثر والشعر وحتى في الرقص ،حيث يستخدم الأديب أو الفنان الإيقاع بواحدة من المناهج ، أما الترابط ،أو التعاقب ، أو التكرار ، ولا يزال مفهوم الإيقاع غير محدد وحتى اليونان اختلفوا عندما اجتهدوا للوصول إلى عنوان الإيقاع وتحديده ،لكن انقسم الباحثون القدماء والمحدثون إلى مذاهب كثيرة .وأكد وأصر الأعم منهم بان الإيقاع لا يمكن حصره وتحجيمه بتعريف ، وتحديده بنظرية واحدة ،بينما اعتبره قسم آخر بأنه من أهم ظواهر الشعر وقد يكون أقوى من الوزن لان الوزن فرع والإيقاع هو الأصل ،والكل بينما الوزن جزء (شلاش،13 :1975)

إن الإيقاع يتجاوز مجرد تناسب الحركات والسكنات عبر فترات زمانية متناسبة ليشمل ما يتعلق (ببنية الكلمة وأتلافها مع نظائرها في التركيب وما ينجم عن ذلك من تناسق فتكامل ، فتأثير في دائرة الكلام (السامرائي32 :1987)

نستنتج إن الإيقاع عبارة عن تكرار منتظم لوحدات لسانية ويتجلى على المستويات الوزنية والتجنيسية ، وتكرار الألفاظ والهياكل التركيبة وهو ليس مجرد أطار ذو صبغة كمية ينحصر دورة في نظم المقاطع اللفظية بل هو طاقات تعبيرية ، ومفعولات تأثيرية ،والهامات حسنة)ضيف،(87 :2004)

ووجود مسوغات في النفس لا وجود لها إلا إذا تحققت فاعلية الأثر النغمي فهو ينبعث من النفس المرسل الى النفس المتلقي .

وبما ان الموسيقى الخارجية (البحر +القافية (وان الموسيقى الداخلية)الصوت ، والألفاظ من حيث التكرار والجرس الموسيقي)وهذا الأخير هو موضوع دراستنا وسوف نركز على هذا الجانب دون ذاك .ما خذين بنظر الاعتبار القافية والتكرار .

لاسيما القافية ، وإيقاع الصوت والكلمة والتركيب ، وأثرها في تشكيل الصورة الشعرية في شعر هِزَبر مَحمُود .وسوف نبحث في (أولا :التكرار .ثانيا :القافية)

أولاً : التكرار

وهو ثمرة من اختيار الشاعر ،وطاقة كبرى في صنع المعنى وتكثيفه ووسيلة هامة في التصوير والتعبير وهو من مقومات الشعر ، لاسيما اذا جاء في مكانه الصحيح في القصيدة (فيشر، ب د 67:)

يستطيع ان يرفع المعنى ويغنيه ويصل به الى مرتبه الاصالة ، خصوصا اذا كان الشاعر يتحكم به مثل تحكم القبطان بدفة السفينة ولا يخرج عن المسار الصحيح له ، لان التكرار اذا لم يروضه صاحبه ويستخدمه استخدام صحيح ، سوف يكون مملا ، ويتحول التكرار نفسه بالشعر الى اللفظة المبتذلة(الجاحظ،98 :1985)

ولأنه بنية اسلوبية فله عدة مستويات (التركيب ،الصوت ، الكلمة)اذا كيف يوافق التكرار التصوير والتخييل في شعر هِزَبر محمود من المستويات اللغوية اعلاه .

أ /تكرار المفردة (الكلمة .....)

ب /تكرار الموسيقي (الصوتي.....)

ج /تكرار الجملة (العبارة .....)

أ / تكرار المفردة (الكلمة)

وهو التكرار الاشتقاقي :وهو ورود الصورة في صيغة تشبيه وهو ما يشترك فيه المشبه والمشبه به فيأخذ منها وجه الشبه ، قد يكون فعل مضاف اليه اسم ، بغض النظر عن وجود وعدم وجود اداه التشبيه ، والجرس الموسيقي هكذا نوع يستشعر به كلا الطرفين (المرسل و المتلقي) (السياب، ديوان2012)

وتكون أنغامه مميزة ذات طابع موسيقي جميل وتعطي رونق جذاب يتحمس المتلقي لتكملة الايقاع وعدم قطع القصيدة .ومن الأمثلة عند هِزَبر ...

وما احتشدتْ بسهل الحرف يومئذ فالهاء بي جبل والراء بي سفحُ
لكنني كنت أرضاً عانقتْ ورقي حين أدعى ما ادعي في يومها الصرُحُ!
فكان ان كذبتهُ الحربُ حين طغى فصار أطول منه السيف والرمحُ !

التشبيهات الجميلة والمتكررة من فالهاء كالجبل والراء كالسفح رغم عدم وجود اداة التشبيه ونلاحظ هذه الاشتقاقات واضحة في الابيات الشعرية وعندما يقول ادعى ما ادعي تكرار وجرس موسيقي ونغم جميل ورونق جميل .ويقول ايضا في قصيدة (بغداد برواية ياسمينة)

على سِنْدبادَ الرُّوح لا تحسن النَّزفا! سفينهُ دَمْعُ وَبَغدادْ منفى
بِهَا عَدّ عُمْريْ ... شَهْرَيارُ بليلةٍ وأحتاجُ الفاً منهُ كي اعبرَ الالفا!
وبغدادُ حِضْن الارض كَانْت لها أباً وأما ..فَهَلْ ضاقَتْ فصاتْ لنا افا ؟!
وبغدادُ لَمْ تولدْ بل النايُ كان في غرام بدائيّ فأبدعها عزفاْ؟!
وبغدادُ لَـ مْ تَخْتَرْ طفولة قلبها بل الدهر منذُ المهد قَدْ لَفهاَ لَفتا !
وبغدادُ مَجدُ الموت ضاعَ بروحها كأن صدر البحرِ قدْ سكنَ العصفا
وَعَنْ فِتْيِة كان العراقُ نصيبهم فسارُ إلى الكهف فهلْ وجدوا كَهفا ؟!

لوقع صوت الألف وقع خاص في نفس المتلقي بما جاءت به الصورة الشعرية ، ذات التشبيه المصدري كثيفة ذات إيقاع وتركيب مخصوص تحمل طابع حركي يهز المتلقي ويحرك نفسه ، وهذه ميزة شعر هِزَبر محمود يكثر من المصدر كتشبيه وهو من محاسن التشبيه . (القيرواني1972،65:)

ويكمل القصيدة ويقول:

وللقول اين القــول اين عيونه وهذي عيون الصمت قدْ رصفت رصــفا
فشد بساط الريح ثـم مضى به ولم يصطحب غيري ولم اصطحبْ خـوفا
وكان بســـاطُ الريحِ أول اله يطير على بغداد ولا يقصد القصـفا !!
فهذي اذن بغداد فاضت بروح دُعاءً ...أبي (امين) والنــذر و الزلــفى !
رَأى لُغَةً تغتالُ أفعال أمـــسها وما كان من (سي) (وما كان من (سوفا)
وحرب اصطلاحات بـسوح معاجم بها جُثت الاسماء لا تقبل الصــرفا!
كأن غزاة النطق مـروا على فمي بقلب مغوليّ فما تركوا حـــرفا!
وَلَماْ وصلنا الى الدار كانت بغربةٍ فكانت هي الضيف الذي أستقبل الضـيفا !
اولئك مَنْ لَمْ يفهم القلبُ فتحهم (فاعربهمْ) حالاً (وكانوا هُموْ (ظـرَفاْ)
وقـــال أتبعيني ،ياسمينة أني تركت (علاء الدين) نبضا على الـمرفأْ
فشـــد بساط الريح ثم مضى به كمن ينسف الارض التي خلفهُ نســفا

القصيدة من البحر (المتقارب)فعولن فعولن فعولن من ديوان (تركت الباب رهو) لهذا التشبيه المصدري أثر كبير في الجانب المدلولي (ضيول، 2022:35) اذ ينفتح المصدر بما ينضاف اليه من معانً خاصة (تحليل القصيدة)الاسم المضاف الى المصدر فما يضاف الى المصدر يعطي دلالة خاصة للفعل فلنتأمل البيت السابق ان ياتي مصدرا مثل أقدم اقداماً فيقول بها عدّ عمري ...كي اعبر الالفا وهو يصف بغداد على لسان ياسمينة ، وهذه المعاني الخاصة (سندباد الروح)(تحسن النزفا)(سفينة دمع)وبغداد منفى ،وبغداد حضن الارض ، وبساط الريح

، تغتال العقول بسوح معاجم ،غزاة النطق (هذه الاضافات الجميلة من خلال وصف الشاعر بغداد برواية ياسمينة ذلك الطير الذي ينقل له الاخبار ، وهو يشبه الروح التي لا تحسن النزف بالسفينة واي سفينة (سفينة دمع) وهي في المنفى ،المتلقي يشعر بجمالية التكرار والاضافات الجميلة ، وما اجملها من صورة وهي تعطي أيقاع عالي النسق وخصوصاً عندما يقول أحتاج الف لية وليلة بينما شهرزاد عدة بليلة واحدة ،وبكل اسى وانين على بغداد التي كانت ابا وامٍ وهو يستنكر هل صارت (أفا) وقد كان تناص رائع من القرآن الكريم ، قال تعالى :ولا تقل لهما افا ، وايضا كيف ان الناي ابدع العزف ، وكيف ان بغداد لم تختار طفولتها ، وهل يوجد اجمل تصوير عندما يصور اصحاب الكهف بشباب العراق و يا لها من صورة ويقاع ناعم عندما يقول بساط علاء الدين والسندباد عندما يطير فوق بغداد لا لأجل القصف !!لان بغداد اعتادت على القصف على مرّ الزمن الاحتلال الامريكي في 1991ومن ثم 2003وما حل ببغداد من دمار ، وعندما يكون للصرف والنحو ودئما مكان في شعر هِزَبر وهو يذكر (السين) و (سوف) والحال والظرف ايضا (مطلوب،74 :1972)

ب / التكرار الصوتي (الموسيقى)

يحقق التكرار الصوتي مقاربة ناجحة اذا استثمر في ضوء علاقة الصوت بالدلالة ، فالأبداع الشعري صراع ضد اعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول ، لا يُعد تأنقا مجردا وتوقفا في الاداء مجردا بل هو تطويع لكل طرف يحدث بين امكانات الذات الشاعرة ووسائل التعبير المتوفرة وهو تطويع يحصل بين (اللفظ والمعنى) وبين الدال والمدلول وبين الاصوات والاوزان والايقاعات (الجرجاني، 197 : 1954)ويعبرون عن التكرار الصوتي بالرمزية الصوتية او القيمة التعبيرية للصوت ومن هنا فان (التراكم الصوتي)مبدأنا في تحليل الصورة

الشعرية معتمدين على مؤشرات سياقية وتركيبية ودلالية .ولا يعتقد البعض ان الايقاع الشعري ليس اضافة يلجأ اليها الشاعر لتجميل شعره ، بل هي (لبّ) العمل الشعري من صور شعرية ذات لغة شعرية طافحة الذي يتّسم بالرقة والصدق والجمال ، ويعد عنصر من عناصر الابداع في الشعر ، وجزء من موقف الذي يمر به الشاعر خلال تجاربه ، ليتجلى الاثر الكبير في العمل الشعري فيطفح الايقاع فهو بمثابة روح العمل الابداعي وشريانه النابض ، فهو النسيج الذي لا تقوم الصورة بدونه حيث يكون نسيج حافل بالصور فهو جوهر ثابت ، لانه يتسم بالديمومة في عالم الشعر (كشك ، 5 : 2004) بل هو اخطر ادوات الشاعر على الاطلاق وهو الوعاء للغة الشعرية شكلا ومضمونا .

وفي الشعر لا يكفي ان يساند اللفظ المعنى لدى الشاعر بل لابد من العناية بالجرس الموسيقي والايقاع والصورة الشعرية لان الصورة بيقآعها هي ابنة الخيال الشعري المميز (كنوانا ، 34 : 2002) وقد استطاعوا الشعراء من خلال استخدامهم للصورة الشعرية ذات النغم والايقاع المميز ان يخرجوا عن المألوف كما يقول :

في تمثال لتمثال ابي تمام من ديوان حبيب الشمس (مُستَفعَلن مستفعلن مفعولات) السريع التي كتبت بعد هدم تمثال أبي تمام في مدينة الموصل الحدباء في حزيران 2014وألقيت في مهرجان مؤسسة البابطين الكويتية ، مراكش 2014

لحصارِ قلبي او هجـوم خيالي ... تستسلمُ الكلمات ، دون قتـالِ!
ما مات نطقي ، والذخيرة حيـةُ ... قد لمها صدق الولاء ، ببـالي
(والسيف أصدق) غير ان حديدهُ ... قد لا يلائم خفّة الاجيـالِ!
(في حَدّه) لا شيء يجمع (جدهُ) ... الا النهاية وعند جرف الـدالِ
مــع ان للحدباء قولا ثانيا فيه ، ... يدُ الفقدان ذاتُ جمـالِ
قالت بانك لم تغب عـــن عينها ... فبأي عذرٍ عدت في تمـثالِ؟ !

كم كنت حرا حين تنقذ مقـــلتهً صدأتْ عليها خرزةُ الاقـفالِ
لو كان لي جسد يمـــررُ ضوءه مني لما أبقيت ، فيــه ظلالي !
من كان انت !فلن يـــكون مكانه عند اتفاق الجهل والجـــهالِ
واذن ، ابا تمـــام في هذا الكثير من الكلام وقلة الترحـــالِ
فاكتب الى ورد الشمال وقلْ لـــه لِمَ لَمْ تعُد تأتي رياح شمـالِ
واكتبْ، أبا تمام للقلق الذي في نفسه واكتب الى (بيـــــخالِ)
وأكتب الى قصب الجنوب وقـل لهُ أنجبت نايك قاصدا اشعـالِ!
لكن نايك لـــم يكن في فرقة عزفت بالحان تمثل حـــالي
حتى طرقت الباب لسـت بسائل بل نحن من فتحوا بقصد سـؤالِ
بدليل ! ان التمـــر في كفيك كان قصـائدا وبمقلتي ســلالي
ورأيتُ دجلة ضـحكةً قامت على شفتيك ، في شوق الى استقبـالي!
شكرا ، اذن !ان انهدامك لم يكن في مبدأ كي أكون التالـــي

يشكل صوت القاف تراكما صوتيا في القصيدة التي يبلغ عدد ابياتها (42)بيتا وقد بلغ تكراره (39)مرة ،وخصوصا في البيت الثالث وكان الايقاع متسارع (فضل،2002:195) وكان نصيب الاستعارات كثير جدا لكن الاستعارة المكنية النصيب الاكبر ومما زاد في جمالية هذا التلاؤم عبر عنه حازم القرطاجني مع حرف القاف كالصاد والسين والفاء والهاء والدال .كما ازداد جمالا عندما قدم وآخر المبتدأ مما اعطى للقصيدة رونق وايقاع جميل ، عندما قتل :فيه ، يد الفقدان ذان جمالِ فلو قدم يد الفقدان ضعف الايقاع .

وفي قصيدة مراكش (من البحر الوافر) وهو يتلاعب بالمفردات اللغوية من اجل الوصول الى موسيقى وايقاع يجذب المتلقي (شهاب،. 15 :2013)كتبت بعد عودة الشاعر من مراكش عندما شارك بمهرجان البابطين 2014من ديوان (حبيب الشمس)

مُفَاعَلَتَنْ ، يعانـــدها فعولُ ! فماذا ، يامراكشُ !قد أقـــولُ؟!
وما انتهت الحكاية بل تشظت فصولا صـــار يتبعـها فصـــولُ
بدأت بسردها وانـــشغلت عنها وحتـى الان يكتبها المغـــولُ!
مراكش ! مـــذ وصلنا الباب ضاءتْ حروف اسمي وضاء بها الفحولُ!
وكنت انا الوقوفَ بلا بـــكاء ولاذت في حوملُ والدخـــولُ
لأني لم جد طللا ولـــكن بصدري قد تزاحمت الطلـــولُ !
انا لسـت الغريب بأيّ ارضٍ انام بها ويوقظني النخـــيلُ!

واضح تعلق الشاعر بوطنه العراق ,العراق السليب ، فيبدوا الايقاع متثاقلا من خلال تكراراته الصوتية في الصورة الشعرية وهذا ما يؤكد قول النقاد حينما يقولون عندما يتطرق الى نغمة الانشاد وانها تتغير تبعا للحالة النفسية ، فهي عند الفرح والسرور ملتهبة ، وهي في اليأس والحزن بطيئة ، ان في تكرار المد نرى الايقاع الى التثاقل من خلال تمديد الصوت واطلاقة ، فاللسان معه اي مع المد يبلغ اقصى ما يمكن أن يصل اليه من هبوط في قاع الفم (الفخري ، 45 : 997)

حبيب الشمس

وهذه القصيدة من البحر(الكامل) وسنرى التكرار الصوتي الذي فيها :

ماذا تبـقى من كؤوس الامسِ حتى التي بيدي ليست كاســي !
ذهب العراق بكـــل لذة خمرهِ ويدُ السُقاة تمرغت باليـــأسِ
ويئست من عصرٍ ومن رشفٍ ومن أن يلتقي فعلُ الـكؤوس بحَسّي
الشام تعلم أنني خير الرمـــاة فلم تبع هدفاً بسهـــم بخسَ
هذي سهام الشعر !لا شيخ بهـا الا وعـاش طفولةً في قوسي!
ففمي اسى الساعات نحو حبيبتي بعقـــارب ظلت تدورُ بعكسي

ما زلت بلبلها ، ولكن !كـل ما دون الغناء هو العنــاءُ المنسي
حبسي الذي ، قضبانهُ من الف عام ما افترقن كمهجتي والقــدسِ
يكفي بأني عشت في البــال الذي ما نال غيري منه خمس الخمسِ!
الشام مقلتها خليج فصاحــةٍ جمعت بفهم العرب فهم الـفرسِ!
تدعوا الجميع الى القيام ، فيسرعون ولا أقوم !لغايــة في نفسي!
اذا ان من قاموا هم المتوسلون بشمعة و انا حبيب الشمــس!

يتراكم صوت (السين) في القصيدة (56)مرة وقد جاء رويا وتوزع على سائر الابيات ويتراءى تكراره كثيفا في البيت الواحد فجسد بوضوح معنى الملكية (محمد علي هاشم ، 87 : 1991)في الصورة الشعرية كؤوس عقارب الساعة كانت السين فاضحة وشحنت الصورة والايقاع جميل ، وحرف القاف مع الراء والدال واللام يعطي ايقاع جميل .ويقول في قصيدة اخرى وهي من الكامل المجزوء وداع

وداع

بركام أشرعةٍ ، أدس شراعي انا هكذا ! أمضي بــدون وداعِ
كرصاصةٍ ، رحلت وما التقتا الى حرّ البقاء بنابــض الارجاعِ!
واذا أقصر في عناق همومهم لاموا عليه تــقوس الاضلاعِ!
وازيد مهر السطح رغم عنادهِ لتكون تلك رسالة للقــاعِ
مع ان بعض القاع اكثر حكمة والسطح ، رغم علاه محضُ خـداعِ
لا اقول للباكي بيوم رحيــه لا تكترث ان كثير من العروش بدأت بنزاعِ
وأعيش مُلــكا لا يفاجئوه سوى صوت الاذن اذا فقدتُ صواعــي !
واعود لست هكذا !من قال اني هكذا ؟! أمــــضي بدون وداع

جاء الايقاع هادئا في هذه القصيدة الوصفية اختار لها الشاعر صور يشع فيها صوت (الالف) وصوت الشين رويا حيث ورد الالف في القصيدة المؤلفة من (32)بيتا (62)مرة جاء في اغلب الصور الشعرية رابطا وقاسما مشتركا بين المشبه والمشبه به ، فالصوت لا يصنع المعنى انما يكشفه ويفجره (فودة، : 2020 65) من خلال علاقته التجاورية بأصوات اخرى وقد اختار الشاعر لهذه القصيدة كما اشرنا سابقا ايقاعا هادئا يتراءى في ذلك الوصف المرتب للصورة الشعرية الجزئية المركبة ،ويحاول هِزَبر في اختياراته الايقاعية الصوتية ان يربط بين الصوت والمعنى .

ديوان هزبر : تركت الباب رهوا

ماذا تحبين ! ثوب العـيد أم بابا؟	قالت :فديتك أعيـادا وأثوابا
لولاك لم تقرب الأثـواب منزلنا	والعيد ،لولاك ،لم يطرق لنا بابا
ولم أترجم لها بل كنت أحسن تصغير	الكلام فبان الحرف منسـابا
وربما قطتي البيضـاء تتبعني	وما اشتريت لها ظفرا ولا نابا!
أخاف أن تجفل الدنيا على صغري	وأنت منشغل تصطـاد ألقابا!
وواصلت قولها :بابا إذا وطن أصبحت	لي ، لا تكن شيآ سـوى بابا!

فلا يحسنُ المتلقي من هذا التكرار لصوت (الباء)إلا معنى السكن والسكينة (محمد حماسة، 1996:83)وتراكم (الباء)كان اختيارياً .وهي قصيدة من ديوان حبيب الشمس .

ج /تكرار العبارة (الجملة)

ولتكرارالعبارة عند شاعرنا نصيب تمثل في قول :قصيدة يتامى من ديوان حبيب الشمس(الشمري،(2013:22)

يتامى

كنت جفنا أعزبا ،افترس الحُسن الذي يدخل عيني دون رحمـــة !
والليالي قد أحبتْ ان تكون أمّا لحلمي غير ان البعض منها ربما يحتاج عمةْ!
وانا من دون ام حـــيث امي ، حبها ما كان يكفي سبعة
حيث انتقتني بعد شورى ونقاشان أكون أبنا لغيمة !
فالتقينا ونزعنا الامس ،عنا ، واختلطنا
فانا ما كنت وحدي !
لم أكن أول طفل
يجد الأهل غماما
كل يوم !كانت المدرسةُ العشب الذي نأكله !لم تكن مدرسة !
بل ربما كانت نظاما!
لم أكن أفضلهم في الدرس ، لكن كنت أوفاهم لأمي فانا
فــي كل يوم، أرسم البحر مُصلين وبعض الدمع أمي لم نكن نحتاج سقفا !
كل شيء، كان يدعو أن يـــــــكون الـــــغدُ صيفا!

عمد الشاعر إلى إستراتيجية في إقناع المتلقي من خلال توظيفه للعبارة المكررة (لم أكن ،لم تك ، كنت يوما) والتفريع في جزئياتها – قدر الإمكان – بقصد التأثير والإقناع ، بعد أن رسخ الموصوف (ألام)قام بعملية التوسعة من خلال إسناده (للموصوف (مجموعة من الصفات المنظمة لعملية الوصف)أمي إماما ،ابنا لغيمة (ان تكرار العبارة)كنت يوما ،كل يوم ،لم أكن (في بداية الأبيات

هو يصطلح علية‌اه في البلاغة الفرنسية (anaphore)ليس تكرار اعتباطيا وإنما يهدف من خلال المرسل أن يسلك وجهة يثبت من خلال المعنى ويؤكده في ذهن المتلقي بإلحاحه على مجموعة من الصور الشعرية ، وعلى هذا الاساس فأن الصورة الشعرية في الامثلة السابقة ليست مجرد قياس ينهي فيه المعنى عند ضرب من التوازي بين طرفين أساسيين فقط و أنما هي وجهة في الادراك تتجاوز مجرد التناظر المنطقي الى افاق في الاثبات تزيده قوة وتأكيدا.(الولي محمد، 1990: 306)

وقد كان للمبالغة أيضا دور في شرح المعنى وتوضيحه ، غير انها –اي المبالغة –تتجاوز نطاق الابانة وتصبح غرضا مستقلا بذاته واسلوبا مميزا من أساليب الصورة الشعرية في التأثير في المتلقي . (رجاء عيد ، 303 :1985)

سأرحــل عنكم لأنــي ارى بانـي هنا اسـد مــفترى
فمن سوف يحرس نخل العراق اذا ما هِزَبرا غـدا هَزَبــر

ثانيا : القافية

إن القافية ثمرة الإيقاع الشعري وهي لا تقف من الإيقاع موقف الثمر الناضج فقط بل هي جزء منه ،اذ تمثل محتوياتها ركنا أساسيا من الوزن الكامل تفسّر من خلاله وتفسرهُ وهما ينبعان من نفس البحر (عوني، 228 :2001)

ولا يمكن الحديث عن الجانب الصوتي في القافية دون الجانب الدلالي. وللقافية عند هزبر دروس، عندما يقول :

في قصيدة حبر من طرف الدواة (من ديوان)أثر على الماء (وهي من البحر البسيط

ما من صلاةٍ في العيونِ تقامُ فلمنْ ، اذن ،تتوضأ الاقلامُ؟ !
والمجدُ سوحُ ، لا شتاء يعودها عجبا ..!ولا تَتَعَرفُ الاعلامُ
والله !لو صدق الوفاء سريرها لَمْ تخشَ مما تُتجب الارحامُ !
اني على طرف الدواة ، فما أنا يا حبرهاْ !يا أيها النمـامُ !
قل :مات او ما مات او لم تولدِ الرغبات فيه ، وعمقه أوهامُ
قل :طال من قصر الوجود فكل أحلام الذين بقربه أقــزامُ
أنا آخر الأموات والموت اكتفى فلاين تصعد هذه الأرقـم؟
ألف أنا حمل ابتداء مطلقا وعليه كم قد نازعتني الـلامُ !
أنا من بحور الشعر احمل زرقة وأخاف أن تغتالها الأختـامُ!
قلْ : ليس يقصدُ بالسؤال سوى التمسك بالكلام ومالهُ استفهمُ

هزبر لا يقصد بالسؤال سوى التمسك ، وتلاحظ ان القوافي في الاستعارات التي تضمنتها الابيات ندرك ان القافية متشابه صوتيا ودلاليا ، الأقلام ، الإعلام ، الأرقام ...إلى آخر النص ، كما جاءت هذه القوافي غلبها منتهى الجموع في جمع التكسير ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، وتشابهت قوافي هذه الاستعارات المميزة صوتيا ودلاليا ، فجاءت تحمل –هذه الاستعارات طابعا انفعاليا يعبر عن تجربة معيشة ، فكانت تلح على إقناع المتلقي طابقا لما كتبه الفرنسي صاحب اللسانيات (ميشال لو غيرن)إلى إن الاستعارات الأجدر بالإقناع هي التي تثير حقا الارتكاز الانفعالي ,وهي الاستعارات المتسمة بحركات تجعلها تتحول، ميشال لوغو، 224 : 200

ان تلاحم البنية الدلالية والصوتية أثر في توليد علاقة بين الدال والمدلول، وهذا لا يعني انه لا يوجد قوافي ذات بنية (مورفولوجية) واحدة ولكنها ذات صبغة تطريبية ، اي ذات تشابه لحني واحد من دون ان تنتمي الى حقل دلالي واحد، ومثال ذلك قول :هِزَبر في ديوان اثر على الماء (من قصيدة)اذا كنت وادي النمل (خطاب مع العراق (الهاشمي،1991:66) (فَعُولن –مَفَاعيلُن)البحر الطويل ، كركوك 2004

أعدني تجاعيدا ، فحسنك كاذبُ لعلي إلى موتي ...عليك اواضبُ
وَسوفَ أضيع الأرض فيك بقريةٍ فتخشع ،من خوف الزوال الكواكبُ
سأصغي على أطراف سمعي مُحَاذراً فأيقاظ صوت الاحتلال متاعبُ!
لسبعين قرناً ... والصراخْ مدافع وأنت المنادى والعتادُ المصائبُ!
وماذا تقول :اليوم، للنمل نملة ؟! وليـــس بجند الله هذي الكتـائبُ !
غرسناك فكراً في الخيوط ، وأيد وجودك في بال النسيج الـــعناكبُ!
لانا تعلمناك قبل اكتمالنا شرحنا فلـم يصعد لمعناك طالـب!
رأيناك في كل الطقوس سبيكةً إذا صهرتها الريحُ تطفوا المـــذاهبُ
مضيت تلم الحزن فيك كنائسا وما ناب عن عيسى جراحك راهـبُ!
كبرت وما علمت دجلة حِرفَةً وَمتّ ومَا عند الفرات أقـــاربُ!
زمانك أحجارُ ، فكيف طبختهُ على نصـف شمس طاردتها المغاربُ!
فيا غدنا !ما زلت تاجا مؤجلا وأنت ، على أبواب امسك حـــاجبُ!
تقاسم معي موتي لنصبح دولة رئيس بها قبري ،وقـــبرك نائـبُ!

استخدم هِزبر في هذه الابيات المشحونة استعارات والتشبيهات .

قوافي تطريبية بينها وشـــائج قربى مثل انتماءها

الى صيغة اسم فاعل مع انها تنتمي الى حقول دلالية مختلفة . فكانت ذات طابع نغمي ولحني موحد له وقع جميل في الاسماع (ضيول، 2022،11)

المبحث الثاني

الظواهر الأدبية

كثيرة هي الظواهر الأدبية في القصيدة عموما وفي الشعر العربي الحديث خصوصا ومنها .

أولا : المستوى الصرفي

يجنح الشّاعر المعاصر إلى السهولة، وكل ما يناسب عصرهُ ولعله ينشد أحيانا إلى أنماط معينة من الألفاظ معتمداً في ذلك على ذوقه الخاص (حماسة ، عبد اللطيف، 22: 1996)ولذلك لا نجد عند الشاعر على مرّ العصور التزاماً بقوانين اللغة وقواعدها، ذلك لان الشعر له لغته الخاصة، وهو في الأساس خرق منهجي لقانون اللغة (حازم رشك، الرمز، 55 :2022)

لتكوين صورة شعرية إبداعية.

فكان إن كذبتهُ الحرب حين طغى فصار أطول منه السيف والرمـــحُ

إن الشاعر يدرك تمام الإدراك ما تؤديه اللفظة المفردة في المعجم اللغوي، ولكنه محكوم بوزن وقافية تجعلانه يغير دلالة اللفظة، الا ان ارتباطها بالمعجم باقٍ لا يتغير، فليس ثمة انقطاع بين المعنى المعجمي والمعنى الشعري .وان القصيدة عندما تضع المفردة في سياقها الشعري، انما تظللها بطيف ايحائي يجعلها اكثر امتلاءً(كوين ، 54 :1990) ولعل المفردة في الشعر تعتريها الزيادة والحذف وغيرها، وقد تبين ان (هزبر) (له تصرف كبير على مستوى المفردة الشعرية، ناتج من اطلاعه الواسع على علوم اللغة المختلفة، ومعرفته بما يجوز للشاعر وما لا يجوز، ونجد ذلك في ديوان (حبيب الشمس) من قصيدة (حصة املاء عراقية)

وما احتشدتُ بسهل الحرفِ يومئذ فالهاء بي جبل والراء بي سفحُ!
حتى ولو قطرةً، لم تخف يا جرح عما يفتش، في أرجائك الملح؟!
ما زلت همزة وصل، في فَم خربٍ للان لم يقترب من لفظها صحُّ
وَلَمْ أجئك بشدً الكسر من قـلقٍ الا وفاجأني، من شدك الفتـحُ!
مع اعتذاري لخط الثلث في لـغة رُبع من الحسنِ في املائها ربح!
مع اعتذاري الى التنقيط حتى دعا للاكتفاء فلم يؤمن له الشـرحُ!

نلاحظ في القصيدة رونق خاص وتعمد الشاعر للوقوف على ما يريد للمتلقي الانتباه إليه، ففي البيت الأول كيف إن الشاعر وبقدرته على وضع المفردة بحسب ما يريدها ليخرجها برونق وموسيقى جميلة، ويظهر قدرته الفائقة ليس فقط بتنسيق الكلمة فحسب بل لديه ولع بأنواع الخطوط العربية)غالب،1995:133

ومنها ما ذكره خط الثلث فالشعر عنده تزينه موسيقاه بما تحويه من ترخيم وتنوين .وقال

لم يسلم العشق –حتى العشق –من سهري فقادني الظن نحو المنطق الرخوِ!
نسيت انكِ انثى، نون نـــــسوتها لمرتين أتى في اسمها المطوي !
مَدّتْ بحكم الهوى مقصورَ آخـرها فكان أن صعبت حتى على النحوِ

عندما ذكر نون النسوة هنا وبأدق تفاصيلها وكيف انه ملم بقواعدها وكيف ميزها عن نون التوكيد، ان هذا التمثيل والتشبيه بمفردات اللغة عند الشاعر ينم عن وعي كامل بقواعد اللغة وقوانينها .ويوحي بان الشاعر يمتلك ثقافة لغوية عالية رغم تخصصه المختلف تماما حيث له قول بات يردده (لو كان تخصصي اللغة العربية كان شعري من نوع آخر) (لقاء مع مجيد السامرائي ، أطراف الحديث 33)

لكنه جمع بين الهندسة والمسطرة ودقة الخطوط والشعر .ولكنه قد يقع في المحضور من هذه القوانين فيرتكب ما يخالفها كالجمع، والحذف، والإدغام، المصدر والاشتقاقات .ففي قصيدة على باب الامير أحمد شوقي من ديوان تركت الباب رهوا (عندما ذكر مفردة) مِيته (وهو يقصد)مره لا نوع (فقال الدكتور الناقد)عبد الملك مرتاض (قل :)موته الأولى.

وكنت ممـــن امـام الباب قد جلسوا وكنت اصغرهم فاحتجت ان اقـفا !
لكي ارى، كيـــف ان العرش يمكن ان يكون شعراً، ورغم العصف ما رجفا
ناداني البـــاب يغريني بـــأن له ريم على القاع افنى قلبه شـــغفا !
وكيف يرحـــل من ساقاه ليـــست له وتحت عينيه حلم يكسر الكـــتفا ؟!
صحوت من مَوْتتِيْ الاولى، وجدتك صحوا عن سماء القوافي ينفض التـــلفا
كالتمر لـــــم يطلب الافياء من أحد بل طيب عشرته قد قوس السـعفا!

في هذا القصيدة بالذات اطلق عليه ب (شوقي الشاب) لما تحتويه القصيدة من مفردات جميلة ولغة رائعة حيث قالوا فيه (يتدفق منك ذرع الكلام بالبن والعسل والشعر الجميل، انت لا تتنفس الشعر بل الشعر هو يتنفسك، انت استلهمت شوقي في ريم على القاع، انت يا هزبر من سلالة الامير مطعم بجينات السياب والجواهري، قدرة على الصناعة البارعة قدرة على التعامل مع اللفاظ)مسابقة امير الشعراء ، الامارات :الموسم الرابع (خالية من النشوز الموسيقى .اما في قصيدة اخرى وهي (رسوخ 2019) قال :

محوت لك المعتق من جروحي فما ابقيت في جسدي وروحي
وافرغت السنين من التشظي وهيأت الزمـــان كي تفوحي

المعتق، التشظي، هيأت، مفردات جاء بها الشاعر ليعطي طابع جديد ورونق مختلف جميل ورشيق (محيي الدين،2003:50)

وقال ايضا :

وكان من كان من خير النجوم معي من جيل فنّ طواه حكم أعوامِ
معي يمـــثل قنديلان وامرأة لها من الحسن ما يكفي لأحكامي
الناس تخرج عن اهل وعـن وطن فما خروجي عن النص بأجرامِ
دعني بحريتي أرع الحـــوار بها ولي بأن يتولى الحبُّ الهامي
انا الذي ســـهّر الدنيا على تعب وقل : يا أعينا – بي شككت نامي
فكنت عصـــفورها المبتل بالنسق المعروف تمثله في مصر والشامِ!
فكنت أنجز أدواري كمـــا كتبتْ نصا ولا رأي لي حتى بهندامي

إن تمرد هزبر وخروجه عن يبدوا انه ليس شيء عابر بل هو نهج انتهجه مع رواد من اتحاد الادباء والكتاب في العراق وان اهتمامه بالنص أكثر من اهتمامه بهندامه على الرغم مما يمتلكه من كاريزما عالية واسم فخم من أسماء الأسد .

ثانيا : المستوى النحوي

عندما اطلعنا على الدواوين الشعرية لهزبر محمود وجدنا ان الشاعر قد قرأ لكثير من الشعراء القدماء، من العصر الجاهلي امتدادا الى الاسلامي حتى العصر الحديث(احسان، د.ت ط 3) فنجد الكثير من شعرة فيه نفس وتناغم مع اشعار امرئ القيس، او المتنبي، والبحتري وابي تمام وابي نوأس وابن الرومي والمعري وتأثر كثيرا بأمير الشعراء احمد شوقي اضافة الى الجواهري وبدر شاكر السياب، وكان يرتجل الشعر ارتجالا، فله حادثة معروفة مع مقدمة الحفل عندما قدمته باسمه وكان لفظها غير صحيح فجاءها الرد قال :

سأرحل عنكم لأنـــي أرى ... باني هنا أسد مـفترى
فمن سوف يحرس نخل العراق ... إذا ما هِزَبر غدا هَزبر

وقال :

والشعر للتفسير فيه مراحـــل ... وعلى تنبئه هناك دلالـل
وخذوا مثالا كيف أصبح جـدنا ... متنبياً وله الكلام الفاصل
لما رأى بي والدا، ولي انخفاض ... جناحيه شعراً أتى يتمايل
هو احمد وانا كمـا تدرون والد ... احمدٍ، وبغيرها نتمـاثلُ
أمسى جليا أن أشـــعر عصره ... قد كان يقصدني بما هو قائل
لا تجسر الشعراء تنـشد ها هنا ... بيتا، ولكن الهِزبر البـاسل

في هذا الأبيات لم يقتصر على النحو فقط وتقديم الخبر على المبتدأ في أكثر من موضع لكن القصيدة احتوت على الكثير من القواعد النحوية وهي تعبر على مدى إمكانية الشاعر وقدرته على الصياغة البارعة وخلق صورة شعرية جميلة

تستهوي المتلقي وهو يتلاعب بالمفردات ويضعها حيث تلائم الجرس الموسيقي(الوراقي، 1983، 60) وان بلاغة المفردة وفصاحتها واحتوائها على هذا الكم الهائل من الاستعارات الجميلة .

ومن قصائده الجميلة شاعر في زمن الضياع (من ديوان)اثر على الماء (البحر المنسرح) قال :

من ذا رأى شاعراً، لا سمع يعبده تسول العشق حتى لم تعُد يدهُ؟!
من ذا رأى شاعرا لم يمتلك ارقا ولا زمانا ولا شكوى تخــلدهُ
لا أم تلقيه في يم فترقبـــه والف فرعون خلف الوج يرصده
يحــلُ ضيفا على تأريخ امته وَ (حاتم) طارئ الكفين يطرده !
قد حاولتْ جمعهُ الدنيا فما قدرتْ وكيف يجمع أسم ، مات مفردهُ؟!

توظيف جميل وهو يوظف هذه الاستعارات وكيفية عدم جواز جمع وعاود وآخر مفردة (الدنيا) رغم حقها التقديم(فراي، 1992:358)ليبرهن ويضع للمتلقي مدى سيطرته على مجرى القصيدة .وحتى لا يضعف الإيقاع الهادئ ويعطي النشوز الموسيقي.

ويقول :في قصيدة مدينة الشعر (من ديوان)تركت الباب رهوا من البحر الوافر .

أقيم لهم جدار من خيالِ ولو شئت اتخذت عليه اجرا
سيحتاجون قولا من جنون فما من عال لحق الهزبرا !
وليس لطيب فيها مقام تأبط أهلها شعرا وشـــرا !
ومالي والحروب وموقديها إذا ما نلت في الأقلام نصرا ؟!
أخضب رأيي ببياض روحي وغيري يورد الرايات حمرا

يستحضر قصة الخضر مع النبي موسى عليه السلام وقصه الجدار ذكرت في القران الكريم، وايضا يرسم قوة الهزبر ولا يقصد هنا القوة العضلية لا بل قوة البناء الشعري، ويبحر ومن ثم يغوص في اعماق البحر ليستخرج اللؤلؤ والياقوت فيعرج الى تأبط شرا وهو شاعر من عصر ما قبل الاسلام (ثابت بن جابر من ذبيان) (بروكلمان، 29 : 1942)

ويوجد في القصيدة تناص جميل من قصيدة او معلقة عمر بن كلثوم وكيف يورد الرايات حمرا، أما عن قصيدة أم شعري (ديوان هزبر ، 2009)

لا بد من بعض الجنون الهتلري حبيبتي، لأقود حربا خاسـرةْ
لا بد من عصف ببعض الذاكرة لا احبكِ الانثى وليس الشاعرةْ
لا بد أن أحيا لسانك صـامتاً كي احكم الشفتين حكم قياصرةْ
لا بـد من ثلث أخير لا يكون الحب فيه دعاء كـف عابرةْ
لا بـد من نفي النساء جميعهن وغفلتي ما دمتِ أنت الحاضرةْ
يا أم شعري ! إن طـفلكِ أول والكل يطمع أن يخوض دفاترهْ
فالتاء في بعـض النساء مجرةً وتكون في أخـرى مجرد دائرة

ان ذكر و تكرار الألفاظ لا يعد مملا بقدر ما يضيف رونق وموسيقا رائعة وما ذكره من قادة الجيوش والمغامرات في الحروب تصوير رائع فيعطي صورة حية للأحداث السابقة، ويعرج الى قدسية المرأة وقوتها في بناء الأسرة والمجتمع .

وقال في قصيدة)على بعد يوم من عمان)(اثر على الماء ، ديوان هزبر)

وكم من دعاـء أهمـلته سماؤهُ فطل بلا مأوى وعاـد إلى يدي
وعن نبتهٍ نقصي الحرارة عن دمي فتمحي القوافي من خراب التأكسدِ

هنا ذكر كيف إن القوافي يجب أن تكون مرسومة بشكل المطلوب بالشكل الصحيح مترابطة نحويا وصرفيا وإيقاع منتظم وصورة شعرية جميلة جاءت نتيجة مطاردة الشاعر ليصطاد أجمل المفردات .

ثالثا : المستوى الدلالي

تمتاز لغة الشعر عند هزبر محمود بانها لغة تحاول مجاراة النماذج الشعرية على المستويات اللغوية جميعا، ويتضح ذلك عن طريق المعجم الادبي او المعجم الشعري، وهزبر له رأي في تجديد لغة الشعر المعاصر (حسنين، 37 :2008) والمعجم الشعري هو المفردة او الجمل التي كانت سائدة في العصور القديمة وكانت تتردد في قصائد شعراء في عصر ما قبل الاسلام، وان الموروث الادبي او الانتاج الادبي الذي قدمه هزبر محمود هو نتيجة لكثرة وغزارة قراءة الشاعر واطلاعه على دواوين الشعراء وهذا يتضح لكثرة ما يقف عليه هزبر على الاطلال في قصائده وبكاء الديار، مثال على ذلك قوله :في قصيدة مراكش (من البحر الوافر ...

وكنت انا الوقوف بلا بكاء ولاذتْ فيّ حومل ودخـولُ !
لأني لم اجد طللاً ولكن بصدري قدْ تزاحمت الطلولُ!

هزبر يستخدم حواسه هنا التي هي اهم وسائل الذهن في الاستقبال والبث (غادة خلدون ، 47 :2016) فيقوم الشعر المبدع على اقامة صلته بالمتلقي عن طريق خلق مناخ شعوري واحد .وعندما يجاري ابا تمام في فتح عمورية يقول :

والسيف اصدق غير ان حديده لا يلائم خفــة الاجيالِ
في حده لا شيء يجمع جـده الا النهاية عند حرف الدالِ

اما عندما يخاطب أمه فيقول :

في ديوان اثر على الماء من قصيدة (بأكداس هذا الصمت)

وتمحوْ تضاريس البقاء عواصفُ تهب من الالحاد، وأسمك معبدُ

اما في قصيدة (حبر من طرف الدواه)(حبيب الشمس، ديوان هزبر)ينشد قائلا:

ما من صلاة في العيون تقامُ فلمن، اذا، تتوضأ الاقلامُ ؟!

كل هذه المفردات والعبارات الدلالية التي استخدمها هزبر كانت في مواضع مختارة بشكل دقيق وحسب المعاجم اللغوية او المعاجم الشعرية فهو يعرف كيف يقشر المفردة ليظهر اللب(صيهود:2017، العدد 18) وهو يضع كل شيء في مكانه المناسب معجميا .اما قوله :في قصيدة (حفنة من غرقي) من ديوان اثر على الملء حيث يضمن عباراته بقصص القرآن الكريم وخصوصا قصة يوسف عليه السلام، وموسى عليه السلام .

أورق ..والف خريف حشّد الوجلا عصاك حُسنك فأضرب أنبجست غزلا

يا قائلا !شدّ ما يخشى تلعثمهم يجيب عنهم وما من سائـــل سألا !

أفتش الليل عن ظل يطــاردني وأحفر النوم حتى ادفـــن المقلا

اقول (هيْت) وابكي من يراودني ومن، سواي ، يجـيد الهمس والقبلا

وان وصلت فماذا سوف اخبرهم ؟ ومن سيخبرهم ، ما دمت لن اصلا ؟!

كل هذه المفردات (انبجست، هيئت، عصاك، افتش، أحفر، الهمس) وما تحمله من استعارات جميلة ورسم صورة شعرية رائعة بالمعجم الشعري المميز ي ليعطي مستوى دلالي رائع.

وقال :في قصيدة (يا بحر من البحر الوافر) من ديوان اثر على الماء

اناْ سيفُ بوح، ما تعطل سيرهُ اذا مرّ في لحم القصيــدةِ قاطعاً

وبيْ وَجَدَ اللا منتهون حدودهمْ وما زال حدّي خارج الشعر، ضائعاً

اما في قصيدة لأمرآه.. .في الشمس من ديوان اثر على الماء فيقول :

فأعتدت شفتي للنجم متكأ علمت ان لها طقسا توديهِ !

فيا سكاكين مرّ ي كي أقول انا فذلكن الذي لمتنني فيهِ

ان استخدام مفردات وعبارات وبالحرف الواحد ليس بالشيء البسيط والهين(الاسدي،:2005ص 22) لا يتقرب الى هكذا موضوع يدخل من القرآن الكريم الا من كان واثق من نفسه تمام الوثوق .اما ما قاله :في قصيدة هو من ديوان اثر على الماء

وكالسر اطويه تحت الجناح اموت احتراقا ولنْ أ كشفهْ
هو الباب نحو الجواب الاكيد اذا سُدّ أدى الـــى الفلسفة

اما عن شعر التفعيلة فله قصيدة بعنوان (ليالي) من قصائد التفعيلة اكثرها شيوعا عند هزبر ويقول :

وقلبك مشدودة كراقصةٍ ، مضى يفتش عن جدوى المواويل خصرها

هذه القصيدة من قصائد التفعيلة التي تحمل المفردات والتراكيب التي فيها معان دلالية كثيرة .وعندما يخاطب او يكتب عن امه فينشد قائلا:

ارى ان هذا الطفل يصبح شاعرا وفرعون قد يحتاج جيشا ليقمعهْ

جاءت بعنوان رسالة الى امي من قصر فرعون .(وعندما مر على شاعر العرب الاكبر)الجواهري (فيقول :في قصيدة)وقوف على أطلال بحرية (فيتذكر قول :الجواهري) (الجواهري، ديوان الجواهري: 1935) عندما يقول :

يا لي خديك ناعمين يضجان بالسنا ولجفنيك ناعسين مشى فيهما الونى
يا شفائي و يا ظنا انت من منى بابي انـت لا ابي لك كفـء ولا انا

وقال :هزبر

كمثل من ظل – والانهار تعشقه بدجلة الخير – رغم البعد مقعدنا
حيا به السفح عن بعد الى لهف ولم ينل منهُ حـــتى القبر و الكفنا

ثم يعرج الى حيث الاساطير، فالأسطورة لها النصيب الاكبر في شعر هزبر مثل ما للرمز واللون ودلالاته نصيب كبير من موروثه الادبي .

ومصباحنا السحري ماردهُ انزوي فما رّدّ عن أهله او نفسه حيفا

قصيدة طويلة بعنوان (بغداد برواية ياسمينة) ذكر فيها المصباح وعلاء الدين، ولا يتوقف عند هذا الحد بل امتد شعره الى ما بعد الحداثة (الشمري،:2013ص12)

ومذ رفعت السماء كنت أنا ميزانها وانا من يمسك العمدا
سيحتاجون قولا من جنونٍ فما من عاقل لحــق الهزبرا

اما في (نهر من الشعر) فيقول :

نهرُ انا حين الغمام نداءُ فمتى افيض لتشرب الاسماءُ ؟!

اما في قصيدة (سياب عمري) فينشد قائلا :

أنا زهرة في الشعر مِنْ دون موعد ومنذُ فطامي والتواريخ تقلقُ

وعندما يستفهم يبدع فيقول :

وهل تكفي الدفاتر حزن اهلي لأكتب أدمعي سطرا وسطرا؟!
وادخلها وابقي الباب رهوا ليدخل من اراد الموت شعرا

يبدُ ان هزبر لا يريد لأبنائه الدخول في عالم الشعر .

وعندما يكتب هزبر فان اللغات تطاوعه فقد ورد في شعره الكثير من المسائل التي تعد من اللغات الخاصة بقبائل العرب (فتحي عبد الفتاح، 200 :1981) وهذا ينم عن اطلاع الشاعر على تلك اللغات ومعرفتها، وقد ألمح هو الى ذلك في الكثير من شعره ومورد منه يقول:

ماذا سأعزف ؟ !الف ريح صَرصَرٍ تمتد من رئتي الى مزماري !
طال الطريق ولم تطع نفسي)جحا (فأتيت مشيا، ما ركبت حماري
لكنني شابــهتهُ بوفائـــه فانا كذلك، لم اخن مسماري !!

نلاحظ المفردات من اللغات الخاصة بالعرب مثل صرصر، مزمار، جحا (الجرجاني،:1954ص 130) كل ذلك وغيره كان ثروه لغويه لدى الشاعر .

ويقول في قصيدة سطر على صفحة الارق (وهي من ديوان)تركت الباب رهوا

هما اناءان ذا قلبـــي وذي كبدي وكلما زارني عشـــق بذلتهما

وخضت معركتي كفاي واحدة تحصي الجراح وأخرى تحــرس العلما

فما ورثت جنون القول مـــن احدٍ بل بعت سبعين عقلا واشتريت فما !

اما عن سعف النخيل وعلاقته الوثيقة بالنخيل فيقول :قصيدة (امام دار الامير)

كالتمر لم يطلب الافياء من احد بل طيب عشرته قد قوس السعفا !

ورحلته تطول مع سيد الرسل وفي اكثر من موقف وقصيدة مادحا الرسول الاعظم (ص) فيقول :

وكنت ذا خلق تعلوا بساطته فكان اسفــل منها العز والرتبُ

ويقول :عن نفسه لا مادحا بقدر ذكر الحقائق للتاريخ

أغمـض القلب وخمن :من انا! سوف أعطيك قليلا من صفاتي

كي يكون السير تحــت الزبدِ المرمي مـــن كفيك ممكنا !

وأيضا قال :

هذي ملوك وذا عرش يضاف لهم لســت الهِزبر إذا لم تملئ العرشا

ابن زيدون قال :

أثَرتَ هِزَبرَ الشَرى إذ ربض ونَبهتهُ إذ هَدا فَاغتَمَـضْ

وَماْ زِلتَ تبسُط مُسترسِـلاً اليَهِ يَدَ البَغيَ لَمّا انقبَـضْ

حَذارِ حَذارِ فإنّ الكَـرِيمَ اذا سيمَ خسفاً أبى فاْمتِعَضْ

فان سُكونَ الشجاعِ النَهوسِ لَيْسَ بمانِعِهِ أن يَعَــض

الخاتمة

وفي ختام البحث نقول إن الإحاطة بلغة شاعر مثل هزبر الذي لا يقف على أطراف أصابعه هي ضرب من الخيال ولاسيما ان الكأس لا يسع البحر !

١- يمثل شعر هزبر نقطة تحول وانعطافه تاريخية مميزة للشعر ولغة الشعر .

٢- وجد (هزبر) إن الموسيقى للقصيدة القديمة السابقة لا تلبي الطموح فصار شعره نقطة انطلاق لموسيقى خاصة وإلقاء خاص.

٣- أصبحت لغة الشعر مقترنة بتجربة الشاعر ورؤيته للعالم .

٤- استثمر (هزبر) الأسطورة ، واللون ، والرمز ، استثمارا موفقا.

٥- صدق التجربة الشعرية ، فادعاء الصروح هو مجرد ادعاء والحقيقة الثابتة والراسخة هي الأرض ، ولكنها ليست الأرض المعروفة وإنما هي ارض الإبداع والمعاناة الشعرية الراسخة ما دامت الأرض تعانق الورق الإبداعي لا الادعاءات الفارغة والمبالغات الكبيرة

٦- استعمال الصورة الحية، ولاسيما الثيمة الرابطة بين قصة المتنبي وبين فكرة الشاعر

٧- إبدال التعابير القديمة بأخرى جديدة .إذ نجد إن الأشياء قد تحشدت في نفس الشاعر بعد أن أكملت اختيارها في الواقع الخارجي .

٨- الاعتماد في بناء القصيدة على وحدة التجربة .فكان الحرب هي قدر الشاعر بل هي عالمة .

٩-الغوص إلى أعماق التراث

العربي في انتقاء المفردة وتطورها .كما نري إن للحرف سهلا والهاء جبلا و الراء سفحا ، وكل ما ترسي عليه الجبال وتحتويه السفوح والسهول .

١٠- الاستفادة من تجربة الشعرية التي حققا الأدباء.

١١- الغموض في عدد غير قليل من حقوقه .

١٢- حسن اختيار اللغة وتوظيفها في موضوعاته الاجتماعية والشخصية والقدرة الهائلة على تطويع المفردة الشعرية .

١٣- تعتمد قوة القصيدة، وجمالية الشعر عكسيا مع لهب الإيقاع للقصيدة فيجب الاعتناء بالإيقاع قبل كتابة القصيدة وهذا ما وجدناه في قصيدة وشعر هزبر محمود.

المصادر

- القرآن الكريم
- الجاحظ :ابو عثمان، *البيان والتبين*، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخاثجي، ط5، 1985م.
- حماسة :محمد حماسة عبد اللطيف، لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية،1996، دار الشروق، مصر ، القاهرة .
- الجرجاني :عبد القاهر، *أسرار البلاغة*، تحقيق ريتر ، مطبعة وزارة المعارف، اسطنبول، 1954م.
- ديوان هزبر محمود :*أكاديمية الشعر،2015*، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة.
- السامرائي، ابراهيم *في لغة الشعر*،1987 م عمان، دار الفكر للنشروالتوزيع،ط.2
- شلاش :هاشم طه، وزن الفعل ومعانيها،1971، مطبعة الأدب ، النجف الاشرف، دار النشر.
- ضيف :شوقي، في النقد الأدبي، الطبعة التاسعة، مصر، القاهرة، دار المعارف.
- عباس: إحسان ، فن الشعر، دار الثقافة ، بيروت، لبنان، ط3،) د.ت(
- عبد الحميد :محيي الدين، ت 69) هـ (*شرح بن عقيل*، بيروت، لبنان، 2003 م ،
- عيد : رجاء عيد، *لغة الشعر قراءة في الشعر العربي الحديث*،1985 ،كلية الآداب، جامعة نبها، منشأة المعارف الإسكندرية، جلال حربي وشركاه.
- فراي، نورثروب، الماهية والغرافة، *دراسات في الميثولوجيا الشعرية، ترجمة* :هيفاء هاشم، وزارة الثقافة، دمشق،1992م.
- فريد :يوسف فريد، *الرمز في شعر حازم رشك*، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، العراق،2022
- فضل :صلاح، *انتاج الدلالة الادبية*، مركز الحضارة العربية،القاهرة،ط2،.2002
- القيرواني :ابن رشيق، *العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقدة*، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحمي، دار الجبل ، بيروت ، ط4،1972 م.
- كشك :احمد، *القافية تاج الايقاع الشعري*، دار الغريب للنشر،.2004

- كنوان :عبد الرحيم، *من جماليات الشعر العربي*، دار ابي رقراق للطباعة والنشر، المغرب، ط1،.2002
- كوين : جون كوين، *بناء لغة الشعر*،1990، ترجمة احمد درويش، مصر، القاهرة.
- مطلوب :احمد، *فنون البلاغة*، دار الجون العلمية،، الكويت، ط1، 1975 م.
- الهاشمي :محمد علي، العروض الواضح وعلم القافية، دار النشر الاسلامي،.1991
- الوراقي : *لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقتها الابداعية*، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 3،1983 م.

الرسائل

- الأسدي ، مسلم بعير، لغة السعر في الخطاب النقدي الأكاديمي العراق، جامعة كربلاء، كلية الآداب،2005م .
- إسماعيل : محمد مهدي ، البناء الإيقاعي في شعر هزبر محمود،2022 ،محمد مهدي إسماعيل، كلية العلوم الإسلامية جامعة تشانكري، تركيا .
- حشاش : خالد شهاب ، المكان في شعر هزبر، الاداب ،جامعة تكريت،(2022
- دعاء حاير، التناص في شعر هزبر محمود، رسالة ماجستير، جامعة كركوك،
- الشمري، احمد سالم عبيد، لغة الشعر عند الشريف المرتضى، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الاداب،2012
- ضيول، حيدر كامل، ميزات اللغة في الشعر العربي الحديث هزبر محمود انموذجا، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة قم الحكومية، ايران،2002،
- غالب، علي ناصر، لغة الشعر عند الجواهري، اطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية الاداب،1995 م.

المجلات العلمية

- حسنين /حسنين بن محمد مخلوف، منهجه في تفسير القران، جامعة الجنان، لبنان، 1999
- بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ،1956ص20، بيروت ، لبنان ،طبعة5 ،جامعة الدول العربية، الجزء الأول، دار المعارف.

- ديوان الجواهري ، مجلدان، بريد الغربة،1980 ،جزء الثاني، دراسة وتقديم عصام عبد الفتاح، مكتبة جزيرة الورد
- ديوان السياب ،المجلد الأول، دار العودة، بيروت ،ط-e 2016 mail:Daraiawda@hoil.com
- السياب، ديوان بدر شاكر السياب، الناشر عالم الكتاب الحديث،.2016
- شايع، غادة خلدون شايع، تراسل الحواس في شعر العميان ، جامعة جرش،2016 ،
- الشمري، احمد سالم عبيد، لغة الشعر عند ابن الفارض انظمة السلوك، مقال مجلة التقني، مجلد26 السادس والعشرون، العدد السادس6 ،2013م.
- شهاب، رافد سالم سرحان، اثر الغربة والاغتراب في شعر الجواهري،2013 م، مجلة التقني،مجلد. 10
- صيهود، سعيد ابراهيم، ظواهر لغوية في شعر الجواهري، جامعة البصرة، كلية التربية البدنية والعلوم الرياضية، مجلة اداب البصرة، العدد88،2017 م .
- ضيول، حيدر كامل، لغة الشعر عند الشاعر نجاح العرسان، مجلة نسق، مجلد (35) عدد (9)في30 أيلول2022 م1444-هـ.
- عوني، كرومي، *شعراء من الادب التركي*، سعودية،2002 ، ط.2
- الفخري، محمد طباطبائي709 ،ت عبد القادر مايو، *الفخري في الادب السلطانية* والدول الإسلامية ،دار القلم ،بيروت،997
- فودة، إبراهيم فودة، *العروض الواضح وعلم القافية* ،السعودية،.1999
- فيشر، فولفد، ابحاث عربية ، *القلب المنقسم*، مصر، ط نيسان،.1972
- القزويني، احمد بن فارس، معجم *مقايس اللغة*،1004، الاحواز.
- المجاني في شعر العرب الحلقة13 ، *أطراف الحديث* مجيد السامرائي، لقاء مع هزبر محمود،http,11www.alhayat.coml article1679405
- مفتحي، فتحي عبد الفتاح الدجني، *كتاب لغات العرب واثارها في التوجيه النحوي*، دار النشر مكتبة الفلاح،.1981
- الولي، محمد، الصورة *الشعرية في الخطاب البلاغي*،٢٠١٧ ، بيروت ، لبنان .

جمالية الشعر الاندلسي في الخطاب الاعلامي /عصر الطوائف أنموذجا

The Aesthetics of Andalusian Poetry in Media Discourse / The Taifa Era as a Model

الباحث / م.م. حيدر محمد حسين الكعبي
M.M. Haider Muhammad Hussein Al-Kaabi

مديرية تربية النجف الاشرف
Najaf Education Directorate

الملخص :

تعد هذه الدراسة من الدراسات التي اهتمت بجانب مهم من جوانب الحياه الادبية في الشعر الاندلسي، وخصوصا في عصر الطوائف ذلك العصر الذي ازدهر ازدهار لا مثيل له، وفي جوانب عديدة من خلال الخطاب الإعلامي، الذي يحاكي المشاعر والاحاسيس ويؤثر فيها تأثيرا مباشرا ،حيث كان للخطاب الاعلامي الفضل الكبير في تقريب وجهات النظر ،وكشف الامور الغامضة، وتحديد النقاط المشتركة والمختلفة بين جميع الآراء ،وكذلك له دورا اساسيا وكبيرا في انتشار الشعر الاندلسي وتطوره ،وظهور العديد من الاغراض الشعرية التي لم تكن معروفه سابقا ، بالإضافة الى بروز العديد من الشعراء الذين عرفهم الناس من خلال الخطاب الاعلامي .

ومن خلال اطلاعنا على العديد من القصائد الشعرية في هذا العصر، يتبين لنا مدى اهتمام الشاعر بأمور قومه وحبه لوطنه ودفاعه عنها، كذلك الالتزام بالقيم والعادات التي يجب على ابناء المدينة او القبيلة الواحدة التمسك بها، كما نجد الشاعر هو المتحدث الاعلامي لقبيلته او مدينته، حيث انه يملك احساسا فريدا قادرا على ايصاله الى المستمعين والقراء والتأثير فيهم.

الكلمات المفتاحية:

الخطاب الإعلامي ،عصر الطوائف،الشعرالاندلسي،ابن زيدون.

Abstract :
This study is one of the studies that focused on an important aspect of literary life in Andalusian poetry, especially in the era of the Taifas, that era that flourished in an unparalleled manner, and in many aspects through the media discourse, which simulates feelings and emotions and directly affects them, as the media discourse had great merit in bringing viewpoints closer together, revealing obscure matters, and identifying common and different points between all opinions. It also played a major and fundamental role in the spread and development of Andalusian poetry, and the emergence of many poetic themes that were not previously known, in addition to the emergence of many poets who became known to people through media discourse.
By examining many of the poems of this era, we can see the extent of the poet's interest in the affairs of his people, his love for his homeland and his defense of it, as well as his commitment to the values and customs that the people of a city or tribe must adhere to. We also find that the poet is the media spokesperson for his tribe or city, as he possesses a unique sense capable of conveying it to listeners and readers and influencing them.

Keywords: Media discourse, Taifa era, Andalusian poetry, Ibn Zaydun.

المقدمة :

الحمد لله المتيقن بوجوده ،والمقر بألاهيته ووحدانيته، والشاهد على سننه ،في بقاع الارض ،وعلى ملكه الغالب على مشارق الارض ومغاربها، والصلاة والسلام على خير الانام ابي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين ومن والاهم الى يوم الدين، وبعد:

لقد حاولت قدر الامكان ان اقدم في هذه الدراسة ،جانبا مهما من جوانب الحياة الادبية في عصر الطوائف، من اجل الكشف عن الدور الإعلامي الذي ساهم في بروزه واظهاره على اجمل صورة، من خلال الشعر الاندلسي.

بدا عصر الطوائف في الاندلس في الفترة ما بين 400 الى ٥٣٦ هجرية، ١٠١٩ الى ١١٤١ ميلادية، وهذا العصر يعتبر من ازهى العصور الادبية في الاندلس، فقد ظهر فيه العديد من الشعراء الاندلسيين الكبار منهم ابن خفاجة وابن زيدون وابن حمديس وابن حزم والسميسر وغيرهم الكثير، حيث كان لهذا العصر قيمة اعلامية كبيرة كشفت الغبار عن الاندلس ويعتبر نقطة تحول حيث ظهرت شخصية الشاعر الاندلسي واصبحت مستقلة بذاتها ،بعيدة عن التقليد والتكبر وهذا ما ادى الى اكتمال صورة الموشحات التي هي من ابداعهم ونتاجهم .

كما نجد ان عصر الطوائف قد شهد تقدما ادبيا واسعا كما استحداث العديد من الاغراض الشعرية معبرا في ذلك عن كل ما مر بهذا العصر من احداث، وما تعرض له من تغيرات ولعل الذي دفعني لاختيار هذا العنوان ،هو لأهميته في العديد من الجوانب الادبية، والتاريخية ،والاعلامية ،وحتى السياسية محاولا في ذلك احياء صفحة من صفحات الادب الاندلسي، التي طالما قد اصابها نوع من الانطواء بالإضافة الى ايماني وادراكي بان التراث الاندلسي يحوي اسرارا وخفايا

،تحتاج لإبرازها وكشفها وهذا ما يحتاج الى المزيد من الدراسة ،والبحث والمتابعة والتدقيق.

وعلى الرغم من ظهور العديد من الدراسات في العصر الحديث، التي اختصت بالأدب الاندلسي عامة، فقد تطرق بعضها لأمور اخرى لكن لم نجد هناك بحثا مستقلا، او كتابا يحوي عنوانا قريبا او مشابها لعنوان هذا البحث على حد علم الباحث، لذلك اردت ان اكون سباقا في تناول هذا العنوان و البحث فيه، راجيا من الله ان يكون على مستوى عالٍ من القبول لدى الباحثين والدارسين والقراء.

لقد اردت في هذا البحث متابعة الخطاب الاعلامي في الشعر الاندلسي ،مع ذكر خصائصه ومميزاته، حيث كان هدف البحث هو تسليط الضوء على الجوانب الاساسية التي يعتمد عليها الشعر الاندلسي، واتخاذها كوسيلة اعلامية لتحقيق أهدافه، وهذا ما اردت تقديمه من خلال عنوان البحث، اذا ان الشعر الاندلسي هو منهج من المناهج العملية و الاجتماعية ،مما يجعله يمتاز في اهتمامه بالأغراض الشعرية كافة والتعامل معها بكل جدية .

أهمية البحث :

١) بعد البحث والدراسة والاطلاع على اغلب البحوث الاعلامية والادبية، حقيقة لم اجد بحوثا ذات ارتباط وثيق بين الادب والشعر،وان وجدت فهي قليلة جدا ،حيث ان هذا البحث سوف يقدم دراسة اعلامية ادبية وبالامكان ان يستفيد منها العديد من الباحثين والدارسين ،وتفتح مجلات عديدة للدراسات الادبية عامة والاعلامية خاصة .

٢) احتواءه على مميزات عديدة من خلال التعبير الاعلامي لشعرنا العربي الاندلسي مما زادني من الاهتمام بهذا الموضوع ليكون بداية لفهم السمات الاعلامية والجودة اللغوية التي تميز بها الشعر الاندلسي اعلاميا.

٣) في هذا البحث نرى الارتباط الوثيق والتداخل بين الادب وباقي العلوم الأخرى،وخصوصا الاعلام حيث بالامكان ان نستخلص علما مستقلا، نسميه علم اللغة والادب الإعلامي، حيث يكون له دور كبير في تطوير مجالات عديدة في مختلف العلوم الانسانية ومدى علاقة اللغة والادب بالاعلام.

٤) نظرا لاهمية الادب ودوره الفعال في جوانب الحياة وقضايا المجتمع ...كان لهذه الدراسة الحاجة الماسة لمعرفة جوانب الادب كافة ودراستها كوسيلة اعلامية مهمة ومرتبطة بحياتنا المعاصرة... حيث انه لا يمكن فهم اي مجتمع او تقييمه الا من خلال الجانب الاعلامي والادبي.

الدراسات السابقة :

ذكرت سابقا ان من المشاكل الكبرى والصعوبات التي واجهتني في كتابة البحث ،هي قلة المصادر والمراجع التي تخص هذا العنوان ،وبالتالي نعرف سبب عزوف العديد من الدارسين والباحثين الى عدم البحث والتعمق في هكذا عناوين،وان وجدت فهي شحيحة جدا ،اذكر منها رسالة ماجستير بعنوان (الرثاء في الاندلس /عصر الطوائف)للطالبة فدوى عبد الرحيم من جامعة النجاح الوطنية في العام ٢٠٠٢، وكذلك أطروحة دكتوراه بعنوان (الشعر الاندلسي اتجاهته وخصائصه)للطالب نميري تاج السرلقمان ،جامعة ام درمان ،في العام ٢٠٠٥،،ورسالة دكتوراه بعنوان الخطاب الإعلامي في الشعر الجاهلي ،للطالب عصام محمد المشهراوي ،جامعة وهران ،٢٠١٢،بالإضافة الى مقالة للدكتور محمد عويد الطربولي من جامعة الانبار،بعنوان جمالية المراة في الشعر الاندلسي /عصر الطوائف في العام ٢٠١٢.

منهجية البحث:

لقد ارتكز الباحث في دراسته هذه على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على المعلومات الدقيقة من خلال وصف الاغراض الشعرية في عصر الطوائف ثم القيام بتحليلها لمعرفة الجانب الاعلامي الذي وصلت اليه والنتائج التي حققتها

هدف الدراسة :

بعد البحث والمتابعة والدراسة لفتره ليست بالقصيرة ،قضيت فيها العديد من الايام والاشهر،اطلعت فيها على الكثير من المصادرثم توصلت الى نقطه مهمة ،الا وهي ان اغلب الباحثين والدارسين لم يعيروا اهتماما ملحوظا لدراسة الخطاب الاعلامي وما يتعلق به من مسميات او ما يقترب منه من معاني، وخصوصا في

عصر الطوائف وان كانت فهي قليلة او ضعيفة نوعا ما، وهذا ما دفعني للبحث والدراسة والاهتمام بهذا الموضوع ، ولابد ان نركز على عدة نقاط مهمة هي:

١) الاهتمام بدراسة الشعر الاندلسي في عصر الطوائف وابراز الجانب الاعلامي من خلال عرض مقتطفات شعرية لشعراء بارزين في ذلك العصر.

٢) الاطلاع على طبيعة الحضارة الاسلامية في الاندلس وكيف ظهرت وما هي الاسباب التي ادت الى تفككها وزوالها في النهاية.

٣) التعرف على شعر الكثير من الشعراء الذين كانوا قد اغفل عنهم التاريخ ولم تذكرهم بعض المؤلفات بسبب الظروف القاهرة والطبيعة الاجتماعية في ذلك العصر على الرغم من ان اشعارهم كان ترتقي لدرجة عالية تستحق معها المتابعة والدراسة والتحليل.

٤) لم اجد اهتمام واسع وخصوصا من قبل الباحثين والدارسين، بدراسة خاصة لعصر الطوائف والتعرف على الحركة الاعلامية الواسعة ،التي كانت قد انتشرت بصورة اوسع من باقي العصور وانما كان دراستهم شاملة للادب الاندلسي بصورة عامة ،او دراسة لاكثر من عصر من عصور الاندلس. وهذا ما نجده عند الدكتور احسان عباس في كتابه تاريخ الادب الاندلسي لعصر الطوائف والمرابطين، وعند الدكتور منجد مصطفى في كتابه شعر الجهاد والمعارك في عصر ملوك الطواف والمرابطين،والحق يقال على الرغم من ذلك الا انني قد افدت الكثير من مؤلفاتهم وهذا ما دفعني لدراسه هذا العنوان المتميز اسال الله ان اكون قد وفقت في اضافة معلومة هامة للمكتبة العربية.

مفهوم الخطاب الإعلامي :

وهو نمط من انماط التواصل المؤثرة ذات الاهمية الكبيرة ،بين افراد المجتمع الواحد خاصة، وبين مختلف المجتمعات عامة ،سواء كان قولا او فعلا والذي يهتم بنقل الاحداث والاراء المختلفة،بين المواطنين على المستوى المحلي والدولي ،بالاضافة الى تاثيره الفعال في اعداد الطريق المستقبلي الافضل والامثل ،من خلال استخدامه لوسائل حديثة وطرق علمية، متطورة يمكن من خلالها الوصول الى المستوى الفكري الذي يتناسب مع جميع طبقات المجتمع،حيث يقوم بايصال هذه المعلومات عبر الزمان والمكان بواسطة الانشطة الاعلامية المتعددة، مثل مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة ،والقنوات الاذاعية والتلفزيونية والتقارير الاخبارية ،والمحاضرات العلمية والندوات الثقافية وغيرها من الطرق المختلفة،التي يمكن من خلالها ايصال الفكرة اوالموضوع الى المتلقي او المستمع.

ان الخطاب الاعلامي لديه الفضل الكبير في تقريب وجهات النظر، والاختلاف بين افراد المجتمع من خلال كشفه للامور الغامضة، بالاضافة الى تحديده للنقاط المشتركة اوالمختلفة بين جميع الاراء.

ويمكن القول ان الخطاب الاعلامي على الرغم من اهميته والتزامه المهني، الا انه يتعرض في بعض الاوقات الى نوع من التحيزاو الميل لجهة على حساب جهة أخرى، وهذا ما تفرضه عليه طبيعة الملاحظة أو الفكرة المراد إيصالها ،ويعود سبب ذلك الى عدم تفسير الامور وتحليلها بصوره كافيه ،لمتطلبات التواصل الاعلامي بالاضافة الى عدم الادراك الكافي لمستوى الفهم عند الجمهور ،وما يحيط بهم من ظروف.[١]

(١) ابرير بشير، الصورة في الخطاب الاعلامي ،بيروت ،لبنان،صفحة ٣-٥.

نشأة الشعر الاندلسي :

لقد بدا العصر الاندلسي في عام ٩١ عندما وصل العرب الى الاندلس وكان هذا الفتح من ضمن العديد من الفتوحات التي شهدتها الدولة الإسلامية في هذه الحقبة من الزمن ويعود السبب في هذا الى انتشار الدعوة الاسلاميه هناك،حيث قام القائد العربي موسى بن نصير بفتح الاندلس بعد ان وضع خطه محكمه لفتحها وكان ذلك بقياده القائد طارق بن زياد وبقي المسلمون يحكمون الاندلس حتى عام ٨٩٨ هجرية وقد قسم المؤرخون الفتره التاريخيه تلك الى اقسام حسب التغيرات التي طرات في الاندلس وخصوصا التغييرات السياسية،وهي عهد الولاة وعهد الأمارة وعهد ملوك الطوائف ودوله المرابطين ودوله الموحدين ودولة بني الاحمر حيث يعلم جميع الدارسين والباحثين في الادب الاندلسي انه قد بلغ مجده وارتقائه في عهد ملوك الطوائف حيث كان الادب يترك اثرا كبيرا بالسياسة واتصال الشعراء في هذا العهد بالحكام الذين يدافع عنهم،مما جعلهم يكتبون الكثير من القصائد ويتنافسون فيما بينهم على نصرة الحكام كما ان الاندلس كان لها طبيعة ساحره اثرت في نفوس الشعراء وجعلت السنتهم تغرد بوصفها وكلماتهم الرقيقة والمعبرة التي تتلائم مع ما يصفون.

ترجع بداية نشأة الشعر الاندلسي الى الفتوحات الاسلامية لشبه جزيرة ايبيريا،حيث كان الشعر في الاندلس مرتبط ارتباطا كبيرا بالحياة السياسية وفي الفترة التي اعقبت الفتوحات الاسلامية كان الشعر الاندلسي لا يزال في بداياته ولم يكن له ما يميزه عن غيره من خصائص محددة،حيث كان الاندلسيون في هذا الوقت يعيشون على شعر اهل المشرق ،ومن حاول ان ياتي بشيء جديد في هذا الوقت لم يكن شعره الا تقليدا لهم،ومن بينهم ابو الاجرب بن الصمة حيث كان اعتماده على جزالة اللفظ وقوة العبارة واهماله تجديد الفكرة او الصورة.[١]

(١) ينظر:حسناء اقدح،الشعر الاندلسي،دمشق مطبوعه جامعه دمشق صفحه ٩_١١ .

الشعر الاندلسي في عصر الطوائف:

وصل الأدب في هذا العصر الى مستوى من التطور والرقي في مختلف النواحي، حتى يمكن القول بأن صور الأدب الأندلسي في عهد الطوائف والمرابطين، قد اكتملت ووصلت مرحلة من التطور لا بد لها فيما بعد من جنوح أو هبوط أو جمود.

فقد اتسع النطاق المكاني لهذا الأدب وتعددت أسماء الأدباء الذين يستوقفون الدارس الأدبي، وبعد أن كانت قرطبة من قبل هي الدائرة الكبرى التي ينجذب إليها الأدباء من شتى النواحي، وتوسعت المراكز الأدبية، وازداد أصحاب المدح وحماة الأدب ورعاته، وتنوعت دواوين الإنشاء، وتعدد الوزراء والكتاب والشعراء، ووصلت المنافسة الى أشدها وأقوى من قبل .[١]

لقد مر الشعر الاندلسي في عصر الطوائف بالعديد من التغييرات والتحولات التي جعلته يزدهر ازدهارنا كبيرا وميزته عن باقي العصور الاخرى جعلته يحلق عاليا في سماء الادب الاندلسي خاصة والعربي عامة.[٢]

موضوعات الشعر الاندلسي.

للشعر الاندلسي موضوعات عديده تناولت اغلب الاغراض الشعرية التقليدية من اهمها الوصف والمدح والغزل والهجاء بنوعيه الشخصي والسياسي و الرثاء الذي تقّسم الى رثاء الإباء والابناء والاقارب والمدن وكذلك الشعر التعليمي كان له نصيبا وافرا ولا ننسى اهتمامه بالشعر الغنائي حيث ادى ذلك الى استحداث فنون شعريه كان من اهمها الزجل والموشحات ،وهنا سوف نقتصرعلى ذكر بعضا من هذه الأغراض:

(١)أبو الحسن بن بسام الشنتريني ،الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ،القسم الثاني ،صفحة ٣٠٦

(٢)ينظر،معين خليف القرالة ،الشعر الاندلسي في عصر الطوائف ،٢٠١٩ ،صفحة ١٢٤.

الوصف :

يعتبر الوصف من ابرز الاغراض الشعرية وهو يمثل منعطفا كبيرا في الشعر العربي ويعتبر هو من اكبر فنون الشعر استخداما لأنه يأتي ممتزجا مع الاغراض الاخرى ولذلك قال ما نجد ان شاعرا قد كتب قصيده اختصت بموضوع الوصف مطلقا [١].

كما نشاهد ان الشعراء يستخدمونه غرض الوصف ممتزجا مع الاغراض الاخرى مثل الغزل والرثاء والمديح والهجاء وغيرها من اغراض الشعر العربي الاخرى ،ولقد كان الشعراء يتجهون في المديح الى ذكر الصفات الحميدة الممدوح وفي الرثاء يذكرون مناقب الفقيد وفي الغزل يصفون جمال المرآه ومحاسنها[٢]

ومن الطبيعي ان نجد ان المدن الأندلسية قد اختصت كل واحده منها بشعرائها الذين يصفونها اجمل وصف كما في وصف الشاعر ابن سارة لمدينه قرطبة التي يعتبرها منطلقا للعلوم والمعرفة ومن الاماكن التي يستقر فيها الامراء والملوك فهو يعتبرها دار للعلم والمعرفة والملك في ان واحد متوجها بذلك الى الله تعالى يشكره ويحمده لو جوده في هذه المدينة بقوله [٣]

الله اكبر قد وافيت قرطبة	دار العلوم وكرسي السلاطين
وقد تهلهل بي وجه النجاح بها	طلق الاسرَّةِ من وجهِ ابن حمدين
تزهو العلا بمساعيه اذا ذكرت	زهو الانوفِ بأنفاس الرياحين

(١)الادب العربي في الاندلس،د. عبد العزيز عتيق،طبعه ثانيه دار النهضه العربيه ،بيروت ١٩٧٦، ص ٢٨٤.

(٢)ينظر ملامح الشعر العربي ،دكتور عمر الدقاق ،منشورات دار الشرق، بيروت ،١٩٧٤، ص ٢٠٦.

(٣)ابن ساره الاندلسي حياته وشعره ،دكتور مصطفى عوض الكريم مصر، ١٩٥٨ ص١٠٣ :كذلك الذخيره. ابن بسام، القسم الثاني ص ٨٥٠.

الفخر:

وهو من اكثر الفنون الأدبية تعلقه بفتره الانسان لان النفس تتطلع الى ذاتها من خلاله والتعبير الاكثر اثاره عندما تشتد النزاعات بين طرفين محاولا كل طرف منهما ان يفخر بنفسه امام الاخر،والانسان كما هو معلوم انه سجين ذاته منذ الولادة يطيل النظر في المرآة مستحيا محاسنها سابقا قبائحها بما يجعلها في ميزان دون قبائح الناس الاجمعين مقارنه فيها بينها وبين غيرها وهذا الايثار للنفس اذا تجسمه في عبارات شعريه كان هو الفخر بذاته [١]

وقد عرفه ابن رشيق القيرواني ان الافتخار هو المدح نفسه الا ان الشاعر نفسه وقومه وكل ما حسن في المدح حسن في الافتخار وكل ما قبح في المدح في الافتخار [٢] ،وما يحسن في المدح من الفضائل هي العقل والشجاعة والعفة والعدل[٣] كذلك فان الفخر هو تمدح المرء بخصال نفسه وخلال قومه والكلام على رفعه الحسب والنسب وكرم العنصر والشجاعة وحسن البلاء ومكارم الاخلاق وقد يصل الى حد العجم والخيلاء والتوجه والادعاء والتعاظم على الاخرين وهذا ما نفاه الاسلام لتطاوله وامتداده وفيه من العداوة والخصام .[٤]

ولابد من الإشارة الى ان شعر الفخر كان قليلاً في الأدب الأندلسي بسبب رخاء العيش والظروف الجديدة التي دفعتهم لاتجاهات أخرى، و يقل العثور على شعر الفخر إلا ما كان في قصائد مدح الملوك ، أو فخر الشاعر بشعره، أو بصبره على نوائب الأيام، يقول ابن حمديس يفخر بشعره :

(١)ينظر حنا الفاخوري، الفخر والحماسه، دا المعارف ،ط ٥،القاهره ،ص٥.

(٢) ابي علي الحسن القيرواني العمده في محاسن الشعر وادابه تحقيق عبد الحميد الهنداوي الطبعه ١،بيروت ،٢٠٠١ ص ١٤٣.

(٣) قدام ابن جعفر نقد الشعر تحقيق وتعليق عبد المنعم الخفاجي دار الكتب العلميه ،بيروت، لبنان، ص٩٦

(٤) خالد ابراهيم يوسف الشعر العربي ايام المماليك ومن عاصرهم من ذوي السلطان دار النهضه العربيه ،الطبعه ١، بيروت، لبنان ٢٠٠٣، ص ٣٦٠.

إني امرؤ أبني القريض ولا أرى زَمناً يحاولُ هدْمَ ما أنا باني
صنـعٌ بتحبـير الثنـاء وَحَـوْكِهِ فكأنما صنعاءُ تحت لساني
وأفيدُ نـوّارَ البـديع تضـوّعاً متسما بدقائق الأذهان

المدح :

لقد نهج شعراء الأندلس في مدائحهم نفس نهج الأقدمين من حيث استخدام الكلمات والمعاني وتقسيم القصيدة،(١) وتعدد الموضوعات، وكانت مدائحهم تدور حول صفات تقليدية: كالشجاعة والكرم والمروءة والوفاء وانتصار المتمدح بهم على الأعداء، كما وصفوا الجيوش والحروب، وتميزت مدائحهم بالاعتناء بالاستهلال وحُسن التخلص.(٢)كما تميزت قصائد المدح بالجزالة، والأسلوب السلس الذي يحمل الفخامة والرقة في صوره ومعانيه، ولم يلتزم الشعراء الأندلسيّون بشكل واحد في قصيدة المدح، فالبعض كان ينهج نهج الأقدمين أي أن يقف في البداية على الأطلال، فيبدأ بمقدمة طللية من مديح وغزل، والبعض الآخر يلجأ إلى الموضوع مباشرة دون مقدمات طللية.(٣)

ومن أهم شعراء المديح، ابن دراج القسطلي، وابن حمديس الصقلي، وابن هانئ الأندلسي والذي مدح

إبراهيم بن جعفر بن علي في إحدى قصائده قائلًا .(٤)

قد مَرَرْنَا على مَغَانيكِ تلكِ فرأينَا فيهَا مَشابِهَ مِنكِ
عارَضَتْنا المَها الخوَاذِلُ أسْراباً بأجراعِهَا فلمْ نَسْلُ عنكِ
لا يُرَعْ للمَها بداركِ سِرْبٌ فلقد أشبَهَتْكِ إن لم تَكُنْكِ
مُسعِدي عُجْ فقد رأيتَ مَعاجي يومَ أبكي على الدّيارِ وتبكي

(١)عبد العزيز عيسى، الأدب العربي في الأندلس، صفحة ١٤١.
(٢)سامي أبو زيد ، الأدب الأندلسي ،الطبعة ٢، ٢٠١٦ ،عمان ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، صفحة ١٤٥.
(٣)ينظر، عائشة إبراهيم موسى سلامة محسن، صورة المرأة في الشعر الأندلسي، صفحة ٢٢-٢٣.
(٤) ينظر،حذاق ليلى، صورة الممدوح بين المتنبي وابن هانئ الأندلسي، صفحة ٢٣-٢٥.

كما ان ابن هانئ هو الاخر قد ابدع واجاد في غرض المدح فقد مدح الخليفة الفاطمي الإمام المعز لدين

الله في العديد من القصائد، منها قصيدة مطلعها :

ما شئت لا ما شاءت الأقدار	فاحكم فأنت الواحد القهار
فكأنما أنت النبي محمد	وكأنما أنصارك الأنصار
أنت الذي كانت تبشرنا بـه	في كتبها الأحبار و الأخبار
هذا إمام المتقين ومن بـــه	قد دوخ الطـغيان و الكفـار
هذا الذي ترجى النجاة بحبـه	وبـه يحطّ الإصر و الإزار
هذا الذي تجدي شفاعته غدا	حقًّـا و تخمد إن تراه النار[١]

الهجاء :

في العصر الاندلسي نجد الهجاء قد تطور تطورا كبيرا، ويرجع ذلك لعدة عوامل منها العوامل السياسية التي أدت إلى ظهور الهجاء السياسي كهجاء البربر، وهجاء الملوك والحكام والقبائل، إضافة إلى العوامل الاجتماعية كانتشار تيار المجون ومنها هجاء أصحاب هذا التيار، وهجاء البخلاء والأهل والأقارب، ولا تقتصر أسباب ازدهار الهجاء على عوامل خارجية فقط، بل ثمة عوامل داخلية وخاصة لدى الشعراء، يمكننا ان نطلق عليها بالعوامل الشخصية مثال ذلك أن بعض الشعراء احترفوا الهجاء واتخذوه وسيلة للتكسب[٢]،

وفي المقابل فإنّ هؤلاء الشعراء لم يلجؤوا إلى الشتم المباشر بل لجأ أغلبهم إلى رسم صورة تشبيهية دالة على السخرية والتقليل من شأن المقابل.[٣]

---

(١)ديوان ابن هانئ ،دار صادر، بيروت ،١٩٦٤.

(٢) فوزي عيسى، الهجاء في الأدب الأندلسي، ص ٢١٩.

(٣) المصدر السابق، صفحة ٢٠٥-٢١٠.

كما يمكن القول ان الهجاء هو كل كلامٌ فيه سبٌ وشتم ، يصل الى مستوى التحقير من الطرف الاخر، ويكون في الشعر غالبًا، وهو بمعناه الأدبي: فنٌ من فنون الشعر العربي القديمة، يصور عاطفة الغضب أو الاحتقار أو الاستهزاء،[١] ولم يكن الهجاء منحصرا على الشعراء فقط دون الشاعرات، بل شاركت في هذا الغرض وابدعت فيه كما هو الحال مع الشاعرة ولادة بنت المستكفي، والشاعرة مهجة وغيرهن، وبذلك فقد كان الهجاء من الأغراض الشعريّة المزدهرة والتي لاقت اقبالا واضحًا، بسبب ارتباطه بدوافع حضارية وسياسية تبعًا للظروف الواقعة حينذاك، ومن أبرز شعراء الهجاء: أبو إسحاق الإلبيري، وابن هذيل، وابن ميمون، وابن الخطيب ابن أبي الفتح والذي هجا في أحد قصائده قائلا:

يا ناقِصَ الدّينِ والمُروءَةِ والْ ... عَقْلِ ومُجْرِي اللّسانِ بالهَذَرِ
يا بغْلَ طاحونَةٍ يَدورُ بِها ... مجْتهِدَ السّيْرِ مغْمَضَ البَصَرِ
في أشْهُرٍ عشْرَةٍ طحَنْتَهُمُ ... فَيا رَحى الشّؤمِ والبَوارِ دُري

الغزل :

لقد برع الكثير من الشعراء بغرض الغزل في العصر الأندلسي، ولكنهم انقسموا إلى قسمين، فمنهم من لجأ للغزل العذري وهو ان يصف مشاعر شوقه وعشقه وحبه لمحبوبته دون أن يصف جمالها الخارجي ومفاتنها، أما البعض الآخر فقد لجأ إلى الغزل الصريح أي أن يصف حبه لمحبوبته مع عرض مفاتنها وتصويرها، إذ يستمد الشاعر معانيه في الغزل من علاقته بهذه المحبوبة، ومن المكانة التي شغلتها في حياته، فكان الغزل عن الشعراء الأندلسيين هو غزل رقيق وصادق، يتذكر الشاعر من خلال محبوبته بعد طول غياب، إذ جددوا في أشعارهم وأصبح الشعراء يلقون قصائدهم في مجالس الأمراء والحكام، ومنها شعر ابن حزم الأندلسي في الحب، وقصائد ابن عبد ربه، كقوله : [٢]

(١) المصدر السابق، صفحة ١٢

(٢)ينظر، محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، ص٥٣-٥٥.

يا لؤلؤًا يَسْبي العقولَ أَنِيقا وَرَشًا بَتقطيعِ القُلوبِ رَفيقا
ما إِنْ رأَيْتُ وَلا سَمْعتُ بِمِثلِهِ دُرّاً يعودُ مِنَ الحياءِ عَقيقا
وإذا نَظرتَ إلى محاسنِ وجههِ أبصَرْتَ وجْهَكَ في سَناهُ غَريقا
يَا منْ تَقَطعَ خَصْرُهُ مِنْ رقَّـةٍ مَا بالُ قَلْبِكَ لا يَكُونُ رَقِيقا

ومن أوضح الأمثلة التي جاءت في الغزل ما كان بين ولّادة وابن زيدون، فيذكرانها كتبت لابن زيدون:(١)

ترقّبْ إذا جنَّ الظّـلامُ زيـارتي فإنّـي رأيتُ الليلَ أكتمَ للسرِ
وبي منكَ ما لو كانَ بالبدرِ ما بدا وباللّيل ما أدجى وبالنجم لم يسرِ

في حين عندما ينتظر ابن زيدون لقاء المحبوبة يقول(٢)

ابرَزَ الجيدَ في غَلائِلَ بيضٍ وَجَلا الخَدَّ فـي مَجاسِدَ حُمـرِ
وَتَثَنَّـت بِعِـطفِهِ إِذ تَهادى خَطرَةٌ تَمـزُجُ الـدَلالَ بِكِـبرِ
زارَني بَعدَ هَجـعَةٍ وَالثُرَيّا راحَةٌ تَقـدِرُ الظَـلامَ بـشِبرِ
فَرَشَفتُ الرُضابَ أَعذَبَ رَشفٍ وَهَصرتُ القَضيبَ أَلطَفَ هَصرِ
يا لَها لَيلَةً تَجَلّى دُجاها مِن سَنا وَجنَـتَيهِ عَـن ضَوءِ فَجـرِ

الرثاء :

تطور غرض الرثاء في الاندلس وتطورت فنونه و اتسعت حتى وصل الحال الى رثاء المدن والممالك الزائلة ومن اشهر هذه الممالك هي دوله بني الافطس في بطليوس ودوله بني عباد في اشبيليه ودوله بني صمادح في المرية،بالاضافة الى رثاء المدن التي سيطر عليها الاسبان كمدينة بربيشتر وطليطلة وفالنسيا حيث قيل فيها العديد من الاشعار من اجل رفع الهمم والمطالبة باسترجاعها.

(١)بوعلام رزيق،الخصائص الاسلوبية في الشعر الرومانسي،الاندلسي،الجزائر،جامعة محمد بوضياف ،ص١٣.
(٢)نفس المصدر السابق.

وتوزعت مراثي الأندلسيين على خمس فئات، منها:(١) رثاء النفس حيث برزت ظاهرة رثاء النفس في الشعر العربي بصورة قليلة، فقد رثى الشعراء أنفسهم وهم في أثناء مأساتهم، وكانت قصيدة رثاء النفس قليلة في الأدب لاختلافها عن قصيدة الرثاء العادية، فالشاعر حين يرثي نفسه لا يمجدها، ولا يعدد محاسنه، ولكنه يصور معاناته الذاتية وصراعاته وسط أوقاته العصيبة، إذ يرى دنو الموت منه فيغرق في بحر الحزن ويرثي نفسه(٢)، وقد رثى الملك المعتمد بن عبّاد نفسه بقصيدة، وأوصى بكتابتها على قبره، وقال فيها.(٣)

قَبرَ الغَريب سَقاكَ الرائِحُ الغادي ... حَـقّاً ظَفَرتَ بِأَشلاء ابن عَبّـادِ
بِالحِلمِ بالعِلمِ بِالنُعمى إذِ اِتّصلَت ... بِالخَصبِ إن أَجدَبوا بالري لِلصادي
بالطاعِنِ الضارِبِ الرامي إذا اِقتَتَلوا ... المَوتِ أَحمَرَ بالضرغمِ العادي
بالدَهر في نِقَمٍ بِالبَحر في نِعَمٍ ... البَدرِ في ظُلَمٍ بِالصَدرِ في النادي
نَعَم هُتوَ الحَقُّ وَافاني بِهِ قَدَرٌ ... مِنَ السَماءِ فَوافاني لِميعادِ
وَلَم أَكُن قَبلَ ذاكَ النَعشِ أَعلَمُهُ ... أَنَّ الجِبال تَهادى فَوقَ أَعوادِ

الشعر الاندلسي كوسيلة إعلامية :

لقد برز الخطاب الاعلامي في الاندلس وتفاعل معه المجتمع وتأثر به ايما تأثير حتى شغلت الاحداث الاجتماعية والسياسية والعسكرية اذهان الشعراء وكانوا يشيرون اليها بوضوح في قصائدهم وجعلوا من شعرهم وسيله اساسيه ومهمه لتصوير المجتمع وما يتعرض له من احداث على مختلف الجوانب تصويرا فنيا ابداعيا حتى انه قد تفرع عن هذا الخطاب الاعلامي مواقف شعريه عديدة كان من اهمها الشعر الحربي والشعر القبلي والتي سنتناولها تباعا.(٤)

(١) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ص١٠١.

(٢) ينظر،فدوى قاسم، الرثاء في الأندلس عصر ملوك الطوائف، ص ١٠٠.

(٣)ديوان المعتمد بن عباد .

(٤)ينظر: اتجاهات الشعر الاندلسي ،للدكتور نافع محمود، ص١٤٨.

كما يتضح لنا من خلال اطلاعنا على تاريخ الشعر الاندلسي ان هذا الشعر قد رافق وساند جيوش المسلمين في اغلب معاركها حتى ان بعض الملوك والامراء كانوا يطلبون من الشعراء مرافقه الجيوش وانشاد اشعار حماسية ترفع الهمم وتزيد من صبر المقاتلين ولقد بلغ الامر بالمنذر بالمحمد انه كان يستمع الى الشعراء ينشدونه غازيا وراجعا لقد بقي الشعر الاندلسي ملازما للحياة الحربية وعاش معها فتره ليست بالقليل حتى انه اعتبر كالظل لها من خلال اخبارنا عما فعلته الجيوش المسلمة بالأعداء وكيف انها كانت تصور لنا اروع ملاحم البطولة والدفاع في ميادين القتال كما رسم لنا الشاعر محمد بن عبد العزيز العتبي صوره لتلك الاحداث يقول فيها :[١]

وكم جيش تجش به الفيافي كموج البحر يفترض اضطرابا
كان الصور ضمت نفختاه اليه كل من سكن الترابا

ومن خلال هذا النص الشعري يتبين انا مدى اهتمام الشاعر بأمور قومه وحبه لوطنه وكل ما يدور حوله من من حوادث والى جانب خوفه من شده المعركة وما رافقها من صور واحداث مخيفه ومؤلمه اراد الشاعر عن يظهر لنا بسالة قومه وقدرتهم على تدمير العدو ورفع معنويات مقاتلين [٢] وكان الشاعر محمد بن عبد العزيز من الشعراء الذين وصفوا هذه المعركة وصوروا لنا شجاعة العرب المسلمين وقدرتهم على اختراق الاعداء وتدميرهم فيقول :

(١) عبد الله محمد بن الكتاني ،التشبيهات من اشعار اهل الاندلس، تح، احسان عباس، بيروت، دار الثقافه ،١٩٦٦ ص ٢١٣

(٢)ينظر اتجاهات الشعر الاندلسي الدكتور نافع محمود صفحه ١

سائل عن الثغر الصوارم تصدق واستنطق السمر العوالي تنطق
تركت وقائع في الثغور وقد غدت مثلا بكل مغرب ومشرق
جادت عليه حربهم بصواعق تركتهم مثل الرمادي الأزرق(١)

كذلك يصور لنا الشاعر الأندلسي من خلال خطابه الاعلامي ،الالتزام بالقيم والعادات ،التي يجب على ابناء القبيلة الواحدة التمسك بها، لان ذلك دليل على حبهم لقبيلتهم ،واعتزازهم بتراث ابائهم واجدادهم، ولا ننسْ كيف ان الشاعر كان رمزا للعشيرة والقبيلة، ومصدرا لإلهام روح الحماسة والفخر والاعتزاز والتعصب ،بين ابناء جلدته وهذا ما نراه واضحا في ابيات حسام بن ضرار الكلبي حيث يقول :

أَفَأْتمْ بني مروان قيساً دماءَنا وفي اللّهِ إن لم تُنصْفوا حَكَمٌ عدلُ
كأنكمُ لم تشهدوا مرْجَ راهطٍ ولم تعلَموا من كان ثَمَّ له الفَضْلُ
وقيناكمُ حرَّ القنا بُنحورِنا وليسَ لكم خيلٌ سِوانا ولا رَجْل
فلما بلغْتُمْ نيلَ ما قد أردْتُمُ وطابَ لكم منا المشاربُ والأكلُ
تغافلتمُ عنا كأنْ لم نكنْ لكمْ صديقاً وأنتمْ ما علِمْتُ لها فِعلُ(٢)

وعند ذلك نصل الى حقيقه مفادها ان الشاعر الاندلسي هو المتحدث والاعلامي لقبيلته والذائد عنها الذي
يطالب في الدفاع عن كرامتها وعزتها اذ ان النصوص الشعرية يسمو عليها نغمة فنيه هي التغني بالحرص
والانتماء الى القبيلة والمحافظة عليها ورد اعدائها.

---

(١) ابن عذارى المراكشي،البيان المغرب في اخبار المغرب، طبع وتصحيح ،رينجارت دوزي الجزء ٢،١٨٣٩، ص ١١٣.

(٢) ينظر: كتاب في نقد الشعر، ص١١٤.

تجليات الخطاب الإعلامي في الشعر الاندلسي :

من الطبيعي ان يكون الاعلام ملازما لحياة الانسان وفي جميع المجالات ،فهو لم يكن بمعزل عنه منذ البداية وعلى الرغم من ان وسائل الاعلام والتقنيات الحديثة، التي كانت معروفه في ذلك الوقت (العصر الاندلسي) الا انه يمكن تطبيق المقاييس العلمية المتطورة، في الوقت الحاضر على الادب عامة والشعر خاصة ولا يمكن ان يختلف اثنان على ان الشعر الاندلسي كان اداة اعلاميه كبيرة ،في ذلك الوقت ومن مقوماته الاساسية.

يسعى الباحث هنا الى دراس بعض المواقف والاغراض وتحليلها ،والتي اعتمدها الشاعر الاندلسي وساهمت بشكل كبير في تكوين الخطاب الاعلامي في الشعر الاندلسي،اذ كان الشاعر الاندلسي يسعى الى اظهار الرسائل الاعلامية والمواضيع الأساسية، التي يعمل الشاعر جاهدا في ارسالها الى المتلقين ،ليعبر لهم عن مدى احساسه بالالم ومأساته في الوجود والأندلسيون كانوا يعتمدون في حياتهم على تلك المعلومات، والخبرة المتضمنة عبر الرسائل الاعلامية يتناقلونها من حين لاخر.

من هنا توجب علينا تقصي الحقائق والبحث عن الاطار العام او الفكر الذي نستطيع من خلاله التعرف على الروابط المشتركة التي تربط بين مجالات الشعر الاعلامي ،في العصر الاندلسي من غير عناء او تكلف، عسى ان يكون ذلك سبيلا الى ادراك نقطة اوسع في التعرف على الظاهرة الأدبية الإعلامية ،اهدافها، وتأثيراتها، وتوجهاتها، ومطلقاتها وهذا الامر يتم بعد ان نتأمل الجوانب المختلفة ،لطبيعة الحياة ونمطها في ذلك العصر كي يكون الفرد الاندلسي مستقلا ووحيدا آو متواجدا مع جماعة ،وسواء كانت هذه الجماعة صغيرة كالأسرة او كبيرة كالقبيلة ،او متلازما بين هذه وتلك ،وحين تواجهه مقومات الحياة السهلة واليسيرة، نراه سعيدا ينعم بملذات الحياة الممتعة وعندما تصعب عليه تلك المقومات نراه يشعر بالمسؤولية عن حياته وحياة اهله وممتلكاته حيث يعمل جاهدا على تجاوز الصعاب والمشاكل.

الشعر الاندلسي وسيله لتصوير الاستصراخ والمعاناة التي تعرض لها المجتمع الاندلسي:

المقصود بالاستصراخ في دراستنا هو شعر الاستصراخ الذي ظهر حديثا ،في بعض الامارات الإسلامية التي اطلق عليها امارات الثغور حيث كان هذا الشعر يقوم على استنهاض همم الملوك، وطلب نجدتهم وبث روح العزيمة لدى المسلمين للقيام بما يتوجب عليهم من الجهاد ضد النصارى والمستعمرين،فهو شعر يتناول هموم الامه وتوجهها نحو الانحدار ،

واذا تتبعنا الفترة الزمنية لهذا النوع من الشعر نجد انه ظهر في منتصف القرن الثالث،[١]. ،وكان ابن الرومي اول من استعمل كلمه الاستصراخ في قصيدته التي رثى فيها اهل البصرة حيث قال :[٢]

صَرخت يا مُحمداه فهلاً قامَ فيها رعاةُ حقّي مقَامي

كما نجد ان ابن هاني الاندلسي قد استعمل كلمتي الصريخ والصارخ في قوله:[٣]

فكأنما وقعَ الصَريخُ اليهِما بحصار انطاكيَّة فإستُرجِفا

يا ويلكُم افما لكمْ من صارخٍ الا بثغرٍ ضاعَ او دينٍ عفا

اما ابن الابار الاندلسي فقد استعمل كلمة صرخت في قصيدته التي خاطب بها ابو زكريا بن

عبد الواحد صاحب افريقيا وفيها يقول :[٤]

نادتك اندلس فلَبِ نِداءها واجعلْ طواغيتَ الصَّليبِ فداءها

صرختْ بِدعوتِك العليةِ فاحبُها مـن عاطِفتك ما يقي حوباءها

وافى الصريخُ مُثوبا يدعُو لها فالتُجْمِلوا قصد الثوابِ ثواءها

(١) د. حسناء الطرابلسي،حياة الشعر في نهاية الاندلس،مركز النشر الجامعي،الطبعه الاولى،تونس ،٢٠٠١،ص٥٦٥.

(٢) ابن الرومي، الديوان، تاليف عبد الامير علي مهنا، الجزء السادس، بيروت لبنان، ١٩٩١،ص١٣٥.

(٣) ابن هانئ الاندلسي، الديوان، تاليف محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ١٩٩١،ص٢٢٥

(٤)ابن الابار،الديوان،تاليف عبد السلام الهراس،ص ٣٣،الدار التونسيه للنشر،تونس طبعه١٩٨٠،٢.

الشعر الأندلسي وسيلة للترغيب والترهيب :

بعد التفكك السياسي الذي ساد عصر الطوائف الاندلسي وتقسمت البلاد الى مدن متحاربة في ما بينها ولكن هذا الامر لم يؤثر على التقدم العلمي والثقافي لهذه المدن ،فلقد كان امراء الطوائف يمتلكون تراثا زاخرا من المعارف والعلوم ،بسبب التطور العلمي والمعرفي الذي شهدته بلاد الأندلس حيث ترك هذا الامر طابعا ايجابيا على ازدهار الحركة العلمية وتقدمها ،وهذا نراه جليا في مملكة بني عباد في اشبيليه، بان اغلب امراء اشبيليه كانوا مولعين بنظم الشعر، وتعتبر اسره بني عباد من الممالك التي عمدت الى تشجيع الحركة العلمية والثقافية ،وكانوا يعملون الى ترغيب اهل العلم بشتى الانواع وبذلوا جهودا واموالا كثيرة ،من اجل رفع المستوى العلمي والثقافي وعندما انتقلت السلطة الى المعتضد بن عباد ،الذي كان معروفا بالأدب والشعر واهتمامه اللامحدود بالأدباء والعلماء ،حيث كانوا مقربين اليه [١] بالإضافة الى ايمانه الواسع بفنون الادب ،وتشجيعه بالمأثورات التي كتبها الادباء وتناقلوها عنه، [٢] ولم يكتفي المعتضد بن عباد باهتمامه ودعمه للشعراء بل قام بتخصيص يوم لهم ووضع كرسي خاص في بلاطه لألقاء الشعر امامه [٣].

وكان المعتضد بن عباد له النصيب الأكبر في المدح والثناء فقد مدحه الوزير ابن عمار في ابيات شعرية فيقول :[٤]

قدر إعدامه فالنسيم قد البراى والنجم قد صرف العنان عن السرى

والصبح قد اهدى لنا كافوره لما استرد الليل منه العنبرا

كذلك نجدالشاعرعبد الجليل عندما قام بتمجيد ابن عباد بأبيات جميلة بقوله[٥]

بيني وبين الليالي همه جلل لو نالها البدر لا تستخذي له زحل

سراب كل يا يباب عندها شنب وهول كل ظلام عندها كحل

من اين ابخس لا في ساعدي قصر عن المساعي ولا في مقولي خطل

ذنبي الى الدهر ان ابدا تعنته جنب الحسامي اذا ما احجم البطل

(١)ينظر:الحميدي، جزوة المقتبس ،ص ٢٩٦ ،وكذلك ابن عذاري، البيان المغرب ج ٣، ص ٢٨٤ وكذلك ابن تغري ،النجوم الزاهره ،ج ٥، ص،٩٠.

(٢) ابن بسام الذخيره الجزء الاول القسم الثاني صفحه ٢٨ وكذلك ابن الابار الحل السيراء الجزء الثاني صفحه ٤٢

(٣) ينظر:المقري، نفح الطيب الجزء الرابع صفحه ٢٤٣

(٤)الشكعه، الادب وفنونه صفحه ١٩١.

الخاتمة :

وفي نهاية مسيرتي العلمية حول هذا البحث لابد ان اشير الى نتائج مهمه يمكن اجمالها في ما يلي:

١) لقد ارتبط الشعر الاندلسي بحياة المجتمع ارتباطا وثيقا من خلال الخطاب الاعلامي لدى الشعراء الذين كانوا يحاولون استلهام النفوس و التأثير فيها ايما تأثير.

٢)احتواء الشعر الاندلسي على العديد من القيم والمفاهيم لمختلف الجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية والعاطفية وغيرها وهذا ما زاد من ثقافة المجتمع الاندلسي.

٣) يعتبر الخطاب الاعلامي الادبي عامة والشعر الاندلسي خاصة الوسيلة الاساسية في ترابط المجتمع البشري وابعاده عن الوحدة والانعزال.

٤) كان الشاعر الاندلسي هو المتكلم والمتحدث الرسمي باسم قبيلته او مدينته وهذا ما جعل الناس ينظرون الى الشاعر نظرة خاصه وله احترامه المتميز وتقديره الفريد.

٥) كان للخطاب الاعلامي من خلال الشعر الاندلسي الدور الاساس والمهم في توحيد الكلمة بين ابناء المجتمع في الدفاع عن مدنهم وتراثهم ضد المستعمر الاسباني وغيره.

٦) ظهور العديد من الاغراض الشعرية التي لم تكن معروفة سابقا بالإضافة الى بروز العديد من الشعراء الذين لم يهتم لهم المجتمع سابقا من خلال الخطاب الاعلامي وتأثيره في نفسية المتلقين.

٧) اهتمام الامراء والملوك بالجانب الشعري من خلال تقريب العديد من الشعراء في بلاطهم واثراء الهدايا والاموال عليهم بالإضافة الى تهيئة مكان خاص لهم في القصر لألقاء الشعر فيه وهذا ما زاد من روح المنافسة بين الشعراء وتقديم الافضل عندهم حتى ينالوا رضا الملوك والسلاطين.

المصادر والمراجع:

١) ابن ساره الاندلسي، حياته وشعره ،دكتور مصطفى عوض الكريم ،مصر،.١٩٨٥

٢) اتجاهات الشعر الاندلسي ،الدكتور نافع محمود،.١٩٩٠

٣) الادب الاندلسي، سامي ابو زيد ،عمان ،الأردن،.٢٠١٢

٤) الادب العربي في الاندلس ،الدكتورعبد العزيزعتيق، بيروت ،لبنان،.١٩٧٤

٥) البيان المغرب في اخبار المغرب ،ابن عذاري المراكشي، .١٨٣٩

٦) التشبيهات من اشعاراهل الاندلس،عبد الله محمد بن الكتاني،تحقيق الدكتور:احسان عباس،بيروت.١٩٨١

٧) الخصائص الاسلوبيه في الشعر الرومانسي الاندلسي ،بوعلام رزيق،الجزائر،.٢٠١٧

٨) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ،ابو الحسن بن بسام الشنتريني ،.٢٠١٦

٩) الرثاء في الاندلس عصر ملوك الطوائف ،فدوى قاسم،٢٠٠٢.

١٠) الشعرالاندلسي في عصر الطوائف، معين خلف القراله ،.٢٠١٩

١١) الشعر العربي ايام المماليك ومن عاصرهم منذ السلطان ،خالد ابراهيم يوسف، بيروت ،لبنان،.٢٠٠٣

١٢) الصورة في الخطاب الاعلامي ،ابريل بشير، بيروت، لبنان،.٢٠٠١

١٣) العقد الفريد ،ابن عبد رب الاندلسي ،.٢٠١١

١٤) العمدة في محاسن الشعروادابه،ابي علي الحسن القيرواني،تحقيق عبد الحميد الهنداوي،بيروت،٢٠٠١

١٥) الفخر والحماسة ،حنا الفاخوري، دار المعارف القاهرة،.٢٠٠٧

١٦) الهجاء في الادب الاندلسي، فوزي عيسى ،.٢٠٠٧

١٧) ديوان ابن الرومي ،تاليف عبد الامير علي مهنا لبنان،.١٩٩١

١٨) ديوان ابن هاني، بيروت،١٩٦٤

١٩) ديوان المعتمد بن عباد،.٢٠١١

٢٠) حياة الشعر في نهاية الاندلس، دكتورة حسناء الطرابلسي، تونس،.٢٠٠١

٢١) صورة المرأة في الشعر الاندلسي، عائشه ابراهيم موسى ،٢٠١٤.

٢٢) صورة الممدوح بين المتنبي وابن هاني الاندلسي، حذاق ليلى،.٢٠١٣

٢٣) في الادب الاندلسي ،محمد رضوان الدايه،.٢٠٠٠

٢٤) ملامح الشعر العربي الدكتور عمر الدقاق، بيروت،.٢٠١٩

٢٥) نقد الشعر ،قدام بن جعفر، تحقيق عبد المنعم الخفاجي، بيروت، لبنان،٢٠٠٧.

أبعاد النزاع الإقليمي بين فنزويلا وغيانا: دراسة سياسية اقتصادية

م.م. خلف عبدالله محمد

جامعة كركوك/ كلية علوم الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات

م.م. ابراهيم عبدالله عمر

جامعة كركوك/ كلية التربية الاساسية

الملخص

يُعد النزاع الإقليمي بين فنزويلا وغيانا حول إقليم "إيسيكويبو" من أطول النزاعات الحدودية في أمريكا اللاتينية، حيث تعود جذوره إلى الحقبة الاستعمارية في القرن التاسع عشر، عندما كانت فنزويلا تحت السيطرة الإسبانية، بينما خضعت غيانا للاستعمار الهولندي ثم البريطاني، وقد قامت بريطانيا بترسيم الحدود مع فنزويلا بشكل يتوافق مع مصالحها، مما أدى إلى تصاعد الخلافات حول منطقة "إيسيكويبو"، خاصة بعد اتفاقية باريس عام ١٨٩٩ التي قضت لصالح بريطانيا، ومنذ ذلك الحين ظلت فنزويلا تطالب باستعادة سيادتها على المنطقة التي ورثتها غيانا من الاستعمار البريطاني، وقد اتخذت هذهِ القضية أبعاداً سياسية واقتصادية متزايدة على المستويات الداخلية والإقليمية والدولية، خاصةً بعد اكتشاف النفط في المنطقة المتنازع عليها عام ٢٠١٥، مما أدى إلى تفاقم التوترات بين الطرفين، وعليه يهدف هذا البحث إلى تحليل الأبعاد التاريخية والجغرافية للنزاع، بالإضافة إلى دراسة الأبعاد الاقتصادية والسياسية لكل من فنزويلا وغيانا على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، كما يتناول البحث سيناريوهات مستقبلية محتملة، مثل استمرار الوضع الراهن، أو التصعيد العسكري، أو إيجاد حل سلمي للنزاع. وقد خلص البحث إلى أن أصل النزاع يعود إلى الحدود التي رسمتها القوى الاستعمارية بشكل غير واضح، مما خلق مجالاً واسعاً للتفسيرات والخلافات المستمرة.

الكلمات المفتاحية: فنزويلا، غيانا، إيسيكويبو، النزاع الإقليمي.

Abstract

The territorial dispute between Venezuela and Guyana over the Essequibo region is one of the longest border disputes in Latin America, with its roots dating back to the colonial era in the nineteenth century, when Venezuela was under Spanish control, while Guyana was subject to Dutch and then British colonization. Britain demarcated the borders with Venezuela in a manner consistent with its interests, which led to the escalation of disputes over the Essequibo region, especially after the Paris Agreement of 1899, which ruled in favor of Britain. Since then, Venezuela has continued to demand the restoration of its sovereignty over the region that Guyana inherited from British colonialism. This issue has taken on increasing political and economic dimensions at the domestic, regional and international levels, especially after the discovery of oil in the disputed region in 2015, which led to the exacerbation of tensions between the two parties. Accordingly, this research aims to analyze the historical and geographical dimensions of the dispute, in addition to studying the economic and political dimensions of both Venezuela and Guyana at the local, regional and international levels. The research also addresses possible future scenarios, such as the continuation of the status quo, military escalation, or finding a solution Peaceful conflict. The research concluded that the origin of the conflict goes back to the borders that were drawn by the colonial powers in a unclear manner, which created a wide scope for interpretations and ongoing disputes.

Keywords: Venezuela, Guyana, Essequibo, territorial dispute.

المقدمة

تشهد الساحة الدولية العديد من النزاعات الإقليمية التي تتجذر في أسباب تاريخية وجغرافية وسياسية واقتصادية، ومن بين هذهِ النزاعات يأتي النزاع الحدودي بين فنزويلا وغيانا الذي يمتد لأكثر من قرن من الزمان حول منطقة إيسيكويبو الذي تبلغ مساحتهِ حوالي ١٦٠ الف كم^{٢} ليشكل حالة دراسية معقدة تجسد تداخل العوامل التاريخية والجغرافية والاقتصادية والسياسية، فمن الناحية التاريخية يعود النزاع إلى الفترة الاستعمارية، عندما تنافست الإمبراطوريتان الإسبانية والبريطانية للسيطرة على هذهِ الأراضي، وقد تم ترسيم الحدود بموجب قرار لجنة التحكيم الذي صدر في العام ١٨٩٩، إلا أن فنزويلا طعنت في شرعيتهِ لاحقاً، مدعية وجود تلاعب من قبل البريطانيين، واستمرت العديد من جولات المفاوضات بعد ذلك لبحث النزاع لكنه لم يُحسم حتى اليوم.

على الصعيد الاقتصادي اكتسب النزاع أبعاداً جديدة سيما مع اكتشاف احتياطيات ضخمة من النفط والغاز في منطقة إيسيكويبو، مما حوّل غيانا إلى أحد أسرع الاقتصادات نمواً في العالم، وقد جذبت هذهِ الاكتشافات شركات الطاقة العالمية، مثل إكسون موبيل، مما زاد من أهمية المنطقة اقتصادياً، وفي المقابل تعاني فنزويلا من أزمة اقتصادية خانقة، مما يجعل مطالبتها بإيسيكويبو محاولة لتعويض خسائرها الاقتصادية وكوسيلة لزيادة الدعم الشعبي لحكومة مادورو وكذلك لاستعادة جزء من هيبتها الإقليمية.

إما على المستوى السياسي فقد أخذ النزاع أبعاداً داخلية وإقليمية ودولية، داخلياً يُعتبر النزاع ورقة سياسية حساسة تستخدمها الحكومات في كلٍ من فنزويلا وغيانا لتعزيز شرعيتها وكسب التأييد الشعبي، إقليمياً يُشكل النزاع تهديداً لاستقرار

منطقة البحر الكاريبي وأمريكا الجنوبية، حيث تخشى الدول المجاورة من تصاعد التوترات بين البلدين وتحولها إلى صراع مسلح قد يؤثر على الأمن الإقليمي، إما دولياً، جذبت الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية للإقليم اهتمام القوى الكبرى، حيث أدى اكتشاف النفط في سواحل إيسيكويبو إلى دخول الولايات المتحدة والصين وروسيا على خط النزاع، إما عبر الاستثمارات الاقتصادية أو من خلال الدعم السياسي والدبلوماسي لاحد الطرفين.

هدف البحث: يهدف هذا البحث إلى تقديم تحليل شامل لأبعاد النزاع الإقليمي بين فنزويلا وغيانا، وذلك من خلال دراسة الجذور التاريخية للنزاع، والتحولات التي طرأت عليه على مر الزمن، وتأثير العوامل السياسية والاقتصادية على تطورات هذا النزاع، وكذلك استشراف آفاقه المستقبلية.

أهمية البحث: يكتسب هذا البحث أهميته من عدة جوانب أهمها:

١. يكتسب هذا البحث أهميته من كونه يتناول الجذور التاريخية للنزاع، مما يساهم في فهم أعمق للنزاعات الناتجة عن الاستعمار والتقسيم الحدودي في المنطقة، كما تبرز أهميته النظرية كونه يتناول النزاع الإقليمي بين فنزويلا وغيانا من منظور سياسي واقتصادي، مما يسهم في فهم التداخل بين السيادة الوطنية، المصالح الاقتصادية على مستوى البلدين، كذلك بيان وتوضيح الأبعاد السياسية للنزاع داخلياً وإقليمياً ودولياً، مما يوفر إطاراً نظرياً يساعد في تحليل النزاع والتنبؤ بمساراتهِ المستقبلية.

٢. يُساهم هذا البحث في إثراء الدراسات المتعلقة بالنزاعات الحدودية، خاصةً من منظور سياسي واقتصادي، مما يجعله مرجعاً للباحثين وصانعي القرار في التعامل مع قضايا مشابهة.

إشكالية البحث: يمثل النزاع الإقليمي بين فنزويلا وغيانا حول منطقة "إيسيكويبو" أحد أبرز النزاعات الحدودية في أمريكا الجنوبية، حيث تتداخل فيه الأبعاد السياسية والاقتصادية والجغرافية، ورغم المحاولات المتعددة لحله عبر الوسائل السلمية من خلال اللجوء إلى المفاوضات الثنائية والتحكيم الدولي، إلا أن الخلاف لا يزال قائماً، مما يؤدي إلى تعقيد العلاقات الثنائية بين البلدين ويؤثر على الاستقرار الإقليمي. من هنا تسعى الدراسة إلى الإجابة على التساؤلات الآتية:

١. ماهي الأبعاد التاريخية والجغرافية للنزاع الإقليمي بين فنزويلا وغيانا؟
٢. ماهي الأبعاد الاقتصادية للنزاع الإقليمي بين فنزويلا وغيانا؟
٣. ماهي الأبعاد السياسية للنزاع الإقليمي بين فنزويلا وغيانا؟
٤. ماهي الآفاق المستقبلية للنزاع الإقليمي بين فنزويلا وغيانا؟

فرضية البحث: ينطلق البحث من فرضية علمية مفادها إن النزاع الإقليمي بين فنزويلا وغيانا هو نتيجة لتداخل عوامل تاريخية جغرافية، سياسية، واقتصادية متشابكة، مما يجعل حله أمراً معقداً.

مناهج البحث: اعتمدنا في هذا البحث على المناهج التالية:

١. **المنهج التاريخي:** وذلك لغرض تتبع أصل ألنزاع بين فنزويلا وغيانا وأهم التطورات الناجمة عنه.

٢. **المنهج الوصفي:** تم الاعتماد عليه لغرض وصف وتحليل حيثيات النزاع بين فنزويلا وغيانا، والاعتماد عليه كأساس لتوقع السيناريوهات المستقبلية المحتملة.

هيكلية البحث: قُسمت هيكلية البحث إلى مقدمة وأربعة محاور وخاتمة، تناول المحور الأول (الأبعاد التاريخية والجغرافية للنزاع الإقليمي بين فنزويلا وغيانا)، إما المحور الثاني تناول (البعد الاقتصادي للنزاع الإقليمي)، في حين تناول

المحور الثالث (الأبعاد السياسية للنزاع الإقليمي بين فنزويلا وغيانا)، أما المحور الرابع تناول (الآفاق المستقبلية للنزاع الإقليمي بين فنزويلا وغيانا).

المحور الأول: الأبعاد التاريخية والجغرافية للنزاع

من الأمور المسلم بها أن أغلب النزاعات في العالم خاصةً بين الدول المتجاورة تعود لفترة ما بعد التحرر من الاستعمار، فما إن يغادر الاستعمار أرضاً حتى يغير في معالم حدودها، ويترك مناطق رمادية تنتج عنها نزاعات تدوم بعد انسحابهِ منها لعقود عديدة. (نشر، ٢٠٢٣).

بعد إن نالت دول أمريكا اللاتينية استقلالها من الاستعمار كانت هناك العديد من المشكلات التي واجهتها وعلى رأسها مشكلات الحدود، حيث لم تكن هناك حدود محددة بدقة بين أغلب دولها مما نجم عنها العديد من المشكلات والمنازعات، ومن أبرز هذهِ المشكلات النزاع الإقليمي على الحدود بين فنزويلا وغيانا (احمد، ٢٠٢٢، الصفحات ٥٧-٥٨).

خضعت كل من فنزويلا وغيانا للاستعمار، حيث كانت فنزويلا مستعمرة من قبل الإسبان في أوائل القرن السادس عشر، تحديداً بعد وصول المستكشفين الأوروبيين إلى المنطقة، ففي العام ١٥٢٢ أسس الإسبان أول مستوطنة دائمة لهم في المنطقة في مدينة (كومانا)، وفي العام ١٥٦٧، تأسست مدينة (كاراكاس)، التي أصبحت لاحقاً عاصمة فنزويلا، وفي نهاية المطاف أصبحت معظم فنزويلا جزءاً من (نائبية غرناطة الجديدة)، وهو الاسم الذي أُطلق في العام ١٧١٧ على ولاية الإمبراطورية الإسبانية في شمال أمريكا الجنوبية، بما في ذلك فنزويلا، وفُصلت مقاطعات فنزويلا عن نائبية غرناطة وأُسندت إلى القيادة العامة لفنزويلا في العام ١٧٧٧، وفي العام ١٨١١ علنت فنزويلا استقلالها عن إسبانيا، لكن الصراعات استمرت حتى العام ١٨٢١ عندما انتصرت قوات (سيمون بوليفار)

بشكل حاسم في معركة (كارابوبو)، مما أدى إلى تأكيد استقلال فنزويلا بعدها أُدرجت فنزويلا كقسم من جمهورية كولومبيا الكبرى الفيدرالية وحصلت بذلك على استقلالها عن إسبانيا، وظلت فنزويلا جزءاً من كولومبيا الكبرى حتى استقلالها الكامل كدولة مستقلة ذات سيادة في العام ١٨٣٠ (Ridderhof, 2016).

أما بالنسبة لغيانا ففي العام ١٦١٦، أسس الهولنديون أول مستوطنة أوروبية فيها المعروفة الآن رسمياً باسم (جمهورية غيانا التعاونية) وفي العام ١٦٢١ منحت حكومة هولندا شركة الهند الغربية الهولندية التي تم تشكيلها حديثاً السيطرة الكاملة على المركز التجاري في إيسيكويبو، أدارت هذهِ الشركة التجارية الهولندية المستعمرة المعروفة باسم إيسيكويبو لأكثر من ١٧٠ عاماً، وفي العام ١٦٤٨ تم الاعتراف رسمياً بالسيادة الهولندية على غيانا بتوقيع معاهدة (مونستر)، وانتهت صلاحية ميثاق شركة الهند الغربية الهولندية في العام ١٧٩٢، وبعد إعادة تسميتها بمستعمرة ديميرارا وإيسيكويبو المتحدة، أصبحت المنطقة بعد ذلك تحت السيطرة المباشرة للحكومة الهولندية، وفي العام ١٧٩٥ احتل الفرنسيون هولندا، وأعلنت بريطانية الحرب على فرنسا، وفي العام ١٧٩٦ أحتل البريطانيون مستعمرتي ديميرارا وإيسيكويبو التي كانت تحت السيطرة الهولندية، وأصبحت مستعمرة متحدة تحت السيطرة البريطانية من عام ١٧٩٦ حتى العام ١٨٠٢، وبموجب معاهدة (أميان)، عادت إلى السيطرة الهولندية، وفي أقل من عام تحديداً في العام ١٨٠٣ استولت القوات البريطانية على المستعمرة المتحدة مرةً أخرى، وفي اتفاقية (لندن) لعام ١٨١٤ تم التنازل عنها رسمياً لبريطانيا، وفي العام ١٨٣١ تم توحيد مستعمرة ديميرارا وإيسيكويبو وبيربيس المتحدة (جميع المستوطنات) تحت اسم غيانا البريطانية (Ridderhof, 2016)، باستثناء أنجوستورا (سانتو تومي دي غوايانا سابقاً، وسيوداد بوليفار اليوم)، الميناء النهري

الرئيسي على نهر أورينوكو ظلّت تحت السيطرة الفنزويلية، ولم تكن هناك أي محاولة فنزويلية لاستكشاف ورسم خريطة للمنطقة الواقعة بين نهر أورينوكو ونهر إيسيكويبو (Bethell, 2024, p. P167).

ومن الجدير بالإشارة إنه في ذلك الوقت لم يتم تحديد الحدود بشكل واضح بين المستعمرات الهولندية والإسبانية، ولم يكن هناك حدود بين المستعمرات الهولندية الثلاث (إيسيكويبو Essequibo – بيربيس Berbis – ديميرارا Demerara) التي استولت عليها بريطانيا أثناء الحروب النابليونية (Bethell, 2024, p. P167)

وظلت الحدود على هذا النحو حتى العام ١٨٣٥، عندها كلفت الحكومة البريطانية الجغرافي (روبرت شومبرجك Robert Schomburgk) بمهمة ترسيم الحدود، ورسم بموجب مسحهِ الخط الذي أصبح يعرف باسم (خط شومبورجك) الذي طالبت بريطانيا بموجبه بمساحة إضافية تبلغ ٣٠ ألف ميل لمساحة غيانا في غرب نهر إسيسكويبو مما يعنيه أن هذا الخط تجاوز الحدود التي ورثتها من الاستعمار الهولندي ليعطي بريطانيا بذلك ٩٠% من منطقة الغابات بين نهري أورينوكو وإيسيكويبو (النشر، ٢٠٢٣)، إن ما أثار رغبة بريطانيا في توسيع حدودها إلى المنطقة الواقعة غرب نهر إيسيكويبو والتي تبلغ مساحتها ١٦٠ ألف كم^{٢} بسبب ما يتمتع بهِ من موارد طبيعية(الذهب والمنجنيز والبوكسيت والألماس) (Chakrabarty, 2023)

ومن هنا بدأت تظهر ملامح النزاع على الحدود بين فنزويلا وغيانا البريطانية لعدم وجود حدود واضحة محددة بين فنزويلا وغيانا البريطانية ونتيجة للادعاءات المتضاربة التي أطلقها الجانبين في ذلك الوقت، فقد ورثت فنزويلا عن إسبانيا ادعاءات بشأن الحدود تستند إلى الاكتشافات والاستيطان والأنشطة التبشيرية بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر، أما بريطانيا فتستند في ادعاءاتها حول

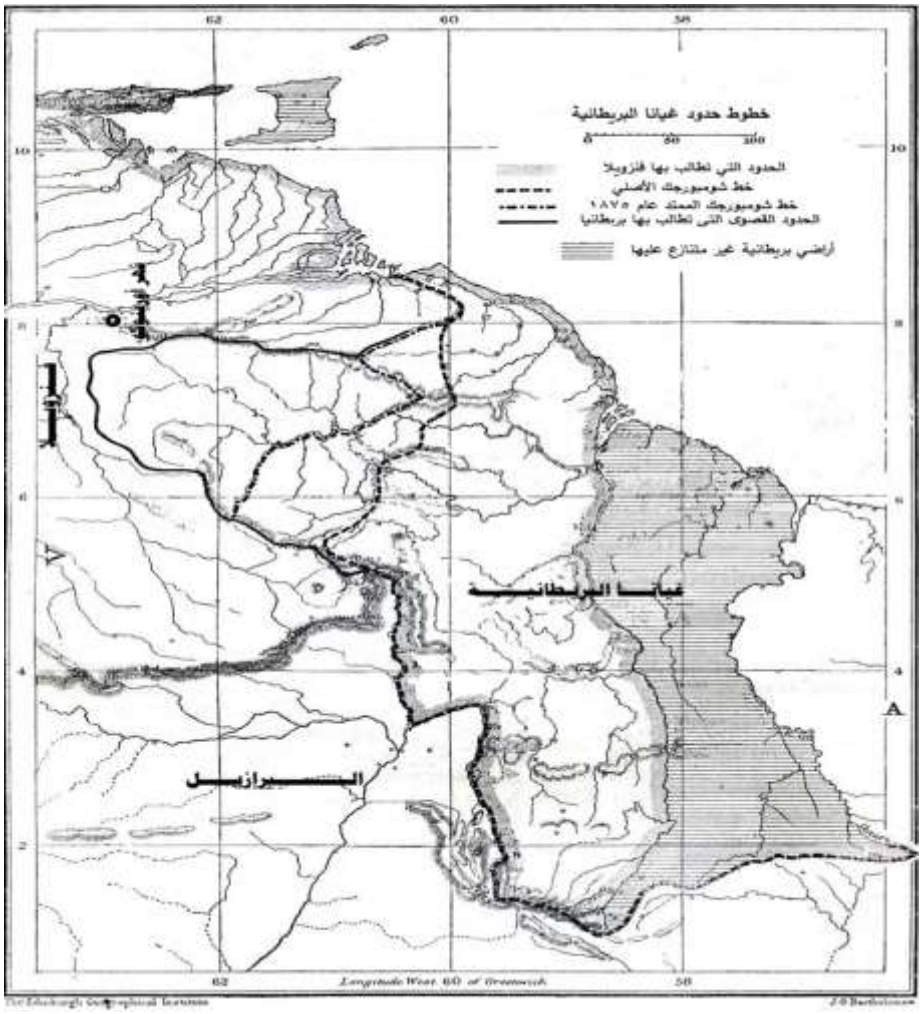
ملكية الأراضي التي بحوزتها على غزوات الهولنديين والذين استندت حقوقهم إلى احتلال أراضي غير محدودة، وعدم تواجد كل من الإسبان والفنزويليين في المنطقة المتنازع عليها (احمد، ٢٠٢٢، الصفحات ٥٨-٥٩)

وبعد نشر خريطة المستعمرة البريطانية في العام ١٨٤٠ وفقاً لخط شومبورجك بدأ النزاع الحدودي الفنزويلي رسمياً عندما احتجت الحكومة الفنزويلية في نفس العام على الاعتداء البريطاني على الأراضي الفنزويلية، وطالبت فنزويلا بالترسيمات الإقليمية للحدود التي تم تحديدها في وقت بدء عملية الاستقلال عن إسبانيا في العام ١٨١١ أي إلى ذات الحدود التي رسمت أبان الحكم الإسباني في العام ١٧٧٧، عندما امتدت إلى الشرق حتى نهر إيسيكويبو وهي المنطقة التي تضم معظم المناطق المأهولة في غيانا بعد ذلك بدأت الدولتان مفاوضات بشأن الحدود التي تكللت باتفاق الطرفين البريطاني والفنزويلي في العام ١٨٥٠ على عدم احتلال المنطقة المتنازع عليها، ومع ذلك اشتعل النزاع مرة أخرى في أواخر خمسينيات القرن التاسع عشر مع انتقال المستوطنين البريطانيين إلى المنطقة ومع تشكيل شركة التعدين البريطانية في غيانا لاستخراج رواسب الذهب في المنطقة (Allan R Brewer-Carías, 2009, p. p2).

وبعد سلسلة من المباحثات الدبلوماسية بين الطرفين أستقر الأمر إلى حد كبير حتى العام ١٨٧٥ إلا إنها لم تسفر عن التوصل إلى حل جذري بين الطرفين، وفي مستهل العام ١٨٧٦ لجأت فنزويلا عدة مرات إلى الولايات المتحدة الأمريكية طلباً للمساعدة في مسألة نزاعها الحدودي مع بريطانيا، وقد وجهت فنزويلا نداءاتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية على أساس مبدأ مونرو، سعياً للحصول على المساعدة ضد تعدي القوى الأجنبية في نصف الكرة الأرضية وخاصةً بريطانيا، وقد دعمت الولايات المتحدة الأمريكية التحكيم الدولي بين فنزويلا وبريطانيا، إلا إنها لم تتولى دور

المحكم بين الطرفين (Gomez, 1992, p. 14)، إلا أن الجانب البريطاني في ذلك الوقت لم يكن مستعداً بعد لقبول الهيمنة الأميركية في الأميركتين، ولم يكن يعترف بمبدأ مونرو باعتبارهِ لا يتمتع بأي قوة قانونية (Gomez, 1992, p. 14).

وفي العام ١٨٨٦ أعلنت المملكة المتحدة من جانب واحد أن خط شومبورجك التي أعلنت عنه في العام ١٨٤٠ هو الحدود الدولية الرسمية بين غيانا البريطانية وفنزويلا، وبعد أن رفضت الحكومة البريطانية اللجوء إلى التحكيم بشأن الأراضي الواقعة إلى الغرب من هذا الخط، أثر ذلك قطعت فنزويلا علاقاتها الدبلوماسية مع المملكة المتحدة، وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية مهتمة بشكلٍ كبير في هذهِ القضية لاسيما في العام ١٨٩٥ عندما استند (ريتشارد أولني)، الذي تم تعيينه مؤخراً وزيراً للخارجية الأمريكية في إدارة كليفلاند، صراحةً إلى مبدأ مونرو والمطالبة بنقل النزاع إلى التحكيم الدولي (Bulmer-Thomas, 2024, p. 3)، ونتيجة للضغط الأمريكي على بريطانيا من أجل إحالة النزاع إلى التحكيم الدولي لم يكن بوسع بريطانيا التي كانت تحت ضغط البوير في جنوب أفريقيا، والتحدي البحري الألماني، وإدارتها لإمبراطورية تمتد عبر العالم أن تتحمل أي صراع آخر لذلك ما كان منها إلا القبول بما تمليه عليها الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك الوقت، وقد أحالت حكومة اللورد (سالزبوري) البريطانية النزاع إلى هيئة التحكيم الدولي التي تشكلت في باريس ولم تتطرق إلى مبدأ مونرو، وخضعت فنزويلا بحماس للتحكيم التي كانت على يقين من أن التحكيم سيقرر لصالحها (historian)، ولكن عندما أصدرت لجنة التحكيم قرارها في العام ١٨٩٩ التي تكونت من قضاة (أمريكيان وبريطانيان وروسي) أعطت فنزويلا ١٥% من حوض نهر أورينوكو والأراضي على جانبيه أي حوالي ٥٠٠٠ ميل مربع، ولبريطانيا٩٠% من الأراضي لمتنازع عليها أي حوالي ٤٥٠٠٠ الف ميل مربع، وبذلك تكون لجنة التحكيم قد أعطت بريطانيا الحدود التي رسمتها لنفسها بموجب خط شومبورجك، كما هو موضح في الخارطة.



المصدر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الأزمة الفنزويلية، متاح على الرابط: https://2u.pw/HUYKSCkE

وقد أبدى طرفي النزاع التزامهما بقرار لجنة التحكيم وظل الحال هكذا حتى العام ١٩٦٢ بعد البدء في محادثات الاستقلال بين المملكة المتحدة وغويانا، أعلنت حينها الحكومة الفنزويلية بطلان القرار بحجة وجود أخطاء إجرائية، وبعد استقلال غويانا في ١٩٦٦ صعّدت فنزويلا عسكرياً على الحدود، وبعد جولة مفاوضات لحل النزاع سلمياً وافق الطرفان على توقيع بروتوكول (بورت أوف سبين) في العام ١٩٧٠ الذي نص في مادته الـ٥ على إيقاف أي تحرك من شأنه إثارة النزاع لمدة ١٢ عاماً قابلة للتجديد (بريك، ٢٠٢٢)، وانتهى البروتوكول في العام ١٩٨٢ بعد أن قررت فنزويلا عدم تجديد الاتفاقية، ولمدة ثماني سنوات بعد الاتفاق بقي الأمر في حالة سكون حتى بداية العام ١٩٩٠، عندما سعى الطرفان إلى الدخول في مفاوضات من خلال لجوئهما لمنظمة الأمم المتحدة في محاولة لدفع النزاع إلى الأمام (mahabir, p. 2)

وفي مطلع العام ٢٠٠٠، عادت قضية النزاع الحدودي إلى الواجهة عندما خططت غيانا للإعلان عن بناء قاعدة عسكرية أميركية في المنطقة المتنازع عليها (ايسيكويبو)، احتجت السلطات الفنزويلية بقيادة (هوغو تشافيز) على أثر ذلك وهو أدت إلى تخلي غيانا عن هذهِ الفكرة (النزاع بين فنزويلا وجويانا.. تهديد بالحرب أم رهان على عالم جديد؟، ٢٠١٣).

شهد النزاع تطوراً إيجابياً في العالم ٢٠٠٤ عندما زار الرئيس الفنزويلي (هوغو تشافيز) جورج تاون معلناً انتهاء النزاع بخصوص منطقة ايسيكويبو قائلاً: "إنها يجب أن تصبح جزءاً من التاريخ" (Smith, 2024). إذ على الرغم من مواصلة فنزويلا المطالبة بـ(إيسيكويبو) إلا إنها في نفس الوقت كانت ترغب في إقامة علاقة جيدة مع غيانا، وتجلى ذلك من خلال الجهود التي بذلها الرئيس السابق للبلاد (هوغو تشافيز) لإقامة علاقات جيدة مع غيانا، ففي العام ٢٠٠٥ أكد

السفير الغياني(إسماعيل أودين) في فنزويلا "إن هناك مستوى عالٍ من الاحترام بين الجانبين، وأن الأيام التي كانت فيها غيانا تخشى نوعاً من التدخل من قبل فنزويلا قد ولّت منذ فترة طويلة"، إلا إن تلك المساعي كانت قبل اكتشاف حقول النفط الضخمة في إقليم إيسيكويبو (Hernandez-Roy, The Entirely Manufactured and Dangerous Crisis over the Essequibo, 2023)، بدأ الوضع يتغير في العام ٢٠٠٦ بعد أن غيرت فنزويلا علمها الوطني ليشمل نجمة ثامنة ليتوافق بذلك مع العلم الذي أعلنه البطل الوطني (سيمون بوليفار) في العام ١٨٢٧ والذي يمثل مقاطعة غيانا التاريخية التي كانت جزء من فنزويلا من ضمنها مقاطعة (ايسيكويبو) المتنازع عليها. (Hernandez-Roy, The Entirely Manufactured and Dangerous Crisis over the Essequibo, 2023)

عاد النزاع إلى الظهور في العام ٢٠٠٧ بسبب تسلل مجموعة من الجنود الفنزوليين إلى الأراضي الغيانية والقيام بأعمال تخريبية على أثر ذلك انتشرت قوات الدفاع الغيانية في المنطقة، لكن تلك الحادثة لم تتطور إلى صراع مسلح إلا إنها تسببت في توتر العلاقة بين الطرفين. (sanchez, 2015, p. 1).

وفي نهاية العام ٢٠١١، تقدمت غيانا بطلب إلى لجنة الأمم المتحدة المعنية بحدود الجرف القاري، وفقاً للمادة ٧٦ من اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لتمديد حدود جرفها القاري بمقدار ١٥٠ ميلاً بحرياً إضافياً (المنطقة الاقتصادية الخالصة) الحالية إلا أن لجنة اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار ترفض طلب الدولة للحصول على امتيازات قارية لتمديد الجرف القاري بمجرد تورطها في نزاعات إقليمية، وقد تجاهلت غيانا في طلبها نزاعها مع فنزويلا حول منطقة إيسيكويبو بقولها: "لا توجد نزاعات في المنطقة ذات صلة بهذا التقديم للبيانات

والمعلومات المتعلقة بالحدود الخارجية للجرف القاري بما لا يتجاوز ٢٠٠ ميل بحري"، وردت فنزويلا على طلب غيانا بتقديم اعتراض إلى لجنة اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، حيث أكدت "أن غيانا لم تتشاور مع الدول الأخرى وأن طلبها لتمديد حدود جرفها القاري كان يشمل المنطقة المتنازع عليها الواقعة إلى الغرب من نهر إيسيكويبو التي كانت لاتزال موضع نزاع" (homer, 2018, pp. 39-40)

في العام ٢٠١٣ تجددت التوترات بين الجانبين على أثر دخول سفينة مسلحة تابعة للبحرية الفنزويلية المياه الإقليمية المتنازع عليها وأجبرت سفينة المسح الزلزالي (إم في تكنيك بيردانا MV Teknik Perdana) التابعة لدولة بنما المستأجرة من قبل الحكومة الغيانية على دخول المياه الفنزويلية واحتجزت القوات العسكرية الفنزويلية السفينة وطاقمها، وردت الحكومة الغيانية بأن تصرفات فنزويلا كانت عدوانية وتشكل تهديداً مباشراً للسلام الدولي، وردت فنزويلا بأن السفينة انتهكت المنطقة الاقتصادية الخالصة لفنزويلا (homer, 2018, p. 41).

من خلال عرض الأبعاد التاريخية للنزاع بين فنزيلا وغيانا والحجج التي أستند عليها طرفي النزاع حول أحقيته التاريخية نجد إن فنزويلا استندت إلى حجج تعود لحقبة تاريخية أبعد بكثير مما استندت إليه بريطانية هذا من جانب، أما من جانب آخر إن الاستعمار البريطاني هوا من صنع الحدود وهو من استند إليها، حيث كانت دوافع الاستعمار تجاه المنطقة مدفوعة بدوافع مصلحية أهمها أهمية المنطقة اقتصادياً إضافةً إلى أهميتها الاستراتيجية هذهِ الأمور أخذتها غيانا بالحسبان بعد استقلالها، وهو ما يفسر تمسكها بالإقليم المتنازع عليه وهو ما أعطى النزاع صفة الاستمرارية إلى هذهِ اللحظة.

المحور الثاني: البعد الاقتصادي للنزاع الإقليمي

أن النزاع الإقليمي بين فنزويلا وغيانا لا يقتصر كونه مجرد نزاع على حدود جغرافية، بل يتضمن أبعاداً اقتصادية عميقة على طرفي النزاع نظراً لما تتمتع بهِ المنطقة من ثروات طبيعية أبرزها النفط الذي تم اكتشافهِ فيما بعد تحديداً في منطقة (إيسيكويبو)، مما جعله يؤثر وبشكل مباشر على المستقبل الاقتصادي للبلدين وعلى استقرار المنطقة بأسرها والذي بدورة يؤثر على الاستثمارات الأجنبية.

أولاً: الأهمية الاقتصادية للمنطقة المتنازع عليها

تتمتع منطقة إيسيكويبو الواقعة بين غيانا وفنزويلا والتي لازالت نقطة محورية في النزاع المستمر بين البلدين، بأهمية اقتصادية كبيرة فهي لا تتمتع بمساحة جغرافية كبيرة فحسب بل إنها تتمتع أيضاً بثروات كبيرة من الموارد الطبيعية التي تتراوح من الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة إلى الرواسب المعدنية الضخمة من الذهب والبوكسيت والألماس (Wickham, 2023)، حيث يجري حالياً استكشاف اليورانيوم، ومن بين المعادن المثيرة للاهتمام اقتصادياً والتي عثر عليها في منطقة إيسيكيبو يوجد معدنان لا يوجدان إلا في غيانا هما: الميروميت، الذي سمي على أسم نهر (ميرومي) أحد روافد نهر (مازاروني)، والبوتاريت، الذي سمي على اسم نهر (بوتارو) التي لعبت دوراً حاسماً في تعزيز اقتصاد البلد، حيث كانت ولازالت مصدر الدخل الرئيسي لغيانا، كما تعد المنطقة غنية بالموارد غير المعدنية القيمة مثل: الأخشاب وإمكانات الطاقة الكهرومائية (Wagner).

بالإضافة إلى ما سبق تتمتع المنطقة بالنفط، حيث اكتشفت شركة إكسون موبيل الأمريكية كميات كبيرة من النفط قبالة ساحل إيسيكويبو في العام ٢٠١٥ (IntelBrief, 2023).

هذهِ الأهمية التي تتمتع بها المنطقة(إيسكويبو) جعلت النزاع حولها يحمل أبعاداً اقتصادية على مستوى البلدين وعلى حجم الاستثمارات الأجنبية، وهو ما سنتناوله كالتالي:

١. **الاقتصاد الفنزويلي:** يؤثر النزاع الإقليمي مع غيانا سلباً على النمو الاقتصادي الفنزويلي، حيث تعاني فنزويلا بالفعل من أزمة اقتصادية خانقة تتمثل في زيادة معدلات التضخم وتضاؤل حجم إنتاج النفط الناجم عن سوء الإدارة، إضافةً إلى العقوبات الأمريكية على القطاع النفطي التي أنهكت الاقتصاد الفنزويلي (أشقر، ٢٠٢٣)، حيث ترى فنزويلا إن الحصول على الثروة النفطية الهائلة التي تم اكتشافها في إقليم إيسيكويبو في العام ٢٠١٥ والتي تقدر بـ ١١ مليار برميل قد تشكل طوق نجاة مما تعانيه من أزمة اقتصادية سيما وإن فنزويلا تعتمد بشكلٍ كبير على الصادرات النفطية وأي زيادة في الإنتاج من هذهِ المنطقة يمكن أن يعزز احتياطاتها النقدية والتخفيف من حدة الأزمة الاقتصادية، هذا ما جعل فنزويلا ترى في الثروة النفطية والانتعاش الذي شهدهُ فجأة الاقتصاد الغياني بمثابة خسارة كبيرة بالنسبة لها (النزاع الإقليمي بين فنزويلا وغويانا، ٢٠٢٤)، وهو ما دفع فنزويلا لتكون أكثر إصراراً على مطالباتها بشأن المنطقة المتنازع عليها، فقد رفضت الحكومة الفنزويلية التراخيص الممنوحة لشركة إكسون موبيل الأمريكية من قبل الحكومة الغيانية بالدخول إلى المياه المتنازع (Jenner, The century-old land dispute between Guyana and Venezuela continues, 2019)، ومنذ ألعام ٢٠١٥، تعهد الرئيس الفنزويلي نيكولاس

مادورو بانتظام استعادة منطقة إيسيكويبو المتنازع عليها، وكثيراً ما تنشر فنزويلا قوات عسكرية على الحدود مع غيانا وتجري مناورات عسكرية في المنطقة (mahabir, p. 5)، ففي العام ٢٠٢٣ وبعد إجراء الاستفتاء شعبي من قبل فنزويلا حول ضم إقليم إيسيكيبو والذي نتج عنه تصويت ٩٥٪ تأييد ضّم الإقليم، أقترح الرئيس الفنزويلي (نيكولاس مادورو) خلال جلسة رسمية للحكومة بأن "يتم فوراً تفعيل المناقشة في الجمعية الوطنية والموافقة على القانون الأساسي لإنشاء ولاية غويانا إيسيكيبو"، كما أمر الرئيس الفنزويلي خلال الجلسة نفسها بأن يتم الشروع في الحال في منح التراخيص لاستغلال النفط والغاز والمناجم في هذهِ المنطقة، وأكد الرئيس مادورو في ذلك الوقت "أن حكومتهِ عازمة على استحداث فرعاً لشركة النفط الوطنية الفنزويلية العملاقة في ولاية غيانا إيسيكيبو" (حنيش، ٢٠٢٤)، وعلى أثر ذلك سارعت غيانا إلى التنديد بقرار مادورو، إذ قال: الرئيس الغياني (محمد عرفان علي)، في خطاب استثنائي "إن ما أعلنه الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو يمثل تهديداً مباشراً لسيادة غيانا وسلامة أراضيها واستقلالها السياسي. (أزمة الحدود بين فنزويلا وغويانا.. هل تمهد لإشعال حرب تؤثر على الأمن الدولي؟، ٢٠٢٣).

٢. **الاقتصاد الغياني:** كانت غيانا من أفقر دول العالم، والآن تحقق أرقاماً قياسية عالمية في النمو خاصةً بعد اكتشاف شركة أكسون الأمريكية كميات كبيرة من النفط في منطقة إيسيكويبو المتنازع عليها في العام٢٠١٥ وذلك بموجب تفويض من قبل حكومة غيانا، وبذلك تحولت الدولة الصغيرة إلى دولة تحظى بأكبر احتياط نفطي ما يقرب (١١ مليار برميل) بالنسبة لعدد سكانها، متخطية بذلك المركز الذي تحتله الكويت، وقد طورت شركة (إكسون موبيل) (٦٣ مشروع تنقيب)، مما رفع إنتاج غيانا إلى ٦٠٠ ألف برميل في اليوم لواحد، وهناك

توقعات بأن يصل إنتاجها إلى مليون ومئتي ألف برميل يومياً حتى نهاية عام ٢٠٢٧ (أشقر، ٢٠٢٣)، وقد وضع ذلك غيانا في وضع يسمح لها بأن تصبح رابع أكبر منتج للنفط البحري في العالم بحلول العام ٢٠٣٥، متقدمة بذلك على الولايات المتحدة الأمريكية والنرويج والمكسيك وفقاً لتقرير صادر عن اللجنة الاقتصادية لأمريكا اللاتينية التابعة للأمم المتحدة، ووفقاً لوزارة الخارجية الأمريكية نَمَا الناتج المحلي الإجمالي للبلاد بنسبة (٦٢٪) في العام ٢٠٢٢ مما جعلها واحدة من أسرع الاقتصادات نمواً في العالم (IntelBrief, 2023)، إلا إنه في حقيقة الأمر إن ما أقدمت عليه غيانا في منح التراخيص للشركات الاستثمارية أشبه ما يكون بالسير في وسط حقلٍ من الألغام في ضل استمرار الحكومة الفنزويلية بتحذير الشركات الأجنبية في المناطق المتنازع عليها على مغادرتها، فالحدود المشتركة بين البلدين غير مستقرة والتواجد العسكري بصورة متزايدة بين فنزويلا وغيانا والتوترات متصاعدة (low, 2024)، من شأن ذلك أن يؤدي إلى عزوف الشركات الاستثمارية في المناطق المتنازع عليها التي تدعي غيانا أحقيتها عليها، ناهيك عن ذلك أن غيانا تفتقر إلى الخبرة والتدريب المتاحين في البلاد للقيام بالاستكشافات والحفريات عالية التقنية في قاع المحيط سيما وأن القليل من الغيانيين يعملون في قطاع النفط وهو ما قد يؤدي بالنتيجة إلى إلحاق ضرر كبير بالاقتصاد الغياني ويعيدها إلى مربع الفقر التي كانت تقطن فيه سابقاً (بريك، ٢٠٢٢)، ناهيك عن ذلك القضية الآن أمام محكمة العدل الدولية فإذا ما صدر الحكم لصالح فنزويلا فإن ذلك سوف يؤثر بشكل كبير على خطط التنقيب والإنتاج والذي يؤدي بدورهِ إلى تعطيل عمليات استخراج النفط في هذهِ المناطق.

٣. **التأثير الاستثمارات الأجنبية:** يحمل النزاع المشار إليه آنِفاً تأثيرات سلبية بالنسبة للاستثمارات الأجنبية في المناطق المتنازع عليها في ضل تمسك الحكومة الغيانية على منح تراخيص للشركات الاستثمارية على مواصلة عمليات التنقيب واستخراج النفط في المناطق المتنازع عليها التي تعده الحكومة الفنزويلية بمثابة انتهاك خطير لسيادتها، وفي ذات الوقت تواصل فنزويلا بناء البنية التحتية والمعدات العسكرية بالقرب من الحدود مع غيانا، حيث تضع فنزويلا مسألة ضّم منطقة إيسيكويبو نصب أعينها منذُ زمنٍ بعيد، ومما يؤيد إمكانية إقدام فنزويلا على هذهِ الخطوة هي أن الرئيس مادورو قد حصل على تفويض شعبي بشأن ذلك مما يعني إن الرئيس الفنزويلي قد أبتعد عن الحل الدبلوماسي الذي أثبت عدم الجدوى منهُ على مرّ العقود (النزاع بين فنزويلا وجويانا.. تهديد بالحرب أم رهان على عالم جديد؟، ٢٠١٣)، ناهيك عن ذلك إن حكومة غيانا غير مكترثة بشأن الحل الدبلوماسي مع فنزويلا، كل هذهِ الأمور تؤدي إلى ظهور حالة من عدم اليقين بما ستؤول إليه الأوضاع في المنطقة والتي قد تشكل بيئة طاردة بالنسبة للشركات الاستثمارية الأجنبية في المستقبل القريب أو البعيد، سيما إن النزاعات الإقليمية لها تاريخ من الاشتعال السريع والمفاجئ.

المحور الثالث: الأبعاد السياسية للنزاع الإقليمي بين فنزويلا وغيانا

يحمل النزاع الإقليمي بين فنزويلا وغيانا أبعاداً سياسية تتعدى كونهِ نزاع حدودي يتعلق بالسيادة الوطنية لكِلا البلدين، بل هو موضوع لهُ أبعاد سياسية إقليمية ودولية نظراً لخطورة وتعقيد النزاع كونه يمس جانب الأمن والاستقرار في المنطقة، وهذا مرتبط بمصالح القوى الدولية التي يقع على عاتقها جانب لا يستهان به في تأجيج النزاع.

أولاً: الأبعاد السياسية الداخلية

١. **على الصعيد السياسي الداخلي لفنزويلا:** حاولت الحكومات الفنزويلية الحالية المتمثلة بالرئيس مادورو والسابقة بقيادة تشافيز إلى البحث عن قضية وطنية يتسنى من خلالها حشد الدعم وزيادة التأييد الشعبي لها بما يضمن بقاءها في السلطة لأطول فترة ممكنة (أحمد، ٢٠٢٤، الصفحات ٣٩٠-٣٩١)، وهذا ما فعله الرئيس مادورو قبل الانتخابات التي أُجريت في ٢٠٢٤/٧/٢٨ حيث أستغل قضية ضم إيسيكويبو لرفع شعبيته في البلاد وحشد المزيد من الأنصار كممثلًا للحزب الحاكم، وقد مكنتهُ تلك السياسة من الفوز بولاية ثانية. وفي سياق آخر حاول الرئيس الفنزويلي استغلال القضية لتعزيز علاقته بالجيش بحجة الدفاع عن الأراضي الفنزويلية وهذا أدى إلى زيادة عسكرة السياسة وإعطاء الجيش دوراً أكبر في الشؤون الداخلية التي مكنته من إحكام سيطرتهِ على الداخل لفنزويلي سيما بعد ما شهد البلاد تصاعد الحركات الاحتجاجية التي أعقبت فوز مادورو في الانتخابات. (النزاع الإقليمي بين فنزويلا وغويانا، ٢٠٢٤)

٢. **على الصعيد السياسي الداخلي لغيانا:** شكل الحفاظ على سلامة أراضي غيانا عنصراً أساسياً في إدارة السياسة الداخلية للرئيس محمد عرفان علي، حيث فرضت المشاكل الاقتصادية التي كانت تعاني منها غيانا على التمسك بقوة في

الأراضي التي تقع تحت سيادتها والتي تدعي فنزويلا أحقيتها عليها (Ishmael, 2015)، ناهيك عن ذلك استغلت الحكومة الغيانية المشاعر القومية لدى الشعب الفنزويلي لتبرير المطالبة بالأراضي المتنازع عليها، حيث يحمل الشعب الغياني رغم أصولهم العرقية والثقافية المتنوعة شعوراً عالي بالوطنية، ويحددون قوميتهم من حيث موطنهم الأراضي والسعي العالمي إلى الحرية وغالباً ما يرددون شعارهم "إن تراثنا هو أرضنا، وليس لدينا أي شيء آخر، وحتى لو لم يكن هناك نفط، فهو مصدر فخرنا ودولتنا القومية" (Jenner, The century-old land dispute between Guyana and Venezuela continues, 2019) ، حيث نظّم سكان غيانا في المناطق المتنازع عليها بعد الاستفتاء في فنزويلا أنشطة احتجاجية ضد نتيجة الاستفتاء، وتراوحت ما بين المظاهرات واجتماعات والصلاة والعروض المدرسية للأغاني والهتافات الوطنية التي تتم على تمسكهم بأرضهم (Raghubir, 2024)، دفع ذلك إلى الحكومة الغيانية إلى تكثيف عمليات التجنيد في الجيش من خلال الإعلانات على مواقع التواصل الاجتماعي والزيارات إلى المناطق المختلفة في جميع أنحاء البلاد لتعزيز قوتها الداخلية (Wilkinson, 2024)، إذ تدرك غيانا إن أي تحرك عسكري أو تصعيد من قبل فنزويلا قد يستخدم كذريعة من قبل المعارضة في غيانا لانتقاد الحكومة الحالية بأنها غير قادرة على حماية البلاد (Cecilia, 2023, pp. 15-16).

ثانياً: الأبعاد السياسية الإقليمية:

حظي النزاع الإقليمي بين فنزويلا وغيانا حول منطقة إيسيكويبو باهتمام واسع على مستوى المنطقة، حيث اختلفت مواقف دول أمريكا الجنوبية والكاريبي وفقاً لعوامل عدة، مثل العلاقات السياسية والاقتصادية والقرب الجغرافي من طرفي النزاع بشأن تداعيات أي تصعيد محتمل قد يهدد استقرار المنطقة. ومن أبرز الدول الإقليمية المعنية بهذا الملف:

١. **البرازيل:** البرازيل بحكم كونها قريبة جغرافياً من المنطقة المتنازع عليها بين فنزويلا وغيانا تسعى إلى تحقيق الاستقرار الإقليمي لأسباب أمنية، كونها شريكاً مهماً لكلا البلدين المعنيين، حيث تعمل الدبلوماسية البرازيلية وفقا لمبادئها الدستورية، وخاصةً مبادئ عدم التدخل والدفاع عن السلام والحل السلمي للنزاعات، وتخشى البرازيل تفاقم حالة عدم الاستقرار الإقليمي خاصةً وإن البرازيل دولة متجاورة برياً مع فنزويلا وقد يزيد ذلك من تدفق الفنزويليين نحو أراضيهما، هذا ما جعلها تدافع عن حل النزاعات الإقليمية من خلال الآليات الدبلوماسية واحترام القانون الدولي وتجنب التدخلات المباشرة (شمس، ٢٠٢٣)، إذ غالباً ما تدفع البرازيل بتعزيزات عسكرية حدودية على الحدود مع غويانا، تحسباً لأي تصعيد بين الطرفين، وترفض البرازيل أي تحرك عسكري من قبل فنزويلا لاستعادة إيسيكيبو بالقوة، بل تشدد على ضرورة اللجوء إلى الوسائل الدبلوماسية، ومنها تحريك دبلوماسية جميع المنظمات السياسية والاقتصادية التي تزخر بها أميركا اللاتينية لنزع فتيل الأزمة (النزاع بين فنزويلا وغويانا حول إيسيكيبو: كاراكاس تصعّد للضغط على واشنطن؟، ٢٠٢٣).

٢. **كولومبيا:** تبنت كولومبيا تحت إدارة الرئيس (غوستافو بيترو) موقفاً داعماً إلى حل النزاع عبر الوسائل الدبلوماسية لا سيما بعد إن تحسنت العلاقة بعد فترة طويلة

من التوتر، حيث تخشى كولومبيا من تفاقم حالة عدم الاستقرار الإقليمي ويجعل خاصرتها الشرقية كمهدد لأمنها القومي (شمس، ٢٠٢٣)، إذ غالباً ما حثت طرفي النزاع الفنزويلي والغياني على الالتزام بالهدوء والبحث عن حلّ سلمي وتأكد على "أن أميركا اللاتينية يجب أن تكون أرض سلام وأنه يجب تجنب الإجراءات الأحادية الجانب لأنها تخلق توترات إضافية" (security council report, 2023).

وفي نهاية العام ٢٠٢٣ أصدرت كولومبيا إلى جانب كل من: (الأرجنتين، البرازيل، تشيلي، الإكوادور، باراجواي، بيرو، أوروجواي) إعلاناً مشتركاً يدعو طرفي النزاع إلى الدخول في مفاوضات من أجل التوصل إلى حل سلمي، (المصري، ٢٠٢٣) وقد أفضت تلك الجهود التي تبنتها كولومبيا وعدد من الدول الإقليمية إلى جلوس الطرفين على طاولة المفاوضات في (سانت فينسنت) ٢٠٢٣/١٢/١٤ وهو ما أسفر عن اتفاق متبادل بين الجانبين بعدم استخدام القوة، والالتزام بإنشاء لجنة مشتركة لمعالجة القضايا المتعلقة بإيسيكيبو (Manuzzi, 2023).

٣. دول الاتحاد الكاريبي (CARICOM): اتخذت دول الكاريبي موقفاً موحداً تجاه النزاع القائم، حيث أيدت جميعها جهود الوساطة التي يقوم بها الاتحاد الكاريبي، كما دعت هذهِ الدول إلى ضرورة احترام سيادة غيانا وسلامة أراضيها، مع رفض أي محاولات لتغيير الوضع الراهن باستخدام القوة، وأكدت دول الكاريبي على أهمية التزام فنزويلا بالقانون الدولي، وعبرت عن رفضها القاطع لاستفتاء فنزويلا الأخير.

وصرح وزير خارجية ترينيدا وتوباغو بأن "مجموعة الكاريبي تتحدث بصوت واحد في هذهِ القضية، وتدعو بوضوح إلى احترام القانون الدولي واختصاص محكمة العدل الدولية، مع الحفاظ على السلام واحترام سلامة أراضي غيانا وجميع الدول الأعضاء". (Hernandez-Roy, The Entirely Manufactured and Dangerous Crisis over the Essequibo, 2023).

ثالثاً: الأبعاد السياسية الدولية

١. روسيا: تُعد فنزويلا الشريك الأكثر أهمية لروسيا في أميركا اللاتينية، حيث تربط بين البلدين علاقات تجارية وعسكرية ولوجستية قوية، بالإضافة إلى رؤية جيوسياسية مشتركة تجاه العالم، ومنذ العام ٢٠١٩ بدأت الولايات المتحدة الأمريكية بدعم زعيم المعارضة الفنزويلية (خوان غوايدو) في محاولة للإطاحة بالرئيس نيكولاس مادورو، دفع ذلك روسيا إلى الوقوف بشكل ثابت إلى جانب فنزويلا، مقدمة لها الدعم السياسي والمادي. (Ritter, 2023)

حيث يمكن تفسير التصعيد الفنزويلي الأخير في إيسيكيبو كجزء من رد فعل أوسع من قبل بعض الدول التي تعارض النظام الدولي القائم والذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، هذه الدول تسعى إلى قلب موازين القوى وفرض ضغوط على الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، مما يعكس تنسيقاً متعمداً أو موقفاً متضامناً من قبل الدول المعارضة لسياسات واشنطن (حنيش، ٢٠٢٤)، سيما وأن بيئة النظام الدولي تشهد تناقضات عديدة بين قواها الفاعلة فتلك القوى تتنافس فيما بينها وتتصارع لأجل تبوء مرتبة أفضل في سلم القطبية الدولية، (حمد، ٢٠١٢)، في هذا السياق يمكن توقع المزيد من الأزمات المشابهة لأزمة إيسيكيبو، خاصةً في ظل الجهود الأمريكية المستمرة للحفاظ على النظام الدولي الذي تقوده، فالولايات المتحدة الأمريكية في حالة من التشتت بسبب الحرب الروسية – الأوكرانية وحرب (إسرائيل) على غزة، وسيكون من الصعب على واشنطن مواجهة جبهة جيوسياسية جديدة في أمريكا الجنوبية ستكون روسيا والصين من أوائل المستفيدين من عملية عسكرية أمريكية ضد فنزويلا، وتعد روسيا من أبرز حلفاء مادورو المقربين، إذ اشترت فنزويلا من روسيا في العام ٢٠١١ معدات عسكرية

تضمنت أنظمة دفاع جوي(S300) تجاوزت قيمتها الـ١٢ مليار دولار جعل هذا الدفاع الجوي الفنزويلي الأفضل في أمريكا الجنوبية (حنيش، ٢٠٢٤).

٢. **الولايات المتحدة الأمريكية:** في النزاع الإقليمي المستمر بين فنزويلا وغيانا حول منطقة إسيكيبو، ظلت الولايات المتحدة الأمريكية تدعم بشكل واضح وصريح سيادة غيانا وسلامة أراضيها، وتؤكد واشنطن أن أي تغيير في الحدود الحالية، التي تم تحديدها عبر التحكيم الدولي عام ١٨٩٩، يجب أن يتم وفقاً للإجراءات القانونية الدولية، مثل اللجوء إلى محكمة العدل الدولية، وأكدت السفيرة الأمريكية لدى الأمم المتحدة، (ليندا توماس–غرينفيلد)، أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تؤيد أي استخدام للقوة في هذا النزاع، بل تسعى إلى تحقيق حل سلمي من خلال الحوار الدبلوماسي والوسائل القانونية. (Guyana Chronicle, 2024)، أن هذهِ المواقف التي اتخذتها الولايات المتحدة الأمريكية تجاه غيانا تعكس بشكل أساسي مصالح شركات النفط الكبرى، مثل شيفرون وإكسون موبيل، التي تعمل في مناطق التنقيب عن النفط ضمن المنطقة المتنازع عليها. (شمس، ٢٠٢٣).

كما تحظى غيانا بدعم قوي من الولايات المتحدة الأمريكية، يتجلى في شراكة عسكرية بين البلدين، حيث نشرت واشنطن عدداً من المستشارين العسكريين في غيانا بموجب اتفاقية تعاون تركز على "التعاون في مواجهة الكوارث الطبيعية ومكافحة شبكات التهريب"، وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أن منطقة إيسيكويبو، بالإضافة إلى كونها مطلباً قومياً لفنزويلا، هي أيضاً جزء من الصراع الإقليمي بين فنزويلا وواشنطن، كما أصبحت المنطقة ساحة لتزايد النفوذ بين القوى الكبرى المنافسة، خاصةً الصين وروسيا، هذهِ العوامل تجعل المنطقة محط اهتمام واشنطن، خاصةً في ظل ما تشير إليه استراتيجية الأمن القومي الأمريكي من اعتبار موسكو وبكين التحدي الأكبر لها حالياً. (النزاع الإقليمي بين فنزويلا وغويانا، ٢٠٢٤).

٣. الصين: تُعد غيانا وفنزويلا نموذجين بارزين للتعاون الصيني مع دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، ففي فنزويلا لعبت الصين دوراً حيوياً في دعم حكومة الرئيس نيكولاس مادورو، حيث ساهمت المساعدات الاقتصادية والتقنية الصينية في تعزيز النظام الفنزويلي وإطالة عمره، خاصةً بعد العام ٢٠١٩ عندما فرضت الولايات المتحدة الأمريكية عقوبات اقتصادية قاسية على البلاد، وقد أدت هذهِ العقوبات إلى جعل فنزويلا تعتمد بشكل كبير على الصين كشريان حياة مالي، حيث قامت بتصدير النفط الخام الخاضع للعقوبات الأمريكية إلى الصين بين عامي ٢٠٢٠ و٢٠٢١، حيث بلغت قيمة الصادرات النفطية الفنزويلية إلى الصين ما يقدر بنحو ٣.٥ مليار دولار. (Ziemer, 2024).

إما في غيانا كان النفوذ الصيني المتوسع يخفي نفسه باستمرار تحت غطاء القفاز الأبيض المتمثل في الشراكة الاقتصادية المربحة للطرفين، فقد حظيت الشركات الصينية بعقود لبناء البنية الأساسية الجديدة للنقل والطاقة في جميع أنحاء غيانا، كما حصلت الشركات المملوكة للدولة الصينية بعقود تبلغ قيمتها ما يقرب من ٢٠٠ مليون دولار للمساعدة في تحديث البنية الأساسية للسياحة والسكك الحديدية في غيانا، ودرست إمكانية دعم بناء ميناء جديد للمياه العميقة يخدم قطاع النفط (Ziemer, 2024)، كما تمتلك الصين حصة بنسبة ٢٥% في حقل ستابروك النفطي الذي يقع على بعد حوالي ٢٠٠ كيلومتر قبالة سواحل غيانا (Cnooc international).

في ضوء ما تقدم تجلى الوقف الصيني من النزاع الإقليمي بين فنزويلا وغيانا في دعم التسوية السلمية بين غيانا وفنزويلا، حيث قال: المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية (وانغ ون بين) في ٢٠٢٣/١٢/٧ ، "إن الصين تأمل أن يتمكن حليفتاها في قارة أمريكا الجنوبية من تسوية نزاعهما بعد مشاورات ودية"

وأكد "أن الصين تحترم دائماً سيادة جميع الدول ووحدة أراضيها وتدعم الصين دائماً البلدين في التوصل إلى تسوية مناسبة لمسألة ترسيم الحدود بينهما من خلال المشاورات الودية وأضاف أن هذا يصب في مصلحة شعبي البلدين ويؤدي إلى الاستقرار والتعاون والتنمية في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي"، حيث تتمتع بعلاقات متنامية مع كثير من دول أمريكا الجنوبية والدول الجزرية بالبحر الكاريبي وبهما مجال للمنافسة إن لم تكن المواجهة الاقتصادية مع الولايات المتحدة الأمريكية خاصةً في مجال الطاقة والبترول والغاز، ومن الجدير بالإشارة أن الصين هي الدائن الرئيسي لفنزويلا (المصري، ٢٠٢٣)، على الرغم من دعم الصين جهود التسوية السلمية إلا إنها تميل نحو دعم فنزويلا، وما يدلل على ذلك إن الصين أشارت إلى حل النزاع عن طريق مفاوضات ثنائية بين الطرفين ولم تشير إلى حل النزاع عن طريق محكمة العدل الدولية وهو ما يفضله الجانب الفنزويلي، حيث تدرك الصين إن إحالة النزاع إلى محكمة العدل الدولية يعني بقاء الوضع لصالح غيانا حليفة الولايات المتحدة الأمريكية.

٤. بريطانيا: الموقف البريطاني من النزاع الإقليمي بين فنزويلا وغيانا حول منطقة إيسيكيبو واضح ومحدد، إذ تعتبر بريطانيا أن الحدود بين غيانا وفنزويلا قد حُسمت بشكل نهائي عبر التحكيم الدولي في العام ١٨٩٩، ولا ترى أي مبرر لمحاولة فنزويلا تغيير هذا الوضع، جاء هذا الموقف الذي تبنته المملكة المتحدة بعد إعلان الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو عن نيتهِ لِضم منطقة إيسيكيبو، بما في ذلك تعيين حاكم عسكري وإصدار جنسية فنزويلية لسكان المنطقة، وهي خطوات أثارت قلقاً دولياً (Douglas, 2023)، وقد أدى هذا القرار إلى إرسال المملكة المتحدة الدعم العسكري إلى غيانا، وقد اتخذت المملكة هذهِ الخطوة بعد الاجتماع مع رئيس غيانا (محمد عرفان علي)، إذ كانت بريطانيا أول دولة أرسلت

قوات عسكرية إلى غيانا لتحسين التعاون في الجانب الأمني منذ بدء التوترات بعد الاستفتاء الذي نظمته فنزويلا، حيث أعلن وزير خارجية الأمريكيتين ومنطقة البحر الكاريبي والأقاليم (ديفيد هنري روتلي) من أرض غيانا إنه كان هناك "لتقديم دعم المملكة المتحدة الواضح لأصدقائنا في غيانا" "وأن قضية الحدود قد تمت تسويتها منذ أكثر من ١٢٠ عاماً"، كما صرح الوزير بأن "المملكة المتحدة ستواصل العمل مع الشركاء في المنطقة، وكذلك من خلال الهيئات الدولية، لضمان الحفاظ على سلامة أراضي غيانا" أعلنت الحكومة البريطانية أنه سيتم نشر سفينة تابعة للبحرية الملكية في البلاد كجزء من العمليات المشتركة مع قوات الدفاع في غيانا (Tossini J. V., 2024).

مما تقدم تبين لنا إن النزاع بين فنزويلا وغيانا يتسم بتعقيد شديد نتيجة تداخل الأبعاد السياسية الداخلية والإقليمية والدولية. داخلياً يسعى كل من البلدين إلى استخدام النزاع لتعزيز استقرارهما السياسي وتوحيد الشعب حول قضية وطنية. على المستوى الإقليمي يؤثر النزاع على الاستقرار الإقليمي لدول أمريكا الجنوبية وهو ما أدى إلى تبنيها مواقف داعمة إلى الحل السلمي والابتعاد عن النزاع. أما على الصعيد الدولي، فإن النزاع فتح مجالاً للتنافس بين القوى الكبرى، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين، ما يجعل حلهِ أكثر تعقيداً في ظل تباين المصالح.

المحور الرابع: الآفاق المستقبلية للنزاع الإقليمي بين فنزويلا وغيانا

أولاً: مشهد استمرار الوضع الراهن: يقوم هذا المشهد على افتراض أساسي مفاده استمرار الوضع الراهن في النزاع الإقليمي بين فنزويلا وغيانا دون حل دبلوماسي أو تصعيد عسكري كبير، فمن المرجح أن يؤدي ذلك إلى توترات مستمرة في العلاقة بين البلدين، مع تعزيز فنزويلا لمطالبها الإقليمية، واستمرار غيانا في استغلال الموارد النفطية في المناطق المتنازع عليها، مما يؤدي إلى استحالة الوصول إلى حل نهائي في المدى القريب. ومن أبرز مبررات تحقق هذا المشهد:

١. تأكيد محكمة العدل الدولية الدائم على استمرار الوضع الراهن، وعدم الأقدام على أي خطوة من شأنها تعريض إدارة غيانا وسيطرتها على إقليم إسيكويبو للخطر.

٢. أن الدولتان لم تخوض حرباً قط بشأن الأراضي المتنازع عليها، وهو ما يقودنا إلى التكهن بأن احتمالات اندلاع حرب بين فنزويلا وغويانا في المستقبل منخفضة جداً إلا إن العلاقة بين البلدين تبقى في حالة توتر مستمر.

٣. تدرك فنزويلا بأن أي انتهاك لسيادة غيانا من شأنه أن يؤدي إلى عزلة دبلوماسية شبه عالمية وإعادة فرض العقوبات الأمريكية نظراً لما تحظى به غيانا من دعم دولي، وهو ما قد يؤدي بالنتيجة إلى مزيد من تدهور الوضع الاقتصادي ذلك يجعل فنزويلا تتأى بنفسها عن أي عمل عسكري ضد غيانا وتفضيل استمرار الوضع الراهن على ما هو عليه من توتر دون تصعيد عسكري.

٤. إن النزعة القومية في فنزويلا تجعل من غير المرجح للغاية أن تتراجع عن مطالبتها، وفي نفس الوقت أعلنت غيانا أنها لن تمنح فنزويلا حتى (شفرة عشب) من المناطق المتنازع عليها بالمحصلة لا نستطيع أن نرى أياً منهما يبتعد أي إنها علقت مثل العظمة في الحلق وهو ما جعل الأمر في حالة من الاستمرارية والتوتر.

٥. هناك عدم اتفاق واضح بين الطرفين حول ألية التفاوض فبينما تؤيد وترغب فنزويلا اللجوء إلى المفاوضات الثنائية، نجد إن غيانا ترفض ذلك وتؤيد اللجوء إلى محكمة العدل الدولية، ولعل إصرار غيانا على ذلك نابع من رؤية وإدراك تأثير الولايات المتحدة الأمريكية على هيكلية الأمم المتحدة بشتى مفاصلها بينها المحكمة العدل الدولية، وهو ما يجعل القضية تدور في حلقة فارغة دون حدوث أي تطور.

٦. إن الاستمرارية التاريخية للنزاع الإقليمي والحاجة الواضحة لدى مادورو إلى تشتيت انتباه شعبه عن الأزمات الاقتصادية التي يمر بها، تشير إلى أن القضية سوف تستمر على الأرجح حتى لو ظلت دون مستوى الصراع الكامل النطاق بين البلدين.

٧. هناك احتمالية لاستمرار الوضع الراهن في ضل انشغال نيكولاس مادورو في مواجه ألتحديات الداخلية الكبيرة من قبل المعارضة الفنزويلية سيما بعد انتخابه لولاية ثالثة في ٢٠٢٤/٧/٢٨ مما جعل مسألة النزاع الإقليمي لا تحتل أولوية بقدر معركتهِ المستمرة من أجل الحفاظ على سلطته وإدارة الأزمة الاقتصادية في البلاد.

ثانياً: مشهد التصعيد العسكري: يستند هذا المشهد الاحتمالي إلى فكرة أساسية مفادها أنه إذا تصاعدت التوترات السياسية بين فنزويلا وغيانا، فمن المحتمل أن تبدأ فنزويلا بتحركات عسكرية على الحدود في المناطق المتنازع عليها، مستفيدة من تفوقها العسكري النسبي والدعم الذي قد تقدمه لها روسيا من ناحية، ومن ناحية أخرى ستسعى غيانا إلى تعزيز قدراتها الدفاعية بدعم من حلفائها الدوليين، وعلى رأسهم الولايات المتحدة، بسبب مصالحهم الاستراتيجية في المنطقة، هذا

التصعيد قد يؤدي إلى تعقيد الأزمة بشكل أكبر ويجعل الوصول إلى حل سلمي أكثر صعوبة. ومن أبرز مبررات تحقق هذا المشهد ما يلي:

١.أن النزاع الإقليمي من المحتمل أن يتطور إلى ليشمل أطرافاً إقليمية ودولية سيما وأن النزاع لم يقتصر على فنزويلا وغيانا بل مرتبط بمصالح دول كبرى كالصين وروسيا التي تدعم فنزويلا من جهة، والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا التي تدعم غيانا شريك الكومنولث والتي تحاول مواجهة وجود الصين وروسيا، حيث صرح (إيفان هيل) وزير خارجية فنزويلا أن الحكومة الأمريكية تعتزم عسكرة النزاع الإقليمي بين فنزويلا وغيانا حول منطقة إيسيكويبو المتنازع عليها من خلال إقامة قوعد عسكرية هناك، ترى الولايات المتحدة الأمريكية أن تحدي الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) للأعراف الدولية من خلال غزو أوكرانيا قد شجع الطموحات الإقليمية لدى (نيكولاس مادورو)، حيث تعتبر موسكو تعتبر من الداعمين لفنزويلا، خاصة أن هناك نية لدى روسيا عن تحالف استراتيجي بين البلدين قريبا" (أزمة الحدود بين فنزويلا وغويانا.. هل تمهد لإشعال حرب تؤثر على الأمن الدولي؟، ٢٠٢٣)، حيث سلم نائب رئيس الوزراء الروسي (دميتري تشيرنيشينكو) الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو دعوة لزيارة روسيا بداية العام ٢٠٢٥ والتوقيع على معاهدة الشراكة الاستراتيجية والتعاون في مجالات الطاقة والتعاون العسكري والتقني (وكالة أخبار اليوم، ٢٠٢٤). إذ إن أي عمل قد تنظر إليه فنزويلا باعتباره تحركاً عدائياً ضدها ربما يؤدي هذا تدخل روسيا لحماية حليفتها كاراكاس، وقد سبق أن أرسلت روسيا خبراء عسكريين إلى فنزويلا في العام ٢٠١٩ دعماً لحكومة مادورو خلال الأزمة السياسية التي شهدتها البلاد والتهديدات الأمريكية بالتدخل عسكرياً للإطاحة بمادورو.

٢.إن عدم توصل الجانبين إلى حل للنزاع القائم، قد يتطور بشكلٍ تدريجي نحو التصعيد العسكري، حيث تواصل السلطات الفنزويلية شن حملة إعلامية وسياسية واسعة النطاق، وأظهرت الحملة الداعمة للاستفتاء في العام ٢٠٢٣ أن فنزويلا لديها رغبة كبيرة في استعادة هذهِ المنطقة، حيث تعلن فنزويلا من فينة لأخرى أن "شمس فنزويلا تشرق من إيسيكيبو"، في تذكير دائم بما تراه كاراكاس حقها الطبيعي في استعادة المنطقة الحدودية المتنازع عليها الغنية بالموارد الطبيعية.

٣.على الرغم من استمرار الاجتماعات التي عقدت الآونة الأخيرة بين فنزويلا وغويانا في بوساطة أممية وبرازيلية حتى العام ٢٠٢٤، إلا أن الحديث عن حشد عسكري على الجانب الفنزويلي من الحدود تخللت أغلب المناقشات بعد الاستفتاء، وفي أوائل العام ٢٠٢٤، وقع مادورو قانوناً يقضي بإنشاء مقاطعة فنزويلية في إيسيكويبو، الأمر الذي أدى إلى ضعف الجهود الدبلوماسية الجارية للحد من التوترات (Tossini J. V., 2024).

٤.أن الحكومة الفنزويلية تواجه وضعاً اقتصادياً وسياسياً صعباً، لذا من المرجح أن تلجأ الحكومة الفنزويلية التصعيد العسكري في تلك القضية كوسيلة لصرف النظر الداخلي عن تلك المشاكل.

٥.إن السياسة التي اتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية لم تبقِ أمام فنزويلا باباً مفتوح سوى الحرب فمن جه يشهد الاقتصاد الفنزويلي تعثراً كبيراً بسبب سوء الإدارة الداخلية وبسبب العقوبات الأمريكية المتزايدة المفروضة على قطاع النفط هذا كم جهة، ومن جهة أخرى انسداد أفق الحل السياسي بشأن المنطقة الحدودية مع غيانا.

٦. إن الاعتماد على الموارد الطبيعية يزيد من حدة الصراع، حيث يمثل كل طرف هذه الموارد كضمانة لمستقبله الاقتصادي.

ثالثاً: مشهد الانفراج (حل مسألة النزاع): يقوم هذا المشهد الاحتمالي على فكرة أساسية مفادها التوصل إلى حل دبلوماسي للنزاع الإقليمي بين فنزويلا وغيانا، فمن المرجح أن يتم ذلك من خلال مفاوضات طويلة ومركزة تحت إشراف دولي، قد تتوسط منظمات مثل الأمم المتحدة أو منظمة الدول الأمريكية أو منظمة دول الكاريبي في هذه المفاوضات، مع ضمانات من القوى الكبرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا لدعم الاتفاق، مما يسهم في استقرار المنطقة وتعزيز التعاون الإقليمي. ومن أبرز مبررات تحقق هذا المشهد:

١. على الرغم من التوترات التي تعتري العلاقة بين فنزويلا وغيانا إلا إن ذلك لا يعني إن البلدين في حالة من القطيعة التامة، ففي ٢٠٢٣/١٢/١٤، التقى الرئيس الغياني محمد عرفان علي مع نيكولاس مادورو في محادثات استضافتها سانت فينسنت وجزر غرينادين استهدفت تهدئة التوترات بين الجانبين، ووقع الطرفان على إعلان (أرغيل) تأكد المشترك للحوار والسلام بين غيانا وفنزويلا، مؤكدين أن فنزويلا وغيانا "لن تهددا أو تستخدما القوة ضد بعضهما البعض في أي ظرف من الظروف"، وأن الدولتين ستتعاونان لتجنب الحوادث على الأرض "(Leathley, 2024)، كما أكد الرئيس الغياني محمد عرفان علي في عدة مناسبات بالقول: "ليس لدينا أي اعتراض على أي محادثة مع فنزويلا بهدف ضمان السلام والاستقرار في منطقتنا"(Simmone Shah, 2023) ، مما يعنيه ذلك هناك إمكانية لتحقيق السلام وإنهاء النزاع القائم.

٢. تلعب الدول الإقليمية، وعلى رأسها البرازيل وكولومبيا، دوراً محورياً في منع التصعيد العسكري، نظراً لامتلاكها حدوداً مشتركة مع كلا البلدين. هذا الواقع يمنحها دوراً فاعلاً في الدعوة إلى حل سياسي يضمن الاستقرار الإقليمي ويحدّ من مخاطر التوتر.

٣.على الرغم من التوترات الناجمة عن النزاعات الحدودية، تظل فرص التعاون الإقليمي والتكامل الاقتصادي قائمة، حيث إن غيانا وفنزويلا عضوان في مجموعة الكاريبي، التي لعبت دوراً في تسهيل الحوارات الدبلوماسية، وقد تتيح هذهِ الحوارات فرصة لتعزيز التعاون في مجالات مثل التجارة، الطاقة، والبنية التحتية، مما يحقق فوائد مشتركة ويسهم في تعزيز الاستقرار الإقليمي ودعم مسار التنمية.

٤.إن الأهمية الاقتصادية التي تتمتع بها المنطقة المتنازع عليها لاسيما بعد اكتشاف النفط جعلتها ذات أهمية اقتصادية لكلا البلدين، قد تدفع هذهِ الأهمية الطرفين إلى البحث عن حلول سلمية لتقاسم الموارد في المنطقة المتنازع عليها وتجنب الدخول في صراعات.

الخاتمة

وفي الختام، يجسد النزاع الفنزويلي الغياني حول منطقة إيسيكويبو تعقيدات وتحديات دائمة موروثة من التاريخ الاستعماري والتي شهدتها الجغرافية السياسية المعاصرة، وعلى الرغم من الجهود المبذولة في الوساطة والحوار الدبلوماسي، فإن المطالبات الإقليمية غير المحسومة لا تزال تشكل ضغوطاً على العلاقات الثنائية والاستقرار الإقليمي، وقد أدى اكتشاف احتياطيات نفطية كبيرة في عام ٢٠١٥ داخل المنطقة المتنازع عليها إلى زيادة حدة التوترات، وهو ما أدى إلى تقاطع المصالح الاقتصادية والسيادة الإقليمية وعلاوة على ذلك، تضيف الاضطرابات السياسية والاقتصادية الداخلية في فنزويلا طبقة أخرى من التعقيد إلى النزاع، مما يشكل مساره ويزيد من تقلباته. فيما يلي أبرز النتائج المستخلصة من البحث

الاستنتاجات

١. إن البلدان يشتركان في تاريخ استعماري معقد، ترك آثاراً عميقة على الهويات الوطنية والشعور بالحق التاريخي في المنطقة.

٢. أن أصل يرجع النزاع إلى الحدود التي رسمتها القوى الاستعمارية بشكل غير واضح، مما ترك هامشاً واسعاً للتفسير والاختلاف.

٣. هناك استغلال من قبل فنزويلا للنزاع القائم لتشتيت الانتباه عن المشاكل الداخلية والتقليل من حدة المعارضة.

٤. أسهم النزاع في خلق توترات إقليمية أثرت على التعاون الاقتصادي بين الدولتين وأعاقت تطوير المشاريع المشتركة في المناطق المتنازع عليها.

٥. إن النزاع بين فنزويلا وغيانا يؤثر على الاستقرار الإقليمي، ويجذب اهتمام القوى الدولية، مما يزيد من تعقيد المشكلة.

٦. هناك غياب لحلول سياسية شاملة، حيث لم يتم التوصل إلى حلول سياسية دائمة للنزاع القائم، مما يجعله قابلاً للتجدد.

المصادر العربية

١. *النزاع بين فنزويلا وجويانا.. تهديد بالحرب أم رهان على عالم جديد؟* (١٢ ٨، ٢٠١٣). تاريخ الاسترداد ٢ ٨، ٢٠٢٤، من مركز سيتا: https://sitainstitute.com/?p=14976

٢. *أزمة الحدود بين فنزويلا وغويانا.. هل تمهد لإشعال حرب تؤثر على الأمن الدولي؟* (١٢ ٨، ٢٠٢٣). تم الاسترداد من الحرة: https://2u.pw/pjY78R0O

٣. *أزمة الحدود بين فنزويلا وغويانا.. هل تمهد لإشعال حرب تؤثر على الأمن الدولي؟* (٨ ١٢، ٢٠٢٣). تاريخ الاسترداد ١٢ ٧، ٢٠٢٤، من الحرة/ خاص– دبي: https://2u.pw/pjY78R0O

٤. *النزاع بين فنزويلا وغويانا حول إيسيكيبو: كاراكاس تصعّد للضغط على واشنطن؟* (١٢ ١٢، ٢٠٢٣). تاريخ الاسترداد ٢٦ ٨، ٢٠٢٤، من صحيفة العربي الجديد: https://2u.pw/M3CmlWqR

٥. *النزاع الإقليمي بين فنزويلا وغويانا*. (٢٢ ١، ٢٠٢٤). تاريخ الاسترداد ١٦ ٩، ٢٠٢٤، من ترينداد للبحوث والاستشارات: https://2u.pw/kf7jqGp7

٦. أحمد سلطان. (١٤ ١٢، ٢٠٢٣). *توقعات مستقبلية: غيانا وفنزويلا.. صراع من أجل النفط*. تاريخ الاسترداد ١٤ ١٠، ٢٠٢٤، من المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية: https://2u.pw/Kw6BGT9m

٧. أروى حنيش. (٢١ ٥، ٢٠٢٤). *أزمة إقليم اسيكيبو الحدودي بين فنزويلا وغويانا.. هل تشعل فتيل الحرب بين الدولتين؟* تاريخ الاسترداد ١٢ ٩، ٢٠٢٤، من موقع عرب جورنال: https://arab-j.net/22789



٨. السفير بلال المصري. (١١ ١١، ٢٠٢٣). *غـزة قد تلقي بظلالها علي الصراع المُحتدم بين فنزويلا وجويانا علي إقليم " Essequibo "*. تاريخ الاسترداد ٥ ١٠، ٢٠٢٤، من المركز الديمقراطي العربي: https://democraticac.de/?p=93606

٩. بول أشقر. (١٢ ١٢، ٢٠٢٣). *فنزويلا وغويانا... صراع النفط أو السياسة؟* تاريخ الاسترداد ١٧ ٧، ٢٠٢٤، من موقع المجلة: https://2u.pw/BuRGz9vw

١٠.جوليان روميه تاريخ النشر. (٢٢ ١٢، ٢٠٢٣). *فنزويلا وغيانا؛ خلاف حدودي في منطقة الكاريبي*. تاريخ الاسترداد ٦ ١٠، ٢٠٢٤، من موقع منظمة الباحثون السوريون: https://www.syr-res.com/article/25109.html

١١.صدام مرير حمد. (٢٠١٢). أثر أنهيار الأتحاد السوفيتي على المجتمع الدولي. *مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية*(٣)، صفحة ٣٦٤.

١٢.صفوت سيد احمد. (٢٠٢٢). أزمة النزاع الحدودي بين غيانا البريطانية وفنزويلا بين عامي ١٨٩٥–١٨٩٩ وأثرها حتى عام ١٩٧٠. *مجلة بحوث كلية الآداب*(العدد ١٣٠)، الصفحات ٥٧–٥٨.

١٣.صلاح حسن أحمد. (٢٠٢٤). الشعبوية في الخطاب السياسية العراقي ما بعد عام ٢٠٠٣. *مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية*(٥٠)، الصفحات ٣٩٠–٣٩١.

١٤.علاء بريك. (٢٣ ٤، ٢٠٢٢). *خط المستكشف الألماني شمبورك والنزاع الحدودي بين فنزويلا وغويانا.. ما القصة؟* تاريخ الاسترداد ٢٩ ٧، ٢٠٢٤، من رؤية: https://2u.pw/jSbROJSR

١٥.فيكتوريوس بيان شمس. (٢٩ ١١، ٢٠٢٣). *ثروة نفطية.. هل يشعل إقليم إسكويبو حربا بين فنزويلا وغيانا؟* تاريخ الاسترداد ٢٢ ٨، ٢٠٢٤، من الجزيرة نت: https://2u.pw/Mr0dKhO9

١٦.وكالة أخبار اليوم. (٨ ١١، ٢٠٢٤). *معاهدة شراكة بين فنزويلا وروسيا بدعوة من الأخيرة*. تاريخ الاسترداد ٢٠٢٥، من وكالة أخبار اليوم: https://2u.pw/OBf4t5zn

١٧.ياسين البكري نشر. (١٢ ٦، ٢٠٢٣). *استفتاء فنزويلا: هل تكون أميركا اللاتينية على شفا الحرب؟* تاريخ الاسترداد ٢ ٦، ٢٠٢٤، من موقع الميادين: https://2u.pw/x3XTICWO

المصادر الأجنبية

1. Allan R Brewer-Carías, ,. ,. (2009). *Guyana-Venezuela Border Dispute Comparative Public Law and International Law* (Vol. 1). Heidelberg and Oxford University Press.
2. Bethell, L. (2024). Notes on the History of the Venezuela/Guyana Boundary Dispute. *Policy papers*(No.9), p. P167.
3. Bulmer-Thomas, V. (2024). *The Guyana-Venezuela Dispute in Historical Perspective.* Global Americans Working Paper.
4. Cecilia, R. P. (2023). Guyana: Oil, Internal Disputes, the USA and Venezuela, Contexto International. *Pontifícia Universidade Católica do Rio de Janeiro*(issue1), pp. 15-16.
5. Chakrabarty, A. (2023, 12 12). *Border Dispute between Venezuela and Guyana- Implications for the region*. Retrieved 6 6, 2024, from Indian Council of World Affairs: https://2u.pw/s3vhOkBK 12/12/

6. Cnooc international. (n.d.). *Stabroek Block estimated more than 11 billion barrels*. Retrieved 9 27, 2024, from https://2u.pw/5L6liqjt
7. Douglas, S. (2023, 12 7). *UK back Guyana in border dispute with Venezuela*. Retrieved 10 9, 2024, from US: https://2u.pw/XGEv7tcp
8. Gomez, O. J. (1992). The Guyana- Venezuela Burder Dispute: An Analysis of the Reasons Behind Venzeuela Continuin Demands For Abrogaaction Of the 1899 Anglo-Venezuelan Arbitral Treaty. P14. Florida: A thesis presented to the graduate school of the university of Florida in partial fulfillment of the requirements for the degree of master of Arts, University Of Florida.
9. Guyana Chronicle. (2024, 2 27). *US support for Guyana's sovereignty, territorial integrity is clear*. Retrieved 9 14, 2024, from Guyana Chronicle: https://2u.pw/CNb1VwbU
10. Hernandez-Roy, R. C. (2023, 12 8). *The Entirely Manufactured and Dangerous Crisis over the Essequibo*. Retrieved 6 19, 2024, from https://2u.pw/8bdez3Wp
11. Hernandez-Roy, R. C. (2023, 12 8). *The Entirely Manufactured and Dangerous Crisis over the Essequibo*. Retrieved 9 3, 2024, from https://2u.pw/8bdez3Wp
12. historian, O. o. (n.d.). *Venezuela Boundary Dispute, 1895–1899*. Retrieved 6 9, 2024, from https://2u.pw/LCmM4UVt
13. homer, A. M. (2018). Guyana -Venezuela border dispute: seeking a peaceful solution. p39-40. master's thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of master of international affairs at the city college of new york.
14. IntelBrief. (2023, 12 18). *Border Dispute between Venezuela and Guyana Continues to Simmer*. Retrieved 7 20, 2024, from The soufan center: https://2u.pw/AIlGDZAW
15. Ishmael, O. (2015, 7 4). *Strategies for the Promotion and Protection of Guyana's Sovereign Territory With Specific*

Reference to Western Essequibo. Retrieved 8 16, 2024, from https://2u.pw/6roYmKhk
16. Jenner, F. (2019, 9 27). *The century-old land dispute between Guyana and Venezuela continues*. Retrieved 7 4, 2024, from latinamerica: https://2u.pw/c1vhuaaK
17. Jenner, F. (2019, 9 27). *The century-old land dispute between Guyana and Venezuela continues*. Retrieved 8 18, 2024, from https://2u.pw/c1vhuaaK
18. Leathley, C. (2024, 1 24). *Guyana-Venezuela boundary dispute: Maduro Administration announces resource exploitation measures*. Retrieved 1 13, 2025, from herbert smith freehills: https://2u.pw/hfFuojyU
19. low, k. (2024, 10 15). *Current Events*. Retrieved 7 22, 2024, from Politics: https://2u.pw/12NDxBAQ
20. mahabir, R. (n.d.). *keron ganpat, border security and oil war in the latin American/ Caribbean region: A case study of the cuyana/ Venezuela dispute.* University of Trinidad and Tobago.
21. Manuzzi, A. (2023, 12 20). *Venezuela, Guyana: The shocking war that wasn't*. Retrieved 9 1, 2024, from https://2u.pw/6aXHpdAz
22. Raghubir, N. (2024, 1 11). *Fears simmer in Essequibo region as Venezuela eyes the disputed territory*. Retrieved 8 18, 2024, from Al Jazeera: https://2u.pw/Z6IEy56X
23. Ridderhof, R. (2016, 1 8). *Essequibo, the Territorial Dispute between Venezuela and Guyana*. Retrieved 6 2, 2024, from peace palace library: https://2u.pw/qRXIZwQU
24. Ritter, S. (2023, 12 27). *Venezuela-Guyana: Regional Politics or Geopolitical Chess?* Retrieved 9 8, 2024, from Energy Intelligence: https://2u.pw/3W3XNNoo
25. sanchez, A. (2015). Anon-Violent Conflict: the Venezuela-Guyana Dispute. p1.
26. security council report. (2023, 8 12). *Closed Consultations on the Territorial Dispute between Guyana and Venezuela*. Retrieved 8 23, 2024, from https://2u.pw/e7Vbcvxy

27. Simmone Shah, A. S. (2023, 12 11). *What to Know About Venezuela's Move to Claim Guyana's Essequibo Region*. Retrieved 1 12, 2024, from World: https://2u.pw/lJCRd9Hp
28. Smith, W. (2024, 10 13). *flag of Venezuela*. Retrieved 6 17, 2024, from https://2u.pw/LDVHpvBs
29. Tossini, J. V. (2024, 7 14). *The Guyana-Venezuela dispute and UK involvement*. Retrieved 10 10, 2024, from ukdefencejournal: https://2u.pw/4tjvhY5N 14/7/2024
30. Tossini, V. (n.d.). *The Guyana-Venezuela dispute and UK involvement*. Retrieved from https://2u.pw/4tjvhY5N
31. Wagner, J. B. (n.d.). *The Venezuela-Guyana Border Dispute*. Retrieved 6 27, 2024, from The Graduate Center, CUNY: https://www.researchgate.net/publication/376554300
32. Wickham, S. (2023, 12 10). *Guyana's Essequibo: Forever part of our cultural and economic identity*. Retrieved 6 22, 2024, from https://2u.pw/jfi4za0T
33. Wilkinson, B. (2024, 4 4). *Guyana condemns Venezuela for signing into law a referendum approving annexation of disputed region*. Retrieved 8 21, 2024, from https://2u.pw/qqgfOlhR
34. Ziemer, H. (2024, 6 6). *How Venezuela's Threats Are Restructuring China-Guyana Relations*. Retrieved 9 20, 2024, from The Diplomat: https://2u.pw/8Cz6IA5N

الصراع بين نور الشريعة وعلمائها وظلمات الفلسفة ومنتحليها
" العصر الحديث أُنموذجا "

م.م. عدنان جحيل شدود الماجدي

aagm197835@gmail.com

المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف/ وزارة التربية

خلاصة البحث:

قلنا في اثناء البحث الموسوم (الصراع بين نور الشريعة وعلمائها وظلمات الفلسفة ومنتحليها) "العصر الحديث أُنموذجا " إن الشريعة الإسلامية قدّمت حلّاً فريداً لإزاحة الظلمات الناشئة من الجهل المركب او من الجهل البسيط او من النفاق او من ارتكاب المعاصي من طريق البشرية والجائية من الفلاسفة او المتفلسفين او من غيرهم ألَا وهو الاستعانة بنور الله جل ثناؤه، وبكل ما جعله الله نوراً وأفاض عليه بالنور. وقد بَرهنّا على هذا الحلّ الفريد بذكر ما يُبعد الفلاسفة من الفلسفات الخاطئة اولاً، وعن المناهج المادية ثانياً، مع ربط وثيق بالعصر الحديث. وقد سلَّطنا الضوء على هذين الامرين الأخيرينِ من خلال مباحث ثلاثة، المبحث الأول منها في المحطات المظلمة في تاريخ الفلسفة ومنتحليها، والمبحث الثاني في مناقشة ممارسات اهل الفلسفة والكلام والاخبارية، والمبحث الثالث في النور الإلهي ومعالجاته لظاهرة الظلمات البشرية.

Abstract

While working on the research "The Conflict Between the Light of Sharia and Its Scholars; and the Darkness of Philosophy and Its Pretenders: The Modern Era as a Model," we argued that Islamic Sharia Law has an incredible method of removing the darkness stemming from ignorance, hypocrisy, or sins being committed by humanity; a darkness that is created by philosophers, pseudo philosophers or any other individuals. This problem can be solved by pursuing the light of God as He is the source of all light and everything that He shines His light on becomes a source of illumination. We illustrated this incredibly smart solution by first confronting the erroneous philosophies that misguide philosophers, and second by severing ties with materialistic methodologies while still holding onto the modern world. We approached these two points through three different lines of inquiry: In the first inquiry, we investigated the dark periods of philosophy history and its followers, in the second, the activity of philosophers, religionists, and their narrators, and in the third, the concept of Divine light and its healing for human darkness.

مقدمة البحث

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل بيته وانوار عترته الطاهرين.

إنّ شيوع ظلمات الانسان في الأرض وعدم الوقوف أمام صنّاعها رغم ان الانسان هو اول من يدفع الضريبة من وراء شيوعها، هي من أبرز الظواهر التي امتاز بها العصر الحديث، والبحث جاء في هذا الوسط يحمل هذه الوريقات هدفاً منه في أن يذلّل ديجور هذه الظلمات ويكون نقطة ضوء ولو في آخر النفق يبصر من خلالها الإنسان طريقه في الحياة.

بيان مسألة البحث:

انطلاقا مما نقل عن افلاطون ممن اعرض عن الاستجابة لدعوة عيسى(ع) حينما دعي ليصدِّق بها ويستجيب لها قائلا:" بأنّ عيسى رسول إلى ضعَفَة العقول، وأما أنا وأمثالي فلسنا نحتاج في المعرفة إلى إرسال الأنبياء"[١] والخطورة ليست في ذات الاعتراض بل في متابعته[٢] ولو كان في عصر نبينا عليه وعلى آله الاف التحية والسلام لقُلنا له(وما ارسلنا من رسول الا لِيُطاع بإذن الله...)٦٤/النساء، وانتهاء بإعراض الشهرستاني عن نور الشريعة واشتغاله بظلمات الفلسفة واستدلال ياقوت الحموي في المعجم على ذلك حيث قال في تفسير هذا الاعراض: " وقد حضرت عدة مجالس من وعظ الشهرستاني فلم يكن فيها قال الله، ولا قال رسول الله ،ولا جواب من المسائل الشرعية، والله اعلم بحاله" [٣]. نكتشف أَن الفلسفة وعظماءها بل وبالأخص منتحليها لا تخلو مساحاتها من ظلمات، تلك هي ظلمات الغرور، والانا، وظلمات الاعراض عن نور الله الذاتيّ.

---

(١) **راجع**: المحقق البحراني، الحدائق الناضرة ١ /١٢٦

(٢) **راجع**: المصدر نفسه ١ /١٢٦

(٣) الوائلي، احمد، هوية التشيع ١٠٠

الهدف من البحث:

وبحثنا هذا يريد ان يسلِّط الضوء على هذه الممارسة الظلماتية خشية ان يقع بها الانسان الى ان يموت عليها نعوذ بالله.

السبب في اختيار عنوان البحث:

إنّ شيوع مصادر خلق الظلمات في طريق حياة الانسان والمساهمة في تخفيفها وتهيئة الأرض لاستقبال النور الذي يملأها ويخلص الانسان من ظلمات الشياطين هو الحافز والدافع الأساس لاختيار عنوان البحث.

الجديد في البحث:

والبحث وان كان بعنوانه جديد إلّا أنّه بمضمونه عليه الكثير من المواقف والممارسات في جميع أصعدة الحياة، وإحضارها أمام القارىء المستفيد تحت هذا العنوان لعلّه يكون جديداً.

منهج البحث:

وقد فضَّلنا أن ننتهج في البحث المنهج الوصفي.

فرضيّة البحث:

وهي مجموعة أسئلة يفترض ان تحمل أجوبة مؤقَّتة عن مشكلة البحث وهي:

١- ماهي أول ممارسة ظلماتية في حياة الدين؟

٢-ما هي الأسباب التي تقف وراء ظلمات النفس؟

٣-كيف يعالج الدين هذه الظلمات؟

٤- كيف نتَّخذ العِبرة من الظلمات طريقاً الى النور؟

٥- ما هو المصدر الأساسي الذي يُعالج الظلمات في حياة الانسان؟

مشكلة البحث:

وأمّا مشكلة بحثنا فهي في قدرة الانسان في ان يتغلب في فرصة عروض الظلمات في طريق حياته.

هيكلة البحث:

وقد تهيكل البحث في ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: المحطات المظلمة في تاريخ الفلسفة ومنتحليها.

المبحث الثاني: مناقشة ممارسات اهل الفلسفة والكلام والأخبارية.

المبحث الثالث: النور الإلهي ومعالجاته لظاهرة الظلمات البشرية

وقد انتهى البحث الى خلاصة وتوصيات وفهرس في مصادر البحث والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد واله الطاهرين.

المبحث الاول

المحطّات المظلمة في تاريخ الفلسفة ومنتحليها

لا يعني هذا البحث ان جميع محطات الفلسفة تتصف بالظلامية بل هناك قسم منها انتكس تفكيرهم في بعض المرّات الى هذه الدرجة من الظلامية، ومن أمثال هؤلاء "الرواقيين من فلاسفة اليونان ذوي النزعة المادية الحسية، فقد غالَوا بتجسيم كل شيء حتى الأشكال الهندسية، وقالوا بانقسام الجزء إلى ما لا نهاية بالفعل على خلاف قول أرسطو الذي قال بالانقسام بالقوة"[٤]. ونفي الفلسفة واثباتها له طريقان الأول الحكمة وهو طريق العقل، والثاني طريق الشريعة وان كان التمسك بالدلائل النقلية ليس من وظائف الفلسفة كما يقول ابن سينا [٥] فما كان منهم يعتمد على طريق الشريعة فهو في نور الشريعة الإلهية التي كلها نور، وما كان منهم يعتمد على الطريق الثاني وهو الحكمة أي العقل فقد يخطأ الحقيقة ويرمي بنفسه والفلاسفة الذين على خطّه – فضلا عن التفلسفين الذين يدعون بلا برهان او ببرهان محجوج– في محيط الظلمات والاوهام سيّما بتغلب النزعة المادية الحسيّة على تفكيرهم وعقولهم، وبتعبير آخر تسلّط ظلمات المادة عليها. فالرئيس أبو علي سينا مع إنكاره للمعاد الجسماني على ما هو بسَّطه في كتاب المعاد وبالغ فيه وأقام الدليل بزعمه على نفيه قال في كتاب النجاة والشفاء: إنه يجب أن يعلم أن المعاد منه:

١–ما هو مقبول من الشرع ولا سبيل إلى إثباته إلا من طرق الشريعة وتصديق خبر النبوة، وقد بسطتِ الشريعة الحقّة التي أتانا بها سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله حال السعادة والشقاوة التي بحسب البدن.

٢– ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهاني وقد صدَّقته النبوة، وهو السعادة والشقاوة الثابتتان بالقياس إلى نفس الامر، وإن كان الأوهام منّا تقصر عن تصورهما الآن، أي

---

(٤) عبد الله نعمة، هشام بن الحكم ٥٧

(٥) العلامة المجلسي، بحار الأنوار ٧ / ٥٠ – ٥١

لازال ابن سينا يعترف انه في ظلمات الأوهام في مجال العقل الى لحظة كتابة سطوره هذه التي نقلناها. وسياق هذا الكلام مشعر بأن إثباته للمعاد الروحاني ليس من طريق الحكمة والعقل، بل هو من حيث الشريعة، ومع هذا يقول: "إن التمسك بالدلائل النقلية ليس من وظائف الفلسفة، فلا يتوهم متوهم أن إثبات المعاد من المسائل الحكمية. أقول ولا يتوهم واهم ان الشريعة قاصرة في استدلالاتها العقلية على المعاد وغيره"[٦]، فهذا هشام العقل المحض يسأل الامام الصادق (ع) خمسمائة مسألة والامام اجابه عنها جميعا قائلا له اثناء الإجابة أفهمتَ يا هشام فهماً تدفع به وتنافر أعدائنا الملحدين في الله والمشركين مع الله عزّ وجل غيرَه، قال له : نعم ، وقال هشام : فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حينئذ حتّى قمت مقامي هذا، لذلك تجد في رواياته عن الإمام الصادق والكاظم كثيرا من الأحاديث في العقائد الإسلامية، وفي أدق المسائل الدينية، وأكثرها غموضاً وأبعدها أثراً في العقيدة الإسلامية . فهو يروي أحاديث الزنادقة الذين كانوا يسألون الإمام، وما كانوا يناقضونه به، وأجوبته لهم، كأبي شاكر الديصاني وعبد الله الديصاني وعبد الكريم العوجاء وسواهم من أصحاب النزعة الإلحادية في الإسلام." [٧] لكن العقل الذي يتحرّك به هشام وأصحاب الامام الصادق (ع) يجسد العقل الاكمل الذي لا تغيب عنه الحقائق مهما كانت غامضة على اذهان عباقرة الفلاسفة، وهكذا أصحاب الائمة ابتداء من الامام علي (ع) إلى أصحاب الامام الحجّة المنتظر(عج)هم على هذا المستوى من العقل الذي يفوق عقل الفلاسفة كمالاً واحساناً فهذا أبو الأسود الدؤلي من أصحاب الامام علي (ع) ماذا قيل فيه: قال ابن خلكان: "وكان من أكمل الرجال رأياً، وأسدِّهم عقلاً"، وقال الذهبي: وكان من وجوه الشيعة، ومن أكملهم عقلا ورأيا." [٨] وهذا هشام بن الحكم صاحب الامام

---

(٦) العلامة المجلسي، بحار الأنوار ٧ / ٥٠ – ٥١

(٧) راجع: المصدر نفسه ٣/ ٣١

(٨) الطبسي، محمد جعفر، رجال الشيعة في أسانيد السنة ٢٠٢ – ٢٠٣

الصادق والامام الكاظم عليهما السلام انظر كم يُولي الامام الكاظم اهتمامه بالعقل الذي عرف فيه الفلاسفة، ولكن الحق ان العقل الاكمل هو الذي عرف به الائمة المعصومون من اهل البيت بعد نبينا محمد (ص): يقول الإمام الكاظم (ع) لهشام: " يا هشام، ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلا، وأكملهم عقلا أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة. يا هشام، إن لله على الناس حجتين: حجة ظاهرة وحجة باطنة، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة (عليهم السلام)، وأما الباطنة فالعقول. يا هشام، إن العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره، ولا يغلب الحرام صبره. يا هشام، من سلط ثلاثا على ثلاث فكأنما أعان على هدم عقله: من أظلم نور تفكره بطول أمله، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه، وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه، فكأنما أعان هواه على هدم عقله، ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه. يا هشام، نُصِبَ الحق لطاعة الله، ولا نجاة إلا بالطاعة، والطاعة بالعلم، والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل يعتقد، ولا علم إلا من عالم رباني، ومعرفة العلم بالعقل. يا هشام، إن العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب، وترك الدنيا من الفضل، وترك الذنوب من الفرض. يا هشام، إن العاقل نظر إلى الدنيا وإلى أهلها فعلم أنها لا تنال إلا بالمشقة، ونظر إلى الآخرة فعلم أنها لا تنال إلا بالمشقة، فطلب بالمشقة أبقاهما. يا هشام، إن العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة، لأنهم علموا أن الدنيا طالبة ومطلوبة، والآخرة طالبة ومطلوبة، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه، ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت، فيفسد عليه دنياه وآخرته. يا هشام، كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: ما عبد الله بشيء أفضل من العقل، وما تمّ عقل امرئ حتى يكون فيه خصال شتى: الكفر والشر منه مأمونان، والرشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبذول، وفضل قوله مكفوف، ونصيبه من الدنيا القوت، لا يشبع من العلم دهره، الذل أحبّ إليه مع الله من العزّ مع غيره، والتواضع أحبّ إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من

غيره، ويستقلّ كثير المعروف من نفسه، ويرى الناس كلَّهم خيراً منه، وأنه شرُّهم في نفسه، وهو تمام الأمر. يا هشام، إن العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه. "يا هشام، إن العاقل لا يحدِّث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه، ولا يَعِد ما لا يقدر عليه، ولا يرجو ما يعنَّف برجائه، ولا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه "[٩] فهل بعد هذا الا ان يتحيَّر أصحاب العقل مثل هشام ويبهروا ويصغر عندهم العقل الذي يتفاخر به الفلاسفة في استدلالاتهم. "ولم يقف هشام في الاستفادة من إمامه الكاظم (ع) عند نزعته العقلية بل تعدّى ذلك إلى مواضيع أخرى فلسفية، قد يكون كثير منها لا صلة له بالدين كما يتَّضح ذلك فيما نقل عنه. وكما كان مفكراً في المفكرين كذلك كان من رواة الأحاديث الموثوقين." [١٠]

عودا على بدء:

نحن كنا نتحدث في هذا المبحث عن المحطات المظلمة في تاريخ الفلسفة ومنتحليها ونعني بظلامية الفلسفة هو عدم قدرتها ان تنتعش وتنعش المجتمع الذي تتحرك فيه فمثلا الفلسفة المادية التي نظَّر لها الماركسيون بالتقدم واستلام زمام المجتمع الذي تتحرك فيه إذا كان متطورا من الناحية المادية والاقتصادية والتكنيكية نراها بالعكس تنهزم امام الفلسفة المثالية في تلك المجتمعات المادية وينهزم فلاسفتها، يقول السيد الشهيد الصدر:" وهكذا تجيء النتائج، على عكس ما ترتقبه الماركسية في التاريخ. إذ تزدهر الفلسفة المثالية، وبتعبير آخر: أشد الفلسفات رجعية عند الماركسية، في أرقى المجتمعات، وأكثرها تطورا من الناحية الاقتصادية والتكنيكية. بينما تختار العاصفة المادية لها مكانا، في مجتمعات متأخرة اقتصادياً واجتماعياً ، كفرنسا ، بل إن المادية التطورية والديالكتيك نفسهما ، لم يظهرا إلا في ألمانيا ، يوم

(٩) راجع: الكليني، محمد بن يعقوب ١/ ١٩-٢١

(١٠) **راجع:** عبد الله نعمة، هشام بن الحكم ٦٦

كانت متأخرة في شروطها المادية على انكلترا ، بعدة درجات"[١١] وما هذه الهزيمة إلا لأن الذين نظَّروا لتقدمها في المجتمعات المادية في ضوء التطور المادي والاقتصادي كان استدلالا خطأ، وهذا هو الذي نريد ان نثبته بان العقول الفلسفية التي تعتمد على العقل الفلسفي المادي في تفكيرها قد تخطأ وتدخل البلاد بل والفلاسفة الذين يجرون بمجراهم في واقع خاسر ومهزوم والذي يراجع كتاب اقتصادنا يجد كيف تنهزم الفلسفة المادية وعقولها ومنظروها امام الفلسفة الميتافيزيقية المثالية في إنكلترا المتقدمة ماديا على فرنسا وألمانيا [١٢] وليس بالضرورة ان كل الفلاسفة يمتلكون الوعي لما يقرّرونه، فالفلاسفة الماركسيون قرّروا بأنَّ الحركة سببها التناقض الداخلي، والحال إنّ السبب الصحيح للحركة هو وجود العامل الخارجي للحركة فيخرج الشيء من القوة إلى الفعل ومن الإمكان الى الفعلية ولم يقتصر عدم الوعي على الفلاسفة الماركسيين بل تجاوز الى الفلاسفة الميتافيزيقيين الذين أرادوا ان يفسِّروا الحركة بشيء أشبه بما ذهب اليه الماركسيون، وفي نفس عدم الوعي سقط الفخر الرازي في تفسير الحركة بالتدرّج وزعم أنّ التدرّج في الوجود غير معقول لأنّه يؤدّي إلى نوع من التناقض.

يقول الشهيد الصدر ان المحققين من الفلاسفة يقولون إنّ السبب الذي دعى الفخر الرازي الى القول بالتناقض هو عدم الوعي الصحيح للتدرّج ثم يقول ولمّا كنا نعرف الآن بكل وضوح، ان الحركة ليست صراعا بين فعليات متناقضة دائما، بل هي تشابك بين القوة والفعل ، وخروج تدريجي للشيء من أحدهما إلى الآخر، نستطيع ان ندرك ان الحركة لا يمكن أن تكتفي ذاتيا عن السبب، وان الوجود المتطور لا يخرج من الفعل الا لسبب خارجي ، وليس صراع بين التناقضات هو العلة الداخلية لذلك؛ إذ ليست في الحركة وحدة للتناقضات والأضداد لتنجم الحركة عن الصراع بينها." [١٣].

([١١]) الصدر، محمد باقر، اقتصادنا ١٢٧

([١٢]) المصدر نفسه ١٢٦ – ١٣٠

([١٣]) راجع: الصدر، محمد باقر، فلسفتنا ٢٠٦ – ٢٠٧

أسباب الخوض في الظلمات عند الفلاسفة

فالانتفاخ الذي يصيب الفلاسفة والأنا والإعراض عن النور الإلهي وعدم الاهتمام بفهم الناس هو الذي يجعلهم سببا في الخوض في الظلمات بعيداً عن النور أي المعرفة الحقيقية وعن فهم الناس. ومن نور الشريعة أنها تراعي في فهمهما للأمور فهم الناس أي العرف العام لا ان تراعي الدقة الفلسفية، وللمثال يقول السيد الخوئي: " قولهم عليهم السلام إذا كان الماء قدر كر لا ينجسه شيء " ينحل بنظر العرف إلى قضايا متعددة كقولنا (لا) ينجسه بول (ولا) دم (ولا) و (لا) فيكون مفهومه بنظرهم إذا لم يكن الماء قدر كرٍّ ينجسه كذا وكذا وكذا والمدار في الاستنباط على الظهور العرفي لا على الدقة الفلسفية فتدبر." [١٤] أي إن الوصول الى نور الشريعة الذي فيه سعادة الناس هو ما يفهمه الناس لا الفهم الفلسفي الدقيق. كما ان الوصول الى نور الشريعة هو ما يرجع به الانسان الى المشرع الحقيقي ورسوله ووصيه، ويشهد له ما جاء في وصية الامام علي(ع) لولده الامام الحسن(ع) حيث يقول: " وابدأ قبل ذلك بالاستعانة بإلهك، والرغبة إليه في توفيقك، وترك كل شائبة أولجتك في شبهة، أو أسلمتك إلى ضلالة" وما عنه(ع): قال في خطبة له: " فيا عجبا، ومالي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها؟! لا يقتفون أثر نبيٍّ، ولا يقتدون بعمل وصيٍّ، يعملون في الشبهات، ويسيرون في الشهوات، المعروف فيهم ما عرفوا، والمنكر عندهم ما أنكروا، مفزعهم في المعضلات إلى أنفسهم، وتعويلهم في المبهمات على آرائهم، كأنَّ كلَّ امرئ منهم إمامُ نفسه، قد أخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات وأسباب محكمات "[١٥]

أقول وقد دعى – هذا الظلام الفلسفي الذي يدّعي أصحابه انه هو الحقيقة وهو الدقة في إصابة كبدها– الى ان يتهموا اهل الدين بالرجعية والتخلّف، وانهم أصحاب

([١٤]) الخوئي، أجود التقريرات تقرير بحث النائيني ١ / ٨٠

([١٥]) الحر العاملي، الوسائل ٢٧/ ١٦٠

تخيّلات ومزاعم وزخارف وانهم على مستوى لا يقتضي منهم ان يسمعوا لأهل الدين بل راحوا يدعونهم الى ترك ما هم عليه وأن يتحولوا اليهم، والواقع ان هذه الطائفة سواء كانوا فلاسفة او عظماء او جهلة او غيرهم من الضالين ممن ركبوا ظلالة التعاسيف لا يلوون على صاحب هدى ولا يلتفتون اليهم وممن استهوتهم الشياطين، قال الله تعالى واصفاً لمنطق هذه الشريحة وحالهم:(قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) ٧١/ الانعام، ومعنى هذه الآية ان الله أمر نبيَّه أن يخاطب هؤلاء الذين استهوتهم الشياطين أي شياطين الهوى والغرور والأنا والاعراض عن الحقيقة وشياطين الدنيا وغيرهم إنّنا لا ندعو مثل دعوتكم أي لا ندعو الى الظلام والظلمات فنحن في النور أي لا ندعو ان نسلك طريقتكم في عبادة غير الله عزَّ وجلَّ فعبادتكم لا تنفع ولا يضرُّ تركها وإن استجبنا لكم كان حالنا حال من يرجع القهقرى، وكيف نرجع القهقرى ونحن قد هدانا الله واخرجنا من الظلمات الى النور. اننا لا نسمع دعوة من استهوته الشياطين وأهوت به في محيط الظلمات. نعم إذا كانت هناك دعوة فهي لكم ان تتركوا ما أنتم عليه ولكن انى لكم ذلك وقد كتَّفتكم الشياطين وكتَّفتكم الحيرة فلا تدرون ماذا تعملون ولا ممَّن تسمعون.

خلاصة القول

ان الصحيح هو هدى الله لا نَعيقكم ولا زَعيقكم، وان الله قد أمرنا أن نُسلم لهذا الهدى لا ان نعطي زمام امورنا لغيره كما اعطيتم زمام اموركم لشيطان الهوى والغرور والدنيا والطاغوت الذي يخرجكم من النور الى الظلمات.

المبحث الثاني

مناقشة ممارسات اهل الفلسفة والكلام والأخبارية

ما المقصود من مناقشة الممارسات؟

وهنا في هذا المبحث لا نقصد من مناقشة الممارسات مناقشة ممارستهم طُرّاً وإنما نخصّ منها ما كانت بدافع الهوى والشيطان والانا وحب الدنيا والاستعلاء على الناس والمناصب والمال الحرام وحفظ الحياة، ومن هذا الأخير انشد الشيخ أبو حيان في ذم من ينتمي الى الفلاسفة:

وما انتسبوا الى الإسلام الا** لصون دمائهم ألّا تُسالا

فيأتون المناكِر في نشاط**ويأتون الصلاة وهم كسالى [١٦]

ولا نقصد من ممارسة الذين ينتهجون الطائفية الا أولئك الذين يؤلّهون طائفتهم ويكفّرون غيرهم.

كما اننا لا نقصد في هذا المبحث الا شريحة الفلاسفة ومنتحلي الفلسفة ممن انزلقوا في حضارات مادية "جعلتهم يتقوقعون في عالم المادة بسبب فلسفاتهم الخاطئة فأصبحوا لا يملكون الروح العالية التي تؤهلهم للصبر والثبات وتجاوز الحدود المادية الى ما وراءهم من القيم العظيمة" [١٧] وشريحة المتطرفين الذين تطرَّفوا وانزلقوا في التطرف وانعكس سلوكهم على شكل ظلمات تلبَّد بها الطريق وقَبُح بها شكل الحياة. ومن هذا الأخير ليعلم القاريء العزيز اننا لا نقصد في هذا البحث أيضا ان يكون العالَم سالماً من كل ممارسة تصنع هذا الظلام وان كانت خطأً أو غفلةً وسهواً، ونقول لقد كانت الفلاسفة ومدَّعوا الحكمة منذ عهد الفلسفة اليونانية تسمي العالَم "قوسموس" أي العالم الجميل باليونانية إيماناً منهم بأنَّ العالم على غاية في التدبير والإحكام

([١٦]) الجعفي ، المفضل بن عمر، التوحيد١١٧، الشربيني، محمد بن احمد، مغني المحتاج ١/ ١٨١

([١٧]) راجع: الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ١٥/ ٤٤١

وعلى غاية أيضاً في الجمال والبهاء" [١٨] فلماذا يخرج من شريحة الفلاسفة ما يشين هذا العالم ويبعث الظلام في أجوائه، وقد يقال: ولماذا يخرج من اهل الكلام ما يكون كذلك؟ ولا يريد الباحث ان يقبِّح على أصحاب الممارسات الفلسفية والكلاميين في صنعهم الظلمات وتأكيد وجودها في نفوس الناس، فأكون كالمفضّل بن عمر حينما خاطب ابن ابي العوجاء الذي كان يقول إن هذا العالَم: " لا صنعةَ فيه ولا تقدير، ولا صانع ولا مدبِّر، بل الأشياء تتكوَّن من ذاتها بلا مدبّر، وعلى هذا كانت الدنيا لم ولا تزال! [١٩] قال المفضل:" فلم أملك نفسي غضبا وغيظا وحنقا، فقلت: يا عدو الله ألحدت في دين الله، وأنكرت الباري جلّ قدسه الذي خلقك في أحسن تقويم، وصورك في أتم صوره، ونقلك في أحوالك حتى بلغ حيث انتهيت فلو تفكرت في نفسك وصدقك لطيف حسك ، لوجدت دلائل الربوبية وآثار الصنعة فيك قائمة ، وشواهده جل وتقدس في خلقك واضحة ، وبراهينه لك لائحة " [٢٠]، فقال : "يا هذا إن كنت من أهل الكلام كلَّمناك ، فإن ثبتت لك حجة تبعناك ، وإن لم تكن منهم فلا كلام لك، وإن كنت من أصحاب جعفر بن محمد الصادق فما هكذا تخاطبنا ، ولا بمثل دليلك تجادل فينا، ولقد سمعَ من كلامنا أكثرَ ممّا سمعت، فما أَفحشَ خطابنا ، ولا تعدّى في جوابنا وأنه الحليم الرزين، العاقل الرصين، لا يعتريه خرق، ولا طيش ولا نزق يسمع كلامنا، ويصغي إلينا ويتعرف حجتنا، حتى إذا استفرغنا ما عندنا، وظننا قطعناه، دحض حجتنا بكلام يسير، وخطاب قصير، يلزمنا الحجة، ويقطع العذر، ولا نستطيع لجوابه ردّاً، فإن كنت من أصحابه فخاطبنا بمثل خطابه. قال المفضل : فخرجت من المسجد محزوناً مفكِّراً فيما بُلي به الإسلام وأهله من كفر هذه العصابة وتعطيلها.

([١٨]) الجعفي، المفضل بن عمر، التوحيد ١١٧

([١٩]) المصدر نفسه ٦

([٢٠]) المصدر نفسه ٧

محاورة الامام(ع) هي الحل

فدخلت على مولاي (عليه السلام) فرآني منكسراً فقال: ما لك؟ فأخبرته بما سمعت من الدهريين وبما رددت عليهما. فقال: يا مفضّل لَألقينَّ عليك من حكمة الباري جلَّ وعلا وتقدَّس اسمه في خلق العالم، والسباع، والبهائم، والطير، والهوام، وكل ذي روح من الأنعام والنبات، والشجرة المثمرة، وغير ذات الثمر والحبوب، والبقول، المأكول من ذلك وغير المأكول، ما يعتبر به المعتبرون ويسكن إلى معرفته المؤمنون: ويتحيَّر فيه الملحدون فبكِّر عليَّ غداً" [٢١].

إنّ لكل زمان كما يقول المفضل بن عمر أُناساً يبتلى بهم المؤمنون من الملحدين والدهريين والسياسيين المنحرفين والكفار والغلاة والمتطرفين في شريعة الله يُسمِعون المؤمنين بشريعة الله الكلامَ البعيد عن ذوق العرف والشريعة، وهذا المبحث يعتبر ان هذا الأسلوب والممارسة هي نحو من انحاء الظلام الذي لا بدَّ للباحث ان يفتش في مطاوي الكتب ليزيح عنّا ديجوره.

والذي يستفيده البحث من هذا اللقاء المبارك الذي سجَّله المفضّل بينه وبين الامام الصادق(ع) والذي يجيب به عن هذا الدهري والملحد الشقيّ ما يلي:

أولا: إنَّ الامام لو شاء لأجاب المفضل فوراً حالما رآه منكسف البال مما سمعه من هذا الشقي ولكنه أجَّله الى غد ليحسِّسه بأهمية الموضوع.

ثانيا: إنَّ الحوار كان طويلاً بحيث يحتاج منّا في هذا الوقت المعاصر الى دورة تخصصية لمدة لا تقل في أدون الحالات عن أسبوع.

ثالثا: ان الحوار في مثل هذه المواضيع يحتاج الى علماء متميزين وليس هناك أعلى وأسمى من الامام المعصوم وعلمه وقدرته.

رابعا: ان هذا الحوار أنتج نخبة من النخب الكلامية والفلسفية والشرعية التي تنقل الانسان من عالم الظلمات والحيرة الى عالم النور والهداية.

([٢١]) المصدر السابق ٨

خامسا: ينبغي للكوادر والنخب التي تتعرض لمثل هذه المواقف ان تدوِّن مجريات الحديث النافع حتى تستفيد منه الأجيال.

سادسا: ان من الواجب على اتباع الامام جعفر الصادق(ع) ان يكونوا مرآة صافية وشفافة تعكس كل علمه وتقواه واخلاقه وطريقته في إدارة الحوار.

سابعا: ان معرفة الخصوم ثقافة وعلما وحركة كلامية وفلسفية وثقافية وعرفانية هو جزء مهم من نجاح الحوار.

ثامنا: ننصح من اجل إدارة حوار ناجح مع هكذا شرائح قراءة هكذا حوار وننصح بقراءة كتب ومؤلفات العلماء المتخصصين في الفلسفة والشريعة والفكر من المخلصين لا المتفلسفين ولا المتفيقهين وهي كثيرة. وننصح بالرجوع الى سيرة الذين لهم قدم صدق في هذه الميادين من أمثال هشام بن الحكم وزرارة بن أعين تلميذي الامام الصادق(ع) والفضل بن شاذان ويونس بن عبد الرحمن ممن أكثرا الرواية والصحبة للإمام الرضا والجواد (عليهما السلام) وغيرهم من أصحاب الائمة الاطهار ابتداء من أصحاب الامام علي(ع) ومعتمديه الى أصحاب أولاده المعصومين الاحد عشر عليهم السلام ومعتمديهم.

كيفية معالجة الظلمات

ومن هنا فإننا اذ نبحث موضوعا فلسفياً وشرعياً في نفس الوقت نبحث فيه كيف نعالج ظلمات منتحلي الفلسفة والكلام وذوي الاتجاهات الخاطئة، أي نبحث الجانب المظلم الذي سببه وجود هاتين الشريحتين عبر هكذا طريقة قديرة في الحوار والعلم والأخلاق والموضوعية. ولا يهمنا الردّ على هذه الممارسات وانزعاج البعض بل ما يهمّنا فحسب هو مرضاة الله تعالى، ولا يهمنا قول من يقول هذه الأقاويل تسمعها من الناس لأنَّ الناس يؤمنون بها ويحتاجونها، ولا تسمعها في عالم الساسة والسياسيين ولا في عالم الاتجاهات الخاطئة. ولا ننسى ان ضَلال الفلاسفة ودعاة الاتجاه الخاطيء "انما هو ينشأ من الاعتماد الكلي للأول على العقل والقلوب والاجتهاد مع الغفلة عن سلطان

المعاد" [٢٢]. بل زيد على ذلك خلط الأوراق بين الأديان بتصحيحها جميعاً، قال صاحب كتاب الصراط المستقيم في تعليقه على قول الفلاسفة كشاهد على ذلك بأنَّ: " النبوة جعلت لتقرير الشريعة التي هي سياسة الدنيا ومن ثمّ كلّ من لازم الشرعيات تهذبت أخلاقه وحسنت أفعاله وتقدس في نفسه وأقبل بفكره على زهده ورمسه، ونظر بعين بصيرته فعرف الرب وما يفاض عنه بعنايته، فالشرعيات ألطاف في العقليات. وهذا خيالٌ منهم لأنّ أهل كلّ دين يحدث ذلك في عبّادهم وأكابرهم من الصابية والرهبان والأحبار وعباد الأوثان فإنهم يجدون أنفسهم خائفة مستحية من أوثانهم أن يقدموا على رذائل الأفعال وقبايح الأقوال، فالقائلون من الفلاسفة بالنبوات، رجعوا بها إلى هذا الباب، وقد عرفت ما فيه من الذهاب عن الصواب، لأنا حينئذ لا نعرف النبي المختار، من الرهبان والأحبار، ونحكم بصحة الأديان المتناقضة، وهذه مقالة داحضة" [٢٣] فكيف إذاً نتعامل مع الأول في عنوان المبحث وكيف هو مع الثاني؟

الجواب: ان تجربة الشهيد محمد باقر الصدر في الزمن المعاصر التي خاضها مع عشرات الفلاسفة والمفكرين في كتابيه فلسفتنا واقتصادنا نستفيد منها انه لم يتعامل معهم في الخطاب والحوار كضلّال ولا كمنحرفين فيخاطبهم بهذه الاوصاف بل كان يناقش أفكارهم واقوالهم ومبانيهم دون ان يتعرض لأشخاصهم بنبز ولا بسخرية او استهزاء. وكيف ذلك ولا يخلو أحدهم من كلام ينفع الناس. فقد ورد عن أحد الفلاسفة عندما نقل اليه قول نبينا محمد (ص) " أكثر الناس شبعاً أطولهم جوعاً يوم القيامة، قال: ما سمعت كلاماً أحكم من هذا [٢٤].

وفي هذا السياق نقل صاحب عولي اللئالي عدة قصص تثبت اتباع الأسلوب الحكيم الذي يزيح الظلام من النفوس ويهديها الى طريق النور.

([٢٢]) راجع: ابن طاووس، جمال الأسبوع ٢٢

([٢٣]) العاملي، علي بن يونس، الصراط المستقيم ١ /٦٠-٦١

([٢٤]) ابن فهد الحلي، عدة الداعي٧٤ هامش ٦

الأولى: ان شيخه بهاء الملة والدين قد توجهت اليه عدة اتهامات من جهات متعددة فقد تكلم

فيه البعض انه يميل الى الصوفية، وتكلم اخرون بأنه يسمع الغناء واخرون انه يحسن معاشرته لطوائف الاسلام وأهل الملل وينفتح عليها، بل وغيرهم من الملاحدة وأهل الأقوال الباطلة، حتى اني وردت البصرة، وكان أعلمهم رجلا يسمّى الشيخ عمر، فتجارينا في البحث والكلام حتى انتهينا إلى أحوال الشيخ بهاء الدين (ره) فقال : لعلكم تزعمون أنه من الامامية، لا والله ، بل هو من أفضل السنة والجماعة، وكان يتقي من سلطان العصر، فلما سمعت منه هذا الكلام، أطلعته على مذهب الشيخ، و على ما تحقَّق به عنده أنه من الامامية، فتحيَّر ذلك الرجل وشك في مذهب نفسه، بل قيل أنه رجع عنه باطنا"[٢٥].

الثانية: " وحدثني عنه(أي الشيخ بهاء الدين) أوثق مشايخي أنه أتى في بعض السنين إلى السلطان الأعظم الشاه عباس الأول ، جماعة من علماء الملاحدة، طالبين المناظرة مع أهل الأديان، فأرسلهم إلى حضرة الشيخ بهاء الدين، فاتفق انهم وردوا مجلسه وقت الدرس، وعلم ما أتوا به، فشرع في نقل مذهب الملاحدة، وفي دلائلهم، وفي الجواب عنها، حتى مضى عامّة النهار فقام الملاحدة، وقبلوا الأرض بين يديه، وقالوا : هذا الشيخ هو عالمنا وعلى ديننا، ونحن له تبع، ثم لما تحققوا مذهبه بعد ذلك رجعوا إلى دين الاسلام ولو أنه (طاب ثراه) ناظرهم كمناظرة الخصوم، لكان متهما عندهم، ولما رجعوا عن باطلهم. وهذا نوع لطيف من المناظرة، استعمله الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم في المباحثة مع المعاندين وأهل التعصب في المذاهب الباطلة، وقد أمروا به بقوله تعالى " وجادلهم بالتي هي أحسن " ومنه ما حكاه الله تعالى عن رسول الله صلى الله عليه وآله

(٢٥) الأحسائي، ابن أبي جمهور، عوالي اللئالي ١ مقدمة المحقق ١١ – مقدمة المحقق ١٢

(وأنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) وفي سورة الكافرون (لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد – إلى قوله – لكم دينكم ولي دين). "[٢٦].

أقول: لقد تحدثنا في هذا المبحث عن الجانب الفلسفي واهل الكلام وعن النصائح التي اسداها البحث اليهم والتي تقف معهم لو أخذوا بها في ردم مناشىء الظلمات التي انبرى البحث ان يزيلها عن طريق الحياة الإنسانية، اما اهل الاخبار وهي اخر شريحة فلا تتدرج مع أولئك في صنع الظلمات عن عمد إذ انهم اخطأوا في الوقوف امام الأدلة العقلية التي يستنير بها الانسان المؤمن على وجود الله تعالى فاقتطعوا بمقدار هذا الفعل من نور الشريعة التي اقرت العقل وادلته وان كان فعلهم هذا لحساب الشريعة على خلاف الفلسفات المادية التي كان فعلها لحساب التجربة. يقول الشهيد الصدر في كتابه المعالم الجديدة للأصول: "وقد أدت حركة المحدث الاسترآبادي ضد المعرفة العقلية المنفصلة عن الحس إلى نفس النتائج التي سجلتها الفلسفات الحسية في تأريخ الفكر الأوربي، إذ وجدت نفسها في نهاية الشوط مدعوة بحكم اتجاهها الخاطئ إلى معارضة كل الأدلة العقلية التي يستدل بها المؤمنون على وجود الله سبحانه ، لأنها تندرج في نطاق المعرفة العقلية المنفصلة عن الحس. فنحن نجد مثلا محدثا كالسيد نعمة الله الجزائري يطعن في تلك الأدلة بكل صراحة وفقاً لاتجاهه الاخباري، كما نقل عنه الفقيه الشيخ يوسف البحراني في كتابه الدرر النجفية، ولكن ذلك لم يؤدِّ بالتفكير الاخباري إلى الإلحاد كما أدى بالفلسفات الحسية الأوروبية ، لاختلافهما في الظروف التي ساعدت على نشوء كل منهما، فإن الاتجاهات الحسية والتجريبية في نظرية المعرفة قد تكونت في فجر العصر العلمي الحديث لخدمة التجربة وإبراز أهميتها ، فكان لديها الاستعداد لنفي كل معرفة عقلية منفصلة عن الحس ، وأما الحركة الاخبارية فكانت ذات دوافع دينية ، وقد اتهمت العقل لحساب الشرع لا لحساب التجربة." [٢٧]

([٢٦]) المصدر نفسه ١ مقدمة المحقق ١١ – مقدمة المحقق ١٢

([٢٧]) الصدر، محمد باقر، المعالم الجديدة للأصول ٤٤ – ٤٥

المبحث الثالث

النور الإلهي ومعالجاته لظاهرة الظلمات البشرية

ما معنى النور؟

ليس هناك بنظر الباحث من استقصى معنى النور بشكل متوازن أفضل من مفردات غريب القرآن للراغب الاصفهاني ولا نأخذ منه كل تفصيلاته بل نأخذ منه ما يخص المقام يقول: " نور: النور الضوء المنتشر الذي يعين على الابصار، وذلك ضربان دنيوي وأخروي، فالدنيوي ضربان: ضرب معقول بعين البصيرة وهو ما انتشر من الأمور الإلهية كنور العقل ونور القرآن. ومحسوس بعين البصر، وهو ما انتشر من الأجسام النيرة كالقمرين والنجوم والنيرات. ثم يقول: " فمن النور الإلهي قوله تعالى (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) وقال (وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) ثم يقول: " ومن المحسوس الذي بعين البصر نحو قوله: (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا) ومن النور الأخروي قوله: (يسعى نورهم بين أيديهم – والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا – انظرونا نقتبس من نوركم – فالتمسوا نورا)" [٢٨]

المصدر الذاتي للنور

إنّ مصادر النور في الشريعة الإسلامية كثيرة، وأوّلها ومصدر مصادرها هو النور الإلهي (الله نور السماوات والأرض)٣٥/ النور الذي تأتي نورية المصادر الأخرى منه، مثل مصدرية نور الرسول الاكرم محمد(ص) ونور عترته الطاهرة (قد جاءكم من الله نور وكتاب)١٥/ المائدة (ويجعل لكم نورا تمشون به) ٢٨/ الحديد أي إماما تأتمون به (في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه)

([٢٨]) الراغب الأصفهانى، مفردات غريب القرآن ٥٠٨ – ٥٠٩

ومصدرية نور القرآن (اتبعوا النور الذي انزل معه)١٥٧/ الأعراف (وأنزلنا اليكم نورا مبينا)١٧٤/ النساء. والعلم في قوله (ص) "ليس العلم بكثرة التعلم والتعليم بل هو نور يقذفه في قلب من يشاء"[٢٩] هذا هو النور في جانبه المعنوي، اما النور في جانبه المادي فمثل مصدرية نور الشمس والقمر (وجعل القمر نورا) ١٦/نوح، ونور النار وسائر نور الكواكب الأخرى التي جعلها الله مصابيح. وقد أشار القرآن الى كل هذه الأنوار بآياته الكريمة. ابتداء من مصدر المصادر الى آخر مصدر في النور. ونحن في هذا المبحث لا نسلط الضوء الا على نوريّة مصدر المصادر في النور لنرى معالجاته ومنهجه في ازالة الظلمات من طريق البشرية التي خلقها. وقبل ان ندخل في صلب الموضوع لا بد ان نعرف ان الله لا تعرض عليه العوارض؛ لأنّه ليس بحادث تعالى عن ذلك فنور الله اذن ذاتيٌّ.

هل النور جسم؟ أو كيف؟

جاء في تفسير قوله تعالى : "(الله نور السماوات والأرض) قيل : النور جسم والله سبحانه ليس بجسم، وقيل : النور كيفيّة تدرك أولاً ثم تُدرك بها سائر المدرَكات، وهو تعالى ليس بكيفية فلابد منْ تقديرِ مضاف أي الله ذو نور السماوات والأرض وخالقه أو مِنْ حملِ النور على التجوِّز أي الله هادي أهل السماوات والأرض فهم بنوره يهتدون أو منورهما باطنا بالنفوس القدسية والعقول المجردة كما أنه منورهما ظاهراً بالأجرام النورية، أو منور قلوب المؤمنين التي بعضها بمنزلة السماء في الرفع، وبعضها بمنزلة الأرض في الوضع، والله سبحانه منور الجميع بالعلوم والحقائق على تفاوت درجاتهم"[٣٠]

([٢٩]) العلامة المجلسي، البحار: ١/ ٢٢٥

([٣٠]) المازندراني، مولي محمد صالح، شرح أصول الكافي: ٥ / ١٨٠

تفسير النور بالمصداق

وقد تولَّع كثير من المفسرين بتفسير هذا النور في الآية الآنفة ولا يخرج الجميع عن تفسيره بالمصداق؛ وحتى الائمة (عليهم السلام) حينما يسألون عن تفسير هذا النور الذي سمى الله به نفسه يجيبون بالمصداق. "عن العباس بن هلال قال سألت الرضا (ع)عن قول الله (الله نور السماوات والأرض) فقال: " هاد لأهل السماوات، وهاد لأهل الأرض"[٣١] بل حتى الله تعالى شأنه حينما يُسأل الائمة عن معناه يجيبون على هذا المنوال فقد جاء في الرواية "عن الحسن بن راشد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر(ع) قال سئل عن معنى الله، فقال: استولى على ما دَقّ وجَلَّ"[٣٢] وقد ذهب الآلوسي يفسرها ويقلبها في كل الاتجاهات وعلى كل الآراء في ج١٨ص١٦٠-١٧٥ فراجع.

كيف عالج النور الإلهي ظلمات الواقع؟

اتخذت الإرادة الإلهية لإزاحة الظلمات من طريق البشرية عدة وسائل وهي:

طرق إزاحة الظلمات:

١- النور الإلهي:

فإن النور الإلهي كما شبهه تعالى بالمشكاة والمصباح الموضوع فيها بالمواصفات التي ذكرتها الآية الآنفة والتي تجعل اضاءة المصباح مضاعَفة الى الحدّ الذي تكفي فيه لإزالة الظلمات وهو مثال حسيّ أُريد به أنّ شريعة الله وكتابه ورسوله وعترته وكلّ من اندرج في هذه العناوين بالإضافة الى الفطرة التي فطر عليها الانسان يمثل كاشفاً للظلمات ومزيحاً لها سواء في الماضي او في الحاضر او في

(٣١) النائيني، محمد بن حيدر،الحاشية على أصول الكافي ٣٨٨

(٣٢) المصدر نفسه ٣٨٨

المستقبل ومن هنا فإن البحث الذي خُصِّص ان يكون العصر الحديث انموذجا يدخل من هذا الباب.

يقول بن كثير في تفسيره للنور الذي يتكفل بالوقوف امام الظلمات ويتكفل ازاحتها بإشارة الى ما تقدّم :" هو قلب المؤمن المفطور على الايمان واستمداده من الشريعة الخالصة الصافية الواصلة إليه من غير كدر ولا تخليط"[٣٣] وورد في كتاب مسائل علي بن جعفر وهو يمثِّل لتشبيهات الظلمات التي يذكرها القرآن وما يزيحها في تفسير قوله تعالى: (أو كظلمات في بحر لجيٍّ يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) [٣٤] قال :" بعضها فوق بعض ": " أي معاوية لعنه الله وفتن بني أمية " وهي بلا شك من الظلمات التي أعاقت سير المسلمين بشكل صحيح دهراً من الزمن " إذا أخرج يده " المؤمن في ظلمة فتنتهم " لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً " " إماماً من ولد فاطمة عليها السلام " " فما له من نور " " إمام يوم القيامة ". [٣٥] وفي الحاشية على أصول إنّ المثل القرآني مثَّل "لخباثة نفوسهم وشقاوتها وبدعهم وجهالاتهم وحيلهم وفتنهم واعتدائهم وظلمهم وبغيهم بظلمات وأمواج ظلمات بعضها فوق بعض، فكما أن الإمام – الداعي إلى الله تعالى والهادي بأمره – نورٌ، كذلك الإمام الداعي إلى النار واتباع الهوى والضلال ظلمة"[٣٦]

([٣٣]) النور ٤٠

([٣٤]) راجع: ابن كثير، تفسير ابن كثير ٥٩/١

([٣٥]) علي بن جعفر، مسائل علي بن جعفر٣١٧، القمي، تفسير القمي ٤٥٨، العلامة المجلسي، البحار٢٣/ ٣٠٥، البرهان، هاشم البحراني ٣/ ١٤٠، نور الثقلين ٣/ ٦١٢

([٣٦]) راجع: النائيني، رفيع الدين محمد بن حيدر، الكافي شرح ٥٨٤ – ٥٨٥

أقول: وهذا المصداق الذي ذكره صاحب الحاشية كمصداق للظلمات يصدق على كل الأنظمة السياسية المنحرفة- ماضيا وحاضرا ومستقبلا- التي تعيق المؤمنين عن التعبير عن ولائهم وحريتهم وتلحق بهم ما تلحقه من اذى وفتن، وان ورثة الائمة المعصومين يقومون بنفس الدور الذي قام به أئمتهم عليهم السلام في إزاحة الظلمات عن طريق المؤمنين، وهذا يذكر البحث بما وفقت له الساحة الإيرانية في إزاحة فتنة وظلمات الشاه الامريكي المقبور، والساحة العراقية التي استجابت لفتوى الجهاد الكفائي في إزاحة فتنة داعش الأمريكي.

وخلاصة ما تقدم ان الشريعة الإسلامية قدمت حلّاً فريداً لإزاحة الظلمات الناشئة من الجهل المركب او من الجهل البسيط او من النفاق او من ارتكاب المعاصي من طريق البشرية على السواء من خلال الاستعانة بنور الله جل ثناؤه، وبكل ما جعله الله نوراً وأفاض عليه بالنّور، قال تعالى: (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) وهذا المقطع من الآية التي تعرضنا لبحثها يقول فليأس كل الذين يبحثون عن حلٍّ في إزاحة الظلمات في غير هذا النور. ومن هذا يعلم ان كل المشاريع التي يقدِّمها الكفار الذين سلبهم الله نوره غير لائقين لإزاحة الظلمات من طريق الإنسانية حتى لو بلغ صراخهم واعلامهم بلياقتهم الى السماء.

٢- الزهد:

ورد في الحديث: "من زهد في الدنيا نوَّر الله قلبه"[٣٧] فالحديث واضح في طريقية الزهد الى تحقيق نور الله ومن امثلة من حقق هذا الزهد باروع الوانه هذا الشاب مصعب بن عمير الذي كان مدللا عند ابويه ولكنه لما آمن برسول الله ترك هذا الترف وهذا الدلال من اجل الحق والايمان بالرسالة المحمدية.

---

(٣٧) السمعاني، تفسير السمعاني ١٩٤/٤

جاء في الرواية ان النبي صلى الله عليه (واله) وسلم نظر إلى مصعب بن عمير مقبلا وعليه أهاب كبش قد تنطَّق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا إلى هذا الذي قد نور الله قلبه لقد رأيته بين أبويه يغذيانه بأطيب الطعام والشراب ولقد رأيت حلة شراها أو شريت له بمائتي درهم فدعاه حب الله ورسوله إلى ما ترونه. [٣٨]

٣- توقير القرآن

روى أنس أن النبي صلى الله عليه (واله) وسلّم قال: " القرآن أفضل من كل شيء فمن وقَّر القرآن فقد وقر الله ومن استخف بالقرآن استخفَّ بحقّ الله تعالى، حملة القرآن هم المحفوفون برحمة الله المعظِّمون كلام الله، الملبسون نور الله فمن والَهُمَ فقد والى الله ومن عاداهم فقد استخفَّ بحقّ الله تعالى [٣٩].

٤- امور متعددة

أربع من كن فيه كان في نور الله الأعظم: "من كان عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، ومن إذا أصابته مصيبة قال: (إنا لله وإنا إليه راجعون) ومن إذا أصاب خيرا قال: الحمد لله، ومن إذا أصاب خطيئة قال استغفر الله وأتوب إليه" [٤٠] ومثل هذا الحديث هذا اخر يذكر طرقا لتنوير القلب بنور الله:

الكافي – قال: "استقبل رسول الله: حارثة بن مالك بن النعمان الأنصاري فقال له: كيف أنت يا حارثة بن مالك النعماني؟ فقال: يا رسول الله مؤمن حقّاً، فقال له رسول الله: لكلِّ شيء حقيقة فما حقيقة قولك؟ فقال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي، وأظمأت هواجري، وكأني انظر إلى عرش ربي وقد وضع

([٣٨]) البغوي، تفسير البغوي ٣ / ٦٠

([٣٩]) القرطبي، تفسير القرطبي ١ / ٢٦

([٤٠]) الشهيد الأول، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة ٢ / ٤٩

للحساب، وكأني انظر إلى أهل الجنة يتزاورون في الجنة وكأني اسمع عواء أهل النار في النار، فقال رسول الله (ص): عبدٌ نوّر الله قلبه أبصرتَ فأثبتْ [٤١].

وبما ان البحث تعنون بالصراع بين الفلسفة ونور الشريعة حان الوقت قبل ان نختمه ان نذكر كيفية ازاحة ظلمات الفلاسفة من طريق البشرية ثم عن الصراع بين ظلماتهم وبين نور الشريعة ولا نستعين هنا الا بما قدمه الفلاسفة في هذا الطريق.

الصراع بين الفلسفة والشريعة

بعد ان اتضح ان نور القرآن من نور الله فهو باق على مدى العصور وتعاقب الدهور وهو لا شرقي ولا غربي بل هو جامع بين الروحانية والمادية كما تفرضه فلسفته ويفرضه قانون الحياة وسنة الوجود الإنساني ونواميس الكون ودين الإنسانية، "يحارب المادية ويطاردها إذا هي تجردت من المعاني الروحية كما يتنكر للروحانية الصرفة إذا ما جانبت الجوانب المادية البريئة"[٤٢]. وليس القرآن الكريم وحده يحمل هذه الفلسفة بل الأحاديث الشريفة، وأقوال وتعاليم أهل البيت عليهم السلام والامثلة الكثيرة والشواهد الرائعة ناطقة بهذه الحقيقة الكونية الأزلية.

ان فلسفة النور في القرآن بما ان مصدرها الله فلا يحسن ان نفسر القرآن بطريق لا يلتقي مع الرسول الذي انزل عليه القرآن لان الرسول مكّنه الله تعالى بنفس النور الذي يتجانس مع النور الذي في القرآن ولهذا حينما يسأل من أفضل التفاسير؟ قال السيد الخوئي ان تفسير القرآن بالقرآن من اسد التفاسير وليس هو في جوابه الا ربط بفلسفة النور القرآني الذي "فيه استغناء عن كل نوع من أنواع

---

(٤١) الكليني، الكافي ٢/ ٥٣

(٤٢) البلاغي، محمد جواد، الهدى إلى دين المصطفى ١ / ٧

المعرفة"[٤٣]. نعم ان الذي يقبح حتما ان نأخذ تفسير من يعيش ظلمات الهوى والانا والغرور والجهل. إن فلسفة النور في القرآن اتجاهها وعملها انقاذ الانسان من الظلمات على عكس اتجاه وعمل الطاغوت الذي يأخذ الانسان من النور الى الظلمات.

وكان السهروردي يقول بفلسفة النور لأنّه كان يقول باعتبارية الوجود واصالة الماهية النورية ولهذا سميت نظريته " فلسفة النور، واما صدرا الشيرازي فكان على العكس يرى اصالة الوجود واتحاده مع النور، والماهية عنده اعتبارية وهي عبارة عن درجات الوجود الواحد "[٤٤]. والشريعة انما وجهت النور لكي يستضيء به الوجود (الله نور السماوات والأرض) أي منور السماوات والأرض وهاد من فيهما.

إزاحة ظلمات الفلسفة

بعد وضوح ما تقدم نذكر هنا شاهدين في مجال إزاحة الظلمات الفلسفية عن طرق البشرية الأوّل: جاء في نخبة اللآلي شرح بدأ الأمالي في موضوع اثبات الجوهر وعدمه أنّه اختلف الفلاسفة بينهم في قدم العالم وحدوثه او في ان العالم هل هو جوهر أو عرض " فقال السعد: إن قيل هل لهذا الخلاف ثمرة؟ قلنا نعم له ثمرة وهي أنّ في إثبات الجوهر نجات من كثير من ظلمات الفلاسفة مثل إثبات الهيولى والصورة المؤدّية إلى قدم العالم ونفي حشر الأجساد وكثير من أصول الهندسة المبني عليها دوام حركة السماوات وامتناع الخرق والالتيام انتهى. والله أعلم"[٤٥]. وفي قوله تعالى (الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون. هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل

([٤٣]) الخوئي، معجم رجال الحديث ١/ مقدمة الطبعة الأولى ٨

([٤٤]) آقا بزرگ الطهراني، الذريعة ٢٥ /٥٥

([٤٥]) نخبة نخبة اللآلي شرح بدأ الأمالي– محمد بن سليمان الحلبي – ص ٢٥ – ٢٦

مسمى عنده ثم أنتم تمترون.) ردٌّ على ثلاث أصناف من المجتمع وهم الدهرية الذين يقولون ان الأشياء لا بداية لها وتبقى الى ما دام الدهر أي لا نهاية لها، والآية تقول الله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور فقد جعلت لها خالقاً وجاعلاً ولما كانت مخلوقات كما هي الرواية عن الامام علي(ع) فهي فانية، والثنوية الذين يقولون بأن النور والظلمة هما المدبِّران لهذا العالم، والآية تقول الله الذي جعل الظلمات والنور وهو الذي يدبِّر أمرهما، ومشركوا العرب الذين يقولون كما ان الله إله فان اوثاننا آلهة تعادله وتساويه وتشابهه وتماثله والآية تقول الله هو الخالق والجاعل وحده لا إله معه ولا شريك له. وهذه الأمور الثلاثة هي عين ما جاء في رواية الامام الصادق(ع) قال قال امير المؤمنين (ع) أنزل الله (الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) ١/ الانعام.

فكان ردّاً على الدهرية الذين قالوا: إن الأشياء لا بدو لها وهي دائمة. ثم قال " وجعل الظلمات والنور " فكان ردّاً على الثنوية الذين قالوا: إن النور والظلمة هما مدبران. ثم قال: " ثم الذين كفروا بربهم يعدلون " فكان رَدّاً على مشركي العرب الذين قالوا: إن أوثاننا آلهة. ثم نزَّل الله " قل هو الله أحد " إلى آخرها، فكان رَدّاً على من ادعى من دون الله ضِدّاً أو نِدّاً."[٤٦] ومن قبل امير المؤمنين (ع) كان رسول الله قد تطرق لهذه الحجج وأكثر منها بطريقة جدلية مع وفد حجاجي كان يمثل اليهود الذين يدعون عزيرا ابن الله ومع النصارى الذين كانوا يدعون ان الله قد حلّ في عيسى ان عيسى ابن الله، ومع الدهرية والثنوية والمشركين وقد تطرقنا الى دعاويهم [٤٧]. وقد تناول الشيخ مكارم الشيرازي في تفسير الآية الى التفرقة

([٤٦]) الطبرسي، الاحتجاج ٢٤ – ٢٥

([٤٧]) المصدر السابق ٢٤ –٢٧

بين لفظة خلق وجعل والى التحقيقة في خلق النور والظلمان وكونهما من المخلوقات فقال: " الخلق " بشأن السماوات والأرض ، وكلمة " جعل " بشأن النور والظلمة ، فإن للمفسرين في ذلك كلاما كثيرا ، ولكن أقربه إلى الذهن هو القول بأن " الخلق " يكون في أصل وجود الشئ ، و " الجعل " يكون بشأن الخصائص والآثار والكيفيات التي هي نتيجة لخلق تلك المخلوقات ، ولما كان النور والظلمة حالتين تابعتين فقد عبر عنهما بلفظة " جعل فقال تفيد الآية إنه مثلما أن " النور " من مخلوقات الله ، فإن " الظلمة " كذلك من مخلوقاته، مع أن الفلاسفة والمختَّصين بالعلوم الطبيعية يعرفون أن الظلمة هي انعدام النور، ولهذا فلا يمكن اطلاق صفة " المخلوق " على المعدوم إذن ، كيف تعتبر الآية المذكورة الظلمة من المخلوقات ؟ وهذا المورد هو الذي دعانا

لدرج هذه المعلومة هنا لأن قول الفلاسفة بأن الظلمة عدم يخطِّأه القرآن الذي يقول ان الظلمات مخلوق من المخلوقات. يقول الشيخ مكارم في رد دعوى الفلاسفة:

أولا: إنّ الظلمة لا تعني دائما الظلام المطلق، بل كثيرا ما تطلق على النور الضعيف جدا بالمقارنة مع النور القوي ومثال ذلك قولنا (الليل مظلم) ونحن نعلم بأن ظلام الليل ليس مطلقا، بل هو مزيج من نور النجوم الضعيف أو مصادرا أخرى للنور، وواضح أن الظلمة، بهذا المعنى، تكون من المخلوقات.

وثانيا: صحيح أن الظلمة المطلقة أمر عدمي، ولكن العدم الخاص له نصيب موجود وهو مخلوق – في ظروف خاصة – يكون نابعا من أمر وجودي، أي أن يوجد الظلمة المطلقة في ظروف خاصة لهدف معين، لابد أن يكون قد استعمل لذلك وسائل وجودية، فإذا أردنا أن نجعل الغرفة مظلمة لتحميض صورة – مثلا – فعلينا أن نمنع النور لكي تحصل الظلمة في تلك اللحظة المعينة، وظلمة هذا شأنها ظلمة مخلوقة (مخلوقة بالتَّبع). وإذا لم يكن (العدم المطلق) مخلوقاً، فإن

(العدم الخاص) له نصيب من الوجود، وهو مخلوق. [٤٨]. وللفلسفة ظلمات أخرى بخصوص تصور المعاد فقد قالوا بكونه روحانيا على خلاف الرؤية الشرعية التي يمثلها علماء الإسلام والمورد وان كان من باب الصراع الفلسفي والفكري بين الفلسفة ونور الشريعة الا انه يمثل في نفس الوقت نحوا من الظلمات التي خرجت من وادي الفلسفة والتي كان من واجب الشريعة ان تزيحها امام المؤمنين بالله، قال شارح المقاصد: "اتفق المحققون من الفلاسفة والملليين على حقيقة المعاد، واختلفوا في كيفيته فذهب جمهور الفلاسفة إلى أنه روحاني فقط ؛لأن البدن ينعدم بصوره وأعراضه فلا يعاد، والنفس جوهر مجرد باق لا سبيل إليه للفناء فيعود إلى عالم المجردات بقطع التعلقات، بينما ذهب كثير من علماء الاسلام كالغزالي والكعبي والحليمي والراغب والقاضي أبو زيد الدبوسي إلى القول بالمعاد الروحاني والجسماني جميعا ، ذهابا إلى أن النفس جوهر مجرد يعود إلى البدن ، وهذا رأي كثير من الصوفية والشيعة والكرامية وبه يقول جمهور النصارى والتناسخية. [٤٩]

(٤٨) الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ٢٠٧/٤

(٤٩) العلامة المجلسي، بحار الأنوار ٧ / ٥٢

نتيجة البحث والتوصيات:

لقد كانت نتيجة البحث هو قدرة الشريعة الإسلامية باعتبار هيمنة المشرع لها على إزاحة كل الظلمات التي تعترض الانسان من أي ملة كان والى أي فلسفة ينتمي. وأما التوصيات:

١- ينبغي ان نشكر الله الذي جعل واحدا من الطافه ان يخرج الذين امنوا من الظلمات الى النور، وينبغي ان نستنكر ونحتج وندين بل ونثور ان لم تنفع الأمور الثلاثة الأولى على الطواغيت الذين يخرجون الناس من النور الى الظلمات. ونوصي الباحثين ان يبعثوا هذه الثقافة النورانية في بحوثهم.

٢- نوصي بالاطلاع على تفصيلات المقولات الفلسفية اذ ربما يكون فيلسوفا في مساحة ما نورانيا وفي مساحة أخرى ظلماتيا، وعليه ينبغي ان نراعي للإنصاف على حجم هذه المساحات للحكم على فيلسوف ما ينتمي الى مساحة النور او مساحة الظلمة.

٣- يوصي البحث بتشخيص المتفلسفين وعدم الاغترار بأقوالهم لان اقوالهم اما غير مبرهن عليها او انها غير حجة.

٤- يوصي البحث تشخيص مصادر النور الايماني وأدلتها وهي كثيرة وتمثل رأس الفكر الإسلامي. ولا بأس ان تفرد بحوث تفصيلية بكل مصدر منها ودور كل مصدر في خدمة
الإنسانية.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين.

فهرست المصادر

القرآن الكريم

١. **ابن طاووس،** (الوفاة: ٦٦٤) جمال الأسبوع، تحقيق: جواد قيومي الجزهاي الإصفهاني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٧١ ش، المطبعة: مطبعة أختر شمال، الناشر: مؤسسة الآفاق.

٢. **ابن فهد الحلي** (الوفاة: ٨٤١) عدة الداعي، تحقيق: تصحيح: احمد الموحدي القمي، الناشر: مكتبة وجداني – قم.

٣. **ابن كثير**، أبو الفداء إسماعيل القرشي (٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، دار المعرفة . بيروت، طبعة عام ١٩٨٢م.

٤. **الأحسائي**، ابن أبي جمهور، عوالي اللئالي

٥. **آقا بزرگ الطهراني** (الوفاة: ١٣٨٩)، الذريعة، الناشر: دار الأضواء – بيروت – لبنان.

٦. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء (ت٥١٦ هـ. ق) تفسير البغوي (معالم التنزيل) تحقيق خالد بن عبد الرحمن العك، دار المعرفة_ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٣ هـ. ق

٧. **البلاغي**، محمّد جواد، (١٨٦٤م–١٩٣٣م) الهدى إلى دين المصطفى، دار الكتاب الإسلاميّة، قم، طبع عام /١٩٦٩م

٨. **الجعفي**، المفضل بن عمر (الوفاة: ١٦٠) التوحيد، تحقيق: تعليق: كاظم المظفر، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٤ – ١٩٨٤ م، الناشر: مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان

٩. **الحر العاملي** (الوفاة: ١١٠٤) وسائل الشيعة (آل البيت)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤، المطبعة: مهر – قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة.

١٠. **الحلبي**، محمد بن سليمان، نخبة نخبة اللآلي شرح بدأ الأمالي

١١. **الخوئي**، أجود التقريرات تقرير بحث النائيني

١٢. **الخوئي**، معجم رجال الحديث

١٣. **الراغب الأصفهانى**(الوفاة : ٥٠٢) مفردات غريب القرآن، الطبعة : الثانية ، سنة الطبع : ١٤٠٤، الناشر : دفتر نشر الكتاب.

١٤. **السمعاني**، تفسير السمعاني

١٥. **الشربيني**، محمد بن احمد، مغني المحتاج

١٦. **الشهيد الأول** (ت ٧٨٦هـ. ق)، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، الطبعة الحجرية غير المرقمة خط كرماني سنة ١٢٧٢هـ.

١٧. **الشيرازي**، ناصر مكارم(معاصر) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

١٨. **الصدر**، محمد باقر (١٤٠٢) اقتصادنا، تحقيق: مكتب الإعلام الإسلامي – فرع خراسان، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٢٥ – ١٣٨٢ش، المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مؤسسة بوستان كتاب قم (مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي).

١٩. **الصدر**، محمد باقر (الوفاة: ١٤٠٢هـ) فلسفتنا، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٢٥ – ٢٠٠٤م، المطبعة: الأمير، الناشر: دار الكتاب الإسلامي.

٢٠. **الصدر**، محمد باقر (الوفاة: ١٤٠٠) المعالم الجديدة للأصول، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٣٩٥ – ١٩٧٥ م، المطبعة: مطبعة النعمان – النجف الأشرف، الناشر: مكتبة النجاح – طهران

٢١. **الطبرسي**، أحمد بن علي (ت٥٦٠هـ)، الاحتجاج، تحقيق محمد باقر الخرسان، طبع ونشر دار النعمان.

٢٢. **الطبسي**، محمد جعفر (معاصر) رجال الشيعة في أسانيد السنة الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٠، المطبعة: پاسدار إسلام، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية.

٢٣. **عبد الله نعمة**، (معاصر) هشام بن الحكم، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٥ – ١٩٨٥ م، الناشر: دار الفكر اللبناني – بيروت – لبنان.

٢٤. علي بن جعفر، مسائل علي بن جعفر، طبع مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم.

٢٥. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة التاريخ العربي، مطبعة دار إحياء التراث العربي . بيروت، طبعة عام ١٤٠٥هـ.

٢٦. الكليني، محمّد بن يعقوب، أصول الكافي، (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق علي أكبر غفاري، المطبعة الحيدرية . نشر دار الكتب الإسلامية الآخوندي/ قم، ط٤، عام ١٣٦٥هـ.ق. وط٣ ١٣٨٨هش

٢٧. المازندراني، مولي محمد صالح (الوفاة: ١٠٨١) شرح أصول الكافي، تحقيق: مع تعليقات: الميرزا أبو الحسن الشعراني / ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢١ – ٢٠٠٠ م، المطبعة: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الناشر: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.

٢٨. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، العلامة (ت١١١١هـ)، الناشر مؤسسة الوفاء . بيروت، ط٢، الطبعة المصححة . ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٢٩. المحقق البحراني (ت١١٨٦هـ) الحدائق الناضرة، تحقيق وتعليق: محمد تقي الإيرواني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٣٠. النائيني، محمد بن حيدر، الحاشية على أصول الكافي ٣٨

٣١. الوائلي، أحمد (الوفاة: معاصر)، هوية التشيع، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤١٤ – ١٩٩٤، الناشر: دار الصفوة – بيروت – لبنان.

٣٢. يونس العاملي، عليّ (الوفاة: ٨٧٧) الصراط المستقيم، تحقيق: تصحيح وتعليق: محمد الباقر البهباني، المطبعة: الحيدري، الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفري.

الوصية للجنين

في الفقه الاسلامي والقانون

The wiII for the fetus in IegaI and jurisprudence

مدرس مساعد علي مجيد ضاحي

M.M AIi Majeed Dahi

aIi.majeed11@mtu. edu.iq

الجامعة التقنية الوسطى / المعهد التقني الكوت

١٤٤٦ هـ

٢٠٢٥م

الملخص :

تعتبر الوصية للجنين في الفقة الاسلامي والقانون العراقي وسيلة لضمان حقه المستقبلي اذا ولد حياً وان يكون الجنين موجوداً في رحم الأم وقت الوصية وقابلاً للحياة لكي يستحق مااوصى له حيث يعد من المواضيع المهمة التي تجمع بين الاحكام الشرعية والتنظيم القانوني في الفقة الاسلامي حيث تعتبر الوصية تصرفاً شرعياً يضاف الى ما بعد الموت وتهدف الى تحقيق العدالة الاجتماعية وضمان كامل حقوق الفئات التي قد تحرم من الميراث وان الاسلام قد أقر الوصية للجنين بشروط وضوابط وأجازها في حدود الثلث من التركة الا أذا وافق الورثة على ذلك أما في القانون العراقي فقد تناول قانون الاحوال الشخصية رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ المعدل الوصية بشكل مفصل .

الكلمات المفتاحيه : (وصية ، جنين ، الحمل ، حكم)

A will for a fetus in Islamic jurisprudence and Iraqi law is considered a means of guaranteeing its future rights if it is born alive and the fetus must be present in the mother's womb at the time of the will and viable in order to be entitled to what was bequeathed to it. It is considered one of the important topics that combines Sharia rulings and legal regulation in Islamic jurisprudence, as the will is considered a legitimate act that is added to it. After death, it aims to achieve social justice and guarantee the full rights of groups that may be deprived of inheritance. Islam has approved the will for the fetus with conditions and controls and permitted it within the limits of one-third of the estate unless the heirs agree to that. As for Iraqi law, Personal Status Law No. 188 of 1959, as amended, addressed the will in detail.

Keywords: (commandment.fetaI.carry .to ruIe)

المقدمة

أولاً : . التعريف البحث

قبل بزوغ فجر الاسلام كان الناس يعيشون حالة من الفوضى والظلم في شتى مناحي حياتنا ، ومن ذلك حرمانهم من الوصية ، فلا يعطي منه إلا من يحمي العشيرة ، أما الضعاف والصغار فلا شيء لهم ، ولما جاء الاسلام شملت رحمة الله الناس جميعاً كبارهم وصغارهم الذكور والاناث حتى الجنين في بطن أمه شملته هذه الرحمه والعناية الربانية فحفظ حقه في الوصية ، وذلك لتحقيق مقصد من مقاصد الشريعة الاسلامية ، الا وهو حفظ المال على تقدير كونه وارثاً فلا تقسم التركة عند موت المورث بين الورثة ويضيع حق الحمل "الجنين " ، او تقسم قسمة اولية ثم يترك التقسيم النهائي الى ما بعد الولادة كل هذا حفاظاً لحق الجنين ما دام في بطن أمه ؛ لانه في هذا الحال مجهول الوصف والحال ، فإما ان يولد حياً او ميتاً أو ان يكون ذكراً او ان يكون واحداً او متعدداً لا يمكن القطع بحاله .

ثانياً : . اهمية البحث

الاصل ان الشخصية الاعتبارية لا توجد الا من وقت الاعتراف بها واستيفاء كل الاجراءات التي اقتضاها القانون ، الا انه قد يترتب على وجودها من حيث الواقع آثار قانونية في المرحلة السابقة لاقرار القانون لها وتعتبر كالجنين في فتره الحمل ، لكن يبقى دائماً البحث عن مدى تمتع الجنين بالشخصية القانونية وانصراف التصرفات له ومنها الوصية .

ثالثاً :. مشكلة البحث

نجد انه في مجال توزيع الوصايا نواجه الكثير من الصعوبات التي تواجه القضاء وخاصة في مسالة توزيع التركة ووجود وارث في بطن امه وأشكاليه تقسيم

التركة او عدم تقسيمها وانتظار ولادته ، فهل سيحصل الجنين على حقه في الوصية اذا كانت هناك وصية موضوعه له من قبل الاب واقرار خاص منه بوجوده .

رابعاً :. منهجية البحث

انتهجنا في بحثنا المتواضع منهج التحليلي المقارن بين الفقه الاسلامي والقانون

خامساً :. هيكلية البحث

وفقاً لموضوع الوصية للجنين في الفقه الاسلامي والقانون فقد قسمنا هذا الموضوع الى مبحثين تناولنا في المبحث الاول مفهوم الجنين وهذا بدوره قسمنا الى مطلبين تناولنا في المطلب الاول ماهية الجنين ، وفي المطلب الثاني شروط الوصية للجنين ، اما المبحث الثاني تناولنا فيه حكم الوصية للجنين وكذلك بدوره قسمنا الى مطلبين تناولنا في المطلب الاول موقف الفقة الاسلامي من الوصية للجنين ، وموقف القانون العراقي والمقارن من الوصية للجنين في المطلب الثاني

سادساً :. خطة البحث

قسمنا البحث على وفق الاتي :

المبحث الاول :. مفهوم الجنين

المطلب الاول :. ماهية الجنين

الفرع الاول :. تعريف الجنين لغة

الفرع الثاني :. تعريف الجنين اصطلاحاً

المطلب الثاني :. شروط الوصيه للجنين

المبحث الثاني :. حكم الوصية للجنين

المطلب الاول :. موقف الفقه الاسلامي من الوصية للجنين

المطلب الثاني :. موقف القانون العراقي والمقارن من الوصية للجنين

المبحث الاول

مفهوم الجنين

ان مسألة تحديد متى يعتبر جنيناً هذه مسالة مختلف فيها فمن الناحية الشرعية يعتبر جنيناً من لحظة الاخصاب اما من الناحية الطبية فنجد ان علم الاجنة ذهب انه يشترط ان يكمل في بطن امه حتى يعتبر جنيناً والسؤال هنا اذا اخذنا بما ذهب اليه علماء علم الاجنه وتحديده بالشهرين ماذا يعتبر الاسقاط الذي يتم بفعل شخص عمداً كأن يعتدي بالضرب على والده الجنين وهل يترتب على هذا الاسقاط مسؤولية وهل يرتب له نصيب من الوصية ، هذا ما سنحاول الاجابه عنه في بحثنا ، وفقاً لذلك قمنا بتقسيم هذا المبحث الى مطلبين تناولنا في المطلب الاول تعريف الجنين ، وفي المطلب الثاني شروط الوصية للجنين على وفق الاتي :

المطلب الاول

مفهوم الجنين

قبل البدء بالبحث عن حكم الوصية للجنين في الفقه الاسلامي وموقف القوانين في ذلك لابد للتطرق للمفهوم الجنين وفقاً لذلك قسمنا هذا المطلب الى فرعين نتناول في الفرع الاول تعريف الجنين لغًة وفي الفرع الثاني تعريف الجنين اصطلاحاً على النحو الاتي :

الفرع الاول

تعريف الجنين لغًة

يعرف الجنين لغًة بأنه :" مأخوذ من جن الشيء يجنه جناً :ستره ، وكل شيء ستر عنك فقد جن عنك واجنه : ستره ومنه سمي الجنين لاستتاره في بطن امه ، والجنن بالفتح :هو الفبر لستره الميت والجنن ايضاً : الكفن والجنين المقبور

، والجنان بالفتح : القلب لاستتاره في الصدر ، وقيل : لوعية الاشياء وجمعه لها وربما سمي الروح جناناً لان الجسم يجنه والجنين : الولد ما دام في بطن امه لاستتاره فيه وجمعه اجنة واجنن" [١] ،

وقد عرف الجنين لغًة " وصف له ما دام في بطن امه والجمع اجنة سمي بذلك لاستتاره " [٢]

وكذلك عرف بانه " الجنين : المستور وهو الولد مادام في الرحم وفي الطب ثمره الحمل في الرحم حتى نهاية الاسبوع الثامن وبعده يسمى الحميل "[٣]، فالجنين في اصل اللغة هو المستور في الرحم كما جاء ان الجنين هو ما كان في الرحم وبذلك فان الجنين هو الولد في البطن ، هذا التعريف الوارد في كتب الفقه والمعاجم لا يميز بين مراحل الحمل ودرجات نمو الجنين فهذا المفهوم يطلق على ما في الرحم منذ بدء التكوين بحدوث التقليح ويعبر عنه في القران الكريم بالعلوق الى حين الوضع ؛ لانه يفصل مراحل نمو الحمل دون احداث تفرقه جوهرية بينها

الفرع الثاني

تعريف الجنين اصطلاحاً

لقد حاول كل من الفقاء والاطباء وفقهاء القانون اعطاء تعريف اصطلاحي للجنين غير انه كل هذه التعاريف تكاد تكون متطابقة في المعنى مع التعريف اللغوي لذلك سوف نبينها كالأتي :

اولاً :. في الفقه الاسلامي

---

(١) ابن منظور جمال الدين ابو الفضل ، لسان العرب ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٢، ص٧٠١ـ٧٠٢.

(٢) احمد بن محمد الفيومي المقري ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، دار المكتبة العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٧، ص٤٣.

(٣) احمد بن محمد الفيومي المقري ، المصدر نفسة ، ص ٤٥.

يرى فقهاء الشريعة الاسلامية ان الجنين اسم للولد في بطن امه ، فالجنين من الاجنان وهو الستر ، لانه مستور في رحم امه في ظلمات ثلاث ، وذلك لقوله تعالى : " يخلقكم في بطون امهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث "[٤]، فالولد ما دام في الرحم فهو جنين ، لقوله تعالى :" واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم "[٥]

فلقد اتفق الفقهاء على انه اذا استبان خلق ما في بطن المرأة او بأن فيه شيء من صوره الأدمي فهو جنين وعلم انه حمل ، غير انهم اختلفوا فيما لو يبن منه شيء الى الاقوال التالية :

١ . عند الحنفية

ذهب الحنفية الى انه اذا استبان شيء من خلقه فهو جنين ، اما اذا لم يستبن منه شيء فهو مضغه او علقه [٦]،

فقال صاحب البدائع :" ان الجنين اذا لم يستبن من خلقه شيء فليس بجنين ، انما هو مضغة سواء كان ذكراً او انثى "[٧]، اما ابن عابد قال :" الجنين هو الحمل مادام مضغة او علقة " وعند الامام الكاساني :" الجنين اذ لم يبن شيء من خلقه فلا شيء فيه ؛ لانه ليس بجنين وانما هو مضغة " ، فالمقصود بإستبانه بعض خلقه ان يظهر منه شيء كأصبع ، او ظفر او شعر ، او نحو ذلك ، اما اذا لم يستبن شيء من خلقه فليس بجنين [٨]

---

(٤) سورة الزمر ، الآية (٦)

(٥) سورة النجم ، الاية (٣٢).

(٦)عيسى امعيزه ، الحمل ارثه احكامه وصوره المعاصره بين الشريعة والقانون ، رسالة ماجستير ، كلية الحقوق والعلوم الاسلامية ، جامعة الجزائر ، الجزائر ،٢٠٠٦، ص٣٦.

(٧) علي الشيخ ابراهيم ، حماية الجنين في الشريعة والقانون ، ط١ ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ـ مصر ، ٢٠٠٩، ص١٥.

(٨) محمد احمد الرواشده ، عقوبة الاعتداء على الجنين بالاجهاض ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، كلية الشريعة ، جامعة مؤته ، سوريا ، ٢٠٠٧، ص٤٢٨.

٢ . عند المالكية

يرى المالكية ان الجنين يشمل كل ما تحمله المرأه في رحمها ، وجاء في المنتقى :" هو كا ما تحمله المرأه مما يعرف انه ولد وان لم يكن مخلقاً " ، لذا فالجنين عند المالكية كل ما طرحته المرأه مما يعلم انه ولد ، سواء كان تام الخلقه او كان مضغة او علقه او دماً مجتمعاً ، ووسيلتهم في معرفة ما اذا كان الدم المجتمع او العلقة يتكون منه مخلوق او لا يكون عن طريق صب الماء الحار علية ، فاذا لم يذب فهو جنين اما اذا ذاب فهو ليس بشيء ،

اما الباجي فقال : " الجنين هو مالقته المرأه مما يعرف انه ولد وان لم يكن مخلوقاً وسواء اكان ذكراً او انثى " كما يرى الامام المالك ، ان كل ما القته المرأه من دم او مضغة او علقه او شيء مما يستيقن النساء انه ولد يعتبر جنيناً وتجب فيه الغرة ، فهذا يعني ان ما في بطن الام عند الامام مالك يكون له اعتبار بحيث يعتبر جنيناً ، فتترتب عليه عدة المرأه ، وتدفع فيه الغرة ممن تسبب في اسقاطه اذا كان مضغة او علقة [٩]

٣ . عند الشافعية

يرى اكثر الشافعية ان الجنين هو ماتجاوز الاطوار الثلاث الاولى وتبين منه شيء من خلق ادمي كأصبع او ظفر او عين ، بينما اذا لم يبن منه شيء فلا بد من شهادة اربع نسوه من القوابل الثقات او عالمين من الطب البشري او علم الاجنه بان المضغة التي سقطت فيها تخطيط آدمي ، بينما يخالف الامام الغزالي الشافعي رايهم ويرى انه منذ ان تقع النطفه في الرحم وتختلط بماء المرأه فلا يجوز التعرض لها وافسادها فهو بذلك يعتبر بداية تكون الجنين [١٠]

---

(٩) سمير شيهاني ، مركز الجنين في القانون المدني الجزائري والفقه ، رسالة ماجستير ، كلية الحقوق والعلوم التجارية ، جامعة بومرداس ، الجزائر ، ٢٠٠٥ ، ص٩.

(١٠) علي الشيخ ابراهيم ، المصدر السابق ، ص١٦ .

٤ . عند الحنابلة

يرى الحنابلة ان ما في بطن المرأه يعد جنيناً اذا كان مضغة تبين فيها خلق الانسان من الراس او اليدين او الرجلين واقله احد وثمانون يوماً ، اما اذا لم يتبين فيها خلق الانسان ففيها التفصيل الآتي :

أ . ان شهد ثقات من القوابل ان فيه صوره خفيه بان بها انها خلقه آدمي ، فانها تعتبر في حكم الجنين

ب . اما اذا كانت مضغة لا صورة فيها ولم تشهد القوابل بأنها مبتدأ خلق آدمي ، فانها لا تعتبر جنيناً

ج . ولا يعتبر ما قبل المضغة جنيناً وانما هو دم

لقد خالف في ذلك ابن رجب الحنبلي فجعل بداية الجنين وتصوره من كونه علقه [١١]

٥ . عند الظاهرية

ذهب ابن حازم الى ان الجنين ما كان علقه فصاعداً اما النطفة اي مادون العلقة فليس بشيء واستدل في ذلك بحديث حذيفة بن اسيد الغفاري عن ابن مسعود الذي جاء في صحيح مسلم :" اذا مر بالنطفة اثنتان واربعون ليلة ، بعث الله اليها ملكاً فصورها وخلق سمها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ، ثم قال : يارب اذكر ام انثى ؟ فيقضي ما يشاء ....."[١٢]

ثانياً :. في الفقه الوضعي

الجنين في اصطلاح فقهاء القانون هو الكائن المستكن في رحم المرأه ، فهو البويضة التي لقحها حيوان منوي ، وما تطور عنها وتشكل حتى بداية شعور الحامل بالام الولادة ، فمنذ اللحظة التي تندمج فيها الخلية المذكرة بالخلية المؤنثة

---

(١١) عيسى امعيزة ، المصدر السابق ، ص٣٦.

(١٢) ابو الحسن مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، دار الحديث للنشر والتزيع ، بيروت ، ١٩٩١، ص٢٠٣٧.

تعد الخلية الجديدة جنيناً من الوجهه القانونية ، الامر الذي يستفاد منه انه بمجرد تلقيح الحيوان المنوي لبويضة المراة ايا كان عمرها الزمني تعتبر المراة حاملاً ، ومن ثمة فان كل اعتداء يقع عليها خلال تلك الفترة ويكون من شأنه اسقاط حملها فان ذلك يشكل جريمة معاقب عليها وتسري بشأنه نصوص التحريم الخاصة بالاجهاض ، لذا نجد ان مختلف التشريعات تجزم هذا الفعل [١٣]، وعلى الرغم انه لم يعط تعريفاً للجنين لكنه حاول حمايتة من خلال هذه النصوص القانونية ، فبمجرد تكون الجنين يستحق الحماية وتنتهي حياته لتحل محلها الحياة العادية حين تبدأ عملية الولادة سواء كانت طبيعية او مبتسرة لا حينما تنتهي ، بينما اعتبر المشرع الجزائري نهاية حياة الجنين وبداية حياة الانسانية بتمام ولادتة حياً لا ببدايتها بنص المادة من القانون المدني الجزائري " تبدأ شخصية الانسان بتمام ولادته حيا وتنتهي بموته " [١٤] ، وان باستقراء الاحكام المتعلقة بالجنين ان المشرع التونسي لم يعطه تعريفاً بل اكثر من ذلك فانه لم يستعمل هذا المصطلح من اساسه اذ انه استعمل لفظ الحمل وفي غياب تحديد مدقق للجنين في القانون التونسي ، يعتبر القانون الروماني من اول القوانين القديمه التي اقرت احكاماً خاصة للجنين وذهبت في اتجاه انه اذا كان الاصل في الشخصية القانونية انها تبدأ بميلاد الانسان وتنتهي بوفاته فان ذلك حاله تبدأ فيها الشخصية القانونية قبل الميلاد وهي حالة الجنين الذي يتمتع قبل مولودة بشخصية ناقصة[١٥]

---

(١٣) عيسى امغيزة ، المصدر السابق ، ص٣٩ .

(١٤) المادة (٢٥) من الامر رقم ٥٨/٧٥ مؤرخ في ٢٠ رمضان ١٣٩٥ الموافق ل ٢٦/ ٩/ ١٩٧٥ .

(١٥) رباب الخبثاني ، الجنين حسب القانون التونسي في بحث متميز ، مقالة منشور على الموقع المتاح www. Moh amah.net تاريخ الزيارة ٢٠١٩/٤/١٩.

المطلب الثاني

شروط الوصية للجنين

بعد ان عرفنا الجنين لابد من بيان شروطه ومن الملاحظ انه لا يوجد اختلاف فيما بين الفقهاء في حالة اذا توفى شخص وترك حملاً في بطن امه في انه ستكون له نصيب عند الوصية ولكن بشرطين : وجود الحمل حين الوصية ، والثاني : ان ينفصل عن امه حياً ولو مات بعد دقائق معدوده ، ولا بد لنا من ان نذهب الى تفصيل هذين الشرطين على فرعين بالنحو الاتي :

الفرع الاول

وجود الحمل حين الوصية

ان هذا الشرط محل خلاف لدى فقهاء المسلمون ، حيث اشترط البعض وجود الحمل حين الوصية ، على اعتبار ان الوصية تمليك يحتاج الى مملك ، بينما اشترط البعض الوجود حين وفاة الموصي لا حين انشاء الوصية ، بينما نفي البعض هذا الشرط ولم يعول عليه على اعتبار ان الوصية لديهم صحيحة حتى لمن يصح تملكه في المستقبل (ثاني الحال) اي ممكن وجوده مستقبلاً ،

اما المشرع العراقي فقد اخذ بهذا الشرط في قانون الاحوال الشخصية ونص على " يشترط في الموصى له ان يكون حياً حقيقة او تقديراً حين الوصية وحين موت الموصي ....." [١٦] ، وهذا يعني ان الموصي يجب ان يكون موجوداً حين الوصية وحين الوفاة وهذا الامر محل انتقاد من كون اشتراط الوجود حين الوصية يستتبع الاشتراط حين الوفاة ولا حاجة الية ، ويثار التساؤل حول كيفية اثبات الحمل حين الوصية على رأي من ذهب الى ذلك من جمهور الفقهاء ؟

([١٦]) المادة (٦٨) من قانون الاحوال الشخصية رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ .

للاجابة نقول قد فرق الفقهاء المسلمون بين ما اذ كانت المرأة صاحبة الحمل متزوجة ومستمرة زوجيتها ، فيعتبر الحمل موجوداً اذا ما جاءت به خلال سته اشهر من تاريخ الوصية ، فان جاءت به بعد ذلك فلا يعتبر الحمل موجوداً حين الوصية ولا يستحق الوصية ومن ثم تبطل هذه الوصية ، اما اذا كانت المرأه الحامل معتده من طلاق او وفاة فيثبت وجود الحمل اذا ما جاءت به خلال اقصى مده الحمل من تاريخ الوصية فاذا ما جاءت به بعد ذلك فلا يعتبر الحمل موجوداً حين الوصية ولا يستحقها ومن ثم تبطل هذه الوصية

ولكن ما هي اقصى مدة الحمل ؟ على عكس اقل مدة الحمل ، فان الفقهاء المسلمون اختلفوا في تحديد اقصى هذه المدة ؛ لعدم ورود ما يشير اليها في القرآن الكريم وعلية فان هنالك اراء عدة في الفقة الاسلامي تحدد هذه المدة : حددها الامامية تسعة الاشهر بينما البعض ذهب الى عشرة اشهر والثالث ذهبوا الى سنة قمرية والرابع عند الاحناف حددها سنتان والخامس ثلاث سنوات والسادس اربع سنوات والسابع خمس سنوات [١٧]

الفرع الثاني

انفصال الحمل عن امه وولادته حياً

وهنا يمكننا التفصيل على النحو الاتي :

هل يشترط ان يخرج الجنين كله حتى تثبت حياته ام يكفي خروج جزء منه وما هو الجزء الذي حدده الفقهاء لاعتباره قد ولد حياً ؟ وللاجابة على هذا التساؤل لابد من ان نعرض اراء الفقهاء بالشكل التالي :

([١٧]) حيدر حسين الشمري ، المختصر في احكام الوصايا والمواريث في التشريع العراقي والفقة الاسلامي ، ط٢ ، دار الوارث للطباعة ، بلا مكان طبع ، ٢٠١٩ ، ص ٣٣ـ ٣٥ .

الرأي الاول : وقد اخذو بهذا الرأي فقهاء الامامية والشافعية والمالكية وذهبوا الى انه لا بد من ان يخرج كله حياً ، فان خرج اكثره حياً ثم مات بعد ذلك فانه لا يوصى له

الرأي الثاني : اما فقهاء الحنفية فقد ذهبوا الى القول انه يكفي (الجنين) اكثره حياً واستدلوا بالكثير من الاحكام الشرعية الاسلامية ان للاكثر حكم الكل وتحديد الاكثر عنهم يختلف من حيث اذا خرج رأسه او لا يكون الاكثر بخروج الصدر كله ، اما اذا خرجت رجلاه اولاً يكون الاكثر بخروجه حتى تظهر السره فاذا مات بعد هاتين الحالتين اعتبر انه قد ولد حياً ، وان من علامات الحياة الظاهره على الجنين هي التنفس والتثائب والعطاس والصراخ ، اما في ما يتعلق بالعلامات الاخرى فقد اختلف الفقهاء فيها ويمكن توضيح ذلك من خلال الرأين التاليين : الاول اخذوا بها كل من الامامية والشافعية والمالكية ان العلامات السابقة هي علامات لاثبات حياة الجنين لكن الاختلاجات التي تصدر منه لا تدل على الحياة بل هي كحركة المذبوح ، والثاني اخذوا بهذا الرأي فقهاء الحنفية وذهبوا الى القول ان العلامات السابقة كالتنفس والصراخ حتى وان كانت ضعيفة فهي كافية لثبوت الحياة عند الولادة [١٨] ،

([١٨]) مصطفى الزلمي، احكام الميراث والوصية وحق الانتقال في الفقه الاسلامي المقارن والقانون ، بغداد ـ جامعة النهرين ، ص ١٤٧.

المبحث الثاني

حكم الوصية للجنين

نلاحظ ان الاهلية بصوره عامة تنقسم الى اهلية وجوب واهلية اداء واهلية الوجوب هي اهلية الصغير المميز اما اهلية الاداء هي الاهلية التي يتمتع بها من اكتمل نموه العقلي اي اصبح بالغ عاقل والبالغ بحسب القانون العراقي هو من اتم الثامنة عشر من العمر والعقل وهو سلامة العقل من الجنون والسفه والعته وغيرها من عوارض الاهلية التي تصيب الانسان ففي بعض الحالات نجد ان هناك انسان بالغ غير عاقل او عاقل غير بالغ وقد يكون بالغ عاقل وهنا يتحقق كمال الاهلية وبحسب الشريعة الاسلامية والقانون ان اهلية الجنين هي اهلية الوجوب الناقصة والسؤال المطروح هنا هل ان هذا الجنين يحق له الحصول على المال الموصى به ام انه يحتاج الى قبول منه وما هو موقف المشرع العراقي والشريعة الاسلامية وعلى ضوء هذا التساؤل سنحاول الاجابة عنها وفق مطلبين نتناول في المطلب الاول موقف الفقه الاسلامي من الوصية للجنين ، وفي المطلب الثاني موقف القانون العراقي والمقارن من الوصية للجنين على وفق النحو التالي :

المطلب الاول

موقف الفقه الاسلامي من الوصية للجنين

قررت الشريعه الاسلامية ان للجنين اهلية الوجوب الناقصة والتي تتيح له بموجب هذه الاهلية اكتساب الحقوق دون القيام بالواجبات واقتصرت على الحقوق النافعة نفعاً محض مثل الوصية دون الحقوق الضارة او الدائره ما بين النفع والضرر ولكنها وضحت حتى يعتبر الجنين مستحقاً للوصية لابد من ولادته حياً خلال مدة محدودة من تاريخ الوصية وهذه المده تختلف ونجد ان مثل هذه المدد

تختلف باختلاف اذا ما كان الموصي قد اقر بوجود الحمل او لم يقر ويمكن توصيح ذلك وفق الاتي :

اولاً :. في حالة اقرار الموصي بوجود الحمل كما لو يقول الموصي او صيت لحمل سعاد الموجود في بطنها الان ، او في الحالة الثاني ان تكون المرأه الحامل معتدة من طلاق او وفاء فهنا يشترط ان يولد لسنة على الاكثر من تاريخ كل من الوصية او الوفاة او الطلاق فيشترط ان يولد لهذه المده وتعد هذه المده هي اقصى مدة الحمل بحسب راي اهل الخبره من الاطباء

ثانياً :. في حالة اذا لم يقر الموصي بوجود الحمل وقت انشاء الوصية وكانت الحامل زوجة حقيقية او حكماً بحيث كانت معتده من طلاق رجعي فيشترط ان يولد لستة اشهر على الاكثر فاذا ولد لاكثر من ذلك تبطل الوصية ، وان يكون الحمل الموصى له على الصفة التي ارادها الموصي كأن يوصي شخص لحمل فلانة من فلان فان ثبت نسب الحمل المشروط في الوصية صحت [١٩]، اما اذا كان الحمل متصفاً بلعان او استبراء بطلت لعدم توفر الشرط وهو ثبوت نسبة ، كما ينبغي التيقن بأن الحامل بالموصى له يمكن ان تضع ولداً واحداً او اكثر فاذا اتت بتوأم كانت الوصية لهما بالتساوي [٢٠]، اجمع فقهاء الشريعة الاسلامية على صحة الوصية للحمل كاجماعهم على صحة توريثه واتفقوا على جواز الوصية للحمل استحساناً من غير حاجة الى القبول لعد م وجود ولي عنه [٢١].

([١٩]) بلحاج العربي ، الوجيز في شرح قانون الاحوال الاسره الجزائري ، ج١ ، ط٤ ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ٢٠٠٥ ، ص٢٩٢.

([٢٠]) علي الشيخ ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ١٦٢.

([٢١]) رباب الخبثاني ، الجنين حسب القانون التونسي في بحث متميز ، المصدر السابق .

المطلب الثاني

موقف القانون العراقي والمقارن من الوصية للجنين

اتفق الفقهاء انه عند وفاة الشخص يقدم تجهيز المتوفى ويراد بتجهيز المتوفى هو نقله الى مثواه الاخير واقامة شعائر العزاء بالحد المعقول ، ان القيام بهذه الامور للمتوفى تعتبر من الظرورات المهمة للمتوفى شأنه شأن اللبس والمأكل لمن هو على قيد الحياة والشرط الاخير سداد ديونه ويراد بسداد الديون اي تقديم الدين على تنفيذ الوصايا وايفاء ما بذمة المدين وهو (المتوفي) ويقدم الدين كله لكونه اصبح لازماً في حياة المتوفي بينما الوصية تكون مضافة الى ما بعد الموت ، فلذلك ان الجنين بمعنى انه لا يعتبر كائناً حياً الا بعد انفصاله عن امه وهذا بخلاف ما جاءت به بعض التشريعات منها التشريع الكندي التي ذهب بموجب المادة (٢٢٣) من قانون العقوبات الكندي يعد الجنين " كائناً حياً ..... عندما يكتمل نموه وتدب فيه الحياة في جسم امه ، سواء تنفس بصوره كاملة او اصبح له دور دموية مستقلة او تم قطع الحبل السري ام لا وهذا الامر يسري على الوصية بمعنى ان الوصية تثبت له بمجرد الحمل واكتمال نموه داخل امه ولا يشترط الانفصال عنها كما هو مبين في قانون الاحوال الشخصية العراقي ، وهذه الحماية اللازمة للجنين يجب ان لا تكون موجهه ضد اشخاص اخرين غير الام بل لابد ان تشمل حماية الجنين من الام ايضاً ؛ لان هناك حالات ترتكب فيها الام جريمة القتل بحق ابنها بعد ولادتة لتحصل على نصيبة من الميراث ، او عندما يكون في بطنها ،

وذلك مانص علية المشرع الجزائري في المادة (١٨٧) من قانون الاحوال الشخصية الجزائري على " ..... واذا ولد توأم يستحقونها بالتساوي ولو اختلف

الجنس " ، وفي حالة موت احدهما كانت الوصية لاخر وفي حال ولدا حيين ثم توفي احدهما اسحق نصيب الميت ورثته ؛ لانه مات مع ولادته حياً [٢٢]

اما فيما يخص مقدار الوصية فحسب المادة (١٨٥) من قانون الاسرة الشخصية الجزائري فقد نصت على " تكون الوصية في حدود ثلث التركة ، وما زاد على الثلث تتوقف علة اجازة الورثة "

فالجنين لا يستفيد من الوصية الاختيارية فقط بل حتى من الوصية الواجبة والتي تم وضعها لحماية حقوق الحفيد من الضياع بعد موت اصله [٢٣]

بالنسبة لاستحقاق الوصية وما زاد فيها للجنين فقد اقتضى الفصل ١٩١ من القانون التونسي ان ذلك يكون ابتداء من وفاة الموصي وهو ما يطرح مسألة مدى امكانية استحقاق الجنين للوصية اذا توفي الموصي قبل ان يولد الجنين ، ما نستطيع قوله هو ان الجنين يتمتع في مادة الوصية بحق اقتضته مصلحته باعتباره انساناً حياً وهو في اطواره الاولى ومعداً للحياة [٢٤]

([٢٢]) علي الشيخ ابراهيم ، المصدر السابق، ص١٦٢ .

([٢٣]) محمد مؤمن ، اهلية الوجوب لدى الجنين في القانون المغربي (دراسة مقارنه بالفقه الاسلامي) مجلة الحقوق ، كلية الحقوق ، مراكش ، المملكة المغربية ، عدد الثالث ، ٢٠٠٤ ، ص٢٧.

([٢٤]) رباب الخبثاني ، المصدر السابق .

الخاتمة

بعد ان بلغنا خاتمة المطاف لابد ان نسجل ابرز النتائج والمقترحات على وفق التالي :

اولاً : . النتائج

١ . من اهم النتائج التي توصلنا اليها ان حقيقة الجنين تكمن من كونه ذلك الحمل المتكون في رحم امه ، لكن بالرغم من عدم وجوده حقيقة بل حكمياً فقط الا ان كل من الشريعة الاسلامية والتشريعات الوضعية تعترف له باالهلية وجوب ناقصة تجعله يكتسب بعض الحقوق دون التزامه بأية واجبات

٢ . وان يجب توفر شرطين للوصية للجنين هي وجود حمل حين الوصية وثانيها ان يولد الجنين حياً .

٣ . ويؤكد البحث على ثبوت حق للجنين في الوصية كلها حق ثابت معلق على شرط ولادتة حياً .

ثانياً :. التوصيات

* ان الحق المقرر للجنين من وصية فرغم القوانين اعترفت بها للجنين بواسطة بعض النصوص الا انها غير كافية فهي تكاد تكون تعد على اصابع الايدي ، لذلك ما علية الا مسايرة الشريعة الاسلامية في حماية حقوق الجنين هذا كلة من اجل ملىء الفراغات والثغرات الموجوده والقضاء على جميع النقائض المتعلقة بهذه المسالة البالغة الاهمية .

المصادر

القرآن الكريم

سورة الزمر ، الآية (٦)

سورة النجم ، الاية (٣٢).

اولاً : . كتب النحو واللغة

١ . ابن منظور جمال الدين ابو الفضل ، لسان العرب ، دار احياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، ١٩٩٢.

٢ . ابو الحسن مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، دار الحديث للنشر والتزيع ، بيروت ، ١٩٩١.

٣ . احمد بن محمد الفيومي المقري ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، دار المكتبة العلمية ، بيروت . لبنان ، ١٩٨٧.

ثانياً : . الكتب العامة

٤ . بلحاج العربي ، الوجيز في شرح قانون الاحوال الاسره الجزائري ، ج١ ، ط٤ ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ٢٠٠٥ .

٥ . حيدر حسين الشمري ، المختصر في احكام الوصايا والمواريث في التشريع العراقي والفقة الاسلامي ، ط٢ ، دار الوارث للطباعة ، بلا مكان طبع ، ٢٠١٩ .

٦ . رباب الخبثاني ، الجنين حسب القانون التونسي في بحث متميز ، مقالة منشور على الموقع المتاح www. Moh amah.net تاريخ الزيارة ٢٠١٩/٤/١٩

٧ . سمير شيهاني ، مركز الجنين في القانون المدني الجزائري والفقه ، رسالة ماجستير ، كلية الحقوق والعلوم التجارية ، جامعة بومرداس ، الجزائر ،٢٠٠٥.

٨ . علي الشيخ ابراهيم ، حماية الجنين في الشريعة والقانون ، ط١ ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية . مصر ، ٢٠٠٩.

٩ . عيسى امعيزه ، الحمل ارثه احكامه وصوره المعاصره بين الشريعة والقانون ، رسالة ماجستير ، كلية الحقوق والعلوم الاسلامية ، جامعة الجزائر ، الجزائر ،٢٠٠٦.

١٠ . محمد احمد الرواشده ، عقوبة الاعتداء على الجنين بالاجهاض ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، كلية الشريعة ، جامعة مؤته ، سوريا ، ٢٠٠٧.

ثالثاً :. التشريعات

المادة (٢٥) من الامر رقم ٥٨/٧٥ مؤرخ في ٢٠ رمضان ١٣٩٥ الموافق ل ٢٦/ ٩/ ١٩٧٥ .

المادة (٦٨) من قانون الاحوال الشحصية رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩[١]

البحث العلمي ودوره في التكامل بين علم السياسة وعلم الإدارة

م.م. يحيى مطر مهدي
جامعة الكوفة / مركز دراسات الكوفة

الملخص:

يُعد البحث العلمي مظهراً حضارياً يزداد الحاجة له بعد الحاجة إلى الدراسة والتأليف، وما يرافق هذا من التراكم في الخبرة والتضخم في المادة، وما يتصل بهما بشكل اعتيادي من حالة اضطراب والتعصب والجهل وعدم الوعي، ومن خلال ذلك يضيع في جوهرها القارئ وإن الحقيقة تضيع وإن الأمور تختلط على الطالب ويكون من الصعب عليه أن يرى دربه بشكل واضح، وكان من الطبيعي أن يكون البحث العلمي مرتبطاً بالسياسة العامة والإدارة العام ارتباط وثيق، ولأنها مركز للحقيقة، ومنطلقها، أو على الأقل ما يكون مفترضاً أن يكون.

وإن البحث العلمي يمثل المركز المحوري من أجل الوصول إلى الحقيقة من الناحية العلمية، ومن خلال وضعها ضمن الإطار العام للقواعد أو القوانين أو النظريات العلمية مثل الجوهر للعلوم، وبشكل خاص وأن العلم له مدركات يقينية وتكون مؤكدة ومبرهن عليها مثل التصديق المطلق، وإن الحقائق يتم التوصل لها ممن خلال طرائق البحث، وبموجب المناهج العلمية التي تكون هادفة، ومنظمة، ودقيقة، ومن خلال استعمال أدوات البحث ووسائل البحث.

ومن حيث أن البحث العلمي يتمثل في كونه من سمات التقدم من الناحية الاجتماعية والاقتصادية التي تكون فاعلة من أجل حل الكثير من المشكلات والتي من الممكن أن تواجه كل من الأفراد، والمؤسسات، أو المجتمع بصفة عامة، ومن أجل إمكانية الوصول إلى هذه الحلول، فقد قمنا بطرح العديد من أساسيات البحث العلمي ضمن علم السياسة، وضمن علم الإدارة العامة، وبموجب ذلك يجب أن يتم العمل بشكل جدي وحقيقي على تطوير جميع جونب الحياة، ويستوجب ذلك أن نملك الاتجاه الإيجابي باتجاه البحث العلمي، ومن خلال تقدير أهميته، ومعرفة طبيعته، والمدى المتعلق بصلته من الناحية العلمية بكل جوانب حياتنا، ومن حيث أن تقدم العلم

والمعارف يعد في أي علم من العلوم بمثابة العملية التي تكون دائمة ومستمرة والتيار المتدفق من العمل العلمي والذي يكون منظماً، ويكون مستنداً على القواعد العلمية والتي تتسم بالدقة والمرونة، والموضوعية، وإنه نشاط فكري يكون منظماً وموثوقاً، ويتم صياغته ضمن مجموعة من الخطوات التي يقوم الباحث العلمي باتباعها من خلال استعمال المنهج العلمي واستخدامه حتى يتم الوصول إلى المعرفة الجديدة أو المضافة، أو من خلال وضع التصورات الجديدة حتى يتم حل جميع المشكلات البحثية، والمجتمعية وذلك بعد أن يقوم الباحث بتحديد العناصر الرئيسية للخطة البحثية وذلك في المرحلة الأولى، وثم يلجأ إلى المرحلة الثانية والتي تتمثل في استعراض الإطار النظري، والدراسات والأبحاث السابقة، والتي لها العلاقة بمواضيع البحث، وفي المرحلة اللاحقة يقوم الباحث باختيار المنهجية التي تتضمن مجتمع البحث والذي سيقوم الباحث بدراسته ومن خلال اختياره للعينة التي تكون مناسبة، وبعد ذلك يأتي دور تحديد المصادر ليتم جمع المصادر للبيانات والمعلومات والتي تكون متمثلة في الاستبيان والمقابلة والاختلاط والاختيار، وإن المصادر الأولية التي يتم استخدامها بحسب متطلبات البحث والتي سيتم عرضها بشكل واضح من دون الدخول ضمن تفاصيل من الممكن أن تبعدنا عن الجوهر، والمضمون يُعد البحث العلمي مظهراً حضارياً يزداد الحاجة له بعد الحاجة إلى الدراسة والتأليف، وما يرافق هذا من التراكم في الخبرة والتضخم في المادة، وما يتصل بهما بشكل اعتيادي من حالة اضطراب والتعصب والجهل وعدم الوعي، ومن خلال ذلك يضيع في جوهرها القارئ وإن الحقيقة تضيع وإن الأمور تختلط على الطالب ويكون من الصعب عليه أن يرى دربه بشكل واضح، وكان من الطبيعي أن يكون البحث العلمي مرتبطاً بالسياسة العامة والإدارة العام ارتباط وثيق، ولأنها مركز للحقيقة، ومنطلقها، أو على الأقل ما يكون مفترضاً أن يكون.

الكلمات المفتاحية: بحث، علمي، تكامل، سياسة، إدارة.

Scientific Research and its Role in Integrating Political Science and Management

Assistant Professor Yahya Matar Mahdi

University of Kufa / Kufa Studies Center

Abstract:
Scientific research is a cultural phenomenon that is increasingly needed after the need for study and authorship, which accompanies the accumulation of experience and the expansion of material, along with the usual associated states of confusion, fanaticism, ignorance, and lack of awareness. This essentially leads to the reader being lost, the truth being lost, and matters becoming confusing for the student, making it difficult for him to clearly see his path. It is only natural that scientific research be closely linked to public policy and public administration, because they are the center and starting point of truth, or at least what they are supposed to be. Scientific research represents the central focus for arriving at truth from a scientific perspective, by placing it within the general framework of rules, laws, or scientific theories, as the essence of the sciences. This is especially true since science has certainties that are confirmed and proven, such as absolute belief. Truths are reached through research methods, according to scientific approaches that are purposeful, organized, and precise, and through the use of research tools and means. Scientific research is a feature of progress from a social and economic perspective that is effective in solving many problems that may face individuals, institutions, or society in general. In order to reach these solutions, we have put forward many of the basics of scientific research within political science and public administration. Accordingly, serious and real work must be done to develop all aspects of life. This requires that we have a positive attitude towards scientific research, through appreciating its importance, knowing its nature, and the extent of its scientific relevance to all aspects of our lives. The progress of science and knowledge in any science is considered a permanent and continuous process and a flowing stream of scientific work that is organized and based on

scientific rules that are characterized by accuracy, flexibility, and objectivity. It is an intellectual activity that is organized and reliable, and is formulated within a set of steps that the scientific researcher follows through the use of the scientific method until new or added knowledge is reached, or through the development of new concepts until all research and societal problems are solved after the researcher has identified the elements. The main research plan is in the first stage, and then he resorts to the second stage, which is represented in reviewing the theoretical framework, previous studies and research, which are related to the research topics. In the subsequent stage, the researcher chooses the methodology that includes the research community that the researcher will study and through his selection of the appropriate sample. After that comes the role of determining the sources to collect the sources of data and information, which are represented by the questionnaire, interview, mixing and selection. The primary sources that are used according to the requirements of the research and which will be presented clearly without going into details that may distance us from the essence and content. Scientific research is a civilized aspect that is increasingly needed after the need for study and writing, and what accompanies this of accumulation of experience and inflation in the material, and what is normally connected to them of a state of disorder, fanaticism, ignorance and lack of awareness, and through this the reader is lost in its essence and the truth is lost and matters are mixed up for the student and it is difficult for him to see his path clearly. It was natural for scientific research to be closely linked to public policy and public administration, because it is the center of truth, and its starting point, or at least what is assumed To be.

Keywords: research, scientific, integration, policy, management.

المقدمة:

يُعد البحث العلمي مظهراً حضارياً يزداد الحاجة له بعد الحاجة إلى الدراسة والتأليف، وما يرافق هذا من التراكم في الخبرة والتضخم في المادة، وما يتصل بهما بشكل اعتيادي من حالة اضطراب والتعصب والجهل وعدم الوعي، ومن خلال ذلك يضيع في جوهرها القارئ وإن الحقيقة تضيع وإن الأمور تختلط على الطالب ويكون من الصعب عليه أن يرى دربه بشكل واضح، وكان من الطبيعي أن يكون البحث العلمي مرتبطاً بالسياسة العامة والإدارة العام ارتباط وثيق، ولأنها مركز للحقيقة، ومنطلقها، أو على الأقل ما يكون مفترضاً أن يكون.

وإن البحث العلمي يمثل المركز المحوري من أجل الوصول إلى الحقيقة من الناحية العلمية، ومن خلال وضعها ضمن الإطار العام للقواعد أو القوانين أو النظريات العلمية مثل الجوهر للعلوم، وبشكل خاص وأن العلم له مدركات يقينية وتكون مؤكدة ومبرهن عليها مثل التصديق المطلق، وإن الحقائق يتم التوصل لها ممن خلال طرائق البحث، وبموجب المناهج العلمية التي تكون هادفة، ومنظمة، ودقيقة، ومن خلال استعمال أدوات البحث ووسائل البحث.

ومن حيث أن البحث العلمي يتمثل في كونه من سمات التقدم من الناحية الاجتماعية والاقتصادية التي تكون فاعلة من أجل حل الكثير من المشكلات والتي من الممكن أن تواجه كل من الأفراد، والمؤسسات، أو المجتمع بصفة عامة، ومن أجل إمكانية الوصول إلى هذه الحلول، فقد قمنا بطرح العديد من أساسيات البحث العلمي ضمن علم السياسة، وضمن علم الإدارة العامة، وبموجب ذلك يجب أن يتم العمل بشكل جدي وحقيقي على تطوير جميع جونب الحياة، ويستوجب ذلك أن نملك الاتجاه الإيجابي باتجاه البحث العلمي، ومن خلال تقدير أهميته، ومعرفة طبيعته، والمدى المتعلق بصلته من الناحية العلمية بكل جوانب

حياتنا، ومن حيث أن تقدم العلم والمعارف يعد في أي علم من العلوم بمثابة العملية التي تكون دائمة ومستمرة والتيار المتدفق من العمل العلمي والذي يكون منظماً، ويكون مستنداً على القواعد العلمية والتي تتسم بالدقة والمرونة، والموضوعية، وإنه نشاط فكري يكون منظماً وموثوقاً، ويتم صياغته ضمن مجموعة من الخطوات التي يقوم الباحث العلمي باتباعها من خلال استعمال المنهج العلمي واستخدامه حتى يتم الوصول إلى المعرفة الجديدة أو المضافة، أو من خلال وضع التصورات الجديدة حتى يتم حل جميع المشكلات البحثية، والمجتمعية وذلك بعد أن يقوم الباحث بتحديد العناصر الرئيسية للخطة البحثية وذلك في المرحلة الأولى، وثم يلجأ إلى المرحلة الثانية والتي تتمثل في استعراض الإطار النظري، والدراسات والأبحاث السابقة، والتي لها العلاقة بمواضيع البحث، وفي المرحلة اللاحقة يقوم الباحث باختيار المنهجية التي تتضمن مجتمع البحث والذي سيقوم الباحث بدراسته ومن خلال اختياره للعينة التي تكون مناسبة، وبعد ذلك يأتي دور تحديد المصادر ليتم جمع المصادر للبيانات والمعلومات والتي تكون متمثلة في الاستبيان والمقابلة والاختلاط والاختيار، وإن المصادر الأولية التي يتم استخدامها بحسب متطلبات البحث والتي سيتم عرضها بشكل واضح من دون الدخول ضمن تفاصيل من الممكن أن تبعدنا عن الجوهر، والمضمون.

أهمية البحث:

إن أهمية هذا البحث تتمثل في أن البحث العلمي هو وسيلة وليس غاية، والسبب في ذلك لأن كل باحث يحاول، عن طريق دراسته للمشكلة أو الظاهرة المعينة، ومن خلال التعرّف على العوامل والتي أدت إلى وقوعها وثم الخروج بالنتائج التي تقوده إلى الوصول إلى الحلول أو معالجة المشكلة.

مشكلة البحث:

إن مشكلة هذا البحث تتمثل لكون البحث العلمي يلعب دور أساسي وجوهري في بناء صروح الحضارة، وعن طريقه فإن المجتمعات استطاعت في مختلف العصور أن تبني مجدها، وبأن تقوم بتعزيز تطورها، وحيث أن الدول المتقدمة التي حققت التقدم الملموس ضمن مجالات العلم والتكنولوجيا، وقامت بقطع شوط كبير ضمن مجال التنمية والتقدم، وتؤمن الأساس في البحث العلمي والأسلوب والوسيلة والمنهج والتفكير، واستطاعت عن طريق وضعها للنظريات، ومن خلال التعرّف على الظواهر والحقائق العلمية، ومن خلال اختراع الآلات وحل المشاكل، ومن خلال إشباع الحاجات.

منهجية البحث:

إن الباحث سيتعمد في هذا البحث على المنهج التحليلي، والمنهج الوصفي من خلال تحليل جزئيات الموضوع المتعلق بالبحث العلمي ودوره في التكامل بين علم السياسة وعلم الإدارة.

المبحث الأول

ماهية البحث العلمي والسياسة والعلاقة بين السياسة والإدارة العامة

إن البحث العلمي يمثل المركز المحوري من أجل الوصول إلى الحقيقة من الناحية العلمية، ومن خلال وضعها ضمن الإطار العام للقواعد أو القوانين أو النظريات العلمية مثل الجوهر للعلوم، وبشكل خاص وأن العلم له مدركات يقينية وتكون مؤكدة ومبرهن عليها مثل التصديق المطلق، وإن الحقائق يتم التوصل لها ممن خلال طرائق البحث، وبموجب المناهج العلمية التي تكون هادفة، ومنظمة، ودقيقة، ومن خلال استعمال أدوات البحث ووسائل البحث.

ومن حيث أن البحث العلمي يتمثل في كونه من سمات التقدم من الناحية الاجتماعية والاقتصادية التي تكوون فاعلة من أجل حل الكثير من المشكلات والتي من الممكن أن تواجه كل من الأفراد، والمؤسسات، أو المجتمع بصفة عامة، ومن أجل إمكانية الوصول إلى هذه الحلول، فقد قمنا بطرح العديد من أساسيات البحث العلمي ضمن علم السياسة، وضمن علم الإدارة العامة، وبموجب ذلك يجب أن يتم العمل بشكل جدي وحقيقي على تطوير جميع جونب الحياة، ويستوجب ذلك أن نملك الاتجاه الإيجابي باتجاه البحث العلمي، ومن خلال تقدير أهميته، ومعرفة طبيعته، والمدى المتعلق بصلته من الناحية العلمية بكل جوانب حياتنا، ومن حيث أن تقدم العلم والمعارف يعد في أي علم من العلوم بمثابة العملية التي تكون دائمة ومستمرة والتيار المتدفق من العمل العلمي والذي يكون منظماً، ويكون مستنداً على القواعد العلمية والتي تتسم بالدقة والمرونة، والموضوعية، وإنه نشاط فكري يكون منظماً وموثوقاً، ويتم صياغته ضمن مجموعة من الخطوات التي يقوم الباحث العلمي باتباعها من خلال استعمال المنهج العلمي واستخدامه حتى يتم الوصول إلى المعرفة الجديدة أو المضافة، أو

من خلال وضع التصورات الجديدة حتى يتم حل جميع المشكلات البحثية، والمجتمعية وذلك بعد أن يقوم الباحث بتحديد العناصر الرئيسية للخطة البحثية وذلك في المرحلة الأولى، وثم يلجأ إلى المرحلة الثانية والتي تتمثل في استعراض الإطار النظري، والدراسات والأبحاث السابقة، والتي لها العلاقة بمواضيع البحث، وفي المرحلة اللاحقة يقوم الباحث باختيار المنهجية التي تتضمن مجتمع البحث والذي سيقوم الباحث بدراسته ومن خلال اختياره للعينة التي تكون مناسبة، وبعد ذلك يأتي دور تحديد المصادر ليتم جمع المصادر للبيانات والمعلومات والتي تكون متمثلة في الاستبيان والمقابلة والاختلاط والاختيار، وإن المصادر الأولية التي يتم استخدامها بحسب متطلبات البحث والتي سيتم عرضها بشكل واضح من دون الدخول ضمن تفاصيل من الممكن أن تبعدنا عن الجوهر، والمضمون.

وبناء على ما تقدم سنقسم هذا المبحث على مطلبين وفق التالي:

المطلب الأول: ماهية البحث العلمي والسياسة

المطلب الثاني: العلاقة بين الإدارة العامة والسياسة العامة

المطلب الأول

ماهية البحث العلمي والسياسة

سنقوم في هذا المطلب بتعرّيف البحث العلمي في البداية، وثم سنقوم بتعرّيف علم السياسة العامة، وعلى النحو التالي:

أولاً: تعريف البحث العلمي:

إن البحث العلمي يتجسد في المرتكز المحوري من أجل التوصل إلى الحقيقة العلمية، ومن خلال وضعها ضمن إطار القواعد أو القوانين أو النظريات العلمية، وعلى سبيل المثال اعتبارها جوهراً للعلوم، وبشكل خاص لأن العلم له المدركات اليقينية الأكيدة والمبرهن عليها كتصديق يكون مطلقاً، ويتم الوصول إلى الحقائق من خلال البحث بموجب المناهج العلمية التي تكون هادفة ودقيقة ومنظمة، ومن خلال استعمال الأدوات البحثية ووسائلها.

ويوجد العديد من التعريفات للبحث العلمي، وقد حاولت تحديد مفهومه، والمعنى الخاص به، ومن بينها بأنه: (الوسيلة من أجل الاستعلام والاستقصاء والذي يكون منظماً ودقيقاً والذي يقوم به الباحث، ويكون الغرض من ذلك اكتشاف المعلومات أو العلاقات الجديدة، وبالإضافة إلى ذلك تطوير المعلومات أو تصحيحها أو تحقيقها والتي تكون موجودة بشكل فعلي وحقيقي، وعلى أن يتبع في هذا الفصل والاستعلام الدقيق الخطوات الأساسية للمنهج العلمي)[i]

وقد ورد تعريف آخر له: (إن البحث العلمي هو البحث النظامي والمضبوط الخبري والتجريبي، وفي المقولات الافتراضية وذلك عن العلاقات التي تكون متصورة بين الحوادث التي تكون طبيعية).

وقد ورد تعريف آخر له: (هو الفن الهادف، والعملية من أجل وصف التفاعلات المستمرة بين النظريات وبين الحقائق، وحتى يتم الحصول على الحقائق التي لها معنى حقيقي، وعلى النظريات التي لها قوى تنبؤية)[ii].

وقد ورد تعريف آخر له: (إنه المحاولة من أجل اكتشاف المعرفة والتنقيب عنها، وتنميتها وفحصها وتحقيقها من خلال التقص الدقيق، والنقد العميق، ومن ثم عرضها عرض مكتمل بطريقة ذكية ومن خلال إدراك كامل، ويسير في مسيرة الحضارات العالمية، ومن خلال المساهمة الإنسانية الحية الشاملة)[iii] .

وبناء على ما سبق ذكره من التعريفات يمكننا أن نخلص إلى تعريف للبحث العلمي والأكاديمي بأنه: (هو الاستعمال والاستخدام المنتظم للعديد من الأساليب والإجراءات من أجل الحصول على الحلول الأكثر فعالية وكفاية لحل المشاكل، وذلك عما يمكن الحصول عليه بوسائل أخرى، وهو يفترض الوصول إلى النتائج والمعلومات، أو العلاقات الجديدة، ومن أجل زيادة المعرفة للناس، أو من خلال التحقق منها).

وأيضاً يمكن أن يتم تعريفه بأنه: (العملية التي تكون منظمة، والتي تهدف إلى دراسة الظاهرة أو المشكلة المعينة واليت يواجهها الأفراد أو الجماعات ويشعر بها الباحث، والهدف من ذلك الكشف عن الأسباب والتي أدت إلى وجودها وإلى شيوعها، ومن خلال إجراء الاختبارات الدقيقة والأمنية ومن خلال الفروض التي تمكن الباحث من الوصول إلى النتائج التي تكون مهمة والتي تقدم الحل المثالي، أو عدة حلول للظاهرة أو المشكلة، وأيضاً تقبل التعميم ومن خلال العملية الفكرية المنظمة والتي يقوم بها شخص ويسمى الباحث من خلال تقصي الحقيقة بخصوص مسألة أو مشكلة محددة، والتي تسمى بموضوع البحث، ومن خلال اتباع الطرائق والوسائل العلمية المنظمة.

وإن منهجية البحث تسمى بهذا الاسم من أجل الوصول إلى الحلول التي تكون مناسبة وملائمة أو النتائج التي تكون صالحة للتعميم على المشاكل التي تكون مماثلة والتي يتم تسميتها بنتائج البحث.

ومن حيث أن محاولة اكتشاف المعرفة والتنقيب عنها، وتنميتها وفحصها وتحقيقها بشكل دقيق ومن خلال النقد العميق، وعرضها بطريقة متكاملة ومن أجل أن تسير في ركب الحضارات العلمية أو المعارف البشرية ومن خلال اسهامها بشكل حقيقي وشامل، ومن خلال الاستعلام الدراسي الجدي، أو الاختيار من خلال وسائل التحري والتنقيب والتجريب من أجل اكتشاف الحقائق الجدية ومن خلال تفسيرها أو من خلال مراجعة النظريات والقوانين التي تكون متداولة والتي تكون مقبولة في المجتمع، وفي ضوء الحقائق الجديدة، أو من خلال التطبيقات العلمية لنظريات وقوانين تكون مستحدثة أو تكون معدلة[iv] .

وبالإضافة إلى ذلك فإن البحث العلمي يمثل أفضل الوسائل من أجل الوصول إلى حقائق الأشياء، ومن خلال معرفة الصلة والعلاقة التي تربط بينهما، وإن الحقائق ضمن البحث العلمي تكون نسبية وليست مطلقة، وحتى لو كانت الحقائق التي يتم التوصل لها في البحث هي حقائق مطلقة، وحيث أن هذا من شأنه أن يعيث عمليات البحث والابتكار والإبداع والتطور في العلوم، وحيث أن الحقائق النسبية هي التي تكون قائلة للتطور أو التغيير، وذلك عندما تتواجد المعلومات التي تثبت قصورها أو عجرها .

ولا بد من الإشارة أن البحث العلمي يمثل الوسيلة المنظمة أو الفحص الاستفساري عن تفسيرات الظاهرة التي تكون موضوع البحث العلمي[v] ، ومنظم الاكتشاف لحقائق جديدة، أو من خلال التثبت والتحقق من الحقائق القديمة والعلاقات التي تربط بينها أو القوانين التي تحكمها، وبما يساهم في نمو المعرفة الإنسانية،

ويعتبر شيئاً يباشره الأفراد بانتظام، وذلك من أجل إيجاد المخرجات بموجب الوسائل المنظمة لزيادة المعرفة، ويعتبر طريقة منظمة حتى يتم الوصول إلى التفسيرات للظواهر الاجتماعية أو من خلال توضيح الحقائق التي لا يتم فهمها بطريقة واقعية.

ومن خلال البحث العلمي يمكن الوصول إلى الأمور الحقيقية أو مجموعة من الحقائق، ومن خلال محاولة اختبارها، ومن أجل التأكد من صلاحيتها ضمن مواقف أخرى، ومن خلال تعميمها لكي يتم الوصول إلى النظرية، وإن كل محاولة منظمة وموضوعية تستهدف دراسة المشاكل المحددة تعد هدفاً لكل بحث علمي، ومن خلال الوصول إلى المبادئ التي تكون عامة، ومن خلال الاستعانة بالبيانات العلمية والتي تم جمعها من قبل، ويهدف البحث العلمي إلى تقديم إضافة جديدة لهيكل المعرفة الذي يكون قائماً حول الموضوع، وحيث أن معرفة الإنسان تتراكم وتنمو من خلال دراسة ما هو معروف في الفعل، ومن خلال الاعتماد على مراجعة المعارف التي تكون سابقة في ضوء الاكتشافات الجديدة، ولذلك من الممكن النظر إلى كل محاولة لدراسة مشكلة محددة بطريقة تكون منظمة، أو إلى كل إضافة تكون جديدة من أجل معرفة الإنسان بمشكلة معينة، ومن خلال إطلاق وصف البحث عليها.

ثانياً: ماهية السياسة العامة:

١-**إن السياسة في اللغة:** هي من (السّوسْ)، والمقصود بذلك (الرياسة)، وبالإضافة إلى ذلك فإنها تعني ترويض الشيء وتذليله، وهي المصدر من (سَاسَ يسوسُ)، ويقال (سوّسَ بني فلان)، ويكون المقصود بذلك (أي كلف سياستهم).

والسياسة يمكن تعريفها بأنه: القيام على الشيء بما يصلحه، وتدبريه، وقالوا (يسوس الرعية ويسوس أمرهم)، ويقال: (ساسهم سوساً، وإذا رأسوه قيل: سوسوه

وأساسوه)، وساس الأمر سياسة يكون المقصود به: (أنه قام به)، وعلى سبيل المثال أنشد الشاعر: (سادة قادة لكل مجيع)، و(ساسة للرجال يوم القتال)[vi].

وسوس: هي: (ساس الدواب): والمقصود بها (يسوسها سياسة)، وأيضاً قام عليها وراضها وأدبها، ويقال أيضاً: (ساس الولي الرعية)، والمقصود بذلك: (أنه تولى أمرها وأحسن النظر اليها)،

وتعرف السياسة اصطلاحاً في الاصطلاح القانوني وفي الاصطلاح الشرعي، وعند الفقه الإسلامي: وفق ما يلي:

٢- السياسة في الاصطلاح القانوني:

إن العالم الأمريكي (دافيد ايستن) قال بأن السياسة هي: (العلم الذي يهتم بدراسة التوزيع السلطوي الإلزامي للقيم في المجتمع)[vii].

وبالإضافة إلى ذلك فقد ورد تعريف السياسة اصطلاحاً على لسان (هارولد لاسويل) بأنها: (هي دراسة النفوذ وأصحاب النفوذ، وأنه دراسة السلطة التي تحدد من يحصل على ماذا من القيم المختلفة ومتى وكيف) [viii].

وإن معجم (ليتريه الفرنسي) عرف السياسة بأنها: (علم حكم الدول، وتنظيم المجتمعات الإنسانية).[ix]

وقد عرف (ماركس فيبر) السياسة بأنها: (تعني المشاركة في السلطة أو القدرة على التأثر في توزيعها بني الدول[x])، وقد تم تعريف السياسة بأنها دراسة العلاقات السلطوية بني الأفراد والجماعات في السلم)[xi].

وبناء على ما تقدم ذكره من تتعدد التعريفات الخاصة بالسياسة، وعلى الرغم من بعض الاختلاف في التعريفات المذكورة، ولكنها تشترك في شيء واحد، وهو المعنى الجوهري للسياسة، وهو أنها العلم الذي يهتم بقيم المجتمع، والعلاقات التي تحكم الحاكم بالمحكوم.

٣-السياسة في الاصطلاح الشرعي:

إن فقهاء الشريعة الإسلامية قد ربطوا لفظة (السياسة) بلفظ (الشرعية)، وذلك لأن فقهاء الإسلام ربطوا مفهوم السياسة بمفهوم ومقاصد وغاية الشريعة، وقد استدلوا على ذلك بقول رسول الله (محمد) صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وانه لا نبي بعدي)[xii].

ومن حيث أن هذا الحديث يقصد به حثٌّ ولاة الأمور على العناية بالرَّعية، والنُّصح لهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وقضاء حوائجهم، والرفق بهم، ورحمة أحوالهم، وعدم الاحتجاب عن حاجتهم وفقيرهم، وحثّ الرعية على السمع والطاعة لهم في المعروف، وأداء حقوقهم، والوفاء بالبيعة لهم.

المطلب الثاني

العلاقة بين الإدارة العامة والسياسة العامة

يكون من المهم معرفة طبيعة الرابطة والعلاقة بين الإدارة العامة من جهة، وبين السياسة العامة من جهة أخرى، ولهذا السبب فإن الإدارة العامة تعد النشاط الذي يكون متعلقاً بتنفيذ الأهداف التي تكون عامة للدولة، وبموجب ذلك من الممكن القول أن العلاقة والصلة تكون وثيقة وقوية بين الإدارة العامة، وبين السياسة العامة.

وبالإضافة إلى ذلك فإن الأهداف التي تكون عامة، ورسم الخطوط التي تكون عريضة والخطط الأساسية، وأيضاً المحافظة على القيم والعادات الاجتماعية، والتي من شأنها أن يتم رسمها من خلال السياسة العامة للدولة، والمقصود بذلك أنها تكون خارجة عن نطاق الإدارة، والسبب في ذلك لأن الإدارة تقوم بعملية التنفيذ، وما يكون متعلقاً ومرتبطاً بالتفاصيل للأهداف العامة، والتطبيقات العملية[xiii].

وعلى الرغم من وجود الاختلاف الواضح بين علم الإدارة العامة من جهة، وبين السياسة العامة من جهة أخرى، ولكن إن علم الغدارة العامة يكون معتمداً على علم السياسة اعتماداً كبيراً، والسبب في ذلك لأن السياسة يتم تحديدها ورسمها من خلال الاتجاه العام والسائد في الدولة، وتقوم الإدارة العامة بالإشراف على الوصول إلى تحقيق الأهداف التي تكون متوخاة ومنشودة، وهذا الأمر يوضح حقيقة أن الرقابة من جانب السلطة التشريعية على الإدارة العامة لا يكون المقصود به بأنها فرعاً من فروع علم السياسة العامة، والسبب في ذلك لأن الإدارة العامة يكون هدفها تحقيق وإنجاز الأهداف التي تكون عامة وقد تم توضيح ذلك من خلال ما يلي: (إن الإدارة العامة تمثل النشاط الأساسي للجماعات التي تكون متعاونة فيما بينها من أجل خدمة الحكومة ضمن الإدارة التنفيذية، وعلى وجه التخصيص، ومن أجل تحقيق الأهداف العامة والمرسومة والتي يعتبر عنها بالسياسة العامة)[xiv].

وبناء على ما تقدم نستنتج أن الإدارة العامة تعلب دور هام في المشاركة التي تكون حقيقية وفعالة من أجل اتخاذ القرارات، ومن خلال إبداء الرأي والمشورة ورفع التوصيات اللازمة إلى الجهات العليا من أجل الأخذ بها، والسبب في ذلك لأنها الجهات ذات الصلة الوثيقة بالتنفيذ.

المبحث الثاني

أسس ومقومات البحث العلمي

إن البحث العلمي له أسس وخصائص يتمتع بها، وتمييزه عن غيره، وإن البحث العملي له عدة أنواع، وبناء على ما تقدم سنقسم هذا المبحث على مطلبين وفق التالي:

المطلب الأول: أسس البحث العلمي وخصائصه

المطلب الثاني: أنواع البحث العلمي وأدواته ومناهجه

المطلب الأول

أسس البحث العلمي وخصائصه

سنقوم في هذا المطلب بدراسة أسس البحث العلمي وخصائصه، وذلك وفق التالي:

أولاً: أسس البحث العلمي

١- تحديد الأهداف البحثية بشكل دقيق وواضح

بشكل خاص في مرحلة اختيار الباحث لموضوعه، وفي هذا الصدد يثور عدة تساؤلات وهي ماذا يريد الباحث؟ وما هي المشكلة أو الظاهرة والتي يتم اختيارها؟ وأيضاً ما هو التخصص الدقيق للباحث؟ وأيضاً ماذا يريد الباحث وكيفية تحقيقه لغرضه وإلى أين؟

٢- القدرة لدى الباحث على أن يتصور ويبدع:

إن ذلك يتحقق لدى الباحث من خلال إعمال فكره ومواهبه، ومن خلال إلمامه بأدوات البحث المختلفة والمتباينة، ومن خلال التمكن من كتابة البحث العلمي وبموجب التقنيات اللازمة.

٣- الدقة في المشاهدة في الملاحظة:

إن الظاهرة التي تكون محلاً للبحث، ومن خلال تحديد المقولات بخصوصها، ومن خلال إعمال التأمل الفكري، وهذا الأمر يقود حول البحث في التغير المحيط بالظاهرة، ومن خلال كون المحصلة المتعلقة بوضع القوانين تكون متفقة مع الواقع في الملاحظات وفي المتغيرات أيضاً.

٤- أن يتم وضع الفرضيات التي تفسر الظاهرة:

إن هذه العملية تهدف إلى إثبات الظاهرة، والبرهنة عليها، ومن خلال وضع الأفكار المجردة والموضوعية، والتي ينطلق منها الباحث، ومن خلال ذلك فإنها تقوده إلى جميع الحقائق التي يتكون مفسرة للفرضيات، وبموجب ذلك يتم إجراء التجارب على ضوئها، وذلك بعيداً عن تطويعها للأمور التي يريد الباحث أن يثبتها والوصول إليها.

٥- وجود القدرة لدى الباحث على أن يجمع الحقائق العلمية بطريقة شفافة ومصداقية:

إن هذه العملية يتم إنجازها من مختلف المصادر والمراجع، ومن خلال غربلتها وتبويبها، ومن خلال تحميصها، بشكل دقيق، وبعد ذلك يتم تحليلها.

٦- إن يقوم الباحث بإجراء التجارب الضرورية واللازمة:

إن هذه العملية تهدف لوصول الباحث إلى النتائج العملية واتلي تتفق مع الواقع العملي، وتستوجب التجارب ضمن العلوم الاجتماعية أن يتم تحليل كل من : السبب والمسبب والحجج، ومن خلال الاستمرارية في متابعة المتغيرات، وعن طريق اختبار الفروض والتأكد من مدى صحتها.

٧- أن يحصل الباحث على النتائج وأن يتخبر مدى صحتها:

إن هذه العملية يتم إنجازها من جانب الباحث عن طريق تحميص النتائج ومقارنتها، وصحة انطباقها على الظواهر، والمشكلات التي تكون مماثلة، ومن خلال إثبات صحة الفرضيات.

٨- أن يقوم الباحث بصياغة النظريات:

إن النظر من ناحية الإطار أو أبناء الفكري تعد أمراً متكاملاً، ومن شأنه أن يفسر مجموعة من الحقائق العلمية، وفي نسق علمي ويكون مترابط، ويكون من مواصفاته الشمولية، ويكون مرتكزاً على القواعد المنهجية من أجل معالجة الظاهرة أو المشكلة، وبالإضافة إلى ذلك فإن النظرية تمثل محور القوانين العلمية والمهتمة بتوضيح وترسيخ نتائج العلاقات بين المتغيرات، وفي ظل تفاعل الظواهر، وبموجب ذلك يجب أن تكون صياغتها بموجب النتائج التي يتم الحصول عليها من البحث، وبعد أن يتم اختبار مدى صحتها، والتأكد والتقين من حقائقها العلمية، وصحتها في المستقبل، وانسجامها مع الظواهر التي تكون مماثلة.

ثانياً: خصائص البحث العلمي

يتمتع البحث العلمي بجملة من الخصائص والمميزات، والتي يمكن استخلاصها من التعريفات السابقة، ومن أهمها الخصائص التالية:

١. البحث العلمي يكون بحثاً منظماً ومضبوطاً:

إن المقصود بذلك أن البحث العلمي يمثل نشاطاً عقلياً منظماً، ومضبوطاً ودقيقاً، ومخططاً، وحيث أن المشكلات والفروض وأيضاً الملاحظات، والتجارب والنظريات والقوانين، قد تحققت بشكل فعلي وحقيقي، واكتشفت من خلال الجهود العقلية المنظمة والمهيأة بشكل جيد لهذا الأمر، ولا تكون وليدة للمصادفات أو

الأعمال الارتجالية، وحيث أن هذه الخاصية للبحث العلمي من شأنها أن تحقق عامل الثقة الكاملة في نتائج البحث.[xv]

٢. البحث العلمي يكون بحثاً نظرياً:

إن السبب في ذلك لأن البحث العلمي يستخدم النظرية من أجل إقامة، وصياغة الفرض، الذي هو البيان الصريح، والذي يكون خاضعاً للتجارب والاختبار [xvi].

٣. البحث العلمي يكون بحثاً تجريبياً:

إن السبب في ذلك لأن يقوم على أساس إجراء التجارب والاختبارات على الفروض، وبالإضافة إلى ذلك فإن البحث الذي لا يقوم على أساس الملاحظات والتجارب فإنه لا يمكن اعتباره بحث علمي، والسبب في ذلك لأنه يؤمن وينسجم ويقترن مع التجارب.

٤. البحث العلمي يكون بحثاً حركياً ومتجدداً:

إن السبب في ذلك لأن يكون منطوياً بشكل دائم على تجديد وإضافات في المعرفة، وذلك عن طريق الاستبدال المتواصل والمستمر للمعارف التي تكون قديمة بالمعارف الحديثة والمتطورة.

٥. البحث العلمي يكون بحثاً تفسيرياً:

إن السبب في ذلك لأنه يستخدم المعرفة العلمية، ومن أجل تفسير الظواهر والأشياء ومن خلال مجموعة من المفاهيم المترابطة والتي تسمى بالنظريات.

٦. البحث العلمي يكون بحثاً عاماً ومعمماً:

إن السبب في ذلك لأن المعلومات والمعارف لا يتم اكتسابها من خلال الطبيعة والصفة العلمية، وذلك إلا إذا كانت بحوث معممة، وفي متناول أي شخص، وعلى سبيل المثال: الكشوف الطبية.

وبذلك نكون قد انتهينا من ذكر بعض خصائص البحث العلمي، والتي تؤدي معرفتها إلى توسيع آفاق المعرفة المتعلقة بمفهوم البحث العلمي.

المطلب الثاني

أنواع البحث العلمي وأدواته ومناهجه

سنقوم في هذا المطلب بدراسة أنواع البحث العلمي وأدواته ومناهجه، وذلك وفق التالي:

أولاً: أنواع البحث العلمي حسب الاستعمال:

١ – المقالة:

يمكن تعريفها بأنها البحوث القصيرة، والتي يقوم بها الطالب الجامعي، خلال مرحلة دراسته الجامعية، وبناء على طلب من أساتذته وفي المواد التي تكون مختلفة، ويتم تسميتها عادة بالمقالة أو البحوث الصفية، وذلك بسبب نسبتها إلى (الصف والقسم).

وبالإضافة إلى ذلك يكون هدفها تدريب الطالب بشكل دوري ومستمر على أن يقوم بتنظيم أفكاره، ومن خلال عرضها بطريقة سليمة ومقبولة، ومن خلال استعمال مصادر المكتبة، وتدريبه على الإخلاص والأمانة من الناحية العلمية، وأن يتحمل المسؤولية في نقله للمعلومات، وهذا لا يتعدى حجمه سوى (١٠) عشر صفحات فقط.

٢ – مشروع البحث:

إنه يسمى عادة " مذكرة التخرج "، وهو يطلب في معظم الحالات كأحد متطلبات التخرج بدرجة الليسانس، وبالإضافة إلى ذلك يعد من البحوث القصيرة، ولكنه يكون أكثر تعمقاً من المقالة، ويتطلب من الباحث مستوى فكري أعلى، وأيضاً أن يكون لديه المقدرة الأكبر على التحليل والمقارنة والنقد، وفي هذه الحالة فإن الباحث يعمل مع أستاذه المشرف ومن أجل تحديد إشكالية ضمن موضوع محدد ومعين، ويختاره الطالب.

٣- الرسالة:

يمكن تعريفها بأنها البحاث الذي يرقى في مفهومه عن المقالة أو مشروع البحث، وتعد أحد المتممات من أجل أن يتم نيل درجة علمية عالية، وبالإضافة إلى ذلك عادة ما تكون درجة الماجستير، والهدف الأول منها هو حصول الطالب على التجارب في البحث، وذلك تحت إشراف أحد الأساتذة، ومن خلال ذلك يمكن من التحضير إلى الدكتوراه.

٤- الأطروحة:

إن الأساتذة ورجال العلم يتفقوا على أنها تعد بحثاً علمياً، وأعلى درجة من الرسالة، وهي من أجل الحصول على درجة الدكتوراه في مجال التخصص، وبموجب ذلك تعد بحثاً أصيلاً، ويقوم به الباحث باختيار موضوعه، وأيضاً تحديد اشكاليته، ووضع فرضياته، وتحديد أدواته واختيار مناهجه، وذلك من أجل إضافة لبنة جديدة لبنيان العلم والمعرفة.

ثانياً: أدوات البحث العلمي:

يوجد العديد من الأدوات للبحث العلمي، وسنقوم بتوضيحها وفق التالي:

١ . العينة: تعرّف بأنها الجزء من المجتمع التي يجري اختيارها بموجب قواعد ووسائل علمية، وبموجب ذلك فإنها تمثل المجتمع تمثيلاً حقيقياً، وصحيحاً[xvii].

٢ . الملاحظة: تعرّف بأنها إحدى الوسائل التي تكون مهمة، وذلك في مجال جمع البيانات والمعلومات، وفي هذا الصدد يوجد مقولة شائعة بأن العلم يبدأ من خلال الملاحظة، وتبرز أهمية الوسيلة المذكورة في الدراسات الاجتماعية والانثربولوجية والنفسية وفي كل المشكلات التي تكون متعلقة بشكل أساسي بالسلوك الإنساني ومواقف الحياة الواقعية.

وتستخدم في جمع البيانات والتي يكون من الصعب الحصول عليها من خلال المقابلة أو الاستفتاء، وتستخدم ضمن الاستكشافية والوصفية والتجريبية.

ويمكن تقسيم الملاحظة إلى قسمين:

أ . الملاحظة البسيطة: وهي غير الموجهة للظواهر الطبيعية، حيث تحدث تلقائيا، وبدون أن تخضع لأي نوع من الضبط العلمي، ودون استخدام الباحث لأي نوع من أنواع أدوات القياس للتأكد من صحة الملاحظة ودقتها.

ب . الملاحظة المنظمة: وهي الموجهة، والتي تخضع إلى أساليب الضبط العلمي، فهي تقوم على أسس منظمة ومركزة بعناية.

٣ . الاستخبارات المختلفة:

٤ . المقابلة: وتعد من الوسائل الشائعة الاستعمال في البحوث الميدانية، لأنها تحقق أكثر من غرض في نفس الباحث، فبالإضافة إلى كونها الأسلوب الرئيس الذي يختاره الباحث إذا كان الأفراد المبحوثين ليس لديهم إلمام بالقراءة أو الكتابة، أو أنهم يحتاجون إلى تفسير وتوضيح الأسئلة، أو أن الباحث يحتاج لمعرفة ردود الفعل النفسية على وجوه أفراد الفئة المبحوثة.

ولها عدة أنواع: فهناك المقابلة الفردية، والمقابلة الجماعية، والمقابلة بين رئيس ومرؤوس، بين مسئول في التنظيم وطالب للوظيفة.

٥ . أساليب القياس:

٦ . الأساليب الإسقاطية:

٧ . الاستبيان: ويسمى بالاستقصاء، وهو إحدى الوسائل الشائعة الاستخدام للحصول على المعلومات، وحقائق تتعلق بآراء واتجاهات الجمهور بخصوص موضوع معين أو موقف معين. ويتكون الاستبيان من جدول من الأسئلة وتوزع على فئة من المجتمع (عينة)، بواسطة البريد أو باليد أو قد تنشر في الصحف

أو التليفزيون أو الإنترنت، حيث يطلب منهم الإجابة عليها وإعادتها إلى الباحث. والهدف منه هو الحصول على بيانات واقعية وليس مجرد انطباعات وآراء هامشية.

٨ . المصادر والوثائق المختلفة:

٩ . الوسائل الإحصائية:

ثالثاً: مناهج البحث العلمي

قال الله تعالى في القرآن الكريم: { لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا }[xviii]، ويتضح من ذلك أن لكل علم من العلوم مادة ومنهج، ومادة العلم هي الظواهر التي يتناولها بالتحليل، وأمَّا منهجه فهو طريقة المعرفة التي يسلكها الباحث في سبيله إلى التعرف على حقيقة تلك الظواهر، فنقول مثلا: العلوم الطبيعية، ونعني بها المناهج العلمية التي تتناول بالتحليل الظواهر الطبيعية حال الفيزياء والأحياء وغيرهما، ونقول العلوم الاجتماعية ونعني بها المناهج العلمية التي تتناول الظواهر الاجتماعية بالتحليل.

١ .مفهوم المنهج في اللغة:

. المناهج جمع منهج، والمنهج (Methode) في اللغة يعني الطريق الواضح، ونهجَ الطريق، بمعنى أبانه وأوضحه، ونهجه بمعنى سلكه بوضوح واستبانة.[xix] فالمنهج هو الطريق الواضح المستقيم والبين والمستمر، للوصول إلى الغرض المطلوب أو تحقيق الهدف المنشود، ويكون المقصود به كيفية أو طريقة فعل أو تعليم شيء معين، وفقا لبعض المبادئ بصورة مرتبة ومنسقة ومنظمة.

٢ .مفهوم المنهج العلمي كمصطلح:

والمنهج بمعناه الفني العلمي والاصطلاحي الدقيق يقصد به: "الطريق الأقصر والأسلم للوصول إلى الهدف المنشود."[xx].

ويتم تعريفه بأنه: " فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون جاهلين بها، إما من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون عارفين بها."

أو أنه: " الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة.".

أو هو: " مجموعة الإجراءات الذهنية التي يتمثلها الباحث مقدما لعميلة المعرفة التي سيقبل عليها، من أجل التوصل إلى حقيقة المادة التي يستهدفها."[xxi]

وبناء على ذلك نستنتج أن المنهج عملية فكرية منظمة، أو أسلوب أو طريق منظم دقيق وهادف، يسلكه الباحث المتميز بالموهبة والمعرفة والقدرة على الإبداع، مستهدفا إيجاد حلول لمشاكل أو ظاهرة بحثية معينة.

وإن الباحث يكون ملتزماً بمجموعة من القواعد والضوابط لاتخاذ القرارات وإتباع الإجراءات المقيدة لمسيرته البحثية، في إطار المنهاج وإجراء التجارب الضرورية اللازمة، مستعينا بالأدوات البحثية الأكثر ملائمة لبحثه، وإيضاح العلاقات والعلل السببية في إطار تحليل المشاهدات والملاحظات، وإجراء المقارنات المنطقية للوصول إلى نتائج واختبار مدى صحتها، ثم بلورة هذه النتائج في إطار التسلسل والتأطير النظري المنسق، في صورة قواعد مبرهن على صحتها، كحقائق علمية تقود إلى حل الظاهرة محل البحث، ويصح تطبيقه في جميع العلوم الطبيعية والاجتماعية بجميع تفريعاتها.

٣.التصنيفات التقليدية لمناهج البحث العلمي:

أ . المنهج التحليلي والمنهج التركيبي:

المنهج التحليلي الاكتشافي أو منهج الاختراع، وهو يستهدف الكشف عن الحقيقة، وأمَّا المنهج التركيبي أو التأليفي فهو يستهدف تركيب وتأليف الحقائق التي تم اكتشافها عن طريق المنهج التحليلي. وذل بهدف تعميمها ونشرها للآخرين.

وينتقد هذا التقسيم أنه ناقص، والسبب في ذلك لأنه يتحدث عن الأفكار فقط، ولا يشمل القوانين والظواهر، كما أنه لا يصح لكافة فروع المعرفة.

ب . المنهج التلقائي والمنهج العقلي:

المنهج التلقائي هو الذي يسير فيه العقل سيرا طبيعيا باتجاه المعرفة أو الحقيقة، بدون تحديد سابق لأساليب وأصول وقواعد منظمة ومقصودة، أمَّا المنهج العقلي التأملي فهو ذلك المنهج الذي يسير فيه العقل في نطاق أصول وقواعد منظمة ومرتبة ومقصودة، من أجل اكتشاف الحقيقة أو الحصول على المعرفة.

وانتقد هذا التقسيم الكلاسيكي من حيث أته يتحدث عن طرق ووسائل الحصول على المعرفة، وليس على مناهج البحث العلمي، كمناهج علمية لها أصولها وقوانينها.

الخاتمة:

يُعد البحث العلمي مظهراً حضارياً يزداد الحاجة له بعد الحاجة إلى الدراسة والتأليف، وما يرافق هذا من التراكم في الخبرة والتضخم في المادة، وما يتصل بهما بشكل اعتيادي من حالة الاضطراب والتعصب والجهل وعدم الوعي، ومن خلال ذلك يضيع في جوهرها القارئ وإن الحقيقة تضيع وإن الأمور تختلط على الطالب ويكون من الصعب عليه أن يرى دربه بشكل واضح، وكان من الطبيعي أن يكون البحث العلمي مرتبطاً بالسياسة العامة والإدارة العام ارتباط وثيق، ولأنها مركز للحقيقة، ومنطلقها، أو على الأقل ما يكون مفترضاً أن يكون.

وفي نهاية هذا البحث المتعلق بالبحث العلمي ودوره في التكامل بين علم السياسة وعلم الإدارة قد

توصلنا إلى هذه النتائج:

أولاً: إنّ هدف العلم ووظيفة العلم الأساسية و الأصلية هي اكتشاف النظام السائد في هذا الكون و فهم قوانين الطبيعة و الحصول على الطرق اللازمة للسيطرة على قوى الطبيعة و التحكم فيها، و ذلك عن طريق زيادة قدرة الإنسان على تفسير الأحداث و الظواهر و التنبؤ بها و ضبطها و يمكن أن نستخلص من هذه الغاية الأصلية و الأساسية للعلم وظائف ثلاث.

ثانياً: غاية و وظيفة الاكتشاف و التفسير، وإنّ البحث العلمي "هو وسيلة للاستعلام و الاستقصاء المنظم و الدقيق الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلا على أن يتبع في هذا الفحص و الاستعلام الدقيق ، خطوات لمنهج العلمي: . " ...

ثالثاً: إنّ عملية إنجاز أو إعداد بحث علمي تشبه إلى حدّ كبير عملية البحث أو التنقيب عن النفط فالحفر أو في أي أرض كانت بل نجاح برنامج العثور على النفط التنقيب لا يتم ، يتوقف على إتباع خطة أو مسعى معين (دراسة نوعية الحقول تحد

سد تقنيات البحث ثمّ يأتي في الأخير التنقيب) و إنّ هذه العملية تفترض مساهمة كفاءات شتى (مهندسون في علم الأرض ، مهندسون في تقنيات (الحفر ، وتقنيين منفذين للخطة أو العمل و لا يحق لنا أن ننتظر من رئيس المشروع أن يكون متمكنا من كل التقنيات المستعملة و إنما دوره الحقيقي يتوقف على مدى قدرته في تصور المشروع في التنقيب عن النفط ، فعلى الباحث أن يكون له تصور واضح لما يبحث فيه (تحديد موضوع البحث ، وضع خطة منهجية عمل و هذه الأخيرة لا تتمثل في التقنيات الممكن إتباعها بل ألية ذهنية لاستظهار و لاستقراء الواقع أو الموضوع كتصور شامل لأبعاد البحث و لهذا فإنّ الباحث لما يتلقى صعوبات كبيرة التي تكاد أن تجهض مشروع بحثه فالسبب لا يعود لعدم نجاعة التقنيات المستعملة بل لعدم تمكينه من تحديد و إتباع منهجية تشمل كل أجزاء البحث و الغريب في الأمر أن هناك مؤلفات كثيرة تزعم تلقن منهجية بمفهومها الواسع أي كتصور شامل لمتطلبات البحث كونها تكتفي في غالب الحالات بعرض أو سرد التقنيات و المناهج بمنعزل عن أي تفكير نظري في التحكم في صيرورة و تصور البحث.

رابعاً: المنهج هو الطريقة والخطوات التي على الباحث أن يتبعها للوصول إلى حقيقة الظاهرة التي يبحث فيها، ولكل علم من العلوم منهج خاص به تفرضه طبيعة الموضوع المطروح أو الظاهرة المدروسة، وعلى الباحث أن يُوفق بين خطوات بحثه وأسلوبه مع الطبيعة الخاصة بعلمه وهنا سوف نتعرف على المناهج المُتبعَة والمعروفة في التربيّة وعلم النفس.

خامساً: يتيح البحث العلميّ للباحث المَقدرة على اكتساب المعلومة بنفسه، ويقتل روحُ الجهل عندَ الباحث بسببِ قراءةِ عدد كبيرة من الكتب والبحثِ بالمصادر العلميّة الأخرى، ويتيح للباحث التعمّق والتعرّف على التخصّص أو المجال الذي يدرسهُ من خلال البحث العلميّ، ويزيدُ من التطوير المَعرِفي للباحث، لأنّ البحث العلمي يمكّن الباحث مِن معرفةِ أشياء كثيرة.

الهوامش

(i) د. أحمد بدر ، أصول البحث العلمي ومناهجه، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣، ص ١٨.

(ii) د. اركان أونجل، مفهوم البحث العلمي، ترجمة محمد نجيب، مجلة الإدارة العامة، التي يصدرها معهد الإدارة العامة بالمملكة العربية السعودية، ع ٤٠، جانفي ١٩٨٤، ص ١٤٨.

(iii) د. ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦٠، ص ٢٤.

(iv) عصام حسين الدليمي وعلي عبد الرحيم صالح، البحث العلمي، أسسه ومناهجه، دار الرضوان للنشر و التوزيع، عمان ، ٢٠١٤ ، ص ١٥.

(v) مصطفى محمود أبو بكر وأحمد عبد الله اللحام، مناهج البحث العلمي، الدار الجامعية، الإسكندرية ،٢٠٠٧ ص ٣٢.

(vi) ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، بدون طبعة، المجلد ٤ باب السين، جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٣، ص ٧٤٧.

(vii) لطفي لبيب شاكر ومصطفى كافي ورسلان أحمد الباشق، مبادئ العلوم السياسية، الطبعة الأولى، دار الحامد، الأردن، ٢٠١٦، ص ٢١.

(viii) لطفي لبيب شاكر ومصطفى كافي ورسلان أحمد الباشق، المصدر نفسه، ص ٢٢.

(ix) رجب عبد الحميد، مبادئ العلوم السياسية، دار الكتاب الجامعي، الطبعة الأولى، بدون مكان نشر، ٢٠١٦، ص ١٧.

(x) خديجة بوخرص وحكيمة كانون، دور المشاركة السياسية في تحقيق الحكم الراشد، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاملة، الجزائر، ٢٠١٥، ص ٢٥.

(xi) خديجة بوخرص وحكيمة كانون، دور المشاركة السياسية في تحقيق الحكم الراشد، المصدر نفسه، ص ٢٩.

(xii) إن هذا الحديث رواه البخاري (٣٤٥٥) ومسلم(١٨٤٢) عن رسول الله محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم).

(xiii) Hallie. Farmer. "The Government of All Our States" Public Administration Review, (Vol. XV. No, 4, 1955) P. 287.

(xiv) سيد محمود الهواري، الإدارة: الأصول والأسس العلمية، مكتبة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٣، ص١٥٦.

(xv) اركان أونجل، مصدر سابق، ص ١٤٨.

(xvi) اركان أونجل، مصدر سابق، ص ١٤٩

(xvii) د عبد المجيد لطفي، علم الاجتماع، الطبعة السابعة، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٧٦، ص ٣٥٣.

(xviii) سورة المائدة، الآية رقم ٥٠.

(xix) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦، ص ٢٨٤.

(xx) د. عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، الطبعة الثالثة، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٧، ص ٧.

(xxi) محمد طه بدوي، المنهج في علم السياسة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص ١١٥.

قائمة المصادر:

القرآن الكريم

أولاً: الكتب القانونية:

١- ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، بدون طبعة، المجلد ٤ باب السين، جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٣.

٢- د عبد المجيد لطفي، علم الاجتماع، الطبعة السابعة، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٧٦.

٣- د. أحمد بدر ، أصول البحث العلمي ومناهجه، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣.

٤- د. اركان أونجل، مفهوم البحث العلمي، ترجمة محمد نجيب، مجلة الإدارة العامة، التي يصدرها معهد الإدارة العامة بالمملكة العربية السعودية، ع ٤٠، جانفي ١٩٨٤.

٥- د. ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦٠.

٦- د. عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، الطبعة الثالثة،وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٧.

٧- رجب عبد الحميد، مبادئ العلوم السياسية، دار الكتاب الجامعي، الطبعة الأولى، بدون مكان نشر، ٢٠١٦.

٨- سيد محمود الهواري، الإدارة: الأصول والأسس العلمية، مكتبة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٣.

٩- عصام حسين الدليمي وعلي عبد الرحيم صالح، البحث العلمي، أسسه ومناهجه، دار الرضوان للنشر و التوزيع، عمان، ٢٠١٤.

١٠- لطفي لبيب شاكر ومصطفى كافي ورسلان أحمد الباشق، مبادئ العلوم السياسية، الطبعة الأولى، دار الحامد، الأردن، ٢٠١٦.

١١- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦.

١٢- محمد طه بدوي، المنهج في علم السياسة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٠.

١٣- مصطفى محمود أبو بكر وأحمد عبد الله اللحام، مناهج البحث العلمي، الدار الجامعية الإسكندرية ،٢٠٠٧.

ثانياً: الرسائل الجامعية:

١-خديجة بوخرص وحكيمة كانون، دور المشاركة السياسية في تحقيق الحكم الراشد، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاملة، الجزائر، ٢٠١٥.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

xxi Hallie. Farmer. "The Government of All Our States" Public Administration Review, (Vol. XV. No, 4, 1955) P. 287.

سيمائية الغربة في ديوان مزيد الحلي الأسد

م.م.الاء علاوي حسين الكفائي

جامعة سومر اكلة التربة الأساسية اقسم اللغة العربية .

alaalkfayy@gmail.com

الملخص:

في هذا البحث الموسوم (سيميائية الغربة في ديوان مزيد الحلي الأسدي)،نقف على بعض المعلومات اليسيرة حول الشاعر كاسمه، ونسبه، ومذهبه ،ونوضح ما المقصود بالمنهج السيميائي، وما أثره في تحليل النص الأدبي، وبعد البحث في ديوان الشاعر والاطلاع على أغلب قصائده وجدتها تزخر بالرموز السيميائية التي تعبر عن عمق مشاعر الوجد ،والحنين التي كانت تعيش في نفسه للأماكن التي كان يعيش فيها ،فمرة نراه ينظر بحب وشوق لبعض الأماكن كالجامعين(الحلة) التي قضي فيها أغلب حياته منذ ولادته حتى اغترابه ،فقد شهدت هذه الاماكن فرحه ،وحزنه ،طفولته ،وشبابه، ويعبر عن رفضه لبعض الأماكن التي يرى فيها بعد عن مذهبه ،ووقف وقفة تعظيم وتقديس لأماكن اخرى كمصياف التي بقي فيها حتى وفاته ،ولم يقتصر شوقه للاماكن فقط بل كان يئن للأحبة من حبيبة تمثل شبابة ،وسعادته ،وشغفه ،لأسرة تمثل عزه وشموخه ؛فهو ذلك الأمير الذي سلبت منه امارته ،وأصبح وحيدا بعيدا عن ماضيه ،اما روح الأبوة وشوقه لابنته فقد عبر عنه بلوعة وألم موسيا اياها طالبا منها الصبر على فراقه ،ولعل من الجديد بالذكر أن ما كان يواسيه على غربته وبعده هو مذهبه ،فهو شيعي المذهب ووجد في بعده عن وطنه اقتراب من بعض الشخصيات الشيعية المهمة في مصياف كالإمام أحمد بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق {عليه السلام}.كما كان يذكر بشكل صريح في أبياته المختارة .

الكلمات المفتاحية :

مزيد الحلي الأسدي ،السيميائية، سيميائية المكان، المكان المقدس،سيميائية الرموز الشخصية ،رموز مقدسة

Abstract

In this research, titled "The Semiotics of Alienation in *the Diwan of Mazid Al-Hilli Al-Asadi*," we explore essential information about the poet, including his name, ancestry, and religious background. Additionally, we clarify the concept of the semiotic approach and its impact on literary text analysis.

After examining the poet's diwan and reviewing most of his poems, I found it full with semiotic symbols that convey deep feelings of nostalgia and longing for the places he lived in. At times, he gazes upon some places with love and yearning, particularly Al-Hillah, where he spent most of his life from birth to expatriation. These places witnessed his joy, sorrow, childhood, and youth. As well as, he expresses rejection toward places where he sees with a separation from his beliefs. Meanwhile, he holds other places, such as Masyaf, in high reverence and sanctity, as it became his final refuge until his death.

His longing was not limited to places alone; he also lamented his loved as a beloved who symbolized his youth, happiness, and passion, and his family, which represented his pride and dignity. Once a prince whose reign was stripped away, he found himself alone, detached from his past. His paternal love and longing for his daughter were expressed with deep sorrow and pain as he comforted her, urging her to endure his absence with patience.

It is worth noting that what he comforting him in his alienation was his religious faith. As a Shia Muslim, he found solace in his detachment from his homeland by drawing closer to significant Shia figures in Masyaf, such as Imam Ahmad ibn Muhammed ibn Isma'il ibn Ja'far Al-Sadiq (peace be upon him). He frequently mentioned these figures explicitly in his selected verses.

Keywords:

Mazid Al-Hilli Al-Asadi, semiotics, spatial semiotics, sacred place, personal symbolism, sacred symbols

المقدمة :

الحمد لله الذي نعمه لاتعد ولا تحصى، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد وآله وصحبه وسلم .

وبعد فقد كان المذهب الشيعي ولايزال يواجه المصاعب والتحديات من قبل المذاهب الاخرى ،والأمير مزيد الحلي احد أشهر شعراء الشيعة ،وبسبب مذهبه اضطر الى مغادرة بلاده، وتحمل ألم الغربة ولوعة الفراق ؛ولذلك خصص هذا البحث لدراسة سيميائية الغربة في ديوانه،فقد غلبت القصائد التي تعبر عن غربته على ديوانه فقد لا تخلو أغلب قصائده من مشاعر اللوعة ،والحزن، والحنين لبلده (العراق) ولأحبته من أهل وحبيبة ،مواسيا نفسه بحبه وتعلقه بمذهب محمد وآل محمد {صلى الله عليه وآله وسلم}.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون كالتالي:

اولا: التمهيد(مزيد الحلي ،ومفهوم المنهج السيميائي وعلاقته بالنص الأدبي)

ثانيا:سيميائية الرموز المكانية والزمانية (المكان المألوف أو المحبب، المكان غير المألوف ،الأماكن المقدسة).

ثالثا: سيميائية الرموز الشخصية.

رابعا: سيميائية الرموز القرآنية والدينية .

وذيل البحث بخاتمة اشتملت على أشهر ما توصلت إليه الدراسة من نتائج.

وقد اعتمدت الدراسة على مجموعة متنوعة من المصادر كالمعاجم اللغوية ،وكتب التراجم ،وتفسير القرآن، وكتب أدبية متنوعة .

واخيراً ادعوا الله ان اكون قد وفقت في كتابة هذا الموضوع ، واسهمت بهذا الجهد المتواضع في ايضاح طريق هذا الشاعر المغمور، وبيان مكانته، فان وفقت فبفضل الله عليّ ، وان قصرت فمن نفسي .

وأسال الله تعالى ان يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم وخدمة لمذهبي، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أولا: التمهيد:

أ:مزيد الحلي:

١–اسمه وولادته ووفاته:

هو" الامير مزيد بن صفوان بن الحسن بن منصور (بهاء الدولة)بن دبيس (نور الدولة)ابن علي بن مزيد الأسدي(ابي الحسن)صاحب الحلة العراقية"(غالب ،١٩٦٤–والديوان،١٩٨٩–الجبوري،٢٠٠٣)

ولد في ٥٣٣هـ–١١٤٠م، في مدينة الحلة ،وتوفي في ٥٩٢هـ وقيل ٥٨٤هـ في مصياف، ودفن في جبل القاهر الواقع على بعد عدة أميال من مدينة مصياف.(غالب ،١٩٦٤–الديوان،١٩٩٨–الجبوري،٢٠٠٣)

٢–نشأته ومذهبه:

ولد مزيد الحلي ونشأ في امارة عربية عريقة هي امارة بني مزيد الأسديين في مدينة الحلة ،أو الجامعين (بابل) الواقعة بين بغداد والكوفة، ولها جانبان والفرات بينهما ،التي أنشأها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي (ت ٥٠١هـ وقيل ٥٠٠هـ)،في عام ٤٩٥هـ فنسبت إليه وسميت بالحلة السيفيّة أو المزيدية .وكان لنشأته دور كبير في شاعريته وجزالت ألفاظه (الديوان ،١٩٩٨– وابن خلكان،د.ت)

ولقد عرفت مدينة الحلة بالتشيع منذ القدم، وكانت الحلة دارا للعلم خاصة بالشيعة ،وقد اشتهر الشاعر بتشيعه ،وكان أحد أبرز شعراء الاسماعيلية في منتصف القرن الخامس الهجري؛ولعله السبب وراء هجرته وتركه للعراق حتى

توفي غريبا يشكو الغربة والبعد عن الأحبة والديار، لسقوط امارتهم واختلافهم مع العباسيين الذين كانوا يتولون الحكم في ذلك الوقت ،وقد أكد الشاعر على عقيدته في أكثر قصائده ،وذكر أن الله –غز وجل –قد هداه إلى المثل الأسمى بعد إن كان مشغولا بملذات الحياة ،فيقول في إحدى قصائده:(غالب،١٩٦٤)

وأبى الله أن أضلّ وأن أغفل بين الغواة في جلباب

فهداني إلى رحيق شراب بعد ركضي إلى بريق السراب

ممسكا في حبال آل عليٍّ كونهم وارثون علم الكتاب"

(الديوان،١٩٩٨)

ب :السيميائية لغة واصطلاحا:

قبل البدء بتوضيح سيميائية الغربة في ديوان مزيد الحلي يجب أن نوضح ما لمقصود بعلم السيمياء ،وما علاقته بالنص الادبي ،فالسيمياء لغة تعني العلامة ،وقد جاء في لسان العرب من مادة (سوم) قيل:"والسّومة والسيمة والسيماء والسيمياء : العلامة وسوم الفرس : جعل عليه السيمة... ، قال الجوهري : السومة ، بالضم ، العلامة تجعل على الشاة وفي الحرب أيضاً ، تقول منه : سوم . قال أبو بكر : قولهم عليه سيما حسنة معناه علامة ، وهي مأخوذة من وسمت أسم ..."(ابن منظور،د.ت–وابن فارس،د.ت)

وقد تكرر ذكرها في القرآن الكريم بهذا المعنى(العلامة) (القرطبي،٢٠٠٦–ابن كثير،١٤٢١–ابن عاشور،١٨٨٤)،ومنه قوله تعالى: ﴿ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ [آل عمران:١٤]،وقوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُواْ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُم جَمعُكُم وَمَا كُنتُم تَستَكبِرُونَ ."﴾[الأعراف:٤٨]، ﴿ يُمْدِدْكُم رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾[آل عمران:١٢٥] ،وقوله – عز وجل–﴿ سِيمَاهُم فِي وُجُوهِهِم مِّن أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ [الفتح:٢٩]

اصطلاحا: تعددت الآراء والمفاهيم لهذا العلم، فقد سمي بعدة تسميات ،فهو عند الغرب يدل على العلامات والإشارات والرموز ،فقيل :إن السيميائية أو السيمائية أو السيميولوجيا أو السيميوطيقا أو علم الإشارة أو علم العلامات أو علم الأدلة ... ، ترجمات وتعريبات تطول لعلم واحد بمصطلحين شائعين هما (Semiology) من (Semion) اليونانية، حسب العالم اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير، او (Semiotics) حسب العالم والفيلسوف الأميريكي شارل ساندرس بيرس ،والمصطلح الأول(السيمولوجيا) شاع عند الأوروبيين وعند سيميائيي مدرسة باريس تقديرا لصياغة سوسير، وأما المصطلح الثاني (السيميوطيقيا) فيفضله الناطقون بالإنكليزية، كما يشيع في أوروبا الشرقية، وإيطاليا ،والولايات المتحدة الأمريكية تقديرا للعالم الأمريكي ش. س. بيرس. (قطوس ،٢٠١١–ود.كامل ٢٠٠٣– نظيف،١٩٩٤– تشاندلر،٢٠٠٨)

ولا يختلف عند العرب كثيرا فقد عرف الدكتور صلاح فضل مفهوم السيميولوجيا «بأنها العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة وكيفية هذه الدلالة ،في حين ذهب الدكتور سعيد علوش إلى تعريفها بقوله : هي دراسة لك مظاهر الثقافة، كما لو كانت أنظمة للعلامة، اعتماداً على افتراض مظاهر الثقافة، كأنظمة علامات في الواقع، أما الدكتور محمد السرغيني فقد أورد التعريف القائل بأن السيميولوجيا هي ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات أياً كان مصدرها لغوياً أو سننيا أو مؤشريا "(د. كامل،٢٠٠٣)

فمن خلال ما تقدم يتضح التقارب الكبير بين الغرب والعرب في مفهوم السيميائية ،أما عن علاقة هذا المنهج بالنص الأدبي، فإن السيمياء تقوم بتحليل النص الأدبي من خلال البحث عن المعنى "من خلال بنية الاختلاف ولغة الشكل .وهي بذلك لا تهتم بالنص ولا بمن قاله ،وإنما تحاول الإجابة عن تساؤل وحيد هو كيف

قال النص ما قاله؟ ومن أجل ذلك يفكك النص ويعاد تركيبه من جديد لتحديد ثوابته البنيوية "(أ.د.سعبان ود.عباس د.ت)فالنص على وفق هذا المنهج تتعدد قراءاته وتحليله وفقا لثقافة القارئ ،ومن هنا جاءت أهمية هذا المنهج "لأنه ينبثق من النص نفسه ويتموقع فيه بوصفه شكلا من أشكال التواصل ،يرتبط بعلاقة تفاعل بين النص والقارئ ،لأن القارئ ينشط على مستوى استنطاق الدال في النص ،مما يجعله يتفاعل مؤثرا في النص أو متأثرا به"(أ.د.سعبان ود.عباس د.ت– الرولي ود. البازعي ،٢٠٠٣)أي يقوم القارئ باستنطاق النص وتحليله اعتمادا على العلامات والإشارات الواردة فيه ،وعلى ثقافته ومعلوماته الأدبيّة والفنيّة واللغويّة ،فقد يحلل النص بأكثر من تحليل باختلاف القراء.

ثانيا: سيمياء الرموز المكانية والزمانية :

عند التحدث عن الغربة التي تعني ابتعاد المرء عن وطنه وأهله(الخرشوم،١٩٨٢)يجب أن نقف على المكان ؛لكونه يمثل أهم عناصر الغربة ،فللرموز المكانية باختلافها دلالات مختلفة بالنسبة للإنسان ،فقد تحمل تلك الأماكن ذكريات سعيدة أو حزينة أو قد تكون الأماكن مقدسة بالنسبة للشخص ،ولابد للأحداث التي تجري في مكان معين ويتذكرها الشخص أن ترتبط بزمن معين ؛لذلك لا يمكن الفصل بين الرموز الزمانية والمكانية ،وقد اهتم شاعرنا بالأماكن وذكرها اهتماما كبيرة ،فتارة نراه يعبر عن حبه وشوقه لتلك الأماكن ،وتارة اخرى يناقض نفسه ويذكر سوء الأماكن بالنسبة له ،وقد ينظر لبعضها نظرة تقديس، ولذلك يمكن تقسيم المكان بالنسبة له إلى :

١-المكان المألوف أو المحبب:

هو المكان الذي يرتبط به الإنسان ارتباطا روحيا، ويحمل تجاهه مشاعر الشوق والحنين ،وقد عبر الأمير مزيد الحلي في العديد من قصائده عن شوقه وحنينه لبلده ومملكته ،فنراه يكرر ذكر الأماكن تارة بذكر اسماءها ،وتارة أخرى بوصفها ،فقد تكرر ذكر الجامعيين في العديد من قصائده فنراه يتغنى بذكرها ، ويتألم لبعده عنها فيقول في قصيدته (تودعني والبين يلعب بيننا) :

" فيا دهر هل بعد التفرق رجعة فيهتف بي للوصل يا دهر هاتف
وتسعدني بالقرب بين أحبتي وتجمعني بالجامعين معارف
أخالف قلبي في تزايد وجده على كثرة الأشواق وهو يخالف
وماكنت ممن يرتضى ببلاده بديلا ولو مالت عليّ العواطف"

(الديوان،١٩٩٨)

ففي هذه الأبيات تنبعث مشاعر الشوق والحنين واللهفة لبلده وللجامعين التي ولد ونشأ فيها ،فلفظة الجامعين هي رمز تعني للشاعر مرحلة زمنية مهمة لا مجرد اسم، بل هي الطفولة والأهل والأحبة ،وقد عبر الشاعر في هذه الأبيات عن عمق الألم الذي يعانيه ببعده عن بلده وإنه مجبر على ذلك الشيء ،ويكن الأماني في العودة وقد أكد على ذلك في قصيده يا ساكني ذات النخيل فقال:

" ذكر الأحبة في العراق أهاج بي شوقا وقد يزداد شوق الذاكر
ومرابع بالجامعين عهدتها تزهو بغزلان لها وجازر
أيام كنت أجرّفي روض الصبا ردفي بين رفارف وعباقر
أرمي الغرائر بالغرام إذا امرؤ جلب الغرام إليه حب غرائر"

(الديوان،١٩٩٨)

نجد الشاعر في هذه الأبيات يتذكر أيامه ،ويصف الأماكن التي كان يسكنها ،فلفظ العراق ما هو إلا رمز يدل على ارتباط الشاعر ببلده الذي كلما ذكره هاجت مشاعر الشوق والحنين لديه ،فهو بشوق دائم للعراق بشكل عام وللجامعين بشكل خاص، فيصف هذا المكان ويذكره بالروض الذي يرمز لزهو المكان وجماله ،فالروض هو المكان الأخضر الذي يزهو بأنواع النباتات فذكره يرمز للخصوبة والحياة، وكأنما الشاعر يرى أن حياته الحقيقية تكمن في ذلك المكان فبذكره ينتعش بعد الجفاف الذي يعيشه الشبيه بالصحراء القاحلة بلا أهل وأحبة ،فالأبيات تعبر عن عمق الأثر والدلالة النفسية لذلك المكان على الشاعر ،فيواسي نفسه بقوله:

يا ساكني ذات النخيل عليكم بالصبر فالمحمود عقب الصابر"

(اليوان،١٩٩٨)

فكأنما هنا يتحدث مع نفسه لامع أحبته فبالصبر يواسي نفسه ويواسيهم ،وذات النخيل رمز لبلده الذي يعني الشموخ والعزة ،وقد يقف على الديار والأطلال ويصفها ويعاتبها كما هو معهود بالشعر الجاهلي فيقول في قصيدته يمشي على عجل:

"وعفت رسوم الدار بعدهم وقد نسجت على تلك الرسوم العناكب

لا تندب الطلل المحيل تأوها هيهات تبلغه ودمعك ساكب

"(الديوان،١٩٩٨)

ففي هذه الأبيات يصور لنا الشاعر حال الدار وكيف تحول إلى مكان خال من الأهل والأحبة بعد مرور الزمن ،فرسوم الدار رمز يمثل الذكريات والاطلال التي تبقى بعد غياب الإنسان، فهي مجرد أماكن خالية من ساكنيها، ونسيج العنكبوت يرمز إلى القدر الذي يمحو آثار الإنسان ،فكأنما الشاعر يحاول أن

يبين ويؤكد خلو المكان من ساكنيه لفترات طويلة مما أدى إلى نسج العاكب بيوتها فيها ،فهذا المنظر يهيج الآلام والحزن في نفس الشاعر، وقد لا يعني الشاعر بالدار المكان المحدد فقط بل يشير إلى حياته بتلك الفترة ،فيقول في قصيدة اخرى:

" واقف في الديار وهي خلاء وقفة الموسوي بالسرداب

أترجى رجع الجواب وأنّى لرسوم الديار رجع جواب

"(اليوان،١٩٩٨)

فكأنكما الشاعر هنا في حيرة وتناقضات نفسية يتحدث مع الديار وهي خالية ،ثم يجيب نفسه ويأنبها بأن هذه الديار لا يمكن أن تجيب.

وقد يصف الشاعر حياته في تلك المنازل، وما كان يفعله في تلك المدة من لهو وطرب وتمتع بكل مغريات الحياة، بالإضافة لوصف جمال الأماكن فيقول في قصيدته هيفاء تمشي:

" دار العلوة قدما كنت أعهدها والعيش نضرا وشملي غير مضطرب

أيام كنت بها اللهو وبي طرب مع الغواني فيا ناهيك من طرب

ما بين جرعة جود قد يؤازرها رعش ومحضرها في دفقة السحب

"(الديوان،١٩٩٨)

ترمز هذه الأبيات للراحة والسعادة التي كان يعيشها الشاعر في منزله مع احبته ،وكيف شاءت الأقدار وفرقت بينه وبين حياته السابقة ،فمن خلال ما تقدم ذكره من الأبيات الشعرية التي قالها الشاعر يتضح لنا أن شاعرنا مجبور على ترك بلده ،وإن هناك سلطة عليا أدت إلى هذا الفراق .

٢-المكان غير المألوف:

قد لا نعني بالمكان غير المألوف بأنه المكان الذي لا يألفه الشاعر ،وإنما قد تكون له دلالة اخرى عنده فقد نجده يذكر مجموعة من الأماكن التي تركها عند رحيله ،معللا تركه إياها بأنها غير محببه له وأن أهلها بعيدون عن معتقداته وميوله الديني ،فقد يكون هذا التعليل من أجل أن يواسي نفسه ويصبرها على تجرع الفراق ،فكأنما الشاعر يناقض نفسه ففي قصائد نجده يتغنى بتلك الأماكن متشوقا لأرض العراق ،ونجده في قصيدته الرحلة يذكر بعض الأماكن بالسوء ويفضل الرحيل عنها فيقول:

"وجاوزت نخلا بالبوازيج شمخا أجوب فجاج الأرض جوب المصمم
وزحت عن الحدباء بغضا بأهلها فقد جمعت أكنافها كل مأزم
ولم يكن لي في تل أعفر منزلا فدينهم دين اللعين ابن ملجم
ولم ألق في سنجار من يلتقي به سوى دلو بئر نازل قعر مظلم
وسرت حثيثا من دنيسر بعدما جعلت إليها من نصيبين مقدمي
"(الديوان،١٩٩٨)

فمن خلال هذه الأبيات في قصيدته الرحلة التي يصف بها رحلته من الحلة إلى سوريا (مصياف)،ومكوثه فيها حتى وفاته ،نلحظ مدى الألم الذي يشعر به الشاعر فمرة يتغنى بالأماكن ومرة يذكر أنه سعيد لتركها وذهابه إلى مصياف فيقول:

"فرحنا بعون الله نقطع موجة كما فعلت بالترب كف المنجم
وسرنا إلى مصياف سعيا كما سعى إلى البيت قوم من قريش وجرهم
وقد نشر الرحمن أطمار سندس على كل حزم بالرياض معمم
"(الديوان ،١٩٩٨)

فهذه الأبيات من ناحية قد تدل على سعادته ،وإنه وصل إلى مبتغاه ويصف جمال تلك المناطق بذكره السندس والرياض فهذه الرموز تدل على تشبيه المكان بالجنة ،ومن ناحية اخرى تدل على ألم الفراق والبعد عن الماضي بكل ما يحويه من أهل، وأحبه، وأماكن، ومكانة سياسية ،فكأنما الشاعر هنا يحاول ارضاء نفسه ومواساتها بأنها وصلت إلى ما تطمح له .

٣ـالأماكن المقدسة :

قد تختلف دلالة التقديس تبعا للشخص لكن عند مزيد الحلي ترتبط قدسية المكان بالجانب الديني ،فالمكان المقدس بالنسبة له هو ذلك المكان الذي يكون قريبا من شخصية دينية مميزة بالنسبة له ،وهذا ما نلحظه في أغلب قصائده التي ذكر فيها مصياف الذي يرمز للقدسية، فهو المكان القريب من" الإمام أحمد بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصاق{عليه السلام}واضع موسوعة رسائل أخوان الصفاء"(الديوان،١٩٩٨)وقد ذكر ذلك في العديد من قصائده ،فيقول في قصيدته الرحلة:

"فرحت وقلب للتذكر واعيا إلى من دعا للحق يا خير داعيا
فلا أرتجي إلاه كوني صاحيا وسرنا إلى مصياف سعيا وساعيا
"(الديوان،١٩٩٨)

ويقول في قصيدة اخرى:

"فرحنا بعون الله نقطع موجه كما فعلت بالترب كف المنجم
وسرنا إلى مصياف سعيا كما سعى إلى البيت قوم من قريش وجرهم
وقد نشر الرحمن أطمار سندس على كل حزم بالرياض معمم
إلى أن حططت اليوم رحلي مسلما إليك وها انت المحكم فاحكم
"(الديوان،١٩٩٨)

فالسيميائية الدينية لمصياف واضحة من خلال الأبيات السابقة ،وتأتي قدسية المكان من الشخصية القريبة منه ،فالشاعر يشبه نفسه بالسعي لهذا المكان بمن سعى للكعبة المشرفة، والطواف حولها، ولعل السبب في ذلك أنه وجد مبتغاه ؛لأن أغلب الأخبار تقول إن السبب وراء غربته هو تشيعه ،وتمسكه بمذهب محمد وآل محمد {ص}،فكان أحد أبرز شعراء الإسماعيلية(غالب،١٩٦٤–الديوان ،١٩٩٨).ولم يتوقف عند مصياف فقط بل ذكر جبل القاهر القريب منها الذي كان يحوي ضريح الإمام أحمد بن محمد فيقول في قصيدته يابنت مختلس النفوس:

"ولقد جباه من سناه بنعمة ملأت بنور الحق كل مكان
جبل بأكناف الشآم بناؤه نحو العراق يجيب بالإذعان
تجري ينابيع العلوم بهضبة عذبا فيروي غلة الظمئان
وبنى عليه لآل أحمد مسجدا رسب القواعد ثابت الأركان"

(الديوان،١٩٩٨)

فهذه الأبيات توضح مدى تمسك الشاعر بهذا الشخص، وإن تمسكه به نابع من تمسكه بالأئمة الأطهار {عليهم السلام}،فوجوده بمكان كهذا يشعره بالقدسية ،وبصحة موقفه وبعده عن وطنه ،فكأنما يحاول الشاعر مواساة نفسه بأنه ترك الأحبة من أجل حب أسمى وأقدس ،فيقول في قصيدة اخرى :

"يا ساكنين بأعلى قمة الجبل أبوكم بالمعالي والصفات علي
إنّا سعينا إليكم سعي مبتهل يمشي إلى عرفات النور بالمثل"

(الديوان،١٩٩٨)

فهذا المكان بالنسبة له يمثل معلما روحيا مقدسا لا مجرد مكان، فبه تشفى جروحه وتتبدد أحزان الشوق واللهفة لمن فقد ،وقد ذكر الشاعر هذا الشيء بقوله:

" وفي الشام تلقاني إذا ما وجدتني أداوي همومي بالذي يعرف الهما

بكأس عقار في قميص زجاجة تريك ابتسام الصبح في ليلة الظلما"

(الديوان،١٩٩٨)

من خلال مات قدم ذكره يتضح ما للأماكن باختلافها من أهمية كبيرة بالنص الأدبي ؛لأن النصوص الأدبية تعبر عن حالات إنسانية ووجدانية تحدث للإنسان بأماكن وأزمنة معينة لا يمكن أن ينفصل عنها أو يتصور النص الأدبي من دونها.

ثالثا: سيمياء الرموز الشخصية:

تعد الشخصية في التحليل السيميائي علامة من العلامات وإشارة دالة (هامون،٢٠١٣)،فالشخصية هي المحور الأساسي في النصوص الأدبية ؛لأنها تعبر عن المشاعر والأحاسيس الإنسانية المختلفة وخصوصا بالنصوص الشعرية التي تعبر عن الغربة ،فابتعاد الإنسان عن الوطن غالبا ما يرافقه فراق الشخصيات المؤثرة على وجدان الشاعر ،وقد ذكر مزيد الحلي العديد من الشخصيات في قصائده التي عبر فيها عن غربته ،وشوقه للأحبة، وقد تنوعت هذه الشخصيات بين حبيبة ،وابنة ،وأبناء عمومته واخوانه ،ولكل شخصية من هذه الشخصيات سمتها الخاصة ،وأثرها على الشاعر ،فنجد الشاعر عندما يذكر الحبيبة تهيج مشاعر الحزن والاشتياق ،ويتذكر ما كان بينهما من وصال فيقول في قصيدته تودعني والبين يلعب بيننا :

"بأحسن من حسناء تمشي وحولها من الحي أتراب لها ووصائف
تودعني والبين يلعب بيننا ألا أن من يعتزّ بالدهر تالف
وكنت قبيل البين أرشف ريقها فها أنا بعد البين للهم راشف
وكنت ألوفا للسرور بقربها فها أنا للأحزان والهم آلف
فيا دهر هل بعد التفرق رجعة فيهتف بي للوصل يادهر هاتف
وتسعدني بالقرب بين أحبتي وتجمعني بالجامعين معارف"

(الديوان،١٩٩٨)

ففي هذه الأبيات تشع مشاعر الشوق والألم ،وقد عبر عنها الشاعر بألفاظ بسيطة بعيدة عن التكلف ،فبدأ بالتحدث عن حسن حبيبته فكلمة حسناء(ابن منظور،د.ت) هي سيمياء ورمز لجمال المرأة ،وكيف كانت تعيش حياة ترف ،ومن ثم توقف على لحظات الفراق والوداع بينهما ،مستعملا بعض الاستعارات البسيطة ليوضح فكرته ،فشبه الدهر بشي يستطيع اللعب ثم حذف المشبه به ،وبعدها ازدادت مشاعر الشوق وبدأ يتذكر أيامه الخوالي معها فعبارة (أرشف ريقها)رمز يعبر عن قرب المسافة بينهما ،وكيف أصبح حاله بالبعد عنها ،واستمر الشاعر باسترسال مشاعره ووصف حالته النفسية التي تغير واقعها من سعادة الى هم وحزن وألم. حاله حال أي إنسان يبتعد عمن يحب ،ومن الرموز المهمة في هذا النص مناداته لغير العاقل (الدهر)فقد أنزله منزلة العاقل فنجده يحدثه ويسأله عن وجود أمل للرجوع للماضي ،وهذا الرمز يعبر عن عمق الألم الذي كان يعيشه. ونجده في قصيدة اخرى يصرح بآلامه قائلا:

" نارا لحسناء لاتخبو مواقدها لاحت وقد راح ليل الحب يرتعد"

(الديوان،١٩٩٨)

ففي لفظة النار المتقدة سيمياء على مدى ألم الاشتياق الذي جعله يشبهه بالنار المستعرة التي لا تطفأ، وتخمد بدون آثار عميقة ،فاثر بعد المحبوبة عنه لا يقل عما تخلفه النيران بعدها .ولم يكتف الشاعر بذلك بل نجده في قصيدة اخرى يعبر عن عدم قدرته لنسيانها فهو يراها حتى عند نومه فيقول:

"طيف لحسناء من بعد الكرى طرقا ليلا فهاج بي الأحزان والقلقا
عجبت وهو إلى جنبي يعاتبني ماكان أحسن هذا العتب لو صدقا
هل لي برجعة عيش كنت أعهده للجامعين وبرق البين مابرق"

(الديوان،١٩٩٨)

فلفظة الكرى سيمياء تدل على ارتباط نفسي بين الشاعر ومحبوبته ،فعلى الرغم من نعاسه فهو لاينساها بل يأتيه طيفها، وهو يتمنى أن يكون هذا الوصل بينهما حقيقة .وقد يتسبب ذلك الشوق بعدم قدرته على النوم فيقول:

"سكران من فرط الصبابة صاحيا يقظا ويأنف جفنه التسهيد
ماخلت أن يقوى بما أنا بالهوى رضوى ولا يقوى بذاك همود
فكأنما ليلي نهار سرمد وكأن أيامي ليال سود"

(الديوان،١٩٩٨)

فالألفاظ الواردة في النص لها سيمياء مختلفة ،فلفظة سكران تدل على ذهاب العقل أو القدرة على التركيز ،لكن حبه وعشقه وشوقه جعله صاحيا فلفظة (فرط الصبابة)(ابن منظور،د.ت)ترمز إلى عمق العشق ،ويؤكد هذا المعنى بلفظة اخرى يأنف جفنه التسهيد أي السهر فهو بصحو دايم ،وفي البيت الأخر يعبر عن عمق احساسه وحبه فيذكر بأنه لم يظن يوما بأن تستطيع الجبال تحمل مايتحمله فلفظتي رضوان وهمود وهما اسمان لجبلان (ابن منظور،د.ت)سيمياء مهمة تدل على كمية الألم الذي يعانيه فعلى الرغم من صلابة الجبال لكنها لا

تحتمل ما يشعر به ،الذي جعل ليله نهار دائم وهذا يدل على عدم قدرته على النوم ،وأيامه سود ،فسواد الأيام ترمز للعتمة النفسية التي يعيشها ببعده عمن يحب

وليس فراق الحبيبة وحده له أثر على مزيد الحلي بل نجده يعبر عن شخصية اخرى لها مكانة لايوازيها أحد وهي الابنة ،فنجده يناجيها ويواسيها قائلا:

"أبنتي رشق البعاد أباك بسهامه فبكى عليه الباكي
وقر الزمان حجاب قلبي أنه دوما بسيف صروفه الفتاك
لاتحسبي يابنت من غدر الهوى إني وإن طال المدى أنساك
زوري الحمام ورددي من سجعه فلقد تجود على البكا عيناك
"(الديوان،١٩٩٨)

فهذه الأبيات مليئة بمشاعر الشوق والحزن، فذكر الشاعر لابنته يهيج مشاعر الحزن والحنين لديه ،وقد دل النص على ذلك من خلال ذكره العديد من الألفاظ التي ترمز لذلك مثل (البعاد 'والسهام) التي تدل على البعد والفراق فهذا البعد يعبر عن قوة الألم الذي يصيب الأب عندما يبتعد عن أولاده ف(بكى عليه الباكي) خير ما يرمز إلى الحزن الذي اصيب به مما دعا الناس تبكي لبكائه ،وقد عبر عن قسوة الزمان الذي أجبره بأن يفترق عنها وكأنه يحاول الاعتذار منها فذكر ما يدل على ذلك ف (وقر الزمان، وحجاب قلبي ،وحسامه الفتاك) ،فهذه الألفاظ ماهي الى رموز تدل على قوة الزمان وقسوته على الأب الفاقد، فكأنما مارس الزمان سلطته عليه وأجبره على تركها، وقد أكد الشاعر على ارتباطه بابنته بتحذيره اياها فعندما قال لا تحسبي أي احذري ان تتوقعي اني وإن طال المدى انساك ،فالألفاظ(لا تحسبي ،واني وان طال المدى)،هي رموز سيميائية تدل على عمق الارتباط بينهما ،وقد حاول الشاعر مواساتها بأن تعبر عن حزنها وألمها لفقده، فالحمام هنا والسجع قد يدلان على الحزن والبكاء أي يريد منها أن تعبر عما تحس به.

ولم تخلو قصائد هـ من ذكر بني مزيد ومناقبهم ،واشتياقه لهم فيقول:

"يا لقومي من آل مزيد مالي — لا أرى لي مخيم في قباب
أنتم خير من أقيم عليه — عمدا مشرقا على أطناب
إن سطا الخطب كنتم ماء مزين — أو بدا الحرب كنتم أسد غاب
رمت صبرا عنكم فأعوزني الصبر — فهل لي إليكم من إياب
وزجرت القلب الخفوق بلطف — واشتياق ولوعة وإكتئاب
لاومن أنشأ البرية خلقا — ذو انتقال من نطفة لتراب
ما تباعدت عنكم لملال — ليس لي رغبة إلى الاغتراب"

(الديوان،١٩٩٨)

فنجد الشاعر في قصيدته هذه يعبر عن قوة الترابط بينه وبين قومه ،وحبه واشتياقه لهم ف(آل مزيد)هنا رمز يدل على اسم العائلة أو القبيلة التي ينتمي لها، وبذكره لهم دلالة على فخره واعتزازه بالانتماء لهم ،فهو هنا يناديهم بحزن ولوعة ويعبر عن عدم احساسه بالأمان في بعده عنهم ف(المخيم في قباب)هنا يرمز إلى الأمان فالإنسان عندما تكون خيام اسرته ومنازلهم مشيدة فهو مطمئن ،وعند عدم وجودها يشعر بالفزع وعدم الأمان وهو ما أشار له الشاعر .

ونجد الشاعر يستمر بذكر مناقب أهله مشبها اياهم بماء مزن ،وهذا رمز يدل على العطاء والكرم الذي تميزت به اسرته وهذا نوع من الفخر عند أغلب الشعراء ،ولم يكتف بذكر كرمهم بل ذكر شجاعتهم فلفظة (أسد غاب) رمز للشجاعة والقوة ،فقومه يمتازون بالكرم والشجاعة وإنه لم يتركهم رغبة منه بالبعد ،فمشاعر اللوعة والفراق تسيطر عليه ف(الاشتياق ،واللوعة والاكتئاب)،كلها رموز تدل على مشاعره وألمه، فمشاعر الغربة والحنين تنبعث من أبياته.

فالأمير مزيد الحلي لم تلهيه الغربة عن أحبائه ،بل استمر بالحنين والشوق لهم وعدم نسيانهم ،فكأنما هم يلازمونه في كل تفاصيل حياته في نومه ويقظته، وقد عبرت ابياته على عمق ألم الغربة والحنين الذي يعانيه.

رابعا :سيميائية الرموز القرآنية والدينية:

للرموز الدينية والقرآنية أهمية كبيرة في النصوص الأدبية؛ فهي تعطي النص قوة وجمال وتماسك وبعدا روحيا، ولكن السؤال هنا لماذا التجأ مزيد الحلي للرموز الدينية والقرآنية بل أكثر منها؟ وما الرابط بينها وبين غربته ؟والاجابة على ذلك تكمن في كونه شاعر عقيدة وحاول اثبات عقيدته بالاستشهاد بالرموز الدينية ،وبالأخص قصص الأنبياء{عليهم السلام}، وما جاء في خفاياها من أمور غريبة ،فكأنّه حاول أن يبرهن صحة مذهبه وموقفه الذي أدى الى اغترابه عن أهله وأحبته ،ومن جانب آخر يواسي نفسه وأن الذين التجأ اليهم يستحقون أن يضحي بكل شيء من أجلهم. ونجد ذلك واضحا في قصيدته الرحلة فيقول:

"يوالى ولاة الحق آل محمد — فحبّهم فرض على كل مسلم
هم العروة الوثقى هم الركن والصفا — هم الحجّ والمسعى هم بئر زمزم
هم شجرة الطوبى وسدرة منتهى — هم جنة المأوى ونار لمجرم
هم التين والزيتون والشمس والضحى — وطه وما قد جاء في فضل آدم
هم مرج البحرين يخرج منهما — قلائد در للأنام منظم
هم ك .هـ .يا. عين .ص وما أتى — من الآي في ميلاد عيسى بن مريم
هم حجة الرحمن بين عباده — هم الحبل حبل الله لم يتصرم
فيا رب اجعلني بهم خادما لهم — فقال له أنت المقرب فاخدم
أعاذل ذرني في هوى آل أحمد — وإن تك في حكم الهوى جائراعمي
"(الديوان،١٩٩٨)

فمن خلال هذه الأبيات يتضح لنا مدى تعلق الشاعر بمذهب آل البيت –عليهم السلام –،وكيف يجيب من يلومه على هجرته وغربته من أجلهم مستندا على العديد من النصوص القرآنية التي تضمنتها أبياته الشعرية ،فكلمة (فرض) ترمز الى أن حبهم هو أحد الفرائض الواجبة على الإنسان ،وبعدها ذكر العديد من الرموز المأخوذة من نصوص قرآنية (العرة الوثقى ،الصفا، الحج ،بئر زمزم ،شجرة الطوبى ،وسدرة المنتهى ،جنة المأوى ،نار لمجرم ،التين والزيتون، الشمس والضحى ،طه آدم، مرج البحرين قلائد در، حبل الله)فقوله هم العروة الوثقى رمز يدل على وجوب التمسك بآل محمد {صلى الله عليه وآله وسلم}،وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة:٢٥٦]،والصفا والحج هي شعائر مهمة للمسلمين جميعا، فكما أن الحج واجب على المسلمين حب آل البيت واجب عليهم أيضا ،وقد وردت هذه الشعائر في عدة آيات ومنها قوله تعالى : ﴿۞إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة:١٥٨] ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾[البقرة:١٩٧]

،واستمرالشاعر بذكر الألفاظ التي توجب التمسك بهذا المذهب، فرمز لهم بشجرة الطوبى ،وهي شجرة في الجنة للمتقين (الطبري،د.ت)،فتشبيههم {عليهم السلام }بهذه الشجرة رمز يدل على مكانتم عند الله –عز وجل–﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[الرعد:٢٩]،ورمز لهم ايضا بسدرة المنتهى التي ينتهي عندها علم كل علم (ابن كثير،٢٠٠٠–ابن عاشور١٩٨٤)مقتبسا ذلك من قوله تعالى :﴿عِندَ سِدرَةِ ٱلمُنتَهَىٰ ١٤﴾[النجم:١٤] ،ومن الرموز المتضادة التي استعملها الشاعر الجنة والنار التي تعطي للنص قوة وجمال، وتوجب على

المسلم اتباع مذهبه أما طمعا بالجنة أو خوفا من النار، وكأنما هم {عليهم السلام }الحد الفاصل بين الجنة والنار ،وقد اقتبس الشاعر معانيه من قوله تعالى:﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلمَأوَىٰٓ﴾[النجم:١٥] ،وقوله تعالى:﴿وَنَسُوقُ ٱلمُجرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِردا ﴾[مريم:٨٦]،ويستمر الشاعر بذكره للرموز القرآنية التي تدل على أهمية مايدعو إليه رامزا لآل البيت {عليهم السلام}بالتين والزيتون الشجرتان اللتان ترمزان للخير والعطاء الوفير ،وبالشمس والضحى فلفظة الشمس ترمز الى مصدر الطاقة والنور كذلك آل محمد {عليهم السلام}،وهذه الالفاظ واردة في سورتي التين ،والشمس ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيتُونِ﴾[التين:١] ﴿وَٱلشَّمسِ وَضُحَىٰهَا ﴾[الشمس:١]،ولم يكتف بما ذكر بل تعمق برموزه ذاكرا مكانة هذه العترة الطاهرة مشبها اياهم بالبحرين الذين يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان (ابن كثير،٢٠٠٠)،وبفضل الحروف المقطعة في بداية السور القرآنية التي ترمز إلى الأسرار الربانية ،ومن ثم ينهي حديثة عن فضائل آل البيت بتشبيههم بحبل الله أي القرآن الكريم وما فيه من أسرار عظيمة(ابن كثير ٢٠٠٠)،وقد استمد هذه الرموز من سور الرحمن ومريم ،وسورة آل عمران ،كقوله تعالى ﴿مَرَجَ ٱلبَحرَينِ يَلتَقِيَانِ ...يَخرُجُ مِنهُمَا ٱللُّؤلُؤُ وَٱلمَرجَانُ ﴾[الرحمن:١٩-٢٢] ﴿كٓهيعٓصٓ ١﴾[مريم:١]﴿وَٱعتَصِمُواْ بِحَبلِ ٱللَّهِ جَمِيعا وَلَا تَفَرَّقُواْ ...﴾[آل عمران:١٠٣]،وكل هذه الرموز تشير إلى حقيقة واحدة هي أن أهل البيت {عليهم السلام}هم مصدر الحكمة الإلهية والبركات ،وقد تمنى الشاعر من الله –عزوجل –وطلب منه أن يمن عليه بجعله خادما لآل البيت {عليهم السلام}،فيا لعظمة يقينه! فهذا الأمير الذي ينتمي لأسرة حاكمة يتمنى أن يكون خادما فهذه اللفظة هي رمز مهم يشير لقوة إيمانه الذي ساهم بشكل كبير على مواساته، وقد أشار إلى ذلك في قصيدته الواصلون بحبل الله قائلا:

" فقلت للركب والخريت في سفر يقوده الغي لما فاته الرشد
هاتيك نارا وإني طالب قبسا منها ومن شاء نارا فهي تتقد
ومد بعض أحبابي إليّ يدا كادت تصافحها في النزهتين يد
فما مضيت إلى الغادين أمدحهم حتى تكابد لوعات الجوى الكبد
ولا لجأت من الدنيا إلى سند لأن حب بني الزهراء لي سند
الواصلون بحبل الله من عدد وواحد ما يراه ذلك العدد"

(الديوان،١٩٩٨)

ففي هذه القصيدة تحدث الشاعر عن رحلته ووصوله إلى الشام حيث تمسكه بمذهبه، وقد استمد بعض الرموز القرآنية لتأكيد فكرته(فهاتيك ناراواني طالبا قبسا) هي رموز تدل على عظم ما حصل عليه الشاعر من هذا المذهب مستمدا ذلك من قوله تعالى :﴿إِذ رَءَا نَارا فَقَالَ لِأَهلِهِ ٱمكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَستُ نَارا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنهَا بِقَبَسٍ أَو أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدى ١٠﴾[طه:١٠]،الذي يشير إلى قصة نبي الله موسى {عليه السلام}عندما عاد لمصر سائرا بأهله ومن معه في ليلة مظلمة باردة وتاهوا في طريقهم ،ولم يروا شيء من شدة الظلام ،أخبرهم النبي موسى {عليه السلام }أنه رأى نارا عن بعد في جانب الطور ،وطلب منهم أن ينتظروا عودته بأن يأتيهم بخبر أو جذوة من النار،فأي خبر وجذوة حصل عليها نبي الله {ع}،فقد بشر بالنبوة وكلمه الله –عز وجل– وشد أزره بأخيه(ابن كثير ١٩٨٨،) ،فكذلك المتمسك بمذهب محمد وآل محمد {صلى الله عليه وآله وسلم} ،وقد وظف الشاعر الرموز الدينية للوصول إلى مبتغاه الذي ذكره بلفظ صريح في بيت آخر (لأنّ حب بني الزهراء لي سند) فبني الزهراء يرمز لمذهب الشيعة الاثني عشرية ،ولفظة سند ترمز إلى المساندة والمعاضدة فبتمسكه بهم {عليهم السلام} لا يحتاج إلى سند، وقد رمز لهم {عليهم السلام}بالواصلون بحبل الله ،وحبل الله هو القرآن الكريم وقد

ورد هذا المعنى في سورة (آل عمران :)فهو رمز يدل على وحدة الايمان والتمسك بالدين ،فهو يشير الى وحدة الجماعة المؤمنة المتمثلة بآل البيت {عليهم السلام} ،وكل من لفظة عدد وواحد أكدت هذا المعنى أي على الرغم من عددهم الا أنهم يمثلون الوحدة والتمسك بالدين القويم .

فمن خلال هذه النماذج اليسيرة من شعر الأمير مزيد الحلي التي تزخر بالرموز القرآنية والدينية يتضح لنا بشكل بين ومؤكد ما ذكر من أن شاعرنا هو شاعر عقيدة ،وحاول بشتى الطرق إثبات عقيدته ،وهذا الشيء معروف عن بني أسد الذين يرتبط ذكرهم بواقعة الطف في كربلاء المقدسة ،فهذه الاسرة كانت مواليا لعلي وآل علي{عليهم السلام}،وكيف له أن لا يتغنى بذكر آل البيت{ع} في قصائده وهو من ترك الأهل والأحبة من أجلهم ،وعاش ومات ودفن غريبا عن أهله ووطنه.

الخاتمة :

من خلال هذه الرحلة الممتعة مع الأمير مزيد الحلي الأسدي ،وغربته توصلت الدراسة لعدة نتائج أهمها:

١-مزيد الحلي الأسدي هو الأمير مزيد بن صفوان بن الحسن بن منصور (بهاء الدولة) بن دبيس (نور الدولة) بن علي بن مزيد الأسدي ،ولد في الحلة العراقية (الجامعين)في ٥٣٣هـ وتوفى٥٩٢وقيل ٥٨٤في مصياف (سوريا).وكان أحد أبرز شعراء الدعوة الإسماعيلية فقد كان شاعرا شيعيا متمكنا.

٢- اختلفت الآراء حول السبب وراء غربة الأمير مزيد الحلي، وابتعاده عن وطنه ،لكن أغلب الآراء تؤكد أن السبب وراء ذلك يعود لمذهبه الذي يخالف مذهب العباسيين الذين كانوا يحكمون العراق في ذلك الوقت.

٣-يعد المنهج السيميائي من المناهج المهمة التي تحلل النصوص الأدبية معتمدة على مايرد فيها من رموز وإشارات ،فقد عرف بأنه العلم الذي يبحث في انظمة العلامات والاشارات أيا كان مصدرها ،فيقوم هذا المنهج بتحليل النص الادبي من خلال البحث عن المعنى من خلال بنية الاختلاف ولغة الشكل ،فهو لا يهتم بالنص ولا بمن قاله ؛لذلك يختلف التحليل وفقا للقارئ وثقافته.

٤-إن ابتعاد مزيد الحلي عن بلده لم ينسيه ذلك البلد وأماكنه ،بل ظل يتغنى به في أشعاره، فنجده يذكر الأماكن التي عاش فيها ونشأ وتربى كالجامعين التي ذكرها في أغلب قصائده .

٥-ابتعاد الإنسان وغربته غالبا ما يرافقه ابتعاد عن الأهل والأحبة، وليس فقط عن البلد ،وهذا ما واجهه الأمير مزيد الحلي الذي كان يتألم لفرقه الاحبة ،فتارة يتذكر المحبوبة ويتمنى الوصال ،وتارة يتذكر ابنته التي ابتعد عنها ،وتارة اخرى يتذكر أبناء عمومته .فكان قلبه يشع بالألم والحسرة واللوعة على فراقهم.

٦-غالبا ما يلجأ الشعراء لذكر الرموز القرآنية والدينية في قصائدهم ؛لأهميتها في إضفاء الجمال والتماسك للنص الشعري ،وشاعرنا قد التجأ إلى ذكر الرموز الدينية والقرآنية لكن ليس فقد من أجل جمالية النص الشعري ،وإنما كانت ترمز إلى حالة نفسية وروحية للشاعر فعند ذكره وتأكيده لهذه الرموز أراد أن يثبت صحة مذهبه ويبرر غربته، فالغاية الأولى والمهمة من إيراد النصوص المقدسة هي عقائدية .

قائمة المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم .

١-ابن خلكان، لابي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (٦٠٨-٦٨١هـ)،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق الدكتور إحسان عباس ،دار صادر بيروت(د.ت).

٢ - ابن فارس ، أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ)،(د.ت) معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر(د.ط).

٣- ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر،١٨٨٤، تفسير التحرير والتنوير،الدار التونسية للنشر .

٤- ابن كثير ،أبي الفداء إسماعيل (ت٧٧٤هـ)،١٩٨٨، قصص الأنبياء، تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد، مكتبة الطالب الجامعي مكة المكرمة،(د.ط)

٥- ابن كثير. الامام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، ٢٠٠٠،تفسيرالقرآن العظيم، تحقيق مصطفى السيد محمد و محمد فضل العجماوي ومحمد السيد رشاد وعلي أحمد عبد الباقي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر،ط١ .

٦- ابن منظور للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن الأفريقي المصري (د.ت)لسان العرب ، ،دار صادر بيروت(د.ط).

٧- تشاندلر،دانيال ،ترجمة طلال وهبة ، ٢٠٠٨.أسس السيميائية المنظمة العربية للترجمة – بيروت –ط١ .

٨- الخشروم، عبد الرزاق،١٩٨٢،ا لغربة في الشعر الجاهلي، ،منشورات اتحاد الكتاب العرب –دمشق(د.ط).

٩- الجبوري ، كامل سلمان ،٢٠٠٣،معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، منشورات محمد علي بيضون –دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،ط١.

١٠- الرويلي ،د.ميجان ، البازعي ،د.سعد ،٢٠٠٢،دليل الناقد الأدبي، ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء –المغرب ،ط٣.

١١- الطبري ،ابي جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ)،(د.ت) تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن –ا تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة ابن تميم –القاهرة(د.ط).

١٢- غالب ،مصطفى، ١٩٦٤،أعلام الأسماعيليّة دار اليقضة العربية للتأليف والترجمة والنشر –بيروت،(د.ط).

١٣-القرطبي ،أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، ٢٠٠٦، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، ،تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي ،مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ،ط٦.

١٤- قطوس الأستاذ الدكتور بسام موسى،٢٠٠١، سيماء العنوان طبع بدعم من وزارة الثقافة عمان الأردن ،ط١.

١٥-كامل ،د.عصام خلف ،الاتجاه السيميوليجي ونقد الشعر،دار فرحة للنشر والتوزيع (د.ت). ١٦- مزيد الحلي الأسدي(٥٣٣-٥٩٢هـ)،١٩٩٨،ديوان حققه وكتب مقدمته وعرف عنه الدكتور عارف تامر،دارالأضواء،ط١.

١٧- نظيف ، محمد ،١٩٩٤،ماهي السيميولوجيا مكتبة طريق العلم ط١.

١٨ - هامون ،فيليب ،٢٠١٣،سيمولوجية الشخصيات الروائية، ،ترجمة سعيد بنكراد ،دار الحوار للنشر والتوزيع ،ط١.

الرسائل والبحوث:

١-رضوان ، أ.د.ليلى سعبان شيخ محمد ، عباس ود.سهام سلامة ،بحث المنهج السيميائي في تحليل النص الأدبي ،المجلد الأول من العدد الثالث والثلاثين لحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية .

استخدام التكنولوجيا في تطوير الأسلوب التقليدي في التعلم والتعليم

اعداد الباحث

م. م. رشا جواد كاظم

rj.hoz2598@gmail.com

الخلاصة

الهدف الرئيسي لهذا البحث هو توضيح مفهوم التعليم الالكتروني وخصائصه، منافعه ،العقبات التي تعترضه في ظل التعليم التقليدي وكيفية التغلب عليها، حيث ان هنالك عدة أنظمة متخصصة في إدارة التعليم ....نظام أدارة المحتوى التعليمي ولكل منها خصائصه، لذلك كانت هنالك أوجه تداخل وأوجه اختلاف بينهما . وكان من المهم التطرق إلى الدمج بينهما إضافة إلى إجراءات مقارنة بين الأسلوب التقليدي والأسلوب الالكتروني في التعليم. ان ضرورة تغيّر المناهج حتى تكون مواكبة للتطورات الحاصلة على مستوى العالم والتحول الى المنهاج الرقمي في التدريس حيث ان التعليم ليس وحده الذي يجب عليه أن يواكب هذا التغيير العنيف في أدوات التفكير والتلقي عند الأجيال، بل الكثير من الأفكار والمسلّمات التي باتت اليوم في موقف حرج للغاية وهي تواجه الأسئلة المعقّدة في زمن كُسرت فيه كل الحصون الثقافية، وانفتحت فيه الثقافات على بعضها، فأصبحت أمام سيل من المعلومات والمعارف عاجزة عن التصدي والمواجهة ..ان أساليب التعليم اليوم هي واحدة من الأشياء التي يجب على المنظومات التعليمية إعادة صياغتها بما يتلاءم وحياة الأجيال الجديدة، التي باتت تتشكّل وعيا وإدراكا للأسرة والمجتمع ، خصوصا في زمن لم تعد فيه المعلومة مشكلة، لكن الإدراك الحقيقي ومهارات التواصل هي الحاجة الفعلية التي يفترض بأي منظومة تعليمية التركيز عليها وتنميتها، من أجل بناء أجيال قادرة على حل المشكلات وصناعة الحل والتواصل الفعال."

Abstract

The main objective of this research is to clarify the concept of e-learning and its characteristics, benefits, obstacles that face it in the context of traditional education and how to overcome them, as there are several systems specialized in education management .... Educational content management system and each has its own characteristics, so there were aspects of overlap and differences between them. It was important to address the integration between them in addition to comparative procedures between the traditional method and the electronic method in education.

The necessity of changing curricula to keep pace with developments taking place worldwide and the shift to the digital curriculum in teaching, as education is not the only thing that must keep pace with this violent change in the tools of thinking and reception among generations, but many ideas and assumptions that are now in a very critical position as they face complex questions in a time when all cultural fortresses have been broken, and cultures have opened up to each other, so they have become unable to confront and confront a flood of information and knowledge. Today's teaching methods are one of the things that educational systems must reformulate to suit the lives of new generations, which are now forming awareness and understanding of the family and society, especially in a time when information is no longer a problem, but real awareness and communication skills are the actual need that any educational system is supposed to focus on and develop, in order to build generations capable of solving problems, creating solutions, and communicating effectively

منهجية البحث

اعتمدت منهجية دراسة على جمع المعلومات هي المنهج التاريخي، كما تم استخدام المقابلات وذلك لملائمتها لموضوع الدراسة ولمعرفة مدى تطبيق التعليم عن بعد والتعليم الالكتروني من قِبل المؤسسات التربوية .ومدى الاستفادة منها من حيث (النواحي التعليمية ، ومن ناحية الدعم والمساندة لإدارة العملية التعليمية القبول والتسجيل ومتابعة الطلاب)

ان من المتعارف عليه أن العملية التعليمية تعتمد على عناصر أساسية ثلاثة (المنهج، المدرس، الطالب) وهذه العناصر الثلاثة الأساسية مرتبطة ومتفاعلة يؤثر بعضها في بعض، حيث أن أي تحديث لأحد هذه المكونات أو الجوانب لابد وأن يكون له صداه وأثره في المكونات الأخرى .

وبهدف مشاركة بعض عناصر العملية التعليمية في تحديد الملامح الأولية للمباشرة في وضع الاسس للتعليم الالكترون تم اعداد استبيان لمجموعة من الاستاذ والطلاب لمعرفة الملامح الاولية لمقارنة ما بين الاكثر فائدة للتعليم التقليدي والتعليم الالكتروني ومدى الاستجابة لهما وتأثيرهما على الرغبة في الدراسة

اهداف

يهدف البحث إلى إبراز دور التعليم عن بعد(التعلم الالكتروني) في حلول المشاكل ألتي تواجه التعليم التقليدي لزيارة رغبة الطلاب في اكمال مسيرتهم الدراسية من خلال تطبيق اشكال التعليم عن بعد ألمختلفة والتركيز على التعليم الإلكتروني بصفة خاصة وذلك بالوقوف على ألإيجابيات والفوائد ألتي يقدمها التعليم ألإلكتروني ، والخروج بتوصيات ومقترحات لمستقبل تجربة التعليم ألإلكتروني وبالتالي فإن الدراسة ترمي للوصول للأهداف التالية:

١-اظاهر ان الاسلوب التقليدي في التعليم رغم تجذره الا انه يقتل رغبة اغلب الطلاب الدارسين

٢-توفير المرونة والملائمة في التعليم.

٣- توفير العديد من الخيارات في طرق توصيل المادة الدراسية منها المادة الدراسية المتلفزة والتفاعل مع برامج الكمبيوتر والمادة الدراسية المسجلة.

٤-إمكانية ألدراسة في أي مكان يتوفر فيه الحاسوب والأنترنت

٥- إتاحة الفرصة لأكبر عدد من فئات المجتمع للحصول التعليم والتدريب

المقدمة

يرجع خبراء التربية الحديثون إخفاق الطلاب أكاديميا إلى استراتيجيات التدريس التقليدية والبيئة المدرسية المملة والمنفصلة عن الواقع. ويرون أن أجواء الخوف التي تشع داخل المدارس تعيق النمو الفكري للطالب. بينما تثير طرق التدريس الجيدة اهتمام الطلاب وتدفعهم إلى التعلم وتشوقهم للمعرفة، كما أنها تدفعهم إلى المشاركة مع المعلّم، وتراعي الفروق الفردية، وتساعد في تحقيق أهداف المنهج، وتتفق مع طبيعة النشاط العقلي للطلاب ، وأوضح الخبراء أن العلامات والدرجات التقييمية التي يسندها المعلمون تعزز مخاوف الأطفال من الفشل في الامتحانات، وبالتالي فهي مسؤولة عن انطفاء حبهم للدراسة، وأيضا على قمع فضولهم ورغبتهم في المجازفة من أجل الاستكشاف والتعلم.

أن المتعلم في القرن الحادي والعشرين يختلف دون شك عن المتعلم في القرن العشرين، نظرا إلى ما يشهده العالم من تطور في كل المجالات، وخاصة في المجال الرقمي والتعامل مع التقنيات الحديثة ، حيث اليوم صرنا في حاجة إلى تطوير أساليب التدريس واعتماد طرائق جديدة تحفز المتعلم على الانخراط في

بناء معارفه ليكون محور العملية التربوية، ويبقى المدرس وسيطا **بيداغوجيا (علم اصول التدريس)** يساعده ويرافقه حتى يحقق هذا الهدف."

أن الملل يعتبر عقبة رئيسية أخرى تكبح الدافع الفطري للتعلم، موضحين أن الطفل قبل بلوغه سن المدرسة يبدي استعدادا كبيرا لاكتشاف ذلك العالم الذي يخصه، ولكن بمجرد أن يصبح جزءا من تلك المنظومة التعليمية يشعر بالنفور منها، والسبب أن المدارس تفرض على الأطفال دواما مطولا، ومهامّ متكررة من شأنها أن تفقدهم على المدى الطويل القدرة على التحمّل. وشبهوا طريقة التعليم التقليدي بـ" قطعة الكعكة" التي يجبر التلاميذ على التنافس عليها، وهي من وجهة نظرهم يعرفون جيدا لا يمكن أن تحفز الأطفال على التعلّم.

أن من الأساليب المحطمة للأطفال والتي تجعل كرههم للدراسة يزداد وتنخفض الرغبة لديهم في الاستمتاع بها، أسلوب التلقين وتكرار المفردات المراد حفظها دون أي تجديد أو تنويع في طريقة حفظها، علماً وأن هناك فوارق فردية بين كل طالب وطالب.

يعتبر التعليم من المقومات الاساسية لحياة المجتمعات المعاصرة إلى جانب خدمات اجتماعية أخرى مثل الصحة والسكن وغيرها ، فالعملية التعليمية تسعى إلى تحقيق الكثير من نتائجه، فالتعليم التقليدي موجود منذ بداية المنظومة التربوية وهو مستمر حتى وقتنا الحاضر والخلاص منه لا يأتي بصورة سريعة وجذرية كونه معروف منذ نشأته الأولى والتي بدأت بتوارث الابن لمهنة الأب والبنت أمها في أعمال المنزل إلى أن ظهرت المدرسة والأنظمة والتقاليد ودورها في نقل التراث الحضاري والمحافظة عليه من جيل إلى آخر.

المبحث الاول

مشكلة البحث

تنحصر مشكلة البحث في الاسطر التالي:- (ان التعليم التقليدي يقلل من الرغبة في التعلم في ظل ظروف انتشرت برامج الذكاء الاصطناعي والتعليم الالكتروني الذي اصبح منتشرا في اغلبية دول العالم والمعترف به من قبل حكومات دول العالم الذي انتشر فيه هذا الاسلوب من التعليم)

حيث يعد التعليم عن طريق استخدام تكنولوجيا المعلومات أو ما يسمى بالتعليم عن بعد نمطا جديدا من انماط التعليم فرضته التغيرات العلمية والتكنولوجية التي شهدها ومازال يشهدها العالم حتى اليوم .

هنا تنطرح الاسئلة التالية :-

١. ماهي التحديات التي تواجهها الرغبة في اكمال الدراسة في ظل التعليم التقليدي الروتيني ؟
٢. هل التعليم الالكتروني يوفر حلول ناجحة للمشاكل التي تواجه التعليم التقليدي وتزيد من الرغبة في التعلم
٣. هل التعليم الالكتروني يزيد من قدرة الطلاب على التعليم والتدريب الذاتي.
٤. هل التعليم الالكتروني يلغي دور الإدارة التعليمية والاساتذة من عملية التعليم.

أهمية البحث:

تكمن اهمية الدراسة في (الفرق بين التعليم التقليدي والتعليم المتجدد (التعليم الالكتروني) في زيادة رغبة الطالب في اكمال الدراسة) فظهرت النقاط التالية التي وجدت بعض الفرق بين التعليمين

١- المساهمة في الأهداف التعليمية لأفراد المجتمع دون تحميل ميزانيه الدولة بنفقات ذلك التعليم.

٢- جعل التعليم أكثر مرونة وتحريره من القيود المعقدة حيث تتم الدراسة دون وجود عوائق زمانية ومكانية كالاضطرار للسفر لمراكز الجامعات ومعاهد التدريب.

٣- تحقيق العدالة في فرص التعليم للجميع مشاعا

٤- خفض كلفة التعليم وجعله في متناول كل فرد من أفراد المجتمع بما يتناسب وقدراته ويتماشى مع استعداداته.

٥- العمل علي توفير مصادر تعليمية متنوعة ومتعددة مما يساعد علي تقليل الفروق الفردية بين المتدربين

٦- توفير مصادر متعددة ومتباينة للمعلومات تتيح فرص المقارنة والمناقشة والتحليل والتقييم.

٧- استخدام وسائط التعليم الإلكتروني في ربط وتفاعل المنظومة التعليمية(المتعلم، والمؤسسة التعليمية، والبيت، والمجتمع، والبيئة.)

حدود البحث

١- جرى استبيان لعينة عشوائية (١٠٠ طالب) ثانوي ومعرفة وجهة نظرهم ضمن نطاق طلاب مديريتي تربية بغداد الرصافة الاولى و الثانية .

٢-وجهة نظر (١٠٠) استاذ من المدرسين والمعلمين ضمن نطاق مديريتي تربية بغداد الرصافة الاولى والثانية

المبحث الثاني

الإطار النظري

وحدة التعليم التقليدي

فرضت جائحة كورونا على معظم دول العالم أن تجد حلولاً لمواجهتها في كافة مناحي الحياة، وبخاصة التعليم، مثلما اجتاح فيروس كورونا حواجز الزمان والمكان، لذلك جاءت دعوات" التعليم عن بعد " (التعليم الالكتروني) التي صاحبت انتشار فيروس كورونا، لتجتاح هي الأخرى حواجز المكان والزمان، اجتياح مكاني جعل من غياب الحواجز المكانية الثابتة مثالاً للارتقاء إلى عوالم مختلفة من خلال شبكات الانترنت الفسيحة، واجتياح زماني امتلك أدوات التخلص من روتين الذهاب والإياب ومزاحمة الأخرين بحثاً عن سرعة الوصول إلى حيز مكاني ربما كان أضيق مما تحمله رحابة العقول

ومما لاشك فيه ان الانتقال المفاجئ من التعليم داخل الحجرة الصفية للتعليم عن بعد دون تدريب أو تأهيل المعلمين والطلبة سبب ذلك اضطراب في حياة الطلبة والمعلمين، كون الية التعليم لم تكن معهودة سابقا وهذه كانت البداية التي فتحت عيون الأساتذة قبل الطلبة في التحول من التقليدي الى التجدد في التدريب بعد ان لاحظوا ان فترة كورونا زاد عدد الطلبة بسبب رغبتهم الدراسة في فضاء افتراضي وغير محصور بين كتب منهجية روتينية وبين جدران الصف الاعتيادي

التعليم هو عملية منظمة ومخططة يؤديها المعلم، بهدف نقل المعلومات والمهارات المختلفة للطلبة، بالإضافة لتنمية اتجاهاتهم، وأفكارهم، وتختلف طرق التعليم، فهناك التعليم التقليدي، والإلكتروني، ومع عصرنا هذا أصبح التعليم من الأمور الضرورية والمهمة، حيث يساهم في تنشئة أحوال الدولة الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، بالإضافة لجعلها من الدول القوية والمنافسة في مختلف المجالات.(١)

١- غنايم، مهني (٢٠٢٠)

مفهوم التعليم التقليدي

يشير مفهوم التعليم التقليدي إلى العملية التعليمية التي تتم بين المعلم والطلاب مباشرةً وتشترط تواجدهم جسديًا في نفس المكان والزمان أثناء الفصل الدراسي، والتعليم التقليدي هو نظام التعليم الأشهر والأكثر شيوعًا حول العالم؛ فيُتابع سير التعلُّم فيه بشكل دوري، بالإضافة إلى إجراء امتحان شفهي أو كتابي للطلاب في نهاية الفصل الدراسي، والمعلم هو مركز العملية التعليمية في التعليم التقليدي(١)

أساليب التعليم التقليدي

وفيما يأتي أبرز أساليب التعليم التقليدي:

١- الإلقاء الخطابي(Lecturing)

الإلقاء الخطابي أو المحاضرة هو الأسلوب الأشهر في تعليم الطلبة، خاصَة في المراحل الدراسية المتقدمة وصفوف الدراسات العليا، والإلقاء الخطابي أداة التدريس التقليدية الأشهر والأكثر أهمية وفعالية في نفس الوقت، فيلجأ المعلم بهذه الحالة إلى تلخيص المواد الدراسية الزخمة، وإيصالها إلى الطلاب بطريقة منظمة وممنهجة، مما يقلل من العبء المترتب على الطالب، وفيما يلي أهم مميزات أسلوب الإلقاء الخطابي في التعليم:

- يمكن للإلقاء الخطابي أو المحاضرة تلبية الاحتياجات المحددة للطلاب عبر إلقاء كمية هائلة من المعلومات ولكن بطريقة مبسطة.
- إنّ المحاضرات هي الأسلوب المفضل للطلاب السمعيين؛ أي أولئكَ الذين يتعلمون بشكل أفضل من خلال الاستماع.
- باستخدام أسلوب الإلقاء الخطابي يستطيع المعلم المحاضر إيصال المعلومة لأكبر عدد من الطلاب(٢)

١-الحسن، عصام إدريس(٢٠٢٠)

٢- الهمامي، حمد بن يوسف، وحجازي، إبراهيم

٢- التعلم بمساعدة الأقران(Peer Assisted Learning)

يعتمد مفهوم التعلم بمساعدة الأقران على مبدأ الدعم والمساعدة التي يتلقاها الطالب من زميله، ولاتباع هذا الأسلوب يُعيّن بعض الطلبة في الغرفة الصفية كقادة لمجموعات طلابية من قبل معلميهم، وتتم عملية ترشيح واختيار الطلبة القادة على أسس عدة أهمها؛ التفوق الأكاديمي وتمتعهم بمهارات الاتصال الجيدة، ويتميز أسلوب التعلم بمساعدة الأقران بما يلي:

- مساعدة الطلبة الذين لديهم رُهاب من الاقتراب من معلميهم وسؤالهم، وبتواصلهم مع زملائهم يكسرون هذا الحاجز.
- تشارك الطلبة القادة مع زملائهم المعرفة من خلال تقنيات أبسط وأفضل وأقرب للطلبة الآخرين.
- تعلم الطلاب من أقرانهم الطلبة القادة المفاهيم الأساسية والمعقدة بسهولة أكبر.
- استفادة الطلبة القادة من مساعدة زملائهم؛ بحيث يعزز أسلوب التعلم بمساعدة الأقران من ثقة الطلبة القادة بأنفسهم، بالإضافة إلى أن أسلوب التدريس هو أفضل أسلوب للتعلّم والفهم وتعزيز المعلومات.
- يُمكّن هذ الأسلوب الطلاب من اختيار تعلم ما هو مبهم وغير مفهوم بالنسبة لهم فقط، وبذلك لن يكونوا بحاجة للاستماع مطولًا لشرح معلومات هم على دراية بها، فهذا الأمر يخلق للطلبة بيئة تعلم أفضل ومناسبة للجميع(١).

١- عياض، عبد المنعم،(جوان 3492 م)،

مميزات التعليم التقليدي

١- **التواصل الاجتماعي:** يعد التواصل الاجتماعي أحد أهم مميزات التعليم التقليدي، إذ يساعد الطلاب على صقل مهاراتهم الاجتماعية من خلال التفاعل مع معلميهم وزملائهم.

٢- **التعلم النشط:** من أهم الأسباب التي تجعل العملية التعليمية التقليدية مفيدة للطالب هو تواصل الطلبة مع معلميهم، فهذا الأسلوب يُمكّن الطلاب من إعداد اجتماعات وجهًا لوجه مع معلميهم لمناقشة دروسهم، وأدائهم ومشاريعهم.

٣- **الحفاظ على العلاقات الشخصية:** إن مشاركة الطلاب تجاربهم مع أشخاص مختلفين من إحدى مميزات التعليم التقليدي داخل المؤسسات التعليمية، فيساهم هذا الأسلوب في إنشاء علاقات هادفة قد تستمر لسنوات طويلة (١).

٤- **جدولة العملية التعليمية:** يُشرف مسؤولو المؤسسات التعليمية والهيئات الإدارية على تنظيم العملية التعليمية، والتي تُمكن جميع الطلاب من حضور فصولهم الدراسية ضمن وقت محدد، مما يخلق في نفوس الطلبة حس الانضباط؛ نظرًا لالتزامهم بمواعيد الحصص خلال سنوات دراستهم.

١- **عيوب التعليم التقليدي**

- يُعد التفاعل الاجتماعي بين الطلاب من مميزات التعليم التقليدي، إلا أن هذه الميزة سلاح ذو حدين، ففي بعض الأحيان يؤدي هذا التفاعل إلى ظهور مشكلة خطيرة مثل التنمر
- قد تكون جودة التعليم فيه قد تكون في خطر؛ بسبب توفر معلمين جيدين وغير جيدين في بعض المدارس (٢)
- التركيز على اسلوب التلقين، وإهمال الأنشطة التي تظهر المهارات، والمواهب.

١-سليمان حسين موسي، المزين

٢-سلمى، الصعيدي،

- الاهتمام بالجانب العقلي للطالب من خلال تحفيظه للمفاهيم والمعارف، وإهمال الجوانب الاخرى، وإهمال استخدام الوسائل التعليمية.
- وضع مجموعة من المختصين بالمادة الدراسية المناهج الدراسية دون الرجوع إلى المعلم، مع إهمال الفروق الفردية بين الطلاب. (١)
- إهمال تنمية الميول والاتجاهات، والتركيز على المادة الدراسية، والاعتماد على نتائج الامتحانات التي تتطلب الحفظ في تحديد علامة النجاح.
- كثرة المواد الدراسية، وكبر حجم المادة، مما أدى لربط قضية الفشل بعدم حفظ الدروس، مما أدى إلى ظلم الطالب(٢).

- **وحدة التعليم الالكتروني**

- خلال السنوات الماضية، اكتسب التعليم الإلكتروني شعبية كبيرة نظرًا لفوائده التي شملت جميع الأطراف، بالنسبة للمنظمات فهو يوفر طريقة ميسورة التكلفة وفعالة من حيث الوقت لتدريب المتعلمين، وبالنسبة للمتعلمين فهم يستفيدون من التدريب الملائم الذي يساعد على تطوير مهاراتهم وتعزيز معارفهم، ومن خلال فهم التعلم الإلكتروني وكيفية استخدامه في العمل، يمكن للمسؤولين عن إنشاء البرامج التدريبية تعزيز التدريب وتحقيق الأهداف المرجوة منه(٣).

- **ما هو التعليم الإلكتروني:**

- التعليم الإلكترونيE-learningهو نظام التعليم الذي يعتمد على استخدام الموارد الرقمية في تقديم المحتوى التعليمي، إذ يقدم المدرب البرنامج المنظم أو الدورة عبر الإنترنت ويتلقى المتدربين أو المتعلمين هذا المحتوى من خلال

١- عايد الهرمش، محمد مفلح، مأمون الدهون

٢- طارق عبد الرؤوف، عامر

٣- علي حسام، فواز، ابراهيم العبد الله،

الأجهزة الإلكترونية مثل أجهزة الكمبيوتر والأجهزة اللوحية والهواتف المحمولة، وهو ما يُسهل عليهم التعلم في أي وقت ومن أي مكان، ومن خلال منصات التعلم الإلكتروني يمكن للمدربين عرض العروض التقديمية أو مقاطع الفيديو أو الصور أو المحاكاة أو الاختبارات أو الأنشطة التي تعزز من تجربة التعلم حيث بات نظام التعليم الإلكتروني هو الأكثر شيوعًا الآن، بعد التطور التكنولوجي السريع، والذي صاحبه تقدمًا في أنظمة التعلم، فأصبحت الفصول الدراسية الافتراضية هي السائدة.

مصادر التعليم الإلكتروني:

تتعدد مصادر التعليم الحديثة التي يستعين بها المدربون والمدرسون والمتعلمين أيضًا عندما يضعون جدولًا زمنيًا للدراسة في الأوقات التي تناسبهم، وهي المصادر التي تزيد من فعالية تجربة التعليم، وأبرزها ما يلي:

البرامج والتطبيقات

باتت البرامج والتطبيقات من أهم مصادر التعليم الإلكتروني بعد زيادة الاعتماد عليها، والتي تعزز من تجربة التعلم الذاتي ، إذ أن استخدامها لا يحتاج سوى إلى تحميلها على الهواتف المحمولة والبدء في الاستفادة منها.

المنصات التعليمية

شهدت السنوات الأخيرة زيادة كبيرة في أعداد المنصات التعليمية التي تُستخدم في نشر الدورات التدريبية والتعليمية، وبات بإمكان المدربون الاستفادة منها في نشر المحتوى التدريبي في مختلف المجالات، والتي يمكن الوصول إليها في أي وقت(١).

١- شريف، عياط، عبد المالك مهري

الفصول الافتراضية

بعد انتشار جائحة كورونا، استخدمت المدارس والجامعات في جميع أنحاء العالم الفصول الافتراضية لتحل محل الفصول الدراسية الواقعية، وهي عبارة عن قاعات دراسية افتراضية يتم إنشائها عبر الإنترنت، تجمع بين المعلمين والطلبة، يستخدمها المعلمون في شرح المحتوى التعليمي، ويستفيد منها الطلبة في التواصل المباشر مع المعلمين (١)

خصائص ومميزات التعليم الإلكتروني: هناك العديد من الخصائص التي تميز التعليم الإلكتروني، وأبرزها ما يلي:

١ – التفاعلية والممارسة

تمتاز الدورات التدريبية المُقدمة عبر الإنترنت باحتوائها على عناصر تفاعلية مثل النصوص ومقاطع الفيديو والمؤثرات الصوتية، وهي العناصر التي تتحدى المتعلم وتجعله يفكر، وتمكنه من القيام بأنشطة خلال الدورة، وهو ما يزيد من الاحتفاظ بالمعلومات، ويوفر للمتعلمين تجارب تدريبية وتعليمية ممتعة(٢).

٢ – المرونة

من مميزات التعليم الإلكتروني، أنه يتضمن المحتوى القائم على الفيديو، والذي يسمح للمتعلم بمشاهدة الدروس المسجلة مسبقًا في أي وقت من اليوم، وبالتالي يمكنه تكييف هذا النوع من التعليم وفقًا لجدوله اليومي، كما لن تكون هناك فرصة لفقدان أي درس أو دورة.

١- علي حسام، فواز، ابراهيم العبد الله،

٢ –شريف، عياط، عبد المالك مهري

٣- **التفاعل اللحظي**

عندما يقدم المعلمون والأساتذة محتواهم التعليمي مباشرة عبر الإنترنت، يتمكن الطلبة من إرسال استفساراتهم بصورة لحظية، وهو ما يضمن تفاعلهم مع المعلمين فيما يتعلق بموضوع الدرس أو المحاضرة، وبالتالي يتحقق الاتصال الكامل.

٤- **إمكانية الوصول**

يسمح التعليم الإلكتروني للمتعلمين بالوصول إلى المحتوى التعليمي في أي وقت ومن أي مكان، وبالتالي يمكن التعلم خلال التنقل باستخدام برامج التعلم الإلكتروني على الهواتف الذكية أو الكمبيوتر المحمول أو الأجهزة اللوحية

وبسبب خصائص وامتيازات اسلوب هذا التعليم تنوع التعليم الالكتروني الى :-

١- التعليم الإلكتروني المتزامن
٢- التعليم الإلكتروني غير المتزامن
٣- التعليم المدمج
٤- التعلم الاجتماعي
٥- التعلم الإلكتروني التكيفي
٦- التعلم الإلكتروني التفاعلي
٧- التعلم الإلكتروني الفردي
٨- التعلم الإلكتروني التعاوني.(١)

١- سليمان حسين موسى المزين،

عيوب التعليم الإلكتروني تشمل عيوب التعليم الإلكتروني الى :

١- الحاجة إلى بنية تحتيّة، من حيث توفّر أجهزة حاسوب، وسرعة عالية للاتصال بالإنترنت،

٢- صعوبة التقييم وتطوير معاييره، كما أنّه يخفّض مستوى الإبداع والابتكار في الإجابات في الامتحانات، حيث يكون على الطالب أن يجيب بإجابة البرنامج نفسها.

٣- جود كادر مؤهّل وقادر على إدارة هذا النظام التقنيّ من التدريسين . لذا لا بدّ من عقد دوراتٍ مكثّفة لمساعدتهم.

٤- فقدان العامل الإنسانيّ في العمليّة التعليميّة، وغياب الحوار والنقاش الفعّال، كما أنّ العديد من الطلاب غير قادرين على التعبير عن أفكارهم كتابيّاً، ويحتاجون إلى التواصل الشفهيّ المباشر للتعبير عما يعتقدونَه

موجز للفرق بين التقليدي والالكتروني

من حيث	التعليم التقليدي	التعليم الالكتروني
المفهوم	هو التعلم القائم على التواجد المكاني والزماني بين المعلم والطالب، والتفاعل الحقيقي والاجتماعي بين الطالب والبيئة التعليمية والأفراد.	ويطلق عليه التعليم عن بعد (Distance Learning)أو التعلم عبر الإنترنت(E-Learning)، وهو أحد أشكال التعليم، ومن أبرز سماته الفصل المكاني والزماني بين المعلمين والطلاب أثناء العملية التعليمية.
الكيفية	يتعلم الطالب في التعليم التقليدي من خلال تواجده في المؤسسة التعليمية، ويكون ذلك ضمن أساليب تعليمية يكون المعلم محورها الأساسي.	تتم العملية التعليمية بين المعلمين وطلابهم عبر شبكة الإنترنت باستخدام تقنيات التواصل الإلكترونية المختلفة، ويتم ذلك عبر مؤسسات تعليمية رسمية وليس من خلال التعلم الذاتي. بالإضافة إلى أنّ الطالب هنا هو محور العملية التعليمية ، يفكر، يسأل، يناقش ويبحث.

المزايا	يُعد التفاعل الاجتماعي بين الطالب وأقرانه أحد أبرز مزايا التعلم التقليدي، إلى جانب التواصل المباشر بين المعلم والطالب الذي يُسهل العملية التعليمية	–يُناسب التعليم الحديث الطلاب غير التقليديين، مثل العاملين بدوام كامل أو الطلاب غير المتواجدين في بلد الدراسة، بالإضافة إلى الطلاب المقيمين في المناطق النائية والذين يتعذر وصولهم لأماكن الدراسة كما في التعليم التقليدي. – يعد الفصل الجغرافي الناتج عن التعليم الحديث أحد الأسباب المؤدية لتبادل الثقافات المختلفة بسبب اختلاف الطلاب وتنوع خلفيتهم الثقافية، ومن ميزات الفصل الجغرافي سهولة الوصول إلى الحصة التعليمية بسهولة وراحة دون عناء الذهاب للمؤسسة التعليمية. –في هذا النوع من التعلّم تستفيد المؤسسات التعليمية أيضًا، لأنها توفّر النفقات المترتبة على التعليم التقليدي من منشآت تعليمية وإنشاء فصول دراسية متعددة وسكنات للطلاب.
العيوب	يقضي بعض الطلاب وقتهم في تدوين الملاحظات، عوضًا عن الفهم والتركيز، مما يؤدي إلى تركيز الطلاب في الاتجاه الخاطئ. إلى جانب التركيز على عرض المعلومات وتقديمها بدلًا من الممارسة والتعلم.	يُعد الشعور بالعزلة أحد أبرز التحديات التي تواجه التعلم الحديث، بسبب محدودية التفاعل الاجتماعي بين المتعلم وأقرانه ومعلميه وحتى مع العالم الخارجي. بالإضافة إلى فرصة قلة التركيز والتشتت خصوصًا مع الطلاب الذين يفتقرون إلى الدافعية الذاتية للتعلم.

المبحث الثالث

الاجابة على الاسئلة

١- ماهي التحديات التي تواجهها الرغبة في اكمال الدراسة الكترونيا في ظل التعليم التقليدي الروتيني ؟

من أبرز تحديات التعليم الإلكتروني ما يلي:

- **مواكبة التحديثات بشكل دوري**

يُعد التطور التكنولوجي عملية مستمرة لا تعرف حدودًا، لذلك فإن أحد أكبر تحديات التعليم الإلكتروني هو أن تكون إدارة المؤسسات التعليمية والمعلمين على إطلاع دائم بأحدث التطورات الذي تشهدها الأدوات الإلكترونية المستخدمة في مجال التعليم عن بعد.

- **عدم وجود بنية تحتية مناسبة**

يحتاج تطبيق التعليم الإلكتروني بكفاءة إلى وجود بنية تحتية مناسبة تساعد في هذا الأمر، والتي تشمل على سبيل المثال توفر شبكة الإنترنت بجودة وكفاءة عالية وتوفر أجهزة حاسب آلي متنقلة وأجهزة لوحية يستطيع من خلالها الطلاب الدخول على المنصات التعليمية المختلفة.

- **المصداقية في الاختبارات**

إحدى أبرز تحديات التعليم الإلكتروني هو التأكد من مصداقية نتائج الاختبارات، حيث إنه يتميز التعليم التقليدي بإمكانية وجود نظام مراقبة صارمة على الطلاب أثناء أداء الاختبارات الدراسية، وهو ما لا يتوفر في التعليم الإلكتروني بنفس الدرجة، وذلك بسبب أن الطلاب في التعليم عن بعد يتعرضون إلى الاختبارات وهم في منازلهم وبمفردهم؛ مما يزيد من فرص الغش خلال الاختبارات.

وللتغلب على هذه التحديات :-

١- استخدام طرق تواصل فعالة (دعم التواصل من خلال الفيديو في عملية شرح الدروس)واستقبال الردود بشكل فوري

٢- الاعتماد على منصات ذات واجهة استخدام سهلة

٣- اعتماد نظام شامل للمتابعة والتقييم(مراقبة أداء وتفاعل الطلاب وتقييم مدى استجابتهم لهذا النوع من التعليم).

٤- جعل المحاضرات العلمية ممتعة(هو القضاء على الملل من خلال وسائل مختلفة مثل أن تكون مدة المحاضرات قصيرة قدر المستطاع ولا تتضمن على كم كبير من المعلومات؛ حتى لا يفقد الطالب شغفه وتركيزه)

٥- تنظيم دورات تدريبية للمعلمين (إحدى أهم الوسائل للتغلب على معوقات التعليم الإلكتروني هو اهتمام إدارات المؤسسات التعليمية بتنظيم الدورات التدريبية للمعلمين بشكل دوري لتعريفهم بكل جديد في الأدوات والوسائل التقنية المستخدمة في عملية التعليم عن بعد مما يساعدهم في تطوير أساليب الشرح باستمرار وتحقيق الاستفادة القصوى من التعليم الرقمي.(١)

٦- **<u>هل التعليم الالكتروني يوفر حلول ناجحة للمشاكل التي تواجه التعليم التقليدي وتزيد من الرغبة في اكمال التعلم</u>**

للتعليم الالكتروني أهمية كبيرة وفوائد كثيرة تجعل من فكرة التعليم الإلكتروني فكرة أساسية لطرق التعليم في المستقبل بدلا من طرق التعليم المعتادة التقليدية ويمكن أن نعرض بعض التفاصيل حول أهمية التعليم الإلكتروني في النقاط القليلة القادمة-:

١- سعدية، الاحمري

يعمل التعليم الإلكتروني على تقليل قيمة التكاليف المادية المطلوبة في التعليم التقليدي، حيث لا توجد في التعليم الإلكتروني ضرورة لوجود المنشآت التعليمية بالشكل الحالي القيام بعمل فصول لكي يتم التدريس فيها وكذلك تقليل تكاليف التنقل من البيوت إلى المنشآت التعليمية على كل من الطلاب والمعلمين، حيث يتم إدارة العملية التعليمية من خلال شبكة الإنترنت وعمل اللقاءات التعليمية من خلال فصول افتراضية يتم إنشاؤها من خلال شبكات التواصل الاجتماعي دون الحاجة إلى التنقل.

عدم وجود أي قيود على الفئات العمرية الراغبة في الحصول على المعلومات التعليمية حيث يتمكن جميع الأفراد من كافة الفئات العمرية المختلفة الحصول على الدورات المتاحة من خلال شبكة الإنترنت واكتساب المعلومات والمهارات دون قيود التعليم التقليدي.

يتسم التعليم الإلكتروني بالمرونة في الوقت حيث لا يستلزم حضور المحاضرة التعليمية في وقت محدد فيمكن لكل فرد الحصول على المادة العلمية في الوقت المناسب له دون الارتباط بوقت موحد لحضور كافة الطلاب والمعلمين.

لا يوجد في التعليم الإلكتروني أي إهدار للوقت كما في التعليم التقليدي حيث يضيع الكثير من الوقت المخصص للعملية التعليمية في المناقشات بين الطلاب وعرض الكثير من الأسئلة تؤدي إلى تعطيل العملية التعليمية وتقليل الوقت الذي يستفيد فيه الطلاب من العملية التعليمية.

كما يوجد في نظام التعليم الإلكتروني سجل خاص بنشاطات كل طالب يوفر وبشكل دقيق ومحايد تقييمات لأداء كل طالب من خلال اختبارات توضح مدى استيعاب الطالب المحتوى التعليمي وتفاعله معه.

٢ –هل التعليم الالكتروني يزيد من قدرة الطلاب على التعليم والتدريب الذاتي ، ويسمح لهم بالتعلم بالطريقة التي تتناسب مع قدراتهم.

- توصيل المواد الدراسية والمعلومات بسرعة ودقة فائقة دون اعتبار للمكان والزمان .كما يمكن تخزين الرسائل والمواد العلمية إلى أن تصبح الجهة المستقبلة مستعدة لقراءتها كما هو الحال في الاتصالات غير المتزامنة.
- يمثل معظمهما خطوط اتصالات ثنائية الاتجاه ،وهذه الخاصية المهمة توفر علاقة تفاعلية بين الدارس والمعلم والمشرف الأكاديمي، وزملائه الطلبة وتتيح نوعا من الحوار الفكري في العملية التعليمية، ونجد البريد الإلكتروني ومؤتمرات الحاسب الآلي الذي يتيح للدارسين والمشرفين الأكاديميين تبادل المعلومات والاستفسارات فيما بينهم.
- يوفر التغذية الراجعة بين المعلم والدارسين ،وبذلك تعزز فاعلية عملية التعليم والتعلم. كما أنها تمنح متسعا من الوقت للدارسين للتفكير والتأمل قبل الإجابة أو إعطاء رأي.
- يمنح الخصوصية في العملية التعليمية ،حيث يختلف الأفراد من حيث قدراتهم الاستيعابية ،ويتم التعلم بمعزل عن الآخرين ويمنح الفرصة للمحاولة والخطأ دون أي شعور بالحرج.
- زيادة إمكانية التعاون الأكاديمي بين المتعلمين ،وذلك من خلال سهولة الاتصال ما بين هذه الأطراف في اتجاهات عدة مثل مجالس النقاش، البريد الإلكتروني وغرف الحوار، مما يزيد فلرص النقاش وتبادل وجهات النظر.
- يساعد في التغلب على الخجل والتردد حيث إن أدوات الاتصال تتيح لكل متعلم فرصة الإدلاء برأيه في أي وقت ودون حرج، وهذا النوع من التعليم يتيح الفرصة كاملة للمتعلم للمناقشة والحوار.

- يسهل الوصول إلى المعلم والمرشد الأكاديمي في أسرع وقت وأقل عناء حتى خارج أوقات العمل الرسمية ،وذلك عن طريق البريد الإلكتروني.
- تعدد طرق التدريس لتلائم الفروق الفردية حيث يمكن تلقي المادة العلمية بالطريقة التي تناسب المتعلمين فمنهم من تناسبه الطريقة المرئية، ومنهم من تناسبه الطريقة المسموعة أو المقروءة، فالتعليم الإلكتروني ومصادره يتيح إمكانية تطبيق المصادر بطرق مختلفة.
- يوفر المناهج طوال اليوم وفي كل أيام الأسبوع لمنح مرونة وسلاسة في العملية التعليمية مما يتيح فرصة التعلم لأفراد المجتمع على الرغم من الظروف الخاصة والمسؤوليات الأسرية.
- سهولة وتعدد طرق تقييم طور المتعلم في نظام التعليم الإلكتروني حيث وفر أدوات تقوم بتحليل الدرجات والنتائج والاختبارات والأعمال الفصلية.
- مكن من الاستفادة القصوى من المعلومات والأبحاث حيث منحت التكنولوجيا المتعلم إمكانية الوصول الفوري للمعلومة في المكان والزمان المناسبين له.(١)

٣-هل التعليم الالكتروني يلغي دور الإدارة التعليمية والاساتذة من عملية التعليم.

يمكن إيجاز دور المعلم في التعلم الإلكتروني كما يلي:

١- ميسر للعمليات : Process Facilitator

إن الدور الأكبر للمعلم من خلال نظم تقديم المقررات التعليمية عبر الإنترنت هو التحقق من حدوث بعض العمليات التربوية المستهدفة في أثناء ممارسة الطلاب لنشاطهم وتفاعلهم مع بعضهم البعض فالمعلم في نظم التعلم الإلكتروني ليس ملقنا للمعلومات بل هو ميسر للعملية التعليمية Educational Facilitator.

١- استنتاجات الباحث

٢- مبسط للمحتوى: Content Facilitator

للمعلم دور معرفي، بحيث يكون التركيز على إكساب الطالب المعارف والحقائق والمفاهيم المناسبة للتدفق المعرفي المستمر للعلم، وما يرتبط من هذه المعارف من مهارات عملية وقيم واتجاهات بحيث تمكنهم من التعامل الصحيح مع هذا التدفق المعرفي والتقنيات المرتبطة به، لأن هذا يعين هؤلاء الطلاب على فهم الحاضر بتفصيلاته.

٣- باحث Researcher :

لا يكفي قيام المعلم باتخاذ قرارات، بل عليه تقويم جهده أيضاً، والبحث الإجرائي وسيلة تحقق هذه الغاية، كما انه يتيح الفرصة للمعلم لاكتساب المعرفة والمهارة في طرق البحث ومنهجيته.

٤- تكنولوجي: Technologist

مع التطورات التي شهدها مجال التكنولوجيا، فإن الدور التقليدي للمعلم يجب أن ينتهي أو يتغير، فهناك وفرة في المعلومات، ودور المعلم في ظل هذه الوفرة هو مساعدة المتعلمين على الإبحار في محيط المعلومات، لاختيار الأنسب، والتحليل الناقد، وتضمينه في رؤيتهم وإدراكهم للعالم من حولهم.(١)

٥- ناصح ومستشار :

من أهم الأدوار التي يقوم بها المعلم هو تقديم النصح والمشورة للمتعلمين، وعليه أن يكون ذا صلة دائمة و مستمرة ومتجددة مع كل جديد في مجال تخصصه، وفي طرائق تدريسه وما يطرأ على مجتمعه من مستجدات، فعليه أن يظل طالباً للعلم ما استطاع، مطلعاً على كل ما يدور في مجتمعه المحلي والعالمي من مستحدثات، حتى يستطيع أن يلبي احتياجات طلبته واستفساراتهم المختلفة، ويقدم لهم المشورة فيما يصعب عليهم، ويأخذ بيدهم إلى نور العلم والمعرفة(٢).

١- مصطفي يوسف، كافي

٢- مهند نور، الشبول، ربحي مصطفي عليان،

المبحث الرابع

الدراسة الميدانية

السؤال الاول :- هل تتفق ان الدراسة الالكترونية ملزمة في الوقت الحاضر في العراق

	إجابة	نسبة	تكرار		إجابة	نسبة	تكرار
الاساتذة	نعم	%٩٠	٩٠	**الطلاب**	نعم	**%٧٥**	٧٥
	لا	%٨	٨		لا	**%١٧**	١٧
	متردد	%٢	٢		متردد	**%٨**	٨

السؤال الثاني هل الاسلوب التقليدي في التعليم يقتل الرغبة في التعلم ويقلل من الملتحقين في المدارس

	إجابة	نسبة	تكرار		إجابة	نسبة	تكرار
الاساتذة	نعم	**%٨٢**	٨٢	**الطلاب**	نعم	**%٩٩**	٩٩
	لا	**%١٥**	١٥		لا	**%١**	١
	متردد	**%٣**	٣		متردد	٠	٠

السؤال الثالث :- هل الدخول على بعض المواقع الالكترونية يسهم في رفع المستوى التحصيلي ؟

	إجابة	نسبة	تكرار		إجابة	نسبة	تكرار
الاساتذة	نعم	**%٧٠**	٧٠	**الطلاب**	نعم	**%٨٥**	٨٥
	لا	**%٢٣**	٢٣		لا	**%٧**	٧
	متردد	**%٧**	٧		متردد	**%٨**	٨

السؤال الرابع برأيك هل وسائل التواصل الالكترونية تعزز من جودة التعليم ؟

الاساتذة	إجابة	نسبة	تكرار	الطلاب	إجابة	نسبة	تكرار
	نعم	%٨٩	٨٩		نعم	%٨٩	٨٩
	لا	%١١	١١		لا	%١١	١١
	متردد	%٠	٠		متردد	%٠	٠

السؤال الخامس هل تؤيد وجود موقع الكتروني (منصة) شامل لجميع البرامج التعليمية ؟

الاساتذة	إجابة	نسبة	تكرار	الطلاب	إجابة	نسبة	تكرار
	نعم	%٩٠	٩٠		نعم	%٩٩	٩٩
	لا	%١٠	١٠		لا	%١	١
	متردد	%٠	٠		متردد	٠	٠

السؤال السادس هل التعليم الالكتروني متاح في جميع الأوقات ؟

الاساتذة	إجابة	نسبة	تكرار	الطلاب	إجابة	نسبة	تكرار
	نعم	%٩١	٩١		نعم	%٨٦	٨٦
	لا	%٧	٧		لا	%١٤	١٤
	متردد	%٣	٣		متردد	%٠	٠

السؤال السابع عند غياب الطالب عن المدرسة هل يساهم التعليم الالكتروني بتعليمه ؟

الاساتذة	إجابة	نسبة	تكرار	الطلاب	إجابة	نسبة	تكرار
	نعم	%٧٠	٧٠		نعم	%٩٠	٩٠
	لا	%٣٠	٣٠		لا	%٥	٥
	متردد	%٠	٠		متردد	%٥	٥

المبحث الخامس

نتائج البحث:

نخلص في نهاية هذا البحث إلى استخلاص جملة من النتائج، يمكن رصد أبرزها في النقاط التالية:-

✓ لا يمكن الحكم على طبيعة العلاقة التي تربط التعليم عن بعد بالتعليم التقليدي الحضوري بانها علاقة انفصال وقطيعة، بل هي علاقة امتداد واستمرار ، فنمط التعليم عن بعد لم يُقترح في مجال التعليم لحد الان لأن يكون بديلا عن التعليم الكلاسيكي، بل إن الظروف المحيطة هي التي فرضته فرضا، وذلك مما لا ريب فيه فرصة ينبغي اغتنامها قصد تطوير قطاع التعليم عموما، والعمل على رقمنته والمضي به قدما، أضف إلى ذلك أن التعليم الالكتروني يساعد جدا في دعم التعليم في فترة الازمات وكما كان واضحا في فترة جائحة كورونا (كوفيد١٩) والتي دفعت الحكومة إلى الاضطرار لتعليق الدراسة في المؤسسات التعليم وٌمنع الطلبة من الالتحاق بمقاعد الدراسة، وبالتالي توقيف نمط التعليم التقليد يٌ الحضوريٌ.

✓ ان أنسب طريقة لرفع مستوى التعليم، وزيادة عدد الملتحقين بالتعليم وتحقيق الجودة والكفاءة في العملية التربوية هو الالتحاق بالعالم والتطور التربوي الجديدة والتحول الاختياري للتعليم الالكتروني لزيادة عدد الملتحقين الراغبين في التعلم وخصوصا ان الحكومة وضمن قراراتها الجديدة التحاق اكثر عدد ممكن الى مقاعد الدراسة فالتعليم الالكتروني يكون بمستوى المسؤولية لتنفيذ هذ القرار

التوصيات:

تؤدي التحديات المرتبطة بالتعليم إلى فشل الكثير من المدارس في تحقيق أهدافها ، والتي تكون قد استثمرت فيها قدرا كبيرا من الوقت والجهد والمال، لذلك يتطلب تطوير التعليم إلى دمج وتفعيل التعليم الالكتروني في العملية التعليمية، وهذا في سياق الاستفادة من التطور التكنولوجي لذلك :-

a. زيادة التفاعل مع انظمة التعليم الإلكتروني وبرمجياته

b. توفير الشروط الكفيلة بتطبيق التعليم الالكتروني من بنى تحتية و أموال و موارد بشرية مؤهلة.

c. توعية المجتمع بأهمية تبني التعليم الالكتروني بصورة متكاملة مع التعليم التقليدي.

d. اعتماد استراتيجية واضحة في مجال التعليم في إطار تبني التعليم الإلكتروني.

e. الاعتماد بشكل كبير في العمليات التعليمية على التعليم الالكتروني.

f. اعطاء اكبر اهتمام لتصميم التعليم الالكتروني من خلال تصميم موقع الكتروني شامل لجميع البرامج التعليمية التي تخدم الطالب وتسعى لرفع مستواه التحصيلي

الخاتمة

إن العالم يعيش ثورة علمية وتكنولوجية كبيرة كان لها تأثيرا على جميع جوانب الحياة وأصبح التعليم مطالبا بالبحث عن أساليب ونماذج تعليمية جديدة لمواجهة العديد من التحديات ولابد للمعلم والمتعلم أن يسأل نفسه أين موقعه في خضم هذه الثورات العلمية، فما زلنا نعتمد على أساليب التدريس التقليدية التي لا تتوافق مع الحياة العصرية وتفكير المتعلم والمعلم في عصر التكنولوجيا والتطور. كما أن التعليم التقليدي في الوقت الراهن لم يضفي الجديد على المحتوى التعليمي للأجيال لأنه وحده لا يستطيع مواكبة الفكر العصري فهو يؤدي إلى تأخر وقتل الإبداع والتفكر في المعلمين والمتعلمين.

المصادر

١- عياض، عبد المنعم، جوان(٢٠١٩)، آفاق تعليمية اللغة العربية في التعليم العالي الجزائري وفق التعليم المدمج من منظور من الذاكرة، مخبر التراث اللغوي

٢- الهمامي، حمد بن يوسف، وحجازي، إبراهيم، (٢٠١٦) ، التعليم عن بعد، دبي، مركز الملك سليمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، .منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة،

٣- طارق عبد الرؤوف، عامر(٢٠١٤) (التعليم الالكتروني والتعليم الافتراضي) اتجاهات عالمية ومعاصرة، الطبعة الاولى، مصر :المجموعة العربية للتدريب والنشر

٤- عايد الهرمش، محمد مفلح، مأمون الدهون (٢٠٠٩) .معوقات استخدام التعلم الالكتروني من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في لواء الكورة/ الاردن ،

٥- سلمى، الصعيدي، (٢٠٠٥) المدرسة الذكية مدرسة القرن الحادي والعشرون، السودان : دار الفرحة للنشر والتوزيع.

٦- سليمان حسين موسى المزين، (٢٠١٥) معوقات تطبيق التعليم الالكتروني في الجامعات الفلسطينية

٧- سهي علي حسامو، فواز، إبراهيم العبد الله،(٢٠١١) ، واقع التعليم الالكتروني في جامعة تشرين

٨- شريف، عياط ، عبد المالك مهري ،(٢٠١٩) التعليم الالكتروني في الجزائر، صعوبات وعقبات

٩- سعدية، الاحمري(٢٠١٥) .التعليم الالكتروني،

١٠- مهند نور، الشبول، ربحي مصطفي عليان،٢٠١٣ التعليم الالكتروني ، الاردن :دار صفاء للنشر والتوزيع

الآثار القانونية لمنح الحصانة للموظف الدولي

Legal implications of granting immunity to an international employee

اعداد م.م/ زهراء كامل حمود

Assistant Lecturer: Zahraa Kamel Hamoud

جامعة القادسية

Al-Qadisiyah University

الملخص:

إن منح شخصية قانونية دولية هو صلاحيه وحدة سياسية أو كيان معين لتحمل الالتزامات واكتساب الحقوق وفق قواعد القانون الدولي دون وسيط، بمعنى أن أشخاص القانون الدولي كيانات تحظى بشخصية قانونية دولية، ما يؤهلها لاكتساب الحقوق وتحمل الواجبات التي يقرها القانون الدولي مباشرة لهم، فإذا حصل الشخص أو الهيئة على حقوق وتحمل واجبات من خلال وسيط، مثل الموظف الدولي الذي يكتسب حقوقاً ويتحمل واجبات عبر المنظمة الدولية التابع لها، فهو ليس شخصاً قانونياً دولياً" من هذا النص نرى أن الحصانات والامتيازات التي يحصل عليها الموظف الدولي إنما ينالها تبعاً للمنظمة الدولية التي ينتمي إليها، وإلا فهو بشخصه ليس له أية حصانات أو امتيازات، بل الفضل في ذلك يعود للشخصية القانونية الدولية للمنظمة الدولية. وعلى ذلك فإن من الآثار القانونية لمنح الحصانة للموظف الدولي منحه العديد من الامتيازات مثل الإعفاءات المترتبة على الحصانة و الإمتيازات المترتبة عن الحصانة الدبلوماسية مثل الامتيازات المالية و الامتيازات الشخصية وللتعمق اكثر في هذا الموضوع قمنا بدراسة وفق المنهج الوصفي– التحليلي لتبيين هذا الموضوع.

الكلمات الأساسية: الحصانة، الشخصية القانونية، الموظف الدولي، الامتيازات.

Abstract:

Granting an international legal personality is the authority of a political unit or a specific entity to bear obligations and acquire rights according to the rules of international law without an intermediary.

In other words, the persons of international law are entities that enjoy an international legal personality, which qualifies them to acquire rights and bear duties that international law directly grants them.

If a person or entity obtains rights and bears duties through an intermediary, such as an international employee who acquires rights and bears duties through the international organization to which he belongs, he is not an international legal person.

From this text, we see that the immunities and privileges that an international employee obtains are obtained according to the international organization to which he belongs, otherwise he personally does not have any immunities or privileges,

Rather, the credit for that goes to the international legal personality of the international organization.

Accordingly, one of the legal effects of granting immunity to an international employee is granting him many privileges, such as exemptions resulting from immunity and privileges resulting from diplomatic immunity, such as financial privileges and personal privileges.

To delve deeper into this topic, we conducted a study according to the descriptive-analytical approach to clarify this Subject.

Keywords: Immunity, Legal personality, International employee, Privileges.

المقدمة

الموظفين الدوليين عبارة عن مجموعة عاملين في منظمة ادولية «مثل الأمم المتحدة ، الاتحاد الأوروبى، جامعة الدول العربية، منظمة الصحة العالمية، اليونسكو،.. إلخ»، ويوكل إليهم القيام بمهام ووظائف معينة بغية تحقيق الغاية التي تاسست من اجلها المنظمة. كما يخضعون لأسس قانونية تقوم المنظمة بتحديدها لحفظ حقوقهم وإعطائهم الحصانات والامتيازات التي تمكّنهم من أداء واجباتهم على أحسن وجه.

وبسبب الدور المهم الذي يلعبه الموظفين الدوليين بصورة عامة، وموظفي الأمم المتحدة بصورة خاصة كان ضرورياً التدقيق في الاتفاقيات والمواثيق المبرمة لحماية الحصانات الممنوحة للموظف الدولي زمن السلم والحرب، حيث وضعت الاتفاقيات العامة بين الدول والمنظمات الدولية و المواثيق المنشئة للمنظمات الدولية سلسلة من الامتيازات الممنوحة للموظف الدولي حتى يتمكن من القيام بمهام وظيفته على أكمل وجه في أجواء ملؤها الثقة والأمان والطمأنينة. ومن أشكال امتيازات الموظف الدولي وحصاناته الحصانة الشخصية و القضائية، وكذلك التمتع بكامل الحرية في التنقل والإقامة، والعفو عن قيود الهجرة و التسهيلات الممنوحة في النفقات المالية والضرائب الجمركية، لقد أرسى القانون الدولي حماية شاملة وصيانة متكاملة وشاملة لموظفي المنظمات الدولية والبعثات الدبلوماسية وأدواتها أثناء قيامها باعمالها ومهامها، في فترات الحرب و السلم على حد سواء، ففي زمن السلم قررت اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية سنة ١٩٦١م بسلسلة من الامتيازات والحمايات التي ترمي لتحقيق الغاية من عمل المنظمات الدولية وكذلك تسهيل أنشطة البعثات الدبلوماسية عبر الاعتراف بحرمة المنظمات وحماية المبعوثيين الدبلوماسين والمحافظة على مقرات البعثات الدبلوماسية في زمن السلم أو النزاع المسلح، و

يتكفل القانون الدولي الانساني حماية مزدوجة للموظفين الدوليين العاملين لدى تلك المنظمات، و تم اعتبار الهنصر البشري في البعثات الدبلوماسية داخل في مفهوم المدنيين، ومنحهم حماية قانونية دولية ضرورية و ممنوحة لتلك الصفة أو الميزة أو الصفة المهمة، وفق معاهدات واتفاقيات دولية مبرمة مثل اتفاقية جنيف الرابعة سنة ١٩٤٩م ، كما تم اعتبار المكون المادي للبعثات (الموظفون الدوليون) من ضمن الأعيان المدنية التي يحظر التعرض لها واستهدافها من قبل أطراف النزاع في العمليات الحربية او العسكرية، حيث تعدّ تلك الاعمال من أهم أفعال جرائم الحرب ويطلق عليها الجرائم المسلحة، وهو ما ينتج عنه تحمّل المسؤولية الدولية بشكل كامل، عللاى اعتبار انها تمثل اعتداءً خطيراً وانتهاكاً بالغاً لمواثيق القانون الدولي الانساني وقواعده . وتسمية "الموظف الدولي" تنطبق على كافة الافراد العاملين على الساحة الدولية والذين يقومون بتمثيل دولهم او بلدانهم، وخصوصاً أنّ من بينهم رؤساء بعثات دبلوماسية و مسؤولين ، والمتمتعين بصفة مبعوث دبلوماسي، أي من تكون سماتهم كذلك. وغالباً تكون مدرجة أو مسجلة في قيود وسجلات القائمة الدبلوماسية التابعة لوزارة الشؤون الخارجية للدول التي تعتمد ويتم اتخاذها، وهذا المفهوم يمتد ليتوسع و يشتمل تعريف المستشار والملحق الدبلوماسي و الوزير المفوض، ومن المهم الإشارة الى أنّ الموظف الدولي وموظف الامم المتحدة يعتبر صلة تواصل بين البلد أو الدولة المرسلة وبين الدولة الموفدة اليها . كما يعتبر تمثيل البلد المرسل من أهم الوظائف التي يحاول الموظف الدولي القيام بها، فهو مكلف بأهمية التبليغ ودوره في إخبار حكومته بمراكز الدولة المستقبلية واماكنها وحقائقها. وهذا يعتبر من صلب عمله، وهي صورة إبلاغ الحالة المفوضة بمواقف دولته المعلنة وسلطته و إحاطة بقية البعثات الدبلوماسية المعتمدة عند الدولة المستقبلية، وسيّان إن كانوا السفراء او أعضاء البعثات، فهم وسيلة تواصل و ترابط بين بلدانهم وبين الدولة

المعتمدة لديها، وكذلك رؤية للمهام السامية لدولهم والدول المعتمدة لديها، لذلك فإنه من الواجب أثناء النزاعات أن يحظي الموظف الدولي بحماية قانونية دولية مزدوجة، وهو واجب وحق مكفول بموجب اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية سنة ١٩٦١، و ما جاء في البروتكول الاضافي الاول لسنة ١٩٧٧م ، من خلال وصف الموظفين الدوليين والمبعوثين الدبلوماسين بانهم من المدنيين، وعدّ الوسائل أو البعثات الدبلوماسية من الأعيان المدنية، وبذلك فالتعدي على البعثات الدبلوماسة ومقراتها أو الاعتداء على المبعوثين الدبلوماسين أو الوسائل الدبلوماسية أو يعدّ من المخالفات والانتهاكات الجسيمة والخطرة التي تعتبر جرائم حرب مسلحة حسب النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية. إنّ توسع العلاقات الدولية وتطورها جعل جميع بلدان العالم تعتمد على التمثيل الدبلوماسي بشكل اساسي بكافة صوره و أنواعه، كوسيلة للتواصل وسبيل للتآزر في صيانة المصالح المشتركة. و نظراً لأهمية دور الموظف الدولي كان من الضروري التدقيق في الاتفاقيات المبرمة لحماية الموظفين الدوليين في القانون الدولي الإنساني، فقد قررت المواثيق الدولية واتفاقيات القانون الدولي الإنساني سلسلة من الحمايات الممنوحة لموظفي الأمم المتحدة، حتى تتمكن من القيام بمهامها على أكمل وجه، لذلك تاتي هذه الدراسة لمعرفة الآثار القانونية لمنح الحصانة للموظف الدولي وتبيين اهم الإعفاءات والامتيازات المترتبة على ذلك . وللوقوف على موضوع الدراسة قمت بتقسيم الدراسة الى مبحثين، المبحث الأول الطبيعة القانونية لحصانة الموظف الدولي، والمبحث الثاني الآثار المترتبة على منح الحصانة للموظف الدولي

المبحث الأول الطبيعة القانونية لحصانة الموظف الدولي

لا يمكن للمنظمات الدولية ولا حتى الدول النهوض بأعمالها وممارسة نشاطاتها وتحقيق أهدافها و غاياتها دون أن وجود جهاز إداري يضم الكثير من العاملين الذين يسمون في المصطلح (الموظفون الدوليون). ولكي يقوم الموظفون بمهامهم على أفضل وجه كان لابدّ من إعطائهم مجموعة من الحصانات والامتيازات التي تكفل أداءهم لواجباتهم وحسن سير عملهم من دون أية عقبات.لذلك سنتعرف في هذا المبحث على مفهوم حصانة الموظف الدولي، والاساس الفقهي والقانوني لحصانة الموظف الدولي.

المطلب الأول: مفهوم حصانة الموظف الدولي

مصطلح الحصانة يعني إعفاء الأفراد –أعم من أفراد عاديين او موظفين دوليين–من التزام أو مسؤولية، مثل إعفائهم من تطبيق بعض قواعد عامة في المسائل القضائية أو المالية، و لبيان مفهوم حصانة الموظف الدولي ودلالاتهافمن المناسب بيان تعريف الحصانة في الفرع الأول وتعريف الموظف الدولي في الفرع الثاني.

الفرع الأول: تعريف الحصانة

الحصانة في اللغة مأخوذة من الفعل حصُن، و يدل أصل الكلمة على الحياطة والحفظ والحرز، ويقال حَصُنَ المكان بمعنى أنّه حصين منع يَحْصن حَصانة. و كلمة حصانة تدل بشكل عام على المنعة والعز والقوة.(ابن منظور، ٢٠١٠، ص١١٣٦)

وجاء في مختار الصحاح أنّ الحصن مفرد الحصون وقيل حصْن حَصِين وهو ظاهر الْحَصَانَةِ.(الرازي، ١٩٩٩، ص١٤٧)

كذلك ورد في تعريف الحصانة:"إعفاء الافراد من التزام او مسؤولية، مثل إعفائهم من تطبيق القواعد العامة في الشؤون المالية أو القضائية.(خلف، ١٩٩٨، ص ٢٢)

أما تعريف الحصانة وفق المعاهدات الدولية وحسب منظمة الأمم المتحدة: الحصانة معناها الإعفاء من الخضوع للسلطات المحلية أو حتى لولايتها القضائيه" (الملاح، ١٩٩٣ م، ص ١٢٤)

وتعتبر الحصانة في القانون الدولي العام أوجه الحمايه التي تمنحها دولة المقر للمبعوث أو الموظف الدولي الموجود على إقليمها من اجل تمكينه القيام بمهامه على أكمل وجه.(جريبان، ٢٠٠٨، ص٦٢٦)

والحصانة الدولية هي عملية مح الحماية الدولية للمبعوث الدبلوماسي من اجل عدم التعرض لشخصه وعدم التعرض لمقر البعثة الدبلوماسية التي يعمل بها، وحمايته من أي اعتداء عليه أو تدخل به، كما لا ينبغي المساس بالمستندات والأوراق الشخصية للموظف الدولي وأشيائه وأمواله التي يتبادلها مع حكومته للقيام بمهامه، كما أن مراسلاته ووثائقه و كافة متعلقاته الشخصية تخضع للاحكام نفسها، فلا ينبغي مصادرتها او حجزها إلا في حالات لا تكون فيها متمتع بحصانة قضائية، عندها لا يحق للدولة المضيفة أن تتخذ أية إجراءات قضائية عليها أو دخولها دون إذن من البعثة نفسها.(زكريا، ٢٠١٤، ص١٧)

الفرع الثاني: تعريف الموظف الدولي

الموظف في اللغة مأخوذ من فعل وظّف ووظيفة، والتوظيف يعني تحديد الوظيفة، أي ما يحدد للفرد من رزق أو طعام او عم. وجمع وظيفة وظائف أي الشرط والعهد والمهام ، وكذلك يأتي بمعنى منصب أو خدمه محددة.(الماوردي، ١٩٩٤، ص٣٤٩) والوظيفة في لسان العرب هي من كل شيء مايقدّر له يومياً من علف او رزق أو طعام أَو شَراب.(ابن منظور، ٢٠١٠، ص٣٥٨)

أما تعريف الموظف في مصطلح الفقهاء فهو من يتعاطى شأناً له علاقة بالمسلمين في أعمال الدولة.(علاقي، ١٩٩٣، ص٣٨)

والموظف هو اسم للعامل لدى الدولة عمل في الحكم أو الأمن أو المال، سواء كان عمله مقدر بعمل او بزمن أو مطلقاً.(المراغي، ١٣٢٨، ص١٤) كما عرّفه آخرون: من اختص عمله بغيره من دولة او شركه أو مؤسسة، في مصنع أو متجر أو ورشة او مزرعه وما لى ذلك.(الماوردي، ١٩٩٤، ص٣٥١) و تناول الفقه الإداري الفرنسي الموضوع وعرّف الموظف بأنه: «كل من توكل إليه وظيفة مؤقتة أو دائمة من أجل خدمة مرفق عام، ويدار بصورة مباشرة».(الحلو، ١٩٩٨م ، ص ٢٣٣) ولا يمكن إطلاق صفة الموظف على شخص وليس ممكناً الممكن أن تسري عليه أحكام وقواعد ومبادىء الوظيفة العمومية، إلا إذا تمّ تعيينه بعمل مستمر ودائم ، ولخدمة مرفق عام تقوم بإدارته السلطة الإدارية أو الدولة، بشكل مباشر" (الطماوي، د ت، ص ٣٣٩)

وهناك كثير من التعاريف المذكورة من قبل فقهاء القانون الدولي للموظف الدولي وقد أجمعت كلها على أن الموظف الدولي فرد طبيعي تقوم المنظمة بالتصرف عبره وتعتمد عليه لتحقيق غاياتها.(الوحيشي، ٢٠٠٦، ص١٧)

وفي الرأي الاستشاري الصادر عن محكمة العدل الدولية سنة ١٩٤٩ تم تعريف الموظف الدولي كما يلي: الشخص الذي يعمل بطريقة مؤقتة أو دائمة سواء بأجر أو

دون أجر عبر أحد أجهزة المنظمة للمساعدة في القيام بوظيفة من وظائف المنظمة.(نعيمة، ٢٠٠٧، ص٣٦)

وعليه فإن الموظف الدولي الذي يشغل وظيفة تتصف بالاستمرار والدوام وفق نظام قانوني من قبل المنظمة نفسها لتبيين مسؤولياته وحقوقه تجاهها وكل ما له علاقة بعلاقاتها.(عبد الحميد، ٢٠٠٠، ص٢٨٩)

ولا يخفى أنّ الفقه الدولي هو المختص بتعريف الموظف الدولي :

"كل فرد مؤهل للقيام بوظيفة دولية بغية خدمة مصالح ما بين الدول، أو كل من يتم تكليفه من خلال اتفاق بين الدول تحت إشراف متبادل لكي يعمل حسب قواعد محددة".

كما عرّفوه بأنه: "كل شخص مؤهل من ممثلي دول أو من مؤسسة يعمل لصالحها حسب اتفاق بين المنظمات وتحت إشرافها، لكي ينهض بمهام لصالح تلك الدول باعتباره خاضع لمقررات قانونيه خاصه وبشكل مستمر.(سعادي، ٢٠٠٨،ص٣٥.)

المطلب الثاني: الأساس الفقهي والقانوني لحصانة الموظف الدولي

أهم شيء لدينا في القانون الدولي العام هو العرف الذي يعد أقدم مصدر من مصادر القانون الدولي، وعليه فإنّ كل قانون حديث من القانون الدولي سواء مزايا أو حصانات، منظمات دولية أون أفراد، شركات كلها تجد لها خلفية في العرف الدولي . وكما أن لحصانات ومزايا الموظف الدولي مصدر اتفاقي فأن لها مصدر عرفي أيضاً(علوان، ١٩٩٧، ص ٢٥٣) غير ان المصدر العرفي لتلك المزايا هو كون تلك المنظمات الدولية حديثة النشوء نسبياً و القواعد العامة التي تحكمها وتحكم العاملين فيها من موظفين دوليين لم تتبلور بعد ضمن قواعد عرفية خاصة بما يخص مزايا الموظف الدولي وحصاناته لذلك ذهب قسم من الفقهاء الى انكار وجود عرف بهذا الصدد. ولتبيين هذا المطلب قمنا بتقسيمه الى فرعين، الفرع الأول أساس حصانة الموظف الدولي في الفقه الإسلامي والفرع الثاني الأساس القانوني لحصانة الموظف الدولي.

الفرع الأول: أساس حصانة الموظف الدولي في الفقه الإسلامي

من المؤكد أن الشريعه الإسلامية قد ساهمت بشكل كبير ومؤثر في تمتين أحكام و مباديء التمثيل الدبلوماسي وقواعده، كما انّها بيّنت حصانات المبعوث الدبلوماسي و امتيازاته بشكل تفصيلي. ومع إشراقة شمس الإسلام وانبعاث الدولة الإسلامية الجديدة وانتشار الاسلام في كافة أنحاء العالم، قام المسلمون بتوطيد علاقاتهم وروابطهم بشكل ودي مع كافة الشعوب و الأمم ، فأبرموا العديد من معاهدات السلام واتفاقيات الهدنة، كما شجّع الدين الاسلامي الحنيف على تعزيز العلاقات و التعاون بين كافة دول العالم الإسلامي وغيرها من الدول، كما قامت تلك العلاقات على مبدأ التعاون والتكامل والتعايش السلمي، فاذا دققنا في القصص المذكورة في القرآن الكريم ولاسيما قصة الملكة بلقيس مع نبي الله سليمان(ع) لاتضح لنا بشكل جلي أن كتاب الله كان سبّاقاً في ترسيخ أسس العمل الدبلوماسي و توضيح المبادىء الاساسية للمبعوث الذي يعتبر موظفاً دولياً بهذا المعنى، وهو ما ورد في سورة النمل عندم أتى الهدهد حاملاً الى الملكة بلقيس رسالة النبي سليمان حيث جاء فيها: " اذهب بكتابي هذا فألقة إليهم..." (النمل، الآية ٢٨) كما نلاحظ أن الرسول الأكرم قد عمل على تنظيم العمل الدبلوماسي ومنح ضمانات وحصانات للرسل والمبعوثين، سواء أولئك الذين كان يرسلهم إلى البلدان الأخرى للدعوة للدين أو من يستقبلهم من الدول الأخرى قبل حوالي قرن ونصف، ويذكر لنا التاريخ جوابه لرسول مسيلمة حيث قال له "لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكم. يتبين من ذلك أن الرسول الكريم أول من أثر الحصانات والامتيازات للمبعوثين والرسل(الملاح، ١٩٩٣، ص ٧٠٦)

وبدوره اهتم الفقه الإسلامي باختيار الرسل والسفراء بعناية فكانوا ممن يتصفون بالأمانة والصدق والحنكة وطلاقة اللسان، وحسن المظهر، وكذلك يجب ان يكون المبعوث شخص لا يميل باهوائه لطرف معين دون آخر، و أكد الفقهاء على حرمة ذات المبعوث الدبلوماسي وعدم السماح بالاعتداء على سمعته او كرامته، وعلى أن ينظر إلى الرسول او المبعوث الدبلوماسي بمنتهى الاحترام والتقدير، وذلك نظراً للوظيفة الحساسة والمهمة الكبيرة التي يقوم بها(عبد العزيز، ١٩٦٩، ص ٣٦١)

وهناك تاريخ رائع ومشرف للتمثيل الدبلوماسي في الإسلام، من حيث شروط اختيار الرسل، أو حصاناته و امتيازات ومهامه، وبدأ العمل عبر تبادل الرسل و السفراء بين البلدان الإسلامية وغيرها من الدول زمن الرسول الكريم وكان هذا بطبيعة الحال مستنداً إلى تعاليم القرآن الكريم، واذا دققنا النظر في النهج الذي كان متبعاً في عصر الرسول الاكرم(ص) و نظرته للمبعوث الدبلوماسي، لرأينا أنه نفس النهج الموجود والذي يعمل به في الوقت الحاضر والذي يقوم على مبادىء احترام الرسل والسفراء، والتأكيد على عدم المساس بكرامتهم أو شخصهم، وهو ما نراه في الدبلوماسية الإسلامية السليمة، التي تبدو واضحة في الرسائل التي بعث بها النبي محمد.(حجازي، ٢٠١٢، ص ٢٣)

الفرع الثاني: الأساس القانوني لحصانة الموظف الدولي

بسبب تطور تطور المجتمع الدولي طفى على السطح اصطلاح آخر للشخصية القانونية المعنوية، حيث عرفت ظاهرة التنظيم الدولي عدداً من الاحداث والتطورات الهامة بعد أن ازداد أشخاص القانون الدولي وما عادت مقتصرة على الدول، بل انضمت اليها المنظمات الدولية ، وأصبح لها شخصية قانونية دولية،(الفتلاوي، ٢٠١٤، ص١٦) يُذكر أنّ امتلاك المنظمة الدولية للشخصية القانونية يجعلها تتمتع باختصاص وصفة وظيفية وتلك الصفة بالطبع مستوحاة من إرادة الدول و الاهداف الموكلة لتلك المنظمة من قبل الدول، وقد قامت محكمة العدل الدولية بعرض استدلالها على القرار الاستشاري حول التعويض عن الاضرار حينما أصيب أحد عاملين منظمة الأمم المتحدة في فلسطين عام ١٩٤٩.(المجذوب، ٢٠٠٧، ص١٣٩)

كما أنّ نطاق الأهلية القانونيه الخاصة بالمنظمات الدوليه يختلف من منظمة لأخرى، لأن هذا النطاق يختلف من منظمة لأخرى وفق الاهداف والمهام والغايات التي اوكلت لهذه المنظمات الدولية ، فأهلية المنظمات تكون خاضعة لمبدأ التخصص، وهذا يترتب عليه أنه اذا كانت المنظمات الدولية مشتركة بصلاحية ابرام معاهدات دولية وإنشاء قواعد للقانون الدولي الاتفاقي فإنها غير متماثلة أو على الأقل ليست على حد سواء في الاختيارات والصلاحيات الممنوحة لها، فبعض تلك المنظمات لا يتوقف نطاق شخصيتها القانونية عند عقد المعاهدات الدولية، بل تكون أبعد من هذا حيث تضم عدداً كبيراً من المواضيع والقضايا اللازمة لتحقيق أهداف وغايات المنظمة، فمنظمة الأمم المتحدة مثلاً تتمتع بصلاحية تشكيل قواعد دولية عاملة تحت دولية.(الموسى، ٢٠٠٣، ص١٧٨)

وكما أنّ مزايا وحصانات المنظمات ذات مصدر اتفاقي فأن لها مصدر عرفي أيضاً:

١-إنّ المصدر الاتفاقي لحصانات ومزايا المنظمات الدولية يتحدد في صلب ميثاق المنظمة وخير مثال على ذلك المادة (١٠٥) من ميثاق الأمم المتحدة .

٢-بعض المنظمات تقوم بابرام اتفاقيات عامة تتضمن تلك الضمانات والمزايا .

٣-اتفاقيات المقر التي تنعقد عادة بين المنظمة الدولية وبين الدولة المضيفة .

٤- بعض القوانين الداخلية للدول تنص على مزايا وحصانات المنظمات الدولية.(الدقاق، ١٩٩٣، ص٤٤)

وبذلك فإن اتفاقيات المقر التي تقوم المنظمات الدولية بإبرامها إضافة الى أحكام المحاكم والقوانين الداخلية تعني تكرار النص على تلك المزايا و الحصانات مع الإحساس بإلزامها وهذا يدل بالفعل على توفر الركن المعنوي ومتى ما أستقر الرأي على هذا فان الاحكام والاتفاقيات تكون عيّنت أهم تلك المزايا والحصانات (إسماعيل، ٢٠٢٠، ص١٠٢)

-حرمة مباني المنظمة ومقراتها وملحقاتها بمعنى أن المنظمة ذات مقر ولها مباني ملحقة بها تمتلك حصانة، وهي تُعامل معاملة السفارات ويتم التعامل معها بمثابة مقرات البعثات الدبلوماسية فلا ينبغي اقتحامها أو القيام بتفتيشها ولا ينبغي محاصرتها من قبل دولة المقر.

-الحصانة القضائية: كل أموال المنظمة وجميع موجوداتها متمتعة بحصانة قضائية ما لم يقم الأمين العام بالتنازل عنها أو من يقوم بتكليفه ما عدا الحصانة ضد الإجراءات التنفيذية و التي لا يجوز التنازل عنها بشكل مطلق، ولا يجوز الاستيلاء علي المنظمة أو أموالها، ويُمنع مصادرتها و نزع ملكيتها وحتى التدخل فيها بأي شكل من الأشكال باستثناء ما نص الميثاق على خلافه.

كما يعتبر بريد المنظمة الدولية بمثابة بريد دبلوماسي ويحق للمنظمة أن تستعمل الحقيبة الدبلوماسية و تُعفى من رسم الطابع و لها دائماً الاولوية على باقي الرسائل، كما يتمتع العاملون فيها و ممثلي ومندوبي الدول بامتيازات وحصانات.(العريان، ١٩٥٥، ص٢٧٠)

المبحث الثاني: الآثار المترتبة على منح الحصانة للموظف الدولي

ان النصوص القانونية المذكورة في عدد من الاتفاقيات الدولية المبرمة بين المنظمات الدولية من جهة، وبين بعض الدول من جهة أخرى، وكذلك النصوص الواردة في مواثيق المنظمات الإقليمية والدولية تؤكد جميعها تمتع المنظمات الدولية التي يعمل فيها الموظف الدولي بتلك الشخصية القانونية.(إبراهيم، ٢٠١١، ص١٧)

وتبعاً لذلك فإنّ الموظفين الدوليين الذين يعملون في هذه المنظمات الدولية يتمتعون بحصانات وامتيازات هي في الأصل ممنوحة للمنظمة وينتج عنها آثار عديدة، وهو ما سنقوم بدراسته فيما يأتي.

المطلب الأول: الآثار القانونية لمنح الحصانة للموظف الدولي

من أهم الآثار القانونية هي الإعفاءات المترتبة على الحصانة الممنوحة للموظف الدولي كالتالي:

أ – الإعفاء من الخضوع للقضاء الجنائي:

منذ فترة طويلة استقر العمل الدولي على اعفاء الموظف الدولي والمبعوث الدبلوماسي من الخضوع للقضاء الجنائي في دولة مقر البعثة الدبلوماسية بشكل كامل، ولا ترد على هذا الاعفاء أية استثناءات او قيود، مهما كان نوع الجريمة التي كان ارتكابها أو درجة خطرتها.

ثم جاءت اتفاقية فيينا لتقنن ما استقر عليه العمل الدولي، بنصها في المادة (٣١) على أن" يتمتع المبعوث الدبلوماسي بالحصانة القضائية فيما يتعلق بالقضاء الجنائي للدولة المعتمد لديها..."

وبذلك دولة المقر ليس لها أن تمارس ضد المبعوث الدبلوماسي المتواجد على اراضيها أي اختصاص قضائي جنائي، مهما بلغت شدة الفعل المنسوب إليه، وكل ما يمكنه فعله إبلاغ دولته بذلك الأمر حتى تتولى محاسبته أمام محاكمها، أو تطلب منها سحبه، أو تقوم بتكليفه بمغادرة أراضيها بصفته شخصاً غير مرغوب به ويجب على الدولة الموفدة أن تقوم في مثل هذه الحالة بمحاكمة مبعوثها الدبلوماسي عن الجريمة المنسوبة إليه، وتوقع عليه العقوبة المقررة لها، إذا ثبتت إدانته فعلا بارتكابها، وإلا اعتبرت مخلة بالتزاماتها الدولية تجاه الدولة الموفد إليها المبعوث الدبلوماسي.

ب-الإعفاء من الخضوع للقضاء المدني والإداري:

إذا كان إعفاء الموظف الدولي من الخضوع للقضاء الجنائي في دولة المقر عبارة عن إعفاء مطلق لا ترد أية استثناءات عليه، فإنّ الوضع ليس كذلك بالنسبة لكل من القضاء المدني والإداري، حيث يمكن للموظف الدولي أن يلجأ لهذا القضاء بإرادته، أو كانت الدعوى ذات الصلة مرتبطة بنشاط تجاري قام به الموظف الدولي خارج إطار عمله الدبلوماسي. وعلى ذلك أشارة المادة (٣١) من اتفاقية فيينا إلى بعض الحالات الاستثنائية التي يخضع

فيها الموظف الدولي للقضاء المدني والإداري في الدولة الموفد إليها. وتلك الحالات هي:

-الدعاوى العينية المتعلقة بالأموال العقارية الخاصة والتي تقع على اراضي الدولة المعتمد لديها، مالم تكن حيازة الموظف الدولي لها بالنيابة عن الدولة المعتمدة لاستعمالها في أغراض البعثة.

–الدعاوى المتعلقة بالتركة والإرث والتي يدخل فيها الموظف الدولي بوصفه مديراً أو منفّذاً أو وريثا أو موصى له، بالأصالة عن نفسه لا بالنيابة عن الدولة المعتمدة.

–الدعاوى المتعلقة بعمل مهني أو نشاط تجاري يمارسه الموظف الدولي في الدولة المعتمد لديها، خارج إطار وظيفته الرسمية (الفقرة الأولى من المادة ٣١ من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية)

ولا يجوز للموظف الدولي أن يتنازل عن الحصانة القضائية المقررة له، فهي في الأساس مقررة إنها لصالح الدولة التي يمثلها ذلك الشخص. والتنازل لا يكون صحيحاً إلا من قبل تلك الدولة، و ينبغي أن يكون ذلك التنازل بشكل صريح، في جميع الأحوال.

ج – الإعفاء من أداء الشهادة:

إضافة لما يتمتع به الموظف الدولي من إعفاءات الخضوع إلى قضاء دولة مقر البعثة، فإنه لا ينبغي لدولة المقر إجباره على إدلاء شهادته أمام محاكم تلك الدولة، ولا فرق إن كان ذلك حول دعوى مدنية أو جنائية، لكن ولو كانت شهادته أساسية وضرورية ، لما يملكه من معلومات موجودة لديه حول تلك الدعاوى، لأي سبب من الأسباب. وقد أكدت هذا المبدأ الفقرة الثانية من المادة (٣٢) من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية. وإن كان يجوز للموظف الدولي الادلاء بشهادته طواعية، وبالطريقة التي يعتبرها ملائمة طالما لا يوجد في ذلك ما يعتبر مساساً بشخصه، أو بالدولة الموفدة له.(عامر، د ت، ص٦٨٦)

المطلب الثاني: الإمتيازات المترتبة عن حصانة الموظف الدولي

طالما انّ الموظف الدولي شخصيمثل دولته، فينبغي أن يتمتع بسلسلة من الامتيازات الممنوحة له من قبل الدولة المتعمد لديها والمتمثلة في حماية ذاته والحرمة الشخصية وكذلك الامتيازات الشخصية و المالية، وحق الأسبقية والاستقبال.

أولا: حماية الدبلوماسيين من الاعتداء ومعاقبة المعتدين

إنّ حماية المبعوث الدبلوماسي تنحصرفي التأكيد على التزام الدولة المستقبلة بمنع التعرض لشخصه والتعدي عليه، وكذلك معاقبة من يتطاول ويحاول الاعتداء عليه.(الدّقاق، ١٩٩٣ ، ص٢)

1-حماية الدبلوماسيين من الاعتداء:

إنّ مفهوم الحماية من الاعتداء ينطوي على ما أقرته اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية المنعقدة عام ١٩٦١ ، وكذلك اتفاقية منع الجرئم المرتكبة ضد الأشخاص المتمتعين بحماية دولية، و تلتزم الدولة بمن فيهم الموظفون الدوليون، والمعاقبة عليها، المبرمة سنة ١٩٧٣المعتمد لديها حماية الأعضاء الأجنبية على أراضيها ومنع الاعتداء عليهم (الفتلاوي، ٢٠١٣، ص٢١٠) جاء في المادة ٢٩ من اتفاقية فيينا لعام ١٩٦١ على أن الشخص الممثل الدبلوماسي له حرمة فلا يجوز القبض عليه أو حجزه بأي شكل من الاشكال، ويجب على الدولة المعتمد لديها معاملته بالاحترام اللازم له وأن تتخذ جميع الوسائل والأدوات المعقولة لمنع الاعتداء على شخصه أو على حريته أو على اعتباره.(المادة (٢٩) من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لسنة ١٩٦١) من نص المادة يُفهم أنّه يجب على الدولة المعتمد لديها أن توفّر الأمن لحماية جميع الموظفين الدوليين لتشمل أسرهم وخدمهم وكل الساكنين معهم داخل إقليمها.

2 –واجب معاقبة المعتدين على الدبلوماسيين:

تلتزم الدولة المستقبلة بمعاقبة ومحاكمة الأشخاص الذين يعتدون على شخص الموظف الدولي على إقليم أراضيها، بتطبيق كل الإجراءات القانونية الضرورية لتحقيق العدالة لجنائية. وهذا يحيلنا إلى الإشارة إلى لص المادة (١/١) من اتفاقية منع الجرئم المرتكبة ضد الأشخاص المتمتعين بحماية دولية،(المادة (١) فقرة (١)، المادة ٢ فقرة (١)من اتفاقية منع وقمع الجرئم المرتكبة ضد الأشخاص المتمتعين بحماية دولية ١٩٧٣) حيث تعيّن الأشخاص المشمولون بالحماية الدولية، وتلتزم الدولة بمعاقبة الأشخاص الذين يرتكبون الجرائم ضدهم، كما نصت المادة (١/٢) على الأفعال التي تعتبر جرائم يجب المعاقبة عليها. وبالعودة إلى نصوص المواد (٣) و(٤) من الاتفاقية نفسها والتمعن في صياغتها، نجد أنها حددت الولاية القضائية للدولة المختصة في معاقبة الجرائم وفق الإختصاص الإقليمي للدولة المعتمد لديها المبعوث الدبلوماسي(المواد (٣) و(٤) من اتفاقية منع وقمع الجرائم المرتكبة ضد الأشخاص المتمتعين بحماية دولية ١٩٧٣)

ثانيا: الحرمة الشخصية

أوجب العرف الدولي بحكم العلاقات الدبلوماسية ، ضرورة صيانة حرمة الموظف الدولي بصفة مطلقة، فلا يجوز التعرض له أبداً أو حجزه، وذلك عبر كفالة الاحترم التام لشخصه(خليفه، ٢٠٠٧، ص٥٨) من جانبها فإنّ اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لسنة ١٩٦١ تلزم الدول على احترام حرمة مسكن المبعوث الدبلوماسي وفق نص المادة (٢٢) على أن تتمتع مباني البعثة بالحرمة وليس لممثلي الحكومة المعتمد لديها الحق في دخولها ما لم يوافق على ذلك رئيس البعثة(المادة (٢٢) فقرة (١) من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لسنة ١٩٦١) إضافة إلى ذلك، فإن المادة (٢٤) من هذه الإتفاقية تلزم الدول على ضمان حرمة الوثائق والمحفوظات

الخاصة بالموظف الدولي في أيّ زمان ومهما كان مكان تواجدها، بحسب المادة (٢/٢٧) التي أقرّت أنّ مراسلات البعثة الرسمية ذات حرمة، فاصطلاح المراسلات الرسمية معناه كل المراسلات الخاصة بأعمال البعثة، فلا ينبغي للدولة المستقبلة الإطلاع عليها أو حجزها.

ثالثا: الامتيازات الشخصية

يتمتع الموظف الدولي بعدد من الامتيازات الشخصية الاستثنائية بسبب مكانته الرفيعة في الدولة المعتمد لديها، وتشمل عدداً من التسهيلات المتمثلة في تسهيل إجرءات منح سمة الدخول والخروج من إقليم الدولة المعتمد لديها في أي وقت يشاء، دون أن يخضع للقيود المفروضة على الأفراد الأجانب حين مغادرتهم لإقليم الدولة(الفتلاوي، ٢٠١٣ ، ص ٢٥٦) ومن الامتيازات المضمونة لشخص الموظف الدولي حق الإقامة المؤقتة خلال أداء مهامه، وكذا حق التنقل و التجول داخل أراضي الدولة المعتمد لديها بكل حرية، فلا ينبغي فرض إقامة جبرية عليه حسب قوانينها، إضافة إلى عدم خضوعه للحجز أو التفتيش الذي يفرض على مواطني الدولة المعتمد لديها، وكل هذا تلوفير الراحة وضمان ممارسة حقوقه بشكل مريح وخالي من التعقيدات.(الفتلاوي، ٢٠١٣، ص. ٦٠٦)

رابعاً: الامتيازات المالية

أقرت اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام ١٩٦١ ، والعرف الدولي سلسلة من الامتيازات المالية، والمقصود بها الإعفاءات المالية، حيث يتمتع بها الموظف الدولي في الدولة المستقبلة، سواء الإعفاءات الضريبية أوالجمركية (الفتلاوي، ٢٠١٤، ص. ٢٣)

1- الإعفاءات المالية: جاء في المادة (٣٤) من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية سنة ١٩٦١على أنّ المالموظف الدولي يعفى من كل الضرائب والرسوم الشخصية أو العينية أو الوطنية أو الإقليمية أو الدولية.

٢- الإعفاءات الجمركية:

اعتمد العرف الدولي على إعفاء الموظف الدولي من الرسوم الجمركية على السلع التي يقوم باستيرادها، حاجة له أو لعائلته، من غير الجائز تفتيش أمتعته الشخصية، إلاّ عند الشك بها من طرف السلطات الجمركية المحلية، لوجود أدلّة مقنعة أنّ تلك الأمتعة تضم مواد وبضائع يحظر القانون استيرادها، والتفتيش يكون بحضور المبعوث الدبلوماسي أو مفوض عنه.(صباريني، ٢٠٠٢، ص. ١)

أجازت المادة (٣٦) من اتفاقية فيينا لعام ١٩٦١ تلك الإعفات مع تطبيق النصوص التشريعية الوطنية، بالتالي يتم منح الدولة المعتمد لديها الإعفاء من الرسوم الجمركية والرسوم وواالعوائد الأخرى مع استثناء رسوم تخزين النقل والنفقات المختلفة الناتجة عن الخدمات المماثلة(المادة ٣٦ فقرة ١، من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية ١٩٦١.)

خامسا: الأسبقية والاستقبال

عادة ما يلقب الأسبقية والاستقبال (الإتيكيت أو البروتوكول)، حيث يعتبر نظام الأسبقية والاستقبال من المجاملات الدولية، فالإخلال به لا يعرض الدولة إلى مسؤولية قانونية دولية، بل يحملها مسؤولية أخلاقية.

١-الأسبقية:

تعرف الاسبقية أنها تقدم عضو أو طرف على آخر، وليس بمعنى تفضيل طرف على آخر، ففي العلاقات الدولية عيّن نظام الأسبقية بين الدول وفق الحروف اللاتينية أو الأبجدية للدول المشاركة عند الجلوس في المؤتمرت واللقاءات والندوات

بين رؤساء الدول أو ممثليها، و الأسبقية تكون لرؤساء الدول إن كان اللقاء بين دولتين من حظ رئيس الدولة المضيفة في الاستضافة، ما عدا ذلك ترد الأسبقية تلقائياً إلى ضيفه في كافة الأمور الأخرى، وعند لقاء عدة رؤساء دول يكون الترحيب وكلمة الافتتاح لرئيس الدولة المضيفة أما حول ترتيب الأسبقية بين الموظفين الدوليين الذين هم المبعوثين الدبلوماسيين، فيتم تقسيمهم إلى ثلاثة فئات أولها السفراء ومبعوثي البابا، ثم الوزراء المفوضون ومن في حكمهم، فالقائمون بالأعمال، وبذلك فإنّ الفئة الأولى ترتب الأسبقية لهم منذ التاريخ الرسمي للتبليغ عن وصولهم إلى الدولة المستقبلة أو تقديم أوراق اعتمادهم(الشكري،، ٢٠٠٤ ، ص. ٩٧)

٢ –الاستقبال:

يشمل ممثلي الدرجات العليا في الدولة بما في ذلك الرؤساء ورؤساء الوزراء والو ا زرء، و في حالة الضيافة في الدولة المضيفة لا بدّ أن يكون الاستقبال من قل أشخاص من نفس الدرجة، وذلك وفق قواعد مشتركة بين الدول تستدعي ترتيب الزيارات لرؤساء الدول ورؤساء الوزراء والموظفين الدوليين عبر الأجهزة الدبلوماسية بكل تفاصيلها، ورد في المادة من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية ١٩٦١ على ضرورة عدم التمييز بين طرف الدول في استقبال، ويقع على الدول واجب المساواة بين رؤساء البعثات وعدم الانحياز إلى فئة واحدة ويقع على الدول واجب المساواة بينها في إطار تطوير العلاقات الدولية والارتقاء بها (الحميد، ٢٠٠٠، ص٢٩)

الخاتمة:

نظراً لأهمية دور الموظفين الدوليين كان لابد من البحث في آثار حصانة هذه الفئة من الموظفين، لذلك أقرت معظم التشريعات مجموعة من الحصانات والامتيازات الممنوحة للموظف الدولي من أجل أن يتمكن من أداء مهام على أتم وجه، فى جو يسوده الثقة والطمأنينة وبعد أن انتهينا من دراسة هذا الموضوع توصلنا الى النتائج التالية:

١) تكمن اهمية الامتيازات والحصانات الممنوحة للموظف الدولي لما لها من ور ايجابي في تامين المناخ المناسب الذي يسوده الثقة والحرية في اتخاذ القرارات وما لها من دور في تحسين العلاقات الدولية بسبب ينتج عنها من نتائج إيجابية تؤثر على سير العلاقات الدبلوماسية وعلى مصالح الدول

٢) في الرأي الاستشاري الصادر عن محكمة العدل الدولية عام ١٩٤٩ تم تعريف الموظف الدولي كما يلي: الشخص الذي يعمل بصفة دائمة او مؤقتة سواء بأجر أو بدونه من خلال أحد أجهزة المنظمة للمساعدة في القيام بأحد مهام المنظمة

٣) الحصانة في القانون الدولي العام هي أوجه الحمايه التي تمنحها دولة المقر للموفد أو المبعوث الدبلوماسي المتواجد على إقليمها بغية تمكينه من القيام بواجباته على أكمل وجه.

٤) يؤدي الموظف الدولي عمله ضمن الحدود التي ترسمها له المنظمة بغية تحقيق أهدافها، وهذا يتطلب وجود قواعد تنظّم وتحدد تنظيمية الوظيفه الدوليه وتلك القواعد لا علاقه لها بأي قاعدة من الأنظمة المحلية للدول كما ان المصدر الاتفاقي لمزايا المنظمات الدولية وحصاناتها يتحدد في صلب ميثاق المنظمة ومربنا مثال المادة (١٠٥) من ميثاق الأمم المتحدة.

٥) إن من اهم الآثار القانونية المترتبة على منح الحصانة للموظف الدولي الإعفاء من الخضوع للقضاء الجنائي، الإعفاء من الخضوع للقضاء المدني والإداري، والإعفاء من الشهادة، والامتيازات المترتبة على حصانته كثيرة أهمها حرمته الشخصية والامتيازات المالية والشخصية الممنوحة له كما انّ مفهوم الحماية من الاعتداء ينطوي على ما أقرته اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية المنعقدة عام ١٩٦١

التوصيات:

١) تعزيز الحماية القانونية للعاملين في المنظمات الدولية عبر توسيع شبكة المعاهدات التي تقوم المنظمة بإبرامها مع الدول مع ضرورة وجود ضمانات قانونية فاعلة للحيلولة دون الاعتداء على الموظفين الدوليين وتكليف الدول الأعضاء في اتفاقية الأمم المتحدة لحماية موظفيها العاملين على أراضيها.

٢) كما نوصي جميع الدول بالانضمام إلى اتفاقيات القانون الدولي الإنساني، ومنح الموظف الدولي ولا سيما موظفي الأمم المتحدة حصانات أكثر ضمانة فيما يخص حمايته خلال الحروب والنزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية

٣) التوسع في الدراسات والبحوث المتعلقة بحصانات الموظف الدولي والتركيز على الموظفين الدوليين العاملين في فترات النزاع المسلح لما تشهده المنطقة في هذه المرحلة من نزاعات مسلحة.

المصادر:

١. إبراهيم، عماد خليل، (٢٠١١)، مسؤولية المنظمات الدولية عن أعمالها غي المشروعة، ط١، بيروت: منشورات زين الحقوقية، بيروت.

٢. ابن منظور، محمد بن مكرم، (٢٠١٠)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، بيروت.

٣. أحمد سليمان حجازي، (٢٠١٢)، الدبلوماسية الإسلامية المعاصرة، بحث ألقي في مؤتمر الإسلام والسلام، كلية الآداب، السعودية: جامعة الدمام.

٤. إسماعيل، كامل، (٢٠٢٠)، ملزمة القانون الدولي العام، قم: جامعة قم.

٥. جريبان محمد إبراهيم، (٢٠٠٨)، الامن الدبلوماسي في الإسلام، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد٢٤، العدد١.

٦. الحلو، ماجد راغب، (١٩٩٨)، القانون الإداري. الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية.

٧. خليفه، إبراهيم احمد، (٢٠٠٧)، القانون الدولي الدبلوماسي والقنصلي، الإسكندرية: دار الجامعه الجديدة.

٨. الرازي، زين الدين أبو عبدالله، م(١٩٩٩)، مختار الصحاح، بيروت: المكتبة العصرية.

٩. زكريا، وعبد الفتاح ولد حجاج، (٢٠١٤)، العلاقات الدولية والأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، المغرب: جامعة الحسن الأول.

١٠. سعادي، محمد، (٢٠٠٨)، قانون المنظمات الدولية، الطبعة الأولى، الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع.

١١. الشكري، علي يوسف، (٢٠٠٤)، الدبلوماسية في عالم متغير، مصر: ايتراك للنشر والتوزيع.

١٢. الطماوي، سليمان، (د ت)، *مبادئ القانون الإداري دراسة مقارنة*، القاهرة: دار الفكر العربي.

١٣. عامر، صلاح الدين، (د ت)، مقدمة لدراسة القانون الدولي العام، القاهرة: دار النهضة العربية.

١٤. عبد الحميد، محمد سامي، (٢٠٠٠)، التنظيم الدولي، الطبعة السادسة، مصر: منشأة المعارف.

١٥. العريان، عبدالله، (١٩٥٥)، فكرة التنظيم الدولي، تطورها التاريخي وخصائصها الحاضرة، مجلة القانون والاقتصاد، السنة الخامسة والعشرون، العدد١.

١٦. علاقي، مدني عبد القادر، (١٩٩٣)، إدارة الموارد البشرية: المنهج الحديث في إدارة الافراد، ط١.

١٧. علوان، عبد الكريم. (١٩٩٧)، الوسيط في القانون الدولي العام (القانون الدولي المعاصر)، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع .

١٨. فاوي الملاح، (١٩٩٣)، سلطات الأمن والحصانات والامتيازات الدبلوماسية في الواقع النظري والعملي مقارناً بالشريعة الإسلامية، الإسكندرية: منشأة المعارف.

١٩. الفتلاوي، سهيل حسن، غالب عوادة حوامدة، (٢٠١٣)، القانون الدولي العام، حقوق الدول و واجباتها– الإقليم– المنازعات الدولية– الدبلوماسية، الطبعة الثالثة، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

٢٠. الفتلاوي، سهيل حسين، (٢٠١٤)، الشخصية القانونية الدولية في الإسلام، ط١، الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

٢١. كمال بياع خلف، (١٩٩٨)، الحصانة القضائية للمبعوثين الدبلوماسيين، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة.

٢٢. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، (١٩٩٤)، الأحكام السلطانية، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت.

٢٣. المجذوب، محمد، (٢٠٠٧)، التنظيم الدولي والمنظمات العالمية والإقليمية المتخصصة، ط٩، لبنان: منشورات الحلبي الحقوقية.

٢٤. محمد السعيد الدّقاق، مصطفى سلامة حسين، (١٩٩٣)، القانون الدولي العام، المصادر، النظام الدبلوماسي و القنصلي، الأشخاص، قانون البحار، الإسكندرية: الدار الجامعية.

٢٥. محمد، عبد العزيز، (١٩٦٩)، أقوال الجاحظ في صفات الرسول، الشريعة الإسلامية والقانون الدولي، الحلقة الدراسية الثالثة، بغداد، الجزء الأول، مجلة القانون والعلوم السياسية، جامعة بغداد.

٢٦. الموسى، محمد خليل، (٢٠٠٣)، الجوانب المعاصرة للشخصية القانونية للمنظمات الدولية، مركز بحوث الشرطة، مجلد٢، العدد٤٥.

٢٧. نعيمة، عمير، (٢٠٠٧)، ديمقراطية منظمة الأمم المتحدة، الجزائر: دار هومة، الجزائر.

٢٨. الوحيشي، الهادي محمد، (٢٠٠٦)، مكانة الموظف الدولي ودوره في حل المنازعات الدولية، مصر: المنظمة العربية للتنمية الإدارية.

"دور الإعلام في بناء الدولة العراقية: دراسة في تأثير الإعلام على التغيير السياسي والاجتماعي"

م.م.سهى عدنان مجيد

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/دائرة البعثات والعلاقات الثقافية

المقدمة

أصبحت وسائل الإعلام من الأدوات الأساسية التي تؤثر بشكل عميق في تشكيل الرأي العام وتوجيهه، إذ تُعد إحدى الركائز الأساسية في بناء الدولة وتعزيز استقرارها، سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات أو حتى على مستوى المؤسسات الحاكمة. وفي العراق، لعب الإعلام دورًا حاسمًا في عملية بناء الدولة، لا سيما بعد التحولات الجذرية التي شهدتها البلاد خلال العقدين الأخيرين، بدءًا من سقوط النظام السابق عام ٢٠٠٣ وصولًا إلى التحديات السياسية والأمنية والاقتصادية الراهنة.

لم يقتصر دور الإعلام في العراق على كونه وسيلة لنقل الأخبار والتواصل، بل تجاوز ذلك ليصبح أداة مؤثرة في تحديد الاتجاهات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية، ما جعله عاملًا محوريًا في تشكيل الوعي السياسي للمواطنين. في وسائل الإعلام تُعد المصدر الرئيسي للثقافة السياسية بين الأفراد، وتسهم في صياغة مواقف الرأي العام بما يتناسب مع الخصائص الاجتماعية والثقافية للمجتمع العراقي. كما لعب الإعلام دورًا مهمًا في نشر ثقافة الديمقراطية وحقوق الإنسان وتعزيز المشاركة السياسية.

يهدف هذا البحث إلى دراسة دور الإعلام في بناء الدولة العراقية الحديثة، من خلال تسليط الضوء على تأثيره في التغيير السياسي والاجتماعي منذ عام ٢٠٠٣. ويركز البحث على تحليل الدور الذي لعبته وسائل الإعلام التقليدية، مثل الصحف والتلفزيون، إلى جانب الإعلام الجديد، المتمثل في الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، في تشكيل الوعي الجماهيري وتوجيه الأحداث السياسية.

كما يتناول البحث تأثير الإعلام في العملية الديمقراطية، بما في ذلك الانتخابات وحرية التعبير، إلى جانب دوره في تأجيج أو تهدئة التوترات الطائفية والسياسية.

من خلال هذه الدراسة، يسعى البحث إلى فهم العلاقة المعقدة بين الإعلام والدولة في العراق، وتحليل كيفية استغلال الحكومة والأطراف السياسية لهذه الوسائل لتحقيق أهدافها. كما يتناول التحديات التي يواجهها الإعلام العراقي في ظل الأوضاع الأمنية والسياسية غير المستقرة، مما يتيح فهمًا أعمق لدوره في تحقيق الاستقرار أو تغذية الأزمات.[1]

[1]

Introduction

Media has become one of the fundamental tools that significantly influence the shaping and direction of public opinion. It serves as a cornerstone in the process of state building, impacting individuals, communities, and governing institutions alike. In Iraq, the media has played a crucial role in the nation's reconstruction, especially in the past two decades, following the dramatic transformations and extending to the present political, security, and economic challenges starting with the fall of the former regime in ٢٠٠٣.

The role of media in Iraq has not been limited to merely transmitting news and facilitating communication. Instead, it has become a powerful instrument in shaping political, social, economic, and security trends, making it a key factor in fostering political awareness among citizens. Media platforms serve as the primary source of information for individuals and contribute to the formation of political culture in Iraq. Furthermore, media has played a vital role in shaping public opinion in alignment with Iraq's unique social and cultural characteristics. Furthermore, media has played a vital role in promoting democracy, human rights, and political participation.

This research aims to examine the role of media in building modern Iraq by highlighting its influence on political and social transformations since ٢٠٠٣. The study will focus on analyzing the impact of both traditional and new media, including newspapers and television, and new media, such as internet and social media platforms, in shaping public awareness and guiding political events. Additionally, the research will explore the role of media in the democratic process, particularly in elections and freedom of expression, while also addressing its impact on fueling or mitigating sectarian and political tensions.

Through this study, the research seeks to understand the complex relationship between media and the state in Iraq, analyzing how the government and political entities utilize media to achieve their objectives. Furthermore, it will examine the challenges facing Iraqi media amidst the country's volatile security and political landscape, providing deeper insights into its role in either fostering stability or exacerbating crises.

المبحث الأول :نشأة وتطور الإعلام العراقي

أولًا: نشأة وتطور الإعلام العراقي

مرّ الإعلام العراقي بعدة مراحل، بدءًا من الإعلام التقليدي الذي خضع لسيطرة الدولة في ظل الأنظمة السابقة، حيث كانت الصحافة والتلفزيون والإذاعة تُستخدم كأدوات دعاية حكومية، وصولًا إلى مرحلة ما بعد ٢٠٠٣ التي شهدت انفتاحًا إعلاميًا غير مسبوق، مع ظهور مئات القنوات الفضائية والصحف والمواقع الإلكترونية. وقد أدى هذا الانفتاح إلى تنوع الآراء والتوجهات، لكنه في الوقت نفسه أفرز تحديات جديدة، مثل انتشار الأخبار المضللة، وغياب المعايير المهنية في بعض المؤسسات الإعلامية، أن هيكل الإعلام العراقي يختلف اختلافا كبيرا عن هيكل الإعلام العربي والدولي وسبب هذا الاختلاف هو الانقسام في العراق، حيث ان وسائل الاعلام الحرة والمستقلة مهمة جدا لبناء مجتمع ديمقراطي في العراق الجديد ، فهي تتيح للمواطنين فهم الأحداث وتوفير فرص متساوية للإبداع ،فى الصحافة ووسائل الإعلام هم الأساس في بناء الدولة.

ثانيًا: واقع الإعلام العراقي الحالي

أن الوظيفة الرئيسة لهيئة الاعلام هي مراقبة الانشطة الاعلامية المسموعة والمقروءة والمرئية بموجب معايير الرقابة القانونية ويمكن لهذه الأنشطة ان تضمن حرية التعبير والنشر للجمهور، لان حرية الإعلام هي الأساس حيث يجب ان تسود الشروط الاساسية بين الدولة والديمقراطية والرأي العام ، باستثناء الانشطة التي يثبت انها تضر بالمواطنين والدولة، ويؤثر انتشار هذه الانشطة على أمن البلاد والسيادة الوطنية وتوحيد البلاد وتنميتها، كما يتسم الإعلام العراقي اليوم بتعددية كبيرة، حيث توجد قنوات تلفزيونية وصحف وإذاعات تعكس تنوعًا سياسيًا

وأيديولوجيًا واسعًا. إلا أن هذه التعددية غالبًا ما تكون انعكاسًا لتوجهات الجهات السياسية والاقتصادية التي تمول هذه المؤسسات، مما يؤثر على استقلالية الإعلام وحياديته، وينقسم الإعلام الى :-

١. الإعلام التقليدي

- التلفزيون والإذاعة: ان القنوات التلفزيونية تلعب دورًا رئيسيًا في تشكيل الرأي العام، حيث يتابعها الملايين، لكن معظمها مرتبط بتمويل سياسي.
- الصحافة المطبوعة: لا تزال بعض الصحف العراقية قائمة، رغم تراجع الصحافة الورقية عالميًا، ، لكنها تواجه تحديات فيما يخص انخفاض معدلات القراءة وارتفاع تكاليف الطباعة.

٢. الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي

- مع انتشار الإنترنت، برزت منصات التواصل الاجتماعي كأدوات إعلامية مؤثرة، حيث يستخدمها المواطنون والصحفيون على حد سواء لنقل الأخبار والتفاعل مع القضايا الراهنة.
- رغم إيجابيات الإعلام الرقمي، مثل سرعة نقل المعلومات وإتاحة مساحة أوسع لحرية التعبير، فإنه يعاني من تحديات مثل انتشار الأخبار الكاذبة وضعف الرقابة المهنية.

المبحث الثاني: الدستور العراقي وحرية الصحافة والإعلام

المقدمة

إن تطوير الإعلام في العراق يتطلب جهودًا متكاملة تشمل الإصلاح القانوني، وتعزيز استقلالية المؤسسات الإعلامية، وحماية الصحفيين، والاستثمار في التكنولوجيا الحديثة. ومن خلال تنفيذ هذه التوصيات، يمكن للإعلام العراقي أن يلعب دورًا أكثر فاعلية في نقل الحقيقة، وتعزيز حرية التعبير، والمساهمة في بناء مجتمع ديمقراطي مستنير،ومن أجل تأسيس صحافة عراقية حرة في نظام ديمقراطي يحترم حقوق الإنسان يجب وضع قوانين وآليات تنظيمية جديدة لضمان حرية التعبير وتبني معايير دولية تضمن حقوق الإنسان وحرية الصحافة، وفي هذا الصدد يجب ان نشير الى الاعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٨، والذي ينص على أن لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير ويشمل هذا الحق عدم التدخل في ادعاءات الآخرين وقبول الاخبار والافكار وان لا تقتصر هذه الطريقة وتنتشر حسب الحدود الجغرافية بدأ تطوير الاعلان عام ١٩٦٦ ولقد اثبتت الحقائق انه يجب علينا إيجاد تعريف شامل لحرية الصحافة، وهو أمر يهم العديد من العاملين في مجال البحث الاخباري بسبب التعقيد الذي يحتويه، لذا فأنه يحتوي حاليا على العديد من المفاهيم الصعبة لذلك فإن تحديدها وتعريفها يتطلب وضع قواعد عامة لمنظماتها ويمنعها من الانحلال الى فوضى تنتهك المبادئ الاجتماعية، لذلك فأن مستقبل الصحافة والاعلام في العراق لا يمكن ان يتحقق الا في ظل نظام حكم ديمقراطي برلماني تعددي يسوده القانون وحرية المواطن والفكر والعقيدة، يحترم فيه الانسان والمجتمع وتتحقق فيه العدالة ويصان فيه الدستور نظام يمنح الاحزاب والمنظمات والافراد

مساحة كبيرة من حرية التعبير والمشاركة السياسية وان يكون محور الثقافة السياسية الوطن وليس السلطة واستئثار الفرد او الحزب بالسلطة،وبالتالي اعطاء الاعلام والصحافة قدرا واسعا من الحرية والضمانات من اجل ان تنجح مهامها بأمانة وصدق ، وان يعلم جميع العاملين في الصحف والمؤسسات الاعلامية مسؤولياتهم الاخلاقية والمهنية والاجتماعية، بالاضافة الى ذلك كانت هناك جهود خاصة من قبل المنظمات والاتحادات والمجالس الصحفية والعالمية لاصدار مواثيق شرف تسعى لتحسين الاداء العالمي لصالح المجتمع وتفرض القوانين العرفية التي يجب ان يلتزم بها الاعلاميون والمؤسسات العالمية فهي قيود غير حكومية وتطوعية او دستور يلتزم به من يمارس العمل الاعلامي وتمثل هذه القيود تحديدات واضحة على العمل الاعلامي والاخلاقي لوسائل الاعلام لضمان مصلحة المجتمع وكذلك فاعلية الاعلام واحترام الجمهور للدور الذي يقوم به الإعلام في المجتمع ولم تكن هذه المواثيق حالة غير ضرورية بل جاءت بعد ما شهد المشهد الإعلامي من توظيف غير صحيح لوسائل الاتصال وتزايد التصادم بين الأشخاص والمؤسسات الاعلامية والانحراف الكبير في وظيفة الإعلام من الخدمة يقدمها للجمهور في الحصول على المعلومة والخبر الصحيح الى تضليل المتلقي وفق أجندات تعمل عليها وسائل الإعلام في نشر الاخبار وتداول المعلومات مما أسهم في ارباك الجمهور والتأثير عليه في ضياع الحقيقة التي يبحث عنها في وسائل الإعلام.

أولًا: الإطار الدستوري لحرية الصحافة والإعلام

تعتبر حدود حرية الصحافة والإعلام من القضايا الصعبة والمهمة،وقد تتغير هذه الحدود التي تضعها كل دولة وفقا للظروف الامنية ووفقا للطوائف والاديان المختلفة التي تعيش في الدولة وعادة ما تأخذ هذه الحدود شكلا محددا باستثناء حالات الطوارئ للحكومة بممارسة سيطرة سياسية على الاتصالات ولكن قد لا يمتد هذا الاجراء الى المجالات المتعلقة بالأمن العام او الأمن القومي مثل حماية النظام العام ومنع المنشورات التي تتطلب التمييز العنصري[٢]،حيث أن الحقوق والحريات من الموضوعات المهمة للدستور، والعديد من أحكامه تدور حولها.ان حرية الرأي هي من الحقوق الفردية كما تعتبر من الحقوق المدنية والاجتماعية والثقافية التي كفل العضوية النشطة والفعالة في المجتمع ويتضمن هذا الحق حرية التعبير في الشؤون العامة والموضوعات ذات الاهمية الشعبية كما يعني حق المواطن تناول القضايا المتصلة بحياته ، او حياة المجتمع الذي يعيش فيه دون أن يكون من حق اي فرد اخر التعدي على هذا الحق ، او محاسبته عند التعبير عنه، كذلك ان التعبير عن حرية الصحافة الاقليمية يجسد ويعبر عن الاهتمام العالمي بهذا الحق، ويتم تأكيد حماية هذا الحق في إعلان الحقوق والاتفاقيات الدولية والاقليمية والاتفاقيات الدولية،وقد لقيت اهتماما من جميع الدول في اتجاهات مختلفة مهما كان نظام حكومتها،فإنها تميل إلى أن يتم تبنيها في دستورها الوطني ولا يعني أن تقرير حرية الصحافة وتأكيد ضماناتها في الاتفاقيات والدساتير الدولية انه لا توجد حدود أو قيود على إصدار التقرير، كذلك إذا لم تمارس الحقوق ضمن الحدود والانضباط في إطار السلطة المنظمة فسوف تصبح فوضوية لذلك يحرص العهد الدولي والدستور على تنظيم ممارستها وتحديد نطاقها وحدودها[٣]

٣

ثانيًا: التحديات التي تواجه حرية الصحافة في ظل الدستور

بالرغم من أن الدستور يكفل حرية الصحافة، إلا أن هناك العديد من العوامل التي تحدّ من تطبيقها على أرض الواقع، ومنها:-

١. التشريعات المقيدة لحرية الإعلام

- على الرغم من ضمان الدستور لهذه الحرية، فإن بعض القوانين الأخرى، مثل قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ وقانون مكافحة الجرائم الإلكترونية، تتضمن مواد قد تُستخدم لتقييد الصحفيين، مثل قوانين التشهير ونشر الأخبار الكاذبة.
- لا يوجد حتى الآن قانون واضح ينظم حرية الصحافة بشكل مفصل، مما يترك المجال مفتوحًا أمام تفسيرات مختلفة قد تؤدي إلى الحد من الحريات الإعلامية.

٢. الضغوط السياسية والتدخلات الحكومية

- تمتلك العديد من الأحزاب السياسية وسائل إعلام خاصة بها، مما يجعل الإعلام العراقي أداة بيد جهات سياسية، بدلاً من أن يكون مستقلًا يعبر عن الحقيقة.
- تُستخدم بعض القوانين بشكل انتقائي ضد الصحفيين الذين ينتقدون الحكومة أو الجهات النافذة، مما يؤدي إلى تقييد حرية التعبير.[٤]
- التحديات الأمنية والعنف ضد الصحفيين

العراق يعد من بين الدول الأكثر خطورة على الصحفيين، حيث يتعرض الإعلاميون للتهديدات والاعتداءات والاغتيالات بسبب تغطيتهم للقضايا الحساسة.

- ضعف الحماية القانونية للصحفيين يجعلهم عرضة للاستهداف من قبل جماعات مسلحة أو جهات نافذة.

٤

ثالثًا: سبل تعزيز حرية الصحافة وفق الدستور

من أجل ضمان بيئة إعلامية حرة تتماشى مع ما نص عليه الدستور، لا بد من اتخاذ عدة إجراءات إصلاحية، أبرزها:-

١. إصدار قوانين تدعم حرية الإعلام

- يجب إصدار قانون خاص بحرية الصحافة والإعلام، يحدد حقوق الصحفيين ويضمن استقلالية المؤسسات الإعلامية.
- تعديل القوانين المقيدة للحريات الإعلامية، مثل بعض مواد قانون العقوبات، بحيث لا يتم استخدامها لتكميم الأفواه.[٥]

٢. تعزيز استقلالية المؤسسات الإعلامية

- تشجيع على إنشاء مؤسسات إعلامية مستقلة غير خاضعة للأحزاب السياسية أو التمويل المشروط.
- دعم الصحافة الاستقصائية بالاضافة الى تعزيز ثقافة الإعلام القائم على الحقائق بدلاً من الإعلام الدعائي.

٣. حماية الصحفيين وضمان سلامتهم

- وضع آليات قانونية لحماية الصحفيين من التهديدات والملاحقات القضائية التعسفية.
- تعزيز دور النقابات الصحفية في الدفاع عن حقوق الإعلاميين وتوفير الدعم القانوني لهم.

[٥]

المبحث الثالث: سبل تطوير الصحافة والإعلام في العراق

المقدمة

تعد الصحافة والإعلام من الركائز الأساسية في بناء مجتمع ديمقراطي ومتنور، حيث تسهم في تشكيل الوعي العام ونقل الحقائق وتعزيز حرية التعبير. وعلى الرغم من التطور الكبير الذي شهده الإعلام العراقي بعد عام ٢٠٠٣، إلا أنه لا يزال يواجه العديد من التحديات التي تؤثر على استقلاليته ومهنيته. لذا، فإن تطوير قطاع الصحافة والإعلام في العراق يتطلب وضع استراتيجية شاملة تستهدف تعزيز حرية الإعلام، وتحسين بيئة العمل الصحفي، وتحديث البنية التحتية الإعلامية.[٦]

أولًا: تعزيز البيئة القانونية والتشريعية

١. إصدار قانون عصري لحرية الصحافة والإعلام

- يجب وضع تشريع حديث يضمن حرية الصحافة والإعلام، ويحدد حقوق الصحفيين وواجباتهم، ويحميهم من التعسف القانوني والملاحقات القضائية غير المبررة.
- مراجعة القوانين الحالية، مثل بعض مواد قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ وقوانين الجرائم الإلكترونية، التي قد تُستخدم لتقييد الحريات الإعلامية.

٢. إنشاء هيئة مستقلة لتنظيم الإعلام

٦

- تشكيل هيئة وطنية مستقلة تُعنى بتنظيم قطاع الإعلام، بعيدًا عن التدخلات السياسية، بحيث تكون مسؤولة عن منح التراخيص ومراقبة الأداء الإعلامي وفق معايير مهنية.
- ضمان شفافية تمويل المؤسسات الإعلامية ومنع سيطرة الأحزاب السياسية على وسائل الإعلام.

ثانيًا: دعم استقلالية المؤسسات الإعلامية

١. تشجيع الإعلام المستقل

- تقديم الدعم للصحافة المستقلة التي لا تخضع لتوجهات سياسية أو حزبية.
- إنشاء صناديق تمويل محايدة لدعم المؤسسات الإعلامية المستقلة وتعزيز استدامتها المالية.

٢. تعزيز الصحافة الاستقصائية

- دعم الصحفيين في مجال الصحافة الاستقصائية، من خلال توفير التمويل والتدريب اللازم لهم.
- ضمان حرية الوصول إلى المعلومات الرسمية، وتفعيل قوانين تتيح الشفافية في تداول المعلومات.

ثالثًا: تحسين البيئة المهنية للصحفيين

١. توفير الحماية القانونية والأمنية للصحفيين

- وضع آليات لحماية الصحفيين من التهديدات والانتهاكات، سواء من قبل جهات سياسية أو جماعات مسلحة.
- تفعيل دور النقابات الصحفية في الدفاع عن حقوق الصحفيين وتقديم الدعم القانوني لهم.

٢. رفع مستوى التدريب والتأهيل الإعلامي

- تنظيم برامج تدريبية مكثفة للصحفيين لمواكبة التطورات التكنولوجية في المجال الإعلامي.
- دعم التعليم الأكاديمي في مجال الإعلام، من خلال تطوير المناهج الجامعية وتعزيز الشراكة مع المؤسسات الإعلامية العالمية.

رابعًا: تحديث وتطوير الإعلام الرقمي والتكنولوجي

١. تعزيز دور الإعلام الرقمي

- دعم الصحف الإلكترونية ومنصات الإعلام الرقمي لتوسيع انتشارها وتعزيز دورها في نقل المعلومات.
- توفير بنية تحتية حديثة تتيح للصحفيين استخدام التقنيات الرقمية في عملهم، مثل الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات.

٢. مكافحة الأخبار الكاذبة والمحتوى المضلل

- إنشاء منصات للتحقق من الأخبار، بهدف مكافحة الشائعات والمعلومات المضللة.
- تعزيز الوعي الإعلامي لدى الجمهور، لتجنب التفاعل مع الأخبار غير الموثوقة.

في نهاية بحثي توصلت الى مجموعة من النتائج والتوصيات وهي كالاتي:-

أولًا: النتائج

بناءً على ما تم استعراضه في البحث حول واقع الإعلام العراقي، وتأثير الدستور على حرية الصحافة، وسبل تطوير الصحافة والإعلام، تم التوصل إلى مجموعة من النتائج الرئيسية، وهي:-

١. يضمن الدستور العراقي حرية الصحافة والإعلام من الناحية النظرية، لكنه يفتقر إلى آليات تطبيق فعالة، حيث أن بعض القوانين، مثل قانون العقوبات وقانون الجرائم الإلكترونية، تُستخدم أحيانًا لتقييد حرية التعبير.

٢. يعاني الإعلام العراقي من تدخلات سياسية واسعة، حيث تمتلك الأحزاب السياسية قنوات إعلامية خاصة بها، مما يؤدي إلى غياب الموضوعية والاستقلالية في نقل الأخبار.

٣. يواجه الصحفيون في العراق تحديات أمنية كبيرة، تشمل التهديدات الجسدية، والاعتقالات، والاغتيالات، مما يجعل بيئة العمل الصحفي غير آمنة.

٤. لا يزال الإعلام العراقي يعتمد بشكل كبير على الأساليب التقليدية، رغم التطور الرقمي وانتشار وسائل الإعلام الحديثة، إلا أن ضعف البنية التحتية يعيق التحول الرقمي الكامل.

٥. هناك نقص في التشريعات التي تدعم الصحافة الاستقصائية وحماية الصحفيين، مما يؤدي إلى قلة التقارير الاستقصائية وضعف الشفافية في تداول المعلومات.

٦. يعاني الإعلام العراقي من ضعف التمويل والاستدامة المالية، خصوصًا للمؤسسات الإعلامية المستقلة، مما يجعلها عرضة للتأثيرات الخارجية والضغوط الاقتصادية.

٧. على الرغم من التطورات في الإعلام الرقمي، إلا أن الأخبار الكاذبة والمعلومات المضللة تنتشر بشكل واسع، مما يتطلب وجود آليات لضبط المحتوى الرقمي وتعزيز الوعي الإعلامي.

٨. هناك حاجة ماسة لتطوير المناهج الدراسية في كليات الإعلام، لتواكب المتغيرات الحديثة في الإعلام الرقمي والتكنولوجي.

ثانيًا: التوصيات

بناءً على النتائج المذكورة، يوصي البحث بالآتي:

١. إن مستقبل الصحافة والاعلام العراقي لا يمكن أن يتحقق إلا في ظل نظام حكومي ديمقراطي تعددي ، تسود فيه القوانين والحريات المدنية والأفكار والمعتقدات واحترام الناس والمجتمع والعدالة والحفاظ على الدستور.

٢. تعزيز دور هيئة الاعلام والاتصالات لضمان شفافية واستقلالية الإعلام وعدم تدخل الاحزاب السياسية بالمؤسسات الاعلامية وهذا يعكس على جودة وصدق الرأي العام العراقي.

٣. توفير حماية للصحفيين وتعزيز دور النقابات الصحفية في الدفاع عن حقوق الصحفيين وتحسين بيئة العمل لديهم لضمان استقرارهم المهني وعدم خضوعهم للضغوط المالية.

٤. إجراء دراسات التنمية المعدة على أرض الواقع لتشكيل أفكار جديدة حول الإعلام العراقي.

٥. اهتمام وكالات الإعلام وإنتاج الوسائط وتزويدها بالمستفيدين كخدمة مستمرة ودقيقة.

٦. دراسة العلاقة بين الإعلام والتواصل السياسي ودرجة تأثير هذه العلاقة من منظور الحد من الآثار السلبية وتعظيم التأثيرات الايجابية، من اجل الحظصول على إعلام سياسي موضوعي ونزيه للمواطنين والمجتمع.

٧.تعزيز التعاون بين المؤسسات الإعلامية المحلية والدولية، لنقل الخبرات وأفضل الممارسات في العمل الصحفي.

٨.تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية للصحفيين، في مجالات الصحافة الاستقصائية، والأمن الرقمي، والتحليل الإعلامي.

- **الخاتمة**

إن تنفيذ هذه التوصيات من شأنه أن يسهم في بناء إعلام عراقي مستقل، حر، ومهني، قادر على أداء دوره في نقل الحقيقة وتعزيز الديمقراطية. ويتطلب ذلك تضافر الجهود بين الحكومة، والمؤسسات الإعلامية، ومنظمات المجتمع المدني، لضمان بيئة إعلامية مستدامة تعكس تطلعات المجتمع العراقي نحو مستقبل أكثر شفافية وانفتاحًا.

قائمة المصادر

أولًا: الكتب

١. الزبيدي، علي حسين (٢٠١٥). الإعلام والسياسة في العراق بعد ٢٠٠٣: دراسة تحليلية. دار الفكر العربي، بيروت.

٢. الهاشمي، سامي (٢٠١٨). الإعلام العراقي في ظل التحولات السياسية: التحديات والفرص. دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان.

٣. البغدادي، أحمد (٢٠٢٠). حرية الصحافة في العراق بين التشريع والتطبيق. دار النخبة، القاهرة.

ثانيًا: القوانين والتشريعات

١. الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ – يمكن الرجوع إلى نص الدستور لدراسة المواد المتعلقة بحرية الصحافة والإعلام.

٢. قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ (المعدل) – يحتوي على بعض المواد التي تتعلق بالجرائم الإعلامية والتشهير.

٣. قانون هيئة الإعلام والاتصالات العراقية – ينظم عمل المؤسسات الإعلامية في العراق.

ثالثًا: الأبحاث والرسائل الجامعية

١. مركز البحوث والدراسات الإعلامية (٢٠٢١). تحديات الإعلام العراقي في العصر الرقمي. بحث منشور في مجلة الإعلام العربي.

٢. عبدالله، محمد (٢٠٢٢). الإعلام الرقمي وتأثيره على المشهد الإعلامي العراقي. دراسة منشورة في المجلة العراقية للدراسات الإعلامية.

٣. خالد حيدر علي الجميلي ، دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ دراسة تحليلية ونقدية، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس المعهد العراقي للدراسات العليا ، ٢٠١٢.

٤. لمى عامر ، الوسائل الجنائية لحماية هيئة الإعلام ووسائل الاتصال، رسالة ماجستير كلية القانون ،٢٠٠٨.

رابعًا: المجلات

١. علي هادي حميد الشكرجي، المبادئ العامة في ديباجة الدستور وقيمتها القانونية والسياسية، دراسة مقارنة مع دستور العراق لسنة ٢٠٠٥، مج العدالة ،ع ١٥،٢١٨٣ حزيران ٢٠٠٤.

العلاقات الأمريكية _ الإفريقية بعد الحرب الباردة
(2024 _ 1991)

م.م.عبدالرحمن محمد داود
dawood Abdulrahman mohammad

الجامعة العراقية –كلية الهندسة
Iraqi University - College of Engineering
Abdulrahman.m.dawod@aliraqia.edu.iq

الملخص:

تناول البحث العلاقات الأمريكية – الإفريقية بعد الحرب الباردة (١٩٩١-٢٠٢٤)، حيث يناقش تحول طبيعة العلاقات بين الطرفين في ظل المتغيرات الدولية. يوضح البحث كيف أثّر انتهاء الحرب الباردة على القارة الإفريقية، خاصة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وهيمنة الولايات المتحدة. كما يستعرض البحث محاور العلاقة الرئيسية بين أمريكا وإفريقيا، بما في ذلك الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية، مع التركيز على المصالح الأمريكية في القارة، مثل الموارد الطبيعية ومحاربة الإرهاب. كذلك، يناقش التحديات التي واجهت الولايات المتحدة في إفريقيا، مثل المنافسة الدولية من الصين وفرنسا وروسيا، والاضطرابات الداخلية في الدول الإفريقية. وأخيرًا، يقدم البحث رؤية مستقبلية لهذه العلاقات في ظل التغيرات الدولية المستمرة

Abstract

The research examines U.S.-African relations after the Cold War (1991-2024), focusing on how these relations have evolved amidst global changes. It highlights the impact of the Cold War's end on Africa, particularly following the collapse of the Soviet Union and the rise of U.S. dominance. The study explores key aspects of the U.S.-Africa relationship, including political, military, and economic dimensions, with an emphasis on U.S. interests in the continent, such as natural resources and counterterrorism efforts. Additionally, it discusses challenges faced by the U.S. in Africa, including international competition from China, France, and Russia, as well as internal conflicts within African nations. Finally, the research presents a future outlook on U.S.-African relations in light of ongoing global shifts

المقدمة:

يتناول موضوع البحث العلاقات الامريكية _ الافريقية بعد الحرب الباردة حيث تعد ظاهرة العلاقات ظاهرة طبيعية تسعى الدول من ورائها التي تحقيق السيطرة على الدول وذلك من خلال السيطرة السلمية او ان تقوم باختيار القوى لتحكيم سيطرتها وقد أدى انتهاء الحرب البارة الى تغير النظام الدولي والذي تمثل بتفكيك الاتحاد السوفيتي وهيمنة الولايات المتحدة الامريكية على العالم ولم تسلم القارة من التنافس الدولي بل دفع العديد من الدول الى بسط سيطرتها في القارة فالولايات المتحدة اعتبرت القارة جزء من مكاسبها على اثر انفرادها في قمة الهرم الدولي ونتيجة للأوضاع التي تعاني منها القارة من تهميش وسوء الأوضاع المعاشية والنزاعات الداخلية التي ادت لتنامي ظاهرة الإرهاب في افريقيا هذه الاحداث دفعت الولايات المتحدة الى التدخل في شؤون القارة وذلك من خلال انشاء القواعد العسكرية وكان من ضمنها القاعدة العسكرية "افريكيوم " فبرزت المكانة الاقتصادية للقاره فهي تعتبر خزان للعالم من الثروات الطبيعية والمعدنية كاليورانيوم والذهب وأيضا تمتلك ثروة نفطية ضخمة فيتميز نفطها بأجود الانواع ويتميز بأنه خفيف واحتوائه على البنزين والغاز واحتوائه على نسبة قليلة من الكبريت فسارعت الولايات الى تحكيم سيطرتها على القارة لضمان هيمنتها على موارد القارة

الأهمية

تبرز أهمية الدراسة للبحث والتعرف على مكانة افريقيا بعد الحرب الباردة وبالأخص بعد احداث 11 أيلول اذ زاد الاهتمام بدول القارة الافريقية ولاسيما في بداية القرن الحادي والعشرين وأصبحت تشكل محور لاهتمام الدول الكبرى نظرا لما تمتلكه من موارد طبيعية واقتصادية بالإضافة الى مكانتها في العالم

إشكالية الدراسة

تنطلق إشكالية الدراسة من تساؤل مفاده ماهية طبيعة علاقة الولايات المتحدة بالقارة الإفريقية بعد الحرب الباردة؟ هل هيه علاقة استعمار وهيمنة على موارد القارة ام علاقة تعاون؟ وتدور الإشكالية حول بعض الأسئلة الفرعية

١_ ماهية مكانة إفريقيا لدى الولايات المتحدة بعد أحدث 11 أيلول؟

٢_ ماهية طبيعة علاقة الولايات المتحدة بالقارة الإفريقية ومدى التعاون بينهما؟

٣ _ ماهية المعوقات التي واجهت الولايات المتحدة في القارة الإفريقية؟

٤ _ ما هو مستقبل العلاقة بين الولايات المتحدة والقارة الإفريقية؟

فرضية الدراسة

تنطلق الفرضية الأساسية للدراسة من أساس ان العلاقة بين الولايات المتحدة ودول القارة الإفريقية قد أعيدت صياغتها بعد الحرب الباردة من خلال زيادة الاهتمام الولايات بالقارة على اثر تنامي مصالحها الاقتصادية والإنسانية حيث ركزت الولايات المتحدة على تعزيز الاستقرار السياسي والقضاء على الإرهاب بالإضافة إلى دعم التنمية الاقتصادية

مناهج الدراسة

فرضت طبيعة الدراسة استخدام المنهج التاريخي وذلك لدراسة طبيعة العلاقة في فترات زمنية متباينة وكذلك استخدام المنهج تحليلي لتحليل العلاقة بين الولايات والقارة الإفريقية وأيضا استخدام المنهج ألاستشرافي المستقبلي لبيان مستقبل العلاقة بين الطرفين

الدراسات السابقة

١_ زياد يوسف حمد، التنافس الدولي في منطقة القرن الإفريقي بعد الحرب الباردة، أطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية العلوم السياسية _ جامعة المستنصرية _ 2020

١. اذ يتطرق الباحث الى التنافس الدولي على منطقة القرن الافريقي وذلك بعد الحرب الباردة وتم تنضيد الرسالة الى أربعة فصول فتناول الباحث في الفصل الأول الجغرافية السياسية المنطقة القرن الأفريقي وتفرعت منه ثلاثة مباحث المبحث الأول كان بعنوان الموقع الجغرافي والبيئة الديموغرافية والاجتماعية والمبحث الثاني كان عن البيئة السياسية لدول منطقة القرن الأفريقي أما المبحث الثالث فقد كان عن الأهمية الاقتصادية لمنطقة القرن الأفريقي

٢. والفصل الثاني تناول فيه الباحث سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه منطقة القرن الأفريقي وتفرعت منه ثلاثة مباحث إذ كان المبحث الأول بعنوان دوافع التوجه الأمريكي تجاه دول المنطقة، فيما كان المبحث الثاني عن المبادرات الأمريكية تجاه دول المنطقة أما المبحث الثالث فكان عن الإستراتيجية الأمريكية تجاه دول المنطقة

٣. أما الفصل الثالث فتم التطرق الى القوى الآسيوية المتنافسة دولياً في منطقة القرن الأفريقي، وتفرعت منه ثلاثة مباحث، كان المبحث الأول تحت عنوان التوجه الصيني تجاه دول منطقة القرن الأفريقي فيما تناول المبحث الثاني بالتوجه الهندي تجاه دول منطقة القرن الأفريقي أما المبحث الثالث فكان عن التوجه الياباني تجاه دول منطقة القرن الأفريقي

٤. أما الفصل الرابع فتطرق الباحث الى القوى الأوربية واللاتينية مع رؤية مستقبلية للتنافس الدولي في منطقة القرن الأفريقي وتفرعت منه ثلاثة مباحث، إذ أن المبحث الأول حمل عنوان القوى الأوربية أما المبحث الثاني فتحدد بعنوان القوى اللاتينية المتنافسة في منطقة القرن الأفريقي فيما كان عنوان المبحث الثالث رؤية مستقبلية للتنافس الدولي في منطقة القرن الأفريقي ،

٥. جهاد عباس علي، التنافس الأمريكي الفرنسي في القارة الافريقية بعد عام 2000، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية العلوم السياسية _ الجامعة العراقية، 2022

٦. إذ يتطرق الباحث في دراسته الى التنافس الأمريكي \الفرنسي في القارة الافريقية وذلك بعد عام 2000 وتم تنضيد الرسالة الى ثلاث فصول حيث تناول الباحث في الفصل الأول التأصيل النظري فتناول في مبحثه الأول مفهوم التنافس والمفاهيم المقاربة له كالصراع والنزاع والأزمة، أما المبحث الثاني منه يتناول الجغرافية السياسية للقارة من ناحية موقعها وبيئتها الديموغرافية، وأيضاً البيئة السياسية لدول القارة.

٧. أما في الفصل الثاني، فهو يركز على المصالح السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية لكل من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وعلى وفق مبحثين، ففي

المبحث الأول تم التركيز على المصالح الأمريكية كالمصالح السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية، وأما المبحث الثاني فتم التركيز على المصالح الفرنسية إذ أنه يختص بمصالحها السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية الخاصة بها.

٨. وأما الفصل الثالث فهو عن التنافس الأمريكي الفرنسي وتم تقسيمه على مبحثين ففي المبحث الأول. يتم التطرق إلى التنافس في الجانب السياسي والاقتصادي والعسكري والأمني، والمبحث الثاني لعرض الرؤية المستقبلية لهذا التنافس على وفق مشاهد تصاعد أو تراجع أو تنافس.

ختلفت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة فيما يلي

اذ ركزت دراستي على طبيعة العلاقة الامريكية مع القارة الافريقية بأكملها و ذلك في الفترة الواقعة بين عام (1991 _ 2024) بالإضافة الى تحليل طبيعة العلاقة بين الطرفين وذلك بعد احداث 11 أيلول وكيف رسمت العلاقات بين الولايات والقارة الافريقية بعد هذه الاحداث بالإضافة الى استشرف للمستقبل خلال العقدين (2023 _ 2024) .

الهيكلية

تم تقسيم البحث الى ثلاث مباحث ومقدمة وخاتمة اذ يتناول المبحث الأول إطار نظري ومفاهيمي لظاهرة العلاقات الدولية وبعض المفاهيم المقاربة لها وأيضا تعريف الحرب والحرب الباردة وأيضا مكانة افريقيا لدى الولايات المتحدة بعد احداث 11 أيلول فتم تقسيم المبحث الى ثلاث مطالب

اما المبحث البحث الثاني فهو يركز على طبيعة علاقة أمريكا بالقارة الافريقية ومدى التعاون الافريقي الأمريكي وسيتم من خلال مطلبين الأول في المجال السياسي والعسكري والثاني في المجال الاقتصادي

اما المبحث الثالث فيتناول المعوقات الداخلية والخارجية التي واجهتها الولايات داخل القارة الافريقية ويتم ذلك من خلال مطلبين وسندرس الرؤيا المستقبلة للعلاقة بين الولايات ودول القارة الافريقية.

المبحث الأول: مفهوم العلاقات الدولية والمفاهيم المقاربة

تعد ظاهرة العلاقات الدولية ظاهرة واسعة ومعقدة ولها اثار على جميع الناس فقد كان المختصون في العلاقات الدولية ينظرون اليها على انها " حقلا أكاديميا " وقد أصبحت مرتبطة بشكل مباشر بحياة الناس وذلك بفعل الاحداث الدولية

المطلب الأول

أولا: تعريف العلاقات الدولية

تعددت تعاريف العلاقات الدولية من قبل عدد من الباحثين

فعرفها جون بروتون بانها " العلم الذي يهتم بالملاحظة والتحليل والتنظير من اجل التفسير والتنبؤ" ،وكما يعرفها رينولدز" انها تهتم بدراسة طبيعة وإدارة والتأثير على العلاقات بين الافراد والجماعات العاملة في ميدان تنافس حاص ضمن اطار من الفوضى وتهتم بطبيعة التفاعلات بينهم والعوامل المتغيرة المؤثرة في هذا التفاعل" ،اما كوينسي رايت" فيعرفها بانها علاقات شاملة تشمل مختلف الجماعات في العلاقات الدولية سواء اكانت علاقات رسمية او غير رسمية" ، ويعرفها الدكتور سعد حقي توفيق " بانها ظاهرة من التفاعلات المتبادلة المتداخلة السياسية وغير السياسية التي تعبر الحدود الوطنية وتجري بين مختلف وحدات المجتمع الدولي" ، ومن ذلك نرى ان العلاقات الدولية " ظاهرة واسعة من المبادلات المتداخلة تجري عبر الحدود الوطنية " [1].

[1] سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، بيروت، 2017_2018 ،ص 7 ص11

ثانيا: العلاقات الدولية والمفاهيم المقاربة

تعد السياسة الخارجية والسياسة الدولية من المفاهيم المقاربة للعلاقات الدولية السياسة الخارجية يعرفها كورت على انها " السياسة الخارجية لدولة من الدول تحدد مسلكها تجاه الدول الأخرى انها برنامج الغاية منها تحقيق افضل الظروف الممكنة للدولة بالطرق السلمية التي لاتصل حد الحرب " ، اما ليون نويل عرفها " فن إدارة علاقات دولة مع الدول الأخرى" ، الدكتور حامد ربيع عرفها " جميع صور النشاط الخارجي حتى لولم تصدر عن دولة كحقيقة نظامية ان نشاط الجماعة كوجود حضاري او التغيرات الذاتية كصور فردية للحركة الخارجية تنطوي وتندرج تحت هذا الباب الواسع الذي تطلق علية السياسة الخارجية " ، اما السياسة الدولية يعرفها الدكتور حامد ربيع " التفاعل الذي لابد ان يحدث الصدام والتشابك المتوقع والضروري نتيجة لاحتضان الأهداف والقرارات التي تصدر من اكثر من وحدة سياسية واحدة" ، وجوزيف ناي يعرف السياسة الدولية" سياسة تنشا في غياب سياسة مشتركة او سياسة بين كيانات ليس لها حاكم عام وهكذا يطلق على السياسة الدولية عادة انها فوضوية انار كية وكما تعني كلمة ملكية حاكم واحد تعني كلمة فوضوية عدم وجود أي حاكم وتعد السياسة الدولية نظاما للاعتماد على الذات " [٢] .

[2] احمد نوري ربيع، السياسة الخارجية، مكتبة السنهوري، بغداد _شارع المتنبي ،ط1، 2009 ،ص 21 _28

المطلب الثاني : مفهوم الحرب الباردة

الحرب أكثر صور العنف شهرة في "الصراعات الدولية " والحرب هي صراع مسلح بين طرفين او عدة أطراف ومن الصعب وضع تعريف محدد لا نها ظاهرة معقدة ولا تخضع لقاعدة محددة

أولا: تعريف الحرب لغة واصطلاحا

الحرب لغة " هي نقيض السلم واصلها الصفة كأنها مقاتلة "

اما اصطلاحا" هي ان يقتتل طرفان او أكثر في مرحلة معينة من التاريخ وفي بقعة جغرافية معينة " [٣].

الحرب:

"عمل من اعمال العنف يستهدف اكراه الخصم على تنفيذ ارادتنا" [٤].

والحرب " ممارسة العنف المسلح المنظم بين الجماعات الإنسانية وهي الوسيلة الأكثر قسرا للدولة لتحقيق أهدافها وتستخدم لا نجاز السياسة الوطنية" [٥] .

وأيضا تعرف على "انها الاستخدام الفعلي للقوات المسلحة " تستخدم هذه القوات كل الوسائل لألحاق الضرر بالخصم سواء اكانت هذه الاضرار في قدرته

[3]مريم عماد شاكر، الأنماط المستجدة للحرب وأثرها على الامن الدولي، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسة، جامعة العراقية، بغداد، 2022 ،ص 9

[4]كارل فون كلاوزفيتز، الوجيز في الحرب، ترجمه: أكرم ديري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،1988 ،ص 79

[5]سعد حقي توفيق، مصدر سبق ذكره ،ص 346

العسكرية او الاقتصادية او المدنية عن طريق التدمير المنتظم والتخطيط بعد جمع المعلومات العسكرية عن الخصم حيث تقوم بجمعها أجهزة الاستخبارات وتقوم القوات المسلحة باستخدام تلك المعلومات للعمل بعمليات عسكرية لمواجهة الطرف الاخر [٦] .

ثانيا: الحرب الباردة

" فن استخدام القوة العسكرية للتأثير على إرادة العدو من دون استخدام الحرب " ، " مجموعة من المواقف والسياسة التي تبنتها الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في العالم بعد الحرب العالمية الثانية لمعادية بعضهما البعض وتهدف الى ابراز قوة ونفوذ وتأثير كل طرف للطرف الاخر ويكون ذلك من خلال التفوق العسكري _سباق التسلح " _ [٧] .

وتعرف أيضا " نزاع تتحاشى فيه الأطراف ذات العلاقة الى اللجوء الى استعمال السلاح الواحد ضد الاخر وغالبا ما يستعمل هذا المصطلح للدلالة على المواجهة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي " [٨] .

---

[6] برهان محمد قانع، الحرب الإعلامية بين روسيا وامريكا خلال الحرب الأوكرانية، رسالة ماجستير كلية العلوم الاقتصادية _ قسم علاقات دولية ،جامعة الشرق الأدنى ، 2023 ،ص 7

[7] نوار محمد ربيع خيري، تطور النظام السياسي الدولي، دار الكتب العلمية، 2022 ، ص 157

[8] سعد حقي توفيق، مصدر سبق ذكره، ص 215

من خصائص هذه الحرب التي عرفت بسباق التسلح وبالأخص السلاح النووي وتأسيس القواعد العسكرية واستخدام القوة في العلاقات بين الدول ورفض المفاوضات في حل النزاعات الدولية

وكذلك بالإمكان تعريفها بانها " الحرب التي تستخدم فيها الأطراف المتعادية كل أنواع القوة عدا القوة المسلحة بقصد ارغام العدو على التسليم لإرادة الطرف المنتصر وتسود خلال فترة هذه الحرب حالة من التوتر الشديد في العلاقات بين الأطراف المتنازعة بحيث يشعر كل طرف بأنه مهدد بمخاطر احتمال العدوان المسلح الامر الذي يقتضي توطيد المجهود الحربي" [٩] .

المطلب الثالث: مكانة افريقيا لدى الولايات المتحدة

بعد احداث 11 أيلول

ادركت الولايات المتحدة ان العولمة مثلما وفرت فرص للتطور والازدهار وتحسين المستوى المعاشي نتيجة الازدهار في التجارة العالمية فخلفت أيضا تحديات دولية جديدة تمثلت بالإرهاب الدولي والصراعات الداخلية والهجرة غير الشرعية والعنف والاوبئة كل هذه التحديات تندرج تحت مسمى الدولة الفاشلة وادركت الولايات بعد أحداث 11 ايلول ان الدول الضعيفة او الهشة ومن ضمنها دول القارة الافريقية

[9] علي عودة العقابي، العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الأصول والنشأة، بغداد، 2010 ،ص 69 ص 70

قادرة على ان تهدد مصالحها في العالم فالفقر والفساد تعتبر يسمح لقيام شبكات الإرهاب، وبناء على ذلك تدخلت الولايات الامريكية في القارة الافريقية بقوة وفي اجندتها العسكرية ، وشهدت القارة اهتماما من قبل الولايات المتحدة وبلاخص في عام 2003 فقام الرئيس بوش الابن بزيارات للقارة الافريقية وطرح مشروع انشاء " افريكيوم " القاعدة العسكرية الامريكية في افريقيا [10] .

بعد احداث 11 أيلول غيرت الولايات المتحدة من رؤية صناع القرار في السياسة الخارجية تجاه القارة الافريقية فأنشأت القاعدة العسكرية "افريكيوم " اذ يعد قرار انشاء هذه القاعدة تتويج لاهتمام الولايات المتحدة المتمثل برئيسها جورج بوش الابن بالقارة الافريقية وازداد هذا الاهتمام مع تنامي ظاهرة الإرهاب في القارة مما أدى الى التدخل الأمريكي ومع اندلاع الحرب في الصومال جاء انشاء هذه القاعدة العسكرية الجديدة فأرسلت الولايات اعداد من القوات العسكرية الى الصومال للبحث على إرهابي القاعدة وإصلاح الأوضاع والقضاء على الإرهاب ، وفي السابع من شباط من عام 2007 اعلن الرئيس بوش الابن بأشاء القاعدة العسكرية وحدد أهدافها وملامحها الرئيسة وصرح بانها تستهدف تقوية روابط الامن والتعاون مع دول القارة الافريقية ويخلق شراكة مع الدول ليحقق الاستقرار والسلام وينشر الديمقراطية في دول القارة ويساعد على تنميتها اقتصاديا ودعي

[10] حسن عبد الحليم محمد، واخرون، الاستراتيجية الامريكية في أفريقيا بعد الحرب الباردة وبالتركيز على القرن الافريقي، مجلة الدراسات الدولية ،العدد 2 ، مجلد45 ، 2023 ، ص 523 _524

الى احترام حقوق الانسان ويزيد من كفاءة الجيوش الافريقية للحرب ضد الإرهاب واعلن الرئيس "بوش الابن " ان من مهام القاعدة الرئيسة أيضا مساعدة الوكالات الحكومية الامريكية في تنفيذ سياسات الامن ودعم الإنسانية للتخفيف من اثار الكوارث ودعم المنظمات الافريقية وأيضا إدارة العمليات العسكرية على المسرح الافريقي ، وفي عام 2008 بدأ النشاط الفعلي للقاعدة وان الهدف الأساسي لأنشاء هذه القاعدة حسب ما ذكر هنري " وزير مساعد الدفاع الأمريكي لشؤون التخطيط والسياسات " يكمن في خلق بيئة مستقرة في القارة والعمل على تحسين الأوضاع المعاشية لشعوب القارة حيث مهمة هذه القاعدة ستكون المساعدة في حل نزاعات القارة ، يرى العديد من المحللين وخاصا الإفاقة الهدف الرئيسي لأنشاء هذه القاعدة على اثر ازدياد التبادل التجاري بين الصين ودول القارة فضلا عن قيام الصين بتقديم القروض لدعم التنمية وقيامها بالاستثمارات في عدد من دول القارة [11] .

[11] مريم صباح حميد، الاستراتيجية الامريكية تجاه القرن الافريقي الصومال نموذجا) 2014 _2020(، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعةبغداد ، 2021 ،ص 84 _85 _ 86

المبحث الثاني: طبيعة علاقة أمريكا بأفريقيا ومدى التعاون الافريقي الأمريكي

سنتناول في هذا المبحث طبيعة علاقة أمريكا بالقارة الافريقية بعد الحرب الباردة ونسلط الضوء على مجموعة المصالح التي أدت الى الاهتمامات الامريكية في القارة الافريقية حيث تتمتع القارة بمكانة مهمة في الساحة الدولية نظرا لما تملكه من إمكانيات اقتصادية ولكثرة ثرواتها المعدنية وكذلك الموقع المميز للقارة مما أدى الى جعلها محط انظار الدول الاستعمارية

المطلب الأول :المجال السياسي والعسكري

منذ نهاية الحرب الباردة شغلت القارة مكانا "ثانويا " في السياسة الامريكية وذلك لانشغالها بحل النزاعات في دول أوربا واسيا الوسطى ومع بدايات القرن الحادي العشرين انطلقت الاهتمامات الامريكية بالقارة فقد قام وزير الخارجية الأسبق "ويليام مايكل " بزيارة لعدد من الدول الافريقية وقال في خطابة " ان افريقيا تمثل حدود للمصدرين والمستثمرين الأمريكيين "

فتمثلت الأهداف الامريكية في القارة "بحماية خطوط التجارة البحرية " والسيطرة على مناطق التعدين وأيضا عملت على نشر الأفكار الليبرالية في القارة ولاسيما الأفكار الخاصة بالديمقراطية والحرية وحقوق الانسان

ففي المجال الساسي

تمثل " نشر الديمقراطية وحقوق الانسان " من اساسيات السياسة الامريكية في القارة فلكي تقوم بزرع قياداتها في القارة قامت الولايات بتثبيت تقاليدها السياسية عن طريق نشر الديمقراطية وحقوق الانسان

ففي سياسة الرئيس الأمريكي الأسبق "جورج بوش " اكد ان الولايات الامريكية سوف تنشر الحرية ليشمل العالم اجمع ومن ضمنها القارة الافريقية " اذ تسعى الى زيادة التعاون والتنمية وتحقيق السلام لكي تأمن الوصول الى مصادر الطاقة [١٢١٣]

سعت الولايات الى اتباع سياسة تفعيل زيارة المسؤولين الأمريكيين الى القارة وفضلا عن استقبال القادة الإفاقة في "البيت الأبيض " ففي عهد الرئيس)جورج بوش الابن(التقي بعدد من رؤساء القارة الافريقية وايضا زار عدد من دول القارة في أعوام) 2003_ 2008(واستمرت هذه الزيارات أيضا في عهد الرئيس باراك أوباما حيث قام بزيارة القارة ثلاث مرات في أعوام) 2009_2013_2015(، سعت الى نشر "الديمقراطية وحقوق الانسان " فاشترطت على الدول الافريقية استخدام الديمقراطية في سياستها للقارة لأجل الحصول على المساعدات، والمنح

[12] ص 55

[13] جهاد عباس علي، التنافس الأمريكي الافريقي في الافريقية بعد عام 2000 ، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة العراقية ، 2022 ،ص

،سعت الى مشاركة القارة في حل النزاعات والأزمات اذ تعد القارة الافريقية مركز الصراعات والنزاعات ولاسيما في مطلع القرن العشرين على اثر الحروب والنزاعات الاهلية أمثال جنوب السودان والصراع بين "اثيوبيا وارتيريا " والصراع في رواندا الذي أدى الى مجازر أهلية راح ضحيتها ،الالاف من السكان وكان لها تأثير على الصعيد الافريقي والدولي فسعت الولايات في تسوية هذه الصراعات والحروب الاهلية عن طريق مبادرات اطلقتها لتعالج هذه الازمات فنجحت في بعضها ،عقدت الولايات مؤتمرات القمم الامريكية _الافريقية لأجل تطوير العلاقة بين الطرفين فتم عقد القمة الامريكية _الافريقية الأولى عام 2014 في واشنطن على عهد الرئيس باراك أوباما وبحضور) 50 (من قادة القارة وكان عنوانها " الاستثمار في الجيل القادم " وكان هدف الولايات من هذه القمة تعزيز التعاون الاقتصادي بين الولايات ودول القارة ، وقد عقدت القمة الثانية على عهد الرئيس جو بايدن عام 2022 أيضا بحضور) 50(من قادة دول القارة والرئيس الأمريكي جو بايدن وجرى التركيز على الجوانب السياسية والاقتصادية وأيضا مواضيع المتعلقة بالتشافي من جائحة كورونا [١٤]

[14]محمد عدنان محمد، السياسة الامريكية تجاه القارة الافريقية بعد عام 2001 ، بحث مقدم الى معهد الخدمة الخارجية وهو جزء من متطلبات الترقيةالى درجة وزير مفوض ، 2023 ، ص 52 ص53

اما في المجال العسكري

تقوم الدول بتوظيف وسائلها العسكرية لتحقيق أهدافها في المنطقة مثل قيامها بالتدخل بشكل غير مباشر ودعم الدولة ماديا وهذا ما حدث بتدخل الأمريكي الغير مباشر في القارة اذ عززت الولايات المتحدة موقعها في القارة من خلال نشر القواعد العسكرية ولاسيما بداية القرن الحادي العشرين فسعت الولايات الى ارسال بعثات عسكرية في المغرب وتونس واستطاعت الولايات المتحدة الامريكية الحصول على ود دول القارة من خلال المساعدات العسكرية التي قدمتها ، سعت الولايات الى تنفيذ سياستها في المنطقة من خلال الاستخدام المباشر وغير المباشر للقوة عن طريق اثارة الصراعات داخل القارة واستخدمت المساعدات وسيلة وبالنظر لان دول القارة الافريقية تفتقر الى الأسلحة الحديثة فكان ينقصها التمويلات لأداره الصراعات داخل القارة فسعت الولايات الى كسبها من خلال هذه المساعدات ، وجاء اعلان جورج بوش الابن في عام 2007 يعبر عن نيت الولايات ف تأسيس قاعدة عسكرية جديدة خاصة بالدول الافريقية اطلق عليها "القيادة الافريقية_ أفريكوم " وتتكون من موظفين "عسكريين ومدنيين من وزارة الخارجية وهيئات التنمية الدولية " وتكون مهمة هذه القاعدة مراقبة الأنشطة والبرامج التي تمولها الولايات المتحدة عن طريق وزارة الخارجية فضلا عن مهامها العسكرية ’ واتجهت سياسية الولايات المتحدة بعد احداث 11 سبتمبر الى مكافحة الإرهاب وسعت الولايات الى استخدام وسائل للضغط على الدول وبالأخص الدول التي تشكل بورة الإرهاب من "وجهة نظر الامريكية" ،فالمسؤولون في الولايات يرون ان منطقة "شمال افريقيا " تشكل احد

مناطق تواجد الجماعات الإرهابية فهي تشكل "قوس الازمات " فسعت الولايات الى دعم المراكز البحثية لدراسة الوضع في المنطقة لاسيما بعد احداث سبتمبر وازدياد ،اعمال العنف في عدد من المناطق وكان اهم نركز" المركز الافريقي للدراسة والبحث حول الإرهاب " فيهتم هذا المركز بدارسة العمليات الإرهابية ونشاط المسلحين في القارة [١٥]

وأيضا اطلقت الولايات مبادرة عمليات السلام في عام" 2004 "كان الهدف منها تطوير قوات حفظ السلام في العالم وفي القارة بشكل خاص فتم تدريب عدد كبير من الجيوش الافريقية ويكون مداها لمدة) 15 (سنة وان الولايات استخدمت هذه القوات في عمليات حفظ السلام بالمنطقة ،"مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء " تم اطلاقها في عام 2005 تسعى الى القضاء على التهديدات الارهابية وأيضا الجرائم في مناطق الساحل والصحراء فكانت تهدف الى تأمين أمن هذه الدول وتعزيز العلاقات العسكرية الامريكية في المنطقة فالولايات تسعى من هذه المبادرة السيطرة على نفط الافريقي ،وفي النهاية يمكن القول ان الولايات الامريكية كان هدفها هو مكافحة الإرهاب في المنطقة ونشر الاستقرار وبالنتيجة يؤدي الى" تحقيق مصالحها في المنطقة "[١٦]

[15] خلود محمد خميس، السياسة الخارجية الامريكية تجاه شمال افريقيا بعد الحرب الباردة ليبيا أنموذجا، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسة، جامعةالنهرين ، 2009 ،ص 176 ص 177

[16] جهاد عباس علي، مصدر سبق ذكره ص72 ص 76

المطلب الثاني: الجانب الاقتصادي

تعبر الولايات المتحدة من اكثر الدول اهتماما بالقارة نظرا لما تحتوي علية من موارد طبيعية مثل النفط والغاز الطبيعي فعلا عن المعادن الوفيرة مثل اليورانيوم والفوسفات والماس ،فيعد النفط المحرك الرئيسي لاقتصاديات الدول وتعد القارة من المناطق الغنية بإنتاج النفط ويتميز نفط القارة بكونه سهل الاستخراج مما يقل من تكاليف استخراجه ويحتوي على نسبة ضئيلة من الكبريت ويمتاز باحتوائه على البنزين والغار وهو الوقود الأكثر طلبا في ، الاستهلاك العالمي وأيضا قلة استخدام القارة للنفط جعل قدرتها على التصدير تزاد بشكل كبير ،وفي عام 2000 وقع الرئيس السابق جورج بوش "الابن " على قانون لزيادة دخول صادرات الدول الافريقية الى الولايات سمي "قانون النمو والفرص الأغوا " وحدد انتهائه ب عام 2015 ويتضمن هذا القانون ل" 39" دولة في القارة ويتضمن القانون قيام 39 دولة افريقية بتصدير معظم منتجاتها الى الولايات من دون فرض رسوم كمركية عليها ويوفر هذا القانون الى دمج الاقتصاد الافريقي ضمن نظام التجارة العالمية ويشجع القطاع الخاص

واتبعت الولايات عدة مبادرات من الجانب الاقتصادي تمثلت في بداية القرن الحادي العشرين وفي فترة رئاسة

"بوش الابن" اتبعت الولايات المتحدة عدة مبادرات لحفظ السلم والامن الافريقي في القارة منها

١_ "مبادرة النمو الفرص في افريقيا الأغوا"

هي مبادرة اطقتها الولايات المتحدة وتمت الاعتماد من قبل" الكونغرس الأمريكي عام 2000" ل" 39 " دولة افريقية تتمثل في تصدير معظم منتجاتهم الى الولايات من دون رسوم تؤدي هذه المبادة الى تعزيز التنمية الاقتصادية وتسرع من عملية ادماج الاقتصاديات الافريقية ضمن" نظام التجاري العالمي " وتهدف الإدارة الولايات أيضا الى توسيع الأسواق ومساعدة الدول الافريقية الديمقراطية ولكن نتيجة للمعارضات الداخلية انخفضت المساعدات الامريكية للقارة الافريقية

٢_"أطلقت مبادرة التعليم في افريقيا "

أعلنت الولايات في عام 2002 انها تسعى الى زيادة فرصة التعليم في افريقيا عن طريق توفير تدريب للمعلمين وتوفير كتب مدرسية للطلاب وتوفير منح دراسية للفتيات وخصصت مبلغ يقدر ب" 400 مليون دولار للمدة من عام 2007 _2010 " لدعم هذه المبادرة

٣_ "مبادرة المنافسة العالمية الافريقية"

أعلنت في عام 2005 وكان الهدف منها هو "دمج القارة الافريقية في الاقتصاد العالمي " وأيضا العمل على زيادة قدرة دول القارة في مجالات الاستثمار والتجارة وتم تخصيص " 200 " مليون دولار للنهوض بتلك المبادرة

٤_ "خطة الرئيس الطارئة لإغاثة مرضى الايدز "

تم اعتمادها في عام 2003 من قبل الإدارة الامريكية لبوش الابن "وهو برنامج عالمي يعمل على تقديم مساعدات لدول عديد على الصعيد العالمي " الدول الأكثر تضرر من مرض الايدز " ومن بينها) 12(دولة افريقية "

٥_"القضاء على الجوع في افريقيا "

أطلقت هذه المبادرة عام 2002 بهدف القضاء على الجوع في افريقيا وتم اتباع عدة أسس للقضاء عليها منهاالتعاون وبناء تحالفات مع شركات التنمية في افريقيا وتركز هذه الاستثمارات على إزالة الجوع وتنظيمالتسويق في السلع الزراعية والتجارية

<u>وفي عهد الرئيس "باراك أوباما " تم إطلاق أربع مبادرات</u>

١_ توسيع قدرة التجارة

اذ قامت الولايات بتخصيص مبالغ كبيرة لزيادة التجارة بين الولايات ودول القارة الافريقية

٢_ "التجارة مع افريقيا"

أطلق هذه المبادرة الرئيس الأسبق أوباما خلال زيارته "لتنزانيا " تهدف الى تسهيل نقل السلع التجارية عبر الحدود بشكل أسرع واقل كلفة من قبل

٣_ "مبادرة الربيع"

اطلقت عام 2014 وتهدف الى "التمكين الاقتصادي للفتيات " وتقديم المساعدات المالية والفنية وبدأت فعليا عام 2015 وقامت بتقديم الدعم لمجموعة من الشركات في القارة ،ويتضح مما سبق ان سياسة الولايات المتحدة في افريقيا بعد الحرب الباردة قامت على انشاء قواعد عسكرية ودعم الاستثمار في المنطقة ونشر الديمقراطية والأفكار الليبرالية والعمل على الحد من الإرهاب وأيضا العمل على زيادة المساعدات الاقتصادية وزيادة الاستثمارات في القارة [1]

[1]زياد يوسف حمد ناصر، التنافس الدولي في منطقة القرن الافريقي بعد الحرب الباردة، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة المستنصرية ، 2022، ص)130 .....146(

المبحث الثالث: معوقات التي واجهتها الولايات المتحدة في افريقيا ورؤية مستقبلية

واجهت الولايات المتحدة العديد من المعوقات تمثلت بوجودها في القارة الافريقية تتمثل على الصعيد الداخليوالخارجي فعلى الصعيد الداخلي برزت تعد ظاهرة الإرهاب من الظواهر التي لازمت القارة لسنوات طويلةواتجهت الولايات المتحدة الى معالجتها وخاصا بعد احداث 11 أيلول لما لهذه الظاهرة من تأثير على السياسية الامريكية، اما على الصعيد الخارجي فقد واجهت الولايات المتحدة منافسة من قبل العديد من الدول التي تعسى لامتلاك موارد القارة منها فرنسا وروسيا والصين

المطلب الأول: المعوقات التي واجهتها الولايات على الصعيد الداخلي من هذه المعوقات الإرهاب

ظلت ظاهرة الإرهاب ملازمة للقارة منذ سنوات طويلة ولاكن لم تخرج هذه الجماعات على المستوى الدولي الا في نطاق ضيق فقد تمثلت في حدود دولها ، وبعد احداث 11 أيلول وما اعقبها من احداث صنفت القارة الافريقية ضمن "خرائط مكافحة الإرهاب الدولي " وانتشرت العديد من الكتابات الغربية في الصحف التي تؤكد على حالة الضعف والهشاشة وسوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي تعاني مها الدول الافريقية والضعف في أطار حكومات القارة

الافريقية سيقود الى استغلال هذه الجماعات الإرهابية على مساحات واسعة في القارة وقد برزت" منطقة القرن الافريقي "كمركز رئيسي للجماعات الإرهابية ،وقد اتجهت الولايات المتحدة من احداث 11 أيلول الى تبني العديد من الاستراتيجيات لمكافحة الإرهاب وخاصا في منطقة شرق افريقيا التي تعتبر مركز الارهاب فأنشأت "فرقة العمل المشركة الموحدة للقرن الافريقي " حيث أسست عام 2002 واصبح مقرها في جيبوتي ، فضلا عن قيام الحكومات الافريقية الوطنية لتبني العديد من السياسيات للحد من هذه الظاهرة وقد تركزت معظم وسائل مكافحة الإرهاب على الجانب "العسكري والأمني " واستخدام القوة [١٧].

الوسائل التي اتبعتها الولايات لمكافحة ظاهرة الإرهاب

سعت الولايات المتحدة الى القضاء على الإرهاب لتحقيق جملة من الأهداف في القارة منها حماية تجارتهاالدولية والى فتح أسواق امام "حركات التجارة والاستثمارات الامريكية" وأيضا الى تأمين وصولها لمناطق المواد الخام ودعم القيم الليبرالية ونشر الديمقراطية وحقوق الانسان داخل القارة [١٨]

[17] اميرة محمد عبد الحليم ، ابعاد ظاهرة الإرهاب في إقليم شرق افريقيا ، مقالة ، التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، 22_12_2019 ، اخر تحديث 19_1_ 2021، تاريخ الزيارة 5_12_ 2024
https://www.imctc.org/ar/eLibrary/Articles/Pages/Articles2222122019.aspx.

[18] محمد عدنان محمد، مصدر سبق ذكره، ص 17

فسعت الولايات تحويل ظاهرة الإرهاب من معوق لتقدمها داخل القارة الى وسيلة للتدخل في شؤون القارة وذلك من حلال اتباع عدة وسائل لمكافحة هذه الظاهرة وحقيق أهدافها ، فقد أشار تقرير اتجاهات الإرهاب الى دول القارة الافريقية عام 2020 ان دول القارة تواجه هجمات كثيرة من التنظيمات الإرهابية حيث تمثل دعوة مكافحة الإرهاب من وسائل واهداف السياسة الامريكية فأصبحت وسيلة ناجحة لأقناع الشعب الأمريكي وخاصا بعد احداث 11 أيلول للتدخل في كافة انحاء العالم وقد مثلت القارة الافريقية بأهميتها الكبيرة في الفكر الأمريكي وخصوصا بعد احداث 11 أيلول فاعتمدت التوجهات الامريكية المستقبلة الى جعل مكافحة الإرهاب كمحدد للتوجه الأمني والعسكري ويعتبر وسيلتهم لتحقيق أهدافهم بالهيمنة على القارة وابعاد القوى الطامعة الأخرى فأعادت" مشروع القرن الافريقي الجديد" حيث يهدف الى تأمين الوصول الى المنابع النفطية المواد الخام ، وقد ربطت الولايات المتحدة الدول الإسلامية بالجماعات الإرهابية وتمثلت مبادرة مكافحة الإرهاب عام 2002 من ابرز المبادرات التي اتخذتها الولايات ،وقد تحولت السياسة الامريكية بعد عام 2013 وخصوصا في منطقة القرن الافريقي من التدخل غير المباشر المتمثلة في "تقديم المساعدات للقارة وتزويدها بالأسلحة " الى التدخلات المباشرة المتمثل في ارسال قوات عسكرية أمريكية للقتال داخل القارة وهو ما حدث عقب انقلاب مالي ، وفي فترة حكم دونالد ترامب للولايات قام بسحب القوات الامريكية من منطقة الساحل الافريقي على الرغم من

تزايد الهجمات الإرهابية في الساحل حيث وجود فرنسا في هذه المنطقة واعتمادها على الدعم الأمريكي الذي يكلف الولايات الموال والارواح فلم تعد وزارة الدفاع الامريكية للخسارة اكثر [١٩]. **المطلب ثانيا: المعوقات التي واجهتها الولايات على الصعيد الدولي**

واجهت الولايات المتحدة العديد من المعوقات على الصعيد الدولي لوجودها داخل القارة وتمثلت بازديادمصالح الكثير من الدول داخل القارة الافريقية منها فرنسا وروسيا والصين

أولا: فرنسا

لم يكن اهتمام الولايات المتحدة بالقارة ضمن مشروع سياستها الخارجية الا بنسبة قليلة فمقارنة بفرنسا التي كان لها دور كبير في القارة ،فيرجع الاستعمار الفرنسي للقارة الى القرن السابع عشر ، جل اهتمام الولايات المتحدة الامريكية كان بالشرق الأوسط واروبا ، وما ان ادركت الولايات أهمية القارة فوجهت الاهتمام اليها وبالأخص الاهتمامات الأمنية، فبعد احداث 11 أيلول شعرت بان أجهزتها الأمنية في خطر وكان سببا لتدخل الولايات في القارة لمكافحة الإرهاب وتعتبر" مناطق الساحل الافريقي وغرب افريقيا " من اهم مناطق التي تمركزت بها الولايات المتحدة وعملت على تقويم فرنسا في غرب القارة الافريقية ، حيث اخذت العلاقة

[19] مريم صباح حميد، مصدر سبق ذكره، 90 _91 _92

بين الدولتين طابع التنافس وبالأخص على النفط الافريقي اذ اخذت فرنسا تدافع عن استعماراتها في القارة [٢٠].

تتمير سياسة فرنسا في القارة بالضد من ساسي الولايات المتحدة فتعد فرنسا نفسها صاحبة التأثير الأقوى في القارة فحوالي " 60 " مليون افريقي يتحدثون اللغة الفرنسية بالإضافة الى امتلاك فرنسا عشرات المدارس في القارة فهي تتطلع الى للحفاظ نفوذها في القارة الافريقية لاستعادة ارثها القديم وحماية مصالحها الاقتصادية ،وفي اطار التنافس بين الولايات وفرنسا فقد نشأت المنافسة على السودان من خلال قيام فرنسا بدعم لنظام الرئيس السابق " حسن عمر بشير " رئيس جمهوري السودان السابق الذي تعتبره أمريكا العدو الأول لها في السودان فساندت باريس نظامه في المنطقة لرغبتها في إيجاد مرتكز لها في " البحيرات " بعد تراجع نفوذها فيها ، كما ان فرنسا تمتلك السيطرة على عدد من الشركات والاستثمارات الأجنبية وفي عدة مجالات " منها النفط والغار" وأيضا مع شركات الفوسفات ومناجم الذهب وتعد فرنسا المستورد والمصدر الأول الى القارة الافريقية ولاسيما مع الدول الناطقة باللغة الفرنسية الدول) الفرنكوفونية(وهكذا يعد الوجود الفرنسي في القارة تحدي للسياسة الامريكية ، فعلى الرغم ان فرنسا كانت ابان الحرب الباردة مصدر دعم للولايات المتحدة ضد الاتحاد السوفيتي الا ان الوضع تغير بعد تفكك الاتحاد وقيام الولايات بمحاولة السيطرة على موارد القارة الافريقية فهذا من شأنه ان يزيد الصراع الاقتصادي والسياسي بين الولايات وفرنسا [٢١].

---

[20] ناصر هاشم ثعلب الساعدي، التنافس الفرنسي الصيني اتجاه منطقة غرب افريقيا منذ عام 2001 وافاقة المستقبلية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة المستنصرية ، 2024 ، 46_ 47

[21] محمد عدنان محمد، مصدر سبق ذكره، ص 66 _68

ثانيا: روسيا

في السنوات الأخيرة شهدت القارة الافريقية توسع للنفوذ الروسي في القارة الافريقية وذلك لتعزيز التعاون في العلاقات الاقتصادية والعسكرية مع دول القارة وأيضا تأمين عقود اقتصادية في مجالات الطاقة والتعدين بالإضافة الى ابراز دورها في الساحة الدولية ان نشأت العلاقة بين الطرفين يمكن ارجاعها الى القرون الوسطى وعقب اندلاع الثورة البلشفية عام 1917 قامت مجموعة من الأفارقة بانتقال الى الاتحاد السوفيتي لهدف التنشئة السياسية مما عزز العلاقة بين الطرفين وكان الاتحاد من داعمي الدول الافريقية للاستقلال فقام بدعم حركات التحرر الوطني لنيل الاستقلال وخلال فترة الحرب الباردة أولى الاتحاد اهتماما بالدول الافريقية لكونها دول نامية حيث دعم النظام المصري والجزائري وأيضا الليبي فكان الاتحاد حائط صد تجاه التوجه الأمريكي في القارة وعقب انهيار الاتحاد السوفيتي وعلى اثر الازمة الاقتصادية التي تعرض لها أصبحت علاقته بأفريقية تشكل عبأ علية على اثر تقديمة للمساعدات لهذه الدول ، الا انه سرعان ما ادركت روسيا الخسائر التي تعرضت لها نتيجة العزلة عن القارة وبالأخص ان روسيا كانت تعتبر مصدرا رئيسيا لسلاح الدول الافريقية[٢٢] .

[22] نهاد أنوار سيد، أثر تنامي النفوذ الروسي على تطور العلاقات الروسية الافريقية: دراسة حالة الدولة المصرية، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، جامعة بني سويف، العدد الثالث والعشرون ، 3 2024محمد عدنان محمد، مصدر سبق ذكره، 65

لقد توسعت المصالح السياسية والاقتصادية الروسية تجاه القارة الافريقية وذلك منذ عامي 2006 _ 2007 والتي تمثلت بزيارة الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين " الى عدد من دول القارة الافريقية وكان من بينها "جنوب افريقيا والمغرب والجزائر ومصر " واعتبرت هذه الزيارات رسالة للعالم بعودة روسيا الى المنطقة واراد فلاديمير من زياراته الى المغرب وجنوب افريقيا اللتان تمثلان طرفي الشمال والجنوب للقارة الافريقية بان القارة بأكملها مهمة لروسيا ، وبسبب نفاذ الموارد الطبيعية في روسيا والتي تتمثل بالذهب والماس والنحاس واليورانيوم قامت روسيا بالسعي لوضع خطة عمل للحصول على 30 % من هذه الموارد الافريقية ، وهكذا أصبحت " السياسة الروسية " تمثل مصدر قلق وتحدي للولايات المتحدة في القارة الافريقية [3]

ثالثا: الصين

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية سعت الصين الى تطوير اقتصادها من الداخل دون خوض صراع مع الدول فتعتبر الصين من الدول التي عملت على تطوير اقتصادها من خلال التطورات التي طرأت على سياستها الخارجية فاتجهت السياسة الخارجية الصينية نحو البلدان النامية وكات من بينها دول شمال افريقيا واستندت العلاقة بينها على عدة جوانب منها الجوانب الدبلوماسية فاتجهت الصين الى دعم القضايا العربية وعلى المستوى الإقليمي والدولي اذ ايدت النضال الجزائري ضد فرنسا وساندت مصر معنويا اما الجانب الاقتصادي حاولت الصين توظيف موقع القارة وما تملكه من

موارد مواد لخدمة أهدافها الاقتصادية فعدت القارة " مصدر للطاقة وسوق تجاري لبضاعتها" فاستخدمت العديد من الوسائل كتقديم المساعدات الاقتصادية للدول الفقيرة وزيادة وتطوير علاقاتها مع الدول الغنية وخصوصا مع الدول البترولية وزادت علاقتها بالقارة بعد الحرب الباردة لاسيما بعد هيمنة الولايات على العالم ، فاتجهت الصين الى توقيع العديد من الاتفاقيات مع دول القارة لتطوير علاقاتها التجارية ، اما من الجانب العسكري فقد اتجهت الى تزويد بعض الدول بالسلاح المتطور الذي تحتاجه لبناء قدراتها العسكرية كما فعلت مع الجزائر وليبيا أيضا [٢٣] .

ويرى ترامب ان الدول الافريقية هي ساحات للمنافسة مع الصين وان الصراع في هذه المنافسة يجب ان يعود مكسبة الى الولايات المتحدة عن طريق تحويل الدول الافريقية الى سوق للبضائع الامريكية ليتحقق للاقتصاد الأمريكي منافع قصوى وكشفت هذه التوجهات السياسة الخارجية للولايات المتحدة تجاه افريقيا، طرح مستشار الامن القومي الأمريكي سياسة ترامب الجديدة تجاه افريقيا فهدد بأنهاء الدعم الأمريكي " لبعثات الأمم المتحدة لحفظ السلام في القارة " ، وكشف مستشار الامن الأمريكي "جون بولتون " في كانون الأول لعام 2018 ان سياسة الجديدة للولايات تهدف" تحدي ممارسات "الصين في القارة الافريقية ومواصلة الدعم الأمريكي للقارة عن طريق المبادرات العسكرية والاقتصادية وتقديم المعونات [٢٤]

[23] خلود محمد خميس، مصدر سبق ذكره، ص 134 _135

[24] عامر عيد عامر عيد، توجهات السياسة الخارجية الامريكية تجاه افريقيا، بحث، كلية العلوم السياسية، جامعة الإسكندرية ، 2019 ، ص 11 _ 12

رؤيا مستقبلة للعلاقات الامريكية في القارة الافريقية

سنتناول الرؤيا المستقبلة للعلاقة بين الولايات والقارة الافريقية فهل اتجهت العلاقة بينهما في اتجاه تصاعدي واستطاعت الولايات إعادة تموضعها في القارة ام تدهورت العلاقات بين الطرفين واستمرار نفور الدول الافريقية من الوجود الأمريكي في القارة

أولا: العلاقات الامريكية الافريقية باتجاه تصاعدي)نجاح الولايات في إعادة تموضعها في القارة(

منذ تولي جو بايدن رئاسة الولايات المتحدة حرص على انتهاج مسار اخر لعلاقاته مع دول القارة قام على الانخراط في قضايا القارة وادى اعلان الإدارة تعيين مبعوث خاص لمنطقة القرن الافريقي في عام 2021 مما جعل المنطقة تحتل الصدارة في اهتمام السياسة الخارجية ، وبعد مرور اربع اشهر فقط على إدارة بايدن برز التغير في سياسته تجاه القارة وبالأخص منطقة القرن الافريقي من خلال ما اتخذه من إجراءات تجاه هذه المنطقة الحيوية وبرز ذلك من خلال "ازمة تيغراي والتصعيد الدبلوماسي الأمريكي " فبخلاف الإرادة الامريكية السابقة)ترامب في دورته السابقة (التي امتنعت عن الاعتراف بما تعرض له الإقليم من انتهاكات لحقوق الانسان مارست إدارة بايدن ضغوطا دبلوماسية على القيادة الاثيوبية لوضع حد لتدهور الوضع الإنساني فيها والبدء في تحقيق حول مسألة الانتهاكات ، وقد ارسل بايدن حليفة الديمقراطي " كريس كونز " الى اديس أبابا

في مهمة دبلوماسية لينقل مخاوف الولايات حيال الازمة الإنسانية في تيغراي ، بالإضافة الى حث بايدن كينيا على ممارسة ضغوط دبلوماسية على اثيوبيا لتسوية الازمة من خلال عضويتها غير الدائمة في مجلس الامن الدولي ، وخلال ازمة الصومال اعتمدت الإدارة الامريكية نهجا جديدا من خلال رفضها التام لمشروع القانون المقدم من الرئيس الصومالي " محمد عبدالله" لتجديد ولايته وفي ضل رفض القوى الصومالية لتلك الخطوة اعلن وزير الخارجية الأمريكي ان إصراره على الاستمرار في السلطة سيدفع واشنطن الى إعادة دراسة العلاقة بين الطرفين [٢٥] .

تسعى الولايات الى الحفاظ على هيمنتها على القارة الافريقية على الرغم من ازدياد منافسة الدول الأخرى)الصين _روسيا(فتسعى الى تعزيز تواجدها في المنطقة لما لها من أهمية اقتصادية الى جانب موقع القارةالاستراتيجي فأتبعت الولايات عدد من المخططات لأعاده مركزها في القارة وبلاخص في منطقة غرب افريقيا

[25] بسمة سعد، السياسة الامريكية تجاه منطقة القرن الافريقي في عهد بايدن: الملامح والافاق، مركز الامارات للسياسات ، 2021
https://epc.ae/ar/details/featured/alsiyasa-alamrikiya-tujah-mintaqat-alqarn-alafriqii-fi-ahd-biden-almalamih-walafaq

١_ أرسلت قواعد عسكرية الى بنين وكوت وديفوار

قامت الولايات بأرسال قواعد عسكرية الى بنين وكوت وديفوار بعد زعزعة الأوضاع للسياسة الأمنية الامريكية في المنطقة وأيضا انقلاب النيجر الى أدى الى طرد القوات الامريكية من المنطقة وفي ضل هذه الأوضاع سعت الولايات لإعادة تموضعها في القارة وأيضا الحفاظ على نفوذها في منطقة الساحل الغربي للقارة لما شهدته هذه المنطقة من تصاعد الجماعات الإرهابية فعملت على " ترميم المطارات وتدريب القوات المحلية في كوت ديفوار "

٢_ خطة جو بايدن لزيارة انغولا في الاسابيع الأخير)أي قبل انتخابات عام 2024(

ذكرت وكال رويترز ان الرئيس " بايدن " يخطط ان يزور انغولا قبل بدء انتخابات الرئاسية الامريكية لعام

2024 وبالتالي ستكون هذه الزيارة نتائجها الإيجابية على العلاقات مع القارة الافريقية

٣_ دعم الولايات المتحدة لدول افريقيا في مجلس الامن

طلبت الولايات المتحدة من مجلس الامن بحصول الدول الافريقية على مقعدين دائمين فيها واتت هذه المطالب بعد ان شهدت علاقتها مع دول القارة توترا كبيرا وذلك بسبب دعمها المطلق لإسرائيل في حربها ضد غزة، ومن المتوقع ان تستعيد الولايات مكانتها في القارة وتعيد تمركز قواتها في دول أخرى لكي تواجهه صعود

النفوذ الروسي والصيني، وبلاخص ان تراجع الولايات في بعض المناطق أدى الى انتشار الجماعات الإرهابية فيها وخاصا في " مالي وفاسو وبوركينا" ، لذلك من المرجح ان تقوم تلك الدول بإعادة القوات الامريكية الى المنطقة وان تتسع دائرة التعاون والاتفاقياتالعسكرية في القارة فان دعوتها الى تخصيص مقعدين دائمين في مجلس الامن الى الدول الافريقية سيعودعلى علاقاتها بالقارة بنتائج إيجابية وبلاخص اذا نجحت في زيادة قواتها في القارة وهو الخيار المرجح [1]

ثانيا: تدهور العلاقات الامريكية الافريقية)استمرار نفور الدول الافريقية من الوجود الأمريكي في القارة(

شهدت السياسة الخارجية الامريكية تحولا منذ تولي ترامب رئاسة الولايات المتحدة)دورته الرئاسية السابقة(فمنذ تولي ترامب مهام البيت الأبيض فيها 2017 أعاد العمل بمصطلح أمريكا أولا)حيث برز هذا المصطلح في العديد من محطات السياسة الامريكية كان من ابرزها بعد الحرب العالمية الأولى عندما سعت الولايات الانضمام الى عصبة الأمم التنظيم العالمي الذي ظهر عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى ' فرفض الكونغرس الى التصديق على الانضمام ورفع شعار أمريكا أولا وايد فكرة انسحاب الولايات من الحياة السياسية العالمية وعدم التورط في النزاعات الاوربية الا ان تلك السياسة لم تستمر فسرعات ما اندلعت الحرب العالمية الثانية وتحولت السياسة الامريكية من العزلة الى الهيمنة (، فاحتل مفهوم "أمريكا أولا " في خطابات ترامب الانتخابية وبعد تولية السلطة بنى

ترامب سياسته مع العديد من الدول على أساس هذا المصطلح، وفي 3 _12_2018 اصدر ترامب عدد من القرارات بخصوص دول القارة الافريقية وأوضح مستشار الامن القومي ان السياسة الجديدة تهدف الى تطور العلاقات التجارية بين دول القارة والولايات ولكن بشرط تحقيق المصالح لكلا الطرفين وأيضا ضمان استخدام المساعدات الامريكية للقارة وأيضا يجب ان تحقق فائدة لكلا الطرفين والابتعاد عن المساعدات العشوائية التي لا تنفع الولايات ولا تحقق المصالح الامريكية .

على اثر ازدياد المنافسين الصيني والروسي بالقارة الافريقية اتجهت العديد من الدول الافريقية الى زيادةتعاملاتها العسكرية مع هذه الدول الى جانب الاستثمارات الاقتصادية من دون الحاجة الماسة للوجود الأمريكيفي القارة الافريقية وعلى اثر ازدياد الدعم الأمريكي لإسرائيل في حربها ضد غزة قل النفوذ الأمريكي بالقارة ولكن هذا الخيار غير مرجح لان الولايات المتحدة لن تسمح بزيادة النفوذ الروسي والصيني في القارة وعلى حساب مصالحها ولن تسمح باختلال ميزان القوى في القارة الافريقية

الخاتمة

في الختام تستنتج ان أهمية القارة الافريقية المتمثلة بامتلاكها للموارد الطبيعية والمعدنية جعلتها في محط انظار الولايات المتحدة ولاسيما بعد ان أصبحت صاحبة القطب المهيمن في العالم بالإضافة الى ظهور تنافس شديد على القارة قبل الصين وروسيا وفرنسا مما أدى الى خلق صراعات وتنافس بين هذه الدول داخل القارة ونتيجة لهذه الصرعات كانت الدول الافريقية هيه الضحية عن طريق استغلال ثرواتها ،سعت الولايات الى التدخل في شؤون الداخلية للقارة حجتها في ذلك المساعدات والتنمية تارة او تخليص القارة من الجماعات الإرهابية تارة أخرى وقد كان ظهور المنافسين في القارة تحدي لاستمرار وجود الولايات داخل القارة فقد سعت هذه الدول الى تقديم المساعدات الاقتصادية والدعم العسكري والسياسي للقارة وهذا يؤدي الى زيادة قبولها من قبل السكان والى زعزعة تواجد الولايات الذي يمثل تهديد لمصالحها فعملت الولايات الى استعادة تواجدها داخل القارة من خلال تبديل لسياستها والسعي لزيارة القارة من قبل الرئيس "بايدن " كما سعت الى إعطاء القارة مقعدين دائمين في مجلس الامن على إثر التوتر الاخير بين الولايات والقارة.

المصادر

أولا: القران الكريم

ثانيا: الكتب

١. احمد نوري ربيع، السياسة الخارجية، مكتبة السنهوري، بغداد _شارع المتنبي ،ط1، 2009

٢. سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، بيروت، 2017_2018

٣. علي عودة العقابي، العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الأصول والنشأة، بغداد، 2010

٤. كارل فون كلاوزفيتز، الوجيز في الحرب، ترجمه: أكرم ديري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،1988

٥. نوار محمد ربيع خيري، تطور النظام السياسي الدولي، دار الكتب العلمية، 2022

ثالثا: المجلات والمقالات والبحوث

١. حسن عبد الحليم محمد، واخرون، الاستراتيجية الامريكية في أفريقيا بعد الحرب الباردة وبالتركيز على القرن الافريقي، مجلة الدراسات الدولية، العدد 2، مجلد 45، 2023

٢. عامر عيد عامر عيد، توجهات السياسة الخارجية الامريكية تجاه افريقيا، بحث، كلية العلوم السياسية، جامعة الإسكندرية ، 2019

٣. محمد عدنان محمد، السياسة الامريكية تجاه القارة الافريقية بعد عام 2001 ، بحث مقدم الى معهد الخدمة الخارجية وهو جزء من متطلبات الترقية الى درجة وزير مفوض ، 2023

٤. نهاد أنوار سيد، أثر تنامي النفوذ الروسي على تطور العلاقات الروسية الافريقية: دراسة حالة الدولة المصرية، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، جامعة بني سويف، العدد الثالث والعشرون ، 2024

الرسائل

١. جهاد عباس علي، التنافس الأمريكي الافريقي في الافريقية بعد عام 2000 ، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة العراقية ، 2022

٢. مريم صباح حميد، الاستراتيجية الامريكية تجاه القرن الافريقي الصومال نموذجا) 2014 _2020(، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد ، 2021

٣. مريم عماد شاكر، الأنماط المستجدة للحرب وأثرها على الامن الدولي، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسة، جامعة العراقية، بغداد، 2022

٤. برهان محمد قانع، الحرب الإعلامية بين روسيا وامريكا خلال الحرب الأوكرانية، رسالة ماجستير كلية العلوم الاقتصادية _ قسم علاقات دولية، جامعة الشرق الأدنى ، 2023

٥. ناصر هاشم ثعلب الساعدي، التنافس الفرنسي الصيني اتجاه منطقة غرب افريقيا منذ عام 2001 وافاقة المستقبلية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة المستنصرية ، 2024

الاطاريح

خلود محمد خميس، السياسة الخارجية الامريكية تجاه شمال افريقيا بعد الحرب الباردة ليبيا أنموذجا، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسة، جامعة النهرين ، 2009

زياد يوسف حمد ناصر، التنافس الدولي في منطقة القرن الافريقي بعد الحرب الباردة، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة المستنصرية

المصادر الالكترونية

ميرة محمد عبد الحليم ، ابعاد ظاهرة الإرهاب في إقليم شرق افريقيا ، مقالة ، التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، 22_12_2019 ، اخر تحديث 2021، تاريخ الزيارة 5_12_ 2024

https://www.imctc.org/ar/eLibrary/Articles/Pages/Articles2222122019.aspx

أسماء حسن، مستقبل التواجد الأمريكي في القارة الافريقية في ظل المتغيرات الراهنة، مقالة، مركز شاف لتحليل الازمات والدراسات المستقبلة ، 19 ، 11 ، 2024 ، تاريخ الزيارة: 6 _12 _2024

https://shafcenter.org/%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%A8%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%AC%D9%8F%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84/

بسمة سعد، السياسة الامريكية تجاه منطقة القرن الافريقي في عهد بايدن:

الملامح والافاق، مركز

الامارات للسياسات ، 2021

https://epc.ae/ar/details/featured/alsiyasa-alamrikiya-tujah-mintaqat-alqarn-alafriqii-fi-ahd-biden-almalamih-walafaq

محمد الدابولي، تحولات السياسة الخارجية الامريكية تجاه افريقيا، مركز فاروس للاستشارات والدراسات الاستراتيجية، القاهرة ، 2019 _ 11 _4 تاريخ الزيارة 6_12 _ 2024-

https://pharostudies.com/%D8%AA%D8%AD%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AA-D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9%

%

D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC%D9%%8A%D8%A9

D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%/%D8%AA-83%D9%8A%D8%A9

تقسيمات العلوم ومعاييرها في الحضارة الإسلامية

The Classification of Sciences and Their Criteria in Islamic Civilization

م.م.: فاطمة سعيد حمزة

fatimah.saeed@qu.edu.iq

الملخص

يتناول هذا البحث موضوع "تقسيمات العلوم ومعاييرها في الحضارة الإسلامية"، مسلطًا الضوء على الجهود الكبيرة التي بذلها العلماء المسلمون في تصنيف وتنظيم العلوم المختلفة. اعتمد العلماء المسلمون عدة تقسيمات رئيسية، أبرزها التقسيم الثنائي إلى علوم شرعية وعلوم عقلية، ثم التقسيم الثلاثي بإضافة علوم الآلة، وأخيرًا التقسيم الرباعي الذي يشمل أيضًا علوم التصوف والسلوك. وقد استند العلماء في هذه التصنيفات إلى معايير دقيقة تتعلق بموضوع العلم، المنهج المستخدم، الغاية المرجوة، والوسيلة التي يعتمد عليها. كما بيّن البحث الدور البارز للمؤسسات العلمية في الحضارة الإسلامية مثل بيت الحكمة في بغداد والمدارس النظامية، والتي ساهمت في نشر العلم وتطويره. وأكدت الدراسة على أن هذه التصنيفات لم تقتصر فائدتها على العالم الإسلامي، بل كان لها أثر كبير على النهضة الأوروبية من خلال نقل هذه العلوم وترجمتها. يعكس هذا البحث شمولية الفكر الإسلامي الذي جمع بين العلوم الدينية والدنيوية، وبين النقل والعقل، وبين النظرية والتجربة، ما أدى إلى تطور معرفي وحضاري كبير أسهم في خدمة الإنسانية. كما يبرز البحث مكانة العلماء المسلمين الذين كانوا روّادًا في الفلك، الطب، الفلسفة، الرياضيات، واللغة، ووضعوا أسسًا علمية ظلت مرجعًا للبشرية عبر قرون طويلة.

الكلمات المفتاحية: العلوم الشرعية – العلوم العقلية – تصنيف العلوم – الحضارة الإسلامية – بيت الحكمة

Abstract

This research discusses "The Classification of Sciences and Their Criteria in Islamic Civilization," highlighting the significant efforts made by Muslim scholars in organizing and categorizing various fields of knowledge. The study explores the main classifications used by these scholars, beginning with the binary division into religious sciences and rational sciences, followed by the triple classification that includes instrumental sciences, and finally the quadruple classification that adds spiritual and ethical sciences (Sufism). Scholars relied on precise criteria for this classification, based on the subject of the science, the methodology employed, the ultimate purpose, and the tools utilized. The research also emphasizes the essential role of scientific institutions in the Islamic world, such as the House of Wisdom in Baghdad and Al-Nizamiyya schools, in fostering knowledge and development. Furthermore, the study demonstrates that these classifications extended beyond the Islamic world, influencing the European Renaissance through the transfer and translation of Islamic knowledge. This reflects the comprehensive vision of Islamic thought that combined religious and worldly sciences, theory and practice, reason and tradition. The contributions of Muslim scholars in fields like astronomy, medicine, philosophy, mathematics, and linguistics laid down scientific foundations that continued to guide human knowledge for centuries.

Key words: Islamic Jurisprudential Sciences - Rational Sciences - Classification of Sciences - Islamic Civilization - House of Wisdom

المقدمة:

تقسيمات العلوم ومعاييرها في الحضارة الإسلامية هي موضوع غني يعكس تطور الفكر العلمي في العالم الإسلامي، ويُظهر كيف سعى العلماء المسلمون إلى تصنيف وتنظيم المعارف المختلفة في سياق حضاري يتسم بالتنوع والتكامل، ففي العصور الوسطى، شهدت الحضارة الإسلامية تطورًا كبيرًا في العديد من المجالات العلمية، مثل الفلك، الطب، الرياضيات، الفلسفة، والكيمياء، وقد عمد العلماء إلى تقسيم هذه العلوم استنادًا إلى أسس منطقية وفلسفية، تجمع بين العقل والتجربة، وخلال هذا البحث نتناول كيفية تقسيم العلماء المسلمين للعلوم إلى فروع رئيسية، مثل العلوم العقلية والشرعية، وكيفية تأثير هذا التقسيم على تقدم الفكر العلمي والحضاري في العالم الإسلامي، كما سنتطرق إلى المعايير التي اعتمدها العلماء لتصنيف المعارف، مثل الموازنة بين النظريات الفلسفية والحقائق التجريبية، وأهمية التراث الإغريقي والروماني في تأصيل هذه المعايير، إضافة لمناقشة الدور الذي لعبته المؤسسات العلمية الإسلامية كبيوت الحكمة في بغداد والمدارس النظامية في نقل وتطوير هذه العلوم. كما يستعرض البحث تأثير الفقه والشريعة الإسلامية على تصنيف بعض العلوم، وتفاعل ذلك مع الثقافة العامة في العالم الإسلامي، فالهدف من هذا البحث هو إبراز إسهامات الحضارة الإسلامية في تنظيم وتطوير العلوم بشكل يناسب العقل البشري واحتياجات المجتمع.

أولاً: مفهوم العلم في الحضارة الإسلامية

العلم في الفكر الإسلامي لا يقتصر على معرفة مجردة، بل هو وسيلة للوصول إلى الحق والخير، وتوجيه سلوك الإنسان نحو ما ينفعه في الدنيا والآخرة، وقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية العلم في عدة آيات، منها قوله تعالى: (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)[١]، مما يعكس دعوة مستمرة للبحث عن المعرفة والتوسع فيها، كما اعتبرت السنة النبوية أيضًا العلم فريضة على كل مسلم، حيث قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم"[٢]، ومن هنا يتضح أن العلم في الحضارة الإسلامية لا ينفصل عن الدين بل هو جزء لا يتجزأ من تحقيق الكمال الروحي والمادي، وقد تم تقسيم العلم في الفكر الإسلامي إلى فئات متعددة، بما في ذلك العلوم الشرعية التي تعنى بفهم الدين كالتفسير والحديث والفقه، والعلوم العقلية كالمنطق والفلسفة، والعلوم الطبيعية كالطب والفلك، وقد قدم العلماء المسلمون في العصور الوسطى مساهمات هائلة في هذه المجالات، على سبيل المثال، أبو علي الحسن بن الهيثم كان له دور بارز في تطور علم البصريات من خلال مؤلفه "كتاب المناظر"، فكانت مؤلفاته ومباحثه المرجع المعتمد عند أهل أوروبا حتى القرن السادس عشر، وبقيت كتبه منهلاً عاما نهل منه أكثر علماء القرون الوسطى[٣]، وفي المجال الطبي ساهم ابن سينا من خلال كتابه "القانون في الطب" الذي ظل مرجعًا عالميًا لعقود طويلة فهو أول موسوعة

---

[١] القرآن الكريم، سورة طه، الآية ١١٤.

[٢] محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج١، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٣، ص١٧٢.

[٣] قدري حافظ طوقان، نتاج العبقرية المنسية في الحسن بن الهيثم، مجلة الرسالة، العدد١٩٦، تاريخ١٩٣٧م، ص٦٣.

طبية كاملة، بالمعنى العلمي الدقيق للكلمة[٤]، إضافة إلى ذلك كانت المكتبات الإسلامية مثل "بيت الحكمة"[٥] في بغداد مركزًا للحوار الفكري والعلمي بين الثقافات المختلفة، حيث ترجم العلماء المسلمون الكثير من الكتب اليونانية والفارسية والهندية إلى اللغة العربية، مما ساعد على نقل العلم وتطويره.

ثانيًا: تقسيمات العلوم عند علماء المسلمين

حظي العلم في الحضارة الإسلامية بمكانة رفيعة، إذ سعى العلماء المسلمون إلى تصنيفه وتنظيمه وفق أسس منهجية واضحة تسهل دراسته وتعلي من شأنه، وقد تنوعت هذه التصنيفات تبعاً لاختلاف المدارس الفكرية والتخصصات العلمية التي برزت في أرجاء العالم الإسلامي، وساهمت هذه التصنيفات في إثراء الفكر الإنساني ووضع اللبنات الأساسية للنهضة العلمية التي شهدتها أوروبا في العصور اللاحقة.

١. **التقسيم الثنائي للعلوم:** يعد التقسيم الثنائي أحد أقدم التصنيفات التي اعتمدها العلماء المسلمون، حيث قُسمت العلوم إلى:

- العلوم الشرعية: وهي العلوم التي تهدف إلى فهم الدين وتفسيره والعمل بتعاليمه، كالفقه والتفسير والحديث والعقيدة، فمثلاً يحتاج الفقيه كي يستخرج الحكم الشرعي من الكتاب والسنة إلى ثلاث طوائف من العلوم تمكنه من استخراج

---

[٤] علاء الدين ابن النفيس علي بن أبي الحزم القرشي، الشامل في الصناعة الطبية، ج١، تح: يوسف زيدان، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص٦.

[٥] بيت الحكمة: أسسها سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة بن بويه وكانت من أغنى دور الكتب في عاصمة العباسيين فلم يكن في الدنيا أحسن منها وكانت كلها بخطوط الأئمة المعتبرة، وأصولهم المحررة. ينظر: الموسوي، الشريف المرتضى علي بن الحسين، الشافي في الإمامة، ج١، تح: عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مؤسسة الصادق، طهران، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ، ص١٠.

الأحكام الشرعية أدلتها التفصيلية وهي: العلوم الممهدة للاستنباط (مبادئ الاستنباط)، والقواعد الفقهية، وعلم أصول الفقه[٦].

– العلوم العقلية: وتشمل المعارف التي تقوم على المنطق والعقل والتجربة، كالفلسفة، الطب، الرياضيات، الفلك، والهندسة. وقد لمع في هذا المجال علماء كبار مثل ابن سينا، الذي ألف "القانون في الطب"، والبيروني الذي أبدع في علم الفلك والجغرافيا، حيث قام بحساب محيط الأرض بدقة مذهلة باستخدام أدوات بسيطة نسبياً[٧].

٢. **التقسيم الثلاثي للعلوم:** أضاف بعض العلماء كالفارابي وابن خلدون تصنيفًا ثالثًا إلى التقسيم السابق للعلوم، ليشمل:

علوم الآلة: وتتمثل في العلوم التي تخدم العلوم الأخرى، مثل علم النحو والصرف والبلاغة، وهي ضرورية لفهم النصوص الشرعية والفكرية وتحليلها، وقد برز الفارابي الذي لُقب بالمعلم الثاني، في تصنيف العلوم في كتابه "إحصاء العلوم"، حيث تناول فيه مختلف المعارف البشرية ووضح علاقتها ببعضها[٨]، كما أكد ابن خلدون في "المقدمة" على أهمية علوم الآلة مثل النحو والبلاغة في فهم النصوص، مشيرًا إلى

---

[٦] محمد رضا المظفر، أصول الفقه، ج١، مطابع دار النعمان، النجف الأشرف، الطبعة الأولى، ١٩٦٦م، ص٥.

[٧] أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، ص١٠.

[٨] محسن الأمين، مستدركات أعيان الشيعة، ج١، دار التعارف، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م، ص١٦٦.

أن العلوم النقلية لا يمكن دراستها بشكل سليم دون إتقان الأدوات اللغوية والمنطقية التي تساعد في ذلك[٩].

٣. **التقسيم الرباعي:** وذلك بإضافة علوم التصوف والسلوك ففي مراحل لاحقة، أضاف بعض العلماء تصنيفًا رابعًا للعلوم، مشيرين إلى أهمية علوم التصوف والسلوك، باعتبارها تهدف إلى تزكية النفس وتهذيبها، ومن هؤلاء العلماء أبو حامد الغزالي، الذي تحدث في كتابه "إحياء علوم الدين" عن أهمية التصوف كعلم يهدف إلى تربية النفس وتقويم الأخلاق، وجعل هذا المجال مكملًا للعلوم الأخرى[١٠].

وتعتبر المدارس الصوفية مثل المدرسة القادرية والمدرسة الشاذلية من المراكز التي عنيت بهذا النوع من العلوم، حيث كان التصوف يُمارس بجانب العلوم الشرعية والعقلية، مما يعكس التنوع الفكري الذي كان سائدًا في الحضارة الإسلامية[١١].

وقد ساهمت هذه التصنيفات المتنوعة في تكوين منهجية علمية متكاملة، حيث كان العلماء المسلمون قادرين على الجمع بين علوم الدين وعلوم العقل، مما أدى إلى ازدهار الحضارة الإسلامية وانتشار المعرفة في مختلف الحواضر الإسلامية كبغداد، وقرطبة، ودمشق، والقاهرة، وقد شكل هذا التصنيف العلمي حجر الأساس لنقل العلوم الإسلامية إلى أوروبا في العصور الوسطى، حيث ترجمت كتب العلماء المسلمين إلى اللاتينية وأصبحت جزءًا من المناهج التعليمية في الجامعات الأوروبية.

---

[٩] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج١، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م، ص٥٤٥.

[١٠] سهام خضر، الاتجاه الصوفي عند الإمام أبي حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، ص٢٠٤.

[١١] بهاء الدين محمد مهدي الخزامي، عقود الألماس في حقيقة المنهاج الأحمدي، كتاب ناشرون للتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٢٤م، ص٦.

ثالثًا: معايير تصنيف العلوم

حظيت العلوم في الحضارة الإسلامية بمنهجية دقيقة في تصنيفها، إذ سعى العلماء إلى وضع معايير واضحة لتحديد طبيعة كل علم وأهميته وعلاقته بالعلوم الأخرى، وقد نتج عن هذا الاهتمام نشوء تقسيمات علمية أسهمت في تنظيم الفكر العلمي وتطويره، وكانت هذه التصنيفات ذات أثر عميق على المسيرة العلمية في العالم الإسلامي وأوروبا لاحقًا، وجاء في القرآن الكريم ما يدل على أهمية دراسة العلوم المتنوعة، حيث يقول الله تعالى: (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)[١٢]، مما يدل على أهمية التوسع في العلم بغض النظر عن نوعه، كما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: " من سلك طريقا يطلب فيه علما، سلك الله به طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى به، وإنه ليستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض"[١٣]، مما يؤكد أهمية كافة العلوم النافعة، وقد اعتمد العلماء المسلمون عدة معايير لتصنيف العلوم، أبرزها:

المعيار الأول: التصنيف بناءً على الموضوع

يعد الموضوع أحد أهم الأسس التي اعتمدها العلماء المسلمون في تصنيف العلوم، حيث يتم تحديد كل علم وفقًا للمجال الذي يتناوله. فمثلًا: العلوم الشرعية تهتم بموضوع الشريعة الإسلامية، كالفقه والتفسير والحديث والعقيدة. ويعد الإمام الصادق (ع) من أبرز علماء الفقه، حيث أسس المذهب الجعفري وأرسى قواعد الفقه، فكان الفقه الاسلامي أوسع من سائر العلوم الإسلامية وكانت آثار الإمام الصادق (ع) فيه أكثر منها في غيره، فظهرت في كتب الصحاح للسنة، وفي كل

---

[١٢] القرآن الكريم، سورة الزمر، الآية ٩.

[١٣] محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه الصدوق، الأمالي، مؤسسة البعثة، طهران، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ص١١٦.

كتاب من كتب الحديث والفقه للشيعة، وفي كل باب من أبوابها، وهذا هو السر في تسمية الشيعة الإمامية أحيانا بالجعفريين[١٤]، أما العلوم الطبيعية فتتناول دراسة الكون والظواهر الطبيعية، مثل الطب، الفلك، الكيمياء، ...الخ، في حين أن العلوم الرياضية تشمل الحساب والهندسة والجبر، وقد أسهم العلماء المسلمون في تطويرها، ومن أبرزهم الخوارزمي، الذي وضع أسس علم الجبر في كتابه "المختصر في حساب الجبر والمقابلة"، والذي أصبح مرجعًا أساسيًا في الجامعات الأوروبية[١٥]، وكذلك الأمر بالنسبة للعلوم اللغوية والأدبية كالنحو والصرف والبلاغة، فقد برز في هذا المجال سيبويه الذي ألف كتاب "الكتاب"، وهو من أهم المراجع في علم النحو[١٦].

المعيار الثاني: التصنيف بناءً على المنهج

يقوم هذا التصنيف على التمييز بين العلوم وفقًا للمنهج الذي تعتمده في البحث والاستدلال، حيث تنقسم إلى: العلوم النقلية، والعلوم العقلية، العلوم التجريبية، وساهم هذا المنهج في بناء مدارس علمية كبرى، مثل بيت الحكمة في بغداد، الذي كان مركزًا للترجمة والتأليف والتجارب العلمية، وجامعة القرويين في فاس، التي تعد أقدم جامعة في العالم[١٧].

---

[١٤] محمد جواد مغنية، الشيعة في الميزان، دار الشروق، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٢، ص٤٦٣.

[١٥] خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، الأعلام، ج٧، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م، ص١١٦.

[١٦] أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان، ج٣، دار صادر، بيروت، الطبعة السابعة، ١٩٩٤، ص٤٨٦.

[١٧] جعفر السبحاني، رسائل ومقالات، مؤسسة الإمام الصادق (ع)، قم المشرفة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، ص٢٤١.

المعيار الثالث: التصنيف بناءً على الغاية

اعتمد العلماء المسلمون في بعض الأحيان تصنيف العلوم وفقًا للغاية المرجوة منها، حيث قُسمت العلوم إلى علوم تهدف إلى خدمة الدين كعلم الحديث وعلم أصول الفقه، وعلوم تهدف إلى فهم الظواهر الكونية كعلم الفلك والطب، حيث برز البتاني في مجال الفلك وقام بقياس مواقع الكواكب بدقة، واكتشف حركة الأوج الشمسي وتقدم المدار الشمسي وانحرافه، والجيب الهندسي والأوتار[١٨]، إضافة إلى العلوم التي تهدف إلى تحسين حياة الإنسان كالهندسة والطب، وقد أسهم ابن النفيس في اكتشاف الدورة الدموية الصغرى، فكان إمام الطب والأطباء في عصره[١٩].

المعيار الرابع: التصنيف بناءً على الوسيلة

فبعض العلوم وُجدت لخدمة علوم أخرى، كعلم النحو والصرف الذي يُعتبر أساساً لفهم اللغة العربية وفهم القرآن والسنة، ومن أبرز رواده أبو الأسود الدؤلي، الذي وضع أول قواعد النحو بأمر من الإمام علي (ع)[٢٠]، وعلم البلاغة الذي يخدم فهم النصوص الأدبية والقرآنية، وقد برع فيه عبد القاهر الجرجاني، صاحب نظرية النظم، وعلم الحساب الذي يخدم الفقه في مسائل المواريث والزكاة، وقد استندت المدارس الإسلامية إلى هذا التصنيف في تنظيم المناهج الدراسية، حيث نجد أن المدرسة النظامية في بغداد جمعت بين العلوم الشرعية والعقلية، مما جعلها نموذجًا متكاملًا للدراسة في العصور الوسطى[٢١].

---

[١٨] خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، الأعلام، ج٦، ص٦٨.

[١٩] عبد الفتاح أبو غدة الحلبي الحنفي، قيمة الزمن عند العلماء، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة العاشرة، ١٤٣٤هـ، ص٧٦.

[٢٠] علي المتقي بن حسان الدين الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج١٠، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٨٥، ص٢٨٣.

[٢١] عطية نايف عبد الله الغول، النظرية البلاغية عند الإمام الزمخشري (٤٦٧ هـ – ٥٣٨ هـ) في الكشاف، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص٢٩.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث حول تقسيمات العلوم ومعاييرها في الحضارة الإسلامية فقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من أبرزها:

- بيّنت الدراسة أن الحضارة الإسلامية لعبت دوراً بارزاً في تصنيف العلوم وتنظيمها وفق معايير تجمع بين العقل والتجربة، مما أسهم في تطور المعرفة الإنسانية.
- أظهرت الدراسة تنوع العلوم إذ شملت تقسيمات العلوم في الإسلام مجالات متعددة، مثل العلوم الشرعية، واللغوية، والطبيعية، والعقلية، مما يعكس شمولية الفكر الإسلامي.
- وضّحت الدراسة المعايير التصنيفية التي اعتمدها العلماء المسلمون لتقسيم العلوم، كالموضوع والمنهج والغاية، ما ساهم في تعزيز دقة البحث العلمي.
- بيّنت الدراسة دور المؤسسات العلمية، إذ ساهمت مؤسسات مثل بيت الحكمة والمدارس النظامية في دعم البحث العلمي وترسيخ منهجية تصنيف العلوم.
- أظهرت الدراسة التأثير على الحضارات اللاحقة، فكان لهذه التصنيفات أثر واضح على النهضة الأوروبية، حيث انتقلت المعارف الإسلامية إلى الغرب وأسهمت في تطور الفكر العلمي.

النتائج:

١. أثبت البحث أن الحضارة الإسلامية قدّمت نظامًا علميًا متكاملًا يجمع بين العلوم الشرعية والعقلية والطبيعية.

٢. أظهر البحث أن العلماء المسلمين اعتمدوا في تقسيم العلوم على معايير دقيقة تشمل الموضوع، المنهج، الغاية، والوسيلة.

٣. بيّن البحث الدور الكبير الذي لعبته المؤسسات العلمية مثل بيت الحكمة والمدارس النظامية في دعم العلم وتطويره.

٤. وضّح البحث أن التصنيفات العلمية في الحضارة الإسلامية أثرت بشكل مباشر على النهضة الأوروبية من خلال الترجمة والنقل.

٥. أظهر البحث مكانة العلماء المسلمين كروّاد في مجالات متعددة كالفلك، الطب، الفلسفة، الرياضيات، واللغة، مما ساهم في تطور الفكر الإنساني.

التوصيات:

١. ضرورة إحياء منهج تصنيف العلوم الإسلامي والاستفادة منه في تطوير المناهج التعليمية الحديثة.

٢. تشجيع الباحثين على دراسة مساهمات العلماء المسلمين وإبراز تأثيرهم في تطور الحضارات.

٣. تعزيز الاهتمام بالمؤسسات العلمية التاريخية الإسلامية وإحياء تراثها الفكري والثقافي.

٤. العمل على ربط العلوم الشرعية بالعلوم العقلية في المؤسسات الأكاديمية لتعزيز التكامل المعرفي.

٥. ضرورة ترجمة المؤلفات الإسلامية القديمة إلى اللغات العالمية لزيادة الوعي العالمي بمساهمة الحضارة الإسلامية في المعرفة الإنسانية.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
٢. أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان، دار صادر، بيروت، الطبعة السابعة، ١٩٩٤.
٣. بهاء الدين محمد مهدي الخزامي، عقود الألماس في حقيقة المنهاج الأحمدي، كتاب ناشرون للتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٢٤م.
٤. جعفر السبحاني، رسائل ومقالات، مؤسسة الإمام الصادق (ع)، قم المشرفة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.
٥. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.
٦. سهام خضر، الاتجاه الصوفي عند الإمام أبي حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
٧. الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي، الشافي في الإمامة، تح: عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مؤسسة الصادق، طهران، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.
٨. عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.
٩. عبد الفتاح أبو غدة الحلبي الحنفي، قيمة الزمن عند العلماء، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة العاشرة، ١٤٣٤هـ.

١٠. عطية نايف عبد الله الغول، النظرية البلاغية عند الإمام الزمخشري (٤٦٧ هـ – ٥٣٨ هـ) في الكشاف، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

١١. علاء الدين ابن النفيس علي بن أبي الحزم القرشي، الشامل في الصناعة الطبية، تح: يوسف زيدان، المجمع الثقافي، أبوظبي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

١٢. علي المتقي بن حسان الدين الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٨٥.

١٣. قدري حافظ طوقان، نتاج العبقرية المنسية في الحسن بن الهيثم، مجلة الرسالة، العدد١٩٦، تاريخ١٩٣٧م.

١٤. محسن الأمين، مستدركات أعيان الشيعة، دار التعارف، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.

١٥. محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٣.

١٦. محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه الصدوق، الأمالي، مؤسسة البعثة، طهران، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٧. محمد جواد مغنية، الشيعة في الميزان، دار الشروق، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٢.

١٨. محمد رضا المظفر، أصول الفقه، مطابع دار النعمان، النجف الأشرف، الطبعة الأولى، ١٩٦٦م.

آليات مكافحة جريمة الرشوة ذات الطابع الدولي

Mechanisms to combat the crime of bribery of an international nature

م. د. انمار عبد الوهاب حمدان المهداوي

الجامعة العراقية – كلية الهندسة

anmar.a.hamdan@aliraqia.edu.iq

المستخلص

تعد جريمة الرشوة الدولية احدى صور جرائم الفساد، وهي احدى الجرائم العالمية، ويقصد بذلك ان الجريمة تتم بوجود عنصر أجنبي (اما يكون، الموظف عمومي اجنبي، او يكون موظفاً عاملاً في المنظمات الدولية)، مما يؤدي الى اخضاعها لأحكام دولية وليست فقط داخلية، وهي من الجرائم التي تشكل خطراً كبيراً على المجتمع الدولي مما يستلزم عقد اتفاقيات دولية متعددة للحد من انتشار هذه الجريمة، ولا يمكن مكافحة هذه الجريمة او الحد منها دون ان يتم ذلك بوجود تعاون دولي ووجود اليات رقابية لرصد المخالفات واليات عقابية تضمن معاقبة الفاعل وتكون رادعاً للحد من هذه الجريمة ، وتعمل هذه الاليات بشكل متناسق من اجل ضمان معاقبة مرتكبي الجريمة.

الكلمات المفتاحية: اتفاقيات الامم المتحدة، مكافحة الفساد، اتفاقية مكافحة الرشوة للموظفين العموميين الاجانب في المعاملات التجارية الدولية، اتفاقية القانون الجنائي لمكافحة الفساد.

Abstract

The crime of international bribery is one of the forms of corruption crimes, and it is also one of the global crimes. This means that this crime is committed in the presence of a foreign element, which leads to it being subject to international provisions and not just internal ones. It is one of the crimes that pose a great danger to the international community, which requires the conclusion of multiple international agreements to limit the spread of this crime . This crime cannot be combated or reduced without international cooperation and the existence of control mechanisms to monitor violations and punitive mechanisms that ensure the punishment of the perpetrator and act as a deterrent to reduce this crime. These mechanisms work in a coordinated manner to ensure the punishment of the perpetrators of this crime.

Keywords: United Nations Convention against Corruption, Convention on Combating Bribery of Foreign Public Officials in International Business Transactions, Criminal Law Convention against Corruption.

المقدمة

ينتشر الفساد بصورة كبيرة في العديد من دول العالم وبمختلف الانظمة السياسية، وبصور متعددة، واحدى هذه الصور هي الرشوة الدولية، وهي من اهم صور الفساد المالي واكثرها انتشاراً بين عموم الموظفين، مما جعلها محط اهتمام العديد من الإتفاقيات الدَولية، وتعد اتفاقيات الامم المتحدة لمكافحة الفساد لعام ٢٠٠٣ واتفاقية الرشوة للموظفين العامين الأجانب في المعاملات التجارية لعام ١٩٧٧ من اهم الاتفاقيات لمكافحة الجريمة. اذ ان بنودها تضمنت العديد من السبل التي يمكن القول انها تناولت بجدية موضوع هذه الجريمة، وعلى الرغم من بعض المآخذ على هذه الاتفاقيات الا انه لا يمكن انكار دورها في الحد من انتشار هذه الجريمة وسنسلط الضوء في هذا البحث على الاليات الرقابية والعقابية التي تعمل على مواجهة هذه الجريمة دون غيرها من الاليات.

أهمية البحث: يتناول هذا البحث واحداً من اهم المواضيع التي لها علاقة بالواقع، فمضمون البحث لا يؤخذ بطريقة نظرية فقط وانما له ممارسات على ارض الواقع، والسبب في ذلك يعود لانتشار جرائم الفساد بصورها كافة في المجتمعات والرغبة الشديدة في مكافحتها و الحد منها.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث الى:

١-معرفة المقصود بجريمة الرشوة الدولية، والاركان الواجب توافرها لوقوع الجريمة.

٢-بيان الرقابة التي الحد من انتشار الرشوة الدولية.

٣- بيان الاليات العقابية المفروضة على مرتكبي هذه الجريمة، ومعرفة معيار تحديد العقوبة المناسبة .

منهجية البحث: اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الاستقرائي الوصفي في وصف جريمة الرشوة الدولية، والمنهج ذاته عند بيان الاليات الرقابية والعقابية المستخدمة في مكافحة جريمة الرشوة الدولية.

اشكالية البحث: تتبلور مشكلة البحث حول:

- ما هي الاليات المعتمدة لمكافحة الرشوة الدولية؟

لتظهر بذلك اسئلة فرعية متمثلة بالاتي:

- ما مفهوم الرشوة الدولية؟ وهل تختلف اركانها عن الرشوة غير الدولية؟
- ما الاليات الرقابة المستخدمة للحد من جريمة الرشوة الدولية؟
- ما الاليات العقابية المستخدمة لمكافحة جريمة الرشوة الدولية؟

خطة البحث: سنقوم بتقسيم البحث الى ثلاث مباحث وكالاتي:

المبحث الاول: مفهوم جريمة الرشوة الدولية وبيان اركانها. والذي ينقسم الى مطلبين.

المبحث الثاني: الآليات الرقابية لمكافحة جريمة الرشوة الدولية، والذي ينقسم الى مطلبين.

المبحث الثالث: الآليات التأديبية لمكافحة جريمة الرشوة الدولية. والذي ينقسم الى مطلبين.

المبحث الاول

مفهوم جريمة الرشوة الدولية وبيان اركانها

ان معرفة المقصود بجريمة الرشوة الدولية يقتضي ان نقوم ببيان مفهومها بمطلب اول، ثم سنقوم ببيان أركان هذه الجريمة بمطلب ثاني، وذلك على النحو الاتي:

المطلب الاول

مفهوم جريمة الرشوة الدولية

لجريمة الرشوة الدولية تعاريف متعددة، منها ما هو مذكور في الاتفاقيات الدولية ومنها ما هو مذكور في التشريعات الوطنية، والتعاريف التي تناولت مفهوم جريمة الرشوة الدولية كثيرة، نذكر منها:

- **تعريف الرشوة الدولية في الاتفاقيات الدولية**

عرّفت الاتفاقية الأمريكية لمكافحة الفساد لعام ١٩٩٦ في المادة (٨) جريمة الرشوة الدولية بوصفها قيام رعايا أي دولة أو المقيمين فيها، أو الشركات التابعة لها، بعرض أو تقديم أي شيء ذي قيمة مادية أو منافع مثل الهدايا أو الخدمات أو الوعود أو الامتيازات لأي مسؤول بدولة أخرى، وذلك في سياق المعاملات الاقتصادية والتجارية، مقابل أداء أو الامتناع عن أداء أي مهمة تتعلق بواجباته العامة.

أما في اتفاقية القانون الجنائي بشأن الفساد لعام ١٩٩٩، فقد جاء تعريفها في المادة الثانية على النحو التالي: سوء استغلال الموظف العام لوظيفته من خلال اقتراح أو عرض أو تقديم ميزة غير مستحقة، بشكل مباشر أو غير مباشر، لفائدته الشخصية أو لفائدة شخص آخر، بهدف القيام بعمل أو الامتناع عنه عند أداء مهامه الوظيفية. وقد تناولت المادة الثالثة نفس الجريمة من زاوية مختلفة،

حيث تطرقت إلى طلب الموظف العام أو قبوله عرضاً أو وعداً أو حصوله على ميزة غير مستحقة، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، لنفسه أو لشخص آخر، مقابل القيام بأعمال تتعلق بوظيفته أو الامتناع عنها.

كما تناولت اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية لعام ٢٠٠٠ في مادتها الثامنة، الفقرة الأولى، مفهوم الرشوة الدولية حيث نصت على اعتبار الوعد بمزية غير مشروعة أو عرضها أو تقديمها لأي موظف عمومي، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، لصالحه الشخصي أو لصالح جهة أخرى، بهدف دفعه للقيام بفعل ما أو الامتناع عن ذلك في إطار مهامه الرسمية.

وعرفتها المادة (١٦) من اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الفساد لسنة ٢٠٠٣ بأنها (وعد من موظف عام اجنبي او موظف مؤسسة دولية عمومية بمزية غير مستحقة او عرضها عليه او منحه اياها بشكل مباشر او غير مباشر، سواء لصالح هذا الموظف نفسه او لشخص اخر او كيان، ليقوم ذلك الموظف بفعل ما او يمتنع عن القيام به ما اثناء اداء واجباته الرسمية وذلك من اجل ان ينتفع منفعة تجارية او أي مزية غير مستحقة اخرى او ان يحتفظ بها بقدر تعلق الامر بتصريف الأعمال التجارية الدولية).

ويلاحظ مما تقدم ان جميع الاتفاقيات المذكورة اعلاه بينت ان جريمة الرشوة الدولية تتمثل بطلب حصول مزية غير مستحقة من قبل الموظف العمومي، او وعد موظف عمومي بتقديم مزية غير مستحقة الى موظف عمومي اخر، (أي ان هذه الاتفاقيات اشترطت ان يكون مقدم الرشوة ومستلمها موظفين عموميين) ويستوي ان تكون هذه المنفعة تقدم بشكل مباشر ام غير مباشر، واشترطت بعض هذه الاتفاقيات ان تكون المنفعة مرتبطة بتصريف هذه الاعمال التجارية.

- **تعريف الرشوة الدولية في التشريعات الوطنية**

تضمنت العديد من التشريعات الوطنية تعريفاً لجريمة الرشوة الدولية، نذكر منها:

ان قانون الفساد للموظفين العموميين الاجانب في كندا لسنة ١٩٩٨ المعدل، عرفها بمادته الاولى، بأنها تقديم أو عرض مكافأة أو ميزة، بشكل مباشر أو غير مباشر، لموظف عمومي أجنبي أو لمصلحة هذا الموظف، بهدف الحصول على منفعة أو الحفاظ عليها في سياق الأعمال، سواء كان ذلك بالقيام بفعل معين أو الامتناع عنه ضمن نطاق مهامه الرسمية.

وبدورنا نرى ان هذا التعريف قد وسع من نطاق جريمة الرشوة الدولية ليشمل بذلك كافة الاعمال المناط القيام بها في الوظيفة العامة الرسمية.

كما وعرفها قانون العقوبات المصري رقم (٥٨) لسنة ١٩٣٧ المعدل بعض احكامه بقانون رقم (٥) لسنة ٢٠١٨ في المادة (١٠٦)، بأنها (يُعتبر أي موظف عمومي أجنبي أو موظف في مؤسسة دولية عامة مرتشياً إذا طلب لنفسه أو لغيره، أو قبل، أو أخذ وعداً أو عطية بهدف القيام بعمل من أعمال وظيفته الدولية أو الامتناع عن القيام بها، أو للإخلال بالواجبات المرتبطة بمنصبه .كما أن محاولة تقديم رشوة لأي موظف عمومي أجنبي أو موظف مؤسسة دولية عامة، حتى وإن لم يتم قبولها، تُعد في حد ذاتها مخالفة قانونية تستوجب الملاحقة وفق التشريعات المعمول بها).

واذا ما تم النظر الى التعريف اعلاه يتبين لنا ان القانون المصري جعل المرتشي هو الفاعل الاصلي بهذه الجريمة مستنداً بذلك ان اساس هذه الجريمة يتمثل في الاتجار بأعمال الوظيفة والمساس بنزاهتها ، اما الراشي فهو هنا مساهماً بهذه الجريمة باعتباره شريكاً بالاتفاق.

وبالانتقال الى قانون الوقاية من الفساد ومكافحته الجزائري رقم (٦-١) لسنة ٢٠٠٠ يتضح انه عرف جريمة الرشوة الدولية في المادة الثامنة الفقرة الاولى، بأنها (تُعتبر عملية تقديم وعدٍ أو عرضٍ أو منح مزية غير مستحقة، بشكل مباشر أو غير مباشر، لموظف عمومي أجنبي أو موظف في منظمة دولية عمومية، سواء كان ذلك لصالح الموظف ذاته أو لصالح شخص أو هيئة أخرى، ممارسة تهدف إلى التأثير على أداء الموظف لواجباته الوظيفية أو الامتناع عنها .وتُعد هذه الممارسة، التي تسعى للحصول على صفقة أو المحافظة على امتياز غير مستحق، ذات ارتباط مباشر بالتجارة الدولية أو بغيرها، منافية لمبادئ الشفافية والنزاهة التي تتطلبها الأنظمة القانونية والأخلاقيات المهنية).

وعليه، يمكن القول ان الدراسة توصلت الى تعريف لجريمة الرشوة الدولية ، (وعد بإعطاء منفعة او مزية من قبل أي موظف عام اجنبي او موظف منظمة دولية عامة لموظف اخر أو طلب من قبل أي موظف عام اجنبي او موظف في منظمة دولية عامة بمنفعة غير مستحقة، سواء كانت لصالح هذا الموظف نفسه او لأخر او لهيئة اخرى ليقوم هذا الموظف بالقيام بعمل ضمن وظيفته او الامتناع عن القيام بعمل ضمن وظيفته وواجباته).

ولجريمة الرشوة الدولية أسباب متعددة، نوجز منها:

١- الأسباب القانونية والتي تتمثل ببنود الاتفاقيات الدولية التي تجرم بعض الافعال الا انها لا تحدد العقاب لمخالفة ذلك، كذلك كثرة الاستثناءات الممنوحة لبعض الاشخاص من الملاحقة القضائية، كما وان واصدار قوانين تمنح الامتيازات والحصانات للعديد من الاشخاص تعد كذلك احدى الاسباب القانونية لانتشار جريمة الرشوة الدولية (معابرة، ٢٠١١، ص١١٧).

٢-الأسباب الاقتصادية والتي تتمثل بأنشطة الشركات الكبرى في العالم والتي من أهم مخاطرها دفع المبالغ الكبيرة كرشاوي لتنفيذ عمليات التبادل التجاري، كما وتؤدي المنافسة غير المشروعة والاحتكار لشركة واحدة دوراً هاماً في انتشار جريمة الرشوة الدولية (السيد، ١٩٩٢، ص١٧٨).

٣- الأسباب السياسية والتي تتمثل بتقلبات انظمة الحكم في الدول، واستخدام الرشاوي على شكل تبرعات تدفع للأحزاب السياسية لتمويلها مقابل منفعة او خدمة لاحقة (انطوان، ٢٠١١، ص١٧).

المطلب الثاني

اركان جريمة الرشوة الدولية

تتمثل جريمة الرشوة الدولية بوجود ثلاث أركان، الركن المفترض، والركن المادي، والركن المعنوي، وسنبين كل منها بالاتي:

اولاً: الركن المفترض لجريمة الرشوة الدولية

ويتجلى هذا الركن بشرطين، اولهما صفة الفاعل لهذه الجريمة، فالفاعل اما ان يكون موظفاً عمومياً ويقصد به (اي شخص يشغل منصباً تشريعياً او تنفيذياً او ادارياً او قضائياً لدى بلد اجنبي، وسواء كان معيناً ام منتخباً) وقد يكون الفاعل موظفاً في مؤسسة دولية عمومية ويقصد به (كل مستخدم مدني او اي شخص تأذن له مؤسسة من هذا القبيل بأن يتصرف عنها) (المصاروة واخرون، ٢٠١٨، ص٦٨).

حددت اتفاقية القانون الجنائي لمكافحة الفساد فئات الأشخاص الذين تُنسب إليهم صفة الفاعل عند ارتكابهم جريمة الرشوة الدولية في المنظمات الدولية، وتشمل هذه الفئات:

– القضاة والموظفين العاملين في المحاكم الدولية ومن يعادلهم. ويُقصد بذلك أي شخص يؤدي مهام قضائية في محكمة دولية تعترف الدولة المعنية باختصاصها، أو أي موظف من طاقم كتابة الضبط في هذه المحاكم (وفقاً لاتفاقية القانون الجنائي لمكافحة الفساد لعام 1999، المادة ١١).

– الموظفون الدوليون، ويُعرّف الموظف الدولي بأنه أي شخص يعمل بصفة موظف أو متعاقد، حسب النظام الأساسي للموظفين في أي منظمة دولية أو فوق وطنية تكون الدولة عضواً فيها. ويندرج أيضاً ضمن هذا التعريف أي شخص منتدب أو غير منتدب لدى تلك المنظمات، إذا كان يؤدي وظائف مشابهة لتلك التي يقوم بها هؤلاء الموظفون أو الوكلاء (وفقاً لاتفاقية القانون الجنائي لمكافحة الفساد لعام 1999، المادة ٩).

يتضح مما تقدم اعلاه ان الشرط الاول يتحقق متى ما كان الفاعل موظفا عمومياً او كان من العاملين في المنظمات الدولية، سواء اكانوا موظفين دائمين او مستخدمين بصفة مؤقتة.

اما الشرط الثاني الواجب توفره لتحقيق الركن المفترض لهذه الجريمة هو الاختصاص بالعمل، اذ ان قيام هذا الشرط يستدعي وجود رابطة وعلاقة قانونية تربط الفاعل بالعمل، وبتوضيح اكثر، ينبغي ان يكون لمرتكب الجريمة سلطة القيام بالعمل قانوناً، ويكون ذلك متحققاً اذا تضمن القانون او ميثاق هذه المنظمة الدولية نصاً يفرض على الفاعل القيام او الامتناع عن القيام بعمل (بيضون، ٢٠٠٨، ص٣٨).

وعند النظر الى جميع الاتفاقيات الدولية المتعلقة بموضوع مكافحة الرشوة الدولية نرى انها اخذت بالاختصاص الحقيقي، اذ جعلت الموظف الفاعل مشمولاً بهذه الجريمة ولو كان مختص بعمله الوظيفي كلياً او جزئياً، وقد أكدت على ذلك:

– اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الفساد، المادة ١٦، فقرة ٢، والتي جاء فيها (.. لكي يقوم الموظف بعمل ما او يمتنع عن القيام بهذا العمل عند قيامه بواجباته الرسمية).

– اتفاقية الاتحاد الافريقي لمكافحة الفساد، المادة ٤، فقرة أ، والتي جاء فيها (.. مقابل القيام بعمل او الامتناع عنه اثناء اداء مهامه العامة الموكلة اليه).

– اتفاقية مكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية، المادة ٨، فقرة ب، والتي جاء فيها (... لكي يقوم الموظف بفعل ما او يمتنع عن القيام بفعل ما ضمن نطاق ممارسته مهامه الرسمية).

ثانياً: الركن المادي لجريمة الرشوة الدولية

لتحقيق هذا الركن في جريمة الرشوة الدولية يشترط توفر عدة شروط:

الشرط الاول: السلوك الاجرامي للفاعل، وقد يكون الفاعل هنا هو من يقوم بتقديم المنح او الوعد او العرض بوجود مزية غير مستحقة للموظف وهنا يسمى بالفاعل (الراشي)، او قد يطلب الفاعل من الموظف الاخر مزية غير مستحقة لنفسه او لغيره حتى يقوم بعمل او يمتنع عن القيام بعمل ويسمى حينئذ الفاعل (المرتشي).

وتتمثل الحالة الاولى بالعرض او المنح او الوعد بالمزية الذي يقدمه الفاعل في هذه الجريمة (الراشي) لصالح الموظف نفسه او (شخص او كيان) اخر، وهنا لا يشترط وجود قبول من طرف الموظف للوعد او العرض الصادر من قبل الفاعل (الراشي) ، فالرشوة الدولية ليست عقداً بين طرفين يتسم بالإيجاب والقبول، فمتى ما كان العرض او الوعد الصادر من قبل الفاعل (الراشي) وعداً حقيقياً بمنح الموظف مزية غير

مستحقة مقابل القيام بعمل او بالامتناع عن عمل تتحقق هنا جريمة الرشوة الدولية بشكل تام بحق الفاعل (الراشي) (محمد علي، ٢٠٢١، ص١١٢).

وينبغي في هذه الحالة ان يكون الفاعل (الراشي) قادراً على الالتزام بتحقيق العرض الذي قام بتقديمه الى الموظف العمومي ، اما اذا قدم الفاعل (الراشي) عرضاً مستحيل التحقيق وكان الموظف العمومي يعلم بهذه الاستحالة فلا تتحقق هنا جريمة الرشوة الدولية، كما وينبغي ان تكون جريمة الرشوة الدولية محددة تحديداً دقيقاً كأن يعد موظفاً بتقديم تسهيلات لموظف عمومي اخر يعمل في دولة اجنبية اذا ما وقع على اوراق لإتمام صفقة تجارية معينة (عمر، ٢٠١٧، ص١٠٨-١٠٩).

اما الحالة الثانية فتتحقق عند طلب الفاعل (المرتشي) من الموظف العمومي منفعة او مزية لنفسه او لغيره لقاء قيامه بعمل او للامتناع عن قيامه بهذا العمل، وتتحقق جريمة الرشوة الدولية متى ما طلب الفاعل – المرتشي– المزية غير المستحقة من الموظف العمومي حتى لو لم يحصل عليها بصورة فعلية حقيقية، فالطلب وحده يعتبر عنصراً كافياً لقيام السلوك الاجرامي لجريمة الرشوة الدولية وذلك لعدم وجود الشروع في هذه الجريمة (حسين، ٢٠١٧، ص٩١٠-٩١١).

اما الشرط الثاني فهو وجود مقابل او منفعة او مزية (وهو المصطلح المتداول بأغلب الاتفاقيات الدولية) وهو ما يسمى بـ (موضوع الرشوة) وقد تكون المنفعة مادية كالأموال او الملابس او المجوهرات وغيرها، كما ويمكن تكون المنفعة معنوية كانتخاب شخص معين او نظام معين في الانتخابات مقابل القيام بعمل معين (ساريج، ٢٠٠٧، ص٢٣٠).

اما الشرط الثالث الواجب تحقيقه في الركن المادي لهذه الجريمة هو ما يسمى بالغاية من الرشوة، اذ ان قيام الرشوة الدولية لا يكتفي بوجود مقابل او منفعة، بل ينبغي ان يكون المقابل او المنفعة لغاية هي اما قيام الموظف العمومي بالعمل ، او بامتناعه

عن القيام بعمل ما، وقد تضمنت الاتفاقيات المتعلقة بمكافحة الرشوة الدولية نصوصاً تفيد ان الهدف من الرشوة هو القيام بعمل او الامتناع عن هذا العمل ويستوي ان يكون هذا الامتناع مشروعاً ام غير مشروع (خفاجي، ١٩٩٩، ص٤٠١).

ثالثاً: الركن المعنوي لجريمة الرشوة الدولية

ان قيام الركن المعنوي في جريمة الرشوة الدولية يقوم بتوافر عنصري القصد العام والارادة، اذ ان هذه الجريمة تعد من الجرائم العمدية والتي يكفي لقيامها توافر القصد العام والارادة والتي ينبغي ان تكون معاصرة للنشاط الاجرامي للفاعل، ومفهوم القصد العام هنا ان يكون الموظف العمومي عالماً بكافة العناصر التي يتطلبها القانون لقيام جريمة الرشوة الدولية، أي ان يعلم ان ما اخذه او طلبه كان مقابلاً لأداء عمل معين او للامتناع عن القيام بعمل، اما اذا انتفت الرابطة بين القصد العام والغرض من الرشوة فينتفي بذلك القصد الجنائي وينتفي بذلك قيام هذه الجريمة (الحيدري، ٢٠١٢، ص٨٣).

اما العنصر الثاني، فهو عنصر الارادة والمقصود به انصراف ارادة الموظف الدولي الى الموافقة على القيام بالعمل المطلوب مقابل المنفعة او المزية، ويشترط في الارادة ان تكون حرة غير مشوبة بما يبطلها من اكراه او ضغط او غيرها، وحيث ان جريمة الرشوة الدولية هي من الجرائم العمدية فينبغي ان يتوافر فيها القصد العام وان تتجه ارادة الموظف العمومي الى عرض او قبول المنفعة بالإيجاب بإرادته الحرة المنفردة، ويعد بذلك القصد الجنائي متوفراً متى ما انصرفت نية الموظف الى الاستفادة والاستيلاء على المزية حتى ولو لم يكن في نية الموظف العمومي القيام بالفعل المطلوب او الامتناع عن القيام به (شفيق، ٢٠١٠، ص٢٧).

المبحث الثاني

الاليات الرقابية لمكافحة جريمة الرشوة الدولية

مما لا شك فيه ان الاتفاقيات الدولية والاقليمية تضمنت نصوصاً للحد من الرشوة الدولية، الا اننا في هذه الدراسة سنبين أهم الاليات الرقابية التي كان لها الدور الهام في مكافحة الرشوة الدولية، وعليه سنبين دور الهيئات الرقابية الدولية في مكافحة الرشوة الدولية بمطلب اول، ثم سنبين دور اليات الرصد الدولية في مكافحة جريمة الرشوة الدولية بمطلب ثاني وعلى النحو الاتي:

المطلب الاول

دور الهيئات الرقابية الدولية في مكافحة الرشوة الدولية

تضمنت العديد من الاتفاقيات الدولية نصاً مقتضاه الزام الدول بأنشاء هيئات تكافح الفساد بأشكاله كافة، وبضمنها الرشوة الدولية ولم تحدد هذه الاتفاقيات وجود هيئه واحدة لهذا الغرض بل أن يكون هناك هيئات متعددة تتعاون فيما بينها لمكافحة جريمة الرشوة الدولية، منها اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الفساد لسنة ٢٠٠٣، واتفاقية الدول الامريكية لمكافحة الفساد لسنة ١٩٩٦، والاتفاقية العربية لمكافحة الفساد لسنة ٢٠١٠، اذ تضمنت جميعها نصوصاً بالزام انشاء هيئات لمكافحه الفساد.

و يثمر عن هذا التعاون سلسلة من العديد المهام نوجزها بالاتي:

١- وضع سياسة فعالة منسقة ترمي الى مكافحة جريمة الرشوة الدولية.

٢- اجراء فحص دوري للتدابير الادارية والوثائق القانونية المتعلقة بجريمة الرشوة الدولية والتعاون مع المنظمات الاقليمية والدولية المنشئة لهذا الغرض.

٣- حث الدول على المساهمة في البرامج التي ترمي الى الحد من جريمة الرشوة الدولية (اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الفساد، ٢٠٠٣، م ٥).

وعند الرجوع الى الاتفاقيات المتعلقة بمنع ومكافحة الرشوة الدولية نرى انها تنص على ضرورة توفير متطلبات لعمل هذه الهيئة وضمان استقلالها دون الرجوع الى السلطة التقديرية للدول الاعضاء، اذ ان الاستقلال الوظيفي والمالي يضمن عدم تدخل حكومات الدول في اداء الهيئة لعملها من جهة، ويضمن الموارد المالية اللازمة للهيئة من جهة اخرى (احمد، ٢٠١٥، ص٥٥).

وتأكيداً على ما جاء في الاتفاقيات من ناحية انشاء هذه الهيئات المتخصصة لوضع برامج تهدف الى منع الجريمة موضوع البحث، فنجد الحكم القضائي الصادر عام ٢٠١١ من المحكمة الدستورية لجنوب افريقيا والذي فرض على الدولة تشكيل هيئة وتكون مستقلة لمواجهة جرائم الفساد، وشمل الحكم ذاته قراراً بإلغاء مديرية (DSO) والمقصود بها (وحدة مكافحة الجريمة والتي تقع داخل هيئه الاداء الوطنية)، وانشاء مديرية التحقيق في الجرائم ذات الاولوية (DPCI) عوضاً عنها، والتي تقع داخل شرطة جنوب افريقيا (المحكمة الوطنية لجنوب افريقيا، ٢٠١١، قضية رقم ١٠/٤٨).

وعند ممارسة المحكمة لعملها قد أوجدت ما يلي:

١- ان الاتفاقيات الدولية فرضت واجباً ملزماً على الدول الاطراف بضرورة تشكيل هيئة فعالة تأخذ على عاتقها مهمة المراقبة لمنع او مكافحة جريمة الرشوة الدولية.

٢- وجدت المحكمة ان الاتفاقيات الدولية بذلت جهوداً كبيرة في مجال تحديد معايير الاستقلال ، اذ ان الاستقلال المقصود هنا لا يعني بالضرورة ان تكون

الهيئات منفردة بعملها انفراداً تاماً تبعاً للمفهوم المعتاد للاستقلال، وانما يعني ان هذه الهيئات تتمتع بمستوى ملائم من الاستقلالية الوظيفية والهيكلية ويكون ذلك من خلال السبل القانونية والادارية التي تضمن اداء الهيئات لأعمالها بشكل اكثر فاعلية (الدليل التقني، لإتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الفساد، ٢٠١٣، ص١٣).

٣- تبين للمحكمة ان (مديرية تحقيق الجرائم ذات الاولوية) لم تكن بالاستقلال الكافي فقد كانت تحت تأثير في هيكلها وعملها تبعاً للمتغيرات السياسية، وقد توصلت المحكمة لذلك من خلال:

أ- ان الجهة المسؤولة عن الاشراف على اعمال هذه الهيئة هي لجنة وزارية تتكون من (مدراء تنفيذيين) اذ تتم المقارنة بين النظرة العامة لهذه اللجنة واللجان في البرلمان المتكونة من اعضاء ينتمون الى احزاب سياسية متعددة ، وعليه فأن وجهات النظر ستكون مختلفة وستهيمن اراء الاعضاء المنتمين الى الاحزاب السياسية الاقوى وسيتم استبعاد الآراء الاخرى.

ب- تمتلك اللجنة الوزارية ورئيس (مديرية التحقيق في الجرائم ذات الاولوية) السلطة المطلقة لتدوين ما يرونه مناسباً في التقارير التي تقدم للبرلمان، وهذه السلطة تقلل من مقدرة البرلمان على ضمان اعمال (مديرية تحقيق الجرائم ذات الاولوية) بشكل تام الاستقلال (المحكمة الوطنية لجنوب افريقيا، ٢٠١١، قضية رقم ١٠/٤٨).

المطلب الثاني

دور اليات الرصد والمتابعة في مكافحة الرشوة الدولية

سنبين دور اليات الرصد والمتابعة في الاتفاقيتين الاتيتين:

اولاً: اتفاقية مكافحة الرشوة للموظفين العموميين الاجانب في المعاملات التجارية الدولية

ان الية المتابعة في اتفاقية مكافحة الرشوة للموظفين العموميين الاجانب في معاملاتهم التجارية الدولية تكون عضويتها مفتوحة وذلك لضمان تنفيذ جميع الالتزامات الدولية بصورة شاملة ، وان الجهة المسؤولة عن مراقبة وادخال بنود هذه الاتفاقية حيز النفاذ هي مجموعة تابعة لمنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية والتي تكون معنية بالرشوة، وتقوم هذه المجموعة بأعمالها من خلال نظام مراقبة شديد يتم فيه مناقشة ما جاء في التقارير المقدمة من الدول الاعضاء، حيث تم انشاء فريق معني بالرشوة وتابع لهذه المنظمة الا وهي منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية عام ١٩٩٤ ويعد هذا الفريق هو المسؤول عن تنفيذ اتفاقية مكافحة الرشوة للموظفين العموميين الاجانب في المعاملات التجارية الدولية.

ومن مميزات هذه الالية ما يلي:

- سلكت طريقاً شاملاً في الرصد والمتابعة ويتم ذلك بمتابعة تقدم الدول الاطراف في الاتفاقية بمعالجة مواطن الضعف فيها، وبيان نسبة الالتزام بالتوصيات المذكورة بتقارير التقييم في كل مرحلة.
- أجرت هذه الالية العديد من الزيارات الميدانية للدول التي في الاتفاقية من قبل الفاحصين وامانة سر المنظمة ، ويعد هذا الاجراء من الوسائل الفعالة للحصول على معلومات الانفاذ ليتم بعدها اعداد تقرير لتقييم الاداء في مجال مكافحة الرشوة الدولية (اتفاقية مكافحة الرشوة للموظفين العموميين الاجانب في المعاملات التجارية الدولية، ١٩٩٧، المادة ١٢).

– تتضمن الالية تدابير يتم اتخاذها بحق الدول التي لا تنفذ بنود الاتفاقية وصكوكها القانونية المتعلقة بها، ومن الامثلة على هذه التدابير:

أ– تركيز الانتباه: ويقصد به ان رئيس الفريق العامل يستطيع ان يقوم بمخاطبة الوزراء في الدولة المراد تقييمها ولفت الانتباه بأن الدولة المعنية لا تنفذ بنود الاتفاقية بشكل صحيح.

ب– الوسائل الدبلوماسية: ويقصد به ان الفريق العامل يملك الحق في دعوة ممثل البلد الاجنبي او السفير لحضور جلسة يتم مناقشة مخاوف الفريق وايجاد كافة الحلول للسيطرة على المخاوف وعدم تطور الوضع الى مشاكل اكبر، واذا لم يجد الفريق الحل المطلوب فيقوم بدعوة الدولة ذات الشأن لتقديم مشروع خطة لدراستها، واذا ما كانت غير ذات جدوى فيتم الانتقال الى العمل الفني، لينظم عمل فني مع الدولة المعنية لوضع الحلول واتخاذ التدابير الممكنة لتسهيل تنفيذها.

ت– الابلاغ او الاخطار: ويقصد به طلب الفريق العامل من الدولة ان تقوم بتقديم تقرير يتضمن التقدم الذي احرزته الدولة في مجال اتخاذ تدابير فعالة لمكافحة الرشوة الدولة ومناقشة التقرير بكل اجتماع (نهار، ٢٠١٠، ص١٦٥).

ث– البيان الرسمي: ويتم اللجوء الى هذه الوسيلة تعبيراً عن القلق من ان الدولة المعنية غير ممتثلة لبنود الاتفاقية ومطالبتها بالامتثال الفوري لتلك البنود.

ج– عدم السماح للدولة المعنية بالانتقال للمرحلة التالية: وهذا الاجراء يعد الاشد من بين الاجراءات السابقة، ويتم اللجوء اليه عند فشل الدولة المعنية في تنفيذ بنود الاتفاقية وصكوكها القانونية تنفيذاً صحيحاً (نهار، ٢٠١٠، ص١٦٨).

ثانياً: اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الفساد

عقدت العديد من المؤتمرات بصورة دورية بعد ان دعت لذلك اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الفساد، كما وقد دعت بضرورة ان تعتمد على نظام للمؤتمر في المادة ٦٣

بقرتيها الثانية والثالثة حيث جاء فيهما (وقد تم عقد هذه المؤتمرات بعد عام من دخول الاتفاقية حيز النفاذ).

ونتيجة لما تقدم تم عقد المؤتمر الاول للدول الاطراف في الاتفاقية عام ٢٠٠٦ في الاردن، وتضمن المؤتمر الاول مناقشة عدة امور تنظيمية كالنظر في نظام المؤتمر الداخلي وانتخاب اعضاء المكتب والتشديد على مسألة مكافحة الرشوة بالنسبة لموظفي المنظمات، وختم المؤتمر بتوصية انشاء الية فعالة تكون الغاية منها المساعدة في تنفيذ بنود اتفاقية مكافحة الفساد.

تم إنشاء آلية تهدف إلى المساعدة في التنفيذ الفعّال لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد. وتُعرف هذه الآلية باسم "آلية استعراض التنفيذ"، وقد تم الإشارة إليها في تقرير مؤتمر الدول الأطراف في الاتفاقية خلال الدورة الثالثة التي عُقدت في الدوحة بين ٩ و١٣ نوفمبر ٢٠٠٩، تُعد هذه الآلية منصة حكومية دولية تُشجّع الدول الأطراف على تنفيذ الاتفاقية وتعزيز التعاون فيما بينها. كما تتيح فرصة لتبادل الآراء والخبرات والممارسات الجيدة بطريقة مستمرة ومتدرجة، مع تبنّي نهج شامل يُسهم في تحقيق أهداف الاتفاقية. بالإضافة إلى ذلك، تم تأسيس فريق استعراض حكومي دولي مفتوح العضوية يتكون من ممثلي الدول الأطراف، ويعمل تحت إشراف المؤتمر ويرفع تقاريره إليه. تتمثل مهام هذا الفريق في توفير صورة شاملة عن عملية الاستعراض، تحديد التحديات والممارسات الجيدة، وتقييم الاحتياجات المتعلقة بالمساعدة التقنية لضمان التطبيق الفعّال لنصوص الاتفاقية.

ومن مميزات هذه الالية ما يلي:

- اتباعها النهج التدريجي، ويقصد بذلك ان كل مرحلة استعراضية في تنفيذ الاعمال تتألف من دورتين، وتكون المدة في كل دورة خمس سنوات، وفي الدورة الاولى يتم استعراض (التجريم والية نفاذ القانون)، وكذلك الية التعاون الدولي. اما الدورة الثانية فيتم فيها استعراض التدابير الوقائية كذلك الية إسترداد الموجودات.

- تميزت هذه الالية الى تنوع النظم القانونية وكذلك القضائية والاختلافات الواردة في التقاليد القانونية، وعليه أشارت ان عملية الاستعراض يجب ان تكون احدى الدولتين المستعرضتين تنتمي الى نفس المنطقة الجغرافية ذاتها التي تنتمي اليها الدول الطرف المستعرضة ويكون لديها نظام قانوني مماثل لنظام الدولة المستعرضة.
- ان تقييم الأداء في هذه الالية يتم من قبل لجنة من الخبراء المستقلين، لهم علم بالدولة المستعرضة والاتفاقية والقوانين.

وعلى الرغم من المزايا المتعددة التي سبق ذكرها، الا ان الالية قد جاءت بسلبيات اخرى نذكر منها الاتي:

- سرية التقارير: على الرغم مما نصت عليه المادة (١٣) من هذه الاتفاقية، والتي تضمنت وجوب اتخاذ التدابير من قبل منظمات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية، بالإضافة إلى تمكين الجمهور من المساهمة في عملية صنع القرار وضمان حقه في الحصول على المعلومات، إلا أن هذه الآلية كانت تقوم بإعداد تقاريرها بشكل سري، مما يعد مخالفة صريحة لأحكام المادة المذكورة.
- الطابع التشجيعي: يشير هذا إلى أن هذه الآلية، على أرض الواقع، كانت تُستخدم كوسيلة لدعم وتعزيز تنفيذ أحكام الاتفاقية بما يتماشى مع المبادئ الأساسية للنظام القانوني للدول. ولم تكن تهدف إلى التأثير بشكل مباشر على سياسات الدول أو إيقاف ممارساتها المخالفة.
- التهاون في تنفيذ بنود الاتفاقية من قبل الاطراف: ويظهر ذلك بصورة واضحة من خلال سياسة الالية المتبعة اذ انها اجازت للدولتين المستعرضتين النظر في ما تصدره المنظمات الدولية والاقليمية دون ان تلزمهم بتنفيذ تلك التوصيات بصورة فعلية.

المبحث الثالث

الاليات العقابية لمكافحة جريمة الرشوة الدولية

يعد الجزاء هو الالية العقابية المترتبة على جريمة الرشوة الدولية، وقد يكون هذا الجزاء جنائياً، او مدنياً او تأديبياً، وسنبين الجزاءات الجنائية المترتبة على جريمة الرشوة الدولية بمطلب اول، ثم سنبين الجزاءات التأديبية المترتبة على جريمة الرشوة الدولية بمطلب ثاني، دون ان نتطرق الى الجزاءات المدنية.

المطلب الاول

الجزاءات الجنائية المترتبة على جريمة الرشوة الدولية

نصت بعض الاتفاقيات المتعلقة بجريمة الرشوة الدولية على عقوبات تفرض عند قيام هذه الجريمة، ويراعى عند تحديد العقوبة جسامة الفعل وخطورته، او ضرورة وجود عقاب يعمل بشكل رادع عن ارتكاب مثل هذه الجرائم، وهذه التعابير تفتقر الى الدقة في تحديد العقوبة، فقد جاء في اتفاقية مكافحة الرشوة للموظفين العموميين الاجنبيين في المعاملات التجارية والدولية، ان العقوبة للشخص الطبيعي تكون سالبة للحرية بالقدر الكافي اما في الشخص الاعتباري فأن العقوبة تكون اخضاعه لغرامات نقدية، لتكون بذلك هذه الاتفاقية قد حددت نوع العقوبة وتركت للدول الية تحديد مداها (اتفاقية مكافحة الرشوة للموظفين العموميين الاجانب في المعاملات التجارية والدولية، ١٩٩٧، المادة ٣).

ونتيجة لما ورد في هذه الاتفاقية فنرى ان اغلب الدول التي جرمت الرشوة الدولية قد اخضعت مرتكبيها للعقوبات السالبة للحرية وللغرامات المالية، ومثال على ذلك نجد قانون الممارسات الاجنبية الفاسدة للولايات المتحدة الامريكية قد نص على السجن لمدة لا تتعدى (٥) سنوات لكل من قدم رشوة لموظف عام اجنبي، او غرامة لا تتجاوز قيمتها (١٠٠٠٠٠) دولار، او بكلتا هاتين العقوبتين، كما وقد تم ايقاع غرامة

مالية على الشخصيات المعنوية لا تتعدى مليوني دولار (قانون الممارسات الاجنبية الفاسدة للولايات المتحدة الامريكية، ١٩٧٧، القسم ٧٨– د – ٣).

وبالإضافة الى ما تقدم، فقد تضمنت اغلب الاتفاقيات الدولية المتعلقة بمكافحة جريمة الرشوة الدولية عقوبات تبعية وتكميلية تفرض الى جانب العقوبات الاصلية والتي تم ذكرها سابقاً (عالية وسمير، ٢٠١٠، ص٥١٩).

وتعد المصادرة واحدة من انواع العقوبات التبعية التي جاءت بها الاتفاقيات الدولية المتعلقة بمكافحة جريمة الرشوة الدولية، وتتمثل هذه العقوبة بنزع ملكية المال جبراً من مالكيه وجعله ضمن املاك الدولة، ولان هذه العقوبة التبعية تعد رادعاً مهماً لهذه الجريمة حيث نجد ان اغلب الاتفاقيات الزمت الدول الاطراف بأن تتخذ التدابير التشريعية لمصادرة العائدات المتحصلة من جريمة الرشوة الدولية، كما الزمت الدول ان تكون مصادرة الممتلكات بنفس قيمة العائدات، كما وتعد من العقوبات التبعية الاخرى التي اخذت بها الاتفاقيات التي تكافح جريمة الرشوة الدولية وهي التنحية من الوظيفة العامة والحرمان من تسنم الوظائف العامة بناءً على قرار قضائي او أي وسيلة رسمية اخرى (اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الفساد، ٢٠٠٣، المادة ٣٠ ف٧).

المطلب الثاني

الجزاءات التأديبية المترتبة على جريمة الرشوة الدولية

ان الجزاء التأديبي في الوظيفة العامة يعد الاثر المترتب للجزاء الجنائي بالنسبة لموظف المنظمة الدولية والموظف العام الاجنبي في جريمة الرشوة الدولية، اذ نرى ان اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الفساد أشارت الى حث الدول الاطراف للنظر بجدية في قرار اتخاذ الاجراء التأديبي والذي من الممكن ان يصل حد فصل الموظف العمومي اذت ثبت قيامه بجريمة من جرائم الفساد، ومنها جريمة الرشوة الدولية، فموظف المنظمة الدولية اذا قام بانحراف في عمله بوظيفته العامة يكون معرضاً لفرض الجزاء التأديبي، ويكون الجزاء التأديبي المفروض على موظف هذه المنظمة الدولية والمخالف لواجباته

الوظيفية مقدراً بنفس مقدار الخطأ الذي قام به، وعليه ، فقد قام الامين العام لمنظمة الامم المتحدة بمنح السلطة التقديرية لفرض أي عقوبة تأديبية على الموظفين المخالفين لأعمالهم بموجب النظام الاساسي لموظفين منظمة الامم (علام، ٢٠١٦، ص١٤٨).

ومن قبيل الاعمال المخالفة في الوظيفة او ما يسمى بسوء السلوك الوظيفي هو قبول موظف المنظمة الدولية لهدية او منفعة او مقابل علاقة تعاقدية مع منظمة اخرى (النظام الاساسي لموظفي منظمة الامم المتحدة، ٢٠١٤، المادة ٢-١).

يتضح مما سبق ذكره ان الامين العام لمنظمة الامم المتحدة يمتلك السلطة التقديرية في فرض العقوبة تجاه موظفي المنظمة الدولية عند وجود ادلة تشير الى قبولهم المنفعة او الهدية ويطلق على ذلك قيامهم بسلوك سيء، حتى وان لم يوجد حكم بإدانة هذا الموظف الذي قام بجريمة الرشوة الدولية، اما في حال صدور حكم جنائي بإدانة موظف المنظمة الدولية بهذه الجريمة، فنجد ان الاتفاقيات لم تذكر مباشرةً على الاثار المترتبة عند صدور الحكم الجنائي لكن بعض الاتفاقيات ومنهم اتفاقية امتيازات الامم المتحدة وحصاناتها لعام ١٩٤٦ تضمنت ضرورة التعاون بين المنظمة والسلطات المختصة في الدول الاعضاء لتطبيق العدالة ومراعاة الانظمة والحيلولة لعدم اساءة استعمال التسهيلات والحصانات بأي شكل كان (اتفاقية امتيازات الامم المتحدة وحصاناتها، ١٩٤٦، البند ٢١).

وعلى هذا النحو تضمن النظام الذي يخص موظفي الامم المتحدة لعام ٢٠١٨ ، حيث اوجب على موظف المنظمات الدولية الذي يلقى القبض عليه بجريمة ماعدا (مخالفة المرور)، ويكون متهماً بدعوى جنائية او صادراً بحقه حكم ادانة ان يقوم فوراً بتبليغ الامين العام بذلك (النظام الاساسي لموظفي منظمة الامم المتحدة، ٢٠١٤، المادة ١ الفقرة د).

وبدورنا نرى ان المنظمات الدولية كان من الاجدر ان تلتفت لبيان الاثر المترتب على جريمة الرشوة الدولية حين يكتسب مرتكبها حكم الادانة، وعدم ترك مسألة تحديد ذلك عائداً الى السلطة التقديرية للجهة الادارية.

اما في ما يخص الموظف العام الاجنبي، فقد اختلفت النظم القانونية من حيث بيان الاثر التأديبي المترتب على قيامه بجريمة الرشوة الدولية، فنجد ان القانون الجنائي المصري تضمن نصاً بأن المتهم (اذا تمت معاملته بالرأفة وحكم عليه بالحبس بدلاً من عقوبة الجناية المقررة لجريمة الرشوة الدولية للموظف العمومي الاجنبي فيحكم عليه بالعزل لمدة لا تنقص عن ضعف مدة الحبس المحكوم بها عليه) (قانون العقوبات المصري، ١٩٣٧، المادة ٢٧).

اما القانون الجنائي التركي لسنة ٢٠٠٤ في مادته الخامسة والثلاثون فقد عالج هذه المسألة في الحرمان من بعض الحقوق والمزايا كمنع اشغال أي منصب عمومي في المستقبل او تنحيته عن اذا كان مترأساً لمنصب عمومي عند الحكم على الموظف بعقوبة سالبة للحرية.

وقد عالج القانون ذاته في المادة (١٧)، مسألة صدور الحكم الجنائي بحق الموظف العام الاجنبي من قبل دولة اجنبية، حيث ان احكام القانون الجنائي التركي ينبغي ان تطبق بناءً على طلب المدعي العام عندما يكون حكم الادانة بالحرمان من بعض امتيازاته وحقوقه صادراً من المحاكم الاجنبية ولا ينتهك النظام العام في تركيا.

ونتيجة لكل ما تقدم، يتضح ان الجزاء التأديبي في الوظيفة العامة هو اثر مترتب على الاثر الجنائي للموظف العام الاجنبي عند ارتكابه جريمة الرشوة الدولية وصدور حكم الادانة بحقه، وتكون العقوبة التأديبية في هذه الحالة ما هي الا اجراء تنفيذي تقوم به السلطات الادارية في دولة الموظف العمومي الاجنبي المعني، فتكون بذلك السلطة المختصة ملزمة بأنهاء عمله وقطع الرابطة بينه وبين وظيفته دون ان يكون لها دور في مناقشة ذلك.

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذه الدراسة توصلنا الى بعض الاستنتاجات والمقترحات نوجزها بالاتي:

اولاً: الاستنتاجات

١- ان جريمة الرشوة الدولية تعد من الجرائم الشكلية، والتي تعني انها تقع بمجرد اتجاه نية الراشي الى اعطاء وعد او مزية بتحقيق منفعة للمرتشي، او تقع بمجرد طلب المرتشي منفعة او مزية له او لشخص اخر، دون شرط تحقيق النتيجة، فهذه الجريمة تقع بالأداء دون اشتراطها بتحقيق النتيجة.

٢- اتجهت اغلب الاتفاقيات الدولية الى جواز فرض العقوبات التبعية والتكميلية (كالمصادرة) بالإضافة الى العقوبات الاصلية والتي قد تكون بشكل غرامة مالية او عقوبة سالبة للحرية.

٣- ان الاتفاقيات المتعلقة بموضوع الرشوة الدولية جرمت فقط الافعال المحظورة من قبل الموظفين الاجانب والموظفين التابعين للمنظمات الدولية ولم تجرم الرشوة المقدمة الى الاحزاب السياسية الاجنبية على الرغم مما نجده في بعض التشريعات الوطنية التي جرمت ذلك مثل قانون الممارسات الاجنبية الامريكي.

ثانياً: المقترحات

١- الدعوة الى تعديل اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الفساد وجعل احكام تجريم الرشوة الدولية للعاملين في المنظمات الدولية والموظفين العامين الاجانب وجوبياً وليس جوازياً لضمان تحقيق الهدف المرجو وهو تحقيق المنع والردع لهذه الجريمة.

٢- ضرورة اقتران الاليات والهيئات الرقابية بالجزاء، فما الغاية من فرض هيئات رقابية دولية تعد تقارير ترصد من خلاله المخالفات الواقعة والتي حدث بسببها جريمة الرشوة الدولية اذا لم تقترن بجزاء يترتب على هذه المخالفة.

٣- وفي ما يخص العراق، ينبغي ان تفعل بنود الاتفاقيات الدولية المتعلقة بمكافحة الرشوة الدولية، وعلى الرغم مما تضمنه قانون الكسب غير المشروع وهو من اختصاص هيئة النزاهة الا ان هذا القانون لم يجرم فعل موظف المنظمات الدولية، ومن الضروري ان نتلافى هذا النقص التشريعي عن طريق تعديل قانون العقوبات العراقي وتجريم رشوة موظف المنظمات الدولية والموظفين العموميين الاجانب وتحديد العقوبة المناسبة بحسب جسامة الفعل.

المصادر:

اولاً: الكتب القانونية

١- انطوان، رندا، (٢٠١١)، نحو إستراتيجيه وطنيه لمكافحة الفساد، الجمعية اللبنانية، لتعزيز الشفافية، لبنان.

٢- بيضون، فادية قاسم، (٢٠٠٨)، من جرائم اصحاب الياقات البيضاء، الرشوة وتبييض الاموال، ط١، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان.

٣- الحيدري، جمال ابراهيم، (٢٠١٢)، الوافي في قانون العقوبات، "القسم الخاص" ، ط١، مكتبة السنهوري.

٤- خفاجي، احمد رفعت، (١٩٩٩)، جرائم الرشوه في التشريع المصري والقانون المقارن، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

٥- السيد، مصطفى منير، (١٩٩٢)، جرائم إساءة استعمال السلطة الاقتصاديه، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.

٦- شفيق، وجدي، (٢٠١٠)، جرائم الاموال العامة الرشوة واختلاس المال العام والعدوان عليه والغدر، دار الكتب القانونية.

٧- عالية، سمير، وهيثم سمير، (٢٠١٠)، الوسيط في شرح قانون العقوبات، القسم العام، دراسة مقارنة، ط١، مؤسسة مجد، بيروت.

٨- علام، السيد احمد محمد، (٢٠١٦)، جرائم الفساد واليات مكافحته في نطاق الوظيفة العامة- في ضوء التشريع الجنائي والاتفاقيات الدولية، ط١، دار النهضة العربية.

٩- معابرة، محمود محمد، (٢٠١١)، الفساد الاداري وعلاجه في الشريعة الاسلامية "دراسة مقارنة بالقانون الاداري"، ط١، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

١٠- نهار، احمد محمود، (٢٠١٠)، مكافحة الفساد، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع.

ثانياً: الاطاريح الجامعية

١- احمد، علي صادق، (٢٠١٥)، المسؤولية الدوليه في مجال مكافحة الفساد، دراسة في اتفاقية الامم المتحدة ضد الفساد لسنة ٢٠٠٣، اطروحة دكتوراه، جامعة أسيوط، مصر.

٢- ساريج، حسام الدين محمد، (٢٠٠٧)، جريمة الرشوه الاقتصاديه، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة دمشق.

٣- عمر، حماس، (٢٠١٧)، جرائم الفساد المالي واليات مكافحتها في التشريع الجزائري، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة ابي بكر بلقايد، الجزائر.

ثالثاً: البحوث والدراسات

١- حسين، اسامة، (٢٠١٧)، بحث بعنوان (جريمة الرشوة دراسة تحليلية)، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق جامعة عين شمس، المجلد ٥٩، العدد ١.

٢- محمد علي، احمد حسن، (٢٠٢١)، بحث جريمة الرشوة الدولية (دراسة تحليلية في ضوء الاتفاقيات الدولية والتشريعات الوطنية) ، مجلة جامعة الزيتونة الاردنية للدراسات القانونية، المجلد ٢، الاصدار ٣.

٣- المصاروة، سيف ابراهيم واخرون، (٢٠١٨)، بحث بعنوان (المواجهه الجنائيه للرشوه في قانون النزاهة ومكافحة الفساد – دراسة تحليلية)، مجلة دراسات علوم الشريعة والقران، المجلد ٤، العدد ٤، الاردن.

رابعاً: الوثائق والتقارير والمنشورات الدولية

١- قرار مؤتمر الدول الاطراف ٣-١ سنة ٢٠٠٩.

٢- احد تقارير مؤتمر الدول الأطراف في إتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، الدورة المنعقدة في الدوحة من ٩-١٣ نوفمبر ٢٠٠٩، (CAC/COSP/2009/15).

٣- احد تقارير مؤتمر الدول الاطراف في إتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، الدورة المنعقدة في عمان من ١٠-١٤ كانون الاول ٢٠٠٦، (CAC/COSP/2006/12).

خامساً: الاتفاقيات الدولية

١- إتفاقية إمتيازات الأمم المتحدة وحصاناتها سنة ١٩٤٦

٢- الاتفاقية الامريكية لمكافحة الفساد لسنة ١٩٩٦

٣- إتفاقية مكافحة الرشوة للموظفين العموميين الاجنبيين في المعاملات التجارية الدولية عام ١٩٩٧.

٤- اتفاقية القانون الجنائي لمكافحة الفساد لسنة ١٩٩٩.

٥- اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية لسنة ٢٠٠٠

٦- اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الفساد لسنة ٢٠٠٣

٧- الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد لسنة ٢٠١٠

٨- النظام الخاص بموظفي الامم المتحدة لسنة ٢٠١٤.

سادساً: القوانين

١- قانون العقوبات المصري رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٧ المعدل

٢- قانون الممارسات الاجنبية الفاسدة للولايات المتحدة الامريكية لسنة ١٩٧٧.

٣- قانون الفساد للموظفين العامين الاجانب في كندا لسنة ١٩٩٨ المعدل.

٤- قانون الوقاية من الفساد ومكافحته الجزائري رقم (٦-١) لسنة ٢٠٠٠.

٥- القانون الجنائي التركي لعام ٢٠٠٤

سابعاً: المواقع الالكترونية

١- المحكمة الوطنية لجنوب افريقيا، القضية رقم ١٠/٤٨ عام ٢٠١١، ينظر الى الرابط الالكتروني الاتي:
https://en.m.wikipedia.org/wiki/Glenister_v_President_(2011)

الاتجاهات الفلسفية المثالية والمادية في الرسم العراقي المعاصر

Idealistic and materialistic philosophical trends in contemporary Iraqi painting

م. د فاضـل عبد الحـكيم عبد الرضـــا

drfadhilabdulhakeem@gmail.com

Dr. Fadhil Abdul Hakeem Abdul Ridha

ملخص البحث:

تناولت مشكلة البحث الموسوم (الاتجاهات الفلسفية المثالية والمادية في الرسم العراقي المعاصر) دراسة تتوجه الى الوقوف امام جدلية العلاقة بين اتجاهات الفنون التشكيلية وبين الاتجاهات الفلسفية من خلال الكشف عن ماهية الافكار الفلسفية بعد استنطاق النص الجمالي التشكيلي، والوقوف امام الضواغط الفكرية الفلسفية المؤثرة في تحديد وتصنيف الاتجاهات الفنية التشكيلية في الرسم العراقي المعاصر. اشتملت الدراسة على اربعة فصول، اختص الفصل الاول بالاطار النظري الذي تمثل في طرح (مشكلة البحث) والتي أثارت جملة من الافتراضات و التساؤلات التالية :

_هل خضع الرسام العراقي المعاصر لضواغط الافكار الفلسفية ؟

_هل اعتمد الرسام العراقي المعاصر (القصد في مجاراة الافكار الفلسفية) .؟

_ هل يمكن تصنيف الاتجاهات والاساليب الفنية في النصوص البصرية العراقية المعاصرة ،حسب الاتجاهات الفلسفية .؟ وضم **الفصل الاول:** (أهمية البحث) و(هدف البحث) في الكشف عن الضواغط الفكرية الفلسفية في الرسم العراقي المعاصر على وفق المنهج المادي والمثالي.. أما حدود البحث فقد اهتمت بدراسة الفكر الفلسفي والمادي من خلال استقراء واستنطاق النصوص التشكيلية المعاصرة . ، وذلك بتحليل بعض الأعمال المصورة لهم من الفترة (١٩٧٠-٢٠٢٠م)، في داخل العراق تحديدا . وضم الفصل كذلك (تحديد المصطلحات) . وضم **الفصل الثاني** والمتمثل بالإطار النظري الذي احتوى على مبحثين – **المبحث الاول :** الاتجاهات الفلسفية في الحقل الجمالي. وضم محورين

المحور الاول/ الاتجاهات الفلسفية المثالية

المحور الثاني/ الفلســـفة الجمـالية المـادية . .

_ **المبحـث الثـاني** : تنـامي المتغيـر فـي الرسـم العراقـي المعاصـر. ومـن ثـم مؤشرات الاطار النظري..

الفصـل الثالـث : أختص بـإجراءات البحـث، تحديد مجتمـع البحـث واختيـار عينـة البحث منـه وعددها (٣) نمـاذج، مختارة اختيـارا قصـديا من نمـاذج الفن التشكيلي العراقي المعاصر بما ينسجم مع هدف البحث، ثم أداة البحث وتحليل العينة .

الفصـــل الرابـــع : تضـمن نتـائج تحليـل العينـات والاسـتنتاجات والتوصـيات والمقترحات، وقائمة المصادر .

الكلمات المفتاحيـة – الاتجاهات – الفلسـفة المثاليـة والماديـة – الرسم العراقي المعاصر .

Abstract:

The problem of the research entitled (Ideal and materialistic philosophical trends in contemporary Iraqi painting) was addressed by a study that aims to stand before the dialectic of the relationship between the trends of plastic arts and philosophical trends by revealing the nature of philosophical ideas after interrogating the aesthetic plastic text, and standing before the philosophical intellectual pressures that influence the definition and classification of plastic artistic trends in contemporary Iraqi painting. The study included four chapters. The first chapter was devoted to the theoretical framework represented in presenting (the research problem), which raised a set of the following assumptions and questions:_Has the contemporary Iraqi painter been subject to the pressures of philosophical ideas?

_ Did the contemporary Iraqi painter rely on (the intention to keep up with philosophical ideas)?

_ Can the artistic trends and styles in contemporary Iraqi visual texts be classified according to philosophical trends? The first chapter included: (The importance of the research) and (The aim of the research) in revealing the philosophical intellectual pressures in contemporary Iraqi painting according to the material and ideal approach. As for the limits of the research, it was interested in studying philosophical and material thought through the induction and interrogation of contemporary visual texts. , by analyzing some of their illustrated works from the period 1970-2020 AD, specifically within Iraq. The chapter also included (Defining terms). The second chapter, which is represented by the theoretical

framework, included two sections - The first section: Philosophical trends in the aesthetic field. It included two axes The first axis/ Idealistic philosophical trends The second axis/ Material aesthetic philosophy. .

_Second topic: The growth of the variable in contemporary Iraqi drawing. And then the indicators of the theoretical framework..

Chapter Three: It is concerned with the research procedures, defining the research community and choosing the research sample from it, which is (3) models, intentionally selected from models of contemporary Iraqi plastic art in a manner consistent with the research objective, then the research tool and sample analysis.

Chapter Four: It includes the results of the sample analysis, conclusions, recommendations and suggestions, and a list of sources.

Keywords - Trends - Idealist and materialist philosophy - Contemporary Iraqi drawing.

الفصل الاول/ الاطار المنهجي

تقدمة:

ترتبط مجمل أنواع الفنون الجميلة ارتباطا جدليا بنواتج الصراعات الفكرية الفلسفية، اذ ان من الممكن ان يخضع الفنان اثناء العملية الابداعية لضواغط الافكار الفلسفية، او ان يجعل منها توجهات فكرية محددة للأساليب والاتجاهات الفنية. ومن الممكن ايضا ان تتخذ الطروحات الفلسفية من النواتج الجمالية سببا لظهور او تنامي الافكار الفلسفية .

يعد مصطلح المثالية واحداً من المصطلحات التي يدور حولها نقاش كبير داخل الأوساط الفكرية عامة والفلسفية خاصة، ذلك أنَ المثالية ترتبط عند الكثيرين بالجوانب الروحية، والاتجاهات غير الواقعية من جهة أخرى، كذلك لأنها تستحوذ على الدراسات الفلسفية منذ زمن بعيد، على اعتبار أن الفيلسوف معني في المقام الأول بالبحث عن العلل البعيدة، والعلل البعيدة حتما تقوده إلى حلول مثالية لإشكاليات يجدها على أرض الواقع، ومن ثم فإن تتبع مصطلح المثالية أمر في غاية الأهمية؛ ذلك أن الفكر المثالي ليس خيالا كما يحاول بعضهم أن يوهم بذلك، وإنما المثالية محاولة على طريق تصحيح الواقع والوصول به للأفضل، فالفلسفة المثالية تستند بالأساس إلى الإعلاء من قيمة العقل والروح على حساب المادة.

يشكل الاهتمام بالفن والقيم الجمالية عنصراً جوهريا في تكوين الإنسان، فقد مورس الفن منذ فجر التاريخ، وكان بمثابة الاهتمام الجوهري في كثير من الحضارات، إذ استخدمه الإنسان في طقوسه وفى عباداته، وفي التعبير عن أفراحه وأحزانه، كما كان يشكل عنصراً هاما في إطار علاقته بالعمل، وقد أبدعت

البشرية الآثار العظيمة، والتي كانت ولا تزال تشهد على مستوى تقدم الإنسان ورقيه، في هذا البلد أو ذاك.

يعد الفن التشكيلي بمجمل اجناسه بيئة صالحة لاحتواء ذلك الجدل الفكري والابداعي بين الفلسفة والفن اذ ان من الممكن استقراء ضواغط الفكر الفلسفي بعد استنطاق النص الابداعي التشكيلي .

تمخض الصراع الفكري الفلسفي عن نواتج مؤثرة في الاعمال الفنية الجمالية لاسيما بعد الاطلاع على الخلاف الافلاطوني– الأرسطي في الفكر الفلسفي المثالي حول مفهوم (المحاكاة) ، مما حقق الصراع الفكري بين الاتجاهات الفلسفية اختلافات في نواتج الابداع التشكيلي اذ ان الفكر المادي يسعى في تحقيق الغايات الجمالية من خلال المدخلات عبر النوافذ الحسية في حين يسعى الفكر المثالي في تحقيق الغايات الجمالية من خلال نواتج النشاط الحدسي بعد تجاهل (الحس والمحسوس).

مشكلة البحث: تعد الفنون بأشكالها تكويناتها الجمالية من أهم لغات التعبير، والتفاهم بين الشعوب بكل اتجاهاتها، وأبعادها المعرفية، واختلافاتها من أقدم العصور حتى عصرنا هذا ،وكان ذلك من أسس قيام الحضارات الإنسانية حتى مثل ذلك إبداعا فكريا، وجماليا،واتجاها دينيا، وعقائديا مارسته كل الشعوب على بقاع الأرض.

إن الرسم بكل المقاييس من الفنون التي تعد مرآة تعكس عادات الإنسان وتقاليده والفن هو احد أهم أسباب تحقيق الجمال وتذوقه في هذا الكون ضارب بجذوره في تاريخ البشرية بأكملها.. إنّه مولود مع وجود الإنسان. لذا تتوجه الدراسة الحالية الى الوقوف امام جدلية العلاقة بين اتجاهات الفنون التشكيلية

وبين الاتجاهات الفلسفية من خلال الكشف عن ماهية الافكار الفلسفية بعد استنطاق النص الجمالي التشكيلي، والوقوف امام الضواغط الفكرية الفلسفية المؤثرة في تحديد وتصنيف الاتجاهات الفنية التشكيلية في الرسم العراقي المعاصر. وتثير مشكلة البحث جملة من الافتراضات والتساؤلات التي يمكن حصرها بما يأتي:

_ هل خضع الرسام العراقي المعاصر لضواغط الافكار الفلسفية ؟

_ هل اعتمد الرسام العراقي المعاصر القصد في مجاراة الافكار الفلسفية؟

_ هل يمكن تصنيف الاتجاهات والاساليب الفنية في النصوص البصرية العراقية المعاصرة حسب الاتجاهات الفلسفية ؟

اهمية البحث: توجهت (اهمية البحث) في الدراسة الحالية نحو تفلسف الرسام العراقي المعاصر باعتماد الادوات والخامات والوسائل الفنية نحو الاتجاهات الفلسفية على وفق العلاقة الجدلية بين الفن والفلسفة، اذ تكمن ضرورة الدراسة الحالية في المعالجة التي تحدث بين الطروحات الفلسفية (المادية والمثالية) في البيئة الجمالية التشكيلية .

هدف البحث: تحدد الدراسة الحالية (هدف البحث) في التعرف عن الضواغط الفكرية الفلسفية في الرسم العراقي المعاصر على وفق المنهج المادي والمثالي.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية : دراسة الفكر الفلسفي والمادي من خلال استقراء واستنطاق النصوص التشكيلية المعاصرة .

الحدود المكانية : الرسم في العراق حصرا .

الحدود الزمانية : ١٩٧٠ – ٢٠٢٠م

تحديد المصطلحات :

المثالية لغة: اسم مؤنث منسوب الى مثال (مختار، ٢٠٠٨) و مِثَالِيَّة: م ث ل.(مصدر صِنَاعِيٌّ) فِي الفَلْسفة مذهَبٌ فَلْسَفِيٌّ يَجعل الفكرَ خاضعاً لِتَصَوّرٍ ذِهْنِيٍّ وَحَقِيقَةٍ عُلْيَا فَوْقَ كُلِّ مَا هُوَ مَوْضوعي ومادّي في الفَن والأَدب هو تمَثلُ الأَشياء نَمَاذجَ تَرمزُ إِلَى قُوَّة جَوهَرهَا في الأَخلاَق، الدعْوَةُ إِلَى الكَمَال الإِنْسَانِي وَجَعْل الإِنْسَان غَايَة أَخلاَقية نَمُوذجية. (عزام، ٢٠١٣)

المثالية اصطلاحا: تنطلق المعاجم الغربية في مصطلح المثالية من عدة معان، منها؛ المثالي يعني التخيلي، التصوري، القدوة، المثالي، المثال، الوهمي ومن معاني المثالي ما يأتي (قاموس أكسفورد ، ١٩٨٩). يأتي المصطلح من كلمة فكرة ويعني إدراك من الأصل الإغريقي إيدين(idein)."ومن ناحية الفنون بنفس الطريقة تركز المثالية على المخيلة ومحاولات إدراك المدلول العقلي للجمال معيارا للكمال جنبًا إلى جنب مع الطبيعانية الجمالية والواقعية" (لالاند، ٢٠١٢، صفحة ١٨٦).

والفلسفة المثالية: هي المجموعة المتنوعة من الفلسفات الميتافيزيقية التي تؤكد أن «الواقع» بطريقة أو بأخرى لا يمكن تمييزه أو فصله عن الفهم أو الإدراك البشري؛ إنه بشكل ما مجبول في العقل، أو مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالأفكار. وفي المعجم الوسيط ؛ مصدر صناعي في الفلسفة مذهب فلسفي يجعل الفكر خاضعا لتصور ذهني وحقيقة عليا فوق كل ما هو موضوعي ومادي ،في الفن والادب هو تمثل الاشياء نماذج ترمز الى قوة جوهرها في الاخلاق. (المعجم الوسيط، ١٩٨٥).

المثالية اجرائيا: هي الوصول الى درجة الاجادة والاتقان فكرا وعملا، وهو بذلك يرسم للمثالي صورة في عقله قوامها اكمال في كل شيء.

المادية لغة: المادّيّة: مذهب فلسفيّ يُسَلّم بوجود المادّة وحدها وبها يفسّر الكون والمعرفة والسُّلوك، "منفعة مادّيّة..'مادّيّة:(اسم) المادِيَّةُ: مذهبٌ يسلِّم بوجود المادة وحدَها، وبها يفسِّر الكونَ والمعرفةَ أَو السلوك. (معجم المعاني الجامع، ٢٠٠٨).

المادية اصطلاحا: مفهوم اساسي في الفلسفات المادية التي تدور في اطار المرجعية الكامنة، خصوصا في الغرب، وهو تعبير مهذب يحل محل لمة المادة ولعل كثيرا من اللفظ الفلسفي ينكشف ان استخدمنا كلمة مادي بدلا من كلمة طبيعي (المسيري، ٢٠٠٧، صفحة ١٥) . وظهرت الفلسفات المادية التي وجدت كثير من نواحي التقدم العلمي الاجابات التي حسمت لصالحها عددا من النزعات مع الفلاسفة المثاليين. (عمارة، ١٩٨٣، صفحة ٩)

المادية اجرائيا :هو مذهب يفسر كل شيء بالأسباب المادية وهو الجوهر الحقيقي بمعنى الصورة الجمالية في الفنون التشكيلية.

الفصل الثاني/ الاطار النظري

المبحث الاول : الاتجاهات الفلسفية في الحقل الجمالي

شكلت الاعمال الفنية انعكاساً للحياة الاجتماعية والاقتصادية السائدة لعصور ما قبل التاريخ ومن المعلوم أنه كلما زاد التطور الاجتماعي والاقتصادي والفكري خاصة انعكس تأثيرا ايجابياً على الانتاج الفني، وبألقاء نظرة سريعة على المفاهيم الجمالية للفنون الشرقية في العالم القديم فأول ما تطالعنا فنون العراق القديم المتمثل بحضارة وادي الرافدين، الحضارة الاولى في العالم الذي شهد لها بالروعة والعظمة هذه الحضارة كان للفكر الديني تأثير روحي كبير في تسيير دفة الاعمال الفنية لحقبة زمنية طويلة، " لقد كان الفن الرافديني على علاقة مع بيئة فكرية تقدس العوالم الميتافيزيقية والاسطورية اثرت بشكل كبير في البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فكان الفن تجسيداً للموقف الفكري والجمالي لمحاولته تصوير القوة الجسدية والروحية او الفيزيقية والميتافيزيقية (هاروز، ١٩٨١، صفحة ٢٠) ان تحديدات الصورة الجمالية انما هي تحديدات موضوعية (مادية / فيزيائية) مرافقة بانتمائها الى عالم المواد الطبيعية التي تبدي غناها المحسوس عندما يعمل الفنان يده فيها وهذا يؤكده قول سانتيانا، فالأمثلة الجزئية والحالات المتعينة الفردية تتميز بما تحمله من صور روعي فيها ان تكون مما يدركه الانسان ادراكاً مباشراً بحسه وشعوره والالتزام هنا يقضي" ان هذه الصور الجمالية مصورة لوقائع بعينها دفعت في العالم الخارجي، اذ ليس الحقائق الخارجية بذاتها وكما تقع، هي مدار الوصف والحديث، بل المدار هو طريقه تأثر الانسان بتلك الحقائق وكيفية وقوعها في نفسه" (هاروز، ١٩٨١، صفحة ٢٢).

ان المفاهيم الجمالية في الفلسفة كان ارتباطها بالفكر الفلسفي السائد وهذا يقرر ان الفن يخلقه الانسان للوفاء باحتياجاته، فيما انطلق بعض الفلاسفة من نظرة حسية في تفسيرهم للجمال، وذلك بإرجاعهم القيم الفنية الى المصدر الانساني، وان الفن ظاهرة انسانية تنشأ من تظافر الحس والعقل المادي، وليس مصدراً ألهي وهذه النظرة واقعية مادية، وارتباط القيم الجمالية باللذة الحسية، وكذلك نسبية القيم وان الانسان مقياس الاشياء. وان تحديد الرأي الفيثاغورسي في مسألة الجمال الفني يعود الى مسألة التذوق الفني وارتباطه بالتأمل الفلسفي، فيثاغورس) درس النظريات الموسيقية، باعتبارها قمة التناسق في الاعداد الرياضية، ان ممارسة هذا الفن يعد تطهيراً للنفس وهو وسيلة مهمة في علاجها، فالموسيقى عن طريق الحانها المتنوعة يمكنها السيطرة على الشعور الانساني وبالتالي فأنها تتمكن من ازالة التعب والهموم. هذه النظرية الفيثاغورية في الموسيقى كان لها صداها في من اعقب هذه المدرسة (مطر، ب.ت، صفحة ١٥) .

ويرى الباحث ان الاتجاهات التي عمل بها السفسطائيون من خلال تأكيدهم على نسبية القيم يشكل اولى البذور لنشوء المذهب البرغماتي (النفعي) فضلاً عن توجيه البحث الفلسفي في الوجود من الكل (العالم) الى الجزء (الانسان) على اساس ان معرفة حقيقة الانسان اسهل من معرفة حقيقة الكون. فيما ابتكر (افلاطون) عالماً آخراً ليس العالم الحقيقي المحسوس، فتحقيق الكلي وصولاً الى جمال مطلق، يتم من خلال اتحاد كامل مع مثال مطلق "ان تصعيد افلاطون للنفس الانسانية من المحسوس الى المعقول، انما هو النزوع الى الجمال الدائم اللا متغير هذا الذي نادى به الفلاسفة الطبيعيون السابقون على افلاطون فالجدل وشمس العالم المعقول عند افلاطون لا يخضع لأي فحص منطقي فهذه الكلية لا

تدرك الا بالحدس" (ريان، ١٩٦٥، الصفحات ٢١٨-٢١٩)، وفيما يتعلق الامر بالجمال فيراه ارسطو من خلال العالم الموضوعي الذي هو منبع الوعي الجمالي والفني فالفن لدى ارسطو هو محاكاة وتقليد للحسي وهذا التقليد يعبر عنه بالألوان والاشكال والنغم والتناسق فيما طور(ارسطو) مفهوم المحاكاة بحيث اصبح من الممكن ان تتعدى المحاكاة حدود الطبيعي والواقعي والزحف خلف ما هو جديد انطلاقاً منه، أي محاكاة الاحساس والشعور العدمي لفنان ما بعد الحداثة ومحاولته في بث اللا جدوى والهدم، وصولاً الى الانتحار المادي والجمالي وخاصة مع فن الجسد (الصباغ، ٢٠٠١م، صفحة ٨٧).

ان احدى علل الوجود وفي هذا العالم المتمثلة بالعلة الصورية، اذ ان طبيعة الاشياء لا تعبر عن حقيقة مطلقة، بل هي تعبر عن حقيقة جزئية يجب ان تبدأ منها لتصل الى الحقيقة المطلقة، فالعالم يتكون من أجزاء حسية وهذه الاجزاء تخضع للصيرورة والحس، هي التي تؤلف العالم.

يرى برجسون "ان الفنان العظيم انما هو ذلك الفنان الذي يصدر في عمله عن انفعال جديد وأصيل بحيث يولد في انفسنا احاسيس جديدة او عواطف لم يكن لنا بها عهد، او انفعالات لم تكن في الحسبان وليس معنى ذلك أن قدماء الفلاسفة لم يعنوا بتفسير شعور الإنسان بالجمال وإبداعه له في الفنون؛ وإنما نعنى أن نقول؛ إن هذه الدراسة لم تستقل عن نظرياتهم في المعرفة والأخلاق إلا في العصر الحديث" (مطر، ب.ت، صفحة ٥) وهي انفعالات جمالية تخص التجربة الفنية الجمالية وليس انفعالات باثولوجيه، والفنان يستجمع انفعالاته وينتقي منها بهدوء ما يناسبه ولكن ينبغي عليه لهذا تجميع انفعالاته لمقتضيات الوسيط وحدوده فإذا فاض الانفعال وتجاوز ما يستطيع الوسيط تقبله وتشكيله فعندئذ لا يسفر ذلك عن

أي نتاج فني، " فالعلاقة بين الموضوع وبين الانفعال المعبر عنه ليست علاقة على الاطلاق علاقة وسيلة بغاية، بل هي علاقة عنصرين يدعم كل منهما الاخر" (الصباغ، ٢٠٠١م، صفحة ١٩). والواقع إن الوجدان والانفعالات والتجارب العقلية الأخرى التي تشترك معها ليست الا منابع لتجربة الفنية والجمالية للعمل الفني، وعلى الرغم من إننا هنا نلتزم النظرية الانفعالية ولكننا ندعمها بنظرية الجمال الفني، فالعمل الفني المفهوم على انه مادة اولية يجري تنظيمها على انه شيء بإمكانه ان ينطوي على مغزى، وذلك فقط بوصفها مثيراً فيزيقياً لحالات سيكولوجية ويتعين عليه ان ينطوي على مغزى ما عملي ونافع أو مؤثر في حضرية المجتمع وجوانبه .

- **المحور الاول/ الاتجاهات الفلسفية المثالية .**

ينظر الفلاسفة ان مدلول مصطلح المثالية نظرة مختلفة تختلف عن تلك النظرة التي يتّخذها العامّة، فالمثاليّة عندهم اتّجاهان أو مذهبان، الاتجاه الاول؛ قديم وهو المذهب الافلاطوني الذي انبعث علي يد سقراط ابي الفلسفة القديمة، وثبتت دعائمه على يد تلميذه افلاطون، ويرى هذا المذهب ان الافكار والمعقولات او المثل موجودة وجودا هو اسمى من الوجود المحسوس ؛لأنها هي المبادئ النموذجية والاصيلة للأشياء.

أما الاتجاه أو المذهب الثاني فهو حديث، وهو المذهب الكانطي الذي مهد له أبو الفلسفة الحديثة ديكارت في المبدأ الذي أرساه المسمى الكوجيتو (أنا أفكر إذن أنا موجود)، وأبرزه (باركلي) في تقريره أن الوجود هو كون الشيء مدركاً، ثم شيده (كانط) بناء شامخاً على أساس من نقد العقل في جوانب ثلاثة : النظر والعمل والذوق ويرى هذا المذهب أنّ الأشياء أو الموضوعات ليست إلا انطباعات حسية

أو أفكاراً لا يمكن أن تتحقق في الوجود إلا على نحو ما. (كيشانه، ٢٠١٨، الصفحات ٢٢-٢٣) باعتبارها تمثلات ذهنية والأشياء ليست موجود بذاتها وجوداً مستقلاً عن القوة العاقلة التي تدركها، حيث أن وجودها مستفاد من هذه القوة ذاتها. فالمثالية عند أفلاطون تعني"أن العالم في حقيقته مجموعة من الأفكار والصور العقلية، وأن المعرفة مصدرها العقل، وهذا العالم الحقيقي العقلي يعد نموذجاً للعالم المادي، وكل فكرة فيه تعد مقابلة الموجود ما جزئي في العالم المحسوس الظاهر " (زكريا، ١٩٦٨، صفحة ٤٥)

أما المثالية عند باركلي فهي تلك التي تعتمد على العقل في الإدراك، والربط بين إدراك العقل ووجود الشيء، فما يدركه العقل فهو موجود وحقيقي، وما لا يدركه العقل فهو عدم غير موجود، مستنداً في ذلك إلى فكرته عن إنكار المادة، في نظريته الشهيرة عن اللامادية (Tipton, 1974, pp. 52-53).

أما المثالية عند كانط فهي تقوم بالأساس على الربط بين المقولات العقلية والمعرفة؛ إذ أن هذه المقولات شرط ضروري للبناء المعرفي، كما تقوم على تأسيس البناء الأخلاقي على مبدأ الواجب والإرادة الطيبة، بينما نجد المثالية عند نيشته تربط العقل بالمطلق؛ وبالنظر إلى شيلنج نجد أن مفهوم المثالية عنده هو إحياء العناصر الواقعية من خلال إحداث نوع من الوئام بين الطبيعة والمثالية، فالطبيعة تنتج المثالية من خلال قوانين الطبيعة فتخلع الصوري على المادي، وتضفي على قوانين العقل (Schelling, 1800, p. 352).

في حين أن مفهوم المثالية عند هيجل ينطلق من أن الروح المطلق هو حقيقة هذا الكون، ويجري التعبير عنه في الوجود المشاهد، "وقد نظر هيجل للعلاقة بين العقل والمطلق نظرة فيها الكثير من المثالية، وتقوم على أساس الاعتقاد بأن هناك

عقلاً مطلقاً، أو عقلاً إلهياً موجوداً في الطبيعة، بما يعني أن الطبيعة عنده هي المطلق، والفكر صورة أو مظهر لهذا المطلق" (موسوعة الاعمال الفلسفية، الصفحات ١٢٢-١٢٤) وتعد هذه المثالية رداً على مثالية باركلي الذاتية التي تقوم على ربط الوجود بشرطية إدراكه.

ويرى الباحث إن لكل من المثالية والمادية مفهوم خاص عن المفهوم فالمثالية قائمة على اساس المفهوم وفصله عن الواقع ، فالأعداد موجودة قبل التجربة وبصورة مستقلة عنها . في حين تعد المادية المفهوم تعميقاً عملياً للواقع يتضمن في ذاته الجزئي المنفرد (الجابر، د. ت، صفحة ١٠٤).

وملخص القول؛ في هذه الحقبة اصطبغت الحياة الثقافية بالأفكار الدينية واضحت المسيحية عقيدة قساوسة ومنهج للحياة، فانصب اهتمام الفنانين على تأكيد مفاهيمها الاخلاقية على سائر الحياة العامة، فكان لإبراز المضمون الروحي الجانب المهيمن على الدلالات الشكلية ومحاولة اغناء الذات الانسانية لصالح عالم اخر لا تعيشه بل تدفع اليه دفعاً وفي الوقت نفسه.. ان ابدع الفنان لإشكالا جديدة مستنبطة من تجربته الخاصة والمباشرة مع ما هو حسي، تكونت نظرة جديدة الى الفن والى الطبيعة وعلى قدرة هذه الطبيعة عن التعبير عن ما هو روحي، فكان الفن متماشياً مع المفاهيم الفكرية للفلسفة المثالية التي سادت ذلك العصر.

المحور الثاني/ الفلســـــفة الجمـالية المـادية.

تشكل الفلسفة المادية البنية الفكرية التحتية أو النموذج المعرفي الكامن للعديد من الفلسـفات الحديثـة الماركسـية والبرجماتيـة والداروينيـة، كمـا أنهـا تشـكل الإطـار المرجعي الكامن لرؤيتنا للتاريخ والتقدم وللعلاقات الدولية، بل وأحياناً لأنفسنا، وقد ارتبطـت الفلسـفة الماديـة فـي عقـول الكثيـرين بالعقلانيـة والتقـدم والتسـامح... إلـخ نظراً لأهميتها وهيمنتها على بعض أعضاء النخب الثقافية والفكرية (المسيري، ٢٠٠٧، صفحة ٩).

إن الاهتمام بالفن والقيم الجمالية يشكل عنصراً جوهريا في تكوين الإنسان، وكان الفن بمثابة الاهتمام الجوهري في كثير من الحضارات، فقد مورس الفن منذ فجر التاريخ واستخدمه الإنسان في طقوسه وعباداته، وفي التعبير عن أفراحه وأحزانه، كما كان يشكل عنصرا هاما في إطار علاقته بالعمل، "وقد أبدعت البشرية الآثار العظيمة، والتي كانت ولا تزال تشهد على مستوى تقدم الإنسان ورقيه، في هذا البلد أو ذاك، وإذا كان التقدم في الفن هو أحد المعايير الرئيسية التي يمكننا بواسطتها قياس تقدم مجتمع ما، بالإضافة على معايير أخرى- كالتقدم العلمي والتقني والتقدم في السلوك الاجتماعي باتجاه مزيد من التحضر، فإننا في الفن نشهد صورة جلية للتقدم، هي في نفس الوقت خير دليل على التقدم في العلم والسلوك الاجتماعي"(الصباغ، ٢٠٠١م، صفحة ٧). ذلك أن التقدم في الفن يحتاج إلى بشر واسعى الأفق، يعيشون حياة متحضرة- مستقرة خاصة في عصرنا الحاضر، ويحتاج إلى درجة متقدمة من التطور الاجتماعي تستوعب روح الفن والفنانين، وتشجع حرية الإبداع ، كما أن الفن في أنواع متعددة منه يحتاج إلى التقنية.

ويرى الباحث ان التقدم في الفن شاهدا على التحضر والتقدم الحقيقي للفنان، وإذا كان للفن وللقيم الجمالية هذه الأهمية الكبيرة، فإن هذا يعني أن جدلا طويلاً قام على مر التاريخ بين الفن والفنانين من جهة، وبين القائمين على المجتمع من جهة أخرى والذين تمثلوا في الحكام ورجال الدين والفلاسفة في أحيان كثيرة.

لقد أقام "كانط " نظريته على أساس عدم إخضاع الفن للسياسة أو الأخلاق أو المنفعة، ولذا كان "كانط" في رفضه للتصور المسبق للفن أو الجمال، إنما يرفض بشكل أو بآخر المنطق السائد آنذاك، ويجعل الجمال يرتبط ارتباطا وثيقا بالذات، "لقد جعل كانط الجمال الحر، حرا من كل سطوة خارجية، وترك الجمال التابع ليكون مجالا لمثل هذه التصورات ولكن بفصله الحاد بين الجمال الحر والتابع، كان يقيم ذلك على أسس شكلية خالصة، وبذلك انتفت لديه وحدة الشكل والمضمون، والتي تعد الأساس الذي ينهض عليه تقويم ما يدعوه الجمال التابع، مثل المبنى، أو النحت، أو الإنسان .. وغيرها" (بدوي، ١٩٧٩، صفحة ٣٤٢).

وقد اهتم سانتيانا في كتابه العقل في الفن (Reason In Art) بالإسهام الذي تم ويمكن أن يتم بواسطة الفن من أجل التقدم الإنساني في إطار السعادة والوجود الأفضل. وعندما يتكلم عن الفن، فإنه قد يعني به التكنيك (Technique) أو كوسيلة لتجانس العالم مع الروح الإنساني، وهو يربط بين الفن والسعادة (الصباغ، ٢٠٠١م، صفحة ٤١)،

ويرى الباحث ان ما يصنعه الفنان هو الفن والجمال وليس ما هو كائن، فالمضمون يتحد بالشكل والشكل بالمضمون في وحدة حسية تشعرنا بالجمال، بمعناه القدرة على تصوره الرائع، وهو يفهم الرائع كتخيل للشيء يرافقه شعوراً بالروعة.

ان الفن باتجاهاته الفلسفية يعبر في أصوله ومنابعه وجمالياته في التركيب والبنى العديدة ايضاً فهو عند فرويد "منطقة وسيطة بين عالم الواقع الذي يحيط الرغبات، وعالم الخيال الذي يحققها، وان العمل الفني يعتمد على عناصره الاساسية المادة والموضوع (الشكل) والتعبير (المضمون) فالمادة؛ وجود حسي والشكل وجود فني، والتعبير وجود عاطفي وجداني والذهن كفكرة وتصور، أي ان العمل الفني اتحاد بين الثابت والمتغير لذات والتجربة الفنية الجمالية. واننا لندين لهذين العاملين بالعنصر المتغير في الفن، وهو ما يمكن ان نسميه بالتعبير (ريد، ١٩٨٦، صفحة ٢٢) وتستخدم كلمة (التعبير) للتدليل على ردود الافعال الوجدانية المباشرة، فالفنان يرحّل رؤيته وقيمه الفكرية الفلسفية والسيكولوجية نحو توجهات مغايرة للواقع الذي يتجاوزه بمقادير ودرجات بدءاً بالتجريد البسيط وحتى الاختزال العالي في التعبير عن الذات والكون.

نستنتج مما تقدم بأن الفلسفة الجمالية المادية والاجناس الابداعية المختلفة كانت واحدة في توجهاتها وتأثيراتها على بعضها في الاعلاء من شأن الحسيات والارتفاع بها الى مقام المطلق واللا محدد توصلاً الى المثال الجمالي الذي سعى اليه الفكر الانساني الخلاق.

المبحث الثاني : تنامي المتغير في الرسم العراقي المعاصر.

تعد ظاهرة المتغير في المنجز الفني او الإبداعي عريقة في القدم اذ يشكل المتغير على الدوام من مرحلة الى اخرى ومن حضارة الى اخرى، وهذا ما نلمسه جلياً في المتحول المتغير في نتاجات الانسان البدائي من نزعته المطابقة للطبيعة الى تجريده المفعمة بالتأويل والاستمرار، ويستمر الحال هذا مع كل حقبة زمنية لينجز الجديد المتغير على الدوام، مروراً بفترات حضارية متعاقبة في سومر وتجريديته العالية، واكد اقترابه وترجمته الواقعية واشور وواقعيته المفرطة من توثيق فعل القائد أو الحدث او الانتصار، ليؤكد هذا المتغير بفعل الفكر السائد اولاً والبيئة وخاماتها ثانياً.

فإن استعرضنا نتاجات الفنان العراقي المعاصر لوجدنا أنها مضمونيه الأشكال في غالبيتها فهي لا تخلو من إيحاءات خارجة أو أشكال أو ترميزات مكانية أو زمانية سوى ثلة من نتاجات الفنانين الذين عملوا على إقصاء الموضوع. " فالضاغط المحيطي في اللوحة ذو جذور ذائقيه فالمتلقي العراقي لا يتقبل الجمال إلا بإحالته إلى ثوابت لها تأسيس قبلي لديه وهذا ما دفع بعض الفنانين إلى البحث في تراثنا الحضاري المتحفي باعتباره "الذاكرة المنظمة الممتدة في الزمان والمختزلة في المكان، وقد مثل المتحف لدى هؤلاء تاريخاً جديداً يتزامن فيه ما هو روحي ومادي ويحتضن خطاب تصنيفي وتلويني جديداً، إنه حياة من الدلالات المعاصرة" فالفنان العراقي ونزعته في دراسة المكان تشكل بحد ذاتها النظام العلامي والاستعارات والاساليب التي حددت هوية هذا الفن" (جسام، عزلة الفن في الثقافة العراقية، الصفحات ٩١-٩٢)، مثال ذلك الفنانة هناء مال الله ولذات السبب توجه فنانون آخرون إلى الموروث الإسلامي واستنباط الدلالات والرموز

وإفراد مساحات جمالية واسعة استقرت في ذائقية المتلقي العراقي. وهكذا الحال ذاته في المتغير لدى تلك الحركة في الفن التشكيلي العالمي الحديث الذي توجته الكلاسيكية الجديدة وفكرها الذي هدف الى اعادة اعمال الاغريق والرومان في عصر النهضة واتخذها قاعدة اساسية له.

ان الجهد الابداعي للفنان وكإنتاج يمتلك شكلاً ويحدث تجربة انسانية، هو محاولة من اجل تشكيل المادة الأولية لتصبح بمثابة الجوهر الحقيقي للعمل الابداعي اذ ان المادة في حد ذاتها تنطوي على قيمة جمالية. والمادة التي يصنع منها العمل الفني ليست مجرد شيء صنع منه هذا العمل أو ذاك ، وانما اصبح ينظر اليها على انها غاية في ذاتها، وتملك كيفيات حسية خاصة من شأنها ان تعين على تكوين الموضوع الجمالي (ابراهيم، ١٩٧٦، صفحة ٣٣).

لقد عمل كثير من الفنانين العراقيين على هذا النسق في توليف تجريدات شكلية أمثال شاكر حسن آل سعيد ووليد شيت وضياء العزاوي وأياد الحسيني فضلاً عن جميل حمودي وما تركه في نخبة من الفنانين أمثال شاكر الشاوي وعشتار جميل وآخرون.. لكن تحولات الاستلهام الحروفي لهذه الحقبة لم تتغير عن الحقبة الأولى إلا ما شهدناه لدى الفنانين الشباب فقد أعطت نتاجاتهم تخريجات أكثر واقعية للاستخدام الحروفي، فينبغي خلق موازنة في ما يغني التجربة الفنية، في بين التراث والمعاصرة ، وهذا أمر مرغوب فيه وإن الاسلم لمكونات (الهوية) يرتبط بعناصر متعددة كالتاريخ والجغرافية والمعتقدات الدينية واللغة وبالتالي لن تتهدد الهوية إلا عندما تتهدد المكونات الاساسية "وهذا ما اكدت عليه جماعة بغداد للفن الحديث والمصطلح الحديث حين يتناوله الفنان في تطوره الاخير قد يقرر اختيار واسطة للتعبير غير متوقعه" (جبرا، ١٩٨٦، صفحة ٦٠) عام

١٩٥١ في بيانها الاول في استلهام الفنون السومرية والآشورية والاسلامية ولاسيما مقامات الحريري عند جواد سليم في ابتكار بغدادياته وشاكر حسن آل سعيد في تجارب الحرف العربي. وعند الآخرين كاظم حيدر وسعدي الكعبي وحميد العطار ورافع الناصري وضياء العزاوي... وغيرهم

إن الاتجاه هنا في الرسم العراقي المعاصر خاصة والتشكيل عامة لم ترد او تطرا على السطح عن ثوابت نسبية سابقة له بل كان منجزاً هجيناً بين هذا وذاك من الاتجاهات والاساليب المعبرة عن الثوابت النسبية في الفن التشكيلي العراقي المعاصر، وعليه فسيغدو بنا القول ان طبيعة الاتجاه هنا في التشكيل لم يتخذ صفة معينة بل جاء متنوعاً بتنوع فنانيه ومختلفاً باختلافهم في الرؤية والانجاز والاداء والتعبير. "فالفن العراقي عرف جدلية ثقافية فنية مؤسسة بوضوح، وشكلت في الخمسينيات اتجاهاً تأسيسياً للفن العراقي باسم جماعة بغداد للفن الحديث" (جبرا، ١٩٨٦، صفحة ص٦٨) والفن العراقي فن مضموني يستعير الأشكال من المحيط بكل محمولات الأمكنة والأزمنة التي يمكن تلمسها في عناوينها التي تطالعنا في المعارض أو اللوحات (الحيدرخانة، الشجرة القتيلة، جامع الكوفة) أما الأزمنة فمعبأة في الموضوع ومحكومة بتساوق الحدث فيه. وتتصف الأعمال المضمونية بأنها إنجاز ايقوني كما في السحر، والنسق الفني العراقي لا يعمل منفرداً بل قائماً على علاقات تجاورية متنفذة مع أنساق أخرى لا يمكن فصل بعضها عن بعض (جسام، عزلة الفن في الثقافة العراقية، صفحة ٣٥)، فالمتلقي العراقي لا يستطيع الفصل بين المكان في العمل الفني والمكان الواقعي وهذا ما يجعل المطالبة بالمكان الفني قائمة على الدوام بل يشكل ضرورة جدلية عن البيئة والمحيط العراقيين، وبالتالي انتقلت هذه الضرورة إلى الفنان الذي يعمل على قراءة

الشفرات البيئية والمحيطة التي يسبكها في نتاجه الفني أو يعيد صياغتها، فالمفهوم الجمالي لابد أن يعمل وعلى وفق اعتبارات عدة ليس آخرها حضور الانتماء البيئي وتمثيلاته، وهذا ما يشكل السمة المميزة للفن العراقي... من جانب، ومن جانب آخر لم يعزف الفنان العراقي المعاصر عن التفتيش في معطيات الشكل والمضمون، وأن فكرة الأشكال تبقى عالقة إذا لم يلبسها مضموناً يليق بها، فالمقولة الهيجلية (لكل مضمون شكل يليق به) تصدق على الفن العراقي المعاصر، فكاهل الفنان العراقي مثقل بإرثه الحضاري المادي والمعنوي "استهدف الفن الكشف عن المعطيات الجمالية والواقعية والأخلاقية عبر الكيان المحيطي لذاته كفضاء أو سطح معماري أو (رموز) ينتشلها من المحيط نفسه" (سعيد، ١٩٩٤، صفحة ٦٠) بذلك تحول الإحساس بالمحيط من واقعه المباشر إلى رموز وعلامات مشفرة داخل لغة التلقي العراقي لتعمل على إبراز ظاهرة الفردية في قراءة الواقع، ورافق ذلك نظم الأسبلة والخصوصية ولكن نطاق الواقعية لا الواقع هو ما يحكم تلك الفردية ليندرج النسق الفني عبر رواج الدافع الفردي المتمثل في الرسم داخل الأستوديو "فالطابع الفردي والعزلة الذاتية كلاهما لم يتعد في حقيقته الذات الآنية في حين أن أعماله كانت مضمونيه وأن غلفت بالأشكال التجريدية فموضوعة الاستشهاد في لوحة الفنان ضياء العزاوي ضمنت في توزيعها اللوني وأشكالها الهندسية المهيمنة بعداً جماعياً من خلال أشكال الأشلاء التي احتفظت بأقل قدر من الحضور المادي لصالح تعزيز الجانب الروحي المعنوي ذي الحضور العلامي في المجتمع." (جسام، عزلة الفن في الثقافة العراقية، صفحة ٥١).

مؤشرات الاطار النظري..

١- يعد مصطلح المثالية واحداً من المصطلحات التي يدور حولها نقاش كبير داخل الأوساط الفكرية عامة والفلسفية خاصة، لارتباط المثالية عند الكثيرين بالجوانب الروحية، والاتجاهات غير الواقعية من جهة أخرى.

٢- يشكل الاهتمام بالفن والقيم الجمالية عنصراً جوهريا في تكوين الإنسان، وعد الفن بمثابة الاهتمام الجوهري في كثير من الحضارات.

٣-تشكل الفلسفة المادية البنية الفكرية التحتية أو النموذج المعرفي الكامن للعديد من الفلسفات الحديثة الماركسية والبرجماتية والداروينية، كما تشكل الإطار المرجعي الكامن لرؤيتنا للتاريخ والتقدم وللعلاقات الدولية بل وأحياناً لأنفسنا.

٤-إن لكل من الفلسفة المثالية والمادية مفهوم خاص عن المفهوم فالمثالية قائمة على اساس فصل المفهوم عن الواقع، في حين تعد المادية الديالكتيكية المفهوم تعميقاً عملياً للواقع يتضمن في ذاته الجزئي المنفرد

٥-ان الجهد الابداعي للفنان وكإنتاج يمتلك شكلاً ويحدث تجربة انسانية، هو محاولة من اجل تشكيل المادة الأولية لتصبح بمثابة الجوهر الحقيقي للعمل الابداعي اذ ان المادة في حد ذاتها تنطوي على قيمة جمالية.

٦- إن طبيعة الاتجاه هنا في التشكيل لم يتخذ صفة معينة بل جاء متنوعاً بتنوع فنانيه ومختلفاً باختلافهم في الرؤية والانجاز والاداء والتعبير.

٧-ان الفن العراقي فن تحركه المرجعيات الخارجية كالأيديولوجية الاجتماعية منها والثقافية فهو يعيش جدلية التضمين في موضوعه.

الدراسات السابقة: استطلع الباحث ميدان الاختصاص، فلم يجد أي دراسة سابقة عن موضوع البحث الحالي الموسوم بـ(الاتجاهات الفلسفية المثالية والمادية في الرسم العراقي المعاصر) تمس الموضوع بشكل مباشر، بعد أن اطلع على بعض الدراسات في المكتبات العامة والخاصة وكذلك في الشبكة المعلوماتية الدولية (الانترنيت) في رسائل واطاريح الفن.

الفصل الثالث / اجراءات البحث

اولاً: مجتمع البحث: بعد رصد الأعمال الفنية التي قام بإنجازها البعض من الرسامين العالميين والتي تخص موضوعة البحث مثل مجتمع البحث الاعمال والمنجزات التشكيلية المعاصرة التي تخص الاتجاهات الفلسفية المثالية والمادية في الرسم العراقي المعاصر، المنتجة في العراق حصرا ضمن الفترة المحددة وقد حصل الباحث على مصوراتها من خلال ما منشور في الكتب والمجلات وشبكة الانترنيت والتواصل مع بعض الفنانين الرسامين، والبالغ عددها (٣٣) ثلاث وثلاثون عملا تشكيليا، تم اخضاع (٣) ثلاث نماذج منها للتحليل في عينة البحث اُختيرت اختيارا قصدياً، بما يعزز من الغاية التحليلية المرتبطة بأهداف البحث وتساؤلات مشكلة البحث للوصول الى نتائج تعتمد آليات علمية في النقد التحليلي.

ثانياً: عينة البحث: بعد رصد حضور الاتجاهات الفلسفية المثالية والمادية في الرسم العراقي المعاصر في مجتمع البحث توصلنا الى نتاجات فنية تتفق ومؤشرات الاطار النظري وتم اختيار(٣) نماذج فنية بصورة قصدية من مجتمع البحث لتتلاءم بما ينسجم مع هدف البحث، قام الباحث بتحليلها والتي تلائم موضوعة البحث الحالي بشكل قصدي، وأخذ الباحث عند اختيار عينة بحثه بآراء مجموعة من الخبراء لغرض التأكد من صلاحيتها وملائمتها وهدف الدراسة .

ثالثاً: أداة البحث: أعتمد الباحث المؤشرات الفكرية والفلسفية التي انتهى اليها ضمن سياق الاطار النظري بوصفها أداة للبحث الحالي

رابعاً: منهج البحث: أعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي، في تحليل نماذج عينة البحث.



خامساً: تحليل العينات

أنموذج (١)

اسم الفنان: محمد مهر الدين

اسم العمل: غريب هذا العالم

المادة: زيت على قماش

القياس: ١٥٠×١٢٠سم

تاريخ الانتاج: ١٩٧٠

تكونت هذه اللوحة من أشكال هندسية وتكوينات مختلفة لتشكل المساحات المرسومة في هذا المنجز الفني أحتل مركز اللوحة مكعبين احدهما صغير والآخر اكبر حجماً حيث احتل المربع الكبير ذو اللون القاتم اسفل اللوحة ووضع في اعلاه مكعب اصفر يحتوي على احد جوانبه شكلين يبدو انهما انسانين وفي الاعلى وجه بلون اصفر فيما كان الوجه الثالث ذي لون قاتم ليعطي بعدا للمكعب الاصغر وسط فظاء ذو الوان رمادية وضبابية وضع في اسفل المكعب الاصغر صنبور مياه بصورة مائلة.

انطلق الفنان من خلال رؤية مثالية تتخطى الواقعي الذي يعول على المتلقيات الحسية للظاهرة المرئية والزام ذاته بحيثياتها فيمرر الشكل المرئي عبر ذات حسية حرة ،حيث ان الخطاب الجمالي هنا بكل مفرداته المكعبين الصغير والكبير

والشخوص الانسانية والعناصر الخطية واللونية تعد مسوغا لتضمن تدفقه وتداعيه الحر باللون عبر مساحة السطح التصويري ،حيث ان الهيمنة للشكلين المكعبين مع الفضاء اعطت اللوحة جمالية بإيقاع لوني حسي فالمساحات اللونية هنا وزعت بثلاث اجزاء لونية متقاربة في المساحة ما بين الفضاء والمكعبين والاشكال التي تداخلت فيما بينها ،فهذه المساحات اللونية ولدت للعمل الفني حركة لونية في نسق متناغم على عموم المشهد رغم ان المكعبين يحملان سكون واستقرار للخطاب المثالي الجمالي.

هيمن الشكل في بنية العمل الفني ليشكل نسقا ثلاثي الابعاد للمكعبين، مما اقترب الفنان من اسلوب المدرسة التكعيبية وذلك من خلال المنظور التزامني في هذا المكعب وقد استمدت اللوحة جماليتها من عنصري الفضاء والشكلين المكعبين عبر مساحات لونية مما جعل العناصر البنائية في المنجز الابداعي تتحرك داخل نسق من العلاقات الشكلية اللونية حيث تحول العمل الفني الى بنية لونية ذات تمازج اذ ادخل اللون كعنصر جمالي ضمن بنية الاشكال المرسومة على السطح التصويري، اعتمد الفنان على الية ترابط ما بين الشكل والمضمون وجاء هذا متماشيا مع ما قيل في المؤشرات من ان البنية في الرسم هي ليست نتاجا بسيطا من العناصر المكونة، بل هي بنية متكاملة تحكمها العلاقات التي بين عناصرها بقوانين خاصة بها وتعتمد صفة كل عنصر من العناصر على بنية الكل وعلى القوانين التي تحكمه باتجاهات فلسفية مثالية ومادية. وبهذا نجد ان النسق الضاغط على مجمل العمل قد صاغ المكعبين وجعل عناصر المنجز الفني في وحدة عمل واضحة دون ان تشظى وبالتالي جاء العمل كبنية دلالية جمالية ذات اتجاهات مثالية مبتدعة.

كون الفنان بنيته في هذا العمل من خلال عدة اشكال ذو اتجاهات مثالية تجريدية رتبت وفق اتجاه نسقي تجريدي وفي قسم منه هندسي وبالرغم من تجريدية اللوحة الا ان هنالك اشكالا ادمية توحي الى اتجاه مادي وعلامات رسمت هنا وهناك وأنساق مختلفة داخل اللوحة للحصول على اشكال قد تسمى اللوحة من خلالها، رسم الفنان اسفل اللوحة المكعبين بأبعاد ثلاثية وسط مربع ذي بعدين واستعار اشكاله من المدرسة التكعيبية وفق اتجاه مثالي ومادي جمالي معاصر.

انموذج (٢)



اسم العمل: حامل الراية

اسم الفنان: علاء بشير

الخامة: زيت على قماش

تاريخ الأنتاج: ١٩٨٠

القياس: ١٢٠ ×٩٠سم

العائدية: الفنان نفسه

يمثل السطح البصري للعمل مشهداً بصرياً تم تشفيره بدلالة رمزية باتجاه مثالي رمزي للحصول على مصفوفة اتجاهات مثالية ومادية لأحداث لغة تواصلية بين الفنان المرسل ومضمون الرسالة لتكتمل عند مؤول الرسالة من جمهور متلقي، اذ صور المشهد بسطح بصري مستطيل عامودي يكمن المشهد في داخله بواسطة جسد بشري. عمل الفنان استعارة رمزية من خلال استعارته بأيقونة مثالية لشخص بشري ذا شكل تجريدي في فضاء مبهم اسكن هذا الجسد بعالم ماورائي دونما الاشارة إلى عالم موضوعي

وفي هذا اشارة لاتجاه مثالي صريحة توحي بمعنى مغاير عن البنية المتشكلة لهذا الجسد اذ يقودنا هذا الترميز إلى مساحات واسعة من التأويل، امسك اللون الاحمر بمعظم المساحة التي احاطت بالكائن البشري وفي هذا مستوى ذاتي من الترميز بدلالة الالوان وإيحاءاتها .

تمثل البنية الدلالية للنص– الشخص البشري هو نص مثالي ورمز استعان به الفنان ليؤكد في خطابه الذي استعار لغته بدلالة رمزية مركبة من خلال هذا الكائن الذي يحيل إلى انسان وهذا الانسان هو طراز انساني وليس شخصاً بذاته وبذلك يؤكد على ان الحالة والنظرة في الفضاء العام وليس الخاص استقر الطائر في جوف الصدر دونما ارادة اذ غلب عليه قيداً محكماً احاطة به من جميع الاتجاهات المثالية والمادية انه مدفون بين القضبان وفي هذا اشارة اعتباطية اذ ان الطائر لا يرمز إلى الطائر بل يرمز إلى حلم دفين او حرية مكبوتة داخل جسد بات قاسياً ولأْن الجسد مظهر عام فهو بذلك حرية مكبوتة بجموع بشرية او شعبٍ بعينه ،اللون الاحمر فضاء واسع اخترقه هذا الجسد الذي وضفة وفق الاسلوب السريالي لخلق مشهد منفتح الدلالة ومتشظي إلى اقصى المديات اللون الاحمر يجسد الحراك والقوة والسطوة لفضاء السلطة وربما لفضاء الثورة التي احاطت بهذا الجسد ، اما علامة الحبل السري رصعت لتأكيد التواشج العلامي وتفجر معنى اخر من الدلالة انه سر الحياة او ديدن الحياة بثنائيتها الظالم والمظلوم الحاضر والغائب الوجود والعدم انه قهر واكراه متجسد في هذا النص البصري الذي بات رسالة مثالية مكثفة الدلالة ومفرطة في التأويل. إذ استطاع الفنان من خلالها ان يوظف الشكل بأتجاه مثالي مندمج بين افكاره ورؤيته الجمالية لإظهار الشكل بطريقة تنتمي او تعود الى دلالة الجسد والشكل للإنسان،

استطاع من خلالها طرح افكاره من طريقة التعبير باللون وكذلك بالخطوط والاستعارات الشكلية المثالية . وهو يوظف دلالاته الرمزية التي اعتمد عليها في تصويره بين مفردات جسد الانسان ومفردات اللون وما يعنيه به من الاتجاهات المثالية والمادية بما يوافق فلسفته وفكره.



أنموذج (٣)

أسم الفنان: ضياء العزاوي

اسم العمل: الشهيد

المادة: اكريلك على كنفاس

القياس: ٩٠×٩٠ سم

تاريخ الانتاج :٢٠١١

العائدية: قاعة الاورفلي– عمان

تكون هذا العمل من اتجاهات مثالية لبنية مسطحة مجردة اخضعها لعلاقات لونية وتوازنات داخلية بين الكتل والعناصر والاتجاهات ،إذ قدم لنا الفنان من خلالها بنية نسقية ذات طابع اتجاه مادي تراثي وقدرة تعبيرية يمثل عمل رسالة بصرية معاصرة مكثفة دلالياً بغية ارسال رسالة ذاتية الوجدان على خلفية صراعات واحتلال اجتاحت بلاد ما بين النهرين، مما حفز الفنان على صياغة نص بصري يعبر فيه عن الوجع والالم وما بين الغربة ومرارتها، فأستعار الفنان مصفوفة دلالية على وفق رؤية اتجاهات مثالية تعبيرية لاتجاهات مثالية ومادية عن الدفق العاطفي الذي يجتاح الفنان ازاء مجريات الاحداث في بلده، ليعطي نصا مرسلاً وباثاً لشفرات عدة من التأويلات التي تقبل التفسير الواسع والعميق لخلق جسر من

التواصل العاطفي ما بين الفنان وبلده الجريح. وضف الفنان مفردات نصه على وفق الاسلوب ذي الاتجاه المثالي التعبيري التجريدي اِذ اظهر عواطفه الحارة بدلالة الالوان التي استحالت إلى رموز تؤسس إلى استراتيجية اتجاه خطاب مثالي بقصدية واعية لخلق قراءة تفتح النص وتعيد انتاج معنى فكري يوحي به الفنان من خلال التضمين الذي توارى بين نسيج المفردات فأضحت موارية الدلالة بحاجة إلى تفسير وتأويل اقترحه الفنان منذ ان شرع بخطوات عمله الاولى. وان ما يسعى به الفنان هو خلاصة تجربة انسانية تؤسس جسور لتقليص المسافة بين ذات الفنان الانا لمعناه الفردي ومعنى المثالية والمادية على وفق نظريات التحليل النفسي لخلق مسافة افتراضية يمكن طيها والقفز على ازمانها، التي افترضها بعمق معرفي وقصدية واعية لتأسيس نص ذو اتجاهات مثالية. وضف الفنان اتجاهاته المثالية من خلال تأكيده على ضرورة بناء اللوحة من خلال استخدام اللون فالأشكال المثالية التجريدية هنا هي مكملات للوحة، لكن الفنان طرحه بشكل مغاير لتحول السطح التصويري الساكن والحافل بالمساحة اللونية وفق ألية بارعة في ارباك لعين المتلقي، ومعالجات تشكيلية تحرك ذائقة المتلقي الجمالية.

اما البنية الدلالية للنص يوحي لنا المربع الاسود الذي احاط بالعمل الفني إلى مفردات كثيرة زحفت بجذورها في الاتجاه المثالي والمادي التي ترسخ أُليات لتفسير وتداول مثل هذه الرموز اذ ان المربع الاسود يحيل إلى ارض السواد على وجه العموم فضلاً عن الانكسار والاحزان التي تؤسس قراءة دلالية راسخه في الثابت الرمزي للبيئة التي نهل منها الفنان ولذلك يصبح هذا الرمز سبيلاً لبناء تكاملي لإرسالية النص اِذ ان الشخص الذي بات الضحية بنظراته الحسيرة ازاء لحاظ القدر التي سلبت حقه في الحياة انه رمز يتفاعل ضمنيا مع النص المشهد الاول

ليشكل دلالة مركبة ووحدة نسق مع مفردات السطح البصري الاخرى فذلك الانسان الذي ينظر ويترقب من النافذة هو الفنان ذاته اِذ استحال إلى رمز متقمصاً هذه الشخصية اذ بواسطتها يمكن له القفز على الواقع الموضعي ومشاكسة قوانين المنطق والاستعاضة عنها بوقائع وازمان تتيح له الابحار وسبر اغوار عوالم اثثت لتكون واقعاً افتراضياً يتعاطه الفنان بغية البقاء في حالة اتجاهات مثالية تواصل مع مجريات الاحداث في بلاده وان كانت بعيدة، وقد استخدم الخط وفق ألية منسقة على السطح التصويري وذلك كي يربط بين شكلين متجاورين دون ان يتداخلا في الالوان الا انه قد خفف من وحدة الاشكال من خلال ترك بعض من الخطوط العفوية تنساب بحرية بين الاشكال في منتصف اللوحة والذي يمثل مركز اللوحة وسيادتها من خلال التضاد والتباين بين الوان العمل المتجاورة من خلال الالوان الباردة والحارة فقد كان العمل موزع بين الشكل المثالي المهيمن والفضاء الذي يمثل ارضية العمل الفني و امتاز الاخير بلونه الغامق والذي جعل بدوره السيادة وتعد عناصر التكوين قواعد شكلية لمنشآت التكوينات الفنية تعمل ضمن هيكلية انشائية على تحديد سمات التكوين. ان نص يتيح لنا ان نصنفه ضمن النصوص والبنية الدلالية العميقة اذ ان متتبع النص يستطيع ان يربط عمل الفنان ومجريات الوضع الحاصل في عراق ما بعد السقوط اِذ انحسر السلام بدلالة الطائر الذي اطبق عليه الفضاء الاحمر رمز الحرب والسلطة القاهرة التي من شئنها تقوض السلام هذه الارساليات تأسس اتجاه مثالي اقترحه الفنان بحالة ذكية بدلالة الالوان والاشكال المشفرة حفز الفنان من خلال رؤيته الفنية الاتجاهات المثالية والمادية في الرسم العراقي المعاصر.

الفصل الرابع / النتائج –الاستنتاجات –التوصيات –المقترحات .

نتـائج البحـث: تحقيقا لهدف البحث وبعد تحليل نماذج عينة البحث توصل الباحث الى جملة من النتائج وعلى النحو الآتي:

١- ان الفن العراقي المعاصر له جوانب واتجاهات مثالية ومادية واضحة ،لأنها تدور بالأساس حول عملية استهلاك مادي ويعتبر وسيلة من وسائل تحقيق السعادة والرفاهية للأفراد وبهذا خضع الرسام العراقي لضواغط وافكار فلسفية . ويتجلى ذلك في جميع النماذج.

٢- تتسم الاتجاهات المثالية بالطابع الاسلوبي، وبهذا يكون للعمل تأثير اسلوبي يعبر عن فردية او تفرد مالكها، خاصة اذا ما اقترنت هذه السلع بتقليد لشخصيات محددة.

٣- أهتم الفنان العراقي بالثقافة الشعبية والأساليب والافكار الاتجاهات الفلسفية والنماذج المهملة والمهمشة ليكون الفن معبرا عن حالة المجتمع الاستهلاكي، وان المادة في حد ذاتها تنطوي على قيمة جمالية .. ويتجسد ذلك في انموذج رقم (١) وانموذج رقم (٢).

٤- ان مصطلح المثالية عدَ واحداً من المصطلحات التي يدور حولها نقاش كبير في الكشف عن الظواهر داخل الأوساط الفكرية عامة والفلسفية خاصة، لارتباط المثالية عند الكثيرين بالجوانب الروحية، والاتجاهات غير الواقعية من جهة أخرى.

٥- ان ملامح الاتجاهات المثالية في التشكيل المعاصر لا تحمل قيما عقلانية بل هي فوضوية في قيمتها، وذات معاني غير منتظمة، وتعتمد في شكلها على نهج ذاتي. بينما ارتبطت الفلسفة المادية في عقول الكثيرين بالعقلانية والتقدم والتسامح. كما في الانموذج (١،٣).

الاستنتاجات :

في ضوء النتائج التي توصل اليها الباحث وعلى ضوء ما تم طرحه في مباحث الاطار النظري توصل الباحث للاستنتاجات الآتية :

١- الاتجاهات المثالية والمادية لها تأثيرها الواضح في المجتمع العراقي المعاصر من خلال الموروث الحضاري الذي يكون فيه كل شيء خاضع لهيمنة الاستهلاك .

٢- أظهرت التحولات الكبيرة التي شهدتها أوربا وامريكا، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، أثرها الواضح على الفن التشكيلي العراقي المعاصر، ومهدت للتطورات التقنية والتكنلوجية والثقافية، مما انعكس على المفاهيم الفكرية والبنائية في بنية النص التشكيلي، وكلها بدت بشكل جلي وواضح في عينة البحث .

٣- أسهمت ما بعد الحداثة بتفعيل دور (المتلقي) في نشر الاتجاهات المثالية معتمدة على التقدم التقني، وبدورها حفزت مخيلة المتلقي لقراءة النص التشكيلي .

٤- حدث تحول خطير باتجاه استعمال الفن المثالي كوسيلة للترويج للثقافة التي هي قوام الحضارة المادية الما بعد حداثية وكان لفن الجسد والآفاق التي يمكن له ان يفتحها أمام تجارة الموضة والجنس ومساحيق التجميل، والتي تشكل حافزا مهما لتنامي هذا الفن والوصول به الى أقصى حالات التطرف جرّاء الرغبة في التنوع والتجديد.

التوصيات :

يوصي الباحث بأجراء دراسة مقارنة نواتج مفهوم ثقافة الاستهلاك في التشكيل المعاصر ... وفقا للاتجاهات الفنية التي ظهرت فيها الثقافة الاستهلاكية بشكل واضح .

المقترحات :

يقترح الباحث عناوين أخرى لما تمخض عنه البحث من نتائج ومؤشرات وتحليل العينة وكما يأتي :

١- الاتجاهات المثالية والمادية في الفن التشكيلي الاوربي الحديث

٢- ملامح المثالية والمادية في الفنون العربية المعاصرة .

قائمة المصادر

Schelling .(١٨٠٠) .*System des transzendentalen* .SW III ،s: Idealismus.

Tipton, I .(١٩٧٤) .*philosophyl ofiimmateraliesm* .Methuen, london.

احمد مختار. (٢٠٠٨). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. الرياض، السعودية: عالم الكتب.

ارنولد هاروز. (١٩٨١). *الفن والمجتمع عبر التاريخ*. (فؤائد زكريا، المترجمون) بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

المعجم الوسيط (المجلد ٣). (١٩٨٥). القاهرة، مصر: مطابع الاوفست.

اميرة حلمي مطر. (ب.ت). *فلسفة الجمال* . القاهرة: دار المعارف.

اندريه لالاند. (٢٠١٢). *موسوعة لالاند الفلسفية*. بيروت: دار عويدات للنشر والتوزيع.

بلاسم محمد جسام. (بلا تاريخ). *عزلة الفن في الثقافة العراقية* (المجلد ١). بغداد، العراق: جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين.

بلاسم محمد جسام. (بلا تاريخ). *عزلة الفن في الثقافة العراقية*. بغداد: جمعية الفنانين العراقيين.

جاي دبليو ستروتش. (١٩٨٦). *الفلسفة الأمريكية من "إدوارد" إلى "ديوي"*. نيويورك: شركة فان نوستراند راينولد.

جبرا ابراهيم جبرا. (١٩٨٦). *جذور الفن العراقي* . بغداد: الدار العربية دار واسط.

جورج سانتيانا. (٢٠١٠م). *الاحساس بالجمال تخطيط لنظرية في علم الجمال*. (زكي نجيب، المحرر، و محمد مصطفى بدوي، المترجمون) القاهرة: المركز القومي ،ميراث للترجمة.

رمضان الصباغ. (٢٠٠١م). *الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية*. الاسكندرية، مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

زكريا ابراهيم. (١٩٧٦). *مشكلة الفن*. القاهرة، مصر: دار مصر للطباعة.

شاكر حسن آل سعيد. (١٩٩٤). *مقالات في التنظير والنقد الفني*. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام.

عبد الرحمن بدوي. (١٩٧٩). *إمانويل كنت فلسفة القانون والسياسة*. عجمان، الامارات العربيةالمتحدة: دار القلم.

عبد الرزاق مسلم الجابر. (د. ت). *مذاهب ومفاهيم في الفلسفة والاجتماع*. بيروت: دار الكتب العصرية.

عبد الغني ابو عزام. (٢٠١٣). *المعجم الغني* . بيروت: مؤسسة الغني للنشر.

عبد الوهاب المسيري. (٢٠٠٧). *الفلسفة المادية وتفكيك الانسان*. بيروت: دار الفكر المعاصر.

جمهورية افلاطون (المجلد ١). (١٩٦٨). (فؤاد زكريا، المترجمون) القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر – دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

قاموس أكسفورد . (١٩٨٩). انكلترا: مطبعة جامعة اكسفورد.

محمد علي ابو ريان. (١٩٦٥). *تاريخ الفكر الفلسفي* (الإصدار ١). الدار القومية للطباعة والنشر.

محمد عمارة. (١٩٨٣). *المادية والمثالية*. القاهرة: دار المعارف.

محمود كيشانه. (٢٠١٨). *المثالية مفهومها وأنواعها وفلاسفتها*. كربلاء: المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية –العتبة الكربلائية المقدسة.

معجم المعاني الجامع (المجلد ١). (٢٠٠٨). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

موسوعة الاعمال الفلسفية. (بلا تاريخ). امام عبد الفتاح.

هربربت ريد. (١٩٨٦). *معنى الفن*. (سامي خشبة، المترجمون) بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

الوفاء لسيد الشهداء(ع) زيارة الاربعين انموذجا

Loyalty to the Master of Martyrs (Peace be upon him)The Arbaeen Pilgrimage as an Example

م.م. محمد جبار عبيد العزاوي

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم التاريخ

Assistant teacher. Mohammed jabbar obaid Al-Azzawi
University of Babylon\ collage of Education for Human Sciences- Department of History

ملخص

لاتزال واقعة الطف قائمة في قلوب المؤمنين وعواطفهم تثير في نفوسهم الحزن واللوعة، وتشد الهمم من اجل التخلص من التسلط والاستبداد والمطالبة في الحقوق المشروعة ، فجاءت هذه الدراسة من اجل الوفاء لدماء الزاكية التي سفكت في واقعة الطف، من اجل تصحيح مسار الدين الاسلامي، واحياء الروح الثورية في نفوسنا للوقوف بوجه الظالمين، فمن اعظم الوفاء هو اظهار مضامين زيارة الاربعين من اجل تخليدها على مر السنين والتي من خلالها تستمد الروح الوطنية والثورية للمسلمين.

وقد شملت الدراسة على مقدمة ومبحثين: الاول بعنوان :حياة الامام الحسين(ع)وتضمن: نسبه ومولده وكنيته وألقابه، والامام الحسين(ع)في القرآن الكريم، مكانة الامام الحسين(ع)عند الرسول(صلى الله عليه وسلم)، واقعة الطف الاليمة.

وقد جاء المبحث الثاني بعنوان: زيارة الاربعين: وشمل: الجذور التاريخية لزيارة الاربعين، وبدايات زيارة الاربعين، زيارة الاربعين في العصر الاموي والعباسي، الاربعين في اقوال الائمة(ع)، وقائع من زيارة الاربعين، ومن ثم الخاتمة، والمصادر والمراجع.

كلمات مفتاحية: الشهيد /الاربعين/الطف

Abstract

The Karbala tragedy still lingers in the hearts and emotions of believers, stirring up sadness and grief in their souls, and strengthening their resolve to rid themselves of tyranny and oppression and to demand legitimate rights. This study was created to honor the pure blood that was shed in the Karbala tragedy, to correct the course of Islam, and to revive the revolutionary spirit in our souls to stand up to the oppressors. One of the greatest forms of honor is to demonstrate the significance of the Arbaeen pilgrimage to immortalize it throughout the years, through which the national and revolutionary spirit of Muslims is derived.

The study comprises an introduction and two chapters: The first is titled "The Life of Imam Hussein (peace be upon him)" and includes: his lineage, birth, kunya, and titles; Imam Hussein (peace be upon him) in the Holy Quran; his status with the Prophet (peace be upon him); and the painful Karbala incident. The second chapter is titled "The Arbaeen Pilgrimage" and covers: the historical roots of the Arbaeen Pilgrimage; the beginnings of the Arbaeen Pilgrimage; the Arbaeen Pilgrimage in the Umayyad and Abbasid eras; the Arbaeen Pilgrimage in the Sayings of the Imams (peace be upon them); events from the Arbaeen Pilgrimage; and finally, the conclusion, sources, and references.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد واله الطيبين الطاهرين واصحابه الغر الميامين

ان الامام الحسين (ع)هو المنقذ والمجدد لهذا الدين العظيم ، والذي اجهز عليه الامويين في سياستهم على استئصال جذوره وإزالة قواعده، ان قضية كربلاء تعد من أبرز القضايا التي خلدها التاريخ في جميع مراحلها، وساهمت في بناء الفكر الانساني في جميع شعوب العالم ، لقد كان الامام الحسين (ع)من أكثر الثائرين جهادا وتضحية من اجل عدالة السماء الهادفة لتدمير الجور ، وازالة الاستبداد، وإقامة حكم عادل يجد فيه الانسان أمنه وكرامته، وبهذا كانت ثورة الامام الحسين(ع) رمزاً للعدل ولجميع القيم الانسانية العليا، وجاءت دراستنا هذهِ بعنوان: **((الوفاء لسيد الشهداء (ع) زيارة الاربعين انموذجا))** والاربعين هو يوم وصول حرم رسول الله(صلى الله عليه وسلم) لزيارة قبر الامام الحسين (ع) بعد مرور اربعين يوماً من استشهاده(ع) ليبقى هذا اليوم يوماً خالدا يتجدد بتجدد العصور.

واعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، وذلك من خلال جمع الروايات المتنوعة من المصادر والمراجع المهمة، بما يخدم موضوع الدراسة، وانجازها بشكل علمي موضوعي.

وقد شملت الدراسة على مقدمة ومبحثين: الاول كان بعنوان: حياة الامام الحسين(ع): وضم: نسبه ومولده وكنيته وألقابه، والامام الحسين(ع) في القرآن الكريم، مكانة الامام الحسين(ع)عند الرسول(صلى الله عليه وسلم) ، واقعة الطف الاليمة.

والمبحث الثاني بعنوان: زيارة الاربعين: وشمل: الجذور التاريخية لزيارة الاربعين، وبدايات زيارة الاربعين، زيارة الاربعين في العصر الاموي والعباسي، الاربعين في اقوال الائمة(ع)، وقائع من زيارة الاربعين، ومن ثم الخاتمة، والمصادر والمراجع. اعتمد الباحث على العديد من المصادر التي رفدت الدراسة وغطت مباحثها ومنها:

١- مصادر التاريخ : شكلت مصادر التاريخ الاساس الذي غطى معظم مباحث الدراسة ، ويأتي في مقدمتها، كتاب "تاريخ الرسل والملوك" لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري(ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) و "الكامل في التاريخ" لابن الاثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، وكذلك كتاب "المنتظم في تاريخ الملوك والامم" لأبن الجوزي(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

٢- كتب التراجم والطبقات : احتلت كتب التراجم والطبقات اهمية خاصة في معظم مباحث الدراسة اذ تم الاستفادة منها في ترجمة الشخصيات العديدة التي ورد ذكرها في الدراسة، بالإضافة الى احتوائها على معلومات تاريخية تتعلق بموضوع الدراسة ، ويأتي في مقدمتها كتاب "الطبقات الكبرى" لا ابن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، وكتاب "الاصابة في تمييز الصحابة" لا ابو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) الذي يعد من الكتب التاريخية المميزة كونه اتخذ من النسب اطاراً تاريخياً لتناول تاريخ الدولة الاسلامية .

واخيرا نسأل الله سبحانه وتعالى قبول هذا الجهد المتواضع، واعتذر للقراء والباحثين ان حصلت زلة في الدراسة او نقص في دليل ، ومن الله السداد والتوفيق والصلاة والسلام على نبي الرحمة (صلى الله عليه وسلم). ومن الله التوفيق.

المبحث الاول

حياة الامام الحسين(ع)

اولا: النسب

ليس في دنيا الاسلام نسب أرفع ولا أسمى من نسب الامام الحسين (ع)، فهو الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي [١] فقد تفرع من شجرة النبوة والامامة، والتقت به جميع أواصر الشرف والكرامة ، فهو فرع من سيد الكائنات رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، الذي فجر ينابيع العلم والمعرفة في الارض، واسس معالم الدين الاسلامي، وسحق خرافات الجاهلية ودمر أوثانها ، وهو الذي دعا الى توحيد الله خالق السموات والارض، ليكون رحمة للعالمين كما قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز (***وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ***)[٢]، فهو رحمة للناس جميعاً وهو جد الامام الحسين (ع)الذي ورث منه جميع الصفات الانسانية الحميدة، ومن والده الامام علي (ع) فهو اخو الرسول الكريم(صلى الله عليه وسلم) وباب مدينة علمه، و اول من امن برسول الله (صلى الله عليه وسلم) [٣] واعتنق مبادى الدين الاسلامي الحنيف، حتى كان من ابرز جنود الله الذي

---

(١) ابن عبد البر: أبي عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل، بيروت – لبنان،(١٤١٢هـ/١٩٩٢م)،ج٢،ص٣٧٨.

(٢) سورة الانبياء ، الاية ١٠٧.

(٣) ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري، البغدادي(ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)،الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)،ج١،ص٣٦٩؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز

وقف بوجه الكفر ببسالة وصمود ، كان من عظيم ايمان الامام علي(ع)اذ نصر الاسلام بمبيته على فراش النبي(صلى الله عليه وسلم) حينما اجتمعت قريش على قتله[٤] ، فقد تخلق الامام علي (ع)بأخلاق الرسول(صلى الله عليه وسلم)وتغذى منه العلم والحكمة والموعظة الحسنة، وغذها بمثله الى ولده سيد الشهداء أبا عبد الله الحسين(ع) لتنفجر الروح الثائرة على الظلم والجور والطغيان في ثورته العظيمة معركة الطف الخالدة التي اذلت الامويين، لتكون اعظم ثورة اصلاحية عرفها التاريخ، واما امه فهي فاطمة ابنة محمد الامين (صلى الله عليه وسلم)[٥] ، فهي العالمة الغير معلمة ، وهي بضعة رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وريحانته ، وقد عني بها الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)عناية خاصة وغذها بالحكمة والمعرفة، اذ قال رسول الله (صل الله عليه واله وسلم): ((**يافاطمة ، ان الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك**))[٦]، فأي منزلة وصلت اليها سيدة النساء (عليها السلام) عند الله عز وجل ، فقد أناط رضاها برضاه ، وغضبها بغضبه، ولم يصل الى هذه المرتبة الا فاطمة الزهراء(عليها السلام)، وهي تولت تربية الامام الثائر (ع)وغرست في أعماق نفسه الايمان بالله والانقطاع اليه، اذ ان ((أبو عبد

(ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧ م)، سير اعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة محققين، مؤسسة الرسالة ، ط٣(١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)،ج٣،ص٢٨٠.

(٤) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، نشر دار التراث – بيروت،ط٢(١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)،ج٢،ص٣٧٢.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١،ص٣٦٩.

(٦) ابن المغازلي،علي بن محمد بن محمد بن الطيب بن أبي يعلي بن الجلابي(ت٤٨٣هـ/١٠٩٠م)، مناقب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع)، تحقيق: ابو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، دار الاثار/ صنعاء،(١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج١،ص٤١٦.

الله الحسين (ع)أبن بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وريحانته وأبن أمير المؤمنين علي (ع)وشأن بيت النبوة له أشرف نسب وأكمل نفس جمع الفضائل ومكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال من علو الهمة ومنتهى الشجاعة وأقصى غاية الجود وأسرار العلم، وفصاحة اللسان، ونصرة الحق والنهي عن المنكر، وجهاد الظلم، والتواضع عن اعز، والعدل والصبر والحلم والعفاف والمروءة والورع، وكان إذا أقام بالمدينة أو غيرها مفيداً بعلمه مرشداً بعمله مهذبا بكريم اخلاقه مؤدبا ببليغ بيانه))[٧].

ان هذا النسب اتسم بالأيمان والشرف والشجاعة والكرامة، وبكل ما يسموا اليه الانسان من الصفات الحميدة ، هيهات أن يستجيب لمساومة الامويين الذي نهبوا أموال المسلمين وحرفوا تعاليم الدين الحنيف ، لتتفجر واقعة الطف.

ثانيا: مولده

ولد الإمام الحسين (ع) بالمدينة المنورة في الثالث من شعبان من السنة الرابعة من الهجرة[٨].

ولما وُلِدَ الحسين (عليه السلام) **جيء به إلى النبي** (صلى الله عليه وسلم) **فأستبشر به وأذن في أذنه اليُمنى وأقام في أذنهِ اليُسرى وسماه حُسيناً في اليوم السابع من مولوده وعقَ عنه بكبش وحلق رأسه وتصدق بوزن شعره فضة**[٩].

---

(٧) السيد محسن الامين، أعيان الشيعة، تحقيق واخراج : حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات- بيروت(١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)،ج١،ص٥٨٥.

(٨) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٣٧٨؛ابن الاثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)،أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط٢، دار المعرفة- بيروت (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)،ج٣،ص٥٨٨.

ثانيا: كُنيته وألقابه

لقد تكنى الإمام الحسين (ع) بأبي عبد الله[١٠] ولُقب بألقابٍ عدة أبرزها شهرة السبط أي سبط رسول الله وهو أسمٌ يطلق على ابن البنت[١١]. وأشهر ألقابه الإمام الحسين (ع)ما لقبه به جده رسول الله(صلى الله عليه وسلم)وكان قوله بحقه وحق أخيه الحسن (ع) ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)) [١٢] .

رابعا: الامام الحسين (ع) في القران الكريم

لقد برزت مكانة الإمام الحسين (ع)في مواضع عدة من القرآن الكريم لتبين للأمة الإسلامية مكانة أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة[١٣]. فلم تتفق كلمة المسلمين في شيءٍ كاتفاقهم على فضلِهم، والإمام الحسين (ع)هو من أهل البيت المطهرين من الرجس، فقد ورد أن الرسول الله (صلى الله عليه وسلم) خرج وعليه كساء من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ثم علي ثم تلا قوله تعالى: ((**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**))[١٤]، وقد نزلت بحق أهل البيت (ع)[١٥].

---

[٩] الخوارزمي، أبي المؤيد الموفق بن أحمد المكي، (ت ٥٦٨ هـ/١١٧٢م)، مقتل الحسين، تحقيق: محمد السماوي، مطبعة أنوار الهدى – النجف، ط٢(١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ج١، ص١٣٧.

[١٠] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج٢، ص٣٧٨، ابن الأثير: أسد الغابة، ج٣، ص٥٨٨.

[١١] ابن سيدة المرسي، أبو الحسن علي بن اسماعيل(ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، المحكم والمحيط الاعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية –بيروت(١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)،ج٨،ص٤٣٩.

[١٢] ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ/١٠١٥م)، سُنن ابن ماجة، دار الفكر – بيروت(١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م) ج١، ص٥٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج٣،ص٢٨٢.

[١٣] الخوارزمي: مقتل الحسين، ص٢٦٧.

[١٤] الأحزاب: الآية ٣٣.

والإمام الحسين (ع) هو ابن الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) بنص آية المباهلة مع نصارى نجران، اذ قال تعالى: ((**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِين**))[١٦] .

و أن هذه الآية نزلت في حق أهل البيت وهم: رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) و أنَّ الأبناء هنا هما الحسنان(عليهم السلام)[١٧].

ويذكر أن تفسير هذه الآية بقوله هو ((فمن حاجك: أي جادلك وخاصمك وقد جاء النبي بالحسن والحسين وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها))[١٨]،وندع أبنائنا، دليلٌ على أن أبناء البنات يُسمون أبناء ومن هنا نستطيع أن نفهم السر الكامن في وجوب مودتهم والالتزام بخطهم كما جاء بنص الكتاب العزيز كما في قوله تعالى: ((**ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ**))[١٩] .

---

[٤] الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمد بن عمر، (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر– بيروت(١٣٩٨هـ/١٩٧٧م)، ج١، ص٤٣٤.

[١٦] آل عمران: الآية ٦١.

[١٧] .الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل، ج١، ص٤٣٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج٣،ص٢٨٦.

[١٨] الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار العلوم للطباعة والنشر(١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)،ج٢، ص٣٧٧.

[١٩] الشورى: الآية ٢٣.

والقربى هم قرابة الرسول(صلى الله عليه وسلم) وقالوا يا رسول الله مَنْ هؤلاء الذين نودهم ؟ قال: ((علي وفاطمة وأبناؤهما))[٢٠].

وبقوله تعالى: **((وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُورًا))** [٢١]. لقد روى المفسرين أن هذه الآيات نزلت في حق أهل البيت (عليهم السلام) وقد جسدت أروع أنواع الإيثار حتى نزل قوله تعالى: **((إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا * يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا))** [٢٢].

خامسا: مكانة الإمام الحسين (ع)عند الرسول(صلى الله عليه وسلم)

لقد كانت للامام الحسين(ع)المكانة الرفيعة عند الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم)، فقد روى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قوله: **((هذان ابناي وأبنا أبنتي، اللهم أني أحبهما فأحببهما وأحب من يحبهما))**[٢٣].

---

[٢٠] وأما معنى المودة في القربى، فقيل إن الخطاب موجه لقريش والأجر المسؤول هو مودتهم للنبي لقرابته منهم وذلك لأنهم كانوا يكذبونه ويبغضونه لتعرضه لآلهتهم فسألهم (صلى الله عليه وسلم) أن لم يؤمنوا به فليودوه لمكان قرابته منهم وأن معنى الأجر إنما يتم إذا قُوبِلَ به عملٌ يعادل ما امتلكه من مالٍ ونحوه فسؤال الأجر من قريش وهم كانوا مُكذبين له كافرين بدعوته وهم بكفرهم بدعوته لم يأخذوا منه شيئاً حتى يقابلوه بالأجر، والقربى هم عترته من أهل بيته (عليهم السلام)، محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية –بيروت(١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ج٣، ص٢٦٦.

[٢١] سورة الإنسان: الآية ٨–٩.

[٢٢] سورة الإنسان: الآية ٥–٧.

[٢٣] الترمذي، محمد بن عيسى بن سور (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، سُنن الترمذي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت(١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م)، ج٢، ص٢٤٠.

وقال رسول الله(صلى الله عليه وسلم): **((الحسن والحسين أبناي من أحبهما أحبني ومن أحبني أحب الله ومن أحبه الله ادخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني ومن أبغضني أبغضه الله ومن أبغضه الله ادخله النار))**[٢٤].

لقد خص الرسول الأعظم أبناءه الامامين الحسن والحسين (عليهما السلام) بأوصافٍ تنبئ عن عظم منزلتهما لديه، بقوله: **((الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا))**[٢٥]، وهذا يدل على عظم منزلتهم لدى رسول الله(صلى الله عليه وسلم)

وروى أن النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) كان يُصلي فجاء الحسن والحسين (عليهما السلام) فأرتد فاه ثم أخذهما أخذاً رفيقاً وأجلس هذا على فخذه وهذا على فخذه وقال: **((من أحبني فليُحبَ هذين))**[٢٦]، أي الحسن والحسين(عليهما السلام)، وان الرسول الكريم(صلى الله عليه وسلم) ذات يوم يصلي بالناس فأقبل الحسن والحسين (عليهما السلام)، وهما غلامان يتوثبان على ظهره إذا سجد فأقبل الناس عليهما ينهيانهما عن ذلك قال: **((دعوهما بأبي وأمي من أحبني فليحب هذين))**[٢٧]، والامام الحسين (ع) اشبه برسول الله(صلى الله عليه وسلم) من صدره إلى قدميه[٢٨]،ولكل ماتقدم يؤكد على المكانة التي تميز بها الامام الحسين(ع) موضوع دراستنا عند الرسول الكريم(صلى الله عليه وسلم).

---

[٢٤] النيسابوري: أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)، مستدرك الصحيحين، دار الفكر– بيروت(١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م)، ج٣، ص١٦٦.

[٢٥] البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي(ت ٢٥٦هـ/٨١٠م)، صحيح البخاري ،تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي – بيروت(١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م)، ج٥، ص٣٣؛ ابن الاثير، أسد الغابة ،ج٢،ص٢٤.

[٢٦] البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، السُنن الكبرى، ط٢، دار المعرفة – بيروت(١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م)،ج٢، ص٢٦٣.

[٢٧] المجلسي ، محمد باقر(ت١١١١هـ / ١٦٩٩م) بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، مؤسسة الوفاء– لبنان – بيروت، ط٢(١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)،ج٤٣،ص٢٨٣.

(٢٨) الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج٣،ص٢٨٠.

سادسا: واقعة الطف الاليمة:

لم تبقى كارثة من كوارث الدنيا ولامصيبة من مصائبها بمثل ما وقع على أهل البيت (ع) واصحابهم في كربلاء، نزل الإمام الحسين (ع) أرض كربلاء في الثاني من المحرم سنة(٦١هـ/٦٨٠م)[٢٩]، فجمع أهل بيته ونظر إليهم وقال: **((اللهم إنا عترة نبيك محمد** (صلى الله عليه وسلم) **وقد أُخرجنا وطُردنا وأُزعجنا عن جدنا وتعدت بنو أمية علينا، اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين))**[٣٠]، ثم أقبل على أصحابه فقال: **((...الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم يحطونه ما درت معايشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون))**[٣١].

ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد واله وقال: **((أما بعد، فقد نزل بنا من الأمر ما قد ترون وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها ولم يبقَ منها إلا صبابة كصبابة الآناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون إن الحق لا يُعمل به وإن الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله فأني لا أرى**

---

[٢٩] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٠٩؛ ابن طاووس، السيد علي بن موسى بن جعفر بن محمد(ت٦٦٤هـ/١٣٦٥م)، اللهوف في قتلى الطفوف، تحقيق: الشيخ فارس تبريزيان، دار الأسوة للطباعة والنشر،ط٥(١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)،ص٥١.

[٣٠] الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص٣٣٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٨٣؛ المقرم، عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين، دار الكتب الاسلامية – النجف(١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م)، ص١٩٨.

[٣١] الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص٣٣٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٨٣؛ الحسيني، عبد الكريم القزويني، الوثائق الرسمية لثورة الامام الحسين (عليه السلام)، قسم الشؤون الدينية – شعبة البحوث والدراسات العتبة الحسينية المقدسة(١٤٣٢هـ/٢٠١١م)،ص١٤٥.

الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً))[٣٢]، فقال له أصحابه: **((لقد سمعنا يا ابن رسول الله مقالتك ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لآثرنا النهوض معك على الإقامة فيها))**[٣٣].

ثم أمر عبيد الله بن زياد عمر بن سعد بن أبي وقاص بالخروج إلى كربلاء في أربعة آلاف رجل[٣٤]، فاستعفاه ابن سعد ولما استرد منه العهد استمهله ليلته وجمع عمر بن سعد نصحاءه فنهوه عن المسير لحرب الامام الحسين(ع) وقال له أبن أخته حمزة بن المغيرة بن شُعبة الثقفي: **((أنشدك الله أن لا تسير لحرب الحسين فتقطع رحمك وتأثم بربك فو الله لأن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض كله لو كان لك خيراً لك من أن تلقى الله بدم الحسين))**[٣٥]، ولم ينثنِ عمر بن سعد عن قتال الحسين (ع)،ثم جاء عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد وقال أني سائرٌ لحرب الحُسين(ع)، ونزل أبن سعد على الفرات في اليوم الثالث من المحرم [٣٦].

---

[٣٢] ابن عبد ربه،أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن حبيب ابن جرير بن سالم(ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م) العقد الفريد، دار الكتب العلمية – بيروت(١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)،ج٢، ص٣١٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٢٠٩.

[٣٣] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٠٤؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٥٠؛ الحسيني، الوثائق الرسمية، ص١٤٦.

[٣٤] أبو مخنف، لوط بن يحي بن سعيد بن مخنف بن سليم الازدي(ت١٥٧هـ/٧٧٣م) مقتل الحسين(ع)،تحقيق: حسين الغفاري، مطبعة العلمية– قم، ص٥٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٠٩؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٥٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي– بيروت، لبنان(١٤١٧هـ/١٩٩٧م)،ج٣، ص٢٨٢؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، الدمشقي(ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، دار الفكر(١٤٠٧هـ /١٩٨٦م)،ج٨، ص١٧٦؛ الحسيني، الوثائق الرسمية، ص١٤٨.

[٣٥] أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٥٣؛الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٠٩.

[٣٦] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤١٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٨٣.

وقد ورد انه:((لما أصبح الحسين(ع) يوم عاشوراء وصلى بأصحابه صلاة الصبح قام خطيباً فيهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: **((إن الله تعالى أذن في قتلكم وقتلي في هذا اليوم فعليكم بالصبر والقتال))**[٣٧].

ثم صفهم للقتال وكانوا اثنين وثمانين فارساً وراجلاً وأعطى رايته أخاه العباس، فلما نظر الإمام الحسين (ع) إلى جمعهم الكبير رفع يديه بالدعاء وقال: **((اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر لمَّ بي ثقةً وعدة، كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو، أنزلته بك وشكوته إليك، رغبة مني إليك عمن سواك فكشفته وفرجته فأنت ولي كل نعمة ومنتهى كل رغبة))**[٣٨]، فسألهم عما أقدمهم على قتله قالوا: طاعة للأمير عبيد الله بن زياد[٣٩]، فقال(ع): **((تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً أحين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين سللتم علينا سيفاً لنا في إيمانكم وحششتم علينا ناراً أقتد حناها على عدونا وعدوكم إلباً لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم، فهلا لكم الويلات تركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن والرأي لما يستحصف، ولكن أسرعتم كطيرة الدبا وتداعيتم عليها كتهافت الفراش ثم نقضتموها فسحقاً لكم يا عبيد الأمة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ومحرفي الكَلِمَ وعصبة الإثم ونفثه الشيطان ومطفئ السُنن! ويحكم أهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون؟ أجل والله غدرٌ فيكم قديم شعبت عليه أصولكم وتآزرت فروعكم فكنتم أخبث ثمرة، شجى للناظر وأكلة للخاصب))**[٤٠]،ثم قال

---

[٣٧] المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، إثبات الوصية، المطبعة الحيدرية – النجف(١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)، ص١٣٩.

[٣٨] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٢٢–٤٢٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٨٦– ٢٨٧.

[٣٩] ابن طاووس، اللهوف، ص٥٥؛ المقرم، مقتل الحسين، ص٢٤٣.

[٤٠] الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٩؛ ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (٥٧١هـ/١١٧٥م) تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العموري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع(١٤١٥هـ/١٩٩٥م)،ج٤، ص٣٣٣.

(ع): ((**أما والله لا تلبثون بعدها إلا ريثما يركب الفرس، حتى تدور بكم دوران الرحى وتقلق بكم قلق المحور، عهد عهده إليّ أبي عن جدي رسول الله فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم أقضوا إليّ ولا تنظرون أني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراطٍ مستقيم**))[٤١].

ثم دارت معركة العز والشرف والتي أبدى فيها أصحاب الإمام الحسين (ع) وأهل بيته شجاعةً وصبراً عند اللقاء قل نظيرها وقد كانت شعلة في طريق الأجيال التي تحارب الظالمين من أجل الحرية.

ويوم العاشر من محرم الحرام كان الإمام (عليه السلام) يُردد:

قــــومٌ إذا نـــــودوا لـــــدفع ملمـــــةٍ ... والخيـــل بـــين مـــدعس ومكـــردسِ
لبسوا القلوب على الدروع واقبلوا ... يتهـــافتون علـــى ذهـــاب الأنفـــس
نصروا الحُسين فيا لها من فتيةٍ ... عافوا الحياة وألبسوا من سندسِ[٤٢]

وبعد معركة دامية استشهد الامام الحسين(ع) وأهل بيته واصحابه يوم العاشر من محرم الحرام عام(٦١هـ/ ٦٨٠م)، من قبل يزيد بن معاوية الذي فرح بسفك الدم الطاهر، فأصبح اسم يزيد كدلالة لقتل الامام الحسين(ع)،والامام الحسين(ع) دلالة العدال ورفض الظلم، وقيل ((**لم تبكِ السماء على أحدٍ بعد يحيى بن زكريا (عليهما السلام) إلا على الحسين** (ع) **ولما قُتل أسودت السماء وظهرت الكواكب نهاراً، حتى رؤيت الجوزاء عند العصر، وسقط التراب الأحمر، ومكثت السماء سبعة أيام بلياليها كأنها علقة**))[٤٣]، وبعد الانتهاء من قتل الامام (ع) واصحابه توجهوا برأس الامام (ع) ومعه الاسرة العلوية

---

[٤١] ابن طاووس، اللهوف، ص٦٣؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص١٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤، ص٣٣٤.

[٤٢] أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٩٣؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٧١.

[٤٣] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤، ص٣٤٢.

الطاهرة نحو الكوفة عند ابن زياد [٤٤]، ومن ثم الى بلاد الشام حيث يزيد بن معاوية[٤٥]، ومن ثم العودة الى كربلاء حيث قبر الامام الحسين(ع) بعد أربعين يوما من الاستشهاد[٤٦]، وبقي ذكر الإمام الحسين (ع) وهجاً لا تطفئه عاديات الزمن ولا تبليه كثرة السنين، بل تزيده رونقاً وبهاءاً في ذرى المجد. وما زالت ثورة الإمام الحسين (ع) طريق الكرامة ونبراساً في عالم الحرية، ولقد أقر معاوية بن يزيد بن معاوية بأن أباه قد نازع الامام الحسين (ع) وقتله اذ خطب قائلا: ((**أيها الناس، إن جدي معاوية نازع الأمر أهله ومن هو احق به منه لقرابته من رسول الله**(صلى الله عليه وسلم) **وهو علي بن أبي طالب** (ع)، **وركب لكم ما تعلمون حتى أتته منيته، فصار في قبره رهيناً بذنوبه وأسيراً بخطاياه، ثم قلد أبي الاَمر فكان غير أهل لذلك، وركب هواه وأخلقه الأمل، وقصر عنه الأجل. وصار في قبره رهيناً بذنوبه، وأسيراً بجرمه، ثم بكى حتى جرت دموعة على خديه، ثم قال: إن من أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه وبئس منقلبه، وقد قتل عترة رسول الله**(صلى الله عليه وسلم)**وأباح الحرم وخرب الكعبة**))[٤٧]

لقد ترك مقتل الإمام الحسين (ع) والثلة الطيبة من أهل بيته وأنصاره معه في واقعة الطف الاليمة عام(٦١هـ /٦٨٠م) آثارا وانعكاسات كبيرة في تاريخ الاسلام، ولاتزال أصداؤها متوهجة وملهمة ونابضة بالحياة حتى يومنا هذا.

(٤٤) الدينوري، ابوحنيفة احمد بن دواد (ت٢٨٢/٨٩٥م)، الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار احياء الكتب العربي – القاهرة(١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)،ص٢٥٩.

(٤٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٥،ص٣٩٣.

(٤٦) المجلسي، بحار الانوار،ج٩٨،ص٣٣٥.

(٤٧) ابو المحاسن، جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري(ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دار الكتب/ مصر،ج١،ص١٦٣.

المبحث الثاني:

زيارة الاربعين

اولا: الجذور التاريخية لزيارة الاربعين:

ان ظاهرة زيارة اربعين المتوفي هي ظاهرة متجذرة في التاريخ وان الاعتناء بهذه المناسبة عادة قديمة كانت تقام في الديانات الاخرى كالنصرانية واليهودية في يوم الثلاثين، وبمرور تسعة اشهر وبمرور السنة[٤٨] ، فالحِداد على الميت اربعين يوما طريقة مألوفة وعادة متوارثة بين الناس وفي اليوم الاربعين من وفاته يقام على قبره تابين يحضره اقاربه وخاصته واصدقاؤه، فالنصارى يقيمون حفلة تأبينيه على الميت بعد اربعين يوما من وفاة فقيدهم، يجتمعون في الكنيسة ويعيدون الصلاة عليه المسماة عندهم بصلاة الجنازة، ويفعلون ذلك في نصف السنة وفي مدة الحزن يلبسون السواد ويفرشون منه بيوتهم ويمتنعون عن محافل الفرح[٤٩].

وقد اعتنى الاسلام بهذه العادة، وقد رويت أحاديث شريفة في قدسية العدد اربعين منها ماذكر: ((تَبْكي ٱلأرضُ عَلَى ٱلمومن أربعين صَبَاحا))[٥٠] وقد اخبرت بهذا الأمر السيدة زينب الكبرى (عليها السلام) في حديثها ليزيد عندما قالت له: **((فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم يناد المناد ألا لعنة الله على الظالمين))**[٥١]، وهذا ما تحقق بالفعل، فإن ذكر الإمام الحسين وأئمة أهل البيت (ع)

(٤٨) الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي(ت١٣٥١هـ/١٩٣٢م) ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، دار القلم –حلب، ط٢(١٤١٩هـ/ ١٩٩٨ م)،ج١،ص٢٠٩.

(٤٩) الغزي، نهر الذهب،ج١،ص٢٠٦– ٢٠٩.

(٥٠) النسائي، ابو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني(ت٣٠٣هـ/ ٩١٥م)، السنن الكبرى ، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت(١٤٢١هـ/٢٠٠١م)،ج١٠،ص٤٠٢.

(٥١) المجلسي، بحار الانوار،ج٤٥،ص١٣٥.

يزداد انتشاراً واتساعاً يوماً بعد يوم، أما من ظلمهم فقد ذهبوا إلى العدم وبئس المصير، و قد حرص أهل البيت (ع) على تجذير القضية الحسينية في الوجدان الإيماني للمسلمين، بالأخص لدى أتباعهم ومحبيهم. فحثوا على قول الشعر في الحسين(ع) وشجعوا في تجديد ذكرى استشهاده(ع) والبكاء عليه. كما أرشدوا إلى زيارة مرقده الشريف في أي وقت على مدار العام، و على الرغم من الظروف الصعبة التي مروا بها ابان حكم الدولة الاموية والدولة العباسية ،إلا أن الأئمة(عليهم السلام) يواصلون تأكيدهم على قضية ربط جماهير الأمة الاسلامية بالأمام الحسين(ع) بشتى الطرق، والمتتبع لدراسة التاريخ الاسلامي يلحظ ذلك.

ثانيا: بدايات زيارة الاربعين

لم تبدأ زيارة الأربعين، مع تشييد أول قبة صغيرة لقبر الإمام الحسين(ع) إنما سجلت نفسها كزيارة معتبرة لها شعائرها الخاصة ، منذ وطئت أقدام جابر بن عبد الله الأنصاري(٧٨هـ /٦٩٧ م)[٥٢] أرض كربلاء المقدسة، وكان اول من زاره من الناس في نفس العام الذي عاد فيه ركب آل البيت (عليهم السلام) بعد أربعين يوما إلى كربلاء، في لحظة وجود الصحابي جابر الأنصاري، في زيارة مهمة ومؤثرة جداً للقبر الشريف[٥٣]، ولكن لا يعني هذا بأنه في كل حقب التاريخ كانت

(٥٢) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، ابو عبد الله السلمي الانصاري المدني وهو من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولد عام(١٦ ق.هـ / ٦٠٧م) غزا تسع عشرة غزوة، وكانت له حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم، وكان اخر اصحاب الرسول الكريم(صلى الله عليه وسلم) موتاً بالمدينة، توفي عام(٧٨هـ /٦٩٧م)، العسقلاني، ابو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر(ت٨٥٢هـ /١٤٤٨م)، الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد واخرين، دار الكتب العلمية- بيروت(١٤١٥هـ/١٩٩٤م)،ج١،ص٥٤٦؛الزركلي، خير الله بن محمود بن محمد بن علي(١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)، الاعلام، دار العلمين للملايين،ط٥(١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)،ج٢،ص١٠٤.

(٥٣) المجلسي، بحار الانوار،ج٩٨،ص٣٣٥.

زيارة الأربعين مُيسرة وسهلة المنال، ومسموح بها كشعيرة دينية، إذ تعثرت عدة سنوات لأسباب مختلفة بعضها من الموالين واخرى من المبغضين لتلك الزيارة، وفي العشرين من صفر رد رأس الامام الحسين(ع) إلى جثته حيث دفن مع جثته، وفيه زيارة الاربعين ومجيء حرم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)بعد انصرافهم من الشام(٥٤)، وهذا الكلام يفيد بأن زيارة الأربعين غدت مناسبة معروفة، لدى أتباع أهل البيت(عليهم السلام)، وهو يوم مجيء الركب الحسيني من الشام ومعه الرأس الشريف الذي تم دفنه مع جسده الطاهر في كربلاء المقدسة(٥٥)، واختلف الناس في موضع الرأس المكرم(٥٦) و الإمامية تقول : "**إن الرأس أعيد إلى الجثة بكربلاء بعد أربعين يوما من المقتل. وهو يوم معروف عندهم يسمون الزيارة فيه زيارة الأربعين**"(٥٧)،منذ ان رجعت حرم رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يوم العشرين من صفر الى كربلاء والتقاء الامام زين العابدين(ع) والصحابي جابر بن عبد الله الانصاري اصبحت كربلاء قبلة للزوار في يوم العشرين من صفر ، اربعين الامام الحسين(ع) يؤمها الملايين من المسلمين من مختلف البلدان.

---

(٥٤) ابو الريحان ،محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي(ت٤٤٠هـ / ١٠٤٨م)، الاثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق: برويز اذكايي ، ايران– طهران(١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)،ج١،ص٣٣١.

(٥٥) ابو الريحان البيروني، الاثار الباقية، ص٣٣١؛ القرطبي، ابو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي (ت ٦٧١هـ / ١٢٧٢م) ، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الاخرة، تحقيق: د. الصادق بن محمد بن أبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع – الرياض – السعودية(١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)،ص٦٦٨.

(٥٦) اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان(١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م) ،ج١،ص١٠٩.

(٥٧) القرطبي، التذكرة،ص٦٦٨.

ثالثا: زيارة الاربعين زمن الدولة الاموية والعباسية.

لم تكن زيارة الاربعين تتم بهذه الصورة الجماعية ، بل كانت تتم بصورة فردية حيث كان يخرج بعض الافراد لزيارة الامام الحسين(ع) خفية وفي أجواء من السرية والكتمان خوفا من الحكام أنذاك، فبعد فاجعة كربلاء(٦١هـ / ٦٨٠م) وحتى انهيار الدولة الأموية العام (١٣٢هـ / ٧٤٩م) لم تكن هناك زيارة منتظمة لقبر الحسين(ع)، فكيف بزيارة الأربعين.

عاصر الإمام جعفر الصادق(ع)أواخر الدولة الأموية وبدايات الدولة العباسية، ومع بعض الانفراج السياسي الذي شهده عصر الإمام جعفر الصادق(ع) سرعان ما تحولت زيارة الامام الحسين (ع)إلى ظاهرة دينية وثقافية عامة. فقد جاء عن الإمام الصادق(ع)انه قال: **((بلغني ان قوما يأتونه من نواحي الكوفة وناسا من غيرهم، ونساء يندبنه وذلك في النصف من شعبان، فمن بين قاريء يقرأ وقاص يقص ونادب يندب وقائل يقول المراثي، فقلت له نعم جعلت فداك قد شهدت بعض ما تصف، فقال الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد إلينا ويمدحنا ويرثي لنا وجعل عدونا من يطعن عليهم من قرابتنا وغيرهم))** [٥٨].

و يبدو أن هذا الإقبال العام إلى زيارة الامام الحسين(ع)كان يقلق السلطات الحاكمة، لأنها كانت تربط الجماهير بأهل البيت (عليهم السلام) وبمنهجهم، الأمر الذي كان يعد جريمة يستحق أصحابها العقاب. ولهذا لا نستغرب إن قرأنا في التاريخ الاسلامي عن تعليمات رسمية بمنع زيارة الحسين(ع)ومعاقبة من

(٥٨) بن قولوية، أبي القاسم جعفر بن محمد القمي(ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، كامل الزيارات، تحقيق: جواد القمي(١٤١٧هـ/١٩٩٦م)،ص٥٣٩.

يخالفها، حتى وصل الحال الى إن الشعراء كانت لا تقدم على رثاء الإمام الحسين(ع)مخافة بني أمية وخشية منهم[٥٩].

اما في زمن الدولة العباسية فقد بلغ القلق لدى السلطات العباسية من ظاهرة تجذر زيارة الامام الحسين(ع) حدا يصعب تصوره، وهو أن تجري أكثر من محاولة لهدم القبر الشريف وتكريبه وحرثه وطمس آثاره، ولكن كل هذه المحاولات لم تفلح، فقد روى : ((**أن قبر الحسين كرب عدة مرات، منها، زمن هارون الرشيد الذي أمر بهدم الحائر والقبة المطهرة والدور المجاورة ،وقطع السدرة التي كان يستظل بها الزائرون ويستدلون بها على القبر الشريف، وحرث الارض، ليمحي كل اثر للقبر الشريف، وقد جاء في حديث عن الرسول محمد**(صلى الله عليه وسلم) "**لعن الله قاطع السدرة ثلاثاً**"))، وان القصد من قطع السدرة هو تغييب قبر الامام الحسين (ع) حتى لايقف عليه الناس[٦٠] وبالفعل كانت تلك اخر سنة من حياة هارون الرشيد(ت١٩٣هـ/٨٠٨ م)، ولم يتعض الخلفاء العباسيين من هلاك هارون الرشيد بعد قطع السدرة، وانما استمروا على نفس السياسة فقد تكرر ذلك زمن المتوكل العباسي (ت٢٤٧هـ/٨٦١م)، فقد أمر المتوكل بهدم قبر الحسين(ع) وهدم المنازل والدور التي حوله، وأن يحرث ويسقى موضع قبره وأن يمنع الناس من إتيانه، فنودي في الناحية : ((**من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به إلى المطبق**))[٦١]، وكان

(٥٩) الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم الاموي القرشي(ت٣٥٦هـ / ٩٦٦م) ،مقاتل الطالبين، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة – بيروت،ص٨١.

(٦٠) الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، الامالي، تحقيق: بهراد الجعفري، علي اكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية – تهران (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)،ص٣٣٣.

(٦١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٩،ص٤١٨٥ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية بيروت(١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)،ج١، ص٢٢٧.

المتوكل شديد الوطأة على آل أبي طالب غليظا على جماعتهم مهتما بأمورهم شديد الغيظ والحقد عليهم وسوء الظن والتهمة لهم، وكان من ذلك أن كرب قبر الحسين(ع) وعفى آثاره ووضع على سائر الطرق مسالح له، لا يجدون أحدا زاره إلا أتوه به فقتله أو أنهكه عقوبة[٦٢]، حتى بلغ المتوكل من الحقد على ال البيت (عليهم السلام) واصحابهم، مالم يبلغه أحد من خلفاء بني العباس، ففي عام (٢٤٧هـ/٨٦١ م) بلغ المتوكل أيضا مصير الناس من أهل السواد والكوفة الى كربلاء لزيارة قبر الحسين(ع) وأنه كثر جمعهم لذلك، وصار سوق كبير، فأمر احد القادة ان يجمع الجند وتوجه نحو كربلاء فعندما وصل امر مناديا ينادي ببراءة الذمة ممن زار قبره، ونبش القبر، وانقطع الناس عن الزيارة، و في ذلك قال الشاعر[٦٣]

تالله إن كانت أمية قد أتت * قتل ابن بنت نبيها مظلوما**

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله * هذا لعمرك قبره مهدوما**

أسفوا على أن لاتكونوا شايعوا * في قتله ، فتتبعوه رميما**

وقد امر المتوكل بحرث قبر الامام الحسين(ع)وأن يجري الماء عليه من العلقمي، أتى زيد المجنون[٦٤] وبهلول المجنون[٦٥] الى كربلاء فنظر إلى القبر وإذا هو

---

(٦٢) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم،ج١،ص٢٢٧.

(٦٣) ابن شهر اشوب، شير الدين أبي عبد الله محمد بن علي ابن أبي نصر المازندراني(ت٥٨٨هـ/١١٩٢م)، مناقب ال ابي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف، مطبعة الحيدرية – النجف الاشرف (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)،ج٣،ص٢٢١.

(٦٤) لم نعثر له على ترجمة

(٦٥) بهلول بن عمرو، أبو وهيب الصيرفي المجنون ،وهو من عقلاء المجانين. له أخبار ونوادر وشعر. ولد ونشأ في الكوفة، واستقدمه الرشيد وغيره من الخلفاء لسماع كلامه. كان في منشأه من المتأدبين ثم وسوس فعرف بالمجنون، توفي(١٩٠هـ/٨٠٥م)، صلاح الدين، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان

معلق بالقدرة في الهواء، فقال زيد(**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**)، وان الحراث حرث سبع عشر مرة والقبر يرجع لحاله فلما نظر الحراث الى ذلك أمن بالله وحل البقر ، فوصل الخبر الى المتوكل فأمر بقتله[٦٦] وورد ايضا: أن الماء لما جرى على قبر الامام (ع) ليمحي أثره، نضب الماء بعد أربعين يوما، فجاء أعرابي من بني أسد ، فجعل يأخذ قبضة قبضة ويشمّها، حتى وقع على قبر الحسين (ع)فبكى وقال: بأبي أنت وأمي، ماكان أطيبك وأطيب تربتك، ثم بكىَ وانشأ يقول[٦٧]:

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه * فطيب تراب القبر دلّ على القبر**

و كان أئمة أهل البيت يحثون أتباعهم على عدم ترك زيارته بسبب الخوف، فعن الإمام جعفر الصادق (ع)، قال لأحد اصحابه : ((**لا تدع زيارة قبر الحسين لخوف... أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعون الله ورسول الله وعلي وفاطمة والأئمة**))[٦٨]،و بالفعل لم يترك أتباعهم ومحبوهم زيارته، فقد كانوا يتحينون الفرص ويخرجون خفية ويتكبدون المشاق ويضعون علامات خاصة للتعرف على القبر الشريف، وقد ورد عن احد الموالين انه قال: ((**بعد عهدي بالزيارة خوفا، ثم خاطرت بنفسي مع أحد العطارين، فخرجنا نكمن النهار ونسير الليل حتى أتينا القبر وقد خفي علينا، فجعلنا نشمه ونتحرى جهته حتى أتيناه،**

عباس، دار صادر – بيروت(١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)،ج١،ص٢٢٨؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، الاعلام، دار العلم للملايين،ط١٥(١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)،ج٢،ص٧٧.

(٦٦) ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب ،ج٣،ص٢٢١.

(٦٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق،ج١٤،ص٢٤٥.

(٦٨) بن قولويه، كامل الزيارات ،ص١١٦.

فزرناه وأكببنا عليه فشممنا منه رائحة ما شممت مثلها قط.. فودعناه وجعلنا حول القبر علامات في عدة مواضع. فلما قتل المتوكل اجتمعنا فأخرجنا تلك العلامات وأعدناه إلى ما كان عليه))[٦٩]، وبعد قتل المتوكل (٢٤٧هـ /٨٦١ م) لم تستمر الزيارة لقبر الامام الحسين(ع) بل توقفت وتعثرت الزيارة لكربلاء ومنها زيارة الأربعين، بسبب أعمال الفتنة والشغب الذي ساد العراق حينها لحوالي عشرين عاماً[٧٠]. اذ تجددت أعمال الشغب في العراق و التي اطلق عليها "**فتنة السنة والروافض**" عام(٤٢٢ – ٤٤٢هـ/١٠٣٠–١٠٥٠م)، التي توسعت وشملت معظم مناطق العراق، وعمت جمعاً من عوام الناس، ولم تقضي كل تلك الممارسات الجائرة في هدم القبر الشريف او منع الزوار من الزيارة، بل زادة من الحب والولاء لدى المؤمنين بصدق قضيتهم.

رابعا: الاربعين في اقوال الائمة (عليهم السلام)

وردت روايات كثيرة تنص على أهمية وعظمة زيارة الامام الحسين (ع) ومنها زيارة الاربعين هذه الزيارة المباركة التي تعبر عن الولاء والمودة والنصرة للأمام الحسين (ع) وردت روايات عن الائمة (عليهم السلام) في خصوصية يوم الاربعين وفضل زيارة الحسين(ع) في ذلك اليوم فعن الامام الصادق(ع) انه قال: **((ان السماء بكت على الحسين اربعين صباحا بالدم، والارض بكت عليه اربعين صباحا بالسواد، وان الشمس بكت عليه اربعين صباحا بالكسوف والحمرة،**

(٦٩) الاصفهاني، مقاتل الطالبين،ص٤٧٩.

(٧٠) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم،ج١٦،ص٢٥٩.

والملائكة بكت عليه اربعين صباحا وما اختضبت امرأة منا وادهنت ولا اكتحلت ولارجلت حتى اتانا رأس عبيد الله بن زياد وما زلنا في عبرة من بعده))[٧١]

اما زيارة يوم الاربعين فقد ورد ذكرها بالنص الصريح الامام الحسن العسكري(ع) انه قال: **((علامات المؤمن خمس: صلاة أحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم في اليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم))**[٧٢]، روي عن الإمام الباقر (ع) أنّه قال : **((أربعة آلاف ملك عند قبر الحسين (ع)شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة، رئيسهم ملك يقال له منصور، فلا يزوره زائر الا استقبلوه، ولا يودعه مودع الا شيعوه، ولا يمرض الا عادوه، ولا يموت الا صلوا على جنازته، واستغفروا له بعد موته))** [٧٣]، فعن الإمام جعفر الصادق(ع) قال: **((اللهم يا من خصنا بالكرامة، ووعدنا بالشفاعة، وخصنا بالوصية، وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا، اغفر لي ولا خواني، وزوار قبر أبي عبد الله الحسين، الذين انفقوا أموالهم، واشخصوا أبدانهم، رغبة في برنا، ورجاء لما عندك في صلتنا، وسرورا أدخلوه على نبيك، وإجابة منهم لا مرنا، وغيظا أدخلوه على عدونا، أرادوا بذلك رضوانك))**، وقال الإمام الصادق (ع):" **زوروا قبر الحسين ولا تجفوه، فإنه سيد شباب أهل الجنة**

---

(٧١) المجلسي، بحار الانوار،ج٤٥،ص٢٠٦- ٢٠٧.

(٧٢) المصدر نفسه ،ج٤٥،ص٢٠٦- ٢٠٧.

(٧٣) الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب(ت٣٢٩هـ/٩٤٠م)، اصول الكافي، منشورات الفجر، بيروت- لبنان(١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)،ج٤،ص٥٨١؛ الشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي(ت٣٨١هـ/٩٩١م)، الامالي، تحقيق: الشيخ حسين الاعلمي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان(١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)،ص١٢٢.

من الخلق، وسيد الشهداء"[٧٤]، وعن الإمام الرضا (ع) انه قال: ((**ان لكل امام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وان من تمام الوفاء بالعهد وحسن الاداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقا لما رغبوا فيه كان ائمتهم شفعاءهم يوم القيام**))[٧٥]، وقال الإمام الكاظم (ع): ((**مَن زار الحسين (ع)عارفاً بحقه غفر الله له ما تقدّم مِن ذنبه وما تأخّر**))[٧٦].

وبعد كل ما تقدم فأن الائمة الاطهار(عليهم السلام) يحثون المؤمنين على زيارة الامام الحسين (ع) ولم يميزوا بين زيارة الاربعين او غيرها، بل كان المهم عندهم ربط الجماهير بزيارة الحسين(ع).

خامسا:وقائع من زيارة الاربعين

ان زيارة الاربعين هي من المناسبات الدينية المهمة لدى المسلمين بشكل عام، وتقام في العشرين من صفر لذكرى مرور اربعين يوما على استشهاد الامام الحسين(ع)واصحابه في معركة الطف الخالدة، وان هذه المناسبة الدينية تعد من أبرز مظاهر الوفاء والاخلاص لسيد الشهداء ابا عبد الله الحسين(ع) وهي تشكل فرصة غاية في الاهمية للتأمل في قيم التضحية، وتذكر المؤمنين والعالم اجمع بما حدث من مأساة إنسانية من اجل تعزيز القيم الاخلاقية العليا التي استشهد من اجلها الامام الحسين(ع) ومنها: التمسك بالدين الاسلامي ، والوقوف بوجه الظلم والظالمين، مقاومة الانحرافات الفكرية، اذ ان زيارة الاربعين غدت معروفة منذ

(٧٤) بن قولوية، كامل الزيارات،ص١٠٩– ٢٢٨.

(٧٥) الشيخ الصدوق، عيون اخبار الرضا، تحقيق: الشيخ حسين الاعلمي(١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)،ص٢٩٢.

(٧٦) الشيخ الصدوق، ثواب الاعمال، تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان،ط٢(١٣٦٨هـ/١٩٤٨م)،ص٨٥.

القرن الرابع الهجري عند جمهور المسلمين سوى كان من الامامية او غيرهم، حتى اصبحت ظاهرة دينية واجتماعية وثقافية معروفة، تتجدد كل عام، ومن اهم الصور التي يمكن التمعن بها هي قيمة التكافل الاجتماعي ، وهي قيمة عليا من قيم ثقافة عاشوراء، تتجسد هذه القيمة بصورة عظيمة، حيث يتكافل فيها ملايين الناس فيما بينهم ومن مختلف الجنسيات والبلدان، ويتم من خلالها تذليل الصعاب التي تواجه الزائرين القادمين من المناطق البعيدة والبلدان المختلفة، مما يظهر التعاون والتكافل الاجتماعي بأبهى صوره، اذ يتطلب من محبي أهل البيت(عليهم السلام) والسائرين على نهجهم المبارك ان يكفلوا كل مستلزمات الراحة من غذاء ودواء واماكن استراحة وعجلات لنقلهم وغيرها لهذا الزائر الكريم، حتى يرجع الى اهله وبلده معزز مكرم، وهذا يدل على عظمة التكافل الاجتماعي في زيارة الاربعين، وما بعدها وهي من أهم القيم التي تربى عليها الناس في علاقاتهم اليومية، حيث تصبح علاقاتهم الاجتماعية مستقرة قائمة على التكافل المتبادل، لتجعل من حياتهم أيسر واقل تعقيدا رغم مصاعب الحياة.

وما يلاحظ ايضا في زيارة الاربعين هو انتقال الروح التكافلية في سلوك الاطفال ، حيث يرى الاطفال ابائهم وامهاتهم واقربائهم، يقدمون كل ما يملكون للزائرين ، فيتعلم الاطفال ذلك السلوك المبارك ويقومون بنصب المواكب الرمزية في ابواب منازلهم، ويشاركون ابائهم في خدمة زوار ابا عبد الله الحسين(ع) وما لاحظته ان الاطفال يفرحون فرحا لا يوصف عند تقديم الخدمة حين يأخذ منه الزائر ما يقدمه له، وان كان بسيطا، وهنا يشعر الطفل بقيمته ودوره في الحياة، فينموا على التعاون المشترك وتترسخ في ذهنه القيم الاصيلة ، لتصبح هذه القيم منهج حياتي مستمر، وهذه احدى ثمار زيارة الاربعين وأهمها.

الخاتمة:

تطورت زيارة الأربعين فبعد ان كانت تتم بصورة منفردة، تحوّلت بعد ذلك إلى ظاهرة يرصدها العالم، وتتابعها وسائل الإعلام المختلفة، وتركت أصداءً كبيرة قلّ أن تحظى بها أيّ شعيرة دينية أخرى، وذلك ما يستوجب الاهتمام بها لأنّها تعكس صورة الاسلام الصحيح للعالم، ويمكن استثمارها بالصورة الصحيحة من خلال:

اولا: تعميق الوعي الفكري في صفوف الزائرين والقائمين.

ثانيا: تعزيز السّلوك الإيجابي الأخلاقي، لتكون الزيارة سببًا لتحولات إيجابية في الوعي والسّلوك، لتذكر الامة الاسلامية بضرورة التمسك بالقيم الاسلامية ومواجهة الانحرافات.

ثالثا: نشر رسالة أهل البيت (عليهم السلام) إلى العالم، من خلال شعاراتهم وخطابهم وسلوكهم.

رابعاً: قبول التنوع الديني والمذهبي، تأكيدا لما ورد عن الإمام علي(ع): ((**فَإِنَّهُمْ (النّاسُ) صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي اَلدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي اَلْخَلْقِ**))[٧٧]

خامساً: اصلاح الواقع في الأمة حيث ورد عن الإمام الحسين(ع) : ((**إِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي**))[٧٨]

سادسا: تعد زيارة الاربعين فرصة مهمة لتجديد العهد والميثاق مع أهل البيت(عليهم السلام) عامة، والامام الحسين(ع) بصورة خاصة.

(٧٧) الشريف الرضي، محمد بن حسين بن موسى الموسوي الهاشمي القرشي(ت١٠١٥هـ/١٦٠٦م)، نهج البلاغة، تحقيق: الشيخ قيس بهجت العطار، مؤسسة الاضي للمطبوعات– قم(١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، المكتبة الوطنية الايرانية، ج٣،ص٨٤.

(٧٨) ابن شهر اشوب ،مناقب ال ابي طالب،ج٤،ص٩٨.

المصادر والمراجع:

اولا: القران الكريم

المصادر:

- أبو مخنف، لوط بن يحي بن سعيد بن مخنف بن سليم الازدي(ت١٥٧هـ/٧٧٣م)

١-مقتل الحسين(عليه السلام)،تحقيق: حسين الغفاري، مطبعة العلمية- قم

- ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري، البغدادي(ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)

٢-الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)

- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي(ت ٢٥٦هـ/٨١٠م)

٣- صحيح البخاري ،تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي – بيروت(١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م)

- ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ/١٠١٥م)

٤- سُنن ابن ماجة، دار الفكر – بيروت(١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م)

- الترمذي، محمد بن عيسى بن سور (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)

٥- سُنن الترمذي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت(١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م)

- الدينوري، ابوحنيفة احمد بن دواد (ت٢٨٢/٨٩٥م)

٦- الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار احياء الكتب العربي – القاهرة(١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)

- النسائي، ابو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني(ت٣٠٣هـ/ ٩١٥م)

٧- السنن الكبرى ، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت(١٤٢١هـ/٢٠٠١م)

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)

٨- تاريخ الرسل والملوك، نشر دار التراث – بيروت،ط٢(١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)

- ابن عبد ربه،أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن حبيب ابن جرير بن سالم(ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)

٩- العقد الفريد، دار الكتب العلمية – بيروت(١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)

- الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب(ت٣٢٩هـ/٩٤٠م)

١٠- اصول الكافي، منشورات الفجر، بيروت– لبنان(١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)

- بن قولوية، أبي القاسم جعفر بن محمد القمي(ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)

١١- كامل الزيارات، تحقيق: جواد القمي(١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)

- المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)

١٢- إثبات الوصية، المطبعة الحيدرية – النجف(١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)

- الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم الاموي القرشي(ت٣٥٦هـ / ٩٦٦م)

١٣- مقاتل الطالبين، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة – بيروت،ص٨١.

- الشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي(ت٣٨١هـ/٩٩١م)

١٤- الامالي، تحقيق: الشيخ حسين الاعلمي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان(١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)

١٥- عيون اخبار الرضا، تحقيق: الشيخ حسين الاعلمي(١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)

١٦- ثـــواب الاعمـــال، تقـــديم: الســـيد محمـــد مهـــدي الســـيد حســـن الخرسان،ط٢(١٣٦٨هـ/١٩٤٨م)

- النيسابوري: أبـي عبـد الله محمـد بـن عبـد الله المعـروف بالحـاكم النيسـابوري (ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)

١٧- مستدرك الصحيحين، دار الفكر– بيروت(١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م)

- ابو الريحان ،محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي(ت٤٤٠هـ / ١٠٤٨م)

١٨- الاثـار الباقيـة عـن القـرون الخاليـة، تحقيـق: برويـز اذكـايي ، ايـران– طهران(١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)

- البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)

١٩- السُنن الكبرى، ط٢، دار المعرفة – بيروت(١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م)

- ابن سيدة المرسي، أبو الحسن علي بن اسماعيل(ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)

٢٠- المحكم والمحيط الاعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية –بيروت(١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)

- الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)

٢١- الامالي، تحقيق: بهراد الجعفري، علي اكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية – تهران (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)

- ابن عبد البر: أبي عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

٢٢- الاسـتيعاب فـي معرفـة الأصـحاب ، تحقيـق: علـي محمـد البجـاوي ، دار الجيل، بيروت – لبنان،(١٤١٢هـ/١٩٩٢م)

- ابـن المغـازلي،علي بـن محمـد بـن محمـد بـن الطيـب بـن أبـي يعلـي بـن الجلابي(ت٤٨٣هـ/١٠٩٠م)

٢٣- مناقب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، تحقيق: ابو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، دار الاثار/ صنعاء،(١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)

- الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمد بن عمر، (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)

٢٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر– بيروت(١٣٩٨هـ/١٩٧٧م)

- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)

٢٥- مجمع البيان في تفسير القرآن، دار العلوم للطباعة والنشر(١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)

- الخوارزمي، أبي المؤيد الموفق بن أحمد المكي، (ت ٥٦٨ هـ/١١٧٢م)

٢٦- مقتل الحسين، تحقيق: محمد السماوي، مطبعة أنوار الهدى – النجف، ط٢(١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)

- ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (٥٧١هـ/١١٧٥م)

٢٧- تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العموري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع(١٤١٥هـ/١٩٩٥م)

- ابن شهر اشوب، شير الدين أبي عبد الله محمد بن علي ابن أبي نصر المازندراني(ت٥٨٨هـ/ ١١٩٢م)

٢٨- مناقب ال ابي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف، مطبعة الحيدرية – النجف الاشرف

- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)

٢٩- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية بيروت(١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)

- ابن الاثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)

٣٠- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي– بيروت، لبنان(١٤١٧هـ/١٩٩٧م)

٣١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط٢، دار المعرفة– بيروت (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)

- ابن طاووس، السيد علي بن موسى بن جعفر بن محمد(ت٦٦٤هـ/١٣٦٥م)

٣٢- اللهوف في قتلى الطفوف، تحقيق: الشيخ فارس تبريزيان، دار الأسوة للطباعة والنشر،ط٥(١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)

- القرطبي: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، (ت٦٧١هـ /١٢٧٣م)

٣٣- تفسير القرطبي، تحقيق : سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية – بيروت(١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)

٣٤- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الاخرة، تحقيق: د. الصادق بن محمد بن أبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع – الرياض – السعودية(١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)

- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧ م)

٣٥- سير اعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة محققين، مؤسسة الرسالة ، ط٣(١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)

- اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م)

٣٦- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان(١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م)

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، الدمشقي(ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

٣٧- البداية والنهاية، دار الفكر(١٤٠٧هـ /١٩٨٦م)

- العسقلاني، ابو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر(ت٨٥٢هـ /١٤٤٨م)

٣٨- الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد واخرين، دار الكتب العلمية– بيروت(١٤١٥هـ/١٩٩٤م)

- ابو المحاسن، جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري(ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)

٣٩- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دار الكتب/ مصر

- الشريف الرضي، محمد بن حسين بن موسى الموسوي الهاشمي القرشي(ت١٠١٥هـ/١٦٠٦م)

٤٠- نهج البلاغة، تحقيق: الشيخ قيس بهجت العطار، مؤسسة الاضي للمطبوعات– قم(١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، المكتبة الوطنية الايرانية.

- المجلسي ، محمد باقر(ت١١١١هـ / ١٦٩٩م)

٤١- بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، مؤسسة الوفاء– لبنان – بيروت، ط٢(١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)

المراجع:

- الغـــزي، كامـــل بـــن حســـين بـــن محمـــد بـــن مصـــطفى البـــالي الحلبي(ت١٣٥١هـ/١٩٣٢م)

٤٢- نهر الذهب في تاريخ حلب ، دار القلم –حلب، ط٢(١٤١٩هـ/ ١٩٩٨ م)

- الزركلي، خير الله بن محمود بن محمد بن علي(١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)

٤٣- الاعلام، دار العلمين للملايين،ط٥(١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)

- السيد محسن الامين

٤٤- أعيان الشيعة، تحقيق واخراج : حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات/ بيروت(١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)

- محمد رشيد رضا

٤٥- تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية –بيروت(١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)

- الطباطبائي: محمد حسين

٤٦- الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات– بيروت(١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)

- المقرم، عبد الرزاق الموسوي

٤٧- مقتل الحسين، دار الكتب الاسلامية – النجف(١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م).

- الحسيني، عبد الكريم القزويني

٤٨- الوثائق الرسمية لثورة الامام الحسين (عليه السلام)، قسم الشؤون الدينية – شعبة البحوث والدراسات العتبة الحسينية المقدسة(١٤٣٢هـ/٢٠١١م)

الاحتراق النفسي لدى مديرات رياض الاطفال

Psychological Burnout Among Kindergarten Directors

المدرس المساعد منتهى هميم محمد

مديرية تربية الرصافة الثانية ،وزارة التربية العراقية

Assistant Lecturer Montaha Hameem Mohammed
Ministry of ،Second Rusafa Education Directorate
Education in Iraq



المستخلص

يسعى البحث الحالي الى التعرف على مستوى الاحتراق النفسي لدى رياض الاطفال فضلا عن الفروق ذات الدلالة الاحصائية في مستوى الاحتراق النفسي وفقا لمتغيري الخبرة والمؤهل العلمي ومن اجل تحقيق اهداف البحث الحالي فقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال عينة من مديرات رياض الاطفال في بغداد بلغت(١٥٠) مديرة،ومن اجل جمع البيانات والمعلومات اللازمة فقد تم تصميم مقيسا وفقا لثلاث ابعاد(الاجهاد الانفعالي، تبلد المشاعر، نقص الشعور بالإنجاز) وقد تحقق الباحث من صدق وثبات المقياس وبعد تطبيقة على عينة البحث توصلت الدراسة الى النتائج التالية:

١. هنالك مستوى منخفض من الاحتراق النفسي لدى مديرات رياض الاطفال
٢. هنالك فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الاحتراق النفسي ولصالح فئة سنوات الخبرة (١٠ سنوات فأقل)
٣. لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الاحتراق النفسي في متغير المؤهل العلمي .

الكلمات المفتاحية: **الاحتراق ، مديرة ، نفسي ، الاستغراق ، التبلد ، الخبرة**

Abstract

The current research seeks to identify the level of psychological burnout in kindergartens, as well as the statistically significant differences in the level of psychological burnout according to the variables of experience and academic qualification. In order to achieve the objectives of the current research, the study followed the descriptive analytical approach through a sample of kindergarten directors in Baghdad amounting to ((150) female managers, and in order to collect the necessary data and information, a scale was designed according to three dimensions (1. emotional stress, dulled feelings, and lack of a sense of accomplishment). The researcher verified the validity and stability of the scale, and after applying it to the research sample, the study reached the following results:

1. There is a low level of psychological burnout among kindergarten directors
2. There are statistically significant differences in the level of psychological burnout in favor of the years of experience category (10 years or less)
3. There are no statistically significant differences in the level of psychological burnout in the academic qualification variable.

Keywords: **burnout, manager, psychological, absorption, numbness, experience**

الفصل الاول: التعريف بالبحث

مشكلة البحث

تحاول المؤسسات الناجحة دوما الى ان يكون لديها موارد تتسم بالروح المعنوية العالية ،واتجاهات ايجابية نحو اعمالهم والمنظمات التي يعلمون بها بما يضمن حفاظ المنظمة على العاملين وصيانتهم ضد حالات الاحباط واليأس والشعور بالعجز وتجنب تعرضهم لاغراءات المنظمة المنافسة التي قد تسعى لاجتذاب المواهب الموجودة لدى المنافسين، واصبح الاحتراق النفسي من الظواهر السلبية التي لها نتائج وخيمة يمكن ان تصل الى انفصال الفرد عن منظمته وقبول اي اغراءات للتوظيف من الشركات وتسعى المنظمات في تحري العوامل التي يمكن ان تقف وراء هذه الظاهرة الخطيرة في محاولة منها للحد من تلك الظاهرة (Bozkurt et al ،2017: 44).

الاحتراق النفسي يخلف مجموعة متنوعة من الآثار السلبية على الأفراد. من الناحية الجسدية، يسبب زيادة الشعور بالمرض، الإجهاد، ارتفاع ضغط الدم، آلام الظهر، الصداع المتواصل، الغثيان، اضطرابات النوم، تكرار الإصابة بالإنفلونزا والتهاب المفاصل. أما على الصعيد النفسي، فيؤدي إلى انخفاض تقدير الذات، الشعور بالبؤس والتعاسة، فقدان الثقة بالنفس، ضعف الذاكرة، والشعور بالحزن، العجز، الاكتئاب، الاستياء، حدة الطبع، الإحباط، الغضب، فقدان الحس الفكاهي، وتجاهل الأولويات الشخصية (Thomas& Lankau ,2009: 419) كذلك يظهر الفرد المحترق نفسيا عدداً من الأعراض كالإعياء والإجهاد ومشاكل في النوم والصداع والهزال الجسمي والإحباط والنظرة السلبية وعدم الاهتمام بنفسه والميل إلى الأعمال الكتابية بدلاً من التفاعل الاجتماعي والميل إلى التشاؤم وعدم

القدرة على التحمل(Bakker et al 2000: 428) ويعد الاحتراق الوظيفي محصلة لعدم التوازن، أو الاختلال في المجال السلوكي أو البنية السلوكية(محمود،٢٠١٦: ٢٣).

ويشير الفكر التربوي المختص بالأفراد وإدارتهم بأن من يعمل في عدد من الوظائف المرتبطة بالتعامل مع الآخرين يتعرضون للاحتراق أثناء عملهم نظراً لعدة ظروف، وما يناط بهم من مهام وواجبات تدفعهم للعمل بأقصى جهد ممكن لتحقيق أهداف تلك المؤسسات التي يعملون بها(مهند،٢٠٠٣: ٤٣).

لذلك تسعى المؤسسات جاهدة للاهتمام بالعاملين في مجالات العمل المختلفة لما لهم من اهمية في بناء وتطوير المجتمعات بصفة عامة والمنظمات التابعين لها بشكل خاص وذلك بتقديم اساليب ووسائل الرعاية المختلفة لهم،الا ان هذا لا يعني عدم وجود معوقات في مجال عملهم تحول دون قيامهم بدورهم بصورة كاملة ،فهنالك العديد من المواقف الضاغطة التي قد يتعرض لها العاملون في مجال العمل،والتي قد تشعرهم بالضيق والتوتر الامر الذي من شأنه احداث تأثير سلبي عليهم في مجال حياتهم بصفة عامة وعملهم بصفة خاصة وتكمن خطورة استمرار الضغوط في اشاراها السلبية التي من ابرزها الاحتراق الوظيفي.

حيث ان ظاهرة الاحتراق الوظيفي ليست ظاهرة محدودة بعدد محدد من الافراد ولكنها تحدث على نطاق واسع وخصوصا في قطاعات مثل وزارة التربية نظرا للمجهود البدني والعصبي الذي يمر به الافراد خصوصا المدراء في هذه المؤسسات نظرا لطبيعة هذه المؤسسات .

وقد قامت الباحث بالتحقق من وجود مشكلة البحث على المستوى التطبيقي ، وذلك عن طريق اجراء دراسة استطلاعية ميدانية ، حيث تم اجراء مقابلات

شخصية متعمقة مع (٣٠) مديرة رياض الاطفال في بغداد فرد ، ودارت المقابلة معهم حول درجة شعورهم بالاحتراق النفسي فضلا عن توضيح معنى لهذا المفهوم ، وكشفت نتائج الدراسة الاستطلاعية ، بالإضافة إلى الملاحظة الشخصية وخبرة الباحث عن الظواهر الى ارتفاع مستوى الشعور بالاحتراق النفسي لدى مديرات رياض الاطفال ، حيث أشار ٨٥ % بأنهم يعانون من الضغوط النفسية والوظيفية بسبب قلة التفاعلات والترابط والانسجام بينهم وبين زملائهم ، كما يعانون من كثرة الأعباء الملقاة على عاتقهم ووجود شعور بالاستنزاف وعدم الرغبة فى العمل .

وفى ضوء نتائج الدراسات السابقة ، والدراسة الإستطلاعية ، يمكن صياغة مشكلة الدراسة فى التساؤل الرئيس التالى :

ما مستوى الاحتراق النفسي لدى مديرات رياض الاطفال ؟ وما مدى وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الاحتراق النفسي تبعا لمتغيري الخبرة الوظيفية والمؤهل العلمي ؟

ثانيا: اهمية البحث

يمثل امتلاك موارد بشرية ذات طاقة ايجابية لا تعاني من اية نواحي نفسية سلبية كالاحتراق النفسي احد المزايا التنافسية للمؤسسات ،فالعمل الذي يخلو اداءة الوظيفي وسلوكه اليومي من الاحتراق النفسي يمكنه ان يؤدي بشكل افضل ويتفاعل بشكل احسن من غيره .

تنامى الاهتمام بظاهرة الاحتراق النفسي بين الباحثين والممارسين على حدٍ سواء، حيث تناولت الأبحاث المتعلقة بهذا الموضوع مجموعة واسعة من الموظفين في قطاعات مختلفة، شاملةً الباحثين الاجتماعيين، الممرضين، المدرسين، المحامين، الأطباء، ورجال الشرطة، وغيرهم من المهن التي تتطلب التفاعل المباشر والدائم

مـع الجمهـور. تبـرز ظـاهرة الاحتـراق النفسـي فـي القطـاعين العـام والخـاص، خصوصـاً بين الأفراد الذين يظهرون حماساً شديداً وتفانياً في عملهم ويتصفون بالمثالية والالتزام. وقد أظهرت الدراسات أن أعراض الاحتراق قد تطال أيضاً المهن الفنية مثل تطوير برامج الحاسوب ومجالات أخرى في البحث والتطوير. إضافة إلى ذلك، بينت الأبحاث الحديثة أن الاحتراق يمكن أن يصيب العاملين في المناصب الإدارية أيضاً (الكلابي و رشيد ، ٢٠٠١ :ص١١٤).

خلال السنوات الأخيرة، لاقت ظاهرة الاحتراق النفسي اهتماماً متزايداً من قبل الباحثين، وقد تم تناولها في العديد من الدراسات. أصبح موضوع الاحتراق النفسي الذي يعاني منه العاملون محوراً رئيسياً للبحث والنقاش (الزهراني ، ٢٠٠٨ :١٨).

ولابد من الاشارة الى ان الافراد ذوو الدافعية والطموح العالي هم اكثر عرضة للاحتراق النفسي ويحدث ذلك حينما يتواجد اوائلك الافراد في مؤسسات تحد من عنصر المبادرة لديهم، ويتطلب منهم العمل لصالح المؤسسة، بحيث يبذل الفرد كل مجهوده ليحقق توقعات المؤسسة منه،وتكون نتائج هي الاجهاد والاحباط والشعور بالعجز بسبب كثرة هذه المتطلبات ويتعرض الفرد عندها لفقدان الطموح والدافعية ،مما يترتب عليه الاحتراق الوظيفي(عياصرة وعبد الرحمن،٢٠١٣: ٣٢).

ويمكن تلخيص اهمية البحث في الاتي:

اولا: الاهمية النظرية

١. تتناول الدراسة الحالية لمتغير الاحتراق النفسي تم تطبيقه في بيئة مغايرة للدراسات الأجنبية ، الأمر الذى من شأنه أن يسهم في إضافة عناصر تنظيرية أو أبعاد جديدة للكم المعرفى البسيط المتوافر في الاحتراق النفسي بما قد يساعد في تطويرهما .

٢. يمكن لهذا البحث أن يسهم في فتح آفاق بحثية جديدة في مجال علم النفس الايجابى وعلم النفس التنظيمي

٣. تنبع أهمية البحث من زيادة الوقت الذى يستغرقه الفرد في التفكير في العمل وما ينتج عنه العديد من الاثار السلبية على صحته النفسية والجسدية وبالتالي تتضح ضرورة الرصد لها.

ثانيا: الاهمية التطبيقية :

١. من المتوقع أن تسهم الدراسة الحالية في زيادة وعى وإدراك مديرات رياض الاطفال بمفهوم الاحتراق النفسي وآثارهما الايجابية والسلبية على اداء مديرا رياض الاطفال.

٢. سترشد المسئولين إلى النواحي الواجب تعديلها في الواقع العملي بالنسبة لأبعاد الاحتراق الوظيفي، الأمر الذى سيساعد في تقليل شعور مديرات رياض الاطفال بالاحتراق النفسي.

٣. تنبع اهمية الدراسة من اهمية الفئة التي سيتم تطبيق الدراسة عليها وهي فئة مديرات رياض الاطفال وبالتالي مساهمة هذه الدراسة في معرفة ابعاد الاحتراق النفسي لدى هذه الفئة وبالتالي محولة الاستفادة من جوانبها الايجابية والتخلص من جوانبها السلبية .

٤. قد تفيد نتائج البحث في إعداد برامج إرشادية للتخفيف من خطر الاحتراق النفسي على مدراء رياض الاطفال.

ثالثا: اهداف البحث

يسعى البحث الحالي الى التعرف على :

١. مستوى الاحتراق النفسي لدى مديرات رياض الاطفال .

٢. الفروق ذات دلالة احصائية في مستوى الاحتراق النفسي تبعا لمتغيري الخبرة الوظيفية والمؤهل العلمي

رابعا: حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بمجموعة من الحدود :

١. الحدود البشرية : مديرات رياض الاطفال

٢. الحدود الزمانية : العام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤

٣. الحدود المكانية :رياض الاطفال في بغداد

خامسا: مصطلحات البحث

الاحتراق الوظيفي Burned out :

عرفه كل من :

- (Maslach ,1981) :هو مجموعة اعراض من الاجهاد الذهني والاستنفاد الانفعالي والتبلد الشخصي والاحساس بعدم الرضا عن المنجز الشخصي والاداء المهني(Maslach ,1981:2)
- (هواري،٢٠١٤): الاحتراق النفسي هو حالة يفقد فيها الفرد الرغبة والاهتمام بنفسه وعمله، ويغمره القلق والتوتر والإجهاد والضغط، وذلك نتيجة للأعباء الثقيلة المرتبطة بالعمل وعدم قدرته على التعامل مع متطلباته (هواري،٢٠١٤: ١٢).
- (المسعودي،٢٠١٦) : تلك الحالة التي يصل اليها الفرد ويفقد فيها الرغبة في العمل ،علاوة على تدني الانتاجية والتطوير في اداء اعماله،وعادة ما تصيب

الفرد عندما يمكث في عمله بدون اي تغيير او تطوير مدة طويلة من الزمن او نتيجة للعديد من الضغوط (المسعودي،٢٠١٦: ١٢) .

- (العمري ونصر،٢٠١٦) : حالة من الاجهاد الانفعالي مصحوبا بنقص الكفاءة الشخصية وضعف الاهتمام بالبعد الانساني في التعامل والذي يتعرض له العاملون في المهن والوظائف التي تتطلب التواصل المباشر مع الناس (العمري ونصر،٢٠١٦: ١٢)
- (عاشور وعبد الوهاب،٢٠١٧): الاحتراق النفسي يشمل مجموعة من الأعراض النفسية، والتي تتضمن الإجهاد العاطفي، والاستجابات العدائية تجاه الآخرين، والشعور بانخفاض الإنجاز الشخصي. هذه الأعراض تظهر بشكل خاص بين الأفراد الذين يعملون في مهن تتطلب تفاعلاً مستمراً مع الآخرين (عاشور وعبد الوهاب،٢٠١٧: ١٢).

تبنى الباحث تعريف (Maslach ,1981) تعريفا نظريا للبحث الحالي

التعريف الاجرائي: الدرجة التي يتحصل عليها المستجيب على فقرات مقياس الاحتراق النفسي .

الفصل الثاني: اطار نظري ودراسات سابقة

اولا: اطار نظري

الاحتراق النفسي (Psychological Burnout) :

لقد جذبت ظاهرة الاحتراق النفسي انتباهًا كبيرًا في الأوساط النفسية خلال السنوات القليلة الماضية، نظرًا للتأثيرات السلبية التي تنجم عنها والتي تؤدي إلى تدهور التكيف الشخصي. يواجه الموظفون ضغوطات عديدة خارجة عن سيطرتهم، مما يعيق قدرتهم على أداء وظائفهم بكفاءة. هذا يسهم في شعورهم بالعجز عن القيام بالمهام المطلوبة منهم بالمستوى المتوقع، إضافة إلى أخطار أخرى خطيرة. ومن ثم، يتسبب هذا الشعور بالعجز واستنزاف الجهد في حالة من الإنهاك العاطفي (العيفة ومرزوقي، ٢٠٢١: ٧٦) .

لقد أولى بعض الباحثين اهتمامًا خاصًا بمفهوم الاحتراق النفسي بسبب تأثيراته السلبية على العاملين في مختلف المجالات، حيث تدل هذه الظاهرة على المشاعر السلبية وعدم الرضا التي يشعر بها الأفراد تجاه المهام الموكلة إليهم، مما يؤدي إلى انخفاض الفعالية في العمل. تلعب ضغوط العمل دورًا أساسيًا في تحفيز هذه الظاهرة، حيث يتفق العديد من الباحثين على تعريف ضغوط العمل على أنها المواقف التي تتطلب من الفرد القيام بما هو أكثر من قدراته الشخصية (الزيود، ٢٠٠٢: ٨٧) .

ويعد مفهوم الاحتراق النفسي من المفاهيم الحديثة نسبيا، ويعد فرويدن بيجر (Freuden Berger) اول من استخدم مصطلح الاحتراق النفسي، الا ان ماسلاش (Maslach) هي التي درسته بعمق بحيث قدمت تعريفا له واول اداة لقياسه، ثم ظهر باحثون اخرون واصلوا ويواصلون دراسته (فتيحة، ٢٠١٠: ٧٦)

ومصطلح الاحتراق النفسي يتداخل مع مصطلحات اخرى مثل: الانهاك، الاجهاد، الاستنزاف، الضغط، القلق، الاعياء، الارهاق، وغيرها، وهناك بعض من استخدم هذه المصطلحات بالتبادل عند الاشارة إلى ظاهرة الاحتراق النفسي، ويرجع منشأة تسمية الاحتراق النفسي للغة الانجليزية، حيث اصطلح على تسميته باللفظ (Burnout)، اما باللغة العربية فقد تعددت ترجمات المصطلح ايضا من قبل بعض الباحثين شأنه شأن العديد من المصطلحات المنقولة من اللغات الاجنبية للغة العربية (نور الدين، ٢٠١٩: ٧٦) .

عرّف فرويدن بيرجر (Freudenberger) الاحتراق النفسي بأنه حالة من الإنهاك تنشأ نتيجة للأعباء والمتطلبات المفرطة والمستمرة التي تُفرض على الأفراد، ما يستنزف طاقاتهم وقواهم (Boudoukha, 2009). من جهتها، وصفت كريستينا ماسلاش (Christina Maslach) الاحتراق النفسي بأنه حالة من الإجهاد تحدث للفرد بسبب الأعباء المفرطة والمستمرة في العمل، التي تتجاوز طاقته وإمكانياته، وينجم عن هذه الحالة مجموعة من الأعراض النفسية والعقلية والجسدية (هتهات واوزى، ٢٠١٥: ٤٣) .

هي حالة من الإنهاك تنتج عن الأعباء والمتطلبات المفرطة والمستمرة التي تُفرض على الأفراد، والتي تتجاوز طاقاتهم وقدراتهم. يمكن التعرف على هذه الحالة من خلال مجموعة من الأعراض النفسية والجسدية، التي تظهر على الأفراد بدرجات متفاوتة من شخص لآخر (العجاجي واخرون، ٢٠١٠: ٧٦) .

ويمكن تعريفه ايضا بأنه : ظهور الانهاك والتعب وعدم الرغبة في العمل نتيجة لاعباء ومتطلبات العمل المستمر التي تواجه الفرد اثناء تأدية عمله (الضلاعين، ٢٠١٦: ٥٤). والاحتراق النفسي عبارة عنم تعب واستنزاف انفعالي ناتج عن

ضـغوط العمـل، ويـؤدي إلـى فقـدان الاهتمـام بـالاخرين (Canoui & Mauranges, 2004:98) . ويعرفه علـى عسكر بانـه: حالـة من الانهـاك او الاستنزاف البدني والانفعالي نتيجة التعرض المستمر لضغوط مرتفعة، يتجلى في مجموعة من الظواهر السلبية التي تشمل التعب والإرهاق، بالإضافة إلى الشعور بـالعجز وفقدان الاهتمـام بالعمـل والآخـرين، وكـذلك الكآبـة والنظـرة السـلبية تجـاه الذات (خلفة وعيساوي، ٢٠١٨: ٧٦) .

ومن خـلال التعريفات السابقة تبين تنـاول بعض البـاحثين لهذا المفهوم من اوجـه مختلفة: طبيـة، اجتماعيـة، لكن رغم هذا الاختلاف نلاحظ وجود اتفاقا بينهم في معنـاه وخصائصـه بشـكل عـام، حيـث انـه يشـير إلـى حالـة مـن الانهـاك البـدني والانفعـالي بسـبب التعـرض المسـتمر للضـغوط ، ويظهـر فـي المهـن التـي تقـدم المسـاعدة للاخـرين مثـل: الاخصـائي النفسـي والاجتمـاعي، الطبيـب، الممـرض، المدرس، وغيرهم، ويؤدي إلـى تغيرات سلبية فـي العلاقات والاتجاهات والسلوك كرد فعل لضغوط العمل المختلفة .

تطور مفهوم الاحتراق النفسي:

ظهـر مصـطلح الاحتراق النفسـي وتطـور بالتدريج منذ اول ظهـور لـه، فهـو لـيس بالظـاهرة الحديثـة بـل تمتد جذوره فـي الـزمن البعيد، بحيث تمت الاشـارة اليـه فـي البدايـة بعـدة مصـطلحات ، ودرسـت اعراضـه فـي عـدة ابحـاث بـاختلاف المتخصصين والفترة الزمنيـة، فخـلال الحـربين العـالميتين الاولـى والثانيـة، استعمل مصـطلح (تعـب المعـارك) للدلالـة علـى الاعـراض التـي كانـت مشـابهة لمـا هـو متعارف عليه حاليا وهو الاحتراق النفسي (بن عامر، ٢٠١٧: ٦٤) .

كان جراهام سين (Grahame Ceen) أول من ناقش المعنى العام للاحتراق النفسي من خلال قصته التي نُشرت في عام ١٩٦٠، حيث قدم شخصية مهندس معماري يعاني من الاحتراق النفسي. أما أول بحث علمي يتطرق إلى الاحتراق النفسي فقد قام به برادلي (Bradley) في نفس العام، معتبراً إياه ظاهرة ناتجة عن الضغوط. من الجدير بالذكر أن الاهتمام بظاهرة الاحتراق النفسي كان قد بدأ منذ عام ١٩٥٩ في فرنسا على يد جولد فيل (Claude Veil)، وهو طبيب نفسي لاحظ حالات مرضية مرتبطة بالمهنة تبدو محيرة ولا تندرج تحت التصنيفات النوزوغرافية الكلاسيكية. ومع مواجهة هذه الحالات، بدأ هذا المفهوم يظهر كمفهوم علمي جديد (محمد والطاهر، ٢٠١٧: ٧٦).

ويعتبر المحلل النفسي هيربرت فرويدن بيجر (H–Freuden Berger) اول من استخدم مصطلح الاحتراق النفسي للاشارة إلى الاستجابات الانفعالية والبدنية لضغط العمل وفي اوساط السبعينات قام فرويدن بيجر (Freuden Berger) مع مجموعة من رفاقه بنشر عدد من المقالات التي تصنف هذه الظاهرة المزعجة لكثير من المهنيين والمتطوعين في المؤسسات والمراكز الطبية (لطيف وتوفيق، ٢٠١٦: ٧٦) .

وفي عام ١٩٧٦ استخدمته عالمة الامراض النفسية كريستينا ماسلاش (Christina Maslach) في الدراسات التي تم اعدادها لظواهر الاستنزاف المهني، وفي سنة ١٩٨٠ قدم شرنيس (Chernisse) مقاربة متعددة الابعاد نفسية وعلائقية وبيئية وتنظيمية لتشكل اعراض الاحتراق النفسي، ومن هنا يمكن القول ان موضوع الاحتراق النفسي اصبح من المواضيع الاكثر اهمية في مجال البحوث العلمية الطبية والنفسية والاقتصادية الاجتماعية، نظرا لارتباطه بالصحة النفسية ومختلف الخدمات الاجتماعية في اغلب المؤسسات (سعيدة واخرون، ٢٠٢٠: ٦٥) .

مراحل الاحتراق النفسي:

ان الاحتراق النفسي ظاهرة لا تحدث فجأة، ولكنها تحدث بالتتابع وعلى اربعة مراحل

المرحلة الاولى: مرحلة الاستغراق (Involvement Stage) :

وفيها يندمج الموظف مع الوظيفة التي يمارسها ويستشعر اهميتها، والاستغراق يعني يحب الموظف عمله ويهتم بله، فالموظفون المحبون لوظائفهم يعملون بكفاءة اعلى وانتاجية افضل من هؤلاء الذين لا يحبون وظائفهم (بحر ونصار، ٢٠١٤: ٦٥)، اذ يكون مستوى الرضا عن العمل لديهم مرتفعا وتشمل حالة من الاستثارة والسرور وعندما يحدث عدم اتساق بين ما هو متوقع عن العمل وبين ما يحدث فعليا فان هذا ما يؤدي إلى الاحتراق النفسي (الخطيب، ٢٠٠٧: ٧٦).

المرحلة الثانية: مرحلة التبلد (Stagnation Stage):

تتطور هذه المرحلة بشكل تدريجي، حيث يشهد الفرد انخفاضًا تدريجيًا في مستوى الرضا عن العمل، بالإضافة إلى تقليل الكفاءة وانخفاض مستوى الأداء الوظيفي. يبدأ الفرد أيضًا في الشعور بتدهور صحته البدنية، ويتحول اهتمامه نحو جوانب أخرى في الحياة مثل الهوايات والتواصل الاجتماعي، وذلك كوسيلة لملء أوقات فراغه (عبدي، ٢٠١٤: ٨٧) .

المرحلة الثالثة: مرحلة الانفصال (Separation Stage):

في هذه المرحلة، يصبح الفرد واعيًا لما يمر به ويبدأ في الانسحاب النفسي، مع تجربة تدهور في الصحة البدنية والنفسية. كما يلاحظ ارتفاع في مستويات الإجهاد النفسي، مما يؤثر بشكل ملحوظ على جودة حياته اليومية (سفاري، ٢٠١٩: ٧٦).

المرحلة الرابعة: المرحلة الحرجة (Critical Stage):

تُعد هذه المرحلة الذروة في سلسلة الاحتراق النفسي، حيث تتفاقم الأعراض البدنية والنفسية والسلوكية وتصبح أكثر خطورة. يعاني الفرد من اضطرابات في التفكير مما يؤدي إلى شكوك الذات وارتياب. بهذا يصل الفرد إلى نقطة التدمير، حيث يستغرق في التفكير المستمر حول ترك العمل أو حتى اللجوء إلى التفكير في الانتحار كخيار نهائي (الشربيني، ٢٠٠٤: ٨٧).

اسباب الاحتراق النفسي:

اسلوب الحياة قد يسبب الاحتراق النفسي، فالعمل المتواصل دون توفير اوقات للراحة والاستجمام والحياة الاجتماعية، وتحمل الكثير من المسؤوليات دون الحصول على المساندة والدعم الكافي من الاخرين، كما ان الميل إلى المثالية قد يسهم في زيادة الاحتراق النفسي، والنظرة التشاؤمية إلى الذات والى العالم، حيث ينزع الفرد إلى تحقيق الانجاز والرغبة في السيطرة على كل شيء (خير الله والسيد، ٢٠١٩: ٤٣) .

الاحتراق النفسي يُعتبر ذروة الضغوط النفسية، حيث يبلغ الفرد مرحلة متقدمة من الإنهاك الشخصي والبدني، بالإضافة إلى معاناة نفسية شديدة. يُصيب هذا الاحتراق بشكل خاص الأفراد الأكثر التزامًا وإخلاصًا في أعمالهم، ويترتب عليه ظهور أعراض مثل التعب المستمر، الصداع، قلة النوم، وكثرة استخدام العقاقير. كما يؤدي إلى التقليل من قيمة الذات وحدوث تغييرات سلبية في مستوى التفكير والسلوك سواء في البيئة العملية أو في الحياة اليومية (الفيومي، ٢٠٠٧: ٣٢) .

اعراض الاحتراق النفسي:

وصف سيدولاين (Cedoline) اهم اعراض الاحتراق النفسي، والتي اوردها خصيفان (٢٠١٧: ٨٧) على النحو التالي:

- **الاعراض المعرفية:** وتظهر في ضعف مهارات صنع القرار، وعدم القدرة على معالجة المعلومات، ومشكلات الوقت، والتفكير المفرط في العمل.
- **الاعراض الجسمية:** وتتضمن الاجهاد البدني، وتشنج العضلات، والالام الجسمية، وارتفاع ضغط الدم وامراض القلب.
- **الاعراض النفسية- الانفعالية:** وتتضمن ، الانكار، والتبرير، والغضب، والاكتئاب، وتدني مفهوم الذات .
- **الاعراض الاجتماعية:** وتتضمن الانسحاب والعزلة الاجتماعية، التذمر من الاخرين .

ومن اعراض الاحتراق النفسي ايضا فقدان الرضا عن الحياة، وعدم الاحساس بالنشاطات المهنية، والشعور بالوحدة وعدم مشاركة الاخرين مشاعرهم، وفقدان الثقة وبالنفس والايمان الذاتي، وان الاشياء كلها ليس لها معنى ولا هدف (Lavrova & Levin, 2006:98). ويرتبط الاحتراق النفسي عادة باعراض الاجهاد مثل الصداع، والتعب المزمن، واضطرابات الجهاز الهضمي، وتوتر العضلات، وارتفاع ضغط الدم، ونوبات البرد، الانفلونزا ، واضطرابات النوم (Leiter et al ,2014: 43).

مستويات الاحتراق النفسي :

وجد سبانيول (Spaniol) ان الاحتراق النفسي يمكن ان يوصف بمشاعر عدم الرضا الناتجة عن روتين العمل، وحدد له ثلاثة مستويات ذكرها (بوقرة ومنصوري ،٢٠١٨: ٧٣) على النحو التالي:

- **المستوى البسيط:** ويتضمن مشاعر التعب، القلق والاحباط، والتوتر الذي يدوم لفترة قصيرة .
- **المستوى المتوسط:** ويشمل نفس الاعراض السابقة ولكنه يدوم لفترة لاتقل عن اسبوعين.
- **المستوى الشديد:** يشمل اعراض جسمية مثل القرحة، والام الظهر، واضطرابات الاكل والنوم، ونوبات الصداع الشديدة .

النظريات النفسية التي فسرت الاحتراق النفسي:

لم يتم تناول مفهوم الإحتراق النفسي بشكل مفصل وواضح في النظريات النفسية في البداية، بل تم ارتباطه بضغوطات العمل. ومع ذلك، فقد تمت معالجته من قِبَل هذه النظريات ضمن إطارها العام، وهذه النظريات تشمل:

اولا: نظرية التحليل النفسي:

من وجهة نظر التحليل النفسي، يُعتبر الاحتراق النفسي نتيجة لضغط مستمر يُفرض على الأنا على مدى طويل نظرًا للاهتمام بالعمل، مما قد يستنزف قدرات الفرد. هذا الضغط قد يكون ناتجًا عن قدرة الفرد على التعامل مع هذه الضغوط بشكل سليم، أو قد يكون بسبب كبت الرغبات التي تعتبر غير مقبولة أو متعارضة مع مكونات الشخصية. هذا يؤدي إلى صراع بين تلك المكونات، وفي أقصى مراحله ينتهي بالاحتراق النفسي نتيجة فقدان الفرد للدعم الذي كان يأمل في الحصول عليه (سعد ومحمد، ٢٠٢٠: ٥٤).

ثانيا: النظرية السلوكية :

ترى النظرية السلوكية ان الاحتراق النفسي هو حالة داخلية حاله حال القلق او الغضب، وهو نتاج الظروف البيئية، لذا فاننا نستطيع ان نشكل او نتنبأ بالسلوك النهائي للفرد عن طريق تحكمنا بالبيئة وهذا ما اطلق عليه سكنر (Skinner) هندسة السلوك (الشافعي، ٢٠١٩: ٧٦)، واذا تم التحكم بهذه العوامل وضبطها فمن السهولة التحكم في الاحتراق النفسي، وكذلك فان من الأهمية تعديل سلوك الافراد لضمان مستوى عال من الاداء في مختلف المجالات (الخرابشة وعربيات، ٢٠٠٥: ٧٦).

ثالثا: النظرية المعرفية :

يعتقد المعرفيون أن المصدر الذي يحدد سلوك الإنسان هو مصدر داخلي، وبذلك يختلفون عن النظرية السلوكية. وفقًا لهذه الرؤية، فإن الإنسان في موقف معين يميل بالضرورة إلى التفكير في هذا الموقف ويسعى للاستجابة بما يخدم تحقيق أهدافه. إذا تمكن الشخص من تقييم الموقف بشكل إيجابي، فإن ذلك سيؤدي إلى مستويات عالية من الرضا والمعنوية والتكيف الإيجابي مع الظروف. بينما إذا قيّم الشخص الموقف بشكل سلبي، فإن النتيجة الحتمية لهذا الإدراك السلبي هي ظهور أعراض الاحتراق النفسي (بن موسى وبن مجاهد، ٢٠١٩: ٨٧) .

ابعاد الاحتراق النفسي:

وفقاً لماسلاش (Maslach) وزملائها، فإن الصراع الناجم عن المهن الضاغطة يسبب مشاعر متواصلة من التوتر الشديد مع الأشخاص، مما يؤدي إلى فقدان الاهتمام والالتزام، وهما يتناقضان مع المواقف الأصلية للعامل. تتجسد هذه المشاعر في صورة ثلاثية الأبعاد تشمل:

- الجهد الانفعالي (Emotional Exhaustion):

تنشأ مرحلة الإجهاد الانفعالي نتيجة لضغوط العمل المتزايدة وتدهور العلاقات الشخصية داخل بيئة العمل، مما يؤدي إلى عجز الموظفين عن الأداء بالمستوى الذي كانوا يقدمونه سابقًا. تتمثل هذه المشاعر في حدة التوتر والإجهاد المستمر، وشعور الموظف بأنه أصبح بلا ما يعطيه للآخرين على المستوى النفسي والعاطفي، مما يعكس حالة من الإنهاك النفسي الشديد (الزهراني والمزروع، ٢٠٠٨: ٤٣).

- تبلد المشاعر (Dulled feelings):

أو ما يُطلق عليه فقدان الرحمة والتجرد من الخصائص الإنسانية، حيث تظهر الاتجاهات السلبية تجاه الأشخاص الذين يعملون مع الموظف المصاب بالاحتراق النفسي. هذه الاتجاهات، التي قد تتخذ أحيانًا شكلاً تهكميًا أو ساخرًا، لا تعكس السمات الحقيقية للشخص. يعرف كل من ماسلاش وبينز (Maslach & Pines) هذا الجانب من الاحتراق النفسي بأنه نقص في الشعور بالإنسانية والسخرية من الآخرين، والذي يتجلى في التقليل من قيمة الأشخاص أثناء التفاعلات اليومية (عسكر، ٢٠١٩: ٤٣) .

- نقص الشعور بالانجاز الشخصي (Lack of personal achievement):

ويعني ميل الفرد لتقييم ادائه بصورة سلبية ، مما يشعره بانه غير قادر على توفير المساعدة المطلوبة منه، وانه غير جدير بعمله، وان دوره غير ذي معنى، ونقص تقديره لذاته، وانخفاض القوة الحيوية، والضعف ، والوهن، والاكتئاب، وعدم القدرة على التوافق مع الضغوط، والشعور بالفشل، كما يشير إلى شعوره بانخفاض مستوى ادائه، وكفاءته، وقدرته على الوصول إلى الاهداف المرجوة منه (السيد، ٢٠١٠: ٨٧) .

ومن خلال عرض الادب النظري رأت الباحثة ان صعوبات العمل اليومية تعد من الضغوط التي تؤثر وبشكل رئيسي على اداء الفرد وصحته النفسية والبدنية، وتتحول هذه الضغوط التي يتعرض لها الفرد في عمله إلى اعباء كبيرة تستنزف طاقته، وتجعله اكثر عرضة للامراض والاضطرابات النفسية، والتي تترك آثارا في شخصية هذا الفرد ونفسيته.

ثانيا: الدراسات السابقة

دراسة (عبابنه،٢٠١٩): العلاقة بين درجة الإحتراق النفسي لدى مديري المدارس الحكومية في الأردن وأدائهم الوظيفي من وجهة نظرهم

هذه الدراسة تهدف إلى استكشاف العلاقة بين مستوى الاحتراق النفسي والأداء الوظيفي لدى مديري المدارس الحكومية في الأردن. استُخدمت أداتان لجمع البيانات: أولاً، مقياس الاحتراق النفسي الذي طوره فريدمان لمديري المدارس، وثانياً، استبانة لتقييم أداء المدير، طورها الباحث. بعد التحقق من صدق وثبات هاتين الأداتين، وُزعتا على عينة من ١٨٢ مديرًا ومديرة يعملون في خمس مناطق تعليمية خلال العام الدراسي ٢٠١٤/٢٠١٥. توصلت الدراسة، بعد التحليل الإحصائي للبيانات، إلى أن مستوى الاحتراق النفسي كان متوسطًا، وترتبت أبعاد الاحتراق كالتالي: أولاً، الشعور بنقص الإنجاز، ثم الاستنزاف العاطفي، وأخيرًا تبلد المشاعر. كما وُجد أن مستوى الأداء الوظيفي للمديرين كان مرتفعًا. وقد أظهرت النتائج وجود علاقة عكسية طفيفة بين الاحتراق النفسي والأداء الوظيفي بمعامل (-٠.٢٢٩). وفي ختامها، أوصت الدراسة الجهات التربوية باتخاذ تدابير لخفض الاحتراق النفسي للمديرين لتحسين أدائهم الوظيفي، مثل توفير معاونين وزيادة التحفيز لهم، واقترحت إجراء المزيد من الدراسات في هذا المجال.

دراسة (كبي،٢٠٢٣): إدمان العمل وعلاقته بالاحتراق الوظيفي لدى مديري مدارس الإعدادي الحكومية من وجهة نظر المشرفين التربويين

يهدف هذا البحث إلى استقصاء ظاهرة إدمان العمل وعلاقتها بالاحتراق الوظيفي بين مديري المدارس الإعدادية الحكومية في بغداد، من منظور المشرفين التربويين. لهذا الغرض، اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وقام بتحديد عينة مكونة من ١٥٠ مديراً تم اختيارهم من ستة مديريات تعليمية في بغداد. استخدم الباحث أدوات بحث مصممة خصيصاً لهذه الدراسة، وعمل على تقييم صدقها وثباتها السايكومتري، قبل تطبيقها على العينة المستهدفة. وقد أسفر التحليل عن النتائج التالية:

١. توجد درجة معينة من إدمان العمل بين مديري المدارس الإعدادية الحكومية في بغداد.
٢. توجد درجة معينة من الاحتراق الوظيفي بين هؤلاء المديرين.
٣. وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين إدمان العمل والاحتراق الوظيفي لدى المديرين المذكورين.

الفصل الثالث: اجراءات البحث

سنتطرق في هذا الفصل الى الاجراءات البحثية التي قامت بها الباحثة، من خلال تحديد منهج ومجتمع وعينة البحث فضلا عن اجراءات اعداد اداتا البحث والتحقق من الخصائص الاحصائية لهما وكما يلي:

أولا: منهجية البحث

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل اجابات عينة من مديرات رياض الاطفال،فضلا عن كون المنهج المستخدم هو المنهج المناسب في الدراسة الحالية .

ثانيا : مجتمع البحث

تكون مجتمع البحث الحالي من جميع مديرات رياض الاطفال في بغداد للعام ٢٠٢٣-٢٠٢٤.

ثالثاً: عينة البحث:

تكونت عينة البحث الحالي من (١٥٠) مديرة لرياض الاطفال في بغداد، وقد اعتمدت الباحثة على حجم العينة المستخدم في الدراسات الوصفية، وفيما يلي المتغيرات الديمغرافية لعينة البحث كما موضحة في الجدول التالي :

١-المتغيرات الديمغرافية حسب الخبرة

جدول (١) المتغيرات الديمغرافية حسب الخبرة :

المتغيرات	N	%
الخبرة		
اقل من ١٠ سنوات	٨٥	%٥٧
اكثر من ١٠ سنوات	٦٥	%٤٣
المجموع	١٥٠	%١٠٠

٢-المتغيرات الديمغرافية للعينة حسب المؤهل العلمي

جدول (٢) المتغيرات الديمغرافية حسب المؤهل العلمي :

المتغيرات	N	%
العمر		
بكالوريوس	٤٠	%٢٦
دراسات عليا	١١٠	%٧٤
المجموع	١٥٠	%١٠٠

ثالثا: ادة البحث

تم تطوير استبانة الدراسة اعتماد على الاطار النظري والدراسات السابقة في الموضوع،وقد تكونت الاستبانة من :

الجزء الاول : يتضمن مجموعة من المعلومات الديمغرافية حول عينة البحث :المؤهل العلمي، الخبرة الوظيفية.

الجزء الثاني من الاستبيان يشمل فقرات تتناول موضوع الاحتراق النفسي، وقد تم تطويرها بالاستناد إلى دراسات سابقة. أُجريت على فقرات هذا الجزء مجموعة من التعديلات لتتلاءم مع خصائص العينة المستهدفة، وقد تم توزيع الفقرات وفقًا للمجالات المحددة:

١.الاجهاد الانفعالي:١-٩ .

٢.تبلد المشاعر:١٠-١٤ .

٣.نقص الشعور بالانجاز:١٥-٢٢.

الخصائص السايكومترية للاستبانة

أولا: الصدق

قام الباحث بالتحقق من صحة الاستبيان عبر استخدام صدق المحكمين، حيث تم تقديم الاستبيان إلى مجموعة من الخبراء والمتخصصين البالغ عددهم خمسة، مع تعريف نظري لكل متغير والمجالات المرتبطة بها. طُلب من الخبراء تقييم الفقرات والتأكد من دقتها لغويًا ومناسبتها للمجال أو المتغير المحدد. استندت الدراسة إلى الحد الأدنى لنسبة الاتفاق بين الخبراء، والتي تبلغ ٨٠%، وبناءً على هذا المعيار، تم اعتبار جميع الفقرات صالحة للغرض الذي وضعت من أجله.

ثانيا : الثبات

قامت الباحثة بالتحقق من ثبات الاستبيان من خلال تطبيق معادلة ألفا كرونباخ على مجالات الاستبيان:

نوع المتغير	الابعاد	قيمة الفا كرونباخ
الاحتراق النفسي	١.الاجهاد الانفعالي.	٠.٧٦٥
	تبلد المشاعر	٠.٨٣٤
	نقص الشعور بالانجاز	٠.٧٨٩
	الكلي	٠.٨٤٣

يتضح من خلال الجدول السابق ان قيم ثبات مجالات المقياس دال احصائيا وهذا مؤشر على تمتع المجالات بقيم ثبات جيدة .

الوسائل الاحصائية

استعملت الباحثة الوسائل الاحصائية التالية :

١. الوسط الحسابي
٢. الانحراف المعياري
٣. الوزن المئوي
٤. معامل ارتباط بيرسون
٥. معادلة الفا كرونباخ

الفصل الرابع: نتائج البحث والاستنتاجات والتوصيات

اولا: نتائج البحث

الهدف الاول: التعرف على مستوى الاحتراق النفسي لدى مديرات رياض الاطفال

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى الاحتراق النفسي لدى مديرات رياض الاطفال، والجدول ادناه يوضح ذلك .

جدول ( )

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى الاحتراق النفسي لدى مديرات رياض الاطفال مرتبة تنازليا حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
١	١	الاجهاد الانفعالي	٢,٢٠	.٧٣٥	متوسط
٢	٣	نقص الشعور بالانجاز	١,٨١	.٥٦٩	منخفض
٣	٢	تبلد المشاعر	١,٥٤	.٦٤٢	منخفض
مقياس الاحتراق النفسي			١,٩١	.٥٠٣	منخفض

يبين الجدول ( ) ان المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (١,٥٤– ٢,٢٠)، حيث جاء الاجهاد الانفعالي في المرتبة الاولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (٢,٢٠)، بينما جاء تبلد المشاعر في المرتبة الاخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (١,٥٤)، وبلغ المتوسط الحسابي لمستوى الاحتراق النفسي لدى مديرات رياض الاطفال ككل (١,٩١) وبمستوى منخفض .

الهدف الثاني: التعرف على الفروق ذات دلالة احصائية (0.05α =) في مستوى الاحتراق النفسي لدى مديرات رياض الاطفال تعزى لمتغيرات (الخبرة، المستوى التعليمي)

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى الاحتراق النفسي لدى مديرات رياض الاطفال حسب متغيرات (الخبرة، المستوى التعليمي) والجدول ادناه يوضح ذلك .

جدول ( )

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى الاحتراق النفسي لدى مديرات رياض الاطفال حسب متغيرات الخبرة، المستوى التعليمي

المتغير	الفئات		الاجهاد الانفعالي	تبلد المشاعر	نقص الشعور بالانجاز	مقياس الاحتراق النفسي
الخبرة	١٠ سنوات فأقل	س	٢,٣٣	١,٦٨	١,٩٧	٢,٠٥
		ع	.٦٧٢	.٦٨٤	.٥٩٧	.٤٥٩
	اكثر من١٠سنوات	س	٢,١٥	١,٤٨	١,٧٥	١,٨٥
		ع	.٧٥٥	.٦١٤	.٥٤٤	.٥٠٩
المستوى التعليمي	بكالوريوس	س	٢,٢٧	١,٥٦	١,٩٥	١,٩٩
		ع	.٧١٠	.٦٣٦	.٥٦٩	.٤٨٧
	دراسات عليا	س	٢,١٤	١,٥٢	١,٦٨	١,٨٣
		ع	.٧٥٤	.٦٤٨	.٥٣٧	.٥٠٦

س= المتوسط الحسابي ع= الانحراف المعياري.

"يبين الجدول تباينا ظاهريا في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى الاحتراق النفسي لدى مديرات رياض الاطفال بسبب اختلاف فئات متغيرات" (الخبرة، المستوى التعليمي).

"ولبيان دلالة الفروق الاحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام تحليل التباين الثنائي المتعدد على المجالات جدول وتحليل التباين للاداة ككل جدول" (١٣) .

جدول (١٢)

تحليل التباين الثنائي لإثر الخبرة، المستوى التعليمي على مجالات الاحتراق النفسي لدى مديرات رياض الاطفال .

مصدر التباين	المجالات	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الاحصائية
الخبرة	الاجهاد الانفعالي	٣,١١٣	١	٣,١١٣	٥,٩٦٣	.٠١٥
هوتلنج= ٠٥٢.	تبلد المشاعر	٤,٣٩٦	١	٤,٣٩٦	١١,٢٩٧	.٠٠١
ح= ٠٠١	نقص الشعور بالانجاز	٢,٩٦٨	١	٢,٩٦٨	٩,٩٤٦	.٠٠٢
المستوى التعليمي	الاجهاد الانفعالي	١,٢٨٥	١	١,٢٨٥	٢,٤٦١	.١١٨
هوتلنج= ٠٥٢.	تبلد المشاعر	.١٢٥	١	.١٢٥	.٣٢١	.٥٧٢
ح= ٠٠١	نقص الشعور بالانجاز	٥,٧٢٣	١	٥,٧٢٣	١٩,١٧٩	.٠٠٠
الخطأ	الاجهاد الانفعالي	١٧٥,٣٨٧	٣٣٦	.٥٢٢		
	تبلد المشاعر	١٣٠,٧٥٤	٣٣٦	.٣٨٩		
	نقص الشعور بالانجاز	١٠٠,٢٥٧	٣٣٦	.٢٩٨		
الكلي	الاجهاد الانفعالي	١٨٢,٩٣١	٣٣٩			
	تبلد المشاعر	١٣٩,٥٧٣	٣٣٩			
	نقص الشعور بالانجاز	١٠٩,٥٧٧	٣٣٩			

يتبين من الجدول ( ) الاتي:

- وجود فروق ذات دلالة احصائية (0.05α =) في مستوى الاحتراق النفسي تعزى لإثر الخبرة في جميع المجالات وجاءت الفروق لصالح ١٠ سنوات فأقل.
- عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية (0.05α =) في مستوى الاحتراق النفسي تعزى لإثر المستوى التعليمي في جميع المجالات باستثناء نقص الشعور بالإنجاز وجاءت الفروق لصالح بكالوريوس .

ثانيا: مناقشة النتائج

اولا: مناقشة النتائج المتعلقة بالهدف الاول

اظهرت نتائج هذا السؤال ان مستوى الاحتراق النفسي لدى مديرات رياض الاطفال جاء ضمن المستوى المنخفض على المقياس ككل، وبمتوسط حسابي (١,٩١) وجاءت ابعاد مقياس الاحتراق النفسي وفق الترتيب الآتي: بعد الاجهاد الانفعالي في المرتبة الاولى وبمتوسط متوسط، بعد نقص الشعور بالانجاز في المرتبة الثانية وبمستوى منخفض، وبعد تبلد المشاعر في المرتبة الثالثة وبمستوى منخفض .

ويمكن عزو هذه النتيجة إلى بيئة العمل، فنجد ان مديرات رياض الاطفال قد يتمتعون بطبيعة عمل يجدونها ملائمة لقدراتهم وامكانياتهم المهنية، كما تتناسب مع مؤهلاتهم والدورات التطويرية المتواصلة التي يحصلون عليها لتطوير انفسهم شخصيا واراديا.

وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى ادراك مديرات رياض الاطفال لعملهم ولمصادر الضغوط التي يتعرضون لها في بيئة العمل، مما يساعدهم في فهمها ومحاولة

التكيف معها لانهم بفهمهم سيتمكنون من التعرف على انماط السلوك غير الفعالة ومحاولة تغييرها، بالإضافة إلى اعادة فحص المديرة لقيمه واهدافه واولوياته، فالأهداف غير الواقعية تعرض الموظف للإحباط، بمعنى التأكد من قابلية اهدافه للتنفيذ، كما ان تقسيم الوقت على العمل، المنزل، الحياة الاجتماعية، والتركيز قدر الامكان على اعطاء كل مجال حقه، يساعدهم على ازالة العقبات والمشكلات التي تؤدي بهم إلى الشعور بفقدان الراحة .

وقد تعزو الباحثة النتيجة إلى المساندة الاجتماعية، فهي تخفف من حدة المعاناة في العمل كونها تعزز التوافق النفسي، والاجتماعي، والمهني لمديرة رياض الاطفال مما يشعرها بمشاركة الاخر لظروفه. وهي بمثابة التنفيس عن الضغط الذي تعانيه مديرة رياض الاطفال مما يشعرها بالراحة، ويدفع بها لتجديد الطاقة والعمل في ظروف نفسيه احسن، فالمدح والثناء والتشجيع يحقق معجزات في النفس البشرية. فالمساندة الاجتماعية تقوم بمهمة حماية الشخص لذاته وزيادة احساسه بفاعليته، بل ان احتمالات اصابة الفرد بالاضطرابات النفسية العقلية تقل عندما يدرك الشخص انه يتلقى المساندة الاجتماعية من شبكة العلاقات الاجتماعية المحيطة به، ولا شك ان هذه المساندة تؤدي دورا مهما في تجاوز اي ازمة قد تواجه الشخص.

واما حصول بعد (الاجهاد الانفعالي) على المرتبة الاولى وبمستوى متوسط، فقد يعود إلى عبء العمل الزائد والشعور بانه تحت ضغط الوقت لإكمال جميع المهام التعليمية، والادوار الادارية المنوطة بها، وتعرض مديرة رياض الاطفال للعديد من المشكلات والصعوبات، فيتطلب منها تطوير ذاتها باستمرار لتقديم حلول لتلك المشكلات، حيث ان كل مشكلة تحتاج إلى حل وتحد جديد، وفهم عميق لتلك

المشكلة، مما يشعرها بالإجهاد الانفعالي واستنزاف مواردها الانفعالية تجاه اي موقف تتعرف له، وانه ليس لديه مصدر للتزود بالطاقة فيضع مسافة بينها وبين الاخرين، وتتجنب التحدث مع الاخرين في شؤون العمل.

واما حصول بعد (نقص الشعور بالإنجاز) على المرتبة الثانية وبمستوى منخفض، كما اشار الحديد (٢٠١٩)، قد يعزى إلى ثقة مديرة رياض الاطفال بنفسها وتقييمها لادائها تقييما ايجابيا، وكذلك شعورها بالكفاءة المهنية والقدرة على احداث فارق في مهنتها وفي علاقاتها مع الاخرين، فمديرة رياض الاطفال التي تسعى لإنجاز عملها بإتقان وعلى ابهى صورة، وتأتي النتائج كما المتوقع فتنعكس عليها بالرضا مما تعمل على احداث تغيير ملموس في سلوكها للأفضل في العمل، كما ان مديرة رياض الاطفال تمتلك كفاءة ومهارات وسمات تمكنها من اتخاذ قرارات صائبة وسليمة، وبالتالي تنعكس على انجازها بشكل ملحوظ .

وجاء بعد (تبلد المشاعر) في المرتبة الثالثة وبمستوى منخفض، وتعزو الباحثة ذلك إلى طبيعة بيئة العمل التي يسودها المشاعر الدافئة والمشاركة الوجدانية، وانها تؤدي عملها على اكمل وجه وبجدية تامة، وشعورها بالارتياح عند التعامل مع الاخرين، وربما عكست هذه النتيجة ما تقوم به مديرة رياض الاطفال من اعمال، وتحقيق الانجازات التي تطمح اليها، والتي تعتبرها ذات قيمة وذات فائدة

خامسا: مناقشة النتائج المتعلقة بالهدف الثاني:

اشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الاحتراق النفسي ومجالاته (الاجهاد الانفعالي، وتبلد المشاعر) تبعا لمتغير الخبرة وجاءت الفروق لصالح ١٠ سنوات خبرة فأقل. وعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الاحتراق النفسي في جميع المجالات باستثناء (نقص الشعور بالإنجاز) تبعا لمتغير

المستوى التعليمي وجاءت الفروق في مجال (نقص الشعور بالإنجاز) لصالح بكالوريوس.

اظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الاحتراق النفسي لدى افراد العينة تعزى لمتغير الخبرة وجاءت الفروق لصالح ١٠ سنوات فأقل.

ويمكن تفسير ذلك بأن مديرات رياض الاطفال ذوي الخبرة القليلة لا يملكون الاستراتيجيات الكافية للتعامل مع الضغوط او التخفيف منها، على عكس المديرات ذوي الخبرة الطويلة ، ويعزى ذلك لقلة خبرتهم في مجال العمل وفي تنفيذ المهام المطلوبة منهم بأفضل الاساليب، وتخوفهم الدائم من الوقوع في الاخطاء، مما يؤدي بهم إلى الشعور بالتعب والانهاك وبالتالي تبلد المشاعر وتدني الشعور بالانجاز .

كما تعزى النتيجة إلى زيادة الاعباء الوظيفية والمتطلبات والواقعة على كال الفرد في السنوات الاولى من عمله وعدم مقدرته على تحملها، ولاسيما عندما لا تتطابق الطموحات مع الواقع الفعلي الذي تستطيع تحقيقه بالفعل، وعندما تبذل مديرات رياض الاطفال جهدا كبيرا في العمل وما يستلزم ذلك من ساعات اضافية دون مقابل مادي او معنوي يكون ذلك مؤشرا اخر على المعاناة والاحتراق التي يعيشه مديرات رياض الاطفال.

كما تعزى النتيجة ايضا إلى انعدام المشاركة الاجتماعية حيث يحتاج مدير رياض الاطفال احيانا إلى مشاركة الاخرين الاجتماعية حيث يحتاج المدير احيانا إلى مشاركة الاخرين في بعض الهموم والافراح، لكن بعض الاعمال تتطلب عزلة اجتماعية عن الاخرين، حيث يكون التعامل اكثر مع الاجهزة والحاسبات وداخل المختبرات والمكاتب المغلقة .

واظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة احصائية (0.05α =) في مستوى الاحتراق النفسي لدى افراد العينة تعزى لمتغير مستوى تعليمي، وجاءت الفروق لصالح البكالوريوس .

ترجع الباحثة هذه النتيجة إلى أنهم لم يبلغوا بعد مرحلة الإنجاز المهني التي يطمحون إليها، وقد لا يشعرون برضا كبير عن إنجازاتهم ووظائفهم على وجه العموم، وبخاصة أن أجورهم تقل عن أجور أقرانهم ذوي المستويات التعليمية الأعلى. كما أن زيادة متطلبات العمل تتزامن مع نقص في المعرفة والصلاحيات التي يحوزون عليها، والمكافآت التي يتلقونها لا تتناسب مع الجهد المبذول. وتُطلب من مديرات رياض الأطفال أن يقدمن الكثير في مقابل الحصول على القليل، مما يسلبهن المتعة في عملهن. هذا بالإضافة إلى أن تركيزهن ينصب على محاولة النجاح في العمل والتنافس مع الآخرين وتنفيذ المهام الشاقة المطلوبة، مما يعرضهن للإحتراق النفسي.

التوصيات:

استنادا إلى نتائج الدراسة يمكن الخروج بالتوصيات الآتية:

- اجراء المزيد من الدراسات حول الاحتراق النفسي مع متغيرات اخرى تخص مديرات رياض الاطفال .
- الاهتمام بمديرات رياض الاطفال، والعمل على تدريبهم باستمرار لتحسين قدراتهم على ادارة الضغوط حتى لا تؤدي إلى الاحتراق النفسي في حال استمرارها.
- عقد ندوات مستمرة عن الضغوط النفسية التي قد يتعرض لها مديرات رياض الاطفال للعمل على حلها.

المصادر

اولا: العربية

١. احمد، رشيد (٢٠١٩)، الاحتراق النفسي وعلاقته بفاعلية الذات التربوية لدى تدريسي جامعة دهوك، المجلة الاكاديمية لجامعة نيروز ، ٨ (١)، ١٤٣- ١٥٥.

٢. بحر، يوسف ونصار، ايمان (٢٠١٤)، جودة حياة العمل واثرها على تنمية الاستغراق الوظيفي، المنظمة العربية للتنمية الادارية.

٣. بن عامر، زكية (٢٠١٧)، مستويات الاحتراق النفسي لدى معلمي الاقسام النهائية وعلاقتها ببعض المتغيرات ، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة جيلالي ليابس- سيدي بلعباس.

٤. بن موسى ، وردة وبن مجاهد، فاطنمة (٢٠١٩)، الاحتراق النفسي لدى اعوان تدخل الحماية المدنية: دراسة ميدانية بالوحدة الرئيسية للحماية المدنية بتقرت الكبرى والوحدات التابعة لها ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة.

٥. بوقرة، مختار ومنصوري، مصطفى (٢٠١٨)، مستوى الاحتراق النفسي لدى اساتذة التعليم الثانوي: دراسة ميدانية بمدينة معسكر، مجلة الحوار الثقافي، ٨(١)، ١٦٠- ١٧٢.

٦. الحديد، وسام (٢٠١٩). الفاعلية الذاتية والاحتراق النفسي لدى المرشدين في مدارس البادية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

٧. الخرابشة، عمر وعربيات، احمد (٢٠٠٥)، الاحتراق النفسي لدى المعلمين مع الطلبة ذوي صعوبات التعلم في غرف المصادر، مجلة جامعة ام القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والنفسية، ١٧ (٢)، ٢٩١- ٣٣٢.

٨. خصيفان، شذا (٢٠١٧)، التوافق النفسي وعلاقته بالاحتراق النفسي لدى معلمي التربية الخاصة ومعلمي الاسوياء، مجلة جامعة الملك عبد العزيز– الاداب والعلوم الانسانية ، ٢٥ (٥)، ١–٢٣.

٩. الخطيب، محمد (٢٠٠٧)، الاحتراق النفسي وعلاقته بمرونة الانا لدى المعلمين الفلسطينيين بمحافظات غزة، الجامعة الاسلامية بغزة– كلية التربية، ٦٠– ٧٢١.

١٠. خلفة، سارة وعيساوي، فلة، (٢٠١٨)، تشخيص الاحتراق النفسي واساليب التعامل معه، مجلة العلوم الاجتماعية، ٣(٣)، ١٦٦– ١٧٦.

١١. خير الله، منى والسيد، سحر (٢٠١٩)، الاحتراق النفسي وعلاقته ببعض المتغيرات الديمغرافية لدى العينة من عضوات هيئة التدريس في كليات التربية للبنات بجنوب المملكة العربية السعودية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٣ (١٧)، ١٧١–١٩١ .

١٢. الزهراني، نوال والمزروع، ليلى (٢٠٠٨)، الاحتراق النفسي وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدى العاملات مع ذوي الاحتياجات الخاصة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ام القرى.

١٣. الزيود، نادر (٢٠٠٢)، واقع الاحتراق النفسي للمرشد النفسي والتربوي في محافظة الزرقاء في الاردن، مجلة العلوم التربوية، ١(١) ، ١٩٩–٢٢٢ .

١٤. سعيد، رضوان ومحمد جاجان، (٢٠٢٠)، الاحتراق النفسي لدى امهات اطفال التوحد (الاوتيزم)، مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو ، ٨(٣)، ٣٨٢– ٣٩٥.

١٥. سعيدة، قوطاس وسارة، حراتي ونجاة، خنوف والهام، كروم (٢٠٢٠)، الاحتراق النفسي لدى مربي ذوي الاعاقة الذهنية ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد الصديق بن يحي– جيجل.

١٦. سفاري، خلود (٢٠١٩)، الاحتراق النفسي لدى اساتذة التعلم الابتدائي ، رسالة ماجستير منشورة، جامعة العربي بن مهيدي– ام البواقي.

١٧. السلخي، محمود (٢٠١٣)، مستويات الاحتراق النفسي لدى معلمي التربية الاسلامية العاملين في المدارس الخاصة في مدينة عمان في ضوء بعض المتغيرات، دراسات– العلوم التربوية، ٤٠ (٤)، ١٢٠٧– ١٢٢٩.

١٨. السيد، سوزان (٢٠١٠)، الاحتراق النفسي لدى معلمي ومعلمات علوم المرحلة الاعدادية واثره على استخدامهم لبعض الاتجاهات الحديثة في تدريس المادة ، مجلة القراءة والمعرفة ، (١٠٩)، ١٠٢– ١٦٩.

١٩. الشافعي، ايمان (٢٠١٩)، الضغوط النفسية وعلاقتها بالاحتراق النفسي لدى معلمي التعليم الفني، مجلة التربية ،١ (١٨٣)، ١٦٨– ٢٠٠.

٢٠. الشربيني، زكريا (٢٠٠٤)، طفل خاص بين الاعاقات والمتلازمات، دار الفكر العربي.

٢١. الضلاعين، بشار (٢٠١٦)، الذكاء الانفعالي وعلاقته بالاحتراق النفسي لدى المشرفين (المعلمين)، في مراكز الكرك للرعاية والتأهيل: دراسة وصفية تحليلية، مجلة التربية، ١(١٦٨)، ٧٤٩– ٧٧٢.

٢٢. عاشور ،علوطي وعبد الوهاب مغار(٢٠١٧): لاقة غياب العدالة التوزيعية بأبعاد الاحتراق الوظيفي : دراسة ميدانية على مستشاري التوجيه و

الإرشاد المدرسي لولاية سكيكدة،مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية المجلد ٢٠١٧، العدد ٣ .

٢٣. عبدي، ابتسام (٢٠١٤)، الاحتراق النفسي لدى الممرضين والعمل الليلي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة العربية بن مهيدي– ام البواقي.

٢٤. العجاجي، محمد وهويدي، محمد والخميسي، السيد (٢٠١٠)، الاحتراق النفسي وعلاقته بسمات الشخصية لدى معلمي التلاميذ التوحديين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخليج العربي.

٢٥. عسكر، محمد (٢٠١٩)، المهارات النفسية في علم النفس الرياضي، ماستر للنشر والتوزيع .

٢٦. عياصرة، معن وعبد الرحمن علي(٢٠١٣): دراسة لمستويات الاحتراق النفسي لدى المعلمين و المعلمات في مديرية تربية و تعليم جرش في ضوء بعض المتغيرات، مجلة العلوم التربوية و النفسية، المجلد ١٤، العدد ٣ .

٢٧. العيفة، احمد ومرزوقي، فارس (٢٠٢١)، الاحتراق النفسي وعلاقته بالاداء الوظيفي لدى اساتذة التعليم الابتدائي دراسة ميدانية بعض المداري الابتدائية بمدينة المسيلة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بوضياف– بالمسيلة.

٢٨. فتيحة، مزياني (٢٠١٠)، مفهوم الاحتراق النفسي: ابعاده ومراحل تكونه، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ٣(٣)، ١٥٠– ١٦١.

٢٩. الفيومي، محمد (٢٠٠٧)، دراسة مقارنة لاثر بعض المهن في احداث الاحتراق النفسي، مجلة التربية، ٣٦ (١٦٣)، ٢٤٨– ٢٧٨.

٣٠. الكلابي، سعد بن عبدالله ، رشيد، مازن بن فارس (٢٠٠١): الاحتراق الوظيفي دراسة استكشافية لمقياس (ماسلاك) على الموظفين بمدينة الرياض – بالمملكة العربية السعودية،مجلة جامعة الملك سعود – العلوم الإدارية،مجلد(١٣)،العدد(١).

٣١. لحول، فايزة (٢٠٢١)، عوامل الشخصية المنبئة بمستوى الاحتراق النفسي لدى معلمي التربية الخاصة، مجلة العلوم النفسية والتربوية ،٧ (٣)،/ ١١٣– ١٣٢.

٣٢. لطيف، قصي وتوفيق، مروان (٢٠١٦)، الاحتراق النفسي لدى مدرسي العلوم الانسانية في المدارس الثانوية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، ٢٣ (٨)، ٤٦– ٧٥.

٣٣. محمد، غنام والطاهر، مرايحة (٢٠١٧)، الاحتراق النفسي وعلاقته بالصلابة النفسية لدى اساتذة التربية البدنية والرياضة في الطور الثاني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة العربي بن مهيدي– ام البواقي.

٣٤. محمود عوده سعيد(٢٠١٦): الاغتراب الوظيفي وعلاقته بسلوك المواطنة التنظيمية لدى العاملين في وزارة الأوقاف والشئون الدينية. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الأقصى. القدس. فلسطين .

٣٥. مهند عبد العلي(٢٠٠٣): مفهوم الذات وأثر بعض المتغيرات الديموغرافية وعلاقته بظاهرة الاحتراق النفسي لدى معلمي المرحلة الثانوية الحكومية في محافظة جنين ونابلس. جامعة النجاح الوطنية. رسالة ماجستير غير منشورة. نابلس. فلسطين.

٣٦. نور الدين، عبدلي (٢٠١٩)، الذكاء الانفعالي لدى اساتذة التربية البدنية والرياضية وعلاقته بالاحتراق النفسي واساليب مواجهة المشكلات (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة محمد بوضياف، المسلة.

٣٧. هتهات ، نوال ووازى، طاوس (٢٠١٥)، مستوى الاحتراق النفسي لدى الاستاذ الجامعي: دراسة استكشافية على عينة من الاساتذة بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاصدي، مرباح– بورقلة.

٣٨. هواري،أحلام.(٢٠١٤). الاحتراق النفسي لدي مستشاري التوجية والارشاد المدرسي والمهني في ضوء بعض المتغيرات،(رسالة ماجستير غير منشورة)،جامعة آبي بكر بلقايد ،كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، الجزائر.

ثانيا: الاجنبية

39. Boudoukha, A. (2009). Burn-out et traumatismes psychologiques. Duond.

40. Canouï, P., & Mauranges, A. (2004). Le burn out: le syndrome d'épuisement professionnel des soignants: de l'analyse aux réponses. Masson.

41. Lavrova, K., & Levin, A. (2006). Burnout syndrome: prevention and management. Handbook for workers of harm reduction programs. Vilnius: Central and Eastern European Harm Reduction Network.

42. Leiter, M., Bakker, A., & Maslach, C. (Eds.). (2014). Burnout at work: A psychological perspective. Psychology Press.

43. Maslach , C. and Jackson, S. (1981) ," the Measurement of Experienced Burnout" , Journal of Occupational Behavior, 2, pp 99-113

44. Thomas. C.H. & Lankau. M. J. :Preventing Burnout: The Effect of LMX and Mentoring on Socialization. Role Stress. and Burnout. Human Resources Management. 48(3). 417-432. 2009

زرارة بن أعين ومروياته في كتاب تهذيب الأحكام باب العبادات كتاب الصيام نموذجاً جمعاً ودراسة

الباحث مدرس مساعد : ماجد هندي جسام سعيد

مكان العمل: مديرية تربية ديالى / مدرسة المعرفة الأبتدائية المختلطة

majdhndy1989@gmail.com

((Zurara bin A'yan and his narrations in the book Tahdhib al-Ahkam, the chapter on acts of worship, the book on fasting, as a model of collection and study))

Researcher Assistant Lecturer: Majed Hindi Jassim Saeed

Workplace: Diyala Education Directorate / Al-Ma'rifa Mixed Elementary School

majdhndy1989@gmail.com

الملخص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الأطهر إلى يوم الدين وبعد ...

وفقني الله أن أبذل قصارى جهدي، وأفرغ وقتي لخدمة هذا الكتاب الحديثي (كتاب تهذيب الأحكام) وكان لي الشرف بأن يكون محور دراسة بحثي (زرارة بن أعين ومروياته في كتاب تهذيب الأحكام باب العبادات كتاب الصيام نموذجاً جمعاً ودراسة) وقد سرتُ في إعداد البحث على خطة تشمل على مقدمة ، وأربع مطالب ، وقائمة بالمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية

زرارة بن أعين

تهذيب الاحكام

مروياته

العبادات

الصيام

Summary
Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of messengers, our master Muhammad, and upon his pure family and companions until the Day of Judgment. And after that...
May God grant me success in doing my best and devoting my time to serving this hadith book (the book Tahdhib al-Ahkam). I had the honor of having the focus of my research study be (Zurarah ibn A'yan and his narrations in the book Tahdhib al-Ahkam, the chapter on worship, the book on fasting, as a model of collection and study). I proceeded in preparing the research according to a plan that includes an introduction, four demands, and a list of sources and references.

Keywords

Zurara bin A'yan

His narrations

Tahdhib al-Ahkam

Worships

Fasting

المقدمة

يعد زراره بن أعين أحد أبرز الشخصيات في تاريخ الإسلام، حيث كان فقيهاً و محدثاً جليلاً، واحداً من أصحاب الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام)، وقد كان له دوراً هاماً في نشر العلم والحفاظ على الحديث ، وترك ارثاً غنياً في الفقه والحديث.

وتعد السنة النبوية والقرآن الكريم من أهم مصادر التشريع الإسلامي، ولما كان كتاب تهذيب الأحكام قد احتوى على كثير من احاديث أهل بيت العصمة (عليهم السلام)، استدعى متابعة هذه الروايات ودراستها في ما حملته من الادلة للأحكام الشرعية لهذه الروايات، وبيان ما جاء في تلك الروايات عند علماء المذاهب الإسلامية، ليتبين مدى الاستفادة من روايات الأئمة المعصومين (ع) في بيان الأحكام الشرعية في شتى العلوم الإسلامية.

وفي الختام الحمد والطاعة لله رب العالمين.

نسبه

زرارة بن أعين: بن سنسن مولى لبني عبد الله بن عمرو السمين بن أسعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، أبو الحسن . شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم في القرن الثاني الهجري، وكان قارئا فقيها متكلما شاعرا أديبا ، ثقة، وقد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين ، صادقا فيما يرويه ، من أصحاب الإمام أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر و أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق و أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم (عليهما السلام) له كتباً في (الاستطاعة والجبر)،

توفى سنة (ت١٥٠هـ)[١] ، وقيل: هو أبو الحسن زرارة بن أعين واسمه عبد ربه وزرارة لقب له وكان أعين بن سنسن عبدا روميا ، وزرارة يكنى أبا علي ، وله عدة أولاد ، منهم الحسن والحسين وروومي وعبيد وعبد الله ويحيى [٢].

شيوخه وتلامذته

روى زرارة بن أعين: عن محمد بن علي الباقر، جعفر الصادق، حمران بن أعين، سالم بن أبي حفصة، عبد الكريم بن عتبة الهاشمي، عبد الله بن عجلان، عبد الواحد بن المختار الأنصاري، عمر بن حنظلة، محمد بن مسلم.

روى عنه: أبان بن تغلب البكري، أبان بن عثمان الأحمر البجلي، إبراهيم بن أبي البلاد، جميل بن دراج، حماد بن عثمان، عبد الله بن بكير، عبد الله بن مسكان، علي بن رئاب، عمر بن أذينه[٣].

أقوال العلماء فيه

قال الكشي : أجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام وانقادوا لهم بالفقه، فقالوا : أفقه

---

(١) رجال النجاشي، النجاشي: أحمد بن علي بن أحمد النجاشي (ت٤٥٠ه)، الطبعة: الأولى(١٤١٦ه-١٩٩٥م)- طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي:١٧٥، رجال الطوسي ،أبو جعفر الطوسي: محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت٤٦٠ه)، تحقيق : جواد القيومي الأصفهاني ، الطبعة :الأولى (١٤١٥ه-١٩٩٤م) – منشورات – مؤسسة النشر الإسلامي: ١٣٦، ٢١٠، ٣٣٧.

(٢)الفهرست، الطوسي: أبو جعفر الطوسي (ت٤٦٠ه)، التحقيق: جواد القمي، الطبعة: الأولى(١٤١٧ه-١٩٩٦م)- المطبعة- مؤسسة النشر الإسلامي- الناشر- مؤسسة النشر الفقاهة- قم: ١٣٣ .

(٣)معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة (معجم رجال الحديث)، السيد أبو القاسم الخوئي (ت١٤١٣ه) ، الطبعة : الخامسة (١٤١٣ه- ١٩٩٢م)- منشورات : مركز نشر الثقافة الإسلامية - قم – إيران: ٣٢٤/٢.

الأولين ستة : **زرارة** ، ومعروف بن خربوذ ، وبريد ، وأبو بصير الأسدي ، والفضيل بن يسارو قالوا : وأفقه الستة زرارة[٤].

وقال عنه الشيخ الطوسي: زرارة بن أعين بن سنسن الشيباني ثقة[٥].

وقال عنه العلامة حسن الحلي: زرارة بن أعين بن سنسن – بضم السين المهملة ، واسكان النون، بعدها سين مهملة ، وبعدها نون – الشيباني ، شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم ، وكان قارئا فقيها متكلما شاعرا أديبا ، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين ، ثقة صادق فيما يرويه[٦].

وقال عنه النراقي: زرارة بن أعين بن سُنسُن الشيباني ، شيخ من أصحابنا في زمانه ، متقدّم ، فقيه ، متكلّم ، شاعر أديب ، ثقة صدوق ، اجتمعت فيه خلال الفضل والدين ، وما دلَّ من الأخبار على ذمّه لا يعبأ به بعد معارضته بما هو أصحّ سنداً وأكثر عدداً، روى عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام ، وعنه ابن أبي عمير عن بعض أصحابه ، وهو من حواريّ محمَّد بن علي وجعفر بن محمَّد عليهما السلام [٧].

الصيام في اللغة: (الصاد والواو والميم) أصل يدل على إمساك وركود في مكان من ذلك صوم الصائم هو إمساكه عن مطعمه ومشربه وسائر ما منعه ويكون الإمساك عن الكلام صوما قالوا في قوله تعالى **سمح** فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَينٗاۖ

(٤)رجال الكشي، الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي(ت٤٦٠ه)، مهدي الرجائي، الطبعة: الأولى (١٤١٨ه- ١٩٩٧م)- طبع ونشر- مؤسسة النشر الإسلامي : ٥٠٧/٢.

(٥)الفهرست، الطوسي: ١٣٤.

(٦)خلاصة الأقوال، العلامة الحلي: الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت٧٢٦ه)، تحقيق: جواد القيومي، الطبعة: الأولى(١٤١٧ه- ١٩٩٦م)- طبع ونشر- مؤسسة النشر الإسلامي: ١٥٢.

(٧)شعب المقال في درجات علم الرجال ، ميرزا نجم الدين النراقي (ت١٣١٩ه)، تحقيق : الشيخ محسن الاحمدي ، الطبعة: الثانية (١٤٢٢ه- ٢٠٠١م) – المطبعة- مؤسسة النشر الإسلامي- قم: ٨٠.

فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلبَشَرِ أَحَدا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرتُ لِلرَّحمَٰنِ صَوما فَلَن أُكَلِّمَ ٱليَومَ إِنسِيّاسجى [٨]، إنه الإمساك عن الكلام والصمت[٩]، وقيل: هو تَرْكُ(الطعامِ والشَّرابِ والنِّكاحِ والكلامِ)، صامَ يَصُوم صَوْماً وصِياماً واصْطامَ، ورجل صائمٌ وصَوْمٌ من قومٍ صُوَّامٍ وصُيّامٍ وصُوَّمٍ، بالتشديد، وصُيَّم، قلبوا الواو لقربها من الطرف[١٠].

الصيام شرعاً : هو الإمساك عن أشياء مخصوصة من أول طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس)[١١].

وقد وردت لفظة الصيام واشتقاقاتها (١٤) مرة في القرآن الكريم [١٢]، ومن ذلك قوله تعالى:

سمح يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبلِكُم لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ سجى[١٣].

فقد بيّنت الآية أنَّ الصوم كان مشرعاً في الأديان السماوية السابقة أيضاً؛ لما في هذا التشريع من حكمة بالغة، لعلّ أبسط ما يفهم منها هو الخلوص بالصوم من

---

(٨)(سورة مريم: ٢٦).

(٩)ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥ه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة: الأولى(١٤٠٤ه- ١٩٨٣م)- طبع ونشر- مكتبة الأعلام الإسلامي- قم :٣٢٣/٣.

(١٠)ينظر: الصحاح، الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣ه) تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، الطبعة: الرابعة(١٤٠٧ه- ١٩٨٦م)- نشر- دار العلوم:١٩٧٠/٥، لسان العرب، ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم الخزرجي الأفريقي (ت٧١١ه) الطبعة: الأولى(١٤٠٥ه- ١٩٨٤م)- منشورات أدب الحوزة:٣٥٠/١٢.

(١١)ينظر: تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي: الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي(٧٢٦ه)، تحقيق: مؤسسة ال البيت (ع) لإحياء التراث، الطبعة: الأولى(١٤١٤ه- ١٩٩٣م)- مطبعة مهر:٢٥٥/١.

(١٢)ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم ألفاظ القران الكريم، الطبعة: الاولى(١٤٢٠ه- ١٩٩٩م)- منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان:٤٢٠.

(١٣)(سورة البقرة: ١٨٣).

ملذات الدنيا والتوجه إلى رحاب الله سبحانه، وبذلك تندثر خطوات الشر ونوازعه، وتزدهر في نفوس الصائمين ملكات الخير، وترتقي نفوسهم مراتب الكمال، كما أنَّ في قوله تعالى: سمحلَعَلَّكُم تَتَّقُونَ سجى إيماء إلى ما يتركه الصوم من أثر حقيقي في ذات الصائم تجاه ميوله ورغباته تنقله إلى دنيا المتقين[١٤].

أنتم فعلتموه تباعد الشيطان عنكم كما تباعد المشرق من المغرب ؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الصوم يسود وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحب في الله عز وجل والمؤازرة على العمل الصالح يقطع دابره، والاستغفار يقطع وتينه ولكل شيء زكاة وزكاة الأبدان الصيام)[١٥].

(١٤)ينظر: بحوث في الفقه المعاصر: حسن الجواهري(معاصر)، الطبعة: الأولى (١٤٢٢ه- ٢٠٠١م)- المطبعة- معراج – نشر- مجمع الذخائر الإسلامية- قم :٣٥٣/٣.

(١٥)ينظر: الشيخ الصدوق: الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي (ت٣٨١ه)، من لا يحضره الفقيه: تحقيق: علي أكبر الغفاري: الطبعة: الثانية (د.ت) – نشر– مؤسسة النشر الإسلامي- قم:٧٥/٢،ح١٧٧٤، كتاب الصوم،(باب ثواب الصائم).

المطلب الأول: باب فرض الصيام

الحديث الأول: عرض الحديث

روى محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام: ((**بنى الاسلام على خمسة أشياء : على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الصوم جنة من النار**))[١٦].

دراسة السند:

محمد بن يعقوب: بن إسحاق أبو جعفر الكليني شيخ أصحابنا في وقته بالري ، وكان اوثق الناس في الحديث، وأثبتهم، صنف الكتاب الكبير المعروف (بالكافي) [١٧]، روى عن محمد بن يحيى العطار، وعن علي بن إبراهيم، وعلي بن إبراهيم ومحمد بن جعفر الرزاز أبي العباس، وروى عنه جعفر بن محمد أبو القاسم، وجعفر بن محمد بن قولوية أبو القاسم[١٨]، توفي في حدود سنة (٣٢٨/٣٢٩هـ)[١٩].

([١٦])تهذيب الأحكام: الطوسي:١٥١/٤،ح٤١٨، كتاب الصيام،(باب فرض الصيام)، الكافي: الكليني:٦٢/٤،ح٢، كتاب الصيام، (ما جاء في فضل الصوم والصائم)، من لا يحضره الفقيه: الشيخ محمد بن علي بن بابويه الصدوق القمي:٧٤/٢،ح١٧٧٠، كتاب الصيام، (باب ثواب الصائم)، وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي:٣٩٥/١٠،ح١٣٦٧٣، كتاب الصيام، (باب استحباب صوم كل يوم عدا الأيام المحرمة)، وسائل الشيعة(الإسلامية): الحر العاملي:٢٨٩/٧،ح١، كتاب الصيام،(باب استحباب صوم كل يوم عدا الأيام المحرمة).

([١٧])ينظر: رجال النجاشي: النجاشي:٣٧٧، خلاصة الاقوال: العلامة الحلي:٢٤٥، طرائف المقال: علي البر وجردي: ١٩٣/١، مستدركات علم رجال الحديث: علي النمازي :٣٧٣/٧.

([١٨])ينظر: معجم رجال الحديث: الخوئي:٥٤،٥٩/١٩.

([١٩])ينظر: رجال النجاشي: النجاشي:٢٦٠، الفهرست: الطوسي:١٥٢، خلاصة الاقوال: العلامة الحلي:١٨٧.

علي بن إبراهيم: بن هاشم أبو الحسن القمي، ثقة في الحديث ، ثبت ، أوثق الناس ووجههم معتمد عليه، صحيح المذهب ، صنف كتباً، منها :(كتاب التفسير ، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب قرب الأسناد ، وكتاب الشرائع)[٢٠] ، روى عن أبيه ، وعن أحمد بن محمد البرقي، وعن اسحاق بن ابراهيم أخيه ، وروى عنه محمد بن يعقوب الكليني ، وأحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ، ومحمد بن موسى بن المتوكل[٢١]، توفي في حدود سنة(٢٨٥هـ)[٢٢].

إبراهيم بن هاشم: أبو اسحاق القمي أصله كوفي ، وهو أول من نشر احاديث الكوفيين بقم ولقي علي بن موسى الرضا "عليه السلام" ، له كتب منها: (كتاب النوادر، وكتاب قضايا أمير المؤمنين "عليه السلام")[٢٣]، ثقة جليل[٢٤]، روى عن ابي جعفر الثاني "عليه السلام"، وعبد الله بن المغيرة ، وآدم بن اسحاق ، وروى عنه أبنه علي ، وأحمد بن إدريس ، وسعد بن عبد الله[٢٥]، كان حيا قبل سنة(٢٠٣هـ)[٢٦].

---

(٢٠)ينظر: معجم رجال الحديث: الخوئي:٢١٢/١٢.
(٢١)ينظر: هدية العارفين: إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩ه)- الناشر- دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان:٦٧٨/١.
(٢٢)ينظر: رجال النجاشي: النجاشي:١٦، الفهرست: الطوسي:٣٥، معالم العلماء: ابن شهر آشوب:٤٠.
(٢٣)ينظر: علم رجال الحديث، النمازي: علي الشاهرودي (ت١٤٠٥ه)،الطبعة: الأولى(١٤١٤ه-١٩٩٣م)- المطبعة- حيدري- طهران:٢٢٢/١، المفيد من معجم رجال الحديث، محمد الجواهري(معاصر)،الطبعة: الثانية (١٤٢٤ه- ٢٠٠٣م)– المطبعة العلمية – إيران:١٦ .
(٢٤)معجم رجال الحديث: الخوئي:٢٨٩/١.
(٢٥)معجم رجال الحديث: الخوئي:٢٩٠/١.
(٢٦)معجم المؤلفين ، عمر كحالة (معاصر)- الناشر – مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان:١٢٣/١.

حماد بن عيسى: بن عبيدة بن الطفيل الجهني البصري ، أصله كوفي ، من اصحاب الإمام الصادق والكاظم والجواد عليهما السلام بقي إلى زمن الرضا عليه السلام ذهب به السيل في طريق مكة بالجحفه، وقد كانت له منزلة عظيمة وهو من أصحاب الأجماع ، ثقة[٢٧]، له كتاب النوادر والصلاة والزكاة، وروى عن عبد الله بن المغيرة ، وزرارة بن أعين، وعبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، له كتاب الزكاة أكثره عن حريز ، وبشير، وروى عنه عبد الرحمن بن أبي نجران والحسين بن سعيد وإبراهيم بن هاشم وبن أبي عمير، توفي في سنة(٢٠٩هـ)[٢٨].

زرارة بن أعين: سبقت دراسته[٢٩].

حكم الحديث:

الحديث صحيح لأنه أجمع العلماء على توثيق رواته[٣٠].

شرح الحديث:

الإسلام في المعنى الحقيقي هو اتباع جيع الرسل والانبياء (ع) فيما بعثهم الله به من الشرائع وأحكام في كل زمان فجميع الانبياء والرسل هم الطريق لمعرفة مراد

([٢٧])ينظر: رجال النجاشي: النجاشي: ١٤٢، رجال الطوسي : الطوسي: ١٨٧، ٣٣٤، الفهرست: الطوسي: ١١٥، خلاصة الأقوال : العلامة الحلي : ١٢٤.

([٢٨])ينظر: معجم رجال الحديث: السيد الخوئي : ٢٣٦/٧.

([٢٩])ينظر: صفحة : ٥.

([٣٠])ينظر: رجال النجاشي : النجاشي: ٣٧٧، ٢٦٠، ١٦، ١٤٢، رجال الطوسي: الشيخ الطوسي: ٣٣٤،١٨٧، الفهرست: الشيخ الطوسي: ١٥٢، ٣٥، ١١٥، خلاصة الاقوال: العلامة الحلي: ٢٤٥، ١٨٧، ١٢٤، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، المحقق البحراني: يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي البحراني(ت١١٨٦ه)، تحقيق: محمد تقي الإيرواني، د. ط ، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي: ٨/١٣، مصباح الهدى في شرح العروة الوثقى، محمد تقي الآملي (ت١٣٩١ه)، الطبعة: الثانية (١٣٨٤ه- ١٩٦٣م)- الناشر- مؤسسة دار الكتاب الإسلامي: ٢٣١/١١.

الله تعالى من عباده، حتى جاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فأتم وأكمل الله تعالى به الدين الإسلامي ويدل على ذلك قوله تعالى :

سمح ٱلۡيَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وَأَتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلإِسلَٰمَ دِينا سجى [٣١]، ولم يرتضِ لأحد من البشر أن يتعبده بغير الدين الإسلامي فجميع الخلق بعد النبي محمد ملزمون باتباع هذا الدين الذي قد ارتضاه الله تعالى لجميع عباده ومن طبيعة الدين الذي الزمنا الله تعالى باتباعه ان يكون ديناً شاملاً عالمياً، صالحاً لكل زمان ومكان ، حيث بين الحديث أركان هذا الدين التي بني عليها الدين الإسلامي والتي شبهت ببناء محكم بقواعد ثابتة حاملة لذلك البنيان فلا يثبت البنيان بدونها وأول هذه الأركان هي الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج والولاية التي تعتبر الركن السادس وقد وردة هنا بمعنى الشهادة عند المذهب الإمامي حيث أريد بالولاية معرفة حقيقة الإمام فإن الولاية بالكسر بمعنى تولي الأمر ومالكية التصرف فيه، فجعل في أربع منها رخصة ، ولم يجعل في الولاية رخصة ، من لم يكن له مال لم تكن عليه الزكاة ، ومن لم يكن له مال فليس عليه حج ، ومن كان مريضا صلى قاعدا ، وأفطر شهر رمضان ، والولاية صحيحا كان أو مريضا أو ذا مال أو لا مال له فهي لازمة [٣٢].

([٣١])(سورة المائدة: ٣).

([٣٢])ينظر: الوافي : محمد محسن الكاشاني(ت١٠٩١ه)، تحقيق: ضياء الدين، الطبعة: الأولى(١٤٠٩ه)- طبع ونشر- مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (ع) العامة- أصفهان: ٢١/١١، وسائل الشيعة(آل البيت): ٢٣/١، بحار الانوار، العلامة المجلسي(ت١١١١ه)، تحقيق: إبراهيم الميانجي، الطبعة: الثالثة(١٤٠٣ه-١٩٨٣م)- طبع ونشر – دار إحياء التراث: ٣٢٩/٦٥.



الصلاة : لغة تعني الدعاء [٣٣]، وفي الشرع أذكار معهودة مقترنة لحركات وسكنات مخصوصة يتقرّب بها إلى الله تعالى ، وهي من أكمل العبادات ، وأهمّها [٣٤].

بدليل قوله تعالى: **سمح** وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ **سجى** [٣٥]، وقال الامام الصادق "عليه السلام" :((أول ما يحاسب به العبد عن الصلاة، فاذا قبلت قبل منه سائر عمله، واذا ردت عليه رد عليه سائر عمله))[٣٦].

الزكاة : في اللغة هي الطهارة والنماء[٣٧]، وشرعاً هي الحق الواجب إخراجه في المال الذي يعد فيه حق النصاب، وسمي زكاة لازدياد فيه الثواب وإثمار المال وطهارته من حق المساكين، وأجمع المسلمون كافة على وجوبها في جميع الاعصار[٣٨]، بدليل قوله تعالى:

سمحءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ**سجى** [٣٩]. وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((الزكاة قنطرة الاسلام ، فمن أداها جاز القنطرة ، ومن منعها احتبس دونها ، وهي تطفئ غضب الرب))[٤٠].

---

(٣٣)ينظر: الصحاح : الجوهري:٢٤٠٢/٦، لسان العرب: ابن منظور:٤٦٤/١٤.

(٣٤)تحرير الأحكام ،: الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت٧٢٦)، تحقيق: الشيخ ابراهيم البهادري، الطبعة: الأولى(١٤٢٠ه- ١٩٩٩م)- طبع ونشر- مؤسسة الإمام جعفرالصادق(ع):١٧٣/١.

(٣٥)(سورة البقرة:٤٣).

(٣٦)ينظر: تهذيب الأحكام: ٢٣٩/٢،ح٩٤٦، وسائل الشيعة(آل البيت): الحر العاملي: ٣٤/٤،ح٤٤٤٢، وسائل الشيعة(الإسلامية): الحر العاملي: ٢٢/٣،ح٤٤٤٠.

(٣٧)ينظر: لسان العرب: ابن منظور: ٣٥٧/١٤، تاج العروس، الزبيدي: محمد مرتضى الزبيدي(ت١٢٠٥ه)، تحقيق: علي محسن، الطبعة: الأولى(١٤١٤ه- ١٩٩٣م)- طبع - دار الفكر:٤٩٥/١٩.

(٣٨) تذكرة الفقهاء: العلامة الحلي:٧/٥.

(٣٩)(سورة المجادلة: ١٣).

(٤٠) مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي(ت١٣٢٠ه)، تحقيق: مؤسسة آل البيت(ع)، الطبعة: الأولى(١٤٠٨ه- ١٩٨٧م)- الناشر- مؤسسة آل البيت (ع)لإحياء التراث- بيروت – لبنان:

الصيام: في اللغة هو الأمساك والكف[٤١]، وشرعاً عبارة عن الامساك عن أشياء مخصوصة في زمان مخصوص من طلوع الفجر الى غروب الشمس على وجه مخصوص ممن هو على صفات مخصوصة ولا ينعقد إلا بالنية[٤٢] ، بدليل قوله تعالى: سمح يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبلِكُم لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ سجى[٤٣].

وكذلك قول النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم : ((لكل شئ زكاة وزكاة الأجسام الصيام))[٤٤] .

الحج: في اللغة هو القصد إلى الشيء مطلقاً[٤٥]، وشرعاً هو الذهاب إلى بيت الله الحرام(الكعبة) للتقرب إلى الله تعالى بأفعال مخصوصة في زمان مخصوص ومكان مخصوص من حج وعمرة ، ويلزم لوجبه القدرة و الاستطاعة المالية والبدنية[٤٦]، بدليل

١١/٧،ح٧٥٠٢(باب ما تجب فيه الزكاة وما تستحب)، جامع أحاديث الشيعة ،السيد البروجردي: السيد حسين الطباطبائي البروجردي (ت١٣٨٣ه)،الطبعة :الأولى (١٤٠٠- ١٩٧٩م) – المطبعة – المطبعة العلمية- قم:٢١٩/١٠،ح٦٣١، المصنف ، ابن أبي شيبة الكوفي: عبد الرزاق الصنعاني (ت٢٣٥ه)، تحقيق: سعيد اللحام، الطبعة: الأولى (١٤٠٩ه- ١٩٨٨م) – طبع ونشر – دار الفكر – بيروت – لبنان: ١٠٨/٤،ح١١٤٧.

(٤١)ينظر: معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا:٣٢٣/٣.

(٤٢)ينظر: الاقتصاد، الشيخ الطوسي: محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت٤٦٠ه)، الطبعة: الأولى(١٤٠٠- ١٩٧٩م)- المطبعة- الخيام- قم- منشورات مكتبة جهلستون- طهران:٢٨٦، تذكرة الفقهاء: العلامة الحلي:٢٥٥/١.

(٤٣)(سورة البقرة: ١٨٣).

(٤٤) تهذيب الأحكام: الطوسي: ١٩١/٤،ح ٥٤٢.

(٤٥)ينظر: لسان العرب: جمال الدين ابن منظور: ٢٢٦/٢، الصحاح : إسماعيل الجوهري: ٣٠٣/١.

(٤٦)ينظر: المبسوط في فقه الإمامة، الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠ه)، تحقيق: محمد تقي الكشفي، الطبعة: الأولى(١٣٨٧- ١٩٦٦م)- المطبعة- الحيدرية- طهران- الناشر- المكتبة المرتضوية:٢٩٦/١ ، السرائر ، محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلي (ت٥٩٨ه)، تحقيق: لجنة التحقيق، الطبعة: الثانية (١٤١٠- ١٩٨٩م)- المطبعة- مؤسسة النشر الإسلامي: ٥٠٦/١، منتهى المطلب، العلامة الحلي: الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت٧٢٦ه)، تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامي، الطبعة: الأولى(١٤١٣- ١٩٩٢م)- المطبعة- الإستانة الرضوية المقدسة- قم: ٩/١٠.

قوله تعالى: **سمح** وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلبَيتِ مَنِ ٱستَطَاعَ إِلَيهِ سَبِيلا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلعَٰلَمِينَ ٩٧**سجى** [٤٧].

وكذلك قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم((أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم))[٤٨]، في حين ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة أن الحديث يمثل أركان الإسلام التي لا يصح إسلام المرء بدونها وهي: ((شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله – وإقامة الصلاة – وإيتاء الزكاة– وصوم رمضان – وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا))، واستدلوا بقول النبي محمد (ص): ((بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت))[٤٩]، وفي الحديث دلالة على أن أركان الإسلام تنقسم إلى أربعة أقسام، منها: ما هو عمل لساني قلبي، وهو الشهادتان، إذ لا بد فيهما من نطق اللسان وتصديق الجنان ، ومنها : ما هو عمل بدني ، وهو الصلاة والصوم ، ومنها : ما هو مالي محض ، وهو الزكاة، ومنها : ما هو عمل بدني مالي ، وهو الحج[٥٠].

([٤٧])(سورة آل عمران:٩٧).

([٤٨])صحيح مسلم، مسلم بن النيسابوري: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت٢٦١ه)، د . ت – الناشر- دار الفكر- بيروت – لبنان: ١٠٢/٤،ح١٣٣٧(باب فرض الحج مرة في العمر)، سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني(ت٢٧٣ه)، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، طبع ونشر- دار الفكر- بيروت- لبنان (د. ت):٩٦٣/٢،ح٢٨٨٥(باب فرض الحج).

([٤٩])صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت٢٥٦ه)، الطبعة: بالأوفسيت عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول(١٤٠١ه- ١٩٨٩م)- منشورات دار الفكر- بيروت- لبنان: ٨/١، كتاب الايمان، صحيح مسلم، مسلم بن النيسابوري: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت٢٦١ه)، د . ت – الناشر- دار الفكر- بيروت – لبنان: ٣٤/١، كتاب الايمان(باب قول النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بنى الاسلام على خمس).

([٥٠])ينظر: نيل الأوطار، الشوكاني: الشيخ محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٥ه) ، الطبعة: الأولى(١٣٩٤ه- ١٩٧٣م)- الناشر- دار الفكر:٣٦١/١، عمدة القاري : محمود بن أحمد بن موسى بن

المطلب الثاني: حكم الساهي والغالط

الحديث الثاني: عرض الحديث

الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير وفضالة عن جميل عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : ((**لا تنقض القُبلة الصوم**))[٥١].

دراسة السند:

الحسين بن سعيد: ابن حماد بن سعيد بن مهران من موالي علي ابن الحسين "عليهما السلام"، ثقة، روى عن الامام الرضا وأبي جعفر الثاني وأبي الحسن الثالث، وفضالة بن أيوب، له ثلاثون كتابا منها: (كتاب الوضوء، وكتاب الصلاة، وكتاب الزكاة، وكتاب الصوم، وكتاب الحج)[٥٢] ، روى عنه أحمد بن محمد، وبكر بن صالح، والحسن بن محبوب[٥٣]، توفى بقم في حدود سنة(٢٧٥هـ)[٥٤].

ابن أبي عمير: هو محمد بن أبي عمير (واسم أبي عمير زياد بن عيسى)، أبو أحمد الأزدي من موالي المهلب ، عظيم المنزلة، بغدادي الأصل والمسكن، لقي أبا الحسن موسى بن جعفر" عليه السلام" وسمع منه أحاديث، وروى عن الرضا

أحمد، بدر الدين العيني (ت٨٥٥ه)، الطبعة: الثانية(١٤١٤ه- ١٩٩٣م)- المطبعة- دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان: ١٢١/١.

([٥١])تهذيب الأحكام: الطوسي:٨١٩/٤، ٢٧١، كتاب الصيام،(باب حكم الساهي والغالط)، الكافي: الكليني:١٠٥/٤،ح٢، كتاب الصيام، (الصائم يقبل أو يباشر)، الاستبصار، الطوسي: ٨٢/٢، ح٢٥٠، كتاب الصيام،(باب حكم القبلة للصائم)، وسائل الشيعة: الحر العاملي:٩٧/١٠،ح١٢٩٤١، كتاب الصيام، (باب كراهة القبلة والملامسة والملاعبة بشهوة للصائم)، وسائل الشيعة(الإسلامية): الحر العاملي:٦٨/٧،ح٢، كتاب الصيام،(باب كراهة القبلة والملامسة والملاعبة بشهوة للصائم).

([٥٢])ينظر: ينظر: الفهرست: الطوسي:١١٢، معالم العلماء: ابن شهر آشوب: ٧٦، خلاصة الأقوال : العلامة الحلي: ١١٤.

([٥٣])ينظر: معجم رجال الحديث: الخوئي: ٢٦٥/٦.

([٥٤])ينظر: هدية العارفين: إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٩٩ه)- الناشر- دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان: ٣٣١/١.

"عليه السلام" له كتب منها: (كتاب المغازي، وكتاب الكفر والأيمان، وكتاب البداء، وكتاب الحج، وكتاب فضائل الحج)[٥٥] ، ثقة[٥٦]، روى عنه يعقوب بن يزيد[٥٧]، توفى سنة(٢١٧هـ)[٥٨].

فضالة بن ايوب: الازدي عربي الأصل صميم، سكن الاهواز، روى عن أبي عبد الله موسى بن جعفر "عليه السلام" وكان ثقة في حديثه، مستقيما في دينه، له كتاب الصلاة، وروى عن موسى بن بكير، ومعاوية بن وهب، وروى عنه الحسين بن سعيد، وعلي بن مهزيار، ومحمد بن عمير[٥٩].

جميل بن دراج: ودراج يكنى بأبي الصبيح بن عبد الله أبو علي النخعي ، ثقة ، وله كتب في الحديث والفقة والتفسير[٦٠]، روى عن أبي جعفر الصادق، وابي عبد الله الكاظم،"عليهم السلام"، ومحمد بن مسلم ، وزرارة بن أعين، منصور بن حازم ، وروى عنه عبد الله بن المغيرة ، وفضالة بن أيوب، وابن ابي عمير، والحسن بن علي بن فضال[٦١].

([٥٥])ينظر: رجال النجاشي: النجاشي: ٣٢٦، معالم العلماء: ابن شهر آشوب :١٣٧.
([٥٦])ينظر: رجال الطوسي: الشيخ الطوسي: ٣٦٥، الفهرست: الطوسي: ٢١٨، المفيد من معجم رجال الحديث: محمد الجواهري: ٤٨٨.
([٥٧])ينظر: معجم رجال الحديث: السيد الخوئي: ١٥٦/٢١.
([٥٨])ينظر: رجال النجاشي: الشيخ النجاشي: ٣٢٦، علم رجال الحديث: علي النمازي: ٣٨٨/٦، الأعلام: خير الدين الزركلي: ٨٨/٥.
([٥٩])ينظر: رجال النجاشي: النجاشي: ٣١٠، خلاصة الاقوال: العلامة الحلي: ٢٣٠، منتهى المقال في احوال الرجال: محمد بن اسماعيل المازندراني: ١٩١/٥، شعب المقال في درجات الرجال: ابو القاسم النراقي:١١٣، معجم رجال الحديث: الخوئي: ٢٩٠/١٤.
([٦٠])ينظر: رجال النجاشي: النجاشي:١٢٦، الفهرست : الطوسي:٩٤، خلاصة الاقوال: العلامة الحلي:٩٢.
([٦١])ينظر: معجم رجال الحديث: الخوئي:١٢٢/٥.

حكم الحديث:

الحديث صحيح لأنه أجمع العلماء على توثيق رواته[٦٢].

الدلالة العامة للحديث:

يشير الحديث إلى أن القبلة لا تفسد الصوم، ولكن الإمام جعفر الصادق عليه السلام كان يفضل تجنبها للشاب تحديداً أي بحكم الكراهية، وكان السبب في ذلك هو الخشية من أن تؤدي القبلة إلى ما يفسد الصوم مثل نزول المني ، وهذا ما ذهب إليه مذهب الإمامية[٦٣]، واستدلو بذلك برواية أبي جعفر عليه السّلام أنّه سئل ، هل يباشر الصائم أو يقبّل في شهر رمضان ؟ فقال : ((إنّي أخاف عليه فليتنزّه عن ذلك ، إلّا أن يثق أن لا يسبقه منيّه))[٦٤].أما جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية و الشافعية والحنابلة فيرون أن القبلة لا تفسد الصوم ما لم يترتب عليها إنزال للمني أو المذي، فأن ترتب عليها شيء مما سبق أي تحرك شهوة الصائم فتعتبر القبلة محرمة[٦٥]، واستدلوا بحديث عائشة : (ان النبي كان يقبل وهو صائم)[٦٦].

([٦٢])ينظر: الفهرست: الطوسي: ١١٢، ٢١٨، ٩٤، رجال الطوسي: الطوسي: ٣٦٥، رجال النجاشي: النجاشي: ٣٣٦، ٣٢٦، ٣١٠، ١٢٦، ، معالم العلماء: ابن شهر آشوب: ٧٦، ١٣٧، خلاصة لأقوال: العلامة الحلي: ١١٤، ٢٣٠، ٩٢، معجم رجال الحديث: الخوئي: ٢٦٥/٦، ١٥٦/٢١، ٢٩٠/١٤، ١٢٢/٥، منتهى المطلب: العلامة الحلي: ١٧٩.

([٦٣])) ينظر: منتهى المطلب: العلامة الحلي: ١٧٩/٩، مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان، المحقق الأردبيلي: أحمد بن محمد الأردبيلي (ت٩٩٣ه)، تحقيق: آغا مجتبى العراقي - وآخرين ، الطبعة: الأولى (١٤٠٥ه- ١٩٨٤م)- الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي: ١٠٤/٥، كتاب الصوم، مصطفى الخميني، تحقيق: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني: الطبعة: الاولى(١٤١٨ه - ١٩٩٧م) – المطبعة – مؤسسة العروج: ٣١٩.

([٦٤])تهذيب الاحكام: الطوسي: ٢٧١/٤، ح ٨٢١ ، الاستبصار: الطوسي: ٨٢/٢،ح ٢٥١ ، الوسائل الشيعة(آل البيت): الحر العاملي: ٧٠/ ٧ ، ح١٣: (الباب ٣٣ من أبواب ما يمسك عنه الصائم).

([٦٥])ينظر: فتح العزيز في شرح الوجيز، أبو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي (ت٦٢٣ه)، الطبعة: الثانية(١٤١٥ه- ١٩٩٤م)- طبع ونشر- دار الفكر- بيروت- لبنان: ٣٩٦/٦، المبسوط ، السرخسي: شمس الدين السرخسي(ت٤٨٣ه)، الطبعة: الأولى (١٤٠٦ه- ١٩٨٥م)- المطبعة- دار المعرفة- بيروت- لبنان:



الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين الذي وفقني لإتمام هذا البحث، وفي الختام نؤكد على أهمية الدور الذي لعبه زرارة بن أعين في تدوين الفقه الجعفري، وخصوصاً في كتاب تهذيب الاحكام، لقد كان زرارة بن أعين من أبرز تلاميذ الإمام الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام، وساهم بشكل كبير في توثيق ونقل رواياتهم وتعاليمهم، وعرف عنه سعة علمه واطلاعه الواسع على الفقه حتى قال عنه الإمام الصادق عليه السلام((زرارة ممن أحيى ذكرنا))، وفيما يلي أهم النتائج:

١ – إن كتاب تهذيب الاحكام من الكتب الحديثية المهمة التي انتظمت روايات أهل البيت عليهم السلام في شتى العلوم الدينية، والذي يعتبر من أهم مصادر التشريع التي أعتمد عليها الفقهاء في استنباط الأحكام الشرعية.

٢ – دقة زرارة بن أعين في نقل الأحاديث وروايته لها ، حيث كان حريصاً على نقل الروايات كما سمعها دون تغيير أو تحريف.

٣ – مكانة زرارة بن أعين عند أهل البيت عليهم السلام.

٤ – احتوى هذا البحث على روايتين الأولى لبيان الحكم الفقهي في مسألة أركان الاسلام والثانية بيان الحكم الفقهي في مسألة القبلة في الصيام.

وفي الختام آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين الذي وفقنا في أتمام هذ البحث

٥٨/٣، ، المبسوط : شمس الدين السرخسي(ت٤٨٣ه)، الطبعة: الأولى (١٤٠٦ه- ١٩٨٥م)- المطبعة- دار المعرفة: ٥٨/٣.

([٦٦])صحيح مسلم: مسلم النيسابوري: ١٣٥/٣،(باب بيان ان القبلة في الصوم ليست محرمة مالم تحرك شهوته)، سنن ابن ماجة: ابن ماجة: ٥٣٨/١،ح١٦٨٤،(باب ما جاء في القبلة للصائم)، سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥ه)، تحقيق : سعيد محمد اللحام، الطبعة : الأولى (١٤١٠ه- ١٩٨٩م)- طبع ونشر – دار الفكر – بيروت- لبنان: ٥٣٣/١، ح٢٣٨٢،(باب القبلة للصائم).

المصادر والمراجع:

١. ابن أبي شيبة الكوفي: عبد الرزاق الصنعاني (ت٢٣٥هـ) ، المصنف ، تحقيق : سعيد اللحام ، الطبعة: الأولى (١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م) – طبع ونشر – دار الفكر – بيروت – لبنان: ١٠٨/٤.

٢. ابن إدريس الحلي: الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلي (ت٥٩٨هـ)، السرائر ، تحقيق: لجنة التحقيق، الطبعة: الثانية (١٤١٠هـ- ١٩٨٩م)- المطبعة- مؤسسة النشر الإسلامي- قم: ٥٠٦/١-٥٠٩.

٣. ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم الخزرجي الأفريقي (ت٧١١هـ) لسان العرب، الطبعة: الأولى(١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م)- منشورات أدب الحوزة:٣٥٠/١٢-٣٧٥.

٤. أبو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي (ت٦٢٣هـ)، فتح العزيز في شرح الوجيز، الطبعة: الثانية (١٤١٥هـ- ١٩٩٤م)- طبع ونشر- دار الفكر- بيروت- لبنان: ٣٩٦/٦.

٥. أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة: الأولى(١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م)- طبع ونشر- مكتبة الأعلام الإسلامي- قم :٣٢٣/٣-٣٥٥.

٦. إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، هدية العارفين: الناشر- دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان:٦٧٨/١-٦٩٠.

٧. إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٩٩هـ)، هدية العارفين – الناشر- دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان: ٣٣١/١.

٨. البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، الطبعة: بالأوفسيت عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول(١٤٠١هـ- ١٩٨٩م)- منشورات دار الفكر- بيروت- لبنان: ١/٨-١٩.

٩. الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة: الثانية(١٤٠٣هـ- ١٩٨٢م)- منشورات - دار الفكر: ٤/١١٩.

١٠. الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، الطبعة: الرابعة(١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م)- نشر- دار العلوم:٥/١٩٧٠.

١١. الحر العاملي: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت١١٠٤هـ) ، وسائل الشيعة، تحقيق ونشر: مؤسسة ال البيت(ع)لأحياء التراث بقم المشرفة، الطبعة :الثانية(١٤١٤هـ- ١٩٩٣م)- مطبعة مهر- قم: ١٠/٣٩٥-٤٣٢.

١٢. حسن الجواهري(معاصر)، بحوث في الفقه المعاصر: الطبعة: الأولى (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م)- المطبعة- معراج :٣/٣٥٣.

١٣. الزبيدي: محمد مرتضى الزبيدي(ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس، تحقيق: علي شيري، الطبعة: الأولى(١٤١٤هـ- ١٩٩٣م)- طبع ونشر- دار الفكر- بيروت- لبنان:١٩/٤٩٥.

١٤. السرخسي: شمس الدين السرخسي(ت٤٨٣هـ)، المبسوط ، الطبعة: الأولى (١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م)- المطبعة- دار المعرفة- بيروت- لبنان: ٣/٥٨.

١٥. سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، سنن أبي داود ، تحقيق : سعيد محمد اللحام، الطبعة : الأولى (١٤١٠هـ- ١٩٨٩م)- طبع ونشر – دار الفكر – بيروت- لبنان: ٥٣٣/١.

١٦. السيد أبو القاسم بن علي أكبر الموسوي الخوئي (ت١٤١٣هـ) ، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة (معجم رجال الحديث)، الطبعة : الخامسة (١٤١٣هـ- ١٩٩٢م)- منشورات : مركز نشر الثقافة الإسلامية – قم – إيران: ٨٢-١١٠.

١٧. السيد البروجردي: السيد حسين الطباطبائي البروجردي (ت١٣٨٣هـ) ، جامع أحاديث الشيعة ، الطبعة :الأولى (١٤٠٠هـ- ١٩٧٩م) – المطبعة – المطبعة العلمية- قم:٢١٩/١٠.

١٨. الشوكاني: الشيخ محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٥هـ) ، نيل الأوطار، الطبعة: الأولى(١٣٩٤هـ- ١٩٧٣م)- الناشر- دار الفكر- بيروت- لبنان:٣٦١/١.

١٩. الشيخ الصدوق: الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، من لا يحضره الفقيه: تحقيق: علي أكبر الغفاري: الطبعة: الثانية (د.ت) – نشر- مؤسسة النشر الإسلامي- قم :٧٤/٢- ٩٢.

٢٠. الشيخ الطوسي: حمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت٤٦٠هـ)، الاقتصاد، الطبعة: الأولى(١٤٠٠هـ- ١٩٧٩م)- المطبعة- الخيام- قم- منشورات مكتبة جهلستون- طهران:٢٨٦، تذكرة الفقهاء: العلامة الحلي:٢٥٥/١.

٢١. الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، المبسوط في فقه الإمامة، تحقيق: محمد تقي الكشفي، الطبعة: الأولى(١٣٨٧هـ- ١٩٦٦م)- المطبعة- الحيدرية- طهران- الناشر- المكتبة المرتضوية:١/٢٩٦ .

٢٢. الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت٤٦٠هـ)، الفهرست، المحقيق: جواد الفيومي، الطبعة: الأولى(١٤١٧هـ- ١٩٩٦م)- المطبعة- مؤسسة النشر الإسلامي- الناشر- مؤسسة النشر الفقاهة- قم: ١٣٣- ١٧٥ .

٢٣. الطوسي: محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تهذيب الأحكام : تحقيق: حسن الموسوي الخراساني، الطبعة: الثالثة(١٣٦٤هـ- ١٩٤٣م)- المطبعة - خورشيد- نشر دار الكتب الإسلامي- طهران: ٤/١٥١-١٨٣.

٢٤. الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت٤٦٠هـ)، رجال الطوسي ، تحقيق : جواد القيومي الأصفهاني ، الطبعة :الأولى (١٤١٥هـ- ١٩٩٤م) – الناشر – مؤسسة النشر الإسلامي: ١٣٦، ٢١٠، ٣٣٧.

٢٥. الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي(ت٤٦٠هـ)، رجال الكشي، مهدي الرجائي، الطبعة: الأولى (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م)- طبع ونشر- مؤسسة النشر الإسلامي : ٢/٥٠٧- ٥٢٥.

٢٦. العلامة الحلي: الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت٧٢٦)، تحرير الأحكام ، تحقيق: الشيخ ابراهيم البهادري، الطبعة: الأولى(١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)- المطبعة- اعتماد- قم- الناشر- مؤسسة الإمام الصادق(ع):١/١٧٣-١٨٠.

٢٧. العلامة الحلي: الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت٧٢٦هـ)، خلاصة الأقوال، تحقيق: جواد القيومي، الطبعة: الأولى(١٤١٧هـ- ١٩٩٦م)- طبع ونشر- مؤسسة النشر الإسلامي: ١٥٢-١٧٢.

٢٨. العلامة الحلي: الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي(٧٢٦هـ)، تذكرة الفقهاء، تحقيق: مؤسسة ال البيت (ع) لإحياء التراث، الطبعة: الأولى(١٤١٤هـ- ١٩٩٣م)- مطبعة مهر:١/٢٥٥- ٢٨٠.

٢٩. العلامة الحلي: الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت٧٢٦هـ)، منتهى المطلب، تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامي، الطبعة: الأولى(١٤١٣هـ- ١٩٩٢م)- المطبعة- الإستانة الرضوية المقدسة- قم: ٩/١٠.

٣٠. العلامة المجلسي(ت١١١١هـ)، بحار الانوار، تحقيق: إبراهيم الميانجي، الطبعة: الثالثة(١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م)- طبع ونشر – دار إحياء التراث العربي – بيروت : ٣٢٩/٦٥.

٣١. عمر كحالة (معاصر)، معجم المؤلفين – الناشر – مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان:١/١٢٣.

٣٢. العيني: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، بدر الدين العيني (ت٨٥٥هـ)، عمدة القاري ، الطبعة: الثانية(١٤١٤هـ- ١٩٩٣م)- المطبعة- دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان: ١/١٢١.

٣٣. الكليني : محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت٣٢٩هـ)، الكافي ، تحقيق :علي أكبر الغفاري ، الطبعة :الثالثة (١٢٦٧هـ- ١٨٤٦م)- المطبعة - حيدري – طهران: ٦٢/٤-١٢٢.

٣٤. المحقق الأردبيلي: أحمد بن محمد الأردبيلي (ت٩٩٣هـ) ، مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان، تحقيق: آغا مجتبى العراقي – وآخرين ، الطبعة: الأولى (١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م)- الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي: ١٠٤/٥.

٣٥. المحقق البحراني: يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي البحراني(ت١١٨٦هـ)، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، تحقيق: محمد تقي الإيرواني، د. ط ، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي: ١٣/٨-١٣.

٣٦. محمد الجواهري(معاصر)، المفيد من معجم رجال الحديث، الطبعة: الثانية (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م)- المطبعة العلمية- نشر - مكتبة المحلاتي - قم - إيران:١٦-٢٣ .

٣٧. محمد بن يزيد القزويني(ت٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، طبع ونشر- دار الفكر- بيروت- لبنان (د. ت):٩٦٣/٢.

٣٨. محمد تقي الآملي (ت١٣٩١هـ)، مصباح الهدى في شرح العروة الوثقى، الطبعة: الثانية (١٣٨٤هـ- ١٩٦٣م)- الناشر- مؤسسة دار الكتاب الإسلامي: ٢٣١/١١.

٣٩. محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم، الطبعة: الاولى(١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)- منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان: ٤٢٠-٤٣٥.

٤٠. مسلم بن النيسابوري: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم، د . ت - الناشر- دار الفكر- بيروت - لبنان: ١٠٢/٤.

٤١. مصطفى الخميني، كتاب الصوم، تحقيق: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني: الطبعة: الاولى(١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) - المطبعة - مؤسسة العروج: ٣١٩.

٤٢. ميرزا أبو القاسم النراقي: نجم الدين أبو القاسم النراقي (ت١٣١٩هـ)، شعب المقال في درجات الرجال ، تحقيق : الشيخ محسن الاحمدي ، الطبعة: الثانية (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م) – المطبعة- مؤسسة النشر الإسلامي- قم: ٨٠-١٠٨.

٤٣. ميرزا حسين النوري الطبرسي(ت١٣٢٠هـ)، مستدرك الوسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت(ع)، الطبعة: الأولى(١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م)- الناشر- مؤسسة آل البيت (ع)لإحياء التراث- بيروت – لبنان: ١١/٧.

٤٤. النجاشي: أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس بن محمد النجاشي (ت٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، الطبعة: الخامسة(١٤١٦هـ- ١٩٩٥م)- منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة:١٧٥-١٩٠.

٤٥. النمازي: علي النمازي الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، الطبعة: الأولى (١٤١٤هـ- ١٩٩٣م)- المطبعة- حيدري- طهران:٢٢٢/١.

٤٦. النووي: أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، المجموع، الطبعة: الأولى (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م)- طبع ونشر- دار الفكر- بيروت: ٣٢٢/٦.

٤٧. الوافي : الفيض الكاشاني(ت١٠٩١هـ)، تحقيق: ضياء الدين، الطبعة: الأولى(١٤٠٩هـ)- طبع ونشر- مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (ع) العامة- أصفهان: ٢١/١١.

جريمة الامتناع عن الحضور

المدرس الدكتور

محمد حسون عبيد هجيج

مديرية تربية بابل

mohmmed.usa6@gmail.com

الملخص

تعد جريمة الامتناع عن الحضور من الجرائم المهمة كونها توفر حماية والالتزام بالاوامر والقرارات الصادره من المحاكم او الجهات الحكومية الرسمية كما انها تعمل على تعزيز ثقه المواطنين بهذه القرارات والكتب الرسية التي توجب على الافراد الحضور في المكان والزمان المحدد بكتاب التبليغ سواء كان الشخص بنفسة او وكيل عنه من اجل اتما المعاملات والسرعة في انجازها ، فقد جرم المشرع العراقي سلوك الامتناع عن الحضور امام الجهة التي طلب حضورة وعد ذلك فعلاً مخالفاً للقانون في الامتناع عن تنفيذ امر صادر من جهة مختصه من خلال احكام المادة (٢٣٨) من قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩. وعليه فأن دراسة هذا الموضوع سيتم من خلال تقسيمة الى مبحثين نوضح في المبحث الاول مفهوم جريمة الامتناع عن الحضور ونبين في المبحث الثاني اركان جريمة الامتناع عن الحضور وعقوبتها.

الكلمات المفتاحيه : جريمة ، الامتناع ،الحضور ، العقوبة

The crime of failure to appear

The teacher is Dr

Mohammed Hassoun Obaid Hajej

Babylon Education Directorate

mohmmed.usa6@gmail.com

Abstract

The crime of failure to appear is considered one of the significant offenses as it provides protection and ensures compliance with the orders and decisions issued by courts or official government authorities. It also works to enhance citizens' trust in these decisions and official notices that require individuals to appear at a specified place and time as stated in the summons, whether the person appears in person or through a representative, in order to complete transactions and expedite their processing. The Iraqi legislator has criminalized the act of failing to appear before the authority that requested their presence, considering it a violation of the law for refusing to comply with an order issued by a competent authority, as stipulated in Article (238) of the Iraqi Penal Code No. (111) of 1969.

Accordingly, the study of this topic will be divided into two sections. In the first section, we will clarify the concept of the crime of failure to appear, and in the second section, we will outline the elements of the crime of failure to appear and its penalties.

Keywords: Crime, Failure to Appear, Summons, Penalty.

المقدمة

تعتمد الدولة في انجاز المعاملات على الاوامر والقرارات التي تصدر من الدوائر والمرافق العامة والتي توجب على الافراد الالتزام بها وتنفيذها كما هي لان اي تلاعب بها او عدم احترامها وعدم تنفيذها يعرض الفرد الى المسؤولية الجزائية .

فمتى ما صدر قرار او امر من محكمة او جهة رسمية حكومية مختصه باصدار مثل هكذا اوامر وجب على من صدر الامر بحقه تنفيذه ،وهذا يعكس مدى التزام المواطنين في تنفيذ القوانين والقرارات الرسمية وعدم الاعتراض عليها الا بالطرق القانونية .

وتعد جريمة الامتناع عن الحضور من الجرائم التي ترتكب كثيراً منقبل الاشخاص لعدم شعورهم بالمسؤولية واهمية هذه القرارات والاوامر الصادرة بالتبليغ ومن هنا فقد جرم المشرع العراقي سلوك الامتناع عن الحضور وفق احكام المادة (٢٣٨) من قانون العقوبات العراقي .

اولاً:اهمية البحث

تتمثل اهمية موضوع جريمة الامتناع عن الحضور في حماية الاوامر والقرارات الصادرة من الجهات المختصه سواء كانت محكمة او سلطة عامة توجب على الافراد الحضور الى المكان والزمان المحدد سواء كان للاستيضاح حول امر معين او القيام بعمل معين او تنفيذ امر وغيرها وان امتناعهم عنالحضور يؤدي الى عرقلة عمل السلطات العامة ويضعف من قوة القرارات والتبليغات الصادرة من دوائر الدولة ومؤسساتها.

ثانيا :هدف البحث

يهدف موضوع البحث في جريمة الامتناع عن الحضور الى الآتي:

١. بيان مفهوم جريمة الامتناع عن الحضور.

٢. بيان الاساس القانوني لجريمة الامتناع عن الحضور.

٣. بيان الاركان العامة والخاصة لجريمة الامتناع عن الحضور.

٤. بيان كون جريمة الامتناع عن الحضور من جرائم الخطر ام من جرائم الضرر.

٥. يهدف البحث لمعرفه ان جريمة الامتناع عن الحضور تقع بطريق الشروع ام انها تامة .

ثالثاً:مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث من خلال عدة اشكاليات وخاصة بعد زيادة نشاط الدولة على كافة الاصعدة الاقتصادية والقانونية الذي تتطلب اصدار العديد من الاوامر والقرارات التي تحافظ على استقرار المعاملات وحفظ الاوضاع القانونية للافرد ،وان الامتناع عن تنفيذها رغم التبليغ بها وعدم الاكتراث لها يؤدي الى عرقلة وتاخير عمل السلطات العامة في كافة مجالات الحياة ،كما انها تؤدي الى عرقلة عمل المحاكم والدوائر الحكومية ،ويمكن ان نجمل مشكلة البحث من خلال التساؤلات الآتية :

١. هل ان المشرع العراقي كان موفقاً في تجريم كل صور السلوك المحقق للركن المادي لجريمة الامتناع عن الحضور ؟

٢. هل ان المشرع ساوى في العقوبة بين اذا كان الجاني موظف او مكلف بخدمة عامة او شخص عادي ؟

٣. هل ان المشرع كان موفق في تحديد العقوبة لجريمة الامتناع عن الحضور؟

كل ذلك سنحاول الاجابة عليهومعالجته ضمن ثنايا البحث.

رابعاً:نطاق البحث

ان نطاق موضوع جريمة الامتناع عن الحضور يتحدد فيما ورد بنص المادة (٢٣٨) من قانون العقوبات العراقي بشكل اساسي لكونها المادة القانونية التي جرمت سلوك الامتناع عن الحضور في المكان والزمان المحدد بموجب امر التبليغ الصادر من الجهة

المختصه ،كما يمكن ان يمتد نطاق موضوع البحث الى المواد القانونية الاخرى التي لها صله بموضوع جريمة الامتناع عن الحضور

خامساً:منهجية البحث

ان منهجية البحث تقوم على الاعتماد على المنهج الاستقرائي الوصفي الذي يعنى بأستقراء اراء فقهاء القانون والقرارات القضائية المتعلقة بموضوع البحث ووصفها وفق سياقات علمية قانونية للاستفادة منها في موضوع البحث ،كما سنعتمد المنهج التحليلي الذي يعنى بدراسة وتحليل النصوص القانونية للتعرف على مواطن النقص والقصور لمعالجتها وفق صياغات قانونية سليمة.

سادساً:خطة البحث

ان البحث في موضوع جريمة الامتناع عن الحضور يحتاج الى خطة علمية اذ قسم البحث الى مبحثين بين الاول مفهوم جريمة الامتناع عن الحضور وذلك في مطلبين نتناول في الاول تعريف جريمة الامتناع عن الحضور ونوضح في المطلب الثاني الاساس القانوني لجريمة الامتناع عن الحضور وطبيعتها.

اما المبحث الثاني تناول اركان جريمة الامتناع عن الحضور وعقوبتها من خلال مطلبين خصص الاول لاركان جريمة الامتناع عن الحضور وبين المطلب الثاني عقوبة جريمة الامتناع عن الحضور .

المبحث الاول

مفهوم جريمة الانتفاع من محرر صحيح صادر للغير

تعد التبليغات والكتب الرسمية التي تصدر من مؤسسات الدولة والقضاء واجبة التنفيذ اتجاه الافراد بغية تسير معاملات واكمال الاعمال القانونية والقضائية على اتم وجه وان الامتناع عن تنفيذها وعدم حضور الشخص بالرغم من تبليغة يؤدي الى تأخير عمل القضاء ،وعليه ان دراسة هذا المبحث تتطلب تقسيمه الى مطلبين نوضح في المطلب الاول تعريف جريمة الامتناع عن الحضور ونبين في المطلب الثاني الاساس القانوني لجريمة الامتناع عن الحضور وطبيعتها القانونية.

المطلب الاول

تعريف جريمة الامتناع عن الحضور

ان البحث في موضوع جريمة الامتناع عن الحضور يتطلب منا معرفة المعنى المقصود من المصطلحات القانونية سواء كانت من الناحية اللغوية والاصطلاحية ، وعليه فأن ايضاح هذا المطلب يتم من خلال تقسيمة الى فرعين نبين في الفرع الاول تعريف جريمة الامتناع عن الحضور لغةً ونوضح في الفرع الثاني تعريف جريمة الامتناع عن الحضور اصطلاحاً.

الفرع الاول

تعريف جريمة الامتناع عن الحضور لغةً

للوقوف على المعنى اللغوي لجريمة الامتناع عن الحضور يتطلب الرجوع الى اصل الكلمات في معاجم اللغة العربية ،فالجريمة يرجع اصلها الى الفعل جرم وتعني الاثم والذنب ،وجرم الرجل اي ارتكب جرم واثم والجمع اجرام واجرم والمصدر جريمة وجرم عليهم جنى جنايه[i] ،وقال تعالى ((((وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ))[ii]) وقولة تعالى((فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ))[iii] .

اما الامتناع اسم مشتق من الفعل امتنع يمتنع امتناعاً فهو ممتنع ،وامتناع الهدف تعذر الوصول عليه ومانعه حقه نازعه ومنعه اياه[iv]،ومانعه الشيء نازعه اياه وامتنع الشيء تعذر الحصول عليه وتمنع عن الاداء اي رفض والمنع ضد الاعطاء[v].

اما عن حرف من حروف الجر معناه المجاوزه ،ورحل عن بلاد بعيده ويقال عن لي الامر[vi].

اما الحضور كلمة مشتقه من الفعل حَضَرَ يحضر حضوراً ،من حضر اي حضر الى المجلس ،وان حضورك ضروري اي وجودك وحضر الشيء اعد له هيأة وجهزه وحضر ولده بجانبه اي حاضراً معه[vii] ،وقد ورد في القرارن الكريم في قولة تعالى ((إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي))[viii] ،وقال تعالى ((تِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ))[ix] ،وقوله تعالى ((وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ))[x]

الفرع الثاني

تعريف جريمة الامتناع عن الحضور اصطلاحاً

ان المشرع العراقي لم يعرف جريمة الامتناع عن الحضور لانه عند صياغة النصوص الجزائية لايتكفل بوضع تعريف لكل جريمة من خلال مصطلحات ثابته وغير مرنه لاتتماشى مع تطور الحياة والمجتمع ومن هنا فأن مهمة المشرع وضع الاحكام الجزائية في التجريم والعقاب من خلال النصوص القانونية ولايتعدى ذلك الى تعريفها وحسناً فعل المشرع العراقي ذلك.

اما القضاء فهو الاخر ان مهمته تطبيقية اي يقوم على تطبيق النصوص القانونية وتفسيرها في حالة الغموض ومن ثم فأنه لم نجد تعريف لجريمة الامتناع عن الحضور بحسب ما اطلعنا عليه من قرارات قضائية.

اما الفقه الجنائي فلم يتناول بالتعريف جريمه الامتناع عن الحضور وانما عرف جريمه الامتناع بانها عدم قيام الشخص بفعل ايجابي يلزمه القانون القيام به[xi] ،وعرفها اخر بانها عدم تنفيذ واجب قانوني من خلال الامتناع عن الحضور في المكان والزمان المعين[xii].

وعرفت ايضا جريمه الامتناع بانها عدم التزام الجاني بفعل يلزمه القانون به بالرغم من استطاعته القيام به[xiii]،ومنهم من يعرفها بانها مخالفه لقاعده قانونيه توجب على كل فرد القيام بسلوك معين فيمتنع عن ذلك[xiv]،وعرفت كذلك بانها التخلي وعدم الانصياع لاوامر القانون في اداء الواجب او العمل المكلف به[xv].

نخلص من خلال ما تقدم الى تعريف جريمه الامتناع عن الحضور بانها كل نشاط سلبي يقوم به الجاني بعدم تنفيذ ما يامره به القانون من الكتب والتبليغات الرسمية التي توجب الحضور في المكان والزمان المعين سواء كان صادر من محكمه او سلطه عامه او موظف او مكلف بخدمه عامه ويعاقب عليه القانون.

المطلب الثاني

الاساس القانوني لجريمة الامتناع عن الحضور وطبيعتها

ان التجريم والعقاب يستند الى نصوص القوانين التي تمثل الاساس القانوني الذي يستند اليه القضاء في المحاسبه على الافعال المجرمه انطلاقا من مبدا لا جليم ولا عقوبه الا بنص ،كما ان لكل جريمه الطبيعه القانونيه الخاصه بها التي تميزها عن غيرها من الجرائم ،وعليه فأن دراسة هذا المطلب تتطلب تقسيمة الى فرعين نبين في الفرع الاول الاساس القانوني لجريمة الامتناع عن الحضور ونوضح في الفرع الثاني الطبيعة القانونية لجريمة الامتناع عن الحضور.

الفرع الاول

الاساس القانوني لجريمة الامتناع عن الحضور

ان نشأة حق الدولة في فرض الجزاء الجنائي على مرتكب السلوك الذي يعد جريمة تحدده القوانين الموضوعية وهذا يبين الترابط الحتمي للتطبيق بين النصوص الموضوعية سواء كانت في قانون العقوبات او القوانين الخاصة المكملة له لان القواعد الموضوعية تهدف الى حماية مصلحة الافراد والمجتمع فغايتها تحديد الافعال التي تعد جرائم وفرض العقوبات المقررة لها،ومن ثم تحديد المسؤولية الجزائية للجاني، فالقاعدة الجنائية الموضوعية بصورة عامةٍ تحدد شق التكليف والجزاء[xvi].

ان المشرع يضع النصوص القانونيه التي تمثل الاساس القانوني للجرائم حمايه للامن والنظام العام وحمايه المصالح والمراكز القانونيه الجديره بالحمايه وعدم التعدي عليها والامتثال الاوامر القانون والكتب والمحررات الرسميه التي توجب على الفرد الالتزام بما جاء في مضمونها لاتمام المعاملات وانجاز الاعمال وان الامتناع عن الحضور امام السلطه التي طلبت ذلك يؤدي الى عرقله عمل السلطات العامه وضياع الحقوق ،كما انه يعيق عمل القضاء في انجاز الاعمال المكلف بها انه يؤدي الى تاخير عمل المحاكم وعدم حسم الدعاوى ومن هذا المنطلق فان جريمه امتناع عن الحضور تجد اساسها القانوني في نص الماده (٢٣٨) من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنه ١٩٦٩ المعدل والتي نصت على ان((يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ستة اشهر وبغرامة لا تزيد على مائة دينار او باحدى هاتين العقوبتين كل من كان مكلفا قانونا بالحضور بنفسه او بوكيل عنه في زمان ومكان معينين بمقتضى تبليغ او امر او بيان صادر من محكمة او سلطة قضائية او من موظف او مكلف بخدمة عامة مختص قانونا باصداره فامتنع عمدا عن الحضور في الزمان والمكان المعينين ...)). يتبين لنا من خلال النص المذكور انفا ان المشرع العراقي قد جرم سلوك الامتناع عن الامتثال لاوامر القانون في عدم الحضور من كان مكلف بنفسه او وكيل عنه الى المكان والزمان المحدد بامر التكليف وسواء كان هذا الامر صادر من محكمه او سلطه قضائيه او موظف عام او مكلف خدمه عامه ومن هنا فان المشرع قد بين قانوني الذي يستند اليه القضاء في الحكم على الجاني بجريمه الامتناع عن الحضور.

الفرع الثاني

الطبيعة القانونية لجريمة الانتفاع من محرر صحيح صادر للغير

ان الجرائم تمثل افعال جرميه سواء كان من خلال الافعال الايجابيه او السلبيه اي الامتناع فان الكل جريمه خصائصها التي تميزها عن غيرها من الجرائم ويستند ذلك الى النصوص القانونيه التي تحدد الطبيعه القانونيه للجريمه كما انها تساعد على تحديد الوصف القانوني لها[xvii].

ويمكن ان نحدد الطبيعه القانونيه لجريمه الامتناع عن الحضور من خلال دراسه مظهر السلوك الجرامي وزمن ارتكاب الجريمه والنتيجه الجرميه التي تترتب على الفعل وهذا ما سنوضحه في ثلاث فقرات وعلى النحو الاتي:

اولا :طبيعه الجريمه من حيث زمن ارتكابها

تقسم الجرائم تبعا لوقت ارتكابها الى جرائم وقتيه وجرائم مستمره وتعرف الجرائم الوقتيه بانها الجرائم التي لا تحتاج الى وقت طويل لاتمامها فهي تتم لحظه ارتكاب النشاط الجرمي[xviii].

اما الجرائم المستمره فهي التي تحتاج الى وقت قد يطول او يقصر حسب الفعل المرتكب روف الجريمه والغرض الذي سعد جاني للوصول اليه[xix].

وتعد جريمه الامتناع عن الحضور من الجرائم الوقتيه التي لا تحتاج الى وقت طويل لاتمامه فهي تتم لحظه عدم تنفيذ المكلف قانونا بالحضور الى المكان والزمان المحدد من قبل المحكمه او السلطه العامه او الموظف او المكلف بخدمه عامه.

فان الامتناع عن تنفيذ الامر الصادر له يمثل النشاط الجرم المحقق لجريمه الامتناع عن الحضور ولا نحتاج الى اي وقت اخر لاتمامها فان التبليغ بالحضور الى المحكمه مثلا في يوم محدد فان تجاوز ذلك اليوم التالي تحققت جريمه الامتناع عن الحضور بشرط توافر عنصر العمد لدى الجاني.

ثانياً:طبيعة الجريمة من حيث مظهر النشاط الجرمي

تقسم الجرائم من حيث طبيعة النشاط الى جرائم ايجابية وجرائم سلبية ،وتعرف الجرائم الايجابية بأنها التي يتكون الركن المادي لها من فعل ايجابي يحتاج فيه الى استعمال اعضاء جسمة لارتكاب الجريمة[xx] .

اما الجرائم السلبية فتعرف بأنها الجرائم التي تتم من خلال اتخاذ الجاني موقف سلبي اي الامتناع عن القيام بما يأمر به القانون[xxi].

وتعد جريمة الامتناع عن الحضور من الجرائم السلبية المجردة التي تتم بمجرد فوات موعد الحضور المحدد بموجب ورقه او كتاب التكليف الصادر من الجهه المختصة ،فأن عدم الحضور يمثل موقف سلبي يحاسب علية القانون لان المشرع الزم الاشخاص في تنفيذ الاوامر والتبليغات الصادرة بالحضور في المكان والزمان المحدد .

ثالثاً:طبيعة الجريمة من حيث النتيجة الجرمية

تقسم الجرائم تبعاً للنتيجة الجرمية الى جرائم ضرر وجرائم خطر ،ويقصد بجرائم الضرر الجرائم التي تحتاج الى نتيجة جرمية كأثر للنشاط الجرمي المرتكب ولايمكن تصورها بدون حدوث الضرر الذي اصاب المصلحة المحمية[xxii]، اما جرائم الخطر فيقصد بها الجرائم التي تتم ويسأل الفاعل عنها بمجرد ارتكاب النشاط الجرمي سواء تحقق النتيجة الجرمية ام لا[xxiii].

وتعد جريمة الامتناع عن الحضور من جرائم الخطر التي تتحقق تامه بمجرد ارتكاب السلوك الجرمي من قبل الجاني والمتمثل في الامتناع عن الحضور امام الجهة التي طلبت ذلك في المكان والزمان المحدد بورقه التبليخ .

المبحث الثاني

اركان جريمة الامتناع عن الحضور وعقوبتها

ان الجريمة واقعة مادية لايمكن ان تتم مالم تتحقق اركانها التي تطلبها النص القانوني ،فالجريمة لها عدة اركان عامة وخاصة لابد من تحققها لاكتمال بنائها القانوني لانطباق نص التجريم عليها، وبهذا فأن جريمة الامتناع عن الحضور يكتمل بنائها القانوني من خلال تحقق الركن المادي واتصاله بالركن المعنوي ،ومن ثم تنهض المسؤولية الجزائية اتجاه الجاني وايقاع العقاب المقرر للجريمة ،وعليه فأن دراسة هذا المبحث تتطلب تقسيمة الى مطلبين نتناول في المطلب الاول اركان جريمة الامتناع عن الحضور ونوضح في المطلب الثاني عقوبة جريمة الامتناع عن الحضور.

المطلب الاول

اركان جريمة الامتناع عن الحضور

تمثل اركان الجريمة القاعدة الاساسية في تحققها من الناحية القانونية لانطباق النص الجزائي عليها وتتمثل هذه الاركان بالركن المادي والركن المعنوي ،وعليه فأن دراسة هذا المطلب تقتضي تقسيم الى فرعين نبين في الفرع الاول الركن المادي ونوضح في الفرع الثاني الركن المعنوي .

الفرع الاول

الركن المادي

تبدأ الجريمة بالظهور الى العالم الخارجي من خلال قيام الجاني بأرتكاب النشاط الجرمي الذي يعد البذرة الاولى للواقع المادي المكون للركن لجريمة الامتناع عن الحضور وبارتكاب الفعل تقع الجريمة ،و عرفه المشرع العراقي بأنه ((سلوك إجرامي بارتكاب فعل جرمه القانون او الامتناع عن فعل أمر به القانون))[xxiv].

ويتكون الركن المادي في جريمة الامتناع عن الحضور من ثلاثة عناصر سنوضحها تباعاً في ثلاث فقرات وعلى النحو الآتي:

اولاً:السلوك الجرمي

يقصد به الفعل المادي الذي يقوم بة الجاني ويخاف نص القانون ويظهر في العالم الخارجي[xxv]،و الذي يعد من العناصر الاساسية التي يتكون منها الركن المادي في جريمة الامتناع عن الحضور فهو الذي يعبر من خلالة الجاني عن ارادته الاثمة في ارتكاب النشاط المجرم وما يترتب عليه من اثار ضارة .

وتختلف الجرائم من حيث النشاط المكون للركن المادي لها ففي جريمة الامتناع عن الحضور نجد ان المشرع العراقي قد حدد صورة واحدة لارتكاب الجريمة والذي نص على ان ((يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ستة اشهر وبغرامة لا تزيد على مائة دينار او باحدى هاتين العقوبتين كل من كان مكلفا قانونا بالحضور بنفسه او بوكيل عنه في زمان ومكان معينين بمقتضى تبليغ او امر او بيان صادر من محكمة او سلطة قضائية او من موظف او مكلف بخدمة عامة مختص قانونا باصداره فامتنع عمدا عن الحضور في الزمان والمكان المعينين ...))[xxvi].

يتضح من خلال النص المذكور انفا ما يأتي :

١. ان المشرع العراقي قد جرمه سلوك الامتناع عن الحضور سواء كان الشخص المكلف بالحضور بنفسه او وكيل عنه.

٢. ان المشرع العراقي قد حددت صوره واحده لارتكاب الجريمه ولم يبين الوسائل او الطرق المحققه لارتكابه ومن ثم فانها تقع باي طريقه او وسيله يرتكبها الجاني.

٣. ان النشاط الجرمي المحقق للجريمه الامتناع عن الحضور هو سلوك سلبي والمتمثل بالامتناع عن تنفيذ امر صادر من السلطه المختصه يلزم المكلف به بالحضور في المكان والزمان المحددين وموجب امر تبليغ .

٤. ان المشرع العراقي لم يشترط سوى شرط واحد وهو صدور امر بالتبليغ الشخص المكلف بالحضور بنفسه او وكيل عنه او صدور كتاب الرسمي صادر من جهه مختصه او من موظف او مكلف بخدمه عامه لتبليغ الشخص بالحضور

بالمكان والزمان المحددين فان تم التبليغ ولم يحضر الشخص في المكان والزمان المحدد له تحققت الجريمه.

ان الامتناع عن الحضور ليس فقط موقف سلبي وانما هو نشاط جرمي يعبر من خلاله الجاني عن عدم الرغبه في اتيان العمل المكلف به وهو الامتناع عن تنفيذ امر صادر بموجب القانون من سلطه مختصه في الحضور بنفسه او وكيل عنه امام المحكمه او الجهه الحكوميه او اي مؤسسه من مؤسسات الدوله ودوائرها،وهذا ما ذهبت اليه محكمه جنح الحمزه الغربي في احدى قرارتها من خلال الحكم على المدانين(ح.ع)و(ح.خ) بالحبس البسيط لمده سته اشهر استنادا الى احكام الماده (٢٣٨) من قانون العقوبات العراقي لامتناعهم عن الحضور الى المحكمه في المكان والزمان المعينين[xxvii] ،وكذلك قرار محكمه استئناف كربلاء بصفته التمييزيه والمتضمن نقض قرار محكمه جنح الهنديه بالعدد ١٠٨٠/ج/٢٠٢٣ والحكم على المتهمه(س.ب) استنادا الى احكام الماده ٢٣٨ من قانون العقوبات العراقي لامتناعها عن الحضور هي وطفلها في عدد من مواعيد المشاهده فان الادله المتحصله كافيه لادانه المتهمه وان امتناع الحاضنه عن تمكين المشتكي من مشاهده اطفال المحضنين وعدم تنفيذ ما جاء بالقرار انما يشكل جريمه يعاقب عليها القانون وان تعطيل يقلل من ثقه الافراد بها[xxviii].

نخلص من خلال ما تقدم الى ان المشرع العراقي لم يشترط اي شكليه في او شرط للتحقق الجريمه سوى ان يكون الشخص قد تبلغ بموجب امر تبليغ صادر من جهه

مختصه باصداره وبهذا فان الركن المادي يتحقق من خلال الامتناع عن الحضور في المكان والزمان المحددين بموجب امر الصادر من السلطه المختصه بالتبليغ فان بمجرد ان ياتي اليوم المحدد ولم يذهب الجاني الى المكان المعين له وفي الوقت المحدد له يعد سلوكه مجرب ويحاسب عليه وفق احكام الماده ٢٣٨ من قانون العقوبات .

ثانياً:النتيجة الجرمية

تعرف النتيجة الجرمية بأنها الاثر الذي تتركه الجريمة في الواقع المادي الخارجي نتيجة ارتكاب السلوك الجرمي[xxix] ، وتعد العنصر الثاني من عناصر الركن المادي في الجريمه ولها مدلولان الاول مادي والمتمثل في التغيير الذي يحدث في العالم الخارجي والاخر قانوني والمتمثل في الاعتداء على الحق او المصلحه المحميه قانونا

وتعد النتيجه الجرميه عنصرا مهما وجوبيا في جرائم الضرر لكون هذه الجرائم لا تتم ما لم يحدث ضرر اصاب المصلحه المحميه فهي شرط اساسي لوجودها ،اما في جرائم الخطر فان المشرع يحاسب عليها بمجرد ارتكاب السلوك الجرم سواء تحققت النتيجه الجرميه ام لم تتحقق وبما ان جريمه الامتناع عن الحضور تعد من جرائم الخطر التي ترتكب تامه بمجرد اتيان سلوك الامتناع عن الحضور في المكان والزمان المحدد وموجب امر التبليغ فان فان اتى الموعد المحدد ولم يحضر الشخص المكلف بذلك الامتناع سلوكا اجراميا محققا للجريمة.

ثالثاً:العلاقة السببية

تعد العلاقه السببية العنصر الثالث من عناصر الركن المادي في جريمة الانتفاع من محرر صحيح صادر للغير فهي تمثل عنصر الربط بين السلوك الجرمي والنتيجة الجرمية في الجريمة اذ تبين ان نشاط الجاني في الانتفاع بالمحرر الصحيح الصادر للغير ادى الى حدوث الضرر الذي اصاب الصلحة المحمية [xxx].

فهي تعد العنصر الثالث من عناصر الركن المادي في الجريمه وتختلف اهميتها في جرائم الضرر عن جرائم الخطر اذ تحققها واجب في جرائم الضرر التي تحتاج الى النتيجه الجرميه والعلاقه السببيه حلاقه السببيه لكونها تتم ويسال جاني عنها مجرد ارتكاب الفعل المجرم وهو الامتناع عن الحضور امام الجهه التي طلبت حضوره امامها

وبما ان جريمه الامتناع عن الحضور تعد من جرائم الخطر التي لا تحتاج الى العلاقه السببيه لاتمام الركن المادي فهي تعد تامه بمجرد ارتكاب النشاط الجرمي والمتمثل في اتخاذ الموقف السلبي في عدم الحضور في المكان والزمان المحدد وموجب امر رسمي صادر وتعد العنصر الثاني من عناصر الركن المادي في الجريمه ولها مدلولان الاول مادي والمتمثل في التغيير الذي يحدث في العالم الخارجي والاخر قانوني والمتمثل في الاعتداء على الحق او المصلحه المحميه قانونا.

وتعد النتيجه الجرميه عنصرا مهما وجوبيا في جرائم الضرر لكون هذه الجرائم لا تتم ما لم يحدث ضرر اصاب المصلحه المحميه فهي شرط اساسي لوجودها اما في جرائم الخطر فان المشرع يحاسب عليها بمجرد ارتكاب السلوك الجرم سواء تحققت النتيجه الجرميه ام لم تتحقق ،وبما ان جريمه الامتناع عن الحضور تعد من جرائم الخطر التي ترتكب تامه بمجرد اتيان سلوك الامتناع عن الحضور في المكان والزمان المحدد وموجب امر التبليغ فان اتى الموعد المحدد ولم يحضر الشخص المكلف عد ذلك الامتناع سلوكا اجراميا محققا للجريمه طالما كان الامر صادر من سلطه مختصة.

الفرع الثاني

الركن المعنوي

تعد جريمه الامتناع عن الحضور من الجرائم العمديه التي تحتاج الى القصد الجرمي لاتمامها فهو عنصر مهم واساسي لاتمام الجريمه لان الجريمه ليست كيان مادي فقط وانما هي تحتاج الى اراده اثمه تعبر عن السلوك المرتكب عن قناعه وعلم ،وعرفة المشرع العراقي بأنه ((هو توجيه الفاعل إرادته إلى ارتكاب الفعل المكون للجريمة هادفا إلى نتيجة الجريمة التي وقعت او أية نتيجة جرمية أخرى))[xxxi] .

قد اشترط المشرع العراقي تحقق عنصر العمد لاتمام الجريمه اذ نص على ان((يعاقب ... كل من كان مكلفا قانونا بالحضور بنفسه او بوكيل عنه في زمان ومكان معينين بمقتضى تبليغ او امر او بيان صادر من محكمة او سلطة

قضائية او من موظف او مكلف بخدمة عامة مختص قانونا باصداره فامتنع عمدا عن الحضور في الزمان والمكان المعينين ...))[xxxii].

وبهذا فان الجريمه لا تتم ما لم يتحقق عنصر العمد في ارتكابها اي ان يكون جاني قد ارتكب الفعل وهو على علم واراده تامه به ولا توجد اي معذره مشروعه تمنعه من الحضور ومن ثم يسال الجاني عن جريمه الامتناع عن الحضور.

ويتحقق القصد الجرمي في جريمه الامتناع عن الحضور من خلال عنصرين سنوضحهما تباعاً في فقرتين وعلى النحو الآتي :

اولاً:العلم

يقصد به حالة ذهنية توصف للفاعل الوقائع المادية المكونة للجريمة[xxxiii] ،ويعد العلم العنصر الاول من عناصر القصد الجرمي في جريمة الامتناع عن الحضور ويتحقق العلم من خلال الآتي :

١. ان يعلم الجانب ان فعله مجرم قانونا ويحاسب عليه القانون.

٢. ان يعلم بانه صدر له امر بالتبليغ او كتاب رسمي بالحضور من جهه مختصه وهو واجب التنفيذ ولا يجوز الامتناع عن تنفيذه.

٣. يجب ان يعلم بان التبليغ او الكتاب صادر من جهه حكوميه رسميه.

٤. يجب ان يعلم بان فعله يؤدي الى عرقله عمل السلطات العامه وعدم الثقه في الاوامر والقرارات الصادره من الجهات الرسميه ومن ثم تعرض المصلحه المحميه للخطر.

نخلص من خلال ما تقدم الى ان العلم يعد من العناصر المهمة في القصد الجرمي في جريمة الامتناع عن الحضور ،اما اذا انتفى العلم لدى الجاني بأن وقع في خطأ او توهم في الكتاب فأن القصد ينتفي لدى الجاني ومن ثم تنتفي جريمة الامتناع عن الحضور لعدم تحقق عنصر من عناصر القصد الجرمي .

ثانياً:الارادة

تعرف الارادة بأنها قوة داخلية تدفع الجاني الى استخدام اجزاء جسمة لارتكاب نشاط معين من خلال رسم الافكار له بغية تنفيذه[xxxiv] ،فالارادة هي الموجة في القيام بعمل او فعل معين.

وتعد الارادة العنصر المكمل للعلم في القصد الجرمي وتتمثل الارادة في جريمة الامتناع عن الحضور بالآتي:

١. اتجاه ارادة الجاني الى ارتكاب الفعل الجرمي المكون للركن المادي لجريمة الامتناع عن الحضور من خلال اتخاذ موقف سلبي في عدم الحضو الى الجهة التي طلبة حضورة في المكان والزمان المحدد بموجب كتاب رسمي .

٢. اتجاه ارادة الجاني الى حصول النتيجة الجرمية او اي نتيجة جرمية اخرى كأثر للسلوك المرتكب .

فالاردة تتم ولايعتد بالباعث على ارتكاب الجريمة طالما قام الجاني بارتكاب الفعل المجرم يسال عن فعل الامتناع عن الحضور لانه اخل بواجب قانوني يلزمه القانون القيام به من خلال الحضور الى المكان والزمان المحدد في الكتاب الرسمي الصادر له سواء كان حضور بنفسه او وكيل عنه بهدف انجاز

المعاملات وتنفيذ القرارات الصادره من الجهات الحكوميه ،اما اذا تعرضت الاراده الى عارض من عوارض الاهليه فانه يؤدي الى انتفاء القصد الجرمي ومن ثم انتفاء الجريمة.

نخلص من خلال ما تقدم الى ان المشرع العراقي قد اشترط توافر العمد لدى جاني لاتمام الجريمه اي ان يعلم وباراده حره لم تمنعه اي ظروف عن تنفيذ الامر الصادر له بالرغم من ذلك ياخذ موقف سلبي في الامتناع عن الحضور الى الامام الجهه المطلوب حضوره امامها ،اما هنالك معذره مشروعه كان يكون الشخص بعد ان تبلغ بالامر بالحضور تعرض الى حادث او مرض او توقف او حدثت كارثه طبيعيه التي يتعذر عليها الوصول الى المكان المحدد له موجب امر التبليغ فان ذلك يؤدي الى انتفاء القصد الجرمي لدى الجاني ومن ثم انتفاء جريمة.

المطلب الثاني

عقوبة جريمة الامتناع عن الحضور

ان ارتكاب النشاط الجرمي وتحقق القصد الجرمي ينهض عنصر المسؤولية الجزائية اتجاة الفاعل وايقاع العقاب ،وتتمثل العقوبة بالجزاء الذي تقرره المحكمة على الجاني بالحكم سواء كان عقوبة سالبة للحرية او عقوبة بدنية او عقوبة مالية حسب قناعة المحكمة وظروف الجريمة ،وقد حدد المشرع للجاني في جريمة الامتناع عن الحضور نوعين من العقوبات المالية والسالبة للحرية وهذا سنوضحه في فرعين نبين في الفرع الاول عقوبة الحبس ونوضح في الفرع الثاني عقوبة الغرامة.

الفرع الاول

الحبس

تعد عقوبه الحبس من العقوبات السالبه للحريه وهو على نوعين الحبس البسيط والحبس الشديد ،عرف المشرع العراقي الحبس البسيط بانه ((ايداع المحكوم عليه في احدى المنشآت العقابية المخصصة قانوناً لهذا الغرض المدة المقررة في الحكم،ولا تقل مدته عن اربع وعشرين ساعة ولا تزيد على سنة واحدة ما لم ينص القانون على خلاف ذلك))[xxxv] ،اما الحبس الشديد فيقصد به ((ايداع المحكوم عليه في احدى المنشآت العقابية المخصصة قانوناً لهذا الغرض المدة المقررة في الحكم. ولا تقل مدته عن ثلاثة شهور ولا تزيد على خمس سنوات ما لم ينص القانون على خلاف ذلك))[xxxvi].

وقد نص المشرع العراقي على عقوبة الحبس للجاني في جريمة الامتناع عن الحضور على ان ((يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ستة اشهر وبغرامة لا تزيد على مائة دينار او باحدى هاتين العقوبتين كل من كان مكلفا قانونا بالحضور بنفسه او بوكيل عنه في زمان ومكان معينين بمقتضى تبليغ او امر او بيان صادر من محكمة او سلطة قضائية او من موظف او مكلف بخدمة عامة مختص قانونا باصداره فامتنع عمدا عن الحضور في الزمان والمكان المعينين ...))[xxxvii].

يتضح من خلال النص المذكور انفا ما يأتي:

١. ان المشرع قد حدد عقوبه الجاني في جريمة الامتناع عن الحضور بالحبس لمده لا تزيد عن سته اشهر وهذا تطبيقا للحبس البسيط.

٢. ان المشرع العراقي اعطى محكمه الموضوع سلطه تفريد العقوبه حسب ظروف الجريمه والوقائع الماديه لها فلها ان تحكم على الجاني من يوم الى سته اشهر كحد اقصى، وهذا ما ذهبت اليه محكمه جنح الحمزه الغربي في احدى قرارتها في الحكم على المدانين (ح.ع)و(ح.خ) بالحبس البسيط لمده سته اشهر استنادا الى احكام الماده (٢٣٨) من قانون العقوبات العراقي لامتناعهم عن الحضور [xxxviii].

٣. تعد جريمة الامتناع عن الحضور من الجنح بدلاله العقوبه الاشد المقرره لها وهي الحبس.

٤. ان ما نلاحظة على موقف المشرع العراقي انه لم يكن موفق في تحديد عقوبة الجريمة ولخطوره الجريمة وما يترتب عليها من اثار تضعف من قوة القرارات والاوامر الصادرة من السلطات العامة عليه ندعو المشرع الى تعديل نص المادة (٢٣٨) من قانون العقوبات ورفع العقوبة الى ثلاث سنوات لتصبح بالشكل الاتي (يعاقب بالحبس مدة لاتقل عن ثلاثة اشهر و لا تزيد على ثلاث سنوات وبغرامة لا تزيد على مائة دينار او باحدى هاتين العقوبتين كل من كان مكلفا قانونا بالحضور بنفسه او بوكيل عنه في زمان ومكان معينين بمقتضى تبليغ او امر او بيان صادر من محكمة او سلطة قضائية او من موظف او مكلف بخدمة عامة مختص قانونا باصداره فامتنع عمدا عن الحضور في الزمان والمكان المعينين).

٥. ان المشرع العراقي قد ساوى في العقوبة بين اذا كان المكلف بالحضور موظف او مكلف بخدمة عامة او شخص عادي ،ولكون الموظف او المكلف بخدمة عامة يعلم اهمية هذه القرارات والاوامر والكتب الرسمية وكونه يعد جزء من مؤسسات الدولة وعلى دراية ومعرفة اكثر من الشخص العادي الذي لايعي اهميتها عليه ندعو المشرع العراقي الى تعديل نص المادة (٢٣٨) من قانون العقوبات ورفع العقوبة في حالة كون الجاني الموظف او المكلف بخدمة عامة لتصبح بالشكل الآتي(يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ستة اشهر وبغرامة لا تزيد على مائة دينار او باحدى هاتين العقوبتين كل من كان مكلفا قانونا بالحضور بنفسه او بوكيل عنه في زمان ومكان معينين بمقتضى تبليغ او امر او بيان صادر من محكمة او سلطة قضائية او من موظف او مكلف بخدمة عامة مختص قانونا باصداره فامتنع عمدا عن الحضور في الزمان والمكان المعينين .
واذا كان المكلف بالحضور موظف او مكلف بخدمة عامة فتكون العقوبة الحبس لمدة لاتقل عن سنه ولا تزيد على ثلاث سنوات وبغرامة).

الفرع الثاني

الغرامة

تعد الغرامه من العقوبات الاصليه التي تمس الذمه الماليه للجاني وتصدر بقرار من المحكمه المختصه وقد تكون عقوبه اصليه لوحدها او تكون مجتمعه مع عقوبه سالبه للحريه وقد عرفها المشرع العراقي بانها((الزام المحكوم بأن يدفع الى خزينه الدولة المبلغ المقرر في الحكم))[xxxix].

وقد نص المشرع العراقي على عقوبة الغرامة للجاني في جريمة الامتناع عن الحضور على ان((يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ستة اشهر وبغرامة لا تزيد على مائة دينار[xl] او باحدى هاتين العقوبتين كل من كان مكلفا قانونا بالحضور بنفسه او بوكيل عنه في زمان ومكان معينين بمقتضى تبليغ او امر او بيان صادر من محكمة او سلطة قضائية او من موظف او مكلف بخدمة عامة مختص قانونا باصداره فامتنع عمدا عن الحضور في الزمان والمكان المعينين ...))[xli] .

يتضح لنا من خلال النص المذكور انفا ما ياتي:

١. ان المشرع العراقي قد عده الغرامه وعقوبه اصليه واعطال المحكمه سلطه الحكم بها لوحدها وهذا واضح من عباره او باحدى هاتين العقوبتين او مجتمعه مع الحبس.

٢. نلاحظ على موقف المشرع العراقي انه اعطى لمحكمه الموضوع سلطه الحكم بالغرامه لوحدها والاهميه الجريمه وكونها تتعلق بالثقه بالاحكام والقرارات

الصادره من الجهات الحكوميه عليه ندع المشرع العراقي الى تعديل الماده ٢٣٨ من قانون العقوبات العراقي من خلال رفع عباره او باحدى هاتين العقوبتين واقتصار العقوبه على الحبس والغرامه لتصبح بالشكل الاتي(يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ستة اشهر وبغرامة لا تزيد على مائة دينار كل من كان مكلفا قانونا بالحضور بنفسه او بوكيل عنه في زمان ومكان معينين بمقتضى تبليغ او امر او بيان صادر من محكمة او سلطة قضائية او من موظف او مكلف بخدمة عامة مختص قانونا باصداره فامتنع عمدا عن الحضور في الزمان والمكان المعينين).

٣. ان مقدار الغرامه التي حددها المشرع لا تتلائم خطوره الجريمه ولكون العقوبات الماليه لا يمكن ايقاف تنفيذها وكونها تشكل عنصرا ضغط مهم على الجاني لانها تمس الذمه الماليه له عليه ندع المشرع العراقي الى رفع مقدار الغرامه لتصبح بالشكل الاتي(يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ستة اشهر وبغرامة لاتقل عن مليون دينار لا تزيد على ثلاثة ملايين دينار كل من كان مكلفا قانونا بالحضور بنفسه او بوكيل عنه في زمان ومكان معينين بمقتضى تبليغ او امر او بيان صادر من محكمة او سلطة قضائية او من موظف او مكلف بخدمة عامة مختص قانونا باصداره فامتنع عمدا عن الحضور في الزمان والمكان المعينين).

الخاتمه

بعد دراسه موضوع جريمة الامتناع عن الحضور توصلنا الى النتائج والمقترحات الاتيه:

اولا: النتائج

١. لم يعرف المشرع العراقي وكذلك الفقه الجنائي جريمة الامتناع عن الحضور وتوصلنا من خلال الدراسه الى تعريفها بانها كل نشاط سلبي يقوم به الجاني بعدم تنفيذ ما يامره به القانون من الكتب والتبليغات الرسمية التي توجب الحضور في المكان والزمان المعين سواء كان صادر من محكمه او سلطه عامه او موظف او مكلف بخدمه عامه ويعاقب عليه القانون.

٢. بين المشرع العراقي الاساس القانوني لجريمه الامتناع عن الحضور في المادة (٢٣٨) من قانون العقوبات العراقي .

٣. تعد جريمه الامتناع عن الحضور من الجرائم السلبية التي يتكون الركن المادي فيها من نشاط سلبي والمتمثل في ترك العمل المكلف به قانوناً والامتناع عن الحضور في المكان والزمان المحدد بموجب امر التبليغ.

٤. تعد جريمه الامتناع عن الحضور من جرائم الخطر التي تتم بمجرد تحقق سلوك الامتناع وعدم الحضور امام الجهة الرسمية التي طلبت حضوره.

٥. ان المشرع العراقي قد حدد صورة واحدة لارتكاب الجريمة وهو الامتناع عن الحضور وبذلك فأن الجريمة تتم بأي وسيلة او طريقة تحقق الامتناع عن الحضور.

٦. تعد جريمه الامتناع عن الحضور من الجرائم العمدية التي اشترط المشرع فيها توافر العمد لدى الجاني لايقاع الجريمة وتحقق المسؤولية الجزائية .

٧. تعد جريمه الامتناع عن الحضور من جرائم الجنح وبدلاله العقوبه الاشد المقرره لها وهي الحبس.

٨. تبين لنا من خلال البحث ان جريمه الامتناع عن الحضور من الجرائم التي يتحقق التي لايتصور الشروع فيها .

ثانياً: المقترحات

١. ان المشرع العراقي يكن موفق في تحديد عقوبة الجريمة ولخطوره الجريمة وما يترتب عليها من اثار تضعف من قوة القرارات والاوامر الصادرة من السلطات العامة عليه ندعو المشرع الى تعديل نص المادة (٢٣٨) من قانون العقوبات العراقي ورفع العقوبة الى ثلاث سنوات لتصبح بالشكل الاتي (يعاقب بالحبس مدة لاتقل عن ثلاثة اشهر و لا تزيد على ثلاث سنوات وبغرامة لا تزيد على مائة دينار او باحدى هاتين العقوبتين كل من كان مكلفا قانونا بالحضور بنفسه او بوكيل عنه في زمان ومكان معينين بمقتضى تبليغ او امر او بيان صادر من محكمة او سلطة قضائية او من موظف او مكلف بخدمة عامة مختص قانونا باصداره فامتنع عمدا عن الحضور في الزمان والمكان المعينين).

٢. ان المشرع العراقي قد ساوى في العقوبة بين اذا كان المكلف بالحضور موظف او مكلف بخدمة عامة او شخص عادي ،ولكون الموظف او المكلف بخدمة عامة يعلم اهمية هذه القرارات والاوامر والكتب الرسمية وكونه يعد جزء من مؤسسات الدولة وعلى دراية ومعرفة اكثر من الشخص العادي الذي لايعي اهميتها عليه ندعو المشرع العراقي الى تعديل نص المادة (٢٣٨) من قانون العقوبات ورفع العقوبة في حالة كون الجاني الموظف او المكلف بخدمة عامة لتصبح بالشكل الآتي(يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ستة اشهر وبغرامة لا تزيد على مائة دينار او باحدى هاتين العقوبتين كل من كان مكلفا قانونا بالحضور بنفسه او

بوكيل عنه في زمان ومكان معينين بمقتضى تبليغ او امر او بيان صادر من محكمة او سلطة قضائية او من موظف او مكلف بخدمة عامة مختص قانونا باصداره فامتنع عمدا عن الحضور في الزمان والمكان المعينين .

واذا كان المكلف بالحضور موظف او مكلف بخدمة عامة فتكون العقوبة الحبس لمدة لاتقل عن سنه ولا تزيد على ثلاث سنوات وبغرامة)

٣. ان المشرع العراقي اعطى لمحكمه الموضوع سلطه الحكم بالغرامه لوحدها والاهميه الجريمه وكونها تتعلق بالثقه بالاحكام والقرارات الصادره من الجهات الحكوميه عليه ندع المشرع العراقي الى تعديل الماده ٢٣٨ من قانون العقوبات العراقي من خلال رفع عباره او باحدى هاتين العقوبتين واقتصار العقوبه على الحبس والغرامه لتصبح بالشكل الاتي(يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ستة اشهر وبغرامة لا تزيد على مائة دينار كل من كان مكلفا قانونا بالحضور بنفسه او بوكيل عنه في زمان ومكان معينين بمقتضى تبليغ او امر او بيان صادر من محكمة او سلطة قضائية او من موظف او مكلف بخدمة عامة مختص قانونا باصداره فامتنع عمدا عن الحضور في الزمان والمكان المعينين).

٤. ان مقدار الغرامه التي حددها المشرع لا تتلائم خطوره الجريمه ولكون العقوبات الماليه لا يمكن ايقاف تنفيذها وكونها تشكل عنصرا ضغط مهم على الجاني لانها تمس الذمه الماليه له عليه ندع المشرع العراقي الى رفع مقدار الغرامه لتصبح بالشكل الاتي(يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ستة اشهر وبغرامة لاتقل عن مليون دينار لا تزيد على ثلاثة ملايين دينار كل من كان مكلفا قانونا بالحضور بنفسه او بوكيل عنه في زمان ومكان معينين بمقتضى تبليغ او امر او بيان صادر من محكمة او سلطة قضائية او من موظف او مكلف بخدمة عامة مختص قانونا باصداره فامتنع عمدا عن الحضور في الزمان والمكان المعينين).

([i]) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج٦، دار المعارف، القاهرة، بلا سنة طبع، ص٣٤٥.

([ii]) سورة المائدة الاية (٨).

([iii])سورة الاعراف الاية (١٣٣).

([iv]) ابو الحسين احمد بن فارس ، مقاييس اللغة ، دار التراث اللغوي للطباعة و النشر ،بيروت ،٢٠٠٨،ص٢٩٥.

([v]) ابو منصور محمد بن احمد الازهري ، معجم تهذيب اللغة ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠١، ص٤١٦.

([vi]) احمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ،عالم الكتب، القاهرة ، ٢٠٠٨،ص٥٢١.

([vii]) صالح على الصالح ،المعجم الصافي في اللغة العربية ، دار المطبوعات الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٦، ص٣١٥.

([viii])سورة البقرة الاية (١٣٣) .

([ix]) سورة البقرة الاية (١٨٠).

([x]) سورة المؤمنون الاية (٩٨) .

([xi])د.اشرف عبد القادر قنديل ،جرائم الامتناع بين الفقه الاسلامي والقانون الوضعي ،دار الكتب الجديدة للنشر ،الاردن ،٢٠١٠،ص٢٣.

([xii])د.مزهر جعفر عبد ،جريمة الامتناع ،دار العلم للثقافة والنشر ،عمان ،١٩٩٨،ص٢٧.

([xiii])د.محمد احمد مصطفى ،النظرية العامة للامتناع ،رسالة دكتوراه ،كلية الحقوق ،جامعة القاهرة ،٢٠٠٣،ص٣٨.

([xiv])د.جلال ثروت ،نظم القسم الخاص في قانون العقوبات ،دار النهضه العربية ،القاهرة ،٢٠٠٦،ص١٩٨.

([xv])د.محمود نجيب حسني ،جرائم الامتناع والمسؤولية الجنائية عن الامتناع ،،دار النهضه العربية ،القاهرة ،١٩٨٥،ص٣٩.

([xvi]) د.احمد عوض بلال، مبادئ قانون العقوبات المصري القسم العام ، دار النهضة العربية، القاهرة ،٢٠٠٤،ص٢١٣.

([xvii])د.كمال السعيد ،شرح الاحكام العامة في قانون العقوبات ،دار الثقافه للنشر والتوزيع ،عمان ،٢٠١٩،ص٥٥.

([xviii]) د. محمد زكي ابو عامر ،قانون العقوبات/ القسم العام ، دار المطبوعات الجامعية ، الاسكندرية ،١٩٨٦ ، ص١٧٨.

([xix]) د. امين مصطفى محمد، قانون العقوبات، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٠، ص٢٣٢.

([xx])د.محمد رشيد حسن ،شرح قانون العقوبات القسم العام ،مطبعة باكار ،٢٠١٧،ص٧٦.

([xxi])زينب وداي محيسن،جريمة افشاء الموظف معلومات تتعلق بأستمارة اقرار الذمة المالية،رسالة ماجستير ،جامعة بابل–كلية القانون ،٢٠٢٣،ص٣٩.

([xxii])رمسيس بهنام ،النظرية العامة للقانون الجنائي ،منشأة المعارف ،الاسكندرية ،١٩٩٧،ص٥٦٨.

([xxiii])د.محمود نجيب حسني ، شرح قانون العقوبات/ القسم العام،منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ،٢٠٠٩،ص٢٦١.

([xxiv]) المادة (٢٨) من قانون العقوبات العراقي .

([xxv])د.سليمان عبد المنعم ،النظرية العامة لقانون العقوبات ،منشورات الحلبي الحقوقية ،بيروت ،٢٠٠٣، ص٤٦١.

([xxvi])المادة (٢٣٨) من قانون العقوبات العراقي .

([xxvii])قرار محكمة جنح الحمزة الغربي بالعدد (١٣٨/ج/٢٠٢١) في ٢٠٢١/١٢/١٢ (القرار غير منشور).

([xxviii])قرار محكمة استئناف كربلاء بصفتها التميزية بالعدد (١٦٣/ت/جزائية/٢٠٢٤)في ٢٠٢٤/٢/٨ (القرار غير منشور).

([xxix])د.واثبة السعدي ،الوجيز في شرح قانون العقوبات القسم العام ،مؤسسة حماة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع ،الاردن ،٢٠٠٠،ص٩٢.

([xxx])د.بكري يوسف بكري ،قانون العقوبات القسم العام ،النظرية العامة للجريمة ،مكتبة الوفاء القانونية ،الاسكندرية ،٢٠١٣،ص٤٠١ وما بعدها.

([xxxi]) المادة (١/٣٣) من قانون العقوبات العراقي.

([xxxii])المادة (٢٣٨) من قانون العقوبات العراقي .

([xxxiii])د.مصطفى العوجي ،القانون الجنائي ،منشورات الحلبي الحقوقية ،بيروت ،٢٠٠٦،ص٥٨١.

([xxxiv])د.محمد عبد الغريب ،شرح قانون العقوبات القسم العام ،دار الايمان للطباعة ،بيروت ،٢٠٠٠،ص٤٥٣.

([xxxv]) المادة (٨٩) من قانون العقوبات العراقي .

([xxxvi]) المادة (٨٨) من قانون العقوبات العراقي .

([xxxvii])المادة (٢٣٨) من قانون العقوبات العراقي .

([xxxviii])قرار محكمة جنح الحمزة الغربي بالعدد (١٣٨/ج/٢٠٢١) في ٢٠٢١/١٢/١٢ (القرار غير منشور).

([xxxix]) المادة (٩١) من قانون العقوبات العراقي.

([xl]) تم تعديل الغرامات بموجب قانون تعديل الغرامات رقم(٦)لسنة٢٠٠٨ حيث نصت المادة (٢)على أن ((يكون مقدار الغرامات المنصوص عليها في قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل كالآتي:

أ- في المخالفات مبلغاً لا يقل عن (٥٠٠٠٠) خمسون ألف دينار ولا يزيد على (٢٠٠٠٠٠) مئتي ألف دينار.

ب- في الجنح مبلغاً لا يقل عن (٢٠٠٠٠١) مئتي ألف دينار وواحد ولا يزيد عن (١٠٠٠٠٠٠) مليون دينار.

جـ- في الجنايات مبلغاً لا يقل عن (١٠٠٠٠٠١) مليون وواحد دينار ولا يزيد عن (١٠٠٠٠٠٠٠) عشرة ملايين دينار)) نشر هذا القانون في الوقائع العراقية بالعدد(٤١٤٩)في ٢٠١٠/٤/٥.

([xli])المادة (٢٣٨) من قانون العقوبات العراقي .

المصادر

***القران الكريم**

اولاً: معاجم اللغه

١. ابو الحسين احمد بن فارس ، مقاييس اللغة ، دار التراث اللغوي للطباعة و النشر ،بيروت ،٢٠٠٨

٢. ابو منصور محمد بن احمد الازهري ، معجم تهذيب اللغة ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠١.

٣. احمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ،عالم الكتب، القاهرة ، ٢٠٠٨.

٤. صالح على الصالح ،المعجم الصافي في اللغة العربية ، دار المطبوعات الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٦.

٥. محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج٦، دار المعارف، القاهرة، بلا سنة طبع.

ثانياً: الكتب

١. احمد عوض بلال، مبادئ قانون العقوبات المصري القسم العام ، دار النهضة العربية، القاهرة ،٢٠٠٤.

٢. اشرف عبد القادر قنديل ،جرائم الامتناع بين الفقه الاسلامي والقانون الوضعي ،دار الكتب الجديدة للنشر ،الاردن ،٢٠١٠.

٣. امين مصطفى محمد، قانون العقوبات، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٠.

٤. بكري يوسف بكري ،قانون العقوبات القسم العام ،النظرية العامة للجريمة ،مكتبة الوفاء القانونية ،الاسكندرية ،٢٠١٣.

٥. جلال ثروت ،نظم القسم الخاص في قانون العقوبات ،دار النهضه العربية ،القاهرة ،٢٠٠٦.

٦. رمسيس بهنام ،النظرية العامة للقانون الجنائي ،منشأة المعارف ،الاسكندرية ،١٩٩٧.

٧. سليمان عبد المنعم ،النظرية العامة لقانون العقوبات ،منشورات الحلبي الحقوقية ،بيروت ،٢٠٠٣.

٨. كمال السعيد ،شرح الاحكام العامة في قانون العقوبات ،دار الثقافه للنشر والتوزيع ،عمان ،٢٠١٩.

٩. محمد رشيد حسن ،شرح قانون العقوبات القسم العام ،مطبعة باكار ،٢٠١٧.

١٠. محمد زكي ابو عامر ،قانون العقوبات/ القسم العام ، دار المطبوعات الجامعية ، الاسكندرية ،١٩٨٦.

١١. محمد عبد الغريب ،شرح قانون العقوبات القسم العام ،دار الايمان للطباعة ،بيروت ،٢٠٠٠.

١٢. محمود نجيب حسني ، شرح قانون العقوبات/ القسم العام،منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ،٢٠٠٩.

١٣. محمود نجيب حسني ،جرائم الامتناع والمسؤولية الجنائية عن الامتناع ،،دار النهضه العربية ،القاهرة ،١٩٨٥.

١٤. مزهر جعفر عبد ،جريمة الامتناع ،دار العلم للثقافة والنشر ،عمان ،١٩٩٨.

١٥. مصطفى العوجي ،القانون الجنائي ،منشورات الحلبي الحقوقية ،بيروت ،٢٠٠٦،ص٥٨١.

١٦. واثبة السعدي ،الوجيز في شرح قانون العقوبات القسم العام ،مؤسسة حماة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع ،الاردن ،٢٠٠٠.

ثالثاً:الرسائل

١. زينب وداي محيسن،جريمة افشاء الموظف معلومات تتعلق بأستمارة اقرار الذمة المالية،رسالة ماجستير ،جامعة بابل–كلية القانون ،٢٠٢٣.

٢. محمد احمد مصطفى ،النظرية العامة للامتناع ،رسالة دكتوراه ،كلية الحقوق ،جامعة القاهرة ،٢٠٠٣.

رابعاً:القوانين

١–قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل.

٢–قانون تعديل الغرامات رقم(٦)لسنة٢٠٠٨.

خامساً:القرارات غير المنشوره

١. قرار محكمة جنح الحمزة الغربي بالعدد (١٣٨/ج/٢٠٢١) في ٢٠٢١/١٢/١٢

٢. قرار محكمة استئناف كربلاء بصفتها التميزية بالعدد (١٦٣/ت/جزائية/٢٠٢٤)في ٢٠٢٤/٢/٨ .

تجلّيات الإمامة في الخطاب الفاطمي خطبتي فدك ونساء المهاجرين والأنصار اختياراً

الاستاذ المتمرس الدكتور. محمد عباس نعمان الجبوري

م.م آيات سالم جبّار

الجامعة الإسلامية– فرع بابل

جامعة الكوفة– كلية التربية

الملخص

تعدُّ مسألة الإمامة ركناً أساسياً وأصلاً من أصول الدين المنصوص عليه بأمر الله تعالى؛ ليتبين للناس الطريق الواضح لتحقيق مرضاة الله تعالى؛ فالإمامة تمثّل قطب الرحى لدى الشيعة الإمامية وهي أحد دعائم الدين لديهم، وهي الأصل الرابع من أصول الدين فلا يتم الإيمان عندهم إلا بالاعتقاد بها، وهي كالنبوة لطفٌ من الله تعالى، وأنّها استمرار طبيعي للنبوة؛ لذا أكّدت الزّهراء (عليها السلام) في خطبتيها على الإمامة بصفة عامّة –إمامة أهل البيت "عليهم السلام" وإمامة الإمام علي (عليه السلام) بصفة خاصة ؛ ليتخذه الناس طريقاً هم لمعرفة أحكام الله تعالى وطاعته، فكانت (عليها السلام) مدركة لدور الإمام وأهمية وجوده في حياة المسلمين، فضلاً عن بيان أحقيّته فيها ومظلوميته بحرمانه حقّه.

Abstract

The issue of Imamate is a fundamental pillar and a fundamental principle of the religion, stipulated by the command of God Almighty, so that people may clearly see the path to attaining God’s pleasure. Imamate represents the cornerstone of the Imami Shi’a faith and is one of their pillars of religion. It is the fourth fundamental principle of the religion, as faith is not complete without belief in it. Like prophethood, it is a favor from God Almighty, and it is a natural continuation of prophethood. Therefore, Zahra (peace be upon her) emphasized in her two sermons the Imamate in general—the Imamate of the Household of the Prophet (peace be upon them) and the Imamate of Imam Ali (peace be upon him) in particular—so that people may take it as a path to knowing God’s rulings and obeying Him. She (peace be upon her) was aware of the role of the Imam and the importance of his presence in the lives of Muslims, in addition to clarifying his right to it and his injustice by being deprived of his right.

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات ونعوذ بنور وجهه الكريم من السيئات والهفوات والصلاة والسلام على أكمل المخلوقات نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين بمداد ما خطه القلم من كلمات

وبعد:

إنَّ الإمامة هي جعل من الله سبحانه وتعالى وأمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يبلغ بها ، وهي لطف من الله عز وجل بعبادة، إذ كما بعث الأنبياء لهداية الناس بسبب لطفه بهم فلابدَّ أن يعين وصي النبي كي تستمر الهداية على يديه، ولابد منه في كلّ زمان لأنَّ وجوده نظام للملة لإكمال المسيرة النبوية إلى يوم القيامة، كما لا يخفى لما لها من دور عظيم في حفظ الدين وسلامته من الانحراف ، كما لها الدور الفاعل في نظم أمر الناس وضمان سعادتهم في الدنيا والآخرة، فهي الامتداد الطبيعي للنبوة ودورها في عالم الإمكان، من هنا جاء تعين الإمام من الله تبارك وتعالى ليؤدي مهامه التي أناطها الله تبارك وتعالى به، وأمر الرسول أن يبلغ ويوصي بالإمام من بعده إذ جعل لكل نبي وصياً، وأنّ الإمامة هي نص من الله كما اختار أنبياءه اختار أوصياءه فهي عدل النبوة، لذا أثير حولها الجدل وسفكت من أجلها الدماء فما سلَّ سيف في الإسلام مثلما سلّ على الإمامة وسقطت من أجلها أول شهيدة دافعت عن الإمامة أم أبيها الزّهراء(عليها السلام) في جميع مواقفها وخطاباتها؛ لكونها مدركة لأهميّة الإمام في حياة المسلمين، من هذا المنطلق تولّدت لدينا الرغبة في كتابة هذه الورقة البحثيّة التي وسمناها بـ((**الإمامة في خطاب الزّهراء (عليها السلام) خطبتي فدك ونساء المهاجرين والأنصار أنموذجًا**)) وبيان أهميّة الإمامة في خطاب الزّهراء (ع) بعد التوحيد والنبوة، وإظهار مظلوميّة الإمام علي (ع) وحرمانه من حقّه.

واقتضت طبيعة البحث أن يقوم على مقدّمة وتمهيد ومبحثين، تناولتُ في التمهيد(**الإمامة مفهومًا**)، وجاء المبحث الأول بعنوان **(شيء من سيرة الزّهراء وخطبتيها)** بينما حمل المبحث الثاني عنوان **(تجلّيات الإمامة في خطبتي فدك ونساء المهاجرين والأنصار)**، وشفعنا هذا كلّه بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها، ومن ثمّ قائمة بثبت المظان.

مهاد نظري: الإمامة مفهومًا

العقيدة الإسلامية لها دور بارز في حياة الفرد والمجتمع ، ولا يمكن للإنسان أن ينفصل عن عقيدته بأي شكل من الإشكال ، والإمامة تمثل قطب الرحى لدى فرقة الشيعة عموما فهي إحدى دعائم الدين لديهم، إذ يرى الشيعة الإمامية أنَّ الإمامة أصل من أصول الدين، فهي الأصل الرابع من الأصول لديها ، فلا يتم الايمان عندهم الا بالاعتقاد بها ، وهي كالنبوة لطف من الله تعالى ، وأنها استمرار طبيعي للنبوة ، وأنها لا تكون الا بالنص من الله تعالى على لسان النبي أو الإمام الذي قبله، ولا تكون بالاختيار والانتخاب من الناس، فهي والمحور الذي يدور عليه عقائد الشيعة على اختلاف فرقهم ، وإحدى دعائم الدين، وعند تتبع مظانها في اللغة العربية نجدها أنَّها ((مصدر الفعل "أَمَّ" والإمام هو ما يؤتم به، ومنه قيل للطريق إمام، للبناء إمام لأنه يؤتم بذلك، أي يهتدي به السالك، والنبي(صلى الله عليه وسلم) إمام الأئمة، والخليفة إمام الرّعية، والقرآن إمام المسلمين، وإمام كل شيء قيمة والمصلح له))[i]، وعليه فأنَّ المراد بالمعنى اللغوي للإمام هو كل ما اقتدي به وقدّم في الأمور والّذي يؤتم به أما في الصلاة أو الجهاد... أو في جميع الشؤون السياسية والاجتماعية سواء كان بحق أو بباطل فعن أبي عبد الله(ع):((أن الأئمة في كتاب الله–عز وجل– إمامان : قال الله تبارك وتعالى: (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ

الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) (الأنبياء: ٧٣) لا بأمر الناس يقدمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم ، وقال: (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ) (القصص: ٤١)، يقدمون أمرهم قبل أمر الله وحكمهم قبل الله ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله عز وجل)).[ii]

الإمامة في الاصطلاح، الإمامة ((منصب إلهي يختاره الله سبحانه وتعالى بسابق علمه بعباده، كما يختار النبي، ويأمر النبي بأن يدل الأئمة عليه، ويأمرهم بإتباعه وبذلك فالإمامة هي عهد من الله بينه وبين من يختاره لذلك وتعتبر الإمامة هي الأصل الذي امتازت به الأمامية وافترقت عن سائر فرق المسلمين، وهو فرق جوهري أصلي وما عداه من الفروق فرعية عرضية، كالفروق التي تقع بين أئمة الاجتهاد عندهم كالحنفي والشافعي وغيرهم))[iii].

المبحث الأوّل: شيء من سيرة الزّهراء وخطبتيها

المحور الأوّل: سيرة الزّهراء (عليها السلام)

ليس لدينا في دنيا الأنساب نسبٌ أسمى، ولا أرفع من نسب الزّهراء(عليها السلام) فهي من صميم الأسرة المحمديّة، الّتي هي من أجلّ وأشرف الأسر والّتي عرفتها الإنسانية في جميع أدوارها، تلك الأسرة في الشرف والمجد، فهي فاطمة بنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة، بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. [iv]

والدها

هو ((محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان)) [v]، وروي عنه (صلى الله عليه وسلم)أنّه قال: ((إذا بلغ نسبي إلى عدنان فأمسكوا)). [vi]

والدتها

خديجة بنت خُوَيْلِد بن أسَدَ بن عبد العُزَّى بن قُصَي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. [vii]

ولادتها

ولدت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في شهر جمادي الآخرة يوم العشرين منه سنة خمس وأربعين من مولد النبي(صلى الله عليه وسلم)، وكان ذلك بعد مبعثه بخمس سنين وهو المروي عن الإمام الصادق (عليه السلام). [viii]

وبعد أن أكل الرسول (صلى الله عليه وسلم) من ثمار الجنة وحملت خديجة بفاطمة اثر هذا الثمر فلما حضرت ولادتها وجهت إلى نساء قريش ونساء بني هاشم ليجئن ويلين منها ما تلى النساء من النساء فأرسلن إليها عصيتينا ولم تقبلي قولنا وتزوجت محمد(صلى الله عليه وسلم) يتيم أبي طالب (عليه السلام) فقير لا مال له فلسنا نجيء، ولا نلبي من أمرك شيئاً فاغتمت خديجة لذلك فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربعة نسوة طوال كأنهن من نساء بني هاشم ففزعت منهن فقالت لها أحداهن: لا تحزني يا خديجة فأنا رسل ربك إليك ونحن اخواتك أنا سارة وهذه مريم بنت عمران وهذه كلثم اخت موسى بن عمران بعثنا الله إليك لنلي منك ما تلي النساء من النساء فجلست واحدة عن يمينها والأخرى عن شمالها والثالثة بين يديها والرابعة خلفها فوضعت خديجة فاطمة (عليها السلام) طاهرة مطهرة. [ix]

نشأتها مع أبيها

كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يعظم شأنها (عليها السلام) ويرفع مكانتها ويدلنا على ذلك الحديث المشهور عنه (صلى الله عليه وسلم) عن أنّه كان يكنيها بـ(أم أبيها) [x]إذ أنه يحملها من محبته محلاً لا يقاربها فيه أحد فبهذا الإكرام والتبجيل نشأت تحت رعايته وعناية أمين وحي السماء وربيب الرفيق الأعلى الذي نعته بـ (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)(القلم:٤) فأنتج هذا تلك العبادة الروحانية التي أفضلت إلى أنه لم يكن في هذه الأمة اعبد من فاطمة كانت تقوم حتى تتورم قدمها فأي نشأة تلك وأي عبادة جعلت منها مثالاً يحتذى به عند نساء الإسلام التي كانت بحق أُم للأئمة الأطهار.

ألقابها و كناها

لقبت السيدة فاطمة (عليها السلام) بعدة القاب منها الصديقة و الطاهرة لأنها طاهرة من الحيض والنفاس و الراضية و المرضية و هي ممن تنطبق عليه الآية (*رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْه)* (المجادلة:٢٢) المحدثة اذ كانت الملائكة تهبط من السماء فتحدث فاطمة (عليها السلام) فاذا قامت من محرابها يسلم عليها سبعون الف ملك من الملائكة فيحدثونها و تحدثهم و ينادونها :يا فاطمة ان الله طهرك و اصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة اقنتي لربك و اسجدي و اركعي مع الراكعين فتحدثهم أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران ؟ فيقولون لها : إنّ مريم كانت سيدة نساء عالمها و ان الله تعالى جعلك سيدة نساء عالمك و عالمها و سيدة نساء الاولين و الاخرين [xi].

ومن الألقاب الاخرى المباركة إذ جعل الله في نسلها البركة وهم نسل ال محمد (عليهم السلام) والحوراء الأنسية و المنصورة[xii]وسيدة نساء العالمين و سيدة أهل الجنة والحرة والسيدة والنورية السماوية و الزاكية لزكاة نفسها وسميت بالمعصومة لعصمتها من كل ذنب ورجس مصداقا لقوله تعالى:(*إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ*)(الأحزاب: ٣٣) ، والبتول و تلقبت بهذا اللقب لأنها تبتلت عن النظير و الزهراء [xiii]إذ كان هذا اللقب أكثر الالقاب شيوعاً و كان في أكثر الأحيان يترافق مع اسمها بالشكل التالي (فاطمة الزهراء) و لقب الزهراء هو أكثر الألقاب شهرة و بمعنى المشع أو المنير أو ما يرادفها و هذا اللقب يبين عظمة هذه السيدة الجليلة و التي هي الصورة المشرقة للمرأة المسلمة في عبادة الله تعالى و التقوى ، صفة الإشراق التي اتسمت بها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) لم تكن مرتبطة بساعة أو وقت محدد فكانت دائما و منذ اليوم الذي علمت فيه بواجبها وإلى الأبد نموذجا تربويا يقتدى به في التربية

الإسلامية كما يقتدى في الظلام بسراج النور و تدل هذه الالقاب على عظمة قدر بنت الرسول الاكرم محمد (صلى الله عليه وسلم) و الشخصية الفذة التي امتلكتها و ذلك من وجهة نظر والدها و زوجها و المقام العظيم بين المسلمين. [xiv]، وروي عن الصادق (ع) عن أبيه عن جده قال : ((قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : خلق نور فاطمة قبل أن تخلق الأرض و السماء ،فقال بعض الناس : يا نبي الله فليست هي انسية ، فقال : فاطمة حوراء أنسية ، قال : يا نبي الله و كيف هي حوراء انسية ؟ قال :خلقها الله من نوره قبل أن يخلق آدم إذ كانت الأرواح فلما خلق الله آدم عرضت عليه ، قيل يا نبي الله وأين كانت فاطمة ؟ قال : كانت في حقة تحت ساق العرش قالوا : يا نبي الله فما كان طعامها؟ قال : التسبيح و التهليل و التمجيد ، فلما خلق الله آدم و أخرجني من صلبه أحب الله عز وجل أن يخرجها من صلبي جعلها تفاحة في الجنة وأتاني بها جبرائيل فقال : السلام عليك و رحمة الله و بركاته يا محمد أنّ ربك يقرئك السلام ، قلت : منه السلام و اليه يعود السلام قال: يا محمد إنّ هذه تفاحة اهداها الله عزو جل إليك من الجنة، فأخذتها و ضممتها الى صدري قال : يا محمد يقول الله كلها ففلقتها فرأيت نوراً ساطعاً و فزعت منه فقال: يا محمد مالك لا تأكل ؟ كلها و لا تخف فان ذلك النور للمنصورة في السماء وهي في الارض فاطمة ،قلت : حبيبي جبرئيل لم سميت في السماء المنصورة و في الأرض فاطمة ؟ قال: سميت في الأرض فاطمة لأنّها فطمت شيعتها من النار وفطم اعداؤها عن حبها و في السماء المنصورة و ذلك لأنّ المؤمنون يفرحون لنصر الله و الله ينصر من يشاء اي نصر فاطمة لمحبيها)) [xv].

هذا و قد أشار الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وسلم) بقوله: ((سمانا الله بخمسة أسماء فالله المحمود و أنا محمد والله العلي وهذا علي والله الفاطر

وهذه فاطمة والله ذو الإحسان وهذا الحسن والله المحسن و هذا الحسين، ففاطمة مشتقة من اسمه تعالى الفاطر)). [xvi]

وقد كنيت السيدة فاطمة الزهراء بعدد من الكنى كان من أوسعها شهرة هي كنية ام ابيها و قد كنيت بهذه الكنية تعظيماً لشانها إذ لم يكن احد يوازيها في محبة الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) لها و رفعة مكانتها لديه و كان يعاملها معاملة الولد لأمه كما كانت تعامله معاملة الأم لولدها إذ كانت تحتضنه وتضمد جراحاته وتخفف من آلامه، كما كنيت بأم الائمة إذ أخبر الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) أنّ الائمة من ولدها و أنّ الهدى من نسلها [xvii]، و من الكنى الاخرى التي تكنت بها فاطمة عليها السلام أم الفضائل و أم الكتاب و أم المعصومين و أم النجباء و أم الأخيار و أم البررة و أم الخيرة و أم الريحانتين و أم السبطين و أم الحسن و الحسين [xviii].

زواجها:

روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال : ((لولا أن الله تعالى خلق أمير المؤمنين (ع) لم يكن فاطمة (عليها السلام) كفوء على وجه الأرض آدم فمن دونه)) [xix]، هذه الرواية الشريفة تبين معنى جليلاً وهو أن الله تعالى لم يخلق للسيدة فاطمة (عليها السلام) كفؤا إلا أمير المؤمنين (ع)[xx]وكفى بها منقبة وأكرم بها فضيلة أن تكون سيدة نساء العالمين زوجة لأشرف مخلوق بعد أبيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والذي هو نفس رسول الله بنص القرآن الكريم (فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)(آل عمران: ٦١)، وأخوه في الدنيا وخليفته بعد وفاته ولولا أمير المؤمنين وسيد الموحدين لما كان لفاطمة (عليها السلام) كفؤ من بني آدم فما دونه. [xxi]

وهذا هو السر في رد النبي (صلى الله عليه وسلم) كل من أتى لابنته فاطمة (عليها السلام) خاطباً فأنه رد أبا بكر عندما تقدم خاطباً لها ورد عمر بن الخطاب عندما تقدم خاطباً لها وهو يقول : ((إنني أنتظر في أمر فاطمة الوصي الإلهي)) [xxii]مع أنّه (صلى الله عليه وسلم) لم يرد أحد خطب أخواتها وليس ذلك إلا لعلمه بأن خلفاءه على الأمة لابدّ أن يكونوا منها وأن أبا الأوصياء لا يكون إلا بانعقاد الكفؤ بالكفؤ لتولي أمر الأمة من بعده (صلى الله عليه وسلم).[xxiii]

استشهادها

انتقلت السيّدة الزّهراء(عليها السلام) للرفيق الأعلى في السنة الحادية عشرة من الهجرة. [xxiv]

المحور الثاني: في خطبة فدك والنساء

أوّلاً: خطبة فدك

تعدُّ الخُطبة الفدكيّة إحدى الخُطب الّتي ألقتها السيّدة الزّهراء(عليها السلام) في مسجد أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد منعها فدكًا، وقد ذكرت هذه الخطبة مصادر الفريقين من السُّنة والشيعة وتتبّع الشيخ ذبيح الله المحلّاتي في كتابه أسماء العامّة الذين ذكروا هذه الخطبة [xxv]، وأوّل تلك المصادر كتاب بلاغات النساء [xxvi]، وأوردها أيضًا أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ(ت: ٣٢٣هـ) في كتابه [xxvii]، وقال: ((ولم يرَ النّاس أكثر باكٍ ولا باكية منهم يومئذ)) [xxviii]، ونقلها الشريف المرتضى (ت:٤٣٦هـ) في كتابه الشافي في الإمامة عن المرزباني(ت: ٣٨٤هـ) [١٦]، وأورد الزمخشري (ت:٥٣٨هـ) جزءًا منها في كتابه [xxix]، وأوردها أيضًا صاحب الاحتجاج[xxx]، وذكرها ابن أبي الحديد (ت: ٦٥٥هـ) في شرحه [xxxi]، وكذلك ابن طاووس (ت: ٦٦٤هـ) في مؤلّفه[xxxii].

وتعدُّ هذه الخطبة الشريفة أعظم إرث حضاريّ خلفتهُ الزّهراء(عليها السلام) والّتي لو ورثناها وحدها منها، لدلّت بوضوح وجلاء على عظمة شخصيّة الزّهراء(عليها السلام)؛ لأنَّها جسّدت كلُّ مبادئها ومناهجها الّتي استقتها من منهل الوحي المقدّس[xxxiii]وقد اجتمعت في هذه الخطبة الشريفة فنون القول، وفصاحة الكلام، وبلاغة الأسلوب، وحسن التّعبير، ودقّة المعاني، وروعة النظم، حتّى أذهلت العقول قديمًا وحديثًا، قال الشيخ الأربلي فلنذكر خُطبة فاطمة الزّهراء عليها السلام : ((فإنَّها من محاسن الخطب وبدايعها، عليها مسحة من نور النبوّة، وفيها عبقة من أريج الرّسالة، وقد أوردها المؤالف والمُخالف)) [xxxiv]، وقال العلاّمة المجلسي(ت:١١١٠هـ) ولنوضّح ((تلك الخُطبة الغرّاء الساطعة عن سيّدة النساء صلوات الله عليها، الّتي تحيّر من العجب فيها، والإعجاب بها أحلام الفصحاء والبلغاء)) [xxxv]، ووصفها السيّد محمّد باقر الكيشوان الموسويّ بأنَّها ((ممّا تكلُّ عنه ألسن فحول الفصحاء، وتقف دون بلوغ غايته أفكار فطاحل البلغاء، ويخشى من خوض لجج بحار معانيه كلّ مصقع من المتكلّمين والخُطباء)). [xxxvi]

ثانيًا: خطبة نساء المهاجرين والأنصار

١- السقيفة وفدك:

قال الجواهري: حدثنا محمد بن زكريا، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن المهلبي، عن عبد الله بن حماد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله ابن الحسن بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين (ع): قالت:..... [xxxvii] .

٢- شرح نهج البلاغة : ونقل ما ذكره الجواهري[xxxviii].

٣- بلاغات النساء: قال ابن طيفور: وحدثني هارون بن مسلم بن سعدان، عن الحسن بن علون ، عن عطية العوفي ..... [xxxix].

٤- جواهر المطالب في مناقب الإمام الجليل علي بن أبي طالب (ع) : لمحمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي، وقال عقيبها: نقلت ذلك من كتاب (نثر الدر) [xl].

٥- أمالي الشيخ الطوسي: بسنده عن ابن عباس[xli].

٦- دلائل الإمامة: بسنده عن علي بن الحسين (ع)[xlii].

٧- الاحتجاج: مرسلاً عن سويد بن غفلة[xliii].

٨- معاني الأخبار: رواه الشيخ الصدوق بسنده عن فاطمة بنت الحسين (عليها السلام) [xliv].

أمّا الرواة في كتاب محمد جواد المحمودي (خطبة النساء) فمرتبة حسب حروف المعاجم:

١- سويد بن غفلة: أبو منصور احمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي قال: سويد بن غفلة: لما مرضت فاطمة (عليها السلام) المرضة التي توفيت فيها اجتمعت إليها نساء المهاجرين والأنصار ليعدنها، فقلن لها: كيف أصبحت من علتك يا بنت رسول الله ؟ فحمدت الله وصلت على أبيها ثم قالت:

قال سويد بن غفلة: فأعادت النساء قولها (عليها السلام) على رجالهن، فجاء إليها القوم معتذرين. وقالوا: يا سيدة النساء لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر قبل أن نبرم العهد ونحكم العقد لما عدلنا إلى غيره، فقالت: (عليها السلام): إليكم عني فلا عذر بعد تعذيركم ولا أمر بعد تقصيركم[xlv].

٢- عبد الله بن عباس: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي: اخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار، قال: حدثنا أبو القاسم إسماعيل بن علي بن علي الدعيلي الخزاعي، قال: حدثنا احمد بن علي الخزار - بغداد الكرخ بدار كعب -، قال: حدثنا أبو سهل الرفاء، قال: حدثنا عبد الرزاق .قال الدعبلي: وحدثنا أبو يعقوب إسحاق ابن إبراهيم الدبري - بصنعاء اليمن بسنة ثلاث وثلاثين ومئتين -، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: اخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس، قال: دخلت نسوة من المهاجرين والأنصار على

فاطمة (عليها السلام) يعدنها في علتها، فقلن لها: السلام عليكِ يا بنت رسول الله، كيف أصبحت؟ فقالت.... [xlvi].

٣- عطية العوفي: احمد بن طاهر بن طيفور: حدثني هارون بن مسلم بن سعدان، عن الحسن بن علوان، عن عطية العوفي، قال: لما مرضت فاطمة (عليها السلام) دخلت النساء عليها فقلن: كيف أصبحت من علتك يا بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ قالت..... [xlvii] .

٤- علي بن الحسين زين العابدين (ع) : محمد بن جرير بن رستم الطبري: حدثني أبو المفضل محمد بن عبد الله، قال: حدثنا أبو العباس احمد بن محمد بن سعيد الهمداني، قال: حدثني محمد بن المفضل بن إبراهيم بن المفضل بن قيس الأشعري، قال: حدثنا علي بن حسان، عن عمه عبد الرحمن بن كثير، عن أي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين (ع)، قال: لما رجعت فاطمة إلى منزلها فتشكت وكانت وفاتها في هذه المرضة، دخل إليها النساء المهاجرات والأنصاريات فقلن لها: كيف أصبحت يا بنت رسول الله ؟ فقالت..... [xlviii].

٥-علي بن أبي طالب (ع): أبو العباس احمد بن إبراهيم الحسني، عن الحسن بن محمد بن مسلم الكوفي، عن جعفر بن محمد الحسني، عن محمد بن نهار الكوفي، عن عبد الرحيم، عن محمد بن علي بن الهاشمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب (ع)، قال: لما حضرت فاطمة (عليها السلام) الوفاة دعتني فقالت: أمنفذ وصيتي وعهدي؟ قال: قلت: بلى أنفذها. فأوصت آل وقالت: إذا مت فادفني ليلاً ولا تؤذنن رجلين ذكرتهما. قال: قلت بل أنفذها، قالت: أما الآن فلا يشهدني أبو بكر ولا عمر، ولا يصليا علي.... . قال: ولما اشتدت علتها اجتمع إليها نساء المهاجرين والأنصار ذا صباح فقلن: كيف أصبحتٍ يا بنت رسول الله عن علتك؟ قالت:... [xlix] .

المبحث الثاني: تجلّيات الإمامة في خطبتي فدك ونساء المهاجرين والأنصار

تشكل الإمامة أصلا مهماً من أصول الدين الخمسة عند الشيعة الأمامية بعد التوحيد والعدل والنبوة ، تضافرت الروايات الشريفة على التأكيد على هذه المسألة المهمة في الدين الإسلامي فضلاً عن القرآن الكريم الذي أكد أيضا على مسألة أثبات الإمامة عن طريق القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وقد أحببنا الخوض في مسألة الإمامة باعتبار أنَّ لها ارتباطاً بالصديقة فاطمة الزهراء(عليها السلام) ويمكن إثبات ذلك عن طريق استقراء حياة الصديقة الطاهرة وقرأت بعض النصوص نجد أن هناك أمور عدة يمكن من خلالها إثبات هذا الارتباط الوثيق للزهراء بالإمامة التي جعلها الله تبارك وتعالى أما ماهية هذه القضية من خلال إثباتها عن طريق الروايات أو الزيارات الواردة فهذا ما يتوقف بيانه على إبراز بعض الأدلة والشواهد التي تؤيد هذه القضية تارة وتدعمها تارة أخرى، ومن شواهد قولها في الخطبة الفدكيّة قولها: ((**فَجَعَلَ اللهُ الإيمانَ تَطْهيراً لَكُمْ مِنَ الشِّرْكِ، وَالصَّلاةَ تَنْزِيهاً لَكُمْ عَنِ الكِبْرِ، والزَّكاةَ تَزْكِيَةً لِلنَّفْسِ وَنَماءً في الرِّزْق، والصِّيامَ تَثْبيتاً للإِخْلاصِ، والحَجَّ تَشْييداً لِلدّينِ، وَالعَدْلَ تَنْسيقاً لِلْقُلوبِ، وَطاعَتَنا نِظاماً لِلْمِلَّةِ، وَإِمامَتَنا أماناً مِنَ الْفُرْقَةِ، وَالْجِهادَ عِزاً لِلإِسْلامِ، وَالصَّبْرَ مَعُونَةً عَلَى اسْتِيجابِ الأَجْرِ، وَالأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعامَّةِ**)) [(i)]، نلحظ أنَّ مراد الزّهراء (عليها السلام) واضح هو طاعة أهل البيت (عليهم السلام) وقد أيّدت الأقوال الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) منه قول الإمام الصادق(ع) : ((ونحن قوم فرض الله طاعتنا ، وأنتم تألقون يمن لا يعذر الناس بجهالته)) [(ii)]، وقال(ع) : ((نحن قوم فرض الله طاعتنا ، لنا الأنفال ، ولنا صفو المال)) [(iii)]، وقال الباقر(ع) في قول الله عز وجل : (وَآتَيْنَاهُم ملكاً عظيماً) (النساء: ٥٤)، وقال : الطاعة المفروضة، وعن الحسين بن أبي العلاء ، قال : وذكرت لأبي عبدالله

(ع) قولنا في الأوصياء أن طاعتهم مفترضة ((قال : فقال: نعم، هم الذين قال الله تعالى:(أَطِيعُوا الله وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولي الأمر منكم) (النساء: ٥٩))) [liii]، وهم الذين قال الله عز وجل: (إِنَّمَا وَلِيكُمُ الله ورَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا)(المائدة:٥٥)، وتدلُّ هذه العبارة أنَّ لو كلّ أمة إذا أرادت أن تعيش لا بد لها من اختيار نظام حاكم سائد، والنظام كلمة واسعة النطاق، كثيرة المصداق على انتظام أمر الدين وصلاح المسلمين، واجتماعهم على الصلاح لا يمكن ولا يتحقق ألا بطاعتهم والتسليم لإمامتهم وقد صدق تاريخ المسلمين هذا المعنى أحسن التصديق، فاختل أمر المسلمين ووقع بينهم الخلاف والفرقة يوم تسارعوا إلى سقيفة بني ساعدة، وبادروا إلى تقمص الخلافة، وغيروا أمر الإمامة وبدلوا نعمة الله كفراً فلن يصلح أمرهم حتى ظهور صاحب الأمر بقية الله في أرضه (عجل الله فرجه الشريف) [liv]،ثم تنتقل فاطمة الزهراء (عليها السلام) بعد ذكر الإسلام إلى الحديث عن الثقل الثاني وهم العترة، من أهل البيت ألا وهم الذين أوجب الله سبحانه وتعالى إطاعتهم على العباد بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا الله وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولي الأمر مِنكُمْ) (النساء: ٥٩)، ولو أنَّ المسلمين فسحوا المجال لأهل البيت وأطاعوهم لكانت الدنيا روحاً وريحاناً وجنة نعيم، وكانت السعادة شاملة لجميع طبقات البشر على مر القرون. [lv]

أمّا قولُها (عليها السلام) : ((**وَإِمامَتَنَا أماناً مِنَ الْفُرْقَةِ**))، هو أن يحصل الائتلاف والاتفاق بإمامتهم، ووجوب الرجوع إليهم[lvi]، والأخذ عنهم، والرد إليهم، فالإمامة الكبرى هي الخلافة العظمى، منصب سماوي، ومنزلة تعين من الله تعالى، لأنَّها تالية للنبوة من حيث العظمة والأهمية، قد خاطب الله سبحانه وتعالى نبيه إبراهيم الخليل(ع) (قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)، أي المقتدى به في أفعاله وأقواله وليس المقصود من

الإمامة هنا النبوة لأنَّ إبراهيم الله كان نبياً وإنّما أضاف الله تعالى له الإمامة إلى جنب النبوة، وإذا أمعنا النظر في قوله تعالى: (إنّي جَاعِلُكَ) يتضح ممّا تقدّم إنَّ اختيار الإمام أو الخليفة ليس من حق الأمة، وإنَّما هو من شأن الله وحده فهو الذي يعين الإمام ويسميه ويجعله، و هذا بالنسبة لمبدأ الإمامة عموماً، وإذا تدبرنا في بقيّة الآية الكريمة تنجلي لنا حقائق أخرى وهي قوله: (قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)، وقد روي عن الإمامين الصادقين(عليهما السلام) أي لا يكون الظالم أماما للناس وهذا يدلُّ على عصمة الأئمة؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى نفى أن ينال العهد أي الإمامة، والظالم كلّ من كان مشركاً، أو اقترف ذنباً برهة من حياته وإن تاب وأصلح !أي أنّ غير المعصوم لا يكون إماماً، وبما أنَّ علياً هو هذا المعصوم دون غيره من الصحابة، إذن هو الإمام، فبطلت إمامة غيره من الخلفاء الذين سبقوه أو لحقوه، وهنا يتّضح مقصد الزهراء(عليها السلام) من قولها : (وإمامتنا) أنَّها تقصد إمامة الأئمة الاثني عشر(عليهم السلام). [lvii]

ومن مواضع قولها (ع) في خُطبة النساء((**وما الذي نقموا من أبي الحسن، نقموا منه والله نكير سيفه، وقلة مبالاته بحتفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله**)) [lviii]، ومقصد الزهراء (عليها السلام) أي: أي شيء عابوه من الإمام علي(ع) عالية حتى نحوه عن السلطة، وقدموا غيره، على الرغم من أنّ الإمام علي أعلم الأمة جمعاء، ويدلُّ على قولها ما نصّه حديث النبي الأكرم(صلى الله عليه وسلم) ((أنا مدينة العلم وعلي بابها)) [lix]، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها، والإمام علي (ع) قد عرف بالشجاعة والكرم والتقوى وكيف لا يكون كذلك وهو الذي تربى على يد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتوجيهه، لكنّهم رغم هذا قد صرفوه عن الخلافة، وقد تبيّن فاطمة الزهراء(ع) سبب ذلك بدلالة قولها: (ونقموا منه والله – نكير سيفه) أي: ((عابوا شدة سيفه،

والمقصود أنَّ علياً (ع) كان قد قتل في الحروب والغزوات رجالات هؤلاء وأسلافهم، وحطم شخصياتهم فكانوا يكرهونه بسبب سيفه الخاطف للأرواح، وقله مبالاته بحتفه أي عدم اهتمامه واكتراثه بالموت، فالمجاهد الذي ينزل إلى جبهة القتال ينبغي أن يكون قليل المبالاة بالموت، فكما انه يقتل كذلك يقتل، وكان علي الله يقول: والله لا يبالي ابن أبي طالب أوقع على الموت أو الموت وقع عليه)). [lx]

أمّا قولها (ع) (وشدة وطأته ونكال وقعته)يقال: فلان شديد الوطأة أي ((شديد الأخذ وشديد القبض، والمقصود قوة العضلات ومعرفة القتال، ونكال الوقعة أي كان يصنع صنيعاً يحذر غيره ويجعله عبرة له، أي كانت ضربته وصدمته للأعداء تكالاً أي يورث الحذر والعبرة للآخرين)). [lxi]

وقولها (ع)(وتنمره في ذات الله عز وجل) النمر ((شديد الغضب، إذا غضب لنفسه لم يبال، قلَّ الناس أم كثروا، ولا يرده شيء ولا يحول دون هدفه حائل ولا يمنعه مانع والرجل الشجاع الذي يجاهد بلا مبالاة ولا خوف، بل بكل غضب وشجاعة يقال في حقه تنمر، أي صار شبيهاً بالنمر في الاقتحام)) . [lxii]

الخاتمة

بعد هذه الرحلة اليسيرة القصيرة في رحاب الإمامة في خطاب الزّهراء (ع) انتهى بنا المقام إلى النتائج الآتية:

١-بيّن البحث أنّ الزّهراء (عليها السلام) كانت مدركة لأهميّة الإمامة ومنزلتها عند الله سبحانه وتعالى لذلك جعلتها من أولويات خطابها بعد التوحيد والنبوة.

٢- تضمن خطاب الزّهراء (عليها السلام) الحديث عن الإمامة بشكل عام (إمامة أهل البيت "عليهم السلام") في خطبة فدك، وبشكل خاص (إمامة الإمام علي"ع") في خطبة النساء.

٣- أوضحت الزّهراء (ع) أنَّ للإمامة دور كبير في حياة المسلمين فبها يستقيم أمرهم ويعلوا شأنهم، وينالوا رضا الله عزّ وجل في الدنيا والآخرة.

٤- كشف البحث أنّ الزهراء (ع) لم تتخذ من خطبتي فدك والنساء للمطالبة بحقّها فقط؛ بل جعلت الأمر عامًّا وخرجت للمطالبة بحق الإمام علي(ع)وهذا ما بيّن للنّاس ظلامتها وظلامة الإمام علي(ع).

٥- أثبتت الزّهراء (عليها السلام) عن طريق خطابها أحقيّة الإمام علي(ع) بالخلافة من بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنَّه الإمام المعصوم المفترض الطاعة دون غيره من الصحابة.

الهوامش

[i] المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم،ط١، بيروت، ١٤١٢هـ،٢٤.

[ii] الكافي،أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني ،منشورات الناشر، الفجر،ط١، بيروت –لبنان ،١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م،٢١٦/١.

[iii]ينظر:أصل الشيعة وأصولها، محمد حسين كاشف الغطاء(ت:١٣٧٣هـ) ، تحقيق علاء آل جعفر، الناشر: مؤسسة الإمام علي، د.ط، قم –إيران ،١٤٢٣هـ ،٢٢١.

[iv] – تاريخ اليعقوبي، أبو العباس أحمد بن إسحٰاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، الناشر: مطبعة الغري، د.ط، د.ت، ١١٨/٢.

[v] – شذرات من حياة الرسول الأعظم محمد(صلى الله عليه وسلم)، شعبة التبليغ قسم الشؤون الدينية، الناشر: العتبة العلوية المقدسة، ط١، ١٤٣٦هـ–٢٠١٤م، ٩.

[vi] – مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ –١٩٥٦م، ١٣٤/١.

[vii] – شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني الناشر: المكتبة الاسلامية، د.ط، د.ت،٢٢٩/٥.

[viii] – ينظر: بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، تحقيق: محمّد الباقر البهبودي، الناشر: مؤسسة الوفاء، ط٢، بيروت– لبنان، ١٤٠٣هـ ، ٤٣ / ٦.

[ix] – ينظر: الأمالي ،أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي، تحقيق قسم الدراسات الاسلامية – مؤسسة البعثة ، ط١، قم– إيران، ١٤١٧هـ، ٥٤٦.

[x] – ينظر: كشف الغمة في معرفة الأئمة، ابن أبي الفتح الإربلي، الناشر: دار الأضواء، ط٢، بيروت، ١٤٠٥هـ، ٩٠/٢.

[xi] – ينظر: بيت الأحزان، عباس القمي، الناشر: دار الحكمة، مطبعة أمير، قم، ط١، ١٣٥٩هـ، ٢٤، وفاطمة الزهراء (عليها السلام) في السنة والتاريخ، محمد كاظم الكفائي، تصحيح: مكتبة الأمين هيئة محمد الأمين الثقافية الخيرية، ط١، قم، ٢٠٠٢م، ٣٦/١.

[xii] – ينظر: مقتل فاطمة، ياسين الموسوي، الناشر: دار البهجة، ط١، بيروت– لبنان، د.ت، ٢٢.

[xiii] – ينظر: مناقب آل أبي طالب، مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهر اشوب المازدراني، تحقيق :لجنة من أساتذة النجف الاشرف، الناشر: مطبعة الحيدرية في النجف الأشرف ،(د.ط) ،١٣٧٦هـ- ١٩٥٦م ، ٤٠٦/٣.

[xiv] – ينظر: حياة السيدة فاطمة الزّهراء (عليها السلام)، جعفر شهيدي، ترجمة: رياض الأخرس، الناشر: دار الهادي، ط١، ٢٠٠٢م، ٤٠.

[xv] – العقيلة والفواطم، حسين الشاكري، الناشر: مطبعة ستارة، قم، د.ت، ١٠.

[xvi] – فاطمة الزهراء (عليها السلام) في السنة والتاريخ، الكفائي، ١٥/١.

[xvii] – ينظر: الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي، تحقيق: عادل العلوي، الناشر: مؤسسة الزائر في الروضة المقدسة لفاطمة المعصومة(عليها السلام) للطباعة والنشر، ط٢، قم– إيران، ٢٠٠٠م، ٢٧١.

[xviii] – ينظر: فاطمة الزهراء (عليها السلام) في السنة والتاريخ، الكفائي، ٣٦/١.

[xix] – ينظر : بحار الأنوار، المجلسي ، ٤٣ / ٧٦ .

[xx] – ينظر: الكافي ، الكليني، ١ / ٤٦.

[xxi] – ينظر: بحار الانوار ، المجلسي ، ٤٣ / ٩٢.

[xxii] – صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، طبعة إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، د.ت، ٢٣٤.

[xxiii] – بحار الأنوار، المجلسي ، ٢٩ / ١٥٧.

[xxiv] – المصدر نفسه، ٢٩ / ١٥٧.

[xxv] – ينظر: رياحين الشريعة، طهران، د.ت، ٣١٤/١–٣١٥.

[xxvi] – ينظر: أحمد بن طيفور، الناشر: مكتبة بصيرتي، قم المقدسة، د.ط، د.ت، ١٢.

[xxvii] – ينظر: السقيفة وفدك، تحقيق: الدكتور محمد هادي الأميني، الناشر: شركة الكتبي للطباعة والنشر، ط٢، بيروت– لبنان، ١٤٣هـ–١٩٩٣م، ١٠٠–١٠٣.

[xxviii] – المصدر نفسه، ١٠١.

[xxix] – ينظر: الشافي في الإمامة، الناشر: مؤسسة إسماعيليان ط٢، قم، ١٤١٠هـ، ٧٦.

[xxx] – ينظر: الفائق في غريب الحديث، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، بيروت– لبنان، د.ت، ٢١٢/٣.

[xxxi] – ينظر: الطبرسي، تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ–١٩٦٦م، ١٣١/١.

[xxxii] – ينظر: شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر، د.ط، د.ت، ١٦.

[xxxiii] – ينظر: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، الناشر: مطبعة الخيام، ط١، قم– إيران، ١٣٩٩هـ، ٢٦٤–٢٦٦.

[xxxiv] – ينظر: الزّهراء فاطمة بنت محمّد، عبد الزهراء عثمان محمد، الناشر: مطبعة محمد، ط١، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٧م، ٢٣٩.

[xxxv] – كشف الغمة في معرفة الأئمة، الناشر: دار الأضواء، ط٢، بيروت، ١٤٠٥هـ، ١٠٨/٢.

[xxxvi] – بحار الأنوار، تحقيق: المجلسي، ٢٤٦/٢٩–٢٤٧.

[xxxvii] – السقيفة وفدك، أبو بكر الجوهري، ٢٣٣.

[xxxviii] – شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ٢٣٣/١٦.

[xxxix] – بلاغات النساء، أحمد بن أبي طاهر بن طيفور، ٣٤.

[xl] – جواهر المطالب، محمد بن أحمد بن ناصر الدمشقي، الناشر: مجمع إحياء التراث، ط١، إيران، ١٤١٥هـ، ١٦٥–١٦٩.

[xli] – الأمالي، محمد بن الحسن الطوسي، ٣٧٤.

[xlii] – دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري، الناشر: مكتبة الأعلى للمطبوعات، ط٢، بيروت– لبنان، ١٩٨٨م، ٤٠.

[xliii] –الاحتجاج، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، ١٨٠/١.

[xliv] – معاني الأخبار، أبو جعفر محمد بن علي الصدوق، الناشر: المؤسسة التابعة لجماعة المدرسين، ط١، قم– إيران، ١٣٧٩هـ ، ٣٥٤.

[xlv] – خطبة سيدة النساء، محمد جواد المحمودي، ٢٨٤.

[xlvi] – المصدر نفسه، ٢٨٦–٢٨٧.

[xlvii] – المصدر نفسه، ٢٩٠–٢٩١.

[xlviii] – خطبة سيدة النساء، محمد جواد المحمودي، الناشر: مكتبة فخراوي، ط١، ٢٠٠٨م،٢٩٢.

[xlix] – المصدر نفسه، ٢٩٤.

[l] – الاحتجاج، الطبرسي، ١٢٨/١.

[li] –أصول الكافي، المازندراني، ٢٠٨/١، و مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ،الميرزا حسين بن محمد بن تقي بن علي بن محمد النووي الطبرسي، تحقيق : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، بيروت –لبنان، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٧م، ١٥١/١.

[lii] – المصدر نفسه، ٢٠٩/١.

[liii] – المصدر نفسه، ٢٠٩/١.

[liv] – ينظر: الزهراء(عليها السلام) وخطبة فدك، محمد باقر المجلسي، الناشر: دار كلستان كوثر، ط١، إيران، ٢٠٠٣م، ٦٨.

[lv] – ينظر: فاطمة الزهراء (عليها السلام) من المهد إلى اللّحد، محمد كاظم القزويني، الناشر: مؤسسة الرافد للمطبوعات، ط١، ٢٠١١م، ٢٦٤.

[lvi] – ينظر: كشف المحجة في شرح خُطبة اللُّمة، عبد الله شبر، تحقيق: علي الأسدي، الناشر: مكتبة فدك لإحياء التراث، ط١، قم– إيران، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م، ٦٤–٦٥.

[lvii] – ينظر: فاطمة الزهراء (عليها السلام) من المهد إلى اللّحد، محمد كاظم القزويني، ٢٦٤–٢٦٥.

[lviii] –بحار الأنوار، المجلسي، ١٦٠/٤٣.

[lix] – كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين المتقي الهندي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩ م،٦٠٠/٥.

[lx] – فاطمة الزهراء (عليها السلام) من المهد إلى اللّحد، محمد كاظم القزويني، ٤٦٤.

[lxi] – المصدر نفسه، ٤٦٤.

[lxii] – المصدر نفسه، ٤٦٤.

ثبت المظان

أولاً: القرآن الكريم

ثانيًا: الكتب المطبوعة

١. الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي، تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.

٢. الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي، تحقيق: عادل العلوي، الناشر: مؤسسة الزائر في الروضة المقدسة لفاطمة المعصومة(عليها السلام) للطباعة والنشر، ط٢، قم- إيران، ٢٠٠٠م.

٣. أصل الشيعة وأصولها، محمد حسين كاشف الغطاء، تحقيق علاء آل جعفر، الناشر: مؤسسة الإمام علي، د.ط، قم -إيران ،١٤٢٣هـ.

٤. الأمالي ،أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي، تحقيق قسم الدراسات الاسلامية - مؤسسة البعثة ، ط١، قم- إيران، ١٤١٧هـ.

٥. بحار الأنوار، محمد باق المجلسي، تحقيق: محمّد الباقر البهبودي، الناشر: مؤسسة الوفاء، ط٢، بيروت- لبنان، ١٤٠٣هـ.

٦. بلاغات النساء، أحمد بن طيفور، الناشر: مكتبة بصيرتي، قم المقدسة، د.ط، د.ت.

٧. بيت الأحزان، عباس القمي، الناشر: دار الحكمة، مطبعة أمير، قم، ط١، ١٣٥٩هـ.

٨. تاريخ اليعقوبي، أبو العباس أحمد بن إسحٰاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، الناشر: مطبعة الغري، د.ط، د.ت.

٩. جواهر المطالب، محمد بن أحمد بن ناصر الدمشقي، الناشر: مجمع إحياء التراث، ط١، إيران، ١٤١٥هـ.

١٠. حياة السيدة فاطمة الزّهراء (عليها السلام)، جعفر شهيدي، ترجمة: رياض الأخرس، الناشر: دار الهادي، ط١، ٢٠٠٢م.
١١. خطبة سيدة النساء، محمد جواد المحمودي، الناشر: مكتبة فخراوي، ط١، ٢٠٠٨م.
١٢. دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري، الناشر: مكتبة الأعلى للمطبوعات، ط٢، بيروت– لبنان، ١٩٨٨م.
١٣. الزّهراء فاطمة بنت محمّد، عبد الزهراء عثمان محمد، الناشر: مطبعة محمد، ط١، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٧م.
١٤. الزهراء(عليها السلام) وخطبة فدك، محمد باقر المجلسي، الناشر: دار كلستان كوثر، ط١، إيران، ٢٠٠٣م.
١٥. السقيفة وفدك، أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري تحقيق: الدكتور محمد هادي الأميني، الناشر: شركة الكتبي للطباعة والنشر، ط٢، بيروت– لبنان، ١٤٣هـ–١٩٩٣م.
١٦. الشافي في الإمامة، علي بن الحسين الموسوي الشريف المرتضى، الناشر: مؤسسة إسماعيليان ط٢، قم، ١٤١٠هـ.
١٧. شذرات من حياة الرسول الأعظم محمد(صلى الله عليه وسلم)، شعبة التبليغ قسم الشؤون الدينية، الناشر: العتبة العلوية المقدسة، ط١، ١٤٣٦هـ–٢٠١٤م.
١٨. شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني الناشر: المكتبة الاسلامية، د.ط، د.ت.
١٩. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر، د.ط، د.ت.
٢٠. صحيح البخاري، أبو عبد لله محمد بن إسماعيل البخاري ، طبعة إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، د.ت.

٢١. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، علي بن موسى بن طاووس، الناشر: مطبعة الخيام، ط١، قم- إيران، ١٣٩٩هـ.
٢٢. العقيلة والفواطم، حسين الشاكري، الناشر: مطبعة ستارة، قم، د.ت.
٢٣. فاطمة الزهراء (عليها السلام) في السنة والتاريخ، محمد كاظم الكفائي، تصحيح: مكتبة الأمين هيئة محمد الأمين الثقافية الخيرية، ط١، قم، ٢٠٠٢م.
٢٤. فاطمة الزهراء (عليها السلام) من المهد إلى اللّحد، محمد كاظم القزويني، الناشر: مؤسسة الرافد للمطبوعات، ط١، ٢٠١١م.
٢٥. الفائق في غريب الحديث، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، بيروت- لبنان، د.ت.
٢٦. الكافي،أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني ،منشورات الناشر، الفجر،ط١، بيروت -لبنان ،١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
٢٧. كشف الغمة في معرفة الأئمة، بهاد الدين الأربلي، الناشر: دار الأضواء، ط٢، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٢٨. كشف المحجة في شرح خُطبة اللُّمة، عبد الله شبر، تحقيق: علي الأسدي، الناشر: مكتبة فدك لإحياء التراث، ط١، قم- إيران، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٢٩. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين المتقي الهندي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩ م.
٣٠. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ،الميرزا حسين بن محمد بن تقي بن علي بن محمد النووي الطبرسي، تحقيق : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، بيروت -لبنان، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.
٣١. معاني الأخبار، أبو جعفر محمد بن علي الصدوق، الناشر: المؤسسة التابعة لجماعة المدرسين، ط١، قم- إيران، ١٣٧٩هـ.

٣٢. المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم،ط١، بيروت، ١٤١٢هـ.
٣٣. مقتل فاطمة، ياسين الموسوي، الناشر: دار البهجة، ط١، بيروت– لبنان، د.ت.
٣٤. مناقب آل أبي طالب، مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهر اشوب المازدراني، تحقيق :لجنة من أساتذة النجف الاشرف، الناشر: مطبعة الحيدرية في النجف الأشرف ،(د.ط) ،١٣٧٦هـ– ١٩٥٦م.

دوافع الإرهاب في العراق وإنجازات التحدي

Motives of Terrorism in Iraq and Achievements of the Challenge

إعداد

المدرس المساعد

محمد عبد الساده علي

Mohammed Abdulsada Ali

الجامعة العراقية / كلية الهندسة

Mohammed.abd.ali@aliraqia.edu.iq

الملخص .

تناول البحث ظاهرة تعد من اخطر الظواهر الاجتماعية على الإنسانية ألا وهي ظاهرة الإرهاب التي امتد خطرها ليشمل العالم كله خاصة بعد أحداث ١١/أيلول/سبتمبر/٢٠٠١ إذ أخذت تلك الحادثة اهتمام كبيراً، وتم توظيفها إمبريالي من قبل الولايات المتحدة الأمريكية .ويعد العراق واحداً من أكثر البلدان التي تعرضت إلى ظاهرة الإرهاب بشكل كبير وخاصة بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣،والتحول الديمقراطي ،إذ أضحى الإرهاب السمة البارزة للحياة اليومية العراقية. وانطلقت الدراسة من فرضية مفادها ان التحول الديمقراطي في العراق بعد ٢٠٠٣ أنعكس بدوره على البيئة الاستراتيجية العراقية والإقليمية حتى عد المبرر الأهم للإرهاب للتدخل والانتشار، وعليه فان الإرهاب من وجهة نظرها الذي خلق بدوره إشكاليات وقضايا تؤثر سلبا في واقع التحول الديمقراطي للعراق واستقراه الأمني . الأمر الذي تطلب تظافر كل الجهود والإمكانيات المتاحة لمواجهة هذه الظاهرة والحد من انتشارها وتوسعها.

الكلمات المفتاحية

الإرهاب – الدوافع – العراق – التحديات

Abstract.
The Research topic aimed at addressing the phenomenon is one of the most serious Phenomena Social on humanity, namely the phenomenon of terrorism, which extended the danger to the whole world, especially after the events of 11 September 2001 have taken the incident to the attention have been employed imperialist by the United States of America and Iraq is one of the countries that were exposed to the phenomenon of terrorism, especially after the US occupation of Iraq in 2003, democratization, as terrorism has become the salient feature of daily life of Iraq. The study from the assumption that the democratic transition in Iraq after 2003 reflected the strategic environment of the Iraqi and regional until the counting of major justification of terrorism to interfere, spread, therefore, terrorism from its point of view, which in turn create problems and issues adversely affect the reality of the democratic transformation of Iraq security. Which requests an interrelated all efforts and Stability capabilities available to face this phenomenon to curb their proliferation and expansion

المقدمة:

يعد الإرهاب من أخطر التحديات التي وأجهها العراق خلال العقود الأخيرة، حيث شهدت البلاد موجات من العنف والتطرف أثرت بشكل كبير على الأمن والاستقرار. ومنذ عام ٢٠٠٣، خاض العراق معارك شرسة ضد التنظيمات الإرهابية، أبرزها تنظيم القاعدة وتنظيم داعش، الذي سيطر على مساحات واسعة من البلاد عام ٢٠١٤. ورغم التحديات الكبيرة، تمكنت القوات العراقية بدعم من التحالف الدولي والقوى الشعبية من تحقيق انتصارات بارزة في مكافحة الإرهاب. وبالنظر لما يمثله الإرهاب من أشكال الخطر الشديد على المجتمعات الإنسانية والدول بشكل عام ، اقتضت الضرورة على تضافر كل الجهود الدولية لمواجهة ذلك الخطر والحد من انتشار أثاره السلبية الظاهرة على مستوى العالم ، لذلك كانت مكافحة الإرهاب بمثابة الرد المقابل للتصدي لهذه الظاهرة بجملة من المخاطر والتهديدات ، التي لا تقتصر على منطقة معينة، ولم تستثني شعباً أو قومية ، أو دين ، وكان هذا بمثابة تحدي استراتيجي للدولة بعد مرحلة من مراحل تغير النظام في العراق ،لذلك أكدت الدولة جازمة على مكافحة الإرهاب وجعل العمل به من احد المهام الرئيسية التي تواجه مثل هذه الاضطرابات في البلد، من خلال رسم استراتيجية للمكافحة ،وتفعيل دور القوات العسكرية للدولة وتعزيز استراتيجية الأمن الوطني والقوات العسكرية لأخرى والحشد الشعبي الذي انخرط في صفوف القوات العسكرية في وزارة الدفاع والداخلية ، التي كان لها دور فاعل في مكافحة الرهاب الذي اصبح ينمو ،واستراتيجية مكافحة الإرهاب تنمو كذلك لصد الهجومات المعادية والأفكار المغايرة .

أهمية الدراسة : تكمن أهمية هذه الدراسة و البحث في موضوع دوافع الإرهاب في العراق وإنجازات التحدي ، في جوانب عدة أبرزها، إن الإرهاب الموجود يعتقدان ليس له نطاق محدد ومعلوم أو منطقة تستثنيها منه، بل هو عام ومتردد في محتواه وأثاره. وهذا ما يجعلنا دائما على تماس ومشاهدة بهذه الظاهرة سواء رغبنا أم لم نرغب. وانطلاقاً من ذلك نفهم أهمية هذا الموضوع ، والذي لابد لن امن الحيطة والحذر من فهم وادراك لمدخلاته ونماذجه التي تكون مطبقة وتأثير كل ذلك على الحياة والأمن بصورة عامة. فضلاً عن تأثيرات تلك الظاهرة على مجريات الإحداث ، وكيفية التعامل معها في إطار مكافحتها والحد من انتشارها وتوسعها .

إشكالية الدراسة : تناول هذا البحث إشكالية دوافع الإرهاب في العراق وإنجازات التحدي ، والى أي مدى أسهمت استراتيجية مكافحة الإرهاب على أن تلبي احتياجات المجتمع العراقي في تحقيق الأمن والسلم المجتمعي؟ وكيف وظف العراق استراتيجيته لصالح هدف الوحدة الوطنية؟ والى أي مدى وقياس ساهمت هذه الاستراتيجية سلباً مرة و أيجابا مرة أخرىً في تحقيق هذا الهدف؟ وهل الاستمرار بتطبيقها مستقبلاً يصب في صالح العراق أم لا؟. خاصة وان التحول الديمقراطي في العراق الذي جاء بإيعاز من إرادة خارجية، وارتبط بصفة خاصة مع سياسات الاحتلال الأمريكي وأهدافه المتنوعة في العراق وخارجه، دون حصول على أي إجماع واتفاق وطني عام على مختلف المسائل والقضايا المطروحة، وعدم القدرة على معالجة مشاكل العراق المختلفة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وأمنيا، قد أدى إلى بروز مجموعة من المعوقات والأبعاد الداخلية والخارجية.

فرضية الدراسة : يبدا هذا البحث من فرضية مفادها معرفة الأساليب والدوافع التي يرتكبها الإرهاب في العراق وذلك يؤثر بدوره على البيئة الاستراتيجية العراقية والإقليمية حتى عد ذلك المبرر الأهم لمعرفة الإرهاب وكثرة التدخل والانتشار، وعليه فان الإرهاب من وجهة نظرها الذي خلق بدوره الكثر من إشكاليات وقضايا تؤثر سلبا في المجتمع

منهجية الدراسة : تمتاز اغلب العلوم الاجتماعية عامة وكذلك العلوم السياسية خاصة باستنادها إلى مناهج عدة في البحث العلمي، ذلك بسبب ما تتبناه طبيعة الدراسة، وتنوع المتغيرات الظاهرة موضوع البحث، فقد حرصنا في بحثنا هذا على الاعتماد على العديد من المناهج المختلفة وهي المنهج التاريخي لبيان العمق التاريخي للظاهرة ،والمنهج الوصفي التحليلي لوصف وتحليل ظاهرة الإرهاب ، والاستراتيجية التي اتبعها العراق.

هيكلية الدراسة : قسمت الدراسة إلى ثلاث مباحث تناول المبحث الأول الاطار النظري ومفاهيم الإرهاب في العراق ، ، وابرز مظاهر الإرهاب ، فيما جاء المبحث الثاني ليتضمن ، دوافع ومسببات الإرهاب في العراق ، أما المبحث الثالث فتضمن الجهود المبذولة في التحدي في مكافحة الإرهاب ، بعد التحول الديمقراطي محليا، وإقليميا ، ودوليا وهذا ما سوف نتناوله في هذا البحث .

المبحث الأول ـ الاطار النظري ومفاهيم الإرهاب في العراق .

لقد رأى العراق موجة جناية أعمال العنف والتعسف والتخريب والإرهاب الذي استهدف البلد، بعد سقوط النظام السابق ودخول قوات الاحتلال الأمريكية عام ٢٠٠٣ ، لقد قام الإرهاب بالتغلغل محاولا التواجد في العراق ، مستفيداً من حالة الفوضى الموجودة وانعدام الأمن التي خلفها الاحتلال منذ دخوله البلاد، عبر قراره الجائر الذي قام به بحل الجيش العراقي في الشهر الخامس من عام ، ٢٠٠٣، الأمر الذي ولد فراغا أمنيا شاسعا تنافست عليه قوى عديدة ، داخلية وكذلك خارجية، فقد لوح هذا القرار بتداعيات واسعة النطاق التي تهدد الأمن والسلم الأهلي في العراق، فقد عانت البلاد نتيجة لذلك من فراغ أمني كبير، لم تتمكن القوات الأميركية والدولية من سده، كما أصبحت اغلب الحدود العراقية مع الدول المجاورة له سائبة وغير محكمة، الأمر الذي جعل من السهل دخول مختلف المجموعات المسلحة، بكل أفرادها وعتادها الأمر الذي جعله مسيطر على مساحات واسعة من البلاد في عام ٢٠١٤.لذا يعد الإرهاب من اخطر واكثر وابرز المشاكل أو الأزمات التي تعتبر مستعصية التي يعيشها البلد ،و تتمثل في استمرار البلد عموما في حالة من الفوضى والأخلال العام في مجمل نواحي الحياة ، وسوف نبحث ونتطرق في هذا المبحث إلى تعريف الإرهاب، الدوافع التي تقف ورائه ، فضلا عن خصائص وسمات الإرهاب .

تعريف الإرهاب .

الإرهاب هو استخدام القوة بطريقة تعتبر غير مشروعة وهي قضية مثيرة للخلاف من ناحية محاولة وضع تعريف له كونه مظهراً من مظاهر العنف. وعلى الرغم من تنامي خطورة هذه الظاهرة، في اغلب المجتمعات الدولية أو في المجتمع الداخلي ،فأن وضع تعريف دقيق وجاد لها واجهته عدة صعوبات

ومشكلات تحكمها الخلفيات الأيديولوجية و المصلحية والمذهبية سواء بالنسبة إلى الباحثين أم المفكرين وكذا الحال بالنسبة إلى الدول التي حاولت بناء مقاربة لتلك الظاهرة .(الكريتي،ص٣٧)

أولا ـ الإرهاب لغة : الإرهاب في اللغة يعتبر كلمة تنطوي على معان عدة منها الخوف وإثارة الرعب في النفوس فقد ورد تفسيرها في لسان العرب في مادة ((رهب)) (رَهِبَ بالكسر ، يْرهُبَ ورْهُبا بالضم ، وَرَهَبا بالفتح أي خاف مع تحرز واضطراب) (ابن منظور،ص١٢٣٧). والاسم ، الرُّهب ، والرهبى ، والرهبوت ،وكذلك الرهبوتي . ومن ذلك قول العرب (رهبوت خيرٌ من رحموت) أي لان ترهب خيرُ من ان ترحم . والأرهاب بفتح الهمزة ما لا يصيد من الطير . أما الإرهاب بكسر الهمزة فهو بمعنى الإزعاج والإخافة .(الجواهري،ص١٤٠)

أما في الجانب أخر قد ورد ذكر الإرهاب في القران الكريم كان ذلك بمعنيين الأول يعتبر مأمور به والثاني يكون ناهياً عنه ، الذي كان مأمور به ، فهو الإعداد والاستعداد بالقوة كي يرهب ويخاف أعداء الله وبذلك جانب المسلمين فلا يعتدون على حقوقهم ولا ينتهكون كرامتهم .إذا قال تعالى " في كتابه الكريم – واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم .صدق الله العلي العظيم

وجاء في معنى ترهبون ، الرهبة والرهب أي تنزلوا الخوف والرعب في قلوب المشركين .أما الثاني فهو الاعتداء والقتل و الفساد في الأرض بغير حق ، إذ قال تعالى " ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين.(سورة المائدة ، أية ٣٢)

فالإرهاب بالعربية لفظة يقابلها باللغة الإنكليزية terrorism وكلمة trreur وحدها تعني الذعر أو الرعب بالفرنسية ومرادفها الاصطلاحي (الإرهاب)، وتستخدم باللغة بالعربية بمعنى واحد دون أن يكون ثمة ما يغير ويميز خصوصيات كل حالة على

حدة كما هو الحال في الفرنسية أو غيرها. إذ يعرف معجم المصطلحات التي تكون فقهية والقانونية تعرف الإرهاب بأنه "عمل تهديدي تخريبي يقصد منه زرع الخوف والذعر في نفوس الأهالي وكذلك خلق الاضطراب والعمل على زرع الفوضى بهدف الوصول إلى غايات معينة". على العكس بالنسبة لمعجم مصطلحات العلوم الاجتماعية يرى من جانب أخر فيرى أن الإرهاب "عبارة عن الطريقة التي تحاول بها جماعة منظمة أو حزب تحقيق أهدافه عن طريق استخدام العنف" (الذهيبات،ص٤)

ثانيا ـ الإرهاب اصطلاحاً : يعتبر مصطلح كلمة الإرهاب من أكثر المصطلحات السياسية عرضة للتلاعب من حيث المعنى، على الرغم من كثرة تداوله ، ويعود ذلك إلى عوامل عدة منها ما يتعرض بطبيعة الجماعات المنظمة التي تمارس الإرهاب والمقاصد التي تهدف إليها فضلا عن المصالح الدولية التي تتخذ من الإرهاب سبيلا لا نجازها .

فقد عرف كذلك القاموس السياسي الإرهاب بأنه" محاولة لنشر الذعر والفزع لأغراض سياسية، والإرهاب وسيلة تعتمدها حكومة استبدادية لإرغام الشعب على الخضوع والاستسلام" (عطية ،ص١٤٥) أما قاموس العلوم الاجتماعية فقد عرفه "بأنه فعل لا يعير اهتماماً بمسألة الضحايا، وهو يوجه ضرباته التي لا تأخذ نمطاً محدداً تجاه أهدافه المقصودة بهدف خلق جو من الرعب والخوف"(كلود،ص٩). أما في اللغة الإنكليزية فقد عرفه قاموس أكسفورد بأنه "إفزاع المناوئين إذا المعارضين لحكومة ما"، أما عبارة كلمة إرهابي "فأنها إشارة إلى الأسلوب الذي مارسه اليعاقبة ملاؤهم أبان الثورة الفرنسية" (العكرة،ص٣٠).

أما(جلال بلال) فيعرفه " بأنه استراتيجية عنف منظم ومتصل من خلال جملة من أعمال القتل والاغتيال وخطف الطائرات واحتجاز الرهائن وزرع المتفجرات وما شابه ذلك بقصد تحقيق أهداف سياسية . ويعرف (عصام صادق) بالنسبة للإرهاب

بأنه "استخدام أو التهديد باستخدام العنف ضد أفراد، ويعرض للخطر أرواحاً بشرية بريئة أو يودي بها، أو تهديد الحريات الأساسية للأفراد لأغراض سياسية بهدف التأثير في موقف أو سلوك مجموعة مستهدفة، بغض النظر عن الضحايا المباشرين" أيضا لقد عرَّف (حسين الشريف) ظاهرة الإرهاب بوصفها" منهجاً أو نظاماً تُحاول من خلاله مجموعة مُنظمة أو طرف مُعين جذب الانتباه إلى أهدافها بواسطة الاستخدام المنظم والمقصود للعُنف".

وعليه فان الإرهاب يمثل في:(شعيب،١٧،٢٠٠٤)

١ـ تعد ظاهرة استخدام هذه القوة في الصراعات السياسية من قبل اغلب الجماعات أو الحكومات لأجل التأثير والتأثر على القرار السياسي

٢ـ بدأ العمل على استعمال أو التهديد باستعمال العنف بطريقة غير مشروعة ، تسبب الخوف والذعر بقصد التأثير والسيطرة على فرد أو مجموعة من الأفراد أو مجتمع كامل ، لتحقيق هدف يسعى اليه الفاعل إلى تحقيقه و من خلال ما تقدم، توجد بعض العناصر الأساسية لظاهرة الإرهاب وأبرزها.(علوش،ص٢)

أ ـ لابد لعمل عنيف يكون مهدد للحياة .

ب ـ دوافعه تكون سياسية.

ت ـ آليته العمل على التخويف.

ث ـ يكون اغلب تهديده موجه ضد الدولة أو المجتمع.

ويمكن من خلال بعض التعاريف الفقهية لمفهوم الإرهاب ، أن الباحثين اعتمدوا معيارين لتحديده وهما.

١ –**المعيار المادي** ، الذي يتخذ من طبيعة العمل الإرهابي الأساس الذي ينطلق منه في تعريف الإرهاب

٢ –**المعيار الموضوعي** ، الذي يعتمد على الغاية من العمل الإرهابي كأساس لتعريف الإرهاب .

المبحث الثاني

دوافع ومسببات الإرهاب في العراق.

بعد فهم وادراك ومعرفة مفهوم الإرهاب وبيان خصائصه، لابد من التعرف على الأسباب والبواعث التي تكون هي الدافعة له ، ومع الاعتراف بان للإرهاب دوافع عدة مختلفة ، يصعب حصرها وممكن التعرف على مسببات انتشار هذه الظاهرة عالمياً .وفي العراق على وجه التحديد كون الأسباب الرئيسية التي تقف وراء ظاهرة الإرهاب وانتشارها وتتداخل فيما بينها مؤسسة نوعاً من التحفيز للظاهرة محل البحث لكي تتطور وتتنوع أشكالها. ويلاحظ سر هذا التداخل إلى تلون تلك الدوافع بالأهداف التي يمكن تنشأ من أجلها وأهميتها وطرق تنفيذها. ومن أبرز تلك الأسباب.

أولاً ـ أسباب سياسية:

يتفق غالبية الساسة واغلب الباحثين على أن دوافع الإرهاب سياسية تنتج من الاختلال والتناقض التي يمكن ان تحصل في هياكل النظام السياسي والاجتماعي وتعززها حالة من غياب التضامن والتكامل الوطني التي تكون داخل المجتمع، فضلاً عن انعدام امل العدالة أو حرمان قوى معينة في المجتمع من الحقوق السياسية أو عدم إشباع حاجات أساسية لأفراد المجتمع .(الفتلاوي،٤١،٢٠٠٢)

وتعتبر طبيعة وشكل النظام السياسي العراقي بعد ٢٠٠٣، وفن إدارته وممارسته للسلطة، واحدا من الدوافع الرئيسية التي استغلت لشيوع وانتشار لهذه الظاهرة التي تسمى الإرهاب وذلك عبر اتجاهين ، أولا داخلي وأخر خارجي. ويتمثل الاتجاه الخارجي بوجود قوى كبيرة دولية مناهضة للتحول الذي يكون ديمقراطي في العراق وتسعى إلى إفشال النظام الديمقراطي الذي هو حديث

فيه،لاسيما وإن العراق مُحاط ببعض الدول التي لا تتبنى النهج الديمقراطي ،وترى في التغيير الذي شهده العراق في كل أرجاءه ناقوس خطرٍ كبير جدا يُهدد أمنها واستقرارها السياسي بالدرجة الأولى فيما ترى دولٌ أخرى قريبة إن التواجد الأمريكي داخل العراق يستهدفها بالدرجة الأولى في إطار البدا بمشروع الشرق الأوسط الكبير الذي أعلنت عنه الولايات المتحدة، الأمر الذي دفع هذه الدول إلى دعم ومساندة اغلب الإرهابيين في العراق، والسماح بتسللهم إلى داخل الأراضي العراقية ومدهم بالسلاح والمال وغيره من الدعم اللوجستي الكبير ليستهدفوا المشروع السياسي العراقي برمته. (العلاف،٢،٢٠٠٥)

أما في الاتجاه الداخلي فان الائتلافات الكبيرة التي تشكلها كافة الأحزاب والقوى السياسية العراقية لدخول الانتخابات التشريعيةالكبيرة يُمكن أن يكون خطوة مهمة في الاتجاه الصحيح لاستقطاب أكبر عدد من أصوات الناخبين في الانتخابات ولتعكس روح التعاون والمواطنة، ولكن هنالك مأخذ سلبي من الممكن ان ينعكس على هذه العملية ، إذ إن هناك العديد من الأحزاب الكبيرة والقوى والشخصيات السياسية ترتبط بأجندات مع مصالح خارجية لدول تكون مناهضة لعملية التحول الديمقراطي الذي يكون في العراق الأمر الذي رتّب تلكؤ وتعثر المسار الديمقراطي الجديد في العراق، وهو ما يصفه بعض بل أغلب المختصون بأنه قد يتحول في أي لحظة إلى منزلقٍ يكون خطير من الممكن ان يحول البلاد عامة إلى حالة من الفوضى العارمة التي تسهل وتسمح بانتشار الإرهاب ويحول دون تحقيق الديمقراطية .(هندي،٢٢٨،٢٠١٠).

٢ ـ **دوافع اقتصادية:** تعتبر سوء الحالة الاقتصادية هي واحدة من أهم مسببات التي ترتبط بالإرهاب وذلك بما تنتجه من تكوين، اهم التفاوت في الثروات، والتناقض في الأفكار وهو ما يمكن ان يحقق المجال الواسع للبدا لنشوء فكرة الإرهاب، وان والعراق واحداً من الدول التي عانت وبكثرة من سوء الحالة الاقتصادية في البلد عبر تعاقب الأنظمة السياسية عليه، إذ تعرض الاقتصاد العراقي إلى الهبوط وانتشار البطالة المزمنة فيه نتيجة السياسات المتبعة والخاطئة التي اتبعها النظم السياسي السابق عبر دخوله المشوش في أكثر من حرب على مدار مدة توليه السلطة في العراق ، وفرض الحصار الاقتصادي الذي فرض في تسعينيات القرن الماضي، على البلاد فضلا عن الاحتلال الأمريكي الذي جاء في عام ٢٠٠٣ ، الذي ساهم وبشكل كبير جدا في ازدياد حالة البطالة التي هي نتيجة القرارات التي تم إصدارها من سلطة الاحتلال والتي كان من نتاجها المتسرع والمدروس هو تسريح العديد من الموظفين في دوائر الدولة العراقية من اغلب وزارات الدفاع والإعلام والتصنيع العسكري كذلك بعد إلغاء بعض الوزارات مما أنعكس ذلك وبشكلٍ سلبي على فُرص العمل لا غلب للعراقيين ،لاسيما وإنَّ الواقع الاقتصادي وكذلك الأمني المتردي أدى وبشكل كبير إلى تراجع الكثير من الشركات والدول الأجنبية عن مشاريعها الاستثمارية التي هي في السوق العراقية.

٣ ـ **دوافع اجتماعية :** قد تؤدي طبيعة تكوين وبناء المجتمع *ومرجعيات* العلمية وكذلك العقائدية دوراً كبيراً في مجال ظهور أو عدم ظهور الإرهاب ، فإذا كان المجتمع يتبع ويمارس سياسة العنصرية والفصل بين الناس على مبدا يكون أساسه العرق أو الدين أو الشكل ، وتخلق حالة من عدم المساواة والمبالاة في الحقوق والواجبات بين مكونات المجتمع فان ذلك المجتمع يكون عرضة سهله

للإعمال الإرهابية بصورة اكبر من غيره من المجتمعات الأخرى التي لا تعتمد العنصرية والتمييز داخل المجتمع الواحد (العمري،١٤٩،١٩٨٥).

ويمكن من جانبٍ آخر فإن أهم الأسباب التي تكون وراء الإرهاب ويتمثل بالنوازع النفسية إذ يوجد قسم من الأشخاص لديهم ميول,ورغبة إجرامية تجعلهم يستحسنون ذلك لأجل ارتكاب الجرائم بصفة عامة وبعض الجرائم الإرهابية بصفة خاصة نتيجة لهذه العوامل نفسية التي تكون كامنة في داخلهم ومن الممكن ان تدفعهم أحيانا إلى التجرد من الرحمة والشفقة وكذلك الإنسانية والتي تخلق منهم أفرادا قد يستمتعون بارتكاب تلك الأعمال الإرهابية.ويرى البعض أن أعمال العنف والإرهاب ما هي إلا وسيلة للتعبير عن الشعور بالإحباط الكامن في أعماق المجتمع من الأوضاع السائدة فيه وبخاصة أذا كانت تلك الأوضاع قد وصلت إلى نهاية تكون مسدودة أو بلغت حداً كبير من التدهور لا يمكن احتماله أو السكوت عليه .

٤ ـ **دوافع دينية ـ سياسية** : لقد لعبت الدول الاستعمارية عبر التاريخ دوراً هاما في تحريض الفتن الطائفية بين اغلب مكونات الشعوب التي تحتلها من اجل التمكن من تمزيق وحدة الصف وإشغالهم، عن مقاومة القوى المحتلة الهدف منه سلامة تنفيذ مخططاتهم الاستعمارية .وفي أعقاب اندلاع حرب الخليج الثالثة وكذلك احتلال العراق من قبل الولايات المتحدة في عام ٢٠٠٣ نجد ان الولايات المتحدة هي التي كانت قد مهدت في أسلوبها الجديد في استعمار البلدان والشعوب والتدخل الكبير لأسباب دينية بجانب تشريعي يضفي على عملها العدواني هذه الصفة الدينية الشرعية ، إذ اصدر الكونغرس في عام ١٩٩٨ تشريعاً يخول الولايات المتحدة صلاحية فرض بعض العقوبات الاقتصادية والعسكرية والدبلوماسية على الدول التي تمارس الاضطهاد الديني ضد بعض (الطوائف والأقليات والأديان. والذي يوصف بأنه ذريعة أخرى تضاف للذرائع الاستعمارية للتدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الأخرى .(الشكري،٩٥،٢٠٠٨)

ـ مظاهر الإرهاب .

ان ما يقصد بالمظاهر الصور والأشكال التي تتم عبرها ممارسة الإرهاب، وبالرغم من تعددها إلا أننا نحاول في هذا المبحث التركيز على أهم تلك المظاهر ومنها

١ ـ **الإرهاب الفردي** ، وهو نوع من الإرهاب الذي يمارسه ويقوم به فرد ، أو مجموعة أفراد معينين سواء كان عملهم بمفردهم أو داخل إطار يكون ضمن منظمة معينة ، يستهدف نظاما سياسيا ، أو دولة محددة.

٢ ـ **إرهاب الدولة** ، هو ذلك النوع الذي تقوم به الدولة سواء كان ذلك العمل بشكل مباشر من قبلها ، أو غير مباشر من خلال دعمها لمجموعات معينة تابعة لها . الغرض منه إرهاب مواطنيها وذلك لتحقيق بعض المقاصد ، أو ما تمارسه دولة باتجاه دولة أخرى الغرض منه لزرع الرعب وعدم الاطمئنان في نفوس مواطني تلك الدولة بغية التأثير فيهم وصولاً إلى تامين خضوعهم وانقيادهم للدولة صاحبة التأثير.

٣ ـ **الإرهاب الدولي** ، وهو النوع الذي يكون أوسع من إرهاب الدولة الذي يكون أكثر انتشاراً سواء على المستوى الإقليمي والمستوى الدولي.

ويمكن الاستدلال على هذا الشكل من أشكال الإرهاب من خلال (مخيمر،١٩٨٦،٤٨)

ـ من الممكن وقوع العمل الإرهابي من أكثر من دولة

ـ التأثير يكون على اغلب حاملي جنسيات مختلفة .

ـ قيام حاملي جنسيات مختلفة القيام بالعمل الإرهابي في دولة ليست من دول جنسياتهم .

ـ حدوث الأعمال الإرهابية في أماكن دولية مختلفة أو وسائل نقل دولية مثل الطائرات والسفن .

ـ تجاوز بعض الآثار الناجمة عن الأعمال الإرهابية حدود الدولة الواحدة .

ـ التخطيط والتجهيز يكون أحيانا في دولة غير الدولة التي وقع فيها العمل الإرهابي.

ـ من الممكن وقوع العمل ضمن إطار حدود الدولة بتحريض دولة أخرى .

ـ فرار قسم من المجموعة أو بعض أفرادها إلى دولة أخرى .

ـ تكون المساعدة الإعلامية واللوجستية للمجموعة الإرهابية من قبل دولة أخرى .

فضلا عن إن مرتكبي هذا الشكل أو النوع من أشكال الإرهاب يتعرضون دائما للعقوبات قاسية التي نص عليها القانون الدولي والمعاهدات الدولية التي تعرضت لمثل موضوع الإرهاب . ويعد من اخطر أنواع الإرهاب كونه يمثل اكثر نوع من الجريمة المنظمة بكل أبعادها .

لذلك ومن خلال ما تقدم نجد إن الإرهاب يضم في محتواه شدة العنف والرعب ، وله مسببات عديدة تجعل من عملية وجوده حالة اجتماعية غير دقيقة يعاني منها المجتمع البشري ، وله أشكال وأنواع مختلفة وصور عدة ، يهدف إلى ترويع الناس وإدخالهم في رعب بغية تحقيق أهداف القائمين به

لقد رئينا الاقتصاد العراقي يمر بالعديد من التقلبات والتناقضات عبر التاريخ ،وخاصة في فترة النظام السياسي السابق، نتيجة الحروب والحصار الاقتصادي الذي فرض، والعقوبات الاقتصادية الدولية المفروضة التي أدت إلى التفكك الاقتصادي والاجتماعي نتيجة الديون وتعويضات الكبيرة بسبب الحرب . الأمر الذي قاد إلى تفكك القدرات الاقتصادية والفنية وتدمير اغلب البنية التحتية الأساسية والمؤسسية، وكما تبين في النهاية تآكل الوحدة الوطنية . أما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ فانه من الصعوبة التطرق إلى أطر مؤسسية مستقرة للإدارة الاقتصادية في رسم السياسات والاستراتيجيات التنموية،

ولعل مرجع ذلك يعود إلى غياب سياسة اقتصادية واضحة ، إذ إن اغلب أو كل السياسات الاقتصادية التي انتهجتها الحكومة العراقية كانت مقترحة من وثائق الأمم المتحدة ، وصندوق النقد الدولي ،والعهد الدولي التي رسمت استراتيجية للاقتصاد العراقي بما يخدم مصالحها الخاصة. فضلا عن ضعف في التنسيق بين الحكومة الاتحادية وكذلك الإقليم، والمحافظات الأخرى، وتعدد جهات الإشراف والمسائلة وتضارب اختصاصاتها . (ميرزا،٤،٢٠١٣)

وسائل الإعلام : أصبح لوسائل الإعلام الدور المهم والبارز ويعتبر الأكبر في توجيه سلوك المجتمع، ولم يبالغ من قال إن من يمتلك إعلام هذا العصر هو الذي يحكمه ، فالإعلام هو المسؤول الأول وهو الذي يشكل عقول البشر ويوجه أدواتهم وأخلاقياتهم ورؤيتهم للحياة.

وبعد تغيير النظام في العراق الحديث، عراق التغيير والإصرار على البقاء ، فقد تطورت وسائل الأعلام تطورا" كبيرا "وبسرعة مذهلة للغاية فالصحافة التي تعتبر وسيلة فعالة من وسائل الإعلام قد تطورت وانتشرت انتشارا" هائلا" في نشر الأخبار والأنباء من خلال الصحفية الشيقة التي تدفع الناس لقرأتها والاستماع لها. فضلا عن كثر القنوات التلفزيونية الفضائية المتعددة ، والتي ساهمت وبشكل كبير في التوعية الديمقراطية.

المبحث الثالث ـ التحدي في مكافحة الإرهاب

على الرغم من كون ظاهرة الإرهاب قديمة بحد ذاتها ،كما بدأت في عهود سابقة دلت على مضمونها من العنف والخوف والتردي ي جميع المجالات ،ونراها اليوم لها دوافع واهية وغير مقبولة من جميع الأطراف، فإنها ألان تبرز في أعظم تجلياتها بعد التحول الديمقراطي في العراق، حيث يعيش البلد في دوامة عدم الاستقرار المستمرة ،والتي أخذت تفرض حتميتها على صانع القرارمن جانب وكذلك الشعب من جانب أخر بحيث أخذت تشكل ظاهرة شبه مستمرة يصعب زوالها أو الخروج منها. الأمر الذي استوجب تبنى وسائل عدة لمكافحة ظاهرة الإرهاب وهو ما سيتم تناوله في هذا المبحث.

١ـ المكافحة على المستوى المحلي

لقد اتخذت ظاهرة الإرهاب كثيرة من التحديات ومخاطر ذات درجات مختلفة من حيث التهديد للأمن الوطني العراقي، حيث تعرض البلاد لكثير من الموجات العنف والتطرف ، الذي هدد الاستقرار السلمي والمجتمعي وكذلك السياسي لذلك كان من الضروري والحاجة الملحة للعراق ان يعتمد ويبرم استراتيجية جديدة تأخذ بنظر الاعتبار التعامل مع تلك المستجدات والحد من مخاطر الإرهاب وتعزيز من قدرات الأجهزة الأمنية لدى الحكومات العراقية المتعاقبة بعد التحول الديمقراطي الذي حصل لأجل مكافحة الإرهاب ، اذ عملت على إعادة بناء قوة عسكرية جيدة تكون قادرة على التصدي وحماية ارض الوطن والحفاظ على أمنه واستقراره .ولقد أثبتت عملية إعادة بناء وتأهيل الجهاز الأمني أنها قد تشكل تحدياً كبير وعبئاً بالنسبة للولايات المتحدة وشركائها العراقيين ضمن سياق من العنف المتصاعد، وفي الوقت نفسه حافظت قوات الشرطة على هيكليتها الأساسية نوعا ما، فإن الجيش فقد قيادته وهذا سبب له أرباك ،وكذلك

بنيته التحتية بما في ذلك قواعده العسكرية وعقيدته القتالية .الحاجة الملحة لاستعادة وتعزيز الأمن والاستقرار.

ولم يكن ذلك فقط ولم يقتصر الأمر على بناء القوات المسلحة العراقية قادرة وقوية في إطار مكافحة الإرهاب فقد سارعت الحكومة الانتقالية الى إصدار قانون (مكافحة الإرهاب) رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥ كان ذلك مع تشكيل أول حكومة عراقية منتخبة في ٢٠٠٦/٥/٢٠ ، كان الاهتمام في بناء دولة جديدة قادرة على إدارة منهجا للحكم وتجلى ذلك في البرنامج الحكومي الذي عرضه رئيس الوزراء المكلف السيد (نوري المالكي) ، إذ تركز بالدرجة الأهم على ترسيخ دولة المؤسسات ونبذ العنف والطائفية والمنهج التكفيري الإرهابي ، فضلا عن بناء القوات المسلحة تكون قوية قادرة تحقيق واجباتها من الأمن والاستقرار.

مما يتزامن مع المساعي الدولية الأخرى التي تكون خاصة في مجال مكافحة الإرهاب، فقد أصدرت الحكومة العراقية عدة قرارات تخص مكافحة الإرهاب في عام ٢٠١٠ بالموافقة على مشاريع عديدة منها الانضمام إلى بعض الاتفاقيات الدولية التي تعنى بمكافحة الإرهاب، ورفعها لمجلس النواب في جلساته لغرض المصادقة عليها وتشريعها ضمن قانون، فعلا قد شرع قسم منها كان أهمها إصدار قانون انضمام جمهورية العراق إلى الاتفاقية الدولية لقمع تمويل الإرهاب المعتمدة من الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها (٥٤) بموجب قرارها المرقم (٥٤/١٠٩) في ١٩٩٩/١٢/٩، (نت، University of Minnesota).

وبما إن الاستمرارية في التواصل هي سر نجاح العمل الاستراتيجي ، فان حكومة الوطنية بعد انتخابات ٧ آذار ٢٠١٠ عملت على وضع لمسات لمسودة استراتيجية جديدة للأمن الوطني العراقي الغاية منها تعزيز مكانة الإنسان في المجتمع الحضاري وتعالج الاختلالات والتحديات التي تواجه مسيرة هذه الدولة

العراقية الجديدة بعد ٩ نيسان ٢٠٠٣ ، وهذا ما تمثل بعمل استراتيجية الأمن الوطني العراقي ٢٠١٣-٢٠١٧ ،ومع كثرة زخم الإحداث المتصاعدة الأخيرة التي تبدا على الساحة العراقية من تدخل قوى الإرهاب والشر من خلال احتلالها لثاني اكبر محافظة عراقية في ٢٠١٤/٦/١٠ ، فضلا عن محافظة الأنبار وكذلك محافظة صلاح الدين الأخرى ،وما كشفت عنه الأحداث التي حصلت من قدرة وجاهزية القوات العسكرية والأمنية العراقية في مواجهة التحديات الإرهابية الكبيرة ، أصبح من الواجب والضروري إعادة النظر في هيكلية وإعادة تنظيم تلك القوات ، ومدى استعدادها للدفاع عن الوطن وشعبه وحماية الأمن والسلم المحلي في العراق .

٢ ـ المكافحة على المستوى الإقليمي .

ادركت الدول العربية أهمية وضرورة مواجهة هذه الظاهرة بشكل جماعي وأن المواجهة الفردية لن تكون مجدية أو ذات أثر فعال، وقد تضافرت كل الجهود العربية في مجال مكافحة الإرهاب الدولي حتى أثمرت عن صدور بنود الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب في ١٩٩٨/٤/٢٢ ، والتي دخلت حيز التنفيذ في العام ١٩٩٩ .وكان للجامعة العربية دور كبير والعديد من المواقف في مجال مكافحة الإرهاب قبل صدور الاتفاقية العربية والتي تمثلت في إنشاء مكاتب وعقد مؤتمرات عربية ، فضلا عن العديد من الاستراتيجيات المتعلقة بذات الموضوع والتي كان للعراق دورا فيها باعتباره احد الأعضاء المؤسسين للجامعة العربية ،ومنها الاستراتيجية الأمنية العربية .الاستراتيجية العربية لمكافحة الاستعمال غير المشروع للمخدرات. وأيضا الاستراتيجية العربية الإعلامية والتي لها دور كبير للتوعية الأمنية والوقاية من الجريمة . أيضا الاستراتيجية العربية لمكافحة الإرهاب .وكذلك الاستراتيجية العربية للحماية المدنية) .(عبد الحميد ، ١٩٩٩،١١٢)

وقد تفاعلت الدولة العراقية مع جامعة الدول العربية لغرض تشكيل موقف عربي يساعد العراق في التصدي والنهوض بواقعه الأمني والسياسي بعد الاحتلال الأمريكي ، فجاء مؤتمر (شرم الشيخ) في ٢٣-٢٤ / تشرين الثاني /٢٠٠٤، ليؤكد على الدعم العربي للعراق ودعم العملية السياسية الجديدة فيه . كذلك تكللت المسالة العراقية جزءا كبيرا من نقاشات مؤتمر القمة العربية في الجزائر عام ٢٠٠٥ للفترة من ٢٢ -٢٣ من آذار كان العراق حاضرا وبقوة ،في تلك القمة وصدر البيان الختامي مؤكدا على دعم الدول العربية للعراق بكل أطيافه واحترام سيادة ووحدة العراق ومرحبا بالتطورات السياسية في الساحة العراقية، والعمل على تنظيم والمساهمة في دعم وبناء الاقتصاد العراقي ، والتمثيل الدبلوماسي لكل الدول العربية في العراق، وعدم التدخل في شؤونه الداخلية(. خاصة وان هناك اتهامات لبعض الدول العربية بدعم الإرهاب في العراق .

واستمر الدعم العربي للعراق في كافة المجالات السياسية والأمنية في إطار مكافحته الإرهاب الذي يسعى دائما إلى إثارة التفرقة الطائفية وزرع الفتنة بين الشعوب وهو ما أكده الأمين العام لجامعة الدول العربية (عمرو موسى) بتصريحاته المستمرة حول العراق ومسالة الطائفية والعرقية وتأكيده عدم إثارتها، حيث قال" انه من الأهمية بمكان عدم اللعب على أوتار المشكلات العرقية والمذهبية لان هذا أمر خطير للغاية ولا يتماشى مع القرن الحادي والعشرين ومتطلباته، ولذلك كنت في غاية التخوف من نتائج إيقاظ هذه النعرات العرقية والطائفية ومازالت، ولكن الطريقة التي تم بها الاتفاق والتوافق، وأتت برئيس ينتمي إلى الأكراد فتحت الأبواب لعراق جديد بعيد عن الطائفية"، و أنه آن الأوان لان تعود الجامعة العربية للساحة العراقية . .(العلاف ، ١٧،٢٠٠٥)

وبالرغم من كون اغلب الجهود الوطنية العراقية داخل العراق هي أساس التعامل مع الإرهاب إلا أنها لا تكتمل ما لم تتسق مع الجهود الإقليمية والعربية ، لذلك كان

العراق حريصا وبقوة على تدعيم علاقاته الأمنية مع دول الجوار الإقليمي للحد من تداعيات هذه الظاهرة وبالأخص مع الجارة تركيا ،والأخرى إيران ، والمملكة العربية السعودية التي ترى فيها أطراف عراقية إنها داعمة لعمليات الإرهاب في العراق ،وخاصة بعد ما تم نشره من مسربة سرية من موقع (ويك لكس) ، فالسعودية ترى في عراق بعد ٢٠٠٣ خطرا شديد وكبير يتمثل في المد الإيراني ، وهي ما تعتبره خطراً شديدا على أمنها القومي العربي ، من جانب ومن جانب أخر تريد للعراق أن يكون له قوى أمنية كبيرة ومميزة قادرة على حفظ الأمن والنظام الداخلي ، ولا يكون قوة إقليمية عربية منفردة قادرة على تبني مواقف عربية في الساحة الدولية. ولذلك عملت وسارعت الحكومة العراقية على تدعيم علاقاتها الأخوية مع المملكة العربية السعودية ،وسعت إلى عقد وتبني العديد من اللقاءات والاتفاقيات التي أثمرت عن إقامة (مؤتمر مكة) باسم المصالحة الوطنية والتي حرمت فيه الدم والنفس والمال العراقي وضرورة وقف الاقتتال الطائفي في العراق ثم رعت (مؤتمر جدة) في تشرين الثاني ٢٠١٤.(نافل،٢٣،٢٠٠٧)

أما دولة تركيا فتنطلق رؤيتها بصورة جديدة حول نظام الشرق الأوسط، من أن الحرب في الخليج العربي عام ٢٠٠٣ قد جاءت بعدة متغيرات أمنية كبيرة ، وسياسة مغايرة للسابق، واستراتيجية حديثة، وثقافة جديدة، تدفع نحو إعادة, وصياغة تشكيل المنطقة على نحو كبير، وذلك على أنقاض النظام العربي، وأن دخولها كطرف فاعل ومؤثر كبير في الجغرافية السياسية والأمنية للمنطقة لأنه لن يحدث إلا عبر نظام الشرق الأوسط، وبأساليب تكون على تبادل المصالح، وتوازنها، ضمن الصداقة،عبر إمكانيات بناء جسور واسعة من الثقة التي تكون متبادلة، ولا تكون باستعراض مظاهر القوة والهيمنة .وينطلق التصور التركي من ضرورة إدخال دول الجوار الجغرافي، تركيا، وإيران ، و وانضمام (إسرائيل) في إطار النظام الإقليمي الجديد. فتركيا دولة لها عدة مصالح استراتيجية كبيرة ليس في العراق فحسب ، بل

في جميع منطقة الشرق الأوسط برمتها ، فضلا عن وجود كثير من العلاقات والمصالح المشتركة التي بينها وبين العراق تمتد جذورها إلى عمق التاريخ .

ونلاحظ ذلك الانفتاح والتطور وفي إطار العلاقات العراقية ،الإيرانية فقد لوحظ تطوراً مهماً بعد التحول السياسي الذي جرى في العراق والذي يشمل كافة المجالات ، وبما يخص المجال الأمني، وكذلك مكافحة الإرهاب فقد دعا العراق وعلى الدوام لبناء شبكة إقليمية من العراق وإيران وتركيا ودول عربية أخرى لمواجهة خطر الإرهاب منذ العام ٢٠٠٨، وهو ما رفضه الجانب الإيراني داعيا إلى عقد عدة اتفاقيات أمنية ثنائية. وعليه تم بالفعل عقد العديد من الاتفاقيات الثنائية المهمة بين البلدين .

٣ ـ المكافحة على المستوى الدولي .

ان التصدي لقضية مكافحة الإرهاب هو الشي المهم ،لذلك ما تزال القضية الأبرز في اهتمام للمجتمع الدولي ، إذ عقدت العديد من الاتفاقيات الدولية في هذا الخصوص على مر التاريخ الدولي .

على اثر أحداث ١١/أيلول /سبتمبر/٢٠٠١ ،كان للأمم المتحدة دور كبير وبارز في التصدي لظاهرة الإرهاب، مما دفعها إلى اتخاذ عدة قرارات تكون هامة في مجال مكافحة الإرهاب والحد من انتشار الإعمال الإرهابية في ٨/ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٦ وذلك باعتمادها استراتيجية عالمية جديدة لمكافحة الإرهاب وذلك بتوافق الآراء, التي دخلت حيز النفاذ في ١٩ أيلول/سبتمبر من عام ٢٠٠٦. فضلا عن اعتماد (ستة عشر صكاً قانونياً عالمياً) من بينها ١١ اتفاقية، وأربعة بروتوكولات، وتعديل واحد (تحت إشراف الأمم المتحدة والمنظمات الحكومية)وأغلبية هذه الصكوك تكون سارية وتوفر إطاراً قانونياً لاتخاذ إجراءات قانونية متعددة الأطراف ضد الإرهاب ولتجريم أعمال إرهابية محددة، تشمل اختطاف الطائرات، وأخذ الرهائن، وتفجيرات القنابل الإرهابية،وكذلك وتمويل الإرهاب، والإرهاب النووي وغيرها وتكملها قرارات صادرة عن الجمعية العامة.(أبو عين، ٢٠٠٩، ٢٢٦)

أما بالنسبة أوربيا فقد شدّد الاتحاد الأوروبي على الحاجة الماسة إلى مقاربة متكاملة لمعالجة أسباب ظاهرة الإرهاب. وأهم هذه الإجراءات هي قسم من التحرّيات الاستقصائية، البعد السياسي– الدبلوماسي، الحوار بين الثقافات، الحوار بين الأديان، مكافحة التمويل وأمن النقل، عمل استراتيجية لمكافحة التجنيد، ونشر الفكر الراديكالي أو المتشدّد. واتخذت مجموعة الثماني وحلف شمال الأطلسي وأيضا منظّمة الدول الأميركية وجامعة الدول العربية، الإجراءات اللازمة لمواجهة ظاهرة الإرهاب التي تهدّد الاستقرار العالمي .

ونتيجة حرص دولة العراق على التفاعل ما بين المجتمع الدولي في مجال العمل على مكافحة الإرهاب والمجالات الأخرى للتوقع النهوض بالواقع العراقي من جديد اثر الدمار الذي حل جراء الغزو الأمريكي عام ٢٠٠٣ ، وكذلك التبعات التي لحقت به بعد ذلك ، فكان لا بد من تنسيق الانضمام إلى تلك المعاهدات الدولية التي تسعى جاهدة إلى مكافحة الإرهاب ، فكان انضمام العراق إلى(المعاهدة الدولية لقمع تمويل الإرهاب ١٩٩٩م) تجسيداً لذلك ،فضلا عن العديد من المعاهدات والاتفاقيات التي ينوي العراق الدخول بها. ولم يحدد بشكل موجز جهد العراق في الدخول باتفاقيات عالمية فحسب بل تعدى ذلك ليشمل الدخول في كافة الأعمال والاتفاقيات الثنائية الدولية لمواجهة هذه الظاهرة ، والعمل وزيادة استعدادات دولة العراق الأمنية وأيضا العسكرية في محاربته للإرهاب ، فقد تمت اتفاقات ثنائية بين دولة العراق من جهة والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى، وروسيا الاتحادية من جهة ثانية ،بخصوص العمل على تسليح وتدريب الجيش العراقي ، وزيادة قدراته الأمنية في مواجهة الإرهاب، وهو ما أكده مكتب رئاسة الوزراء في تصريح له عقب انتهاء زيارة رئيس الوزراء العراقي (حيدر العبادي) إلى روسيا إذ قال " العراق يعول على تطوير التعاون مع روسيا في مكافحة الإرهاب" .(Crisis Group، ٢٣،٢٠١٠)

الخاتمة .

يعرف الإرهاب شكل من أشكال العنف، وان الإرهاب مفهوم يعتبر قديم، والإرهاب عادة ما يستخدم من قبل الدولة ضد الشعب، ويكون من قبل المحتل ضد الدولة المحتلة، وهو الذي لا يستهدف أشخاص معينين بنفسهم بل في أغلب الحالات يستهدف الأبرياء، لان حجم الرعب يزداد مع ازدياد حجم الضحايا، ربما لا يكون للإرهاب نوع من الأهداف المعينة، بل هو إرهاب من اجل التخريب والفتنة ، فلن يتوقف إلا بالقضاء عليه مباشرة، فهو لا يستهدف أشخاص معينين لهم علاقة بالدولة بينما يستهدف الناس عامة.

ولم يهتم أو يحدد الإرهاب بالنظم الاستبدادية فقط، وأبعاد النظم الديمقراطية عن أي شكل من إشكال أو الأنواع لان الديمقراطية بهياكلها الشكلية وأنواعها يمكن إن تمارس من قبل مختلف الشعوب والدول، غير إن الهدف الحقيقي المبتغى منها لا يتحقق إلا في المجتمعات المتحضرة لأنها مجتمعات ضغطت على نفسها حتى وصلت إلى درجة التوازن في احترام الحقوق والحريات، دون غيرها أما على الجانب الآخر (المتخلف) لذلك من الممكن أن تؤدي هذه مفاهيم الديمقراطية إلى تأطير اغلب الحياة السياسية على أسس طائفية وعرقية، لان تلك المجتمعات عانت ولم تصل إلى الحد الأدنى من الأسس التي تقوم عليها لنظم الديمقراطية، وهو بناء المواطنة روحاً وجسداً بكل مفرداتها لا شعارات فقط ، إذ إن أهم الأسباب التي أدت إلى نشوء الحركات المسلحة هو الواقع الذي يكون بعضه مفعم بالتناقضات والثغرات التي ساعدت على ظهور بوادر من عدم الاستقرار المصحوب بعدم توفر فرص المشاركة والحوار بين القوى السياسية المختلفة.

وان دولة العراق واحدا من الدول التي اجتاحها الإرهاب ، بسبب الفوضى وعدم الاستقرار الداخلي في البلد جراء انعدام الأمن والفساد وعدم الاستقرار السياسي، وأيضا الإداري والمالي، الذي وفر لهذه الظاهرة من العنف لقوى الإرهاب المدخل الأمن والملاذ الذي وظف أدواته لتنفيذ مخططاته الإجرامية ،والتخلص من التحول الديمقراطي الجديد الذي أصبح في العراق، الذي أدى إلى تحول وفرض واقع جديد على المجتمع العراقي الذي يستدعي الوقوف والحد من الآثار المترتبة عليه، لذلك كان يحتم على العراق أن يحث الخطى والتقدم باتجاه مكافحة الإرهاب مما دفع إلى ضرورة تضافر الجهود الحكومة العراقية على المستويات كافة منها الداخلية، والإقليمية ،وكذلك والدولية حتى تتم المجابهة تلك الظاهرة ، ومن خلال استعراضنا لتلك الجهود نجد إن الحكومة العراقية تسعى جاهدة إلى منع ظاهرة الإرهاب وانتشاره في العراق بشكل خاص ، والعالم بشكل عام، فسارعت إلى بناء منظومة أمنية وعسكرية ، وعملت جاهدة على تسليح الجيش العراقي بأحدث أنواع الأسلحة والمعدات والتجهيزات لحل هذه الأزمة، ولا يقتصر هذا الجهد الحكومي على مستوى التسليح والتجهيز فحسب ، بل تعداه ليشمل اغلب المجالات الأخرى التي منها ، المجال السياسي ، وأيضا المجال الاجتماعي وكذلك الاقتصادية ، التي قد تشكل دوافع مهمة رئيسة للإرهاب ،لكن على الأغلب كل تلك الجهود لم تكن بالمستوى الذي يكون مطلوب لمجابهة تلك الظاهرة ، واتخاذ ذلك لأسباب عدة ، منها ما هو يكون داخلي ، يتمثل في عدم الرغبة بالانسجام السياسي بين المكونات السياسية العراقية كافة، ومنها ما هو يكون خارجي ، يتمثل بإرادات الدول الأخرى المتدخلة في شؤن العراق والتي تسعى الى ان يكون العراق بلداً ضعيفا غير قادر على مواجهة تلك التحديات والظواهر .

المصادر .

القران الكريم .

أ ـ الكتب العربية والمترجمة .

١ ـ (ابن منظور)أبو الفضل ،(ب، ت) لسان العرب المحيط ، إعداد يوسف الخياط ، المجلد الأول ، دار لسان العرب ، بيروت ا .

٢ ـ (العمري) احمد سويلم العمري ، (١٩٨٥)معجم العلوم السياسية الميسر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، لقاهرة .

٣ ـ (أحمد) عطية أحمد،(١٩٦٨) القاموس السياسي، ط ٣، دار النهضة العربية، ، القاهرة، .

٤ ـ (عبد الحميد) احمد محسن ، (١٩٩٩) ،التعاون الأمني العربي والتحديات الأمنية ، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية ، المملكة العربية السعودية .

٥ ـ (الجواهري)إسماعيل بن حماد(١٩٧٩) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق احمد عبد الغفور عطا ، المجلد الأول ، مادة رهب ، دار العلم للملايين . ط٢ ، بيروت .

٦ـ (كلود)أنيس ،(ب، ت) ،النظام الدولي والسلام العالمي، ترجمة عبد الله العريان، دار النهضة العربية، القاهرة.

٧ ـ (العكرة) ودنيس ،(١٩٨٣) ظاهرة الإرهاب السياسي، بحث في أصول الظاهرة وأبعادها الإنسانية، دار الطليعة، بيروت .

٨ ـ (أبو عين) جمال زايد هلال ، (٢٠٠٩) ،الإرهاب وأحكام القانون الدولي، عالم المكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد.

٩ ـ (الفتلاوي) سهيل حسين،(٢٠٠٢) الإرهاب والإرهاب الدولي، دراسة في القانون الدولي العام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

١٠ ـ (مخيمر)عبد العزيز ، (١٩٨٦) ،الإرهاب الدولي ، دار النهضة العربية ، القاهرة

١١ ـ (الشكري)علي يوسف ،(٢٠٠٨)، الإرهاب الدولي ، ط١ ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان .

ب– الدراسات والبحوث .

١ ـ (العلاف)إبراهيم خليل ،(٢٠٠٥)، الولايات المتحدة الأمريكية ومحاولة أقلمه أو تدويل قضية الأمن في العراق ،أوراق عراقية ،كلية العلوم السياسية ، جامعة الموصل .

٢ ـ (نافل) إخلاص قاسم ،(٢٠٠٧)، الدور الإقليمي للمملكة العربية السعودية في العراق، شؤون عراقية ، العدد٣، مركز الدراسات القانونية والسياسية ، جامعة النهرين .

٣ ـ (لكريتي) إدريس،(٢٠٠٢)، مكافحة الإرهاب بين تحيات المخاطر الجماعية وواقع المقاربات الانفرادية، ، مجلة المستقبل العربي، العدد(٢١٨)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت .

٤ ـ (هندي) أمل ،(٢٠١٠)، الانتخابات العراقية ، مجلة العلوم السياسية ، العدد، ٢١، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد .

٥ ـ (ميرزا) علي ، (٢٠١٣)، العراق ،الواقع والأفاق الاقتصادية ، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الأول لشبكة الاقتصاديين العراقيين ، للفترة من ٣٠اذار ـ١ نيسان، بيروت .

٦ ـ (شعيب) مختار ،(٢٠٠١)، الإرهاب ، موسوعة الشباب السياسية ، العدد ،١٤، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة .

ج ـ الأنترنت

١ ـ (علوش) إبراهيم ، ماذا تعني الحرب على الإرهاب، بحث منشور على الأنترنت .. http://www.freearabvoice.org/arabi

٢ـالمكتبة العربية لحقوق الأنسان ،جامعة منيسوتاـ http://hrlibrary.umh.edu

1-See Crisis Group Middle East Report N18 Iraq: Building a New Security Structure، 23 December 2010

دراسة تحليلية لواقع استخدام الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية التعلمية من وجهة نظر تدريسيي الكرة الطائرة

أ.د. ناهدة عبد زيد بعيوي الدليمي
phy.nahidah.a@uobabylon.edu.iq
م.د. محمد ستار الجبوري
phy502.mohammad.satar@uobabylon.edu.iq
م.د. محمد معين شهاب المحنا
Phy194.mohammed.mueen@uobabylon.edu.iq

كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة–جامعة بابل

هدف البحث إلى إعداد مقياس استعمال الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية من وجهة نظر تدريسيي الكرة الطائرة، فضلاً عن معرفة طبيعة استعمال الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية من وجهة نظر تدريسيي الكرة الطائرة، واتبع الباحثون المنهج الوصفي بأسلوب المسح ودراسة الحالة، وتحدد مجتمع البحث بتدريسيي الكرة الطائرة في كليات التربية البدنية وعلوم الرياضة في بعض الجامعات وبعدد(١١٤)تدريسي وتدريسية، وتم اختيار عينة البحث الرئيسة بصورة عشوائية وبعدد(٣٠)تدريسي وتدريسية مكونة نسبة مئوية مقدارها (٢٦.٣١٦%)،وتم إعداد المقياس من خلال تطبيقه على عينة الإعداد البالغ عددها(٧٠) تدريسي وتدريسية مكونة نسبة مئوية مقدارها(٦١.٤٠٤%)، ومن ثم إيجاد الأسس العلمية له، واستعمل الباحثون الوسائل الاحصائية المناسبة لاستخراج النتائج التي في ضوئها تم التوصل إلى عدة استنتاجات من أهمها: على الرغم من توافر الذكاء الاصطناعي في الجامعات العراقية إلا أن درجة استعماله ضعيف في العملية التعليمية لمادة الكرة الطائرة، فضلاً عن وجود اتجاه نحو استعمال الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية لمادة الكرة الطائرة لكنه ليس بالمستوى المطلوب، ومن أهم التوصيات: ضرورة اهتمام تدريسيي الكرة الطائرة باستعمال الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية، فضلاً عن توفير منصة تفاعلية لِتبادل الخبرات والمعلومات بين تدريسيي الكرة الطائرة حول آخر التحديثات للمميزات التي يوفرها استعمال الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية

الكلمات المفتاحية:

التحليل ،الذكاء الاصطناعي، العملية التعليمية، التعلم، الكرة الطائرة

An analytical study of the nature of using artificial intelligence in the educational process from the perspective of volleyball instructors

PROF.DR. NAHIDAH ABD ZAID ALDULIMEY

phy.nahidah.a@uobabylon.edu.i

DR.MOHAMMED SATAR RADHI

phy502.mohammad.satar@uobabylon.edu.i

DR.MOHAMMED MUEEN SHIHAB

Phy194.mohammed.muee@uobabylon.edu.i

Physical Education and Sports Sciences-University of Babylon

The research aimed to prepare a scale for the use of artificial intelligence in the educational process from the perspective of volleyball instructors, as well as to understand the nature of the use of artificial intelligence in the educational process from the perspective of volleyball instructors. The researchers followed a descriptive method using a survey and case study approach. The research population consisted of volleyball instructors in physical education and sports science colleges at some universities, totaling 114 instructors. A main sample of 30 instructors was randomly selected, representing a percentage of 26.316%. The scale was prepared by applying it to a sample of 70 instructors, which constituted a percentage of 61.404%. Subsequently, the scientific foundations were established, and the researchers used appropriate statistical methods to extract results, leading to several conclusions, the most important of which are: despite the availability of artificial intelligence in Iraqi universities, its degree of use in the educational process for volleyball is weak, and there is a tendency to use artificial intelligence in the educational process for volleyball, but it is not at the desired level. Among the main recommendations: volleyball instructors should pay attention to using artificial intelligence in the educational process, as well as providing an interactive platform for exchanging experiences and information among volleyball instructors regarding the latest updates on the features offered by the use of artificial intelligence in the educational process.

Keywords:
analysis, artificial intelligence, educational process, learning, volleyball

المقدمة:

يعد الذكاء الاصطناعي من أهم ملامح العالم الرقمي، لما يقدمه من قدرات كبيرة تعمل إلى إيجاد أساليب ذكية وسريعة وكفؤة ودقيقة في العملية التعليمية، الأمر الذي يتطلب العمل بشكل حتمي على عملية ادخال الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية التعلمية.(٩٦،٨)، كما أن استثمار الذكاء الاصطناعي في التعليم يظهر طرقا جديدة للتعلم والتعليم تؤدي إلى تغيير في أدوار المدرس والتركيز بدرجة أكبر على الطالب، وتفرض على الأنظمة التعليمية تقديم الخدمات التعليمية بشكل أفضل لصالح الطالب وراحته، وتكييف تقنيات التعلم الذكية مع احتياجاته الخاصة، كما يمكن لبرامج التعليم القائمة على الذكاء الاصطناعي وذلك فيما يعرف ببرامج التعليم الذكية مساعدة الطالب على التكيف مع المادة التعليمية وفهمها واكسابه المهارات الحركية والرياضية، إذ كان لاستحداث مجال الذكاء الاصطناعي واستعمال تطبيقاته في التعليم دور فعال في تطوير العملية التعليمية التعلمية.(٢٢،٤).

ويعرف الذكاء الاصطناعي بأنه عبارة "عن برامج تتيح للحاسب محاكاة الذكاء الإنساني والمهارة البشرية لكي يتمكن الحاسب من أداء بعض المهام بدلاً من الأنسان والتي تتطلب التفكير والفهم والسمع والكامل والحركة وأداء المهارات الحياتية المختلفة".(٥،٢٩٨)، كذلك هو "مجال يضمن أنظمة وبرمجيات لها القدرة على تنفيذ وظائف تحتاج إلى الذكاء البشري ، ويشمل أنشطة مثل التعلم، الاستيعاب والإدراك الحسي، والقدرة على حل المشكلات.(١٠ ، ٣١١)، كما يعرف الذكاء الاصطناعي بأنه" مجال مهم من مجالات علوم الحاسوب والهندسة البرمجية المتخصصة في دراسة ذكاء الانسان تقليده عن طريق أجهزة ذكية، و يكون الهدف من هذا المجال هو العمل على تطوير وتصنيع أجيال حديثة من الأجهزة التي لها القدرة على أداء واجبات تتطلب مستوى عالي من التفكير والإدراك".(١١،٤٨).

ويرى الباحثون أن الذكاء الاصطناعي هو ميدان مهم وفعال في علم الحاسوب يسعى لإيجاد برمجيات وتطبيقات تحاكي ذكاء البشر، يشمل التفكير والتعلم وكذلك القدرة على حل المشكلات واتخاذ القرار والتفاعل الفعّال مع البيئة التعليمية ،ويمكن استعمال الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية ، أن يكون ذات دافعية للتعلم، إذ أن استعمال أجهزة الحاسوب الحديثة أو أي تكنولوجيا ذات العلاقة تستطيع أن تجذب انتباه الطلبة، فضلاً عن أنها توفر الكثير من الطرائق المميزة والفعالة وفرص قوية للتعليم والتعلم، وهذه الفرص تتضمن بناء المهارات التطبيقية وحل مشكلات تعلم حقيقية وتعلم تفاعلي وتعلم استكشافي وربط الطلبة بمصادر التعلم المختلفة.

ومن خلال خبرة الباحثون في مجال الكرة الطائرة لاحظوا ضعف ي استعمال الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية ، فضلاً عن ضعف المعرفة والمهارات لدى تدريسيي الكرة الطائرة ، مع وجود العديد من التحديات والمعوقات، والتي ربما تحد من توظيفه بكفاءة في لعملية التعليمية التعلمية، وهي مشكلة بحاجة إلى إيجاد الحلول، وعلى أساس ما سبق، فقد جاء هذا البحث ليهدف إلى إعداد مقياس استعمال الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية من وجهة نظر تدريسيي الكرة الطائرة، فضلاً عن معرفة طبيعة استعمال الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية من وجهة نظر تدريسيي الكرة الطائرة.

إجراءات البحث:

منهج البحث:-اتبع الباحثون المنهج الوصفي بأسلوب المسح ودراسة الحالة لملائمته لطبيعة مشكلة البحث.

مجتمع البحث:-تحدد مجتمع البحث بتدريسي الكرة الطائرة في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة في بعض الجامعات البالغ عددها(١٠)جامعات وبعدد(١١٤) تدريسي وتدريسية للعام الدراسي(٢٠٢٤-٢٠٢٥).

عينة البحث:-تكونت عينة البحث من(٣٠)تدريسي وتدريسية تم اختيارهم بصورة عشوائية ب من مجتمع البحث الأصلي وبنسبة مئوية مقدارها (٢٦.٣١٦%).

أداة البحث:-من أجل الوقوف على طبيعة استعمال الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية من وجهة نظر تدريسيي الكرة الطائرة اعتمد الباحثون المقياس الذي أعده الباحث(طارق ممدوح الدعجة،٢٠٢٤)(٢،٧٠).

التجربة الاستطلاعية:-تم إجراء التجربة الاستطلاعية للمقياس على عينة بعدد(١٤) تدريسي وتدريسية تم اختيارها بصورة عشوائية وبنسبة مئوية مقدارها(١٢.٢٨١%).

تطبيق المقياس:-تم تطبيق فقرات المقياس على عينة الإعداد بعدد(٧٠) تدريسي وتدريسية التي تم اختيارها عشوائياً من مجتمع البحث ومن خارج عينة البحث الرئيسة، وبنسبة مئوية مقدارها(٦١.٤٠٤%)، وقد تم تطبيق المقياس وبحسب التعليمات الخاصة بهذا المقياس، وكما يأتي:-

أ-تعليمات المقياس:-تم وضع تعليمات المقياس كما يأتي:-

١-كتابة(اسم الجامعة) في الاستمارة.

٢-الإجابة على الفقرات جميعها وعدم ترك أي فقرة من دون إجابة.

٣-قراءة كل فقرة بدقة وعناية ثم اختيار الإجابة المناسبة.

٤-تتم الإجابة على الفقرات بحسب خمسة بدائل هي(موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة)، تكون طريقة الاجابة باختيار البديل المناسب من بين ثلاثة بدائل عن طريق وضع علامة(√) أمام البديل المناسب.

٦-عدم وضع اكثر من علامة(√) أو اختيار اكثر من بديل.

ب-تصحيح المقياس:-تم تصحيح المقياس عن طريق مفتاح التصحيح المكون من الدرجات(٥، ٤، ٣، ٢،١)للفقرات الايجابية وبالعكس للفقرات السلبية، وبهذا

تكون أعلى درجة للمقياس هي(١٥٠) درجة، بينما أقل درجة للمقياس هي(٣٠) درجة وبوسط فرضي بلغ(٩٠) درجة.

التحليل الاحصائي للمقياس:-أجري هذا التطبيق من أجل تحليل فقرات إحصائيا واختيار الصالحة منها واستبعاد غير الصالحة منها اعتماداً على:-

-**القدرة التمييزية:**-لاستخراج القدرة التمييزية لفقرات المقياس قام الباحثون بترتيب البيانات بشكل تصاعدي، وتم تحديد نسبة(٣٣%) من الدرجات العليا للمقياس ونسبة(٣٣%) من الدرجات الدنيا في المقياس، وتم استعمال اختبار(t) للعينات المستقلة بين المجموعتين الطرفيتين البالغ عدد كل مجموعة(٢٣)تدريسي وتدريسية والجدول(١) يبين ذلك.

جدول(١)

يبين قيمة (t) المحسوبة لفقرات مقياس لطبيعة استعمال الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية

رقم الفقرة	قيمة(t) المحسوبة	رقم الفقرة	قيمة(t) المحسوبة	رقم الفقرة	قيمة(t) المحسوبة	رقم الفقرة	قيمة(t) المحسوبة	رقم الفقرة	قيمة(t) المحسوبة
١	٣.٩٥	٧	٣.٨٢	١٣	٣.٣٢	١٩	٣.٨٢	٢٥	٣.٦٤
٢	٤.١٥	٨	٣.٦٥	١٤	٤.١٥	٢٠	٤.٢١	٢٦	٤.٢٢
٣	٣.٥٤	٩	٤.٠٧	١٥	٤.٥٢	٢١	٣.٦٧	٢٧	٣.٦٧
٤	٣.٢٩	١٠	٣.٥٩	١٦	٣.٧٨	٢٢	٣.٣٢	٢٨	٣.٢٧
٥	٤.٨٢	١١	٣.٧٤	١٧	٤.٣٩	٢٣	٤.١٩	٢٩	٤.١٦
٦	٣.٩٦	١٢	٣.٩١	١٨	٣.٤٦	٢٤	٣.٦٣	٣٠	٣.٤٧

الفقرة مقبولة إذ كانت قيمة(t) المحسوبة أكبر من قيمتها الجدولية(١.٦٨) عند مستوى دلالة(٠.٠٥) وتحت درجة حرية(٤٤).

معامل الاتساق الداخلي:-لاستخراج معامل الاتساق الداخلي استعمل الباحثون معامل الارتباط البسيط (بيرسون) بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس لأفراد عينة الإعداد البالغ عددها(٧٠)تدريسي وتدريسية، وكما هو مبين في الجدول(٢).

جدول (٢)

يبين قيمة (R) المحسوبة بين درجة كل فقرة بالدرجة الكلية لمقياس طبيعة استعمال الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية

رقم الفقرة	قيمة(R) المحسوبة	رقم الفقرة	قيمة(R) المحسوبة	رقم الفقرة	قيمة(R) المحسوبة	رقم الفقرة	قيمة(R) المحسوبة	رقم الفقرة	قيمة(R) المحسوبة
١	٠.٦٨	٧	٠.٧٣	١٣	٠.٤٩	١٩	٠.٦٨	٢٥	٠.٥٧
٢	٠.٧٢	٨	٠.٦٥	١٤	٠.٧٤	٢٠	٠.٧١	٢٦	٠.٤٨
٣	٠.٥٣	٩	٠.٥٢	١٥	٠.٦٢	٢١	٠.٦٣	٢٧	٠.٦٢
٤	٠.٤٩	١٠	٠.٧٨	١٦	٠.٧٤	٢٢	٠.٥٩	٢٨	٠.٧٣
٥	٠.٨٢	١١	٠.٧٢	١٧	٠.٥٢	٢٣	٠.٦٢	٢٩	٠.٥٩
٦	٠.٦٥	١٢	٠.٦٩	١٨	٠.٦٤	٢٤	٠.٧٣	٣٠	٠.٨١

الفقرة مقبولة إذ كانت قيمة قيمة(R) المحسوبة أكبر من قيمتها الجدولية (٠.٣٠٤) عند مستوى دلالة(٠.٠٥) وتحت درجة حرية(٣٩).

الأسس العلمية للمقياس:

صدق المقياس:-لاستخراج صدق المقياس اعتمد الباحث الصدق الظاهري إذ تم عرض المقياس(الملحق١)على مجموعة من السادة الخبراء والمختصين البالغ عددهم(١٣) خبير ومختص، وبعد جمع الاستمارات وفرز نتائجها ظهرت نسبة الموافقة على فقرات المقياس (١٠٠%).

ثبات المقياس:-من أجل استخراج ثبات المقياس اعتمدت طريقة التجزئة النصفية للمقياس، إذ تم تقسيم فقرات المقياس البالغة(٣٠) فقرة على نصفين فقرات فردية وفقرات زوجية، وتم استخراج معامل الارتباط بين مجموع درجات النصفين باستعمال معامل الارتباط البسيط (بيرسون)، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط(٠.٨٢) وبما أن معامل الارتباط المستخرج يعني الثبات لنصف المقياس فقط، ولأجل الحصول على ثبات كامل للمقياس طبقت معادلة(سبيرمان-براون للتصحيح) وبذلك بلغت قيمة معامل الارتباط(٠.٨٦) وهو مؤشر عال لثبات المقياس.

-**موضوعية المقياس:**-وقع اختيار الباحثون على أسلوب الاختيار من متعدد لإعداد الفقرات الخاصة بالمقياس، وبما أن هذا النوع من المقاييس، يوضع له مفتاح حل واضح فعليه لا يختلف اثنان من المصححين أو المحكمين مما يكسب المقياس الموضوعية العالية.

التطبيق النهائي لمقياس:-تم التطبيق النهائي للمقياس(الملحق٢) على عينة البحث الأساسية البالغ عددها(٤٠) تدريسي وتدريسية.

الوسائل الإحصائية:-استعمل الباحثون الوسائل الإحصائية الآتية:-(١٢، ٥٠٦).

-النسبة المئوية.

-الوسط الحسابي.

-الانحراف المعياري.

-الارتباط البسيط(بيرسون).

-اختبار (t) للعينات المتناظرة.

-اختبار (t) للعينات المستقلة.

النتائج:

جدول(٣)

يبين قيم الوسط الحسابي والانحراف المعياري لمجالات المقياس

ت	المجالات	وحدة القياس	عدد الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي
١	درجة الاستعمال	درجة	١٠	٢٢.٨٧٦	٢.٦٤٧	٣٠
٢	الاتجاهات نحو الاستعمال	درجة	١٠	٣٨.٩٩٢	٢.٥٧٣	٣٠
٣	معوقات الاستعمال	درجة	١٠	٤٢.٦٤٤	٤.٩٨١	٣٠

تشير نتائج الجدول(3) أن قيمة الوسط الحسابي لمجالات المقياس هي أقل أو أعلى بقليل من قيمة الوسط الفرضي لكل مجال من مجالات المقياس البالغة(٣٠) درجة.

جدول(٤)

يبين قيمة الوسط الحسابي والانحراف المعياري للمقياس ككل

ت	المجالات	وحدة القياس	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي
١	المقياس ككل	درجة	١٠٤.٥١٢	٦.٤٥٣	٩٠

تشير نتائج الجدول(٤) أن قيمة الوسط الحسابي ككل هي أعلى بقليل من قيمة الوسط الفرضي للمقياس البالغة (٩٠) درجة.

مناقشة النتائج:

من خلال عرض النتائج في الجدولين(٣، ٤) التي بينت أن قيمة الوسط الحسابي لكل مجال من مجالات المقياس جاءت أقل أو أعلى بقليل من قيمة الوسط الفرضي البالغة(٣٠) درجة بشكل خاص، وأعلى من قيمة الوسط الفرضي للمقياس ككل البالغة(٩٠) درجة بشكل عام، ويعزو الباحثون سبب هذه النتائج بالنسبة للمجال الأول(درجة الاستعمال) يعود إلى ضعف وعي تدريسيي الكرة الطائرة أهمية توظيف الذكاء الاصطناعي وتطبيقه في العملية التعليمية وما يوفره من إمكانية تساعدهم في اختزال الوقت والجهد، فضلاً عن قلة الخبرة لديهم هذا المجال، كذلك قلة تلقيهم التدريب الكافي بشأن استعمال الذكاء الاصطناعي وادخاله في العملية التعليمية ،كما يعزو الباحثون سبب هذه النتيجة أيضا إلى قلة دعم التدريسيين مادياً ومعنوياً ، كما ويمكن إرجاع السبب في هذه النتيجة أيضاً لقلة معرفتهم بإمكانية هذا التطبيق وأهميته في تعليم مفردات الكرة الطائرة وتطوير الجوانب المرتبطة بها من جوانب تدريبية وتحكيمية وتحليلية، بدءًا من دعم التدريسيين مهنيًا عن طريق توفير الأدوات والأجهزة الخاصة بتصميم خطط الوحدات التعليمية، وتقديم التغذية الراجعة للطلبة، وتكوين محتوى تعليمي بشكل مثير، وابتكار أفكار جديدة، وأنشطة تفاعلية تُحفز إبداع الطلبة، وتُشجعهم على المشاركة في مواقف تعليمية مُلائمة لقدراتهم، الأمر الذي يُعزز عملية تعلمهم للمهارات وتطوير أدائها، وهذا يتفق مع ما تم ذكره في أن "تطبيق الذكاء الاصطناعي أهمية كأداة تكاملية داعمة للمعلم، حيث يكمن دور المعلم في تحديد واختيار النصوص ذات العلاقة المباشرة بموضوع التعلم، مع تأكد خلو النصوص من الأخطاء اللغوية والعلمية للمساهمة في تقديمها إلى الطلبة بأفضل شكل ممكن".(٩، 16100).

أما فيما يخص المجال الثاني(الاتجاهات نحو الاستعمال) فيعزو الباحثون نتيجة هذا المجال إلى وعي التدريسيين بدور الذكاء الاصطناعي تطبيقاته الكبير في توفير فرصًا واستعمال أساليب تدريسية وتعليمية بما يتوافق مع متطلبات العملية التعليمية، إذ يتيح تطبيق الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية للتدريسيين تصميم محتوى تعليمي مخصص يعمل على مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة، ومتابعة أدائهم بشكل فردي وتقديم الواجبات المهارية والحركية لهم بما يتلائم وقدراتهم وإمكانيتهم ، الأمر الذي يعمل توفير الوقت والجهد المبذول من قبل التدريسيين في الأعمال الروتينية مثل(تقييم أداء الطلبة، تحضير المادة التعليمية، تصحيح الأوراق الامتحانية)، فضلاً عن توفير فرص للتعلم الذاتي عن طريق توفير مصادر غنية للطلبة مع الارشاد والتوجيه من التدريسي وتقسيم المادة التعليمية(مهارات، تحكيم، خطط تدريبية) إلى أجزاء صغيرة وربط معارفهم السابقة بمعارفهم الحديثة، مما يساعد على تطبيق المعرفة المكتسبة في سياقات مختلفة وابقاء أثر التعلم لأطول فترة ممكنة، كما يعزو الباحثون هذه النتيجة أيضاً إلى حاجة تدريسيي الكرة الطائرة في الدخول والاشتراك في الدورات والورش التطويرية التي تمكنهم من اتقان استعمال الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية بشكل جيد، وذلك لأهمية هذه الدورات والورش في تحسين الأداء المهني ورفع مستوى العملية التعليمية، وهذا يتفق مع ما تم ذكره في الذكاء الاصطناعي "يتمتع بخصائص فريدة تميزه عن أدوات التعلم التكنولوجية الأخرى، مثل قدرته على توفير تجزئة المحتوى وتقديم أمثلة، وتمارين مُتعددة، وتعزيز المشاركة الفاعلة للطلبة، فضلاً مساهمته في تحسين فهم الطلبة للمواد الدراسية وزيادة مشاركتهم في عملية التعلم والتعليم وتحقيق نتائج أفضل في الاختبارات، مما يُعزز من تصنيف الذكاء الاصطناعي كأداة ذات تأثير مرتفع".(٣،١٨٢).

أما ما يخص المجال الثالث(معوقات الاستعمال) فيعزو الباحثون سبب نتيجة هذا المجال إلى عدم وجود البنى التحتية وقلة تشجيع التدريسيين وكثرة مخاوفهم من دقة مخرجات التطبيق، فضلاً إلى افتقار الكليات إلى أجهزة الحاسوب وتوفيرها بشكل كافٍ والمعاناة من عدم وجود الإنترنت بشكل دائم وسريع، مما يحد من قدرة الطلبة والتدريسيين على استعمال هذا التطبيق بشكل فعال، كما يعزو الباحثون هذه النتيجة أيضاً إلى ضعف الدعم المادي والمعنوي المقدم للتدريسيين لتشجيعهم وتحفيزهم على استعمال الذكاء الاصطناعي في الوحدات التعليمية للكرة الطائرة، إذ أن أكثر تدريسيي يجدون أن الدعم المادي والمعنوي المقدم إليهم غير كافٍ لإدخال هذا التطبيق المهم في العملية التعليمية، وأنَ الموارد المادية التي تحصل عليها الكليات ينحصر موردها فقط من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ونتيجة لنقص الموارد المالية لا تُقدم الكليات أي حوافز مادية للتدريسين المتفوقين في استعمال هذا التطبيق، مما ينعكس بدوره على ضعف المشاركة والتفاعل من قبل التدريسيين مع تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وهذا ما يتفق مع تمت الإشارة إليه في أن "الحافز في المجال الرياضي أيا كانت نوعيته مادية أو معنوية هو مثير خارجي يستثير حاجة داخلية لدى الفرد، وهذه الحاجة المستثارة هي التي تدفعه إلى النشاط وتوجه سلوكه من أجل تحقيق الهدف أو الحصول على الانجاز".(٧، ١٧٤).

كما يعزو الباحثون هذه النتيجة أيضاً إلى افتقاره إلى التفاعل البشري إذ يعتقد الكثير من تدريسيي الكرة الطائرة بأهمية التفاعل الاجتماعي بفهم احتياجات الطلبة بشكل افضل وتقديم التوجيه والارشاد لهم في الوقت المناسب، فضلاً عن أهمية التفاعل الاجتماعي في تعلم مهارات الكرة الطائرة وتطوير جوانبها المرتبطة كون لعبة الكرة الطائرة لعبة جماعية يؤدي فيها التفاعل الاجتماعي دوراً كبيراً

فيها، وهذا يتفق مع ما تمت الإشارة إليه في أن التفاعل الاجتماعي هو تلك العمليات المتبادلة بين طرفين اجتماعيين في موقف أو وسط اجتماعي معين بحيث يكون سلوك أي منهما منبهاً أو مثيراً لسلوك الطرف الآخر، ويجري هذا التفاعل عادة عبر وسط معين ويتم خلال ذلك تبادل رسائل معينة ترتبط بغاية أو هدف محدد".(١،١١٣).

كما يرى الباحثون أنه بالرغم من المميزات التي يقدمها تطبيق الذكاء الاصطناعي إلا أنه لا يزال يواجه ضعف استعماله من قبل التدريسيين الذين قد يبدو عليهم القلق من تأثير هذا التطبيق في العملية التعليمية وأنهم غير مدركين بأهميته ، كما أنّ البعض منهم يرفض التغيير في الأساليب التعليمية الت يتبعوها ، سواء كان ذلك بسبب الصعوبة في كيفية استعماله أو اعتقادهم أنه يهدد دورهم في العملية التعليمية، فضلاً عن اعتقاهم بأن استعمال هذا التطبيق يحتاج إلى بذل مجهود أكبر من الأسلوب الاعتيادي المتبع في العملية التعليمة لمادة الكرة الطائرة وهذا يتفق مع نتيجة الدراسة التي تشير إلى "الاعتقاد بأن استعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي يحتاج إلى مجهود أكبر من التعليم بالطريقة التقليدية، وعدم توافر الدعم الفني اللّازم ، وضعف مقدرة المدرسين على حل المشاكل التي تواجههم أثناء استعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم".(٦،٣٢).

الاستنتاجات والتوصيات:

الاستنتاجات:

-على الرغم من توافر الذكاء الاصطناعي في الجامعات العراقية إلا أن درجة استعماله ضعيف في العملية التعليمية لمادة الكرة الطائرة.

-وجود اتجاه نحو استعمال الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية لمادة الكرة الطائرة لكنه ليس بالمستوى المطلوب.

-ارتفاع درجة معوقات استعمال الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية لمادة الكرة الطائرة.

-وجود انخفاض واضح وبشكل عام نحو استعمال الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية لمادة الكرة الطائرة.

التوصيات:

-ضرورة اهتمام تدريسيي الكرة الطائرة باستعمال الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية.

-توفير منصة تفاعلية لِتبادل الخبرات والمعلومات بين تدريسيي الكرة الطائرة حول آخر التحديثات للمميزات التي يوفرها استعمال الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية.

-إجراء دراسات أخرى حول استعمال الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية لمواد دراسية أخرى في التربية البدنية وعلوم الرياضة.

-إجراء المزيد من الدراسات التجريبية والنوعية في هذا الخصوص.

المصادر:

١-شهلة أحمد عبد الله شيخ البزيني(وأخرون).(٢٠٢٢). تأثير وحدات تعليمية قائمة على أنشطة حركية بالكرة الطائرة في تطوير التفاعل الاجتماعي للتلاميذ بعمر(٩-١٠)سنوات، مجلة الأوربية لتكنلوجيا علوم الرياضة، عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي الثامن لتكنولوجيا الرياضة.

٢-طارق ممدوح الدعجة.(٢٠٢٤). طبيعة استعمال تطبيق الذكاء الاصطناعي CHATGPTفي العملية التعليميةمن وجهة نظر المعلمين في الأردن، رسالة ماجستير، قسم تكنولوجيا التعليم، كلية الآداب والعلوم التربوية، جامعة الشرق الأوسط.

٣-غالية الغامدي وايهاب جادو.(٢٠٢٤).طبيعة استعمال التطبيقات القائمة على الذكاء الاصطناعي التوليدي في التعليم من وجهة نظر طلبة كليات الشرق العربي، مجلة الذكاء الاصطناعي وأمن المعلومات، المجلد٢، العدد.٣

٤-محمد العتل(وأخرون).(٢٠١٢١). دور الذكاء الاصطناعي(AI) في التعليم من وجهة نظر طلبة كلية التربية الأساسية بدولة الكويت، مجلة الدرات والبحوث التربوية،المجلد١، العدد١.

٥-محمد الكوار.(٢٠٢٣) الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته المعاصرة، المجلة العربية الدولية لتكنولوجيا المعلومات والبيانات، المجلد٣، العدد.٢

٦-منى الحناكي ومحمد والحارثي.(٢٠٢٣). طبيعة تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم من وجهة نظر معلمات الحاسب وتقنية المعلومات، مجلة مستقبل التربية العربية، المجلد٣٠، العدد.١٣٩

٧–ناهدة عبد زيد بعيوي الدليمي(وأخرون).(٢٠٢٢).دراسة تحليلية لطبيعة النشاط الرياضي في مديريات الأنشطة الطلبةية لجامعات الفرات الأوسط، مجلة الرافدين للعلوم الرياضية، المجلد٢٥، العدد.٧٧

٨–وفاء فواز المالكي.(٢٠٢٣). دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعزيز الاستراتيجيات التعليمية في التعليم العالي(مراجعة الأدبيات)، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد٧،العدد.٥

9-Ausat, A. M. A., Massang, B., Efendi, M., Nofirman, N., & Riady, Y. (2023). Can chat GPT replace the role of the teacher in the classroom: A fundamental analysis. Journal on Education, 5(4), 16100-16106.

10-Jaber, T. A. (2022). Artificial intelligence in computer networks. *Periodicals of Engineering and Natural Sciences*, 10(1).

11-Sharma, S., & Yadav, R. (2022). Chat GPT–A Technological Remedy or Challenge for Education System. *Global Journal of Enterprise Information System*, *14*(4).

12-Naheda Abdul Zaid Al-Dulaimi , Shahla Ahmed Abdullah , Firas Suhail Ibrahim.(2024). The effect of the cognitive contradiction strategy on the attitude toward learning and acquiring the skill of hitting volleyball for students, *2024 No.4 ,34Vol.,Journal of Studies and Researches Sport Education*, ,p506

, DOI: https://doi.org/10.55998/jsrse.v34i4.863

الملحق(١)

يبين استبانة تحديد صلاحية فقرات مقياس طبيعة استعمال الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية التعلمية

الأستاذ الدكتور .....المحترم

تحية طيبة:

يروم الباحثون إجراء البحث الموسوم((**دراسة تحليلية لطبيعة استعمال الذكاء الاصطناع في العملية التعليميةمن وجهة نظر تدريسيي الكرة الطائرة**))، ونظراً لما تتمتعون به من خبرة في مجال اختصاصكم، يرجو الباحثون إبداء رأيكم حول صلاحية فقرات مقياس طبيعة استعمال الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية التعلمية، من خلال التأشير بعلامة صح(√) أمام الاختيار يصلح أم لا يصلح أم تحتاج إلى تعديل.

شاكرين تعاونكم معنا

الباحثون

الاسم:-

اللقب العلمي:-

التخصص:-

التاريخ:-

التوقيع:-

ت	فقرات المقياس الاصلي	ت	فقرات المقياس المعد	تصلح	لا تصلح	تحتاج إلى تعديل
أ	درجة الاستعمال	أ	درجة الاستعمال			
١	استعمالCHATGPT لإثراء الأنشطة اللامنهجية بصورة ابداعية	١	استعمل الذكاء الاصطناعي لإثراء الأنشطة اللامنهجية بصورة ابداعية.			
٢	يسهم استعمال CHATGPT في تطويري مهنياً.	٢	أستخدم الذكاء الاصطناعي لتطويري مهنياً.			
٣	أستخدم CHATGPT لتطوير الأداء التعليمي لدى الطلبة.	٣	أستعمل الذكاء الاصطناعي لتطوير الأداء الفني لمهارات الكرة الطائرة للطلبة.			
٤	استخدم CHATGPT كوسيلة تعليمية لتسهيل عملية التعلم.	٤	استعمل الذكاء الاصطناعي كأداة مساعدة لتسهيل عملية تعلم مهارات الكرة الطائرة للطلبة.			
٥	أوضح لطلبتي كيفية استعمال CHATGPT.	٥	أعمل على توضيح كيفية استعمال الذكاء الاصطناعي في تعلم مهارات الكرة الطائرة للطلبة.			
٦	استعمال CHATGPT عند تحضير الدروس واعداده.	٦	استعمل الذكاء الاصطناعي عند تحضير الوحدات التعليمية وإعدادها.			
٧	أوظف CHATGPT في العصف الذهني خلال عملية التعلم.	٧	أوظف الذكاء الاصطناعي بأسلوب العصف الذهني في أثناء عملية تعلم مهارات الكرة الطائرة للطلبة.			
٨	اعتمد الرد على استفسارات الطلبة من خلال توظيف	٨	استعمل الذكاء الاصطناعي للرد على استفسارات الطلبة .			

	CHATGPT					
٩	أستخدم CHATGPT في تحديد نقاط القوة والضعف في أداء الطلبة	٩	استعمل الذكاء الاصطناعي في تحديد جوانب القوة والضعف في أداء الطلبة لمهارات الكرة الطائرة.			
١٠	أستخدم CHATGPT مع الطلبة بشكل يومي	١٠	أستعمل الذكاء الاصطناعي بشكل مستمر مع الطلبة.			
ب	الاتجاهات نحو الاستعمال	ب	الاتجاهات نحو الاستعمال	تصلح	لا تصلح	تحتاج إلى تعديل
١١	أعتقد بأنني بحاجة لمزيد من التدريب لإتقان استعمال CHATGPTفي العملية التعليمية بشكل فعال.	١١	أحتاج المزيد من الدورات التدريبية لإتقان استعمال الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية بشكل جيد.			
١٢	أرى أن استعمال CHATGPT خلال العملية التعليمية يقلل الوقت والجهد المبذول.	١٢	أرى أن استعمال الذكاء الاصطناعي خلال العملية التعليمية يقلل الوقت والجهد المبذول.			
١٣	أرى أن استعمالي CHATGPTفي التعليم سيساعد في زيادة دافعية الطلبة	١٣	أرى أن استعمال الذكاء الاصطناعي في تعلم مهارات الكرة الطائرة للطلبة يساعد في زيادة دافعيتهم.			
١٤	أعتقد أن CHATGPT يساعد على تخطيط وتنظيم العملية التعليمية.	١٤	أرى أن استعمال الذكاء الاصطناعي يساعدني في تخطيط العملية التعليمية وتنظيمها.			
١٥	أعتقد أن CHATGPT يساعد على استيعاب الطلبة المفاهيم	١٥	أرى أن استعمال الذكاء الاصطناعي يساعد الطلبة			

	المطلوبة.		على استيعاب المفاهيم المطلوبة لمهارات الكرة الطائرة			
١٦	أرى أن استعمالي CHATGPTسيجعل من عملية التعليم أكثر تفاعلية.	١٦	أرى أن استعمال الذكاء الاصطناعي يجعل عملية تعلم مهارات الكرة الطائرة أكثر فاعلية.			
١٧	اعتقد أن CHATGPT يساعدني على متابعة أداء الطلبة وانجازاتهم	١٧	أرى أن الذكاء الاصطناعي يساعدني على متابعة تعلم الطلبة لمهارات الكرة الطائرة ودقة أدائهم.			
١٨	أعتقد أن CHATGPT سيكون أداة تواصل واتصال بيني وبين طلبتي.	١٨	أرى أن استعمال الذكاء الاصطناعي يساعدني في التواصل مع الطلبة.			
١٩	أنصح زملائي المعلمين باستعمالCHATGPT في التعليم لأنه يدعم التعلم مدى الحياة	١٩	أنصح زملائي التدريسيين باستعمال الذكاء الاصطناعي لدعم العملية التعليمية بشكل مستمر.			
٢٠	المقررات الحالية التي أدرسها معدة لتوظيف CHATGPTفي التدريس.	٢٠	أعمل على توظيف الذكاء الاصطناعي في إعداد المقررات الدراسية .			
ج	معوقات الاستعمال	ج	معوقات الاستعمال	تصلح	لا تصلح	تحتاج إلى تعديل
٢١	ضعف البنية التكنولوجية الأساسية في بعض المدارس.	٢١	عدم وجود البنى الأساسية للذكاء الاصطناعي في بعض الجامعات والكليات.			
٢٢	لا يوجد حوافز مادية أو معنوية لمن يستخدم CHATGPT في العملية التعليمية.	٢٢	لا توجد حوافز مادية أو معنوية لمن يستعمل الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية.			

٢٣	عدم وجود الخبرة الكافية للتعامل مع CHATGPT من قبل المعلمين	٢٣	عدم توفر الخبرة الكافية لاستعمال الذكاء لاصطناعي من قبل تدريسيي الكرة الطائرة.				
٢٤	ضعف معرفة المعلمين بكيفية الوصول إلى خدمات CHATGPTالمدفوعة.	٢٤	ضعف معرفة تدريسيي الكرة الطائرة كيفية الوصول إلى خدمات الذكاء الاصطناعي المدفوعة.				
٢٥	عدم توافق CHATGPT مع طرائق التدريس الحالية المستخدمة في الغرفة الصفية.	٢٥	عدم توافق الذكاء الاصطناعي مع طرائق التدريس وأساليب التعلم الحالية المستخدمة في الوحدات التعليمية.				
٢٦	التخوف من استعمال ChatGPTلعدم وجود تفاعل بشري.	٢٦	عدم وجود تفاعل من قبل تدريسيي الكرة الطائرة بسبب الخوف من استعمال الذكاء الاصطناعي.				
٢٧	مقاومة استعمال CHATGPT من قبل المعلمين في المدرسة.	٢٧	مقاومة استعمال الذكاء الاصطناعي من قبل تدريسيي الكرة الطائرة في الكلية.				
٢٨	استعمال CHATGPT يؤدي إلى سهولة الغش.	٢٨	استعمال الذكاء الاصطناعي يؤدي إلى سهولة الغش في الامتحانات التحريرية لمادة الكرة الطائرة.				
٢٩	صعوبة التعامل مع CHATGPTفي العملية التعليمية من حيث اللغة.	٢٩	صعوبة التعامل مع الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية من حيث اللغة.				
٣٠	استعمال CHATGPT في العملية التعليمية يؤدي إلى الحصول على معلومات مضللة.	٣٠	استعمال الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية يؤدي إلى الحصول على معلومات مضللة.				

الملحق(٢)

يبين مقياس طبيعة استعمال الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية بصيغته النهائية

عزيزتي التدريسية:

عزيزي التدريسي:

من أجل معرفة طبيعة استعمال الذكاء الاصطناعي في العملية التعليميةفي الكرة الطائرة من وجهة نظرك، ونظرا لكونك من ضمن عينة البحث نشكر تفضلك بالإجابة على فقرات المقياس بكل دقة وشفافية، وذلك من خلال قراءة الفقرات بشكل دقيق ومن ثم الإجابة عليها وذلك بوضع علامة(√)أمام الاختيار الذي يناسبك، مع عدم ترك أي فقرة من دون إجابة، وكما في المثال الآتي:-

ت	الفقرات	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
١	استخدم الذكاء الاصطناعي لإثراء الأنشطة اللامنهجية بصورة إبداعية.	√				

المقياس

ت	الفقرات	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
١	استعمل الذكاء الاصطناعي لإثراء الأنشطة اللامنهجية بصورة ابداعية.					
٢	أستخدم الذكاء الاصطناعي لتطويري مهنياً.					
٣	أستعمل الذكاء الاصطناعي لتطوير الأداء الفني لمهارات الكرة الطائرة للطلبة.					
٤	استعمل الذكاء الاصطناعي كأداة مساعدة لتسهيل عملية تعلم مهارات الكرة الطائرة للطلبة.					
٥	أعمل على توضيح كيفية استعمال الذكاء الاصطناعي في تعلم مهارات الكرة الطائرة للطلبة.					
٦	استعمل الذكاء الاصطناعي عند تحضير الوحدات التعليمية وإعدادها.					
٧	أوظف الذكاء الاصطناعي بأسلوب العصف الذهني في أثناء عملية تعلم مهارات الكرة الطائرة للطلبة.					
٨	استعمل الذكاء الاصطناعي للرد على استفسارات الطلبة .					
٩	استعمل الذكاء الاصطناعي في تحديد جوانب القوة والضعف في أداء الطلبة لمهارات الكرة الطائرة.					
١٠	أستعمل الذكاء الاصطناعي بشكل مستمر مع الطلبة.					

١١	أحتاج المزيد من الدورات التدريبية لإتقان استعمال الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية بشكل جيد.					
١٢	أرى أن استعمال الذكاء الاصطناعي خلال العملية التعليمية يقلل الوقت والجهد المبذول.					
١٣	أرى أن استعمال الذكاء الاصطناعي في تعلم مهارات الكرة الطائرة للطلبة يساعد في زيادة دافعيتهم.					
١٤	أرى أن استعمال الذكاء الاصطناعي يساعدني في تخطيط العملية التعليمية وتنظيمها.					
١٥	أرى أن استعمال الذكاء الاصطناعي يساعد الطلبة على استيعاب المفاهيم المطلوبة لمهارات الكرة الطائرة					
١٦	أرى أن استعمال الذكاء الاصطناعي يجعل عملية تعلم مهارات الكرة الطائرة أكثر فاعلية.					
١٧	أرى أن الذكاء الاصطناعي يساعدني على متابعة تعلم الطلبة لمهارات الكرة الطائرة ودقة أدائهم.					
١٨	أرى أن استعمال الذكاء الاصطناعي يساعدني في التواصل مع الطلبة.					
١٩	أنصح زملائي التدريسيين باستعمال الذكاء الاصطناعي لدعم العملية التعليمية بشكل مستمر.					
٢٠	أعمل على توظيف الذكاء الاصطناعي في إعداد المقررات الدراسية .					
٢١	عدم وجود البنى الأساسية للذكاء الاصطناعي في بعض الجامعات والكليات.					

٢٢	لا توجد حوافز مادية أو معنوية لمن يستعمل الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية.					
٢٣	عدم توفر الخبرة الكافية لاستعمال الذكاء لاصطناعي من قبل تدريسيي الكرة الطائرة.					
٢٤	ضعف معرفة تدريسيي الكرة الطائرة كيفية الوصول إلى خدمات الذكاء الاصطناعي المدفوعة.					
٢٥	عدم توافق الذكاء الاصطناعي مع طرائق التدريس وأساليب التعلم الحالية المستخدمة في الوحدات التعليمية.					
٢٦	عدم وجود تفاعل من قبل تدريسيي الكرة الطائرة بسبب الخوف من استعمال الذكاء الاصطناعي.					
٢٧	مقاومة استعمال الذكاء الاصطناعي من قبل تدريسيي الكرة الطائرة في الكلية.					
٢٨	استعمال الذكاء الاصطناعي يؤدي إلى سهولة الغش في الامتحانات التحريرية لمادة الكرة الطائرة.					
٢٩	صعوبة التعامل مع الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية من حيث اللغة.					
٣٠	استعمال الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية يؤدي إلى الحصول على معلومات مضللة.					

به نام خدا

دکترین علوم نوین هیبریدی اسلامی و خصایص تکنولوژی‌های قرآنی

محمدمهدی عبدالّهی

فارغ‌التحصیل کارشناسی مهندسی برق دانشگاه قم

m.mahdy.abdollahy@gmail.com

خلاصة:

تم إجراء البحث الحالي تحت عنوان "العقيدة الإسلامية للعلوم الهجينة الجديدة" لشرح المسائل الثلاث: ماذا (استراتيجية)، لماذا (تكتيكات)، وكيف (تقنيات) المرجعية العلمية للقرآن الكريم مبنية على الأسباب السردية والعقلية، وكذلك استخدام الأدلة العلمية والدينية، واستخدام الأساليب المقارنة والسببية والتوثيق والملاحظات التجريبية ؛ وفي الواقع، فقد شرح المؤلف في هذا المقال أساسيات ومبادئ المرجعية العلمية للقرآن (البعد الاستراتيجي)، وأسباب وأدلة المرجعية العلمية للقرآن (البعد التكتيكي)، ومجالات المرجعية العلمية للقرآن (بما في ذلك العلوم الإسلامية والإنسانية والهندسية والتجريبية)، ومجال المرجعية العلمية للقرآن، وأخيراً عرض استراتيجيات تحقيق المرجعية العلمية للقرآن في إيران والعالم (البعد الفني).

ولتحقيق أهداف البحث تم اختيار المواد الأساسية من بين آيات القرآن الكريم، وأحاديث الأبرياء، وأقوال القادة الأكاديميين والحوزويين.

وأظهرت نتائج البحث أنه من أجل تطور الحضارة الإسلامية لا بد من استخلاص كل المعرفة التي نحتاجها من آيات القرآن، والتي بالطبع قبل ذلك نثبت أن القرآن ليس كتابا علميا فحسب، بل هو الكتاب الأكثر علمية في العالم إلى الأبد و جميع علوم الدنيا والآخرة، التي هي صحيحة تمامًا، وكاملة، وشاملة، وحصينة، ومعتدلة، ومتوازنة، ومرنة، ومتناغمة، وديناميكية، وعملية، ومفيدة تمامًا وغير ضارة، وتستجيب لجميع الحاجات الصادقة لأفراد المجتمع والعالم، قد عبر عنها رب العالمين لنا نحن البشر في آيات هذا الكتاب السماوي الظاهرة والباطنة.

الكلمات الرئيسية:

السلطة، علوم القرآن الهجين، الحضارة الإسلامية، التقنيات الإسلامية، الاستراتيجيات

Abstract:
The present research, entitled "The Doctrine of Modern Hybrid Sciences of the Islamic Type", was conducted to explain the three issues of what (strategy), why (tactics), and how (technique) the scientific authority of the Holy Quran, relying on narrational and rational reasons, as well as using scientific and religious arguments, and by utilizing comparative and causal methods, as well as empirical documentation and observations ; In fact, in this article, the author has explained the foundations and principles of the scientific authority of the Quran (strategic dimension), the reasons and evidence of the scientific authority of the Quran (tactical dimension), the areas of the scientific authority of the Quran (including Islamic sciences, humanities, engineering, and experimental sciences), the realm of the scientific authority of the Quran, and finally, presented strategies for realizing the scientific authority of the Quran in Iran and the world (technical dimension).
In order to achieve the research objectives, key materials were selected from the verses of the Quran, the hadiths of the infallibles, and the speeches of available academic and seminary scholars.
The results of the research showed that for the development of Islamic civilization, it is necessary to extract all the knowledge we need from the verses of the Quran, but before that, we must prove that not only is the Quran a scientific book, but it is also the most scientific book in the world forever And all the sciences of this world and the hereafter, which are completely correct, complete, comprehensive, inviolable, moderate, balanced, flexible, harmonious, dynamic, practical, completely useful and harmless, and respond to all the honest needs of the people of society and the world in a timely manner, have been expressed to us humans in the outward and inward verses of this heavenly book by the Lord of the worlds.

۱. مقدمه

امروزه مسئله‌ی بسیار مهمی که وجود دارد این است که متاسفانه ما مسلمانان با وجود در اختیار داشتن گنجینه‌های علمی گرانبهایی همچون آیات قرآن و روایات ائمه معصومین علیهم‌السلام ، هنوز محتاج علوم و دانش‌های وارداتی از غرب و شرق هستیم و بدون تکنولوژی‌های ساخته‌شده توسط بیگانگان و دشمنان اسلام که در زندگی روزمره به وفور از آنها استفاده میکنیم دیگر هرگز قادر به زندگی طبیعی نخواهیم بود و در این‌صورت شرایط بسیار سخت میگردد. عدم وحدت حوزه و دانشگاه در شهرهایمان و نیز مهجوریت قرآن و احادیث در مجامع علمی و همچنین فقدان نهادهای علمی در کشور که بتوانند علوم جدید مهندسی را از منابع ثقلین استخراج کنند(علوم نوین و تکنولوژی‌های اسلامی و بی‌ضرر تولید کنند) و سبب رشد و شکوفایی اسلام و برپایی تمدن عظیم اسلامی در ایران شوند ، باعث شده است که روزبه‌روز مشکلات گوناگون و آلودگی‌های متنوع اقتصادی–فرهنگی–سیاسی–اجتماعی..... در میان طبقه مردم و همچنین مسئولان محترم دستگاه‌های مختلف بوجود آید، و اگر جلوی این واردات بی‌رویه علوم بیگانگان(که از اذهان مریض و قلوب فاسد دانشمندان دارای جهان‌بینی خارج از چارچوب اسلامی تراوش کرده است و هرگز قابل استناد نیست و تجربه ٤ دهه انقلاب نیز بی‌اعتباری و مخرب بودن نظریات به‌اصطلاح علمی آنها را تاکنون ثابت نموده است) هرچه سریعتر گرفته نگردد ، در آینده‌ی نچندان دور شاهد پدید آمدن بحران‌های فجیع و اسف‌بار در زمینه‌های مختلف خواهیم بود.

ضرورت و اهداف تحقیق:

طبق فرمایش نورانی پیامبر اکرم(ص) : « فَضْلُ القُرآنِ عَلی سائِرِ الْکَلامِ کَفَضْلِ اللّهِ عَلی خَلْقِهِ ؛ برتری قرآن بر دیگر سخنان، همچون برتری خدا بر خلق خود است» ، اگر که حوزه‌های علمیه و دانشگاه‌های کشورمان با یکدیگر متحد شوند و یک نهاد واحدی به‌وجود آید که هم علوم سنتی و احکام دین و مسائل فقهی‌کلامی‌اصولی‌فلسفی.... در حوزه تعبدیات بحث گردد و بینش مردم را تقویت کند ، و همچنین نیز کشف دانش‌های مدرن و اختراع تکنولوژی‌های جدید از بطن ۲ منبع مهم کتاب و سنت در دستور کار قرار گیرد و دانش نوین اسلامی را بگستراند ، پیشرفت بسیار عظیمی در ایران رخ میدهد و نیز سبب غرور و افتخار ایران شده و ان‌شاالله ایران مرکز توجه و قدرت جهان خواهد شد.

بنابراین باید که برای تحقق این مهم ، یک مرکز مطالعات استراتژیک هایبریدی(ترکیبی از علوم انسانی و تجربی و مهندسی) در کشور تاسیس گردد تا علوم و تکنولوژی‌های پرسود و بی‌زیان (برای انسان و محیط زیست) را از بطون قرآن و احادیث استخراج کرد.

سوالات تحقیق :

سوال اصلی :

آیا اصلا چنین چیزی ممکن است که بشود از قرآن و نهج‌البلاغه و صحیفه سجادیه و روایات

گوناگون ، علوم مختلف را کشف کرد و از این طریق تمدن‌سازی کرد؟

سوالات فرعی :

۱) اصلا مگر قرآن کتابی علمی است؟ آیا هدف قرآن تعلیم علوم تجربی و انسانی است؟

۲) آیا انبیا و معصومین برای مهندسی و طبابت و یاد دادن علوم تجربی از سوی خداوند برای مردم فرستاده شده‌اند؟

۳) آیا با وجود مخالفت برخی مراجع عظام تقلید میتوان گفت طب اسلامی و بالتبع ریاضیات و فیزیک و شیمی اسلامی داریم؟

٤) مفاهیم علوم اسلامی(الهی) و علوم غیر اسلامی و علوم ضد اسلامی(ابلیسی) دقیقا چیست و فرق مابین آنها دقیقا در کجاست؟

٥) دامنه‌ی علوم اسلامی و علوم شیطانی تا چه‌حد است و چه رشته‌هایی را در بر میگیرند؟

٦) آیا تمدن سازی اسلامی را میتوان بدون علوم اسلامی رقم زد و مفاهیم تمدن اسلامی نسبی

و مطلق چیست؟

۲. فرضیه‌های تحقیق (پاسخ علمی به پرسش‌های تحقیق و تشریح جزئیات دیگر) :

حال در ادامه پاسخ تمام پرسش‌های مطرح گردیده را به طور مفصل بررسی خواهیم نمود:

اولا در مورد علوم و تکنولوژی‌های گوناگون باید گفت که :

۱) علوم اسلامی(الهی) از نظر نگارنده یعنی علومی که بر مبنای ٥ اصل توحید(نه ثنویت، نه تثلیث ، و نه تربیع و .....) و عدالت(بدون هیچگونه ضرر به انسان و طبیعت و موجودات عالم باشد و کاملا حقوق بشر را در سطح ملی و جهانی رعایت کند) و معاد(علاوه بر داشتن فواید مادی و دنیوی ، فواید

اخروی و معنوی نیز به همراه داشته باشد و البته فواید مربوط به بعد روحانی انسان و مسائل اخروی آن باید بیشتر از فواید مختص بعد جسمانی و مسائل دنیوی آن باشد) و نیز نبوت و امامت(مطابقت کامل با سیره انبیا و سنت معصومین علیهم‌السلام داشته باشد و منافاتی با نگاه ایشان نداشته باشد) باشد.

۲) علوم ضد اسلامی(شیطانی/فراماسونری) نه بر مبنای توحید و نه بر مبنای عدالت و نه بر مبنای معاد پایه‌ریزی میشود و کاملا متضاد و متناقض با نگاه انبیا و اهل‌بیت علیهم‌السلام است و حتی ممکن است هیچگونه اخلاقیاتی در آن رعایت نشود و بستگی به منافع فراماسون‌ها و شیطان‌پرستان دارد.

۳) علوم غیر اسلامی مابین علوم الهی و شیطانی قرار دارد بدین معنی که ممکن است برخی از ویژگی‌های علوم اسلامی را به‌طور ناقص در خود داشته باشد و کمی نیز بصورت ناخواسته از مفاهیم شیطانی در آن استفاده گردد.

ثانیا ذکر این نکته لازم است که از مهمترین نقشه‌های شیطانی دشمنان اسلام برای نابودی جمهوری اسلامی ایران عبارتست از : رواج اندیشه های سکولاریسم ، لیبرالیسم ، مارکسیسم ، سوسیالیسم ، ماکیاولیسم ، فراماسونری ، هدونیسم ، هومانیسم ، نیودیزم ، اروتیسیزم و... در دانشگاه‌ها که هریک اصالت را به بشر می‌دهند و انسان را تنها از بُعد حیوانی آن مورد مطالعه قرار داده و به همین وجه او اصالت بخشیده اند ، و نیز آموزش علوم و دانش های تثلیثیِ غربی در دانشگاه و مدرنیته کردن این اماکن و البته تعلیم فنون و ورزش های ثنویتیِ شرقی در باشگاه‌های کلاسیک موجود در بخش‌های تربیت‌بدنی دانشگاه‌ها که همه‌ی موارد ذکر شده برای آینده‌ی جمهوری اسلامی ایران بسیار خطرناک است.

ثالثا مسئلهی دیگری که حائز اهمیت است وظایف قشر جوان دانشجو درقبال رخدادهای درون کشور و فسادهای گوناگون است که عبارتند از : تولید علم و دانش ، تفکر نقادانه نسبت به علوم ، مطالبهگری ، روشنگری و افشاسازی مفاسد در دانشگاهها ، گفتمانسازی.

درحقیقت دو جریان در دانشگاههای ما وجود دارد؛ جریان اول دانشجو را فعال میکند و باعث میشود تا دانشجو پیگیر مشکلات خود و مردم باشد و پیوسته مطالبه گری و رصد کند و این دسته از دانشجویان از مسیر اصلی نیز منحرف نمیشوند چراکه ارادهی بسیار بالایی دارند که اصطلاحا به این ها طبقه نخبه(elite) میگویند همچون عمارها و ابوذرهای انقلاب. اما جریان دوم دانشجو را منزوی ، سکولار و تضعیف میکند. اعتقادشان این است که دانشجویان نباید کار به کار ما گروه مافیا داشته باشند و نباید در سیاست دخالت کنند ولی به غیر از تهدید این منافع و صندلیهای ما هرکارکه میخواهند انجام بدهند ، هیچ مشکلی ندارد. حتی ممکن است اینترنت رایگان از سوی وزارت ارتباطات به دانشجویان عزیز داده شود تا رضایت آنان را جلب نموده و دهانها را بسته نگه دارد. (۱)

دانشجو باید پیشران باشد و نه رهرو. اگرجوانان در صحنه نیایند آنها را اجازه نمیدهند تا در سرنوشت کشورتان دخالت کنند. اگر بی تفاوت باشند صحنه را از آنها میگیرند و آنان را استعمار میکنند. شادی و نشاط دانشجو اگر طوری باشد که به موقع تفریح حلال و ازدواج صورت گیرد عیبی ندارد اما اگر فراغت و سرگرمی به فردگرایی و منزوی شدن منجر شود و بدون خروجی باشد خوب نیست. (۲)

یکی از عوامل مهمی که میتوان آن را به عنوان آسیب بزرگ و اساسی حکومت اسلامی اندلس برشمرد ، گشترش زشت کاری و اباحه گرایی(لیبرالیسم) در بین مردم خصوصا جوانان بود که اگر آن گناهان مسلمانان و فرو رفتن آن‌ها در چاه منجلاب معاصی بزرگ و کوچک نبود، هیچ گاه سواران مسیحی بر آنان پیروز نمی‌شدند. آری! علت ضعف، گناهانشان بود. افراد فاسد کارهای زشت خود را پنهان نمی‌کردند و آنهایی هم که کار خوب انجام می‌دادند، از روی ریا بود.(۳)

درحال حاضر اگر مسئولان دانشگاهی از تاریخ عبرت نگیرند محکوم به تکرار تاریخ هستند زیرا توطئه‌ی دشمن، یک توهم نیست بلکه ذکر این عبارت توهم توطئه خود نیز توطئه دشمن است. نمیتوان خوش‌خیال بود که اختصاص بودجه کلان از سوی دشمن برای نابودی جمهوری اسلامی واقعیت ندارد و یک توهم است یا اینکه افزایش قارچ گونه باندهای ترویج فحشا، مشروبات الکلی و انواع مواد مخدر در سطح جامعه، بویژه در میان جوانان از روی نقشه و برنامه ریزی دشمنان نیست یا حتی القای شبهات و ایجاد تردید در بنیان‌های اعتقادی برای سست و متزلزل کردن باورهای دینی مردم بدون طرح از پیش تهیه شده است و البته گسترش برنامه‌های ضد اخلاق و عفت از طریق ماهواره، پخش انواع نوار، سی دی و پوستر مبتذل، هدف خاصی را دنبال نمی‌کند. دشمنی کردن در ذات دشمن نهفته است و ذاتی اوست و ذاتی چیزی هرگز از آن جدا نمی‌شود ولی به فرموده امیر مؤمنان: «من نام لم ینم عنه» کسی که از دشمن غفلت بورزد، (بداند) که دشمن از او غافل نخواهد شد.(۴)

اما متاسفانه استادان و دانشجویان رشته‌های مختلف دانشگاهی حکم تقلید و استفاده از فرهنگ، آداب، رسوم، نماد و علوم و فنون و هنر و ورزش‌های کفار و شیطان‌پرستان را نمیدانند.

قالَ رَسُولُ اللّهِ صلي الله عليه و آله: «خَيْرُ شَبابِكُمْ مَنْ تَشَبَّهَ بِكُهُولِكُمْ، وَشَرُّ كُهُولِكُمْ مَنْ تَشَبَّهَ بِشَبابِكُمْ» ؛ رسول خدا فرمودند: بهترین جوانان شما آنانند که رفتارشان مثل رفتار پیرمردان، پخته و سنجیده باشد و بدترین پیران، کسانی اند که چون جوانان شما رفتار کنند. (مشکاه الانوار)

* پیامبر(ص) می فرمایند: دوست داشتنی ترین مخلوقات پیش خداوند متعال جوانی است زیبارو، که جوانی و جمال خویش را، برای خدا و در طاعت خدا قرار دهد. خداوند به چنین جوانی بر فرشتگان می بالد ومیفرماید: حقا که این نوجوان بنده من است. (میزان الحکمه ج ۵ ص ۹)

* حضرت امام جعفر صادق(ع) فرمودند: خداوند به پیامبری از پیامبرانش وحی فرمود: به مؤمنان بگو که لباس دشمنان مرا نپوشید و طعام دشمنان مرا نخورید و راه‌های دشمنان مرا نپیمایید وگرنه در زمره‌ی دشمنان من به شمار خواهید رفت.

* قال رسول الله(ص): مَن تَشبَهَ بِقومِ فَهُوَ مِنهُم ؛ کسی که از گروهی تقلید کند، ازجمله‌ی آنهاست.

* ولا تتبع اهوائهم و احذرهم ان یفتنوک عن بعض ما انزل‌الله الیک(مائده–۴۹) ؛ و از هوس‌های آنان پیروی مکن و از آنها برحذر باش، مبادا تو را از بعضی احکامی که خدا بر تو نازل کرده، منحرف سازند.

* يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ(مائده–۵۱) ؛ ای

اهل ایمان، یهود و نصاری را به دوستی مگیرید، آنان بعضی دوستدار بعضی دیگرند، و هر که از شما مؤمنان با آنها دوستی کند به حقیقت از آنها خواهد بود؛ همانا خدا ستمکاران را هدایت نخواهد نمود.

* یا ایُّهَا الذّین آمنوا ان تطیعوا الذین کفروا یردوکم علي اعقابکم فتنقلبوا خاسرین(آل عمران–۱۴۹) ؛ ای کسانی که ایمان آورده اید اگر از کساني که کفر ورزیده‌اند، اطاعت کنید شما را به گذشته‌هایتان باز می‌گردانند و سرانجام زیانکار خواهید شد.

رابعا نکته‌ی بسیار مهمی که وجود دارد این است که تمدن اسلامی از نظر نگارنده‌ی حقیر عبارت

است از میوه‌ی درخت تمام دانش‌های اسلامی که فرمود : «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ » یعنی تمدن اسلامی ثمره‌ی ترکیب و برآیند تمام انقلاب‌های اسلامی در ابعاد گوناگون سیاسی ، اقتصادی ، فرهنگی ، اجتماعی ، حقوقی ، علمی ، هنری و ..... و در سطح جهان(و نه فقط ایران) است و به نوعی علوم ترکیبی مدنظر است که شامل تمام علوم انسانی و مهندسی و پزشکی است و همه‌ی اینها بدون هم ابتر هستند و نمیتوانند تمدن نسبی(در زمان غیبت) و

سپس زمینه‌سازی برای ظهور و نهایتا تمدن‌سازی مطلق(در زمان ظهور حضرت) انجام دهند و انقلاب پیچیدگی و تمدن هایبریدی اسلامی باید پاسخ همه‌جانبه و به‌هنگام و کاملا صحیح و کامل و دقیق و خداپسندانه به تمام نیازهای صادق بشری در جهان و در مقابل جنگ‌های ترکیبی دشمن بدهد.(۵)

***ادله‌ی عقلی و نقلی لزوم وجود علوم اسلامی جهت تمدن سازی اسلامی**

در فرمایشات مقام معظم رهبری می‌بینیم که میفرمایند :

در دانشگاه باید هم عالِم تولید بشود ، هم علم تولید بشود ، هم عالم و علم جهت درست پیدا کند

این سه نکته‌ی اساسی در دانشگاه باید باشد.

تربیت عالِم که من از آن تعبیر میکنم به تولید عالم، و تولید علم که همان چیزی است که سالها است تکرار میکنیم؛ یعنی خطوط مرزیِ علم را شکستن و جلو رفتن که این کاری است که ما در کشورمان هنوز نتوانسته‌ایم آن‌چنان‌که شایسته‌ی نظام جمهوری اسلامی است به آن برسیم؛ البتّه کارهایی شده، لکن عقبیم. باید بتوانیم از لحاظ علمی جلو برویم؛ وقتی علم جلو رفت، آن وقت فناوری هم جلو میرود؛ وقتی فنّاوری جلو رفت، تأثیر در زندگی میگذارد؛ وقتی فناوری جلو رفت، در دنیا چشم ها به شما متوجه میشود و احساس نیاز میکنند؛ در زندگی انسان ها تاثیر میگذارید؛ اینها مسائل بسیار مهمی است. تکیه بنده بر روی علم و فناوری و مانند اینها که همیشه میگویم، به‌خاطر این است که اینها فراموش نشود. همه مجموعه دانشگاه–مدیران دانشگاه، از وزیر محترم گرفته تا رؤسای دانشگاه‌ها، اساتید، دانشجوها، متون درسی، فرآیندهای آموزشی، کارگاه‌ها و مانند اینها؛ همه اینها–باید در این چهارچوب قرار گیرند؛ یعنی بایستی تولید علم، تولید عالم و جهت‌دهی صحیح[صورت گیرد]؛ این سومی را توجه داشته باشید: جهت‌دهی صحیح به علم و عالم. علم و عالم در تمدن مادی وسیله بدبختی انسان شد: وسیله‌ی تولید بمب اتم شد، وسیله تولید سلاح شیمیایی شد، وسیله تولید ویروس‌های خطرناکی شد که امروز متاسفانه قدرتمندها از طُرُق مختلف دارند آنها را در جسم و جان جوامع داخل میکنند؛

علم این‌جوری شد؛ علم منحرف شد؛ علم، در جهت درست، در جهت نفع، در جهت کمال[باشد].

دانشگاه ما بی‌رودربایستی غلط بنیان‌گذاری شده، از اوّل غلط بنیان‌گذاری شده؛ این معنایش این نیست که محیط دانشگاه محیط غلطی است یا محیط بدی است؛ نخیر، خوشبختانه دانشگاه ما فراورده‌های بسیار خوب داشته لکن بنای دانشگاه به‌وسیله‌ی آدم های نامطمئن و با سیاستهای نامطمئن در زمان حکومت طاغوت گذاشته شده و این بنا همچنان وجود دارد: دانشگاه را مبنی بر دین‌زدایی بنیان‌گذاری کردند؛ دانشگاه را مبنی بر تقلید علمی و نه ابتکار علمی و تولید علم، بنیان‌گذاری کردند؛ دانشگاه این‌جوری بنیان‌گذاری شده و خب بعضی از آثارش هم تا امروز هنوز امتداد دارد. بنابراین یک اصلاح و یک تحوّل و یک صیرورت درونی برای دانشگاه به‌طور مستمر لازم است. (۶)

این تصحیح و اصلاح کار دانشگاه‌ها همین امروز مصادیق روشنی دارد؛ یکی از مصادیق روشن این است که ما رویکرد مصرف‌کنندگیِ علم را تبدیل کنیم به رویکرد تولید علم. تا کی باید ما بنشینیم مصرف‌کننده علم دیگران باشیم؟ بنده با یاد گرفتن علم از دیگران هیچ مخالف نیستم؛ این را بارها گفته‌ام و همه هم میدانند؛ گفتم ما ننگمان نمیکند که از آن کسی که دارای علم است یاد بگیریم و شاگردی کنیم، اما شاگردی یک حرف است، تقلید یک حرف دیگر است! تا کی دنباله‌روِی علم این وآن باشیم؟ چرا در زمینه علوم انسانی وقتی گفته میشود که بنشینیم فکر کنیم و علوم انسانی اسلامی را پیدا کنیم، یک عده‌ای فورا برمی‌آشوبند که«آقا! علم است»؟ علم است؟ درعلوم تجربی که علم بودنش و نتایجش قابل آزمایش در آزمایشگاه است، این‌همه غلط بودن یافته‌های علمی روزبه‌روز دارد اثبات میشود، آن‌وقت شما در علوم انسانی توقع دارید[غلط

نباشد]؟ در اقتصاد چقدر حرف های متعارض و متضاد وجود دارد! در مدیریت، در مسائل گوناگون علوم انسانی، در فلسفه، این‌همه حرف های متعارض وجود دارد؛ کدام علم؟ علم آن چیزی است که شما به آن دست پیدا کنید وبتوانید بفهمید، از درون ذهن فعال شما تراوش بکند. باید دنبال این باشیم که ما تولید علم بکنیم؛ تا کی مصرف کنیم علم این و آن را ؟ بله، مانعی ندارد که مثل کالایی که خودمان نداریم، دیگری دارد و از او میگیریم و استفاده میکنیم، از علم دیگران استفاده بکنیم اما این نمیتواند دائمی باشد، این نمیتواند همیشگی باشد؛ گاهی علم دیگران درست به ما منتقل نمیشود، گاهی آن بخش خوبش را به ما نمیدهند، گاهی نو و به‌روزشده‌اش را به ما نمیدهند و این اتفاق در زمان طاغوت افتاده و باید تجربه شود.

مسأله‌ی تولیدِ علم فقط مربوط به علوم پایه، تجربی و ... نیست، بلکه شامل همه علوم و از جمله علوم انسانی است. ما بخصوص در زمینه علوم انسانی، خلاف آنچه که انتظار می‌رفت و توقع بود، حرکت متناسب و خوبی نکرده ایم، بلکه مفاهیم گوناگون مربوط به این علم را– چه در زمینه اقتصاد و چه در زمینه های جامعه شناسی، روان‌شناسی و سیاست– به شکل وحیِ مُنزَل از مراکز و خاستگاه های غربی گرفته ایم و به صورت فرمول های تغییرنکردنی در ذهنمان جا داده ایم و بر اساس آن می‌خواهیم عمل و برنامه خودمان را تنظیم کنیم!

گاهی که این فرمول‌ها جواب نمی‌دهند و خراب درمی‌آیند، خودمان را ملامت می‌کنیم که ما درست به کار نگرفته‌ایم؛ درحالی‌که این روش، روشِ غلطی است. ما در زمینه علوم انسانی احتیاج به تحقیق و نوآوری داریم. مواد و مفاهیم اساسی هم که بر اساس آن می‌توان حقوق، اقتصاد، سیاست و سایر بخشهای

اساسی علوم انسانی را شکل داد و تولید و فراوری کرد، به معنای حقیقی کلمه در فرهنگ عریق و عمیقِ اسلامی ما وجود دارد که باید از آن استفاده کنیم. البته در این قسمت، حوزه و استادان مؤمن و معتقد به اسلام می‌توانند با جستجو و تفحّص، نقش ایفا کنند. اینجا از آنجاهایی است که ما باید به تولید علم برسیم.(۷)

ابن‌سینا میگوید:

تا نوجوانی واژه‌ای به نام علم را هم نشنیده بودم، از زمانی عالم صدایم کردند که با کتابی آشنا شدم که تمام علم جهان در آن نهفته بود؛ آن کتاب قرآن بود.

و این سخن شیخ‌الرئیس دقیقا تفسیر همان آیات زیر است که الله جل جلاله در کتاب خویش میفرمایند :

۱) وَ لَا رَطْبٍ وَ لَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (انعام_۵۹) ؛ و نه هیچ تر و خشکی نیست، جز آنکه در کتابی مبین مسطور است.

۲) ما فَرَطنا فی الکتاب من شیء(انعام_۳۸) ؛ ما در کتاب(قرآن یا لوح محفوظ) هیچ چیز را فروگذار نکردیم.

۳) وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ(نحل_۸۹) ؛ و ما بر تو این کتاب (قرآن عظیم) را فرستادیم تا حقیقت هر چیز را روشن کند و برای مسلمین هدایت و رحمت و بشارت باشد.

حضرت امام صادق(ع) میفرمایند :

دانش، ۲۷ حرف است و همه آنچه که پیامبران آورده‌اند، تنها ۲حرف از آن است و مردم تا کنون جز با آن ۲حرف با حرف‌های دیگر آشنایی ندارند. هنگامی که حضرت قائم(عج) قیام کنند، ۲۵حرف دیگر را بیرون می‌آورد و بین

مردم نشر و گسترش دهد و آن ۲حرف را نیز ضمیمه کند و مجموع ۲۷حرف را میان مردم گسترش می‌دهد»(بحار الانوار، ج۵۲، ص۳۳۶)

حضرت امیرالمومنین علی(ع) میفرمایند : وَ اللَّهَ اللَّهَ فِی الْقُرْآنِ لَا یَسْبِقُکُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَیْرُکُمْ ؛ خدا را! خدا را! درباره‌ی قرآن، مبادا دیگران در عمل کردن به دستوراتش از شما پیشی گیرند!!

* در یک همایشی فرزند پرفسور حسابی می‌گفت: پدرم در یک آزمایشگاه فیزیک اروپایی قرآن را دید و آنها می‌گفتند ما غیر مسلمان‌ها داریم از قرآن شما مسلمان‌ها علومی را کشف می‌کنیم که حالاحالاها شما مسلمان‌ها باید بدوید.(۸)

* امام خمینی(ره) در صحیفه نور می‌فرمایند: «... و این جانب از روی جد، نه تعارف معمولی می‌گویم از عمر به باد رفته خود، در راه اشتباه و جهالت تاسف دارم و شما ای فرزندان برومند اسلام، حوزه‌ها و دانشگاهها را از توجه به شئونات قران و ابعاد بسیار مختلف آن بیدار کنید. تدریس قرآن در هر رشته‌ای از آن را محط نظر و مقصد اعلای خود قرار دهید، مبادا خدای ناخواسته در آخر عمر که ضعف پیری بر شما هجوم کرد از کرده‌ها پشیمان و تاسف بر ایام جوانی بخورید، همچون نویسنده ... » [صحیفه نور، ج ۲۰، ص ۲۰]

* پروفسور الکساندر نوویکوف استاد برجسته ریاضیات جهان که در سال‌های ۲۰۰۲.۲۰۰۵ فعال‌ترین استاد جهان در رشته ریاضی شناخته شده، علت مسلمان شدن خود را معجزه قرآن میداند. وی میگوید: مدت‌ها در حل یک مسئله مهم ریاضی ناتوان شده بودم که عصری در عالم خواب و بیداری مردی با لباس عرب و چهره‌ای گندمگون به خوابم آمد و به من گفت: حل مسئله تو در قرآن است، ۳روز آن را در سینه بگیر تا مسئله‌ات حل شود! من نیز چنین کردم و بعد از ۳روز جواب مسئله را یافتم. بعد از این اتفاق ۲سال درباره قرآن و دین

اسلام تحقیق کردم و نتیجه گرفتم که شاید منظور آن شخص گرفتن معارف قرآن در سینه بوده است نه جلد آن. فهمیدم قرآنی که با گرفتن جلدش در سینه این اتفاقات می‌افتد اگر معارفِ آن را در سینه بگیریم چه اتفاقات بزرگی خواهد افتاد و قرآن می‌تواند منشا بسیاری از اتفاقات بزرگ و سرنوشت‌سازی باشد که سعادت و رستگاری بشر را تضمین می‌کند. به‌همین‌دلیل تصمیم گرفتم که مسلمان شوم و حاضرم با تمام قوا همه تکالیف اسلام را به طور کامل انجام دهم چون قرآن حق است پس همه تکالیفی هم که برگرفته از قرآن باشند نیز یقینا حق است. شایان‌ذکر است این دانشمند تا قبل از آن واقعه به هیچ مذهبی اعتقاد نداشته و لاییک بوده ولی اکنون شیعه است و به خاطر ارادت به امام جعفر صادق(ع) بنیان‌گذار مذهب جعفری اسم جعفر را برگزیده و هم‌اکنون جعفر نوویکوف نام دارد. علوم قرآن و معصومین چنان پیشرفته و حیرت انگیز است که حتی علوم غربی از درک آن عاجز است ولی اکثر ما از آن غافلیم و کسانی که حتی خدا را هم قبول ندارند در فهم آن از شیعیان جلو میزنند.

* آقای بنی کاظمی ضمن خاطرات خود چنین میگوید: روزهایی بود که چشم جوانان به اختراعاتِ غرب خیره شده بود و میگفتند: چرا علما چنین اختراعاتی ندارند. ما نیز معمولا این سوال‌ها را از آیت‌الله کوهستانی میپرسیدیم و جواب‌های مناسب دریافت می کردیم و به دوستان جوان خود انتقال میدادیم. در یکی از همین مذاکرات خصوصی ضمن توضیح برخی از اقدامات انبیا و وظایف آنان فرمود: انبیا از طرف خداوند مامور بودند دین را به مردم ابلاغ کنند و با تعالیم دین مردم را طوری تربیت کنند که به کمال انسانیت برسند و از امکانات دنیا از جمله اختراعات که خود مردم به دنبالش میروند استفاده بهینه و درست کنند تا دنیا و آخرتشان معمور و آباد گردد. اگر مردم به تعالیم الهی درست عمل

میکردند و اسیر وسایل مادی نمیشدند، بدونِ هواپیما میتوانستند به هر جا که بخواهند سفر کنند! آقای بنی کاظمی در ادامه می افزاید: چون دو نفری با هم صحبت می کردیم عرض کردم: اگر شما در این باره کاری انجام میدادید، برای توجه بیشتر جوانان به دین خوب بود . ایشان تبسمی کرد و فرمود: در گذشته فکر میکردم با استفاده از آیات سوره نور چراغی بسازم که همیشه روشن باشد و نیازی به سوخت نداشته باشد. همچنین میخواستم ماشینِ سواری درست کنم که بدون سوخت حرکت کند ولی استخاره کردم و مصلحت ندیدم.

عرض کردم: چنین چیزی شدنی بود؟ فرمود: بلی

همچنین از معظم له نقل شده که فرمود: در فکر بودم با استفاده از آیه نور چیزی درست کنم که وقتی بیرون میروم به چراغ احتیاج نداشته باشم. علم به تنهایی ملاک نیست، اگر علم ملاک باشد شیطان از همه عالمتر است، عمل{صالح} مهم است. اصل و اساس ایمان صحیح و واقعي در گروی این است که انسان در مسائل گوناگون زندگی جز از اهل بیت علیهم السلام، سخني را نپذیرد و فقط تسلیم ایشان باشد زیرا تنها این منابع به وحي و الهام الهي متصل‌اند از این رو اهل بیت علیهم السلام نیز در روایات متعدد به مسلمانان همین مطلب را گوشزد نموده‌اند که علم واقعي تنها نزد ایشان است.

*حضرت امام محمد باقر علیه‌السّلام خطاب به سلمة بن کهیل و حکم بن عتیبه میفرمایند: شرق و غرب عالم بروید، علم صحیح را نمی‌یابید مگر آنچه از ناحیه ما اهل بیت(علیهم‌السّلام) باشد. یا در جای دیگر نیز حضرت در این‌باره چنین می‌فرماید: وَاللهِ لایوجَدُ العِلمُ اِلا مِن اَهلِ بَیتٍ نَزَلَ عَلَیهِم جَبرَئیلُ؛ به خدا قسم علم(صحیح) یافت نمی‌شود مگر از اهل خانه‌ای که جبرئیل بر آنها نازل شده است.

*حضرت امام جعفر صادق علیه السلام در حدیثی خطاب به یونس بن ظَبیان مي فرمایند: یا یونس إذا أردت العلم الصحیح فعندنا أهل البیت ، فإنا ورثنا وأوتینا شرع الحکمة وفصل الخطاب؛ ای یونس اگر علم صحیح میخواهی، نزدِ ما اهل بیت است؛ زیرا ما دین خدا ، و حکمت و کلام نهایی به ما عطا شده و وارثان آن ما هستیم.

*حضرت امام موسی کاظم(ع) میفرمایند: هر کس دین خود را از کتاب خدا و سنت پیامبرش بگیرد، اگر کوهها سست شوند، او سست نمی‌شود. و کسی که دین خود را از دهانِ این و آن(غیر معصوم) بگیرد، همان افراد(و امثال آنان) او را از دین بر می‌گردانند. انه لیس شی من الحق فی ید الناس الا ماخرج من عند الائمه ؛ به جز آنچه از ائمه برمی آید ، چیزی از حق در دست مردم نیست.

*في جواب‌السائل عن قول الله تعالي: [اطیعوا الله واطیعوا الرسول و اولي الامر منکم] قال علیه السلام: اولي الفقه والعلم، قلنا: اخاص ام عام؟ قال علیه السلام: بل خاص لنا ؛ حضرت امام صادق علیه السلام در پاسخ این سؤال که مقصود از اولي‌الامر در آیه اطیعوالله... چیست، فرمودند: مقصود صاحبانِ فقه و علم است؛ مجدداً سؤال شد: آیا این خاص است یا عام؟ حضرت علیه السلام فرمودند: تنها ما [صاحبان فقه و علم] هستیم(وسائل‌الشیعه/۷۶)

لا تغرنك صلاتهم و صومهم و کلامهم و روایاتهم وعلومهم، فانهم حمر مستنفرة، ثم قال: یا یونس! ان اردت العلم الصحیح فعندنا اهل البیت، فانا ورثنا و اوتینا شرع الحکمة وفصل الخطاب؛

اي یونس! نماز و روزه و سخن و روایات و دانش‌های آنان که با ما اهل‌بیت نیستند، تو را نفریبد؛ اینان چون درازگوشان گریزپا هستند؛ یونس! اگر طالب

دانش و معرفت صحيح هستي، منحصراً نزد ما اهل‌بيت عليهم السلام است؛ ما وارثانِ حكمت شرع و فصل الخطاب هستيم(وسائل‌الشيعه/۷۱)

حضرت امير(ع): يا كميل! لا تاخذ الا عنا تكن منا؛

اي كميل! [علم و معارف و اعتقادات را] جز از ما [اهل‌بيت عليهم‌السلام] مگير تا از ما باشي(تحف العقول ، ۱۷۱ – بحارالانوار ۲۶۹/۷۴ ، حديث۱)

* علامه حلی(ره) در کشف المراد مینویسد: «از جمله ادله حُسن بعثت این است که بعضی از اشیاء برای ما سودمند است مانند بسیاری از غذاها و داروها و بعضی از آنها برای ما زیانمند است مثل بسیاری از سموم و گیاهان و این درحالیست که عقل نمیتواند آنها را دریابد و با بعثت پیامبران این فایده بزرگ تأمین میشود».(کشف المراد، ص۲۷۱)

بیشترین درمان در طبِ یونانی با شراب بوده است، به همین دلیل در کتاب ابن سینا، ۶۰٪ داروهایی که میدهند، در آن شراب به کار رفته است؛ درحالی که امام صادق(ع) میفرمایند که خداوند، کریمتر از آن است که در یک حرام درمان قرار دهد و در طب اسلامی به هیچ وجه از ماده نجس و حرام استفاده نمیشود. نگاه به طبیعت به طور کامل نمیتواند منبع قوی جهت درمان باشد؛ نگاه به حیوان هم همینطور، زیرا سیستم بدن حیوانات با انسان متفاوت است؛ شیطان در شهود و اشراقات راه دارد و انسان را به انحراف بکشد و نمیتوان به اشراقات فرد تکیه کرد.

پیامبر(ص) به امام علی(ع) فرمودند: یا علی! به اندازه علوم سودمندی که تو میدانی، شیطان علوم مضر و شیطانی می‌داند؛ علوم شیطان بسیار زیاد است و به همین دلیل شیطان پرستان هم میتوانند بیماری‌های زیادی را درمان کنند.

طب یونانی دارو را با شراب به عضو انسان می‌رساند، طب مدرن دارو را با الکل به عضو می‌رساند و طب اسلامی دارو را با سرکه به عضو انسان می‌رساند. کتاب خدا و عترت خداوند دو منبع در پزشکی اسلامی است و این برای درمان برای ما کافی است؛ قول و فعل معصوم(ع) و کتاب قرآن کریم تنها منبع ما در طب اسلامی است.

* حضرت امام خمینی(ره) در کتاب کشف الاسرار که حدود ۸۰ سال پیش نوشته‌اند درباره طب می‌فرمایند: امروز همه چیز کشور ما با هم جور است و تا یک شجاعت ادبی در نویسندگان ما پیدا نشود، اصلاح نخواهد شد؛ امروز اگر کسی از طب اروپایی یا زندگی اروپایی‌مآبی انتقادی کند، مورد هو و جنجال بسیاری واقع خواهد شد و از نظر جوانان تحصیل‌کرده ما ساقط می‌شود لیکن با همه حال ممکن است در بین آنان کسانی به‌فکر بیفتند و سنجش‌هایی کرده، راهی به خطاکاری‌های خود پیدا کنند و برای دوره‌های بعد از این زمان طرفدارانی هم برای این مسلک پیدا شود و قدم‌هایی برای سعادت نسل آتیه برداشته شود. هان! ای نویسندگان! به خود آیید؛ از بی‌خِردان نهراسید، گفتنی‌ها را بگویید، زندگی پرآشوب اروپا چشمتان را از حقایق نبندد؛ همه شنیدید در زمان تصدی رضاخان، همین شاه کنونی(محمدرضا شاه) به تیفوئید(حصبه) مبتلا شد؛ در وقتی که تمام دکترهای درجه اول کشور از درمان آن مأیوس شدند، طبیبِ طالقانی با دستور طب قدیم او را معالجه کرد؛ خوب بود با چنین امتحانی رضاخان یا زمامداران آن زمان به‌فکر آن بیفتند که طب کشور خود ما باید دستِ‌کم به‌حساب بیاید لکن به‌قدری این‌ها خود را باختند و انگاره را از دست دادند که حاضر نیستند برای خود فضیلتی قائل شوند و با حسن و هوش خود هر طور شده است مبارزه می‌کنند که مبادا خلاف اروپا سخنی بگویند.

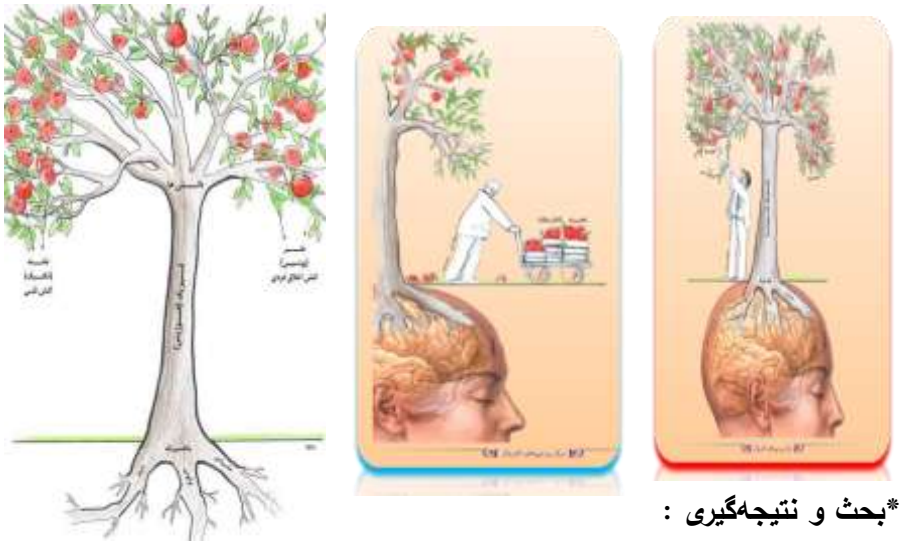
یکی از دکترهای امروزی می‌گفت « بر ما و بر دکترهای بزرگ این کشور ثابت شده که کاری از طب اروپا جز جراحی برنمی‌آید و داروهای اروپایی معالج نیست بلکه مُسَکّنی است که ما به‌کار می‌بریم و انتظار داریم که بیماری دوره خود را طی کند و به خوبی یا به هلاکت منجر شود »؛ گفتیم « پس چرا دکترها این مطلب را به مردم نمی‌گویند؟! » ، گفت « کسی قدرت این گفتار را ندارد »، و درست گفت. امروز در تمام کشور ایران که به‌قول شما دانشگاهی مانند جندی‌شاپور داشته یک نفر که قانون بوعلی را بفهمد معلوم نیست که باشد و این ضربتی است که این کشور از دست اجانب به‌وسیله زمامداران بی‌خرد ما خورد. غرب همه چیز استعماری دارد: طب استعماری، فرهنگ استعماری که برای کشورهای عقب‌افتاده صادر می‌کنند و آن‌ها می‌خواهند که ما وابسته باشیم و چیزهایی که به ما می‌دهند وابستگی می‌آورد؛ اگر می‌خواهید رشد حقیقی پیدا کنید و مستقل شوید، اول این وابستگی فکری و قلبی را کنار بگذارید.

* شهید مطهری(ره) میفرمایند : پیغمبر اکرم فرمودند : « الاسلام یعلو و لا یعلی علیه » ^ یعنی اسلام علو و برتری پیدا می‌کند ، غلبه پیدا می‌کند و چیزی بر اسلام پیروز نمی‌شود و غلبه پیدا نمی‌کند . این حدیث از آن احادیثی است که هر گروهی از علمای اسلام با یک دید به آن نگریسته و نوعی استنباط کرده‌اند و در واقع از آن جمله‌های متشابه پیغمبر است ، به این معنی که از " جوامع الکلم " پیغمبر است ، یعنی یک لفظ است به جای چند معنی . توضیح اینکه : علمای فقه که از دید فقهی به هر چیزی نگاه می‌کنند ، از این حدیث چنین استنباط کرده‌اند که در مقررات اجتماعی اسلام هیچ قانونی که نتیجه آن این باشد که غیر مسلمان بر مسلمان برتری پیدا کند وجود ندارد ، و اسلام چنین قانونی را امضاء نمی‌کند. برای مثال آیا در جامعه اسلامی ، یک نفر از

اهل ذمه (مانند یهودیان و مسیحیان و احیانا زرتشتیان) می‌تواند در حال و شانی قرار بگیرد که او حاکم باشد و یک مسلمان محکوم و مثلا یک بنده مسلمان را در اختیار خودش بگیرد ؟ فقهاء می‌گویند : « الاسلام یعلو و لا یعلی علیه » ، یعنی دست اسلام همیشه باید بالا باشد ، اسلام دست پائین را هرگز نمی‌پذیرد ، و از این اصل احکامی را استنباط می‌کنند . متکلمین که از جنبه دیگری به مسائل نگاه می‌کنند و به این حدیث از دید کلامی می‌نگریسته‌اند(متکلم ، سر و کارش با منطق و استدلال و بحث و محاجه است) ، می‌گویند: « الاسلام یعلو و لا یعلی علیه » ، یعنی منطق اسلام بر هر منطق دیگری برتری دارد . آنجا که منطقها و استدلالها با یکدیگر مواجه می‌شوند ، در عرصه استدلالها و در میدان احتجاجها و در سرزمین منطقها منطق اسلام بر هر منطق دیگری برتری و غلبه دارد . این ، دید و بعد دیگری از این حدیث است . آنها که از دید اجتماعی به این حدیث نگاه کرده‌اند ، مسئله را به شکل دیگری طرح می‌کنند ، می‌گویند : « الاسلام یعلو و لایعلی علیه » ، یعنی در جریان عمل برتری با اسلام است ، چرا ؟ برای اینکه قانون اسلام از هر قانون دیگری بر نیازهای بشر منطبق‌تر است و لذا راه خودش را عملا بهتر باز می‌کند.

حضرت امیرالمومنین امام علی علیه‌السلام در توصیف اسلام در خطبه ۱۰۶ نهج‌البلاغه میفرمایند : اسلام روشن‌ترین راه‌ها و آشکارترین گذرگاه‌ها است. مشعل آن بلند و مرتفع و شاهراه‌هایش درخشان و چراغ‌هایش فروزان است.

شكل ١



***بحث و نتیجه‌گیری :**

شوربختانه در جامعه‌ی کنونی با معضلی عظیم روبه‌رو هستیم و آن مهجوریت کتاب بزرگ آسمانی یعنی قرآن در بین مسلمانان است. یکی از علت‌های بروز چنین اتفاقی ، وجود علوم غیر اسلامی و ضد اسلامی و حاوی مفاهیم مخالف با مبانی توحیدی در مدارس و دانشگاه‌هایمان است که روز به روز تعلیم آنها بیشتر از قبل میشود. تا زمانیکه نونهالان، نوجوانان و جوانان میهن عزیز ما سرگرم علوم و فنون و فرهنگ و تمدن شیطانی هستند ، خیلی سخت میتوان ایشان را جذب و علاقه‌مند به بواطن دین کرد و درواقع تا هنگامیکه جاذبه‌هایی غیر از آنچه مطابق آیین رسول‌الله است در این اذهان و قلوب جوانان ما قرار داشته باشد نمیتوانیم آنطور که باید و شایسته است عزیزانمان را علاقه‌مند به یادگارهای رسول‌الله یعنی قرآن و عترت کنیم چون جایشان را چیزهای دیگری اشغال کرده است. از این رو به نظر نگارنده‌ی حقیر، اولین گام جهت

علاقه‌مندی فرزندان خانواده و تشویق دانشجویان و مردم جامعه به تلاوت و تدبر در قرآن و تقویت اعتقادات دینی‌شان و نیز تربیت نسل تمدن‌ساز حسینی ، نشان دادن معجزات علمی کشف شده از قرآن و حتی فراتر از آن کشف علوم گوناگون در رشته‌های مختلف و تبلیغ و ترویج آن در قالب کتب ، فیلم و .... در دانشگاه‌ها ، مساجد ، هیئات مذهبی ، اردوهای بسیج و نیز قرار دادن آن در برنامه درسی مدارس و دانشگاه‌هاست که البته بسته به علایق کودکان و جوانان که ممکن است یک نفر ورزش باشد ، یک نفر فن و کار عملی در کارگاه باشد ، یک نفر علم تجربی باشد ، یک نفر علم ریاضی باشد ، یک نفر علم انسانی و شاخه‌های گوناگون دیگر که وجود دارد، میتوان بسته به علایقشان آن علم مختص خودشان را از بطن قرآن در دانشگاه‌های کشور پژوهش نموده و به ایشان ارائه کرد که تاثیر زیادی میتواند در جذب ایشان به دین و دوری از مبانی الحادی مدرن داشته باشد. با این کار ما با ۱ تیر ۲ نشان میزنیم ؛ هم علوم و فنون و ورزش‌های اسلامی را تبلیغ و ترویج میکنیم و هم علوم و فنون و ورزش‌های شیطانی/فراماسونری/برهنگی منع میشود.(امر به معروف و نهی از منکر صورت میپذیرد). ما اگر که بخواهیم متناسب با نیازهای زمانه تولید علم از قرآن انجام دهیم باید که به فکر تاسیس یک مرکز علمی مختص کشف و استخراج علوم نوین ترکیبی اسلامی از ۲ منبع گرانبهای قرآن و احادیث در داخل کشور و دعوت از استادان محترم حوزه و دانشگاه سراسر کشور برای هم‌اندیشی و انجام این طرح باشیم.

***پي‌نوشت**

(۱). عباسی ، مهدی ، سخنرانی وبینار نهاد رهبری دانشگاه ، چالشهای ذهنی انتخابات۱۴۰۰ مورخ۲۳/۳

(۲). همان

(۳). محمدی جورکویه ، علی ، شکست مسلمین در اندلس ، عبرتی بزرگ

(٤). همان

(٥). خاکبان ، سلیمان ، سخنرانی درس کلاس علوم معارف و اخلاق زندگی

(٦). بیانات رهبری در دیدار جمعی از استادان، نخبگان و پژوهشگران دانشگاه‌ها

(۷). بیانات رهبری در دیدار جمعی از اساتید دانشگاه‌ها

(۸). غفاری ، میرزا محمد ، کانال مجازی پیامرسان ایتا آموزشی یادداشت‌های طبی

***منابع ، مراجع و مآخذ**

[۱] . محمدی جورکویه ، علی ، شکست مسلمین در اندلس ، عبرتی بزرگ ، منبع: رواق اندیشه ۱۳۸۱ شماره ۱۵

[۲] . عباسی، حسن ، همایش‌ها و جلسات کرسی نظریه‌پردازی اندیشکده یقین

[۳] . وبسایت رسمی ابن‌عربی

[4]. https://tahamohajer.blog.ir/post/20

حاشية الشيخ محمد بن علي القره باغي ت(٩٤٢هـ)على تفسير القاضي البيضاوي في جزء سورة النبأ من بداية سورة التكوير الى الآية (٧) / دراسة وتحقيق

The footnote to Sheikh Muhammad bin Ali al –Qarh bghi (942 AH) on the interpretation of Al -Qadi Al -Baidawi in the part of Surat Al -Naba from the beginning of Surat Al -Takwir to the verse (7) / Study and investigation

محمود طه عبد الله

Mahmoud Taha Abdulla

أ.م. كرم وليد عبد

Assistant Professor: Karam Walid Abd

جامعة الموصل/كلية التربية للعلومالإنسانية/ قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

University of Mosul/College of for Education Humanities/Department of Qur'anic Sciences and Islamic Education

mahmood.23ehp204@student.uomosul.edu.iq

المستخلص

تناول البحث دراسة وتحقيق حاشية على تفسير البيضاوي (رحمه الله) للإمام محمد بن علي القره باغي (رحمه الله) (ت ٩٤٢ هـ) السورة التكوير من بداية السورة الى الآية (٧) في التفسير الذي يعد من أشهر التفاسير.

وقد قام القره باغي (رحمه الله) بدراسة سورة التكوير من الناحية اللغوي، والبلاغية والعقدية وقام بإستعراض كثير من المسائل التي تحتاج إلى تحرير ومناقشة، ومن الله الإستعانة.

ويعد (هذا المخطوط من الناحية العلمية مهماً)وذلك لامتلاكه : الثروة العلمية عند الشيخ القره باغي– رحمه الله تعالى في العلوم المختلفة . القيمة العلمية الكبيرة لتفسير الإمام البيضاوي رحمه الله تعالى – انوار التنزيل واسرار التأويل) لاحتوائه مسائل عديدة في اللغة والبلاغة والفقه ، وكذلك العديد من مسائل علوم القرآن كالقراءات والناسخ والمنسوخ وغيرها، مما جعله نهرا من العلوم ، يتوافد اليه الكثير من العلماء وينهلون منه بتحقيق وتدقيق.

الكلمات المفتاحية: حاشية_ القره باغي_ تفسير_ البيضاوي_ تحقيق

The extract

The research dealt with a study and achievement of a footnote to the interpretationof Al-Baidawi (may God have mercy on him) by Imam Muhammad bin Ali Al-Qarah Baggi(may God have mercy on him) (d. 942 AH)
Imam Muhammad bin Ali Al-Qarah Baghi (may God have mercy on him) studied Surat Al-Takwir in terms of linguistic, rhetorical and contract and reviewed many issues that need to be edited and discussed, and from God the help.
is the importance of this manuscript in terms of Scientific in several matters, including: the scientific wealth that Sheikh Muhammad bin Ali Al -Qarah possessed Baghi, may God Almighty have mercy on him, in the various sciences. The great scientific value of the interpretation of Imam Al - Obeawi, may God Almighty have mercy on him, the lights of download and the secrets of interpretation) because it contains many issues in language, rhetoric and jurisprudence, as well as many issues of the sciences of the Qur'an, such as readings, copies, abrogated, etc., which made him a river of science, which many scholars come to and draw from it by achieving and scrutinizing

A footnote_ Al -Qarah Baghi_ Tafsir **Al -Baydawi_ investigation**

.

مقدمة

الحمد لله حمدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ ، الحَمْدُ لله الذي هدانا لهذا وما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ والصَّلاة والسَّلامُ عَلَى المَبْعُوث رحمة للعالمين، محمد صَلَّى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين وَمَنْ سَارَ عَلَى دَرْبِهِم واقتفى أثرهم إلى يَوْمِ البَعْثِ الْمُبِينِ.

وبعد: فإن كتاب الله تعالى هو الكتاب الذي اهتم به العلماء والدارسون، واعتنى به الوعاظ والمصلحون، وعكف عليه العلماء والباحثون ، بحثاً ودارسة، فإذا كان كل علم يُشرف بموضوعه فإن تفسير القرآن الكريم هو أفضل العلوم وأجلها ،كيف لا وهو كتاب الله سبحانه وتعالى ، فهو مصدر الهدى للناس عامة، وهو دستور الله الدائم، والمنهج الخالد، وهو الجامع لأصول الدين وفروعه، عقيدة وشريعة، ونظام حياة. لذا قام العلماء بتفسيره، ومن هؤلاء العلماء قاضي القضاة البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) رحمه الله ، صاحب التفسير المشهور أنوار التنزيل وأسرار التأويل، وقد حظى تفسيره بإهتمام كبير و قبول عند العلماء، فكان مشتملاً على استنباطات دقيقة، ولطائف رائعة جمع الإمام البيضاوي رحمه الله فيه بين التفسير والتأويل، وفق أصول أهل جمهور السنة والجماعة.

وقد عكف عليه العلماء الذين جاؤوا من بعده (بالدرس والتحشية، للوقوف على عباراته ومعانيه الدقيقة)

، فمنهم من تناول تفسير البيضاوي رحمه الله (كاملاً، أو على عدد من سور القرآن الكريم، ومنهم من علق على سورة منه، فكان أكثر التفاسير متناولاً بالدرس والتحشية. وإن من تلك الحواشي التي تناولت تفسير البيضاوي (رحمه الله) ما ظل منها حبيس الرفوف والمكتبات، ينتظر يداً حانية تزيل عنه الغبار والتراب ليرى النور ويخرج إلى أرض البسيطة. لما فيها من ثروة علمية، وتراثاً إسلامياً عظيماً، كحاشية الشيخ محمد بن علي القره باغي (رحمه الله) ت (٩٤٢هـ)، على تفسير الإمام البيضاوي ، ت (٦٨٥هـ)، وقد نلت شرف تحقيق جزء منها، من سورة التكوير. إلى الآية (٧).

مشكلة البحث

أما الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث:

١_ مما لا شك فيه أنه ما من بحث علمي يخلو من(العوائق المعرقلة لسيره بشكل أو بآخر)، مثال ذلك كان للخط نصيب بسبب عدم وضوحه بشكل كامل في النسخ التي اعتمدتها وخاصة النسخة ، أ ، مما أدى إلى صعوبة في القراءة ومقابلة النسخ، وكذلك صعوبة الحصول على بعض المصادر التي ذكرت الحياة الشخصية والعلمية للشيخ محمد بن علي رحمه الله تعالى بصورة تفصيلية إلا الندر القليل وقد تناقلها بعض كتاب السير والتراجم ، وتكررت في كتبهم كثيراً.

٢_ من خلال تحقيقي لكتابه وجدته كثيرا ما يذكر في معرض استدلالاته عندما ينقل الكلام فإنه ينقله بتصرف منه ، وهذا ايضاً تطلب مني جهداً كبيراً في توثيق النقول من مصادرها، باعادة القراءة للنص مراراً وتكراراً وإمعان النظر فيه بدقة لتمييزه وتوثيقه.

٣_ كان كثيراً ما يذكر اسماء الاعلام غير كاملة ممازاد الإلتباس بين أسماء الأعلام ، وهذا اضطرني إلى البحث عنه من خلال تاريخ الوفاة، أو بلده، أو كتبه، أو العلم الذي اشتهر به.

أهداف البحث

يهدف بحثي إلى إخراج مخطوط " حاشية القره باغي " محققا مدروسا كما أراده مؤلفه، فيستفيد منه طلبة العلم، ويستعينوا بآراء الشيخ محمد القره باغي المختلفة.

أهمية البحث

الثروة العلمية التي امتلكها الشيخ محمد القره باغي (رحمه الله تعالى) في مختلفة العلوم، وكذلك القيمة العلمية الكبيرة لتفسير الإمام البيضاوي(رحمه الله تعالى) واحتوائه على مسائل الأبواب عدة منها في اللغة، وفي البلاغة والفقه والعقيدة

وأيضا هناك العديد من المسائل في علوم القرآن(كالقراءات، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، والمكي والمدني) ، وغيرها ، مما جعله مائدة للعديد من العلماء ينهلون منه بتحقيق وتدقيق، وهناك استدراكات على بعض المسائل التي نوقشت وحررت من أصحاب الحواشي على تفسير الإمام البيضاوي رحمه الله ومنهم الشيخ محمد القره باغي (رحمه الله تعالى).

وتكمن الأهمية أيضاً في ما قدمه الإمام محمد أفندي السيواسي (رحمه الله) من إضافات ولطائف مختصرة كثيرة في مجالات مختلفة كالعقيدة واللغة والبلاغة، واستعراض الكثير من المسائل التي تحتاج إلى تحرير ومناقشة.**سيرة الإمام البيضاوي**

أولا: اسمه وكنيته، ونسبه، ولقبه مولده ونشأته ، ووفاته

اسمه وكنيته[١] :

هو القاضي الإمام العلامة المفسر ، ناصر الدين، عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، الشيرازي يكنى الإمام البيضاوي (رحمه الله)، بأبي الخير ، وكناه بعضهم، بأبي سعيد القاضي .

نسبه ولقبه[٢] :

وقد نسب الإمام البيضاوي بأنساب منها : البيضاوي[٣] ، والشيرازي[٤] ، والشافعي، وقد لقب الإمام البيضاوي (رحمه الله) بـ (القاضي)، وبـ (قاضي القضاة؛ لتوليه القضاء بشيراز ،وبـ(ناصر الدين)

---

[١] ينظر : البداية والنهاية لابن كثير (٣٠٩/١٣) وينظر : طبقات الشافعية الكبرى، السبكي : (١٥٧/٨).

[٢] ينظر : هدية العارفين الباباني (٤٦١/١).

[٣] البيضاوي : نسبة إلى مدينة البيضاء : هي كبرى مدن أصطخر بفارس لها قلعة بيضاء لذلك سميت بالبيضاء، اسمها بالفارسية (نسايك)، اتخذها المسلمون معسكراً في فتح اصطخر. ينظر : معجم البلدان، الحموي (٥٢٩/١)

مولده ونشأته[٥] :

وكانت ولادة الإمام البيضاوي (رحمه الله) في مدينة البيضاء بالقرب من شيراز في بلاد

فارس وإليها نسب.

وفاته[٦] :

وقد ذكر أكثر المؤرخون أن الإمام البيضاوي (رحمه الله) توفي في سنة (٦٨٥هـ). ودفن في

مدينة تبريز [٧] .

ثانيا: سيرته العلمية

أولا: شيوخه [٨] : ومن أشهرهم

القاضي عمر بن محمد البيضاوي: والد الإمام البيضاوي – شرف الدين عمر بن الزكي البوشكاني – الشيخ محمد بن محمد الكتحتائي – شهاب الدين السهروردي.

ثالثا : طلابه[٩] :

وقد جلس الكثير من الطلبة حول الإمام البيضاوي (رحمه الله) يتلقون العلم على يديه، ومن

---

[٤] والشيرازي: نسبة إلى مدينة (شيراز): وهي مدينة من المدن العظمى وسط بلاد فارس، وهي من المدن الإسلامية بناها محمد بن القاسم ابن عم الحجاج، دفن بها جماعة من التابعين . ينظر : معجم البلدان الحموي (٣/٣٨٠).

[٥] الفتح المبين في طبقات الأصوليين، عبد الله مصطفى المراغي :(٢/٩١).

[٦] ينظر : هدية العارفين ، للباباني(١/٤٦٢).

[٧] تبريز : هي مدينة حصينة ذات أسوار محكمة. وهي الآن قصبة بلاد أذربيجان بها عدة أنهر والبساتين محيطة بها .. ينظر : آثار البلاد وأخبار العباد، القزويني(١/٣٣٩).

[٨] ينظر : كشف الظنون، حاجي خليفة(١/١٨٦).

[٩] ينظر : قلادة النحر الهجراني (٦/١٢٦) و ينظر : طبقات الشافعية الكبرى، السبكي(٩/٨).

هؤلاء الطلبة:

محمد الزنجان . فخر الدين الجاربردي . جلال الدين الطيار . . كمال الدين المراغي.

رابعا : مصنفاته:[١٠]

للإمام البيضاوي رحمه الله العديد من التأليفات والمصنفات وفي شتى العلوم والفنون منها: طوالع الأنوار من مطالع الأنظار ، ومنهاج الوصول إلى علم الأصول ، وشرح المنهاج تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل . وغيرها من المؤلفات .

سيرة الشيخ محمد بن علي القره باغي(رحمه الله)

[١٠] ينظر: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، الظاهري: (١١١/٧) ، وينظر : كشف الظنون، حاجي خليفة: (١٨٧٩/٢)،و ينظر: الأعلام الزركلي :(١١٠/٤).

المبحث الأول

سيرته الشخصية، والعلمية

المطلب الأول

اسمه ، ولقبه ، مولده ونشأته ، ووفاته

اسمه: هو محمد بن علي القره باغي محيي الدين الرومي[١١]

لقبه: القره باغي[١٢] والقرباغي[١٣] والقرماني[١٤]

مولده ونشأته:

أصله من بلاد العجم، انتقل إلى بلاد الروم، واشتغل بالتدريس في أزنيق وغيرها،[١٥] قَرَأَ رَحمَه الله تَعَالَى فِي بلاد العجم على عُلَمَاء عصره ثمَّ أَتَى بلاد الروم وقرأ على الْمولى الْفَاضِل يَعْقُوب بن سَيِّدي عَليّ شَارِح الشرعة وَصَارَ معيداً لدرسه ثمَّ صَار مدرساً بِبَعْض الْمدَارِس ثمَّ مدرسا بمدرسة أزنيق[١٦]

وفاته:

مَات وَهُوَ مدرس في مدرسة أزنيق فِي سنة اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعين وَتِسْعمِائَة كَانَ رَحمَه الله تَعَالَى عَالما فَاضلا كَامِلا مشتغلا بِالْعلمِ الشريف لَيْلًا وَنَهَارًا وَكَانَت لَهُ معرفَة تَامَّة بالتفسير والْحَدِيث والاصول والعربية والمعقول وَله تعليقات على الْكَشَّاف وعَلى تَفْسِير الْعَلامَة الْبَيْضَاوِيّ وعَلى التَّلْوِيح وَالْهِدَايَة وَله شرح لرسالة اثبات الْوَاجِب

---

(١١) ينظر: معجم المفسرين، عادل نويهض (٢/٥٨٩).

(١٢) ينظر: المصدر السابق .

(١٣) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ،أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (٢٧٢).

(١٤) ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي ، (٢ /٧١).

ينظر : معجم المفسرين، عادل نويهض (٢/٥٨٩).[15]

(١٦) ينظر: الشقائق النعمانية ، طاشْكُبْري زَادَهْ ،(٢٧٢).

للعلامة الدواني وَله حواش على شرح الْوِقَايَة لصدر الشَّرِيعَة وَله كتاب فِي المحاضرات سَمَّاهُ جالب السرُور وكل ذَلِك قد قبله علماء عصره وَوَضَعُوا عَلَيْهِ عَلامَة الْقبُول بخطهم وَكَانَ رجلا سليم الطَّبْع حَلِيم النَّفس متواضعا متخشعا اديبا لبيبا صَحِيح العقيدة مرضِي السِّيرَة روح الله روحه وَنور ضريحه[١٧]

وصف نسخ المخطوط

النسخ الخطية وأماكن وجودها :

كان اعتمادي في تحقيق حاشية الشيخ محمد بن علي القره باغي (رحمه الله) على نسختين

مخطوطتين، استعرض تفاصيلها بما يلي:

النسخة الأصل: مكتوب عليها (هذا حاشية حنفي القره باغي لقاضي البيضاوي في جزء سورة النبأ) وقد رمزت لها بالرمز (أ)

ووصفها كما يأتي:

مكانها : هذه النسخة موجودة في مكتبة يني جامع في أسطنبول تحت رقم ١٢٦/٢.

حالتها جيدة، والخط واضح نوعاً ما، المتن كان باللون الأسود عدا كلمة (قوله) كانت باللون الأحمر.

وتقع في (١١٩) لوحة من بدايتها إلى نهاية سورة الناس، وعدد الاسطر (٢٣) في كل لوحة ، أما

معدل الكلمات في السطر الواحد من (١٢) كلمة تزيد أو تنقص قليلاً، وقد حققت منها (٣١) لوحة، من بداية سورة النبأ من السطر (١) من اللوحة رقم (١) وتنتهي إلى السطر (١) من الوحة ذات الرقم (٣٤) نهاية سورة التكوير.

المتن يحتوي على تعليقات

---

[17] ينظر: الشقائق النعمانية ، طاشْكُبْري زَادَهْ ،(٢٧٢).

جاءت بخط النسخ الواضح.

لا يوجد اسم الناسخ، ولا تاريخ للنسخ.

النسخة الثانية: مكتوب عليها كتاب (حنفي قره باغي على تفسير جزء النبأ) وقد رمزت لها بالرمز (ب)، ووصفها كما يأتي :

مكانها : هذه النسخة موجودة في مكتبة مراد مُلّا في أسطنبول، رقم الحفظ (٢٢٥).

حالتها جيد الخط مقروء، المتن باللون الأسود عدا كلمة (قوله) باللون الأحمر.

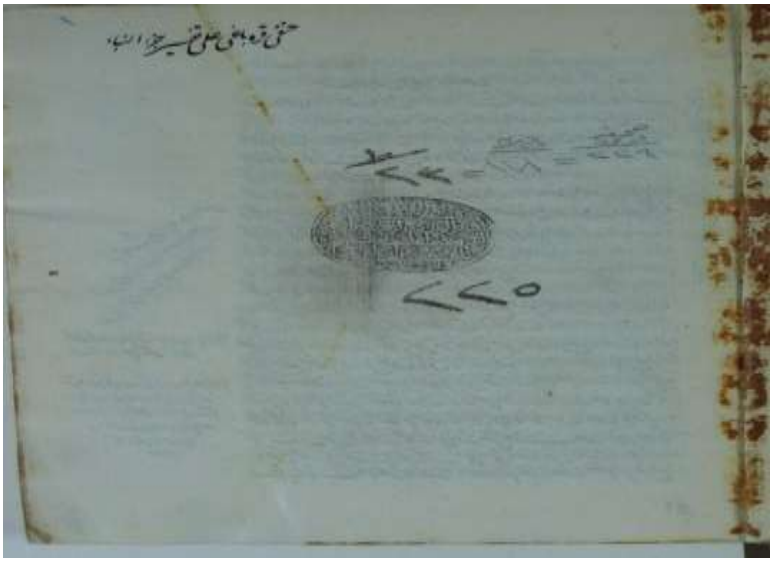
و تقع في (١٢٧) لوحة، من بدايتها إلى نهاية سورة الناس . عدد الأسطر (١٩-٢١) في كل لوحة معدل الكلمات في السطر (١٤) كلمة تزيد أو تنقص قليلاً .

جاءت بخط النسخ، والمتن يحتوي على تعليقات.

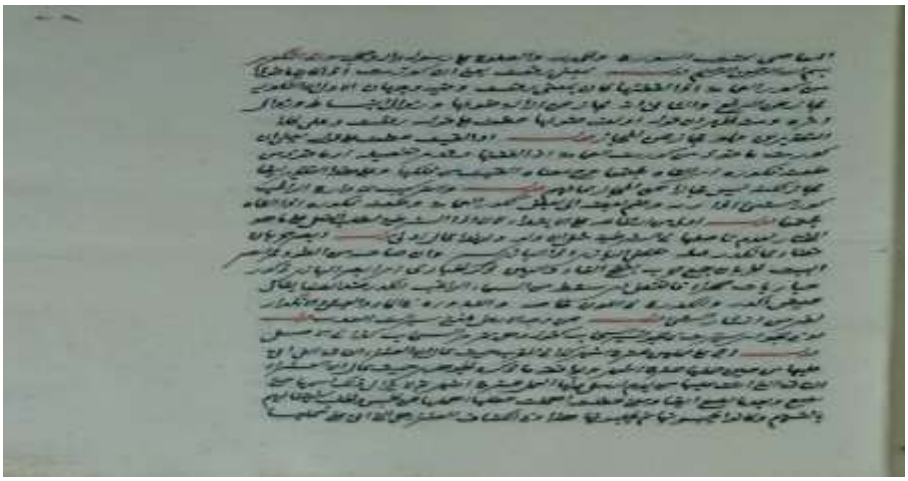
لا يوجد اسم للناسخ،

تاريخ النسخ في شهر محرم الحرام من سنة ألف وأربع هـ).

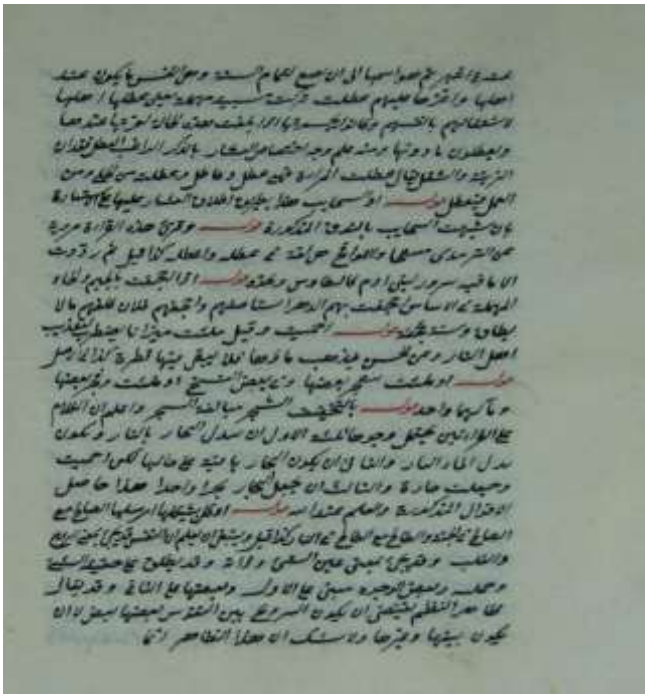
واجهة نسخة(أ)



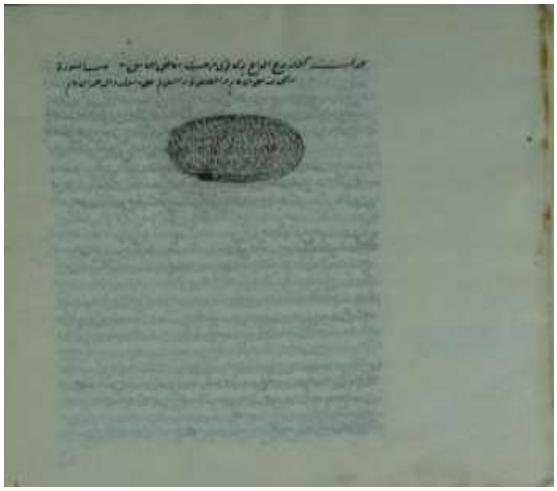
بداية العمل نسخة (أ)



نهاية العمل نسخة (أ)



نهاية النسخة (أ)



واجهة نسخة(ب)



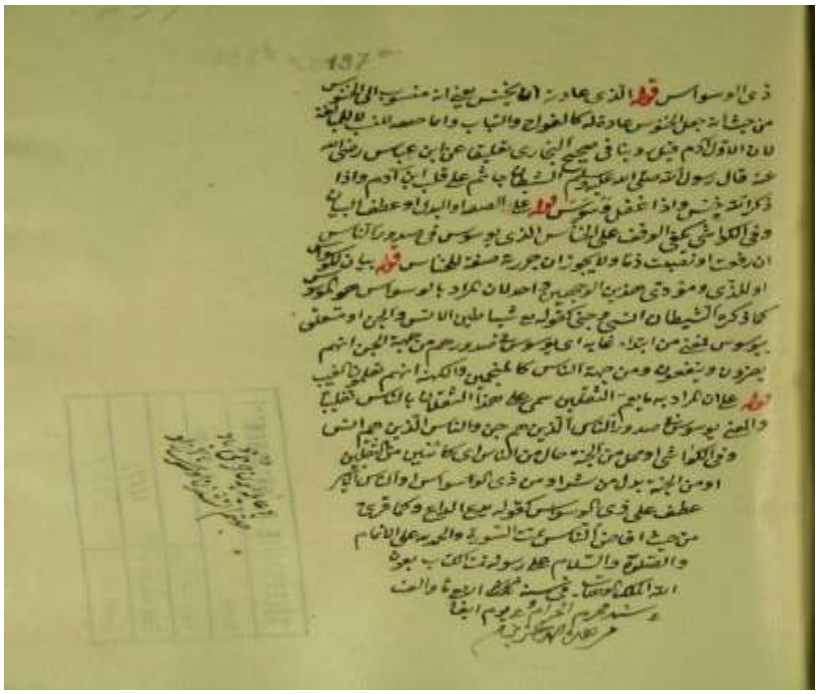
بداية العمل نسخة (ب)



نهاية العمل نسخة (ب)



نهاية النسخة (ب)



النص المحقق

سورة التكوير

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: (بمعنى رفعت)[١٨] ، يعني: أن كورت إذا كان مأخوذاً من كور[١٩] العمامة[٢٠] إذا لففتها، كان بمعنى رفعت[٢١]،

وفيه وجهان: الأول: أن التكوير مجاز[٢٢] عن الرفع، والثاني أنه [٢٣]: مجاز عن إزالة ضوئها وزوال[٢٤] انبساطه وزوال أثره، ومنه ظهر أن قوله: أو لف ضوءها عطف[٢٥] على قوله: رفعت وعلى كلا [٢٦] التقديرين، فهو مجاز عن المجاز، قوله

([١٨]) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي (٥/ ٢٨٩).

[١٩] في (ب): كورت.

([٢٠]) العمامة: هي غطاء للرأس يُلفّ عليه قماش طويل، وتُستخدم في العديد من الثقافات والتقاليد الدينية عبر التاريخ. في العالم الإسلامي، ارتبطت العمامة بالهيبة والوقار، ولبسها العلماء ورجال الدين والقادة، مع اختلاف أشكالها وألوانها باختلاف المناطق والتقاليد. او هي"اللباس الذي يُلاث على الرأس تكويرًا"، ينظر: لسان العرب ، لابن منظور، (١٢/٤٢٥) .

[٢١] في (ب): لفت.

([٢٢]) المجاز: هو اسم لما أريد به غير موضوعه لاتصال بينهما، وهو مفعول بمعنى فاعل جاز: إذا تعدى، كالمولى بمعنى الوالي لأنه متعد عن معنى الحقيقة إلى المجاز وقيل من قولهم: جعلت كذا مجازا إلى حاجتي: أي طريقا، فإن المجاز طريق إلى معناه ، و ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة. ينظر : الكليات الكفوي (١/٨٠٤). ينظر : الفلك الدائر على المثل السائر ابن هبة الله، (٤/٧٩).

[٢٣] ساقط من (ب): أنه.

[٢٤] في (ب): وذهاب .

([٢٥]) العطف هو "تابع" يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه، يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة" مثاله: قام زيد وعمرو"، حيث "عمرو" معطوف على "زيد" باستخدام حرف العطف "الواو" ينظر: التعريفات، للشريف الجرجاني، (١٥١).

[٢٦] في (ب): على.

أو لقيت [٢٧]أو عطف على قوله: لفت[٢٨]، يعني: أن كورت إما مأخوذ من كورت العمامة إذا لففتها وقد مر تفصيله، أو مأخوذ[٢٩] من طعنه فكوره؛ أي: ألقاه ١٦ مجتمِعاً، وحينئذ معناه: ألقيت من فلكها، وعلى هذا التقدير أيضاً مجاز، لكنه ليس مجازاً عن المجاز[٣٠]، فافهم.

قوله: (والتركيب للإرادة)[٣١] الراغب[٣٢] : كور الشيء أداره وضم بعضه إلى بعض، ككور[٣٣] العمامة[٣٤] ، وطعنه فكوره: إذا ألقاه مجتمِعاً.

قوله: (أولى من ارتفاعه على الابتداء)[٣٥] ؛ لأن إذا الشرطية يطلب الفعل على ما هو المختار لمناسبة الفعل الشرط، وجوِّز الاسم أيضاً على الوجه غير المختار[٣٦] لعدم تأصلها في الشرطية [٣٧] مثل أن ولو، ولهذا قال: أولى.

---

[٢٧] ساقط من (ب): قوله أو ألقيت.

[٢٨] ساقط من (أ): لفت.

[٢٩] في (ب): مأخوذة.

[٣٠] ساقط من (ب): عن المجاز.

[٣١] أنوار التنزيل ، (٥/ ٢٨٩).

[٣٢]الراغب : هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء، أحد أعلام العلم، ومشاهير الفضل متحقق بغير فن من العلوم كان من أذكياء المتكلمين ، وله تصانيف كثيرة : كتاب تفسير القرآن ، كتاب أحداق عيون الشعر ، كتاب المفردات من تفسير القرآن ، توفي (٥٠٢)هـ ، ينظر: معجم الأدباء ، الحموي (١١٥٦/٣)، وينظر : الأعلام ، الزركلي (٢٥٥/٢).

[٣٣] في (ب): لكور.

[٣٤] ينظر: المفردات في غريب القرآن ، للأصفهاني (٧٢٩).

[٣٥] أنوار التنزيل ، (٥/ ٢٨٩).

[٣٦] ساقط من (أ):(لمناسبة الفعل ... المختار).

[٣٧] في (ب): الشرط.

قوله: (أبصر خربان فضاء فانكدر)[٣٨] قبله:

تقتضى[٣٩] البازي إذا البازي كسر[٤٠]

وإن[٤١] جناحيه من الطور، عمر: أبصر البيت الخربان، جمع خرب بفتح الفاء والعين، هو[٤٢] ذكر الحبارى؛ أي: أبصر البازي ذكور حباريات صحراء، فانقض؛ أي: سقط من السماء.

الراغب : الكدر ضد الصفاء، يقال: عيش أكدر[٤٣]، والكدرة في اللون خاصة، والكدورة[٤٤] في الماء والعيش، والانكدار تغير من انتشار الشيء[٤٥] .

قوله: (عن وجه الأرض)[٤٦] ، فمعنى سيرت أبعدت.

قوله: (أو في الجو)[٤٧] ؛ أي: سيّرت في الجو، تسير السحاب، كقوله:﴿ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۖ ﴾[٤٨] ، كذا في الأصل وهو الكشاف[٤٩] (٥٠) (٥١) .

---

(٣٨) أنوار التنزيل ، (٥/ ٢٨٩).

(٣٩) في (ب): تقضي وهو الصواب لما أثبتناه.

(٤٠) البيت قال الشاعر: دانى جَنَاحَيْهِ مِنَ الطُّورِ فَمَرْ

تقضي البازي إذا البازي كسر

البيت للعجاج .. وهو من بحر الرجز، كما ذكر ابن جني في كتابه (٣٨٢/٢)..ينظر : ديوان العجاج (٨٣) .

(٤١) في (ب): وأتى .

(٤٢) ساقط من (أ): هو.

(٤٣) في (ب): الكدر.

(٤٤) في (ب): والكدرة.

(٤٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن ، الأصفهاني (٧٠٤).

(٤٦) أنوار التنزيل ، (٥/ ٢٨٩).

(٤٧) أنوار التنزيل ، (٥/ ٢٨٩).

(٤٨) سورة النمل : جزء من الآية (٨٨).



قوله: (أتى على حملهن [٥٢] عشرة أشهر)[٥٣] كذا في المغرب، حيث العشراء الناقة التي أتى عليها من حين حملها عشرة أشهر، ويوافقه ما ذكره الجوهري[٥٤]، حيث قال: إن العشراء الناقة التي أتت عليها من يوم أرسل فيها العمل [٥٥] عشرة أشهر، ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع، وبعدما تضع أيضاً[٥٦].

ومعنى [٥٧]عطلت: أهملت، عطلها أهملها[٥٨] عن الحبس والحلب لاشتغالهم بأنفسهم، وكانوا يحبسونها، أو يحلبونها. هذا وفي الكشاف: العشراء هي التي أتى على [٥٩] حملها عشرة أشهر، ثم هو اسمها إلى أن تضع لتمام السنة، وهي أنفس ما يكون عند أهلها، وأعزها [٦٠] عليهم[٦١]، عطلت: تركت مسيبة مهملة، يعني:

([٤٩]) صاحب الكشاف الزمخشري: هو أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، الإمام الكبير في التفسير والنحو واللغة وعلم البيان ، من مصنفاته (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، (المفرد المركب)، ولد سنة (٤٦٧هـ) وتوفي سنة (٥٣٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء ، الذهبي:(١٥١/٢٠)، طبقات المفسرين ، السيوطي : (١٢٠/١).

[٥٠] ساقط من (أ): وهو الكشاف.

([٥١]) ينظر: الكشاف، الزمخشري (٧٠٧/٤).

[٥٢] في (ب): جملة .

([٥٣]) أنوار التنزيل ، (٥/ ٢٨٩).

([٥٤])الجوهري : هو أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، صاحب الصحاح في اللغة يكنى أبا نصروقد تلقى العلماء كتابه بالقبول ، وله حواش مفيدة، وكانت وفاة الجوهري سنة (٣٩٣ هـ)، ينظر: لسان الميزان، ابن حجر (١/٤٠٠).

[٥٥] في (ب): الفحال.

([٥٦]) ينظر: الصحاح ، الجوهري (٢/ ٧٤٧).

[٥٧] ساقط من (ب): معنى.

[٥٨] في (ب): أهلها.

[٥٩] ساقط من (ب): على.

[٦٠] في (ب): وأعز مال.

عطلها أهلها لاشتغالهم بأنفسهم، وكانوا يحبسونها إذا بلغت هذه الحالة لعزتها عندها[٦٢]، ويعطلون ما دونها، ومنه علم وجه اختصاص العشار بالذكر.

الراغب: العطل[٦٣] فقدان الزينة والشغل، يقال: عطلت المرأة فهي[٦٤] عطل وعاطل، وعطلته من الحلي ومن [٦٥]العمل، فتعطل[٦٦] .

قوله: (أو السحائب)[٦٧] ، هذا بطريق إطلاق العشار عليها على الاستعارة[٦٨] ، بأن شبّهت السحائب بالنوق المذكورة.

قوله: (وقرئ بالتخفيف)[٦٩]، هذه القراءة مروية عن الترمذي[٧٠] منتفحاً[٧١]، واللواقح هي لغة في عطله وأعطله، كذا قيل، ثم ردّدت تراباً[٧٢] إلا ما فيه سرور لبني آدم كالطاووس ونحوه.

([٦١]) ينظر: الكشاف، الزمخشري (٧٠٧/٤).

[٦٢] في (ب): عندهم.

[٦٣] في (ب): المعطل.

[٦٤] في (ب): قد .

[٦٥] ساقط من (ب): من.

([٦٦]) ينظر: المفردات في غريب القرآن ، الأصفهاني (٥٧٢).

([٦٧]) أنوار التنزيل ، (٥/ ٢٨٩).

([٦٨]). الاستعارة في اللغة: تعني طلب العارية، أي استعارة الشيء من مالكه للانتفاع به مؤقتًا ثم إعادته، أما في الاصطلاح البلاغي : فهي استخدام لفظ في غير معناه الأصلي العلاقة المشابهة، مع وجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي. مثال: "لقيت أسدًا" في إشارة لرجل شجاع هنا تم استعارة لفظ "أسد" للرجل الجود مشابهة في الشجاعة. ينظر: التعريفات، الجرجاني، (٢٠). أسرار البلاغة في علم البيان، الجرجاني ،(١٧٣).

[٦٩] ساقط من (أ): بالتخفيف.

([٧٠]) . الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى: من أئمة علماء الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ على نهر جيحون تتلمذ للبخاري، وشاركه في بعض شيوخه. وقام برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز وعمي في آخر عمره. وكان يضرب به المثل في الحفظ ولد سنة



قوله: (إذا أجحفت)[٧٣] ، بالجيم والحاء المهملة[٧٤]، في الأساس: أجحف بهم الدهر استأصلهم، وأجحفهم فلان كلفهم ما لا يطاق، وسنة مجحفة.

قوله: (أحميت)[٧٥] وقيل: ملِئت ميراناً[٧٦]، يضطرب[٧٧] لتعذيب أهل النار، وعن الحسن[٧٨] : يذهب ماؤها، فلا يبقى فيها قطرة، كذا في الأصل.

قوله: (أو ملئت بتفجير بعضها)[٧٩] ، وفي بعض النسخ: أو ملئت وفجر بعضها[٨٠]، ومآلهما واحد.

قوله: (بالتخفيف)[٨١] ،الشجر[٨٢]: مبالغة السجر، واعلم أن الكلام على القراءتين، ويحتمل وجوهاً ثلاثاً:

---

(٢٠٩) هـ ومات بترمذ سنة (٢٧٩) هـ. من تصانيفه (الجامع الكبير) باسم (صحيح الترمذي) في الحديث ، وغيرها من المصنفات. ينظر : الوافي بالوفيات الصفدي (٤/٢٠٧) ؛ وينظر : الاعلام، الزركلي (٦/٣٢٢).

[٧١] في (ب): عن البري فسعى .

[٧٢] في (ب): رددت، وساقط من (أ): ترابا.

[٧٣] أنوار التنزيل ، (٥/ ٢٨٩).

[٧٤] في (ب): مهملة.

[٧٥] أنوار التنزيل ، (٥/ ٢٨٩).

[٧٦] في (ب): نيزانا.

[٧٧] في (ب): يضطرم.

[٧٨]الحسن البصري: هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه. وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة سنة (٢١ هـ)، وشبَّ في كنف علي بن أبي طالب، واستكتبه الربيع ابن زياد والي خراسان في عهد معاوية، وسكن البصرة. وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة، وله كلمات سائرة وكتاب في (فضائل مكة – خ) بالأزهرية. توفي بالبصرة سنة (١١٠ هـ) ، الأعلام، الزركلي (٢/٢٢٦).

[٧٩] أنوار التنزيل ، (٥/ ٢٨٩).

[٨٠] في (ب): وفجرها.

الأول: أن تبدّل البحار بالنار ويكون بدل الماء النار.

والثاني: أن يكون البحار باقية على حالها، لكن أحميت وجعلت حارة.

والثالث: أن يجعل البحار بحراً واحداً، هذا حاصل الأقوال المذكورة فيه[٨٣]، والعلم عند الله.

قوله: (أو كل منها[٨٤] بشكلها)[٨٥] ؛ أي: مثلها، الصالح مع الصالح في الجنة، والطالح مع الطالح في النار، كذا قيل.

وينبغي أن يعلم أن النفس قد يجيء بمعنى الروح والقلب، وقد يجيء بمعنى عين [٨٦] الشيء وذاته، وقد يطلق على حقيقة الشيء وجملته، وبعض الوجوه منه منه[٨٧] مبني على الأول، وبعضها على الثاني، وقد يقال: ظاهر النظم يقتضي أن يكون التزويج بين النفوس بعضها ببعض، لا أن يكون بينها وبين غيرها، ولا شك أن هذا الظاهر إنما حوفظ في الوجه الثاني على ما سبق توضيحه لا[٨٨] في الوجوه الأخر.

وقيل: معنى زوجت جعلت أزواجًا، وعن الحسن: هو كقوله: ﴿وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ﴾[٨٩] ؛ أصنافًا، يقال للأصناف التي بعضها مع بعض أو [٩٠] تذكر بعضها مع بعض: أزواجًا.

---

(٨١) أنوار التنزيل ، (٥/ ٢٨٩).

(٨٢) في (ب): التسجير.

(٨٣) ساقط من (أ): فيه.

(٨٤) ساقط من (أ): منها.

(٨٥) أنوار التنزيل ، (٥/ ٢٨٩).

(٨٦) في (ب): غير.

(٨٧) ساقط من (أ): منه منه.

(٨٨) ساقط من (ب): لا.

(٨٩) سورة الواقعة : الآية (٧).

(٩٠) ساقط من (ب): بعضها مع بعض أو.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ..

وبعد:

هذا آخر ما سهل الله إنجازه وإعداده، فالحمد الله تعالى على إتمامه، العطف هو "تابع" يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه، يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة" مثاله: قام زيد وعمرو"، حيث "عمرو" معطوف على "زيد" باستخدام حرف العطف "الواو"

ينظر: التعريفات، للشريف الجرجاني، (١٥١). وأسأل الله تعالى أن يكون سبباً لغفرانه وعفوه وإحسانه، وأعتذر في بحثي هذا عما زل به القلم وقصر به الفهم، والمرجو من أهل العلم والتحقيق أن يصلحوا ويزيلوا ما فسد.

النتائج:

١- أن الإمام محمد بن علي القرباغي رحمه الله تعالى كان موسوعة علمية رائعة، تخللت حاشيته على انوار التنزيل واسرار التأويل أكثر العلوم الشرعية والادبية من تفسير وعلوم قرآن وحديث، ونحو، وعقيدة، وبلاغة ، وغيرها من العلوم.

٢_ أبدى اهتماماً كبيراً بعلوم اللغة العربية وآدابها والنحو.

٣_ سهولة العبارة وسلامتها من الحشو والتعقيد وخلوها من التقديم والتأخير.

٤- طريقته كانت رائعة في عرضه لآراء العلماء في مختلف الموضوعات.

٥_ من خلال التحقيق تبين لي أن للشيخ محمد بن علي القرباغي رحمه الله تعالى ، لمحات لغوية ونحوية وبلاغية وغيرها، فتراه في غالب الأحيان يحيل الأقوال إلى أصحابها، وهذا يزيد من مصداقيتها، وكذلك في بعض الأحيان يستند.

التوصيات:

من خلال دراستي للشيخ محمد بن علي القره باغي (رحمه الله) وتحقيق جزء من حاشيته يمكن أن أقترح بعض التوصيات ، حث طلبة الدراسات العليا والباحثين وطلبة العلم على تحقيق المخطوطات لما فيها من الأهمية، للحفاظ على هذا الإرث القيم الذي حجب نوره عن المكتبات العلمية، وكذلك السعي إلى حث الجهات المختصة على طبع الكتب المحققة ونشرها حتى لا تبقى مجرد أطاريح ورسائل منسية فوق رفوف المكتبات. وأوصي بدراسة آراء الإمام محمد القره باغي (رحمه الله) وترجيحاته التفسيرية والنحوية واللغوية من خلال حاشيته على تفسير قاضي القضاة الإمام البيضاوي(رحمه الله) في تفسيره أنوار التنزيل وأسرار.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- القزويني، (١٩٦٠). آثار البلاد وأخبار العباد. بيروت، لبنان: دار صادر.
- الزركلي، (٢٠٠٢). الأعلام (ط. ١٥). بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.
- ابن كثير، (١٩٨٦). البداية والنهاية. بيروت، لبنان: دار الفكر.
- حبنكة، (١٩٩٦). البلاغة العربية. دمشق، سوريا/ بيروت، لبنان: دار القلم/ الدار الشامية.
- ابن دريد، (١٩٨٧). جمهرة اللغة ،تحقيق رمزي منير بعلبكي، بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.

- الأصمعي، (١٩٩٥). ديوان العجاج تحقيق:الدكتور عزة حسن، بيروت، لبنان: دار الشرق العربي.
- الذهبي، (٢٠٠٦). سير أعلام النبلاء. القاهرة، مصر: دار الحديث.
- طاشكبري زاده، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية. بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.
- السبكي، (١٩٩٣). طبقات الشافعية الكبرى تحقيق:محمود محمد الطناحي ، القاهرة، مصر: هجر للطباعة والنشر.
- السيوطي، (١٩٧٦). طبقات المفسرين العشرين تحقيق علي مجمد عمر، القاهرة، مصر: مكتبة وهبة.
- المراغي،(١٩٤٧). الفتح المبين في طبقات الأصوليين. القاهرة، مصر: مطبعة أنصار السنة المحمدية.
- ابن أبي الحديد، الفلك الدائر على المثل السائر تحقيق احمد الحوفي ، القاهرة مصر: دار نهضة مصر.
- الهجراني،(٢٠٠٨). قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر. جدة، السعودية: دار المنهاج.
- حاجي خليفة، (١٩٤١). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. بغداد، العراق: مكتبة المثنى.
- الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية تحقيق: عدنان درويش المصري، بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
- الغزي،(١٩٩٧). الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة تحقيق: خليل. المنصور، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

- ابن حجر العسقلاني، (٢٠٠٢). لسان الميزان تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، بيروت، لبنان: دار البشائر الإسلامية.
- ابن سيده، (١٩٩٦). المخصص ، تحقيق: خليل. إبراهيم جفال، بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- ياقوت الحموي، (١٩٩٣). معجم الأدباء ، تحقيق إحسان عباس، بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
- ياقوت الحموي، (١٩٩٥). معجم البلدان. بيروت، لبنان: دار صادر.
- نويهض، معجم المفسرين: من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر. بيروت، لبنان: مؤسسة نويهض الثقافية.
- ابن تغري بردي،(١٩٩٩). المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- البابـاني البغـدادي، (١٩٥١). هديـة العـارفين: أسـماء المـؤلفين وآثـار المصنفين. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

المشكلات الزوجية وتأثيرها على التحصيل الدراسي لدى طلاب المتوسطة–دراسة مجتمعية في متوسطة البحتري للبنين

مديرية تربية كربلاء

المدرس المساعد

محمد عبد الرحمن حبيب

Lecturer assistant

Mohammed Abdulrahman Habeeb

الملخص

هدفت الدراسة الكشف عن أثر المشكلات الزوجية على تحصيل طلاب المرحلة المتوسطة اعتمد الباحث على المنهج البحثي الارتباطي وشملت عينة الدراسة ٦٠طالب في متوسطة البحتري للبنين المرحلة المتوسطة إذ قام الباحث ببناء استبانة من ٣٣فقرة موزعة على أربعة أبعاد ثلاث أبعاد للمتغير المستقل والمحور الرابع للمتغير التابع ولإيجاد العلاقة بين المتغير المستقل مع المتغير التابع قام الباحث بتحليل البيانات وإيجاد معاملات الارتباط ومعاملات التحديد وأظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة احصائية سلبية بين المشكلات الزوجية والتحصيل الدراسة وأوصت الدراسة ضرورة حل مشاكل الطلاب ذوي التحصيل المنخفض وتبصير الآباء على حل مشاكلهم بعيداً عن أطفالهم والتركيز على متابعة تحصيلهم الدراسي بالتعاون مع إدارة المدرسة.

الكلمات المفتاحية: المشكلات الزوجية– التحصيل الدراسي– طلاب المرحلة المتوسطة.

Abstract

The study aimed to reveal the impact of marital problems on the achievement of middle school students. The researcher relied on the correlational research approach. The study sample included 60 middle school students. The researcher built a questionnaire of 33 items distributed over four dimensions, three dimensions for the independent variable and the fourth axis for the dependent variable, and to find the relationship between the independent variable. With the dependent variable, the researcher analyzed the data and found correlation coefficients and determination coefficients. The results showed that there was a relationship with negative statistical significance between marital problems and academic achievement. The study recommended the necessity of solving the problems of low-achieving students and enlightening parents to solve their problems away from their children and focusing on following up their academic achievement in cooperation with the administration the school.

Keywords: Marital problems - academic achievement - middle school .students

الفصل الأول: التعريف بالبحث

أولاً: مشكلة البحث :

حظيت الأسرة باهتمام الباحثين منذ زمن بعيد واتجهت الدراسات إلى دراسة الوحدة الاجتماعية الأساسية التي تمثل نواة المجتمع وتعكس أوضاعه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وهي أداة لفهم المجتمع ومن أهم حقائق تكوين الإنسان تكوين الأسرة فالأسرة هي الجماعة الأولى الاجتماعية التي تقوم على علاقة مميزة بين الرجل والمرأة وأبنائهما وبدونها تنعدم استمرارية المجتمع وتنهى الثقافة (السيد،٢٠١٤ :٢٠)

يعتمد بناء الأسرة على مقومات مختلفة منها الدينية التي تعتد على الأسس الأخلاقية والفكرية والعقائدية والقيمية والعاطفية الإيجابية التي تربط بين أفراد العائلة من حب واحترام والمقومات الصحية وكلما كانت المقومات متكاملة كلما كان صرح الأسرة متكاملاً وإن حدث خلل في إحدى تلك المقومات وظهر عجز الوالدين عن تلبية احتياجات الأسرة أدى ذلك إلى صراع واضطراب في العلاقات الأسرية يؤدي إلى القلق والتوتر والاضطراب النفسي لجميع أفراد الأسرة ومما يزيد حدة الاضطرابات المشاكل الزوجية التي تبدأ بالنقد والسخرية والمناقشات الكلامية بين الطرفين التي تؤدي إلى التوتر والغضب وتصدع التوافق الأسري وتظهر المشاكل الأسرية على السطح فينعكس ذلك على الأطفال الذين ينتظرون من والديهم النصح والإرشاد والمساعدات سواء كانت تربوية أو صحية أو اجتماعية كما تنعكس على مكونتهم الشخصية ويواجهون المشاكل التعليمية والمهنية والصحية(المخزومي ،٢٠١٧: ١٢)

وتتجلى **مشكلة الدراسة** " **ما أثر المشكلات الزوجية** على تحصيل طلاب المرحلة المتوسطة ؟

وهل توجد علاقة ارتباطية بينهما ؟

ثانياً أهمية الدراسة :

يعد التحصيل الدراسي مظهراً من مظاهر نجاح العملية التعليمية والتربوية ودليل نجاحها المرغوبة فالنسبة للفرد يعتبر التحصيل هدفاً من أهدافه الاساسية التي يتوقف عليها نجاحه وتحقيق توافقه النفسي والاجتماعي والمهني أما بالنسبة للمجتمع يعد التحصيل الدراسي من مظاهر التحسن في المخرجات ومعدلات التدفق والانتاج للنظام التعليمي ومن مؤشرات كفاية النظام التعليمي والتربوي عامة(الفاخري،٢٠١٨: ٣)

التحصيل الدراسي أهم المشكلات التي يوليها العاملون في ميدان التربية والتعليم وعلم النفس اهتماماً كبيراً التحصيل الدراسي له أهمية كبيرة على مستوى الفرد حيث يؤدي إلى اشبع حاجة الفرد وتحقيق التوافق النفسي وتقبل الفرد لذاته وعدم الوقوع في مشكلات سلوكية قد تؤدي إلى اضطراب النظام (أحمد ،٢٠١٠: ١٤)

فمرحلة المراهقة مرحلة الاستعداد للحياة وتحمل المسؤولية وهي مرحلة النضج العاطفي والعقلي والجسدي ويحتاج في هذه المرحلة إلى الامتيازات وقبول الوالدين واحترام الأسرة ورعايتهم من أهم متطلبات المنزل السعيد ويعانون من أزمة الهوية ويواجهون صراع حول تحديد هوية أنفسهم وكيف سيسيرون في الحياة فيشعرون بالقلق لأسباب تافهة نتيجة سعيهم إلى تحمل المسؤولية فهم بحاجة إلى دعم ومساندة والديهم فهذه الفترة تعتبر مرحلة الانفعالات القوية

(Mahidat&Alharbi:2016:161)

تعد الأسرة حجر الزاوية في البناء الاجتماعي وهي نقطة الارتكاز التي تقوم عليها بقية النظم الاجتماعية إن المشاكل الأسرية تؤدي إلى تفكك الأسرة نتيجة فشل أحد أفرادها في تحقيق التوافق أو القيام بدوره ووجود النزاعات وعدم التكيف واذا فسدت الأسرة فسدت النظم الاجتماعية الأخرى وهي تمارس ضبطاً اجتماعياً على أفرادها فإذا تمسكت العائلة بأنماط السلوك السليمة كانت تنشئة الطفل على أساس الأمانة والإخلاص وينعكس ذلك على حياته الدراسية والنفسية والاجتماعية والصحية (السيد ،٢٠١٤: ٢٠)

ثالثاً أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى التعرف على علاقة المشكلات الزوجية بالتحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة المتوسطة وذلك من خلال تحقيق الأهداف التالية :

١. تعرف العلاقة بين أشكال المشكلات الزوجية والتحصيل الدراسي للطلاب في المرحلة المتوسطة

٢. تعرف العلاقة بين أسباب المشكلات الزوجية والتحصيل الدراسي للطلاب في المرحلة المتوسطة

٣. تعرف العلاقة بين نتائج المشكلات الزوجية والتحصيل الدراسي للطلاب والمرحلة المتوسطة

رابعاً فرضيات الدراسة :

١. توجد علاقة ذات دلالة احصائية عند مستوى ٠٠٥ بين أشكال المشكلات الزوجية والتحصيل الدراسي للطلاب

٢. توجد علاقة ذات دلالة احصائية عند مستوى ٠.٠٥ بين أسباب المشكلات الزوجية والتحصيل الدراسي للطلاب

٣. توجد علاقة ذات دلالة احصائية عند مستوى ٠.٠٥ بين نتائج المشاكل الزوجية والتحصيل الدراسي للطلاب

خامساً حدود الدراسة :

البعد الزماني : العام ٢٠٢٤

البعد المكاني : المدارس المتوسطة في كربلاء العراق

البعد البشري : عينة من طلاب المرحلة ثاني متوسط في متوسطة البحتري للبنين

سادساً: تحديد المصطلحات اجرائياً:

التحصيل الدراسي: :الدرجة التي يحصل عليها طلاب المرحلة المتوسطة في مقياس التحصيل الدراسي

الفصل الثاني (خلفية نظرية ودراسات سابقة)

أولاً: خلفية نظرية

١. المشكلات الزوجية

تتعرض جميع الاسر للعديد من المشاكل البسيطة أو المعقدة و الخلافات بوجه عام ظاهرة بشرية طبيعية نظراً ركب في طبع الإنسان من الأنانية وحب السيطرة ولكن أخطر الخلافات تلك التي تستهدف استقرار الحياة الاسرية وتؤدي إلى نتائج وخيمة (الخادي :٢٠٢٣: ٢٢١)

المشكلة الأسرية أو الخلافات الزوجية :شكل مرضي من أشكال الأداء الاجتماعي الذي تكون نتائجه معوقة أمام الفرد كعضو في الأسرة أو الأعضاء الآخرين فيها أو الأسرة ككل والمجتمع أو لهؤلاء جميعاً (السيد ،٢٠١٤: ١٦٩٢)

من أشكال المشكلات في المجال الأسري :

المشاجرات الأسرية: التي تنشأ بين الزوج والزوجة أو بين الأب والأم أو الأبناء

- سخط الزوج أو الزوجة على حياته وعدم شعوره بالسعادة ورغبته في التخلي عن واجباته المختلفة المادية والمعنوية وهروبه من المنزل
- الطلاق وهو من مظاهر الحياة الزوجية التي يتعدى فيها التكيف بين الزوجين وتسبق فكرة الطلاق مشاكل واجراءات
- التفكك الأسري : قد تكون العلاقة قائمة بين الزوجين ولكن الأسرة لا تقوم بوظائفها
- مشكلة الدور : ما ينشأ بين الزوجين من صراع وخلافات منشؤها عدم الدراية بما يفرضه عليه دور كل منهما من متطلبات أو عدم التوفيق بين الأدوار المختلفة التي تلقى على كل فرد منهما في المجتمع

مشكلات اقتصادية : ترتبط بعدم كفاية موارد الأسرة للوفاء بالتزاماتها وحاجاتها المختلفة وذلك لقى دخل الأسرة أو سوء تدبير وتمثل المشكلة الاقتصادية تهديد لأمن والاستقرار للأسرة

مشكلات الانجاب: كعدم القدرة على الانجاب من أحد الزوجين أو كلاهما مما يفقد الاسرة عنصر الاستقرار أو أن تنجب أطفالاً أكثر مما يمكنها توفير الرعاية اللازمة لهم فيصبحوا مصدر قلق وضغط على مواردها

مشكلات نفسية وصحية وأخلاقية : ترتبط بالجانب الصحي كالأمراض أو الجانب الانفعالي والعقلي كالاكتئاب والغيرة أو بعض الانحرافات السلوكية الناتجة عن الانحلال الخلقي والقيمي (عبد الجليل ،٢٠١٣: ٤٧)

آثار الخلافات الزوجية على الأبناء :

يختلف تأثير المشكلات الزوجية من شخصية لأخرى لدى الأبناء وذلك حسب مدى المشاجرات الزوجية ومداها فقد تصل المشاجرات إلى درجة العنف والمشاجرات الكلامية والاستهزاء أو العنف البدني باستخدام الضرب للقمع أو التأديب (الجبالي ،٢٠١٦: ٢٤)

قد تظهر أثار اجتماعية كعدم قدرة على التعامل الايجابي مع المجتمع والاستثمار الأمثل للطاقات الذاتية والبيئة للحصول على انتاج جيد فيصبح الطفل غير قادر على تنمية شخصيته أو معالجة المشكلات التي تواجهه وقد يولد اكتئاباً فيصبح غير قادر على مواجهة الظروف والتوتر بطريقة ايجابية فيضعف الشعور بالرضا في الحياة الأسرية والهروب من المنزل والرغبة في العدوان وتخريب الممتلكات وتؤدي إلى ضعف الثقة بالنفس وبالآخرين والشعور بالاكتئاب والحزن والاحباط والشعور بالدونية والانطوائية وشعور بالعجز وقلة الحيلة مما يؤدي إلى العقد

النفسية قد تتطور إلى حالات مرضية فيتدنى لديهم التحصيل الدراسي وتنخفض الدافعية للإنجاز والابتكار (الجاسر ،٢٠١٥: ٣٦)

ووقد أظهرت الأبحاث أن الأطفال الذين يشاهدون الصراعات الزوجية لديهم مستوى عال من التوتر ويعانون من اعراض جسدية ومرض متكرر وإجهاد مزمن ومستويات عالية من ضغط الدم (Zaki&Wahab,2022:36) وأكدت نظرية التعلم الاجتماعي أن العنف والاعتداء مستمد من البيئة الأسرية والأقران والبيئة الاجتماعية الثقافية وقد عرضت نظرية التعلم الاجتماعي على نطاق واسع تفسير الاساءة بين الزوجين وأكدت أن سلوك العنف مكتسب من خلال التقليد والمحاكاة فالطفل الذي يشاهد العنف ضد المرأة ويرى أن العلاقة الزوجية بين والديه قاسية يبدأ الطفل في فكرة قبول أن العدوان تصرف مقبول للتعامل مع الآخرين وخاصة الزوجة(السطالي ،٢٠١٨: ٧٥)

٢. التحصيل الدراسي :

أولاً لغة : التحصيل هو حصول الشيء أي ثبوته ووجوبه (المقري،١٩٩٦: ٩٦) المعرفة أو المهارة التي يكتسبها الفرد نتيجة التدرب أو المرور بخبرات سابقة (اسماعيلي ،٢٠١٩: ٣٩)

يعد التحصيل الدراسي من أهم المطالب التي تنعكس على الفرد والأسرة والمجتمع والامة فكلما زاد التحصيل الدراسي يؤدي إلى الوقاية من الوقوع بالانحرافات العقدية والسلوكية وتزداد انتاجية الفرد وله أهمية في الحصول على مقعد دراسي في الجامعات والحصول على الوظائف والمراكز العليا وبناء شخصية الفرد فيكون على علم بما يتكلم وما يقوم به من أعمال وظل الاهتمام بالتحصيل الدراسي مرتبط بالحالة العقلية للفرد لفترات طويلة حتى ظهر الاهتمام بالجوانب النفسية للطالب وتأثيرها في التحصيل الدراسي (أحمد ،٢٠١٠: ٣٥)

العوامل المؤثرة على التحصيل الدراسي

عوامل ذاتية : كالذكاء والقدرات الخاصة التي يتمتع بها الطلاب والدافعية للتحصيل ومستوى الطموح الاكاديمي الذي يضعه الفرد وثقته بنفسه كما تؤثر المشكلات النفسية سلباً على التحصيل الدراسي كالقلق والحزن والانطواء والمشكلات الشخصية والعائلي فالطلاب القلقون هم لا يرغبون بإكمال مهامهم الدراسية بشكل مرضي ويعانون من توتر عام أو إحساس بالتهديد والانقباض وآثار القلق في التحصيل الدراسي واضحة جداً فالحالة النفسية تؤثر على التحصيل الدراسي سلباً وتؤدي إلى ضعفه وتؤثر على قدرة الطالب على القيام بالعمال التي تطلب منه وتحمل مهام ومشاق الدراسة وضغوطاتها .

عوامل خارجية : كالمستوى الاجتماعي للأسرة ووجود العديد من الأخوة يدرسون في مراحل تعليمية مختلفة فيقل اهتمام الأسرة بهم قليلاً مما يؤدي إهمال الأسرة وقد يؤدي الاهتمام الزائد والدلال وكذلك المعاملة السلبية مما يؤثر بصورة سلبية على شخصية الطالب ويؤدي إلى الاهمال الدراسي

والمستوى الاقتصادي : فالوضع الاقتصادي السيء والصعب وعدم الشعور بالأمن الاقتصادي يؤثر على تماسك الأسرة واستقرارها ويعرض الابناء إلى الخبرات والتجارب القاسية والاحباط ثم انخفاض التحصيل الدراسي

المستوى الثقافي : إن التحصيل الدراسي للأبناء يزداد كلما ازدادت ثقافة الوالدين ويتأثر سلباً بالمستوى الثقافي المتدني الذي يهمل الأبناء ولا يعمل على تشجيعهم ومراقبتهم أثناء تعلمهم

أساليب المعاملة الأسرية تأثيرها على تحصيل الأبناء :أسلوب التسلط ويقصد به الرفض المستمر لجميع رغبات الأطفال والصرامة والقسوة في المعاملة وتحميلهم مهام ومسؤوليات فوق طاقتهم وقد أكدت الدراسات إلغاء رغبات الابن وميوله

يجعله عاجز عن تحقيق الأهداف التعليمية والمعرفية والوصول إلى مستوى تحصيل جيد (الفاخري ،٢٠١٨: ١٢)

أهمية التحصيل الدراسي في العملية التعليمية :

للتحصيل الدراسي أهمية في العملية التعليمية فهو من أهم مخرجات التعليم ويعتبر من المجالات الهامة التي حظيت باهتمام الآباء والمربين باعتباره أحد الأهداف التربوية التي تسعى إلى تزويد الفرد بالعلوم والمعارف التي تنمي مداركه وتفسح المجال لشخصيته لتنمو نمواً صحيحاً والمدرسة والجامعة هي المسؤولة الأولى عن إحداث التماسك الاجتماعي بين أبناء الشعب ودفع عملية عملية التقدم للأمام وغرس القيم الإيجابية وعن تربية الشعوب بالمسؤولية لدى الأفراد ويساعد التحصيل الدراسي في تبين ما حصله التلاميذ بطريقة مباشرة من محتوى المادة الدراسي ومؤشراً عن ترتيب الطلاب في الخبرة بالنسبة للمجموعة كما أن التحصيل الدراسي يشبع حاجة من الحاجات النفسية وعدم اشباعها يؤدي إلى الاحباط الذي ينتج عنه استجابات عدوانية من قبل التلميذ مما يؤدي إلى اضطراب النظام المدرسي كما أن معظم المنحرفين هم من منخفضي التحصيل الدراس ويعتبر معيار انجاح العملية التعليمية (أحمد ،٢٠١٠: ٩٣)

ثانياً :دراسات سابقة :

١- دراسات عربية :

١. (فرج :٢٠٢٣) العوامل المؤثرة في تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة المتوسطة في مادة اللغة العربية من وجهة نظر مدرسي المادة جامعة كركوك ، مجلة الفتح للبحوث التربوية والنفسية مجلد ٢٤ عدد٣ ص٣٥٢-٣٧٧

هدفت الدراسة التعرف على العوامل المؤثرة في تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة المتوسطة في مادة اللغة العربية وذلك من وجهة نظر مدرسي المادة ومعرفة اذا كان هنا فروق في ضوء متغير الجنس (المدرسين والمدرسات)وبلغت عينة الدراسة ٢٠مدرساً ومدرسة وتم اعداد استبانة من ٤٠فقرة وأظهرت نتائج الدراسة وجود تدني في تحصيل الطلبة في مادة اللغة العربية وأن السبب وراء انخفاض تحصيل طلبة المرحلة المتوسطة مرور الطلاب بمرحلة المراهقة والمشاكل الأسرية بين الوالدين وانشغال الطلبة بوسائل التواصل الالكتروني وأوصت الدراسة التعاون بين أولياء الأمور والمدرسة في انجاح الكشف عن أسباب انخفاض التحصيل الدراسي

٢. (محمود:٢٠١٠) الخلافات الزوجية وانعكاساتها على الاسرة دراسة ميدانية في مدينة الموصل دراسات موصلية العدد ٢٠ ص١١٥-١٥٤

هدفت الدراسة تعرف طبيعة الخلافات الزوجية وانعكاساتها على كل من الزوج والزوجة والأبناء واستخدم الباحث منهج المسح الاجتماعي والمقارن وقام بتطبيق استبانة واعتمد كذلك على المقابلة في جمع البيانات وبعد تحليل البيانات توصل البحث لنتائج منها للخلافات الزوجية أثر على الزوج والزوجة والابناء من خلال تأثيرها على الامن النفسي وروح المحبة والتعاون والعلاقات داخل الأسرة بضرورة عدم اظهار المشاكل للأبناء وعدم امتدادها لتشمل الأطفال من خلال ضربهم والتعامل معهم بقسوة .

٣. (أمين:٢٠٢١) تبعات التفكك الأسري على بعض المشكلات التي تواجه الشباب في مرحلة المراهقة المتوسطة مجلة التربية النوعية والتكنولوجيا، جامعة الاسكندرية المجلد ٢٢ العدد ٩ص٤٦-٩٨

هدفت الدراسة لمعرفة تبعات التفكك الأسري على بعض المشكلات التي تواجه الشباب في مرحلة المراهقة المتوسطة الشعور بالأمن النفسي والتحصيل الدراسي والدافعية للتعلم ومستوى التمرد والعناد وبلغت عينة الدراسة ٣٠٠مبحوث في أعمار ١٥-١٧ ولديهم مشاكل أسرية أدت للتفكك الأسري وتم جمع البيانات وفق استبانة الكترونية وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية معنوية ايجابية بين مدة غياب الوالدين والتفكك الأسري والتحصيل الدراسي والدافعية للتعلم والتمرد والعاند ووجود علاقة ارتباطية بين التفكك الأسري والأمن النفسي والتحصيل الدراسي والدافعية للتعلم والتمرد والعناد.

٤. (شهبناز وفتحية :٢٠٢١) التوافق الزواجي وعلاقته بالتحصيل الدراسي :دراسة ميدانية لتلاميذ السنة الرابعة من التعليم المتوسط ،جامعة ابن خلدون ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ماجستير ص١-٩٦

تهدف الدراسة تعرف العلاقة بين التوافق الزواجي والتحصيل الدراسي طبقت الدراسة على عينة من ٧٥ تلميذاً (٤٧ذكور و٢٨ إناث) وتم اعتماد المنهج الوصفي وطبق مقياس التوافق الزواجي للوالدين وأظهرت الدراسة مستوى عال من الصدق والثبات وكشفت الدراسة وجود علاقة ارتباطية دالة احصائياً بين التوافق الزواجي والتحصيل الدراسي

٥. **(سياطة و بعزيز ٢٠٢١)التفكك الأسري وأثره على التحصيل الدراسي لدى الأبناء المتمدرسين (الطور المتوسط)كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية جامعة أحمد دراية أدرار ، رسالة ماجستير، ليبيا**

هدفت الدراسة تعرف أثر التفكك الأسري على التحصيل الدراسي لدى الأبناء المتمدرسين الطور المتوسط تمثل مجتمع البحث في متوسطة عمر بن عبد العزيز وبلغت عينة الدراسة ٦٠تلميذ واعتمد الباحث على المنهج الوصفي واعتمد على الاستبانة كأداة لجمع البيانات وأظهرت نتائج الدراسة وجود أثر للتفكك الأسري على التحصيل الدراسي لدى الأبناء المتمدرسين في الطور المتوسط ولكن ليس بشكل عميق لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة لأنها مرحلة يشعر بها التلاميذ أنهم ليسوا مقيدين ويتمتعون بالحرية وغير ملزمون باتجاهات الأسرة ويؤدي بهم الابتعاد عن جو الأسرة

٢- دراسات أجنبية :

(Wami.S.K:2021) تأثير الخلافات الزوجية على الأداء الأكاديمي لطلبة المدارس الثانوية في مدينة: بورت هاركوت بولاية ريفرز، جامعة ولاية ريفرز ، كلية التربية قسم تعليم الكبار،ص١-١٤

تأثير الصراع الزوجي على الأداء الأكاديمي لطلبة المدارس الثانوية في مدينة بورت هاركوت متروبوليس بولاية ريفرز ثلاثة أسئلة بحثية وثلاثة فرضيات وناقشت الدراسة أسباب وآثار الخلافات الزوجية على طلبة المدارس الثانوية والسبل الممكنة لتجنب هذا الاتجاه باستخدام تصميم مسح وصفي تألف مجتمع البحث من (١٩٥٤طالباً و ٣٥ معلماً في ٢٥ مدرسة ثانوية وبلغت العينة ١٩٥ طالباً بما يعادل ١٠% و ٣٣معلماً وأظهرت نتائج الدراسة أن المعلمين والطلبة متفقين على أن العنف الأبوي وانفصال الوالدين ساهم في ضعف الأداء

الأكاديمي للطلبة إلى حد كبير وأوصت الدراسة أنه يجب على الآباء الأوصياء الذين يعانون من صراعات في أسرهم أن يفكروا في خيارات الاستشارة لتجنب الآثار السلبية على أطفالهم

(Devania NIM:2019) تأثير مشاركة أولياء الأمور على تحصيل الطلبة ،كلية التربية وتدريب المعلمين الجامعة الإسلامية الحكومية دار السلام باندا آتشيه ، أطروحة ماجستيرص١-٦٧

هدفت الدراسة معرفة مدى مشاركة الوالدين في تحصيل الطلبة قام الباحث بجمع البيانات وتحليلها إذ شملت الدراسة ٢٥ طالباً في المدرسة الثانوية في آتشيه بيسار وأظهرت النتائج أن ٤٤% من الطلبة لديهم مشاركة عالية من أولياء الأمور و ٥٤ % لديهم مشاركة عالية جداً وأثبت الدراسة وجود علاقة قوية بين مشاركة أولياء الأمور وتحصيل الطلاب وانجازهم.

التعليق على الدراسات السابقة :

١. بعد استعراض الدراسات السابقة المتعلقة بالتحصيل الدراسي والمشكلات الاسرية تميزت الدراسة في جمعها للعنصرين المشاكل الزوجية والتحصيل الدراسي

٢. معظم الدراسات تناولت التحصيل الدراسي مستخدمة أدوات الاستبيان والاختبارات ومقاييس

٣. اعتمدت بعض الدراسات على قياس العلاقة بين الزوجين على مقياس التوافق الاسري

٤. معظم الدراسات تناولت المنهج الوصفي باعتباره أنسب المناهج في الدراسات التربوية من أجل الوصول إلى نتائج علمية

٥. تم الاستفادة من الدراسات السابقة في الطريقة والمنهج وتصميم الاستبانة وأساليب معالجة البيانات

الفصل الثالث

منهجية البحث وإجراءاته

أولا منهج البحث:

تم الاعتماد على المنهج الوصفي الارتباطي فقد تم دراسة كل متغير على حدا ووصفه حسب وجوده في الواقع ثم دراسة علاقته بالمتغير الآخر لدى العينة المختارة ذ قام الباحث ببناء مقياسيين لقياس متغيرا البحث والتحقق من الصدق والثبات واستعمال الوسائل الإحصائية الملائمة للدراسة.

ثانياً اجراءات البحث:

١. مجتمع البحث وعينته :

ضم مجتمع البحث طلاب المرحلة أولى متوسط في المدارس التابعة لمديرية تربية كربلاء وشملت عينة الدراسة ٦٠طالب من مدرسة متوسطة البحتري للبنين

٢. أداة البحث: :

بعد الاطلاع على الأدب النظري والاستفادة من بعض الدراسات السابقة التي تناولت العلاقات الاسرية والتحصيل الدراسي كدراسة (محمود:٢٠١٠)ودراسة (فرج:٢٠٢٣)(سياطة وبعزيز:٢٠١٢) قام الباحث بوضع استبانة موجهة لعينة الطلاب المختارة وتكونت الاستبانة من ثلاث محاور للمتغير المستقل ومحور المتغير التابع وتكونت من ٣٣ فقرة توزعت كالتالي المحور الأول ١-٧ : سبع فقرات

المحور الثاني :٨-١٣ ست فقرات

المحور الثالث :١٤-٢١ ثمان فقرات

التغير التابع :٢٢-٣٣ عشر فقرات

٣. الخصائص السيكو مترية للاستبانة

قام الباحث بالتأكد من صدق الأداة وثبات نتائجها من خلال مجموعة من الاجراءات حيث تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية بلغ عددها ١٠ من خارج عينة الدراسة صدق الأداة : تعني التأكد من أن المقياس سيقيس الظاهرة التي أعدت من أجلها(عبيدات وآخرون،٢٠٠٢: ١٧٩) و قام الباحث بحساب صدق الأداة بعدة طرق:

الصدق الظاهري : من أجل التعرف على صلاحية الفقرات لمقياس المشكلات الزوجية والصدق الظاهري له عرضت الاستبانة بصورتها الأولية والمكون من ٣٦فقرة على ١٢محكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال علم النفس لإبداء آرائهم وملاحظاتهم حول فقرات الاستبانة للحكم على مدى ملائمته لقياس ما أعد لأجله وفي ضوء ما قرره المحكمون تم تعديل صياغة بعض الفقرات وقد اعتمد الباحث على مقياس كاي مربع لمعرفة صلاحية الفقرات .

الجدول رقم (١) اختبار كاي مربع لفقرات الاستبانة

	أرقام الفقرات	المحكمين		قيمة كاي مربع المحسوبة	قيمة كاي مربع الجدولية
		الموافقون	غير الموافقون		
فقرات الاستبانة	١، ٢، ٩	١٢	٥	٢.٨٨	٣.٨٤
	٣،٥ ، ٤ ، ٦، ٧، ١٠، ٨ ، ١١، ١٢ ،١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧ ،١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢ ، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣،٣٤،٣٥،٣٦	١٧	–	١٧	
				٠.٢٩٠	

من الجدول (١) يتبين أن قيمة كاي مربع المحسوبة عند مستوى دلالة ودرجة حرية df=1 للفقرات ١، ٢، ٩بلغت ٢.٨٨ وهي أصغر من الجدولية لذلك تم حذف الفقرات ١،٢،٩، من المقياس أما باقي الفقرات كانت كاي مربع المحسوبة أكبر من الجدولية عند مستوى دلالة فلا داعي ٠.٠٥لحذف هذه الفقرات وتم التقيد بآراء المحكمين من تعديل بعض الفقرات واستقرت الاستبانة بشكلها النهائي

صدق الاتساق الداخلي : يتم حساب صدق الاتساق الداخلي من خلال حساب معاملات الارتباط بين فقرات الاستبانة و درجة البعد الذي تنتمي إليه وكانت النتائج كالتالي:

الجدول رقم (٢) معاملات ارتباط فقرات

١. والداي يشتمان كثيراً أمامي	**٠.٩٣٢	٠.٠٠٠
٢. والدي يصرخان كثيراً في أثناء مشاجرتهما	**٠.٧٧٤	٠.٠٠٠
٣. والدي يضرب والدتي	**٠.٨٤٨	٠.٠٠٠
٤. أحياناً أتعرض للضرب أثناء مشاجرتهما	**٠.٧٧٤	٠.٠٠٠
٥. أحياناً أسمع الشتائم	**٠.٥٩١	٠.٠٠٠
٦. يكثر الاستهزاء بين والداي	**٠.٨٤٨	٠.٠٠٠
٧. أسمع مشاجرات دائمة	**٠.٩٣٢	٠.٠٠٠
٨. يتشاجر والداي بسبب سوء أحوالنا الاقتصادية	*٠.٦٣٦	٠.٠٤
٩. دائماً يتعارض والداي في الرأي	٠.٦٢٧	٠.٠٠٠
١٠. يتشاجر والدي بسبب عدم عمل أبي	*٠.٦٥١	٠.٠٢
١١. يتشاجر والدي بسبب خروج أمي للعمل وتأخرها في توفير احتياجاتنا	٠.٦٧١	٠.٣٤
١٢. يتشاجر والداي بسبب وجود صديقات لأبي بسبب الغيرة	**٠.٨٤٨	٠.٠٢

١٣. أبي يتعاطى المسكرات كثيراً	**٠.٨٥٦	٠.٠٢
١٤. أشعر برغبة التشاجر مع زملائي	**٠.٩٣٢	٠.٠
١٥. لا أرغب بصداقة أحد	**٠.٨٠٥	٠.٠٥
١٦. أشعر بالقلق كثيراً	*٠.٧٢٥	٠.١٨
١٧. أشعر بالغضب لأتفه الأسباب	**٠.٩٤٦	٠.٠٥
١٨. لا أرغب بالتعامل مع أحد من أصدقائي	*٠.٦٦٢	٠.٠٣٧
١٩. أرغب في تخريب الممتلكات في المدرسة	**٠.٩٤٦	٠.٠٠
٢٠. أشاهد الكوابيس ولا أستطيع النوم في الليل	**٠.٨١٦	٠.٠٠
٢١. أكره والداي وأكره نفسي	**٠.٩١٦	٠.٠٠
٢٢. لا أرغب في متابعة الدراسة أبداً	**٠.٩١٦	٠.٠٠
٢٣. لا أهتم بنتيجة علاماتي	*٠.٦٥٠	٠.٠٤٢
٢٤. كثيراً ما أفكر أثناء الدرس بمشاكل عائلتي	**٠.٧٠٣	٠.٠٠
٢٥. أشعر بالرغبة بالهروب من المدرسة	**٠.٨٣٦	٠.٠٠
٢٦. لا أحب المشاركة والتفاعل في الصف	**٠.٩١٠	٠.٠٠
٢٧. لا أحب الاختبارات المدرسية	**٠.٨٣٦	٠.٠٠
٢٨. والداي لا يهتمان بي ولا يتابعان تقييم علاماتي	**٠.٩٢١	٠.٠
٢٩. أشعر برغبة في تمزيق كتبي	**٠.٨٨٥	٠.٠٠
٣٠. أجد صعوبة في فهم شرح المعلمين في كل موادي	**٠.٦٦٧	٠.٠٠
٣١. ليس لدي الحافز للنجاح	**٠.٩٢١	٠.٠٠
٣٢. أشعر أن التعلم لن يحقق لي فائدة	**٠.٦٧١	٠.٠١
٣٣. أشعر أن الواجبات المدرسية عبء ضخم على كاهلي	**٠.٦٦٥	٠.٠٠

● دال احصائياً عند ٠.٠١ ** دال احصائياً عند ٠.٠٥

يتضح من الجدول رقم (٢)أن معامل الارتباط بيرسون بين فقرات الاستبانة مع الدرجة الكلية المنتمية إليها دالة احصائياً عند مستوى دلالة (٠.٠٠١)،(٠.٠٠٥) لذلك تعتبر جميع فقرات الاستبانة صادقة ومتسقة داخلياً اما وضعت لقياسه

صدق الاتساق البنائي :

يعتبر صدق الاتساق البنائي من مقاييس الصدق إذ يقيس مدى تحقق الأهداف التي نسعى لتحقيقها ويبين مدى ارتباط كل محور من محاور أداة الدراسة بالدرجة الكلية لفقرات الاستبانة مجتمعة كما في الجدول رقم (٣):

محاور الاستبانة	معامل الارتباط	sig
المحور الأول	٠.٨٥٧	٠.٠٠٠
المحور الثاني	٠.٨٩٢	٠.٠٠٠
المحور الثالث	٠.٦١١	٠.٠٠٠
المحور الرابع	٠.٩٣٦	٠.٠٠٠

من خلال الجدول (٣) يتبين أن معاملات الارتباط بيرسون لكل محور من محاور الاستبانة مع الدرجة الكلية دالة احصائياً لذلك تعتبر محاور الاستبانة صادقة ومتسقة داخلياً

ثبات المقياس : يعبر مفهوم ثبات المقياس على درجة التوافق والاتساق في درجات مجموعات من الأفراد عند تكرار تطبيق المقياس، ويقصد بالمقياس الثابت أن يكون متسقاً في تقدير العلاقة التحقيقية للفرد في السمة التي يقيسها ويعد معامل ألفا كرونباخ الشكل الأكثر شيوعاً لاختبار معامل الثبات وتتراوح قيم معامل ألف كرونباخ بين (٠-١) بحيث تشير القيمة (١) إلى ارتباط مرتفع بين المتغيرات في حين أن القيمة (٠) تشير إلى عدم وجود ارتباط بين المتغيرات والحد (٠.٦-٠.٧) هو الحد الأدنى المقبول لوجود الموثوقية وأن القيمة ٠.٧٠هي الحد الأدنى لقبولها أما

القيمة ٠.٨فما فوق تعد قيمة جيدة (المبيضين،٢٠١٧ :٦٣) فقد تم حساب معامل ألفا كرونباخ لفقرات المقياس ككل :

الجدول رقم (٤) معامل ألفا كرونباخ

محاور الاستبانة	معامل الثبات
المحور الأول	٠.٩٠٦
المحور الثاني	٠.٧٨٧
المحور الثالث	٠.٩٦٣
المحور الرابع	٠.٩٢٥
الاستبانة ككل	٠.٩٥٢

يتبين من الجدول(٤) أن معامل ألفا كرونباخ لكل محاور الاستبانة تتراوح بين (٠.٧٨٧-٠.٩٦٣) وهي معاملات مرتفعة وكذلك معامل ألفا كرونباخ للاستبانة ككل بلغت ٠.٩٥٢ مما يدل أن أداة الدراسة ذات ثبات كبير مما يدل على ثقة بصحة الاستبانة وصلاحيتها لتحليل وتفسير النتائج واختبار الفرضيات.

الفصل الرابع

النتائج الإحصائية والتوصيات

النتائج المتعلقة بالهدف الأول : تعرف العلاقة بين أشكال المشكلات الزوجية والتحصيل الدراسي للطلاب في المرحلة المتوسطة

تم استخراج المتوسطات والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة كما في الجدول رقم (٥)

الجدول رقم (٥) المتوسطات والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة

	المتوسطات الحسابية	الانحرافات المعيارية
١. والدي يصرخان في وجه بعضهما	٤.٢٨	٠.٤٠٣
٢. والدي يضرب والدتي	٤.٢٠	٠.٤٠٣
٣. أحياناً أتعرض للضرب أثناء مشاجرتهما	٤.٢٠	٠.٤٦٢
٤. أحياناً أسمع الشتائم	٤.٣٠	٠.٤٠٣
٥. يكثر الاستهزاء بين والداي	٤.٢٠	٠.٤٣٧
٦. أسمع مشاجرات دائمة	٤.٢٥	٠.٤٠٣
٧. يتشاجر والداي بسبب سوء أحوالنا الاقتصادية	٤.٢٠	٠.٤٨١
٨. دائماً يتعارض والداي في الرأي	٤.٣٥	٠.٤٥٤
٩. يتشاجر والدي بسبب عدم عمل أبي	٤.٢٨	٠.٤٩٧
١٠. يتشاجر والدي بسبب خروج أمي للعمل وتأخرها في توفير احتياجاتنا	٤.٤٢	٠.٤٨١
١١. يتشاجر والداي بسبب وجود صديقات لأبي بسبب الغيرة	٤.٣٥	٠.٤٠٣
١٢. أبي يتعاطى المسكرات فيغضب بسرعة	٤.٢٠	٠.٤٩٠
١٣. أشعر برغبة التشاجر مع زملائي	٤.٣٨	٠.٥٠٤
١٤. لا أرغب بصداقة أحد	٤.٥٢	٠.٤٧٥

١٥. أشعر بالقلق كثيراً	٤.٣٣	٠.٤٥٤
١٦. أشعر بالغضب لأتفه الأسباب	٤.٢٨	٠.٤٧٥
١٧. لا أرغب بالتعامل مع أحد	٤.٣٣	٠.٤٦٩
١٨. أرغب في تخريب الممتلكات في المدرسة	٤.٣٢	٠.٤٩٠
١٩. أشاهد الكوابيس ولا أستطيع النوم في الليل	٤.٣٨	٠.٥٠٤
٢٠. أكره والداي وأكره نفسي	٤.٤٧	٠.٤٨٦
٢١. لا أرغب في متابعة الدراسة أبداً	٤.٣٧	٠.٤٩٤
٢٢. لا أهتم بنتيجة علاماتي	٤.٤٠	٠.٤٧٥
٢٣. كثيراً ما أفكر أثناء الدرس بمشاكل عائلتي	٤.٣٣	٠.٤٩٧
٢٤. أشعر بالرغبة بالهروب من المدرسة	٤.٤٢	٠.٤٨١
٢٥. لا أحب المشاركة والتفاعل في الصف	٤.٣٥	٠.٤٨٦
٢٦. لا أحب الاختبارات المدرسية	٤.٣٧	٠.٤٨١
٢٧. والداي لا يهتمان بي ولا يتابعان تقييم علاماتي	٤.٣٥	٠.٤٩٤
٢٨. أشعر برغبة في تمزيق كتبي	٤.٤٠	٠.٤٢٧
٢٩. أجد صعوبة في فهم شرح المعلمين في كل موادي	٤.٢٣	٠.٤٢٧
٣٠. ليس لدي الحافز للنجاح	٤.٢٣	٠.٤٨١
٣١. أشعر أن التعلم لن يحقق لي فائدة	٤.٣٥	.٤٨١
٣٢. أشعر أن الواجبات المدرسية عبء ضخم على كاهلي	٤.٣٥	٠.٤٧٥
المتوسط الكلي	٤.٣٢	٠.٢٨١

من الجدول السابق (٧) تبين أن المتوسط الكلي لاستجابات أفراد العينة ٤.٣١جاء بدرجة استجابة مرتفعة مما يدل على أن أفراد العينة يعانون من مشاكل أسرية وخلافات بين الوالدين بدرجة مرتفعة ويعانون مستوى تحصيلي منخفض

ولاختبار الفرضية الأولى التي نص على :

توجد علاقة ذات دلالة احصائية عند مستوى ٠٠٥ بين أشكال المشكلات الزوجية والتحصيل الدراسي للطلاب

لمعرفة وجود علاقة بين بين المتغيرين تم استخراج معامل الارتباط بيرسون بين محور أشكال المشكلات الزوجية والتحصيل الدراسي للطلاب وكما استخراج معامل التحديد لمعرفة وجود علاقة الأثر باتجاه العلاقة :

جدول رقم (٦) معاملات الارتباط والتحديد والانحدار

	معامل الارتباط	معامل التحديد	sig
أشكال المشكلات الزوجية x	٠.٥٢٧	٠.٢٧٨	٠.٠٠٠

يتبين من الجدول السابق رقم (٦) بلغ معامل الارتباط ٠.٥٢٧ بمستوى معنوية ٠.٠٠٠ أصغر من ٠.٠٥ مما يدل على وجود ارتباط موجب بين أشكال المشكلات الزوجية والتحصيل الدراسي إذ أن أشكال المشكلات الزوجي له دوراً هاماً في انخفاض التحصيل لدى طلاب المرحلة المتوسطة كما أظهر معامل التحديد أن ٢٧.٨% من حالات انخفاض التحصيل الدراسي لدى العينة المدروسة تعود لأشكال المشكلات الزوجية والنسبة الباقية ترجع لعوامل أخرى وبالتالي يوجد علاقة أثر لأشكال المشكلات الزوجية على انخفاض التحصيل الدراسي

ويمكن تفسير النتيجة أن التحصيل الدراسي يتأثر بسبب احتكاك الطلاب بالمشاكل الزوجية ومشاهدتها أو ضرب وشتم أحدهما للآخر أمام أبنائهم يؤدي إلى عدم استقرار اجتماعي ونفسي وبالتالي يصبح الطالب عرضة للتذبذبات وعدم التركيز والطلاب في هذه المرحلة غير قادرين على تكوين قناعات دافعية ذاتية من اجل التقدم الدراسي

تحليل الفرضية الثانية توجد علاقة ذات دلالة احصائية عند مستوى ٠.٠٥ بين أسباب المشكلات الزوجية والتحصيل الدراسي للطلاب

لمعرفة وجود علاقة بين بين المتغيرين تم استخراج معامل الارتباط بيرسون بين محور أشكال المشكلات الزوجية والتحصيل الدراسي للطلاب وكما استخراج معامل التحديد لمعرفة وجود علاقة الأثر باتجاه العلاقة :

جدول رقم (٧) معاملات الارتباط والتحديد

	معامل الارتباط	معامل التحديد	sig
أسباب المشكلات الزوجية x	٠.٦٥٤	٠.٤٢٨	٠.٠٠٠

يتبين من الجدول السابق رقم (١١) بلغ معامل الارتباط ٠.٦٥٤ بمستوى معنوية ٠.٠٠٠ أصغر من ٠.٠٥ مما يدل على وجود ارتباط قوي موجب بين أسباب المشكلات الزوجية والتحصيل الدراسي إذ أن أسباب المشكلات الزوجي له دوراً هاماً في انخفاض التحصيل لدى طلاب المرحلة المتوسطة كما أظهر معامل التحديد أن ٤٢% من حالات انخفاض التحصيل الدراسي لدى العينة المدروسة تعود لأسباب المشكلات الزوجية والنسبة الباقية ترجع لعوامل أخرى وبالتالي يوجد علاقة أثر لأسباب المشكلات الزوجية على انخفاض التحصيل الدراسي

ويمكن تفسير ذلك أن مشاهدة الطلاب لأسباب المشاجرات يجعل المحيط الاسري العام غير مهيأ نفسياً لتنمية مدارك الطلاب من أجل التحصيل الدراسي فانشغال الوالدين عن تقييم الطلاب وانخفاض متابعة التلاميذ دراسياً وعدم استقرارها يجعلهم عرضة للخلل العضوي والمتمثل بعدم القدرة على التركيز أو القدرة على الاستذكار بشكل صحيح وفعال مما يؤدي إلى انخفاض تحصيلهم الدراسي

اختبار الفرضية الثالثة توجد علاقة ذات دلالة احصائية عند مستوى ٠.٠٥ بين نتائج المشاكل الزوجية والتحصيل الدراسي للطلاب

لمعرفة وجود علاقة بين بين المتغيرين تم استخراج معامل الارتباط بيرسون بين محور نتائج المشكلات الزوجية والتحصيل الدراسي للطلاب وكما استخراج معامل التحديد لمعرفة وجود علاقة الأثر باتجاه العلاقة :

جدول رقم (٨) معاملات الارتباط والتحديد

	معامل الارتباط	معامل التحديد	sig
نتائج المشكلات الزوجية x	٠.٧٣٦	٠.٨٥٨	٠.٠٠٠

يتبين من الجدول السابق رقم (٨) بلغ معامل الارتباط ٠.٧٣٦ بمستوى معنوية ٠.٠٠٠ أصغر من ٠.٠٥ مما يدل على وجود ارتباط قوي موجب بين نتائج المشكلات الزوجية والتحصيل الدراسي إذ أن نتائج المشكلات الزوجي له دوراً هاماً في انخفاض التحصيل لدى طلاب المرحلة المتوسطة كما أظهر معامل التحديد أن ٨٥% من حالات انخفاض التحصيل الدراسي لدى العينة المدروسة تعود لنتائج المشكلات الزوجية والنسبة الباقية ترجع لعوامل أخرى وبالتالي يوجد علاقة أثر لنتائج المشكلات الزوجية على انخفاض التحصيل الدراسي

فالطالب الذي يشاهد المشكلات الزوجية يجعله يشعر بعدم الراحة وانخفاض الثقة بالنفس ووجود حالة من الاحباط المعنوي الذي يؤثر على ادائهم الدراسي وعدم القدرة على آداء الواجبات المدرسية وكما يولد شعوره بالغضب المستمر وعدم رغبته تكوين صداقات وعدم التعامل مع احد ويفضل أن يكون وحيداً شارداً أو متفاعلاً غاضباً كرغبته التشاجر مع الزملاء كما يزيد من ميولهم العدوانية والرغبة في تمزيق الكتب أو الممتلكات كما يفقد قدرته على التركيز والاستيعاب ولن يكونوا متفاعلين في الدروس او لديهم رغبة في الانجاز يتولد لديه نفور من التعلم لعد اهتمام الوالدين بنتائجه التحصيلية

الاستنتاجات:

أظهرت نتائج تحليل الفرضيات

- وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين أشكال المشكلات الزوجية وانخفاض التحصيل الدراسي
- وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين أسباب المشكلات الزوجية وانخفاض التحصيل الدراسي
- وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين نتائج المشكلات الزوجية وانخفاض التحصيل الدراسي
- وجود علاقة بين المشكلات الزوجية (اشكالها وأسبابها ونتائجها) وانخفاض التحصيل الدراسي وهذا يتفق مع دراسة (فرج :٢٠٢٣) الذ ي بين أن السبب في انخفاض التحصيل الدراسي في مادة اللغة العربية لدى طلاب المرحلة المتوسطة مرور الطلاب بمرحلة المراهقة والمشاكل الأسرية بين الوالدين كما تتفق نتائج البحث مع دراسة محمود:٢٠١٠) التي أظهرت أثر الخلافات الزوجية على الأبناء والأمن النفسي وروح التعاون بينهم وتتفق مع دراسة (Wami:2021) التي أظهرت أن الخلافات الزوجية تؤثر على الأداء الأكاديمي لطلاب المرحلة الثانوية إذ أن الفقد الأبوي والانفصال بين الوالدين ساهم في انخفاض أدائهم الاكاديمي
- ولكن تتعارض نتائج الدراسة مع نتائج دراسة (سياطة وبعزيز :٢٠٢١) الذي أكدت أن التفكك الأسري لا يؤثر على تحصيل طلاب المرحلة المتوسطة فالطلاب في مرحلة تشكيل شخصية الاستقلال عن الأهل وبعيدة عن الخلافات الأسرية وغير ملزمون باتجاهات الأسرة ويلزمهم الابتعاد عن جو الأسرة.

التوصيات :

- العمل على تأمين التكوين الأسري السليم الذي يقود إلى أفراد أصحاء نفسياً وجسمياً واجتماعياً فالبيئة الاجتماعية والتنشئة البيئية والأسرية تساعد الطفل على تحسين القدرة على التكيف والقدرة على حل المشكلات
- إحالة الطلاب الذين يعانون من مشكلات اسرية إلى مرشد لدراسة الحالة وتقديم الخدمات الارشادية المناسبة
- السرية التامة في التعامل مع مشكلات الطلاب وعدم نشر مشكلاتهم بين المعلمات
- استدعاء ولي الأمر وتبصيره بمشكلة الطالب وابعاد الطلاب عن خلافاتهم الزوجية بشكل ودي وتربوي وتعزيز الجوانب الايجابية لدى الطلاب ومساعدتهم على التغلب على المشكلات
- التعاون بين المدرسة وأولياء الأمور للبحث عن أسباب انخفاض التحصيل الدراسي لأبنائهم

المقترحات :

استكمالاً لموضوع البحث يقترح البحث:

- القيام بدراسات تركز على الارشاد النفسي للطلاب المتأزمين نفسياً من المحيط الأسري
- القيام بدراسات حول أهمية الصحة النفسية لزيادة التحصيل الدراسي للطلاب
- دراسات حول علاقة المشكلات الزوجية بالقلق والاكتئاب
- دراسات حول تقدير الذات وعلاقتها بالخلافات الأسرية والمشكلات الزوجية لدى الطفل.

المراجع والمصادر:

أولاً: المراجع العربية

١. أحمد ، علي عبد الحميد (٢٠١٠) التحصيل الدراسي وعلاقته بالقيم الاسلامية مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان

٢. الجاسر ،لؤلؤة مطلق (٢٠١٥) العنف الأسري وأثره على التحصيل الدراسي ،دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع ،الكويت

٣. الجبالي ،حمزة (٢٠١٦) الحلول الذكية للمشاكل الزوجية ،دار الأسرة

٤. الخادي ،ابراهيم بدر شهاب (٢٠٢٤)إدارة الأسرة والشؤون المنزلية منهج علمي متكامل لحياة أسرية سعيدة ،دار الجنان

٥. السطالي ، نرمين حسن (٢٠١٨) سيكولوجية العنف وأثره على التنشئة الاجتماعية للأبناء ، السعيد للنشر والتوزيع ، مصر

٦. السيد ، ابراهيم جابر السيد (٢٠١٤) الأسباب والمشكلات وطرق علاجها ،دار التعليم الجامعي

٧. أبو شنار ، فؤاد أحمد (٢٠٢٣) الارشاد الأسري الزوجي ، اليازوري للنشر والتوزيع

٨. عبد الجليل ،علي المبروك عون (٢٠١٣) أسس التدريب العملي في الخدمة الاجتماعية ، بورصة الكتب ، القاهرة

٩. الفاخري ،سالم عبد الله (٢٠١٨) **التحصيل الدراسي** ،مركز الكتاب الأكاديمي

١٠. الفارس ،صباح هليل (٢٠١٦) الدليل الإرشادي لمشكلات الطالبات إي كتب .

١١. المخزومي ،أمل (٢٠١٧) الأطفال في دوامة المشاكل الاجتماعية ، دار غيداء للنشر والتوزيع

١٢. ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (٢٠٠٥) **لسان العرب** ،دار صادر ، بيروت المجلد٤-٥

ثانياً : المراجع الأجنبية

1. Zaki.W.M,Abed.G.A(2022).Material conflict among parents and its effect on their adolescent behavior, Manoufia nursing journalv7,issue2p35-52

2. Mhaidat.F ,ALharabi .B.H.M(2016)The impact of correcting cognitive distortion in reducing depression and the sense of insecurity among a sample of female refugee adolescent.p159

إستراتيجيات التعلم للذكاءات المتعددة وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى طلبة قسم التاريخ بجامعة الكوفة.

learning strategies for multiple intelligences and their relationship to some variables among students of the Department of History at the University of Kufa

المدرس المساعد/ مسلم عقيل المختار

asst. Lect /muslim aqeel al-mukhta

المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف.

GENERAL DIRECTORATE FOR EDUCATION IN THE PROVINCE OF NAJAF AI-ASHRAF

Muslimaqeel538@gmail.com

ملخص البحث:

هـدفت الدراسـة هـذه والموسـومة بـ(إستراتيجيات الـتعلم للـذكاءات المتعـددة وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى طلبة قسم التاريخ بجامعة الكوفة) إلى:

١- التعرّف على إستراتيجيات التعلم للذكاءات المتعددة لدى طلبة تخصص التاريخ بجامعة الكوفة
(كلية الآداب).

٢- التعرف علـى الفـروق ذات الدلالـة الإحصـائية فـي إسـتراتيجيات الـتعلم للذكاءات المتعددة لدى طلبة تخصص التاريخ بجامعة الكوفة (كلية الآداب) تبعاً لمتغير الجنس (ذكور، إناث).

تكونـت عينـة الدراسـة مـن (١٠٠) طالـب وطالبـة ولجميـع المراحـل، طُبـق علـيهم مقياس من إعداد الباحث تكون من خمسة أنواع ذكائية هي: (اللغوي، المنطقي الرياضي، المكاني، الموسيقي و الحركي).

أسفرت نتائج الدراسة عن:

١- تبيّن أن أكثر نوع مُستعمل من أنواع الذكاءات المتعددة لدى طلبة قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة الكوفة هو (الذكاء اللغوي) حيث حصل على وزن مئوي (79.075%)، ووسط مرجح (3.163)، بينما تراوح الوزن المئوي لبقية أنواع الذكاء بين (60.516% و 69.141%)، والوسط المرجح بين (2.420 و 2.765).

٢- لـم تكـن هنالـك فـروق ذات دلالـة إحصـائية فـي إسـتراتيجيات الـتعلم للذكاءات المتعددة بالنسبة لمتغير الجنس (ذكور / إناث).

وقد أقترح الباحث في ضوء نتائج بحثه مجموعة من المقترحات.

الكلمات المفتاحية: إستراتيجيات التعلم، الذكاءات المتعددة.

"Abstract"
The subjected study (learning strategies for multiple intelligences and their relationship to some variables among students of the Department of History at the (University of Kufa), aimed to:
1- Identifying the learning strategies of multiple intelligences among history department students at the University of Kufa (College of Arts)
2 - To identify the statistically significant discrepancies in the learning strategies of multiple intelligences among history students at the University of Kufa (College of Arts) according to the gender variable (male and female).
The sample of the study consisted of (100) male and female students for all stages. A scale prepared by the researcher was applied to them, which consisted of five types of intelligence: (linguistic, logical, mathematical, spatial, musical, and kinesthetic).
The findings of study:
1- It was clearly discovered that the most used type of multiple intelligences for the students of History Department at the College of Arts, University of Kufa is (linguistic intelligence), as it obtained a percent weight (79.075%), and a averaged weighted (3.163).

إستراتيجيات التعلم للذكاءات المتعددة وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى طلبة قسم التاريخ بجامعة الكوفة

القسم الأول

مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في النظر إلى مناهج مادة التاريخ للمراحل الجامعية واستراتيجيات تدريسها والمدى الذي يمكنها أن تحققه في تحفير وتنمية جوانب ذكائية متعددة لدى دارسيها؛ باعتبار أن الشخصية الإنسانية غالباً ما تتطبع أو تصطبغ بطبيعة المواد التي تدرسها، حيث نجد الدارسين للغة العربية مثلاً غالباً ما يستشهدون في أثناء كلامهم بأبياتٍ شعرية، والدارسين للتاريخ نجد لديهم الطابع التحليلي للأحداث السياسية والاستشهاد بشواهد تاريخية وهكذا بالنسبة لبقية التخصصات، حيث إن لكل منّا نوع محدد من الذكاء أو مجموعة أنواع ذكائية بحاجة لتحديدها ومن ثم التوجه نحوها وتنميتها؛ لأن عدم التوجه نحوها يحرم المجتمع من إبداعات أبناءه، وقد سلط الباحث الضوء على هذه المشكلة؛ كونها تقع ضمن مجال تخصصه في المناهج وطرائق التدريس، كما أنه لاحظها من خلال ممارسته للتدريس في عدّة جامعات عراقية، لذا يُمكن تحديد مشكلة الدراسة الحالية بالسؤال الرئيسي التالي:

ما الذكاءات المتعددة المتحققة لدى قسم التاريخ – المرحلة الرابعة – بجامعة الكوفة وعلاقتها ببعض المتغيرات، ويتفرع منه:

- ما نوع ودرجة الذكاءات المتعدد المتحققة لدى قسم التاريخ – المرحلة الرابعة بجامعة الكوفة.
- ما الفارق بين الذكور والإناث بالنسبة لتحقق مؤشرات الذكاءات المتعددة.

الأهمية:

كلنا أذكياء، لكن نختلف في نوع الذكاء المُزوَّدين به، مما يعني تسخير بعضنا لبعض وخدمة بعضنا لبعض حتى تتكامل لوحة وجودنا، وهذا من جماليّة إبداع خالق الكون من جهة، ومن جهة أخرى يقتضي تكويننا هذا تحمُّل مسؤولية وُجودنا والحكمة التي خُلِقنا لأجلها باستثمار ما نملكه من مواهب بعد اكتشافها في أنفسنا من خلال ملاحظتنا لميول أنفسنا ومن ثم تنمية تلك الميول.

إذ أن الوصول إلى مرحلة الإبداع والعبقرية لا يمكن أن يكون فقط من خلال وجود معامل ذكاء عالٍ فقط يتمتع به الفرد، ولكنه يحتاج إلى منظومة متكاملة من العوامل التي تتظافر لكي تجعل هذا الشخص عبقرياً كما يبدو، ويكفي أن نعلم أن "أنشتاين" و "نيوتن" لم يكونا من النوابغ أثناء دراستهما المدرسية ولم يكونا من المتفوقين في فصولهما (مصباح، ٢٠٠٦: ١١٤).

ومن هنا تظهر أهمية التربية والتعليم وما يتعلق بها من أهداف وأصول وأساليب، فالتربية ليست تمظهر عقلاني في حياتنا، بل هي شرط أساس وضرورة ملحة لوجودنا وبقائنا (علم الهدى، ٢٠١١، ١٧١).

وفي ضوء أهداف التربية لا بد من أن يُصار إلى اعتماد إستراتيجية متلائمة وخصائص وواقع المجتمع، بحيث يُحدد هذا السيناريو التوجه العام للمسؤولين القائمين على العملية التربوية عامة بصورة تكون معها الأهداف محتملة التحقق.

لذا لا بد أن يكون تصميم المناهج التعليمية عملية منظمة مدروسة تتحول فيها الاهداف التربوية والتعليمية إلى مجموعة من أنشطة وإجراءات وتقويم لتحقيق نتائج ملحوظة ومرجوة (الفتلاوي، ٢٠٠٦، ٢٠١٩).

حيث أكد كاردنر – صاحب نظرية الذكاءات المتعددة – على فهم الذكاء الإنساني على أنه أنواع متعددة لترسيخ فكرة الاختلاف بين البشر في قدراتهم

واستعداداتهم، وذلك يقود إلى ضرورة الاهتمام بالتنوع في الأنشطة التعليمية من خلال المنهج المدرسي، وحتى يتم بناء المنهج المدرسي وفقاً لنظرية الذكاء المتعدد ينبغي اعتماد الامور التالية: تحديث البنية المعرفية للمناهج بصورة تتلائم مع المتعلمين جميعاً وإعادة هيكلة المناهج وإدارتها بحيث تسمح بمرونة الاختيار والتنويع، والتركيز على تعلم المهارات المتنوعة مع المشكلات غير المتوقعة في حياتنا اليومية، وتكييف المناهج ليقابل أساليب التعلم ومواقع القوة عند كل طالب والتوسع فيه بشكل دائم تبعاً للمرحلة الدراسية (عدس، ١٩٩٧: ٢٤٢).

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد فالعملية التربوية تركيبيه تفاعلية، فالتطوير والتقدم متوقف على الاهتمام بكل اطرافها وبشكلٍ متوازن، وأحد اركان العملية التعليمية التربوية هو اعتماد استراتيجيات وأساليب من شأنها إيصال مفردات المنهاج بصورة اكثر فاعلية.

فمن المعلوم معرفياً أن الذهن يستجيب أو يتنبه أكثر للمعلومات المُقدمة إليه بالطريقة التي يُفضلها – نوع الذكاء الذي يميل إليه – وبالتالي إن تنوع الأساليب الذكائية هو الواقع الذي ينبغي الالتفات إليه.

فالانتباه يعمل كوسيلة لتركيز مصادرنا العقلية المحدودة على المعلومات والعمليات المعرفية الأكثر بروزاً في لحظة ما وموقف ما، بمعنى أن:

الإحساسات ⟵ الانتباه ⟵ العمليات الآلية ⟵ الأفعال التي يؤديها الفرد

(ابراهيم، ٢٠١٤، ٧٨).

فالاستراتيجية خطة علمية منظمة ومرنة مراعية لمستويات المتعلمين ومرحلتهم التعليمية وطبيعة المادة العلمية، متضمنة سلوكيات الأستاذ داخل الفصل أو الصف من خلال تقديم المعارف والمهارات للطلبة وتهيئة مناخ تعليمي يُثير

دافعيتهم للتعليم والتعلم واستثمار الإمكانات المتاحة باستخدام تقنيات علمية معاصرة لتحقيق مخرجات تعليمية نوعية (الجبوري، ٢٠١٢: ١٠٥).

فتنويع الاستراتيجيات يتلائم مع الذكاءات المتعددة التي يتمتع بها الطلاب، كما أن تنويع الأساليب يساعد الطلاب على تطوير ذكاءاتهم ويزيدوا من فاعليتها في إطار عملية التعليم والتعلم (السلطاني، ٢٠١٥: ٢٤).

فوفق نظرية الذكاءات المتعددة يتم بناء أساساً قوياً لمفهوم (الخطة التعليمية الشاملة في المؤسسات التعليمية) مما يعني تحسين إنجاز الطالب، إذ من الآثار المترتبة على على استعمال نظرية الذكاءات المتعددة:

- دمج الذكاء العاطفي في المنهج، بحيث يكون الطلبة أقوياء عاطفياً وليس فقط أذكياء أكاديمياً.
- معالجة احتياجات المتعلم الخاصة به، بما يساعد على استيعاب المادة.
- يُمكن للمدرس الذي لديه معرفة بالذكاءات المتعددة أن يخلق بيئة تعليمية موجّهة للطالب ولمجموعة متنوعة من الطلاب، مما يعني تصميم المواد التعليمية بشكل يلبي احتياجات الطلبة

(https://egyanlsosh .in / bitstream/ 12345689/8062/3/unit-9.)

يقترح كاردنر أن تصقل الذكاءات من خلال الأنشطة التشاركية،...، وكل نشاط يستند إلى ذكاء (جابر، ٢٠٠٣: ١٣).

وهذا ما تحاول الاستراتيجيات التدريسية أن تفعله لتنمية تلك الذكاءات بما تحويه من أنشطة وطرائق وأساليب متنوعة.

ومادة التاريخ إحدى المواد التي تُعد بحاجة إلى إعادة نظر في طبيعة مناهجها واستراتيجيات تدريسها بشكل يستشرف المستقبل؛ إذ الأمور قائمة على أساس

العليّة والمعلولية فلا واقع منفصل عن ماضيه، والذي بدوره سيصبح ماضٍ مما يعني إمكانية استشراف المستقبل.

واستشراف المستقبل أمر لا علاقة له بالرجم أو التكهن؛ فهو يعتمد على أساليب الاستشراف العلمي التي تقوم على فهم الماضي والحاضر، والعوامل المختلفة التي أدت إليها، ولذلك فإن الاستشراف العلمي لأبعاد المستقبل يتوقف على كم ونوع المعرفة العلمية المتوافرة عن الواقع (عبد الرحمن، ١٩٨٨ :١٤)

وانطلاقاً من وجود الفروق الفردية بين الأفراد برز اتجاه حديث في نظريات الذكاءات المتعددة قد يتميز بما يسميه كاردنر الذكاء المتعدد ويتمثل ذلك باعقاد كاردنر بوجود ذكاء متعدد، وهو اعتقاد يقرّ باختلافاتنا والأساليب المختلفة الموجودة في سلوك الذهن البشري وان هذه النظرية الجديدة للذكاء تستند إلى الاكتشافات العلمية في مجال علوم المعرفة (الشيخ، ٢٠٠٠: ١١٥).

فالذكاء المتعدد عند كاردنر هو عبارة عن إمكانية تكوينية، وبالتالي تتشكل الذكاءات فيما بعد نتيجة للتفاعل بين هذه العوامل التكوينية إضافة للعوامل البيئية، أي أن العوامل التكوينية البيولوجية تشخص إمكانات وطاقات الفرد، والعوامل البيئية تصل بهذه الطاقات إلى أعلى ما يمكن أن تحققه، وبالنتيجة يوجد لدينا طاقة ممكنة النمو، وهذا ما يُمثله الجانب البيولوجي ولدينا بيئة تنمي هذه الطاقة الممكنة وهذا ما تمثله الجنبة البيئي (أوزي، ٢٠٠٣: ٣٩).

تتلخص أهميّة البحث بالنقاط التالية:

١- تنمية الذكاءات المتعددة من خلال تضمين مناهج التاريخ محتوى مبنى وفق نظرية الذكاءات المتعددة.

٢- التوجه نحو استراتيجيات تدريسيّة من شأنها تنمية الذكاءات المتعددة.

٣- توجيه انتباه مدرسي ومدرسات مادة التاريخ إلى الآثار المترتبة على تنمية الذكاءات المتعددة.

هدفا البحث:

١- التعرف على إستراتيجيات التعلم للذكاءات المتعددة لدى طلبة تخصص التاريخ بجامعة الكوفة.

٢- التعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية في إستراتيجيات التعلم للذكاءات المتعددة لدى طلبة تخصص التاريخ بجامعة الكوفة تبعاً لمتغير الجنس (ذكور، إناث).

حدود البحث:

١-طلبة قسم التاريخ في كلية الآدب جامعة الكوفة.

٢-العام الدراسي : (٢٠٢٢ - ٢٠٢٣).

٣-قياس أنواع من الذكاءات المتعددة (اللغوي، المنطقي الرياضي، المكاني، الجسمي الحركي والموسيقي).

٤-تحديد المصطلحات:

١-استراتيجيات التعلم:

- **التعريف النظري:**

يُقصد بهذا التعبير الخطّة التي يضعُها مسؤولو التربية لتنظيم عملية التعليم بصورة خاصة والتربية بصورة خاصة، وتهدف هذه الإستراتيجية إلى وضع الطّرق والأساليب الناجعة في العملية التربويّة، وكيفيّة استخدام الوسائل والوسائط التقنيّة بشكل فعّال يؤدّي بالعملية المذكورة إلى أهدافها المنشودة إضافة إلى دراسة كل الاحتمالات والمشاكل التي يمكن أن تطرأ أثناء التعليم وكيفية إيجاد الحلول لها (جرجس، ٢٠٠٥: ٦٢ - ٦٣).

- **التعريف الاجرائي:**

مجموعة من الخطوات والاساليب والوسائل المُعَدة للتنفيذ بما يُحقق نمو متوازن معرفياً ووجدانياً ومهارياً.

٢ – الذكاءات المتعددة:

- **التعريف النظري:**
- قابلية تكوينية نفسية تتكون من ثلاث محددات: مجموعة من المهارات التي تمكن الفرد من حل المشكلات التي تصادفه بحياته اليومية والقدرة على ابتكار او انتاج نتاج ذو فائدة، أو تقديم فائدة ذات قيمة داخل ثقافة معينة ثم القدرة على اكتشاف أو خلق مشكلات ومسائل تساعد الفرد في الحصول على معارف جديدة (فؤدة، ٢٠٠٥: ٢)
- **التعريف الاجرائي:**

ممارسة النشاط التدريسي باستعمال استراتيجيات وأساليب تدريسية وأنشطة وأساليب تقويمية متناغمة أو مبنية على أساس الذكاءات المتعددة، الأمر الذي من شأنه أن يقود الإنسان إلى الإبداع حتى لا يخبو.

القسم الثاني:

- جوانب نظرية ودراسات سابقة:

الذكاءات المتعددة:

وضع نظرية الذكاءات المتعددة عالم النفس هاورد كاردنر عام ١٩٨٣ والتي تقول بوجود العديد من الذكاءات وليس قدرتين فقط هما التواصل اللغوي والتفكير المنطقي واللتين أُعتبرتا تقليدياً مؤشري الذكاء الوحيدين والمعتمدتان في اختبارات الذكاء (IQ) عام ١٩٩٠(بهاء الدين، ٢٠١٧: ٣٦).

لقد سُبِقَت هذه النظرية بمن أوصل انواع الذكاء إلى ١٥٠ ولكن كاردنر دعم نموذجه عن الذكاء المتعددة بأبحاث أخذها من علم الإنسان وعلم النفس الادراكي وعلم النفس التطوري وغيرها، كما وضع كاردنر احتياجات محددة لا بد من توافرها في الذكاء ليدخل في نموذجه أو نظريته..وهذه أربعة معايير:

١- يُمكن ترميزه.

٢- له تاريخه الذي يحكي قصة تطوره (أي نشوءه وانطلاقه).

٣- له موقعه الفسيولوجي (في الدماغ).

٤- تُعبر عنه الثقافات المختلفة بطريقتها

وهذه الاجراءات جاءت من البيولوجي والتحليل المنطقي وعلم النفس التطوري (Abh_q@hotmail.com)

حيث قدم كاردنر نظريته من خلال ملاحظته للعديد من الأفراد الذين المتمتعين بقدرات عقلية عالية في بعض الجوانب إلّا أنهم لم يحصلوا على درجات مرتفعة على اختبارات الذكاء، واستند أيضاً إلى فكرة أن الضرر الذي يلحق في بعض المناطق من الدماغ ربما يؤثر في وضيفة معينة دون الوظائف الأخرى (ابراهيم، ٢٠١١: ٤١) .

حيث قدم كاردنر مقترحاً بوجود سبعة ذكاءات أساسية على الأقل ، وقد سعى في نظريته إلى التوسع في فهم مجالات الإمكانات الإنسانية ، بحيث تتعدى تقدير نسبة الذكاء ، ولقد شكك بصورة جادة وتسائل عن مصداقية تحديد الذكاء للفرد ، عن طريق نزع شخص عن بيئته التعلمية الطبيعية أو الطلب منه ان يؤدي مهاماً منعزلة لم يهتم بها من قبل ويحتمل انه لن يختار قط القيام بها ، ولقد اقترح كاردنر ان الذكاء امكانية تتعلق بالقدرة على

حـل المشـكلات ، وتشـكيل النـواتج فـي سـياق خصـب وموقـف طبيعـي (جابر،٢٠٠٣: ٩)

ولأجل تقدم أساساً نظرياً سليماً وذو عميق لمدّعاه قام كاردنر بوضع اختبارات اساسية لكل ذكاء وقدرته على الصمود أمامها؛ ليُعتبر ذكاءً بحق وليس مجرد موهبة أو مهارة أو استعداد عقلي، واستعمل محكات تشتمل العوامل النمائية الآتية:

أ- عزل الذكاء نتيجة تلف الدماغ وإمكانيته:

أثناء عمله في إدارة المحاربين القدماء عمل مع أفراد عانوا من الحوادث أو الأمراض التي أصابت مناطق معينة من المخ، وفي عدة حالات بدا أن التلف الدماغي اتلف على نحو انتقائي ذكاءً معيناً تاركاً الذكاءات الأخرى كلها سليمة، وعلى سبيل المثال فإن الفرد الذي تعرض لتلف في منطقة بروكا Broca(الفص الجبهي الأيسر) قد يكون لديه تلف جوهري في الذكاء اللغوي وبالتالي يخبر صعوبة كبيرة ومشقة في التحدث والقراءة والكتابة، بينما يستطيع حل مسائل الرياضيات.

ب – وجود الأطفال غير العاديين مثل الطفل المعجزة:

يرى كاردنر بأمكاننا أن نرى عند بعض الناس ذكاءات مفردة تعمل بمستويات عالية، كالعالي من الجبال التي ترتفع قممها على خلفية من أفق فسيح ومنخفض، والأطفال اصحاب المعجزات هم من يظهرون قدرات عالية في جزء، أي في ذكاء واحد بينما تعمل الذكاءات الاخرى بمستوى منخفض، ويبدو أن هذه الظاهرة موجودة بالنسبة لذكاء خاص من الذكاءات السبعة.

ج – تاريخ نمائي متميز ومجموعة من الأداءات الواضحة التحديد والخبرة:

يرى كاردنر أن تصقل الذكاءات بالمشاركة بنوع من النشاط تقدّره الثقافة وان النمو الفردي في مثل هذا النشاط يتبع نمطاً نمائياً وكل نشاط يستند إلى ذكاء له مساره النمائي، وبالتالي لكل نشاط وقتاً لأجل نشوؤه في الطفولة المبكرة، ووقتاً لأجل بلوغه الذروة أثناء حياة الإنسان

(جابر،٢٠٠٣: ١٢-١٣).

إذ يؤكد كاردنر أن الذكاء مفهوم يتعلق بالقدرة على حل المشكلات، وتشكيل النواتج في سياق خصب وموقف طبيعي (حسين، ٢٠٠٦: ١١).

مسلمات نظرية الذكاءات المتعددة:

وقد ارتبطة نظرية كاردنر بمسلمات أساسية:

أ- لا يوجد ذكاء واحد ثابت ورثناه، ولا يمكن تغييره.

ب- ما يوجد من اختبارات ذكاء حالية (لغوية منطقية) وهي بالتالي لا تشمل كل الذكاءات الموجودة جميع الأفراد.

ت- لدى كل شخص أنواعاً من الذكاءات وليس فقط ذكاءً واحداً.

ث- بإمكان الناس تنمية ما يمتلكونه من ذكاءات فهي ليست ثابته.

ج- يتحقق التعلم لدى الأطفال إذا كان التعليم مناسباً للذكاءات التي يمتلكونها.

ح- عند أيّ شخص بروفيلاً من الذكاءات، ويمكن رسم هذا البروفيل لكل شخص.

خ- تتفاوت الذكاءات الثمانية عند كل شخص ومن المستحيل وجود بروفيلين متشابهين لشخصين.

د- يمكن ان تساهم الذكاءات القوية في تنمية الذكاءات الضعيفة.

(عبيدات وأبو السميد،٢٠١٣: ٢٠٤).

ولأجل الوصول إلى تنمية الذكاءات المتعددة لدى طلبتنا ينبغي أن يكون هنالك فهم عام لسيكولوجيتهم ومن ثم العمل على أساس ذلك من ناحية تعليمهم وتربيتهم باستعمال ما يثيرهم.

فمن ناحية المنهج يُنظم بشكل يُحقق الغاية التي أُعد من أجلها، واتصال المحتوى بالعالم الحقيقي للمتعلم، وذلك بما يتناسب مع خصائص المتعلم وقدراته، وحاجات مجتمعه ومشكلاته، وبما يعكس التوجهات العالمية في إعداد المواد التعليمية (النعواشي، ٢٠٠٥: ١).

أمّا من ناحية طُرائق التدريس وتحسين طرق التعلم فيمكن الإفادة من نظرية الذكاءات المتعددة من خلال ما طرحته هذه النظرية من أفكار منها:

- إن الانمط أو الذكاءات لها طريق تدريس خاصة واهتمامات خاصة وأدوات خاصة يرغب في استخدامها، وإن استعمال طريقة معينة في تدريس أصحاب هذا النمط يُساعد في عملية تعلمهم، ويساعد الطلبة على ارتفاع مستوى تحصيلهم ونجاحهم.
- يُفضّل الطلبة أن يتعلموا وفق أنماطهم وتمثيلاتهم ، فبعض الطالبة لغويين يُفضّلون التعلم اللغوي، والبعض الآخر من الطالبة بَصَريّون يُفضّلون التعلم من خلال الصور والملاحظة والمشاهدة وهكذا.
- يمكن استخدام التمثيلات المفضلة للطالب في تقوية التمثيلات الاخرى، فبعض الطالبة يُفضّلون التمثيلات الايقاعية فيمكن أن نستثمر هذه التمثيلات في تحسين قدراتهم على دراسة التفكير المنطقي أو اللغة.
- إن الطلبة الناجحين حالياً هم الذين توافقت تمثيلاتهم وأنماطهم الذكائية مع طرائق التدريس الحالية وهم بالتالي إمّا لغويّون أو منطقيون، أما الطلبة البقية من أصحاب الذكاءات الأخرى فإنهم يواجهون صعوبات أكثر مع طرائق تدريسهم الحالية.

- ذكاءات الطالب تحتاج طرائق تدريس ملائمة ومناسبة لنوع الذكاء الذي يحمله، ولذلك يجب أن يتمايز التعليم الذي تقدمه للطلبة حسب ذكاءاتهم.
- درس واحد يمكن أن يُدرّس بطريقة تدريسية واحدة تتلائم والذكاءات المتعددة، ويكون التنويع بأنشطة صفية حسب الذكاءات، والحال نفسه في الواجبات وتنويعها. (عبيدات وأبو السميد، ٢٠١٣: ٢١٨).

إن الإبداع العلمي ينتج عن فهم جوانب مختلفة حول موضوع ، وبالتالي رسم صورة جديدة لهذا الموضوع تختلف عن سابقتها وبإضافات جديدة أو التقدم به للأمام، وهذا يتأتى من خلال ملامسة ما يتصل بالموضوع من جوانب لفضية أو مكانية أو موسيقية وهكذا، والمنسجمة مع نوع الذكاء

الذي يحمله الفرد، ويمكن تمثيل ذلك بزراعة نبتةٌ وفق تهيئة أجواء وتربة وأسمدة ملائمة فما يكاد المرء يغرسها حتى تنمو وتثمر بشكل سلس، بخلاف ما لو كان هنالك نقصٌ باحتياجاتها، فهكذا استعمال المناهج وطرق التدريس وفقاً لنظرية الذكاءات المتعددة يجعل من الطالب نشطاً لتناغم ذلك مع ما يحمله من أنماطاً ذكائية.

ملف إنجاز الذكاءات المتعددة:

مع تزايد اندماج الطلاب في مشروعات الذكاءات المتعددة والأنشطة، تتسع فرص توثيق عملية التعلم في ملف إنجاز الذكاءات المتعددة اتساعاً ملحوظاً،...، وبطبيعة الحال فإن أنواع المواد التي توضع في ملف إنجاز الذكاءات المتعددة سيكون اعتمادها على الاغراض التربوية لكل ملف إنجاز، وهناك خمسة استعمالات أساسية على الأقل لملف الإنجاز هي:

١- الاحتفال: أن يحصل بإنتاج الطلبة وانجازاتهم أثناء السنة وأن يُتثبَّت من صدقها.

٢- المعرفة: أن يساعد الطلبة على تأمّل عملهم.

٣- الاتصال: أن يُعلِمَ الإداريين والتدريسيين الآخرين بالتقدم التعليمي الحاصل لدى التلاميذ.

٤- التعاون: أن توفر لجماعات الطلبة وسائل، بحيث يكون انتاجها جماعياً وتقوّم أيضاً عملها.

٥- الكفاءة: إيجاد محكّات من خلالها يُقارن عمل الطالب بها باعتبارها مُظهرة لمستواه أو علامات هادية أو يمكن أن يُقارن عمل الطالب بعمل الآخرين على أساسها (حسين، ٢٠٠٥: ٦٥ – ٦٦).

نظرية الذكاءات المتعددة وتصنيف بلوم

وحدة إيكولوجية:البيئة المحلية– الأشجار في المنطقة المجاورة كما يوضحها الجدول الآتي:

الجدول (١)

مستويات بلوم الستة						
الذكاء	**المعرفة**	**الفهم**	**التطبيق**	**التحليل**	**التركيب**	**التقويم**
ذكاء لغوي	يحفظ أسماء الأشجار	يشرح كيف تتغذى الاشجار	إذا أُعطيَ وصفاً لأمراض الشجر يقترح أو يرجِّح سبباً لكل مرض	يكتب قائمة بأجزاء الشجرة	يشرح كيف تؤدي الشجرة وظائفها في علاقتها بنظام التنبؤ	يقدر طرقاً مختلفة لضبط نمو الشجرة

ذكاء منطقي رياضياتي	يحفظ عدداً من النقاط عن أوراق أشجار معينة	يحول النظامي الانكليزي إلى النظام المتري في حساب ارتفاع الشجرة	إذا أعطيَ طول ارتفاع أصغر شجرة يُقدّر ارتفاع أعلى شجرة	يحلل المواد الموجودة في بواقي سائل من أوعية النبات	إذا زوّد بالمناخ والتربة ومعلومات أخرى يرسم النمو المتوقع للشجرة	يُقدّر الأنواع المختلفة من أسمدة الشجرة أعتماداً على البيانات التي جمعها
ذكاء مكاني	يتذكر الأشكال الأساسية لأشجار معينة	ينظر إلى رسوم توضيحية للأشجار ويبين مرحلتها من حيث النمو	يستخدم المبادئ الهندسية لتحديد ارتفاع شجرة	يرسم البنية الخلوية لجذر شجرة	يضع خطة للمناظر الطبيعية باستخدام الشجر كملمح رئيسي	يقوّم الجوانب العملية للخطط المختلفة لهندسة المناظر الطبيعية

(حسين، ٢٠٠٥: ٨٣).

الأساليب الذكائية:

حيث يتميز كل طالب بنوع معين من الذكاء خاص به، وهي:

أ- الذكاء اللغوي:

يتميز المُتعلم الذي يتمتع بهذا النوع من الذكاء بكفاءة السماع، إذ أنه سريع الحفظ لما يسمعه أو ما مطلوب منه أن يحفظه، فلا يعاني من أيّة صعوبة، كما أنه يتعلم أكثر عن طريق التعبير بالكلام، وعن طريق السماع وما يشاهده من كلمات.

ب- الذكاء المنطقي الرياضي:

المُتعلم المتصف بهذا الصنف من الذكاء لديه قدرة فكرية على التصور، كما أن أفكاره جريئة، ويتميز بكثرة الأسئلة ودوام التفكير، يُحب العلاقات والعمل بواسطة الأشكال والقيام بالتصنيف.

ج- الذكاء المكاني:

إن صاحب هذا النوع من الذكاء هو مُتعلم يميل للتفكير باستعمال الصور والألوان ويُدرك موضوع الأشياء وله ذاكرة بصرية.

د – الذكاء الجسمي الحركي:

لصاحب هذا الذكاء مهارة جسمية حركية، يُحصّل المعارف بواسطة الحركة، وهو يُبرهن عن حركة دقيقة، ويُفضل معالجة المعارف عن طريق الإحساس الدني.

هـ – الذكاء الموسيقي:

المُتعلم هنا حساس تجاه الأصوات وإيقاعات اللغة ، ومتمكن من التعبير عن أفكاره بأساليب محددة عن طريق الموسيقى، وهو يستجيب بطرق مختلفة للموسيقى.

و- الذكاء الاجتماعي:

يكون استيعاب صاحب هذا النوع من الذكاء عندما يُذاكر مع غيره، وهو بسهولة يتواصل مع الآخرين، ويفهم الآخرين ويتعاون معهم.

ر – الذكاء الشخصي:

يكون الشخص المتميز بهذا النوع من الذكاء ذو شخصية قوية وإرادة لمشاعره، ثقة كبيرة في ذاته، وتراه متجنباً للأنشطة الجماعية، فيُفضل العمل بمفرده وإنجاز المشاريع بإيقاعية خاصة (أوزي، ٢٠٠٣: ٧٥)

وبمراعاة هذه الجوانب أو المتغيرات حتماً سينشأ لدينا جيل يختلف عن سابقه؛ لما اولته هذه النظرية من اهتمام لجوانب لم تلقى عناية كافية من قبل، فالتغيير يتبعه تغيير.

وبالتالي ومن خلال ما تم ذكره نرى أن نظرية الذكاءات المتعددة وجهت اهتمامها للمُتعلم قبل اهتمامها بمواده الدراسية، وأعطته ما يطلبه من فاعلية أساسية لتعليمه، واهتمت بقدراته لتتبلور وتتفتح بطريقة تُحقق ذاته، كما متنت علاقة المُعلم بطلابه، ومسحت الاحكام المسبقة على الطلبة ووصفهم بنعوت سلبية حال عدم إستجابتهم لإيقاعات تعليمية/ تعلمية معينة، كما وعملت على مراجعة الذكاء ومفاهيمه الكلاسيكية، ووضعت بدلاً عنه مفهوما إجرائياً جديداً يخدم المتعلمين ويخدم ثقافتهم الاجتماعية (أبو رية، ٢٠١٣: ٢٦).

دراسات سابقة:

١- دراسة الأهدل (٢٠٠٩):

والموسومة بـ(فاعلية أنشطة وأساليب التدريس القائمة على نظرية الذكاءات المتعددة في تحسين تحصيل الجغرافية وبقاء أثر التعلم لدى طالبات الصف الاول الثانوي بمحافظة جدة).

هدفت الدراسة كما هو موضح في عنوانها، وبلغ عدد عيّنة البحث من (٧٢) طالبة موزعتين على مجموعتين (ضابطة وتجريبية)، وكانت أداة البحث المستعملة

من قبل الباحثة هي أداة مكنزي المعربة (٢٠٠٠م) لمسح الذكاءات المتعددة مع إجراء تعديلات عليها وتحكيمها بما ينسجم ومجتمع العينة، كما أن الباحثة أعدّت دليل للمعلمة في استعمال أساليب وأنشطة التدريس القائمة على نظرية الذكاءات المتعددة في تدريس المحتوى المعرفي لمجموعة مواد جغرافية عُرِضت على المحكمين.

ولأجل قياس الفاعلية أعدّت الباحثة أختبار تحصيل مُحكّم ومُعدّل، وبعد إجراءات ما قبل التجربة ولأجل التجانس بين المجموعتين وما بعد التجربة، أثبتت نتائج التحليل الإحصائي فاعلية انشطة وأساليب التدريس القائمة على نظرية الذكاءات المتعددة في التحصيل وبقاء أثر التعلم لدى طالبات المجموعة التجريبية مقارنة بالمجموعة الضابطة.

٢- دراسة البركاتي (٢٠٠٨):

والموسومة بـ(أثر التدريس باستخدام الذكاءات المتعددة والقبعات الست و K.W.L في التحصيل والتواصل والترابط الرياضي لدى طالبات الصف الثالث متوسط بمدينة مكة المكرمة).

كان هدف الدراسة كما هو موضح في عنوانها، أشتمل البحث على فرضيات تسع، والوحدة التي طُبّقت عليها هي (هندسة المجسمات) من منهج الرياضيات للصف الثالث المتوسط (بنات) بالمملكة العربية السعودية، حيث تم تدريس موضوعات الوحدة وفق الإستراتيجيات الثلاث، وقد تم إعداد اختباراً تحصيلياً لقياس تحصيل الطالبات في الوحدة، وآخر لقياس مهارتي التواصل والترابط الرياضي، وتم التحقق من ثبات وصدق أدوات الدراسة، واستعملت الباحثة تقسيم المجموعة الضابطة غير المكافئة ذات الاختبارين القبلي والبعدي.

واشتملت العينة الدراسية على (٩٥) طالبة، تم توزيعهن عشوائياً على أربع مجموعات، ثلاث منها تجريبية والرابعة ضابطة، كلاً وفق إحدى الإستراتيجيات

والرابعة بالطريقة التقليدية، وتم استعمال اختبار تحليل التباين المصاحب كأسلوب إحصائي.

حيث أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً، وتفوق كل مجموعة من المجموعات التجريبية الثلاث على المجموعة الضابطة من حيث التحصيل الدراسي وعند مستويات التذكر والتطبيق والتحليل والتركيب، كما توصلت الدراسة إلى تفوق مجموعة الذكاءات المتعددة على مجموعة القبعات الست عند مستوى التقوي، وأيضاً تفوق مجموعة الذكاءات المتعددة على مجموعة K.W.L عند مستوى التذكر.

التعليق على الدراسات السابقة:

١- تبين من خلال عرض الدراستين السابقتين أن هنالك عِدّة دراسات تناولت نظرية الذكاءات المتعددة بدراسةٍ تجريبية وبتخصصات متنوعة.

٢- نستنتج أن البحث الحالي يتفق مع ما ورد في الدراستين السابقتين من فاعلية التدريس وفق إستراتيجيات قائمة على أساس نظرية الذكاءات المتعددة.

٣- اختلفت الدراسة الحالية عن الدراستين السابقتين من حيث المرحلة الدراسية وطبيعة البحث حيث الوصفية للبحث الحالي والتجريبية للدراتستين السابقتين، وكذلك من حيث نوع المتغيرات.

شمل نطاق البحث أكثر من دولة (العراق والسعودية).

القسم الثالث:

منهجية البحث

تم اعتماد منهج البحث الوصفي الساعى بدوره لتحديد وضع الظاهرة الحالي او الخاصية الخاضعة للدراسة ووصفها بدقة، وبالنتيجة فهو يعتمد الخاصية أو الظاهرة على ما هي عليه في الواقع الحالي كما يهتم بتوصيفها الوصف الدقيق (ملحم، ٢٠٠٠ :٣٢٤).

أولا": مجتمع البحث:

يقصد بمجتمع البحث او ما يعرف بالانجليزية بـ(Population) هو جميع الافراد الذين يعتمد الباحث عليهم في دراسة الظاهرة أو الحدث لديهم (ملحم ، ٢٠٠٠ :٢١٩) اي انه كل الأفراد الذين يحملون بيانات الظاهرة او الخاصية التي هي تكون في متناول البحث والدراسة (داود، وعبد الرحمن، ١٩٩٠ :٦٦).

يتكون مجتمع البحث الحالي من جميع طلبة قسم التاريخ في جامعة الكوفة البالغ عددهم (١١٢) طالباً وطالبةً للعام الدراسي (٢٠٢٢-٢٠٢٣) وبواقع(٥٨) طالبا و(٥٤) طالبة مستمرين بالدوام.

ثانيا":- عينة البحث:

تكونت عينة البحث من (١٠٠) طالبا وطالبة وبواقع (٥٢)طالبا" و(٤٨)طالبة. تم اختيار هذه العينة بالطريقة العشوائية من مجتمع البحث.

ثالثا": أداة البحث:

أن طبيعة البحث وأهدافه هي التي تحدد الأداة المناسبة، إذ إن لكل موضوع بحث أداة تناسبه، يشير (فان دالين) إلى أن لكل أداة ميزتها في جمع البيانات والمعلومات(فان دالين، ١٩٨٤،٤٢٣) . ولكون البحث الحالي يرمي إلى معرفة استراتيجيات التعلم للذكاءات المتعددة وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى طلبة تخصص التاريخ بجامعة الكوفة فأن الأستبانة هي أفضل وسيلة لتحقيق هذا الغرض وعليه تم إعداد أداة لقياس إستراتيجيات التعلم للذكاءات المتعددة لدى طلبة قسم التاريخ.

حيث تكونت الأداة من (٤٦) فقرة، واشتملت على خمسة مجالات ذكائيّة هي: (اللغوي، والمنطقي الرياضي، والمكاني، والموسيقي والحركي)

علما أن الإجابة على فقرات أداة الدراسة سوف تكون وفق سلّم ليكرت الرباعي القسري، وعلى النحو التالي: (تنطبق بدرجة كبيرة، تنطبق بدرجة متوسطة، تنطبق بدرجة قليلة، لا تنطبق عليّ) تقابلها الأوزان(١،٢،٣،٤).

صدق الأداة:Validity:

يعد الصدق من الشروط الضرورية الواجب توافرها في أي أداة بحث، إذ تعد الأداة صادقة أذا كان بمقدورها أن تقيس فعلا" الموضوع الذي وضعت من اجل قياسه (Fred,1977,155) لذلك عمد الباحث التحقق من صدق الأداة بنوعين من أنواع الصدق هما:

١- الصدق الظاهري: Apparent Validity:

وهو نوع من أنواع الصدق ويستخرج عن طريق عرض فقرات المقياس على مجموعة محكّمين للحُكمِ على صلاحيتها وإمكانيتها في قياس الخاصية المراد قياسها(Allen & yen,1979,96).

وللتحقق من صدق الاستبانة فقد عرضت على مجموعة من المحكمين والمختصين في مجال طرائق التدريس والقياس والتقويم في الجامعات العراقية من اجل دراستها وبيان مدى صلاحيتها وتقديم الملاحظات حولها. عدت موافقة المحكمين على الاستبانة بدرجة٨٠% فأكثر دلالة على صدقها. وفي ضوء آراء الخبراء تم تعديل بعض الفقرات وإعادة صياغة بعضها ولم يتم حذف أيٍّ منها.

٢- صدق البناء:Construct Validity:

تم التحقق من هذا النوع من الصدق من خلال مؤشرين اولهما القوة التمييزية بطريقة المجموعتين الطرفيتين وثانيهما من خلال معاملات الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية للأداة والمجال وارتباط المجالات بعضها ببعض وهذا ما سيتم ذكره ادناه بالتفصيل.

القوة التمييزية للفقرات:

يقصد بتمييز الفقرة مدى قدرتها على التمييز بين الأفراد الممتازين في الصفة التي يقيسها الاختبار وبين الأفراد الضِعاف في تلك الصفة (الزوبعي وآخرين ، ١٩٨١ ، ٧٩) . ولاستخراج القوة التميزية لفقرات المقياس رتبت درجات أفراد العينة من أعلى درجة كلية إلى اقل درجة كلية وحددت المجموعتان الطرفيتان بالدرجة الكلية وبنسب

ة (٢٧ %) من كل مجموعة ،. وبلغ عدد الأفراد في كل مجموعة (27) طالب وطالبة في المجموعتين واستعمل الباحث الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين في حساب دلالة الفروق بين متوسطي المجموعتين في درجات كل فقرة من فقرات المقياس اذ ان القيمة التائية المحسوبة تعد مؤشرا لتمييز كل فقرة عن طريق مقايستها بالقيمة الجدولية والبالغة (2.007) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (٥٢). وفي ضوء هذه الاجراء جدول (٢) يوضح ذلك:

الجدول (٢) القوة التمييزية لفقرات اداة استراتيجيات التعلم للذكاءات المتعددة

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	الدلالة عند مستوى (٠,٠٥)
الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
1	3.2963	.46532	3.0741	.26688	2.153	دالة
2	3.3333	.48038	3.0000	.00111	3.606	دالة
3	3.2222	.69798	1.8148	1.21012	5.235	دالة
4	3.5556	.50637	3.1481	.36201	3.401	دالة
5	3.1852	.39585	1.8148	1.11068	6.039	دالة
6	3.7407	.52569	2.5926	1.24836	4.404	دالة
7	3.2222	.42366	2.9630	.43690	2.214	دالة
8	3.2593	.65590	1.5926	1.04731	7.008	دالة
9	3.6667	.73380	2.3333	1.33012	4.561	دالة
10	3.7778	.50637	2.6667	1.20894	4.405	دالة
11	3.0741	1.10683	1.5926	1.04731	5.052	دالة
12	3.5926	.57239	3.0370	.19245	4.780	دالة
13	3.7037	.4653	3.1111	.32026	5.451	دالة
14	3.1852	.6815	2.3333	1.24035	3.128	دالة
15	2.9259	1.3566	1.5556	.97402	4.264	دالة
16	3.4444	.50637	2.9630	.33758	4.111	دالة
17	3.4444	.50637	3.0000	.00011	4.561	دالة
18	3.3704	.49210	3.0741	.26688	2.750	دالة
19	3.4444	.64051	2.8889	1.18754	2.140	دالة
20	3.2963	1.06752	2.5926	1.24836	2.226	دالة
21	3.5185	.75296	1.7037	1.03086	7.387	دالة
22	3.4444	.75107	2.7778	.89156	2.972	دالة
23	3.5926	.50071	3.0741	.26688	4.749	دالة

24	3.5556	.50637	2.2593	1.31829	4.770	دالة
25	3.0741	.61556	1.5556	1.01274	6.658	دالة
26	3.3333	.78446	1.6667	1.17670	6.124	دالة
27	3.2222	1.05003	1.4444	.75107	7.155	دالة
28	3.4815	1.15593	1.7037	1.10296	5.782	دالة
29	3.2963	.95333	1.8148	1.11068	5.259	دالة
30	3.9259	.38490	3.1111	.64051	5.666	دالة
31	3.5185	.50918	3.0370	.19245	4.596	دالة
32	3.4074	.74726	1.8148	1.24150	5.711	دالة
33	3.7407	.44658	3.1111	.42366	5.315	دالة
34	3.2593	.65590	1.6667	1.07417	6.575	دالة
35	3.8148	.48334	2.5926	1.24836	4.744	دالة
36	3.1111	.32026	1.4444	.84732	9.561	دالة
37	3.2593	.44658	1.5185	1.01414	8.163	دالة
38	3.2593	.59437	1.5185	1.01414	7.695	دالة
39	3.2593	.65590	1.4815	.93522	8.087	دالة
40	3.1481	.36201	1.4815	.93522	8.636	دالة
41	3.4074	.79707	1.4444	1.01274	7.914	دالة
42	3.2222	.80064	1.7778	1.15470	5.342	دالة
43	3.4074	.50071	3.1481	.36201	2.180	دالة
44	2.7778	.97402	1.3704	.79169	5.826	دالة
45	3.0370	1.01835	1.4815	.97548	5.732	دالة
46	3.4444	.80064	1.6296	1.18153	6.607	دالة

ويتضح من الجدول أعلاه إن جميع الفقرات كانت مُميزة إذ حضيت بقيم تائية أعلى من الجدولية لذا عُدّت جميعها صالحة.

معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للأداة:

تعد معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس والتي أستندت عليها طريقة(تايلور) في حساب الصدق دليلاً على صدق البناء لأن مفهوم الصدق هنا يقترب من مفهوم التجانس بين الفقرات في قياس الخاصـــــــية.

تم التحقق من هذا المؤشر كما ياتي :

أ- **ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية:**- تعد هذه الطريقة من أكثر الطرق استعمالا" في تحليل فقرات الاختبارات والمقاييس التربوية لأنها تحدد مدى تجانس فقرات المقياس ومقدرتها في قياس الظاهرة المراد دراستها. إذ تم اختيار عينة البحث المكونة من(١٠٠) طالب وطالبة . أستعمل معامل ارتباط بيرسون لاستخراج العلاقة الأرتباطية بين درجات كل فقرة من فقرات المقياس وعند مقارنة قيم معاملات الارتباط مع القيم الحرجة* ظهر أن جميع معاملات الارتباط دالة إحصائيا بدرجة حرية(٩٨) والجدول (٣) يوضح ذلك:

الجدول (٣) معامل ارتباط كل فقرة بالدرجة الكلية لمقياس استراتيجيات التعلم للذكاءات المتعددة

رقم الفقرة	قيمة معامل الارتباط	رقم الفقرة	قيمة معامل الارتباط	رقم الفقرة	قيمة معامل الارتباط	رقم الفقرة	قيمة معامل الارتباط
1	.515**	15	.520**	29	.453**	43	.369**
2	.392**	16	.497**	30	.456**	44	.408**
3	.373**	17	.584**	31	.530**	45	.317**
4	.494**	18	.438**	32	.529**	46	.271**
5	.456**	19	.431**	33	.538**		
6	.366**	20	.360**	34	.542**		
7	.370**	21	.424**	35	.544**		
8	.446**	22	.418**	36	.485**		
9	.410**	23	.408**	37	.354**		

10	.384**	24	.500**	38	.392**	
11	.484**	25	.537**	39	.294**	
12	.466**	26	.504**	40	.345**	
13	.373**	27	.450**	41	.345**	
14	.433**	28	.417**	42	.545**	

القيمة الحرجة لمعامل ارتباط بيرسون بدرجة حرية٩٨:-

- مستوى دلالة ٠.٠٥=٠.٢٣٥

ب- علاقة درجة الفقرة بالمجال

الجدول (٤) معامل ارتباط كل فقرة بالدرجة الكلية للمجال في مقياس استراتيجيات التعلم للذكاءات المتعددة

رقم الفقرة	قيمة معامل الارتباط	رقم الفقرة	قيمة معامل الارتباط	رقم الفقرة	قيمة معامل الارتباط	رقم الفقرة	قيمة معامل الارتباط
الذكاء اللغوي		١٣	.652**	٢٦	.443**	٣٩	.293**
١	.465**	١٤	.372**	٢٧	.446**	الحركي الجسمي	
٢	.455**	١٥	.632**	٢٨	.509**	٤٠	.419**
٣	.519**	١٦	.386**	٢٩	.452**	٤١	.467**
٤	.680**	١٧	.464**	٣٠	.476**	٤٢	.280**
٥	.631**	١٨	.359**	٣١	.377**	٤٣	.276**
٦	.405**	١٩	.427**	٣٢	.468**	٤٤	.253**
٧	.571**	٢٠	.371**	الذكاء الموسيقي		٤٥	.426**
٨	.646**	٢١	.475**	٣٣	.470**	٤٦	.407**
٩	.361**	٢٢	.355**	٣٤	.462**		
١٠	.547**	٢٣	.331**	٣٥	.526**		
١١	.649**	الذكاء المكاني		٣٦	.477**		
المنطقي الرياضي		٢٤	.537**	٣٧	.516**		
١٢	.726**	٢٥	.474**	٣٨	.375**		

مصفوفة ارتباطات المجالات:

لتحقيق ذلك فقد تم الاعتماد على عينة التحليل الإحصائي البالغ عددها(١٠٠) طالب وطالبة ، وأشارت النتائج إلى أن جميع معاملات الارتباط لكل مجال بالمجالات الأخرى والدرجة الكلية ذات دلالة إحصائية وهذا يدل على إن المجالات تقيس متغير استراتيجيات التعلم للذكاءات المتعددةالذكاءات المتعددة ، إذ كانت جميع معاملات الارتباط المحسوبة أعلى من القيمة الحرجة البالغة (0.235) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بدرجة حرية (٩٨) وهذا مؤشر جيد لصدق بناء المقياس، والجدول (٥) يوضح ذلك.

الجدول(٥)

مصفوفة الارتباطات الداخلية لمقياس استراتيجيات التعلم للذكاءات

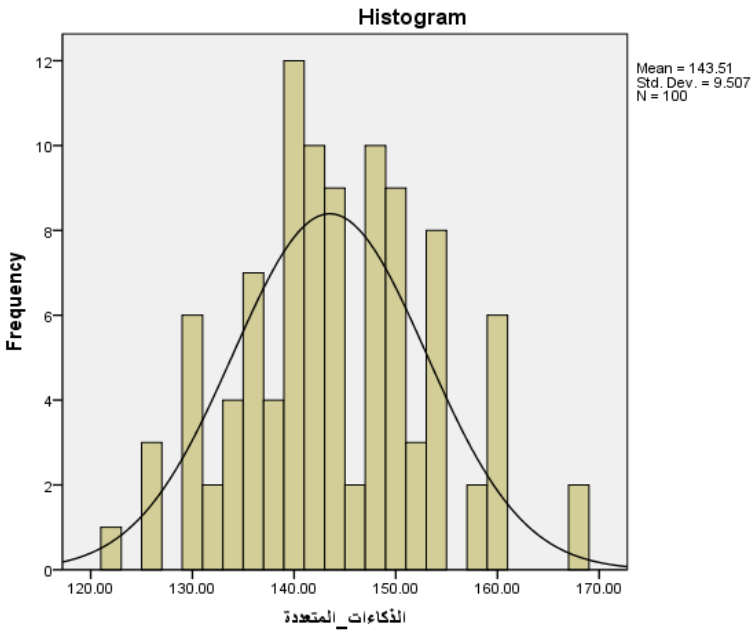
المجالات	الدرجة الكلية	المجال الاول	المجال الثاني	المجال الثالث	المجال الرابع	المجال الخامس
الدرجة الكلية	١					
المجال الاول	٠،٤٤٤	١				
المجال الثاني	٠،٤٠٨	٠،٤٥٧	١			
المجال الثالث	٠,٣٧٧	٠،٦٣٦	٠،٥٣٢	١		
المجال الرابع	٠،٤٨٣	٠،٣٤٩	٠,٤٧١	٠،٤٣٢	١	
المجال الخامس	٠،٢٩٥	٠،٣١٤	٠،٤٧٤	٠،٤٠٦	٠،٦٠٥	١

ثبات الاداة

طريقة الفاكرونباخ:-

تم توظيف معادلة الفاكرونباخ لحساب ثبات الأداة عبر النتائج التي حصل عليها من تطبيق الأداة على عينة التحليل الإحصائي المستعملة في حساب معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية والبالغ عددها(١٠٠) طالب وطالبة. بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة(٠.٨٧) للمجال الاول و ٠.٨٢ للمجال الثاني و ٠.٨٥ للمجال الثالث و ٠.٨٠ للمجال الرابع و ٠. ٨١ للمجال الخامس و ٠.٨٩ للاداة ككل وهذه النسب مقبولة إحصائيا" كما يشير(عودة ،١٩٩٨، ١٩٤) .

اما من حيث إعتدالية البيانات والتوزيع الاعتدالي لها فقد تم استخراج الرسم الذي يؤكد إعتدالية البيانات كما هو التالي:



الوسائل الإحصائية

ولأجل تحقيق أهداف البحث الحالي تم استعمال الوسائل الإحصائية التالية:

١-معامل ارتباط بيرسون لحساب العلاقة بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس

٢- معادلة الفاكرونباخ لأجل حساب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي للمجالات الخمسة والأداة ككل.

٣-الوسط المرجح، استعمل في معالجة البيانات الخاصة بالهدف الأول

٤ – الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعالجة البيانات الخاصة بالهدف الثاني.

عرض النتائج وتفسيرها

الهدف الاول : التعرف على استراتيجيات التعلم للذكاءات المتعددة لدى طلبة تخصص التاريخ بجامعة الكوفة.

قام الباحث بتطبيق أداة البحث لِقياس إستراتيجيات التعلم للذكاءات المتعددة لدى طلبة تخصص التاريخ بجامعة الكوفة.

على عينة البحث التي قوامها ١٠٠ طالب وطالبة من طلبة تخصص التاريخ بجامعة الكوفة وتم حساب الوسط المرجح والوزن المئوي لاستراتيجيات التعلم لكل نوع من انواع الذكاء لدى افراد العينة كما هو موضح في الجدول (٦) التالي:

الجدول(٦)

الوسط المرجح والوزن المئوي لفقرات مجال الذكاء اللغوي

ت	استراتيجيات التعلم	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	يسألني الناس غالباً عن الحوادث التاريخية	١.٢٤٥	%٣١.١٢٥
٢	تتضمن محادثاتي إشارات متكررة للأشياء التي اقرأها وأقتنع بها	٢.٦٥٤	%٦٦.٣٥
٣	أفضل أن أقوم بالكتابة والبحث في المكتبة لعرض المادة الجديدة	٣.٦٧٤	%٩١.٨٥
٤	القدرة على الاشتراك بالمناقشات والمناظرات	٣.١٢٨	%٧٨.٢
٥	القدرة على تحميل الكلمات معاني أخرى غير المعاني المتعارفة بصياغة جملة تعطي معاني أخرى	٣.٦٥٢	%٩١.٣
٦	أحاول أن أُقدم مقدمات قبل طرح فكرتي ليسهل استيعابها	٣.٨٢٥	%٩٥.٦٢٥
٧	استمتع بالبرامج الحوارية في التلفاز ومواقع التواصل	٣.٥٢٦	%٨٨.١٥
٨	أُركز على الكلمات التي أسمعها أول مرّة	٣.٨٨٨	%٩٧.٢
٩	اسجل ملاحظات حول أموري الشخصية المختلفة	٢.٨٧٤	%٧١.٨٥
١٠	استمتع بقراءة القصص	٣.٧٨٢	%٩٤.٥٥
١١	افضل البرامج التي تكون باللغة العربية الفصحى	٢.٥٤٥	%٦٣.٦٢٥
المجال ككل		٣.١٦٣	٧٩.٠٧٥

يتضح من الجدول (٦) أعلاه إن هناك إستراتيجيات تعلُم مختلفة للذكاء اللغوي عند طلبة قسم التاريخ بجامعة الكوفة إذ حظيت الفقرة السادسة (أحاول أن أُقدم مقدمات قبل طرح فكرتي ليسهل استيعابها) على وسط مرجح(٣.٨٢٥) ووزن مئوي (٩٥.٦٢٥%) والفقرة العاشرة (استمتع بقراءة القصص) على وسط مرجح(٣.٧٨٢) ووزن مئوي(٩٤.٥٥%) والفقرة رقم ٣ (أفضل أن أقوم بالكتابة والبحث في المكتبة لعرض المادة الجديدة) على وسط مرجح(٣.٦٧٤) ووزن مئوي (٩١.٨٥%) كأعلى ثلاث فقرات في المجال. وبصورة عامة يُعتبر هذا النوع من الذكاء جداً متوفر لدى الطلبة إذ كان الوزن المئوي للمجال ككل ٧٩.٠٧٥ وهي نسبة ليست بالقليلة وقد يُعزى السبب إلى أن طبيعة التخصص

الذي يدرسوه هؤلاء الطلبة يُحتم التعامل مع المحتوى اللغوي بدرجة اكبر من بقية الانواع الاخرى اذ ان المواد التي يدرسوها تتطلب توافر هكذا نوع من الذكاء.

الجدول(٧)

الوسط المرجح والوزن المئوي لفقرات مجال الذكاء المنطقي الرياضي

ت الجديد	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	استطيع حساب الأرقام بعقلي بسهولة	٢.١٢١	٥٣.٠٢٥%
٢	أُريد دائماً أن أفهم كيف تعمل الأشياء	٢.٤٥٤	٦١.٣٥%
٣	القدرة على تحميل الكلمات معاني أخرى غير المعاني المتعارفة بصياغة جملة تعطي معاني أخرى	٣.١٦٥	٧٩.١٢٥%
٤	ابحث عن التتابع المنطقي المنظم للأشياء	٢.١٩٠	٥٤.٧٥%
٥	أُفضل الرياضيات على المواد الدراسية الأخرى	١.٢٤٣	٣١.٠٧٥%
٦	اعتقد أن أغلب الأشياء لها تفسير منطقي	٢.٥٤١	٦٣.٥٢٥%
٧	اشعر بالراحة عندما يتم قياس شيء ما ويتحدد مقداره	٢.٤٠٨	٦٠.٢%
٨	لا أُصدق كل ما يُنقل بوسائل التواصل والإعلام وأُدخله في خانة الشك	3.000	%75
٩	اتعامل مع الظواهر والأحداث بموضوعية، أي من غير عاطفة أو مزاج شخصي أو مسايرة اجتماع الناس	2.787	%69.675
١٠	الحالات التي أعيشها سواء إيجابية أو سلبية لا أعطيها صفة العمومية، بحيث تشمل قطاعات واسعة من الناس إنما حالات شخصية.	2.580	%64.5
١١	اتحقق من الأمور قبل الحكم عليها بواسطة البحث عن أدلّة	2.123	%53.075
١٢	اتمتع بالمرونة إذا تبين لي خطئ تفكيري أو رأيي بحيث أتخلى عن تلك الأفكار والآراء بعد بيان خطأها	2.436	%60.90
المجال ككل		٢.٤٢٠	٦٠.٥١٦

يتضح من الجدول (٧) أعلاه أن هناك إستراتيجيات تعلُم مختلفة للذكاء المنطقي الرياضي عند طلبة قسم التاريخ بجامعة الكوفة إذ حظيت الفقرة الثالثة (القدرة على تحميل الكلمات معاني أُخرى غير المعاني المتعارفة بصياغة جُملة تعطي معاني أُخرى) على وسط مرجح (٣.١٦٥) ووزن مئوي (٧٩.١٢٥%) والفقرة الثامنة (لا أُصدق كل ما يُنقل بوسائل التواصل والإعلام وأُدخلهُ في خانة الشك) على وسط مرجح(٣.٠٠٠) ووزن مئوي(٧٥%) والفقرة التاسعة (اتعامل مع الظواهر والأحداث بموضوعية، أي من غير عاطفة أو مزاج شخصي أو مسايرة اجتماع الناس) على وسط مرجح(٢.٧٨٧) ووزن مئوي (٦٩.٦٧٥%) كأعلى ثلاث فقرات في المجال وبصورة عامة يعتبر هذا النوع من الذكاء منخفض لدى الطلبة اذ كان الوزن المئوي للمجال ككل ٦٠.٥١٦ وهي نسبة قليلة وقد يعزى السبب إلى أن طبيعة التخصص الذي يدرسوه هؤلاء الطلبة إنساني صِرف وبعيد شيء ما عن الأمور ذات الارتباط بالرياضيات.

الجدول(٨)

الوسط المرجح والوزن المئوي لفقرات مجال الذكاء المكاني

ت الجديد	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	أسعى جاهداً للعيش في الأماكن التي أجد فيها راحتي	٣.٦٢٥	٩٠.٦٢٥%
٢	أتذكر الأماكن عن طريق رؤيتها بعد فترة طويلة من المشاهدة الأولى لها	٢.٦٥٠	٦٦.٢٥%
٣	أستعمل بعض الأشكال والتضليل للمادة الدراسية عند القراءة والكتابة مما يُسهّل عليَّ تذكرها	٣.٦٢٠	%٩٠.٥
٤	استطيع معرفة طريقي في المنطقة الغير مألوفة	٢.٥١٨	٦٢.٩٥%
٥	أميل إلى الرسم وخاصة الرسم غير الهادف الذي يعتمد على التسلية	١.٩٨٠	٤٩.٥%
٦	أفضل النظر إلى المادة المقروءة المزودة بالرسومات والصور	٣.١٢٥	٧٨.١٢٥%
٧	استمتع بحل المتاهات والألغاز البصرية	٢.٤٣٦	%٦٠.٩
٨	أُحسن استعمال الكاميرا	٢.١٥٦	٥٣.٩%
٩	احاول أن أضفي الحيوية على غرفتي أو بيتي بإعادة ترتيب الأثاث أو الأغراض بشكل آخر	٢.٧٨١	%٦٩.٥٢٥
المجال ككل		٢.٧٦٥	٦٩.١٤١%

يتضح من الجدول (٨) اعلاه أن هناك استراتيجيات تعلُم مختلفة للذكاء المكاني عند طلبة قسم التاريخ بجامعة الكوفة إذ حظيت الفقرة الاولى (أسعى جاهداً للعيش في الأماكن التي أجد فيها راحتي) على وسط مرجح(٣.٦٢٥) ووزن مئوي ٩٠.٦٢٥%) والفقرة الثالثة (أستعمل بعض الأشكال والتضليل للمادة الدراسية عند القراءة والكتابة مما يُسهّل عليَّ تذكرها) على وسط مرجح(٣.٦٢٠) ووزن مئوي(٩٠.٥%) والفقرة السادسة (أفضل النظر إلى المادة المقروءة المزودة بالرسومات والصور) على وسط مرجح(٣.١٢٥) ووزن مئوي (٧٨.١٢٥%) كأعلى ثلاث فقرات في المجال وبصورة عامة يعتبر هذا النوع من الذكاء متوسط الى حد ما لدى الطلبة اذ كان الوزن المئوي للمجال ككل ٦٩.١٤١% وهي نسبة متوسطة نسبيا وقد يعزى السبب الى ان طلبة هذا القسم يشتركون مع بقية التخصصات الاخرى في اتباع إستراتيجيات في التعلم تستند الى الذكاء المكاني من حيث استعمال بعض التكتيكات الدراسية التي تستند الى وجود رسوم واشكال تسهل تعلُم المادة التي قد تكون ذات طبيعة جافة وصرفة إلى حد ما وربطها بأحداث يوميّة.

الجدول (٩)الوسط المرجح والوزن المئوي لفقرات مجال الذكاء الموسيقي

ت الجديد	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	أنا حساس للأصوات من حولي	٢.١٢٣	%٥٣.٠٧٥
٢	عادةً ما احوّل المادة الدراسية ولأجل حفظها واستيعابها إلى أناشيد	٢.٨٩٥	%٧٢.٣٧٥
٣	أصغي كثيراً إلى القصائد والأناشيد التي تمس الجانب الروحي لدي	٣.٠٢٣	%٧٥.٥٧٥
٤	لدي القدرة على تحويل المادة الدراسية إلى أناشيد وفق نمط موسيقي لقصيدة معيّنة	٢.٥٦٧	%٦٤.١٧٥
٥	لديّ محاولات لأجل تقليد أصوات بعض القرّاء أو المنشدين	٢.٦٧٤	%٦٦.٨٥
٦	اتذكر أشخاص لم ألتقِ بهم من فترة طويلة بمجرد سماع صوتهم	٣.١٧٩	%٧٩.٤٧٥
٧	لديّ محاولات لأجل تحسين رُخامة صوتي	٢.١٥٦	%٥٣.٩
المجال ككل		٢.٦٥٩	%٦٦.٤٨٩

يتضح من الجدول (٩) اعلاه ان هناك استراتيجيات تعلم مختلفة للذكاء الموسيقي عند طلبة قسم التاريخ بجامعة الكوفة إذ حظيت الفقرة السادسة (اتذكر أشخاص لم ألتقِ بهم من فترة طويلة بمجرد سماع صوتهم) على وسط مرجح(٣.١٧٩) ووزن مئوي ٧٩.٤٧٥%) والفقرة الثالثة (أصغي كثيراً إلى القصائد والأناشيد التي تمس الجانب الروحي لدي) على وسط مرجح(٣.٠٢٣) ووزن مئوي(٧٥.٥٧٥%) والفقرة الثانية (عادةً ما احوّل المادة الدراسية ولأجل حفظها واستيعابها إلى أناشيد) على وسط مرجح(٢.٨٩٥) ووزن مئوي (٧٢.٣٧٥%) كأعلى ثلاث فقرات في المجال وبصورة عامة يعتبر هذا النوع من الذكاء متوسط الى حد ما لدى الطلبة اذ كان الوزن المئوي للمجال ككل ٦٦.٤٨٩% وهي نسبة متوسطة نسبيا وقد يعزى السبب الى ان طلبة هذا القسم يكونون غير مستسيغين لإستراتيجيات تكون ذات علاقة بالجانب الفني او الموسيقي.

الجدول (١٠)الوسط المرجح والوزن المئوي لفقرات مجال الذكاء الحركي الجسمي

ت الجديد	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	عند التحدث استعمل الإيماءات اليدوية والاشارات الأخرى	٣.٠٣٢	%٧٥.٨
٢	أُفضل أن أُمارس الرياضة الجماعية	٢.٣١٢	%٥٧.٨
٣	التنوع في مُمارسة الألعاب الرياضية	٢.٧٢١	%٦٨.٠٢٥
٤	أشعر بتوارد أفكار جديدة وجيدة أثناء وبعد ممارسة الأنشطة الراضية	٢.٥٦٧	%٦٤.١٧٥
٥	احرص على مُمارسة الألعاب (التمرينات)	٢.٨٩٨	%٧٢.٤٥
٦	أحب الأنشطة التي تعتمد على المهارات اليدوية نحو الخياطة والنقش والنجارة	٢.٨١٢	%٧٠.٣
٧	أجد من الصعوبة الجلوس ساكناً لفترات طويلة	٢.٩٨٧	٧٤.٦٧٥%
المجال ككل		**٢.٧٦١**	**٦٩.٠٣٢%**

يتضح من الجدول (١٠) أعلاه أن هناك إستراتيجيات تعلُم مختلفة للذكاء الحركي الجسمي عند طلبة قسم التاريخ بجامعة الكوفة إذ حظيت الفقرة الأولى (عند التحدث استعمل الإيماءات اليدوية والاشارات الأخرى) على وسط مرجح(٣.٠٣٢) ووزن مئوي ٧٥.٨% والفقرة السابعة (أجد من الصعوبة الجلوس ساكناً لفترات طويلة) على وسط مرجح(٢.٩٨٧) ووزن مئوي ٧٤.٦٧٥%والفقرة الخامسة (احرص على مُمارسة الألعاب (التمرينات) على وسط مرجح(٢.٨٩٨) ووزن مئوي(٧٢.٤٥%) كأعلى ثلاث فقرات في المجال وبصورة عامة يعتبر هذا النوع من الذكاء متوسط عالٍ إلى حدٍ ما لدى الطلبة إذ كان الوزن المئوي للمجال ككل ٦٩.٠٣٢% وهي نسبة متوسطة الى عالية نسبيا وقد يعزى السبب الى ان طلبة هذا القسم يتطلب تدريسهم ودراستهم للمادة استعمال لُغة الجسد إلى حدٍ ما لإيصال مختلف الأفكار الى المتلقي للمعلومات التاريخية كما انهم من فئة الشباب وبالتالي يكون لديهم ميل عالٍ جداً لممارسة الألعاب الرياضية للحفاظ على اللياقة الجسمية لديهم.

اما من حيث قياس كل الاستراتيجيات الخاصة بكل نوع من انواع الذكاءات المتعددة فكانت كما في الجدول (١١) ادناه

جدول(١١) يوضح توزيع المجالات حسب الوسط المرجح والوزن المئوي

ت	المجالات	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	الذكاء اللغوي	3.163	%79.075
٢	الذكاء المنطقي الرياضي	2.420	%60.516
٣	الذكاء المكاني	2.765	%69.141
٤	الذكاء الموسيقي	2.659	%66.489
٥	الذكاء الحركي الجسمي	2.761	%69.032

ويتضح من الجدول أعلاه عينة الدراسة عندها استراتيجيات التعلم للذكاءات المتعددة بدرجات مختلفة بالنسبة للطلبة تخصص التاريخ؛ حيث حازت استراتيجيات التعلم للذكاء اللغوي على الترتيب الأول، ويلي ذلك استراتيجيات التعلم لكل من الذكاءات التالية على التوالي: الذكاء المكاني، والذكاء الحركي الجسمي، والذكاء الموسيقي، والذكاء المنطقي الرياضي.

الهدف الثاني : التعرف على الفروق ذات الدلالة الاحصائية في استراتيجيات التعلم للذكاءات المتعددة لدى طلبة تخصص التاريخ بجامعة الكوفة تبعاً لمتغير الجنس (ذكور، اناث).

قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية وقيمة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لإستراتيجيات التعلم للذكاءات المتعددة لدى طلبة تخصص التاريخ بجامعة الكوفة والجدول (١٢) يوضح ذلك.

الجدول(١٢)

قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والقيم التائية لكل مجال من المجالات حسب متغير الجنس

المجال	العدد	الجنس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة(٠,٠٥)
						المحسوبة	الجدولية	
الذكاء اللغوي	٥٢	ذكور	٣٤.٤٦١	٢.٣٩٦	٩٨	-١.٣٦٢	١.٩٨٤	غير دالة
	٤٨	اناث	٣٥.١٦٦	٢.٧٧٧				
الذكاء المنطقي الرياضي	٥٢	ذكور	٣٧.٩٢٣	١٠.٠٨٥	٩٨	-١.١٥٦	١.٩٨٤	غير دالة
	٤٨	اناث	٣٩.٦٨٧	٣.٢٦٩				
الذكاء المكاني	٥٢	ذكور	٢٦.٣٨٤	٩.٨٣٤	٩٨	-١.٢١٧	١.٩٨٤	غير دالة
	٤٨	اناث	٢٨.٢٢٩	٣.٨١٠				
الذكاء الموسيقي	٥٢	ذكور	٢٢.٣٢٦	١.٧٦٨	٩٨	-٠.١٧٣	١.٩٨٤	غير دالة
	٤٨	اناث	٢٢.٣٩٥	٢.١٩٠				
الذكاء الحركي الجسمي	٥٢	ذكور	٢٢.٠٩٦	١.٨٩١	٩٨	١.٠٣٢	١.٩٨٤	غير دالة
	٤٨	اناث	٢١.٦٢٥	٢.٦٣٨				

يتضح من الجدول (١٢) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استراتيجيات التعلم للذكاءات المتعددة للطلبة تخصص التاريخ تعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث)، وذلك لأن العينة متجانسة في التخصص وبالتالي لم يكن هناك أثر للجنس على استراتيجيات التعلم للذكاءات المتعددة. كما ان جميع الطلبة هم من نفس البيئات والاوساط الاجتماعية.

القسم الرابع:

النتائج والاستنتاجات والمقترحات:

أ- النتائج:

٣-تبيّن أن أكثر نوع مُستعمل من أنواع الذكاءات المتعددة لدى طلبة قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة الكوفة هو (الذكاء اللغوي) حيث حصل على وزن مئوي (79.075%)، ووسط مرجح (3.163)، بينما تراوح الوزن المئوي لبقية أنواع الذكاء بين (60.516% و 69.141%)، والوسط المرجح بين (2.420 و 2.765).

٤-لم تكن هنالك فروق ذات دلالة إحصائية في إستراتيجيات التعلم للذكاءات المتعددة بالنسبة لمتغير الجنس (ذكور / إناث).

ب- الإستنتاجات:

١- إن استراتيجيات التعلم للذكاءات المتعددة بصورة عامة لم تولى العناية الكافية من قبل التدريسيين مع كونها مستعملة من قبلهم.

٢-فيما يتعلق بالذكاء المنطقي كان يُتعامل معه وكأنه بعيد عن تخصص التاريخ والحال أنه عكس ذلك.

المقترحات:

١- أن يتم إيلاء أهتمام بالغ بالذكاء المكاني من خلال استعمال أدوات كـ(الأطلس، الخرائط والتكنولوجيا الحديثة فيما يخص معرفة الأماكن وتفاصيلها وطرق الوصول إليها).

٢-الشك من أهم الاساليب للوصول إلى الحقائق، مما ينبغي ان يتم إيلاء الذكاء المنطقي الرياضي أهمية بالغة خصوصاً وأن هذا الاسلوب يتناغم مع تخصص التاريخ.

٣- للمحافظة على اللغة ورغم حصد هذا النوع من الذكاء للمرتبة الأولى إلا أنه ووفق معطيات الواقع يحتاج إلى زيادة في التركيز عليه حيث نرى الكثير من الأخطاء الإملائية في الكتب الرسمية بل وحتى بعض الأسئلة الامتحانية.

٤- إجراء دراسات أخرى حول بقيّة أنواع الذكاءات المتعددة اللتي نادى بها كاردنر واللتي لم يتطرق لها الباحث بالنسبة لنفس تخصص التاريخ في كليات التربية والآداب.

٥- عمل ورش تدريبية لأساتذة كليات التربية والآداب حول إستراتيجيات الذكاءات المتعددة.

قائمة المصادر:

١- ابراهيم، نبيل رفيق محمد، **الذكاء المتعدد**، ط١/ ٢٠١١، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان – الأردن.

٢- ابراهيم، لطفي عبد الباسط، **عمليات المعرفة والفهم**، ٢٠١٤، ب ط، دار فرحة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

٤- أبو رية، محمد محي الدين عبد السلام، **الذكاءات المتعددة وتدريس الرياضيات**، ط١/ ٢٠١٣، عالم الكتاب، القاهرة – مصر

٥- الأهدل،أسماء زين صادق، **فاعلية أنشطة وأساليب التدريس القائمة على نظرية الذكاءات المتعددة في تحسين تحصيل الجغرافية وبقاء أثر التعلم لدى طالبات الصف الاول الثانوي بمحافظة جدة**، مجلة أم القرى، العدد الاول، يناير ٢٠٠٩ م.

٦- أوزي، احمد، **من ذكاء الطفل إلى ذكاءات للطفل**،٢٠٠٣، مقاربة سيكولوجية جديدة لتفعيل العملية التعليمية، مجلة الطفولة العربية، المجلد الرابع، العدد (١٣).

٧- أوزي، احمد، **من ذكاء الطفل إلى ذكاءات للطفل**،٢٠٠٣، مقاربة سيكولوجية جديدة لتفعيل العملية التعليمية، مجلة الثقافة النفسية المتخصصة، العدد (٥٤)، الرباط.

٨- البركاتي، نيفين بنت حمزة شرف، **أثر التدريس باستخدام الذكاءات المتعددة والقبعات الست و K.W.L في التحصيل والتواصل والترابط الرياضي لدى طالبات الصف الثالث متوسط بمدينة مكة المكرمة**، ٢٠٠٨، إطروحة دكتوراه غير منشورة.

٩- بهاء الدين، ياسر، **الذكاءات المتعددة واكتشاف العباقرة**، ط١/ ٢٠١٧،دار عالم الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

١٠- جابر، جابر عبد الحميد، واخرون، **مهارات التدريس**،١٩٨٢، دار النهضة العربية، القاهرة– مصر.

١١- جابر، عبد الحميد جابر، **الذكاءات المتعددة والفهم تنمية وتعميق**، ط١/ ٢٠٠٣، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة – مصر.

١٢- الجبوري، حسين محمد جواد، **تعليم التفكير رؤية استراتيجية للتجديد والإبداع**، ٢٠١٢، ب ط، دار التعارف للمطبوعات، بيروت لبنان.

١٣- جرجس، ميشال جرجس، **معجم مصطلحات التربية والتعليم**، ط١/ ٢٠٠٥، منشورات دار النهضة العربية، بيروت – لبنان.

١٤- داود، عزيز حنا، وعبد الرحمن، أنور حسين. (١٩٩٠). مناهج البحث التربوي' بغداد. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد.

١٥- حسين، محمد عبد الهادي، **مدخل إلى نظرية الذكاءات المتعددة**، ط١/ ٢٠٠٥، الناشر: دار الكتاب الجامعي، غزة – فلسطين.

١٦- عبد الرحمن، عواطف، **الدراسات المستقبلية والإشكاليات والآفاق**، ١٩٨٨، عالم الفكر، المجلد الثامن عشر، العدد الرابع، الكويت.

١٧- عبيدات، ذوقان وأبو السميد، سهيلة، **الدماغ والتعلم والتفكير**، ط٣/ ٢٠١٣، مركز ديبونو لتعليم التفكير، عمان – الأردن.

١٨- عدس، محمد عبد الرحيم، **الذكاء من منظور جديد**، ، ١٩٩٧، ب ط، دار الفكر، عمان – الأردن.

١٩- علم الهدى، جميلة، **النظرية الإسلامية في التربية والتعليم**، ج١، ط١/ ٢٠١١، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت – لبنان.

٢٠- عودة، أحمد سليمان ، (١٩٩٨). القياس والتقويم في العملية التدريسية، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط١، الأردن.

٢١- فان دالين،١٩٨٤، **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، ط ٥، ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرون، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٢٢- الفتلاوي، سهيلة محسن كاظم، **المنهاج التعليمي والتدريس الفاعل**، ٢٠٠٦، ط١/ دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان – الأردن.

٢٣- فؤده، محمد، **أصناف الذكاءات**، ٢٠٠٥، القاهرة – مصر.

٢٤- حسين، محمد عبد الهادي، **نظرية الذكاءات المتعددة نموذج تنمية المواهب**، ٢٠٠٦، دار الأفق للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

٢٥- السلطاني، حمزة هاشم، **الذكاءات المتعددة والتذوق الأدبي**، ط١/ ٢٠١٥، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان – الأردن.

٢٦- الشيخ، محمد عبد الرؤوف، ٢٠٠٠، **مستويات الذكاء اللغوي لدى طلاب دولة الإمارات العربية**، القاهرة، مجلة كلية التربية – جامعة الأزهر – العدد (٨٦).

٢٧- الزوبعي، عبد الجليل ابراهيم واخرون (١٩٨١): الاختبارات والمقاييس النفسية،ط١،مطبعة التعليم العالي، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العراق.

٢٨- مصباح، عبد الهادي، **العبقرية والذكاء والإبداع**، ط١/ ٢٠٠٦، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة – مصر.

٢٩- ملحم، سامي . (٢٠٠٠). القياس والتقويم في التربية وعلم النفس. ط١. دار المسيرة للنشر والتوزيع: عمان.

٣٠- النعواشي، قاسم صالح، **العلوم لجميع الأطفال وتطبيقاتها العملية**، ٢٠٠٥، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان – الأردن.

31- 27- Allen , m . j , & yen , w . m & yen , w . m (1979): **introduction to measurement theory**, calfornia , brook, co . Abh_q@hotmail.com)-(28 https://egyanlsosh29-(.in / bitstream/ 12345689/8062/3/unit-30- Fred, L. S. (1977), A test of the hypothesis that cronbachs alpha or kuder – richardson coefficent twenty is the same for two tests, psychometrika,34, (3), 363-373.

تطور مفهوم الرضا عن الحياة لدى الاطفال

م.د منار عبدالله محمد العوادي

جامعة القادسية / كلية التربية / قسم العلوم التربوية والنفسية

manar.mohammed@qu.edu.iq



الملخص

استهدف البحث الحالي التعرف على تطور الرضا عن الحياة لدى الأطفال، والكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية وفقًا لمتغيري العمر والنوع الاجتماعي ولتحقيق هذه الأهداف، اعتمدت الباحثة بمقياس الرضا عن الحياة للأطفال الذي وضعته هارتر (Harter, 1985)، وذلك بعد التأكد من توافر الخصائص السيكومترية اللازمة له من حيث الصدق والثبات.

تم تطبيق المقياس على عينة مكونة من (١٠٠) طفل وطفلة تم اختيارهم من عدة مدارس، بهدف تمثيل مختلف الفئات العمرية وبعد جمع البيانات وتحليلها إحصائيًا، أظهرت النتائج أن الأطفال يتمتعون بمستوى جيد من الرضا عن حياتهم. كما بينت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح العمر، في حين لم تُلاحظ فروق ذات دلالة تُعزى إلى متغير النوع الاجتماعي.

وأشارت النتائج إلى أن الرضا عن الحياة لدى الأطفال يسلك مسارًا تطوريًا عبر الفئات العمرية (٤ و٦ سنوات)، مما يدعم الفرضية القائلة بأن مرحلة الطفولة تُعد فترة حساسة لتكوين التصورات الذاتية حول السعادة والرضا. كما أظهرت البيانات أن مستوى الرضا عن الحياة يرتفع تدريجيًا مع تقدم العمر، بما يتفق مع النظرية المعرفية لبياجيه التي ترى أن التطور المعرفي للأطفال يتم عبر مراحل متدرجة ومنظمة، وليس بشكل عشوائي أو مستمر مطلق

الكلمات المفتاحية: تتطور الرضا عن الحياة ، الاطفال

Abstract:
This study aimed to elucidate the developmental trajectory of life satisfaction in children, while identifying significant differences based on age and gender variables. The Life Satisfaction Scale for Children, developed by Harter (1985), was employed after rigorous validation of its psychometric adequacy, including assessments of validity and reliability.
A purposive sample comprising 100 children from diverse educational settings was selected to ensure a broad representation across age groups. Statistical analyses revealed that the participating children generally reported high levels of life satisfaction. Notably, significant differences emerged favoring male participants, whereas no significant variations were observed with respect to academic specialization.
Moreover, the findings suggest that life satisfaction among children develops progressively between the ages of 4 and 6, supporting the theoretical premise that early childhood is a critical window for the formation of self-referential constructs pertaining to well-being. This developmental trend aligns with Piagetian cognitive theory, which conceptualizes cognitive growth as an orderly progression through qualitatively distinct stages, rather than a continuous or random evolution.

مشكلة البحث

واجه العالم اليوم مجموعة من التحديات المتزايدة التي تنعكس على الأفراد، بما في ذلك الأطفال، في مختلف جوانب حياتهم. تؤثر التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السريعة في المجتمعات على مستوى الرضا الذي يشعر به الأطفال تجاه حياتهم. إضافة إلى ذلك، تتسبب الضغوط البيئية والنفسية في صعوبات كبيرة تواجه الأطفال أثناء تفاعلهم مع العالم من حولهم. يُظهر البحث في هذا السياق أن الظروف التي يعيشها الأطفال، بما في ذلك قدرتهم على التكيف مع محيطهم ومواجهة التحديات اليومية، تؤثر بشكل جوهري على مدى شعورهم بالرضا عن حياتهم .(Garrison, 1952) من هذا المنطلق، تحاول الدراسة الحالية الإجابة عن السؤال التالي: كيف يتطور مفهوم الرضا عن الحياة لدى الأطفال في ظل التغيرات البيئية والاجتماعية والنفسية التي يمرون به

أهمية البحث:

حظي مفهوم الرضا عن الحياة باهتمام واسع من قبل الباحثين في مجالَي علم النفس والصحة النفسية، باعتباره يُمثل تقييمًا ذاتيًا للفرد يعكس شعوره بالسعادة ودرجة تمتعه بحياته، ويُشير في الوقت نفسه إلى مستوى مرتفع من الصحة النفسية والتوافق الشخصي. وقد عرّفت منظمة الصحة العالمية مفهوم الرضا عن الحياة بأنه تصورات ومعتقدات الفرد وتوقعاته ومعاييره وقيمه، في ضوء السياق الثقافي والاجتماعي الذي يعيش ضمنه. فهو مفهوم واسع ومعقد يتأثر بعوامل متعددة مثل الصحة الجسدية والنفسية للفرد، ودرجة استقلاليته، إضافة إلى جودة علاقاته مع مكونات البيئة المحيطة به (The Whoqof Group, 1998, p. 1569).

وعند العودة إلى الجذور التاريخية لهذا المفهوم، نجد أن الفيلسوف اليوناني أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ ق.م) تناول في كتابه "الأخلاق" مفهوم الحياة الجيدة، موضحًا أن البشر، باختلاف طبقاتهم، يتفقون على أن الهدف الأسمى من الحياة هو بلوغ السعادة، إلا أنهم يختلفون حول ماهيتها وطبيعتها. إذ يرى الفرد نفسه أن مفهوم السعادة يتغير بحسب الظروف التي يعيشها؛ فعند المرض يرى أن السعادة هي الصحة، وعند الفقر يجدها في الغنى. وفي هذا السياق، يرى أرسطو أن الحياة الجيدة (Well-being) هي حالة شعورية تنطوي على نوع من النشاط الذهني والنفسي، ما يُقابل بمفهومنا المعاصر "نوعية الحياة" التي ترتبط بشكل مباشر بمستوى الرضا عن الحياة (Fayers & Machin, 2007, p. 5).

من جانبه، يرى ماسلو (Maslow, 1943) أن الفرد عليه أن يتكيف مع الحياة وظروفها دون انتظار ضمانات مؤكدة أو سعي دائم للسيطرة عليها، بل إن قبول حالات التغير وعدم اليقين أما التعريف الحديث لمفهوم الرضا عن الحياة، فيتمثل في التقييم الذاتي الذي يجريه الأفراد لحياتهم من وجهة نظرهم الشخصية

في هذا الإطار، أبدى علماء النفس، خاصة في بداية القرن العشرين، مثل ثورندايك، وهورني، وفروم، وسوليفان، اهتمامًا واضحًا بهذا المفهوم. واعتبر هؤلاء العلماء أن الرضا عن الحياة هو شعور الفرد بالراحة النفسية الناتجة عن قدرته على إشباع حاجاته وتحقيق أهدافه.

وقد جاء علم النفس الإيجابي ليؤكد أهمية تنمية الجوانب الإيجابية في شخصية الإنسان، ودورها في الوصول إلى حالة من التوافق النفسي والسعادة، والتي تُعتبر من أسمى الأهداف الإنسانية، رغم أنها هدف لا يصل إليه سوى قلة من البشر. ومن هنا تأتي أهمية المشاعر الإيجابية مثل حب الحياة والشعور بالرضا، والتي تدفع الأفراد نحو حياة أفضل وأكثر جودة (دردير، ٢٠١٠، ص٣).

حدود البحث:

الحدود المكانية والزمانية :

يتحدد البحث الحالي باطفال محافظة القادسية الموجودين في رياض الاطفال والمدارس الابتدائية (ذكور ، اناث) للمديرية العامة لتربية القادسية للعام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥) بأعمار (٤، ٦) سنة ولكلا الجنسين.

اهداف البحث: يهدف البحث الحالي الى التعرف على:

يهدف البحث الحالي الى تعرف:

١. مستوى الرضا عن الحياة عند الاطفال للاعمار من (٤، ٦) سنة تبعا لمتغيري العمر والجنس .

٢. مستوى دلالة الفروق الرضا عن الحياة تبعا لمتغيري

أ.العمر (٤، ٦) سنة

ب.الجنس (ذكور – اناث)

تحديد المصطلحات:

عُرف الرضا عن الحياة بأكثر من تعريف منها:

١. هارتر (susan harter 1985)

هو بناء عقلي يعكس الدرجة التي يعتقدها الإنسان أن الموقف تحت سيطرته، وأنه قادر على إحداث تغيير مرغوب فيه في الموقف أو تجنب وضع غير مرغوب فيه susan (harter) 1985

٢.بوليرز (Bullers, 2005)

اعتقادات الفرد العامة والشاملة حول قدرته على تحقيق النتيجة المرجوة وتجنب النتائج غير المرغوب فيها (شامخ، ٢٠١٥: ١٦).

التعريف النظري تبنى الباحثة تعريف هارتر (susan harter 1985) وذلك لتبني انموذجه في هذا البحث.

التعريف الاجرائي:

هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب على مقياس التحكم المدرك المعتمد في هذا البحث .

الفصل الثاني

الاطار النظري

يتناول هذا الفصل الإطار النظري المرتبط بمتغيري الدراسة وهما: الرضا عن الحياة وإدارة الانفعالات. حيث سيتم استعراض المفاهيم الأساسية، والنظريات ذات الصلة، والمفاهيم المرتبطة بهما، بالإضافة إلى عرض الدراسات السابقة التي تناولت هذه المتغيرات. ويهدف هذا الفصل إلى بناء أساس علمي متين لفهم العلاقة بين الرضا عن الحياة وإدارة الانفعالات بما يدعم أهداف البحث الحالي.

٢-٢ الرضا عن الحياة (Life Satisfaction)

٢-٢-١ مفهوم الرضا عن الحياة

يُشتق مصطلح "الرضا" (Satisfaction) من الكلمة اللاتينية (Satisfacere)، التي تعني تلبية الحاجة أو الرغبة لدى الفرد (جودة وعسلية، ٢٠٠٩، ص ١١١). وقد عرّف معجم علم النفس الرضا بأنه "حالة انفعالية ناجمة عن تحقيق هدف معين" (Rober & Rober, 2001، ص ٦٤٤)، بينما أشار معجم علم النفس والتربية إلى أن الرضا هو "حالة من التوافق أو الاتزان الديناميكي بين الكائن وبيئته" (أبو حطب والخبيران، ٢٠٠٣، ص ٣٠).

وفي معجم الطب النفسي وُصف الرضا بأنه "الإشباع المعنوي الذي يعقب القيام بعمل ما" (الشربيني، ص ١٦٣).

اهتم العديد من الباحثين في مجالات علم النفس والصحة النفسية بمفهوم الرضا عن الحياة، نظرًا لارتباطه الوثيق بالشعور بالسعادة والتمتع بدرجات عالية من الصحة النفسية السوية، حيث يمثل استجابة ذاتية للفرد تجاه أحداث الحياة ومواقفها المختلفة (الشعراوي، ١٩٩٩، ص ١٥٣).

وقد أشار شاذلي (٢٠٠١) إلى أن أحكام الرضا عن الحياة تعتمد على مقارنة الفرد لظروفه بالمعايير التي يعتقد أنها مناسبة (شاذلي، ٢٠٠١، ص ٢١٣).

كما يُعد مصطلح "الرضا عن الحياة" أو "جودة الحياة" من المفاهيم الشائعة التي تناولتها العديد من الدراسات بهدف الكشف عن محدداته (عيسى ورشوان، ٢٠٠٦، ص ١٣).

وفي الإطار الديني، يؤكد حديث النبي محمد (ﷺ):

"إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط" (رواه الترمذي)،

على أهمية الرضا وأثره في تعزيز الأمن النفسي، والاتزان الانفعالي، والرضا عن الحياة، خاصة في مواجهة الشدائد والأزمات (المحروقي، ٢٠١١، ص ٣٠-٣١).

٢-٢-٢ المفاهيم المرتبطة بالرضا عن الحياة

أ- السعادة

يُعد الرضا عن الحياة جزءًا جوهريًا من مفهوم السعادة. وقد أوضح ستيكل (Steckle, L) أن السعادة تؤدي إلى تعزيز الشعور بالرضا، وأن غياب السعادة يعكس غالبًا تدني الرضا عن الحياة (Sandberg-Miller, 2004، ص ٢١٦).

وبيّن لو (Lu, 2001) أن مصطلح "Happy" في اللغة الإنجليزية يحمل ثلاث معانٍ:

- الشعور بالسعادة والسرور والحظ،
- الرضا،
- حسن التوافق مع الموقف (Lu, 2001، ص ٤٠٧).

وأشار أرجايل (Argyle, 1993) إلى أن السعادة تتكون من ثلاثة عناصر رئيسية:

١. الرضا عن مجالات الحياة المختلفة،

٢. الاستمتاع والشعور بالبهجة،

٣. قلة مستويات القلق والاكتئاب (أرجايل، ١٩٩٣، ص ١٠، ٢٥-٢٦).

وترى الباحثه أن تحقيق الرضا عن الحياة يتجلى في شعور الطفل بالهناء والقبول والابتهاج، مما يضفي على حياته طابعًا إيجابيًا، ويمكنه من تحقيق ذاته وفقًا للظروف المجتمعية التي يعيشها.

ب- الصحة النفسية

ترتبط الصحة النفسية ارتباطًا وثيقًا بالرضا عن الحياة. وتُعرف منظمة الصحة العالمية (WHO) الصحة النفسية بأنها "حالة من العافية التي يدرك فيها الفرد إمكانياته الخاصة، ويستطيع التعامل مع ضغوط الحياة، ويؤدي عمله بشكل منتج، ويساهم في مجتمعه".

ويرى ماسلو (Maslow) أن الصحة النفسية تتحقق بإشباع الحاجات الأساسية مثل الحب، والانتماء، والتقدير، وتحقيق الذات، وهي جميعها عوامل تسهم بشكل مباشر في رفع مستوى الرضا عن الحياة.

وأكدت العديد من الدراسات أن الأفراد الذين يتمتعون بصحة نفسية جيدة أكثر قدرة على التكيف مع المواقف الحياتية المختلفة، ويظهرون مستويات أعلى من الرضا والسعادة.

يتضح مما سبق أن الرضا عن الحياة هو عامل محوري في تحقيق التوازن النفسي للفرد، ويتأثر بعدة متغيرات ومفاهيم مترابطة مثل السعادة والصحة النفسية والدعم الديني والاجتماعي.

ويُعد تحقيق الرضا عن الحياة خطوة أساسية نحو تحقيق الصحة النفسية السوية، وإدارة الانفعالات بشكل إيجابي ومتزن، مما يساعد الفرد على مواجهة تحديات الحياة اليومية بكفاءة ومرونة.

نظريات الرضا عن الحياة:

١- ايرك فروم (١٩٠٠-١٩٨٠ ، E. Fromm):

آن فروم (Fromm) وان كان من أعضاء الحركة التحليلية في بداياتها غير أنه أتخذ دورا معارضا لفرويد (Freud) عندما حاول الجمع بين مبادئ التحليل النفسي والفكر الاجتماعي المعاصر له. (كمال، ١٩٨٣ ،ص ١٣١). وقد بين فروم (Fromm) إن هناك حاجات ذات طبيعة اجتماعية نفسية تتشكل لدى الإنسان، وصنفها إلى خمس حاجات هي: الحاجة إلى التجدر، والحاجة إلى الهوية، والحاجة إلى التجاوز، والحاجة إلى الترفع، والحاجة إلى إطار مرجعي، وان كل هذه الحاجات تتكامل جميعا لتكون المنظور الواقعي الذي يعتمد عليه الفرد للتوجه نحو الكون الذي يعيش فيه بما في ذلك العلاقات الاجتماعية.

الدراسات السابقة:

دراسة عبد اللطيف (١٩٩٦) (الرضا عن الحياة لدى طلبة جامعة الكويت)

تكونت عينة الدراسة من (٤٢٨) من طلاب جامعة الكويت في ثمانية جوانب : الأساتذة والوالدين والموارد الدراسية والحالة المادية وأداري الجامعة والأنشطة غير الدراسية والطلاب الآخرين، وأسفرت نتائج الدراسة على حصول الإناث على درجات أعلى من الذكور في مقياس الرضا عن الحياة الجامعية الخاصة بالأبعاد التالية الأساتذة الوالدين – الحياة المادية – الطلاب الآخرين في حين لم توجد فروق في النوع الاجتماعي في الرضا عن الموارد الدراسية وإداري الجامعة والأنشطة غير المنهجية (عبد اللطيف، ١٩٩٧) .

الكرخي (٢٠٠٨) (الحاجة إلى المعرفة وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى تدريسيي الجامعة)

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة العلاقة بين الحاجة إلى المعرفة والرضا عن الحياة، وتكونت عينة الدراسة من (٢٠٥) تدريسية وتدريسية في الجامعة المستنصرية موزعين بحسب النوع والتخصص والمرتبة العلمية وسنوات الخدمة، ولغرض تحقيق أهداف البحث قام الباحث بتبني مقياس الحاجة إلى المعرفة وبناء مقياس الرضا عن الحياة ، وقد استعمل تحليل التباين لاختبار الفروق بين المدرسات ، اما نتائج الدراسة فتم التوصل إلى أن عينة البحث من تدريسيي الجامعة يمتلكون الحاجة إلى المعرفة وكذلك لديهم شعور بالرضا عن الحياة ولا توجد هناك فروق في العلاقة بين الحاجة إلى المعرفة والرضا عن الحياة لدى تدريسيي الجامعة. (الكرخي،٢٠٠٨).

الفصل الثالث

منهجية البحث وإجراءاته

يتضمن هذا الفصل تحديد منهج البحث والإجراءات التي اتبعت لتحديد مجتمع البحث واختيار عينته ووصف خصائصها، واختيار ادوات البحث والمعالجة الإحصائية المستعملة في تحليل البيانات وعلى النحو الآتي:

أولاً: منهجية البحث:

اعتمدت الباحثة في دراستها المنهج الوصفي، الذي يقوم على تحليل الظاهرة المدروسة وتفسيرها بأسلوب علمي منظم، بهدف تصنيفها وتحديد خصائصها واستنتاج النتائج المرتبطة بها، وذلك في ضوء المشكلة المطروحة. ويُستخدم هذا المنهج عادةً في الدراسات التي تهدف إلى تقديم وصف كمي وكيفي للظواهر، إضافة إلى محاولة الكشف عن العوامل والأسباب التي تسهم في ظهورها واستمرارها (ملحم، ٢٠٠٠: ٣٢٦).

ونظرًا لطبيعة موضوع البحث الذي يتناول تطور الرضا عن الحياة لدى الأطفال في الفئة العمرية (٤–٦) سنوات، فقد تم تبني منهج الدراسات التطورية كأحد أنماط المنهج الوصفي. يهدف هذا المنهج إلى دراسة التغيرات السلوكية التي يمر بها الأطفال خلال فترة زمنية محددة، وما يرافقها من مظاهر النمو والنضج في مراحل عمرية مختلفة (عودة وملكّاوي، ١٩٩٢: ١١٧).

وقد اختيرت الطريقة النمائية المستعرضة من بين طرائق البحث النمائي، والتي تقوم على مقارنة مجموعات من الأفراد ينتمون إلى فئات عمرية مختلفة في الوقت نفسه، بغرض دراسة الفروق والتغيرات النمائية فيما بينهم، أي أنها تتيح تحليل "مقطع عرضي" من النمو لدى الأطفال (منسي، ١٩٨٨: ٤٢).

ثانياً: إجراءات البحث:

مجتمع البحث:

يشير مفهوم مجتمع البحث إلى جميع الأفراد الذين تتوفر لديهم خصائص الظاهرة موضوع الدراسة، وهم يشكّلون الإطار العام الذي يسعى الباحث إلى تعميم نتائج دراسته عليه (ملحم، ٢٠٠٠: ١٤٩؛ عودة وملكّاوي، ١٩٩٢: ١٥٩). ويتكوّن مجتمع البحث الحالي من (٥٠,٤٠٨) طفلاً من الذكور والإناث، ممن تتراوح أعمارهم بين (٤–٦) سنوات، والمسجلين في رياض الأطفال والمدارس الابتدائية التابعة لمحافظة القادسية للعام الدراسي (٢٠٢٤–٢٠٢٥). وقد استندت الباحثة في تحديد حجم هذا المجتمع إلى الإحصائيات الرسمية الصادرة عن المديرية العامة لتربية القادسية، كما هو موضح في الجدول (١)

الجدول (١)

مجتمع البحث موزع حسب رياض الاطفال والمدارس والعمر والجنس

ت	الروضات والمدارس	٤ سنة		٦ سنة		المجموع
		ذ	ث	ذ	ث	
١	روضة العروبة	٦٥	٥٢			١١٧
٢	روضة الضلال	٨٣	٧٤			١٥٧
٣	روضة التفوق	٧٧	٦٣			١٤٠
٤	روضة طيبة	٧٢	٧٦			١٤٨
٥	روضة سيف سعد	٦٨	٦٢			١٣٠
٦	مدرسة الديوانية			٣٥	١٠	٢٥٦
٧	مدرسة الجنان			١٢	٦٥	٣١٦
٨	مدرسة المناهل			١١	٧٦	٣١٨
٩	مدرسة ديالى			٦٧	١٦	٣٢٠

١٠	مدرسة المثنى			٨٥	٨	٣٢٠
١١	مدرسة العروبة			٧٦	٩	٣٢٤
١٢	مدرسة دجله			٥٨	٤٠	٣٦٦
١٤	مدرسة خديجة			٩	٨٧	٣٦٦
١٤	مدرسة الفردوس			٨٥	١٧	٣٤٠
١٥	مدرسة الكوفة			٥٦	٥	٢٦٦
١٦	مدرسة الراية			٥٨	٥	٢٧٤
١٧	مدرسة المعارف			٨٣	١٦	٣٢٤
١٨	مدرسة الفرات			٥	٨٩	٣٥٩
١٩	مدرسة ذات الصواري			٨	٧٨	٣٣٦
٢٠	مدرسة الذرى			٨٥	٧	٣٥٧
٢١	مدرسة الجنان			٩	٧٥	٣٢٠
	المجموع	٣٩٢	٣٩٢	٧٦٠	٦٠٣	٥.٤٠٨

عينة البحث:

٢-١: اختيار عينة رياض الاطفال

تم اختيار عينة البحث باستخدام أسلوب العينة الطبقية متعددة المراحل، لضمان تمثيل مناسب للفئات العمرية المستهدفة ضمن مجتمع الدراسة. وقد تم اختيار العينة من مديرية تربية القادسية كما يلي:

١. عينة رياض الأطفال (عمر ٤ سنوات):

اختيرت ثلاثة رياض أطفال لتمثيل فئة الأطفال بعمر (٤) سنوات، وتم اختيار (٥٠) طفلاً وطفلة منها، بواقع عدد متساوٍ تقريبًا من كل روضة.

٢. عينة المدارس الابتدائية (عمر ٦ سنوات):

اختيرت ثلاثة مدارس ابتدائية لتمثيل فئة الأطفال بعمر (٦) سنوات، وتم اختيار (٥٠) طفلاً وطفلة منها، بواقع عدد متساوٍ من كل مدرسة.

وبذلك، بلغ العدد الإجمالي لأفراد عينة البحث (١٠٠) طفلاً وطفلة من الفئتين العمريتين (٤ و٦) سنوات. ويوضح الجدول (٢) التوزيع التفصيلي للعينة

الجدول (٢)

حجم أفراد عينة البحث موزعة بحسب رياض الاطفال والمدارس والعمر والجنس

العمر	٤سنوات		٦سنوات		المجموع
الجنس / المؤسسة	ذ	ث	ذ	ث	
روضة العروبة	٦	٦	–	–	١٢
روضة الضلال	٦	٧	–	–	١٣
روضة سيف سعد	٧	٦	–	–	١٣
روضة طيبة	٦	٦	–	–	١٢
مدرسة المعارف	–	–	١٢	١٣	٢٥
مدرسة الفرات	–	–	١٣	١٢	٢٥
المجموع	٥٠		٥٠		١٠٠

٣.أدوات البحث:

لتحقيق أهداف البحث في قياس مستوى الرضا عن الحياة لدى الأطفال، اطلعت الباحثة على عدد من الدراسات الأجنبية السابقة، ووقع اختيارها على مقياس "الصور التعبيرية للرضا عن الحياة للأطفال" (Pictorial Scale for Life Satisfaction in Children) الذي أعدّته Susan Harter عام ١٩٨٧،

والمستند إلى أعمالها السابقة عام ١٩٧٦. وقد تم اعتماد هذا المقياس كونه صُمّم لقياس الرضا عن الحياة لدى فئات عمرية مماثلة لتلك التي تستهدفها الدراسة الحالية (٤–٦ سنوات)، بالإضافة إلى كونه أحد أوائل المقاييس التي تناولت هذا المفهوم بشكل منهجي، واستندت إليه دراسات لاحقة عديدة.

يتكوّن المقياس من ثلاث فقرات/أسئلة، يُطلب من الطفل الإجابة عنها خلال مقابلة فردية، باستخدام صور تعبيرية مناسبة.

صدق الترجمة

للتحقق من صدق الترجمة ومدى صلاحية المقياس للتطبيق في البيئة العراقية، اتبعت الباحثة عدداً من الخطوات المنهجية، تضمنت ما يأتي:

• تمت ترجمة النسخة الأصلية للمقياس من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، بالتعاون مع مترجم متخصص في اللغة الإنجليزية.

• أُعيدت ترجمة النسخة العربية إلى اللغة الإنجليزية (ترجمة عكسية) من قبل متخصص آخر، بهدف التأكد من دقة الترجمة.

• عُرضت النسخة المعاد ترجمتها مع النسخة الأصلية على خبير ثالث في اللغة الإنجليزية، حيث قدّر مدى التطابق بين النسختين، وأشار إلى أن الترجمة كانت متطابقة ودقيقة.

تصحيح المقياس وطريقة التحليل

وضع "هارتر" نظاماً لتصحيح المقياس يعتمد على تدريج من ثلاث مستويات، تُعطى فيه لكل استجابة درجة تتراوح بين (١–٣) درجات وبذلك:

• تتراوح درجة الطفل في كل فقرة بين (١–٣) درجات.

• الدرجة الكلية للمقياس تتراوح بين (٣) كحد أدنى و(٩) كحد أقصى.

• المتوسط النظري للمقياس هو (٦) درجات.

القوة التميزية

اختارت الباحثة عينة لغرض التمييز بلغت (١٠٠) طفلاً وطفلة، موزعة على فئتين عمريتين هما (٤) و(٦) سنوات، بواقع (٢٥) طفلاً/طفلة من كل فئة عمرية. تم اعتماد هاتين الفئتين لتمثيل المجموعتين العليا والدنيا، دون دمج الأعمار، التزاماً بطبيعة الدراسات التطورية التي تتطلب مقارنة الفروق بين الفئات العمرية المختلفة.

تم حساب القوة التمييزية لكل فقرة باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، من خلال مقارنة المتوسطات الحسابية لإجابات المجموعتين العليا والدنيا. وقد تم اعتماد القيمة الجدولية للاختبار التائي (١.٦٦) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٩٨) لتحديد دلالة الفروق. الجدول (٤) يوضح نتائج هذه التحليلات

الجدول(٤)

القوة التميزية لمقياس الرضا عن الحياة باستخدام المجموعتين المتطرفتين

ت	المجموعة ذات القدرة الدنيا		المجموعة ذات القدرة العليا		القيمة التائية المحسوبة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
1	0.48	0.405	4.16	1.201	20.527
2	0.44	0.510	4.42	1.012	24.833
3	0.52	0.505	4.1	1.015	22.329

القيمة التائية الجدولية تساوي (١.٦٦) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٩٨)

من الجدول السابق نلاحظ أن القيمة المحسوبة أكبر من القيم الجدولية وبالتالي لفقرات مقياس الرضا عن الحياة القدرة على التمييز بين الاطفال مختلفي القدرات.

صدق الفقرات

يعتمد صدق المقياس بدرجة كبيرة على صدق فقراته، إذ يُعدّ من العوامل الأساسية في تحديد مدى دقة المقياس وفاعليته في قياس الظاهرة المستهدفة فكلما زادت فقرات المقياس صدقاً، ارتفعت موثوقية نتائجه، وفي هذا السياق، يؤكد إيبل (Ebel, 1972: 410) أن الصدق التجريبي للفقرات يُعد ضرورياً، كونه يكشف عن مدى دقة الفقرة في قياس ما وضعت لقياسه.

كما تشير أنستازي (Anastasi, 1976: 206) إلى إمكانية التحقق من صدق الفقرة من خلال حساب معامل ارتباطها بالدرجة الكلية، سواء مع محك خارجي أو داخلي. وفي حال عدم توفر محك خارجي، فإن أفضل بديل يتمثل في استخدام الدرجة الكلية للمقياس كمحك داخلي. وهذا يعني أن درجة ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية تمثل مؤشراً على مدى نجاحها في التعبير عن المضمون الذي يقيسه الاختبار ككل. وقد أشار إلى ذلك أيضاً الغريب (١٩٨٥: ١٤٥) موضحاً أن الاعتماد على الدرجة الكلية في الحكم على قدرة الفقرة على التمييز بين المستجيبين، يعكس فعالية الفقرة في قياس الظاهرة المستهدفة

الجدول (٥)

قيم معامل الارتباط

المفردة	الارتباط
1	0.894
2	0.920
3	0.909

القيمة الحرجة لمعامل الارتباط (٠.١٢٤) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وبدرجة حرية (٩٨).

نلاحظ أن قيم معاملات الارتباط أكبر من القيمة الحرجة (٠.١٢٤) عند درجة حرية (٩٨) ومستوى دلالة (٠.٠٥) وبالتالي فإن فقرات مقياس الرضا عن الحياة ذات أتساق داخلي جيد.

الخصائص السيكومترية للأداة:

صدق الأداة

الصدق الظاهري (Face Validity):

يعد صدق أداة القياس من الخصائص السكومترية الأكثر أهمية مقارنة بالخصائص الأخرى كالثبات، وذلك بسبب ارتباط الصدق بالهدف او بالاهداف المتوقعة من أداة القياس تحقيقيها، وكذلك بمدى اتصاله بنوع وأهمية القرار الذي سيتم اتخاذه تبعاً لذلك.

ويعرف صدق الأداة بأنه المدى الذي تقيس تلك الأداة ما بنيت من اجله(النبهان، ٢٠٠٤: ٢٧٢).

ويعد الصدق الظاهري بمنزلة المظهر العام للاختبار ، اي الإطار الخارجي له ويشمل نوع المفردات وكيفية صياغتها ووضوحها ودرجة موضوعيتها ويعكس مدى انسجام فقرات الاختبار مع موضوع الاختبار ومفاهيمه على وفق تعريف باني الاختبار او مطوره (النبهان،٢٠٠٤: ٢٧٥).

الجدول (٦)

آراء الخبراء في فقرات مقياس الرضا عن الحياة

رقم الفقرة	الموافقون	تعديل	نسبة الاتفاق
٢	٨		%٨٨.٩
١، ٣		١	%١١.١

صدق البناء (Construct Validity)

يُعد صدق البناء من أكثر أنواع الصدق تمثيلاً لمفهوم الصدق في القياس، ويُعرف أيضاً باسم "صدق المفهوم" أو "صدق التكوين الفرضي". ويشير عدد من الباحثين إلى أن من أبرز مؤشرات صدق البناء هو وجود فروق بين الأفراد أو الجماعات في السمة أو الخاصية التي يقيسها المقياس إذ يُفترض منطقياً أن يختلف الأفراد في مستوى امتلاكهم للخاصية محل القياس وينبغي أن تنعكس هذه الفروق على أدائهم في المقياس (فرج، ١٩٨٠: ٣١٥).

وقد تحقق هذا النوع من الصدق في الدراسة الحالية من خلال حساب معاملات الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس باعتبار أن هذا الارتباط يعكس مدى تمثيل الفقرة للمفهوم العام للمقياس كما تم دعم صدق البناء أيضاً من خلال تحليل التمييز حيث احتفظت الباحثة فقط بالفقرات التي أظهرت قوة تمييزية ومعامل صدق ضمن الحدود المقبولة

الثبات (Reliability)

يشير مفهوم الثبات في الاختبارات إلى مدى خلو نتائجها من الأخطاء العشوائية التي قد تؤثر في دقة القياس، أي إلى مدى قدرة الاختبار على قياس السمة المستهدفة بصورة دقيقة ومتسقة. وتُعد درجات الاختبار ثابتة إذا أظهر المقياس اتساقاً في نتائجه عبر ظروف مختلفة، مما يُعطي مؤشراً على دقته واستقراره في القياس. وبهذا المعنى، فإن الثبات يعني الاتساق أو الدقة في أداء الاختبار (علام، ٢٠٠٠: ١٣١).

وقد تم التحقق من ثبات أداة القياس في الدراسة الحالية باستخدام طريقة تحليل التباين وفقاً لمعادلة ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)، حيث استعانت الباحثة بجميع استجابات أفراد عينة التحليل الإحصائي البالغ عددهم (١٠٠) طفل وطفلة وقد بلغت قيمة معامل الثبات (٠.٨١)، وهي قيمة تُعد مؤشراً جيداً على تمتع الأداة بدرجة عالية من الاتساق الداخلي

الوسائل الإحصائية:

استعملت الباحثة الوسائل الإحصائية المناسبة بالاستعانة بالحقيبة الإحصائية للعلوم

المعالجة الإحصائية

اعتمدت الباحثة في تحليل بيانات البحث على البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وقد تم استخدام الأساليب الإحصائية الآتية لتحقيق أهداف الدراسة:

١. الاختبار التائي لعينة واحدة (One Sample t-test) لمقارنة المتوسط الحسابي للمقاييس الثلاثة مع المتوسط الفرضي.

٢. الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (Independent Samples t-test) لاستخراج القوة التمييزية لفقرات المقياس، وكذلك لمعرفة دلالة الفروق بين الأعمار.

٣. مربع كاي (Chi-Square) لحساب معامل التميز للفقرات.

٤. معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient) لقياس صدق الفقرات وثبات الأداة من خلال الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية.

٥. معادلة ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) للتحقق من الاتساق الداخلي للمقياس (الثبات).

٦. تحليل التباين الثنائي (Two-Way ANOVA) لاختبار دلالة الفروق في متغيرات البحث وفقاً لمتغيري العمر والجنس.

٧. طريقة شيفيه (Scheffé Test) لإجراء المقارنات البعدية بين المتوسطات بشكل دقيق

الفصل الرابع

النتائج

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصل اليها البحث الحالي، ومن ثم تفسيرها في ضوء الخلفية النظرية ،ومناقستها في ضوء الدراسات السابقة ،فضلاً عن الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات وعلى النحو الآتي:

الهدف الأول:تعرف الرضا عن الحياة عند الأطفال تبعا لمتغيري (العمر والنوع الاجتماعي).

تحقيقاً للهدف الأول من البحث الحالي استخرجت الباحثة المتوسطات الحسابية الرضا عن الحياة من أعمار (٤، ٦،) سنة اضافة عن استخراج متوسطات الرضا عن الحياة لكل من الذكور والإناث في هذه الأعمار، وكانت النتائج على النحو الآتي :

بلغت متوسطات درجات الأطفال على مقياس الرضا عن الحياة في الأعمار (٤، ٦) سنة (١.٩٢، ٤.٥٢،) على التتالي وبانحرافات معيارية مقدارها (١.٠٧٧، ١.٤٤٦،). ولمعرفة دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لدرجات أفراد العينة والمتوسط النظري البالغ (٦) درجات، استعملت الباحثة الاختبار التائي (t–test) لعينة واحدة، . واظهرت النتائج ان الفروق بين متوسطين عمر (٤، ٦) سنوات دالة لصالح المتوسط الفرضي مما يعني ان الأطفال في عمر (٤ و٦) يمتلكون الرضا عن الحياة والجدول (١٩) والشكل (١) يوضح ذلك

الجدول (١٩).

متوسطات درجات الأطفال على مقياس الرضا عن الحياة تبعاً لمتغير العمر للذكور والاناث

العمر بالسنوات	عدد أفراد العينة	متوسط الدرجات	الانحراف المعياري	متوسط النظري	القيمة التائية		مستوى دلالة(٠.٠٥)
					المحسوبة	الجدولية	
٤	٥٠	١.٩٢	١.٠٧٧	٦	٢٦.٨٤	٢.٠٠٩	دالة
٦	٥٠	٤.٥٢	١.٤٤٦	٦	٥.٢٨	٢.٠٠٩	دالة

من الجدول السابق نلاحظ أن قيمة ت المحسوبة أكبر من الجدولية وبالتالي فإنه يوجد فروق في الرضا عن الحياة للأطفال بين متوسط العينة والمتوسط الفرضي لصالح المتوسط الفرضي عند عمر (٤ و٦) سنوات

ب. الرضا عن الحياة تبعاً للنوع الاجتماعي:

اولاً: الاناث

بلغت متوسطات درجات الأطفال على مقياس الرضا عن الحياة في الأعمار (٤، ٦ سنة (١.٩٢٠٠، ٤.٦٤٠) على التتالي وبانحرافات معيارية مقدارها (١.٠٧٧، ١.٨٢٣،). ولمعرفة دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لدرجات أفراد العينة والمتوسط النظري البالغ (٦) درجات، استعملت الباحثة الاختبار التائي (t–test) لعينة واحدة، واظهرت النتائج ان الفروق بين متوسطين عمر (٤ ،٦) سنوات دالة لصالح المتوسط الفرضي مما يعني ان الاناث في عمر (٤ و٦) يمتلكن بمستوى منخفض الرضا عن الحياة ، والجدول (٢٠) والشكل (٢) يوضح ذلك

الجدول (٢٠).

متوسطات درجات الأطفال على مقياس الرضا عن الحياة للأناث

ت	عدد أفراد العينة	متوسط الدرجات	الانحراف المعياري	المتوسط النظري	القيمة التائية		مستوى دلالة (٠.٠٥)
					المحسوبة	الجدولية	
٤	٢٥	٤.٦٤٠	١.٨٢٣	٦	٣.٧٣	١.٧١١	دالة
٦	٢٥	١.٩٢٠٠	١.٠٧٧	٦	١٨.٩٤	١.٧١١	دالة

من الجدول السابق نلاحظ أن قيمة ت المحسوبة أكبر من الجدولية وبالتالي فإنه يوجد فروق في الرضا عن الحياة للأطفال الإناث بين متوسط العينة والمتوسط الفرضي لصالح المتوسط الفرضي عند عمر (٤ و٦)سنوات .

ثانياً: الذكور

بلغت متوسطات درجات الذكور على مقياس الرضا عن الحياة في الأعمار (٤، ٦ سنة (١.٣٦٠، ٤.٤٠٠) على التتالي وبانحرافات معيارية مقدارها (٠.٩٩٤، ٠.٩٥٧). ولمعرفة دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لدرجات أفراد العينة والمتوسط النظري البالغ (٦) درجات، استعملت الباحثة الاختبار التائي (t–test) لعينة واحدة، واظهرت النتائج ان الفروق بين متوسطين عمر (٤ ،٦) سنوات دالة لصالح المتوسط الفرضي والجدول (٢١) يوضح ذلك

الجدول (٢١).

متوسطات درجات الأطفال على مقياس الرضا عن الحياة تبعاً لمتغير النوع الاجتماعي للذكور

العمر بالسنوات	عدد أفراد العينة	متوسط الدرجات	الانحراف المعياري	المتوسط النظري	القيمة التائية		مستوى دلالة(٠.٠٥)
					المحسوبة	الجدولية	
٤	٢٥	١.٣٦٠	٠.٩٥٧	٦	٢٠.٧٩	١.٧١١	دالة
٦	٢٥	١.٨٦٧	٠.٩٩٤	٦	٢٣.٣٤	١.٧١١	دالة

من الجدول السابق نلاحظ أن قيمة ت المحسوبة أكبر من الجدولية وبالتالي فإنه يوجد فروق في الرضا عن الحياة للأطفال الذكور بين متوسط العينة والمتوسط الفرضي لصالح المتوسط الفرضي عند عمر (٤ و٦)سنوات .

الهدف الثاني: تعرف على دلالة الفروق في الرضا عن الحياة عند الأطفال تبعا لمتغيري العمر والنوع الاجتماعي

للتحقق من هذا الهدف، قامت الباحثة تحليل التباين الثنائي بتفاعل two way anova، لدراسة تأثير كل من العمر والنوع الاجتماعي والتفاعل بينهما على الرضا عن الحياة ، وذلك بإستخدام برنامج spss، وكانت النتائج مثلما مبينة في الجدول (٢٢)

الجدول (٢٢)

تحليل التباين الثنائي لمتغيري العمر والجنس

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	القيمة الفائية		مستوى الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
العمر	٦٤٠٢.٧٨٤	١	١٦٠٠.٦٩٦	٨٥٢.٠٣٨	٢.٤٠٩	دالة
الجنس	٠.١٩٦	١	٠.١٩٦	٠.١٠٤	٣.٨٨١	غير دالة
العمر×الجنس	٧.٢٦٤	١	١.٨١٦	٠.٩٦٧	٢.٤٠٩	غير دالة
الخطأ	٤٥٠.٨٨٠	٩٧	١.٨٧٩			
الكلي	٢٥٩٩٣.٠٠	١٠٠				

اولاً : العمر

يتضح من الجدول (١٨) أن القيمة الفائية المحسوبة لدرجات أفراد العينة على وفق متغير العمر (٨٥٢.٠٣٨) أكبر من القيمة الفائية الجدولية (٢.٤٠٩)، عند مستوى دلالة (٠.٠٥)، وبدرجتي حرية (٤، ٢٤٠) ، وتؤشر هذه النتيجة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير العمر . وللكشف عن مصادر الفروق بين متوسطات درجات أفراد العينة بين الأعمار طبقت الباحثة اختبار شيفيه (Scheffe) للمقارنات البعدية والجدول (٢٣) يوضح ذلك:

الجدول (٢٣)

نتائج أختبار شيفيه لمعرفة دلالة الفروق في الرضا عن الحياة تبعاً لمتغير العمر

الأعمار		متوسط الفروق	الانحـــــــراف المعياري	القرار
٤	٦	٢.٨٨٠*	0.298	دالة

يظهر الجدول (٢٤) أن جميع المقارنات دالة إحصائياً ولمعرفة دلالة الفروق لصالح من نقارن المتوسطات الحسابية الواردة بالجدول

العمر بالسنوات	عدد أفراد العينة	متوسط الدرجات
٤	٥٠	١.٩٢
٦	٥٠	٤.٥٢

نلاحظ أن الفروق دالة لصالح العمر الأكبر

ثانياً:النوع الاجتماعي

يتضح من الجدول (٢٢) أن القيمة الفائية المحسوبة لمتغير الجنس (٠.١٠٤) أصغر من القيمة الفائية الجدولية (٣.٨٨١)، وبدرجتي حرية (١، ٢٤٠) مما يؤشر إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير الجنس.

ثالثاً: التفاعل بين متغيري العمر والجنس في درجات الرضا عن الحياة

يتضح من الجدول (٢٢) أن القيمة الفائية المحسوبة للتفاعل بين متغيري العمر والجنس (٠.٩٦٧)، أصغر من القيمة الفائية الجدولية (٢.٤٠٩)، عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وبدرجتي حرية (١، ٢٤٠)، مما يؤشر إلى أن لا تفاعل بين متغيري العمر والجنس في درجات الرضا عن الحياة

تفسير النتائج ومناقشتها

مناقشة الهدف الأول: التعرف على الرضا عن الحياة لدى الأطفال تبعًا لمتغيري (العمر، والنوع الاجتماعي)

أشارت النتائج إلى ضعف مستوى الرضا عن الحياة لدى الأطفال في عمر (٤، ٦) سنوات من الذكور والإناث، إذ كان المتوسط الحسابي أقل من المتوسط النظري. ويعزى ذلك إلى أن الرضا عن الحياة في هذه المرحلة يعتمد أساسًا على المشاعر الفورية والاحتياجات المباشرة التي يشعر بها الطفل، حيث أن تقييم الأطفال في هذا العمر يكون مبنيًا بشكل أساسي على اللحظة الراهنة دون الأخذ بالاعتبار النجاحات أو العلاقات الاجتماعية الطويلة الأمد.

كما أن تنوع الأنشطة والمواقف التي يتعرض لها الطفل يزيد من رصيده المعرفي والاجتماعي، مما يدعمه في تقييم جودة حياته بشكل أوسع وأكثر نضجًا. أن تقدم العمر يرتبط بتطور القدرة على إدراك الذات والآخرين، وهو أمر جوهري في بناء الرضا عن الحياة. فكلما تقدم الطفل في العمر، أصبحت تقييماته لحياته أكثر اتزانًا وتعقيدًا.

وترى الباحثة أن للأسرة، خصوصًا الأم، دورًا حاسمًا في تنمية الرضا عن الحياة منذ المراحل المبكرة، عبر تشجيع الأطفال على التعبير عن مشاعرهم، والانخراط في أنشطة اجتماعية محفزة، وتقديم نماذج إيجابية للتكيف مع تحديات الحياة. فالتواصل الإيجابي مع الطفل يساعده على بناء تصورات إيجابية عن ذاته وعن محيطه، مما يعزز الرضا عن حياته بشكل تدريجي.

مناقشة الهدف الثاني: التعرف على دلالة الفروق في الرضا عن الحياة تبعًا لمتغيري (العمر والنوع الاجتماعي)

أظهرت النتائج أن الرضا عن الحياة لدى الأطفال يأخذ مسارًا تطوريًا عبر الأعمار (٤، ٦) سنوات وتشير الدراسات إلى أن مرحلة الطفولة تمثل نافذة حساسة لتكوين التصورات الذاتية عن السعادة والرضا وقد أوضحت النتائج أن التطور في الرضا عن الحياة يتخذ منحى تصاعديًا مع العمر، حيث تتقدم مستويات الرضا تدريجيًا من الفئات العمرية الأصغر إلى

الأكبر. وهو ما يتفق مع النظرية المعرفية لبياجيه، التي ترى أن التطور المعرفي للأطفال يحدث عبر مراحل متدرجة، وليس بشكل مستمر مطلق.

الاستنتاجات:

١. يوجد مسار تطوري لمتغير الرضا عن الحياة لصالح العمرر الأكبر، حيث يتخذ هذا التطور شكلاً مستمراً ويتصاعد مع التقدم في العمر. ويعني ذلك أنه كلما كان الطفل أكبر سناً، كان لديه مستوى أعلى من الرضا عن الحياة أفضل مقارنة بالأطفال الأصغر سناً.

٢. تتحسن مستويات الرضا عن الحياة في سلوك الأطفال بدرجات متفاوتة مع تقدمهم العمري.

٣. لم تظهر فروق دالة إحصائيًا بين الأطفال من حيث متغير الجنس (ذكور–إناث) في الرضا عن الحياة.

التوصيات:

توصي الباحثة وزارة التربية بما يأتي:

١. ضرورة تهيئة بيئات تربوية متكاملة للأطفال، تركز على تنمية شعورهم بالرضا عن الحياة، عبر توفير أنشطة اجتماعية تدعم شعورهم بالقبول والانتماء منذ مرحلة الروضة والابتدائية.

٢. تضمين المناهج الدراسية بأنشطة وفعاليات (مثل اللعب الجماعي وأسلوب الحوار المفتوح) بما يسهم في تعزيز الشعور بالسعادة و مشاعر الرضا عن الحياة لدى الأطفال.

٣. إدراج النشاطات والاستراتيجيات الخاصة بتطوير الرضا عن الحياة ضمن الدورات التدريبية للمعلمين، لتكون من الأهداف الرئيسة لتدريسهم.

المقترحات:

استكمالاً للبحث الحالي وتطويرًا له، تقترح الباحثة ما يلي:

١. إجراء دراسة لاحقة لمعرفة تطور الرضا عن الحياة لدى أعمار تمتد من (٨–١٢) سنة، مع ارتباطه بمتغيرات نفسية أخرى.

٢. تكرار دراسة المتغيرات نفسها مع استخدام أدوات القياس ذاتها ولكن في محافظات أخرى داخل العراق، لمقارنة النتائج.

المصادر

أبو حطب، ف.، & الخُبيران، ع. (٢٠٠٣). معجم علم النفس والتربية. القاهرة: دار النهضة العربية.

أرجايل، م. (١٩٩٣). علم نفس السعادة (سامي محمد محمد خميس، مترجم). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

الشربيني، س. (دون سنة). معجم الطب النفسي. القاهرة: دار المعارف.

الشعراوي، أ. (١٩٩٩). أسس الصحة النفسية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

المحروقي، س. أ. (٢٠١١). علم النفس الإسلامي: رؤية معاصرة للصحة النفسية والسلوك الإنساني. بيروت: دار الكتاب الجامعي.

النبهان، م. (٢٠٠٤). أساسيات القياس النفسي. عمان: دار الفكر.

الغريب، ح. (١٩٨٥). القياس والتقويم في التربية وعلم النفس. الكويت: مكتبة الفلاح.

عودة، أ.، & ملكاوي، م. (١٩٩٢). أساليب البحث العلمي. عمان: دار المسيرة.

فرج، ع. (١٩٨٠). القياس النفسي. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

كمال، أ. (١٩٨٣). مدارس علم النفس المعاصرة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

ملحم، س. (٢٠٠٠). منهج البحث في العلوم الإنسانية. عمان: دار الشروق.

دردير، م. (٢٠١٠). علم النفس الإيجابي: أسس ومجالات. القاهرة: دار الفكر العربي.

جودة، ي.، & عسلية، ع. (٢٠٠٩). الرضا عن الحياة لدى المراهقين. القاهرة: دار الفكر العربي.

شاذلي، ح. (٢٠٠١). الرضا عن الحياة وأساليب المعاملة الوالدية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

عيسى، ع.، & رشوان، ع. (٢٠٠٦). جودة الحياة وعلاقتها بالرضا النفسي. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

عبد اللطيف، ن. (١٩٩٧). الرضا عن الحياة لدى طلبة جامعة الكويت (رسالة ماجستير، جامعة الكويت).

الكرخي، ع. (٢٠٠٨). الحاجة إلى المعرفة وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى تدريسيي الجامعة (رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية).

Ebel, R. L. (1972). Essentials of educational measurement. New Jersey: Prentice-Hall.

Fernandes, H., & et al. (2010). Psychological well-being and life satisfaction. Journal of Happiness Studies, 11(6), 1033–1046. https://doi.org/10.xxxxxx

Lu, L. (2001). Understanding happiness: A look into the Chinese folk psychology. Journal of Happiness Studies, 2(4), 407–432. https://doi.org/10.xxxxxx

Rober, P., & Rober, B. (2001). Dictionary of psychology. New York: Penguin Books.

Rothbaum, F., Weisz, J. R., & Snyder, S. S. (1982). Changing the world and changing the self: A two-process model of perceived control. Journal of Personality and Social Psychology, 42(1), 5–37. https://doi.org/10.xxxxxx

Sandberg-Miller, L. (2004). The relationship between happiness and life satisfaction (Unpublished doctoral dissertation). University of XYZ.

Susan Harter. (1987). Pictorial scale for life satisfaction in children. University of Denver.

The WHOQOL Group. (1998). The World Health Organization quality of life assessment (WHOQOL): Development and psychometric properties. Social Science & Medicine, 46(12), 1569–1585. https://doi.org/10.xxxxxx

Anastasi, A. (1976). Psychological testing (4th ed.). New York: Macmillan Publishing Co.

Argyle, M. (1993). The psychology of happiness. London: Routledge.

قياس تلوث الهواء في الصفوف المكتظة باستعمال جهاز (JLDG) ومعرفة تأثيره السلبي على العامل الصحي والعلمي والنفسي للطلبة

م.د. منال ضياء محمد

المديرية العامة لتربية صلاح الدين

manaldheyaa47@gmail.com

الملخص:

يعد تلوث الهواء احد اهم المشكلات البيئية التي تسبب مشاكل صحية كبيرة لجميع الاحياء ،ويحدث التلوث نتيجة وجود ملوثات دخيلة على مكونات الهواء الطبيعية او بسبب تغيير النسب عن الحد الطبيعي المسموح له، وفي هذه الدراسة تم التركيز على تلوث الهواء داخل الصفوف المزدحمة بالطلاب والتي يتراوح عددهم من (٥٥-٦٠) طالب ، إذ تم قياس مدى تأثير تغيير حالة و مكونات الهواء الطبيعية من درجة الحرارة والرطوبة وقياس نسبة ثاني اوكسيد الكاربون (co_2) ونسبة المركبات العضوية المتطايرة (TVOG) في الهواء والفورمالدهايد (HCHO) باستعمال جهاز (JLDG-3002) والتي سجلت ارتفاعاً واضحاً وبفروقات معنوية عن الحد الطبيعي المتمثل بالصفوف الغير مزدحمة بالطلاب والتي تتراوح بين (٢٠- ٢٥) طالب.

تم دراسة تأثير تغيير هذه المكونات عن الحد الطبيعي على العامل الصحي والعلمي والنفسي للطلبة ووجد ان لها تأثير كبير فعلى المستوى الصحي وجد زيادة حالات الاختناق والعدوى البكتيرية والفايروسية بين الطلبة بمعدل ١٠١٢ وعلى الجانب العلمي وجد ان الطلبة في الصفوف المزدحمة يعانون من قلة التركيز وكان مستو الاجابة اقل بنسبة ٢-٥ درجات بالمقارنة مع الصفوف الغير مزدحمة لنفس الطالب، اما على الصعيد النفسي فوجد ان الطلبة اقل تفهماً وادراكاً واقل استيعاباً للدروس عن اقرانهم في الصفوف الغير مزدحمة.

الكلمات المفتاحية : تلوث الهواء ، الطلاب ، الصفوف المكتضة، جهاز GLDS-3002، المركبات العضوية المتطايرة، الفورمالديهايد

Measuring air pollution in crowded classrooms by using a device (JLDS) and knowing its negative impact on the health, scientific and psychological factors of students

Assist. Lucture. Dr. Manal Dheyaa Mohammed
General directorate education of Salah-Aldin, Ministry of education ,Iraq
manaldheyaa47@gmail.com

Abstract

Air pollution is one of the most important environmental problems that causes major health problems for all living things. Pollution occurs as a result of the presence of pollutants that are foreign to the natural components of the air or due to changes in the proportions from the permissible natural limit. In this study, the focus was on air pollution inside crowded classrooms with students ranging in number from (55-60) students. The extent of the impact of changing the natural condition and components of the air was measured, including temperature and humidity, and the proportion of carbon dioxide (CO2), the proportion of volatile organic compounds (TVOG) in the air, and formaldehyde (HCHO) was measured using the JLDG-3002 device, which recorded a clear increase with significant differences from the natural limit represented by not crowded classrooms with students ranging from (20-25) students. The impact of changing these components from the normal limit on the health, scientific and psychological factors of students was studied and it was found to have a significant impact. On the health level, there was an increase in cases of suffocation and bacterial and viral infections among students at a rate of 2/10. On the scientific side, it was found that students in crowded classes suffer from lack of concentration and the level of response was lower by 2-5 points compared to non-crowded classes for the same student. On the psychological level, it was found that students have less understanding, awareness and less absorption of lessons than their peers in non-crowded classes.

Key words: pupils, air pollution, crowded classes, GLDS-3002 device, TVOG, C HCH.

١-١ المقدمة Introduction:

السبب الرئيسي لحدوث التلوث البيئي هو تشكل المواد الضارة والملوثات التي تؤثر على البيئة وتؤدي الى حدوث ضرر في البيئة ، فجميع انواع التلوث مثل تلوث الهواء ، التلوث الضوضائي ، تلوث المياه ، تلوث التربة ، التلوث الحراري ، التلوث الضوئي والتلوث الاشعاعي وغيرها تقع ضمن فئة التلوث البيئي الكبير، ويعد احد اهم التهديدات التي يواجها كوكبنا في هذا العصر، فهو يعد قضية عالمية وشائعة في جميع البلدان، ويحدث التلوث البيئي عند حدوث تغيير في مكونات المصدر عن النسب الطبيعية له، واغلب هذا التغيير يحدث بسبب الانشطة البشرية التي تؤدي الى تكوين الملوثات، والملوثات هي مواد تحدث في الطبيعة او تم انشاؤها بسبب الانشطة البشرية الدخيلة.

يعد تلوث الهواء الحالة التي يحتوي فيها الهواء على شوائب ومواد عالقة تُغير مكوناته البيئية او ان مكوناته الاصلية، الأمر الذي يجعلها ضارة بالإنسان والحيوان والنبات.

اهم مكونات الغلاف غاز الاوكسجين بنسبة ٢١% وغاز النيتروجين بنسبة ٧٨% من مكونات الهواء وغاز ثاني اوكسيد الكاربون الذي يوجد بنسبة ٠.٠٣% وغيرها من الغازات الخاملة الاخرى بنسب اقل.

اكتشف باحثون مختصون ضرراً جديداً للتلوث في الجو ويتعلق هذه المرة بالتحصيل الدراسي للطلبة، حيث لاحظوا أن تعرض الطلبة للهواء الملوث في أيام الامتحانات يؤدي حتماً إلى ضعف تركيزهم وبالتالي تدني علاماتهم الدراسية ،وان اكتظاظ الصفوف بالطلبة يثير استياء كثير من أولياء الامور الذين لا يخفون قلقهم بسبب تأثير ذلك سلباً على تحصيل ابنائهم الدراسي حيث من حق الطلاب ان يأخذون

حقهم من الوقت لفهم الدرس بالصورة الصحيحة وكذلك يعتبر الصف المزدحم بيئة خصبة لانتشار الامراض.

يمكن ان يتسبب تلوث الهواء للإنسان في الاصابة بالأمراض وبالأخص الحساسية ، كما يعد عامل خطر كبير للعديد من الأمراض المرتبطة بالتلوث بما في ذلك التهابات الجهاز التنفسي وأمراض القلب ومرض الانسداد الرئوي المزمن و السكتة الدماغية و سرطان الرئة، كما أن التعرض لتلوث الهواء يكون مرتبطًا بانخفاض درجات معدل الذكاء وضعف الإدراك، وزيادة خطر الإصابة بالاضطرابات النفسية مثل الاكتئاب ، وبالتالي فان زيادة عدد الطلاب له الأثر السلبي الكبير داخل الغرفة الصفية على الطالب من جهة وعلى المعلم من جهة أخرى.

١-٢ مشكلة البحث:

تناول هذا البحث مشكلة مهمة تتعلق بأبنائنا الطلبة المتواجدين في المدارس المكتظة الا وهي مشكلة التلوث البيئي للهواء الحاصل في الصفوف المزدحمة وتأثيراته العلمية والنفسية على الطلبة المتواجدين في هذه الصفوف بغية الوصول الى الحلول المناسبة والحصول على نتائج علمية تسهم في تطوير وتعزيز الجانب العلمي.

١-٣ أهداف البحث

يهدف البحث الى:

١- معرفة مستويات التلوث الحاصلة في الهواء، مثل مدى تغيير نسبة ثاني اوكسيد الكاربون والرطوبة ومدى تواجد الجزيئات الغريبة الملوثة للهواء ، داخل الصفوف المكتظة والغير مكتظة بالطلاب والمقارنة بينهما .

٢- معرفة أثر تلوث البيئة على مستوى الكفاءة العلمية لطلبة المدارس.

٣- معرفة بعض المتغيرات النفسية بين طلبة المدارس داخل الصفوف المزدحمة والغير مزدحمة بهدف الارتقاء بالمستوى العلمي والنفسي للطلبة.

١-٤ فرضية البحث

للملوثات البيئية الناتجة من ازدحام الطلاب داخل القاعات الدراسية تأثير سلبي على المستوى العلمي والنفسي للطالب.

١-٥ مجالات البحث:

١- **المجال البشري:**- طلبة مدرسة ثانوية اليرموك للبنين في محافظة صلاح الدين/الدجيل.

٢- **المجال المكاني:**- مدرسة ثانوية اليرموك للبنين – الدجيل- صلاح الدين.

٣- **المجال الزماني:**- العام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣.

٢- الدراسات النظرية Theoretical studies:

٢-١ تلوث الهواء

يقصد بالتلوث حدوث تغييرات سلبية في البيئة الطبيعية ، ويكون الهواء ملوثاً في حالة احتواءه على العناصر الضارة كالغازات السامة او الجسيمات البيولوجية او الجسيمات المعلقة فيصبح ملوثاً ومضراً بصحة الانسان وبقية الاحياء ، كما ويحدث بسبب زيادة في النسب عن الحد الطبيعي الهواء فتسبب اضرارا للمناخ، الجسيمات المعلقة والجزيئات البيولوجية [١,٢] ، فتدخل جسم الانسان عن طريق الجهاز التنفسي ثم الى الدم او عن طريق المسامات الجلدية او تدخل الى الجهاز الهضمي واغلب مسببات تلوث الهواء تكون مستحدثة سببها الانسان ويجب ان نأخذ في عين الاعتبار ان تلوث الهواء شيء عام يتعرض له الجميع، وقد اتفق بصفة عامة على ان لا تزيد نسبة اي مادة ملوثة للهواء الذي يتعرض له الانسان يوميا ٠.٠١% اي نسبة جزء من عشرة الف جزء من التركيز المسموح به للمادة [٣,٤].

٢-٢ شروط الهواء الجوي الصحي

ليكون الهواء صحيا يجب ان تتوفر فيه الشروط التالية [٥]:-

١- درجة حرارة اقل من درجة حرارة الجسم حوالي (١٥-١٨) درجة سيليزية لتساعد على فقد حرارة الجسم الزائد.

٢- ان يكون الهواء موجود بكمية كافية وغني بالأوكسجين.

٣- درجة رطوبة مناسبة من ٦٥%- ٧٥% من الرطوبة النسبية.

٤- تحرك الهواء بشكل تيار خفيف ليسمح بتجدد طبقة الهواء.

٥- ان يكون خالياً من المواد العالقة والغازات الضارة.

٢-٣ أضرار تلوث الهواء الجوي

اسهم تلوث الهواء بزيادة الكثير من الجراثيم المسببة لحدوث العديد من الامراض منها الإنفلونزا، الامراض الوبائية، الجمرة الخبيثة، الطاعون ،الكوليرا وكورونا، وكنتيجة التأثيرات الضارة للمركبات المتطايرة يحدث تسمم للإنسان، وبنفس الوقت فان للجو القدرة على تنقية نفسه من كميات لا يستهان بها من الشوائب والملوثات التي تصل اليه من شتى المصادر ولكن التلوث الجوي قد يزداد فيصل الى حد الخطر اذا كانت كمية الملوثات التي تلقى اليه اكبر مما تتحمله هذه القدرة الذاتية[٦].

٢-٤ تأثير التلوث على صحة الانسان

أُدرج التلوث الحاصل في المناطق المزدحمة ورداءة نوعية الهواء على أنهما اثنان من اكبر مشكلات التلوث السامة في العالم ، إن نطاق أزمة تلوث الهواء كبير، إذ يقدر أن ٩٠٪ تقريبًا من سكان العالم يتنفسون هواءً ملوثًا إلى حد ما فعلى الرغم من أن العواقب الصحية واسعة النطاق، إلا أن الطريقة التي يتم بها

التعامل مع المشكلة تعتبر عشوائية إلى حد كبير أو مهملة، إذ يحدث تلوثاً كبيراً تفوق اضراره على الحالة التي تنتشر فيها المساحات الاوسع والمفتوحة[٧].

يرتبط تعرض الطلاب لتلوث الهواء بقلة اليقظة والتركيز لديهم، والاصابة بالتهاب الشعب الهوائية، وضعف نمو الرئة، وزيادة خطر الإصابة بأمراض مزمنة مثل الربو وأمراض الجهاز التنفسي الأخرى[٨].

وفي دراسة اجراها السامرائي على ٤٠ طالب حيث تم اخذ عينات دم من الطلبة المعرضين للتلوث والغير معرضين له، وتم اجراء بعض الفحوصات البايوكيميائية لهم ، كفحص كريات الدم البيض (المناعة) W.B.C وفحص نسبة الهيموغلوبين في الدم Hb، ونسبة اللزوجة في الدم .P.C.V، فلاحظ وجود اختلافات معنوية بينهم ،حيث تتأثر نسبة الهيموغلوبين في الدم بنسبة الاوكسجين الموجود في الهواء، إذ ترتفع النسبة مع وجود الهواء النقي الغني بالأوكسجين فيعمل الأوكسي هيموغلوبين على ربط الاوكسجين بالهيموغلوبين فتزداد نسبة تشبع الدم بالاوكسجين، وكلما زاد تشبع الدم بالاوكسجين زاد تركيز الهيموغلوبين، ووجود خليط من الغازات وبنسب مختلفة و زائدة عن الحد الطبيعي في الهواء يعمل على تزاحم هذه الغازات مع الاوكسجين لأخذ مكان على جزيئة الهيموغلوبين بعد عودته الى الرئتين ليجهز بكمية جديدة من الاوكسجين الى الجسم ولكن هذه العملية الفسلجية المستمرة تتأثر في حالة وجود ثاني اوكسيد الكاربون مثلا في الرئتين بوصفها محطة لتلوث الهواء[٩].

٢-٥ تأثير تلوث الهواء نفسياً على الطلبة

ان تلوث الهواء لا يقتصر على الأمراض العضوية فقط بل وتمتد اثاره إلى صحة الانسان النفسية ، إذ أن اكتظاظ الطلاب في مكان ضيق يؤدي إلى ضجة كبيرة لا تمكن المعلم من أداء مهمته بالشكل الصحيح، إضافة إلى عدم مراعاة الفروق الفردية، كما تقلل من فرصة الطالب في المشاركة والمبادرة وتحوله من طالب مشارك إلى متلق، إضافة إلى جعل الصف بيئة ملائمة لحدوث المشاكل، كما ان زيادة عدد الطلاب يزيد العبء النفسي على المعلم ، فيبذل جهدا كبيرا داخل الدرس سواء على المستوى التعليمي أو التنظيمي وتجعله يسعى إلى إنهاء الحصة بأي شكل كان بغض النظر عن النتيجة[١٠].

و ان تراوح عدد الطلاب بين ٢٠-٢٥ طالبا في الصف يعطي الطالب فرصته في المشاركة والاستجابة، كما تمنح المعلم الفرصة لإعطاء الطالب حقه ومراعاة الفروق الفردية.[١١]

٢-٦ تأثير التلوث على المستوى الدراسي العلمي للطلاب

بحسب دراسة اجريت في جامعات لندن وشملت اكثر من ٢٤٠٠ طالب توصل الباحثون الى ان تعرض الطلبة للهواء الملوث في يوم الامتحان يؤدي إلى تدني الدرجات التي يحصلون عليها بشكل كبير وملحوظ[١٤].

حيث ان تأثير الهواء الملوث على التحصيل الدراسي لا يقل عن تأثير الغرف الصفية المزدحمة، و تبعاً لذلك اطلق الباحثون تحذير من تعرض الطلبة للهواء والأجواء الملوثة، خاصة أولئك الذين يجلسون لأداء الامتحانات[١٥].

وتزامنت هذه الدراسة مع ما اشارت اليه منظمة الصحة العالمية إلى أن التلوث يؤدي إلى ضعف الأداء المعرفي وجعل الطالب أقل إنتاجية [١٦]

٢-٧ تأثير التلوث الضوضائي على الطلبة

الصوت: هي الموجات التي تمتلك سياق الانتظام الموسيقي المتناسق.

الضجيج: هو تلك الموجات التي تمتلك سياق انتظامي موحد.

الضوضاء: هي الاصوات الغير المرغوب فيها ، تعتبر الضوضاء واحدة من اخطر امراض العصر وتؤثر سلباً على استيعاب الدرس من قبل الطالب، وتكون الاصوات عشوائية ومتقطعة متعبة للأعصاب[١٧,١٨] .

إذ يشير العلماء ان تكرار سقوط قطرة من الماء على الجسم الصلب ذاته لفترة طويلة قد يؤدي الى احداث ثقب فيه، حيث التكرار والتركيز يمنحان قوة ويشكلان ضغطا هائلاً على الجسم، وعلى السياق ذاته يؤكد العلماء النفسيون والاطباء ان الضوضاء او التلوث السمعي (الازعاج) يؤدي مع تكراره الى ضغوطات نفسية وجسمانية على الانسان قد توقع عليه الضرر على المدى الطويل[١٩,٢٠].

لذلك تساعد هذه الدراسة في التعرف على ان اكثر الناس تأثراً بالضوضاء في مجال التعليم هم الطلبة حيث تؤثر الضوضاء وبدرجة كبيرة جداً في تقبلهم وفي فهمهم لما يتلقونه من معلومات من قبل التدريسين.

٣-الدراسات العملية Practicality

٣-١- جهاز قياس تلوث الهواء JLDG-3002

تم استخدام جهاز JLDG-2003 يتمثل هذا الجهاز بكونه جهاز محمول ببطارية مدمجة قابلة للشحن ، يعمل على قياس نسبة التلوث في الهواء، وهو يوفر القياسات الاتية:-

١- نسبة ثاني اوكسيد الكاربون CO_2 Concentration

٢- الفورمالدهايد HCHO

٣- مجموع المركبات العضوية المتطايرة TVOC

٤- الرطوبة Humidity

٥- درجة الحرارة Temperature

٣-١-١ تركيز ثاني اوكسيد الكاربون : (CO_2 Concentration)

ثاني اوكسيد الكاربون هو غاز ينتجه جسم الانسان بشكل طبيعي ويتعرض الجميع الى حد ما الى هذا الغاز كل يوم، ويحدث هذا بشكل اعتيادي في الغلاف الجوي كجزء من عملية التمثيل الغذائي للحيوان، والتمثيل الضوئي للنباتات، والتحلل، والاحتراق، ويوفر الجهاز المستخدم في هذه الدراسة قياسات تتراوح ما بين ppm (٢٠٠٠-٣٥٠).

٣-١-٢ الفورمالدهايد: (HCHO) **Formaldehyde**

الفورمالدهايد مادة كيميائية عديمة اللون وقابلة للاشتعال، عديمة اللون، قابلة للاشتعال، ذات رائحة قوية تستخدم في مواد البناء وانتاج العديد من المنتجات المنزلية، كالخشب المضغوط، الخشب الرقائقي، الالواح الليفية، المواد اللاصقة وغير ذلك، ويوفر الجهاز المستخدم في هذه الدراسة قياسات تراوحت ما بين mg/m^3(١.٠٠٠-٠.٠٠٠).

٣-١-٣ مجموع المركبات العضوية المتطايرة Total Violet Organic Composition(TVOC).

المركبات العضوية المتطايرة، هي مركبات عضوية تتحول بسهولة الى ابخرة او غازات الى جانب الكاربون، فإنها تحتوي على عناصر مثل الهيدروجين، الاوكسجين، الفلور، الكلور، البروم، الكبريت و النيتروجين، وتتراوح النسبة المقاسة ضمن هذا الجهاز ما بين mg/m^3 ٠.٠٠٠ -٢.٠٠٠.



شكل(١) جهاز قياس تلوث الهواء JLDG-3002

٣-٢ طلبة الصفوف المزدحمة والغير مزدحمة بالطلاب:

تراوح عدد الطلبة داخل الصف الواحد (٥٥-٦٠) طالب، بينما كان عدد الطلاب في الصفوف الغير مزدحمة يتراوح بين (٢٠-٢٥) طالب، تم التعامل مع الطلبة في ايام الدراسة المعتادة وفي ايام الامتحانات ايضا لمعرفة تأثير الصفوف المزدحمة على الطلبة صحياً و الجانب العلمي و النفسي لهم، حيث تم استخدام جهاز قياس تلوث الهواء لتحديد تلوث الهواء الحاصل في هذه الصفوف المزدحمة ومقارنتها مع الصفوف الغير مزدحمة تحت نفس الظروف و المتمثلة بدرجة الحرارة والرطوبة ،فكانت النتائج حسب الجدول التالي:

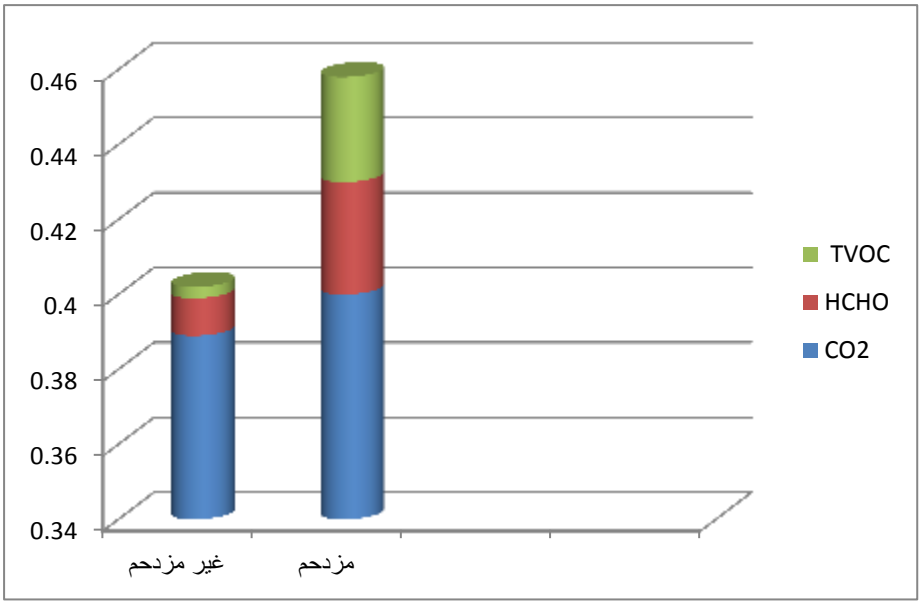
جدول(١)

مقارنة بين نسب تلوث الهواء في الصفوف المزدحمة والغير مزدحمة حسب قراءة جهاز JLDG

المادة المقاسة	معدل القراءة في الصفوف المزدحمة	معدل القراءة في الصفوف الغير مزدحمة
Temperature	30C°	25C°
CO_2	٤٠٠ppm b	389ppm A
HCHO	٠.٠٣٠mg/m٣ C	٠.٠١٠ mg/m^3 A
TVOC	0.028mg/m^3 c	٠.٠٠٣mg/ m^3 A
Humidity	%٧٩	%٦٥

* Chi-Square = 38.921 P-Value = 0.00006

** الحروف المتشابهة تعني عدم وجود اختلافات معنوية بين متوسط قطر مناطق التثبيط.



شكل (٢) مخطط توضيحي يبين الفرق بين مكونات الهواء في الصفوف المزدحمة والغير مزدحمة

من خلال الجدول رقم (١) والشكل رقم (٢) نلاحظ وجود فروق معنوية ، إذ حللت النتائج احصائياً بتطبيق البرنامج الاحصائي Minitab وفق اختبار مربع كاي Chi-Square واختبار تحليل التباين ANOVA، وتم مقارنة المتوسطات الحسابية لتحديد الفروقات باستخدام معامل الارتباط دنكن Duncan متعدد الحدود في حالة وجود فروق معنوية بين المتوسطات المختلفة عند المستوى ($P<0.05$)[٢١] بين نسب مكونات الهواء في الصفوف المزدحمة والصفوف الغير مزدحمة والتي تبين ارتفاع مستويات التلوث في الصفوف المكتظة بالطلاب بشكل واضح مما يؤدي الى حدوث التلوث الجوي، مما يؤثر سلباً على الطلبة من الناحية الصحية والعلمية والنفسية.

٣-٢-١ تأثير تلوث الهواء داخل الصفوف المزدحمة على المستوى الصحي للطلاب.

من المعروف ان تغيير نسب الهواء تؤدي الى التلوث، ومن خلال الجهاز المستعمل تم قياس نسبة ثاني اوكسيد الكاربون والفورمالدهايد ووجود المركبات المتطايرة و درجة الحرارة والرطوبة داخل الصف المكتظ والغير مكتظ ووجد ان زيادة هذه النسب عن الحد الطبيعي تؤثر سلباً على صحة الطلبة وعلى معدل حدوث العدوى البكتيرية والفايروسية بين الطلبة والتي تنتقل بشكل اسرع بينهم بسبب ازدياد عدد الطلبة داخل الصفوف والتي تنتقل عن طريق الرذاذ او التلامس بسبب الازدحام داخل الصف وبنسبة ١٠ عدوى مقابل شخص واحد مصاب ، بينما تحدث العدوى بشكل اقل داخل الصفوف الغير مزدحمة وبمعدل ٢ عدوى مقابل واحد مصاب ، وكما ان وجود المركبات المتطايرة المرتفعة تؤثر على الاستنشاق وبالتالي الجهاز التنفسي وحدوث حالات من اكراض الجهاز التنفسي كالربو او الاختناق بسبب نقص الاوكسجين وزيادة co_2 ، واكدت الدراسات السابقة ان هذا التلوث يؤدي الى تفاقم حالات الامراض المزمنة وخاصة الامراض القلبية والتنفسية والسكتات الدماغية والتي ممكن ان تتقدم في حالة زيادة الكبريت الى حدوث السرطانات وحالات الوفيات.

٣-٢-٢ تأثير تلوث الهواء داخل الصفوف المزدحمة على المستوى العلمي للطلاب.

مما لا شك فيه ان تغير نسب مكونات الهواء في أي مكان تؤدي الى حدوث تلوث لهذا المكان، والنسب التي تم الحصول عليها في هذه الدراسة هي نسب تؤدي الى حصول التلوث البيئي داخل القاعات الدراسية وهذا يؤثر بدوره على المستوى الدراسي للطلبة، أخذت عينات من الطلاب بواقع عشرين طالب واجري

امتحان لهم وتم تسجيل العلامات التي حصلوا عليها وشملت الاختبارات الشفوية والتحريرية وتم مقارنتها مع نفس الطلاب عند وضعهم مع خمسة وثلاثون طالب تحت نفس الظروف أي يصبح العدد خمسة وخمسون طالباً، على ان يكون مستوى الأسئلة مماثل للمستوى الاول .

لوحظ ان مستوى الاجابة اقل بواقع ٢-٥ درجات مقارنتاً مع عدد الطلاب الاول ، وجاءت هذه الدراسة مقاربة لما قام به (الغباري،٢٠١٨)، و الذي قام بدراس على تحليل يقوم بربط التحصيل الدراسي بمستوى التلوث في الهواء، فوجدت أن قاعات الامتحان التي يتجاوز فيها التلوث المستوى المسموح به من قبل منظمة الصحة العالمية يحصل الطلبة الذين جلسوا فيها على علامات دراسية أقل بدرجتين على الأقل مقارنة بنظرائهم الذين جلسوا لأداء الامتحان في قاعات ليس فيها هذا المستوى من التلوث.

٣-٢-٣ تأثير تلوث الهواء داخل الصفوف المزدحمة على المستوى النفسي للطلاب.

إن للتلوث البيئي الأثر الكبير على طلبة الصفوف المزدحمة بضمنها طلبة ثانوية اليرموك للبنين، حيث كانت نتائج الاستبيان موجبة لجميع الاسئلة، فله دور سلبي على اداء الطلبة من خلال ما يلي :

١- تقبلهم وفهمهم لما يتلقونه من معلومات.

٢- الارهاق والتعب والدوار لعدم تحمل الجهاز العصبي والقدرات الفعلية في جو مشحون بالضوضاء.

٣- قلة الاستيعاب والتركيز وعدم القدرة على حل ابسط المفاهيم.

٤- تدني التحصيل.

٥- عدم القدرة على سماع المدرس.

٦- تقليل الاستيعاب ،إذ تبين ان طلبة الصفوف المزدحمة أقل استيعاباً الى حد كبير من نظرائهم في الصفوف الهادئة.

٧- هدر وقت الحصة.

٨- القلق والتوتر الذي يتولد عندهم، ما يؤثر على نفسيتهم بشكل سلبي ويقلل من رغبته في التواصل مع المدرس في الصف.

كما ان رفع شدة الضوضاء في غرف الدراسة من ٣٠-٤٧ ديسيبل ينتج عنه ارتفاع في الادرينالين في الدم (من ٢.٧ الى ٤.١١)% وانخفاض كمية السكر في الدم في نهاية اليوم الدراسي مما يفسر اتخاذ الجسم دفاعات ضد الضوضاء.[٢٢]

١-٤ الاستنتاجات Conclusion

اثبتت نتائج الدراسة ما يلي:

١- حدوث تلوث بيئي في الهواء داخل قاعات الصفوف المزدحمة بالطلاب والتي يتجاوز عدد الطلاب فيها ٥٥ طالباً.

٢- لتلوث الهواء اثر على اداء الطلبة من الناحية العلمية فهو يؤثر سلباً على تركيزهم وعلى تحصيلهم الدراسي.

٣- بالإضافة الى تلوث الهواء داخل الصفوف المزدحمة ، يحدث تلوث ضوضائي سمعي له الاثر السلبي على نفسية الطلبة فيفقد الرغبة في مواصلة الدرس.

١-٥ التوصيات

اهم التوصيات للتقليل او الحد من تلوث الهواء داخل المدارس :

١- **إشراك الجميع والعمل سوياً**

يمكن تقليل التعرض لتلوث الهواء من خلال أنظمة تحكم نشطة أو سلبية اما في مصدر التلوث أوفي الشخص المستقبل الذي يتعرض لهذا التلوث مثل عمل الحواجز الخضراء خارج المدرسة وداخلها وهذا ما شجعت عليه مديرية تربية صلاح الدين مما

سيكون له الاثر المستقبلي الكبير على نقاوة الهواء من جهة وعلى اضفاء جمالية كبيرة للمدرسة من جهة اخرى، لذلك فإن اتباع نهج شامل يتضمن التواصل والمشاركة بين المدارس والأطفال والآباء والمجتمعات والهيئات الحكومية، هو مفتاح التغيير الشامل للحد من التعرض لتلوث الهواء .

٢-تحديد عدد الطلبة داخل كل صف دراسي

إن زيادة عدد الطلاب داخل الصفوف الدراسية يؤدي الى تناقل الامراض بين الطلاب ويزيد من العبء النفسي على المعلم ، فيبذل جهدا كبيرا داخل الدرس و على المستوى التعليمي و التنظيمي وتجعله يسعى إلى إنهاء الحصة بأي شكل كان بغض النظر عن النتيجة.

ويؤكد أن تراوح عدد الطلاب بين ٢٠-٢٥ طالب في الصف يعطي الطالب فرصته الكبيرة في المشاركة والاستجابة، ويقلل من حدوث الامراض والاوبئة داخل الصف كما تمنح المعلم الفرصة لإعطاء الطالب حقه ومراعاة الفروق الفردية للطلبة.

٣- إنشاء منطقة هواء نظيف حول المدارس

يمكن أن يؤدي إنشاء منطقة هواء نظيف حول المدارس من خلال تنفيذ حلول "نشطة" (مثل التحكم في انبعاثات المركبات الملوثة للهواء من خلال اتباع نهج تقليل سير المركبات ببطء بجوار المدارس ونقل نقاط الركوب أو النزول من المركبات بعيدًا عن مداخل المدرسة) إلى تقليل مستويات التلوث داخل المباني المدرسية وحولها.

٤- الاستفادة من الأنظمة السلبية للتحكم في تلوث الهواء

تستخدم هذه الانظمة لتقليل تعرض تلاميذ المدارس اليومي للانبعاثات الناتجة عن حركة مرور السيارات، ومن أمثلة هذه الأنظمة استخدام الأسوار النباتية ما بين المدرسة وبين الطرق المجاورة لها ويجب اختيار النباتات المستخدمة بعناية وفقا لموقع المدرسة والظروف البيئية المحيطة بها وذلك لتفادى أي مشاكل قد تسببها نوعية هذه النباتات مثل انبعاث حبوب اللقاح منها، كما أن وجود النباتات سوف يحسن من الأنظمة البيئية الأخرى مثل تقليل الضوضاء ودعم التنوع البيولوجي.

٥- **جودة الهواء داخل القاعات الدراسية**

يمكن تقليل دخول الجسيمات الدقيقة المنبعثة من حركة المرور الى القاعات الدراسية عن طريق تقليل أو منع فتح الأبواب والنوافذ المواجهة لنقاط تحميل أو نزول الركاب من السيارات أو الحافلات عند المدرسة. ولكن هذا قد يؤدى لزيادة تراكم ثاني أكسيد الكربون في القاعات الدراسية القريبة من هذه الأبواب والنوافذ. لذلك يمكن استخدام نظم تهوية ميكانيكية ووحدات لتنقية الهواء أو وحدات خاصة لهذه القاعات الدراسية لتقليل تراكم الجسيمات الدقيقة الضارة والملوثات الأخرى بما في ذلك ثاني أكسيد الكربون.

٦- **تخطيط مباني المدارس الجديدة بعناية**

تقع أغلب المدارس بالقرب من الطرق المزدحمة حيث يكون تركيز تلوث الهواء أعلى ولأن تلوث الهواء يقل بصورة كبيرة كلما بعدت المسافة عن الطريق لذلك يجب اختيار موقع المدرسة الجديدة ليكون في موقع استراتيجي بعيدًا عن الطرق الرئيسية بقدر الإمكان. مع عمل ممرات آمنة للمشاة والدراجات ما بين المدرسة وبين الطرق الرئيسية الموصلة لها. كما يجب أن يتم اختيار موقع المدارس ليكون على مسافة قريبة من المناطق السكنية التي تخدمها وذلك للتشجيع على السير أو ركوب الدراجات للوصول لهذه المدارس، وهذا سيؤدى لتقليل تأثير الانبعاثات الناتجة من سيارات أولياء الأمور أو مقدمي الرعاية للطلبة أثناء اليوم الدراسي.

٧- **الذهاب إلى المدرسة سيرا على الأقدام**

يجب تشجيع الذهاب والعودة من المدرسة سيرا على الأقدام لما له من فوائد صحية ونفسية كما أنه يعمل على دعم استقلالية الطلاب واكتسابهم للمهارات الاجتماعية ومهارات السلامة على الطرق، كما أنه يؤدى الى تقليل الازدحام المروري بالسيارات وبالتالي تقليل تلوث الهواء، كما يؤدى الذهاب من والى المدرسة سيرا على الأقدام بشكل منتظم إلى تعزيز شعور الأطفال بمجتمعهم وفهم المنطقة المحيطة بهم.

٨- **تقليل أثر الأتربة والغبار الموجود على سطح الطرق والمدارس**

على الرغم من قلة حركة مرور السيارات وتحسن قدرة الجو على تشتيت الملوثات خلال فترة مغادرة المدارس ما بعد الظهيرة فان تركيز الجسيمات العالقة كبيرة الحجم نسبيا مثل الأتربة والغبار يكون أكبر مقارنة بفترة الذروة الصباحية. ويرجع هذا لأن أسطح الطرق يكون أكثر جفافًا مما يجعل حركة المرور خلال فترة ما بعد الظهيرة تساعد على إعادة تعليق هذه الأتربة والغبار بالهواء مرة أخرى، بينما يعمل الندى المتكون على أسطح الطرق أثناء الليل على منع إعادة تعليق الأتربة والغبار خلال فترة الذروة الصباحية. لذلك فان ترطيب أسطح الطرق والمدارس خلال النهار سوف يعمل على تقليل إعادة تعلق هذه الأتربة والغبار بالهواء مرة أخرى.

٩- **التوعية بتلوث الهواء عن طريق المشاركة في المشاريع العلمية**

يؤدي تعاون المواطنين من خلال مشاركتهم في المشاريع العلمية إلى تحسين الوعى بين الأطفال والآباء والمدارس والمجتمع بتلوث الهواء وطرق التخفيف من أثاره حيث يتيح ذلك للمشاركين بتبادل خبراتهم ومخاوفهم مع الباحثين وصانعي القرارات السياسية لاتخاذ إجراءات شاملة لمعالجة القضايا المهمة المتعلقة بتلوث الهواء.

١٠ - **ادراج قضايا تلوث الهواء في التعليم**

يمكن ادراج قضايا تلوث الهواء والاستراتيجيات المتبعة للتخفيف من آثاره في المناهج الدراسية على المستوى القومي، على سبيل المثال يتم تعزيز المهارات الأساسية العلمية ومهارات سلامة الطريق كجزء من الممارسات الموصي بها في هذا الكتيب الإرشادي والتي تساعد الأطفال على تحقيق أهداف المناهج الدراسية علاوة على ذلك، يمكن أن يؤدى توفير أجهزة الاستشعار وقياس التلوث بأسعار في متناول الجميع الى دعم اجراء التجارب العملية المتعلقة بتلوث الهواء التي يقوم بها التلاميذ كجزء من المنهج الدراسي أو كنشاط علمي في النوادي العلمية.

References

٦-١ المصادر

١- علي، حسين هاشم: اثر تلوث الهواء في بعض الصفات البدنية والمتغيرات البيوكيميائية لتلاميذ المدارس الابتدائية في مدارس القادسية ، رسالة ماجستير –كلية التربية الرياضية ، جامعة القادسية، العراق، ٢٠٠٣.

٢- عبد الوهاب، رجب : التلوث البيئي ،جامعة الملك سعود ، السعودية ، ٢٠٠٨.

٣- احمد ابراهيم المحيميد : التلوث البيئي اضراره وطرق معالجته، اصدارات نادي ابهى الادبي ،السعودية، ٢٠٠٦ .

٤- الغباري، فاطمة محمد حسين: مشكلة التلوث الضوضائي وأثرها على تركيز الطالبات في ثانوية الجرية، السعودية، ٢٠٢٠.

٥- حمة، نجم جاف: صفاء الدين طه: الطب الرياضي والتدريب، مطبعة جامعة صلاح الدين ، ٢٠٠١.

٦- الحديد، حنان: المحافظة على البيئة المدرسية، المجلة العربية، مصر،٢٠٢٣ .

٧- الجندي، احمد، رنا علاء عباس: الجامعة الامريكية بالقاهرة ، جمهورية مصر العربية ،٢٠٢١.

٨- الصافي ، احمد عدنان عزيز: تأثير تلوث الهواء الجوي في مستوى بعض المتغيرات الفسيولوجية والبايوكيميائية في الدم وبعض الصفات البدنية، جلة علوم التربية الرياضية ،العراق ، ٢٠١٠.

٩- المغيضب، لطيفة: اثر برنامج مقترح في التربية الفنية لتنمية الوعي البيئي لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية بدولة قطر، اطروحة دكتوراه، جامعة ام القرى، السعودية، ٢٠١٩.

10-Ford, M. Environmental education in the condor bioreserve: Current status and recommendations for future

work. Journal of Sustainable Forestry< 2004. 18 (2), 257 – 275.

11- ENVIRONMTAL POLICIES / STODYMATERIAL – CHENNAL – INDI.2010

١٢- احمد مدحت اسلام : التلوث مشكلة العصر، عالم المعرفة للثقافة للفنون والادب، الكويت، ٢٠٠٧.

١٣- خطابية، عبد الله والقاعود، ابراهيم: مستوى المعلومات البيئية لدى طلبة جامعة اليرموك وعلاقاتها باتجاهاتهم نحو البيئة، مجلة جامعة ام القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والانسانية، ١٢(١)، ٢٠٠٠.

14-**World Health Organization**, W.H.O .(2017). Publishes List of Bacteria for Which New Antibiotics Are Urgently Needed. Available.

15- Pooley,J., & Oconnor, M. (2000). Environmental education and attitudes. Environment and Behavior, 32 (5), 711-723.

16-Szagun, G., & Pavlov, I. (1993). German and Russian Adolescents environmental awareness. ERIC, ED 367532.

١٧- السيد ، محمد الشامي : الانسان وتلوث البيئة، طبعة مكتبة الاسرة، ٢٠١٧.

-٤ -18-Hampel, B., Holdsworth, M., & Boldero, J. (1996). The impact of Parental work experience and education on environment.

١٩- **الراوي**، خاشع محمود و **خلف الله**، عبد العزيز محمد، تحليل و تصميم التجارب الزراعية، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي .جامعة الموصل، ٢٠٠٠.

٢٠- الحسن، شكري ابراهيم ، تقييم مشكلة التلوث الضوضائي وأثارها الصحية في بعض مدارس مدينة البصرة . مجلة الابحاث البيئية ، جامعة البصرة ، العراق، ٢٠١٣.

ديه المرأة دراسة فقهية مقارنة

Women's dispartive jurisprudence study

م.م منال عباس محمد صالح الحمامي

Assistant teacher: Manal Abbas Mohammed Salih Alhammamy

تربية النجف الاشرف

Najaf Al-Ashraf Governorate Education

Manalabbas19720@gmail.com

المستخلص

وضحت النصوص الشرعية ديه المرأة المسلمة الحرة وبينت ان ديه المرأة الحرة نصف ديه الرجل المسلم الحر. والواجب على المسلم التسليم و القبول لحكم الله عز وجل. حيث ارتأى البحث بدراسة ديه المرأة في الشرع .

فخرج البحث بمبحثين ألاول كان بعنوان الاطار النظري لمفهوم ديه المرأة اذ تضمن أولا تعريف مفهوم الديه لغة و اصطلاحا . والثاني تعريف مفهوم الفقه الإسلامي لغة و اصطلاحا. والثالث موجبات الديه .

اما المبحث الثاني فتضمن ديه المرأة في باب القصاص و الجنايات عن البدن وتضمن أولا ديه المرأة في باب القصاص و الثاني ديه المرأة في باب الجنايات عن البدن.

تكمن أهمية البحث في كيفية إعطاء ديه المرأة عند الإسلام و ماهو مقدار ديه المرأة ويعد من المسائل الابتلائية ولم يركز عليها البحث الاكاديمي بشكل وافي و لم يسلط الضوء بشكل معمق على حثيثات هذا الموضوع . توصل الباحث الى عدد من النتائج أهمها يعد التشريع الإسلامي افضل تشريع من حيث معاملته حيث اعطى لها حقوقها الجنائية . فقد حفظ حقها في حالة الاعتداء عليها بالقتل او القطع او السب او القضف و من النتائج أيضا توصل الباحث يعد رأي الجمهور القائل بأن المرأة تقتل بالرجل و الرجل يقتل بالمرأة دون رد هو الأولى بالقبول او الترجيح يعتبر راي الجمهور القائل بجريان القصاص بين الرجل و المرأة في مادون النفس في عموم النصوص ولأن العدل و الزجر يقتضيان التسوية بين اطراف الرجل و اطراف المرأة في القصاص هو الأولى بالترجيح. تعد اراء الفقهاء القائلة؛؛؛ بأن ديه المرأة على النصف منـ ،، ديه الرجل لايمكن التسليم بها لان فيها تفرقة بين نفس إنسانية و نفس إنسانية أخرى مساوية لها.

الكلمات المفتاحية:- ديه المراة ، دراسة فقهية ،، دراسة مقارنة







Abstract

Sharia texts have clarified The.. blood money for a free..e Muslim woman, stating that the blood money for a free,,, Muslim woman is hal...f that for a free Muslim;;; man. It is the duty of a Muslim to submit to and accept the ruling of God Almighty. The research considered studying the blood money for women in Sharia law.

The research resulted in two chapters. The first was titled "The Theoretical Framework for the Concept of Women's Blood Money." It included, first, a definition of the concept of blood money in terms of language and terminology. The second, a definition of the concept of Islamic jurisprudence in terms of language and terminology. The third, the requirements for blood money

The second section addresses women's blood money in the chapter on retaliation and bodily crimes. The first section addresses women's blood money in the chapter on retaliation, and the second section addresses women's blood money in the chapter on bodily crimes. The importance of this research lies in how women's blood money is paid in Islam and the amount of blood money for women. This is a complex issue that has not been adequately addressed by academic research, nor has it shed in-depth light on this subject. The researcher reached a number of results, the most important of which is that Islamic legislation is the best legislation in terms of its treatment, as it gave her her criminal rights. It preserved her right in the event of an assault on her by killing, cutting, insulting or throwing. Among the results also reached by the researcher is the opinion of the public that says: That a,,, woman is killed'" by a man and a" man is killed by a,,, woman without retaliation" is the first to be accepted or preferred. The opinion of the majority, which says that retaliation applies between a man and a woman in matters other than the soul, is considered in general texts. And because justice and deterrence require equality between the parties of the man and the parties of the woman in retaliation, it is the first to be preferred. The opinions of the jurists, which say that the blood money for a woman is half of the blood money for a man, cannot be accepted. Because it involves discrimination between one human soul and another equal human soul.

Keywords: Women's blood money, jurisprudential study, comparative study

المقدمة

الحمد لله ...والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله الطيبين الطاهرين،؛؛

اما بعد :

فقد جاءت ،،،النصوص الشرعية الصحيحة تثبت بأن ديه المرأة المسلمة الحرة على النصف من ديه الرجل المسلم الحر ، ووقع على ذلك إجماع أهل العلم إلا خلافاً شديداً ، ففي رأي الامامية المساواة في الديه في الحرية او الرق كما ذكرها المحقق الحلي في شرائع الاسلام قال العلامة ابن قدامة رحمه الله : وديه الحرة،،،، المسلمة نصف ديه الحر المسلم ، قال ابن المنذر وابن عبد البر : ....أجمع أهل العلم على ان ديه؛؛؛ المرأة نصف ديه الرجل ، وحكى غيرهما عن ابن عليه والأصم أنهما قالا: ديتها كديه الرجل لقوله عليه الصلاة والسلام : وفي نفس المؤمنة مائه من الإبل ، وهذا قول شاذ؛؛؛ يخالف إجماع الصحابة وسنة ،،،،،النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن في كتاب عمر بن حزم وديه المرأة على النصف من ديه الرجل .

ومن الواجب على المسلم التسليم والقبول لحكم الله عز وجل سواء عرف حكمته أو لم يعرفها، كما في قوله الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍۢ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ "" وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾، نلحظ مثلا في العهود السابقة ديه الرجل كانت مائه ناقة ،،، والمرأة خمسين والنف ، والطفل مثل الرجل ، إن كان رجلا فهو مائه ، وإن كان امرأة فهو خمسون ، والطفل مثل الكبير ، وأما مقدارها في المملكة العربية السعوديه الآن مائه ألف بالقيمة بدلا من مائه ناقة إذ كانت ذات أنواع على أنواع ، فيها بنت المخاض وبنت اللبون ، والحقة تختلف حسب العمد وحسب الخطأ أيضاً ...

المبحث الأول

الاطار النظري لمفهوم ديه المرأة

المطلب الأول

تعريف مفهوم الديه

الديه هي : " المال الواجب بجناية على الحر في نفس أو فيما دونها " كما عرفها به الخطيب الشربيني وهي في الأصل واجبة بإجماع علماء المسلمين ، وبقوله تعالى :

وقد جاءت في أحاديث كثيرة في وجوبها وبيانها ، والديه تكون على نوعين : النوع الأول : ديه النفس والنوع الثاني : ديه مادون النفس [1].

الديه في اللغة :

الديه جاء معنى الديه من ودي وهي عبارة عن حق القتيل ، وقد وديته ودياً ، فالديه واحدة وجمعها ديات ، والهاء عوض عن الواو ....، تقول وديت القتيل أديه ديه ، واتديتُ أي بمعنى أخذت ديتهُ ...، وفي حديث القسامة "فوداهُ مائه من إبل الصدقة " بمعنى أي أعطى ديتهُ ؛؛؛.

وجاء تعريفها عند ابن منظور : هي حق القتيل...

الديه في الاصطلاح :

أولاً :عرفت عند الإمامية :

الديه : هي المال المفروض في الجناية على النفس أو الطرف أو الجرح أو نحو ذلك [2].

---

[1] الكافي ، الكليني ، ج٧، ص٢٩٨ ووسائل الشيعة ، الحر العاملي ، ج٢٩، ص ٢٠٥،باب ٥ من أبواب الديات

[2]«» منهاج الصالحين ، السيد الخوئي ، ص ٢٣٥

ثانياً :عرفت عند الحنفية :

بانها اسم للمال الذي هو بدل للنفس ؛؛؛، ووضحها السرخسي بقوله : ((الديه هي مالٌ يؤدى في مقابلة تلف ليس بمال وهو النفس ، والأرش بدل ما دون النفس ، ويُفهم من ،،، تعريف الحنفية أن الديه مالٌ يُدفع للمجني عليه في مقابلة إزهاق الروح لاتُقدر بثمن)) ، ويبدو هذا من باب تعويض أهل القبيل عن بعض مافقدوه[٣] .

ثالثاً : عرفها المالكيية :

بأنها المال الذي يجب بقتل آدمي حر وذلك عوضاً عن دمه ، ومن هنا يُفهم من تعريف المالكية ان الديه هي اسم للمال الواجب بذله """ لأهل القتيل ـ عوضاً عن دمه ـ ، فهي مقتصره على الجناية على النفس [٤].

رابعاً : عرفها الشـــافعية : بأنها هي المال الواجب بالجناية على الحر في النفس ، أو فيما دونها [٥] .

خامساً : عرفها الحنَابلةُ : هي المَالِ المؤدى الىَ المجني عليه،،، أو وليه أو وارثه بسبب جناية[٦]

كثير من الفقهاء اتفقوا على إطلاق الديه على المال الذي هو بدل النفس، ولكن اختلفوا في إطلاقها على مادون النفس ،؛؛ لأن بعضهم أطلق عليها ديه ، وهم الإمامية ؛ والشافعية؛ والحنابلة؛ وبعض هم الآخر أطلق عليعا أرشاً ، وهم الأحناف ؛ والمالكية ، وهذا يرجع الى الاختلاف في دلالات النصوص ، إذ دلت بعض النصوص على أن المال يؤخذ مقابل الأعضاء أو بعضها يُعدّ ديه[٧] ومنها

[٣] منتخب الأحكام ، يونس الصانعي ، ص٢٤٩، ص٧٩٧
[٤] بداية المجتهد ، ابن رشد ، ج٢، ص٤٦٠
[٥] وسائل الشيعة ، الحر العاملي ، ج٢٩، ص٢٠٥
[٦] المقنعة ، الشيخ المفيد، ص٧٦٤
[٧] تهذيب الأحكام و الشيخ الطوسي ، ج١٠ ،ص ١٨٢

ومن السنة عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي (ص)؛؛ كتب الى اهل اليمن وكان في كتابه : » ان من اعتبط مؤمنا قتلاً عن بينةٍ ، فاته ،،،قود إلا أن يرضى أولياء المقتول ، وأن في النفس مائه من الإبل ،» وفي الأنف إذا أوعب جدعة الديه وفي اللسان الديه وفي الشفتين الديه ؛؛ وفي البيضتين الديه وفي الذكر الديه وفي الصلب الديه وفي العينين الديه وفي الرجل نصفُ الواحدة نصف ــ وفي المأمومة ثُلث الديهـــ وفي الجائفة ثُلث الديه »[٨].

المطلب الثاني

تعريف مفهوم الفقه الاسلامي

الفقه لغة :

جاء في تعريف الفقه في اللة هو العلم ، وخصه حملة الشرع بضرب من العلوم ونقل ابن السمعاني عن ابن فارس : إنه ادراك علم الشيء ، وقال الجوهري وغيره؛؛ : هو الفهم ، وقال الراغب هو التوسل الى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم ، وفسر الفهم بمعرفــه الشيء بالقلب ، والعلم به [٩] ، يقال : فهمت الشيء عقلته وعرفتة، وفهمت الشيء فهما علمته ، فلا يقصد فهم المعنى من اللفظ ، ولا فهم غرض المتكلم ، وقال أبو إسحاق وصاحب اللباب من الحنفيه : " فهم الأشياء الدقيقه ، فلا يقال : فقهت أن السماء فوقنا " قال القرافي : ؛؛ وهذا اولى ، ولهذا خصصوا اسم الفقه بالعلوم النظريه ، فيشترط في مظنه الخفاء ، فلا يحسن أن يقال : فهمت أن الاثنين أكثر من الواحد ، ومن ثم لم يسم العالم بماهو من ضروريات الأحكام الشرعيه فقيها ، والفقه اللغوي مكسور القاف في الماضي والاصطلاحي مضمومها فيه ، يقال : فقه بالكسر فهو فاقه إذا فهم ،

[٨] سنن النسائي اين جزء صفحة؟

[٩] لسان العرب ، ابن منظور ، معجم اللغة ج٢، ص٢٧

وفقه بالفتح فهو فاقه أيضا إذا سبق غيره الى الفهم وفقه بالضم فهو فقيه إذا صار الفقه له سجيه ، ونقل الفقه الى علم الفروع بغلبه الاستعمال كما أشار إليه ابن سيده بقوله : " غلب على علم الدين لسيادتة وشرفة كالنجم على الثريا ، والعود على المندل [١٠].

وعرف الشهيد الصدر الحكم الشرعي : هو «التشريع الصادر من الله تعالى لتنظيم حياه الانسان ، كما عن الحلقه الثانيه في الاصول للشهيد الصدر ، وعرفه بعض الأصوليين : بأنه خطاب الله المتعلق بفعل المكلف مباشراً أو غير مباشر ، وينقسم الحكم الى تكليفي ووضعي »وهي من أهم التقسيمات للحكم الشرعي ، كذلك يقسم الحكم الى الأحكام الأوليه والأحكام الثانويه ، ؛؛؛والأحكام الولائيه والحكومتيه وغير ذلك من التقسيمات .

وعرف الفقه في الاصطلاح : هو العلم بالأحكام الشرعيه الفرعيه ؛؛؛؛ وتحديد وظيفة المكلف العمليه عن أدلتها التفصيليه عن أدلتها التفصيليه المتمثله بالقرآن والسنه والإجماع والعقل[١١] ....

المطلب الثالث

موجبات الديه

اشار كثير من الدارسين ان وموجب الديه في النفس أنواع : ديه القتل العمد ،،، اذا تنازل أهلها عن القصاص إلى الديه ، وديه القتل الخطأ «شبه العمد » وديه الخطأ ، وديه القتل العمد إذا كان غير مكلف كالمجنون وغيره ...

١. **القتل العمد** : ويعرف بأنه قصد الفعل والشخص بما يقتل غالبا ، سواء أكان جارحا كالسيف ، أم مثقلا كالحجر ،؛؛ وهذا النوع من القتل الأصل ؛؛ فيه

[١٠] معجم اللغة ، ابن منظور ،ج٢، ص٢٨

[١١] بداية المجتهد ، ابن رشد ، ج٢، ص٤٦٠

وجوب القصاص ، فإن عفي عن القاتل في القصاص إلى الديه وجبت الديه مغلظه ، وتغليظها يكون بثلاثه أمور : كونها مثلث ، وكونها على الجاني وكونها حالة من غير تأخير ، وهي مائه من الإبل[١٢] .

وتثليثها أن يكون ثلاثون منها حقه؛؛ ، وهي الإبل ما أكملت ثلاث سنين وطعنت في الرابعه ، وثلاثون منها جذعه ، ؛؛؛ وهي ما اكملت من الإبل أربع سنين وطعنت في الخامسه ؛؛؛ ، وأربعون منها خلفه وهي الناقة الحامل ، أما إذا لم يعف إلى الديه فالواجب القصاص ، ويكون القصاص بالآله التي حدث بها القتل وذلك عند الجمهور ، وأما عند الحنفيه فلا يكون القصاص عندهم إلا بالسيف؛؛؛ .

٢. **شبه العمد** : وهو قصد الفعل والشخص بما لايقتل غالبا ، كالضرب سوط او --- عصا بشرط ان يكونا خفيفين --- ، وهذا النوع من القتل يوجب الديه المغلظه كديه العمد وهي مثلثة إلا أنها تكون على العاقلة والعاقلة كما قال صاحب مختار الصحاح : «هم عصبته وهم القرابة من قبل الأب الذين يعطون ديه من قتله خطأ ، وتكون أيضا مؤجلة » [١٣].

٣. **القتل الخطأ** : وهو أن يقصد الفعل ولا يقصد الشخص كأن يرمي الى الشيء كصيد فيصيب ــ رجلا فيقتله ـــ ، أولا يقصد الفعل أصلا كأن يرمي الى الى شيء فوقع على شخص فمات ؛؛؛، وديه هذا النوع من القتل مائه من الإبل إلا انها تكون مخمسة : عشرون بنت مخاض ، وهي مالها سنة ودخلت في الثانيه ،،، ، وعشرون بنات لبون ، وعشرون حقة ، وعشرون جذعه ؛؛؛؛[١٤]

[١٢] وسائل الشيعة ، الحر العاملي ، ج٢٩، ص ٣٥٢، بابه ٤٤ من أبواب ديات الأعضاء
[١٣] الكافي ، الكليني ، ج٧، ص٢٩٨
[١٤] الكافي ، الكليني ، ص٢٩٩ ، رقم ٤

وتكون ديه الخطأ تكون على العاقله مؤجله عليهم في ثلاث سنين ، يؤخذ آخر كل سنه ثلث الديه ، ويقدم الأقرب فالأقرب من العصبة ، ؛؛؛؛ ولا يحتسب في عصبة الجاني لهذا الأمر أصوله وفروعه ، فلا يدفعون من الديه شيئا ، ويدفع الغني كل سنة نصف دينار وعلى المتوسط ربع دينار ، ولا يدفع الفقير شيئا وتغلظ ديه ؛؛؛ الخطأ إذا كان القتل في حرم مكة و أو في الأشهر الحرم ، وهي ـــ رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم ـــ ، وكذلك تغلظ إذا كان القتيل محرما ذا رحم ؛؛؛، كالأم والاخت ، لكن تكون الديه على العاقلة مؤجلة هذا في ديه الذكر الحر المسلم ؛؛؛، أما ديه المرأة فعلى النصف من ديه الرجل نفسها وجرحا ، وديه اليهودي والنصراني ذهب مالك إلى أن ديتهم على النصف من ديه المسلم فأهل الإبل يدفعون الديه من الإبل ، ولا يعدل إلى نوع أو قيمة إلا بتراض أما اهل الذهب : فيرى الشافعي في الجديد أنه يؤخذ قيمة الإبل بنقد البلد ، ويذكر ان في القديم ان الديه عند اهل الذهب ألف دينار ، او اثنا عشر الف درهم وإلى هذا ذهب مالك ، «وعند الحنفية : عشرة آلاف دراهم ، وديه الجنين المسقط الحر المسلم ان انفصل ميتا بجناية : ديته غرة عبد او أمة ، ويستوي في جناية الإسقاط : القول المفضي اليه كالتهديد والخوف المفضي الى سقوط الجنين ، والضرب وشرب الدواء والترك كأن يمنعها الطعام والشراب حتى تلقي الجنين »، ويستوي في ذلك الطبيب وغيره ، فإن انفصل الجنين حيا فمات عقب انفصاله أو دام المه حتى مات وجبت ديه كاملة ، وان مات بعد انفصاله بزمان ...ولا ألم فيه فلا ضمان على الجاني ويجب في جنين اليهودي أو،،، النصراني غرة كثلث غرة المسلم ، فإن فقدت الغرة في ديه الجنين وجب بدلها عند الشافعية وهوخمسة – – أبعره [١٥]

[١٥] شبهات وردود حول القرآن الكريم ، محمد هادي معرفة ، ص١٣٠، ص ١٣٢

المبحث الثاني

ديه المرأة في باب القصاص والجنايات عن البدن

المطلب الأول

ديه المرأة في باب القصاص

القصاص في الفقه الإسلامي، هو عقوبة مقدرة شرعا، تقضي بمعاقبة الجاني بمثل ما فعل. والدليل على مشروعية القصاص في الإسلام قول الله تعالى : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْد ؛؛ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى ،،بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ Ô وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .. Ô » سورة البقرة .

وفي موضع اخر عرفنا موضع كل من الرجل والمرأة في الحياة العائليه وفق ما رسمها الإسلام ، نعرف مبلغ الخساره التي تتحملها على أثر فقدان عضوها من ذكر او انثى إنها اذا افتقدت انثى فقد خسرت كافله العائله ومربيتها التي تفيض؛؛ عليها بالعطف والحنان وفي رفق ومداراةٍ ، أما إذا افتقدت ذكرا فقد خسرت حاميها وكافل مؤونتها ::وخسرت أضعاف مـــاخسرت عند فقدان أنثى .

وقال اخرون ان الديه جُبر وان للخسارة الى حدٌ ممكن ومعقول ، ومن ثم تحاسب على قدر ماخسرة المجنى عليه عرفيا ،... وقد قدره الشارع الحكيم بمقادير؛؛ هو اعلم بتكافئها مع مقادير الخسارة الواردة ، فليس هناك تفضيل وإنما هو تدبير إلهٍ حكيم ، والمزعومة في حديث المواريث جرت هنا أيضا وهي كأختها مرفوضة ولا سيما على وجه ،،، التنبيه الأخير[١٦] .

[١٦١٦] وسائل الشيعة ، الحر العاملي ، باب ٢ من ابواب الشجاج والجراح حديث ١٤ ، ص٣٢٩

والغريب هنا ماشذ عن بعض المعاصرين ؛؛ من القول بتساوي ديه المرأة مع الرجل اطلاقا سواء كان في النفس او الطرف نظراـ لإطلاق ادله الديه وعدم دليل معتبر على التفريق ــ فيما حسب وهكذا رغم التساوي في القصاص من غير. رد التفاصيل وهو خلاف اجماع؛؛؛ الفقهاء عامتهم وخاصتهم ، قال ابن رشد الأندلسي : «واتفقوا على ان ديه المرأه نصف ديه الرجل في النفس واختلفوا في الشجاج واعضائها فقال ، جمهور فقهاء المدينه : تساوي المرأ الرجل في... عقلها والشجاج والأعضاء الى ان تبلغ ثلث الديه عادت ديتها، ، الى النصف من ديه ؟؟ الرجل بمعنى ديه اعضائها من اعضائه ، ومثال ذلك ان في كل اصبع من اصابعها عشرا ؟؟ من الإبل وفي اثنين منها عشرون وفي ثلاثه ثلاثون وفي اربعه عشر»ون [١٧].

روا عن الامام امير المؤمنين «عليه السلام » : ـ ان ديه المرأه على النصف، من ديه الرجل ـ ورووا عن رسول الله :: (ص) : «المرأة تُعاقِل الرجل – الى ثلث الديه – »، قال – عميد الطائفه الشيخ المفيد ،، ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان : « والمرأة تُساوي الرجل ؛؛؛ في ديات الأعضاء والجوارح حتى تبلغ ثلث الديه ؛؛ ، فإذا بلغته رجعت الى النصف من دِيات الرجال ؛؛ح، مثال ذلك : أن في إصبع الرجل إذا قُطعت عشراً من الإبل وكذلك في إصبع المرأة سواء وفي الإصبعين منهما عشرون ،؟؟ وفي ثلاث أصابع منهما ثلاثون ، ؟؟ وفي أربع أصابع ؛؛ الرجل أربعون من الإبل ، وفي المرأه عشرون ،؛؛ لأنها زادت على الثلث فرجعت ،،،بعد الزياده---- الى أصل ديه المرأة وهي النصف من ديات الرجال ثم على الحساب كلما زادت أصابعها ---- وجوارحها وأعضاؤها على الثلث رجعت إلى النصف .... قال : وبذلك ثبتت السُنة عن نبي

[١٧] منتخب الاحكام ، يوسف الصانعي ، ص ٢٤٩

الهدى (ص) وبه تواترت الأخبار عن الأئمة من آله – عليهم ؛ السلام – ، وبذلك صرحت صحيحة أبان عن الصادق – عليه /السلام – وقد أجاب الإمام في دفع استغراب،،، أبان ما أجاب سعيد بن المسيب لربيعة ،، الرأي ، قال – عليه السلام – : « يا أبان ، إنك اخذتني بالقياس ، والسنة ؛ اذا قيست مُحق الدين » وقال شيخ الطائفة ،أبو جعفر الطوسي ::: ديه المرأه نصف ديه الرجل ، ، ' وبه قال جميع الفقهاء ، وقال ابن عليه '' والأصم ، من العامة : هما سواء في الديه ،'' قال : دليلنا إجماع الفرقة وأخبارهم وفسر السنة '' في كلام سعيد بسنة النبي ص وإجماع الصحابة والتابعين،،، [18] ، وذكر السيد العاملي بقوله : :: وإجماعنا محصل ومحكي في كلام جماعة ،؛؛ وفي الرياض ، روي محمد بن يعقوب الكُليني ؛؛ بإسناده الصحيح عن الإمام الصادق "عليه السلام " قال : « وديه المرأة نصف ديه الرجل وأيضا بإسناده الصحيح عنه «؛ عليه السلام " في رجل قتل امرأة متعمداً ، قال :« إن شاء أهلها ان؛ يقتلوه ويؤدوا الى أهله نصف الديه ، وإن شاءوا اخذوا نصف الديه : خمسة آلاف درهم''' [19] .

[18] وسائل الشيعة ، الحر العاملي ، ج٢٩، ص ٢٠٥- ٢٠٦
[19] مفتاح الكرامة ، السيد العاملي ، ج١٠ ، ص ٣٦٨

المطلب الثاني

ديه المرأة في باب الجنايات على البدن

الجناية في اللغة :

تعرف الجناية في اللغة هي اسم لما يجنيه المرء من؛ شر اكتسبه؛، يقال: جنى على قومه جناية أذنب ذنبًا '' يؤاخذ عليه.

وأصله من جنى الثمر: وهو أخذه من الشجر، وهو عام، إلا أنه خص بما يحرم من الفعل.

ويطلق عليه تسمية مكتسب الشر: جانبًا، **والذي وقع عليه الشر**: مجنيا عليه،،، فالجناية هي الذنب، والجرم، وما يفعله الإنسان مما يوجب العقاب،،، أو القصاص في الدنيا والآخرة [٢٠]، وقد جاء عن النبي(صلى الله عليه واله) في خطبة حجة الوداع:: :[**لا يجني جان إلا على نفسه...**].

أما الجناية في عرف الفقهاء :، ؛؛ فقد تعارف الكثير من الفقهاء على إطلاق هذا اللفظ على: الاعتداء الواقع على نفس الإنسان وأطرافه،، ،ويشمل ذلك القتل والجرح والضرب والإجهاض وغير ذلك..

ويذكر ان في ديات الجراح و– الشجاج– بكسر الشين جمع شجة بفتحها :: وهي الجرح المختص بالرأس والوجه ، وكيف كان فالشجاج ثمانية ، الأول الخارصة :،،، وهي التي تقشر الجلد وتخدشه ولا تأخذ من اللحم وفيها بعير أي جزء من مائه من الديه كما ''' هو المشهور بين الأصحاب ويشهد به : معتبر منصور بن حازم عن الامام الصادق –– عليه السلام – : في الخرصة شبه الخدش بعير ، وفي الدامية بعران ، «وفي الباضعة وهي مادون السمحاق ثلاث

- لسان العرب ج ١٨ ص١٦٨ الدار المصرية للتأليف، المصباح المنير ج١ ص٥٨ .20

من الإبل ، وفي السمحاق '' وهي مادون الموضحة'' أربع من الإبل ، وفي الموضحة خمس من الابل» [٢١]

ويلحظ هنا ان اطلاق النص يقتضي ،، عدم التفريق بين كون المشجوج ذكرا او انثى ، خلافا للغنية والاصباح والجامع فجاء تعبيرهم بأن فيها عشر الديه وعليه فيفرق'' الذكر والانثى ، ولكنه يرد عليهم ::: أنه مخالف لاطلاق النص ، « والدليل على افتراقهما انما هو بعد والداميه، ''' وهي التي تأخذ يسيرا من اللحم وفيها بعيران بلوغ الثلث ؛؛ ، ويمكن ان يكون مرادهم بالديه ديه الذكر التي هي الأصل دون ديه الانثى التي هي نصفها ، وعلية فلا يفترقان وقد وقع الغلاف بين الاسحاب في أن الغارصة هل هي الداميه ، كما عن الشيخ '' في النهايه والمبسوط والخلاف؛؛ وابني زهره وحمزه ،؛؛ والكيدري والقاضي » ويذكر يحيى بن سعيد نظرا الى معتبر السكوني عن الامام الصادق – عليه السلام –– ان رسول الله(ص) اجاز ااو قضى في الدامية بعيرا وفي الباعضة بعيرين وفي المتلاحمة ثلاثه أبعره وفي السمحاق أربعه [٢٢] ، من اجل تقريب المراد بالداميه فيه الخارصه ، ؛؛ بقرينه أنه جعل فيه وفي معتبر منصور السمحاق في المرتبه ''' الرابعه وفرض قبلها ثلاث ـ مراتب وجعل في المرتبه الاولى منها بعير وعليه فتكونـ ـت في خبر السكوني هي الخارصة في خبر منصور؟؟ ام تكون الداميه غيرها ؟ كما في المتن حيث قال : « والداميه ؛ وهي التي تأخذ يسيرا من... اللحم وفيها بعيران » بل هو المشهور بين الاصحاب نظرا الى معتبر منصور المتقدم حإذ ذكر فيه ان الخارصة بعيرا وفي الداميه بعيرين وجهان ،'' اقربهما الثاني ::: ،، اذ لو سلم تعارض الروايتين تقدم الثانية للشهره فالمتحصل

[٢١] الوسائل ، باب ٢ من ابواب ديات الشجاج والجراح حديث ٨ ص ٣٣٠
[٢٢] المصدر نفسه ، باب ٦ من ابواب ديات الاعضاء حديث ١ ص ٣٤٥

ان الشجه ا،، لتي تخدش الجلد ولاتأخذ من اللحم فيها بعير والتي تأخذ من اللحم يسيرا فيها بعيران ، وتسمى الاولى : :: الخارصه ، الدامية والمراد بالبعير في ديه الخارص'' والداميه وما بعدهما جزء من مائه ''' جزء من الديه من اي قسم كانت الديه بلا خصوصيه ،، للديه ويشهد به مضافا الى الفهم العرفي ::: صحيح معاوية عن الامام الصادق -- عليه السلام -- عن الشجه المأمومه نجده يقول ؛ : ثلث الديه والشجه الجائفة ثلث الديه ، وعن الموضحة؟؟ فقال : خمس من الإبل المتلاحمة ، وهي التي تأخذ من اللحم أكثر '' وفيها ثلاثه أبعره فانه إذا ضم الى صحيح الحلبي عنه علية السلام : في الموضحه خمس من الابل وفي ا''' لسمحاق أربع من الابل والباضعه''' ثلاث من الابل ، والمأمومة ثلاث وثلاثون من الابل الحديث؛حح ، يدل على عدم الخصوصية للابعره فيها فيراد منها نسبة خاصة من ديه النفس وأيضا يشهد به : يعد ظريف عن الامام أمير المؤمنين -- عليه السلام -- قال : وفي الخد اذا كانت فية نافذه إلى ان قال : ؟؟؟ وفي موضحة الرأس خمسون دينارا فإن نقل منها العظام فديتها ،، مائه دينار وخمسون دينارا فإن كانت ثاقبه،، في الرأس فتلك المأمومة ديتها ثلاثمائه وثلاثة وثلاثون دينارا وثلث دينار، ويؤيده : ان البعير لايكون ميسورا لكل أحد وأيضا انه لو كان للبعير ؛؛؛ خصوصية لزم ان تزيد ديه المأمومة مثلا على ديه النفس في بعض الاحيان ، وهذا مما يقطع بخلافه. [٢٣]

ديه المتلاحمة

تعرف المتلاحمة هي التي تقطع الجلد و «تأحذ من ؛ الحم أكثر » ولا تبلغ السمحاق'' وهل هي غير الباضعه فيجب فيها -- ثلاثه ابعره -- وفي الباضعه بعيران ويكون أول الشجاج الداميه والخارصه.. ، مترادفتين ، أم هما

[٢٣] الوسائل ، باب ٢ من ابواب ديات الشجاج والجراح حديث ٤

متحدتان .. ، ديتهما ثلاه ةأبعره ، والسمحاق ،،؛ وهي التي تنتهي الى الجلده،، المغشيه للعظم ، -- وفيها أربعه ابعره والموضحه -- وهي التي توضح العظم وفيها خمسه أبعـــره ، ويكون اولها الخارصه ،، وفيها بعير والثانيه الداميه... فيها بعيران اختلاف مبني على الاختلاف السابق وحإذ عرفت ان الدامية غير الخارصة كما هو المشهور، لذا فان الباضعه هي المتلاحمه '' وفيها ثلاثه ابعره،، ويشهد به مضافا الى معتبر منصور ، وصحيح الحلبي المتقدمين:: : صحيح عبد الله ابن سنان عن ،، الامام الصادق -- عليه السلام -- يذكر انه قال : في الباضعه ،، ثلاث من الابل؟؟؟ [٢٤].

ديه الســـــسمحاق والموضعة

جاء في تعريف السمحاق بكسر السين المهملة واسكان الميم « وهي التي تنتهي الى الجلده المغشيه للعظم ، وفيها أربع أبعره ،،؛ بلا خلاف يعتد به -- ويشهد به نصوص مستفيضه منها -- : معتبر منصور وصحيح الحلبي وخبر السكوني المتقدمه'' والخامس --- الموضحه ''هي التي توضح العظم--- وتكشف عن وضح العظم؛؛ وبياضه وفيها خمسه// ابعره بلا خلاف أجده فيه أيضا كما عن الخلاف والغنيه ،، وغيرهما الاعتراف به كذا في الجواهر '' ويشهد به نصوص كثيره ، منها : اخبار منصور ومعاويه ،،؛ والحلبي المتقدمة ومنها معتبر أبي مريم : قال لي ابو عبد الله -- عليه السلام -- : ان رسول الله(ص) واشار انه قد كتب،، لابن حزم كتابا فخذه منه فأتني به ،؛ حتى أنظر إلية فقال : فانطلقت إليهة '' فأخذت والهاشمه،، وهي التي تهشم العظم ، ،،، منه الكتاب ثم أتيتة به فعرضتة علية فإذا فيه من أبواب ؟؟ الصدقات وأبواب الديات ،.. وإذا فيه في العين خمسون '' من الابل وفي الجائفة الثلث

[٢٤] المصدر نفسه ، باب ٢ من ابواب ديات الشجاج والجراح ، ص ٣٣١

وفي المنقله ،، خمس عشرة وفي الموضحة خمس__ من الإبل [٢٥] ويراد بها ان المراد من هذة الجمله؛؛؛ نصف عشر الديه ،؟؟ وأما في معتبر ظريف من فقوله -- عليه السلام -- ى : وديه الشجه إذا كانت توضح أربعون دينارا اذا كانت في الخد وفي موضحة الرأس خمسون دينارا في موردين منه الأول قوله "عليه السلام " : فإن كانت رمية بنصل يثبت في العظم حتى ينفذ الى الحنك فديتها مائه وخمسون دينارا جعل منها خمسون دينارا لموضحتها ثانيهما'''' : ما رواه السكوني عن الامام الصادق -- عليه السلام -- قال رسول الله (ص):| «ان الموضحة في الوجه والرأس سواء والاصحاب عملوا به ، ثالثهما : ان نسخة الكافي وان كانت كما ذكر إلا أن '' الشيخ والصدوق رو.. ياه هكذا، إذا كان،،ت في الجسد» [٢٦] .

ديه ، الهاشمه ' والمنقله

الهاشمية ... هي التي تهشم ، العظم أي تكسرة وان لم يكن جرح وفيها عشره... ابعره ، والمنقله وهي التي تحوج الى نقل العظم ، وفيها خمسة عشر بعيرا وفيها عشرة ابعره عشر من الديه بلا خلاف وعن كشف اللثام الاتفاق عليه ،، ، ويشهد به معتبر السكوني :: ؟ : ان عليا -- عليه السلام -- قضى في الهاشمه ،، بعشر من الابل ، إذ ان هشم العظم وكسرة ؟؟؟ ربما يستلز، م الجرح وقد لايستلز'' مه فمقتضى اطلاق '' الخبر ثبوت الديه المذكوره ،، وان لم يكن جرح ثم ان '' مقتضى اطلاقه في بادىء النظر عدم ا، عتبار أسنان مخصوصه ، في الاب، ل ولكن في الشرائع والقواع؟؟ د و، عن المبسوط التقييد بكون الديه ارباعا،، في الخطاء وفي المسالك المراد بكونها ارباعا '' كون الابل

[٢٥] الوسائل ، باب ١٣ من ابواب ديات الاعضاء حديث ١
[٢٦] المصدر نفسه ، باب ٦ من ابواب ديات الاعضاء حديث ١

على نسبه مايوزع فـــي الديه الكاملة من ،، بنات المخاض ،، واللبون والحقق واولاد ، اللبون فالعشرة هنا بنتامخاض وابنا لبون وثلاث؛؛ حققه وكونها اثلاثا،، انها ثلاث حقق وثلاث بنات لبون واربع خلف حوامل بناء على مادلت عليه صحيحة ... ابن سنان من التوزيع ،، وعلى الرواية الاخرى لايتحقق بالتحرير ولكن ماذُكر،، مبرى لانه ازيد ، سنا في بعضه ، ويمكن ان'' يستدل له بأنه اذا كان المعتبر في الديه الكاملة اسنانا ، خاصة ، «فظاهر النصوص الواردة في ثبوتها او نصفها اوعشرها وهكذا في موارد اخر اعتبارها في تلك الموارد ايضا ولعله لذلك ادعى الشيخ في محكى المبسوط الاتفاق عليه وعلي أي حال لاريب في أنه أحوط والسابع -- المنقلة -- وهي التي تحوج الى نقل العظم؛؛؛ من موضع الى غيره وقيل فيها تفاسير اخرى متقاربة وفيها خمسة عشر بعيرا ،، عشر الديه ونصفه ، بلا خلاف كما عن المبسوط،، والخلاف والغنية«[٢٧] .

والمأمونه ، ،، هي التي تصل إلى ام --- الدماغ وفيها ثلث الديه -- ويدل عليه صحيح الحلبي ، عن الامام الصادق -- عليه السلام --- قال : في '' الموضحه خمس من الابل وفي السمحاق'' اربع من الابل والباضعه ،، ثلاث من الابل والمأمونه '' ثلاث وثلاثون من الابل والجائفه ،، ثلاث وثلاثون والمنقلة خمس عشره '' من الابل ، ومعتبر ابي مريم -- المتقدم في الموضح وغيرهما-- من النصوص الكثيره ـ وفسرت بعضهاـ وهو خبر ؛؛ أبي بصير بالتي ،، قد صارت قرحه ،، تنقل منها العظام ، لكنه مرسل لايعتمد عليه ،، وفي بعضها كخبر ؛؛ أبي حمزة بعد قوله في المنقله ،، خمس عشره ،، من الابل ، عشر ونصف،، عشر وفيه دلاله '' من عدم الخصوصيه ،، للبعير ، وعن العماني وجوب عشرين '' بعيرا هنا '' وهو مع ندرته جدا لم -- يوجد له مستند--[٢٨] .

[٢٧] المصدر نفسه ،باب ٢ من ابواب ديات الشجاج والجراح حديث٤، ص٣٣٦

[٢٨] الوسائل باب ٢ من ابواب ديات الشجاج والجراح حديث٤،ص٣٣٦

ديه المأمومة

جاء في تعريف المأمومه،، هي التي تصل الى --- ام الدماغ ولا تفتقها-- -- وفيها ثلث الديه -- كما في المتن ،،؛ وعن الغنيه ،، والخلاف والمراسم والمقنع والوسيلة '' وغيرها ، وعن المقنعه والنهايه ،، والناصريات والتحرير وفي الشرائع-- ، فيها ثلث،، الديه ثلاثه وثلاثون بعيرا؟؟؟ من دون ذكر الثلث ، ،، « وعن المبسوط ثلاثه ،، وثلاثون بعيرا وثلث بعيرا؛؛ ، وفي بعض الكلماة ثلاث وثلاثون بعيرا ، ومنشأ الاختلاف ، هو اختلاف النصوص ، ففي صحيح معاويه ،، بن وهب عن الامام الصادق -- عليه السلام -- عن الشجه المأمومه ،، فقال -- عليه السلا م -- : ثلث الديه والشجه الجائفه ، ثلث-- الديه الحديث [٢٩] وكان صحيح الحلبي المتقدم الذكر ، : والمأمومه،، ثلاث وثلاثون من الابل من غير ذكر الثلث ونحوه غيره ؛؛ ، وفي خبر ابي بصير عن الامام الصادق-- عليه السلام --- في حديث :::: وفي الجائفه ،، ثلث الديه ثلاث وثلاثون من الابل وفي المأموم،، ثلث الديه ولعلة قرينه على على وقوع التجوز في الثلث ''' في المأمومه،، أيضا كوقوعة،، في الجائفه ،« فتكون هذة ، قرينه على الجمع بين الطائفتين الاوليتين؛؛ ، بل لولا ذلك كان مقتضى الجمع بين الطائفتين هو ذلك ،،؛ فإن شئت فاختبر ذلك بالجمع بينهما في كلام واحد ، فهل يتوقف أحد؛؛ في الحمل على ماتقدم» ، ولذلك قال الحلي::؟ : ان فيها-- المأمومة -- ثلث الديه ديه النفس و، هي ثلاث وثلاثون بعيرا فحسب بلا ،، زيادة ولا نقصان إن كان من أصحاب الابل،، ، ولم يلزمه اصحابنا ثلث البعير الذي يكتمل به ثلث المائه ،، بعير التي هي ديه النفس ؛ ، لأن روايتهم هكذا ؛؛ مطلقه ،، وكذا مصنفاتهم وقول ''' مشايخهم وفتاويهم واجماعهم منعقد

[٢٩] المصدر نفسه ، باب ٢من ابواب الشجاج والجراح حديث ١٢

على هذا الاطلاق أوثلث الديه من العين او الورق على السواء ،،، لأن ذلك يتحدد فيه الثلث ولا ينطبق ذلك في الابل والبقر والغنم انتهى ،،، وهو صريح في دعوى ا،، لاجماع على سقوط الثلث من عدد الابل ، '' وإن أبيت عن ذلك فلا أقل من تساوي هذا الاحتمال ؛، ومن المحتمل ، التجوز في العكس بحمل مادل على العدد من دون ذكر الثلث عليه تحقيقا ،، في اللفظ وتجوزا في العدد بالاقتصا، ر على الاعداد الصحيحه ،،، والايماء الى كمال الثلث من ايجابه؛؛ ، فالمرجع وكذا الجائفه ،، ، وهي التي تبلغ الى الجوف أصاله،، البراءه عن اشتغال الذمه،، بالزائد على العدد الصحيح ، فما صنعة ،، الاستاذ من افتائة ،، بأن فيها ثلث الديه ، ثم قال : ويكفي فيها ثلاث؟؟ وثلاثون من الابل [٣٠] ، وكذا الحال في الجائفه ،، وهي التي تبلغ الى الجوف ، من اي الجهات كان ولو من ثغره-- النحر بابرهه ولو فرض حصولها في الرأس كانت دامغه ، وكيف كان فالصحيحان؛؛ والمعتبر المتقدمة شاهدة بالحكم ، والكلام في الاكتفاء بثلاث وثلاثين من الابل هو الكلام في المأمومه ؛؛ ، المشهور بين الأصحاب انه لاتختص الجائفه << بما يدخل جوف الدماغ ، بل يعم ال، داخل في الصدر وال،بطن ، ولذلك لاتكون من أقسام الشجاج ،،، وعن المحقق الاردبيلي ان'' ه احتمل اختصاص الثلث بجائفه'' الرأس دون البدن ، « استدل له بصحيح معاويه،، بن وهب عن الامام ، الصادق --- عليه السلام --- : عن الشجه المأمومه،، فقال : ثلث-- الديه والشجه الجائفه... ثلث الديه ، وصحيح الحلبي عنه -- عليه السلام : في الموضحه ، خمس من الابل الى ان قال : والمأمومة ثلاث وثلاثون؛؛ من الابل والجائفة ثلاث وثلاثون الحديث ، وخبر زيد الشحام عنه -- عليه السلام -- عن الشجه المأمومة فقال : فيها ثلث الديه

[٣٠] الوسائل ، باب٣ من ابواب ديات الشجاج والجراح حديث٤،ص٣٣٧

وفي الجائفة ثلث الديه [٣١]، بتقريب ان المراد من الجائفة بقرينة السياق ، ولكن خبر زيد ضعيف السند ؛؛ بالمفضل ، والصحيحين وان اختصا بجائفه،، الرأس ، الا انه لامفهوم لهما كي يدلان على عدم جريان الحكم في جائفة البدن ،، كي يعارضا معتبر ظريف عن؛؛ امير المؤمنين "-- عليه السلام -- : في الصدر اذا رض فثنى شقيه كليهما فديته خمسمائه دينار الى ان قال: وفي الجائفة ثلث ديه النفس ثلاثمائه وثلاثة وثلاثون؛؛ دينارا وثلث دينار وان نفذت من الجانبين كليهما رمي÷ او طعنه ،، فديتها اربعمائه،، دينارا وثلاثه ،، وثلاثون دينارا وثلث دينار الحديث... [٣٢] ، «الدال على عدم اختصاص الثلث بجائف،، الرأس ثم ان ''الجائفه في الرأس التي فيها ثلث الديه ت،، ختص بما يدخل في جوف الدماغ ؛ ، فلا تشمل ما إذا دخل في جوف الخد »، لمعتبر ظريف ع؛ ن الامام امير المؤمنين-- عليه السلام -- قال : وفي / الخد اذا كانت فيه نافذة يرى منها جوف ، الفم فديتها ؛؛ مائتا دينار ، فإن دووي فبرأ ؛؛ والتأم وبه أثر، بين وشتر فاحش فديتة ، خمسون دينارا ، إذ ،، جعل فيه في جائفة الخد موائتا دينارلا الثلث ،ولو طوعنةه في صدرة ، فخرج من ظهرة ؛ ، فالاظهر أن ديته أربعمائه، دينار وثلث دينارا ، لمعتبر ظريف المتقدم ذكره ، ، وفيه قولان آخران ، أحدهما :؟ ماعن الشيخ في المبسوط// وعن الشهيد انه ظاهر فتوى علمائنا ومال إليه صاحب الجواهر-- قدس سره-- وهو أنه÷، جائفه واحده وفيها ديتها ، نظرا الى اتحاد الجنايه ، وان الجائفه مانفذة إلى الجوفة من الظاهر سواء نفذه من جانب ؛؛آخر أم لا .

[٣١] المصدر نفسه ، باب ٣ من ابواب ديات الشجاج والجراح حديث٤،ص٣٣٧
[٣٢] المصدر نفسه ، باب٢من ابواب الشجاج والجراح حديث٤،ص٣٣٨

وديه النافذه ،، في الانف ثلث الديه ؛، فإن صلح فخمس ، ولكنه '' يرد عليه : »ان الجائفه هي الجرح النافذ من الظاهر الى الباطن وفي الف؛؛رض بما انهما عضوان م؛ تباينان ومن كل منها نفذ الجرح ؛ الى الباطن فهما جائفتان ؛ وفيهما ديتان ، و؛؛ بذلك يظهر القول الثاني الذي اختارة ،، الشيخ في محكى الخلاف ومال إليه المحقق في الشرائع ومدركه ومايرد عليه ، ولو كانت الجائفة مخيطة ففتقها شخص ، فإن كانت غير ملتئمه ، ففيها الحكومه ،، لعدم كون تلك الجائفه جديده مخيطه ،، ففتقها شخص ، فإن كانت غير ملتئم،، ففيها الحكومه لعدم كون تلك جائفه جديده ،، ففيها ديتها [٣٣]، وفي المقام فروع يظهر حكمها مما ذكرناه فلا مورد لإطاله ،، الكلام .

ديه ا، لنافذة في الان،،ف

مما لاشك فيه ان من لواحق ؛؛هذا الفصل مسائل عديدة منها :

الاولى : ،، ديه النافذه ، في الانف : إذ يتثقب المنخرين ،،معا ولا تنسد -- ثلث الديه-- ان لم تبرأ بلا خلاف ، بل علية ،، الاجماع في بعض الكلماة ويشهد به:: : معتبر ظريف عن امير المؤمنين -- عليه السلام ـ . في الانف قال؟ : فإن قطع روثه ،، الانف وهي طرفة فديتة ، خمسمائه دينار ، وان نفذة فيه نافذت ، لاتنسد بسهم أو رمح ،، فديته ثلاثمائه دينار وثلاثه ،، وثلاثون دينارا وثلث دينار ، وإن كانت نافذت ،، فبرأت والتأمة فديتها خمس ديه – روثة-- الانف مائه دينار فما اصيب منه؛ فعلى حساب ذلك ، '' وان كانت نافذت ،، في إحدى المنخرين إلى الخيشوم وهو الحاجز بين المنخرين'' فديتها عشر ديه روثه ،، الانف خمسون دينارا لانة ،، النصف وإن كانت نافذت ،، في إحدى المنخرين او الخيشوم .. الى المنخر الآخر فديتها سته ؛؛ وستون

[٣٣] الوسائل باب ٢من ابواب ديات الشجاج والجراح حديث٤،ص٣٣٩

دينارا وثلث دينار [٣٤] ،فإن '' صلح وانسد « ، فخمس الديه وفي أحد المنخرين الى الحاجز؛؛ عشر الديه ، وفي شق الشفتين ؛؛ حتى تبدو الانسان ثلث الديه ، ولو برأت فالخمس ، وفي كل واحد نصف ذل،،ك » مائتا دينار في المشهور بين الاصحاب على ماصرح به ،، المصنف في محكى المختلف ، ومستندهم غير ظاهر ،،ومعتبر ظريف يدل على انها خمس ديه الروثه ،، مائه دينار ، ومن الغريب أنه ذكر في وجه ،، ما ذهب اليهة المشهور خبر ظريف ، ؛؛ وكيف كان فالعمل على خبر ظريف،، ولو كانت النافذة في احد المنخرين خاصة الى الحاجز بينهما؛؛ وهو الخيشوم فعشر الديه ،،، اما مطلقا كما في الشرائع واللمعه،، أوبشرط البرء'' والا فسدس الديه كما عليه المصنف،، ، وعن الشيخين والقاضييي والحلييي والديلمي والححلبي وغيرهم وعن الغنية انة ؛؛ المشهور كما صرح به سيد الرياض والذي يدل علية : خبر ظريفة انة إن نفذة في أحد المنخرين الى الحاجز فديتها ''عشر ديه روثهه الانف خمسون دينارا وإن كانت نافذه فيها الى المنخر الآخر فديتها سنهه ، وستون دينارا وثلثا دينار ، ولا معارض له فعلية العمل ،،،[٣٥].

[٣٤] الوسائل باب ٤ من ابواب ديات الاعضاء حديث١،ص٣٣٩

[٣٥] المصدر نفسه باب٢من ابواب ديات الشجاج والجراح حديث ٤،ص٣٣٦

الخاتمة و النتائج

وبعد الانتهاء من البحث تم التوصل الى النتائج التالية:

١- يعد التشريع الاسلامي أفضل تشريع من حيث ؛؛معاملته حيث أعطى لها حقوقها الجنائية فقد حفظ لها حقها في حاله الاعتداء عليها بالقتل او القطع أو السب والقذف فمنحها حقوقًا وامتيازات لم تمنحها شريعة أخرة غير الاسلام ولم يبخس المرأة حقا واحدا ومنحها حقوقها الجنائيه وحملها من المسؤوليات مايتناسب مع الحقوق التي حصلت عليها .

٢- يعد رأي الجمهور القائل بأن المرآة تقتل بالرجل والرجل يقتل بالمرأه ،، دون رد هو الأولى بالقبول والترجيح حإذ ؛ ؛ يرى الرأي الذي قال به الظاهرية والاباضية والشيعة الزيديه والامامية بأن الرجل إذا قتل المرأ ه تل بها مع رد ما زاد على الثلث أي يأخذ أولياؤة ،، نصف الديه إلى جانب القصاص يعد أمرا غير مقبول ولا يمكن التسليم به حإذ ،، يترتب على هذا الرأي القول بأن المرأه لا تكافىء الرجل وأن نفسها أدنى ، من نفسة وأيضا تؤخذ الديه مع القتل'' وقد أجمع العلماء على أن الديه والقصاص لا يجتمعان على شخص واحد ورده الفقهاء وقالوا هذا وهم محض؛؛ ولذا فالأولى العمل برأي الجمهور لأن الاخذ برأي غيرهم يعطل العمل بأحكام ـ الشريعة الاسلاميه .

٣-يعدّ رأي الجمهور،، القائل بجريان القصاص بين الرجل والمرأه ، فيما دون النفس لعموم النصوص ولأن العدل ؛؛ والزجر يقتضيان التسوية بين أطراف الرجل وأطراف المرأه ،، في القصاص له هو الأولى بالترجيح لأنة ،، لايوجد مبرر للقول بعدم المساواهه ، وما قاله الحنفيه بوجوب القصاص في النفس وضعوا القصاص فيما دون النفس بين الرجل والمرأة يعد امرا غير مقبول وغير '' منطقي لأنهم سلكوا في المماثلة فيما دون النفس مسلك '' الاموال ونرد ماقال به

جمه''ور الشيعه أيضا بعدم المساواه في القصاص فيما دون النفس بين الرجل والمرأه ،، ولهذا يعد ماقالهة الجمهور رأيا سديدا وغاية في الدقة واقرب الى المعاني،، الاسلامية والاخذ برأيهم يساعد على تطبيق الشريعة الاسلامية .

٤–تعد آراء ؛؛الفقهاء القائلة بأن ديه المرأه ،، على النصف من ديه الرجل لا يمكن التسليم بها لأن فيها تفرقة بين نفس إنساني،، ، ونفس إنسانية اخرى مساوية لها ولهذا الرأي الذي قال به ابو بكر وابن عطية له الاولوية بالترجيح والقبول لأنه رأي يحقق العداله والتسوه ة فكما تتساوى المرأه بالرجل في القصاص فينبغي أن تتساوى به في الديه في النفس أخذا بعموم النصوص ؛؛، حيث لم تفرق الآيه بين ديه الرجل والمرأه ومراعاة ذلك لحفظ الدين،ه ، وتطبيق الشريعة ولما فيه من مراعاة للمصلحة العامة ، فالأولى بالترجيح هو التسويه،، بين الرجل والمرأه .

المصادر و المراجع

خير ما نبتدأ به كتاب الله العزيز.

أ. بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، محمد بن احمد بن محمد بن رشد، تحقيق : الشيخ محمد شاكر ، الناشر : مكتبة الخاتمي بالقاهرة ، ط ١

ب. تهذيب الأحكام ،شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، الناشر : مؤسسة الاعلى للمطبوعات بيروت – لبنان

ت. شبهات وردود ،،حول القرآن الكريم ، محمد ؛؛هادي معرفه ، تحقيق : مؤسس،،ه التمهيد –قم المقدسة – ايران

ث. الكافي ، ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، الناشر : دار الاضواء بيروت –لبنان

ج. وسائل الشيعة ، الشيخ محمد ابن الحسن الحر العاملي ، تحقيق : الحاج الشيخ محمد الرازي ، الناشر : المكتبة الاسلامية بطهران

ح. معجم اللغة العربية ، احمد مختار عمره ، الناشر : مكتبة الشروق الدولية ، ط١

خ. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور ، الناشر : وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد – المملكة العربية السعوديه

د. مفتاح الكرامة ، محمد جواد الحسيني العاملي ، تحقيق : الشيخ محمد باقر الخالصي ، الناشر : مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم

ذ. المقنعة ، ابي عبد الله محمد بن محمد النعمان الشيخ المفيد ، الناشر : مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم

ر. منتخب الأحكام ، يوسف الصانعي ، المطبعة الشرقية بدولة البحرين ، ط٢

ز. منهاج الصالحين ، ابو القاسم الخوئي ، مؤسسة تراث اهل البيت للطباعة والنشر

معوقات استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي من وجهة نظر مدرسات المرحلة الثانوية

(Obstacles to using artificial intelligence applications from the point of view of secondary school teachers)

م.د منى محمد شهاب

D. Muna Mohammed Shhaab

مديرية تربيه صلاح الدين

Salah Al-Din Directorate of Education

munamhashhab@gmail.com

الملخص:

يهدف البحث الحالي معرفة واقع استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم من وجهة نظر مدرسات المرحلة الثانوية و لاجل تحقيق اهداف البحث تم اعداد استبانه تتعلق بصعوبات توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم وتكونت من(١٠)عبارات وقد تم توزيع الاستبانه على (العينة٣٠) مدرسة من مدرسات المرحلة الثانوية وقد اظهرت نتائج البحث الحالي أن هناك صعوبات في تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي وحسب الوسط المرجح لكل عبارة وقد كانت اوساطها المرجحة أكبر من(٢) كما اظهرت نتائج البحث أن ضعف شبكات الانترنيت أو الاستخدام السلبي للانترنيت كانت من اكثر الصعوبات شيوعاً وعدم المعرفة باللغة الانكليزية حصلت على المرتبة الثانية اما باقي العبارات فقد حصلت على المرتبة الثالثة والرابعة وقد اظهرت نتائج البحث ايضا ان فقرة واحدة لم تكن متحققة وهي الفقرة التاسعة لان وسطها المرجح كان اقل من (٢) واخيراً حصلت الفقرة (١٠)المرتبة الاخيرة باعتبارها اقل صعوبات شيوعا بوسط مرجح قدره(١.٦٨)ووزن منوي قدره(٥٦%).

الكلمات المفتاحية: المعوقات ،تقنيات الذكاء الاصطناعي،مدرسات المرحلة الثانوية.

Summary:

The current research aims to identify the reality of using artificial intelligence techniques in education from the point of view of secondary school teachers. In order to achieve the research objectives, a questionnaire was prepared consisting. The fourth area relates to the difficulties of employing artificial intelligence techniques in education and consists of (10) statements. The questionnaire was distributed to (the sample of 30) schools of female teachers in the stage. The results of the current research showed that there are difficulties in applying artificial intelligence techniques, and according to the weighted mean of each statement, its weighted means were greater than (2). The results of the research also showed that weak Internet networks or negative use of the Internet were among the most common difficulties, and lack of knowledge of the English language occurred. The rest of the phrases were ranked third and fourth. The results of the research also showed that one paragraph was not achieved, which is the ninth paragraph, because its weighted mean was less than (2). Finally, paragraph (10) was ranked last as it is the least common difficulty, with a weighted mean of (1.68) and a seminal weight of (56%.(

Keywords: obstacles, artificial intelligence techniques, secondary school teachers

Email: munamhashhab@gmail.com

الفصل الاول

المقدمة :

لقد كان تطبيق الذكاء الاصطناعي في التعليم موضوعًا للبحث الأكاديمي لأكثر من ثلاثة عقود يدرس هذا المجال التعلم أينما كان وحدث ، سواء في الصفوف الدراسية التقليدية أو في أماكن العمل وذلك لدعم التعليم النظامي والتعلم المستمر مدى الحياة.(الفراني،٢٠١٩: ٨٩)

وفي السنوات الاخيرة ظهر جوانب حديثة في التعليم لدمج التقنيات والممارسات الذكية من اجل تحسين التجربة التعليمية الشاملة حيث تعد انظمة إدارة التعلم والتعليم بمساعدة الفيديو والواقع الافتراضي المعزز من بعض الامثلة على كيفية تحسين التكنولوجيا لمشاركة الطلاب وتخطيط التعليم.وما إلى ذلك وعلى الرغم من الفوائد العديدة التي اتت به الأجهزة الذكية إلى التعليم هناك ايضا مخاوف بشأن تأثيرها على مؤسسات التعليم مع ظهور التعليم عبر الانترنيت وفرة الموارد التعليمية على المنصات والمواقع اللالكترونية المختلفة. تشعر العديد من المؤسسات التعليمية بالقلق والخوف بشأن مستقبل مؤسساتها ازاء ذلك لذا تحتاج العديد من المؤسسات التعليمية مواكبة التغيرات السريعة والبحث عن سبل للتكيف والتوافق من اجل مسايرة التطور التكنولوجي والبقاء على صلة بعصر التحولات الرقمية .(المهدي،٢٠١٩)

والآن لابد من التعرف على تطبيقات الذكاء الاصطناعي ولماذا يتحدث عنه الجميع ؟ وكيف يعمل ؟ وما هي فوائده ؟ حالياً يتم استخدامه في التعليم بطرق مختلفة من روبوتات الدردشة التي توفر دعم للطلاب والتي توفر خوارزميات التعلم الشخصية التي تتكيف مع احتياجات كل طالب ويتم استخدام الادوات التي تعمل بنظام الذكاء الاصطناعي مثل تقدير الواجبات وتقديم الملاحظات ووضع

الاسئلة وأتمته الدرجات وهناك العديد من الشواهد منها المنصات والآدوات التعليمية الناجحة التي تعمل من خلال الذكاء الاصطناعي المستعمل حالياً ومنها تعلم الرياضيات (Aleks) ولتعلم اللغة (Duolingo) (كورسيرا) الذي يستخدم الذكاء الاصطناعي.على الرغم من الفوائد لاستخدام الذكاء الاصطناعي إلا انه يجب معالجة التحديات والمعوقات.

ولمواجهة هذه التحديات الجديدة في التعليم ظهرت مع مرور الوقت العديد من مجالات البحث باستخدام الذكاء الاصطناعي لتحسين التدريس والتعلم باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي يتميز كل بحث برؤيته وأهدافه ومنهجياته الخاصة. اما في هذا البحث يقدم رؤية عن أهداف الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في التعليم واهم معوقات استخدام الاجهزة الذكية في التعليم والمعالجات وفي نهاية البحث سوف تكون هناك عدد من التوصيات للمساهمة في حل هذه الاشكالية التي تواجه النظام التعليمي .

مشكلة البحث:

لقد حظيت تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم باهتمام كبير وملحوظ و اصبحت من الاسس الضرورية في ضل متطلبات التعبير عن المعرفة والتغيير في مظاهر الحياة المختلفة والتي اصبحت ضرورة تقتضيها طبيعة العصر الحالي ومن خلال الاطلاع على بعض الدراسات ذات العلاقة والتي تناولت استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم من وجهة نظر الهيئات التدريسية لمرحلة الثانوية ومن خلال ما توصلت اليه من نتائج بعض الدراسات مثل دراسة (الفراني٢٠١٩) ودراسة (الياجزي ٢٠١٩) والتي اوصت بضرورة التوسع في استعمال اتقنيات الحديثة والبحث وتعميمها في المؤسسات التعليمية وتمكين

الكوادر التدريسية من مهارات وتوظيفها بالشكل المناسب اثناء العملية التعليمية وبصورة تتناسب مع احتياجات الطلبة .(الفراني،٢٠١٩: ٨٦)

لقد كان للمدرس دور كبير ومهم في تطوير وتحسين جودة العملية التعليمية بجميع جوانبها مما يحتم عليه أن يكون ملم بكل ما يسهم في ذلك كي تلائم وتتفق مع التطور والتغيير والتنوع العلمي والتقني الكبير والسريع والتي تساعد في التكيف مع طبيعة الحياة المعاصرة والتحول الرقمي الذي يسهم في التقدم التكنولوجي والاقتصادي من اجل مواجهة التحديات والصعوبات التي تقف امام زيادة الكفاءة والمهارة في استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مفاصل العمل التدريسي .(الفراني،٢٠١٩: ٨٩)

ونظراً لأهمية قطاع التعليم بالنسبة لاقطاعات الأخرى في توفير ورفد احتياجات سوق العمل من كافة الاختصاصات فلا يوجد لآي مجال الاسهام في تطوير التعليم ما لم يتم تجديد ما بداخل النظام التعليمي والجديد هو استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي حتى يكون افراده على بينة بكل هذه التقنيات المختلفة وتوظيفها واستثمارها في مفاصل العملية التعليمية وبالصورة التي تتواكب مع تغيرات التحول الرقمي ومن اجل مواجهة تحديات المستقبل وسبل الاستفادة من هذه التقنيات المختلفة في تطوير وتحسين جودة التعليم. (المهدي،٢٠١٩: ١٠٠)

على الرغم من تقنيات الذكاء الاصطناعي وتزايد امكانيات استخدامها في مجال التعليم لتحسين جودة العملية التعليمية وتسهيل المهام التربوية لا يزال استخدامها محدودا في البيئات التعليمية لاسيما في المدارس الثانوية وتشير الملاحظات الميدانية والدراسات السابقة إلى وجود العديد من التحديات والمعوقات التي تحول دون دمج الذكاء الاصطناعي بفاعلية في التعليم المدرسي هناك عدة

صعوبات قد تعيق من استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم ومنها:قلة المعرفة التكنولوجية وكيفية توظيفها في البيئة الصفية،نقص البنية التحتية التقنية مثل ضعف الانترنيت وعدم توافر اجهزة حديثة بالاضافة إلى قلة التأهيل والتدريب ومحدودية المحتوى التعليمي المدعوم بالذكاء الاصطناعي.

وتزداد اهمية هذه المعوقات عند النظر إليها من وجهة نظر المدرسات باعتبارهن عنصرا فعال ومباشر في تطبيق هذه التقنيات داخل الصف الدراسي ومن هنا تتمثل مشكلة البحث في التساؤل التالي:

ما أبرز معوقات استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم من وجهة نظر مدرسات المرحلة الثانوية ؟.

الاهمية:

تبرز اهمية البحث من خلال مايلي:

- التعاون الفعال بين الإنسان والآلة في التعليم وفي مختلف مفاصل الحياة الأخرى.
- تماشي مع رؤية وزارة التربية التي اكدت على تعزيز وتحسين جودة النظام التعليمي والمتمثل في بناء قدرات وتحديد المهارات المطلوبة وتنميتها والتركيز على التخصصات والتقنيات التي ركزت على استراتيجيات الذكاء الاصطناعي بالإضافة تجربة اطلاق مدارس مختصة في مجال التكنولوجيا و الذكاء الاصطناعي لنوع جديد من مدارس التعليم مما يتفق مع خطة الدولة نحو التحول الرقمي .
- تزويد المدرسين بالمعرفة الحديثة بالذكاء الاصطناعي مما يساهم على تبني هذا الاسلوب في تحسين مخرجات التعليم وتخطي الكثير من المشكلات والصعوبات المختلفة في كل مستويات والمراحل الدراسية.

- اتاحة الفرصة للكوادر التدريسية والإدارية التعرف على تقنيات الذكاء الاصطناعي وسبل الاستفادة من تطبيقاته في رفع كفاءة المعلم والمتعلم.
- تكمن الاهمية بما يقدم البحث من نتائج واقعية من خلال تجربة تقنيات الحديثة المستخدمة في التعليم مثل تقنيات الذكاء الاصطناعي.
- لفت انتباه المختصين في مجال تطوير وتحسين جودة التعليم والاستفادة من امكانات ونتائج الذكاء الاصطناعي وتوفير الموارد اللازمة لذلك.
- توفير بيئة داعمة لتطبيقات الذكاء الاصطناعي والذي يعبر عن المتطلبات الاساسية في تحديد وتعديل وتغيير منظومة التعليم نحو الاحسن.

اهداف البحث:

يهدف البحث الحالي التعرف على: معوقات استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم من وجهة نظر مدرسات المرحلة الثانوية.

حدود البحث:يتحدد البحث الحالي المدرسات المرحلة الثانوية للعام الدراسي الحالي ٢٠٢٤ /٢٠٢٥ الدراسة الصباحية.

مصطلحات البحث: الذكاء الاصطناعي Artificial Intelligence:

عرفه(المؤمني ٢٠١٩)(سعي الآلة او الحاسوب للاقتراب اكثر من قدرات و امكانات العقل البشري والتفوق عليه في بعض الاحيان).(المؤمني،٢٠١٩: ٣٤٩)

عرفه (نيلسون ٢٠١٠)

(نشاط مطور يجعل الآلات تتسم بالذكاء وتكون ذكية وأن الذكاء الاصطناعي يتسم بالجودة التي تساعده كي يقوم بوظيفته بطريقة ملائمة مع بصيرة استشعار بيئية). (نيلسون،٢٠١٠:)

عرفه(ستيفن٢٠١٨)

(نظام يتعلق بتصميم وتطبيق الخوارزميات لتمكن والتعلم من تفسير البيانات حتى تصبح بمقدورها القيام بتصرفات شبيه بتلك التي يقوم بها الإنسان لفهم وتفكير واتخاذ قرارات ومحاكاة الخبرة البشرية) (ستيفن،٢٠١٨)

تعرفه الباحثة نظرياً:

(قدرة الآلات على ادخال البيانات والمعلومات ومعالجتها مركزية واستنباط قرارات بدقة متناهية وقدرة عالية حسب البيانات والمعلومات المخزونة فيها واستعادتها وقت الحاجه إليها).

التعريف الاجرائي:

(هو الدرجة التي يحصل عليها أفراد العينة بالاستجابة على فقرات مقياس الذكاء الاصطناعي).

١ – التعليم الثانوي:

عرفته منظمة اليونسكو(بأنها المرحلة الوسطى من سلم التعليم العام بحيث يسبقه التعليم الابتدائي ويليه التعليم العالي وذلك في معظم دول العالم المتقدمة والنامية)(اليونسكو،٢٠٢٣)

الفصل الثاني

الاطار النظري والدراسات السابقة

مفهوم الذكاء الاصطناعي:

الذكاء الاصطناعي (AI) هو فرع من فروع علوم الكمبيوتر يهدف إلى إنشاء آلات وبرمجيات قادرة على أداء مهام تتطلب عادة ذكاءً بشريًا. تشمل هذه المهام التعلم، التفكير، حل المشكلات، فهم اللغة الطبيعية، التعرف على الصور، واتخاذ القرارات.

يمكن تقسيم الذكاء الاصطناعي إلى نوعين رئيسيين:

١. الذكاء الاصطناعي الضيق (ANI): وهو متخصص في مهمة معينة أو مجموعة من المهام المحددة. مثل: برامج التعرف على الوجوه، أو أنظمة توصية المنتجات على مواقع التسوق.

٢. الذكاء الاصطناعي العام (AGI): وهو النوع النظري من الذكاء الاصطناعي الذي يمتلك القدرة على محاكاة أي مهمام معرفية يستطيع الإنسان القيام بها. هذا النوع من الذكاء الاصطناعي لم يتم تحقيقه بعد ولا يزال موضوعاً للأبحاث العلمية . (nilsson ,2010)

فيهتم الذكاء الاصطناعي بتصميم الانظمة التي توضح الذكاء الانساني (فهم،لغة،تعلم معلومات جديدة،استدلال،حل مشكلات) حيث يقوم بالكشف عن اوجه النشاط الذهني للإنسان والتي تتضمن(الفهم،الابداع،التعليم،الادراك،الشعور) وذلك يهدف تطبيقها على الحاسبات الآلية.(خوالدة،واخرون،٢٠١٩: ١١)

أهداف الذكاء الاصطناعي:

للتقنيات الحديثة في التعليم له أهداف مختلفة تهدف إلى تطوير وتحسين العملية التعليمية. هذه الأهداف هذه الأهداف تعكس الإمكانيات الكبيرة للذكاء الاصطناعي في تحسين وتطوير النظام التعليمي ليكون أكثر كفاءة وشمولية. حسب UNESCO ووزارة التعليم الأمريكية حول الذكاء الاصطناعي في التعليم.

١. **تخصيص التعليم:** يمكن للذكاء الاصطناعي تخصيص المحتوى التعليمي ليتناسب مع احتياجات كل طالب بشكل فردي، مما يعزز من كفاءة وفعالية عملية التعلم. يمكن للذكاء الاصطناعي تتبع تقدم الطلاب وتقديم موارد تعليمية تتناسب مع مستوياتهم الفردية وقدراتهم.

٢. **تعزيز التفاعل:** يوفر الذكاء الاصطناعي طرقًا جديدة للمشاركة بين التلاميذ والمدرسين ، مثل التفاعل عن طريق الصوت والإيماءات والرسم. هذا يسهم في دعم الطلاب الذين لديهم احتياجات خاصة ويجعل العملية التعليمية أكثر شمولية.

٣. **تحسين التغذية الراجعة:** يمكن للذكاء الاصطناعي تحسين جودة وكمية التغذية الراجعة التي يتلقاها الطلاب والمعلمون، مما يساعد في تحديد نقاط القوة والضعف لدى الطلاب بسرعة وفعالية.

٤. **دعم المعلمين:** يساعد الذكاء الاصطناعي المعلمين في تخفيف بعض الأعباء الإدارية والروتينية، مما يسمح لهم بالتركيز أكثر على التدريس والإرشاد. كما يمكن للمعلمين المشاركة في تشكيل أدوات التعليم المدعومة بالتقنيات الحديثة لتلبية احتياجاتهم الخاصة.

٥. تعزيز المساواة والشمولية: يساهم الذكاء الاصطناعي في تقليل الفجوات التعليمية من خلال توفير موارد تعليمية مخصصة للطلاب صعوبات التعلم ، مما يضمن أن جميع الطلاب يحصلون على فرصة متساوية للتعلم.(اليونسكو،٢٠٢٣)

وتهدف إلى تحقيق تحسينات كبيرة في كيفية أداء المهام المختلفة ومعالجة المشكلات. من بين الأهداف الرئيسية للذكاء الاصطناعي:

١.أتمتة المهام المتكررة والروتينية:

–تسهيل وتطبيق المهام التي تحتاج وقتًا وجهدًا كبيرين عند تنفيذها يدويًا، مثل معالجة البيانات، وإدخال المعلومات، والتصنيع.

٢.تحسين الكفاءة والإنتاجية: – زيادة الإنتاجية من خلال تحليل البيانات بسرعة وفعالية، واتخاذ قرارات مبنية على المعلومات المستخلصة من هذه البيانات.

٣. تطوير أنظمة ذكية قادرة على التعلم والتكيف:

– إنشاء أنظمة يمكنها التعلم من التجارب السابقة والتكيف مع التغيرات في البيئة، مما يجعلها أكثر فعالية ودقة مع مرور الوقت.

٤. تقديم حلول مبتكرة للمشكلات المعقدة.

– استخدام قدرات الحوسبة الفائقة والنماذج الرياضية لتحليل وحل المشكلات التي تكون معقدة للغاية للبشر لحلها بمفردهم.(البدوي،٢٠٢٢: ٩٥)

٥. تحسين التفاعل بين الإنسان والآلة:

– تطوير تطبيقات مثل معالجة اللغوية والرؤية الحاسوبية لتحسين كيفية تفاعل الناس مع الآلات، مما يجعلها أكثر سهولة واستخدامًا.

٦. تعزيز القدرات البشرية:

– تقديم مساعدات ذكية للمحترفين في مجالات مثل الطب، والهندسة، والتعليم، مما يساعدهم في اتخاذ قرارات أفضل وأسرع.

٧. تعزيز الأمان والسلامة:

– استخدام التقنيات الحديثة في مجالات مثل الأمن السيبراني والمراقبة البيئية للمساعدة في الكشف عن التهديدات والمخاطر بسرعة وفعالية.

٨. تحسين جودة الحياة:

– تطوير تقنيات في الرعاية الصحية، مثل التشخيص الطبي والعلاج المخصص، بالإضافة إلى تطبيقات في الحياة اليومية مثل المنازل الذكية والمساعدات الشخصية.

٩. التنبؤ بالاتجاهات المستقبلية:

– استخدام التعلم الآلي لتفسير وتحليل الاتجاهات والأنماط المستقبلية في جوانب الاقتصاد، والمناخ، وسلوكيات المستهلك، مما يساعد في اصدار قرارات استراتيجية.

١٠ .فهم افضل العقل البشري عن طريق فك اعماق الدماغ و محاكاته.(البدوي،٢٠٢٢: ٩٦)

تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم:

تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم متعددة ومتنوعة، وتساهم في تطوير تجارب التعلم بين الطلبة ومدرسيهم على حد سواء. إليك بعض التطبيقات البارزة:

١. التعلم الشخصي (Personalized Learning):

– أنظمة التوصية: استخدام خوارزميات الذكاء الاصطناعي لتحليل بيانات الطلاب وتقديم توصيات تعليمية مخصصة لكل طالب بناءً على مستواه واحتياجاته.

– مسارات تعلم مخصصة: إنشاء خطط تعليمية فردية تتكيف مع سرعة تعلم الطالب واهتماماته.

٢. المساعدات التعليمية الذكية (Intelligent Tutoring Systems):

– المعلمون الافتراضيون: استخدام الذكاء الاصطناعي لتوفير دعم تعليمي مباشر للطلاب، مثل الإجابة على الأسئلة وتقديم المساعدة في حل الواجبات.

– التقييم التكيفي: تطوير أنظمة تقييم تستطيع تعديل صعوبة الأسئلة بناءً على أداء الطالب.(اليونسكو،٢٠٢٢)

٣. تفسير البيانات التعليمية (Learning Analytics):

– متابعة التقدم الأكاديمي: استخدام الذكاء الاصطناعي لتحليل بيانات الأداء الأكاديمي للطلاب وتقديم تقارير مفصلة حول تقدمهم.

– اكتشاف الأنماط: تحديد الأنماط السلوكية والتعليمية للطلاب، مما يساعد المعلمين على اتخاذ قرارات مستنيرة لتحسين الأداء التعليمي.

٤. تحسين إدارة الفصول الدراسية (Classroom Management):

– الجدولة الذكية: استعمال الذكاء الاصطناعي لتنظيم الجداول الدراسية بطريقة فعالة، تأخذ بعين الاعتبار تفضيلات الطلاب والمعلمين.

– إدارة الحضور: تطبيقات تستخدم لمعرفة الوجه لتسجيل حضور الطلاب تلقائيًا.

٥. المحتوى التعليمي الذكي (Smart Content):

– التوليد التلقائي للمحتوى: استخدام الذكاء الاصطناعي لإنشاء محتوى تعليمي مثل الاختبارات، والمقالات، والمواد الدراسية.

– التعليقات التوضيحية الذكية: إضافة التعليقات والشروح إلى النصوص التعليمية لتسهيل الفهم.

٦. التعلم المتنقل والتفاعلي (Mobile and Interactive Learning):

–تقنيات التعلم: تطبيقات تعتمد على التطبيقات الحديثة لتقديم تجربة حديثة تفاعلية ومشوقة عبر الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية.

– الواقع المعزز والافتراضي: استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحسين التعلم من خلال تطبيقات الواقع المعزز (AR) والواقع الافتراضي (VR).

٧. الترجمة الآلية وتعلم اللغات (Machine Translation and Language Learning):

– تطبيقات تعلم اللغات: تطبيقات تستخدم الذكاء الاصطناعي لتقديم تجارب تعلم اللغة مخصصة وتفاعلية، مثل تطبيقات "دوولينجو" و"بابل".

– الترجمة الفورية: أنظمة تستخدم الذكاء الاصطناعي لترجمة النصوص والمحادثات في الوقت الفعلي، مما يسهل التواصل والتعلم متعدد اللغات. (unesco,2020)

أهمية الذكاء الاصطناعي في التعليم:

(ذكرت الجمعية الدولية للتكنولوجيا في التعليم Education in Technology) (ISTE) for Society (2021)إن أهمية الذكاء الاصطناعي في مجالين الأول هو أتمتة العمليات الإدارية من تقييم المهام وتسجيل الحضور،المجال الثاني زيادة أداء الطلبة من خلال التقييم المدعوم بالذكاء الاصطناعي والتعلم الشخصي والكثير من

العمليات الدارية والتقييمية، والأهم من ذلك هو التعرف الى احتياج الطلبة من معرفة وفهم للذكاء الاصطناعي لضمان تأهيلهم كمستخدمين متعمقين .وتكمن أهمية برامج الذكاء الاصطناعي من خلال توفر عدد كبير من البرمجيات الجاهزة الموجهة لتعلم بمساعدة المعلم او لتعلم الذاتي والمعتمدة على تعلم الحاسوب باستخدام الانترنت وبالتالي نقل المعرفة، وتوفر البرمجيات للمعلمين طرق تدريس ومهارات تساعد في تطويرهم، بالاضافة لإمكانية استخدامها للنقاش وتبادل اراء المعلمين والاطلاع على الاساليب التعليمية الحديثة، وكل هذا ينعكس على تطوير العملية التعليمية التعلمية ككل (حسن، ٢٠١٧ .)؛ يتم توظيف التقنيات المستحدثة في التعليم مثل الذكاء االصطناعي (Inteligant Artificial)إلنشاء بيئات تعلم ذكية تجعل العملية التعليمية تتمحور حول الطالب أن الذكاء الاصطناعي يؤثر ايجابيا على المر احل التعليمية جميعها، وذلك من خلال توظيف أنواع مختلفة من برامج التعليم مثل التعليم التكيفي والاستكشافي والتعاوني وأيضا الروبوتات التعليمية، والألعاب، وبرمجيات تغطي اهتمام الطلبة واحتياجهم، وتركز على التحديات التي تواجه الطلبة بأساليب مختلفة، وتنمي مهارات القرن الحادي والعشرين ومن أبرزها مهارات حل المشكلات،؛ ومهارات التفكير الناقد، ومهارات الانتاجية والبرمجة وقد بدأ يظهر مفهوم الذكاء الاصطناعي التربوي) (EAI حالياً بشكل كبير، وهو مجال يتحد فيه كالً من علوم التعليم Science Learningوعلوم التربية (Science Education) وتقنيات التعليم technology) (educationوالذكاء الاصطناعي؛ وذلك بهدف جعل البيئة التعليمية أفضل لتحول الطالب الى تعلم مشارك ونشط في العملية التعليمية، بدل من كونه متلقياً سلبياً، ويقوم أيضاً بتوفير أدوات تعلم تكيفيه ذكيه كما يساعد في تقليل الفجوات التي احدثها التعلم والتقليدي وتقنين التدريس وتحسين جودته ويرفع من دافعية التعلم للطلبة ودافعية التدريس للمعلمين واكتشاف قدارت المتعلمين، ويحقق أيضاً جودة شاملة للتخطيط الوظيفي والتعلم الفعال) (Mu, 2019:19).(ايناس،٢٠٢٢: ١٩)

الأنظمة المستخدمة في التعليم:

أ- **Khan Academy:** تستخدم الذكاء الاصطناعي لتقديم محتوى تعليمي مخصص ومساعدات تعليمية للطلاب.

ب- Coursera: توفر تجربة تعلم مخصصة بناءً على تفاعل الطلاب مع المحتوى التعليمي.

ج- Google Classroom: تستخدم تحليلات البيانات لتحسين إدارة الصفوف الدراسية والتفاعل بين الطلاب والمعلمين.(Alxandra,2023;234)

تقنيات الذكاء الاصطناعي:

اولاً: تعلم الآلة (Machine Learning): أحد فروع الذكاء الاصطناعي الذي يعتمد على تعليم الآلة من البيانات، بدلاً من برمجتها بشكل صريح. يتضمن تقنيات مثل الشبكات العصبية الاصطناعية.

ثانياً:التعلم العميق (Deep Learning): نوع فرعي من تعلم الآلة يستخدم الشبكات العصبية المتعددة الطبقات لتحقيق أداء عالٍ في مهام معينة.

ثالثاً:معالجة اللغة الطبيعية (NLP): تركز على تفاعل الآلات مع اللغة البشرية، بما في ذلك فهم النصوص وترجمتها وتوليدها.(لطفي،٢٠١٩: ٣٤٩)

مميزات الذكاء الاصطناعي في التعليم:

١- **زيادة التفاعل:** يجعل التعليم أكثر تفاعلاً وجاذبية للطلاب.

٢- **تحسين الأداء:** يساعد في تحديد نقاط الضعف والقوة لدى الطلاب لتحسين أدائهم الأكاديمي.

٢- **توفير الوقت:** يخفف من الأعباء الإدارية على المعلمين، مما يسمح لهم بالتركيز على التدريس والإرشاد.

٣- **بشكل عام**، الذكاء الاصطناعي يمثل أداة قوية لتحسين التعليم وتطوير تجارب تعلم مبتكرة وفعالة.

٤- **التطبيقات**:تعمل تطبيقات الذكاء الاصطناعي على رقمنه الأنشطة الأساسية في التعليم مثل تحديد الدرجات والتصنيف في المؤسسة التعليمية.

٥- **تكييف البرامج**: تكيف البرامج التعليمية وفقاً لا حتياجات الطلاب والتعلم الفردي .

٦- **الدعم**: يمكن للطلاب الحصول على الدعم الأضافي.

٧- **البرامج**: البرامج المعتمدة على الذكاء الاصطناعي يمكنها منح المتعلمين والمعلمين تعليقات مفيدة.

٨- **طرق جديدة** : استحداث طرق جديدة في كيفية حصول المتعلمين على البيانات والمعلومات والتفاعل معها.

٩- **التغيير**: حدوث التغيير في أدوار المعلمين.

١٠- جعل التجربة والخطأ للمتعلم أقل خطورة وذلك لأن الأنظمة التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي غالباً ما تتعلم عن طريق التجربة والخطأ.

١١- تغيير في كيفية اكتساب المتعلمين المهارات الاساسية ومكان تعلمهم ومن يقوم بتدريسهم

(فاطمة،٢٠٢٣: ٨٦٥)

المعوقات:

اولاً- الخصوصية والأمان: حماية بيانات الطلاب من الوصول غير المصرح به.

ثانيـاً- التكلفـة: تـوفير تقنيـات الـذكاء الاصـطناعي بشـكل مسـتدام وميسـر للمؤسسات التعليمية.

ثالثاً- التكيف مع التغيير: تدريب المعلمين والطلاب على استخدام التكنولوجيا الجديدة بفعالية.

رابعاً-معوقات المادية: ترتبط بالبيئة وتوفير الادوات والاجهزة الحديثة وشبكات الانترنيت وتكلفة البرمجيات.(البدوي،٢٠٢٢ :)

خامساً- معوقات ذاتية: تعود على العامل نفسه الذي يرى انه يمكن الاستغناء عن خدماته في التعليم والاعتماد على الآلة في عرض المادة العلمية.

سادساً- الغش: قد تسهل الأجهزة الذكية الغش في الامتحان.(رزوقي،٢٠٢٠: ١٧)

سابعاً- المختصين: ندرة في تطوير مثل برامج الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته داخل المجتمع.

ثامناً:بنية تحتية: تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم تحتاج إلى بنية تحتية رقميـة لا تتـوفر فـي معظـم مؤسسـات التعلـيم علـى مسـتوى المـدن وافتقارهـا فـي الريف. (المهدي،٢٠١٩: ١٣٩)

التفسير النظري للذكاء الاصطناعي(العقل البشري والآلة)

نظرية العقل والذكاء الاصطناعي:

إن نظرية العقل مجرد نظرية لم تصل بعد قدراتنا التكنولوجيا والعملية الى تحقيقها والوصول إلى هذا المستوى من الذكاء الاصطناعي حيث يعتمد المفهوم النفسي على الافتراض النفسي في فهم أن الكائنات الحية الاخرى لديها افكار وعواطف تؤثر في سلوك ذواتها وفيما يتعلق بآلات الذكاء الاصطناعي يعني هذا ان

الذكاء الاصطناعي يمكنه فهم كيف يشعر البشر والحيوان والآلات الاخرى ويفكر ويجمع المعلومات من خلال التفكير الذاتي ثم يستخدم هذه المعلومات في عملية اتخاذ القرارات بنفسه.

يجب ان تكون الالات قادرة على استيعاب مفهوم العقل ومعالجته وتقلبات العواطف وسلاسل المفاهيم النفسية وتأثيرها في اتخاذ القرارات حتى تنشى علاقة ثنائية الاقطاب بين الإنسان والذكاء الاصطناعي.

الوعي الذاتي:

بعد ان تطبق نظرية العقل في الذكاء الاصطناعي على ارض الواقع في وقت ما من المستقبل فإن الخطوة التالية ستكون بان يصبح الذكاء الاصطناعي وعي وإدراك لذاته.

يتوقع أن يمتلك الذكاء الاصطناعي في المستقبل وعياً يدعي مطوره انه يساوي في مستواه وعي الإنسان ويفهم وجوده ودوره في العالم فضلاً عن تميزه للآخرين وإدراك وجودهم وحالتهم العاطفية وسيكون قادراً على فهم ما قد يحتاج إليه الآخرون ليس فقط بناءً على ما يطلبونه منه او يقولونه له وغنما حسب قراءة تعابيرهم وفهم عواطفهم وطريقة تحدثهم وما يجول في بالهم

يعتمد الوعي الذاتي في الذكاء الاصطناعي على كل من :

١- فهم الباحثين البشريين لفرضية الوعي.

٢- تعلم كيفية تكرار العمليات ونوع البيانات المطلوبة حتى يمكنهم بناء الوعي في الآلات.

(مركز الاتحاد،٢٠٢٣: ٧)

الدراسات السابقة:

١. دراسة فاطمة (٢٠٢٣)

(تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم من وجهة نظر معلمات المرحلة الثانوية)

هدف البحث الحالي إلى تعرف واقع استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم من وجهة نظر معلمات المرحلة الثانوية وتكونت أداة البحث من استبانة مكونة من ٣٤ عبارة مقسمة إلي ٤(محاور: المحور الاول يتعلق بمهارات التخطيط للدرس، وعددها ٨ عبارات، بينما المحور الثاني يتعلق بمهارات تنفيذ للدرس، وعددها ٩ محاور، والمحور الثالث يتعلق بمهارات تقويم للدرس، وعددها ٩ عبارات ، بينما المحور الرابع يتعلق بالصعوبات التي تواجه تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، وعددها ٨عبارات، تم توزيع الاستبانة على 163معلمة من معلمات الثانوية ، وأظهر النتائج : أن درجة توافر مهارات استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم من وجهة نظر معلمات المرحلة الثانوية من حيث)التخطيط للدرس كانت متوسطة بمتوسط حسابي)٣,٠٧ وانحراف معياري١,٥١ بينما بلغ بعد التنفيذ للدرس مستوى تقدير متوسط بمتوسط حسابي٣,١٠ والانحراف المعياري١,٤٤ بينما في بعد التقويم للدرس كان مستوى التقدير أيضا متوسط بمتوسط حسابي٣,١١ وانحراف معياري١,٤٦ ، كما أسفرت النتائج على أن هناك فروق دالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ حول درجة توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم من وجهة نظر معلمات المرحلة الثانوية تعزى لمتغيرات الدورات التدريبية–المؤهل العلمي–سنوات الخبرة، كما حصل محور تحديات تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم من وجهة نظر معلمات المرحلة الثانوية، على درجة تقدير عالية جد ا بمتوسط حسابي٣,٩٧ وبانحراف ١,١٦،

وبناء على ذلك أوصى البحث بمجموعة من التوصيات أهمها عقد دورات تدريبية لمعلمي المرحلة الثانوية على استخدام تقنيات تطبيقات الذكاء الاصطناعي .

٢-دراسة اشواق (٢٠٢٣)

(توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي ودرجة أهميتها في العملية التعليمية من وجهة نظر معلمي الحاسب)

هدف البحث التعرف على واقع توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي و مدى أهميتها في العملية التعليمية من وجهة نظر معلمي الحاسب الآلي هدف البحث، تم تطبيق البحث على عينة مكونة من (٥٤) حاسب آلي من الذكور والإناث المعلمين المنتسبين لبرنامج الاستثمار الأمثل للكوادر التعليمية، وتم تصميم استبانة كأداة لجمع المعلومات مكونة من (٥٠) فقرة، موزعة على ثلاثة محاور، الصدق و وتم التأكد من ثبات الاستبانة، وتم استخدام معامل ارتباط بيرسون لحساب معامل الارتباط الاتساق الداخلي لاستبيان ألفا كرونباخ لحساب معامل الثبات، في حين تم حساب معامل الثبات وتم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة للبحث. النتائج وخلص البحث إلى أن مستوى معرفة معلمي الحاسب الآلي في توظيف الذكاء الاصطناعي وجاءت التطبيقات في العملية التعليمية بدرجة (عالية) وبمتوسط حسابي (٣.٤٤) من ٥،كما كشفت النتائج عن واقع توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم العملية من وجهة نظر معلمي الحاسب جاءت بدرجة (غير موافق) مع الجانب الحسابي بمعدل (٢.٣٦ من ٥)، كما تم التوصل إلى أن هناك اتفاق ملحوظ على أهمية توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية، وجاءت هذه النتيجة بدرجة (مهم) بمعدل حسابي (٤.١٦ من ٥).

الفصل الثالث

منهجية البحث واجراءاته:

اولا":منهج البحث/

استعملت الباحثة منهج البحث الوصفي الذي يعد ذو قيمة عالية في وصف المشكلة ويساعد على اتخاذ الخطوات اللازمة لمعالجتها من خلال تفسير النتائج وتحليلها.

ثانيا":مجتمع البحث/

يشمل مجتمع البحث مدرسات المرحلة الثانوية في المدارس المتوسطة والثانوية التابعة لمديرية تربية صلاح الدين .

عينة البحث:

تم أختيار (٥٠) مدرسة من مدرسات المرحلة الثانوية كعينة للبحث الحالي .

ثالثا":أداة البحث/

قامت الباحثة إعداد استبانة تتكون من (١٠) فقرات تم اعدادها من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة ذات العلاقة واراء الخبراء والمحكمين في هذا المجال .

رابعا":صدق الاداة/

عرضت الباحثة الاستبانة التي تضمنت من(١٠) فقرات على لجنة من المختصين في مجال التربية وعلم النفس من اجل تحكيم الاستبانة وابدأ رأيهم من حيث تجانس وتطابق العبارات ومدى وضوحها مع هدف البحث .

خامسا": ثبات الاداة /

يعرفه(عودة،٢٠٠١) (هو من أدوات القياس التي يعتمد عليها في البحوث وهو يمثل استقرارا" وتقاربا" في النتائج اذا طبقت الاداة اكثر من مدة في ظروف مماثلة على العينة نفسها). (عودة،٢٠٠١،ص٣٤٥)

ومن أجل التأكد من ثبات الاداة استخدمت الباحثة طريقة اعادة الاختبار على مجموعة من المدرسات البالغ عددهم (٣٠) مدرسة وقد كانت الفترة بين التطبيق الاول والثاني اسبوعين ولأيجاد معامل ثبات الاداة تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لأنه من من ادق و اكثر الاساليب استعمال" ودقة ، فعندما يكون درجة معامل الارتباط عاليا" دل على أن السلوك في المرة الثانية لم يتغير عن المرة الاولى فمعامل الارتباط بين التطبقيين يمثل نوع من التوازن في النتائج. وقد ظهر ان معامل الثبات يساوي (٠,٨٦) وتعد هذه النسبة مقبولة عند موازنتها بالميزان العام لتقييم معامل الارتباط .

سادساً: الوسائل الاحصائية/

اعتماد الوسائل الاحصائية الاتية:

١. معامل ارتباط بيرسون لحساب ثبات الاداة بطريقة اعادة الاختبار

٢. الوسط المرجح لوصف كل فقرة من فقرات اداة البحث ومعرفة قيمتها وترتيبها بالنسبة للفقرات الأخرى .

٣. النسبة المئوية .

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها: في هذا الفصل يتم عرض وتفسير النتائج التي تم الحصول عليها وبعد الانتهاء من اجراءات البحث تم تحليل وتفسير البيانات التي حصلت عليها الباحثة (فقرات الاستبانة) الموزعة على مدرسات المرحلة الثانوية باستخدام الوسائل الاحصائية والرياضية المناسبة كما في الجدول الاتي:

ت	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	اجد صعوبة باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم	٢,٥٠	%٨٣
٢	قلة توفير الاجهزة الالكترونية الذكية لاستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم	٢,٦٤	%٨٨
٣	استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم يحتاج إلى وقت وجهد	٢,٣٢	%٧٧
٤	نقص خبرة الكوادر التدريسية لاستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم	٢,٤٥	%٨٢
٥	ضعف قدرة الطلبة على توظيف تقنيات الاجهزة الالكترونية في التعلم	٢,٤٥	%٨٢
٦	قلة إدراك ووعي اهمية استخدام الاجهزة الذكية في التعليم	٢,٦٨	%٨٩
٧	صعوبة البرامج التدريبية المتاحة مما يصعب توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم	٢,٦٨	%٨٩
٨	عدم المعرفة الكافية باللغة الانكليزية	٢,٧٧	%٩٢
٩	ضعف شبكات الانترنيت والاستخدام السلبي للانترنيت	٢,٨٢	%٩٤
١٠	تكلفة الاجهزة الذكية والاتصال مع ندرة المدارس المتصلة بخدمة الانترنيت	١,٦٨	%٥٦

يتبين من الجدول اعلاه ان (٩) صعوبات كانت متوافرة لدى مدرسات العينة لان اوساطها المرجحة كانت اكبر من (٢) ، بينما وجد ان فقرة واحدة لم تكن متحققة وهي الفقرة التاسعة لان وسطها المرجح كان اقل من (٢) .

كما يتبين من الجدول اعلاه ان الفقرة (ضعف شبكات الانترنيت والاستخدام السلبي للانترنيت) قد حصلت على المرتبة الاولى باعتبارها من اكثر الصعوبات شيوعا بوسط مرجح قدره (٢,٨٢) وبوزن مئوي قدره (٩٤%) ، بينما حصلت الفقرة (عدم المعرفة الكافية باللغة الانكليزية) على المرتبة الثانية بوسط مرجح قدره (٢,٧٧) ووزن مئوي (٩٢%) ، بينما حصلت الفقرتين (قلة إدراك ووعي اهمية استخدام الاجهزة الذكية في التعليم) و (صعوبة البرامج التدريبية المتاحة مما يصعب تنفيذ تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم) على المرتبة الثالثة بوسط مرجح قدره (٢,٦٨) ووزن مئوي (٨٩%) . واخيرا حصلت الفقرة (تكلفة الاجهزة الذكية والاتصال مع ندرة المدارس المتصلة بخدمة الانترنيت) على المرتبة الاخيرة باعتبارها اقل الصعوبات شيوعا بوسط مرجح قدره (١,٦٨) ووزن مئوي قدره (٥٦%) .

التوصيات:

١ – بيان وتعريف اثر الذكاء الاصطناعي ودوره في العملية التعليمية .

٣- اقامة دورات على مستوى مديريات التربية للتعرف على دور الذكاء الاصطناعي في العملية التربوية .

المصادر:

١-اشواق ،نعمان قرقاجي(٢٠٢٣):توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي ودرجة اهمية في العملية التعليمية من وجهة نظر معلمات الحاسوب،جامعة طيبة ،كلية التربية مجلة العلوم الاجتماعية مج(٧)ع(٢٤)ص(٦٥_٨٦)رسالة ماجستير منشورة.

٢-أيناس،محمد سوالمة (٢٠٢٢) :فاعلية تطبيق الذكاء الاصطناعي في تنمية مهارات التفكير المنطقي والدافعية لدى الطلبة الصف الثامن ،جامعة الشرق الاوسط،كلية العلوم التربوية،قسم التربية الخاصة رسالة ماجستير غير منشورة.

٣-فاطمة ،زيد السعود (٢٠٢٣):تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم من وجهة نظر معلمات المرحلة الثانوية،جامعة الأمير سطام،مجلة الجمعية المصرية،مج(١١)ع(١).

٤-المهدي،مجدي صلاح(٢٠١٩):التعليم وتحديات المستقبل في ضوء فلسفة الذكاء الاصطناعي،جامعة المنصورة،كلية التربية،مصر.

٥-المؤمني،حسن(٢٠١٩):اهمية واثر الذكاء الاصطناعي في مستقبل العمل،اوراق عمل المؤتمر الخامس والعشرين لجمعية المكتبات فرع الخليج.

٦-خوالدة ابو بكرواخرون(٢٠١٩): تطبيقات الذكاء الاصطناعي كتوجه حديث لتعزيز تناميه منظمات الاعمال الدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية،برلين،المانيا.

٧-لطفي،خديجة(٢٠١٩): كيف يستطيع الذكاء الاصطناعي التأثير على التعليم.

٨-رزوقي،رياض(٢٠٢٠): دور الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التعليم العالي،جامعة بكرة ،المجلة العربية للتربية،الجزائر،مج(٤)،(ع١٢).

٩-البدوي،محمد حمد الهادي(٢٠٢٢):تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم التحديات والأفاق المستقبلية (ورقة عمل)مجلة الجمعية المصرية ،مج١٥،ع٤،ت.٢٠

١٠-مركز الاتحاد للأبحاث والتطوير ٢٠٢٣ :الذكاء الاصطناعي.

11-Avtificial intelligence in Education: promises and implications for teaching and learining Review of Educational

12-Oussama hamal,nour eddine2022; : Artificial Artificial intelligent in Education

: Artificial intelligent in Education

13-Stephanie Lemieux 2018:Intelligence artificially sur Ienseignementet mondedu travail sur lelien.

14-Nilsson,2010:the quest for Aruifi N3 cial intelligence:a History of ideas and Achievements: caubridgen univeersty,Press.

15-Nath R,2012:philosophy of artificial Intelligence.A critigup of the echaistic, theory of mind florida: universal publisher.

16-Artificial intelligence in education: Compendium of promising initiatives, UNESCO, 2020.

17-International forum on AI and education: steering AI to empower teachers and transform teaching, 5-6 December 2022; analytical report, UNESCO, 2023.

18-njuruty: Interdiciplinary Journal and Humanity

Alexandra harry Role of AI in Education Injuruty Interdiciplinary Journal and Humanity Volume Number 3, March 2023 e-ISSN: 2963-4113 and p-ISSN: 2963-3397.

مستوى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية جامعة القادسية في مهارات النقد في المناهج النصية

Evaluating the level of students of the Arabic Language Department in the College of Education, Al-Qadisiyah University, in terms of critical skills in textual curricula

م.م. مهند طارش عبد حسن

وزارة التربية / مديرية تربية الديوانية

muhndtarsh150@gmail.com

ملخص البحث

يهدف البحث الحالي الى تحديد مهارات النقد في المناهج النصية اللازمة لطلبة قسم اللغة العربية بكلية التربية جامعة القادسية، ومستوى أدائهم في مهارات النقد في المناهج النصية (الاسلوبية، البنيوية، السيميائية)، تكون مجتمع البحث وعينته من جميع طلبة قسم اللغة العربية بجامعة القادسية، والبالغ عددهم (١٠٨) طالب وطالبة، وتم استخدام المنهج الوصفي، اذ يعد الأنسب لطبيعة البحث، وعمد الباحث الى استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات، فضلا عن اختبار مهارات النقد في المناهج النصية، فيما عالج الباحث البيانات بعدة وسائل احصائية من بينها المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومعاهدة الفاكرونباخ لحساب ثبات الاداة، وطبقت الاداتان خلال الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤ ، وأظهرت النتائج وجود ضعف واضح وتدني في مستوى طلبة قسم اللغة العربية في مهارات النقد في المناهج النصية (الاسلوبية، والبنيوية، والسيميائية)، فيما أوصى الباحث بضرورة حث الطلبة على الاطلاع على مصادر النقد الحديث بما فيها المناهج النصية، وتفعيل دور الاستاذ في الكشف عن مهارات النقد في المناهج النصية وتطويرها لدى الطلبة، وتحديث مقررات ومناهج اللغة العربية ومنها النقد الحديث في الجامعات العراقية لمواكبة مستجدات العصر الحديث، فيما اقترح الباحث عدة مقترحات لتطوير تدريس النقد الحديث في اقسام اللغة العربية .

الكلمات المفتاحية : تقويم، النقد في المناهج النصية

الفصل الأول: التعريف بالبحث

مشكلة البحث:

إنّ التقدم الثقافي، وظهور اتجاهات علمية جديدة في مجال العلوم الإنسانية، وظهور تيارات نقدية جديدة في الأدب والنقد، يحتم علينا أن ننظر إلى المناهج النقدية النصية نظرة جديدة، ونوليها أهمية خاصة في التعليم لصلتها بعلوم أخرى، شرط ألا يفقد النقد ذاتيته في خضم هذه العلوم.(حجازي،٢٠٠٤: ٧) ويرى البعض الآخر من النقاد أنّ المناهج النصية الحديثة تمثل عبئا على الابداع، وأنها لا تستطيع أن تقدم صورة واضحة وجلية عن النص الأدبي، وظروفه الخاصة وطبيعة لغته المحلية، ففي مرحلة ظهور النقد الجديد " عمت الفوضى، وسيطر الخلاف على الساحة النقدية، بعد أن رفعت الكثير من المراسيم، ومسحت العددي من الخرائط" (حمودة، ٢٠٠٣: ١٥٦) ومما لا شك فيه أنّ فوضى التفسيرات النقدية والبحث عن قاعدة تنظيمية تنظم العلاقة بين النقد والمبدع سرعان ما جعلت النظرية تتحول إلى غول مخيف يجمع كل التناقضات، ويرفض أيّ عملية للإخلاء في الوقت نفسه. (المصدر السابق:٣٠)

ومن هنا ظهرت قضيّة إشكالية المنهج في النقد الأدبي العربي الحديث، وقد أشار الكثير من النقاد إلى إشكالية المنهج لأن " وعي الحركة النقدية العربية بإشكالية المنهج لا يمتلك تاريخًا طويلًا، وإنما يبدأ بعد جهود حسين المرصفي، مرورًا بمحمد مندور، وعزِّ الدين إسماعيل، وصولًا إلى الجيل الجديد من النقَّاد، ثم أخذَتْ هذه الرؤية المنهجية تتطوَّر بفضل التأثُّر المباشر بالمناهج والنظريات النقدية الغربية كالبنيوية، والسيميائية، والتفكيكية، ونظرية القراءة "، ولذلك بقيت قضية البحث عن منهج نقدي عربي أمرًا قائمًا، ولا سيما للحفاظ على خصوصية الأدب العربي. (حمد، بلا ت: ١٣)

وهذا يفرض علينا – كما تَرى الناقدة يُمْنى العيد – العمل على تأسيس فكر علمي في ثقافتنا، قادرٍ على الإسهام في إنتاج مناهج علمية؛ لأنَّ طرح النموذج الغربي وصفة جاهزة أمر غير مقبول في هذا الزمن الذي يتميَّز بالحوار الخصب بين الحضارات والثقافات، فضلاً عن أن عدم التقيُّد بحرفيَّة المنهج الواحد والإفادة من المناهج الأخرى يمنَحُه الحيويَّة والثراء، والتطور المستمر. (العيد، ١٩٨٥: ١٨٧)

ومن خلال مقابلة مع عدد من الأساتذة في كليات التربية في جامعتي القادسية وبغداد، رآى بعضهم أن المناهج النصية تحتاج إلى بعض التعسّف والتأويل البعيد عن ظاهر اللغة في التطبيق النقدي. لذلك يرى الباحث ضرورة معرفة المهارات اللازمة لمناهج النقد النصية التي يجب أن يتمتع بها قسم اللغة العربية، كي يستطيعوا تحليل النصوص الأدبية، بدقة عالية، بعيدا عن الشطط والتأويل البعيد عن الواقع.

من هنا ظهرت مشكلة البحث الحالي في **تحديد مستوى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية جامعة القادسية من مهارات النقد في المناهج النصية**

أهمية البحث

يتصل النقد الأدبي اتصالًا وثيقًا بالأدب، فمادة النقد الأدبي هي الأدب، فلا وجود للنقد دون وجود نصوص أدبية، ويستمد النقد أهميته من الأدب، والأدب يستمد أهميته من النقد، فكل منهما متأثر ومؤثر في الآخر، ومن هنا تتبع أهمية النقد الأدبي، وهي متمثّلة بالآتي: النقد هو حوار نوعي خاص مع النصوص الأدبية يحاول إثارة الأسئلة، وتقديم الإجابات ويفتح آفاقًا من التساؤلات حول النص، وما يتعلق به. النقد الأدبي ممارسة وإنتاج وذلك من خلال التعامل مع النصوص الأدبية، فالناقد الذي ينقد نصًا إبداعيًا يظهر قيمه الجمالية، ورؤيته للإنسان وللحياة. يكتسب النقد أهميته من طريقته المنهجية في التعامل مع النصوص الأدبية، فهو لا يؤثر في القيم الجمالية للإنسان فقط، وإنما يقدم أسلوبًا منظمًا في التعامل مع النصوص

الأدبية، فيبدأ بمقدمات، ومفاهيم حول النص، وينتهي بنتائج منسقة. وتتمثل قيمة النقد الأدبي من خلال التفاعلات التي يجسدها، وأبعاد تلك التفاعلات التي تظهر في القيم الجمالية، والتفاعل مع الأبعاد الثقافية والأيديولوجية، والاجتماعية للناقد الأدبي بحيث يكون له صوت خاص ومميز، ويحافظ على خصوصية النصوص الأدبية. (الماضي، ٢٠١١: ٢٠ . ٢٢)

وغالبا ما يكون النقد في مفهومه الحديث لاحقا للنتاج الأدبي، لأنه تقويم لشيء سيق وجوده، وقد يدعو النقد الخالق إلى نتاج جديد في سماته، وخصائصه، ولا شك في أن النقد الحديث يرتبط بالعلوم الإنسانية الأخرى، مثل الفلسفة، والتاريخ وعلوم اللغة والاجتماع وعلم النفس، وهذه العلوم قسيمة للعلوم التجريبية، التي تدرس الانسان من جانب فسيولوجي او بايولوجي. ويستعين النقد بعلوم اللغة، وعلم الأصوات والدلالة بمعناها الحديث. (هلال،١٩٩٧: ١٢ . ١٣)

وللخطاب النقدي النصي الحديث أهمية كبرى في عالم اليوم، لأنه يتسم بعدد من الخصائص المهمة، منها تخلصه من المعضلة الافلاطونية، وتحرره من أسر بعض المصادرات الإنسانية والمعرفية، التي أهدرت حق قطاعات إنسانية كبيرة في التعبير عن نفسها أو سكتت عنه وقمعته بهذا السكوت القصدي لأمد طويل، إنّ منطلق النقد الأدبي الحديث ينطوي على مصادرة مهمة ترى أنّ الأدب نشاط إنساني يبرر نفسه بالفعل، من خلال استمراره وفاعليته. والخطاب النقدي الحديث لا يتشكل من وظائفه فحسب، وهو يتجاوزها إلى نطاق فعاليته ومسؤوليته إزاء نفسه، وتهيئته لمناخ معرفي يرهف قدرة القارئ على التعامل مع كل ثمار النشاطات الأدبية المختلفة أي أن الخطاب النقد الحديث هو جهاز معرفي ونظام وظيفي بحد ذاته (حافظ، ١٩٩٦: ٧ . ٨)

ومن المعروف اليوم في عالم النقد، أنّ المناهج النقدية التقليدية ينبغي تجاوزها، لصلتها بالعوامل الخارجية، مثل حياة الأديب، أو بيئته، أو نفسيته، بما يؤدي إلى تهميش الأدب بوصفه مدونة كتابية. (تاديه،١٩٩٣: ١٨)

ومما لا شك فيه أن الجامعات تمثل مركز اشعاع علمي لكل جديد من الفكر والنقد، بما يعزز مستويات المعرفة العليا عند الطلبة على وفق مستويات بلوم المعرفية، وهي مستوى التحليل والتركيب والتقويم، ومن الواضح إنّ المناهج النقدية النصية الحديثة، تستطيع أن تعزز هذه المستويات. (الخياط، ١٩٨٥: ٧)

لذلك اهتمت الجامعات الأمريكية بالنقد الحديث، لا سيما في مجال القراءة المدققة إلى الآلاف المؤلفة من الطلبة والباحثين، وقد استطاع الناقد الكبير ريتشاردز في كتابه (النقد التطبيقي) من خلال طلبة الجامعة أن يستخلص عشر صعوبات في قراءة الشعر. (ليتش، ٢٠٠٠: ٥٦ . ٥٧)

وقد لاحظ الباحث قلة الدراسات والبحوث التي تتناول تدريس النقد الأدبي الحديث في الجامعات، وانطلاقا من هذه الملاحظة جاءت دراستهما هذه.

أهداف البحث:

يرمي البحث الحالي إلى تحقيق ما يأتي :

١- تحديد مهارات النقد في المناهج النصية (الاسلوبية- السيميائية- البنيوية) لدى طلبة قسم اللغة العربية في جامعة القادسية

٢- معرفة مستوى طلبة قسم اللغة العربية – جامعة القادسية من مهارات النقد في المناهج النصية .

تحديد المصطلحات

المهارة : عرفها أبو حطب: " وصف الشخص بأنّه على درجة من الكفاية والجودة بالأداء ". (أبو حطب، ١٩٨٠ :٥١٩)

وعرفها سعادة: "القدرة على القيام بعملٍ ما بنحوٍ جيدٍ". (سعادة ،٢٠٠١: ٧٧)

وعرفها البجة: " نشاط عضويّ إراديّ مرتبط باليد أو اللسان أو العين أو الإذن ". (البجة، ٢٠٠٥ :١٨)

المنهج النصي : عرفه أبو ناضر (١٩٧٨) " النصّ في هذه المنهج ليس أكثر من مجموعة إمكانات لغوية تركّزت بطريقة خاصة في الاعتماد على مجموعة من الأحكام اللغوية البنيوية الرفعة، ولا يتعدى أن يكون مجموعة من الجمل التي تخضع للوصف الصوتي والتركيبي والدلالي. (أبو ناضر، ١٩٧٨: ١٥)

وعرفه الماضي (١٩٩٧) ينظر إلى النّص الأدبي في هذا المنهج على أنه " شكل مستقل، بل هو عالم قائم بذاته، ليست له علاقة مع ما هو خارج عنه وعن النسق الذي يدخل فيه، ومن أنّ دلالة الأشكال هي من النوع الوظيفي فقط. معنى هذا أنّ الأعمال الأدبية في نظر هؤلاء تكتسب دلالاتها من أشكالها في حدّ ذاتها ومن أنظمتها الداخلية " (الماضي، ١٩٩٧: ٢٨)

وقد اقتصرت دراسة الباحث على المنهج الأسلوبي، والسيميائي، والبنائي فقط من ضمن الفروع الأخرى للمنهج مثل التداولية أو نظرية التلقي، أو النقد الثقافي، أو النظرية الأدبية.

الفصل الثاني

اطار نظري ودراسات سابقة

اولا : اطار نظري :

الاسلوبية :

تعد الأسلوبية من المناهج النصية الحديثة، التي تنظر إلى النص الأدبيّ بوصفه بنية لغوية وتدرسه من حيث الصياغة والتعبير، بغض النظر عن المؤثرات الاجتماعية أو الفكرية في النص، والأسلوبية Stylistics هي علم الأسلوب، أو تطبيق المعرفة الألسنية في دراسة الأسلوب، ومصطلح الأسلوب هو مصطلح حديث نسبيا يعود إلى الكلمة اللاتينية Stilus التي كانت تطلق على مثقب معدني يستخدم في الكتابة على الألواح المدهونة. (وغليسي، ٢٠٠٧: ٧٥). أما في اللغة العربية فيعني الأسلوب السطر من النخيل، جاء في معجم لسان العرب " ويقال للسطر من النخيل: أسلوب. وكل طريق ممتد، فهو أسلوب. قال: والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب. والأسلوب: الطريق تأخذ فيه. والأسلوب، بالضم: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه ..." (ابن منظور، ج١: ٤٧٣)

ويعد الأستاذ أحمد الشايب أول من كتب من النقاد العرب في الأسلوبية من خلال كتابه (الأسلوب) الذي صدرت طبعته الأولى القاهرة في العام ١٩٣٩، ولم يقف الشايب عند حدود الدراسة النظرية للبلاغة (المعاني، والبيان، والبديع) بل ربط بين الأسلوب وعلوم الصوت والنفس والموسيقى، ولكن الشايب لم يوظف النظريات الغربية الأسلوبية في كتابه، لذلك جاءت دراسته ضمن نظرية النقد الأدبي العربي. ويتحدد الأسلوب عند الشايب بالعاطفة والفكرة والخيال وما تحتاجه العاطفة من فنون بيانية، مثل الاستعارة والتشبيه (الشايب، ١٩٩١: ١٢)

وقد درس الأسلوبية بعد الشايب الكثير من النقاد العرب، متأثرين بالنظريات الأدبية الغربية ترجمة وتأليفا، ولكنهم لم يتفقوا النقاد على تعريف موحّد للأسلوبية حتى الآن، واختلفوا في تعريفها، وعلاقتها بعلم البلاغة؟ فيعرفها عبد الوهاب المسدي بأنها " تتحدد بدراسة الخصائص اللغوية التي بها يتحول الخطاب عن سياقه الإخباري إلى وظيفته التأثيرية والجمالية" (المسدي، ١٩٩٣: ٣٣).

أما سعد مصلوح فيعرف الأسلوبية بأنها: " منهج علمي في طرق الأسلوب الأدبي، فهي إذن شمولية فيه من حيث أنها تحدده وتضبط السبل العملية لتحليله اختياريًا " (سعد مصلوح، مشكل العلاقة بين البلاغة العربية والأسلبيات اللسانية، دراسة ضمن كتاب، قراءة جديدة لتراثنا النقدي، النادي الأدبي، جدة، ١٩٨٨، ٨٦٥)

أما عند النقاد الغربيين فلن يختلف كثيراً معنى فهم هذه الكلمة، وعبارة الناقد الفرنسي بوفون " الأسلوب هو الرجل وبصورة أدق الأسلوب هو الإنسان نفسه " (عياد، ١٩٩٨: ١٤) هي عبارة مشهورة جدا، أما الروائي الفرنسي مارسيل بروست فقد وصف الأسلوب " ليس بأية حالة زينة ولا زخرفاً كما يعتقد بعض الناس، كما أنه ليس مسألة تكنيك، إنه مثل اللون في الرسم، إنه خاصية الرؤية تكشف عن العالم الخاص الذي يراه كل منا دون سواه " (فضل،١٩٩٨ :٩٥) أما جون ديبوا وأصحابه فعرفوه بأنه " سمة الأصالة الفردية للذات الفاعلة في الخطاب " (وغليسي، ٢٠٠٧: ١٨٢).

ويعد اللساني السويسري الشّهير فرناندو دو سوسير أول من ربط الدراسات الأسلوبية بالدراسات اللغوية في مطلع القرن العشرين، ثم جاء تلامذته الآخرون مثل شارل بالي الذي أرسى قواعد الأسلوبية المعاصرة، ونظر إلى النص بوصفه كياناً واحداً. فصارت الدراسة الأسلوبية تدرس الخطاب الأدبي من منطلق لغويّ ونحويّ؛ فيتمكن الباحث الأسلوبيّ من معرفة مدى انحراف المبدع عن النمط

المألوف، فكلما كان محيطا بالنحو سيستطيع التعمق في تحليله الأسلوبيّ، وبذلك نستطيع أن نكشف عن الارتباط الوثيق بين الأسلوبية واللغة بوصفها علمًا (بحيري:١٦)

وتتمركز الأسلوبية في التعمّق بالمستويات المنحرفة عن المستوى المثالي للغة، وبذلك تتجاوز الدراسة الأسلوبية محدودية الوصف اللغوي للنص، ويرى الناقد الدكتور عبدالسلام المسدي أنّ الباحث في الأسلوبية منذ نشأتها إلى آخر ما وصلت إليه في العصر الحديث " يقف على حقيقتين اثنتين: أولاهما أن علم الأسلوب من حيث هو معرفة إنسانية قديم في تصوراته المبدئية حديث في بلورة غاياته وتشكيل مناهجه، وثانيهما أنه علم ما فتئ يتطور جذرياً غير أنّ الحدود الزّمنية بين تحولاته مائعة جداً " (المسدي، الأسلوبية والأسلوب:٩٤)

ومن الواضح لنا الآن أنّ الأسلوبية تتوزع مع الحقول المعرفية الأخرى كاللسانيات، والشعرية، والسردية،

المنهج السيميائي:

وهو من المناهج الواسعة الانتشار اليوم في الساحة النقدية العربية والغربية، إنّ كلمة "سيميولوجيا" Sémiologie أو "سيميوطيقا" Sémiotique مشتقة من الأصل اليوناني Semeîon كما يرى عالم اللغة سيوسير في محاضراته. والكلمة منحوتة من مفردتين؛ أولاهما Semeîon التي تعني علامة وثانيتهما Logos التي تفيد معنى العلم أو المعرفة.

وما زال هذا المصطلح يعاني الاضطراب، فبعض الدارسين يستعملون مصطلحي "السيميوطيقا" و"السيميولوجيا" على سبيل الترادُف. كما أن أغلب الباحثين العرب يستخدمون مصطلحات "السيميوطيقا" و"السيميولوجيا" و"السيميائيات" على أنها أسامٍ دالةُ على معنى واحد. ويعني المصطلح بحسب تعريفات فرديناند دوسوسير، وجورج

مونان، وتزفيتان تودوروف، وجوليان غريماس، ورولان بارت، وآخرون هو ذلك العلم الذي يُعْنَى بدراسة العلامات وأنساقها، سواء أكانت هذه العلامات لسانية أم غير لسانية. إن السيميولوجيا هي " العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات أيّاً كان مصدرها لغويًا أم سَنَنيا أم مؤشريا "وللعلامات أهمية كبرى في حياتنا لأنها تحقق التواصل بين الناس في المجتمع. يقول كولن شيرّي: " لا يوجد تواصل بدون نسق مكوَّن من دلائل " لأن التواصل الإنساني هو " تبادل الدلائل (أو العلامات) بين البشر كافة ". (دولودال، ٢٠٠: ٢١)

وربما يعد تعريف مونان أفضل هذه التعريفات، لأنه يحددها بأنها " العلم العام الذي يدرس كل أنساق العلامات (أو الرموز) التي بفضلها يتحقق التواصل بين الناس " (مونان، ٢٠٠٠: ٥٣) ونستطيع أن نستخلص من هذا التعريف: أنّ علم السيميولوجيا يخضع لضوابط معينة مثله مثل العلوم الأخرى. كما في تعريفات (سوسير – تودوروف – بارث...). ولكن تعريفات أخرى تنظر إلى السيميولوجيا بوصفه منهجا من المناهج، أو وسيلة من وسائل البحث. كما يرى مونان أنّ " السيميولوجيا هو وسيلة عمل" في مناهج البحث. أما السيميوطيقا عند شارلز ساندرس بيرس، فهي " نظرية شبه ضرورية أو شكلية للعلامات " (الشيباني، ٢٠٠٨: ٧٨) ومن الواضح أننا الآن أمام ثلاثة آراء متباينة، رأي يعد السيميائيات علما، وثان يعدها منهاجا، وثالث يجعلها نظرية عامة.

ونجد مثل هذا الخلط عند النقاد العرب الذين يعرّفون السيميولوجيا بأنها علم أو دراسة (أي منهج) في الوقت نفسه. ففي كتاب (دليل الناقد الأدبي) " السيميولوجيا (السيميوطيقا) لدى دارسيها، تعني علم أو دراسة العلامات (الإشارات) دراسة منتظمة ". (الرويلي، ٢٠٠٠: ١٠٦)

يتضح من التعاريف الآنفة الذكر لمفهوم السيميائيات أنها تتضمن مصطلح العلامة وأنساقها وكنهها وطبيعتها في المجتمع. موضوعا رئيسا لها وهذا مؤشر

واضح على أن العلامات وأنساقها هي الموضوع الرئيس للسيميائيات. وقد بينت الناقدة جوليا كريستيفا، موضوع السيميائيات حين قالت: " إن دراسة الأنظمة الشفوية وغير الشفوية – ومن ضمنها اللغات بما هي أنظمة أو علامات تتمفصل داخل تركيب الاختلافات – هي ما يشكل موضوع علم السيميوطيقا "، ويسعى هذا العلم أو المنهج إلى الكشف عن القوانين المادية والنفسية التي تحكم العلامة، وتتيح إمكانية تمفْصُلها داخل التركيب. ولكن ما المقصود بالعلامة؟ وما أنواعها؟ ومن الواضح أننا سنجد صعوبة لإعطاء تعريف نهائي للعلامة. لأنّ " مفهومها قاعديا أو أساسا في جميع علوم اللغة وبوصفها كِيانا واسعا جداً " وتُعْزى صعوبة تعريف العلامة إلى الخلفيات الفكرية التي يُسْتَنَد إليها في التعريف؛ وهي خلفيات معرفية ونظرية تختلف من معرِّف إلى آخر، ومن وقت إلى آخر. (المسدي، ١٩٩٤: ١٥).

والمنهج السيميائي متميز الموضوع، فإذا كانت اللسانيات تعنى بالقدرة الجُمْلية؛ أي بتوليد الجملة بوصفها أكبر وحدة لغوية، فإن السيميائيات –وخاصة السردية – تهتم بالقدرة الخَطابية؛ أي ببناء الخطاب وتنظيمه، ولعل هذا ما دفع بعض الدارسين إلى وسْم السيميائيات بصفة "النصية". (المسدي، ١٥٦)

يطبَّق المنهج السيميائي في عدة مجالات متنوعة، فمثلا في معالجة العلامات اللغوية في النص الشعري أو القصصي مثلا، وكذلك في غير العلامات اللغوية، اللوحة التشكيلية مثلا. وقد وظف المنهج السيميائي في دراسة السينما، بوصفها علامات سمعية – بصرية. وطُبق المنهج السيميائي في مجال دراسة اللوحات الإشهارية والمُلْصَقات. وذلك بالنظر إلى التطور الكبير الذي شهده الإشهار، وإلى قابليته الواضحة للمقاربة السيميولوجية.

ومن المآخذ المسجلة على السيميائيات أنها غيرُ مستقلة بذاتها، بل متوقفة على عدة علوم؛ وخاصة اللسانيات التي حاصرتْها من كل جهة، وهيمنت على إواليتها الإجرائية. واعتبر بعضُ النقاد أنّ التحليل السيميائي خليط من علوم اللغة والنحو

والبلاغة. وقد سبق لسوسير أن أكد أنّ السيميولوجيا بنيت على أساسيات علم النفس الاجتماعي.

ثم إن المنهج السيميائي يُسْقَط في كثير من التجارب النقدية بشكل آلي على جميع النصوص دون مراعاة خصوصية كل نص وطبيعته والجنس الأدبي الذي ينتسب إليه. ومهما قيل في نقد المنهج السيميائي وتَعداد نواقصه، فإنه ما يزال يحظى بمكانة مرموقة في المشهد النقدي المعاصر الذي يعج بزَخَمٍ من المناهج. ويمكن لمستخدِمه أن يحقق نتائجَ مهمةً إن أحسن توظيفه. (فاخوري، ١٩٩٦: ٢٥٦)

المنهج البنيوي :

ظهر المنهج البِنْيَويّ بوصفه منهجا ومذهبا فكريا كرد فعل على مفهوم (الوضعية الذرية) الذي ساد في بداية القرن العشرين لذلك ظهرت الأصوات التي تنادي بوجود بنية متينة متكاملة العنصر في العالم، وليست مشتتة ومنعزلة كما هي في مفهوم الذرة. (الرويلي، ٢٠٠٧: ٦٧) وقد ظهر هذا المنهج في عدة علوم، فقد ظهر في علم النفس وفي علم الاجتماع وفي علم الأنثروبولوجيا وفي النقد الأدبي. فقد برزت المدرسة النقدية البنيوية في الساحة النقدية الأدبية اللغوية في منتصف القرن العشرين. (الواد، ١٩٨٥ :٤٥). وتحديدًا في فرنسا في عقد الستينيَّات، وذلك عندما قام (تودوروف) بترجمة أعمال الشكلانيين الروس إلى اللغة الفرنسية في كتاب بعنوان: "نظرية الأدب، نصوص الشكلانيين الروس".(عزام، ٢٠٠٣: ١٣)

ويعني مصطلح البنيوية في دلالته اللغوية العربية، البناء، من " بَنى يبْني بناءً " فهو الصورة التي شُيِّد عليها بناءٌ ما، وكيفية ذلك التركيب (ابن منظور، دار صادر،١٤ـ ٨٩) ، ويعني المصطلح كيفية تجميع موادِّ البناء هذه وتركيبها وتأليفها لكي نكوِّن شيئًا ما لغرض تأدية وظائف معينة.

أما على صعيد المعنى الاصطلاحي الوضعي، فالبنيوية هي النظر في التصميم الداخلي للأعمال الأدبية بما يشمله من عناصرَ رئيسةٍ تتضمن الكثير من الرموز والدلالات، بحيث يتبع كلٌّ عنصر عنصرًا آخَر.

وتكونت البنيوية من عدة مصادر أهمها هي حركة الشكلانيين الروس، التي ظهرت في روسيا في العقد الثاني من القرن العشرين، وقد دعت إلى العناية بقراءة النص الأدبي من الداخل. (بلقاسم، ٢٠٠٩: ١٧٦)

لقد وضع البنيويون نصب أعينهم غاية كبرى تتمثل في دراسة أبنية العمل الأدبي وعلاقات بعضها ببعضها الآخر، وكيفية أدائها لوظائفها الجمالية، واختبار لغة الكتابة الأدبية عن طريق رصد مدى تماسكها، وتنظيمها المنطقي والرمزي، ومدى قوّتها وضعفها بصرف النظر عن الحقيقة التي تعكسها.

وقد رفعوا شعارًا عريضًا وهو: "النص ولا شيء غير النص"؛ أي: البحث في داخل النص فقط عما يُشكِّل أدبيته – أي طابعه الأدبي، وقد حاولوا من خلال ذلك علْمنةَ الأدب، أي إضفاء الطابع العلمي الموضوعي على عمَلِية الاشتغال عليه، بقصد تجاوز الأحكام المغرضة والإيديولوجية التي قد تشوِّه هذه الممارسة النقدية – بزعمهم. (الإدريسي الكيري، ٢٠١٥)

من أعلام النقد البنيوي في الغرب: رولان بارت، وتزفيتان تودوروف، وجيرار جينيت، وبليخانوف وغيرهم.

أما في العالم العربي فمِنهم على سبيل المثال لا الحصر: حميد الحميداني، وصلاح فضل، ومحمد مفتاح.

ولعل من أبرز المبادئ التي قامت عليها البنيوية هو مبدأ أنَّ "الأدب نصٌّ مادِّيٌّ تامٌّ منغلق على نفسه"(حسين الواد، : ٤٥) ، أي أن دراسة الأعمال الأدبية عملية تتمُّ في ذاتها، بغض النظر عن المحيط الذي أنتجت فيه؛ فالنص الأدبي منغلقٌ في وجه كل التأويلات غير البريئة التي تعطيه أبعادًا اجتماعية أو نفسية أو حتى تاريخية،

ومادِّيٌّ في كونه قائمًا على اللغة؛ أي: الكلمات والجُمَل، بالإضافة إلى ذلك هناك مبدأ مهم نادى به رولان بارت ألا وهو قوله: " اللغة هي التي تتكلم، وليس المؤلف" وذلك حين ضمَّن هذا التصور في مقالته (موت المؤلف) من كتابه (نقد وحقيقة) (بارت، ١٩٩٤: ٢٠. ٢٥) وهذا يعني إلغاء شخصية الكاتب لكي يتولَّد المعنى بعيدًا عن كل المؤثرات الخارجية، على أنَّ بعض الدارسين يعدُّ هذه المقالة من أوائل مراحل ما بعد البنيوية.

هذا، وتجدر الإشارة إلى أن البنيوية لا تُعنى بالمعنى بالدرجة الأولى بقدر ما تُعنى بآليات إنتاجِهِ وخَلْقِهِ، فـ "البنيوية تنطلق من نقطة وجود المعنى كأمْر مسَلَّم به مفروغ منه، ومن ثم تتحول عن دراسة المعنى إلى آليات خلْق المعنى حسب قواعد علمية، (حمودة، ٢٠٠٣: ٩٢).

الدراسات السابقة :

لم يجد الباحث دراسات سابقة حول هذا الموضوع، خلا دراسة عربية واحدة، منشورة في جامعة الجيلالي بو نعامة، الجزائر لها صلة بهذا الموضوع بعنوان (تعليمية النقد الأدبي في الجامعة، دراسة نظرية) (علي، ٢٠١٥ : ٥٩) وهي دراسة نظرية فقط، ترمي إلى عرض جوانب تدريس النقد في التعليم العالي وتحليليها في ضوء الدراسات المتوفرة حول الموضوع، من حيث أسسه وأهدافه وطرائقه، كما تهدف إلى وصف خطوات تدريس النقد الأدبي وكيفية تذوق الطالب الجامعي للمفاهيم النقدية من خلال تحليل النصوص، إلى جانب خصوصية تعليمية النقد وأسباب قيامها،: وقد لاحظت الدراسة قلة الدراسات والبحوث حول تعليمية النقد، ما دفع بالطالب إلى عدم الاكتفاء بالقراءة النظرية، بل هو يحتاج إلى الكتب المنهجية التطبيقية، لكي يتعود على التحليل والشرح والتعليل ثم إصدار الأحكام. وقد أفاد الباحث من الدراسة التوصل إلى بعض المهارات التي يجب على الطالب الجامعي أن يتمكن منها في مجال النقد الأدبي النصي.

الفصل الثالث

منهجية البحث واجراءاتها :

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي كونه المنهج الملائم للدراسة الحالية ويجيب على تساؤلاتها .

مجتمع البحث وعينته :

يتكون مجتمع البحث من طلبة قسم اللغة العربية ، المرحلة الرابعة وعددهم (١٠٨) طالباً وطالبة للفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي (٢٠٢٣/ ٢٠٢٤) واختار الباحث المرحلة الرابعة لضمان انهم قد درسوا مناهج النقد النصية الحديثة في منهجهم ..

وتكونت عينة البحث من جميع طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية – جامعة القادسية وعددهم (١٠٨) طالباً وطالبة ، نظراً لما يعطيه دراسة كامل المجتمع من نتائج اقرب الى الواقع .

اداتا البحث : من اجل تحقق هدف البحث ويتمثل في عدد من مهارات النقد في المناهج النصية لدى طلبة قسم اللغة العربية بجامعة القادسية ومعرفة مدى تمكن الطلبة منها ، تم بناء الادوات الاتية:

أولا : قائمة مهارات النقد في المناهج النصية:

- الهدف من القائمة : تهدف قائمة مهارات النقد في المناهج النصية، هو الاعتماد عليها في تصميم الاختبار التحصيلي، وذلك لمعرفة مدى تمكن طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية من هذه المهارات

- مصادر بناء المهارات : اعتمد الباحث في بناء المهارات على الأدبيات ذات الصلة بموضوع البحث الحالي، والدراسات التي تناولت مهارات النقد في المناهج النصية (الاسلوبية– البنيوية– السيميائية)، فضلا عن آراء الخبراء

والمتخصصين في مجال الادب النقد الادبي الحديث وطرائق تدريس اللغة العربية، وتضمنت القائمة (٢٦) مهارة، موزعه على المناهج النصية الثلاثة

صدق الاداة : عرض الباحث اداة البحث على مجموعة من المحكمين المتخصصين في مجال الادب والنقد الحديث وطرائق تدريس اللغة العربية حول ابداء آراءهم في المهارات الى المناهج النقدية النصية ، (ملحق ١) ومدى وضوح الصياغة اللغوية، او تعديل ما يرونه مناسبا، وابدى المحكمون عددا من الملاحظات التي أخذ الباحث ببعضها .

ثبات الاداة : يقصد بثبات المقياس، دقة نتائج الاختبار في قياس ما خصص له، واعطاء نتائج مقاربة او النتائج نفسها، ان طبق لاكثر من مرة وفي ظروف مماثلة، ويعد الصدق مظهرا من مظاهر الثبات، فكلما كان المقياس صادقا كان ثابتا وليس العكس (**ابو عواد ومحمد، ٢٠١٢:١٩١**) .

واستخرج الباحث الثبات من طريق معادلة الفاكرونباخ، والتي تعد انسب طرائق حساب ثبات المقاييس، وطبق الباحث المقياس على العينة الاستطلاعية المؤلفة من (٢٠) طالبا وطالبة، اذ بلغ معامل الثبات بحسب معادلة الفاكرونباخ (٠,٨٩) وهو معامل ثبات جيد، وبهذا اطمئن الباحث على سلامة تطبيق المقياس

ثانياً :اختبار مهارات النقد في المناهج النصية :

الهدف من الاختبار : يهدف هذا الاختبار الى قياس مستوى طلبة قسم اللغة العربية بجامعة القادسية من مهارات النقد في المناهج النصية (الاسلوبية – البنيوية – السيميائية) .

صياغة مفردات الاختبار : صاغ الباحث مفردات الاختبار على صورة فقرات من نوع الاختبار من متعدد اذ بلغ عددهم (٣٠) فقرة اختبارية أي (١٠) فقرات لكل منهج من المناهج النصية الثلاثة (ملحق ٢).

واعطي درجة واحدة لكل اجابة صحيحة ، وصفراً للاجابة الخاطئة ، اذ بلغت الدرجة النهائية (٣٠) درجة

صدق الاختبار:

أ.**الصدق الظاهري:** تم عرض الاختبار في صورته الاولية على عدد من الخبراء والمحكمين من المختصين في مجال المناهج وطرائق تدريس اللغة العربية للاستئناس بآرائهم حول صلاحية فقرات الاختبار وشمولية الاسئلة لمهارات النقد في المناهج النصية الثلاثة، فضلاً عن مجانسته للطلبة وتعديل ما يرونه مناسباً . وقد اجمع الخبراء على مناسبة الاختبار لما وضع لأجله ، وأنه صالح للتطبيق بعد اجراء بعض التعديلات الطفيفة عليه .

ب. **صدق الاتساق الداخلي للأداة :** تحقق الباحث من صدق الاتساق الداخلي للاختبار من خلال تطبيقه على عينة استطلاعية مكونة من (٢٠) طالباً وطالبة ، وتم حساب صدق الاتساق الداخلي من خلال حساب معاملات الارتباط بين الطلبة للفقرة ، والدرجة الكلية للاختبار فوجدت انها تتراوح بين(٠،٦٧ -- ٠،٨٣) عند مستوى (٠،٠١) مما يعني ان المهارات تقيس الاختبار.

ثبات الاختبار : تحقق الباحث من ثبات اختبارات مهارات النقد في المناهج النصية باستخدام معامل ألفا كروثاخ لحساب ثبات الاختبار اذ اتضح ان قيم معاملات الثبات للاختبار تراوحت بين (٠،٨٣ – ٠،٩٢)كما بلغت قيمة الثبات لكامل الاختبار (٠،٨٨) وهي قيم ثبات عالية .

تحديد زمن الاختبار: تم تحديد زمن الاختبار في ضوء التجربة الاستطلاعية وحسب الباحث الزمن الذي استغرقه انتهاء اول طالب من الاجابة واخر طالب ، وتوصل الباحث الى ان زمن الاختبار بلغ (٥٤) دقيقة .

معامـل الســهولة والصــعوبة : حسـب الباحـث معامـل السـهولة والصـعوبة لمفـردات اختبـار مهـارات النقد فـي المنـاهج النصـية فاتضـح انـه تتـراوح بـين (٠،٣٢ – ٠،٦٨)وهـذا يعنـي ان مفـردات الاختبـار مقبولـة مـن حيـث السـهولة والصـعوبة .اذ ان الفقرات تعد جيدة اذا تراوحت صعوبتها بين (٠،٢٠ – ٠،٨٠).

معامل تمييز فقرات الاختبار : ويقصد به مدى قدرة الفقرات على التمييز بين المستويات العليا للأفراد والمستويات الدنيا بالنسبة للسمة التي يقيسها الاختبار (روتشي، ١٩٨٥، ص١٢٥) (دوران رودشي اساسيات في تدريس العلوم ، ترجمة محمد سعيد جبار واخرون، ط١ ، الطبعة الوطنية ، دار الامل ، ١٩٨٥ م)

وعند حساب القوة التميزية لكل فقرة في فقرات الاختبار بالنسبة للفقرات الموضوعية ، اظهرت النتائج ان درجة تمييز فقرات الاختبار كانت ما بين(٠،٣١ – ٠،٧٣) لذا تعد الفقرات مناسبة ، اذ ذكر ابل ان الفقرات تعد جيدة ومعقوله اذا كانت قوة تمييزها (٠،٣٠) فاكثر (EbeL – R– 1972 406)

فاعلية البدائل الخاطئـة : تمثل المشتتات بدائل خاطئة للإجابة عن فقرات الاختيار من متعدد، وتكون فعالة اذا كان عدد المفحوصين الذين اختاروا البديل في المجموعة الدنيا اعلى مما اختاروه من المجموعة العليا، فيما يكون البديل مقبولا اذا اختير من قبل (٥%) من المفحوصين، واذا كانت قيمة فاعلية المشتت سالبة فان ذلك يعني انه مشتت جيد . (الجلبي، ٢٠٠٥ : ٧٥)

صـياغة فقـرات الاختبـار :صـاغ الباحـث فقرات الاختبـار بعد اعـدادها والتأكد مـن صلاحيتها والتعليمات الخاصة بالاختبار على النحو الاتي :

أ.تعليمات الاجابة:

اعد الباحث التعليمات الخاصة بالإجابة على وفق فقرات الاختبار في مادة النقد الحديث، وتضمنت التعليمات فكرة الهدف من الاختبار، وقراءة الاختبار بتأنى فبل

الاجابة عنه بما يرونه صحيحاً فضلاً عن اخبار الطلبة بعدم ذكر اسمائهم لخلق الاطمئنان النفسي وازالة القلق لديهم .

ب. تعليمات التصحيح:

وضع الباحث امامهما انموذجاً للإجابة الصحيحة على فقرات الاختبار فيما نصت التعليمات ، اعطاء درجة واحدة للإجابة الصحيحة ، وصفر للاجابة الخاطئة فضلاً عن الاجابات التي تحمل اكثر من اجابة واحدة ،والاجابة المتروكة تعامل معاملة الاجابة الخاطئة.

التجربة الاستطلاعية للاختبار : بعد صياغة فقرات الاختبار بصورتها النهائية، طبقه الباحث على عينة استطلاعية عشوائية تتكون من (٢٠) طالبا وطالبة، وذلك لمعرفة وضوح التعليمات وحساب زمن الاختبار، اذ تبين ان الاجابة استغرقت (٥٤) دقيقة، واستعمل الباحث المعادلة الآتية لاستخراج زمن الاجابة على الاختبار .

زمن الطالب الاول + زمن الطالب الثاني+ زمن الطالب الثالث ...الخ

متوسط زمن الاجابة =

عدد الطلبة الكلي

(الزوبعي ومحمد، ١٩٨١: ٧٤)

تطبيق الاختبار على العينة الاساسية :

بعد ان تأكد الباحث من صدق وثبات الاختبار ، وسهولة وصعوبة فقراته ،وفاعلية البدائل الخاطئة، اصبح الاختبار جاهزاً للتطبيق على طلبة العينة الاساسية البالغ عددها (١٠٨) طالباً وطالبة وطبق الاختبار على عينة الطلبة في قسم اللغة العربية كلية التربية بجامعة القادسية يوم الاربعاء الموافق ١٧ / ٤ / ٢٠٢٤ واشرف الباحث على تطبيق الاختبار بمساعدة اساتذة من قسم اللغة العربية .

الوسائل الاحصائية :

استعل الباحث الحقيبة الاحصائية (SPSS) لاسخراج احصاءات البحث .

الفصل الرابع

في هذا الفصل سيتم عرض النتائج التي توصل لها الباحث بحسب الأهداف التي تم تحديدها، ومن ثم تحليل ومناقشة وتفسير هذه النتائج ، بحسب أدبيات البحث المرتبطة بمجاله، وكذلك الخروج بمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات، وهي على النحو الآتي:

أولاً: عرض النتائج ومناقشتها وتفسيرها:

الهدف الأول (التعرف على مهارات النقد في المناهج النصية لدى طلبة قسم اللغة العربية كلية التربية –جامعة القادسية)

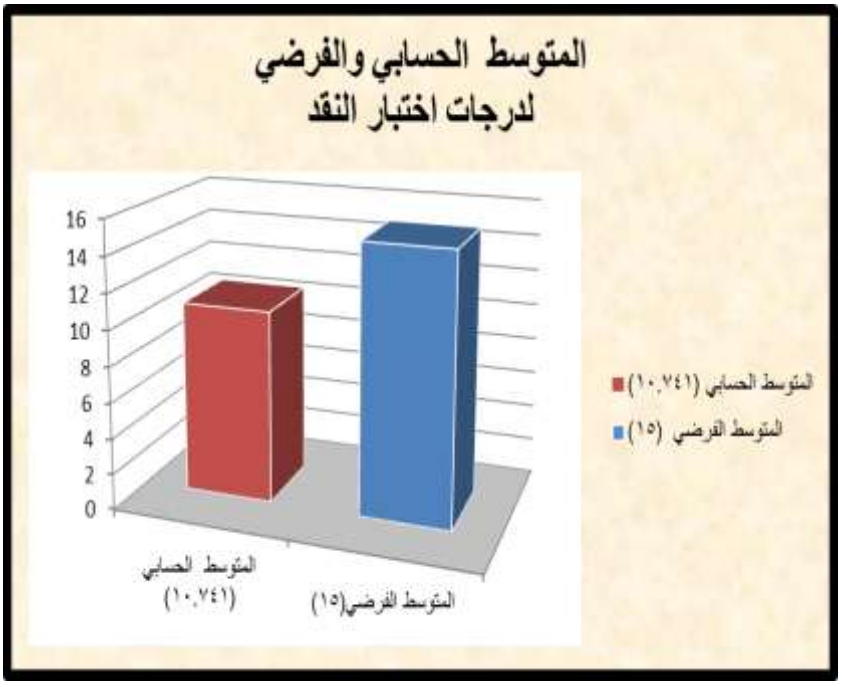
أجرى الباحث اختبار مهارات النقدفي المناهج النصية من أجل تحقيق هذا الهدف على أفراد عينة البحث البالغ عددهم (١٠٨) طالباً وطالبة، وبهدف معرفة دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي المتوسط الفرضي([1]) استعمل الباحث الاختبار التائي (T– test) لعينة واحدة وتبين أن الفرق دال إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05)؛ وأظهرت نتائج البحث أن المتوسط الحسابي لدرجات هذه العينة في الاختبار قد بلغ (١٠.٧٤١) درجة، بانحراف معياري بلغ (٢.٩٥٦) درجة، وأن المتوسط الفرضي بلغ (١٥) درجة، وأن القيمة التائية المحسوبة بلغت (١٤.٩٧٦) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١.٩٨٢)، بدرجة حرية (١٠٧)، وهذه النتيجة تدل على أن هنالك فرق دال إحصائيا لصالح المتوسط الفرضي ممّا يعني أن نسبة توافر النقد الأدبي لدى عينة البحث قليلة؛ لأن المتوسط الفرضي كان أكبر من المتوسط الحسابي بحسب ما أظهرت نتائج البحث، والجدول(٢) والشكل(١) يوضحان ذلك:

[1]) تمَّ استخراج المتوسط الفرضي من خلال جمع الدرجة العظمى للاختبار مع الدرجة الصغرى (٣٠ + ٠) وقسمتها على عدد(٢) ليصبح المتوسط الفرضي لاختبار النقد هو (١٥) .

جدول (٢)

الاختبار التائي لعينة واحدة يبين الفرق بين المتوسط الحسابي لدرجات العينة والمتوسط الفرضي في اختبار النقد

عينة البحث	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	درجه الحرية	القيمة (t) المحسوبة	القيمة(t) الجدولية	مستوى دلالة
١٠٨	١٠.٧٤١	٢.٩٥٦	١٥	١٠٧	١٤.٩٧٦	١.٩٨٢	دالة



شكل (١)

المتوسط الفرضي والمتوسط الحسابي لاختبار النقد

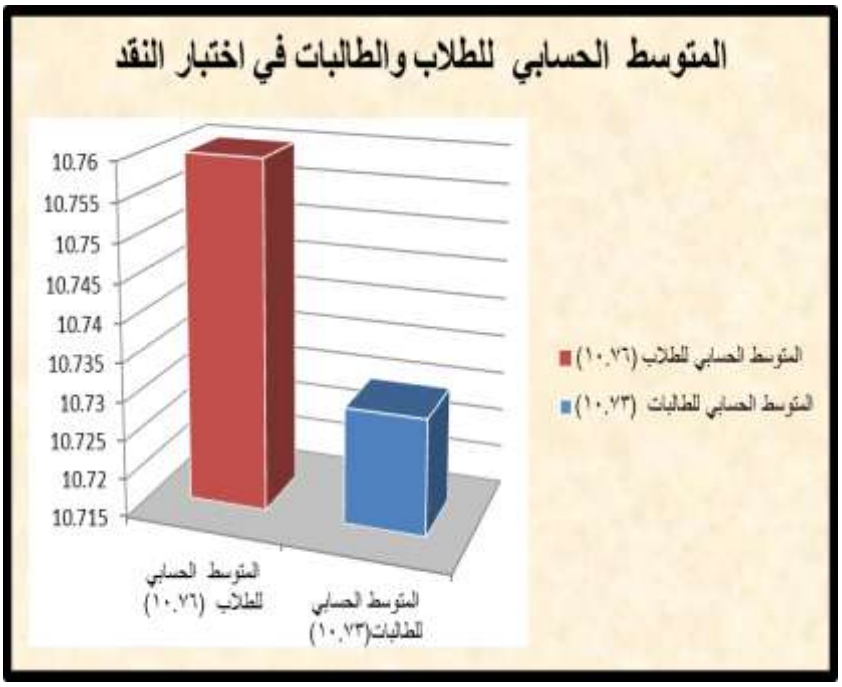
الهدف الثاني: (التعرف على دلالة الفروق الإحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين المتوسطات الحسابية في مهارات النقد في المناهج النصية لدرجات عينة البحث في اختبار النقد بحسب متغير الجنس) .

بعد معاملة البيانات إحصائياً، اتّضحَ أنّ مُتوسِّطَ درجات طُلَّاب عينة بلغ (١٠.٧٦١)، وبانحراف معياري قدره (٣.٠٨٥)، على حين بلغَ مُتوسِّطُ درجات طُالبات عينة (١٠.٧٣)، وبانحراف معياري قدره (٢.٨٨)، وعند استعمال الاختبار التّائي لعينتين مستقلتين(T-test)؛ لتعرُّف دلالة الفرق الإحصائيّ بين الطلاب والطالبات (الذكور،الإناث)، ظهرَ أنّه لا يوجد فرقٌ ذو دلالةٍ إحصائية عند مستوى دلالة (٠،٠٥)، وبدرجة حرية (١٠٦) بين الطلاب والطالبات (الذكور،الإناث) في اختبار النقد، إذ كانتِ القيمةُ التّائية المحسوبة البالغة (٠.٠٦١) أصغرَ من القيمة الجدولية البالغة (١.٩٨٣) ما يدلل على هذه النتيجة، وجدول (٣) يوضح ذلك والشكل(٢) يوضحا ذلك.

جدول (٣)

نتائج الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين لدرجات طلبة عينة البحث في اختبار النقد

المجموعة	حجم العينة	الوسط الحسابي	التباين	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
						المحسوبة	الجدولية	
الطلاب	٤٦	١٠.٧٦	٩.٥١٧	٣.٠٨٥	١٠٦	٠.٠٦١	١.٩٨٣	غير دالة
الطالبات	٦٢	١٠.٧٣	٨.٢٩٤	٢.٨٨				



مخطط (٢)

المقارنة بين المتوسط الحسابي للطلاب والطالبات عينة البحث في اختبار النقد

ثانياً: تفسير النتائج :

- تفسير النتيجة المتعلقة بالهدف الاول :

بعد الاطلاع على نتائج البحث التي توصل اليها الباحث تبين ان طلبة قسم اللغة العربية يعانون من ضعف واضح في مهارات النقد في المناهج النصية، ويعزى ذلك الى عدة اسباب قد يكون من بينها عدم اطلاع الطلبة عينة البحث على المناهج النصية الحديثة وعلى النقد الادبي الحديث بشكل عام، فضلا عن عدم امتلاك الطلبة الى ثقافة عامة تستطيع التمييز بين المناهج النقدية الحديثة

مما ادى الى تدني مستواهم في هذه المهارات، وعلى الرغم من عدم وجود دراسات سابقة تتفق معها هذه الدراسة الا ان هذا الضعف الواضح في المهارات قد تشكل مشكلة عامة يعاني منها الكثير من طلبة اقسام اللغة العربية التي تختص بتدريس النقد الادبي الحديث.

- تفسير النتيجة المتعلقة بالهدف الثاني :

النتائج الاحصائية التي حصل عليها الباحث التي أظهرت عدم وجود فرق ذي دلالة احصائية في متغير الجنس (ذكور–اناث) في مستوى مهارات النقد في المناهج النصية تشير الى ان لا فرق بين الذكور والاناث في امتلاك مهارات النقد في المناهج النصية و تعزى هذه النتيجة الة ان الطلبة جميعهم من بيئة واحدة ومن مجتمع واحد، ومن ثقافة واحدة لذا لم يظهر عليهم فرق واضح في مستواهم في هذه المهارات .

ثالثاً: الاستنتاجات:

استنادا الى النتائج التي توصل البها البحث الحالي يستنتج الباحث ما يأتي :

١- ان مستوى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية جامعة القادسية في مهارات النقد في المناهج النصية كان متدنيا .

٢- عدم وجود فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠،٠٥) بين متوسطات درجات تقدير افراد العينة لمستوى مهارات النقد في المناهج النصية يعزى لمتغير الجنس (ذكور – اناث) .

رابعاً: التوصيات:

في ضوء النتائج التي خرج بها البحث يوصي الباحث بالآتي :

١- العمل على رفع مستوى الطلبة في مهارات النقد في المناهج النصية الحديثة (الاسلوبية–السيميائية–البنيوية) من خلال توفير المصادر الحديثة والمترجمة في المكتبات الجامعية وتوجيه الطلبة اليها .

٢- استثمار امكانات اساتذة النقد الحديث لإثراء معارف الطلبة ورفع مستواهم العلمي في مهارات النقد في المناهج النصية .

٣- اقامة حلقات نقاشية وندوات خاصة بقسم اللغة العربية تناقش كل ما هو جديد وحديث من مناهج النقد الادبي العربي والغربي .

خامساً: المقترحات :

١- اجراء دراسة للكشف عن مستوى مهارات النقد في المناهج النصية لدى طلبة الدراسات العليا في اقسام اللغة العربية (الماجستير والدكتوراه) .

٢- اجراء دراسة لتحليل محتوى كتب النقد الادبي في ضوء المناهج النصية الحديثة .

المصادر :

أبو حطب، فؤاد، وآمال صادق. علم النفس التربوي، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ١٩٨٠.

الأحمر، فيصل. معجم السيميائيات، ناشرون، الجزائر، ٢٠١٠.

الإدريسي الكيري، حسناء. البنيوية في النقد الأدبي، مدخل تعريفي. بحث منشور في صحيفة "قاب قوسين" الإلكترونية، ٢٠١٥.

بارت، رولان. نقد وحقيقة. ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ١٩٩٤.

البجة، عبد الفتاح حسن، أساليب تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها، دار الكتاب الجامعي، العين، ٢٠٠٥.

بحيري، د. سعيد حسن. دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة.

بلقاسم، محمد. النقد البنيوي، الخلفيات اللسانية والأسس المعرفية والخصائص. جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ٢٠٠٩.

تاديه، جان أيف، النقد الأدبي في القرن العشرين، ترجمة قاسم المقداد، وزارة الثقافة، دمشق،١٩٩٣.

توسان، برنارد. ما هي السيميولوجيا؟، تر: محمد نظيف، إفريقيا الشرق (البيضاء)،١٩٩٤.

حافظ، د. صبري. أفق الخطاب النقدي، القاهرة، ١٩٩٦.

الجلبي ، سوسن شاكر : اساسيات بناء الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية، مؤسسة علاء الدين للطباعة والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٥

حجازي، سمير. مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، القاهرة،٢٠٠٤.

الخياط، الدكتور قاسم مزاحم، والدكتور حسيب الياس حديد، أهداف التعليم العالي، دار الكتب العلمية، بيروت،

دوران رودشي اساسيات في تدريس العلوم ، ترجمة محمد سعيد جبار واخرون، ط١ ، الطبعة الوطنية ، دار الامل ، ١٩٨٥ م

دولودال، جيرار. السيميائيات أو نظرية العلامات، ترجمة: د. عبد الرحمن بوعلي، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، ٢٠٠٠.

دي سوسير، فريدناند. علم اللغة العام، تر يوئيل يوسف عزيز، بغداد، ١٩٨٧.

الرويلي، د. ميجان، ود. سعد البازعي. دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٠.

ريفاتير، ميكائيل. معايير تحليل الأسلوب، ، ترجمة: د. حميد لحميداني

الزوبعي، عبد الجليل، ومحمد احمد غنام (١٩٨١) . مناهج البحث في التربية. ج١ ، مطبعة التعليم– جامعة بغداد، العراق .

سعادة، جودت أحمد، صياغة الاهداف التربوية والتعليمية في جميع المواد الدراسية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط٢، ٢٠٠١.

الشايب، أحمد. الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٨، ١٩٩١.

الشيباني، عبد القاهر فهيم. معالم السيميائيات العامة، أسسها ومفاهيمها، الجزائر، ٢٠٠٨.

عزام، محمد. تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية. منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣.

علي، نبيلة أيت، مجلة الأثر، العدد ٢٣ ديسمبر، ٢٠١٥، ص ٥٩ . ٧٠، جامعة الجيلالي بو نعامة، الجزائر.

عياد، شكري محمد، مدخل إلى علم الأسلوب، القاهرة، ١٩٩٨.

العيد، يمنى. في معرفة النص، بيروت،١٩٨٥.

فاخوري، عادل. حول إشكالية السيميولوجيا (السيمياء)، مجلة (عالم الفكر) مج ٢٤، ع ٣، ١٩٩٦.

فضل، صلاح. علم الأسلوب، القاهرة،١٩٩٨.

كيزويل، إيديت. عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو. ترجمة: جابر عصفور، ط١، بغداد، ١٩٨٥.

المسدي، د. عبد السلام. المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع (تونس)، ط ١ (١٩٩٤)، المحور ١٥ المعنْون بـ"تجريد المماثلة".

المسدي، عبد السلام. الأسلوب والأسلوبية، القاهرة، ١٩٩٣.

مصلوح، سعد، مشكل العلاقة بين البلاغة العربية والأسلبيات اللسانية، دراسة ضمن كتاب، قراءة جديدة لتراثنا النقدي، النادي الأدبي، جدة، ١٩٨٨.

مونان، جورج. اللسانيات والترجمة، تر حسين بن زروق، المطبوعات الجامعية، الجزائر.

الواد، حسين. قراءات في مناهج الدراسات الأدبية، سراش للنشر، تونس،١٩٨٥.

وغليسي، د. يوسف. إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد.

(EbeL – R– 1972

الملاحق :

الملحق (١)

م/استبانة آراء المحكمين في صلاحية مقياس مهارات النقد في المناهج النصية

الأستاذ الفاضل ..... المحترم

تحية طيبة ...

يروم الباحث إجراء بحثه الموسوم بـ **(مستوى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية جامعة القادسية في مهارات النقد في المناهج النصية)** وتحقيقاً لذلك أعدَّ الباحث مقياسا لقياس مهارات النقد في المناهج النصية، والذي يتكون من (٣٠) فقرة وذلك بقصد تطبيقه على عينة الدراسة.

ولما يعهده الباحث فيكم من دقة وأمانة علمية، وسعة إطلاع في هذا المجال، يضعان بين أيديكم هذا المقياس، راجيان التفضل بإبداء آرائكم السديدة، وملحوظاتكم القيمة في الحكم على صلاحية فقراته، وصياغتها، وملاءمتها لمستوى الطلبة.

مع جزيل الشكر وفائق الاحترام...

الباحث

ت	المهارة	تصلح	لا تصلح	التعديل
١	أن يفرق الطالب بين المناهج النصية وغير النصية			
٢	أن يفرق الطالب بين الاتجاهات السيميائية			
٣	أن يختار الطالب الاتجاه الأقرب لتحليل المتن			
٤	ألا يصدر الطالب حكما على النص بالجودة أو عدمها في النقد البنيوي			
٥	أن يميز الطالب بين سيمياء التواصل وسيمياء الدلالة وسيمياء الثقافة			
٦	أن يفرق الطالب بين الدوال اللغوية وغير اللغوية في المنهج السيميائي			
٧	أن يتمكن الطالب من استكشاف العلامات والإشارات والرموز والأيقونات البصرية			
٨	أن يحدد الطالب بين مستويات النص في المنهج الأسلوبي ، المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى الدلالي، والمستوى التركيبي			
٩	أن ينسب الطالب المناهج النصية إلى أسسها الفلسفية والنظرية			
١٠	أن يحدد الفرق بين استعمال المنهج في الأدب والعلوم الأخرى			
١١	أن يحدد الصلة التي تربط المنهج في مجال الأدب مع المنهج نفسه في مجال علم آخر			
١٢	أن يحدد المنهج الملائم لدراسة النص الأدبي			
١٣	أن يمتلك الطالب اللغة المناسبة لدراسة المنهج في لغته الأصلية			
١٤	أن يحدد الاتجاهات التي يتضمنها كل منهج			

١٥	ان يفرق الطالب بين الاتجاهات التي يتضمنها منهج وآخر،			
١٦	أن يحدد الطالب أهداف كل منهج			
١٧	أن يحدد الطالب مقولات كل منهج			
١٨	أن يحدد الطالب المصطلحات الخاصة لكل منهج			
١٩	أن يفرق الطالب بين المصطلحات المتشابهة في القصد والمختلفة في اللفظ			
٢٠	أن لا يتعسف الطالب في إخضاع النص لقواعد المنهج.			
٢١	أن يطوع الطالب المنهج للنص دون الخروج عن قواعده الأصلية.			
٢٢	أن ينوع الطالب في التطبيقات بين النصوص الشعرية والنثرية.			
٢٣	أن يكون للطالب القدرة على تقديم مهاد نظري للمنهج يبين خصائصه الأساسية			
٢٤	أن يرتب الطالب المناهج ترتيبا زمنيا بحسب ظهورها			
٢٥	أن تكون للطالب القدرة على استعمال الوسائل الإحصائية المناسبة في المنهج الأسلوبي			
٢٦	أن يميز الطالب بين الأسلوب والأسلوبية			

ملحق (١) مهارات النقد في المناهج النصية

Abstract of the research

The current research aims to identify the critical skills in textual curricula required for students of the Arabic Language Department at the College of Education, Al-Qadisiyah University, and their level of performance in critical skills in textual curricula (stylistic, structural, semiotics). The research community and its sample consisted of all students of the Arabic Language Department at Al-Qadisiyah University, numbering (108) male and female students. The descriptive approach was used, as it is the most appropriate for the nature of the research. The researchers used the questionnaire as a tool for collecting data, in addition to testing the skills of criticism in textual curricula. The researchers processed the data using several statistical methods, including arithmetic averages, standard deviations, and the Cronbach's coefficient to calculate the stability of the tool. The two tools were applied during the second semester of the academic year 2023-2024. The results showed a clear weakness and decline in the level of students of the Arabic Language Department in critical skills in textual curricula (stylistic, structural, and semiotics). The researchers recommended the necessity of urging students to review the sources of modern criticism, including textual curricula. Activating the role of the professor in discovering and developing the skills of criticism in textual curricula among students, and updating the Arabic language courses and curricula, including modern criticism in Iraqi universities, to keep pace with the developments of the modern era, while the researchers proposed several proposals to develop the teaching of modern criticism in Arabic language departments. Keywords: Evaluation, criticism in textual curricula

البينة في الظاهر القرآني
وأثرها الاجتماعي

Evidence in the Apparent Quranic Scripture and Its Social Impact

مدرس مساعد ميثم حسن راضي

Assistant Lecturer: Maithem Hassan Radhi Shareef

جامعة الكوفة – كلية التربية للبنات

University of Kufa, Faculty of medicine

ملخص البحث

البيّنة لغة: الدلالة والحجّة الواضحة، من بان يبين بياناً وتبياناً: اتّضح، فهو بيّن كسيّد، وبيّن وتبيّن واستبان كلّها بمعنى الوضوح والانكشاف.

والبينة اصطلاحاً: أن يظهر للقلب وجه الالزام بها سواء يوجب العلم، أو لا.

و المراد من البيّنة شهادة عدلين ، لا مطلق الحجّة الواضحة كما يتضح من كلام الفقهاء.

وجاءت أدلة حجية البينة من المصادر الرئيسية للتشريع الاسلامي : القرآن الكريم ، السنة النبوية ، روايات المعصومين ، واجماع العلماء كما ينقل البحث بعض الشواهد منها.

أثر البينة في المجتمع : يتجلى في فض النزاع بين المتخاصمين فإنّ بقاء النزاع بحاله ينجرّ إلى اختلال النظام ، فجعل البيّنة رفعاً للمخاصمة.

والقدر المتيقّن من اعتبارها وحجّيتها في موارد الخصومات ورفعها. وأمّا في غيرها فقد اختلف الأعلام فيها، كما في الموضوعات الخارجيّة.

الكلمـــات المفتاحيـــة: البينـــة، القـــرآن، الحجيـــة، الحجـــة، الـــدليل، الأدلـــة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه سيد المرسلين محمد بن عبدالله ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وبعد

لقد كان القرآن الكريم وما يزال مصدر تشريع الأول للمسلمين ، فمنه يستمدون أسس اعتقادهم ، وينهلون من فيضه قيمهم وأفكارهم ومعايير سلوكهم و ما يصلح به أمر دينهم ودنياهم ، وارتبط المسلمون بهذا الدستور الإلهي، لذا انصبت جهود العلماء على اكتشاف خزائن عطائه وكنوز خيراته من خلال توضيح معانيه ، واستنطاق آياته ، واستجلاء حقائقه وتبيان مفاهيمه ، وقد حظي القرآن الكريم باهتمام المسلمين جميعاً بمختلف مذاهبهم وطرائقهم ، إذ انبرى من كل مذهب جمعٌ من خيرة العلماء والمتخصصين لدراسته والخوض في بحار مفاهيمه ومعانيه ، فتعددت مناهج التفسير تبعاً لتعدد التخصص لدى كل منهم ، وقد كان للشيعة الإمامية شرف الإسهام في استجلاء معاني النص القرآني ، إذ تطوّع جمع من علمائهم على مرّ العصور المتعاقبة لتفسير القرآن ، وتوضيح آياته ، واستنباط أحكامه وتشريعاته ، ومن هؤلاء الذين خاضوا عباب هذا البحر الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) في تفسيره المشهور (مجمع البيان في تفسير القرآن) ، فقد تناول فيه تفسير آيات القرآن الكريم من جميع جوانبها في تناسق تام ، وترتيب جميل ، ولم يقصر جهده على ناحية من دون أخرى ، فأصبح مرجعاً مهمّاً يرجع إليه كثير من المؤلفين في التفسير ممن جاءوا بعده.

ونتيجة لأهمية هذا التفسير في الأوساط العلمية كافة ، فقد امتدت إليه يد الباحثين لدراسته دراسات أكاديمية متعددة ، وقد وجدت أن هناك جانباً مهماً من تفسيره ، وهو (علاقة آيات الأحكام بالعلوم التربوية والاجتماعية) لم يدرس بعدُ دراسة أكاديمية – حسبما أعلم – لذا اخترت أن تكون (البينة في الظاهر القرآني وأثرها التربوي والاجتماعي) موضوعاً لدراستي.

المبحث الأول

مفهوم البينة وبيان حجيتها في الأحكام والموضوعات

المطلب الأول : مفهوم البيّنة

أولاً : البيّنة لغةً

البيّنة: الدلالة والحجّة الواضحة، من بان يبين بياناً وتبياناً: اتّضح، فهو بيّن كسيّد، وبيّن وتبيّن واستبان كلّها بمعنى الوضوح والانكشاف(٢).

والبيّنة صفة مشبّهة من بان يبين بياناً وتبياناً، ويعني الوضوح والظهور وما به البيان والاستبانة (٣)، فإن كان موضوعها مذكّراً فإنّه يقال : هو بيّن ، وإن كان مؤنّثاً فيقال : هي بيّنة ، و لمّا كان الموضوع هو الحجّة فيقال : إنّها بيّنة ، أي حجّة واضحة وظاهرة لا خفاء فيها، فتوجب اليقين والاطمئنان وتكون بحكم البرهان . وتأتي لازماً ومتعدّياً(٤).

ثانياً : البيّنة اصطلاحاً

هو: أن يظهر للقلب وجه الالزام بها سواء يوجب العلم، أو لا،(٥) وتنصرف كلمة البيّنة في لسان الشرع إلى شهادة العدلين من باب انصراف المفهوم الكلّي إلى بعض مصاديقه(٦)، فنذهب إلى المعنى المصطلح بالتبادر والانصراف وما هو المتفاهم عند الفقهاء.

---

(٢)الزبيدي : محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : عبد العليم الطحاوي ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦٨م : ٢١١

(٣)ابن منظور : محمد بن مكرم (٧١١هـ) ، لسان العرب : تح: عامر أحمد حيدر ، ط٥ ، دار الكتب العلمية ، بيروت . ٢٠٠٥م : ٦ \ ٢٨١١

(٤)ابراهيم انيس ، المعجم الوسيط، دار الكتب العلمية ، بيوت ، ٢٠٠٨ م : ٢٠٠

(٥)المحقق السبزواري ، كفاية الاحكام، مدرسة صدر مهدي ، أصفهان، بلا سنة طبع ، ص ١٠٠.

(٦) المصدر نفسه ص ١٠٠.

المطلب الثاني : بيان حجية البينة في الأحكام والموضوعات

لا إشكال في حجّية البيّنة بمعنى شهادة العدول في الشريعة، إلاّ أنّه يحتاج إليها في نقل الأحكام الكلّية، أو تختصّ حجّيتها بباب الدعاوى أو تعمّ مطلق الموضوعات ففي الأحكام فالمعتبر في باب نقل الأحكام والروايات إخبار الثقة، سواء كان عدلاً أم لا، ولم يشترطوا التعدّد فيها، فيكفي العدل أو الثقة الواحد، ومن هنا جاء على لسان بعض الفقهاء :أنّ البيّنة إنّما يحتاج إليها في الموضوعات والدعاوى لا في نقل الأحكام(٧)

اما في الموضوعات فالبيّنة من طرق الإثبات القضائي، وتثبت بها دعوى المدّعي، وهذا ما دلت عليه الروايات الواردة من النبي(ص) وأهل البيت(ع) منها صحيحة هشام بن الحكم عن رسول الله (ص)، قال : إنّما أقضي بينكم بالبيّنات والأيمان(٨) .

وعن أمير المؤمنين (ع) قال : كان رسول الله (ص) يحكم بين الناس بالبيّنات والأيمان في الدعاوي .

وفي صحيح جميل وهشام قال (ص): البيّنة على من ادّعى ، واليمين على من ادّعي عليه.

إلى غير ذلك من روايات الباب ، والمتبادر منها كما عند الفقهاء أنّ المراد من البيّنة شهادة عدلين ، لا مطلق الحجّة الواضحة كما قيل ، فإنّه لو كان ذلك لما كان فرقاً بين المدّعي والمنكر، فإنّ لكلّ منهما حجّة ، كما إنّ في قول الإمام

(٧) العراقي، مقالات الأُصول، ، دار احياء الكتب العربية ،بيروت ، ١٩٩٩م ، ج ٢، ص ١٠٩.

(٨)الحر العاملي: محمد بن الحسن ، (ت: ١١٠٤هـ) ، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: محمد رضا الحسيني الجلالي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت ، ١٩٩٩م ، كتاب القضاء، باب ٢ من أبواب كيفيّة الحكم ، الحديث ١

الصادق (ع) في موثّقة مسعدة بن صدقة : (الأشياء كلّها على هذا حتّى تستبين لك غير ذلك أو تقوم به البيّنة)، فلو كان المقصود من البيّنة مطلق الحجّة الواضحة للزم أن يكون قسم الشيء قسيماً له ، فإنّ الاستبانة قسم من الحجّة الواضحة . فالمراد من البيّنة في الأخبار خصوص شهادة عدلين كما هو الظاهر والمتبادر.

قال العلّامة الكني : البيّنة ، وهي في اللغة من البيان وهو الاتضاح ، لازم ومتعدٍّ، كغيره من مشتقّاته على ما في القاموس ، وفي الشريعة على الثاني كاختصاصها فيها بالإطلاق على ما فوق الواحد على ما هو من الواضحات بأدنى رجوع إلى كلماتهم والأخبار، فبسببه بعد اشتهار قوله (ص): (البيّنة على المدّعي) جعلت شهادة خزيمة بن ثابت بمنزلة شهادتين ، حتّى اشتهر بذي الشهادتين ، وبه اتّفقت الأخبار الحاكية لقضاياهم على شهادة اثنين ...) [٩].

فالمراد من البيّنة شهادة ما فوق الواحد، وإن كان في الأخبار تطلق على معناها اللغوي أيضاً إلّا أنّه من القليل والنادر.

وخلاصة الكلام : المتبادر عند الفقهاء العظام والمحدّثين الكرام من لفظة (البيّنة) في الروايات الشريفة ، هو شهادة ما زاد على الواحد، وفي أغلب الأبواب الفقهيّة عبارة عن شهادة عدلين ، إلّا أنّ بعض الأعلام ذهب إلى أنّ المراد من البيّنة في الكتاب والسنّة هو المعنى اللغوي لعدم ثبوت الحقيقة الشرعية ولا المتشرّعة .

(٩)الدرّ النضيد :١ ٣٨٠

المبحث الثاني

أدلة حجية البينة وأحكام تعارض البينتين

المطلب الأول : أدلة حجّية البيّنة

لا إشكال في اعتبار البيّنة عقلائياً فقد قامت السيرة العقلائيّة على حجّيتها سيّما في الأمور الهامّة ، وشرعاً في الجملة بل قيل : إنّها من ضروريات الفقه كما ورد في النصوص والفتاوى ، والقدر المتيقّن من اعتبارها وحجّيتها في موارد الخصومات ورفعها. وأمّا في غيرها فقد اختلف الأعلام فيها، كما في الموضوعات الخارجيّة .

ففي الجواهر في كتاب الطهارة في إثبات النجاسة بالبيّنة بعد نفي الخلاف في اعتبارها، قال: إلّا عن القاضي ابن البرّاج والكاتب والشيخ ، والظاهر اعتبارها مطلقاً في الأُمور المحسوسة والشهادة الحسّية أو الحدسية القريبة من الحسّ التي يقف عليها الشاهد من خلال الآثار والأمارات كالعدالة والشجاعة[١٠] .

و المتتبّع في ما دلّ على اعتبار البيّنة إذا أمعن النظر لايرتاب في عدم مدخليّة خصوصيّات الموارد التي ثبت اعتبار البيّنة فيها، فهي طريق شرعي تعبّدي لم يلغها الشارع في شيء من مواردها. نعم اعتبر في بعض المقامات شهادة الأربعة ، أو كون الشاهد رجلين ، وأمّا نفي اعتبارها رأساً فلم يعهد في الشرعيات[١١] .

وبعدما ثبت حجّية البيّنة عند العقلاء مطلقاً وعند الشرع في الجملة ، فهي مرتكزة في جميع الأذهان . فإذا لم تكن حجّة عامّة عند الشارع لوجب عليه الإعلام ، تخطئة لما تقرّر في جميع الأذهان . كما صنع ذلك في ثبوت الزنا. وحيث لم

---

(١٠)حسين محمد مخلوف، صفوة البيان لمعاني القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٨ ص ٢٠٠.

(١١)المصدر نفسه ص ٢٠٠

يصدر إعلام منه ، في موضوعات أُخرى ، إذ لو كان لبان فيحكم العقل بحجيّتها عند الشارع في جميع الموضوعات . ويشعر بكون حجّية البيّنة لإثبات جميع الموضوعات من الأُمور المسلّمة في الشرع ، ما رواه في الكافي والتهذيب عن الكاظم (ع): (كلّ شيء لك حلال حتّى يجيئك شاهدان يشهدان أنّ فيه ميتة)، فقد أقام البيّنة مقام العلم الوجداني ، أو جعل كناية عنه(١٢) .

وقد استدلّ المشهور على حجّية البيّنة بما يأتي :

أولاً: الإجماع كما ادّعى ذلك جماعة من الأصحاب ، وإن البيّنة حجّة في كثير من الموارد كثبوت النجاسة والطهارة والوقت للصلاة والصيام والقبلة وفي باب ثبوت الوكالة والعزل ، وفي أسباب التحريم في باب النكاح من النسب والرضاع وفي الوصايا وغير ذلك ، ومن خالف في ذلك فإنّه شاذّ، كما أنّه معروف فلا يضرّ بالإجماع ، كمخالفة ابن البرّاج في عدم ثبوت النجاسة بالبيّنة لأنّها لا تفيد العلم ، فلا ترتفع الطهارة إلّا بالعلم بالنجاسة والبيّنة ليست بعلم ، وهو مردود على أنّ البيّنة حجّة شرعيّة حاكمة على قاعدة الطهارة (١٣).

ثانياً : الروايات

منها: **موثّقة مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله (ع)** قال: سمعته يقول كلّ شيء هو لك حلال حتّى تعلم أنّه حرام بعينه فتدعه من قبل نفسك وذلك مثل الثوب يكون عليك قد اشتريته وهو سرقة، والمملوك عنه لعلّه حرّ قد باع نفسه أو خدع

(١٢)الحر العاملي ، الوسائل : كتاب التجارة ، باب ٤ من أبواب ما يكتسب به ، الحديث ٤

(١٣)حمد عبيد الكبيسي ،أصول الأحكام وطرق الاستنباط في التشريع الإسلامي ، ط١ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٥ :٤٠

فبيع قهراً، أو امرأة تحتك وهي أُختك أو رضيعتك والأشياء كلّها على هذا حتّى يستبين لك غير ذلك أو تقوم به البيّنة) [١٤].

وبعد التبادر عند الفقهاء من لفظة (البيّنة) في الأخبار بأنّها شهادة عدلين ، وما زاد على الواحد، فإنّها تدلّ على عموم حجّيتها في كلّ موضوع ، فلا تختصّ بباب القضاء ورفع الخصومات ، فإنّ الجمع المعرّف باللام في قوله (ع)(الأشياء) يفيد العموم ، أضف إلى ذلك تأكيده بكلمة (كلّها) فجميع الموضوعات الخارجيّة على حالها حتّى يعلم ويستبين خلافها، أو تقوم عليه ما هو بمنزلة العلم وهو البيّنة مثل شهادة العدلين ، فالرواية الشريفة تدلّ على أنّ اليد في مثل الثوب والمملوك وأصالة عدم تحقّق النسب والرضاع في المرأة حجّة معتبرة ، لا بدّ من العمل بها حتّى يعلم أو تقوم البيّنة على الخلاف ، فالبيّنة حجّة شرعيّة لإثبات الموضوعات المذكورة في الرواية ولأمثالها حتّى في مثل الاجتهاد والأعلميّة.[١٥]

وممّا يدلّ على العموم أيضاً، جعل البيّنة في عرض العلم ، ولمّا كان العلم عامّاً ومطلقاً جارٍ في كلّ الأحكام والموضوعات ، فكذلك البيّنة وإنّما الاختلاف في كيفيّة الحجّية ، فإنّها في العلم ذاتية غنية عن الجعل والاعتبار، وفي البيّنة محتاجة إلى الجعل ولو إمضائيّاً[١٦].

كما استدلّ السيّد الحكيم على العموم بما حاصله إنّ المراد من قيام البيّنة بالحرمة أعمّ من كونها مدلولا مطابقيّاً أو تضمّنياً أو التزامياً لا خصوص مدلولها المطابقي ، فإذا قامت البيّنة وشهدت بموضوع خارجي تلزمه الحرمة أو لازم لها،

---

(١٤)لسيد محسن الطباطبائي ، مستمسك العروة الوثقى، مؤسسة البلاغ، دار سلوني ، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م ، :١ ٢٠٣

(١٥)حمد عبيد الكبيسي ،أصول الأحكام وطرق الاستنباط في التشريع الإسلامي:٨٩

(١٦)المصدر نفسه : ٩٠

أو كان ملازم لها، مثل كون المائع خمراً أو بولاً أو دماً أو نحوها، وكذا أعمّ من شهادتها بعنوان اعتباري مثل إخوة امرأة أو نجاسة مائع أو حرية رجل ، إذا كان بينه وبين الحرمة ملازمة ، فإنّ البيّنة في جميع ذلك قائمة بالحرمة ، فلا يختصّ اعتبارها بالشهادة على خصوص الحرمة ، بل يعمّ سائر الموضوعات) [١٧].

ثمّ الشك في الحلّية في موارد الرواية كلّها من الشبهات الموضوعيّة ، فيستفاد عموم حجّية البيّنة في كلّ شبهة موضوعيّة ، فالمشهود به هو نفس الموضوع كالسرقة أو بيع الحرّ نفسه ، لا الحكم المترتّب عليه وإن صحّ الشهادة على الحكم أيضاً ، ثمّ ذكر الحلّية في الرواية من باب ذكر المورد فلا خصوصيّة فيها، فإنّ المراد هو بيان الأصل الأوّلي في كلّ شيء، فالأشياء كلّها على حالتها الأولى الذي يقتضيه أصل كلّ شيء من الحلّية أو الوجوب أو غيرها، فكلّ شيء على حاله الأوّل سواء كان إلزاميّاً أو غيره ، وجوبياً أو غيره ، نفسياً أو غيره ، فثبت حجّية البيّنة مطلقاً في الأحكام والموضوعات[١٨] .

و إذا أردنا الجمود على ألفاظ الروايات كما هو مبنى الأخباريين والحشويين ، فربما يقال بعدم دلالتها على العموم ، بل مختصّة بما ورد في الرواية من إثبات خصوص الحرمة ، فلا يستفاد منها إثبات موضوع حينئذٍ، ولكن هذا المبنى مردود وباطل كما هو ثابت في محلّه ، فثبت المطلوب مع توثيق الرواية سنداً وتمامية دلالتها، أنّ البيّنة (شهادة عدلين) حجّة مطلقاً، إلّا ما خرج بالدليل[١٩] .

---

(١٧)الحر العاملي ، الوسائل : كتاب القضاء والشهادات ، باب ٤١ من أبواب الشهادات ، الحديث ١٣

(١٨)محسن الحكيم (ت، ١٣٩١ هـ) ، حقائق الأصول ، ط٥ ، مطبعة الغدير، قم ، ١٤٠٨هـ:٦٨

(١٩)المصدر نفسه :٦٨

إنّ مورد الموثّقة هو الموضوعات الخارجيّة ، لا يُصغى إلى دعوى أنّ الموثّقة إنّما دلّت على اعتبار البيّنة في الأحكام فلا يثبت بها حجيتها في الموضوعات ، فالموثّقة تدلنا على حجّية البيّنة في الموضوعات مطلقاً، ويؤيّدها رواية عبد الله بن سليمان عن أبي عبد الله (ع) في الجبن : (قال : كلّ شيء لك حلال حتّى يجيئك شاهدان يشهدان أنّ فيه ميتة)، وحيث إنّ سندها غير قابل للاعتماد عليه جعلناها مؤيّدة للموثّقة[٢٠] .

ففي عمومية البيّنة حتّى في الموضوعات الخارجية : نتمسّك بقوله (ص) (إنّما أقضي بينكم بالبيّنات والأيمان)، فإنّها جعلت البيّنة طريقاً للواقع ، والقضاء ليس مبيّناً للحكم الواقعي ، بل اعتبار القضاء بنحو الطريقية لا السببية ، ولهذا لو علم المدّعي أنّ الحقّ مع المنكر، فلا يجوز له أن يتصرّف فيما أخذه بحكم الحاكم وبالقضاء. فالبيّنة مثبتة للأشياء قبل القضاء حتّى يكون قول النبيّ إنّما أحكم بينكم وأقضي بما هو يوجب الإثبات ، وهو البيّنة ، فليس معنى (إنّما أقضي بينكم) أنّ البيّنة مختصّة بباب القضاء، وإلّا لما عطف عليها الأيمان ، فإنّ اليمين من البيّنات وهذا شاهد واضح على أنّ المراد من البيّنات ليست المختصّة بالقضاء، بل ما تعمّ الموضوعات كلّها، وبمثل هذا وباعتبار قصّة خزيمة بن ثابت ربما نقول بالحقيقة الشرعية بأنّ المراد من البيّنة شهادة ما زاد على الواحد أو شهادة العدلين ، وليس معناها اللغوي ، وإن لم نقل بالحقيقة الشرعية فلا أقلّ أنّها من المتشرّعة . ومن المسلّم اعتبارها في الموضوعات في زمن الصادقين (ع) وفيما بعدهما، فالمرتكز عندهم من البيّنة شهادة العدلين وليس المعنى اللغوي ، وهو الكشف التكويني عن الواقع كما كان في العلم الوجداني .

(٢٠)المصدر نفسه : ٦٨

ومنها : ما رواه الصدوق في الأمالي عن علقمة عن الإمام الصادق (ع) : فمن لم تره بعينك يرتكب ذنباً أو لم يشهد عليه بذلك شاهدان فهو من أهل العدالة والستر[٢١].

ومنها : ما رواه الكافي عن عبد الله بن سليمان عن أبي عبد الله (ع) في الجبن ، قال : كلّ شيء لك حلال حتّى يجيئك شاهدان يشهدان عندك أنّ فيه ميتة[٢٢].

ومنها : ما رواه الكليني عن أبي ضمرة عن أبيه ، عن جدّه قال أمير المؤمنين (ع): أحكام المسلمين على ثلاثة : شهادة عادلة ، أو يمين قاطعة ، أو سنّة ماضية من أئمة الهدى [٢٣].

وغير ذلك من الأخبار الشريفة كالتي وردت في اعتبار شهادة الرجال في ثبوت الهلال أو القتل أو الرجم دون شهادة النساء، وكذلك في اعتبار شهادة النساء في موارد خاصّة كالبكارة والنفاس ، ممّا يدلّ على حجّية البيّنة إلّا ما خرج بالدليل .

([٢١])الوسائل : كتاب الأطعمة والأشربة ، باب ٦١ من أبواب الأطعمة والأشربة ،الحديث ٢

([٢٢])الكليني ، ابو جعفر محمد بن يعقوب. (ت: ٣٢٩ هـ) ، الكافي، تح: علي اكبر الغفاري، المطبعة: حيدري، دار الكتب الاسلامية، ط٣، ١٣٨٨هـ : ١٨ ٤٣٢.

([٢٣])التنقيح :١ ٢١١

المطلب الثاني : تعارض البينتين

من المتسالم عند الفقهاء أنّ الشارع المقدّس جعل البيّنة حجّة في رفع المخاصمات ، وقد قدّمها على مثل قاعدة اليد و الإقرار، فإذا كانت حجّة مع وجود المعارض وتكذيب المنكر وإنكارها، فبطريق أولى تكون حجّة مع عدم وجود المعارض والتكذيب .

كما إنّ بقاء التخاصم والنزاع مبغوض للمولى ، فإنّ الصلح عنده خير، وإنّ الشيطان يلقي بينكم العداوة والبغضاء، فأحبّ الشارع دفع المخاصمة ورفعها بأيّ نحو كان ، فلا مناص من حلّها بشيء، فإنّ بقاء النزاع بحاله ينجرّ إلى اختلال النظام ، فجعل البيّنة رفعاً للمخاصمة وما به رفع المخاصمات لا يلزم أن يكون حجّة حتّى في غيرها، فإنّ اليمين تفصل بها الخصومة شرعاً ولا تعتبر في غير المرافعات والمخاصمات ، فما يكون حجّة في موارد التخاصم لا يلزم أن يكون حجّة على الإطلاق ، فكيف القول بالأولوية ، فإنّه من القياس مع الفارق . فلا تبتنى على أساس صحيح[٢٤] .

إنّ مفهوم قوله تعالى (إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا) يدلّ على حجّية خبر العادل مطلقاً في الأحكام والموضوعات ، وبناء على ما جاء من الحصر في الموثّقة يخرج من العموم خبر العدل الواحد في الموضوعات ، فتصير البيّنة معتبرة مطلقاً.

إلّا أنّه يرد على ذلك أنّ الموثّقة ليست بصدد الحصر، لأنّ الأشياء كما أنّها تثبت بالاستبانة أي العلم الوجداني والحجّة العقلائية ، والبيّنة أي العلم العادي

(٢٤)الشيرازي، القواعد الفقهية، دار الكتاب العربي، بيروت ، ٢٠٠٩ م ، ج ٢، ص ٧٥

والحجّة الشرعيّة ، كذلك ثبت بالاستصحاب والإقرار وحكم الحاكم وغيرها، فلو كانت بصدد حصر المثبت فيهما لاستلزم ذلك تخصيص الأكثر المستهجن[٢٥] .

عند مشهور الفقهاء التساقط عند تعارض البيّنتين؛ لعدم إمكان شمول دليل الحجّية لكليهما؛ لاستحالة العمل بالمتعارضين، وكذا لا يمكن شموله لأحدهما؛ وذلك لبطلان ترجيح أحدهما على الآخر، فالمتعيّن التساقط([٢٦]).

تعارض البيّنتين له أقسام:

أولاً: أن تكون إحداهما مستندة إلى الوجدان والأخرى إلى التعبّد، فتُقدم البيّنة الوجدانيّة[٢٧]

ثانياً: أن تكون البيّنتان معاً وجدانيّتين، وظاهرهم أنّ التعارض مستحكم في هذه الصورة، فالحكم التساقط[٢٨]

ثالثاً:أن تكون البيّنتان معاً تعبّديّتين، فإن استندت إحداهما إلى الاستصحاب والأخرى إلى أصالة الطهارة، فالمتعيّن الأخذ بالمستندة إلى الاستصحاب، وأمّا إذا كان مستندهما معاً الاستصحاب فالمعروف التساقط[٢٩]

([٢٥])الوسائل : باب ٤(ع) من أبواب النجاسات

[٢٦] الشيرازي، القواعد الفقهية، ج ٢، ص ٧٥

[٢٧] الحكيم، مستمسك العروة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، قم ، ١٤٢١ هـ ، ج ١، ص ٢١٠

[٢٨] التبريزي، التنقيح في شرح العروة ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٥م ، ج ١، ص ٣٢٦.

[٢٩] الصدر، بحوث في شرح العروة،منشورات ذوي القربى ، إيران ، ١٤٣٣ هـ ، ج ٢، ص ١٢٢

المبحث الثالث : الآيات الواردة في البينة

أولاً: قوله تعالى :﴿وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير﴾ البينات هي الآيات المعجزة التي تشهد على صدق الرسل، والزبر جمع زبور ولعل المراد بها بقرينة مقابلتها للكتاب الصحائف والكتب التي فيها ذكر الله تعالى من غير أن تتضمن الأحكام والشرائع، والكتاب المنير الكتاب المنزل من السماء المتضمن للشرائع ككتاب نوح وإبراهيم وتوراة موسى وإنجيل عيسى (عليه السلام)، ومعنى الآية ظاهر(٣٠).

أمّا ما هو الفرق بين (البيّنات– والزبر– والكتاب المنير)؟ فالمفسّرين أظهروا وجهات نظر مختلفة، أوضحها تفسيران:

١– "البيّنات" بمعنى الدلائل الواضحة والمعجزات التي تثبت حقّانية النبي، أمّا "الزبر" فجمع "زبور" بمعنى الكتب التي كتبت بإحكام (مثل الكتابة على الحجر وأمثالها) وهي كناية عن استحكام مطالبها. وإشارة إلى الكتب النازلة قبل موسى (ع). في حين أنّ "الكتاب المنير" إشارة إلى كتاب موسى (ع) والكتب السماوية الأُخرى التي نزلت بعده، (لأنّه وردت الإشارة في القرآن المجيد في سورة المائدة– الآيات ٤٤ و٤٦ إلى التوراة والإنجيل على أنّهما (هدى ونور) وفي نفس السورة– الآية ١٥ عبّر عن القرآن الكريم بالنور أيضاً) (٣١).

٢– المقصود بـ "الزبر" ذلك القسم من كتب الأنبياء التي تحتوي على العبرة والموعظة والنصيحة والمناجاة (كزبور داود)، وأمّا "الكتاب المنير" فتلك المجموعة

(٣٠)الطباطبائي : محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م : ٦ \ ٣٥٨

(٣١)انظر : فضل الله: محمد حسين ، من وحي القران ، دار العلوم ، بيروت ، ٢٠٠٩ :٩ \ ١٦٥

من الكتب السماوية التي تحتوي على الأحكام والقوانين والتشريعات الاجتماعية والفردية المختلفة مثل التوراة والإنجيل والقرآن. ويبدو أنّ هذا التّفسير أنسب[٣٢].

تشير الآية الأخيرة من هذه الآيات إلى العقاب الأليم لتلك المجموعة فتقول: (ثمّ أخذت الذين كفروا) فهم لم يكونوا بمنأى عن العقاب الإلهي، وإن استطاعوا أن يستمروا بتكذيبهم إلى حين ، فبعض عاقبناهم بالطوفان، وبعض بالريح العاصفة المدمّرة، وآخرون بالصيحة والصاعقة والزلزلة.

أخيراً لتأكيد وبيان شدّة وقسوة العقوبة عليهم يقول: (فكيف كان نكير) ذلك تماماً مثلما يقوم شخص بإنجاز عمل مهمّ ثمّ يسأل الحاضرين: كيف كان عملي؟ على أيّة حال فإنّ هذه الآيات تواسي وتطمئن من جانب كلّ سالكي طريق الله والقادة والزعماء المخلصين منهم بخاصّة، من كلّ أُمّة وفي أي عصر وزمان، لكي لا ييأسوا ولا يفقدوا الأمل عند سماعهم إستنكار المخالفين، ولكي يعلموا أنّ الدعوات الإلهية واجهت دائماً معارضة شديدة من قبل المتعصّبين الجاحدين الظلمة، وفي نفس الوقت وقف المحبّون العاشقون المتولّهون إلى جنب دعاة الحقّ وفدوهم بأنفسهم أيضاً[٣٣]

ثانياً: قوله تعالى (إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي) [٣٤]. أي على برهان وحجة يشهد بصحة النبوة وهي المعجزة وقال ابن عباس على بينة أي على يقين وبصيرة ومعرفة من ربوبية ربي وعظمته واختلف في قول نوح (ع) هذا أنه جواب عماذا فقيل أنه جواب عن قولهم ﴿بل نظنكم كاذبين﴾ فكأنه قال إن تظنوني كاذباً فما تقولون لو كنت على خلافه وعلى حجة من ربي واضحة أ لا تصدقونني وقيل بل هو جواب عن قولهم ﴿ما نراك إلا بشراً مثلنا﴾ أي وإن كنت بشراً فماذا تقولون إذا أتيتكم بحجة دالة على صدقي ألا تصدقونني وفيه بيان أن الرسالة إنما تظهر بالمعجزة فلا معنى لاعتبار البشرية وقيل هو

---

(٣٢)هاشم البحراني ، تفسير البرهان ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ٢٠٠٤ ج ٥ ص ٥٥٧

(٣٣)الشيرازي ، ناصر مكارم ، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، مؤسسة الاعلمي، بيروت ، ٢٠١٢م، ج٤ ص ٩٥

(٣٤)هود: ٢٨

جواب عن قولهم ﴿ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا﴾ فكأنه قال إنهم اعتصموا بالله وبما آتاهم من البينة والرحمة فنالوا بذلك الرفعة والفضل وأنتم قنعتم بالدنيا الدنية الفانية فأنتم في الحقيقة الأراذل.[٣٥]

ثالثاً: قوله تعالى (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة) [٣٦]، ظاهر الآيات – وهي في سياق يشير إلى قيام الحجة على الذين كفروا بالدعوة الإسلامية من أهل الكتاب والمشركين وعلى الذين أوتوا الكتاب حينما بدا فيهم الاختلاف – أن المراد هو الإشارة إلى أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من مصاديق الحجة البينة القائمة على الناس التي تقتضي قيامها السنة الإلهية الجارية في عباده فقد كانت توجب مجيء البينة إليهم كما أوجبته من قبل ما تفرقوا في دينهم[٣٧].

وقوله :﴿حتى تأتيهم البينة﴾ على ظاهره من الاستقبال والبينة هي الحجة الظاهرة والمعنى لم يكن الذين كفروا برسالة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو بدعوته أو بالقرآن لينفكوا حتى تأتيهم البينة والبينة هي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) [٣٨].

رابعاً: قوله تعالى :(قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ)[٣٩] اذ يستفاد من الآية – وكذا الآيات القرآنية الأُخرى بوضوح وجلاء أنّ موسى كان مكلفاً بدعوة فرعون وغيره من سكان أرض مصر إلى دينه، يعني أن رسالته لم تكن منحصرة في بني إسرائيل ، قال فرعون بمجرّد سماع هذه العبارة – (أي قوله: قد جئتكم ببيّنة) – هات الآية التي معك من جانب الله إن كنت صادقاً (قال إن كنتَ جئتَ بآية فأت بها إن كنت من الصادقين). [٤٠]

---

(٣٥)الشيرازي ، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، مصدر سابق ، ج٩ ص ١٦٧

(٣٦)البيّنة : ١

(٣٧)انظر : الحويزي ، عبد علي بن جمعة ، تفسير نور الثقلين، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ٢٠١٠ : ٤ \ ٢٨٥

(٣٨)الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق : ١٦ \ ٣٥٨

(٣٩)الاعراف : ١٠٥

(٤٠)جمال الدين عياد ، بحوث في تفسير القرآن ، دار الحمامي ، مصر . ١٣٨٠ هـ . ١٩٦١م : ٨٨

الخاتمة

من المتسالم عند الفقهاء أنّ الشارع المقدّس جعل البيّنة حجّة في رفع المخاصمات ، وقد قدّمها على مثل قاعدة اليد و الإقرار، فإذا كانت حجّة مع وجود المعارض وتكذيب المنكر وإنكارها، فبطريق أولى تكون حجّة مع عدم وجود المعارض والتكذيب كما إنّ بقاء التخاصم والنزاع مبغوض للمولى ، فإنّ الصلح عنده خير، وإنّ الشيطان يلقي بينكم العداوة والبغضاء، فأحبّ الشارع دفع المخاصمة ورفعها بأيّ نحو كان ، فلا مناص من حلّها بشيء، فإنّ بقاء النزاع بحاله ينجرّ إلى اختلال النظام ، فجعل البيّنة رفعاً للمخاصمة وما به رفع المخاصمات لا يلزم أن يكون حجّة حتّى في غيرها، فإنّ اليمين تفصل بها الخصومة شرعاً ولا تعتبر في غير المرافعات والمخاصمات ، فما يكون حجّة في موارد التخاصم لا يلزم أن يكون حجّة على الإطلاق ، فكيف القول بالأولوية ، فإنّه من القياس مع الفارق . فلا تبتنى على أساس صحيح .

إنّ مفهوم قوله تعالى (إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَأ فَتَبَيَّنُوا) يدلّ على حجّية خبر العادل مطلقاً في الأحكام والموضوعات ، وبناء على ما جاء من الحصر في الموثّقة يخرج من العموم خبر العدل الواحد في الموضوعات ، فتصير البيّنة معتبرة مطلقاً.

إلّا أنّه يرد على ذلك أنّ الموثّقة ليست بصدد الحصر، لأنّ الأشياء كما أنّها تثبت بالاستبانة أي العلم الوجداني والحجّة العقلائية ، والبيّنة أي العلم العادي والحجّة الشرعيّة ، كذلك ثبت بالاستصحاب والإقرار وحكم الحاكم وغيرها، فلو كانت بصدد حصر المثبت فيهما لاستلزم ذلك تخصيص الأكثر المستهجن .

عند مشهور الفقهاء التساقط عند تعارض البيّنتين؛ لعدم إمكان شمول دليل الحجّية لكليهما؛ لاستحالة العمل بالمتعارضين، وكذا لا يمكن شموله لأحدهما؛ وذلك لبطلان ترجيح أحدهما على الآخر، فالمتعيّن التساقط.

المصادر

١) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ٢٠٠١

٢) ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م

٣) البحراني، يوسف بن أحمد (ت١١٨٦هـ) ، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، تحقيق: محمد تقي الايرواني، الناشر الأخوندي، المطبعة النجف الأشرف

٤) البروجردي ،علي اصغر الجابلقي (ت ١٣١٣ هـ)، طرائق المقال في معرفة طبقات الرجال ، قم ،ط١ ، ١٤١٠ هـ

٥) التبريزي ، محمد صالح ، بحوث في مباني علم الرجال،تقرير ابحاث محمد سند،قم،ط١، ١٤٢٦هـ

٦) الجواهري ، حسن ، جواهر الكلام ، دار احياء التراث ، بيروت ، ٢٠٠٥ م

٧) الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ) ،الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار الكتاب ، مصر ، ٢٠٠٩

٨) الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ) ،وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، التحقيق والطباعة والنشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، بيروت، ط٢، (١٤٢٤هـ)

٩) الخوانساري ، كفاية الأصول ، دار الغدير ، ايران ، ٢٠٠١م

١٠) الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت،٢٥٠ هـ) ، مختار الصحاح ، تحقيق : محمد حلاق ، تصحيح : نجوى أنيس ، ط١ ، دار إحياء التراث ، بيروت (١٩٩٩م)

١١) رضا مؤدب ، دروس في علم الدراية ،ترجمة قاسم البيضاني ،نشر المركز العالي للدراسات الاسلامية ، ٢٠٠١

١٢) الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : عبد العليم الطحاوي ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦٨م

١٣) الشرتونى ، سعيد الخورى ، أقرب الموارد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٩

١٤) صاحب المعالم، حسن ، منتقى الجمان ، انصاريان للطباعة ، ايران ، ٢٠٠٥

١٥) الصدر ،هادي بن حسين الموسوي الكاظمي ،(ت١٣٩٦هـ)، نهاية الدراية، المطبعة عماد الإسلام الكهنو، (١٣٢٣هـ)

١٦) الطريحي ، مجمع البحرين ، مكتب نشر الثقافة الاسلامية ، ١٤٠٨هـ

١٧) العاملي ، زين الدين بن نور الدين علي بن احمد الجبعي (ت ٩٦٦هـ/١٥٥٨م) ، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ، تصحيح وتعليق : محمد كلانتر ، (مؤسسة الأعلى بيروت) ، ٢٠٠٣ م

١٨) العاملي، زين الدين بن علي ، (ت٩٦٦هـ)، مسالك الإفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، المطبعة عترت، ط٢، (١٤٢٥هـ)

١٩) عذاب محمود الحمش ، محاضرات في تخريج الحديث ونقده ، انصاريان للطباعة ، ايران ، ٢٠٠٩

٢٠) الكاظمي ، عبد النبي (ت ١٢٥٦ هـ) ، تكملة الرجال ،تحقيق محمد صادق بحر العلوم ، قم ،ط١ ، ١٤٢٥هـ

التنمية المستدامة وتأثيرها في تطوير الحكومات المحلية

"*Sustainable Development and Its Impact on the Development of Local Governments* "

م. م. ميس محمود عداي

M.M.mays Mahmoud adi

mays.mahmoud@nahrainuniv.edu.iq

الملخص:

التنمية المستدامة هي نهج يسعى إلى إيجاد توازن مستدام بين المتطلبات الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية لأجيال الحاضر والمستقبل. فيما يتعلق بالحكومات المحلية، تلعب التنمية المستدامة دورًا حيويًا في تحسين أداء هذه الحكومات من خلال تعزيز قدرتها على تقديم خدمات عامة فعّالة ومستدامة. إذ تركز على تحسين جودة الحياة للمواطنين، توفير الخدمات الأساسية مثل التعليم والصحة، والتقليل من التأثيرات السلبية على البيئة.

يُظهر تأثير التنمية المستدامة على الحكومات المحلية في قدرتها على بناء سياسات مستدامة تضمن الاستعمال الأمثل للموارد الطبيعية، مع تعزيز الشفافية والمساءلة في اتخاذ القرارات. كما أن تطبيق هذه السياسات يساهم في تحقيق رفاهية المجتمع من خلال تحسين البيئة المعيشية، وتشجيع المشاركة المجتمعية في عمليات التنمية.مع ذلك، تواجه الحكومات المحلية تحديات متعددة مثل نقص الموارد المالية، ضعف التنسيق بين الجهات المختلفة، وقلة الخبرات التقنية المتخصصة. لكن عبر تبني استراتيجيات فعّالة وتنمية القدرة المؤسسية، يمكن لهذه الحكومات تحقيق نتائج إيجابية تدعم التنمية المستدامة.بالتالي، يشير البحث إلى أهمية تطوير الحكومات المحلية ودمج التنمية المستدامة في استراتيجياتها التنموية لتحقيق مستقبل أكثر استدامة ورفاهية.

الكلمات المفتاحية: التنمية المستدامة ، الحكومات المحلية ، التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

Abstract

Sustainable development is a concept that encompasses achieving a balance between the needs of current and future generations in the economic, social, and environmental aspects. Regarding local governments, sustainable development plays a vital role in improving their performance by enhancing their ability to provide effective and sustainable public services. It focuses on improving the quality of life for citizens, providing essential services such as education and healthcare, and reducing negative environmental impacts.

The impact of sustainable development on local governments is reflected in their ability to build sustainable policies that ensure the optimal use of natural resources, while promoting transparency and accountability in decision-making. The implementation of these policies contributes to achieving community well-being by improving living conditions and encouraging community participation in development processes. However, local governments face multiple challenges, such as limited financial resources, weak coordination between different agencies, and a lack of specialized technical expertise. Nevertheless, by adopting effective strategies and developing institutional capacity, these governments can achieve positive results that support sustainable development.

Thus, the research highlights the importance of developing local governments and integrating sustainable development into their development strategies to achieve a more sustainable and prosperous future.

Keywords: sustainable development, local governments, economic development, social development, environmental development, public services, sustainable policies.

المقدمة

التنمية المستدامة هي نهج يسعى إلى أرساء توازن مستدام بين المتطلبات الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية لأجيال الحاضر والمستقبل. في سياق الحكومات المحلية، تشكل التنمية المستدامة إطاراً مهماً لتحسين جودة الحياة وتعزيز رفاهية المجتمعات، عبر وضع استراتيجيات تهدف إلى توفير مستلزمات السكان دون تأثيرها سلبياً على البيئة أو الموارد الطبيعية. تأثير التنمية المستدامة في تطوير الحكومات المحلية يظهر في قدرتها على تحسين الخدمات العامة، مثل التعليم والصحة، وتعزيز الكفاءة في استخدام الموارد، إلى جانب تعزيز المشاركة المجتمعية في اتخاذ القرارات.

كما تسهم التنمية المستدامة في رفع مستوى الشفافية والمساءلة، حيث تحث الحكومات المحلية على اعتماد سياسات تؤكد على استدامة مشروعاتها التنموية والحد من التأثيرات السلبية على البيئة. من خلال التخطيط طويل الأمد، يمكن للحكومات المحلية أن تضمن بيئة صحية ومستدامة للمواطنين، مما يسهم في تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة التي تستفيد منها جميع الأطياف الاجتماعية.

مشكلة البحث:

مشكلة البحث في هذا السياق تتعلق بكيفية تأثير مفهوم التنمية المستدامة على تطوير الحكومات المحلية وقدرتها على تقديم خدمات فعّالة ومستدامة للمجتمعات. ففي كثير من الأحيان، تواجه الحكومات المحلية تحديات كبيرة في تطبيق استراتيجيات التنمية المستدامة، مثل نقص الموارد المالية، ضعف التنسيق بين القطاعات المختلفة، أو عدم توافر الخبرات الكافية لتفعيل السياسات المستدامة. ومن هنا، يتبادر إلى الذهن التساؤل التالي: "كيف يمكن للحكومات المحلية أن تتبنى سياسات التنمية المستدامة بشكل فعّال وتحقق نتائج إيجابية في تحسين

جـودة الحيـاة وتطـوير الخـدمات العامـة، مـع مراعـاة التحـديات الاقتصـادية والاجتماعية والبيئية؟"

هذا التساؤل يفتح المجال لاستكشاف العوامل التي قد تؤثر في تطبيق التنمية المستدامة على المستوى المحلي، وكيف يمكن للحكومات المحلية التغلب على هذه التحديات لتحقيق أهدافها التنموية بطريقة مستدامة.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في تسليط الضوء على دور التنمية المستدامة في تحسين أداء الحكومات المحلية، حيث تعتبر الحكومات المحلية العنصر الأساسي في تنفيذ السياسات التنموية التي تؤثر بشكل مباشر على حياة الأفراد والمجتمعات. من خلال هذا البحث، يمكن فهم كيف تؤثر ممارسات التنمية المستدامة على تحسين الخدمات العامة مثل التعليم والصحة والنقل، وكيفية الوصول إلى التوازن بين النمو الاقتصادي وحماية البيئة وتلبية احتياجات المجتمع.

كما أن البحث يسهم في تحديد التحديات التي قد تواجه الحكومات المحلية عند تطبيق استراتيجيات التنمية المستدامة، مما يساعد في تقديم حلول واقعية وملائمة لهذه التحديات. كما أن هذا البحث يساهم في تعزيز الوعي لدى المسؤولين والمواطنين بأهمية الاستدامة في الحياة اليومية وكيفية مساهمتهم في تحسين البيئة المجتمعية بشكل عام. ومن خلال هذه الدراسة، يمكن أن تكون النتائج مرشداً للحكومات المحلية لتطوير سياساتها وتنفيذ مشاريعها بطريقة أكثر استدامة، وبالتالي تحسين جودة الحياة بشكل عام، مما ينعكس إيجاباً على التنمية المستدامة ككل.

اهداف البحث:

١. تطبيق مفاهيم التنمية المستدامة في الحكومات المحلية ومدى تأثيرها في رقي جودة الخدمات العامة التي تؤمنها هذه الحكومات للمواطنين.
٢. سيتم التعرف على العوائق المختلفة التي قد تواجه الحكومات المحلية، مثل محدودية الموارد المالية، ضعف التنسيق بين الإدارات، أو نقص الخبرات المتخصصة.
٣. تحديد العوامل الأساسية التي تسهم في نجاح المشاريع التنموية المستدامة، مثل التعاون بين القطاعات المختلفة، المشاركة المجتمعية، وتوافر البنية التحتية المناسبة.
٤. تساهم السياسات المستدامة في تطوير جودة الحياة، وإيجاد التوازن بين النمو الاقتصادي، وحماية البيئة، وتلبية احتياجات المواطنين.
٥. تقديم توصيات عملية يمكن أن تساعد الحكومات المحلية في مواجهة التحديات وتطبيق سياسات تنموية تحقق نتائج مستدامة وفعّالة.

منهجية البحث:

تم استخدام المنهج الوصفي هذا المنهج يعتمد على تحليل البيانات المجمعة بشكل نقدي لفهم تأثير التنمية المستدامة على الحكومات المحلية. يهدف إلى تفسير العلاقات بين السياسات المستدامة والتغيرات التي تطرآ على جودة الخدمات الحكومية، مثل التعليم والصحة والنقل.

المبحث الاول

مفهوم التنمية المستدامة

تم طرح مفهوم التنمية المستدامة لأول مرة عام ١٩٨٠ من خلال منشور أصدره الاتحاد الدولي لحماية البيئة، لكنه لم يكتسب انتشاراً واسعاً إلا بعد إعادة طرحه في تقرير "مستقبلنا المشترك"، المعروف أيضاً باسم تقرير برونتلاند، الذي نُشر عام ١٩٨٧ عن اللجنة العالمية للبيئة والتنمية التابعة للأمم المتحدة، بقيادة غرو هارلم برونتلاند، رئيسة وزراء النرويج آنذاك. وقد قدم التقرير تعريفاً للتنمية المستدامة على أنها عملية تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها المستقبلية. يسلط هذا التعريف الضوء على بُعدين رئيسيين هما: الأول يتمثل في ضرورة تلبية الاحتياجات الأساسية، خاصةً للفئات المحرومة الأكثر فقراً التي تستوجب أن تولى اهتماماً خاصاً، والثاني يرتبط بمدى امكانية البيئة على الاستمرار في تلبية متطلبات الانسان في الحاضر والمستقبل ، في ظل الأنماط الحالية للإنتاج والاستهلاك والتقنيات المتاحة. وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم التنمية المستدامة لم يلقَ رواجاً واسعاً إلا مع أواخر الثمانينيات من القرن العشرين.**(عبدالله ، ١٩٩٨: ٢٤٤)**، في الماضي، كان المفهوم الشائع هو "التنمية " بصورتها التقليدية. ظهر هذا المفهوم بشكل واضح بعد الحرب العالمية الثانية، تزامناً مع استقلال العديد من دول العالم الثالث. خلال تلك الفترة، روّجت الدول الرأسمالية الكبرى للفكر التنموي التقليدي الذي زعم أن الفقر والتخلف في هذه الدول لم يكن نتيجة عقود من الاستعمار، بل بسبب تأخرها الداخلي عن ركب التقدم. بناءً على ذلك، تم تقديم التنمية كأداة أساسية لمساعدة دول العالم الثالث على تجاوز التخلف والسير نحو الحداثة واللحاق بالدول المتقدمة.**(برنار، ١٩٨٨: ٢٢)**

ومن أهدافها : تسعى التنمية المستدامة من خلال آلياتها ومحتواها إلى تحقيق جملة من الأهداف وهي : **(صالح، ٢٠٠٢: ٢١)**

أ- الارتقاء بجودة حياة السكان: يقوم هذا النهج على فهم التفاعل بين الأنشطة البشرية والبيئة، حيث يُنظر إلى الطبيعة كمكوّن أساسي يدعم حياة الإنسان. وتسعى الجهود في هذا الإطار إلى تبني استراتيجيات للحفاظ على البيئة وإصلاحها، بما يعزز التوازن والانسجام بين الإنسان ومحيطه الطبيعي، لضمان استدامة الموارد وتحقيق رفاهية مستدامة.

ب- رفع الوعي البيئي لدى السكان: يهدف هذا النهج إلى تنمية الشعور بالمسؤولية تجاه القضايا والمشكلات البيئية وتشجيع الأفراد على المشاركة الفعالة في معالجتها. ويتم ذلك من خلال إشراكهم في تصميم وتنفيذ ومتابعة المبادرات والمشاريع المتعلقة بالتنمية المستدامة، مما يعزز دورهم في إيجاد حلول عملية تسهم في الحفاظ على البيئة وتحقيق استدامتها.

ج- الحفاظ على البيئة الطبيعية: يرتكز هذا المفهوم على فهم العلاقة بين الأنشطة البشرية والنظام البيئي، حيث يتم التعامل مع الطبيعة بوصفها عنصراً أساسياً في حياة الإنسان. وتسعى التنمية المستدامة إلى تحقيق توازن بين التطور البشري وحماية البيئة، من خلال تحويل هذه العلاقة إلى نموذج تكاملي يضمن استدامة الموارد والحفاظ على التنوع البيئي.

د- الاستخدام المستدام والمنطقي للموارد: يقصد به أن تنظر التنمية المستدامة إلى الموارد باعتبارها محدودة، مما يستلزم إدارتها بحكمة لتجنب استنزافها أو تدميرها. لذلك، تسعى إلى تبني استراتيجيات تضمن استغلالها بكفاءة، مع الحفاظ على استمراريتها للأجيال القادمة، من خلال ممارسات عقلانية تحافظ على التوازن بين المتطلبات الآنية والمستقبلية.

هـ- توظيف التكنولوجيا الحديثة لخدمة المجتمع: تسعى التنمية المستدامة إلى استغلال التقنيات الحديثة بشكل يحقق أهداف المجتمع، من خلال نشر الوعي حول أهميتها في العملية التنموية. كما تركز على كيفية استخدام الموارد التقنية المتاحة

والجديدة لتحسين جودة الحياة، مع الحرص على الحد من المخاطر البيئية المتعلقة بها أو إيجاد حلول فعالة للحد من آثارها السلبية.

و- انشاء تغيير ملائم في أولويات واحتياجات المجتمع: يعتمد هذا التغيير على اتباع نهج يتماشى مع الإمكانيات المتاحة، مما يحقق توازناً مستداماً بين التنمية الاقتصادية والحفاظ على البيئة. ويسهم ذلك في تعزيز استراتيجيات تنموية فعالة، تمكن من الحد من المشكلات البيئية وضمان تحقيق التنمية بطريقة متوازنة ومستدامة.

ز- تحقيق نمو اقتصادي مستدام قائم على التكنولوجيا: يسعى هذا النهج إلى ضمان استمرارية الرأسمال الطبيعي والبيئي، من خلال تطوير أداء المؤسسات والبنى التحتية وتعزيز إدارة المخاطر والتقلبات الاقتصادية. كما يسعى إلى إرساء مبدأ العدالة في توزيع الثروات بين الأجيال المتعاقبة وداخل الجيل الواحد، بما يضمن استفادة الجميع من الموارد بطريقة متوازنة ومستدامة.

ومن مبادئها: يرتكز مفهوم التنمية المستدامة على العلاقة الجوهرية بين النمو الاقتصادي من ناحية والبيئة من ناحية أخرى ، مما أدى إلى صياغة مجموعة من الأسس التي تحدد معالمها، والتي تشمل ما يلي: **(البديع، ٢٠٠١: ٣١٦)**

أ- اعتماد النهج المتكامل في تخطيط وتنفيذ التنمية المستدامة: يُعد استخدام منهجية النظم أمرًا أساسيًا في إعداد وتنفيذ خطط التنمية المستدامة، نظراً لكون البيئة البشرية جزءًا من منظومة بيئية شاملة. ويهدف هذا النهج إلى تحقيق توازن بين مختلف النظم الفرعية، بما يضمن استقرار النظام البيئي العالمي. كما يسهم في تنمية المجتمعات اقتصادياً واجتماعياً وبيئياً بطريقة متوازنة، دون حدوث اثار عكسية متعارضة بين هذه النواحي.

من المشكلات البيئية المرتبطة بالتنمية الاقتصادية، على سبيل المثال، السياسات الزراعية المتبعة في العديد من دول العالم، والتي تسهم بشكل أساسي في تصحر

التربة الناجم عن الممارسات غير مستدامة تؤثر سلبًا على خصوبتها واستدامتها على المدى الطويل.

ب- تعزيز المشاركة المجتمعية: يتطلب تحقيق التنمية المستدامة اعتماد نهج لامركزي يسمح للجهات الرسمية والمجتمعية والأهلية، إضافة إلى الأفراد، بالمشاركة الفعالة في إعداد وتنفيذ ومتابعة خطط التنمية. ويُعرف هذا المفهوم باسم "التنمية من أسفل"، حيث تلعب الحكومات المحلية دورًا محوريًا في تحقيقه، ويمكن تلخيص هذا الدور فيما يلي: **(النجفي: ٢٠٠٣: ١٤)**

١- الحد من الاحتباس الحراري عبر تقليل الارتفاع في درجات حرارة الأرض.
٢- الإدارة الفعالة للنفايات البيئية والتجارية والصناعية، ومعالجتها بطرق مستدامة.
٣- تقليل انبعاثات الغازات الضارة التي تؤثر على طبقة الأوزون.
٤- خفض الاعتماد على مشتقات النفط عبر ترشيد استهلاكها واستخدام بدائل مستدامة.
٥- التوظيف الأمثل للموارد الاقتصادية لضمان استدامتها وتعظيم فائدتها.
٦- إطالة عمر الموارد الاقتصادية من خلال التخطيط الاستراتيجي لاستخدامها بشكل مستدام.
٧- تحقيق التوازن البيئي والحفاظ على التنوع البيولوجي.
٨- الحفاظ على الخصائص الطبيعية من خلال تطوير هياكل الإنتاج والاستثمار والاستهلاك بما يتماشى مع مبادئ الاستدامة.

وتتصف التنمية المستدامة بالصفات التالية: (طشطوش، ٢٠١٢: ٢٩)

- أن التنمية المستديمة تحرص على تطوير الجوانب الثقافية والإبقاء على الحضارة الخاصة بكل المجتمع.
- أن عناصر التنمية المستديمة لا يمكن فصل بعضها عن بعض الآخر ، وذلك لشدة تدخل الأبعاد والعناصر الكمية والنوعية فيها.

للتنمية المستدامة عدة خصائص منها ان التنمية المستدامة هي مدخل عالمي لتقليل الفوارق بين الشمال والجنوب وانها تعمل على إيجاد التوازن بين النمو الديمغرافي والتنمية الاقتصادية ومن خصائصها أيضا انها مترابطة الابعاد ومتعددة الأوجه تقوم على أساس التخطيط والتنسيق بين خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية والتنمية البيئية وان عناصرها لا يمكن فصلها وذلك لشدة تداخل ابعادها والتنمية المستدامة تنمية طويلة المدى تهتم بمصير ومستقبل الأجيال القادمة وتعمل على المحافظة على الموارد الطبيعية والانتفاع بها حاضرا ومستقبلا وان تلبي احتياجات الطبقات الأكثر فقراً. **(الرباشي ، ٢٠٠٠، ص٨٨)**

تسعى التنمية المستدامة الى تحقيق اهداف منها انها تحاول تحقيق النوعية لحياة افضل للسكان اقتصاديا واجتماعيا وبيئيا عن طريق الاخذ بالجوانب النوعية للنمو وليس الكمية فقط وبشكل عادل ومنصف ومقبول وديمقراطي . كما تعمل على المحافظة على البيئة الطبيعية والتعامل مع أنظمتها كون الطبيعة مصدر حياة الانسان وتسعى جاهدة لتعزيز وعي المواطنين بالمشاكل البيئية والعمل على تحقيق الاستغلال والاستخدام الأمثل والعقلاني للموارد الطبيعية. **(Bramwell, 2016: 298)**

كما تهدف التنمية المستدامة ربط التكنولوجيا بأهداف المجتمع من خلال توعية السكان بأهمية استخدام التقنيات الحديثة وفوائدها لتحسين ظروف العيش السكان واقتصاد الجهد والطاقة والوقت لذلك اعتمدت الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بالأجماع في عام ٢٠١٥ خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ ذات الأهداف ال ١٧ والغايات ١٦٩ والمؤشرات ال ٢٣١ وتشكل الخطة خارطة طريق واطارا عاما يوجه العمل الإنمائي العالمي والوطني وتحديد اتجاه السياسات العالمية والوطنية المعنية بالتنمية المستدامة.

اما ابعاد التنمية المستدامة فهي ابعاد مترابطة ومتكاملة فيما بينها ولها القدر نفسه من الأهمية فلا يمكن إعطاء الأولوية لبعد على حساب بعد اخر وهذه الابعاد هي: **(غنيم ، ٢٠١٠: ٢٨)**

١- **البعد الاقتصادي:** يستند هذا البعد الذي يقتضي بزيادة رفاهية الانسان في المجتمع الى اقصى حد والقضاء على الفقر وكذلك مراعاة العوامل التي من خلالها يمكن معرفة البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة منها قياس حصة الاستهلاك الفردي من الموارد الطبيعية والعمل على إيقاف هدر الموارد الطبيعية وتحديد مسؤولية البلدان الصناعية المتقدمة عن التلوث والمعالجة وتقليص تبعية البلدان النامية .

٢- **البعد الاجتماعي :** يشمل البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة تنمية بشرية تهدف الى تحسين مستوى الرعاية الصحية والتعليم والمشاركة الافراد في صنع القرارات التنموية التي تؤثر في حياتهم وتهدف الى القضاء على التفاوت الكبير بين الشمال والجنوب ،وكذا يتمثل البعد الاجتماعي في تثبيت النمو الديمغرافي والعمل على نمو متزن للسكان فالضغط السكان المتنامي يعد عامل ضغط على المساحات الخضراء وتدهور التربة والافراط في استهلاك الموارد الطبيعية والتأكيد على أهمية توزيع السكان فتوسيع المناطق الحضرية لها عواقب بيئية ضخمة.

٣- **البعد البيئي:** يتمثل البعد البيئي للتنمية المستدامة في الحفاض على الموارد الطبيعية والاستخدام الأمثل لها لا سيما الموارد الناضبة، بمعنى حفظ الأصول الطبيعية وترك للأجيال القادمة بيئة مماثلة حيث أنه لا توجد بدائل لتلك الموارد الناضبة. فإن مقتضيات التنمية المستدامة تستدعي الاعتماد الكلي على مصادر المياه المتجددة التقليدية وعليه فإن المحافظة عليها ومعها من التدهور تعد من التحديات الرئيسة للتنمية المستدامة. كما أن حماية المناخ من الاحتباس الحراري وارتفاع درجات حرارة الأرض أولويات الحافظة على البيئة.

المبحث الثاني

تطوير الحكومات المحلية وتأثير التنمية المستدامة

تطوير الحكومات المحلية وتأثير التنمية المستدامة يرتبط ارتباطًا وثيقًا بتحقيق توازن بين تحسين الخدمات العامة والحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية. عندما تتبنى الحكومات المحلية مبادئ التنمية المستدامة، فإنها تضمن استدامة النمو الاقتصادي والاجتماعي، وتوفير بيئة صحية للمجتمعات المحلية. **(القريشي، ٢٠١٠: ٣٥)**

أولا: الحكم المحلي والقوانين

إن تدفق الزوار يمكن أن يكون له تأثيرات اجتماعية على المجتمعات المضيفة، مثل الازدحام أو زيادة معدلات الجريمة، والتأثيرات البيوفيزيائية من خلال زيادة إنتاج النفايات وإلحاق الضرر بالمناطق الطبيعية الحساسة، والتأثيرات الاقتصادية، مثل زيادة التقلبات الموسمية. إن المساهمة المتزايدة للسياحة في إن التغير البيئي في حين يتم الترويج له في الوقت نفسه كوسيلة للنمو الاقتصادي يشير إلى أن التنمية السياحية المستدامة تشكل مشكلة سياسية كبيرة وأن صنع السياسات يشكل جزءًا مهمًا من عملية الحوكمة. أي "قضية فرعية أو قضية أو مجموعة من القضايا التي يُنظر إليها على أنها تتطلب حلًا بطريقة ما" **(موسشيت، ٢٠٠٠: ١٦٧)** والتي تفرض تحديًا إداريًا يتمثل في اختيار مجموعة مثالية من إجراءات السياسة وتنفيذها المرتبط بها. كما أن للتنمية السياحية تأثيرات اجتماعية، على سبيل المثال، الفنادق السياحية التي تؤثر على الشباب لاستهلاك المزيد من الكحول، والتأثيرات البيوفيزيائية من خلال تصريفها في المياه والتربة.

(ماهر، ٢٠٠٠: ١٧٧)

إن أنشطة ومسؤوليات السلطات الإقليمية لها التأثير المباشر الأكبر على إدارة التأثيرات الاجتماعية والبيوفزيولوجية الضارة للسياحة. ولكن من أجل السيطرة على الإقليم، تحتاج الحكومة المحلية إلى قواعد. وفي حالة عدم وجود بعض القواعد، أو إذا كانت القواعد الفعلية بحاجة إلى بعض التغيير، يمكن للحكومة المحلية أن تنقل الطلب في شكل اقتراح إلى الحكومة المركزية. فقط من خلال القواعد واللوائح، يمكن للحكومة المحلية أن تسيطر على الإقليم وتكون ناجحة في الحكم. يجب أن يعرف جميع الجهات الفاعلة في الحكومة المحلية جيدًا الموارد الطبيعية وقيمتها الاقتصادية. وبهذه الطريقة، من خلال القواعد، يوجهون السكان أو جميع الآخرين المهتمين بالاستثمار وإقامة نشاط منتظم، والذي يتوافق بشكل عام مع خطط التنمية طويلة الأجل. **(صالح، ٢٠٠٣: ٢٠٠)**

ثانيا: الحكم المحلي وخطط التنمية:

إن السياحة لها تأثير اقتصادي إيجابي وتخلق فرص العمل والدخل الإجمالي والإنتاج، ولكنها قد تكون لها أيضًا آثار سلبية، وخاصة على البيئة. إن دور السياحة في التنمية البيئية والبشرية غامض بالضرورة من ناحية أخرى، على الرغم من كونها نشاطًا اقتصاديًا متكاملًا، إلا أنها تعتمد على تغيرات الإقليم والسكان، حيث تحتاج إلى جودة بيئية واجتماعية واقتصادية لتكون قابلة للاستمرار يمكن أن يؤدي النمو السياحي غير المخطط له وغير المنضبط إلى تدهور البيئة لدرجة يمكن أن تعرض نمو السياحة للخطر **(الصرن ، ٢٠٠١: ٣٤)** . لتطوير إطار نظري لاستدامة السياحة، سنقوم بتقييم آثار تنمية السياحة على التوازن البيئي وإمكانية الوصول والديناميكيات الاجتماعية والاقتصادية والعدالة الإقليمية والاجتماعية والمساواة في فرص العمل. توفر السياحة فرصة تنمية اقتصادية رئيسية للعديد من البلدان ووسيلة لتحسين سبل عيش سكانها. يعتمد كل من

القطاعين العام والخاص المنخرطين في السياحة على التخطيط لتحقيق تنمية سياحية مستدامة تحترم المجتمع المحلي، وتخلق فرص عمل مناسبة، وتحافظ على البيئة الطبيعية، وتوفر تجربة زائر عالية الجودة. ومع ذلك، سعت العديد من الوجهات السياحية إلى التنمية دون تخطيط مناسب ودون مراعاة التأثيرات العديدة التي سيجلبها هذا التطوير على المجتمع. في حين أن السياحة تمكن الاقتصاد، إلا أنها لا تزال تشكل تحديًا كبيرًا للتنمية، يسارع العديد من المؤلفين إلى الإشارة إلى أنه ما لم تتم إدارتها بشكل صحيح، فإن تكاليف السياحة يمكن أن تتجاوز فوائدها.**(الحبال، ٢٠٠٣: ٤)**، يمكن للحكومة المحلية أن تلعب دورًا مهمًا في دعم وتشجيع التنمية السياحية المستدامة. المستوى المحلي أو المجتمعي – يشمل التخطيط السياحي على المستوى المحلي المناطق الفرعية والمدن والبلدات والقرى والمنتجعات والمناطق الريفية وبعض مناطق الجذب السياحي. قد يركز هذا المستوى من التخطيط على خطط المناطق السياحية وتخطيط استخدام الأراضي للمنتجعات والتخطيط لمرافق ومعالم سياحية أخرى. يعد التخطيط السياحي مهمًا لأنه يوفر رؤية مشتركة واتجاهًا والتزامًا للسياحة والتي هي نتيجة لمشاركة العديد من الممثلين. تشمل عملية التخطيط السياحي ما يلي: **(الدليمي، ٢٠٠٦: ٥)**

١- تقييم التأثيرات المحتملة للتنمية ومشاكل الموارد التي سيتم مواجهتها.

٢- تحليل الوضع التنافسي للوجهة وقدرتها على الاستجابة للتغيرات في سوق السفر.

٣- توفير مستوى من الاستقرار والقدرة على التنبؤ في تقدم التنمية الشاملة للسياحة في منطقة معينة.

يتضمن تخطيط الوجهة عددًا من الخطوات والأنشطة التي تشمل تصميم وتمويل وتطوير وتسويق وجهة لجذب الزوار. ويتطلب ذلك التعاون والالتزام من جانب

عدد من القطاعات المختلفة بما في ذلك الحكومة وقادة المجتمع والمهندسين المعماريين والمهندسين والمستثمرين والاقتصاديين والمدافعين عن البيئة وغيرهم لضمان استدامة الوجه .إن دور التخطيط الحكومي مهم لنجاح تطوير السياحة والمنتجعات. ويتطلب التخطيط الجيد أن تكون جميع مستويات الحكومة نشطة في إدارة نهج النمو المتوازن.(**السعيد، ١٩٩٥: ٨٠**)

ثالثا: الحكم المحلي والبنية التحتية

إن أحد الأدوار المهمة للقطاع العام هو مراقبة الأنشطة السياحية والتنمية لتأمين مصدر موثوق للمعلومات. ومن الممكن بعد ذلك استخدام هذه المعلومات لتطوير استراتيجيات وخطط للتنمية السياحية المستدامة. وللحصول على تنمية سياحية، على الرغم من انخفاض وخطط التنمية، يجب على الحكومات المحلية القيام بعمل ملموس بأسرع ما يمكن في تحسين البنية الأساسية. يحب السياح الطبيعة والبيئة والمناظر الطبيعية والتراث الثقافي، لكنهم يحتاجون أيضًا إلى بعض الظروف للتنقل في منطقة واحدة. للذهاب إلى مكان واحد وإنفاق الأموال، فهم يريدون ظروفًا نوعية. لذا، عندما نتحدث عن البنية الأساسية، يجب على الحكومات المحلية الاستثمار لتحسين جودة جميع البنية الأساسية اللازمة للسياح والتنمية السياحية مثل الطرق والمياه والكهرباء والنفايات إن الإدارة والاستثمار في البنية التحتية هي إحدى الطرق الملموسة المهمة التي يمكن للحكومة المحلية من خلالها مساعدة الشركات المحلية في الخدمات السياحية .(**Bennett,1992: 275**)

رابعا: الحكومة المحلية والقطاع الاقتصادي الخاص

إن الدور الذي تلعبه السياحة في التنمية البيئية والبشرية غامض بالضرورة تعمل السلطات المحلية على تمكين التنمية السياحية المستدامة من خلال تشجيع وتسهيل استثمارات القطاع الخاص في أنشطة التنمية من خلال خطط واستراتيجيات التنمية، وعملية التخطيط السنوية. تشمل التأثيرات الاقتصادية

للسياحة تغيير أنماط العمل والاستهلاك، ومستويات المعيشة، والأدوار والممارسات الاجتماعية. بالنسبة للقطاع الخاص، فإن المخاطر المالية والربحية هي المخاوف الأساسية بما في ذلك مصادر رأس المال للمشروع المخطط له، ومدى الملكية أو السيطرة الأجنبية، ومعدلات الأجور للقوى العاملة المحلية، وتوافر أموال القطاع الخاص للاستثمار (Bernstein, ٢٠٠٢: ٤٥) لذا فإن الحكومة المحلية لها دور داعم للاقتصاد المحلي مما يمنحها المرونة في الضرائب والمساعدات المالية. كما يمكن للحكومة المحلية أن تزودهم بالمعلومات حول الأخبار في الزراعة، وخدمات السياحة، وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وغيرها من التقنيات، وتشجيعهم على إثبات ذلك. أحد الأشياء المهمة هو أن الحكومة المحلية تحتاج إلى تحقيق التوازن في الدعم الاقتصادي ومساعدة جميع أنواع الشركات حتى لا يكون للمنطقة اقتصاد أحادي، لأن كل شيء في السياحة هو مصلحة لشخص ما. ويذهب السائح لزيارة منطقة واحدة إذا كان بها العديد من الخدمات المتنوعة، وبتكاليف مختلفة بالنسبة له. **(الربيعي، ٢٠٠٤: ٩٤)**

خامسا: الحكومة المحلية والتعليم

إن التعليم التنموي ضرورة في عصر العولمة ومجتمع المعرفة. إن مجتمع اليوم يطلب منا الكثير. لقد أصبح العالم أصغر حجماً وأكثر تعقيداً، وبات بوسعنا الوصول إلى قدر أعظم من المعلومات مقارنة بأي وقت مضى، ومع ذلك فإننا نشعر بأننا نغرق في المعلومات ونلهث وراء المعرفة (الفكرة: دعم وتعزيز التعليم التنموي). وإذا تحدثنا طوال الوقت عن التنمية، فلن نتمكن من تحقيق التنمية بدون التعليم. ومن الضروري أن نفهم أنه عندما نتحدث عن التعليم، فإن هذا يعني أن نظام التعليم يجب أن يشمل جميع الجهات الفاعلة. ونحن بحاجة إلى العمل بشكل فعال مع الآخرين في بيئات صعبة للغاية في العمل وفي حياتنا

الخاصة، ونحن بحاجة إلى أن نكون من المتواصلين الجيدين في مختلف البيئات الثقافية وفي الداخل والخارج. ولا يمكن للسياحة أن تتطور بدون التعليم. لذا فإن تشجيع التعليم السياحي هو أحد الأشياء التي يمكن للحكومة المحلية القيام بها. إن تقديم خدمات مؤهلة في مجال السياحة للسياح يتطلب موظفين مؤهلين وأشخاصًا متعلمين جيدًا في مجالات مختلفة، مثل تسويق السياحة، والسياحة الاقتصادية، والاتصالات، واللغة الأجنبية، وما إلى ذلك. ويمكن للحكم المحلي أن يخطط لخطط دعم مختلفة لجميع الشباب الذين يدرسون في مجال التعليم السياحي، ويحققون نتائج جيدة، ويعودون بالنفع على مجتمعاتهم إن التعلم يشكل جزءًا لا يتجزأ من عملية السياسة العامة، وبالتالي فهو مؤشر على التنمية المستدامة. **(برنامج الأمم المتحدة للبيئة، ١٩٩٠: ٩٠)**

سادسا: الحكومة المحلية والتسويق الترويجي

لقد تميزت صناعة السياحة في العقد الماضي بتدويل قوي لأسواقها مع دخول منافسين جدد وخروج منافسين قدامى على أساس يومي. وقد أجبر هذا الجهات الفاعلة في سوق السياحة على البحث عن استراتيجيات أعمال عالمية وتحقيق التكامل والتنسيق والسيطرة على الأنشطة عبر الحدود بشكل فعال من أجل توليد ميزة تنافسية مستدامة. تحتاج السياحة إلى تسويق وترويج قويين. تعد الحكومة المحلية أحد الجهات الفاعلة المهمة في تنظيم الأحداث المختلفة للتسويق الترويجي في السياحة(**Baeten, 2000: 39**) . تشجيع الاستخدام المناسب وتقدير المواقع التراثية والثقافية. "سياحة الأحداث" هي نشاط أصبحت السلطات الإقليمية مهتمة به بشكل متزايد بسبب إمكاناتها في: تحفيز تطوير المرافق الجديدة، والترويج للمنطقة المضيفة، والفوائد الاقتصادية الكبيرة التي يمكن أن تجلبها للمنطقة، مثل زيادة فرص العمل (**Argyris, 1992: 45**)

سابعا: العلاقة بين الانفاق الحكومي والتنمية المستدامة

يمكن توضيح العالقة بين الانفاق الحكومي والتنمية المستدامة من خلال شرح نظرية واغنر للأنفاق الحكومي ونظرية مأساة العموم والتي اقترحها لويد عام ١٨٣٣م . **(Osuji, et al, 2020: 134-135)**

١-نظرية واغنر للانفاق العام

لاحظ واغنر Wagner وجود حركة مشتركة إيجابية بين حجم الإنفاق العام والتنمية الاقتصادية في الاقتصاد الألماني، وبعد ذلك، توسعت التحليلات لتشمل اقتصادات أخرى، حيث يمكن أن تكون أنشطة الدولة من حيث إجمالي الإنفاق الحكومي، ونسبة إجمالي الإنفاق الحكومي في الناتج المحلي الإجمالي (GDP) ومعدل نمو القطاع العام إلى الاقتصاد بأكمله.

وفقا لنظرية فاغنر ، تعزى زيادة أنشطة الدولة إلى ثلاثة عوامل أولاً، مع زيادة الأدوار الأساسية للحكومة، يميل الإنفاق الحكومي إلى الارتفاع، تشمل الوظائف الأساسية للدولة الإدارة والدفاع والبنية التحتية والحفاظ على القانون والنظام، ثانياً، تزايد التعقيدات الاجتماعية أي التلوث والجريمة ورذائل أخرى نتيجة التطور الصناعي والعمراني بالنسبة للمجتمع كبح جماح هذه التسميات الخاطئة كما أن ضوابط الدولة من خلال توجيه السياسة الحكومية والتدخل في الصحة والتعليم والصرف الصحي سلع الجدارة التحسين الرعاية الاجتماعية للمواطنين تؤدي إلى ارتفاع الإنفاق الحكومي، ثالثا، مرونة الطلب للدخل، أي مع نمو الاقتصاد، يرتفع دخل الفرد، ويزداد الطلب على السلع ذات الجودة، لذلك، فإن الحكومة تنفق أكثر على توفير السلع والخدمات العامة أو الجدارة، إن توفير هذه السلع يعزز العدالة في توزيع موارد الدولة وكبح الاحتكارات الطبيعية. **(Bennett,1992: 278)**

٢ –نظرية مأساة العموم:

هي The Theory of the Tragedy of the Commons نظرية مأساة العموم نظرية اقتصادية بيئية تشرح كيف أن استغلال الموارد الطبيعية خارج الحدود البيئية يمكن أن يؤدي إلى مأساة مشتركة للجميع، يشير مصطلح المشاعات" إلى الانفتاح بحرية الاستغلال الموارد الطبيعية للاستهلاك العام، على سبيل المثال، النفط الحياة البرية الحياة المائية، المراعي، المحيطات الغلاف الجوي، الخشب، من بين أمور أخرى، حيث تفترض النظرية أن الاستغلال المفرط للموارد المشتركة دون لوائح أو خصخصة سيؤدي إلى تأثير سلبي على المجتمع على المدى الطويل، وهذا يعني تهديدا للحياة تحت المياه والحياة البرية وغيرها من الموارد القيمة التي يحق للأجيال القادمة التمتع بها، كما يؤدي الاستخدام المفرط لهذه الموارد في النهاية إلى أضرار بيئية لا تعزز الاستدامة البيئية.

تجدر الاشارة إلى أن تعزيز الاستدامة في استخدام هذه الموارد السياسة التنظيمية للدولة وثيقة الصلة، يمكن أن يكون ذلك في شكل تقييد كلي، أو حصاد انتقائي، أو فرض غرامات أو فرض ضرائب أو البيع المباشر للممتلكات المشتركة إلى القطاع الخاص، وهي بعض الحلول لمشكلة مأساة العامة، كما أن حملة التوعية هي عامل حاسم آخر، ولهذه الغاية يتطلب تنفيذ هذه الحلول التزاما ماليا من الحكومة من خلال إطارها المالي.

وان العلاقة بين الإنفاق الحكومي والتنمية المستدامة في إطار متغيرات كوب دوجلاس يرتبط مستوى الناتج المحلي الإجمالي بحجم الإنفاق الحكومي، إذ من الطبيعي أن يتأثر مستوى الناتج المحلي الإجمالي بالتغيرات التي تطرأ على حجم الإنفاق الحكومي كون هذا الأخير يمثل إحدى مكونات الإنفاق الكلي، فعلي سبيل المثال تظهر أهمية سياسة الإنفاق الحكومي الاستثماري بالنسبة للإنتاج القومي

من خلال دورها في زيادة حجم الموارد الاقتصادية التي تحدد الطاقة الإنتاجية لأي مجتمع، كما يساهم الانفاق الاستثماري في تكوين رأس المال من خلال المشاريع التي تنفذها الدولة مما ينعكس مباشرة على نمو الناتج المحلي. **(الصرن ، ٢٠٠١: ٣٧)** .

تجدر الاشارة إلي أن درجة تأثير الانفاق الحكومي علي الناتج المحلي الاجمالي تتوقف على مدى كفاءة استخدامه، وبمعنى آخر حسب إنتاجية هذا الإنفاق، وذلك من خلال انعكاس الإنفاق الحكومي على الناتج المحلي الاجمالي بالإيجاب لاسيما بزيادة القدرة الإنتاجية أو الطاقات الإنتاجية، والتي تحدث من خلال زيادة الطلب الفعال فارتفاع الطلب الفعال من خلال الإنفاق الحكومي تؤدي إلى زيادة طلب الدولة على سلع الاستثمار وعلى سلع الاستهلاك مما يؤدي إلى زيادة حجم الإنتاج. **(النجفي: ٢٠٠٣: ١٧)**

وقد يتبادر إلى الذهن تساؤلات حول العلاقة بين الإنفاق على البنية التحتية والنمو الاقتصادي وذلك نظرا لكون هذا الإنفاق يمثل نسبة مهمة من الإنفاق الحكومي يمكن القول أن الإنفاق على البنية التحتية يحفز Stimulate النمو، إذ أن هذا الإنفاق يؤدي إلى رفع عائدات الاستثمار في قطاعات الإنتاج المباشر، لا سيما في حالة استخدام تكنولوجيا حديثة الإنتاج، وبالطريقة نفسها، يتم تحفيز وجود الاستثمارات كبيرة الحجم في أنشطة الإنتاج المباشرة، كما تؤدي تجهيزات البنية التحتية إلى إحداث آثار ايجابية في مدخلات المشاريع الصناعية، تتمثل في الوفرات الاقتصادية بأنواعها، مما يساعد على انخفاض تكلفة الإنتاج. **(Bennett,1992: 277)**

يمكن لسياسة الإنفاق الحكومي أن تؤثر على الاستثمار الكلي لاسيما إذا كان من قبيل إنفاق منتج الذي يزيد من حجم الأصول في حوزة المجتمع ولآثاره الايجابية

على الاستثمار الكلي حيث يمكن أن يكون سلاحا فعالا لمعالجة الكساد ونقص حجم الاستثمار الخاص، كما أن سياسة الإنفاق الحكومي كفيلة بزيادة مرونة الجهاز الإنتاجي، فضلا عن زيادة متوسط الدخول الفردية الذي يسمح بزيادة المقدرة الادخارية لدى الأفراد، ففي حالة زيادة الكفاءة الإنتاجية المتمثلة في زيادة مرونة جهازه الإنتاجي، فإن زيادة الإنفاق الحكومي سيكون له أثر ايجابي على معدلات الاستثمارات القومية سواء العامة أو الخاصة، حيث يكون حافزا لزيادة الاستثمار الخاص، كما يمكن أن يكون عاملا لسد فجوة في الاستثمارات الكلية عن طريق زيادة الإنفاق الحكومي لاسيما الاستثماري، ونظرا لتعدد الوسائل التي تستخدمها الدولة في التأثير على حجم الاستثمار، فإنه من الواجب التنسيق بين هذه الوسائل والتوفيق بينها وبين درجة خطورة الركود، ففي حالة الركود، وذلك عندما لا توجد فرص استثمارية في فروع كثيرة من النشاط الاقتصادي، وفي هذه الحالة لا يؤدي تشجيع الاستثمار الخاص إلى أية نتيجة، ولهذا يجب على الدولة القيام بمجهود استثماري شامل يؤدي إلى تنمية اقتصادية واسعة. **(الصرن ، ٢٠٠١: ٣٥)** .

تظهر أهمية الانفاق الحكومي في التأثير علي سوق العمل ومستوي التشغيل فارتفاع الانفاق الحكومي يؤدي إلى ارتفاع الطلب الكلي أو استقراره لا سيما في فترات الكساد، ويمكن توضيح تأثير الإنفاق الحكومي على العمالة من خلال تتبع أثر هذه السياسة علي رغبة الأفراد في العمل والادخار، الإنتاج وتنقلها بين فروعه المختلفة، تحقيق مستويات عالية من التوظف أما رغبة الأفراد في العمل والادخار ، ذلك أن توقعات المنتجين توسعا من قبل الدولة في الانفاق الحكومي لا سيما تحفزهم على تنشيط إنتاجهم وزيادة استثماراتهم الانتاجية. كذلك يؤثر الإنفاق الحكومي على تنقل بعض موارد الإنتاج سواء بين الفروع الاقتصادية أو بين

المناطق، وذلك من خلال توجيه الحكومة لسياستها الإنفاقية لا سيما الاستثمارية بما يتوافق وأهدافها التنموية هذا إلى جانب توجيه الدولة بعض الموارد من إنتاج سلع الاستهلاك إلى إنتاج السلع الرأسمالية لصيانة رأس مال المجتمع وإنماء ثروته القومية.

كما يمكن للدولة التحكم في نسبة زيادة الإنفاق الاستثماري في الصحة والتعليم والمشروعات العمرانية في المناطق الفقيرة والنائية غير المستغلة مما يسمح أيضا بتوفير مناصب شغل، وهذا بهدف كفاية سكانها وزيادة مقدرتهم على العمل والادخار، أما تأثير السياسة الإنفاقية على تحقيق مستويات عالية من التوظف يرجع إلى كون الإنفاق الحكومي يؤثر على حجم التوظف والعلاقة الموجبة بينهما، فارتفاع الإنفاق الحكومي يؤدي إلى ارتفاع الطلب الكلي الفعال مما يزيد من حجم التوظف. **(الربيعي، ٢٠٠٤: ٩٧)**

الخاتمة

في الختام، يمكن القول إن التنمية المستدامة تلعب دورًا محوريًا في تطوير الحكومات المحلية وتعزيز قدرتها على تقديم خدمات عامة مستدامة وفعّالة للمجتمعات. من خلال تبني السياسات المستدامة، تتمكن الحكومات المحلية من تحسين جودة الحياة للمواطنين، تحقيق التوازن بين النمو الاقتصادي والحفاظ على البيئة، وتعزيز العدالة الاجتماعية في المجتمع. على الرغم من التحديات التي قد تواجه الحكومات المحلية في تطبيق هذه السياسات، مثل محدودية الموارد أو ضعف التنسيق بين الجهات المختلفة، فإن التنمية المستدامة توفر إطارًا قويًا يمكن من خلاله تحسين الأداء الإداري والاقتصادي.

إن النجاح في تطبيق التنمية المستدامة يتطلب التعاون بين مختلف الأطراف المعنية، مثل المواطنين، القطاع الخاص، والمنظمات غير الحكومية، بالإضافة إلى استراتيجيات طويلة الأمد تستهدف تحقيق استدامة في جميع جوانب الحياة المحلية. وفي النهاية، تبقى التنمية المستدامة أحد الركائز الأساسية لتحقيق رفاهية المجتمعات المحلية وضمان مستقبل أفضل للأجيال القادمة. ومن خلال التزام الحكومات المحلية بتطبيق هذه المبادئ، يمكن تحقيق تحول حقيقي في مسارات التنمية وتحقيق أهداف التنمية المستدامة على جميع الأصعدة. وتوصلنا الى اهم الاستنتاجات والتوصيات وهي كالاتي:

أولا: الاستنتاجات

١ – تساهم التنمية المستدامة في تعزيز قدرة الحكومات المحلية على تحسين جودة الخدمات العامة، مثل التعليم، الصحة، والنقل. من خلال تبني السياسات المستدامة، يمكن تحقيق تطوير شامل للمجتمعات المحلية يعكس تحسنًا في مستوى الحياة والرفاهية.

٢- بالرغم من الفوائد الواضحة التي تقدمها التنمية المستدامة، إلا أن الحكومات المحلية تواجه تحديات متعددة مثل محدودية الموارد المالية، ضعف التنسيق بين الإدارات المختلفة، ونقص الخبرات الفنية المتخصصة في تطبيق سياسات مستدامة. هذه التحديات قد تعيق تطبيق السياسات المستدامة بشكل فعّال، مما يستدعي الحاجة إلى استراتيجيات وحلول مبتكرة لتجاوزها.

٣- أن نجاح التنمية المستدامة في الحكومات المحلية يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمستوى المشاركة المجتمعية. عندما يشارك المواطنون في عملية اتخاذ القرار، يصبح تطبيق السياسات أكثر توافقًا مع احتياجاتهم، مما يساهم في تحقيق نتائج أفضل في مجالات مختلفة مثل الصحة والتعليم والنقل.

٤- الشفافية والمساءلة هما من العناصر الأساسية التي تساهم في تعزيز فعالية التنمية المستدامة. من خلال تقديم معلومات واضحة للمواطنين حول المشاريع والمبادرات المستدامة، يمكن للحكومات المحلية تعزيز ثقة الناس في سياساتها وتحفيز المشاركة الفعّالة.

٥- أن التنمية المستدامة لا تقتصر على تحسين الجانب البيئي فقط، بل تشمل أيضًا تعزيز الاستدامة الاقتصادية والاجتماعية. من خلال تطبيق السياسات المستدامة، يمكن للحكومات المحلية خلق فرص عمل جديدة، وتقليل الفجوات الاجتماعية، وتحقيق نمو اقتصادي مستدام.

٦- أن تحسين البيئة المعيشية من خلال السياسات المستدامة يُعد أحد العوامل الرئيسية التي تؤثر بشكل إيجابي على رفاهية المجتمع. تقليل التلوث، وتحسين إدارة الموارد الطبيعية، وإنشاء مناطق خضراء، كلها عوامل تسهم في تعزيز جودة الحياة.

٧- تحتاج الحكومات المحلية إلى تطوير قدراتها المؤسسية من خلال التدريب المستمر، واكتساب المهارات التقنية، وتعزيز التعاون بين مختلف القطاعات.

ثانيا: التوصيات

١- ضرورة توفير دعم مالي وفني للحكومات المحلية لتنفيذ مشاريع التنمية المستدامة.

٢- تشجيع التعاون بين القطاعين العام والخاص والمجتمع المدني لدعم السياسات المستدامة.

٣- تطوير خطط تدريبية متخصصة لتعزيز قدرات الموظفين في مجال التنمية المستدامة.

٤- زيادة المشاركة المجتمعية في عمليات التخطيط والتنفيذ لضمان توافق السياسات مع احتياجات المجتمع.

references

أولا: المصادر العربية

١- البديع، محمد عبد(٢٠٠١) ، اقتصاد الحماية والبيئة، دار الامين للطباعة، مصر.

برنار، دوزيية ، (١٩٨٨)، مفاتيح استراتيجية جديدة للتنمية ، الشعبية المصرية القومية لليونسكو ، القاهرة.

٢- الحبال، غالية (٢٠٠٣) ،التنمية المستدامة ، دراسة أعدت لنيل شهادة الدبلوم في الهندسة البيئة ، دمشق.

٣- الدليمي، مهدي صالح دواي (٢٠٠٦)، تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وأبعادها الاقتصادية العربي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، كلية الإدارة والاقتصاد.

٤- الربيعي، هشام سالم (٢٠٠٤)،اثر العامل السكاني في التنمية المستدامة مع إشارة خاصة إلى بلدان الاسكو رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد ، كلية الإدارة والاقتصاد .

٥- السعيد، عبد المنعم احمد شكري (١٩٩٩) ، التنمية المستدامة ما بين المفهوم والتطبيق ، دراسة تحليلية مقارنة ، رسالة مقدمة النيل درجة الدكتوراه ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ، مصر.

٦- الرياشي، سليمان(٢٠٠٠)، دراسات في التنمية العربية الواقع والافاق ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

٧- صالح، نادية حمدي (٢٠٠٢) ، الإدارة البيئة المبادئ والممارسات ، اكاديمية السادات.

٨- صالح، نادية حمدي(٢٠٠٣) ، الإدارة البيئية ، المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، القاهرة.

٩- الصرن، رعد حسن (٢٠٠١) ، نظم الإدارة البيئية والايزو ، دار الرضا للنشر ، سوريا ، الطبعة الأولى .

١٠- طشطوش، هايل عبد المولى (٢٠١٢) ، المشرعات الصغيرة ودورها في التنمية الطبعة ١، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع ، عمان .

١١-عبدالله، عبد الخالق (١٩٩٨) التنمية المستديمة والعلاقة بين البيئة والتنمية ، مركز دراسات الوحدة العربية سلسلة كتب المستقبل العربي (١٣) ، الطبعة الأولى ، بيروت .

١٢-غنايم، محمد (٢٠٠١) ، دمج البعد البيئي في التخطيط الإنمائي ، معهد الأبحاث التطبيقية ، القدس.

١٣-غنيم،عثمان محمد (٢٠١٠) ، التنمية المستديمة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها ، الطبعة الأولى ، دار صفا للنشر والتوزيع ، عمان .

١٤-القريشي، محمد صالح تركية(٢٠١٠)، علم اقتصاد التنمية ، دار اثر للنشر والتوزيع ، ط الأولى ، عمان.

١٥-ماهر، محمد ماهر(٢٠٠٠) ، تقليل البطالة ، الدار الجامعية للطبع والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، الطبعة الأولى .

١٦-النجفي، سالم توفيق (٢٠٠٣) ، وأياد بشير الجلبي ، البيئة والتنمية المستدامة : مقاربات اقتصادية معاصرة، مجلة تنمية الرافدين (٢٥) .

ثانيا: المصادر الأجنبية

1- Argyris, C. (1992). On organizational learning. Oxford: Blackwell .

2-Baeten, G. (2000). The tragedy of the highway: Empowerment, disempowerment and the politics of sustainability discourses and practices. European Planning Studies .

3-Bennett, C.J., & Howlett, M. (1992). The lessons of learning: Reconciling theories of policy learning and policy change. Policy Sciences .

4-Bernstein, S. (2002). Liberal environmentalism and global environmental governance. Global Environmental Politics .

5-Bramwell, B., & Lane, B. (2016). Sustainable tourism: An evolving global approach. Journal of Sustainable Tourism.

الابداع الإداري لدى مديري المدارس المتوسطة من وجهة نظر معاونيهم

اعداد

م. م نبأ يعقوب يوسف الحارس

ماجستير علم النفس التربوي

مديرية تربية النجف الاشرف

Nabaaalharas@gmail.com

٢٠٢٤ – ٢٠٢٥ م

ملخص البحث

هدف البحث لحالي إلى الكشف عن مستوى الإبداع الإداري لدى مديري ومديرات المدارس المتوسطة في قطاع تربية المناذرة من وجية نظر معاونيهم، ولتحقيق أهداف البحث تم اتباع المنهج الوصفي بصورته التحليلية، كما تم اختيار عينة عشوائية طبقية من المعاونين في المدارس المتوسطة بلغ عددها (٤٠) معاون ومعاونة، وتم استخدام الاستبانة أداة لجمع البيانات من إعداد الباحثة، حيث أمكن تطبيقها على عينة البحث الأساسية، وبلغ عدد فقراتها في صيغتها النهائية (٢٣) فقرة بواقع اربعة مجالات، وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج كان من أبرزها وجود درجة كبيرة للإبداع الإداري لدى مديري ومديرات المدارس المتوسطة من وجية نظر المعاونين بمتوسط حسابي (٣.٥٨) وانحراف معياري(٠.٩٤) ، و لهذه النتائج تم تقديم مجموعة من التوصيات كان من أبرزها: توجيه مديري المدارس إلى حث المسؤولين عن العملية التعليمية والتربوية على دعم وتشجيع الإبداع الإداري لمديري المدارس، مع استثمار الواقع المحقق في تطوير العملية التعليمية والتربوية والإدارية داخل المدارس؛ بما يحقق نقلة نوعية في مسار جودة هذه العملية.

الكلمات المفتاحية: الابداع الإداري، مديري المدارس

Research summary

The current research aims to reveal the level of administrative creativity among middle school principals in the Al-Munathira Education Sector from the perspective of their assistants. To achieve the research objectives, a descriptive approach was adopted in its analytical form. A stratified random sample of (40) middle school assistants was selected. A questionnaire prepared by the researcher was used as a data collection tool, as it could be applied to the primary research sample. The final version of the questionnaire consisted of (23) paragraphs covering four areas. The research reached a set of results, the most prominent of which was the presence of a high degree of administrative creativity among middle school principals from the perspective of the assistants, with an arithmetic mean of (3.58) and a standard deviation of (0.94). Based on these results, a set of recommendations were presented, the most prominent of which was: directing school principals to encourage those responsible for the educational and pedagogical process to support and encourage the administrative creativity of school principals, while investing in the achieved reality to develop the educational, pedagogical, and administrative process within schools, thus achieving a qualitative shift in the path of quality of this process.

Keywords: Administrative creativity, school principals

أولا: مشكلة البحث:

يهدف رفع مستوى الإبداع الإداري لدى مديري المدارس المتوسطة إلى توليد أفكار إبداعية تساهم في الخروج عن المألوف وتجاوز التقليدية وحل المشكلات المتوقعة حتى تصبح المؤسسة التعليمية أكثر تميزا وفاعليه. وقد أشارت العديد من الدراسات على أهمية الإبداع الإداري في المؤسسات التعليمية، ومن خلال عمل الباحثة معلمة في إحدى مدارس منطقة المناذرة فقد استشعرت بوجود صعوبات تتعلق بتدني مستوى الحماس والدافعية نحو العمل الإبداعي بحيث أنصب جهد قائد المدرسة لإنجاز ما أوكل إليه من عمل فقط، أيضا من مبررات دراسة هذه المشكلة وجود تباين في نتائج الدراسات السابقة المتعلقة بالإبداع الإداري، بناءً على ما سبق يمكن بلورة مشكلة البحث في الحاجة للكشف عن مستوى الإبداع الإداري لديهم، وتحديداً يهدف البحث الحالي للإجابة عن الأسئلة الآتية:

ما مستوى الإبداع الإداري لدى مديري المدارس المتوسطة في مديرية تربية المناذرة من وجهه نظر المعاونين؟

ثانيا: أهمية البحث:

يُعد الإبداع الإداري سمة من سمات التطور والتمييز التي يقاس بهل التقدم والرقى في مختلف الأمم، وواجب المسؤولين عند إدارة العملية التعليمية هو الأخذ بزمام المبادرة فيما يخص إعادة بناء المهارات القيادية المدرسية لتصبح ذو كفاءات قادرة على الإبداع والابتكار الإداري، قادرة على إدارة الوقت من خلال الإدارة المثلى كما يقود الإبداع إلى التجديد وقائد المدرسة المبدع عامل رئيس لنجاح المدرسة، ومن خلال هذا الإبداع نستطيع أن نواكب ركب الحضارة

البشرية. فالأفراد والمؤسسات يمكن تقسيمهم إلى قسمين مبدع يتعامل مع الحضارة المعاصرة؛ بكل ثقة وبدون تخوف، والأخر مقلد ينتظر من الآخرين أن يملوا عليه أفكارهم وإبداعاتهم، ويعتبر الإبداع الإداري أداة مهمة للقائد والمؤسسة في ترك التقليد، والتعامل مع روح التغيير وإدارته بنجاح حتى يتمكن من مواكبة التطورات، مع الاستمرار في تحقيق الأهداف المنشودة والإنجاز المطلوب (مديس، ١٤٣٥: ٢)، وقد رأى المطيري (١٤٢٦: ٣١) أن الإبداع الإداري في المؤسسات قائم على ممارسة العمل القيادي بأفكار

وأساليب متنوعة؛ مما يشكل بيئة عمل إيجابية ومواتية للأفراد وجماعات العمل كل في مجال عمله وذلك للإسهام في توليد الأفكار الإبداعية، والأداء المتميز أو الحلول البناءة للمشكلات المتوقعة داخل المؤسسة أو خارجها.

تتركز أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

١ – تنبع أهمية هذا البحث من خلال الإجابات التي سوف نحصل عليها من أفراد عينة البحث إذ إنها تعطي تصوراً عاماً للجهات الإدارية العليا عن واقع ممارسة استراتيجيات الإبداع الإداري لدى مديري المدارس الحكومية بمحافظة النجف الاشرف ودرجة هذه الممارسة إن وجدت.

٢ – زيادة الوعي لدى مديري المدارس المتوسطة بأهمية الإبداع في مجال الإدارة واتخاذ القرارات والتغيير وادارة الوقت، وذلك للعلاقة القوية الموجبة بين الإبداع وبينها.

٣ – قد يكشف البحث عن العوامل التي تؤثر في ممارسة الإبداع لدى مديري المدارس المتوسطة بمحافظة النجف الاشرف، مما قد يساعد في تعزيز قدرة مديري المدارس على ممارسة الإبداع من خلال تحسين تلك العوامل.

٤ – بناء أدب نظري حول الإبداع الإداري في مؤسسات التعليم وتطبيق أدوات الدراسة من إعداد الباحثة المتعلقة بمستوى الإبداع الإداري لدى مديري المدارس المتوسطة والتي يمكن أن يستفيد منها الباحثون مستقبلا.

٥ – من المؤمل أن تسهم نتائج البحث الحالي في مساعدة القائمين على برامج تدريب مديري المدارس المتوسطة للتأكيد على تعزيز الإبداع الإداري لديهم.

ثالثا: هدف البحث

يهدف البحث الحالي إلى الكشف عن درجة الإبداع الإداري لدى مديري المدارس المتوسطة في تربية المناذرة التابعة الى مديرية تربية النجف الاشرف من وجه نظر معاونيهم

رابعا: حدود البحث:

١ – الحدود المكانية: المدارس المتوسطة في محافظة النجف الاشرف في مديرية تربية المناذرة.

٢ – الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي ٢٠٢٤– ٢٠٢٥.

٣ – الحدود البشرية: معاونو المدارس المتوسطة في مديرية تربية المناذرة التابعة الى مديرية تربية محافظة النجف الاشرف.

خامسا : مصطلحات البحث

الإبداع: السويدان والعدلوني (٢٠١٠) الإبداع بأنه عبارة عن " وحدة متكاملة من العوامل الذاتية والموضوعية تقود إلى تحقيق إنتاج جديد وأصيل ذي قيمة من الفرد والجماعة يسهم في إيجاد الحلول الجديدة للأفكار والمشكلات والمناهج" (السويدان والعدلوني ، ٢٠١٠: ٢٣).

الإبداع الإداري: وعرفه

١ – **(نجم الدين، ٢٠١١)**: بأنه" قدرة إدارة المدرسة على امتلاك المعارف والمهارات اللازمة للتوصل إلى أساليب ووسائل وأفكار جديدة غير مألوفة لحل مشكلات المدرسة الداخلية والخارجية، الحالية والمستقبلية من أجل الارتقاء بمخرجات العملية التعليمية والإدارية لتحقيق أهداف المدرسة والمجتمع". (نجم الدين ، ٢٠١١: ٥٨٤).

التعريف النظري: قدرة الأفراد العاملين على استخدام أساليب التفكير الحديثة والقدرات الفعلية والذهنية وابتكار وايجاد طرائق وأساليب جديدة لم يسبق وأن استحدثت وان تتسم بتحقيق المنفعة العامة

وأما التعريف الاجرائي للإبداع الإداري بأنه: مجموعة من مهارات الطلاقة والمرونة والأصالة والحساسية للمشكلات التي يمتلكها المدير أو القائد ويوظفها لخلق بيئة إبداعية في المدرسة فيميزها بذلك عن غيرها بأسلوب غير مألوف.

مدير المدرسة : هو صاحب أهم منصب في المدرسة حيث يكون المثل الأعلى الذي يحتذي به الطلبة والمعلمين وجميع طواقم العمل؛ فإنَّ مدير المدرسة هو صاحب مسؤولية تطوير أداء المدرسة وتحقيق أهدافها التعليمية والتربوية إلى جانب تطوير وتحسين أداء المعلمين عن طريق جعلهم يلتحقون في البرامج والورش التدريبية التي تساعد على تلبية احتياجات.. (على ، ٢٠١٠:٤٥).

أولا: الإطار النظري

مفهوم الإدارة المدرسية:

تُعد الإدارة المدرسية من أهم عناصر العملية التربوية ومن خلالها يتم تحفيز عناصر العملية التربوية المادية والبشرية وتنشيطها، فهي تتغلغل في جميع أوجه النشاط التربوي، ومن هنا تأتي أهميتها، كما أن عدم الاهتمام بها يؤدي الى نتائج سلبية، هذا بالإضافة إلى أنها ليست غاية في حد ذاتها وإنما هي وسيلة لتحقيق أهداف العملية التربوية.

وأكد آل درعان (٢٠٠٩) على أن الإدارة المدرسية هي المؤسسة التربوية التي تتبلور فيها كل الجهود التي تبذلها اللجنة العليا لسياسة التعليم ووزارة التربية والتعليم سواء أكانت هذه الجهود في النواحي العلمية أم الإدارية وعلى قدر نجاح أو فشل هذه المؤسسة التربوية يكون الحكم على مستوى التعليم، وعليه يكون التعبير عن الإدارة المدرسية بأنها عبارة عن: الجهود التي يقوم بها فريق من العاملين في المدرسة إداريين وفنيين بغية تحقيق الأهداف التربوية بما يتناسب مع ما تهدف إليه الدولة من تربية أبنائها تربيه سليمة وعلى أُسس علمية، وهذا يعني أن الإدارة عملية تقوم على التخطيط والتنسيق والتوجيه لكل عمل تعليمي أو تربوي، واتسع مفهوم الإدارة المدرسية – في وقتنا الحاضر – ليشمل الجانبين الإداري والفني دون الفصل بينهما (آل درعان ، ٢٠٠٩: ٥٤).

وعرفها كدوك (٢٠٠٧) بأنها ((الجهود المنسقة التي يقوم بها فريق من العاملين في الحقل المدرسي بغية تحقيق الأهداف التربوية داخل المدرسة تحقيقا يتمشى مع ما تهدف إليه الدولة)): (كدوك ، ٢٠٠٧: ٥٠).

ومن خلال الاطلاع واستعراض التعريفات السابقة يمكن القول إن الإدارة المدرسية قد يقصد بها المنظومة التربوية التي تتكون من أفراد المدرسة جميعاً، وقد يقصد بها عمليات العمل المدرسي. والإدارة المدرسية هي عملية تفكير وجهد جماعي أكثر منه فردي، ويمكن تعريفها على أنها: مجموعة من المهارات الفنية والإنسانية والشخصية التي يوظفها مدير المدرسة لتوجيه الإمكانات المادية والبشرية وتجاوز الصعوبات التي تواجههم لتحقيق الأهداف التربوية للمدرسة وذلك من خلال التعاون مع جميع العاملين بالمدرسة.

الخصائص المميزة لمدير المدرسة المبدع:

تشير العساف (٢٠٠٤) أنه يمكن إيجاز أهم الخصائص المميزة للمدير المبدع فيما يلي:

- رؤية الإبداعية والتي تقوم على القدرة في التصور والتخيل واختيار البدائل للتعامل مع المشاكل وتجريبها.
- أن يتحلى مدير المدرسة بالثقة بالنفس وبالآخرين فالإدارة المبدعة تتوقع الفشل كما تتوقع النجاح، ولكن ما يميزها أنها لا تستسلم بسهولة.
- القدرة على مواكبة التغيير والتطوير حسب ما تقتضيه متطلبات العصر.
- المرونة والقدرة على التكيف والتجريب والتجديد. وأن ما يراه الآخرون مسلمات يراه المدير المدرسي المبدع قابل للنقاش.
- الجرأة في إبداء الرأي، وتقديم مقترحاته فهو يؤمن بمفهوم الحرية في إبداء الرأي.
- على الإدارة المدرسية المبدعة ألا تفرض سلطة الغير، وألا يفرض سلطته على الآخرين، بمعنى الابتعاد عن النمط التسلطي (العساف، ٢٠٠٤: ٤٥).

أنواع الإبداع الإداري في المدرسة:

صنفت (الحريري ، ٢٠١١) الإبداع الإداري في المدرسة تبعاً لمجال الإبداع على النحو الآتي:

١- الإبداع المرتبط بالهدف: وهو سعي المدرسة لاستغلال الإبداع لتحقيق الهدف المرسوم لها.

٢ – الإبداع المرتبط بالهيكل التنظيمي: ويتضمن هذا النوع من الإبداع جميع الإجراءات والتنظيمات وإعادة تصميم العمل، وتحسين العلاقات بين الأفراد والتفاعل بينهم، والتسلسل التنظيمي المنظم.

٣ – الإبداع المرتبط بالمنتج أو الخدمات: ويعني تقديم منتج متطور ومواكب للتغيرات الثقافية والتقنية ومتقبلاً لها وهي تستهدف المعلمين والطلاب، أو تعمل على تقديم خدمات جديدة غير متوفرة في مدارس أخرى.

٤ – الإبداع المرتبط بالعملية: وهذا النوع يركز على زيادة الكفاءة والفاعلية للمدرسة، ويشمل جميع العمليات التشغيلية وإدارة الموارد البشرية واستخدام التقنيات الجديدة.

٥ – الإبداع المرتبط بخدمة المستفيدين: ويتضمن هذا النوع التركيز على تقديم تغييرات جوهرية، أو قد تكون جزئية تؤدي لتغييرات ثانوية.

ومن ذلك يتبين أهمية الإبداع الإداري في العملية التعليمية حيث إنه يشمل جميع النواحي التربوية في العملية الإدارية بالمؤسسات التعليمية ومن التصنيف السابق الذي قدمته الحريري يتضح أن الإبداع الإداري يرتبط بأكثر المسائل حيوية، وهي الأهداف والهيكل التنظيمي والخدمات المختلفة. وبذلك تتمثل أهميته في الحاجة الملحة لاعتماده في تجاوز العديد من المشكلات خاصة في ظل وجود

حاجة المؤسسات التعليمية حالياً ومستقبلاً لإدارة التغيير، فعن طريق الإبداع يتوقع أن تصل المؤسسات التعليمية إلى التطور الذي تنشده، فضلاً عن أنه يزيد من قابليتها للتكيف مع المتغيرات وزيادة المرونة في عملياتها الإدارية والفنية المستمرة. هذا بجانب أنه يساعد في تحقيق الذات والشعور بالإنجاز لجميع العاملين في المدرسة. (الحريري ، ٢٠١١: ١٠٠- ١٢٠).

مقومات السلوك الإبداعي في الإدارة:

يعتبر السلوك الإبداعي مطلب مهم في السلوك الإداري، ويجب على مدير المدرسة أن يتبناه وجعله سلوك وأداء إداري له، كذلك محاولة غرسه في نفوس العاملين لكي تستطيع الإدارة تبني الإبداع وتطويره، وجعله سلوك لها وللعاملين معها في المنظمة التربوية، ولتبني هذا السلوك الإبداعي لابد من توفر مقومات للإبداع والتي يعددها (بدح وجغبير ، ٢٠٠٨: ٤٥) في الآتي:

- **الانتماء للمنظمة:** إن انتماء الفرد للتنظيم يساعده للعمل بإخلاص وبشكل ذاتي وتزيد لديه الرقابة الذاتية مما يدفعه للإبداع نحو التغيير والتجديد.
- **الحس الاقتصادي والاجتماعي:** من خلال ضبط النفقات عن طريق تحقيق الأهداف بكفاءة والاهتمام بنوعية العمل ضمن سياق الجماعات الرسمية وغير الرسمية.
- **الإيمان بمواهب العاملين:** فالاعتقاد الجازم بقدرات العاملين وموهبتهم، يساعدهم على الابتكار والإبداع.
- **العقلية العلمية:** الإدارة تحتاج إلى العلم والمعرفة، إضافةً إلى الخبرة والتجربة لتحقيق أهدافها.

– **الانفتاح على الرأي الآخر**: إن امتلاك أسلوب المستمع الجيد والإصغاء باهتمام للرأي الآخر مهما كانت صفة صاحبة، يشعر العاملين بمدى تقديرهم، وبالتالي تشجعهم على تقديم الاقتراحات والآراء والأفكار.

– **البعد الإنساني**: الاهتمام بالبعد الإنساني للعاملين وتنمية العلاقات الإنسانية، يساعد على خلق بيئة إبداعية. (بدح وجغبير ، ٢٠٠٨: ٤٨)

مجالات الإبداع في الإدارة المدرسية:

يذكر كدوك (٢٠٠٧) أن الإبداع أصبح متطلباً رئيسياً في مجالات العمل الإداري، وعلى مدير المدرسة أن يتأكد من امتلاكه كل النقاط التالية:

١. تبسيط الإجراءات لأي عملية إدارية: وذلك بالابتعاد عن البيروقراطية المملة، والابتعاد عن وضع العقبات أمام أي عمل أو طلب في المدرسة وتقديم الدعم الشخصي لإنجازه.
٢. التنمية الذاتية وبالوسائل الممكنة ولكل المعلمين بالمدرسة بما يسمى بالتدريب والتطوير أثناء العمل يساعد على زيادة كفاءة الأفراد ومواكبة التطور المعرفي.
٣. ضمان الراحة النفسية لجميع العاملين: فتوفير الأجواء المناسبة لجميع الأفراد العاملين والمعلمين والمتعلمين، يشعرهم بالانتماء للمكان.
٤. تطوير النشاطات الخدمية لكل أعضاء هيئة التدريس.
٥. وضع خطة إعلامية مبتكرة، لضمان الاتصال بالآخرين.
٦. ابتكار أساليب جديدة لتنمية الموارد المالية بالمدرسة وزيادة مداخيلها بما يساعدهم على تلبية احتياجاتهم وإنجاز اعمالهم.
٧. وضع خطة مبتكرة لاستخدام التقنيات الحديثة في إدارة المدرسة، بما في ذلك التدريب على الاستخدام والصيانة. (الحريري ، ٢٠١١: ١٢٣).

عناصر الإبداع الإداري لدى مديري المدارس:

المدير المبدع هو الذي يملك مجموعة من القدرات الأساسية للإبداع، ويظهر تأثيرها في سلوكه والتي بدونها لا يمكن التحدث عن وجود إبداع، وهذه العناصر تتمثل في الآتي كما يذكر بأنها:

١ – التحسس للمشكلات: وتتمثل في قدرة المدير على رؤية الكثير من المشكلات في

الموقف الواحد وتحديدها تحديداً دقيقاً، ويتطلب الإحساس بالمشكلة من المديرين المبدعين القدرة على الرؤية الواضحة لأبعاد المشكلة حيث اكتشاف المشكلة هي الخطوة الأولى للبحث عن حل لها.

٢ – الطلاقة: وهي قدرة المدير على إنتاج مجموعة من الأفكار والجمل والألفاظ ذات المعنى الواحد خلال فترة زمنية محدودة. فمدير المدرسة يكون مبدعاً من حيث كمية الأفكار التي يقدمها في موضوع معين في فترة زمنية ثابتة بالمقارنة بغيره. وتصنف إلى أربعة أنواع أساسية هي الطلاقة اللفظية، الطلاقة الفكرية، طلاقة التداعي، الطلاقة التعبيرية.

٣– المرونة: وهي عكس الجمود العقلي وتعني السهولة في تغيير الوجهة الذهنية لأكثر من مرة بتغير المواقف، مهما تنوعت واختلفت.

٤ – الأصالة: وهي عكس التقليدية في تبني الأفكار، وتعني القدرة على إنتاج أفكار حديثة توصف بالتميز، ولا تخضع للأفكار الشائعة والحلول المتكررة للمشكلات، ويمكن

الحكم على الأصالة في ضوء عدم خضوعها للأفكار الشائعة وخروجها عن التقليد وتميزها.

٥ – مواصلة الاتجاه نحو الهدف: ويقصد به تخطي مدير المدرسة لأي معوقات أو عقبات تقف حائل بينه وبين تحقيق أهدافه، وبمعنى آخر هي قدرة المدير على الاستمرار في طرح الأفكار وتكون معقولة ومقبولة للوصول لأهدافه، وعدم التنازل عن تحقيق هدفه، بل الإصرار عليه مهما فشل أو اعترضته معوقات. (داوود ، ٢٠١١: ٢١١– ٢١٢)

معوقات الإبداع الإداري:

الأداء في الإبداع الإداري لمدير المدرسة مثله مثل أداء مدير المدرسة التقليدي في

تعرضه للكثير من المعوقات والصعوبات سواء أكانت فردية أو جماعية من العاملين معه في الإدارة أو المعلمين أو معوقات مادية تشمل المدرسة ومكوناتها المختلفة أو قد تكون فنية وتنظيمية. فالإبداع الإداري هو سلوك وتفكير وقدرة عقلية من مدير المدرسة يحتاج إلى تطبيقها سواء بنفسه أو من خلال العاملين معه، وهذه المعوقات قد تتشابك وتتداخل مع بعضها البعض، لأن ما ينطبق على الفرد قد ينطبق على الجماعة والمدرسة باعتباره جزءاً منها، ومن ثم تؤثر بدورها سلباً على أداء المديرين لأعمالهم، وعلى حل مشكلات المدرسة بطريقة إبداعية.

لذلك كان موضوع معوقات الإبداع من المواضيع المهمة التي اهتم الباحثون بها، وتم التوصل إلى عدد من النتائج المتباينة فيما يتعلق بعدد وسمات هذه المعوقات، وإن كان هناك تكامل فيما بينها ومن هذه المعوقات كما تذكرها الحريري (٢٠١١) فيما يلي:

أولاً: المعوقات العقلية

تتمثل في ضعف قدرة المدير على استعمال المستويات العليا من العمليات العقلية كالإدراك والتذكر والتحليل، واقتصار تفكيره في حدود ثابتة لا يرغب أو لا يستطيع الخروج منها، ويظهر ذلك في اعتماد المديرين على الإحساس والبديهة بالصحيح والخاطئ عند حل مشكلة، أو اللجوء إلى استخدام أساليب معروفة وتقليدية، أو النظر إلى المشكلات الكبرى بنظرة كلية مجملة دون محاولة تفصيلها إلى مشكلات أصغر لتسهل عليه حلها، كذلك ميله إلى الجمود الشديد في التفكير والسلبية، وعدم إطلاق العنان للخيال ليدرس الأمور.

ثانياً: المعوقات الانفعالية

تتمثل في الخوف من الفشل والتردد وعدم المرونة وعدم ثقته بقدراته، واستخدام أساليب الآخرين في التفكير وحل المشكلات، كذلك الخوف من السخرية، أو اللوم من السلطات العليا في حالة فشل الفكرة الجديدة.

ثالثاً: المعوقات الدافعية

الدافعية هي حجر الأساس في كثير من عناصر وعمليات الإبداع فيحتاج المديرون لتحقيق الإبداع أن تكون لديهم الدافعية للإبداع وبدرجة عالية جداً، والتي تجعلهم يبذلون جهودهم الإيجابية لتحقيقه، ومن المعوقات التي تمنع الدافعية عند المديرين هي عدم وجود

الرغبة الداخلية في التغيير والتجديد، ومن أسبابها قلة تشجيع المديرين المبدعين بالطريقة الملائمة، وضعف الحصول على احترام وتقدير الآخرين لهم، ومساندتهم، ووضع الحواجز من النظام التربوي لأي مبادرات إبداعية من المدير وقمعها إما بالإهمال أو الرفض.

رابعاً: المعوقات التنظيمية

تعتبر المركزية الشديدة والتي يعيشها مديري المدارس الآن في مدارسهم من أكبر المعوقات التنظيمية التي تعترض الإبداع لديهم، كذلك عدم ثبات أدوار المديرين في لوائح تنظيمية ثابتة، والرقابة المتشددة على أداء المديرين خوفاً من خروجهم عن المألوف، كلها تصب في المعوقات التنظيمية لديهم. كما أن ما سبق لا يبرئ ساحة مديري المدارس فالكثير منهم يخلق من الأنظمة معوقاً له، فيتمسك بالأنظمة، والإجراءات التقليدية المنصوص عليها دون محاولة الخروج عنها، مما ينتج عنه تدني الروح المعنوية وروح الإبداع لدى العاملين معه، كذلك ضعف الإمكانات المادية والبشرية وعدم توافر أنظمة حوافز مؤثرة، كلها معوقات تنظيمية في طريق الإبداع الإداري بالمدارس. (الحريري ، ٢٠١١: ١٣٣)

ثانيا: الدراسات السابقة:

١ **دراسة بانعمة** (٢٠١١) القيم المحفزة للإبداع الإداري لدى مديرات المدارس في التعليم الثانوي العام حكومي وأهلي بمكة المكرمة، واستخدمت المنهج الوصفي المسحي، وصممت استبانة أجاب عنها ٥١٧ من مديرات ومعلمات المدارس الثانوية في مدينة مكة. وهدفت الدراسة للتعرف على القيم المحفزة للإبداع الإداري لدى مديرات المدارس، وكانت من أبرز النتائج التي توصلت لها بانعمة: أن القيم التنظيمية المحفزة للإبداع الإداري وجدت بدرجة عالية جدا من خلال أبعاد الدراسة (الحرية والاستقلالية في الأداء، والدعم والتحفيز على الانجاز، وروح الفريق والعمل الجماعي، وروح الود والعلاقات الإنسانية الايجابية، وتكريم الإبداع وتقدير الموظفين). أيضا، توصلت إلى أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط استجابات أفراد عينة الدراسة حول الممارسات التي يمكن أن تحقق الحرية

والاستقلالية في الأداء وروح الفريق والعمل الجماعي وإشاعة روح الود والعلاقات الإنسانية الايجابية لصالح المديرات مقابل المعلمات، وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط

استجابات عينة الدراسة حول الممارسات التي يمكن أن تحقق إشاعة روح الود والعلاقات الإنسانية الايجابية تعزى لمتغير مجال الدورات التدريبية لصالح أصحاب الدورات التدريبية في مجال الإدارة التربوية مقارنة بباقي المجالات.

٢ – دراسة **Mijlekh, Bshaishi & Ali (2019)** هدفت الدراسة الى تحديد تأثير الابداع الإداري على إدارة المواهب في المركب المنجمي للفوسفات تبسة في الجزائر، وقد اعتمدت الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وقسمت الى ثلاثة محاور أساسية، ويقيس المحور الأول متغير القيادة الأخلاقية، والمحور الثاني متغير جودة العمل، اما المحور الثالث يقيس الابداع ، وتم القيام بدراسة ميدانية عن طريق توجيه الاستبيان لعينة من العمال، وتبين أن تأثير الابداع الإداري على إدارة المواهب ضعيف لا يتجاوز ٢٣%، ويرجع سبب انخفاض العلاقة في مستوى كل من الابداع الإداري وإدارة المواهب منخفض، وذلك نظرا للأوضاع التي يتعرض لها العاملين من تهميش كل المستويات.

منهجية البحث واجراءاته

أولاً: منهج البحث

تعرض الباحثة بهذا الفصل منهج ومجتمع البحث وعينته وأداة البحث وصدقها وثباتها والوسائل الإحصائية المستخدمة في تحليل النتائج، فقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي ويعرف المنهج الوصفي بأنه ((المنهج الذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهر كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفا دقيقة من خلال التعبير النوعي

الذي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها أو التعبير الكمي الذي يعطي وصفا رقميا ويوضح مقدار وحجم الظاهرة)) (عباس وآخرون ، ٢٠٠٩: ٧٢).

ثانياً: مجتمع البحث

وتكون مجتمع البحث من جميع المدارس المتوسطة والثانوية للعام الدراسي ٢٠٢٤- ٢٠٢٥ في قاطع تربية المناذرة والتابعة للمديرية العامة تربية النجف الاشرف والبالغ عددها (٩٦) مدرسة بواقع (٨٢) مدرسة حكومية و(١٤) مدرسة اهلية، والتي حصلت الطالبة على الاحصائية من تربية المناذرة بموجب كتاب تسهيل المهمة (٢٣٣٤) في ٢/١١/ ٢٠٢٥ والصادر من تربية المناذرة

ثالثاً: عينة البحث:

هي مجموعة جزئية من مجتمع البحث، وممثلة لعناصر المجتمع أفضل تمثيل بحيث يمكن تعميم نتائج تلك العينة على المجتمع بأكمله (عباس واخرون، ٢٠٠٩: ٢١٨)، وتم اختيار العينة بطريقة عشوائية وذلك لأن الباحثة تعمل في القاطع المذكور، وايضا لسهولة تطبيق الاداة في المدارس المتوسطة لقربها من سكن الباحثة والتي رتبت الامور بشكل يسهل العمل في الحصول على البيانات المطلوبة، وتم اختيار (٤٠) معاون ومعاونة لتمثيل عينة البحث بالطريقة العشوائية البسيطة (بطريقة القرعة) بواقع عدد المعاونين (٢- ٣) من كل مدرسة. وجدول (١) يوضح ذلك.

جدول (١) يبين المدارس وعدد المعاونين لعينة البحث

ت	المدرسة	الموقع	عدد افراد العينة		المجموع
			ذكور	اناث	
١	متوسطة الزمرد للبنلت	المشخاب		٣	٣
٢	متوسطة المشخاب للبنات	المشخاب		٣	٣
٣	متوسطة المسرات للبنات	المشخاب		٣	٣
٤	ثانوية الافتضار للبنات	المشخاب		٣	٣
٥	متوسطة رشيد الهجري للبنين	المشخاب	٣		٣
٦	متوسطة رحيم الحسناوي للبنين	المشخاب	٢		٢
٧	متوسطة صفية بنت عبد المطلب للبنات	المشخاب		٢	٢
٨	متوسطة الواقعة للبنت	المشخاب		٢	٢
٩	متوسطة صنعاء للبنت	مناذرة		٢	٢
١٠	متوسطة الابراج للبنين	مناذرة	٢		٢
١١	متوسطة الفرات للبنين	مناذرة	٢		٢
١٢	متوسطة ابي تراب للبنين	مناذرة	٢		٢
١٣	متوسطة الحيرة للبنين	الحيرة	٢		٢
١٤	متوسطة القدس للبنين	المناذرة	٢		٢
١٥	متوسطة الاكرمين للبنات	المناذرة		٣	٣
١٦	ثانوية الانتفاضة للبنات	القادسية		٢	٢
١٧	متوسطة الاصابة للبنات	المناذرة		٢	٢
١٨	المجموع		١٥	٢٥	٤٠

رابعاً: اداة البحث:

استعمل المقياس اداة لتحقيق اهداف البحث الحالي، لان المقياس يعد أكثر الادوات استخداما للحصول على معلومات وبيانات عن الافراد، ويرجع ذلك لأسباب كثيرة منها:

١- ان المقياس اقتصادي نسبيا.

٢- يمكن ارساله الى اشخاص في مناطق بعيدة.

٣- كما ان بنوده مقننة من شخص لأخر.

٤- يمكن ضمان سرية الاجابة فتسمح للمستجيب بحرية وصراحة الاستجابة (عباس واخرون، ٢٠٠٩: ٢٣٢).

لذا فان ان انسب الادوات لتحقيق هدف البحث هو (المقياس) وقد تم الاعتماد على اداة للبحث من تصميم الباحث (عودة والزملكاوي ، ١٩٩٢: ٢١٩) وهي أداة البحث الحالي، وتم القيام بالإجراءات الاتية:

١- مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة.

٢- قامت الباحثة ايضا بمقابلة الخبراء المختصين لغرض الحصول على معلومات اوفى عن اداة البحث الحالي، اذ تعد المقابلة من الادوات المهمة لجمع المعلومات التي لا يمكن الحصول عليها باستخدام ادوات اخرى، حيث تجعل من الباحث وجها لوجه امام مصدر المعلومات، وتتيح له فرصة التفاعل المباشر والتكيف للحصول على اكبر قدر ممكن من المعلومات بتفاصيل دقيقة وواضحة، ويتمكن من الاخذ والعطاء مع المستجيب والنفاذ الى اعماق الموضوع، وتتميز المقابلة في كونها تمكن الباحث من الوصول الى أهداف بحثه بطريقة سريعة عن طريق الاتصال المباشر بالشخص(داود وعبد الرحمن، ١٩٩٠: ٩٨).

وقد اتبعت الخطوات التالية لإعداد فقرات الاستبيان:

١- تم توزيع استبيان استطلاعي على عينة استطلاعية من معاونين المدارس المتوسطة وبلغ عددها (٤٠) معاون ومعاونة تضمنت السؤال الاتي ((ما الابداع الإداري لدى مديري المدارس المتوسطة من وجهة نظر معاونيهم؟)).

٢- تم تحليل اجابات العينة الاستطلاعية وحددت المشكلات على شكل فقرات.

٢-الاطلاع على الدراسات والادبيات المختلفة لغرض بناء فقرات الاستبانة.

٣- تم وضع خمسة بدائل أمام كل فقرة من الفقرات (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة) تقابلهما درجات (٥، ٤، ٣، ٢، ١)

٤- بلغ عدد فقرات الاستبانة بصيغتها الاولية (٢٤) فقرة. بأربعة مجالات

خامسا: - صدق الاداة:

يقصد بصدق الاداة هو قدرة فقرات المقياس على قياس ما وضعت من اجل قياسه (فرج، ١٩٨٠: ١٣٦).

وقد قامت الباحثة بعرض المقياس الى مجموعة من الخبراء المحكمين من ذوي الخبرة في مجال العلوم التربوية والنفسية (ملحق٣) وطلبت منهم بيان رأيهم في مدى صلاحية فقرات المقياس، ووضعت معيارا لقياس كل فقرة (صالحة، غير صالحة، تحتاج الى تعديل)، واقتراح ما يرونه مناسبا من بدائل، كما تضمن المقياس شرحا وافيا لهدف البحث واهمية الاجابة.

ويعتبر هذا الاجراء وسيلة للتحقق من الصدق الظاهري وهو يعني ان المقياس يبدو صادقا بالنسبة لمستخدمي المقياس، ويتم بعرض الفقرات على الحكام ويقومون بإعطاء تقدير في مدى تمثيل الفقرات للصفة المراد قياسها، وقد اعتمدت الباحثة نسبة اتفاق (٨٥%) فأكثر من آراء الخبراء المحكمين حول

صلاحية الفقرات، وهذا ما اشار اليه (*bloom*) اذ اعتمد نسبة(٧٥%) فأكثر بين المحكمين دليلا على تحقق الصدق الظاهري للأداة، وبعد تحليل الإجابات أخذت الباحثة بآراء السادة المحكمين في تعديل قسم من الفقرات او حذفها وإعادة صياغة ودمج قسم آخر بالإضافة إلى تثبيت عدد من الفقرات التي اقترحها المحكمين فأصبح المقياس مكون من(٢٤) فقرة بأربعة مجالات ، ليأخذ المقياس شكله النهائي (ملحق٤) وبلغت النسبة المئوية لآراء المحكمين(٩٢%)، وبهذا تم تكييف المقياس بحسب اراء الخبراء ليصبح مناسبا لعينة البحث.

سادساً: – الثبات:

وهو من الخصائص الضرورية التي يجب توافرها في المقياس، ويعني دقة المقياس او اتساقه (فرج : ١٩٨٠: ١٤٤)، وقد استعملت الباحثة طريقة التجزئة النصفية لحساب معامل الثبات بعد أن اطلعت على الدراسات السابقة ذات العلاقة فضلا عن استشارة بعض المختصين، والتجزئة النصفية هي احدى الطرق التي تندرج تحت ما يسمى بطريقة الاتساق الداخلي، وبعد تطبيق المقياس على العينة الاستطلاعية قامت الباحثة بحساب معامل الثبات، وتم ذلك بتجزئة الفقرات الى قسمين قسم فردي وقسم زوجي، وقد استعملت الباحثة معامل الارتباط (بيرسون) لحساب معامل ثبات نصف الاستبانة ثم بعد ذلك استعملت معادلة التصحيح (سبيرمان – براون) لحساب معامل الثبات للاستبانة ككل، وظهر معامل الثبات=٠,٩١،وهو معامل ثبات جيد بحسب راي الخبراء.

سابعاً- المقياس النهائي:

بعد أن توصلت الباحثة إلى الفقرات الأساسية لأداة بحثها قامت بإعداد المقياس المغلق الذي تضمن مقدمة وضحت الباحثة فيها هدف البحث وأسلوب الإجابة، وثم وضع بدائل خمسة أمام كل فقرة وهي (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة).

ثامناً: تطبيق الاداة:

تم تطبيق المقياس على عينة البحث المكونة من (٤٠) معاون ومعاونة، بتاريخ ٢٠٢٥/٣/٢٢ واستمر توزيع المقياس وجمعه مدة (خمسة ايام) على افراد عينة البحث.

تاسعاً: الوسائل الاحصائية:

بعد الانتهاء من جمع الاستبانات ومراجعتها تم عملية تفريغ البيانات في الحاسب الآلي من ثم تحليل البيانات وذلك باستخدام برنامج الحزم الإحصائية في العلوم الاجتماعية حيث تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية: (SPSS)

استعملت الباحثة الوسائل الاحصائية الاتية:

١- معامل ارتباط بيرسون: لمعامل الثبات

$$ر = \frac{ن\ س\ ص - س \times ص}{ن\ س^{٢} - (س)^{٢} \times ن\ ص - (ص)^{٢}}$$

حيث ان:

س: المتغير الاول

ص: المتغير الثاني

ن: عدد الافراد

س *ص: - قيم المتغيرين (عباس واخرون، ٢٠٠٩، ص٣٠٨).

٢- معادلة التصحيح سبيرمان – براون:

$$\text{ر١} = \frac{٢ \times \text{ر}٢/١}{\text{ر}٢/١ + ١}$$

حيث ان:

ر= ترمز الى ثبات الاختبار ككل.

ر١-٢= ترمز الى ثبات نصف الاختبار

١- النسبة المئوية، استخدمت لمعرفة خصائص العينة، والاداة البحث لغرض معرفة نسبة الفقرات ولمعرفة استجابت العينة النسبة المئوية = الجزء / الكل × ١٠٠

٢- المتوسطات الحسابية: لمعرفة درجات افراد العينة

٣- الانحرافات المعيارية لا يجاد دلائل الفروق بين المجموعات (البياتي، ١٩٧٧: ٣٤).

عرض النتائج وتحليلها:

النتائج المتعمقة بالسؤال: الذي نص على: "ما مستوى الإبداع الإداري لدى مديري المدارس الثانوية من وجية نظر معاونيهم؟" وللإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات ومجال الإبداع الإداري، كما تم حساب المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام للحكم على درجة الأبداع الإداري لدى مديري ومديرات المدارس المتوسطة والثانوية في قاطع تربية المناذرة.

أولاً: مجال الطلاقة يظهر من جدول (٢) المتوسطات والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على المجال الاول (الطلاقة) مرتبة تنازليا حسب المتوسط الحسابي

رقم الفقرة في الاستبانة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الممارسة
٥	**يمتلك القدرة على تصور الافكار المستقبلية**	٣.٧٨	٠.٩٥	١	كبيرة
٢	**لديه القدرة على التعبير عن افكاره بطلاقة**	٣.٦٠	٠.٩٣	٢	كبيرة
١	**يمتلك قدرة عليه على الحوار وادارة النقاش**	٣.٥٣	١.٠٩	٣	كبيرة
٤	**يمتلك القدرة على اقناع الاخرين بوجهات نظره**	٣.٤٧	١.٠١	٤	كبيرة
٣	**يعزز ثقة المدرسين بقدراتهم**	٣.١٦	٠.٧١	٥	متوسطة
	الدرجة الكلية لمجال (الطلاقة)	٣.٥١	٠.٩٤		كبيرة

بين النتائج في جدول (٢) أن تقدير أفراد عينة البحث للدرجة الكلية لممارسة مديري ومديرات المدارس المتوسطة للإبداع الإداري من خال مجال الطلاقة كان بدرجة (كبيرة)، حيث بلغ المتوسط العام لهذا المجال (٣.٥١) بانحراف معياري قدره (٠.٩٤)، وفيما يتعمق بترتيب فقرات هذا المجال، حصلت (٤) فقرات على درجة ممارسة (كبيرة)، فيما حصلت فقرة واحدة على درجة ممارسة (متوسطة)، وفي الرتب المتقدمة لفقرات هذا المجال جاءت الفقرة (٥) التي تنص على ((يمتلك القدرة على تصور الافكار المستقبلية))"في الرتبة الأولى بمتوسط حسابي

قدره (٣.٧٨) وانحراف معياري بلغ (٠.٩٥)، أما في الرتب المتأخرة فقد جاءت الفقرة (٣) التي تنص على ((يعزز ثقة المدرسين بقدراتهم)) " في الرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي قدره (٣.١٦) وانحراف معياري بلغ (٠.٧١).

ثانياً: مجال الاصالة: يظهر جدول (٣) نتائج تحليل فقرات هذا المجال الثاني (الأصالة) مرتبة تنازلياً حسب المتوسط الحسابي

رقم الفقرة في الاستبانة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الممارسة
٩	يحرص على احداث تغيرات في اسلوب العمل باستمرار	٣.٧٥	١.٠٩	١	كبيرة
٦	يشجع المعلمين الذين يقومون باعمال ابداعية	٣.٦٦	١.٠٠	٢	كبيرة
٧	يمتلك الشجاعة في القيام باعمال تحمل الجد في نتائجها	٣.٦٢	٠.٩٩	٣	كبيرة
١٠	يستطيع وضع استراتيجيات جديدة لمواجهة الازمات والمخاطر مهما كان حجمها	٣.٥٣	١.١٧	٤	كبيرة
٨	لديه افكار جديدة لتطوير العمل الإداري	٢.٧٦	١.١٤	٥	متوسطة
١١	ينجز العمل بشكل مختلف عن الأخرين	٢.٦٦	١.٠٤	٦	متوسطة
	الدرجة الكلية لمجال (الاصالة)	٣.٤٦	١.٠٨		كبيرة

تبين النتائج في جدول (٣) أن تقدير أفراد عينة البحث للدرجة الكلية لممارسة مديري ومديرات المدارس الثانوية للإبداع الإداري من خلال مجال الأصالة كان بدرجة (كبيرة)، حيث بلغ المتوسط العام لهذا المجال (٣.٤٦) بانحراف معياري قدره (١.٠٨)، وفيما يتعلق بترتيب فقرات هذا المجال، حصلت (٤) فقرات على درجة ممارسة (كبيرة)، فيما حصلت فقرتين على درجة ممارسة (متوسطة)، وفي الرتب المتقدمة لفقرات هذا المجال جاءت الفقرة (٩) التي تنص على ((يحرص على احداث تغيرات في اسلوب العمل باستمرار)) في الرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدره (٣.٧٥) وانحراف معياري بلغ (١.٠٩)، أما في الرتب المتأخرة فقد جاءت الفقرة (١١) التي تنص على((ينجز العمل بشكل مختلف عن الأخرين)) في الرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي قدره (٢.٦٦) وانحراف معياري بلغ (١.٠٤).

ثالثاً: مجال حل المشكلات: يظهر جدول (٤) نتائج تحلل فقرات هذا المجال مرتبة تنازلياً حسب المتوسط الحسابي والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة البحث على المجال الثالث (حل المشكلات) مرتبة تنازلياً حسب المتوسط الحسابي

رقم الفقرة في الاستبانة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الممارسة
١٣	يمتلك قدرة على جمع البيانات والمعلومات لحل مشاكل مختلفة	٣.٨٣	٠.٩٨	١	كبيرة
١٥	لديه الرؤية ثاقبة لاكتشاف المشكلات التي يعاني منها الاخرين	٣.٧٠	٠.٩١	٢	كبيرة
١٧	يقارح بدائل متعددة لحل المشكلات المختلفة	٣.٦٦	١.٠٨	٣	كبيرة
١٤	يعالج أوجه القصور والضعف في العمل بطريقة إبداعية	٣.٥٨	١.٠٧	٤	كبيرة
١٢	لديه جهود مختلفة في حل المشكلات	٣.٥٤	١.٠٣	٥	كبيرة
١٦	يمتلك القدرة على توقع المشكلات قبل حدوثها	٣.٤٧	١.٠٥	٦	كبيرة
	الدرجة الكلية لمجال (حل المشكلات)	٣.٦٨	١.٠٠		كبيرة

تبين النتائج في جدول (٤) أن تقدير أفراد عينة البحث للدرجة الكلية لممارسة مديري ومديرات المدارس المتوسطة للإبداع الإداري من خلال مجال حل المشكلات كان بدرجة (كبيرة)، حيث بلغ المتوسط العام لهذا المجال (٣.٦٨) بانحراف معياري قدره (١.٠٠)، وفيما يتعمق بترتيب فقرات هذا المجال، فقد حصلت (٦) فقرات على درجة ممارسة (كبيرة) وهي جميع فقرات هذا المجال، وفي الرتب المتقدمة لفقرات هذا المجال جاءت الفقرة (١٣) في الرتبة الأولى والتي

نصها ((يمتلك قدرة على جمع البيانات والمعلومات لحل مشاكل مختلفة)) بمتوسط حسابي قدره (٣.٨٣) وانحراف معياري بلغ (٠.٩٨)، أما في الرتب المتأخرة فقد جاءت الفقرة (١٦) في الرتبة الأخيرة والتي نصها ((يمتلك القدرة على توقع المشكلات قبل حدوثها)) بمتوسط حسابي قدره (٣.٤٧) وانحراف معياري بلغ (١.٠٥) وبدرجة ممارسة كبيرة للإبداع الإداري.

رابعا: مجال المرونة: جدول (٥) يظهر نتائج تحليل فقرات هذا المجال مرتبة تنازلياً حسب المتوسط الحسابي والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة البحث على المجال الثالث (المرونة) مرتبة تنازلياً حسب المتوسط الحسابي

رقم الفقرة في الاستبانة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الممارسة
١٨	يتيح الحرية للمدرسين للتعبير عن آرائهم ومقترحتهم	٣.٧٦	٠.٩٦	١	كبيرة
٢٠	لديه المقدرة على إدراك العلاقة بين الاشياء وتفسيرها	٣.٧٢	١.٠٠	٢	كبيرة
٢٣	ينسجم متكيف مع أي تغير في العمل	٣.٧١	١.٠٠	٣	كبيرة
٢١	يحكم على المواقف بموضوعية	٣.٧٠	١.٠٢	٤	كبيرة
٢٢	يؤكد على النقد البناء ويستفيد منه لمصلحة العمل	٣.٦٨	١.٠٦	٥	كبيرة
١٩	يستطيع تحليل المهام بمرونة	٣.٦٤	١.٠٧	٦	متوسطة
	الدرجة الكلية لمجال (المرونة)	٣.٧٠	١.٠٢		كبيرة

تبين النتائج في جدول (٥) أن تقدير أفراد عينة البحث للدرجة الكلية لممارسة مديري ومديرات المدارس المتوسطة للإبداع الإداري من خلال مجال المرونة كان بدرجة (كبيرة)، حيث بلغ المتوسط العام لهذا المجال (٣.٧٠) بانحراف معياري قدره (١.٠٢)، وفيما يتعلق بترتيب فقرات هذا المجال، فقد حصلت (٥) فقرات على درجة ممارسة (كبيرة) فيما حصلت فقرة واحدة من هذا المجال على درجة ممارسة (متوسطة)، وفي الرتب المتقدمة لفقرات هذا المجال جاءت الفقرة (١٨) في الرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدره (٣.٧٦) وانحراف معياري بلغ (٠.٩٦) بدرجة ممارسة كبيرة ، أما في الرتب المتأخرة فقد جاءت الفقرة رقم (١٩) والتي نصها (يستطيع تحليل المهام بمرونة) في الرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي قدره (٣.٦٤) وانحراف معياري بلغ (١.٠٧) ودرجة ممارسة متوسطة .

جدول (٦) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية الاستجابات أفراد عينة البحث على

مجالات (الإبداع الاداري) والدرجة الكلية له مرتبة تنازلياً حسب المتوسط الحسابي

رقم المجال في الاستبانة	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الممارسة
الرابع	المرونة	٣.٧٠	١.٠٢	١	كبيرة
الثالث	حل المشكلات	٣.٦٣	٠.٧١	٢	كبيرة
الأول	الطلاقة	٣.٥١	٠.٩٤	٣	كبيرة
الثاني	الأصالة	٣.٤٦	١.٠٨	٤	كبيرة
	الدرجة الكمية للإبداع الاداري	٣.٥٨	٠.٩٤		كبيرة

بين النتائج في جدول (٦) أن الدرجة الكلية لتقدير أفراد عينة البحث من المعاونين للإبداع الاداري لدى مديري المدارس المتوسطة في قطاع المناذرة التابع الى مديرية تربية

النجف الاشرف قد جاءت بدرجة كبيرة وبمتوسط حسابي قدره(٣.٥٨) وبانحراف معياري بلغ (٠.٩٤) وقد حاز المجال الرابع (المرونة)على الرتبة الأولى من بين مجالات الإبداع الاداري بمتوسط حسابي قدره (٣.٧٠) وانحراف معياري بلغ(١.٠٢) تاله المجال الثالث(حل المشكلات) بمتوسط حسابي بلغ (٣.٦٣) وانحراف معياري قدره (٠.٧١) ، وأما المجال الأول (الطلاقة) فقد جاء في الرتبة الثالثة بمتوسط حسابي قدره (٣.٥١) وانحراف معياري بلغ (٠.٩٤) وفي الرتبة الرابعة والاخيرة جاء المجال الثاني (الأصالة) بمتوسط حسابي قدره (٣.٤٦) وانحراف معياري بلغ (١.٠٨).

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

على ضوء ما تم من معالجات لسؤال البحث، وتفسيرها ومناقشتها؛

جاءت الدرجة الكلية لتقدير أفراد عينة البحث من المعاونين للإبداع الإداري لدى مديري ومديرات المدارس المتوسطة في قطاع المناذرة التابع لدى مديرية تربية النجف الاشرف (كبيرة) وبمتوسط حسابي قدره (٣.٥٨) وبانحراف معياري بلغ (٠.٩٤) وقد حاز المجال الرابع (المرونة) على الرتبة الأولى من بين مجالات الإبداع الإداري تاله المجال الثالث (حل المشكلات) وأما المجال الأول (الطالقة) فقد جاء في الرتبة الثالثة وفي الرتبة الرابعة والاخيرة جاء المجال الثاني (الأصالة).

توصيات البحث

على ضوء ما توصل إليه البحث الحالي من نتائج، تعرض الباحثة لمجموعة من التوصيات البحثية؛ والتي يمكن أن تسيم في تدعيم توظيف إدارة الوقت بفعالية وثراء مستوى الإبداع الإداري لديهم، ومن هذه التوصيات ما يلي:

١- توجيه مديري المدارس إلى توظيف مجالات الإبداع الإداري بدرجة كبيرة.

٢- تدعيم جهود مديري المدارس الإيجابية في الإبداع الإداري لمجال المرونة، مع بذل مزيد من الجهود الهادفة.

٣- إثراء مهارات مديري المدارس فيما يتعمق ببعد الحساسية للمشكلات.

مقترحات البحث:

على ضوء ما توصله إليه البحث من نتائج وما قدمه من توصيات، فإنه يمكن اقتراح بعض الدراسات المستقبلية التالية:

١ - دراسة أثر تطبيق الإدارة الإلكترونية بالمدارس الحكومية بالعراق على فاعلية الإبداع الإداري لدى مديري المدارس.

٣- دور الإبداع في تحقيق الفاعلية الإدارية لدى مديري مدارس التعليم الاهلي في مديرية تربية النجف الاشرف.

٣- تصور مقترح لتحقيق الإبداع الإداري داخل مدارس الابتدائية في ضوء مدخل النظم.

المصادر والمراجع

١. آل درعان، على (٢٠٠٩). الإدارة المدرسية الفاعلة، جدة: دار خوارزم العلمية للنشر والتوزيع.

٢. بانعمة، فوزية (٢٠١٢). مدخل لتطوير الأداء الإداري لدى مديرات مدارس التعليم الثانوي العام الحكومي والاهلي بمدينة مكة المكرمة، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب، ج،١ ع (٢٤).

٣. بدح، أحمد؛ والجغبير، عبدالاله (٢٠٠٨). درجة الإبداع في السلوك الإداري لمديري المدارس الثانوية من وجهة نظر المعلمين، مجلة الثقافة والتنمية، ع (٢٤)، يناير: القاهرة.

٤. السويدان، طارق؛ والعدلوني، محمد (٢٠١٠). مبادئ الإبداع، الرياض: دار قرطبة للنشر والتوزيع.

٤. عباس وآخرون، عوني ياس (٢٠٠٧): تقويم الكتب التربوية والنفسية في معاهد المعلمين في العراق. مكتبة كلية المعلمين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.

٦. علي أحمد نحيلي، (٢٠١٠). دور مديري المدارس في رفع كفاءة المعلمين، كلية التربية دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٦ العدد ٢ ، دمشق.

٧. عودة وملكاوي، احمد سليمان وفتحي حسن (١٩٩٢): أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية. ط٢، مكتبة الكناني، اربد، الأردن.

٨. فرج موسى، الربضي، وعلي مصطفى الشيخ (١٩٨٠)، مبادئ البحث التربوي، مكتبة الاقصى، عمان.

٩. كدوك، عبد الرحمن (٢٠٠٧). مهارات في الإدارة المدرسية، الرياض: مكتبة الرشد.

١٠. لحريري، رافده (٢٠١١). إدارة التغيير في المؤسسات التربوية، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

١١. لعساف، صالح (٢٠١٠). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، الرياض: دار الزهراء.

١٢. مديس، صالح سعيد (١٤٣٥). درجة ممارسة الإبداع الإداري لدى القادة التربويين في منطقة الباحة التعليمية. (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الباحة، الباحة، السعودية.

١٣. مجلخ، واخرون (٢٠١٩). الابداع الإداري وأثره على إدارة المواهب لدى العاملين دراسة تطبيقية على المركب المنجمي للفوسفات بجبل العنق تبسة، مجلة الاقتصاد والتنمية البشرية، (١٠، ١، ١٦٩– ١٨٣) الجزائر.

١٤. نجم الدين، أحمد؛ واحمد، أشرف (٢٠١١). الإدارة التربوية بين العلمية والمهنية والمستقبلية، جدة: دار خوارزم العلمية للنشر والتوزيع.

المصادر الاجنبية

- Etchererry, Emily and other, time use and educational attainment: a study of undereducated students, Canadian journal of higher education.1988.,

أثر التدريس بأستراتيجية خماسية لماذا (Five whys) في أكتساب المفاهيم الفيزيائية لدى طلاب الصف الاول المتوسط

Effect of teaching the strategy of (Five whys) in the in acquiring the physical concepts among the first intermediate students

م. أحمد جبار عليوي

مديرية تربية بابل

Ahmed Jabaar Olaywi Al- Jobouri
Directorate of Education Babylon
ahmead1987173@ gmail.com

ABSTRACT

This research paper aims at revealing the Effect of teaching the strategy of (Five whys) in the in acquiring the physical concepts among the first intermediate students To do this, the paper has been taken two months long researcher chose Al-aqad AL-Fared intermediate School for Boys. There were (59) participants who have taken part in the test, distributed in two sections: (A) for the experimental group that includes (30) subjects, and (B) for the control group that includes (29) subjects.

, The variables of age, intelligence, the previous education achievement in science topic, and physical literacy have been statistically undertaken.

The quasi-experimental design with partial control of two parallel groups has been chosen to measure the in The second of the school year separation (2024- 2025), The results have been statistically analyzed by using (SPSS-10) program and (Microsoft Excel). The results show a significant superiority for the experimental group students who have used to the strategy (Five whys) on their studies while the control group students. of acquiring the physical concepts test

Five whys strategy**,** acquiring**,** physical concepts **Keywords:**

ملخص البحث

هدف البحث الحالي التعرف الى أثر التدريس بأستراتيجية **خماسية لماذا (Five whys)** في أكتساب المفاهيم الفيزيائية لدى طلاب الصف الاول المتوسط. ولتحقيق هدف البحث أجريت تجربة استغرقت شهرين، إذ اختار الباحث متوسطة العقد الفريد للبنين بصورة قصدية وحدد الباحث عينة البحث اذ تكونت من (٥٩) طالباً، متمثلةً بشعبتين تمثل شعبة (أ) المجموعة التجريبية وبلغ عدد طلابها (٣٠) وشعبة (ب) المجموعة الضابطة وتكونت من (٢٩) طالباً ، وكوفئت مجموعتي البحث إحصائياً في متغيرات: (العمر الزمني، الذكاء، تحصيل مادة العلوم في الصف السادس ابتدائي،أختبار المعلومات الفيزيائية السابقة)، و اختار الباحث التصميم شبه التجريبي ذي الضبط الجزئي ذي المجموعتين المتكافئتين ذي الاختبار البعدي لقياس أكتساب المفاهيم الفيزيائية، كما تم ضبط المتغيرات الدخيلة، وطُبقت التجربة في الفصل الدراسي الاول من العام (٢٠٢٤-٢٠٢٥)، وحُللت النتائج احصائياً باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين اذ اظهرت النتائج تفوق طلاب المجموعة التجريبية الذين دَرسو وفقا لاستراتيجية **(Five whys)** على طلاب المجموعة الضابطة الذين دَرسو وفقا للطريقة التقليدية في اختبار أكتساب المفاهيم الفيزيائي.

الكلمات المفتاحية: بأستراتيجية (خماسية لماذا) ، أكتساب ، المفاهيم الفيزيائية.

أولاً: مشكلة البحث

تعد مادة الفيزياء أحد فروع العلوم ومن المناهج المهمة في حياة الطالب ، وذلك لكون علم الفيزياء هو علم غني بالمعارف الدقيقة عن الكون والاشياء فهو يزودنا بفهم لاساس القوانين الطبيعية في الحياة بالاضافة إلى أنه يعتبر أساس لمعظم التقنيات المتقدمة التي يسرت حياة البشر في العصر الحديث.

وفي ضوء الانتقادات الكثيرة لمناهج العلوم والفيزياء ، نشطت حركة تطوير مناهج العلوم في الدول العربية والعراق وأتخذت اتجاهات مختلفة ، ففي العراق تم دمج مواد الفيزياء والاحياء والكيمياء في كتاب واحد هو كتاب العلوم مقسم الى جزئين يحتوي الجزء الاول ثلاث وحدات مقسمه الى ستة فصول ثلاث فصول منها للفيزياء وثلاثة للكيمياء، ثم قسم كتاب العلوم في عام ٢٠٢٤ الى مادة الفيزياء والكيمياء والاحياء إذا يركز هذا المنهج على طبيعة العلم ومهارات التفكير العلمي والناقد ،والتعامل المباشر مع القضايا التي تهم الطلاب في حياتهم وجعلهم يشعرون باهمية هذه العلوم.

ولمواكبة هذا التطور في مناهج العلوم أصبح لزاما على القائمين على تدريس الفيزياء أستخدام طرائق واساليب تدريس تساعد الطلاب على بناء المعرفة بصورة ذات معنى با لإضافة الى اكتسابهم لمهارات التفكير الابداعي والناقد وتكوين اتجاهات أيجابية نحو مادة الفيزياء.

ومن خلال ممارسة الباحث لمهنة تدريس الفيزياء لمدة تزيد عن(١٣) سنوت وأطلاعه على طرائق التدريس لاغلب المدرسين من خلال الزيارات الميدانية المتبادلة ،وجد أن اغلبهم يتبعون طرائق تدريس تقليدية لاتساعد الطلاب على

أكتساب المفاهيم الفيزيائية بالشكل الصحيح، الامر الذي يؤدي الى ضعف الطلاب في أكتسابهم للمفهوم الفيزيائي.

وفي هذا الصدد تكفي الاشارة إلى أن خلاصة نتائج البحوث التربوية المتعلقة بتدريس العلوم تبين أن الطلاب في المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية لايفهمون المفاهيم الفيزيائية فهماً عميقاً، ولايربطونها بالظواهر الكونية ويحفظون المصطلحات والمفاهيم الفيزيائية دون فهم أو أستيعاب، ويحفظون كيف يحلون المشكلة، ويحملون أتجاهات علمية سلبية نحو العلم، ودافعيتهم ضعيفة لتعلم الفيزياء، ويتراجعون في حب الفيزياء والاهتمام بها.

ومما يجعل المشكلة اكبر هو زيادة أعداد الطلاب في الصف الواحد وعدم امتلاك معظم المدارس لمختبرات الفيزياء التي تعدّ الركيزة الأساسية لتدريس هذه المادة المهمة لها من علاقة وتماس في حياة الطالب والمجتمع لكونها من العلوم التطبيقية التي تعتمد على الظواهر الطبيعية موضوعا والتجربة والقياس وسيلة وان الغاية من تدريسها هو إكساب الطلاب الحقائق والمفاهيم والمبادئ والقوانين والنظريات الفيزيائية. ومن هنا تبلورت مشكلة البحث لدى الباحث، ، وسعى للبحث عن أستراتيجية تدريسية مناسب للبيئة التعليمية في العراق و تحقق تعلماً فعالاً يجعل الطلاب أكثر مشاركة في العملية التعليمية ويجعلهم اكثر مشاركة في الانشطة العلمية فضلاً عن زيادة رغبة الطلاب في حل المشكلات الفيزيائية واكتساب المفاهيم الفيزيائية بطريقة صحيحة. وبناءً على ما سبق يمكن تحديد مشكلة البحث في الإجابة على السؤال الآتي:

(ما أثر التدريس باستراتيجية خماسية لماذا في أكتساب المفاهيم الفيزيائية لدى طلاب الصف الاول المتوسط؟)

ثانيا : أهمية البحث

يشهد القرن الحالي حركة علمية نشطة في تطوير المناهج للمراحل الدراسية المختلفة.وقد كان لهذا التطور ضرورة ملحة نتيجة للانفجار المعرفي في المعارف العلمية بانوعها المختلفة،وفي الطرق الموصلة لها، والتغيرات الكبيرة في مجالات الحياة المختلفة الناتجة عن التقدم التكنولوجي وهذا يؤكد ضرورة الاهتمام بتدريس العلوم والاستمرار في استحداث الاساليب المتنوعة في تعليمها بحيث يستفيد الدارس من الخبرات المعرفية وتوظيفها في حياته . (أبو عاذرة ،٢٠١٢: ١٣) . ويأتي التحسين من خلال تدريب المدرس وتاهيله لاستخدام طرائق وأساليب متنوعه وحديثة تجعل الطالب محور العملية التعليمية. بالاضافة الى أبراز محتوى المنهاج بطريقة مشوقة وفعالة، ومحاولة أستثارة تفكير الطالب فيما يتم عرضه وإبرازه في محتوى المنهاج.(أمبو سعيدي وسليمان،٢٠١١: ٧٥). أن الارتقاء بتدريس الفيزياء من التحديات التي تواجه العالم العربي في القرن الواحد والعشرين، نظراً لدورها الذي يمكن أن تسهم به في التقدم والتنور لافراد المجتمع، فيؤكد التربوين والمختصون في مناهج العلوم وطرائق تدريسها على أن العلوم لم يعد مجرد نقل المعرفة العلمية للمتعلم كما هو سائد في الطرائق التقليدية للتدريس بل أصبح تدريس الفيزياء عملية تعنى بتنشيط المعرفة السابقة للطالب وبناء المعرفة الجديدة وأكتسابها وفهمها والاحتفاظ بها واستخدامها في المواقف الحياتية المختلفة . (الخزاعي ،٢٠١١، ٧) .

وبناءً على ذلك توجه اهتمام التربويين هو تطوير طرائق وأساليب تدريس تهتم بالتعلم القائم على تفاعل المتعلمين مع بعضهم البعض في الموقف التعليمي، ولقد ظهر التعلم النشط الذي يهتم أهتماماً كبيراً بالمتعلم فالمتعلم هو محور العملية التعليمية، والتعلم النشط هو عملية الاحتواء الديناميكي للمتعلم في الموقف التعليمي والتي تتطلب منه الحركة والمشاركة الفعالة تحت توجيه واشراف المعلم .(خيري ،٢٠١٨: ١٩).

ويرى سيلبرمان (Silberman,1996) بأنه عندما يكون التعلم نشطاً فإن الطلبة يقومون بمعظم العمل، ويستخدمون عقولهم بفعالية، ويدرسون الافكار جيداً، ويعملون على حل المشكلات من جهة، وعلى تطبيق ما تعلموه من جهة ثانية، مما يؤدي إلى سرعة الفهم لديهم والاستمتاع فيما يقومون به من أنشطة وحتى يتعلم الطلبة بشكل افضل، فأن عليهم الاصغاء الإيجابي لما يدور حولهم من فعاليات والتفكير فيها بعمق، وطرح الاسئلة ذات العلاقة، ومناقشة القضايا والموضوعات ذات الصلة، واكتشاف الامور المتعددة والعمل على تمحيصها، وطرح الامثلة حولها، وتطبيق المهارات المطلوبة، والقيام بالواجبات أو المسؤوليات التي تعتمد على المعرفة التي لديهم أو التي يجب عليهم اكتسابها . (سعاده، ٢٠١١: ٢٩).

أن المفاهيم العلمية لبنة المعرفة، ولقد أزدادت اهميتها في الوقت الحاضر ،أكثر من أي وقت مضى ،لأتساع المعرفة، وللصعوبة الكبرى للإلمام في جوانب فرع منها، وصار هم المربون والمعلمين مساعدة المتعلمين على الفهم والوعي ببنية المادة المفاهيمية أو المنطقية مع ترك التفاصيل (مرعي ومحمد ،٢٠٠٩: ٢١١) ،والمتتبع للأدب التربوي يلحظ ذلك الاهتمام بتعليم وتعلم المفاهيم،فيجد مثلاً

مقترحات لاستراتيجيات التدريس المناسبة في كيفية تدريس الطلبة المفاهيم العلمية واكسابهم لها بالصورة الصحيحة حتى لاتؤدي الى أي لبس أو سوء فهم (أمبو سعيدي وسليمان ،٢٠١١: ٨٥)،لذلك فأكتساب المفاهيم العلمية أوتهذيبها لدى الطلبة ،على أختلاف مستوياتهم التعليمية، يتطلب أسلوباً تدريسياً مناسبا يتضمن سلامة تكوين المفاهيم العلمية وبقائها والاحتفاظ بها (زيتون،٢٠٠٨: ٨٠) ،ويرى الباحث أن مسؤولية كبيرة تقع على عاتق المدرس في أختياره الملائم لاستراتيجيات التدريس المناسبة مع الموقف التعليمي الذي يمكن الطلاب من أكتساب المفاهيم العلمية في محتوى المادة الدراسية وزيادة تفاعلهم داخل الصف، ومن ستراتيجيات التعلم النشط التي قد تسهم في أكتساب المفاهيم الفيزيائية هي ستراتيجية خماسية لماذا (Five whys) إذا انها تقوم على البحث عن جذور المشكلة والتعمق فيها من أجل الفهم الدقيق والمتوسع عن طريق خمسة أسئلة متتابعة ، بحيث كل أجابة إجابة على سؤال سابق تؤدي الى سؤال جديد، إذ تساعد على أستخدام مهارات التفكير العليا عند تحديد المشكلة أو الفكرة المطلوبة أو المفهوم. ومما سبق تركز أهمية البحث على الاتي:

١) يعد هذا البحث (بحسب علم الباحث) أول دراسة محلية لاستراتيجية خماسية لماذا (Five Whys) مع متغير المفاهيم الفيزيائية.

٢) أهمية دراسة المفاهيم الفيزيائية بوصفها وسيلة تستعمل في تنظيم محتوى مادة العلوم ، إذ يزودنا المحتوى بالخبرات التعليمية التي تعطي المفاهيم الفيزيائية معنى حقيقيا، وتسهم في انتقال أثر التعليم للمواقف التعليمية مما يؤدي الى فهم عميق لدى الطالب وتقليص مشكلة النسيان التي يعاني منها.

٣) إثارة دافعية الطلاب ورغبتهم في دراسة المفاهيم الفيزيائية من خلال ممارسة النشاطات التي تتلائم مع حاجاتهم المتعددة لاكتساب المفاهيم الفيزيائية.

٤) الصعوبة التي يواجهها طلاب الاول المتوسط في اكتساب المفاهيم الفيزيائية في مادة العلوم، وقد يعزى السبب في هذه الصعوبات الى أن تدريسها يتم بالطريقة التقليدية من دون الاهتمام بالاتجاهات الحديثة في التدريس ، وهذا ما أثار اهتمام الباحث بالتفكير باستراتيجية أخرى للتدريس وهي استراتيجية (خماسية لماذا).

٥) توفير قائمة بالمفاهيم الفيزيائية التي تتضمنها مادة العلوم واختبار لها مما يشجع المدرسين على السعي لإكسابها لطلابهم.

ثالثا: هدفا البحث:

يهدف البحث الحالي الى: ((التعرف على أثر التدريس بأستراتيجية خماسية لماذا(Five whys) في أكتساب المفاهيم الفيزيائية لدى طلاب الصف الاول المتوسط)).

رابعاً: فرضية البحث:

لغرض تحقيق هدف البحث تم صياغة الفرضية الصفرية الآتية :-

((لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية التي درست على وفق أستراتيجية خماسية لماذا(Five whys) ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية في أختبار أكتساب المفاهيم الفيزيائية لدى طلاب الصف الاول متوسط)).

خامساً: حدود البحث:

أقتصر البحث الحالي على:

١- طلاب الصف الاول المتوسط في متوسطة العقد الفريد التابعة للمديرية العامة لتربية بابل/ قسم الهاشمية.

٢- الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي (٢٠١٨-٢٠١٩).

٣- الفصل الأول و الفصل الثاني والثالث) من كتاب الفيزياء ، ط٤، ٢٠٢٤م لمؤلفه محمد ، قاسم عزيز وآخرون.

سادساً: تحديد المصطلحات:

١. الاستراتيجية عرفها (شحاته وزينب،٢٠٠٣) بأنها :" مجموعة من إجراءات التدريس المختارة سلفاً من قبل المدرس، والتي يخطط لاستخدامها اثناء تنفيذ التدريس، بما يحقق الاهداف التدريسية المرجوة باقصى فاعلية ممكنة وفي ضوء الامكانات المتاحة ". (شحاتة وزينب ،٢٠٠٣: ٣٩) .ويعرفها الباحث أجرائياً بأنها :" مجموعة من الاجراءات والممارسات التي يتبعها الباحث داخل الصف لمساعدة الطالب على أكتساب المفاهيم الفيزيائية بكفاءة اكثر في ضوء الاهداف التي وضعها والتي تتضمن مجموعة من الانشطة والوسائل في أثناء تدريس طلاب الصف الاول المتوسط التي عدها سلفا لاستخدامها اثناء تدريس مادة العلوم".

٢. **استراتيجية خماسية لماذا (Five whys)** عرفها (امبو سعيدي وهدى ،٢٠١٦) :"بأنها أستراتيجية تستخدم للبحث عن جذور المشكلة والتعمق فيها من أجل الفهم الدقيق والمتوسع، عن طريق طرح خمسة اسئلة متتابعة بحيث ان كل أجابة على سؤال سابق تؤدي الى سؤال جديد ". (أمبو سعيدي وهدى ،٢٠١٦: ٤٣٨).ويعرفها الباحث أجرائياً بانها :ستراتيجية تعليمية تعلمية تساعد الطالب

على حل المشكلة بشكل سريع وبفهم عميق ، وتتم عن طريق طرح خمسة اسئلة متتابعة بحيث كل أجابة على سؤال سابق تؤدي الى سؤال جديد، بغية تحقيق أفضل أكتساب للمفاهيم الفيزيائية وعلى وفق الخطط التي اعدها الباحث بهذه الاستراتيجية.

٢ .**الاكتساب (Acquisition) عرفه** جويس (Joyce ،1986) : "هي العملية التي يكتسب فيها المتعلم المفهوم من خلال تمكنه من معرفة العناصر الأساسية له وهي اسم المفهوم وقاعدة المفهوم وأمثلة عليه" (p30 ، 1986 ، Joyce)**ويعرفه الباحث أجرائياً** بأنه "قدرة طلاب مجموعة البحث على تعريف المفاهيم الفيزيائية وتمييزها وتطبيقها التي درست في أثناء مدة التجربة مقاسا بالدرجات التي يحصل عليها الطلاب في اختبار الاكتساب الذي أعده الباحث لهذه الغرض ".

٣. **المفهوم (Concept):عرفه (علي ،٢٠١١)** :" بأنه مجموعة من الاشياء أو الرموز أو الحوادث التي تم تجميعها معاً على أساس من الخصائص أو الصفات المشتركة والتي يمكن الإشارة اليها برمز او أسم معين".

(علي ،٢٠١١: ٣٥) ويعرفه الباحث أجرائياً بأنه : هو تكوين ادراكي يكونه الطالب يعطي اسماً أو لفظاً ليدل على مجموعة خصائص تتصف بها ظاهرة فيزيائية طبيعية وتتضمنها المادة المشمولة بتجربة البحث وهي المفاهيم الرئيسة في الفصل الأول والفصل الثاني والثالث)من كتاب الفيزياء للصف الأول المتوسط.

الفصل الثاني : الاطار النظري والدراسات السابقة

الخلفية النظرية :

اولاً: استراتيجية خماسية لماذا (Five whys)

يعد أسلوب حل المشكلات من مناحي التدريس التي ترمي الى تنمية عدد من المهارات الفكرية أو الادائية. ومن هنا أكتسب هذا الاسلوب أهمية خاصة في تدريس الموضوعات المناسبة كالعلوم والرياضيات والعلوم الاجتماعية إذ تيح للطالب أن يمارس حل المشكلات ذات العلاقة بالبيئة والمجتمع أو الحياة العملية بناء على مبادئ ونظريات وحقائق علمية يعرفها الطالب . (عواد ومجدي،٢٠١٠: ٤٠)

إن توظيف أستراتيجيات حل المشكلات في التعليم يجعل التعلم مشوقاً وممتعاً وراسخاً، لأنه يستدعي الخبرات السابقة لدى الطالب فيربطها بالخبرات اللاحقة اضافة الى انه يتم من خلال الممارسة العملية والمشاركة الفعلية (أبو عاذرة، ٢٠١٢، ٢٧٣) . وتعد استرتيجية خماسية لماذا أحد استراتيجيات حل المشكلات التي حظيت بشهرة واهتمام عندما استخدمت في النظام الانتاجي لشركة Toyota عام ١٩٧٠ وهي استراتيجية تنطوي على النظر في المشكلة والسؤال لماذا، وما سبب هذه المشكلة حتى تصل إلى جذر المشكلة. وفي هذه الاستراتيجية غالباً ما تدفع الإجابة عن أول لماذا الى سؤال لماذا أخر حتى الوصول إلى جذر المشكلة ومن هنا سميت هذه الاستراتيجية 5Whys . (عطية ،٢٠١٥: ٤٠٦).

أهمية استخدم استراتيجية خماسية لماذا (5Whys):

١. أنها تساعد على تحديد السبب الجذري للمشكلة بجهد أقل ووقت اقصر.

٢. أنها سهلة التعلم والتطبيق ولاتحتاج الى جهداً أو معرفة أستثنائية.

٣. يستخدم الطالب فيها مهارات تفكير عليا عند تحديد المشكلة أو الفكرة المطلوبة أو المفهوم.

٤. تساعد على أكتساب الطلاب للمعلومات بصورة أفضل من الطرق التقليدية وللتقليل من نسيان الطلاب للمعلومات.

٥. تنمي هذه الاستراتيجية الواقعية في التفكير والبعد عن الذاتية مما يمكنهم من التكيف بسهولة مع المجتمع الذي يعيشون فيه.

(عطية ،٢٠١٥: ٤٠٦)

خطوات تنفيذ أستراتيجية خماسية لماذا

١. يقسم المدرس الطلبة الى أقران أو مجاميع صغيرة.

٢. يختار المدرس أحدى الإستراتيجيات المنظمة مثل إستراتيجية التعاقب الثنائي أو الحلقي أو المدرب.

٣. يقدم النشاط للطلاب، قد يكون مناقشة مفهوم معين أو قراءة نص أو البحث عن جذور المشكلة.

٤. يطرح الطالب الأول مبتدأ بالسؤال لماذا؟ ثم يكرر السؤال نفسه بعد كل اجابة لزميله خمس مرات وليس بالضرورة أن تكون بنفس العدد فقد تقل أو تزيد.

٥.يتبادلان الأدوار وتتم نفس الطريقة.

٦. قد يستخدم المدرس مخططاً تنظيمياً يساعد الطلاب في الكتابة. (الشمري، ٢٠١١: ٦٦).

دور المتعلم في استراتيجية خماسية لماذا

تعد استراتيجية خماسية لماذا احدى استراتيجيات التعلم النشط التعاوني ودور المتعلم فيها يمثل دوره في التعلم النشط والذي يمكن تحديده فيما يلي :

١. يتخذ القرارات ويحل المشكلات ، أي يعترف المتعلم بأنه هناك مطالب وواجبات خاصة به، ويتحمل مسؤولية اتخاذ القرار فيها ويبحث عن عدة طرق لحل المشكلات التي تواجهه.

٢.ينقل المهارات واثر التعلم من السياق الذي تعلم فيه الى سياق آخر مختلف، أي يشعر بانه يسيطر على المعلومة التي يمتلكها بمعنى أنها تصبح جزءاً من بنيته المعرفيه.

٣. ينظم نفسه وينظم الآخرين في مجموعته، أي يستطيع المتعلم العمل مفرداً أو باستقلالية كما يستطيع العمل في مجموعته.

٤.يثق بنفسه وقدراته وهو متحمس في عمله وينهمك في تحديد اتجاهاته ومقدار تقدمه ونجاحه في عمله.

٥.يعرض فهمه وكتابته بطرق مختلفة، أي أن المتعلم يستطيع أن يختار الوسيلة المناسبة لعرض عمله وكفايته. (خيري ،٢٠١٨: ٩٦)

ثانياً:المفهوم العلمي (الفيزيائي)

تعد المفاهيم العلمية من أهم جوانب تعلم العلوم ومنها الفيزياء لما لها من اهمية في تنظيم الخبرة،وتذكر المعرفة، ومتابعة التصورات، وربطها بمصادرها، وتسهيل الحصول عليها ويؤكد التربويين على أهمية المفاهيم العلمية، حيث ان المفاهيم العلمية تسهل على الطلبة فهم العلوم بوضوح كما ان وضوح المفاهيم والمصطلحات

ضروري للفهم والاستيعاب، وتحقيق التفاهم والتواصل العلمي (خطايبة، ٢٠٠٥: ٣٨). والمتتبع للادب التربوي يلحظ ذلك الاهتمام بتعليم وتعلم المفاهيم العلمية لانها أصبحت هدفاً رئيساً في فلسفة تدريس العلوم حالياً وبات التاكيد على تكوينها لدى الطلاب أمرا لابد منه، بعد أن أعتمد تدريس العلوم طويلاً على الحفظ الاصم للحقائق العلمية، وأوجز(العاني، ١٩٧٨) الاسباب التي دعت الى التأكيد على تدريس المفاهيم في العلوم هي:

١. أن تكوين المفاهيم العلمية يسهل على الطلاب فهم دراسة العلوم بشكل اكثر تركيزاً ووضوحاً ويخلصنا في الوقت نفسه من التية في تفصيلا لامبرر لها.

٢.أن المفاهيم تعد وسيلة ناجحة في تحفيز عملية النمو الذهني ودفعها الى الامام

٣. تساعد المفاهيم على فهم واستخدام طريقة التفكير العلمي في مواجهة وحل المشكلات.

٤. تكوين المفاهيم عند الطلاب يعتبر طريقاً الى تكوين تعميمات أوسع فيما بعد وهي المبادئ والنظريات.

٥.المفاهيم أكثر علاقة وأرتباطاً بحياة الطالب من الحقائق المنفصلة. (العاني ،١٩٧٨: ٢٨)

خصائص المفاهيم العلمية

مجموعة من الخصائص للمفاهيم العلمية منها :) يذكر (زيتون ،٢٠٠٨

١. يتكون المفهوم العلمي من جزئين :الاسم (الرمز أو المصطلح كالكثافة) والدلالة اللفظية للمفهوم كما في الايون.

٢. يتضمن المفهوم العلمي التعميم ،كما في: المادة كل شيء يشغل حيزاً وله كتلة.

٣.لكل مفهوم علمي مجموعة من الخصائص المميزة التي يشترك فيها جميع افراد فئة المفهوم وتميزه عن غيره من المفاهيم العلمية الاخرى، وعملياً تتكون المفاهيم العلمية من خلال عمليات ثلاث هي : التمييز، والتنظيم، والتعميم.

٤.تكوين المفاهيم العلمية ونموها عملية مستمرة تتدرج في الصعوبة من الى صف ومن مرحلة تعليمية الى أخرى. (زيتون،٢٠٠٨: ٧٩).

تقسيمات المفاهيم العلمية

يختلف الباحثون في تقسيم المفاهيم العلمية وتصنيفها، فهناك من يصنفها الى قسمين : مفاهيم علمية مجردة ومفاهيم علمية (مادية)محسوسة ، وهناك من يصنف المفاهيم العلمية الى:

أ. مفاهيم ربط، كما في المادة وهي كل شيء يشغل حيزاً وله كتلة ويمكن ادراكه بالحواس الخمس.

ب.مفاهيم فصل كما في الايون وهو عبارة عن ذرة أو مجموعة ذرات تحمل شحنة كهربائية.

ج. مفاهيم علاقة كما في الكثافة وهي عبارة عن كتلة وحدة الحجوم.

د.مفاهيم تصنيفية كما في: ان المغنسيوم ضمن الفلزات.

هـ. مفاهيم إجرائية كما في مفاهيم التكثيف والتبخير.

(أمبو سعيدي والبلوشي ،٢٠١١: ٨٩)

دور المدرس في أكتساب المفاهيم الفيزيائية

لتهيئة مناخ تعليمي تعلمي (علمي) لأكتساب المفاهيم الفيزيائية وبنائها، ينبغي لمدرسي الفيزياء أن يتبعو (ويمارسو) طرائق وأستراتيجيات تدريسية مختلفة لمساعدة الطلبة على أكتساب المفاهيم الفيزيائية وتعليمها والتي يمكن أن يكون من بينها ما يلي :

١.استخدام مختلف طرق واستراتيجيات التدريس التي لاتعتمد على التلقين المباشر بل تعتمد مشاركة الطلاب وتحفيزهم على النشاط.

٢.التأكيد على الدراسة العلمية واستخدام المختبرات لاكتساب الطلاب المفاهيم الفيزيائية.

٣.استخدام الكثير من المصادر الاخرى والوسائل التعليمية المختلفة الى جانب الكتاب المدرسي.

٤.استعمال الامثلة الإيجابية التي يحتويها المفهوم ومقارنتها بالامثلة السلبية.

٥.ربط المفاهيم الجديدة بخبرات الطلبة السابقة وربطها بالبيئة التي يعيشون بها.

٦. نقل الطالب من الخبرات الحسية الى الخبرات الفعلية المجردة.

٧.استخدام الوسائل التعليمية والتجارب المختبرية يجعل عملية اكتساب المفاهيم وتعلمها سهل وممكن التحقيق.

(السامرائي،٢٠٠٥: ٢٠).

ويستنتج الباحث مما سبق أن عملية أكتساب المفهوم الفيزيائي لايتم بعملية التلقين والتنقيل، لذلك يتطلب من الطالب ان يمارس عمليات التعرف على خصائص الاشياء والمواقف والمقارنة بينها ومحاولة التمييز بينها وتفسيرها في ضوء ما لديه من معلومات علمية، كما يتطلب من مدرس الفيزياء مساعدة الطلبه

وتوجيههم لتقصي المعرفة العلمية باشكالها المختلفة سواء من خلال النشاطات العلمية أم التجارب المختبرية.

الدراسات السابقة

من خلال أطلاع الباحث على الأدبيات والمجلات العلمية والبحث في الشبكة الدولية (الانترنيت) لم يتم رصد أي دراسة سابقة تناولت أستراتيجية خماسية لماذا ، ولذلك سيتم الاشارة الى دراسات تناولت أكتساب المفاهيم الفيزيائية وتم الافادة منها في تنظيم الاطار النظري وتحديد مجتمع البحث وحجم العينة وبناء أداة البحث (أختبار أكتساب المفاهيم الفيزيائية) وأختيار الاساليب الاحصائية المناسبة.

دراسة (Sabburage&etal,2006): هدفت الدراسة الى معرفة فاعلية التدريس بالتعلم المستند الى المشكلة مقارنة بالطريقة التقليدية في أكتساب المفاهيم الفيزيائية لدى طلبة المرحلة الاساسية في استراليا، أتبع الباحثون التصميم شبه التجريبي ذات الاختبار القبلي والبعدي ، وتكونت عينة الدراسة من (٣٤٤) طالب ،موزعون الى (١٩٨) طالب للمجموعة الضابطة والتي تدرس بالطريقة الاعتيادية و (١٩٨) طالب للمجموعة التجريبية والتي تدرس بطريقة التعلم المستند الى المشكلة واعد الباحثون اختبار يتكون من عشر فقرات لكل فقرة اربعة بدائل،وبعد انتهاء التجربة واجراء العمليات الاحصائية أظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في أختبار أكتساب المفاهيم الفيزيائية.

(Sabburage&etal,2006:1-8)

الفصل الثالث :منهج البحث واجراءاته

اعتمد الباحث المنهج التجريبي في إجراءات بحثه ، وبما أن البحث الحالي يتضمن متغير مستقل واحد ومتغير تابع ، أختار الباحث التصميم التجريبي العشوائي ذا الضبط الجزئي بمجموعتين (تجريبية وضابطة) ذا الاختبار البعدي لقياس اكتساب المفاهيم الفيزيائية ، ويمكن التعبير عن التصميم التجريبي بالمخطط الآتي :

المجموعة	تكافؤ المجموعتين	المتغير المستقل	المتغير التابع	مقياس المتغير التابع
التجريبية	العمر بالاشهر الذكاء تحصيل مادة العلوم للصف السادس الابتدائي اختبار المعلومات السابقة	أستراتيجية خماسية لماذا (5whys)	اكتساب المفاهيم الفيزيائية ،	أختبار أكتساب المفاهيم الفيزيائية
الضابطة		الطريقة الاعتيادية		

مجتمع البحث وعينته:

يتكون مجتمع البحث من جميع طلاب الصف الاول المتوسط في المدارس الثانوية النهارية الحكومية في مديرية تربية بابل/ قسم الهاشمية للعام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥)، وفي ضوء التصميم التجريبي اختار الباحث قصديا متوسطة العقد الفريد كعينة لأجراء بحثه ولاستعداد أدارة المتوسطة التعاون وتقديم التسهيلات اللازمة لإجراء البحث،وأحتواء المدرسة على أربعة شعب مما اتاح للباحث اختيار اختيار عينة البحث بطريقة التعيين العشوائي (القرعة) ، تمثل

شعبة (أ) المجموعة التجريبية البالغ عددها(٣٣) طالب أُستبعد منها (٣) طالب احصائياً كونهم معيدين من العام الماضي، وشعبة (ب) تمثل المجموعة الضابطة البالغ عددها(٣٣) طالب استبعد (٤) طلاب إحصائياً للسبب السابق نفسه، وبذلك بلغ عدد الطلاب المستبعدات إحصائياً (٧)، وأصبح عدد العينة (٥٩) طالب موزعين بواقع (٣٠) طالب للمجموعة التجريبية و(٢٩) طالب للمجموعة الضابطة.

تكافؤ مجموعتي البحث:

تم اجراء التكافؤ بين المجموعتين التجريبية والضابطة في عدد من المتغيرات التي يعتقد بانها قد تؤثر في المتغيرات التابعة عن طريق تفاعلها مع المتغير المستقل وهي العمر الزمني والذكاء وتحصيل مادة العلوم في الصف السادس الابتدائي واختبار المعلومات الفيزيائية السابقة .

السلامة الداخلية للتصميم التجريبي

حدد الباحث المدة الزمنية نفسها لتدريس المجموعتين التجريبية والضابطة وحرص على اعطائهم القدر نفسه من المادة الدراسية ضمانا لمساواتهم في ما يتعرضون له من معلومات ، واستخدم الاختبارات نفسها معهما ، وساوى عدد الحصص التدريسية على مدار الاسبوع للمجموعتين، وعدم السماح للطلاب بالانتقال من مجموعة الى اخرى ، مع الحرص على سرية البحث وتدريس مجموعتي البحث في نفس المكان ،ما جعل الباحث على قدر من الاطمئنان لتوفر شروط السلامة الداخلية للتصميم التجريبي .

مستلزمات البحث

١ – تحديد المادة العلمية:

تحددت المادة التعليمية بالوحدات (الاولى:الفصل الاول –خواص المادة) الفصل الثاني– القوة والضغط ،الفصل الثالث الحرارة وتمدد الاجسام) من كتاب الفيزياء للصف الاول المتوسط ، للعام الدراسي (٢٠٢٤–٢٠٢٥) .

٢. تحديد المفاهيم الفيزيائية:

بما أن هدف البحث الحالي متمثل باكتساب المفاهيم الفيزيائية حدد الباحث. المفاهيم الفيزيائية الموجودة ضمن محتوى تلك الموضوعات، لغرض تحقيق هدف البحث مسترشداً بالمستويات الثلاث التي تبناها وهي (تعريف المفهوم، وتمييز المفهوم، وتطبيق المفهوم) معايير ووسائل ينبغي توافرها بغية تحليل المحتوى مفاهيمياً، ومن ثم القيام بإعداد الأهداف السلوكية المراد تحقيقها وبناء الاختبار المناسب مع تلك العمليات للتحقق من مدى اكتساب طلاب مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) لتلك المفاهيم. قام الباحث بعرض المفاهيم الفيزيائية جميعها التي تتفق مع العمليات الثلاث (التعريف،التمييز،التطبيق) والبالغ عددها(٢٠) مفهوماً فيزيائياً على مجموعة من الخبراء والمختصين في الفيزياء وطرائق التدريس والقياس والتقويم. وقد أجريت بعض التعديلات في ضوء آرائهم .

٣.صياغة الاهداف السلوكية : صاغ الباحث الأهداف السلوكية التي تخص المفاهيم التي تم تحديدها ضمن الفصول الثلاثة معتمداً على عمليات (التعريف والتمييز والتطبيق) فأصبح لكل مفهوم ثلاثة أهداف كل هدف يمثل مستوى، وبما أن عدد المفاهيم الفيزيائية المحددة (٢٠) مفهوماً، لذا أصبح عدد الأهداف

السلوكية (٦٠) هدفاً ، و لمعرفة مدى صلاحيتها وملاءتها للعمليات الثلاث عند تدريس المفاهيم وعد الهدف صالحا إذا حصل على موافقة (٨٠%) فأكثر، وفي ضوء آرائهم أعيدت صياغة بعض الأهداف وجرى عليها بعض التعديلات المقترح وبناء على ذلك لم يتم حذف أي هدف،أذ بقي العدد على ما هو عليه يقابل كل هدف سلوكي للمفهوم فقرة اختبارية مشتقة منه على وفق العمليات الثلاث باكتساب المفاهيم.

٤. **إعداد الخطط التدريسية:** تم اعداد (١٨) خطة تدريسية لكل مجموعة، تضمنت خطة المجموعة التجريبية عرض المادة باستراتيجية (خماسية لماذا)، أما الخطط التدريسية الخاصة بالمجموعة الضابطة التي درست وفق الطريقة الاعتيادية فقد أحتوت على مفردات الخطة اليومية،وتم عرض خطة للمجموعة الضابطة وخطة للمجموعة التجريبية على مجموعة من الخبراء والمختصين في الفيزياء وطرائق تدريسها لبيان آرائهم حول ملائمة الخطة لطريقة التدريس المتبعة للمجموعة الضابطة والتجريبية ،وكذلك مدى ملائمتها لمحتوى المادة والاهداف السلوكية، وقد تم الاخذ بملاحظاتهم وتعديل بعض الخطط.

٥- أداة البحث:

من خلال أعتماد الباحث على المفاهيم الفيزيائية المتضمنة في الفصول (الفصل الاول:خواص المادة) والفصل الثاني (القوة والضغط) والفصل الثالث (الحرارة وتمدد الجسم))،وعرض هذه المفاهيم على الخبراء وتحديدها بالصورة النهائية، تم بناء أختبار لاكتساب المفاهيم الفيزيائية، إذ تم بناء ثلاث مستويات لكل مفهوم (تعريف المفهوم ،تمييز المفهوم، تطبيق المفهوم) ، ،اختار الباحث الاختبار

الموضوعي من نوع الاختيار من متعدد في صياغة فقرات الاختبار، لانه ينماز بالموضوعية والصدق والثبات وسهولة تصحيحة .

وفيما يأتي الخطوات التفصيلية التي اتبعها الباحث في أعداد الاختبار:

تحديد الهدف من الاختبار : يهدف الاختبار الحالي إلى قياس اكتساب طلاب الصف الأول المتوسط للمفاهيم الفيزيائية المتضمنة في الفصول الثلاثة الاولى من موضوعات كتاب الفيزياء والمقرر تدريسه لهم للعام الدراسي ٢٠٢٤-٢٠٢٥م.

تحديد أبعاد الاختبار :

حددت أبعاد الاختبار وذلك بأتباع العمليات الخاصة باكتساب المفاهيم المتمثلة بـ(تعريف المفهوم، تمييزه، وتطبيقه)

اعداد فقرات الاختبار: قام الباحث باعداد فقرات لاختبار اكتساب المفاهيم الفيزيائية لتغطي الابعاد الثلاثة لكل مفهوم فيزيائي، إذ بلغ مجموع فقرات الاختبار (٦٠) فقرة بصيغته الاولية، وبعد تطبيق الاختبار على العينة الاستطلاعية (المرحلة الثانية) وحساب الخصائص السايكومترية للاختبار، حذفت ثلاث فقرات من الاختبار لنفس المفهوم، فاصبحث فقرات الاختبار (٥٧) فقرة بصورته النهائية.

صياغة تعليمات الاختبار: بعد اعداد فقرات الاختبار وضع الباحث تعليمات الإجابة على الاختبار لكي يتسنى للطلاب الاجابه على فقرات الاختبار بسهولة وبدون غموض في طريقة الاجابة.

تعليمات تصحيح الاختبار:

خصص الباحث درجة واحدة للفقرة التي تكون أجابتها صحيحة، وصفر للفقرة التي تكون أجابتها غير صحيحة، وتعامل الفقرة المتروكة أو التي تتعدد الإجابات عليها معاملة الفقرة غير الصحيحة على ضوء مفتاح الإجابة الذي وضعه الباحث.

صدق الاختبار: لغرض التأكد من مدى صدق الاختبار، اعتمد الباحث على نوعين من الصدق هما الصدق الظاهري وصدق المحتوى ولتحقيق الصدق الظاهري عرض الباحث فقرات الاختبار على مجموعة من الخبراء والمختصين في طرائق التدريس والقياس والتقويم وبعد معرفة آرائهم بشان صلاحية الاختبار وسلامته وفي ضوء ملاحظاتهم ومقترحاتهم القيمة تم إجراء تعديلات على صياغة بعض الفقرات قد عد الاختبار صادقاً باتفاق أكثر من (٨٥%) من المحكمين وبهذا عدت جميع الفقرات صالحة لقياس الغرض الذي أعدت لأجله وهو اكتساب المفاهيم الفيزيائية

أما فيما يخص صدق المحتوى فقد تم التوصل إليه من خلال عقد المقارنة بين آراء الخبراء الذين عرض عليهم الاختبار بصيغته الأولية، مع قائمة المفاهيم الفيزيائية والأهداف التي تمثلها وفق العمليات التي يتم تحديدها لإعطاء آرائهم في مدى صلاحية الاختبار فيما يخص تغطيته للمفاهيم الفيزيائية ومستويات الأغراض السلوكية المستهدفة البالغ عددها (٦٠) هدفاً سلوكياً والتي تمت تغطيتها بـ(٦٠) فقرة اختبارية للأخذ بآرائهم وتعديل كل ما يلزم تعديله، ولقد نال الاختبار رضا أغلب الخبراء وبذلك تم التوصل إلى صدق المحتوى.

ح. **التطبيق الإستطلاعي للاختبار وكان بمرحلتين:**

- **التطبيق الإستطلاعي الأول:**

لغرض الكشف عن وضوح تعليمات الاختبار وفقراته وصياغتها والوقت المستغرق للإجابة عن الاختبار، قام الباحث بتطبيق الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من (٣٠) طالب من طلاب الصف الاول المتوسط في متوسطة حبيب ابن مظاهر للبنين يوم (الاثنين) الموافق (٢٠٢٤/١٢/٢)م، وبالتعاون مع مدرس المادة وخلال إشراف الباحث على التطبيق لاحظ أن تعليمات الإجابة وفقرات الاختبار كانت واضحة وان المتوسط لوقت إجابة الطلاب كان (٥٠) دقيقة .

- **التطبيق الاستطلاعي الثاني (تحديد الخصائص السايكومترية للاختبار) :**

بعد أن تأكد الباحث من وضوح الاختبار وتعليماته ، طُبق الاختبار مرة ثانية على طلاب عينة التحليل الإحصائي مكونة من (١٠٠) طالب من طلاب الاول المتوسط في متوسطة النهضة للبنين في يوم الخميس (٢٠١٨/١٢/٨)م، وبالتعاون مع مدرسي المادة بعد تبليغ الطلاب بموعد الاختبار قبل أسبوع من تاريخ إجرائه وبعد الانتهاء من دراسة(الفصول الثلاثة) من كتاب الفيزياءالمقرر للصف الاول المتوسط ، وقد اشرف الباحث بنفسه على التطبيق .

فحص الباحث إجابات العينة الاستطلاعية بإعطاء درجة واحدة للإجابة الصحيحة ، وصفراً للإجابة الخاطئة ، ومعاملة الفقرات المتروكة والفقرات التي وضعت لها أكثر من إجابة معاملة الفقرات الخطأ ، ثم رتبت درجات الطلاب تنازلياً وأُخذت نسبة(٢٧%) من أعلى الدرجات لتمثل المجموعة العليا، ونسبة (٢٧%) من أدنى الدرجات لتمثل المجموعة الدنيا ، حيث بلغ عدد الطلاب في كل مجموعة (٢٧) طالبا من المجموعتين العليا والدنيا ، وتم حساب معامل الصعوبة ، ومعامل التمييز لكل فقرة من فقرات الاختبار وكما يأتي :

أ- **معامل صعوبة الفقرة :** عند حساب معامل صعوبة كل فقرة من فقرات الاختبار ، وجد أنه يتراوح بين (٠,٣٤-٠,٧٠) ما عدا الفقرة (٥٨)فقد بلغ معامل صعوبتها (٠,٨٥) وبذلك استبعدت هذه الفقرة والفقرتين (٥٩،٦٠) لانها تمثل مستويات أكتساب المفهوم وهذا يعني أن فقرات الاختبار مقبولة ومعامل صعوبتها مناسباً.إذ يشير بلوم إلى أنّ فقرات الاختبار تعد مقبولة إذا تراوح معامل صعوبتها بين(٠,٢٠-٠,٨٠) (Bloom،1971،p8)

ب- معامل تمييز الفقرة :

عند حساب معامل التمييز لكل فقرة من فقرات الاختبار ، وجد انه يتراوح بين (٠,٢٣- ٠,٧٠) ، وهذا يعني أن فقرات الاختبار جميعها جيدة ومميِزة،فقد ذكر (العجيلي وآخرون ، ٢٠٠١) أنه يمكن عد الفقرة مقبولة إذا كان معامل تمييزها (٠,٢٠) فما فوق .

(العجيلي وآخرون ،٢٠٠١: ٧١) .

ج- فعالية البدائل الخاطئة (المموهات)

بعد تطبيق معادلة فاعلية البدائل وجد أن البدائل قد جذبت عدد اكبر من طلاب المجموعة الدنيا مقارنة بطلاب المجموعة العليا وبذلك تم الابقاء على البدائل الخاطئة دون تغيير.

د - ثبات الاختبار : يعني ان الاختبار يعطي نفس النتائج أو نتائج متقاربة ، إذا طبق أكثر من مرة في ظروف متماثلة (دويدري، ٢٠٠٠: ٣٦٤)، تم حساب معامل الثبات باستخدام معادلة كيودر- ريتشارسون-٢٠ ،وقد استخدمت هذه المعادلة لان فقرات الاختبار من نوع الاختيار من متعدد، إذ وجد ان مقدار ثبات الاختبار يساوي (٠,٨٦) وهذا يعني ان معامل ثبات الاختبار جيد.

الفصل الرابع : عرض النتائج ومناقشتها والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولاً : عرض النتائج :

١. التحقق من الفرضية الصفرية التي نصت على انه :

(لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية التي درست على وفق أستراتيجية خماسية لماذا ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية في أختبار أكتساب المفاهيم الفيزيائية لدى طلاب الصف الاول متوسط).

قام الباحث بحساب المتوسط الحسابي لدرجات المجموعتين التجريبية والضابطة في أختبار أكتساب المفاهيم الفيزيائية فكانت المتوسطات الحسابية كما مبين في الجدول ادناه .

جدول المتوسطات الحسابية لمجموعتي البحث في اختبار أكتساب المفاهيم

المجموعات	المجموعة التجريبية	المجموعة الضابطة
المتوسط الحسابي	٤١,٧	٣١,٤

على الرغم من أن متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية كان أعلى من متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة في اختبار اكتساب المفاهيم إلا أن الباحث ارتأى معرفة دلالة الفرق بين متوسطي درجات المجموعتين لاختبار صحة الفرضية اعلاه . وباستخدام الاختبار التائي لعينيتن مستقلتين(t-test)، وكما مبين في الجدول ادناه

جدول نتائج أختبار t-test لعينتين مستقلتين لمجموعتي البحث في اختبار أكتساب المفاهيم

المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	التباين	القيمةالتائية والدلالة الإحصائية		
				المحسوبة	الجدولية	الدلالة
التجريبية	٣٠	٤١,٧	٧٧,٢٦	٤,٢٧	٠١,٢	دالة
الضابطة	٢٩	٣١,٥	٩٦,٨٣			

توضح بيانات جدول قيمة المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية في أختبار أكتساب المفاهيم الفيزيائية والبالغ (٤١,٧) والتباين قدره (٧٧,٢٦) ، بينما المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة بلغ (٣١,٥) وبتباين قدره (٩٦,٨٣) ، وكانت القيمة التائية المحسوبة (٤,٢٧) ، وعند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٥٧) والبالغة(٢,٠١) ، تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين ولصالح المجموعة التجريبية وبناءاً على ذلك تم رفض الفرضية الصفرية الأولى وقبول الفرضية البديلة والتي تنص : " يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية التي درست على وفق أستراتيجية خماسية لماذا ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية في أختبار أكتساب المفاهيم الفيزيائية لدى طلاب الصف الاول متوسط ".

ثانياً: تفسير النتائج

تبين النتائج التي توصل اليها الباحث أن التدريس باستراتيجيات التعلم النشط ومنها استراتيجية (خماسية لماذا) في تدريسالفيزياء لها الأثر في أكتساب المفاهيم الفيزيائية لدى طلاب الصف الاول المتوسط ويفسر الباحث ذلك كما ياتي:

١. أن التدريس وفق أستراتيجية خماسية لماذا ساعد على جذب أهتمام الطلاب وأثار تفكيرهم من خلال توجيه المدرس للأسئلة التشعبية التي تضم عدة أجابات.

٢. أن التدريس وفق استراتيجية خماسية لماذا يتميز بان الطالب يبدأ بالتفكير بمفرده أولاً في تحديد المشكلة أو المفهوم المعطى وهذا يتوافق مع مبدأ التعلم ذو المعنى الذي تنادي به النظرية البنائية من حيث أن الطالب لابد أن يبني المعرفة بنفسه.

٣. أن التدريس وفق أستراتيجية خماسية لماذا أثبت فاعليته في تنمية مهارات التفكير العليا لدى طلاب الصف الاول المتوسط، وذلك من خلال عرض المادة العلمية بطريقة مشوقة ومثيرة وبعيدة عن الروتين وبشكل سهل ومتدرج وبطريقة توجههم نحو تنمية تلك المهارات.

٤. أن التدريس وفق استراتيجية خماسية لماذا ساعد على زيادة دافعية التعلم نحو مادة العلوم والمفاهيم الفيزيائية بصورة خاصة بسبب التفاعل الايجابي بين المتعلم وأقرانه من جهة وبين المتعلمين والمادة التعليمية والمعلم من جهة اخرى.

ثالثاً: الاستنتاجات

في ضوء نتائج البحث الحالي أستنتج الباحث الاتي:

١. إن التدريس بأستخدام أستراتيجية خماسية لماذا كان أكثر تأثيراً من الطريقة الاعتيادية في اكتساب المفاهيم الفيزيائية لدى طلاب الصف الأول المتوسط في مادة العلوم وذلك لان أستراتيجية خماسية لماذا تركز على مكونات وخصائص المفهوم الفيزيائي جميعها.

٢. ساعدت استراتيجية خماسية لماذا في رفع المستوى التعليمي لدى الطلاب وزيادة فهمهم للمادة التعليمية.

٣. رابعاً : التوصيات :

في ضوء نتائج هذا البحث أوصى الباحث بما يأتي :

١. العمل على تشجيع مدرسي ومدرسات مادة الفيزياء في المراحل المختلفة إلى اعتماد استراتيجية (خماسية لماذا) في تخطيط وتنفيذ دروسهم فضلاً عن أعتماد الاستراتيجيات الحديثة الأخرى لما لهذه النماذج من أثر اكتساب المفاهيم الفيزيائية.

٢. تضمين دليل مدرسي الفيزياء للمراحل الدراسية كافة كيفية التدريس وفق خطوات استراتيجيات التعلم النشط.

٤. تدريب طلاب كليات التربية على التدريس وفق استرتيجيات التعلم النشط ومنها استراتيجية خماسية لماذا ضمن طرائق التدريس لأنهم سيصبحون مدرسين في المستقبل.

خامساً : المقترحات :

استكمالاً للبحث الحالي اقترح الباحث الأتي :

١. إجراء دراسة مماثلة تكشف عن أثر أستراتيجية خماسية لماذا في متغيرات تابعة أخرى مثل مهارات التفكير العلمي ،تعديل التصورات البديلة، ومهارات الحل الابداعي للمشكلات، ومهارات أبعاد الفهم العميق)

٢. الكشف عن أثر أستراتيجية خماسية لماذا لمراحل دراسية أخرى (الاعدادية ، الجامعية.....)

٣.إجراء دراسات في أثر أستراتيجية خماسية لماذا في مواد دراسية أخرى مثل (الكيمياء، الرياضيات،.

٤. أجراء دراسات مقارنة بين أستراتيجية خماسية لماذا واستراتيجيات أخرى من استراتيجيات التعلم النشط

المصادر

١. أبو عاذرة ،سناء محمد (٢٠١٢) : **الاتجاهات الحديثة في تدريس العلوم** ،ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،عمان، الاردن.

٢. مرعي ،توفيق أحمد، محمد محمود الحيلة (٢٠٠٩): **طرائق تدريس عامه**،ط٤، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.

٣.زيتون ،عايش (٢٠٠٨): **أساليب تدريس العلوم**، دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان.

٤. الشمري ،ماشي بن محمد (٢٠١١)**١٠١ أستراتيجية في التعلم النشط**،ط١، وزارة التربية والتعليم ،المملكة العربية السعودية.

٥. خطايبة، عبدالله محمد (٢٠٠٥):**تعليم العلوم للجميع**، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع ،عمان.

٦. العاني ،رؤوف عبد الرزاق (١٩٧٨):**أتجاهات حديثة في تدريس العلوم**،مطبعة الدار المحلية، بغداد ، العراق.

٧. السامرائي،نبيهة (٢٠٠٥): **أساسيات طرق تدريس العلوم وأتجاهاتها الحديثة** ،دار الاخوة للنشر والتوزيع، عمان.

٨. دويدري ،رجاء وحيد (٢٠٠٠):**البحث العلمي :اساسياته النظرية وممارسته**، مكتبة الاسد، دمشق ،سورية.

٩. سعادة، جودت أحمد (٢٠١١):**التعلم النشط بين النظرية والتطبيق**، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.

١٠. عواد ،يوسف ذياب ومجدي علي زامل (٢٠١٠): **التعلم النشط نحو فلسفة تربوية تعليمية فاعلة**،ط١،دار المناهج للنشر والتوزيع ،عمان.

١١. أمبو سعيدي ،عبد الله خميس وسليمان بن محمد البلوشي (٢٠١١) **:طرائق تدريس العلوم:مفاهيم وتطبيقات عملية**، ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان ، الاردن.

١٢. أمبو سعيدي، عبدالله خميس وهدى بنت علي الحوسنية (٢٠١٦) **:استراتيجيات التعلم النشط** ،ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع ،عمان ، الاردن.

١٣. علي، محمد السيد علي (٢٠٠٩): **موسوعة المصطلحات التربوية**، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.

١٤. عطية ،محسن علي (٢٠١٥): **التفكير : أنواعة ومهاراته واستراتيجيات تعليمة**، ط١،دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.

١٥. العجيلي ، صباح حسين وفاهم الطريحي و حسين ربيع (٢٠٠١) **مبادئ القياس والتقويم التربوي**، مكتبة أحمد الدباغ ، بغداد.

١٦. شحاته ، حسن وزينب النجار، وحامد عمار (٢٠٠٣): **معجم المصطلحات التربوية والنفسية**،ط١، الدار المصرية اللبنانية.

١٧. الخزاعي، عقيل أمير جبر طاهر (٢٠١١): فاعلية التدريس بانموذج بايبي في أكتساب المفاهيم الفيزيائية وتنمية التنور الفيزيائي لدى طلاب الصف الاول المتوسط، **رسالة ماجستير غير منشورة** ،كلية التربية ،جامعة القادسية.

١٨. خيري ، لمياء (٢٠١٨): **التعلم النشط** ،ط١، مؤسسة يسطرون للنشر والتوزيع ،مصر.

19.Sabburg , P. & et al , Physics Concepts Engineering (PBL) at (USQ)
, **Australian Institute of physics 17th National Congress** , Brisbane ,
(3-8 December) , 2006.

20.Bloom, B.s&et.al,**Hand Book Fomative and Student Leamino**,New York,Mograw Hill Book company,1971.

21.Joyce B, "**Models of Teaching**", 3rd ed, prentice Hall Inc, New Jersey, 1986.

الامن المجتمعي ودوره في تعزيز ثقافة بناء السلام

م.م..سبأ حميد عبيد

جامعة بغداد /كلية التربية للبنات

Sabaa.H@coeduw.uobaghdad.edu.iq

مقدمة

يعد الانتقال بالمجتمعات من نمط تقليدي إلى نمط آخر و الانتقال من حالة ومستوي أدني إلى حالة ومستوي أفضل ، و احداث تطور في مجال ما بواسطة تدخل أطراف واستعمال أدوات من أجل الوصول إلى الرقي والتطور هو ما تهدف اليه برامج التنمية بصورة عامة .

مما سبق ان قضية التنمية وقد لاقت بإهتمام كبير من جانب المفكرين الاجتماعيين وتحتل مكاناً بارزاً في الفكر الاجتماعي المعاصر لانها تؤثر في العديد من جوانب المجتمع وتاثر على امنه واستقراره وما لها من تاثير مباشر في ترسيخ القيم داخل المجتمع وفي نفوس الافراد فجاءت العديد من السياسات والبرامجد لوضع الخطط والاهداف التي تركز في خططها على بث الامن المجتمعي وتعزيز ثقافة بناء السلام .

اهمية البحث

يحظى الامن المجتمعي باهمية كبيرة ، والسعي الحقيقي لانجاحها على ارض الواقع فيمكننا تحديد اهمية الامن المجتمعي تجه الفرد هو لخلق بيئة امنه سليمة فكريا وثقافيا للافراد بما ينعكس ذلك اجتماعيا واقتصاديا وفكريا وبصورة ايجابيه في المجتمع ومن هنا تظهر الاهمية النظرية في ان هذا البحث يكون مصدرا سابقا للباحثين للاستفادة من اهمية الامن المجتمعي في تعزيز الثقافات داخل المجتمع .

اما اهميتة التطبيقية فتظهر من خلال ان برامج الامن المجتمعي تفسح المجال للافراد لتعبير عن ارائهم مما يؤدي الى تقبل الاخر .

اهداف البحث

يسعى البحث الى تحقيق العديد من الاهداف اهمها :

١.التعرف على برامج التنمية .

٢. دراسة برامج التنمية التي عن طريقها تحقق الامن المجتمعي .

٣.التعرف على اهم معوقات تحقيق التنمية والامن المجتمعي وبنا ء السلام .

الفصل الثاني

الاطار النظري للدراسة

اولا : تحديد مفاهيم ومصطلحات البحث :

١.الامن المجتمعي :الأمن يعرف في اطاره السايكولوجي بانه شعور بالطمأنينة والهدوء والبعد عن القلق والاضطراب وهو شعور ضروري لحياة المجتمع والفرد، وتظهر اهم وظيفة له هو ترسيخ شعور الفرد بالاطمئنان داخل مجتمعه وبين اسرته واصدقاءه.[٢]

٢. بناء السلام : يمكن تعريف بناء السلام بانه مجموعة برامج تنطوي على معالجة مجموعة واسعة من مشاكل السياسة، بما في ذلك ليس فقط القضاء على العنف، ولكن ايضا الاستجابات للقمع وعدم المساواة الاقتصادية والسعي لتحقيق العدالة. لذلك يقع على عاتق طلبة وباحثين وعلماء وممارسون في دراسات السلام التزامهم بفهم جذور العنف وعدم المساواة، وايجاد حلول غير عنيفة للصراعات الاجتماعية والثقافية والبيئية والدينية.[٣]

ثانيا : النظريات المفسره للدراسة

-الاتجاه السيكولوجي أو السلوكي:-

يهتم ممثلي هذا الاتجاه بالاهتمام بالجانب السايكولجي للفرد والجانب الاجتماعي من خلال دافعية الفرد كاساس في الامن المجتمعي .[1]

والعالم ماكلاند من العلماء الذين اهتموا وتحدثوا في هذا الاتجاه حيث يركزون ان القيم والعادات والتقاليد والاعراف والقاوانين لها دور كبير في عملية ترسيخ بناء السلام .

---

٢ إبراهيم مدكور ؛ معجم العلوم الاجتماعية ، (القاهرة : البيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٢) ، ص٦٦ .

[٣] نور عطا الله علي ،برامج بناء السلام في الجامعات العراقية دراسة تقوميه ، بحث في كلية الاداب جامعة بغداد ،٢٠٢٢، ص ١٩.

[1]. D. McClelland; the Achieving Society, 1962; and E.F.Hagen; on the theory of Social change, 1962; P.73.

ويركزون ممثلي هذا الاتجاة ان للثقافة وما تحويه من مكونات تؤدي دور كبير في الامن المجتمعي انطلاقا ما ذكره ماكس فيبر في مؤلفه " الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية".(٢)

وقد عرف مايكلاند الحاجة إلى الإنجاز " بأنها الدافع إلى صنع الأشياء بطريقة أفضل وأكفأ وان هذا الدافع يمثل خاصية عقلية" .(٣)

و يرى مايكلاند ان تحقيق أي هدف تجاه الفرد او المجتمع يكون عن طريق الحاجة الى الانجاز والدافعية هذان الامران يدفعان الفرد الى انجاز العديد من الاهداف وباقل جهد ووقت .(٤)

أما العالم هيجن الذي يعد الرائد الثاني في الاتجاه السايكولوجي في تفسير قضية الامن المجتمعي يرى بان الشخصية هي الاساس في قيادة مثل هذه البرامج مثال ذلك ان الشخصية التسلية يمكنها قيادة المجتمع التقليدي والعكس صحيح .(٥)

ونرى ان العالمان ه مايكلاند و هيجن يتفقان في مسألة مهمة هي ان المستوى العالي من الإبداع هو الشرط الأساسي لإحداث التنمية ذلك ان الشخصية الإبداعية تتميز بتوافر الحاجة الشديدة إلى الإنجاز والقوة والاستقلال، والنظام والانتظام.

والمؤكد ان هيجن و مايكلاندمن خلال ارائهم ودراستهم لاقوا العديد من الاهتمام والمفكرين والمنظرين وذلك بسبب ان نقطة انطلاقهم واهتمامهم كان الفرد بشكل اساسي .(٦)

---

2. M. Weber "Religious Rejections of the world and their Directions in Growth, 1946, P.82.

3. McClelland ; << the Impulse to Modernization >>; in M.Weiner (ed). Modernization; Basic Bookos; N.Y.1960; P.110.

4. D. McClelland" the Achievement Motive in Economic Growth" in Bert Hoselitz and w.Moor (eds.) Industrialization and Society (the Hague; 1963); p.74.

5. E.E.Hagen , "on the theory of Social change"; 1962; P.129.

١ . د. سيد محمد الحسيني وآخرون، دراسات في التنمية الاجتماعية، مصدر سابق، ص٩٥ .

ويظهر واضحاً ان مايكلاند فسر عملية التجديد في اطار ظهور توجيهات دينية معينة في حين أن (هيجن) يفسر هذه العملية في ضوء التغيرات التي تطرأ على البناء الأسري، فالدول المتخلفة تظل متخلفة كما يقول (هيجن) لان لديها بناءاً اسرياً محافظاً ومتسلطاً وهذا يؤدي إلى ظهور نموذج أو نمط من الشخصية غير خلاق يتصف بالامتثال.[٧]

ونلاحظ ان أفكار مايكلاند وهيجن تتأثر بما جاء به وشومبيتر إذ اكد إلى ان التنمية تستند إلى نقطتين أساسيتين هما:-

اولا : الاختراعات والمنظم والتجديدات التي تقوم بها. أي ان المنظم يؤدي الدور الأساسي في عملية التنمية الاقتصادية. فهو المحدد المبتكر الذي يعمل على حشد عوامل الإنتاج في وحد

متكاملة تحقق أفضل نجاح ممكن وليس من المحتم ان يجمع المنظم بين وظيفته التنظيمية وبين امتلاكه للمشروع .

ويدرس شومبيتر وصف شخصية المنظم وصفاً سايكلوجياً يؤكد فيه انما يدفع المنظم إلى التجديد والابتكار ليس مجرد الحصول على الأرباح بل دوافع سايكلوجية كامنة في شخصيته تمارس ضغطاً عليه من اجل العمل والتجديد. وقد تصور شومبيتر ان لدى المنظم الرغبة الكامنة في الانتصار على منافسيه ليثبت انه أجدرهم جميعاً، وانه لا يكافح فقط من اجل اقتطاف ثمار النجاح بل يكافح من

اجل النجاح. ولهذا فهو لا يعتمد كثيراً على التقليد ولا يسعى إلى الحصول على اللذة فضلاً عن انه يسعى باستمرار إلى إثبات تفوقه على الآخرين . وبذلك يستمتع بعملية الخلق ذاتها.[٩]

---

[7] . Mc Clelland; Ibid; P.96.

[١٩] . J.A. Schumpeter, the theory of economic Development; (cambridge; Harvard University press) ; 1934. P. 45.

الفصل الثالث

المبحث الاول

اهمية التنمية ودروها في الامن المجتمعي

مقدمة

لقد أصبح واضحاً ان التنمية تشمل إمكانيات التقدم وجدناهم يدخلون في الحسابات العوامل الاجتماعية الأخرى كمعدل لتركيب العائلة و النمو السكاني والاختلافات المهنية والفرص التعليمية واتجاهات أو تيارات التحضر.[١٠٨]

مما سبق يتضح ان التنمية تشتمل على النمو وعلى التغير في كافة نواحي الحياة في مختلف صورها وأشكالها محدثة فيها تغيرات عميقة وشاملة، وهذا يعني ان التنمية هي نمو يعتمد تحقيقه على المجهودات المخططة والمنظمة التي يقوم بها الأفراد والجماعات لتحقيق أهداف معينة.[١١]

ويمكن ان تعني التنمية هي الجهود التي تكون مرتبة وفق نظام متكامل يشمل العديد من الجوانب (الاجتماعي ،الثقافي ، السياسي ، وغيرها)[١٢]

وقد اوضح العالم هو بها وس عن كل ذلك بكلمة مختصرة حين قال بان التنمية تقدم الإشباع وذلك بوصفها عملية اجتماعية هدفها تحقيق مجتمع الرفاهية وبوصفها منهج للعمل يسير على وفق نظم خاصة وتنسيق موضوع سلفاً يضاف إلى ذلك انها حركة اجتماعية هدفها إيجاد وترسيخ تعبير نمائي واضح ومرسوم في المجتمع المطلوب تنميته.[١٣]

---

[١٠]. Aron, Raymond and Hoselitz, Bert, F.; op.cit.p. 28.

[١١] عبد الباسط ، التنمية الاجتماعية، ، مصر، ١٩٧٠، ص[٩٠].

[١٢] . د. حسن سعفان، اتجاهات التنمية في المجتمع العربي، مقالة في كتاب حلقة النهوض بعلم الاجتماع في الوطن العربي المنعقد للفترة من ١٩-٢٦/مارس/١٩٧٣، الجزائر، ص[٢٢٥] .

[١٣]. د حسن سعفان، المصدر السابق، ص[٢٢٨].

وعلى هذا الأساس فان معنى التنمية قد عبرت عنه تقارير الأمم المتحدة على أنه العملية المرسومة لخلق ظروف التقدم الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع ككل معتمدة على إسهام المجتمع المحلي إسهاما ايجابياً.

ومفهوم التنمية قد ذاع استخدامه بصفة خاصة فيما بعد الحرب العالمية الثانية إذ شهدت هذه المرحلة حاجة الدول الأوربية إلى إعادة إعمار ما خلفته الحرب من خسائر مادية وبشرية فادحة وقد طرح العالم آرثر لويس مفهوم التنمية وذلك عام ١٩٥١م، حيث قدم تقريره الشهير للأمم المتحدة بعنوان (مقاييس التنمية في البلاد المتخلفة) " Measures For Development Of Underdevelopment Countries".[١٤]

اولا : انواع التنمية

وتعدد انواع التنمية بحسب الظروف وحاجة المجتمع ومن اهم انواعها هي:

١. التنمية الاقتصادية Economic development

يمكن تعريف التنمية الاقتصادية بأنها العملية التي يرتفع بموجبها الدخل القومي الحقيقي خلال مدة من الزمن.(٩)

كما عرفها البروفسور بنهام بأنها عمليه إنتاجيه مخططه وهادفة تزيد فيها نسبه المخرجات الاقتصادية على نسبه المدخلات الاقتصادية.[١٥]

أما البروفسور آرثر لويس فقد عرفها بأنها عملية نمو إنتاج الفرد خلال سنه واحده.[١٦١٠]

وتعرف أيضا على انها عملية تستخدم بموجبها الدول النامية المتوفره لتحقيق اعلى متوسط دخل للفرد الذي بدوره يؤدي الى تحسين المستوى المعيشي بشكل عام [١٧]

---

[١٤] . د. نبيل السمالوطي، علم اجتماع التنمية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤، ص[١٨].

[١] . د. إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الاقتصادي، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٩٠، ص[١٤٥].

[١٥]. د. إحسان محمد الحسن، المرجع السابق، بغداد، ١٩٩٠، ص[١٤٥].

[١٦]Arther Lewis, Theory of Economic Growth, London, George Allen and Mnwin, 1955. P. 421.

[١٧] د. احمد زكي بدوي،، مصدر سابق، ص[١٢٣].

أما الدكتور العمادي فهو يرى ان التنمية الاقتصادية عملية يتم بموجبها تحقيق زيادة حقيقية في الناتج القومي لاقتصاد معين خلال مدة طويلة من الزمن.[١٨]

٢. التنمية الاجتماعية Social Development

التنمية الاجتماعية هي تنظيم حر وفعال لمواجهة الحاجات المشتركة ومادامت لها هذه الصفات فهي إذن تنمية اجتماعية أما إذا كانت لها عكس هذه الصفات فهي ليست تنمية اجتماعية.

ويشبه ساندرز Sanders التنمية الاجتماعية بمظلة كبيرة يتجمع تحت ظلها جميع الأفراد ومعنى ذلك انها عملية تحتاج إلى تضافر جهود المتخصصين في المجالات المختلفة فضلاً عن جهود أعضاء المجتمع نفسه.[١٩]

٣. التنمية البشرية Human Development

منذ مطلع التسعينات من القرن المنصرم أصبح مصطلح التنمية البشرية يتردد كثيراً في الأدبيات التنموية، وظهرت محاولات شتى لتوصيفه. فالباحث بول ستردتي Paul Streeten يرى بان مفهوم التنمية البشرية يتضمن تحسين الظروف البشرية وتوسيع خيارات الناس والنظر إلى الكائنات البشرية كغايات بحد ذاتها ووسائل إنتاج أيضا.[٢٠١١]

أما عثمان هاشم فيرى ان التنمية البشرية تقوم على أساس الاستخدام الأفضل للموارد المتوفرة في الدولة بشكل عادل يضمن استمرارية النمو ومن مظاهرها المهمة

---

[١٨] د. محمد العمادي، التنمية الاقتصادية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٠، ص[٧٨].

[١٩] حارث حازم ايوب ، التنمية الاجتماعية في العراق المسارات والتحديات دراسة اجتماعية تحليلية ، اطروحة دكتوراه في كلية الاداب -جامعة بغداد ، ٢٠٠٤، ص ص ١٨-١٩.

[٢٠]. Paul Strect, Human development; means and ends. The American Economic Review; 84 (2), (1994), P.232.

التركيز بالأمن الغذائي وتعميم خدمات التعليم والصحة الأساسية في مناطق الدولة المختلفة وتوفير فرص العمل لجميع أفراد المجتمع.[٢١]

ثانيا : اهداف التنمية :

ان للتنمية هدفيين رئيسيين هما:

١. تعمل التنمية الاجتماعية على تطوير وضع الفرد وخصائصة وامكانياته .[٢٢]

ويتضح ان هدف التنمية الاجتماعية هو تطوير علاقات الإنسان بالآخرين، وبما يحيط به من أمور أي تغيير لمجمل الثقافة الإنسانية.[٢٣]

وذلك ان التنمية تقع عليها مهمة إعداد العناصر البشرية المدربة واللازمة للقيام باهداف مشروعات التنمية الاقتصادية و اعطاء مختلف القطاعات بالعناصر البشرية المدربة كمنفذين. ومن هنا جاء الاهتمام بالتعليم والصحة والإسكان والترفيه والخدمات الأخرى ليس لأهميتها الاجتماعية فقط ولكن لعلاقتها بالإنتاج أيضا.[٢٤]

٢. و الهدف الرئيسي الثاني، تحميل الافراد المسؤولية تجاة المجتمع في تطويره وتحسينه .[٢٥]

ثالثا: التحديات التي تواجه التنمية في تحقيق الامن المجتمعي وبناء السلام :

١. الامية : في حين ان الفرد يجد صعوبة في ايجاد نوعية حياة مناسبة من ماكل ومشرب يجد نفسة امام تحدي اخر وهو التعليم وخاصا في الدول النامية .

---

[٢١]. عثمان هاشم، ورقة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ورقة مقدمة إلى ندوة التنمية البشرية في الوطن العربي للفترة ١٠-١١/ نيسان/١٩٩٣، منتدى الفكر العربي، عمان ، ص٢٢٢-

[٢٢] عدلي سليمان وعبد المنعم هاشم، الجماعات بين التنشئة والتنمية ، مصدر سابق، ص٥٨.

[٢٣] د. زيدان عبد الباقي، علم الاجتماع الحضري، مطبعة دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٢، ص٢١٩.

[٢٤]. د. احمد الخشاب، الطريق الصعب طريق التنمية ، مكتبة الوعي، القاهرة، بلا سنة، ص١٩٦.

[٢٥] عدنان الدباغ، متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العراق من القوى البشرية المدربة، بحث مقدم إلى مركز تنمية المجتمع في العالم العربي، بغداد، ١٩٨٢، ص١٠.

٢. الفقر :يواجة الامن المجتمعي معضلة كبيرة امام زيادة معدلات الفقر التي تعتبر عائقا كبيرة امام التنمية وحتى الامن المجتمعي .

٣. التلوث البيئي :للبيئة اهمية كبير في تطور المجتمع وحتى الفرد ،فنجد في مجتمع تسودة الامراض والملوثات البيئة يقف ذلك عائقا امام تطوير الفرد والمجتمع ككل .

٤. هذا فضلاً عن عمليات إعادة التوطين للتكنولوجيا الملوثة للبيئة التي تقوم بها الدول المتقدمة والشركات متعددة الجنسية ولم تجد وطناً لها أفضل من البلدان النامية ، وذلك بعد أدراكها ان هذه الأنماط التكنولوجية تضر بصحة مواطنيها .

مما سبق يظهر في البلدان النامية إن التنمية البشرية الحقيقية لا تتحقق إلا من خلال ثورة تعليمية . علمية . تطبيقية تعتمد على مجموعة من المؤثرات عبارة عن مزج بين الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي يمكن تسميتها بمنشطات التنمية وتتلخص بتوفير الصحة والغذاء السليم حتى يفي الفرد بمتطلباته ويتمتع بحقوقه وانتشار التعليم بكافة درجاته وتنمية المهارات والتمتع بالعدل والمساواة وحرية الرأي والديمقراطية ومحاولة التأثير على منظومة القيم السائدة الحضارية والدينية والسياسية بالقدر الذي يؤهل الإنسان على التكيف مع متطلبات التنمية والتطور وتحسين نوعية الحياة وزيادة الدخل بحسن إستغلال القدرات البشرية المتاحة [١٢٠]

٢٦ محمد، عصمت ابو العلا ، نظام معلومات مقترح لدعم إتخاذ القرار للتنمية البشرية ، المؤتمر العلمي السنوي الثاني ، جامعة الزيتونة ، عمان ـ الأردن ، آيار ، ٢٠٠٢، ص ٣٨٠.

المبحث الثاني

علاقة التنمية بالمفاهيم الاخرى (الامن المجتمعي وبناء السلام)

مقدمة

ان تعرف دارس التنمية وأي دارس أخر على طبيعة المفاهيم التي تدخل في نطاق دراسته مع الوقوف على حدود الاتفاق والاختلاف حولها لكي يستطيع أي مجتهد في اتخاذ موقف معين من هذه المفاهيم، كما يحاول استجلاء جوانب الغموض فيها والخلط بينها وبين مفاهيم أخرى مشابهة، وإذا كان تحديد العلاقة بين المفاهيم يحتل مكانه مهمة في العلوم الإنسانية فانه أكثر أهمية في دراسات التنمية ولاسيما في مجتمعات العالم الثالث. ذلك ان هذه المجتمعات حينما اتجهت صوب الأخذ بسياسات التنمية والقضاء على التخلف بعد الاستقلال وجدت أمامها نماذج الغرب واستراتيجياته وما تطرحه من مفاهيم ومداخل.

من هنا جاءت أهمية التعرف على علاقة مفهوم التنمية ببعض المفاهيم التي منها:-

١. الامن المجتمعي

يعد امن المجتمعي من الحاجة الاساسية للمجتمع الانساني ويقاس عن طريق استقرار وتقدم الوطن وتطوره ، لانه الضامن لسلامة الافراد والجماعات من مختلف الاخطار الداخلية والخارجية .

من خلال العديد من الامراض والصراعات التي تمر بها المجتمعات يظهر ذلك معوقا رئيسيا في تحقيق البرامج التي تهدف تطور المجتمع ومن ضمنها برامج تحقيق الامن المجتمعي وبرامج بناء السلام .

وهنالك ترابط ترابط مباشر بين الامن والتنمية فبدون التنمية لا يكون هنالك امن ، وهو قدرة الدول والمجتمعات على الحفاظ على كيانها المستقبل وتماسكها الوظيفي من أي تحد او صعوبة ،و الامن المجتمعي ايضا هو مجموع الاجراءات والخطط التي تتخذها

الدولة لتأمين المجتمع ،من خلال استغلال كامل الطاقات المختلفة لتحقيق الحياة الكريمة لكافة مواطنيها .

من خلال العرض السابق يمكننا وبكل سهولة تحديد مؤشرات وقياسات ومعدلات تحقيق الامن المجتمعي عن طريق التراجع في نسب الجريمة ، قله معدلات خط الفقر للاسر ،زيادة المستوى المعيشي للافراد ، بيئة سليمة خالية من التلوث والامراض ، توفير فرص عمل للشباب الذي بدوره يقلل نسب البطالة .[٢٨]

٢. بناء السلام

استخدم مصطلح بناء السلام لأول مرة منذ اكثر من ثلاثين عاما عندما دعا يوهان غالتونغ الى انشاء هياكل لتعزيز السلام من خلال معالجة الاسباب الجذرية للصراع العنيف ودعم القدرات المحلية للسكان على ادارة السلام وتسوية النزاعات .[٢٩]

وبعد ورقة (اجندة من اجل السلام) لبطرس غالي لعام ١٩٩٢ أصبح مألوفا في الامم المتحدة والذي عرف بناء السلام "كعمل لترسيخ السلام وتجنب الانتكاس الى الصراع ". مضمنا أيا اربعة مصطلحات رئيسية بداية من الدبلوماسية الوقائية وتستمر مع صنع السلام وحفظ السلام للوصول الى برامج حقيقية لبناء السلام. [٣٠]

كما تعتمد جامعة كولورادو تعريفا لبناء السلام يشير الى انه " عملية تسهل اقامة سلام دائم، وتحاول منع تكرار العنف ومعالجة الاسباب الجذرية للصراع واثاره من خلال المصالحة وبناء المؤسسات والتحول السياسي والاقتصادي. ويتألف من مجموعة

---

[٢٨] ا.د امين مشاقية ، مقال الامن المجتمعي المعنى الابعاد والتحديات ، تاريخ الزيارة ٢٠٢٥/٤/٦ ، الرابط الأمن المجتمعي: المعنى، الأبعاد والتحديات | صحيفة الرأي.

[٢٩] دمدوم، رضا & بولمشاور، رباب. (كانون الثاني، ٢٠٢١). دور وسائل الاعلام في بناء السلام ما بعد النزاع. ص ٩٤٨.

[٣٠] يوسف، خولة محي & يازجي ، امل. (٢٠١١). دور الامم المتحدة في بناء السلام. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، ٣، ص ٤٨٩.

المبادرات المادية والاجتماعية والهيكلية التي تشكل في الغالب جزءا لا يتجزأ من اعادة الاعمار والتأهيل في مرحلة ما بعد النزاع.

اذن بناء السلام هو عملية التي تعقب النزاع المباشر بواسطة اطراف دولية اومحلية ومن خلاله تتم معالجة اثار النزاع التي تؤدي الى حالة عدم الاستقرار في المرحلة اللاحقة وفق اجراءات ذات طبيعة وقائية .وهذ يتطلب اتخاذ اجراءات متكاملة ومنسقة تهدف الى معالجة الاسباب التي تولد العنف سواء كانت (سياسية ، ثقافية ، قانونية ، اقتصادية ، انسانية، اجتماعية ، بيئية ، عسكرية ...الخ) ، كما تهدف الى ارساء السلام الدائم ويمكن ان ينظر الى بناء السلام ، على انه استراتيجية طويلة الاجل لمنع الصراعات ، وليس هناك اي نموذج موحد لبناء السلام . وترمي علمية بناء السلام الى توجيه الطاقة المتولده عن النزاع نحو اتجاهات مسالمة وبناءة فهي تسعى الى انتاج تغير ايجابي. ويمكن لعملية بناء السلام ان تطرأ في اي مرحلة من مراحل الدورة المتصاعدة في مراحل النزاع. وتتلخص استراتيجيات بناء السلام في كامل العلميات التي تسعى الى التعاطي مع اسباب النزاعات والازمات العنيفة الكاملة في سبيل ضمان عدم تكرارها ، فهي تهدف الى تلبية الحاجات الاساسية للأمن والنظام والحماية ...الخ وتجري على كافة الاصعدة وعلى المستويين تظهر احصائيات الامم المتحدة العلاقة بين معوقات تحقيق التنمية البشرية او التنمية المستدامة وبرامج تحقيق الامن المجتمعي وبناء السلام أي ان هذه العلاقة تحتاج الى الاحاطة بجميع جوانب المجتمع والوقوف على المعوقات التي تحول دور تحقيق ذلك .

الفصل الرابع

التوصيات والمقترحات

اولا : التوصيات

١.محاولة وضع خطط التنمية التي تعمل على تحسين المستوى المعيشي للفرد وتحسين نوعية الحياة التي يعيشها الانسان .

٢. اجراء سياسات متكاملة لحد من الفقر ورفع مستوى التأهيل المهني وايجاد فرص العمل المناسبة للمواطن العربي وتعزيز التكافل الاجتماعي.

٣. تحديد اساليب الادارة المتكاملة للموارد المتاحة، ووضع **سياسات** اقتصادية وبيئية للمحافظة على مصادرها وترشيد استغلالها.

٤. تشجيع الاستثمار وجذب رؤوس الاموال الى المنطقة العربية، وتطوير القوانين والتشريعات ودعم منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى، وادخال التحسينات على البنية التحتية والمؤسسية.

ثانيا : المقترحات

١. توسيع الحماية الاجتماعية لتنمية مستدامة و بناء شبكات الأمان الاجتماعي. والتاكيد على أهمية استمرار تعزيز الأمن الاجتماعي. هذا يُعد ركيزة أساسية لبناء مجتمع آمن ومتماسك.

٢. تاسيس السياسات الاجتماعية تلعب دورًا مهمًا في ضمان التوازن بين شرائح المجتمع. تركز على تحقيق العدالة وتوفير شبكات الأمان الاجتماعي.

٣. تعزيز التكافل بين أفراد المجتمع من خلال بناء قاعدة سياسات وبرامج لتنمية التي تدعم وتحقق ذلك بين افراد المجتمع ككل .

المصادر

اولا المصادر العربية

١. د. حسن سعفان، اتجاهات التنمية في المجتمع العربي، مقالة في كتاب حلقة النهوض بعلم الاجتماع في الوطن العربي المنعقد للفترة من ١٩-٢٦/مارس/١٩٧٣، الجزائر، .

٢. إبراهيم مدكور ؛ معجم العلوم الاجتماعية ، (القاهرة : البيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٢) .

٣. نور عطا الله علي ،برامج بناء السلام في الجامعات العراقية دراسة تقوميه ، بحث في كلية الاداب جامعة بغداد ،٢٠٢٢.

٤. . د. عبد الباسط محمد حسن، التنمية الاجتماعية، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٧٠،

٥. . د. حسن سعفان، اتجاهات التنمية في المجتمع العربي، مقالة في كتاب حلقة النهوض بعلم الاجتماع في الوطن العربي المنعقد للفترة من ١٩-٢٦/مارس/١٩٧٣، الجزائر،

٦. د. نبيل السمالوطي، علم اجتماع التنمية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤،

٧. . د. إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الاقتصادي، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٩٠،

٨. . د. حسن إبراهيم عيد، دراسات في التنمية الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٤،

٩. . د. محمد العمادي، التنمية الاقتصادية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٠

١٠. حارث حازم ايوب ، التنمية الاجتماعية في العراق المسارات والتحديات دراسة اجتماعية تحليلية ، اطروحة دكتوراه في كلية الاداب –جامعة بغداد ، ٢٠٠٤،

١١. . عثمان هاشم، ورقة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ورقة مقدمة إلى ندوة التنمية البشرية في الوطن العربي للفترة ١٠-١١/ نيسان/١٩٩٣، منتدى الفكر العربي، عمان

١٢. د. زيدان عبد الباقي، علم الاجتماع الحضري، مطبعة دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٢،

١٣. . د. احمد الخشاب، الطريق الصعب طريق التنمية ، مكتبة الوعي، القاهرة، بلا سنة،

١٤. عدنان الدباغ، متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العراق من القوى البشرية المدربة، بحث مقدم إلى مركز تنمية المجتمع في العالم العربي، بغداد، ١٩٨٢،

١٥. محمد، عصمت ابو العلا ، نظام معلومات مقترح لدعم إتخاذ القرار للتنمية البشرية ، المؤتمر العلمي السنوي الثاني ، جامعة الزيتونة ، عمان . الأردن ، آيار ، ٢٠٠٢،

١٦. وليد عبد جبر الخفاجي ، التنمية البشرية في العراق للمدة من عام ٢٠٠٣-٢٠٠٥ دراسة ميدانية في مدينة بغداد ، رسالة ماجستير مقدمة في كلية الاداب جامعة بغداد ، ٢٠٠٧

١٧. ا.د امين مشاقية ، مقال الامن المجتمعي المعنى الابعاد والتحديات ، تاريخ الزيارة ٢٠٢٥/٤/٦ ، الرابط الأمن المجتمعي: المعنى، الأبعاد والتحديات | صحيفة الرأي.

١٨. دمدوم، رضا & بولمشاور، رباب. (كانون الثاني، ٢٠٢١). دور وسائل الاعلام في بناء السلام ما بعد النزاع.

١٩. يوسف، خولة محي & يازجي ، امل. (٢٠١١). دور الامم المتحدة في بناء السلام. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية،

ثانيا : المصادر الاجنبية

٢٠. D. McClelland; the Achieving Society, 1962; and E.F.Hagen; on the theory of Social change, 1962; P.73.

٢١. McClelland; Ibid; 76.

٢٢. M. Weber "Religious Rejections of the world and their Directions in Growth, 1946,.

٢٣. McClelland ; << the Impulse to Modernization >>; in M.Weiner (ed). Modernization; Basic Bookos; N.Y.1960;.

٢٤. D. McClelland" the Achievement Motive in Economic Growth" in Bert Hoselitz and w.Moor (eds.) Industrialization and Society (the Hague; 1963

٢٥. E.E.Hagen , "on the theory of Social change"; 1962;

٢٦. J.A. Schumpeter, the theory of economic Development; (cambridge; Harvard University press) ; 1934.

٢٧. Paul Strect, Human development; means and ends. The American Economic Review; 84 (2), (1994.

٢٨. Arther Lewis, Theory of Economic Growth, London, George Allen and Mnwin, 1955.

الأهمية الاقتصادية للسياحة الدينية في محافظة كربلاء المقدسة

م ،م نور الهدى ناظم محمد

جامعة كربلاء –كلية التربية للعلوم الانسانية–

nooralhuda.n@uokerbala.edu.iq

ملخص

تعَدُّ السياحة الدينية من أقدم أشكال السياحة التي مارسها الإنسان، حيث تتضمن زيارة الأماكن المقدسة لأداء الفرائض الدينية، والتعرف على التاريخ الديني، والتقرب الروحي. تُسهم هذه السياحة في تعزيز التبادل الثقافي بين الشعوب، وتُعتبر مصدرًا مهمًا للدخل الاقتصادي للعديد من الدول.

في العراق، تحتل السياحة الدينية مكانة بارزة نظرًا لوجود مراقد الأئمة الأطهار في مدن مثل النجف، كربلاء، الكاظمية، وسامراء. تُعَدُّ كربلاء المقدسة وجهة رئيسية للزوار المسلمين، كما جاء في هذا البحث حيث جاء بمبحثين الاول تكلم عن مفاهيم سياحية وكذلك انواع السياحة والتي منها السياحة الثقافية والعلاجية والدينية والرياضية وكذلك سياحة انجاز الاعمال والسياحة التاريخية اما المبحث الثاني فقد تناول نبذة تاريخية عن محافظة كربلاء ووضح اهم مقومات العراق الاقتصادية وبين خلال هذا المبحث اهمية مدن الزائرين وما تقدمه من خدمات وهناك بعض الاستنتاجات والتوصيات في البحث .

Summary

Religious tourism is one of the oldest forms of tourism practised by man, as it includes visiting holy places to perform religious dublies, learning about religious history, and spiritual approchment. This tourism contributes to promoting cultural exchange between peoples, and is an important source of economic income for many countries.

In Iraq, religious tourism occupies a prominent position due to the presence of pure imam shrines in cities such as Najaf, Karbala, Kadhimiya, and Samarra. The holy Karbala is a major destination for Muslim visitors, as stated in this research, where he came with two researches. The first talked about tourism concepts as well as types of tourism, including cultural, therapeutic, religious and sports tourism, as well as business tourism and historical tourism. The second discussion dealt with a historical overview of the province of Karbala and explained the most important economic components of Iraq. During this research, he explained the importance of visitors' cities and the services they offer. There are some conclusions and recommendations in the research.

المقدمة:

ان صناعة السياحة من اكثر الصناعات اهمية ونمو بعد النفط من حيث عدد الايدي العاملة ورؤوس الاموال المستثمرة في هذا المجال وبرزت نمطاً اقتصادياً ذا جدوى مؤثره في ميزانيات الدول والمجتمعات فأصبحت جديرة بالاهتمام الرسمي والمجتمعي الى الدرجة التي لم يعد يخلو منها بلد، مما يعزز المنظومة السياحية العامة ويساعد في دعم الاقتصاد القومي كما ويتوقع لها المزيد من النمو والتوسع والنجاح.

ولقد حظي النشاط السياحي باهتمام كبير من قبل العديد من دول العالم من خلال الدراسات الاقتصادية لمكونات النشاط السياحي ومحدداته ومجالات الاستثمار فيه ووضع السبل الكفيلة للوصول الى افضل الطرق الاستثمارية من اجل تحقيق مردودات وعائدات اقتصادية فضلاً عن تأثيره الايجابي على ميزان المدفوعات، وكثيرة هي الانواع السياحية وتأتي في مقدمة هذه الانواع السياحة الدينية ذات المردودات الاقتصادية الكبيرة فضلاً عن أثرها في دوافع النفس البشرية باعتبار الوازع الديني اشد الدوافع الانسانية واعمقها في النفس البشرية، كما وأن تكرار الزيارة على مدار ايام السنة وعدم تأثرها بظاهرة الموسمية التي ترافق الانواع السياحية الاخرى هي ميزة تختزلها السياحة الدينية وهذا ما يشاهده القاصي والداني للزوار القاصدين لزيارة مرقد الامام الحسين (ع) في محافظة كربلاء المقدسة.

اولاً: مشكلة الدراسة:

١. هل للسياحة الدينية دور في دعم اقتصاد المحافظة؟

٢. ماهي ابرز المشاريع التي تم تمويلها من واردات السياحة الدينية؟

٣. ما مدى اثر السياحة الدينية على استقطاب الايدي العاملة؟

ثانياً: فرضية الدراسة:

١. نعم للسياحة دور ايجابي في دعم اقتصاد المحافظة على جميع الاصعدة.

٢. الكثير من المشاريع تم تمويلها من واردات السياحة الدينية ابرزها مدن الزائرين.

٣. استقطبت العتبات المقدسة في كربلاء المقدسة اعداد كبيرة من الايدي العاملة مما ساهم بشكل فعال في تقليل نسب البطالة.

ثالثاً: اهمية الدراسة:

١ـ بيان دور المقومات السياحية الدينية ومدى تأثيرها ومساهمتها في التنمية الاقتصادية للمحافظة.

٢ـ معرفة المشاكل والمعوقات التي تحول دون استثمار تلك المقومات بالشكل الامثل.

٣ـ امكانية استغلال المعالم السياحية الاخرى في المحافظة مما يدفع عجلة الاقتصاد في المحافظة الى التقدم.

رابعاً: المنهج او اسلوب الدراسة:

١. المنهج التاريخي. ٢ . المنهج الوصفي. ٣. المنهج الاحصائي.

خامسا: الحدود المكانية والزمانية لمنطقة الدراسة:

تتمثل حدود منطقة الدراسة بمحافظة كربلاء المقدسة التي تقع في وسط العراق في الجزء الغربي من السهل الرسوبي غرب نهر الفرات وشرق الهضبة الغربية والقسم الشمالي من الفرات الاوسط بين دائرتي عرض (32.9ـ 50 32) شمالي خط الاستواء وبين خطي طول (10 18.43 44) شرق خط كرينش، اذ يحدها من الشمال والغرب محافظة الانبار ومن الشرق محافظة بابل ومن الجنوب محافظة النجف الاشرف وتقدر مساحتها ب(5،034) كم مربع اي ما يعادل نسبة (157 1)% من مساحة العراق البالغة (052 435) كم مربع وتضم المحافظة ثلاث اقضية واربع نواحي.[١]. وان نواة المدينة بدأت بالظهور بعد استشهاد الامام الحسين (ع) سنة (61) هـ وتحديداً كان القبر الشريف هو النواة التي نشأت منها المدينة[٢].

سادسا: هيكلية الدراسة:

جاءت الدراسة في مبحثين تناول المبحث الاول مفهوم السياحة ومفاهيم سياحية وكذلك انواع السياحة وتطرق ايضاً الى السياحة الدينية والاهمية الاقتصادية للسياحة الدينية.

اما المبحث الثاني فتناول نبذة تاريخية عن محافظة كربلاء وكربلاء في عيون الرحالة والمستشرقين ومناخ محافظة كربلاء وتناول ايضاً مقومات العراق الاقتصادية وتأثير السياحة الدينية على اقتصاد محافظة كربلاء ونماذج لمشاريع نفذتها ادارة العتبتين الحسينية والعباسية وكذلك مشاريع الادارة المحلية في محافظة كربلاء المقدسة واحصائية لاعداد الزائرين في زيارة الاربعين.

المبحث الاول

اولاً مفهوم السياحة : Tourism concept

يعود مفهوم السياحة لكلمة رحلة وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية (Torno) وقد استخدم (tourism) عام 1643م ليدل على السفر والتجوال من مكان لأخر لغرض اشباع الحاجات المتعددة[٣]. وقد عرفها ربنسن على انها انتقال الافراد خارج الحدود السياسية للدولة التي يعيشون فيها مدة تزيد عن اربع وعشرون ساعة وتقل عن عام واحد على لا يكون الهدف من وراء ذلك عبور الدولة الاخرى ترانزيت وعرفها دي ماير هي مجموعة التنقلات البشرية والانشطة المترتبة عليها والناتجة عن ابتعاد الانسان عن موطنه تحقيقاً لرغبة الانطلاق الكامنة في كل فرد [٤].وهنا تجدر الاشارة ان الانسان عرف السياحة منذ العصور القديمة فقد مارس التنقل من مكان الى مكان اخر لأغراض الرعي والجمع والالتقاط ، وعندما ظهرت المستوطنات واستقر الانسان وعمل بالزراعة زاد انتاجه عن الاستهلاك المحلي فظهرت الرغبة في مبادلة السلع الفائضة بسلع ناقصة فدعت الحاجة للسفر لتلك الاسواق في المستوطنات ووجدت التجارة كرحلة بين تلك المستوطنات كالتي كانت بين بلاد العرب و الشام واليمن، ثم جاء الاسلام وحث على السفر لغرض طلب العلم حيث جاء في الحديث الشريف (اطلب العلم ولو كان في الصين) [٥]. وكذلك السفر لأداء الطقوس الدينية وتأتي في مقدمتها شعيرة الحج اذ شكل النواة الاولى لظاهرة السفر غير العشوائي والذي تطور حتى وصل في يومنا هذا الى ظاهرة منظمة حيث يسافر الملايين سنوياً لأداء فريضة الحج والعمرة[٦]. وذلك باعتبار الوازع الديني الذي يعتبر من اشد الدوافع الانسانية واعمقها واكثرها رسوخاً في النفس البشرية لأنها تنطلق من عقيدة وينظر اليها

على انها عبادة[٧]. وهذا النوع من السفر يسمى بالسياحة الدينية الذي يعتبر من الانواع القديمة جداً وتنفرد به دول محددة تأتي في مقدمتها السعودية وكربلاء والنجف في العراق[٨].

أذن فالسياحة قديمة قدم الحياة عريقة عراقة التاريخ فمنذ ازمان طويلة والانسان في حركة دائمة بين السفر والتنقل بحثاً عن آمنه واستقراره سعياً الى رزقه ومعاشه متحرراً من قيود بيئته ومتطلعاً الى العلم والمعرفة [٩].

اما السائح فقد عرفه مؤتمر روما الذي اشرفت على عقده الامم المتحدة هو ذلك الشخص الذي يسافر الى بلد آخر غير بلده الاصلي ويقيم به لمدة تزيد على اربع وعشرين ساعة من دون ان تطول اقامته بحيث يصبح البلد الاجنبي الذي اقام به وطناً له وقرر المؤتمر اعتبار الاشخاص المسافرين للترفيه او العلاج وكذلك لأغراض تجارية سياحاً والسائح بحسب منظمة السياحة العالمية هو الشخص الذي يقوم بالانتقال لغرض السياحة لمسافة 80 كم على الاقل من منزله [١٠]

.وهنالك نموذجان رئيسيان من السائحين:

السائح الدولي: International tourist

هو الشخص الذي يسافر عبر الحدود الدولية ويبقى بعيداً عن دولته المقيم فيها بشكل دائم مدة لا تقل عن 24 ساعة.

السائح الداخلي: Domestic tourist

هو الشخص الذي ينحصر تنقله داخل حدود دولته التي يقيم فيها ويبقى بعيداً عن مكان اقامته الاصلي مدة لا تقل عن 24ساعة او ليلة واحدة وتضع بعض الدول حدوداً دنيا للمسافات لتحديد السائح الداخلي وتتراوح هذه الحدود بين 40-100كم [١١].

ثانياً مفاهيم سياحية: Tourism Concepts

السائح (The tourist) اي زائر اجنبي يزور دولة ما اكثر من 24 ساعة.

الزائر (Visitor) اي شخص يزور بلداً آخر ولأي سبب ماعدا الدولة التي فيها محل اقامته.

المتنزه(The park) هو زائر مؤقت لبضع ساعات تقل عن 24 ساعة لمنطقة ما.

الاستجمام (Recreation) يشمل جميع النشاطات التي يمارسها الانسان اثناء وقت فراغه بأستثناء العمل الاضافي او العناية بالاطفال او اداء الوظائف البيتية او اعمال الصيانة الخاصة بالمنزل.

الترفيه (Entertainment) نشاط يمارس في وقت الفراغ بهدف الحصول على المتعة والتسلية والاسترخاء والتعلم ومنافع اخرى.

الاقليم السياحي (Tourist region) منطقة تتوفر فيها موارد سياحية هامة طبيعية او بشرية او كلاهما وتملك بنى تحتية خدمية ومنشاة سياحية تزورها اعداد كبيرة من السياح.

الموارد السياحية (Tourism resources) هي كافة المواقع ومركز الخدمات السياحية(١٢).

ثالثاً انواع السياحة : Types of tourris

السياحة الترفيهية: Leisure tourism

ويقصد بها استثمار اوقات الفراغ بعيداً عن العمل ومسؤولياته من اجل المتعة والراحة وقد يطلق عليها سياحة وقت الفراغ وهي اكثر انواع السياحة انتشاراً في العالم لوجودها في جميع اماكن السياحة ولها هدف عام هو قضاء العطل والحصول على الاشباع النفسي والعقلي، وتوجد في كربلاء عدة اماكن لهذا النوع

من السياحة مثل مدينة العاب النوارس ومنتجع حي الحسين ومدينة بوابة العراق ومدينة نوارة الاملاك.

السياحة الثقافية: Cultral tourism

الهدف منها اكتساب المعلومات والحصول على ثقافة واسعة ولها منابع عديدة منها المعارض والمتاحف والاسواق والمعابد والمناسبات الثقافية والاماكن الاثرية والقبائل القديمة وغيرها مما يكسب ثقافة جديدة تضاف الى المعرفة، ويتجلى هذا النوع في كربلاء المقدسة بالمهرجانات الثقافية التي تنظمها ادارة العتبات المقدسة والمتمثلة بمهرجان ربيع الشهادة الذي يعقد سنوياً بمشاركة العديد من الدول والشخصيات الاكاديمية والمفكرين ورجال الدين وعلماء من مختلف الطوائف والاديان فضلاً عن معارض الكتاب العديدة.

السياحة العلاجية: Medical tourism

ويقصد بها التوجه الى الاماكن السياحية التي توفر العلاج لبعض الامراض المتعلقة بصحة الانسان وقد ظهرت هذه السياحة منذ زمن بعيد ومكان الجذب لها المياه المعدنية بأنواعها من العيون والحمامات والمياه الكبريتية والطين والرمل وتعتبر كربلاء رائدة في هذا النوع من السياحة والمتمثلة بمستشفى الكفيل التخصصي ومستشفى زين العابدين ومؤسسة وارث الدولية لعلاج الاورام وغيرها الكثير من المؤسسات الصحية [١٣].

السياحة الدينية: Religious tourism

هي السياحة المرتبطة بزيارة الاماكن الدينية المقدسة عند جميع الديانات والتي تشكل جزءاً من عقيدتها ففي كل عام تستقبل الاماكن المقدسة الملايين من الحجاج والزائرين حيث تقدم لهم الخدمات الاساسية اثناء اقامتهم ومن ابرز الدول التي تشتهر بهذا النوع من السياحة المملكة العربية السعودية للحج والعمرة والعراق لزيارة الائمة المعصومين والهند تاج محل والفاتكان بايطاليا حيث مقر البابا او للتعرف على التراث الديني لدولة ما [١٤].

السياحة الرياضية: Sports tourism

وهي السياحة التي تجذب هواة الانشطة الرياضية وهناك كثير من الدول تتخص بعدد منها على سبيل المثال اسبانيا التي تشتهر برياضة مصارعة الثيران واليونان موطن الاولمبياد وسباق السيارات في فرنسا.وكذلك المدينة الرياضية في كربلاء التي تعتبرمن اهم المنشأت الرياضية في المحافظة والمتمثلة بملعب كربلاء الدولي الذي افتتح في عام 2016 والذي تبلغ سعته (30) الف متفرج بمساحة (34) الف متر مربع بالأضافة الى ملعبين ثانويين ومسبح وقاعة متعددة الاغراض وفندق اربعة نجوم بخمس وسبعين غرفة مع اجنحة خاصة بكبار الضيوف ومبنى اداري متعدد الاغراض.

سياحة انجاز المهمات والاعمال: Tourist getting errands done

وهي السياحة التي تتم من خلال المشاركة في المؤتمرات المحلية والاقليمية والدولية وتناقش كثيراً من الامور مثل المجالات العلمية والمواضيع العسكرية والسياسية والفنية والتربوية والبيئية والاقتصادية وتعقد هذه المؤتمرات في كثير من دول العالم ومن اشهر تلك الدول سويسرا ومدينة نيويورك ومدينة القاهرة حيث

مؤتمرجامعة الدول العربية وكذلك في العراق المؤتمرات التي تقيمها الجامعات العراقية لاسيما جامعة كربلاءحيث تقيم العديد من المؤتمرات العلمية والندوات والورش في مختلف الكليات فضلاً عن المناقشات للرسائل والاطاريح والبحوث.

السياحة التاريخية: Historical tourism

وهي السياحة التي تهدف الى التعرف على آثار الشعوب وحضارتها حيث يقوم السائح بزيارة المواقع الاثرية والمتاحف وحضور المعارض المتنوعة وتجذب هذه المواقع الزائرين من داخل الدولة وخارجها مثل البتراء في الاردن والاهرامات في مصر وسور الصين العظيم وحصن الاخيضر وخان النخيلة في كربلاء العراق [١٥].

رابعاً مفهوم السياحة الدينية: The concept of religio

تعرف السياحة الدينية بأنها ذلك التدفق المنتظم من السواح القادمين من الداخل والخارج بهدف التعرف على الاماكن الدينية وتاريخها وما تمثله من قيم روحية لهذا الدين او المعتقد فهي تمثل مصدر للتعرف على التراث الديني لدولة ما. كما تعرف بأنها انتقال السياح من اماكن اقامتهم الى مناطق اخرى بهدف القيام بزيارات او رحلات دينية لفترة من الزمن وذلك بوازع من العاطفة الدينية او التكليف الديني للقيام ببعض المناسك او الطقوس المرتبطة بالتعاليم الدينية [١٦]. او انها الانتقال المؤقت للافراد خلال اوقات الفراغ للقيام بمجموعة من الشعائر الدينية كزيارة المسلمين للاماكن المقدسة كالمسجد النبوي في المدينة المنورة او المسجد الحرام في مكة المكرمة او رحلة الحج والعمرة [١٧]. او زيارة الائمة المعصومين في العراق والمتمثلة بمرقد الامام علي (ع) في النجف الاشرف ومرقد الامام الحسين (ع) في كربلاء المقدسة.

حيث تعد مدينة كربلاء مركزاً ومقصداً رئيسياً للسياحة الدينية اذ يزورها الملايين من داخل العراق وخارجه ويتضح ذلك من خلال مؤشرات [١٨]. اعداد الزائرين الوافدين الى المدينة اذ بلغ عدد الزوار حسب احصائية الامانة العامة للعتبة العباسية المقدسة لعام 2023م (22) مليون زائرفي زيارة الاربعين وكذلك ما تتميز به المدينة من تعدد المناسبات والزيارات المخصوصة للامام الحسين (ع) كزيارة النصف من شعبان وزيارة الاربعين فضلاً عن زيارات ليالي الجمع والاعياد.

كما ان للسياحة الدينية اهمية كبيرة بالنسبة للشعوب والدول بما يتعلق بالمجالات الاجتماعية والاقتصادية والدينية والثقافية والحضارية .....الخ واثرها البالغ في دواخل النفس البشرية وتوجهاتها سواء كانت بصفتها الدينية الاسلامية او غير الاسلامية ودورها في حراك الشعوب ومن خلال آثرها في النفس البشرية وميوله الدينية ذات العلاقة الروحية المنبثقة من تلك المعتقدات وزيارة الاماكن المقدسة هي بحد ذاتها تخلق الحركة السياحية نحو ذلك الموقع [١٩].وأن عدم وجود المنافسة ميزة تختزلها السياحة الدينية اذ ان المعلم السياحي الديني المقصود لايتكرر في اماكن اخرى وخاصة اذ ارتبط بالجانب الروحي وكذلك عدم تأثرها بظاهرة الموسمية التي تؤثر في الانواع السياحية الاخرى.

خامساً الاهمية الاقتصادية للسياحة الدينية:

اصبحت السياحة نشاطاً مهماً وضرورياً في كثير من دول العالم والمجتمعات القديمة ودول العالم النامي ويعد دور المشاريع من اهم ادوات التنمية السياحية المعاصرة التي تهدف الى زيادة دخل الفرد والى تنمية حضارية شاملة لكافة المقومات الطبيعية والانسانية والمادية.

والتخطيط السياحي هو ضرورة من ضروريات التنمية المستدامة التي تمكن الدول وخصوصاً النامية منها على مواجهة المنافسة في السوق السياحية الدولية وبالتالي فأن مشاريع التنمية السياحية تعد جزءاً لايتجزأ من خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدول [٢٠].

وبهذا الصدد تعتبر السياحة الدينية من اهم انواع السياحة ذات المردودات الاقتصادية الكبيرة حيث اخذت تتبلور كمفهوم ونشاط اقتصادي وظاهرة اجتماعية مع بداية عصر النهضة ويتوقع لها النمو والازدهار في الغد القريب لتصبح صناعة عالمية على الاقل من حيث رأس المال المستثمر والايدي العاملة [٢١].

وان الحركة السياحية لابد ان تخلق بعدين احدهما انفاقي والاخر ايرادي مما يشجع على استثمار هذه الحركة الحضارية وخصوصاً اذا كانت ناضجة ومستوعبة اي يحكمها الوعي الفكري لهذه الشعائر المقدسة وتتمثل بأنفاق السائح ومردوداتها تحقق متطلبات السياحة ونوعها وكذلك انفاق الدولة في تطوير هذه الاماكن والمواقع ودعم الجهات المعنية من اجل ان تحقق من خلالها زيادة دخل الفرد والدخل الوطني ورفع المستوى الاقتصادي [٢٢].

المبحث الثاني

اولاً نبذه تاريخية عن محافظة كربلاء:

كربلاء بقعة زراعية قديمة تمدنت تدريجياً بعد انشاء مرقد الامام الحسين (ع) وخاصة منذ القرن الثالث والرابع الهجري ففي عهد البويهيون عهد عضد الدولة شيد الضريح وسط صحن واسع وقبة مزخرفة بالفسيفساء ومأذنتين مزخرفتين. ثم ازدهرت المدينة بهذا الشكل عمرانياً واقتصادياً وثقافياً [٢٣]. وتعتبر قبة الامام الحسين (ع) اول قبة انشأت في الاسلام وذلك عام 66 هـ.

وكانت كربلاء احد الاسماء التي ورد ذكرها في التاريخ وبدأت بالتوسع لتشمل كل القرى التي كانت على اطرافها مثل نينوى والغاضرية والنواويس وشملت كذلك الطف والحائر وهذه كلها كربلاء الكبرى [٢٤]. وتحدثنا المراجع التاريخية ان كربلاء هي ام لقرى عديدة تقع بين بادية الشام وشاطئ الفرات وانها كانت من امهات مدن بين النهرين الواقعة على ضفاف نهر بالاكوباس الفرات القديم ويقع على ارضها معبد للعبادة والصلاة كما يستدل من الاسماء التي عرفت بها قديماً [٢٥].

وقد شهدت مدينة كربلاء خلال مراحلها التاريخية المختلفة تطورات أثرت على ازدهارها ونموها العمراني ويعزى ذلك الاهتمام والعناية التي حضيت بها المدينة ومراقدها المقدسة خلال العهود الاسلامية من قبل الكثير من الحكام والولاة اللذين تعاقبوا على حكم العراق وكانوا يمثلون دولاً ذات حضارات مختلفة وخاصة خلال العهود العباسية والبويهية والجلائرية والصفوية والعثمانية.

ولقد لعبت مدينة كربلاء في احقاب زمنية مختلفة ادوراً متميزة في التاريخ الاسلامي فكانت مركزاً للتمدن والازدهار الثقافي والديني والعمراني اما حالياً فتعتبر احدى اهم مدن العالم الاسلامي وقد نالت اهتمام عدد من الرحالة

والمؤرخين والمستشرقين اللذين تناول كل منهم جانباً من تأريخها ومعالمها الاسلامية المميزة [٢٦]. وكتب لهذه الارض ان تشهد اروع حدث في تاريخ المسلمين واعنف واقعة بين قوى الخير وقوى الشر اجل شهدت تلك الارض وقائع حربية ادمت القلوب وافزعت النفوس وادت نتاجها الى تصدع وحدة المسلمين.[٢٧].

صورة رقم (٥) كربلاء بين الماضي والحاضر





ثانيا مناخ محافظة كربلاء:

تقع المحافظة في القسم الجنوبي من المنطقة المعتدلة الشمالية الواقعة نهاية الطرف الشرقي للنطاق الارضي المتصل غرباً بالأراضي ذات المناخ الصحراوي في بلاد الشام والجزيرة العربية لهذا فهي تخضع لمؤثرات المناخ الصحراوي الجاف وطبقاً لبعض المعايير والتصانيف المناخية فهي تقع ضمن اقليم الصحراوي الجاف وفق تصنيف كوبن المناخي لذا يتصف بقلة التغييم وانخفاض نسبة الرطوبة لذا ترتفع معدلات الاشعاع الشمسي و يتميز المناخ بالتطرف بين فصلي الصيف والشتاء لذلك تكون درجات الحرارة عالية في فصل الصيف لاسيما شهري تموز وآب حيث تصل الى (42.2)م وهذا يعود الى بعد العراق عن المؤثرات البحرية اما اقل معدل لدرجات الحرارة في شهر كانون الثاني (16.2)م وان هذه العوامل المناخية متداخلة ويؤثر بعضها في البعض الاخر وان تأثير هذا التداخل يمكن ان يظهر في علاقتها مع متطلبات راحة الانسان كما يؤثر في عملية تخطيط وتصميم المدينة [٢٨].

ثالثا مقومات العراق الاقتصادية :

على الرغم من حداثة مصطلح السياحة الدينية في اطار التوظيف الاقتصادي الرسمي في العراق بيد ان التطبيق العلمي لمفهوم هذا المطلح تجسد حالاً وواقعاً منذ ازمنة بعيدة على ارض هذا البلد اذ يعد العراق من الدول الرائدة سياحياً على وفق المنظور الديني وعلى وفق امتداد حضارته العريقة لأكثر من سبعة الأف عام اذ تمتاز اراضيه ومحافظاته بمقومات الجذب السياحي بصفة عامة والجذب السياحي الديني على وجه الخصوص [٢٩]. ويمكن تصنيف اهم مقومات الجذب

السياحي التي اذ ما تم استثمارها وتنميتها من اجل دخول السوق السياحية العالمية الى الاتي :

المقومات الوظيفية:

وتكون بالمشاركة بالمعارض التجارية والاسلامية واقامة المؤتمرات العلمية حيث تعد العديد من المحافظات خاصة الدينية منها مركزاً متميزاً للحوزة العلمية التي يقصدها الباحثون وطلبة العلم لدراسة العلوم الاسلامية الامر الذي يشكل عاملاً من عوامل الجذب السياحي العلمي والتجاري ويعزز ذلك المؤتمرات والنشاطات العلمية والتجارية التي تقوم على مدار السنة [٣٠].

المقومات التاريخية:

وهي جملة المؤثرات التي تفيد بتواصل المسار السياحي في العراق عبر الاجيال والعصور المختلفة و يحمل العراق ارثاً سياحياً ودينياً عتيقاً يعود الى الالف السابع قبل الميلاد حيث الحضارات المختلفة للسومريين والبابلين والاشوريين وبعدهم الرومان واليونان والفرس والمسلمين وغيرهم وهو ماتجسدت معه البذور الاولى للسياحة العفوية والدينية وظهرت الى جواره نوازع الاعتزاز بالأثر والحجر [٣١].

وكذلك ارتبطت المدن والمناطق العراقية في قرون ما قبل الميلاد بتأريخ الانبياء والرسل بل كانت تمثل العواصم الدينية لكثير من الحضارات مثل مدينة اور القديمة جنوب العراق بولادة نبي الله ابراهيم مابين 2000 . 1700 قبل الميلاد وكذلك اشتهرت بمعابد الالهة في الاساطيرالسومرية القديمة التي تعرف (بالزقورة) [٣٢].

وانفردت شريعة حمورابي العراقية القديمة بأشارات مبكرة للتنظيم السياحي ومنها على سبيل المثال فرض ضريبة مخصوصة على الزائرين والداخلين الى مدينة بابل [٣٣].

المقومات المادية (المزارات والمقامات الدينية):

وتشمل جملة الاثار الدينية التي يزخر بها العراق اذ تنتشر المزارات والمراقد ومقامات الانبياء والاولياء الصالحين وكذلك الكنائس والاديرة والمعابد لاسيما في الشمال والوسط والجنوب حيث تتجلى شواهد السياحة الدينية ومعالمها للطوائف والديانات كافة وليس للمسلمين فقط اذ تشكل المزارات الاسلامية وتشكل نسبة 90% من المزارات للانبياء والاولياء في العالم العربي [٣٤]. و ينفرد العراق بأحتواه على ست قباب ذهبية من اصل سبعة في العالم الاسلامي [٣٥]. واحدى هذه القباب هي قبة الامام الحسين (ع) في محافظة كربلاء المقدسة فضلا عن العديد من المراقد الدينية والمقامات ومدن الزائرين التي تزخر بها المحافظة ، وفيما يلي جدول يبين ابرز المراقد الدينية ومدن الزائرين في محافظة كربلاء.

جدول (١) ابرز المراقد المقدسة ومدن الزائرين في محافظة كربلاء المقدسة

ت	المراقد المقدسة ومدن الزائرين
١	مرقد الامام الحسين عليه السلام
٢	مرقد العباس عليه السلام
٣	مرقد الحر الرياحي
٤	مرقد عون
٥	التل الزينبي
٦	مقام الامام المهدي عجل الله فرجه
٧	مدينة سيد الاوصياء العصرية للزائرين
٨	مدينة الامام الحسين عليه السلام للزائرين
٩	مدينة الامام الحسن عليه السلام للزائرين

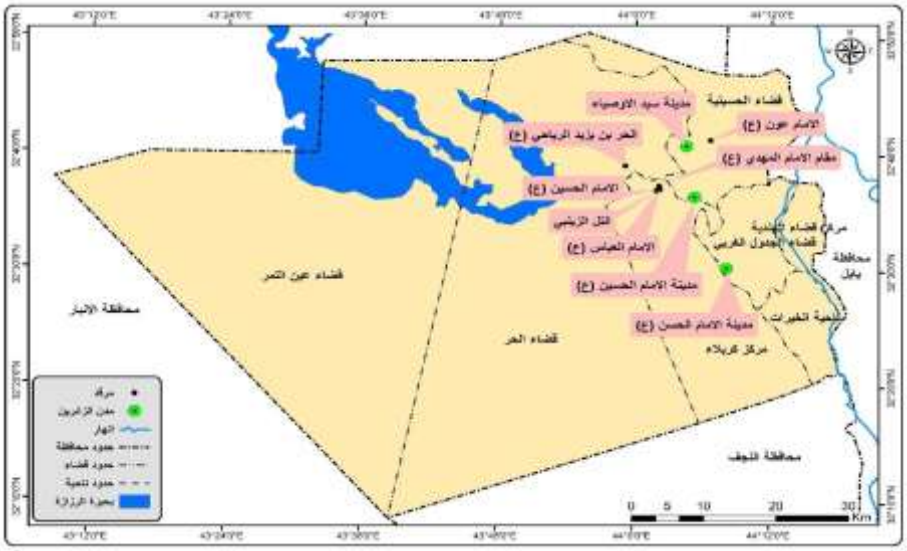
المصدر: من عمل الباحث

وتحظى محافظة كربلاء بنصيب كبير من هذه المناسبات والمخصوصة حصراً بزيارة الامام الحسين (ع) والتي هي كالتالي:

خامساً تأثير السياحة الدينية على اقتصاد محافظة كربلاء المقدسة:

يمكن للسياحة في محافظة كربلاء المقدسة والسياحة الدينية بوجه الخصوص ان تؤدي دوراً مهماً في ازدهار اقتصاد المدينة والنهوض بمستوى الخدمات الانسانية والاجتماعية واقامة البنى التحتية وتوفير مستوى معيشي معقول لسكان المدينة وبقية المناطق المحيطة بها يدعم مستلزمات الامن والاستقرار والتقدم والتمسك بالسلوكيات والقيم الحضارية ورفع الوعي الاجتماعي والثقافي عند سكان المدينة من خلال الاحتكاك بالزوار والسياح (٣٦).

خريطة توزيع المراقد المقدسة ومدن الزائرين في محافظة كربلاء



المحافظة بالمناخ الطبيعي والتكوين المتنوع في الأشكال السياحية منها الدينية والطبيعية

والتاريخية والأثرية والاستجمامية لتجعل منها مفتوحة الأبواب لاستقبال كل اصناف السياح،

ونظراً لما يقدم للسائح من تسهيلات و تعاملات جيدة وتوفير استثمارات سياحية في الاعمار وانشاء الوحدات السياحية واستقبال الطاقات البشرية والطبيعية التي تسهم في تطوير الجانب السياحي أن تشجيع الاستثمار للمناطق الطبيعية الخلابة بالشكل الصحيح ينتج فائدة للمنطقة والسكان ففي منطقة بحيرة الرزازة فيمكن أن نوجه انظارنا إلى الطبيعية من المسطحات المائية وأنواع الطيور المهاجرة والاسماك ومن المادة الخام التي إذا استخدمت بشكل أمثل لتحولت إلى مشاريع سياحية عملاقة ولعل من أبرز مقومات السياحة الدينية (اليد العاملة) اذ تمثل اليد العاملة عنصراً أساسياً في حياة المجتمع الإنساني، فلولا العمل لما تطورت الحياة، فهو يمثل ايضا من زاوية أخرى الجهود البشرية التي يبذلها العاملون في مختلف الأنشطة السياحية المعروفة العامة والخاصة حيث يعد العمل المحرك الرئيس لأي نشاط إنتاجي وخاصة النشاط السياحي ويعتبر حقل السياحة والسفر مخزنا هائلا للطاقة في مجال استخدام اليد العاملة وتهيئة العمل بمستوى محلي وعالمي ويدخل ضمن الايدي العاملة في السياحة أيضا الأعمال الزراعية بهدف توفير الطعام إلى السياح وتعتبر المناطق الريفية التي تعنى بالصناعات الشعبية والتقليدية من المناطق التي تعاني من نقص في العالة، وهذا يدل على حاجة قطاع السياحة إلى ايدي عاملة كبيرة وقدرة هذا القطاع على استيعاب قدر كبير من أعداد العاطلين عن العمل سواء في الأعمال السياحية المباشرة او غير

المباشرة ولقد ساعد توفر هذا المقوم على نشاط السياحة الدينية في مدينة كربلاء المقدسة والتي اعتمدت على الأيدي العاملة المحلية

ولعل اهم ما يميز قطاع السياحة في مجال الأيدي العاملة ما يأتي:

١. ارتباط قطاع السياحة بالعمل والأيدي العاملة اكثر من المكننة، فالسياحة بشكل عام و السياحة الدينية على وجه الخصوص تعتمد بشكل كبير على اليد العاملة وذلك لان جميع العمليات السياحية او صناعة السياحة تعتمد على الاتصال المباشر ما بين ما يقدم من خدمات سياحية وبين السياح مثلا استقبال السياح والوفود فانه يعتمد على اليد العاملة السياحية، كذلك عملية الإرشاد السياحي تحتاج إلى ايدي عاملة تقدم تلك الخدمات بصورة مباشرة وبذلك يكون ارتباط الأيدي العاملة بقطاع السياحة بصورة مباشرة اكثر من المكننة، وذلك يكون على عكس انواع الصناعات الأخرى والتي ترتبط بالمكننة اكثر من الأيدي العاملة ولا يكون اتصال الأيدي العاملة اتصالا مباشرا بالمستفيدين من انتاج تلك الصناعات.

٢. ان غالبية السياح هم من الحضر القاطنين في المدن، وهم يعانون اساسا من التعامل الكثيف والترتيب مع الماكنة،

ويلاحظ ان الشركات السياحية في مدينة كربلاء المقدسة انها لا تتوفر لديها عناصر الخبرة والتخصص من خريجي الجامعات والمعاهد وذلك لعدم تطور برامج تلك الشركات فيما عدا الشركات الحديثة التي تستقطب الخريجين من ذوي الاختصاص مثل (شركة الخطوط الجوية وشركة الهديل)، لكن من الممكن وخصوصا بعد زيادة حاجة الشركات السياحية للخريجين أن تتطور الشركات في هذا المجال وهناك جهات سياحية بدأت تزداد حاجتها إلى المترجمين للغات

الأخرى والمتخصصين بالرحلات والمرشدين السياحيين مثل قسم السياحة الدينية التابع (للعتبة الحسينية المقدسة) وتجدر الاشارة الى ان السياحة الدينية في محافظة كربلاء المقدسة ساعدت على إيجاد فرص للعمل. وبما أن قطاع السياحة الدينية متشابك مع القطاعات الاخرى فان الاثر في توليد فرص العمل يمتد أبعد من القطاع السياحي [٣٧].

نماذج مشاريع السياحة الدينية التي نفذتها العتبة العباسية المقدسة في كربلاء المقدسة:

1. يعتبر مشروع توسعة منشآت سور العتبة العباسية المقدسة ومن جميع جهاته الأربعة وبمسافات متفاوتة تتراوح بين (12) و(15) متراً باتجاه الأرصفة المحيطة بالعتبة المقدسة ومن جهة ساحة بين الحرمين أيضاً وبطوابق متعددة وإن تلك الكوادر قد باشرت أعمال مشروع توسعة تلك المنشآت بعد إعداد تصاميم التوسعة الجديدة – المعمارية والمدنية، مبتدئة بعمليات التكسير للخرسانة المسلحة التي تحيط بأرضية المنطقة المحيطة بالعتبة المقدسة لتتم بها توسعة العتبة ككل بمساحة أرضية كبيرة تصل إلى أكثر من (5800)م٢ بشكل أفقي، وبكلفة تقديرية مقدارها (30) مليار دينار عراقي[٣٨].

2. اسهم مشروع الحزام الأخضر الجنوبي الذي تنفذه العتبة العباسية المقدسة بتشغيل الأيدي العاملة ورفد الأسواق المحلية في كربلاء المقدسة بالمنتجات الزراعية والذي يمتد بطول (27) كم من الشمال الشرقي إلى الجَنُوب الغربي لمحافظة كربلاء المقدسة والذي قام بتشغيل أكثر من (500) شاب، مما قلل من نسبة البطالة في المحافظة وساعد الطبقة العاملة بالحصول على فرص العمل ويعتبر الزيتون والتمور بأصنافها المتنوعة والخضروات والحمضيات من أبرز

المحاصيل الزراعية التي ينتجها المشروع لرفد الأسواق المحلية، وتزويد مضيف أبي الفضل العباس (عليه السلام) لخدمة زائري العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية، فضلًا عن دخولها في التصنيع. ويحتوي مشروع الحزام الأخضر على أكثر من (22) واحة أُنجِزت أربع واحات منها لاستقبال العوائل الكربلائية، ويسعى القسم إلى زيادة أعداد المغروسات والمساحات الخضراء وتوفير أفضل الخِدْمَات للمواطنين الذين يقصدونه للتنزه وان هذه المشاريع وغيرها الكثير اسهمت بتحريك اقتصاد المحافظة وتجلى ذلك من خلال استقطابها الكثير من الايدي العاملة من داخل كربلاء وخارجها فضلاً عن الهجرة الكبيرة التي شهدتها المحافظة في السنوات الاخيرة [٣٩].

مشاريع العتبة الحسينية (مدن الزائرين في كربلاء المقدسة انموذجاً):

تعد هذه المدن اماكن ترفيهية ومحطات استراحة للسياح الوافدين من اماكن مختلفة الى كربلاء وتتبع ادارياً الى الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة وبعد انشاء هذه المدن اصبحت هناك قفزة في حركة السياحة الترفيهية في مدينة كربلاء وهذه المدن هي:

١- مدينة سيد الاوصياء:

تعد هذه المدينة معلماً من معالم محافظة كربلاء المقدسة وتقع على(طريق كربلاء-بغداد) على بعد (8) كم عن مركز المحافظة حيث تضم المدينة مسجداً بمساحة (1200) متر مربع، ومركزا صحيا بطابقين، وبناية للإدارة والمضيف بمساحة (1400)متر مربع، ومطبخا ملحقا بسعة (500) متر مربع، ومجاميع صحية وحمامات، وشققا سكنية عددها (220) شقة، (11) قاعة منام للزائرين مساحة الواحدة منها (800) متر مربع بطابقين، إضافة الى نافورات ماء وحدائق، وتبلغ

مساحة المدينة (30) دونما أي ما يساوي (75)الف متر مربع، منها (24) الف متر مربع خصصت للحدائق والمساحات الخضراء .ويعد تصميم المدينة مميزا للغاية، حيث تجمع بين الأصالة والحداثة، ولا يضر بالعمارة الإسلامية المتبعة في بناء مدينة كربلاء المقدسة، بحيث تشعر أنّ المدينة جزء من صحن الإمام الحسين عليه السلام أو قريبة منه، كما تعد مدينة سيد الاوصياء معلماً سياحياً وترفيهياً لمدينة كربلاء المقدسة والمحافظات القريبة منها؛ لما تحتويه المدينة من خدمات متكاملة: كأماكن الصلاة والطعام والحدائق والمظلّات والنافورات وألعاب الأطفال بما يحقّق الراحة النفسية للزوار والأهالي(٤٠).

٢- مدينة الامام الحسين(ع):

تم افتتاح هذه المدينة في 2010 في الطريق المؤدي من كربلاء الى بابل مقابل جامعة كربلاء حيث تبعد عن مرقد الامام الحسين (ع) حوالي (7.6)كم تحتوي على مراكز اقامة متعددة ومضيف للزائرين الوافدين ومدن العاب وترفيه حيث تعمل هذه المدينة مثل المدينة السابقة على تقديم الخدمة بافضل طريقة للسياح الوافدين وهي محطة استراحة للسياح قبل دخول مركز المدينة القديمة اضافة انها مركز ترفيهي لاهل المدينة والسياح الوافدين.

٣- مدينة الامام الحسن المجتبى(ع):

تقع هذه المدينة على طريق كربلاء النجف (17)كم عن مركز المدينة حيث تملك هذه المدينة عشرات القاعات السكنية وبقدرة تستوعب ما يقارب (1650) زائر حيث انها مركز ترفيهي ومحطة استراحة للسياح الوافدين الى كربلاء والخارجين و ان الهدف الرئيسي من عمل هذه المدن هو تحريك عجلة السياحة في المدينة وللتخفيف من الضغوط الاجتماعية والسياحية والاقتصادية (٤١).

وساهمت تلك المشاريع بزيادة اعداد الزائرين بصورة عامة وزيارة الاربعين على وجه الخصوص السنة بعد الاخرى ويتضح ذلك من خلال الجدول ادناه.

جدول (٣) احصائيات الزوار لمحافظة كربلاء المقدسة في زيارة الاربعين

ت	السنة	الاحصائية
١	٢٠١٦	١١,٢١٠,٣٦٧
٢	٢٠١٧	١٣,٨٧٤,٨١٨
٣	٢٠١٨	١٥,٣٢٢,٩٤٩
٤	٢٠١٩	١٥,٢٣٩,٩٥٥
٥	٢٠٢٠	١٤,٥٥٣,٣٠٨
٦	٢٠٢١	١٦,٣٢٧,٥٤٢
٧	٢٠٢٢	٢١,١٩٨,٦٤٠
٨	٢٠٢٣	٢٢,٠١٩,١٤٦

يتضح من الجدول اعلاه ان اعداد الزائرين الوافدين الى محافظة كربلاء المقدسة في زيارة الاربعين للسنوات من (2016-2019)م بلغت تقريباً (15) مليون، ذلك راجع الى جملة عوامل تأتي في مقدمتها قلة الخدمات المتوفرة في المحافظة وعدم كفاءة المتوفر منها فضلاً عن القطوعات الامنية التي تستمر لأيام عديدة مما يحول دون وصول جموع الزائرين خاصة المرضى وكبار السن. اما في عام (2020)م فقد تراجعت اعداد الزائرين فبضافة الى الاسباب السالفة الذكر هناك اسباب اخرى وهي انتشار جائحة كورونا التي اصابت اعداد كبيرة من الاشخاص والبعض الاخر فارقت ارواحهم اجسادهم وما رافقها من احداث تتمثل بالابتعاد عن التجمعات وفرض حضر للتجوال كل ذلك انعكس سلباً على اعداد الزائرين لذلك العام. اما الاعوام التالية من (2021-2023)م فقد تزايدت اعداد الزائرين السنة بعد الاخرى بعد اكتشاف لقاح لجائحة كورونا وكذلك ثورة الاعمار التي شهدتها المحافظة من خلال فتح العديد من الطرق وصيانة الاخرى وتوفير بيئة سياحية ملائمة.

الاستنتاجات:

١ـ ان السياحة قديمة قدم الانسان فقد مارس الانسان النقل والترحال لأغراض الرعي والجمع والالتقاط.

٢. يعتبر العراق رائداً في مجال السياحة على وجه العموم والدينية منها على وجه الخصوص لما يمتلكه من المراقد والمقامات للأنبياء والائمة والاولياء الصالحين.

٣. ان مرقد الامام الحسين (ع) هو النواة الاولى التي نشأت منها محافظة كربلاء المقدسة.

٤. ان الاستثمار في قطاع السياحة الدينية له مردودات مالية كبيرة تضاهي النفط او الزراعة او الصناعة.

٥. تمتلك محافظة كربلاء العديد من المقومات السياحية منها التاريخية والحضارية والدينية.

٦. يمكن للسياحة الدينية في محافظة كربلاء المقدسة ان تؤدي الى تنشيط القطاع الاقتصادي مما يسهم في ازدهار المحافظة وتنميتها.

٧ـ ساهمت مشاريع التوسعة والمشاريع الخدمية التي نفذتها ادارات العتبات المقدسة والادارة المحلية في زيادة اعداد الزائرين وزيادة اعداد الايدي العاملة مما انعكس ايجاباً على اقتصاد المحافظة.

٨ـ ان محافظة كربلاء المقدسة من اكثر محافظات العراق استقبالاً للسياح وهذا يتضح من خلال اعداد الزائرين الوافدين الى المحافظة.

٩. يلعب الاستقرار الامني والسياسي دوراً في زيادة الطلب على السياحة الدينية ثم تليه التنظيمات الادارية.

التوصيات

١. تنمية الموارد السياحية المتاحة والاستفادة القصوى منها من اجل تدعيم قطاع الاقتصاد مما ينعكس على دخل الفرد.

٢. انشاء مناطق سياحية متنوعة في محافظة كربلاء المقدسة تستثمر فيها وجود الزائر لأيام عديدة قرب المراقد الدينية.

٣ـ ضرورة الاهتمام بالبنى التحتية والفوقية ذات المواصفات العالية في محافظة كربلاء المقدسة التي تلبي جميع احتياجات السائح مما يدفعه الى تكرار الزيارة.

٤ـ اقامة مؤسسة حكومية من اجل ادارات شؤون المراقد الدينية على غرار وزارة الحج والعمرة في السعودية.

٥ـ اقامة مناطق تجارية مدعومة من العتبات المقدسة تستقطب البطالة في محافظة كربلاء المقدسة.

المصادر:

١. الجزيرة نت، اهم المواقع الاثرية في العراق.

٢ـ جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم كربلاء، ج٨، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٧، ط.٢

٣ـ خطاب صكار العاني، نوري خليل الرازي، جغرافية العراق، وزارة التعليم والبحث العلمي، دار الكتب للطباعة والنشر بغداد، ١٩٧٩.

٤– رفاه قاسم الامامي، التنمية السياحية في العراق وارتباطها بالتنمية الاقتصادية، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، الاكاديمية العربية في الدنمارك، ٢٠١٣.

٥– رمزي بدر عاني، العوامل المؤثرة في الطلب السياحي، رسالة ماجستير،جامعة بغداد ،.١٩٤٨

٦– رؤوف محمد علي الانصاري، كربلاء الحضارة والتاريخ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٦، ط.١

٧. ريهام يسري السيد، أسس صناعة السياحة، دار عيداء، ٢٠٢٠.

٨ـ زيد منير عبوي، مبادئ السياحة الحديثة، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان٢٠١٦، ط.١

٩– سلمان هادي ال طعمه، كربلاء في الذاكرة.

١٠– شاكر مصطفى، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ج١، ط١، ١٩٨٨.

١١– صلاح داوود سلمان، عبد الستار عبد الجبار، اثر المراقد الدينية على نمو السياحة الدينية، (مدينة بغداد أنموذجاً)، جامعة بغداد، كلية التربية ابن الرشد، قسم الجغرافية.

١٢. عباس فاضل السعدي، جغرافية السياحة المستدامة والسكان (العراق أنموذجاً)، مؤسسة دار الصادق الثقافية، بغداد، ٢٠٢٣، ط١.

١٣- عبد الكريم كاظم عجيل، أهمية الثقافة السياحية في تنمية السياحة الدينية في العراق، مجلة الباحث للدراسات الاكاديمية، جامعة ذي قار، العدد١، ٢٠١٩.

١٤- عبيده عبد السلام حسنات، اثر التخطيط السياحي على التنمية السياحية من وجهة نظر مدراء مكاتب السياحة.

١٥- عماد عزيز مهدي، دور الاستثمارات السياحية الدينية، منطقة الدراسة كربلاء، رسالة دبلوم، معهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ٢٠٠٩.

١٦. لطيف حميد جوده، افاق السياحة الدينية في كربلاء واثارها لاقتصادية المباشرة وغير المباشرة، جامعة اهل البيت.

١٧ـ ماهر عبد الخالق السيسي، مبادئ السياحة، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ٢٠١٦، ط.٢

١٨- مجيد حميد العزاوي، مستقبل السياحة الوافدة الى العراق واثرها على الموارد الاقتصادية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، المعهد العالي للدراسات السياسية، الجامعة المستنصرية' بغداد، ٢٠٠٣.

١٩ـ مجيد ملوك السامرائي، جغرافية السياحة اساسياتها وتوجهات دراستها الحديثة، ٢٠١٩، ط.١

٢٠- محسن حسن، السياحة الدينية بين الواقع والمأمول، دراسة وصفية، مركز البيان للدراسات والتخطيط .

٢١- محمد صادق محمد، أضواء على مدينة الحسين، المركز الحسيني للدراسات، مجلد٥، ٢٠١١.

٢٢ـ محمد عبد العظيم إبراهيم، السياحة الدينية في سيناء، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة٢٠١٤، ط١.

٢٣ـ مصطفى كافي، هبه كافي، جغرافية السياحة وإدارة المقاصد والمجتمعات السياحية ، مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان٢٠١٦، ط١.

٢٤ـ مصطفى يوسف كافي، صناعة السياحة والامن السياحي، دار مؤسسة السلام للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٩، ط١.

٢٥– موسوعة كربلاء الحضارية، المحور الجغرافي، ج٢.

٢٦– ناجحة هادي مهدي، السياحة الدينية واسس سلامتها في محافظة كربلاء المقدسة، جامعة اهل البيت.

٢٧– نجلة عجيل محمد، محددات تلوث مياه الصرف الصحي، لسنة ٢٠١٦، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم الجغرافية، مجلد ٢٥، العدد١٠٣، ٢٠١٩.

٢٨– نسرين عواد الجصاني، تطوير السياحة الدينية في مدينة النجف الاشرف، مجلة البحوث الجغرافية، عدد٥، ٢٠٠٤.

٢٩ـ هاشم حسين ناصر المحنك، السياحة الدينية وواقع الخدمات الفندقية، وأساليب تطويرها في محافظة النجف.

٣٠ـ يسرى محمد ، دنيا طارق، الأهمية الاقتصادية للسياحة الدينية في محافظة كربلاء المقدسة والنجف، الجامعة المستنصرية.

1- https://c-karbala.com/ar/gegrafic-karbala/3799
2- https://alkafeel.net/news/index?id=254&lang=ar
3- https://mail.almerja.com/reading1.php?idm=208978
4- https://sadda.alkafeel.net/arts/812#/

دراسة عن الفطريات المسببة لسعفة القدم

أسبابها طرق الوقاية منها علاجها

A Study on the Fungi that cause Tinea Pedis, its Causes, Methods of Prevention and Treatment.

Assistant lecturer Noor Ali Mohammed
Directorate the third AL-Karkh, Al Kawthar Secondary school for distinguished.Baghdad,. Iraq.
Nour.ali.1102a@ihcoedu.uobaghdad.edu.iq

Abstract

Dermatophytes are one of the types of filamentous fungi one of them is Tinea Pedis, which is widespread and affects the foot area, especially the area between the toes. Its symptoms appear in the form of itching, redness, and a rash, and sometimes it even erodes the skin. This type also affects athletes because they wear sports shoes for long periods, and it also affects some people with chronic diseases such as diabetes, as well as those suffering from immunodeficiency diseases, where their skin becomes cracked, irritated, and susceptible to fungal diseases.in our review, you will learn about its causes, methods of infection, , treatment and prevention. Ringworm of the foot is treated by using topical ointments, creams, and oral treatments, which must be taken regularly and for a specific period in order to be treated and eliminated permanently. It is prevented by washing the feet well, drying them, wearing clean socks, wearing open shoes, and not sharing them with others to ensure cleanliness is maintained.

الملخص

الفطريات الجلدية Dermatophytes هي احدى انواع الفطريات الخيطية filamentous fungi وتعتبر سعفة القدم Tinea Pedis واحده منها وهي ذات انتشار واسع وتصيب منطقة القدم وخصوصا منطقة بين الأصابع وتظهر اعراضها بشكل حكة واحمرار وطفح جلدي وتصل أحيانا لتأكل الجلد ويصيب هذا النوع أيضا الرياضيين بسبب ارتدائهم للأحذية الرياضية لفترات طويلة وكذلك تصيب الأشخاص ذوي الامراض المزمنة مثل السكري والمصابين بأمراض قلة المناعة حيث تصبح بشرتهم متشققة ومتلهبة وأكثر عرضة للإصابة بالأمراض الفطرية. وفي مراجعتنا هذه سوف نعرف أسبابها وطرق العدوى وانتشارها محليا وعالميا وعلاجها والوقاية منها وتتم معالجة سعفة القدم عن طريقة استخدام المراهم والكريمات الموضعية والعلاجات التي تعطى عن طريق الفم والتي مع مراعاة ان تؤخذ بانتظام ولفترة محددة كي يتم علاجها والتخلص منها بشكل نهائي. وتتم الوقاية منها عن طريق غسل القدم جيدا وتجفيفها وارتداء الجوارب النظيفة ولبس الأحذية المفتوحة وعدم مشاركتها مع الاخرين لضمان المحافظة على النظافة.

الكلمات المفتاحية: سعفة القدم Tinea Pedis ، Filamentous Fungi ، القدم الرياضي .

المقدمة Introduction

الفطريات الجلدية هي نوع من أنواع الفطريات المتخصصة التي تصيب الطبقة الخارجية من الجلد وتأخذ اسمها من المكان الذي تسبب الإصابة له مثل سعفة الراس وسعفة الاظافر وسعفة اليد وسعفة القدم وغيره (Dalis *et.al* .,2023) . تعتبر سعفة القدم أكثر الاصابات الفطرية شيوعًا في حيث تصيب العديد من الاشخاص في العالم (Luis *et.al*.,2024). وهي تصيب القدم في الانسان وتتعدى الى ما بين الأصابع وتعرف ايضا بالقدم الرياضيAthlete's Foot لأنها تصيب الرياضيين (Henderson *et.al*.,2024).

نبذة تاريخية عن فطريات سعفة القدم Historical Overview about Tinea Pedis

لقد أصاب مرض سعفة القدم Tinea Pedis البشر منذ قرون عديدة ومن الغريب ان هذا المرض لم يتم وصفه حتى جاء العالم Pellizzari فكان اول من وصف سعفة القدم في عام ١٨٨٨ (Pellizzari,1888) وهذه الفطريات قد تكون استوطت في منطقة صغيرة في جنوب شرق قارة اسيا وأجزاء من قارتي افريقيا وأستراليا ومن الجدير بالذكر ان مرض سعفة القدمين لم يلاحظ في هذه المناطق ويعزى السبب ان تلك المناطق كانت لم تكن ترتدي احذية مغلقة والذي ساعد بانتشارها استعمار الدول للمناطق المصابة بالفطريات وبعد ذلك انتقلت الى أوروبا ، كما تعد الحروب والتحركات الجماعية وحالات اللجوء ووسائل السفر وزيادة استخدام الأحذية المغلقة الى جعل انشار سعفة القدم Tinea Pedis على مستوى العالم (López-Martínez *et.al*.,2010) اما معنى تسميتها Tinea Pedis فمصطلح Tinea يعني العدوى الفطرية بينما المصطلح اللاتيني Pedis تعني اصابة القدم وبذلك تعني

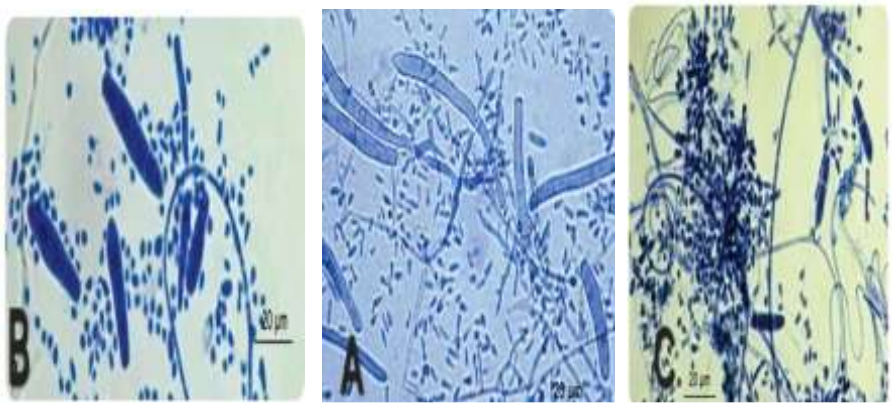
إصابة القدم بالعدوى الفطرية (Ojha *et.al.,* 2025).تسمى هذا الفطريات الجلدية بالسعفة والتي تأخذ اسمها حسب مناطق تواجدها في جسم الانسان مثلا سعفة الوجه في الوجه وسعفة الراس في الراس وسعفة الاظافر في اظافر اليدين وسعفة القدم في القدم (Stose ,2025)

تصيب الفطريات الجلدية المنطقة المتقرنة من الجلد الخارجي للإنسان وتعيش على الطبقة الكراتينية وازداد تواجدها في السنوات الماضية بسبب الزيادة او تكرار استعمال الادوية التي تكبح المناعة وبسبب مرض نقص المناعة والسكري وكذلك اللوكيميا وعمليات نقل الأعضاء وغيرها (Oliveira *et.al* .,2023) .

اما المسبب المرضي الرئيسي للفطريات التي تصيب الجلد هي ثلاثة اجناس *Trichophyton* و *Microsporum* و *Epidermophyton* (Dalis *et.al* .,2023) . ومن اهم انواعها المسببة لمرض سعفة القدم *Trichophyton rubrum* و *Trichophyton interdigitale* و *Trichophyton mentagrophytes* (Tamimi *et.al* 2024).

وقد صنفت هذه الفطريات Trichophyton حسب ماذكروه (Kirk*et.al.*,2008:De hoog *et.al.*,2000) الى

Kingdom : Fungi
Phylum : Ascomycota
Subphylum : pezizomycotian
Class : Eurotiomycetes
Subclass : Eurotiomycetidae
Order : Onygenalse
Family : Arthrodermataceae
Gunus : Trichophyton



صورة (١) أنواع *Trichophyton* (Kidd *et.al.*,2022)

A - *T.rubrum* B - *T.mentagrophytes* C - *T.interdigitale*

الاعراض والتواجد Symptoms and presence

تشمل أعراض سعفة القدم Tinea Pedis الحكة والتقشر والطفح الجلدي، وقد يؤدي الى التشقق والتقرح وتواجد في الاعمار بين ١٥ وال ٤٥ عام وفي الذكور أكثر مما في الاناث وتعتبر وجودها في الاطفال قبل البلوغ امر نادرا لكن تزداد في مرحلة بعد البلوغ نتيجة لأسلوب حياة المراهقين وعاداتهم وخصائصهم الفسيولوجية (Garcia-Lira *et.al.*, 2024). كثيرا ما تتأثر بفطريات سعفة القدم



Tinea Pedis المساحة بين الأصابع خصوصا الاصبع الرابع والاصبع الخامس أكثر مناطق باقي القدم (Ishizaki *et al.*,2019). وتزداد ظهورها في المصابين بمرض السكري Diabeticوالذين يعانون من نقص المناعة Immunodeficiency وكذلك الذين لديهم تاريخ وراثي بالتهابات الجلد (Corso, and Jones. 2021). ولاتقتصر ظهور الاصابات الفطرية عادةً في المسافات بين أصابع القدم ولكنها يمكن أن تؤثر أيضًا على باطن القدمين وحوافها (Song and Li, 2024). ولوحظ ازدياد تواجدها في مناطق الغدد العرقية أكثر من مناطق الغدد الدهنية (Wang *et.al.*,2018). كما يزداد تواجدها في اقدام الرياضيين التي يرتدون الأحذية من لأكثر من اربع ساعات متواصلة (AlKaabi *et.al.*, 2024).



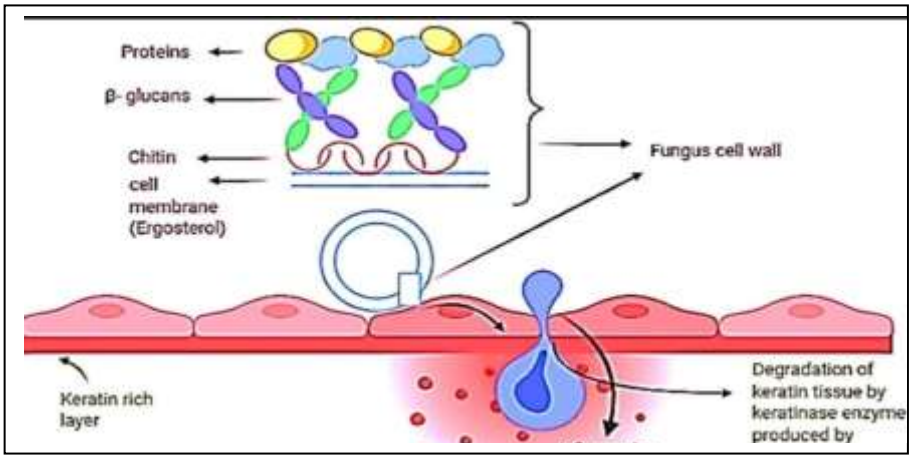
صورة رقم (٢) مناطق إصابة فطريات Tinea Pedis بين الأصابع في القدم

فسيولوجية المرض Pathophysiology

يتكون الجلد في الانسان من ثلاث طبقات هي البشرة والادمة وتحت الادمة والبشرة هي الطبقة الخارجية التي تحتوي على الطبقة الكراتينية (Chen *et.al.*,2019). ويسمى التهاب الجلد الناتج عن الفطريات الجلدية بالسعفة واولى مراحل المرض هي التصاق خلايا الفطر مع خلايا الجلد ونمو الابواغ الملتصقة عن طريق تحلل مادة الكراتين، ولفطريات سعفة القدم الفة مع الكيراتين الموجود في الطبقة الخارجية والذي يعتبر المكون البروتيني للشعر والجلد والاظافر تسمى بالفطريات المحبة للكيراتين Keratinophilic fungi لان لها القدرة على تحلل مادة الكيراتين من خلال إفرازاتها المحللة (James *et.al.*,2019).

ان وجود الكيراتين يعتبر العامل الرئيسي في احداث الإصابة بالإضافة لوجود مستوى منخفض من المثبطات البكتيرية والمنافسات الأخرى (Marks *et.al.*,2024). تحتاج جميع الفطريات الجلدية المسببة لسعفة القدم الى مادة الكيراتين Keratin لتغزو الخلية الفطرية فتنتج انزيم Keratinase و Proteases وهما انزيمان يعملان على تحطيم الكيراتين الموجود في الطبقة الخارجية للجلد مما يسبب التهاب وتأكل الجلد ونظرًا لقدرتها على إصابة أعمق طبقة من جلد الإنسان، فان هذه الفطريات يمكن أن تسبب مجموعة متنوعة من الالتهابات الفطرية الخطيرة (Kaur *et.al.*, 2021). يحتوي جدار الفطريات على مركب Mannans والذي تعمل على تثبيط جهاز المناعة في الجسم، والتقليل من تكاثر الخلايا الكراتينية. وبالتالي يودي إلى انخفاض معدل تقشير الجلد المصاب وإطالة فترة العدوى (Ruchti &Leibund 2023). وتعتمد الية المقاومة للجلد في جسم الانسان على وجود طبقة الكراتين والرقم الهيدروجيني

وكذلك الاسطح المخاطية ، وتخترق الخيوط الفطرية طبقة الكيراتين في الجلد وتلتصق بخلايا الطبقة الخارجية للجلد بسبب وجود Mannans في البروتينات السكرية الموجودة في جدار الخلية الفطرية وعند الإصابة تستعمل الفطريات الجلدية الكاربون والنتروجين والكبريت من الكيراتين كمصدر طاقة لها ثم تقوم بتحليل طبقة الكراتين عن طريق حقن المواد وانزيمات جدار الخلية والانزيمات المحللة ولاتخترق فطريات سعفة القدم الانسجة الحية للمضيف البشري ولكنها تستعمر الطبقة المتقرنة (Martinez–Rossi *et.al.*,2008) . وبذلك تتنقل العدوى من خلال تفاعل الفطريات الجلدية مع الكراتين الموجود في طبقة الجلد العليا (Henderson *et.al.*,2024).



شكل (١) الية استعمار الخلية الفطرية للجلد وافراز Keratinase الذي يتغدى على الكراتين (Kuar *et.al.*,2021)

عدوى الإصابة Infection

ازدادت بالسنوات الاخيرة عدوى الاصابة بالفطريات الجلدية ولاسيما فطريات سعفة القدم وازداد ارتفاع معدل حدوثها بين الافراد (Ogawa *et.al.*, 2024). كما بينت الدراسات ان العدوى تتأثر بحسب أسلوب حياة الشخص وظروفه البيئية وأيضا تتحكم بذلك عوامل أخرى فردية مثل الجنس والعمر ومناعة المضيف (Toukabri *et.al.*, 2017). كما يمكنها ان ينتقل أيضا ضمن افراد العائلة الواحدة عن طريق استخدام حاجات الشخص المصاب مثل الجوارب والاحذية وربما تنقل حتى عن طريق الفراش (Akhoundi *et.al.*, 2022). وتكون عدوى الفطريات التي تصيب الجلد شديدة في الاشخاص المصابين بالسكري وامراض نقص المناعة المكتسبة (Ly *et.al.*,2025). وتزداد معدلات الاصابة والانتشار ايضا بسعفة القدم في البيئات الرطبة، وخاصة لمستخدمي حمامات السباحة ومراكز الترفيه كونها البيئة المثالية لانتقال العدوى والاصابة بها (Chanyachailert *et.al.*, 2023)

الانتشار Prevalence

هناك عوامل أخرى بالإضافة الدور التي تقوم الانزيمات التي تتحلل مادة الكراتين وتدخل الى الجسم من خلالها وتنتشر داخل مناطق القدم للفرد يمكن ان ترتبط بعدوى الانتشار بسعفة القدم بمعدلات التغير بدرجات الحرارة ومعدلات الرطوبة وكذلك تتأثر حسب المناطق الجغرافية سواء كانت استوائية او شبه استوائية ونوع المنطقة سواء كانت ريف او مدينة حيث وجد ازدياد معدل العدوى في المناطق الريفية اعلى بالمناطق الحضرية (Gadadavar *et.al.*,2018). وتلعب الامراض المزمنة واضطرابات الجسم دور في انتشار العدوى حيث ان الأفراد

المصابون بداء السكري هم أكثر عرضة لخطر الإصابة بسعفة القدم (Wriedt *et.al.*,2023). وتعتبر من اكثر حالات تسهيل تواجد وانتقال سفعة القدم عن طريق لبس الأحذية المغلقة لفترات طويلة حيث تعتبر هذه من البيئات الطبيعية لتكاثره وانتشارها (Al-Mahmood, and Al-Sharifi,2021). اما بالنسبة للمرضى الذين يعيشون في ظروف اقتصادية واجتماعية منخفضة يكونون اكثرعرضة للإصابة بالأمراض الجلدية مقارنة مع الافراد الذين يعيشون في وضع اجتماعي واقتصادي متوسط اومرتفع ، وتلعب عدوى السعفة دور كبير في البلدان المتقدمة بسبب تلقي افرادها من المرضى الادوية المثبطة للمناعة والامراض مثل الايدز (Negi *et.al* .,2017) .

يقدر معدل انتشار سعفة القدم على مستوى العالم ويصل خطر الإصابة بها خلال فترة من حياة الانسان الى ٧٠% (Gupta et.al.,2025) . حيث يكون الذكور أكثر عرضة لإصابة بالفطريات الجلدية ومنها سعفة القدم مقارنة مع الاناث في نفس الفترة العمرية (Fanosh *et al.*,2024). كما يمكن ان يتطور المرض إلى عدوى بكتيرية ثانوية بسبب عدم مراجعة المصاب للطبيب المختص وعدم اخذ العلاج المناسب لما دور في زيادة تطور المرض وانتشاره مما قد يسبب التهاب الجلد والتقرح في المنطقة وصعوبة المشي (Lipner and Scher ,2015).



شكل (٢) العوامل المساعدة في زيادة انتشار مرض سعفة القدم

يختلف انتشار الفطريات الجلدية ومن ضمنها سعفة القدم من بلد الى اخر ومنطقة الى اخر ضمن نفس البلد فعلى الصعيد المحلي في العراق حيث ذكر Ismael,2011 ومن بين ٦٧ مريضا في محافظة اربيل كانوا مصابين بأنواع مختلفة من عدوى الإصابات الفطرية الجلدية كان لمرض سفعة القدم نسبة (٤٥.١%) وكانت العدوى الأكثر شيوعا تليها بقية أنواع الإصابات الأخرى. وفي دراسة أخرى اجراها Alzubaidy *et.al.*,2018 بالعاصمة بغداد اظهرت ١١٥ مريضا مصاب بالفطريات الجلدية حيث سجلت سعفة الجسم نسبة (٢٦.٧%) في حين سجلت سعفة القدم (23.3%) وفي دراسة مماثلة لمحافظة بابل قدمتها Al-Asady,2023 ومن اصل ٦٠ مريض بالأمراض الجلدية الفطرية كانت مرض سفعة القدم بنسبة (٥%). وذكر Khalaf et.al.,2023 في دراسة اجراها في محافظة ديالى كانت نسبة الإصابة بسعفة القدم (29.3%) . اما الدراسة التي

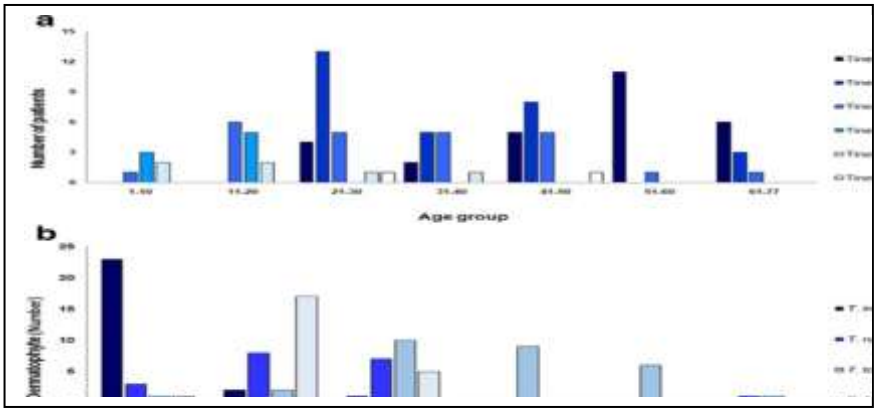
قدمها البركات ،٢٠١٩ في محافظة كربلاء ذكر ان سعفة القدم احتلت المرتبة الثالثة بعد سعفة الجسم والراس وبنسبة (٨.٥%) .

كما ظهرت دراسات أخرى على المستوى العربي والعالمي في مصر والسعودية ومناطق الخليج العربي تفوق ظهور أنواع أخرى من السعفات كالسعفة الجسم والراس (Carod et.al.,2011). ذكر Yustisya ,2022 ان نسبة انتشار سعفة القدم في إندونيسيا تصل الى ٣٠ –٧٠ % . كما تم تسجيل حالة سعفة الجسم بنسبة (35.4%) وهي النوع الأكثر انتشارا في الهند (Rathi *et.al.*,2025) وذكر Pau *et.al* 2011 ان من بين ١٥٦٨ مريض في اسبانيا سجلت سعفة القدم ٢٣٢ إصابة بنسبة إصابة (14.79%) . كما تعتبر الفطريات الجلدية ومنها سعفة القدم الأكثر انتشارا في الولايات المتحدة الامريكية (Kruithoff *et.al.*,2023).

اما على صعيد مستوى الأنواع وجد ان *Trichophyton* هو الفطر الأكثر تواجدا في مرضى سعفة القدم بنسبة تصل الى ٤٧% (Gupta *et.al.,* 2013) . فقد وجد ان في *Trichophyton rubrum* كان الأكثر انتشارا في بغداد يليها النوع *Trichophyton mentagrophytes* (Alzubaidy *et.al.*,2018) اما في محافظة ديالى كانت النوع الأكثر تواجد هو *Trichophyton rubrum* (Khalaf et.al.,2023) وفي منطقة المسيب ضمن محافظة بابل تفوق ظهور في *Trichophyton rubrum* بنسبة (35.71%) (المرشدي ، ٢٠١٨) . وظهر *Trichophyton rubrum* بنسب ظهور (11.5%) (البركات ، ٢٠١٩) . اما في الكويت وجد ان النوع *Trichophyton mentagrophytes* هو الأكثر الأنواع شيوعا في الكويت وبنسبة (39%) وكان النوع الأعلى تواجد في السعودية هو

Trichophyton mentagrophytes بنسبة تصل الى (5.8%) اما في اسبانيا فكانت نسبة ظهور *Trichophyton mentagrophytes* بنسبة (49.56%) و *Trichophyton rubrum* بنسبة (47.42%) .(Pau 2010) اما في الولايات المتحدة فكان النوع *Trichophyton tonurans* هو الأكثر شيوعا اما في الهند فكانت الأنواع على التوالي *Trichophytonrubrum Trichophyton interdigitale* اما الجنس *Trichophyton rubrum* فكان الأكثر انتشارا في قارة امريكا الشمالية وقارة اوربا (Monod *et.al.*,2021)

نلاحظ ان لا يوجد منطقة في العالم خالية من الإصابات الفطرية الجلدية وهنالك اختلافات في معدلات الإصابة وكذلك الأنواع المسببة للإصابات الفطرية الجلدية ومنها سعفة القدم .



شكل (٣) (a) أنواع السعفات التي تصيب الجسم ضمن مختلف الفئات العمرية (b) تداخل انواع فطر Trichophton مع أنواع السعفات الأخرى (Salehi *et.al.*,2018)

التشخيص Diagnosis

بالرغم من ان الفحص الموضعي قد يشير الى الإصابة بالفطريات الجلدية الا ان حالة سعفة القدم يمكن ان تتداخل مع حالات جلدية أخرى. ونظرًا لان فطريات سعفة القدم القدرة على التعايش مع فطريات جلدية أخرى والتي تنمو في المناطق المصابة غالبا ما يتم تشخيص انواعه بشكل غير صحيح (Toukabri *et.al.*, 2017). و لذلك وجب الفحص المجهري والزرع المختبري كي يكون التشخيص دقيق اكثر حيث يتم تشخيص المرض عن طريق كشط جزء من الجلد من الجهة النشطة بأداة حادة معقمة ودراستها تحت المجهر بعد ان تضاف لها قطرة من KOH بتركيز من ١٠ % –٢٠ % اليها على شريحة زجاجية تضاف لها أيضا مادة ثنائي مثيل سلفوكيد (DMSO)حيث يعمل إزالة الكيراتين دون الحاجة الى التسخين ويمكن إضافة صبغة Toluidine الزرقاء واضافتها الى العينة بتركيز 0.1 وبرغم ان الفطريات الخيطية تكون مرئية الا انه من الأفضل استخدام المجهر على العدسة بقوة X١٠ (Nigam *et.al.*,2023) ويمكن تشخيصه أيضا عن طريق استخدام KOH وتسخين العينة بلطف لتسريع عملية تدمير الخلايا الحرشفية. حيث يذيب KOH الأنسجة الظهارية، ويترك خيوطًا فطرية وجراثيم متفرعة ثنائية التفرع يمكن رؤيتها بسهولة (Al–Dhalimi, & Nief 2025) ويبقى التشخيص الجزيئي هو التشخيص الأكثر دقة ويمتاز بالخصوصية العالية وله القدرة على تميز السلالات التي لا يمكن تميزها بالطرق التقليدية (Mohammed *et al.,* 2020).

العلاج Treatment

تعتبر مضادات الفطريات الموضعية كالمرهم العلاج الأكثر أمانًا لسعفة القدم. ومع ذلك، فإن تكرار الإصابة بالفطريات الجلدية أمر وارد، مما يستوجب علاجًا ‘طويلا في كثير من الحالات (Garcia–Lira *et.al.*, 2024) . حيث يفضل استخدام العلاجات الموضعية لانها أكثر امانا وفعالية من العلاج الذي يؤخذ عن طريق الفم (AL–Khikani , 2020). حيث ان العلاج الموضعي كالكريمات والمراهم يجب الالتزام بوضعه مرة او مرتين ولمدة (من اسبوع الى أربعة أسابيع) ، اما العلاج الذي يؤخذ عن طريق الفم يحتاج وقت من أسبوع الى أسبوعين وذلك بالاعتماد على شدة الإصابة ونوع الدواء المستخدم واستجابة الإصابة للعلاج (Nigem *et.al* .,2024) . تعالج سعفة القدم باستخدام مركبات موضعية هي مركبات Azoles مثل ketoconazole و econazole وكذلك مركبات allylamines مثل terbinafine و amorolfine (Nowicka and Nawrot ,2021). وتعتبرهذه من اكثر المركبات المستخدمة في العلاج لان تمنع تكوين غشاء erogosterol الضروري لبناء جدار الخلية الفطرية وبالتالي يتم تثبيط انزيم squalene epoxidase وهو انزيم ضروري لتخليق ergosterol بوساطة تثبيط مركبات allylamines ويعمل المضاد الفطري Amphotericin B وغيره من مركبات Polyenes أيضا على على تعطيل غشاء الخلية الفطرية بواسطة ciclopirox (Soliman,2017) ويعتبر Amphotericin B هو احدى مركبات هذه المجموعة البولينات ويمتاز بانه يعطي وريدا فقط (Noor and Preuss ,2024). إذا اهمل العلاج فانه يسبب الالتهاب النسيج الخلوي والاحمرار وقد يتعدى الالتهاب ويصيب الاوعية اللمفاوية

(Kawai *et.al.,*2014). ان اكتشاف ادوية وعقاقير جديدة وزيادة في الاعداد المتاحة من الادوية المضادة للفطريات سوف يحسن حياة المريض بوقت قصيرة (Scorzoni et.al.,2017). وتختلف الحساسية الفطرية للعلاج من من نوع الى نوع اخر بحسب موضع الإصابة وتعتمد على تراكيز المضادات وان الاستعمال المفرط للمضادات بدون استشارة طبية يزيد من مقاومة الفطريات (Mohammed *et al.,2020*).

الوقاية Prevention

من اهم طرق الوقاية هي المحافظة على نظافة القدم وجفافها وبما ان الفطريات تفضل البيئات الرطبة والدافئة لذلك وجب على المرضى ارتداء الجوارب القطينة والاحذية النظيفة غير المغلقة والمصنوعة من الالياف الطبيعة لذلك وجب غسل الاقدام جيدا وتجفيفها بعد الاستحمام وتجنب المشاركة باستخدام احذية الأشخاص المصابين (Alter *et.al.*,2018)(Chemello *et.al.,* 2023)

كما تؤكد الدراسات ان هناك ضرورة ملحة لنشر الوعي الصحي بين الناس حول عوامل الخطر والترتيبات الوقائية للتخفيف من انتشار العدوى (Paosupap *et.al.,* 2024) وكذلك اجراء حملات تثقيفية شاملة للتوعية العامة فيما يتعلق بأعراض الفطريات الجلدية ومنها سعفة القدم واتخاذ التدابير الوقائية اللازمة ومعرفة طرق العدوى والاصابة بالفطريات الجلدية بشكل عام وسعفة القدم بشكل خاص (Altabouli *et.al.*, 2024). اما الوقاية الفعلية من الإصابات الجلدية فهي المحافظة على القدمين جافة ونظيفة تعتبر من اهم عوامل الوقاية في منع تكوين الالتهابات الفطرية (Kara Polat *et.al.*, 2020)

الاستنتاج Conclusion

على الرغم من أن الأمراض الفطرية لا تسبب أوبئة، إلا أن معدل الإصابة بالعدوى الفطرية في تزايد، وبالتالي وجب علينا فحص منطقة القدم وخصوصا منطقة بين الأصابع باستمرار الوقاية والمحافظة على نظافتها وجفافها ومراجعة الطبيب المختص في حالة ظهور أي طفح جلدي او ظهور أي علامة تدل على الامراض الجلدية ، ويجب استعمال الادوية والمراهم حسب توجيهات الطبيب المختص والالتزام بفترة العلاج واخذ الجرعة المناسبة لتجنب حدوث مقاومة للدواء من قبل الفطريات وتطوير المضادات الفطرية باستمرار من قبل الشركات المصنعة للأدوية لأنها غالبا ما تفقد فعاليتها بمرور الوقت بسبب تطور المقاومة ، وتعد المحافظة على النظافة الشخصية والبيئة من اهم الإجراءات الوقائية ضد الفطريات .

المصادر References

البركات ، ناصرحمزه جبير(٢٠١٩). توصيف بعض الفطريات المسببة للاخماج الجلدية وعلاقتها ببعض المعايير المناعية و الفسلجية لمرضى داء السعفة في محافظه كربلاء المقدسة ، رسالة ماجستير، كلية العلوم ،جامعة كربلاء.

المرشدي،علي محمود محمد (٢٠١٨). دراسة جزيئية لبعض عوامل الضراوة الدوائية لعزلات محلية من فطر Trichophyton. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة القادسية .

Nasrallah, J., Marteau, A ., Chebbah, D ., Izri, A., ، M.،Akhoundi & Brun, S. (2022). Effect of household laundering, heat drying, and freezing on the survival of dermatophyte conidia. *Journal of Fungi*, *8*(5), 546.

AL- Khikani , F.H.O. (2020). Dermatophytosis a world wide contiguous fungal infection: Growing challenge and few solutions. *Biomedical and Biotechnology Research Journal (BBRJ)*, *4*(2), 117-122.

Al-Asady,Umniyah Adnan(2023).Molecular Identifican and Evaluation Efficiency of some Secondary Metabolites Extracted from Citrullus colocynthis Against Dermatophytes. College of Science for Woman. University of Babylon.

Al-Dhalimi, M. A., & Nief, S. A. A. R Al-Dhalimi, M. A., & Nief, S. A. A. R. (2025). Clinico-Mycological Profile of Dermatophytic Skin Infection: Cross Section Study.. (2025). Clinico-Mycological Profile of Dermatophytic Skin Infection: Cross Section Study.

AlKaabi, H. A., Al-hammadi, N., Marwah, A. J., Malibari, W. M., Al Jallal, R. S., Almarshad, A. S., ... & Hobani, A. H. (2024). Assessment of Public Awareness and Practices Regarding Tinea Pedis Among the Saudi Arabian Population. *Cureus*, *16*(5).

Al-Mahmood, A., & Al-Sharifi, E. (2021). Epidemiological characteristics and risk factors of tinea pedis disease among adults

attending Tikrit Teaching Hospital/Iraq. *Infectious Disorders-Drug Targets (Formerly Current Drug Targets-Infectious Disorders)*, *21*(3), 384-388.

ALtabouli, S., Qowaider, S., Hamad, M., & Ali, M. (2024). Microbiological profile and antimicrobial susceptibility patterns in patients with tinea pedis at diabetic Center in El-Beyda City. *AlQalam Journal of Medical and Applied Sciences*, 50-55.

Alter, S. J., McDonald, M. B., Schloemer, J., Simon, R., & Trevino, J. (2018). Common child and adolescent cutaneous infestations and fungal infections. *Current problems in pediatric and adolescent health care*, *48*(1), 3-25.

Al- Khikani, F. H., and Al- Janabi , A. A. (2019).Topical amphotericin(B) formulas : Promising new application. *International Journal of Medical Science and Current Research*, *2*(4), 187-96.

Alzubaidy, T.S.N., Mohammed, A.J., and Al - Gburi, A.A.H.(2018).Comparison of two conventional methods for identification of dermatophyte fungi. *Ibn AL- Haitham Journal for Pure and Applied Sciences*, *31*(2),21-30.

Carod, J. F., Ratsitorahina, M., Raherimandimby, H., Vitrat,V. H., Andrianaja, V.R., and Contet - Audonneau, N.(2011). Outbreak of Tinea capitis and corporis in a primary school in Antananarivo , Madagascar . *The Journal of Infection in Developing Countries* , *5*(10) 732-736.

Chanyachailert,P., Leeyaphan, C., & Bunyaratavej, S.(2023).Cutaneous fungal infections caused by dermatophytes and non – dermatophytes : an Updated Comprehensive Review of Epidemiology, Clinical presentations and diagnostic testing. *Journal of Fungi*, *9*(6), 669.

Chemello , R. L ., Castagna , R. D ., Cappelletti , T. , Stramari , J. M., da Silva, C. B., & Comazzetto , L. R. (2023). Fungal Infections. In *Dermatology in Public Health Environments: A*

Comprehensive Textbook (pp. 293-338). Cham: Springer International Publishing.

Chen , S. X ., Zhang , L . J. , & Gallo, R. L. (2019).Dermal white adipose tissue: a newly recognized layer of skin innate defense . *Journal of Investigative Dermatology, 139*(5), 1002-1009.

Corso, R., & Jones, R. M. (2021). Common cutaneous infections. *Medicine*, *49*(6), 387-393.

Crawford, F., & Hollis, S. (2007). Topical treatments for fungal infections of the skin and nails of the foot. Cochrane Database of Systematic Reviews، (٣).

Dalis, J. S., Kazeem, H. M., & Chah, K. F. (2023). Characterization and antifungal susceptibility of Trichophyton mentagrophytes isolated from a goat presented with severe dermatophytosis in Zaria, Nigeria. *Sokoto Journal of Veterinary Sciences*, *21*(3), 155-161.

Fanosh, M. H., Eljamay, S. M ., Elzer, A. S., and Al - kirbal, H. A. (2024).The relationship between type and position of fungal infection with age and gender. *Indonesian Journal of Innovation and Applied Sciences (IJIAS) 4*(1) 12-18.

Gadadavar , S., Shilpa , H.S., Patil, C.S., Vinay, P. S., and Shettar, N.(2018).Clinico-mycological study of dermatophytosis at a tertiary care hospital in Belagavi . Karnataka. India. *Int J Curr Microbiol Appl Sci*, *7*, 1872-80.

Garcia - Lira, J.R.,Toledo - Bahena, M. E.,Valencia -Herrera, A. M., Perez - Cosgaya, R. A., Pardo - Estrada, E. M., Duarte - Abdala, M. R. and Bonifaz - Trujillo,A.(2024). Tinea pedis in adolescents :a comprehensive review *Current Fungal Infection Reports*,1-6.

Gupta , A.K., and Brintnell, W.C.(2013).Sanitization of contaminated foot wear from onychomycosis patients using ozone gas : a novel adjunct therapy for treating onychomycosis and tinea pedis. *Journal of Cutaneous Medicine and Surgery .17*(4) 243-249.

Gupta, A. K., Wang, T., Lincoln, S. A., & Bakotic, W. L.(2025). Interdigital and Plantar Foot Infections: A Retrospective Analysis of Molecularly Diagnosed Specimens in the United States and a Literature Review. *Microorganisms*, *13*(1),184.

Henderson, A., Rasul, T., Morgan, O., Rafie,C., Anderson , J., Mathew, M., and Bergholz D.(2024). Tinea pedis epidemiology and importance from the lens of homelessness and low - resource settings . *Arch Clin Biomed Res*, *8*, 45-53.

Hoog, G. D., Guarro, J., Gene, J. F. M. J., & Figueras, M. J. (2000). *Atlas of clinical fungi* (No. Ed. 2, pp. viii+-1126).

Ishizaki , S., Watanabe , S., Sawada , M., Ninomiya , J., Otani, T ,. Tanaka, M., & Kamei , K.(2019). A case of tinea pedis in a child caused by Trichophyton interdigitale with two different colony phenotypes on primary culture. *Medical Mycology Journal*, *60* (4), 91-94.

Ismael,H.M.(2011). Isolation and identification of dermatophytes and other fungal agents from clinical specimens in Erbil city. In 2nd Scientific Conference for Biological College-Mosul University (Vol.16,pp.407-18) .

James G.MarksJrMDJeffrey J.MillerMD . (2019) . Principles of Dermatology (sixth edition) . Scaling Papules, Plaques, and Patches . pp.:113

Kara Polat , A., Akın Belli, A ., Gore Karaali , M., and Koku Aksu, A.E.(2020). The attitudes, behaviors and opinions about non - pharmacological agents in patients with tinea pedis *Dermatologic Therapy* , *33*(6) e14041.

Kaur, N., Bains, A., Kaushik, R., Dhull, S. B., Melinda, F., & Chawla, P. (2021). A review on antifungal efficiency of plant extracts entrenched polysaccharide-based nanohydrogels. *Nutrients*, *13*(6), 2055.

Khalaf, S . K., Hussain , A. F., Al – Kayalli , K. K., and Khalaf , A. K. (2023). Resistant Dermatophytosis, the Causative Species, and Treatment.

Kidd, S., Halliday, C., & Ellis, D. (2022). *Descriptions of medical fungi*. GB: CABI.

Kirk, P. M., Cannon, P. F., Minter, D. W., & Stalpers, J. A. (2008). Dictionary of the fungi Wallingford. *UK: CABI*, *335*.

Kruithoff , C., Gamal , A., Mc Cormick, T.S., and Ghannoum , M. A.(2023). Dermatophyte infections world wide : increase in incidence and associated antifungal resistance. *Life*, *14*(1) 1.

Lipner, S. R., & Scher, R. K. (2015). Management of onychomycosis and co-existing tinea pedis. *Journal of Drugs in Dermatology: JDD*, *14*(5), 492-494.

Lopez - Martinez, R., Manzano - Gayosso, P., Hernández - Hernandez , F., Bazan - Mora, E., & Mendez - Tovar, L. J. (2010). Dynamics of dermatophytosis frequency in Mexico: an analysis of 2084 cases. *Medical mycology*, *48*(3), 476-479.

Luis, L. L., Fonseca, Y. C., & ValdÃ, A. (2024). TiÃ±a pedis ampollar. *Folia DermatolÃ³gica Cubana*, *17*(3).

Marks, J. G., Miller, J. J., & Hollins, L. C. (2024). *Lookingbill and Marks' Principles of Dermatology-E-Book*. Elsevier Health Sciences.

Martinez-Rossi, N. M., Peres, N. T., & Rossi, A. (2008). Antifungal resistance mechanisms in dermatophytes. *Mycopathologia*, *166*, 369-383.

Moallaei , H ., Zaini , F., Rezaie , S ., Nourbakhsh , F., and Larcher, G. (2009). The enzymatic activity and molecular characterization of a secreted subtilisin - like protease in Microsporum gypseum and Trichophyton vanbreuseghemii. *Iranian Journal of Public Health*, *38*(1), 25-33.

Mohammed , N . A . ; Muhsen , T. A. A. and Risan , M.H. Isolation and diagnosis of some Candida sp species from some Baghdad city hospitals with PCR technique and evaluation of the effectiveness of some antifungals . Plant Archives, 2020; 20(2): 3895-3900 .

Monod, M., Feuermann, M., & Yamada, T. (2021). Terbinafine and itraconazole resistance in dermatophytes. In *Dermatophytes and Dermatophytoses* (pp. 415-429). Cham: Springer International Publishing.

Negi , N., Tripathi, V., Choudhury, R. C., Bist, J. S., Kumari, N., and Chandola , I.(2017). Clinico mycological profile of superficial fungal infections caused by dermatophytes in a tertiary care centre of North India. *Int J Curr Microbiol Appl Sci*, *6*(08), 3220-3227.

Nigam PK, Syed HA, Saleh D. Tinea Pedis. 2023 Oct 29. In: StatPearls [Internet]. Treasure Island (FL): StatPearls Publishing; 2024 Jan–. PMID: 29262247.

Noor, A., & Preuss, C. V. (2024). Amphotericin b. In *StatPearls [Internet]*. StatPearls Publishing.

Nowicka,D.,& Nawrot, U.(2021).Tinea pedis An embarrassing problem for health and beauty A narrative review. *Mycoses*, *64*(10),1140-1150.

Ogawa, T., Matsuda, A.,Ogawa, Y., &Tanaka, R.(2024). Risk factors for the development of tinea pedis and onychomycosis: Real - world evidence from a single - podiatry center, large - scale database in Japan . *The Journal of Dermatology*, *51*(1)30-39.

Ojha, S., Rana, P., & Tiwari, R. (2025). A COMPREHENSIVE REVIEW: THE ROLE OF HERBS IN MANAGEMENT OFFUNGAL INFECTION. *Current Clinical and Medical Education*, *3*(03), 54-65.

Oliveira,M.,Oliveira, D., Lisboa,C., Boechat,J.L and Delgado, L.(2023). Clinical manifestations of human exposure to fungi. *Journal of Fungi*, *9*(3), 381.

Paosupap , J., Basit, A ., Sajomsang , W., Nalinbejapun , S., Sripetthong , S ., and Ovatlarnporn . (2024). Evaluation of the antifungal properties of nanoliposomes containing rhinacanthin-C isolated from the leaves of Rhinacanthus nasutus. *World Journal of Microbiology and Biotechnology*, *40*(4), 129.

Pau , M ., Atzori , L., Aste, N., and Tamponi , R. (2010).Epidemiology of Tinea pedis in Cagliari , Italy. *Giornale Italiano di Dermatologia e Venereologia : Organo Ufficiale, Societa Italiana di Dermatologia e Sifilografia*, *145*(1) 1-5.

Pellizzari, C. (1888). Recherche sur Trichophyton tonsurans. *G Ital Mal Veneree, 29*(8).

Rathi, M., Kamboj, S., Guarve, K., Kamboj, R., & Dass, R. (2025). Comprehensive Review on Tinea Infection Therapies: Allopathic and Herbal Approaches for Dermatophytosis. *Recent Advances in Anti-Infective Drug Discovery*.

Ruchti, F., &Leibund Gut - Landmann, S.(2023). New insights into immunity to skin fungi shape our understanding of health and disease. *Parasite immunology*, *45*(2),e12948.

Salehi , Z ., Shams – Ghahfarokhi , M ., & Razzaghi – Abyaneh , M. (2018). Antifungal drug susceptibility profile of clinically important dermatophytes and determination of point mutations in terbinafine - resistant isolates. *European Journal of Clinical Microbiology & Infectious Diseases*, *37*, 1841-1846.

Scorzoni , L., de Paula e Silva, A. C., Marcos, C. M., Assato , P. A., deMelo , W. C., de Oliveira, H. C., and Fusco - Almeida, A. M. (2017). Antifungal therapy: new advances in the understanding and treatment of mycosis. *Frontiers in microbiology*, *8*, 36.

Soliman, G. M. (2017). Nanoparticles as safe and effective delivery systems of antifungal agents: Achievements and challenges. *International journal of pharmaceutics*, *523*(1), 15-32.

Song, Y., & Li, R. (2024). Superficial fungal infections. In *Molecular Medical Microbiology* (pp. 2895-2904). Academic Press.

Song, Y., Du, M., Yang, E., Yu, J., Wan, Z., & Li, R.(2018). Skin microbiome changes in patients with interdigital tinea pedis. *British Journal of Dermatology*,*179*(4), 965-968.

Stose, L. L. (2025). Trichophytosis (Trichophyton spp.). *The One Health Model as Applied to Zoonotic Diseases*, 187-192.

Tamimi , P., Fattahi , M., Firooz, A ., Ghaderi , A ., Ayatollahi ., A ., Nasiri Kashani , M ., & Alkhen, A .(2024). Recalcitrant dermatophyte infections : identification and risk factors . *International Journal of Dermatology*.

Toukabri , N., Dhieb, C., El Euch, D ., Rouissi, M ., Mokni , M ., and Sadfi – Zouaoui , N. (2017).Prevalence , etiology, and risk factors of tinea pedis and tinea unguium in Tunisia. *Canadian Journal of Infectious Diseases and Medical Microbiology*, *2017*(1), 6835725.

Wriedt,T. R., Skaastrup, K. N., Andersen, P. L., Simmelsgaard, L., Jemec, G. B., & Saunte, D. M. (2023). Patients with tinea pedis and onychomycosis are more likely to use *Association*, *106*(2), 155-162.

Yustisya , M.(2022). The Comparison Level of Parent's Knowledge towards Interdigital Tinea Pedis Athlete's foot in Parents with and with out Interdigital Tinea Pedis in Namu Trasi . *Sumatera Medical Journal*, *5*(3).

المعتقدات المعرفية لدى طلبة الصف الثاني متوسط

م.د.هدى عباس فيصل

جامعة القادسية اكلية التربية

الفصل الاول

مشكله البحث:

تعد المعتقدات المعرفية جزءًا أساسيًا من بنية الفرد المعرفية، فهي تمثل الطريقة التي يفكر بها الفرد تجاه المعرفة، وكيفية اكتسابها وتنظيمها وتقييمها. وقد أظهرت دراسات عديدة أن هذه المعتقدات تؤثر بشكل كبير في عمليات التعلم والتحصيل الأكاديمي واتخاذ القرار. في ضوء التحولات التربوية الحديثة، تزايد الاهتمام بفهم طبيعة هذه المعتقدات وكيفية تأثيرها على أداء الطلاب

تشكل المعتقدات المعرفية نظامًا أساسيًا يوجه كيفية إدراك الأفراد للمعرفة، ومصادرها، وشرعيتها، وكيفية اكتسابها. تطور الاهتمام بهذا المبحث مع ظهور نظريات مثل "نموذج المعتقدات المعرفية" لشومر (Schommer, 1990) و"نظرية التطور المعرفي" لبيري (Perry, 1970)، اللتين أشارتا إلى أن الأفراد يمرون بمراحل متدرجة في فهمهم لطبيعة المعرفة، من النظرة الثنائية (المعرفة كحقائق مطلقة) إلى النظرة التعددية النسبية (المعرفة كبناء ديناميكي قابل للتكيف).وهكذا انتقل الاهتمام الكلي لعلم النفس المعرفي من المعرفة المجردة من السياق مثل معالجة المعلومات الى الاهتمام بالمعرفة الواقعية ، وهذا ما أشار إليه جان بياجيه مثل المعتقدات والدوافع في المقررات التعليمية ومن بين العديد من المتغيرات نجد المعتقدات المعرفية (Schommer et.al,2002:5) .

تعد المعتقدات المعرفية من المكونات الجوهرية في بنية الفرد العقلية، حيث تُعبّر عن الطريقة التي يدرك بها الإنسان طبيعة المعرفة، وكيفية اكتسابها وتنظيمها وتقييمها. وقد أثبتت العديد من الدراسات أن لهذه المعتقدات دورًا كبيرًا في التأثير على عمليات التعلم، والتحصيل الأكاديمي، واتخاذ القرارات. ومع

التغيرات المتسارعة في الميدان التربوي، أصبح من الضروري تعميق الفهم حول طبيعة هذه المعتقدات، وآليات تأثيرها على أداء الطلبة وتعلمهم.اذ تشكل المعتقدات المعرفية نظامًا إدراكيًا موجّهًا، يساعد الفرد على تفسير المعرفة من حيث مصدرها، وشرعيتها، وطريقة اكتسابها أن الأفراد يمرون بمراحل تدريجية في إدراكهم للمعرفة، تبدأ من الاعتقاد بوجود حقائق مطلقة، وتنتهي بفهم المعرفة كعملية نسبية ديناميكية. ومع تطور الفكر التربوي، تحوّل التركيز في علم النفس المعرفي من دراسة المعرفة المجردة، كما في نظريات معالجة المعلومات، إلى دراسة المعرفة الواقعية المرتبطة بسياقات الحياة اليومية، كما أشار بياجيه، خاصة فيما يتعلق بدور الدافعية والمعتقدات في التعلم، مما يبرز أهمية المعتقدات المعرفية كمتغير رئيسي مؤثر في العملية التعليمية (Schommer et al., 2002:5).

وقد واكب هذا التحول اهتمامًا بالعمليات العقلية التي يستند إليها التفكير المعرفي، مثل الإدراك، التذكر، التفكير، وحل المشكلات، وهي جميعًا عمليات تتفاعل في معالجة المدخلات الحسية واستخدامها بفعالية

(شرقي، ٢٠٠٧: ٦٩).

وعادةً ما تُصنف هذه التصورات ضمن نموذجين رئيسيين هما النموذج التقليدي، الذي يرى أن المعلم هو المصدر الأساسي للمعرفة، ودوره يقتصر على نقل المعلومات للطلبة، الذين يكونون مجرد متلقين سلبيين. والنموذج البنائي الذي يُعزّز من دور الطلبة كمشاركين نشطين في بناء المعرفة، من خلال ربط ما يتعلمونه حالياً بمعارفهم السابقة، مع إتاحة الفرصة للتفكير النقدي والتفاعل والتعاون داخل بيئة تعلم مرنة (الزغبي وعبيدات، ٢٠٠٤: ٦) إن تأثير المعتقدات

المعرفية لا يقتصر على الجانب المعرفي فقط، بل يمتد ليؤثر بشكل واضح على طريقة تعلم الطلبة. فقد تكون بعض هذه المعتقدات سببًا رئيسًا في ضعف التحصيل أو المشكلات التعليمية التي يواجهها بعض الطلبة، خاصة من ذوي الأداء المنخفض.(Schommer, 1994a:25) كما أن معتقدات الفرد المعرفية ترتبط بقدراته في الانتباه والإدراك، حيث تختلف قدرة المتعلمين في الانتباه إلى المثيرات وتركيزهم عليها تبعًا لطبيعة معتقداتهم، مما يفسر الفروق الفردية في إدراك المواقف التعليمية. فالمتعلم الذي يمتلك معتقدات معرفية مرنة، يكون أكثر قدرة على التنظيم الذاتي والتعامل المستقل مع المشكلات التعليمية، مما يعزز دافعيته وأداءه.(Schommer, 1990:504) وتجدر الإشارة إلى أن كثيرًا من الطلبة اليوم يعانون من ضعف التركيز وسرعة التشتت، إذ تكون مدة الانتباه لديهم قصيرة جدًا. كما يواجه المعلمون صعوبة في الحفاظ على انتباه الطلبة للمحتوى الدراسي، حيث يُلاحظ فقدانهم للتركيز بسرعة عند محاولة جذبهم للمادة العلمية (شريف، ٢٠١١: ٦٦)

لذا تتمثل مشكلة البحث الحالي بالإجابة عن التساؤل الآتي :-

((ما المعتقدات المعرفية لدى طلبة المرحلة الثانويه من الطلبة المتفوقين واقرانهم العاديين)

أهمية البحث

ان الدول المتقدمه تهتم باستثمار أهم ثرواتها البشرية اي طاقات افرادهاا ، لانها الضمان الحقيقي لحياتها ومستقبلها ، ولذا أصبحت دراسة التفرد لدى الافراد امرا ضروريا ومطلوبا لمعرفة ما يميز الفرد عن الاخرين ، ومعرفة مقدار هذا التميز ونوعه وقد اقتصر الاهتمام الى عهد قريب بالفروق الفردية في القدرات العقلية والذكاء ، حتى ظهر في اوائل الستينات الاهتمام بالفروق الفردية في العمليات العقلية المعرفية والتي ينظر اليها بان الحكم الطبيعي او الفطري يأتي تلقائيا (المعافي ، ٢٠٠٢ : ٢) . إن معرفة خصائص الاشخاص الذين يستعملون الاساليب المعرفية تعد اساسا يعتمد عليه في التنبؤ بدرجة معقولة من الدقة بنوع السلوك الذي يمكن أن يقوم به هؤلاء الاشخاص الذين يختلفون في اساليبهم المعرفية اثناء مواجهتهم للمواقف الحياتية المختلفة (شريف ، ١٩٨١ : ١٢٢) . وعلى هذا الاساس فان الحاجة ماسة جدا لدراسة المعتقدات المعرفية وأهميتها للطلبة والمدرسين إذ ازداد الاهتمام بتحديد ما يعتقده الطلبة عن طبيعة المعرفة والتعلم او المعرفة الشخصية (Schommer,1990:498) .وهذا يعني أن المعتقدات لها دور كبير ومهم في عملية تعليم طلبة المرحلة الثانوية يمكن أن تؤثر في كيفية تعليم الطلبة (Schommer , 2004 : 24) إن معتقدات الطلبة المعرفية قد تتأثر بمدركات الطلبة العقلية (العتوم، ٢٠٠٤ : ١١٣) .إنَّ معتقدات الطلبة تستطيع ان تحدد كيف يختار الطالب مدخل التعلم .وأيَّ استراتيجية يستعملها وأيَّها سيتجنبها وباي جهد يستثمر العمل في هذه المهمة ، إنَّ معتقدات الطلبة تتغير كما إنَّ سياقات الدراسة تتغير ، فالطلبة الذين يتوقعون من اول يوم ان اللوحة مليئة بالمعلومات اثناء الدرس والذين يعتقدون ان المعرفة العلمية هي معرفة رسمية و مطلقة يتم تلقيها من السلطة المتمثلة بالمدرسة ، المجتمع ، إذ تجدهم في نهاية فترة المشاركة الصفية التي

يستعملونها ولديهم ثقة بافكارهم ان كل ذلك يتطلب مدرسا ملما بجوانب المادة التي يقوم بتدريسها وبخصائص الطلبة الذين يدرس لهم (السيد ، ٢٠٠٩ : ٩٩) .

ومن خلال ما سبق تتضح أهمية البحث الحالي والحاجة اليه على الجانبين النظري والتطبيقي والتي يمكن إجمالها بالنقاط الآتية :

١- التعرف على أهمية المعتقدات المعرفية في التعلم كونها تشكل اساس فهم وتعلم الطلبة للمواد الدراسية والحياة الاجتماعية .

٢- أهمية عينة البحث الحالي المتمثلة بطلبة المرحلة المتوسطة

٣- انه يشكل إضافة جديدة ترفد من خلاله المكتبة العراقية بصورة خاصة بمثل هذه الموضوعات الحديثة من نوعها المتمثلة

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على :

١- المعتقدات المعرفية لدى طلبة الثاني متوسط

٢- الفروق ذات الدلالة الاحصائية في المعتقدات المعرفية لدى طلبة الثاني متوسط على وفق متغير الجنس (ذكور – اناث)

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بطلبة المدارس المدارس المتوسطه الصف الثاني متوسط في مديرية تربية القادسية للعام الدراسي(٢٠٢٤-٢٠٢٥) للدراسة الصباحية

تحديد المصطلحات

المعتقدات المعرفية –

عرفها كل من :

١- شومر (Schommer , 1994) :

على انها آراء وافكار وتصورات الطلبة حول طبيعة المعرفة والتعلم في المصدر ، وتنظيم المعرفة فضلا عن سرعة وضبط اكتساب المعرفة وهذه هي الاهتمامات الرئيسة للمعرفة الشخصية (زايد ،٢٠٠٦ : ٣) .

٢- دولي (Dole & Sintrd, 1994) :

هي التقيمات الايجابية او السلبية التي يقوم بها الافراد نحو الاشياء التي قد تكون ملموسة او اشخاصا ، او افكارا مجردة ، او مواقف ووجهات نظر حول شيء معين ، كما تعد وحدات البناء للاتجاهات بمعنى إن مجموعة المعتقدات تشكل اتجاهات الفرد نحو الشيء (السيد ، ٢٠٠٩: ٥٦) .

٣- ود (Wood & Kardash , 2002) :

هي أفكار وآراء أو اعتقادات الأفراد حول طبيعة المعرفة ، وتنظيمها ، وثباتها وسرعة اكتسابها والتحكم فيها (حليم ، ٢٠٠٧: ١٠٦) .

٤- (ابو هاشم ، ٢٠١٠) :

على انها تصورات الافراد حول طبيعة المعرفة والتعليم وتشمل اربعة ابعاد القدرة على التعلم وتشير الى ان القدرة على التعلم ثابتة ، وسرعة التعلم ويشير الى ان التعلم يتم بشكل سريع ، وثبات المعرفة وتشير الى ان المعرفة ثابتة مقابل ان المعرفة متطورة ، وبنية المعرفة تشير الى ان المعرفة اجزاء منفصلة مقابل انها مترابطة . (ابو هاشم ، ٢٠١٠: ١٠٥)

التعريف النظري للمعتقدات المعرفية فقد تبنت الباحثه تعريف شومر (Schommer , 1994) ، اما التعريف الاجرائي للمعتقدات المعرفية :

فهو الدرجة التي يحصل عليها المستجيب على مقياس المعتقدات المعرفية في البحث الحالي .

الفصل الثاني

أولاً : المعتقدات المعرفية

طبيعة المعتقدات المعرفية:

لقد شكّل مفهوم المعرفة ومصدرها موضوعاً لاهتمام الفلاسفة منذ القدم، غير أن البحث في المعتقدات المعرفية من منظور نفسي لم يبدأ فعلياً إلا في منتصف خمسينيات القرن العشرين. وقد ازداد الاهتمام في هذا المجال مع تزايد الوعي بأهمية فهم الكيفية التي يُكوّن بها الأفراد تصوراتهم حول المعرفة، وكيف يبررونها ويقيمونها. وضمن استعراض شامل أجراه عدد من الباحثين في ميدان علم النفس المعرفي، تم تحديد ثلاثة اتجاهات رئيسة تُميز البحوث النفسية حول المعرفة

1. الاتجاه الأول: يُعنى بتتبع تطور المعتقدات المعرفية عبر الزمن.
2. الاتجاه الثاني: يركّز على تأثير هذه المعتقدات في التفكير والاستدلال.
3. الاتجاه الثالث: يستكشف بنية المعرفة بوصفها نظاماً متعدد الأبعاد يتجاوز الفهم العام أو البسيط للمعرفة.

يرى أفلاطون أن الاعتقاد لا يُعد معرفة ما لم يكن صادقاً ومبنياً على أدلة كافية، وهو بذلك يميّز بين "المعرفة" و"المعتقد". أما من وجهة نظر (جان بياجيه)، فقد كان مهتماً بشكل كبير بتفسير كيفية نشوء المعرفة، حيث صنّفها إلى نوعين:

• المعرفة الشكلية: وهي الإدراك الحرفي للظواهر، وتعتمد على تمثيلات ذهنية ساكنة.

• المعرفة الإجرائية: وتقوم على الاستدلال والمعالجة النشطة للمعطيات (الأسمر، ٢٠٠٨: ١٣-١).

وقد ساهم الفلاسفة وعلماء النفس في إثراء المفهوم من خلال ربط المعتقدات المعرفية بالسلوك، حيث تُعد المعتقدات ذات طابع معرفي بدرجة أعلى مقارنة بالاتجاهات التي يغلب عليها الطابع الوجداني. وتشمل هذه المعتقدات أسئلة محورية وتشير الدراسات إلى أن معتقدات المدرسين تلعب دوراً محورياً في تشكيل السلوك الصفي، إذ يتبنون ممارسات تعليمية وفقاً لتصوراتهم الذاتية لا لخطط الإصلاح فقط. لذا فإن فهم قراراتهم التدريسية يستدعي التعمق في معرفة كيفية توظيفهم للمعارف أثناءاتخاذ القرار، وهو ما يعكس معتقداتهم المعرفية (ريان، ٢٠١٠: ٧٢١-٧٢٢)

وتُعد المعتقدات المعرفية للطلبة عاملاً حاسماً في تشكيل طريقتهم في التعلم. فحين يتم تعزيز التفكير العلمي السليم، ينتقل الطلبة من الحفظ والتلقين إلى بناء المعرفة وفهمها بعمق. وتنعكس هذه العملية في تصوراتهم المركبة والمعقدة للمواقف التعليمية اليومية، والتي يعالجونها باستخدام منظومات معرفية متعددة (الجراح وعبيدات، ٢٠١١: ١٤٥) من هذا المنطلق، فإن الكشف عن المعتقدات المعرفية يمثل خطوة جوهرية لتحسين تعلم الطلبة وتوجيههم نحو استراتيجيات تعلم ذاتية التنظيم. كما أنها تسهم في بلورة الأهداف الأكاديمية (الملحم، ٢٠١٢: ٦٩) تتعدد مصادر تشكيل المعتقدات، فبعضها ينبع من تصورات المدرسين، والبعض الآخر من خبرات الطلبة الشخصية وتفاعلهم مع البيئة المدرسية. كذلك تسهم الخبرات التعليمية التي يمر بها الطلبة، والطرق التي يُعرض بها المحتوى المعرفي، في تكوين تصورات بديلة، قد تكون متأثرة بأسئلة المعلم وأساليبه في تحفيز المعرفة السابقة لديهم (العجرش، ٢٠١٣: ٦)

أنواع المعتقدات المعرفية

تقسم المعتقدات المعرفية الى نوعين هما:

- المعتقدات المعرفية العامة ، والمعتقدات المعرفية محددة المجال

لقد وجدت شومر (Schommer,1973) ان المعتقدات المعرفية في السنوات الأولى من المرحلة الإعدادية تميل إلى أن تكون عامة بدلا من كونها محددة المجال . إذ وجدت انها متماثلة في كل من العلوم الاجتماعية ، والرياضيات ، وإدارة الأعمال فإن هذا يتطابق مع الافتراض القائل إن كل مرحلة تحتوي على تكامل وفهم منظم للأفكار ولكن مع ذلك يوجد مدخل آخر يفترض أن مجالات الدراسة محددة بأنماط مختلفة . ومن ثم توجد فروق معرفية متضمنة بينها ، فان الطلبة لديهم معتقدات مختلفة عن مجالات الدراسة .(Hoffer,2002,.11)

إن ما يعتقده الطلبة حول المعرفة والتعلم في الرياضيات قد يختلف عما يعتبرونه صحيحاً في التاريخ ، وبناء على ذلك فان المعتقدات المحددة المجال يجب ان تصبح جزء من المناقشات العامة داخل القاعات الدراسية (Buehl&Alexander,2005 : 721).

وما يؤيد ذلك إن معظم البحوث الأولى في مجال المعتقدات المعرفية تمت على أساس الافتراض القائل بأن المعتقدات المعرفية تعد عامة في المجالات ، بمعنى انها تعمم عبر المجالات المختلفة . ففي البداية لم يعدها الباحثون أنها محددة المجال ، ولكن حديثاً تحدى الباحثون هذا الافتراض بانها محددة المجال . فقد اقترح البحث في مجال الخبرة إن معرفة الخبير تكون محددة المجال بشكل دائم والنظريات الحديثة في الذكاء تقترح وجود ذكاءات متعددة المجال إذ بدا الباحثون

في تقسيم المعتقدات المعرفية إذا كانت متماثلة أو مختلفة عبر المجالات (السيد ، ٢٠٠٩ : ٥٨)

إذ يرى كل من (Pintrich,Garcid,1994) أن المعتقدات المعرفية تمثل مستويات عليا من التفكير حول مجالات الدراسة فيما يتعلق بالاستدلال ، والبراهين ، وهذه المعتقدات محددة المجال ، فالطلبة يفكرون ويستنتجون بطرائق مختلفة نوعا ما حول طبيعة الدليل ، ومنطقية الحجة بناءا على مجال تخصصهم الدراسي وعن طريق تعليم محتوى وطرائق التدريس الخاصة بالمجال فان الطلبة سوف ينمون معتقدات وأطراً مناسبة للتفكير (حليم ، ٢٠٠٧ : ٥٩)

النظريات التي فسرت المعتقدات المعرفية:

١- نظرية شومر وآخرون : (Schommer et . al , 2000)

لقد أكدت شومر في نظريته على بحث تطور المعتقدات المعرفية بين طلبة المرحلة الثانوية (دراسة مستعرضة) وتوصلت الى وجود بعض التطور في عملياتهم المعرفية التي تحدث في المرحلة الثانوية . كما ان الاعتقاد في المعرفة البسيطة، اليقينية، والتعلم السريع لتغير بدلالة إحصائية من السنة الأولى حتى السنة النهائية كما قامت أيضاً بدراسة أخرى عام (١٩٩٧) في تعرف تطور المعتقدات المعرفية بين طلبة المرحلة الثانوية (دراسة طولية) وقد تم التوصل إلى النتائج نفسها إذ أظهرت المقاييس المتكررة لمعتقدات الطلبة القدرة الثابتة على التعلم والمعرفة البسيطة في القدرة الثابتة والمعرفة اليقينية تغيرت كلما اقتربوا من نهاية السنة الرابعة في المدرسة الثانوية (حليم ٢٠٠٧ : ٤٥-٤٦) . كما أكدت على عدم وجود فرق بين الذكور والإناث في المعتقدات المعرفية كذلك فقد تضمنت هذه النظرية العلاقات الارتباطية للمعتقدات المعرفية التي تتميز بتنوعها

خلال فترة الحياة وقد افترضت أنه في بداية حياة الفرد على وجه الخصوص يمكن أن تكون المعرفة الشخصية لديه مترابطة واقل نمواً ، وفي منتصف العمر تصل معتقداتهم إلى درجة من الخبرة في مجال معين تتكامل فيه المعرفة الشخصية وتتماثل في مستوى عال من النمو (Schommer et al ,2000:121)

٢- النظرية المعرفية (Epistemological theory) :

ترى هذه النظرية أن أفكار الأفراد حول طبيعة المعرفة والتعلّم يمكن تفسيرها من وجهة نظر تصور عقلي معين ، ولكن هذا التصور العقلي يقترح وجود تكامل بين منظورات الفرد التي تعد أكثر من تجميع معتقدات مستقلة -(Hofer . 2004 (a) 45).وتذكر هوفر وبنترتش (Hofer & pintrch , 1997) ان معتقدات الأفراد حول المعرفة، وعملية اكتساب المعرفة أي عملية التعلم تعد نظريات شخصية ، وهذا الافتراض يتماشى مع أدبيات التغير المفاهيمي فضلاً عن البحث في نظرية العقل التي تقترح أن معرفة الأفراد في مجال ما تبنى بالطرائق المتناظرة لكيفية بناء النظريات في العلوم ، وقدرت تلك النظريات على فهم العلاقات بين معتقدات وأحداث ورغبات الأفراد التي يبدو أنها تعتمد على الفهم الأساسي لطبيعة المعرفة. بينما الفهم المعرفي يعد أهم من ذلك إذ يشمل مدى واسع من المفاهيم الخاصة بالمعرفة والتعلم والتي تنمو مع الوقت .(Hofer& pintrich , 1997: 117-118) وان هذه النظرية يمكن أن تصف ليس فقط مجموعة من المعتقدات المعرفية ولكن بوصفها طرائق منظمة للمعرفة سواء عند مستوى مجال عام أم خاص ، مثلاً قد يمتلك الطلبة نظرة عامة عن المعرفة ، ووجهات نظر عامة حول المعرفة في العلوم مقابل المعرفة في التاريخ وهي تقيم من خلال الاختبارات داخل القاعات الدراسية ومن خلال مقاييس التقرير الذاتي المحددة المجال ، وينظر لها بوصفها مفاهيم تنشط وتدمج من

خلال التعلم بوصفه مظهر لما وراء المعرفة . إذ تعد المعتقدات حول طبيعة المعرفة والتعلم جزء من نظريات المعرفة أو أنها تعد جزءاً من مجموعة أكبر من معتقدات نظريات الشخصية . (Hofer, 2001 : 361) ومن مسلمات هذه النظرية وهي :

- إن معتقدات الأفراد حول المعرفة وكيفية تفكيرهم في المعرفة تترابط بطرائق معقدة ومترابطة منطقياً ولا نعني بذلك أن يمتلك الأفراد نظرية معرفية نظامية كالفيلسوف المحترف ، ولكن أن تتجه أفكار الأفراد على المعرفة والتعلم .
- إن النماذج المختلفة للمعتقدات المعرفية تميز بين طبيعة المعرفة ومصدر المعرفة ، وهذا التمييز يبدو أنَّ له تضمينات لتفكير الفرد. فمثلاً إذا اتخذ الفرد موقفاً معرفياً محدداً ليقينية المعرفة مقابل المعرفة النسبية فانه يدرك ويفكر في خبرته بطريقة معينة ، وهذا يدعم فكرة أنَّ المعتقدات المعرفية للأفراد تعمل بوصفها نظرية توجه تفكيرهم
- إن النظرية تقدم إطاراً نظرياً مفسراً وسببياً بالظاهرة في المجال ، ومن غير الواضح أن يحدث ذلك مع المعتقدات المعرفية ، وبالرغم من ذلك ان مظاهر طبيعة المعرفة تعمل كتقييد لعملية الحصول على المعرفة . والنظريات المعرفية تتكون من مكونين أساسيين يعدان ملائمين للتعريف التقليدي لنظرية المعرفة على انها الميدان الفلسفي الذي يهتم بطبيعة المعرفة وطرائق اكتسابها وهذان المكونان هما :

أ- طبيعة المعرفة : اعتقاد الفرد حول ماهية المعرفة

ب- طبيعة او عملية اكتساب المعرفة : تتضمن كيف يحصل الفرد على المعرفة . (Hofer , 2004 : 46)

النماذج الأساسية للنمو المعرفي و المعتقدات المعرفية

١- إنموذج شومر (Schommer,2004)

إنموذج المعتقدات المعرفية على أساس تصور المعرفة الشخصية بوصفه جزءً من إنموذج عام راسخ Embeded systemic model يتضمن آراء الأفراد حول الثقافة وطبيعتها ، إذ انه يشتمل على خمسة أنظمة تشكل فيما بينها المعتقدات المعرفية للفرد وهي على النحو الآتي

- الآراء المرتبطة بالثقافة "Cultural Relation Views" وتشمل مفاهيم الفرد عن الطريقة المثلى التي يتصل بها الأفراد مع بعضهم البعض ، ودرجة التقارب بين الأفراد ، ودرجة إدراكهم للفروق بين الطبقات المختلفة.
- المعتقدات حول طرائق المعرفة Beliefs about ways of Knowledge وتشمل المعرفة المتصلة Connected Knowledge ، والمعرفة المنفصلة Separated Knowledge .
- المعتقدات حول المعرفة Belifes about Knowledge led وتشمل مصدر المعرفة وبنية المعرفة ، وتبرير المعرفة. (Justification)
- المعتقدات حول التعلم Belifes about know Learning وتشمل (سرعة التعلم ، والقدرة على التعلم(
- الاداء داخل غرفة الدراسة. (Class Room Performance)

وأشارت شومر (Schommer) إلى أن نظام المعتقدات لدى الفرد يشمل تجمعات تتكامل فيما بينها وتتأثر بالاتجاهات ، وبالأفعال ، واتخاذ القرارات ، ويتكون هذا النظام الرئيسي من ثلاثة أنظمة فرعية هي :

١- طبيعة ومحتوى المعرفة : ويشمل بنسبة (بسيطة – معقدة – يقينية ، تجريبية(

٢- طبيعة وعملية المعرفة : ويشمل المصدر (السلطة ، والتبريرات ، والسرعة ، والمجهود(Schommer , 2004 : 24))

٣- العوامل المسيطرة : وتشمل (القدرة الفطرية ، المكتسبة)

ومن هذا المنطلق أكدت شومر على أن المعتقدات حول المعرفة مستقلة تماما عن معتقدات حول التعلم (ابو هاشم ، ٢٠١٠: ١٠٩).

٢- إنموذج التأمل المعرفيEpistemological Reflection model

يعد إنموذج التأمل المعرفي إنموذجاً شائع الاستعمال في التعليم لفهم نمو الطلبة في معتقداتهم المعرفية ، و هو إنموذج ذو بناء اجتماعي يرتبط بالسياق ويبين كيف ان المعرفة الشخصية مدمجة في أبعاد أخرى للنمو . وان المعتقدات المعرفية لدى الأفراد تؤدي الدور القيادي والموجه لعمليات التفكير لدى الفرد ، وعلى مهارات عمليات التفكير و أساليبها ، واستراتيجياتها . و لهذا فان النظام التعليمي الذي يتبناه المدرس يستطيع أن يجعل من طلابه أكثر ثراء وعمقا فيما يتعلمونه هو تحسين تعلمهم . فضلاً عن ذلك أن دراسة المعتقدات المعرفية تعد أمراً ضروريا لان لها دور في توجيه الأفراد في انتهاء الاستراتيجيات المنظمة ذاتيا ، كما انها تعمل على تشكيل أهداف التعلم الأكاديمي للطلبة وإن هذا الإنموذج ركز على الطرائق التي يفهم الناس بها عملية اكتساب المعرفة والطرائق التعليمية المناظرة لها (حليم ، ٢٠٠٧ : ٢٨)

٣- .أنموذج لي (Lee,1999)

اقترح لي إنموذجاً يوضح العلاقة بين معتقدات المدرس وجنسه مع متغيرات أخرى مثل ، سلوك الطلبة ومعتقداتهم وتحصيلهم ويشير هذا الإنموذج إلى وجود علاقة تبادلية بين معتقدات المدرسين وتلك المتغيرات ، على وفق هذا الإنموذج يتأثر سلوك المدرسين بمعتقداتهم وكذلك يتأثرون بمعتقدات طلبتهم وسلوكاتهم وكذلك تحصيلهم الدراسي ، وعلى الجانب الاخر فان سلوكات المدرسين بما تتضمنه من تفاعل المدرس مع الطالب ربما تتعذر او تتغير هذه المعتقدات ، كما إن معتقدات المدرسين تؤثر على سلوكيات الطلبة ومعتقداتهم وبشكل نهائي في تحصيلهم الدراسي وفي ضوء دور المعارف بمكوناتها المتعلقة بالخبرات المعرفية ، والتطور المهني ومعارف المدرسين وقراراتهم واجراءات تقيمها فضلاً عن برامج اعداد المدرسين في تكوين معتقداتهم المعرفية وضع اندرسون وآخرون (Anderson et. al,2005:81) . إنموذجا تناول فيه المتغيرات الآتية : المعتقدات المعرفية ، وحل المشكلات، وكيفية تعلم الطلبة من الخبرات المكتسبة ما قبل المهنة وانتشارها ، والمنهاج الدراسي فضلا عن مصادر التعلم التي تؤثر على معتقدات المدرسين وان هذه المعتقدات بدورها تؤثر على الممارسات التدريسية ، كما وضح هذا الإنموذج دور السياق الاجتماعي في التدريس على تلك الممارسات مثل الخبرات وإتاحة فرص التدريس أو حجبها اذ صنفت بعض الدراسات هذه المعتقدات على وفق الإطار السلوكي (التوجهات التقليدية المرتكزة على نقل المعلومات) مقابل الإطار البنائي (غير التقليدي) كما جاء في دراسة باركاتساس ومالون (Barkatsas&Malonee,2005:69) ودراسة شاهفاراتي وسافيزي (Shahvarani&Savizi,2007:55)اذ يركز الاطار السلوكي (التقليدي) على

ان اكتساب مجموعة من المعتقدات يعد الهدف الرئيس لعمليتي تعلم تلك المعتقدات المعرفية وتعلمها من خلال دور المدرس بوصفه محوراً لهذه العملية ، في حين يركز الإطار البنائي على الطالب كعنصر نشط وفعال في بناء المعنى والفهم اعتمادا على نماذج واقعية وإدراك الأنظمة المعرفية وتحليل أنماطها وربطها مع خبراته السابقة إذ أشار التصنيف الآخر ضمن ثلاثة معتقدات حل المشكلات بحيث تتجه الممارسات الصفية للمدرسين الذين يتبنون هذه المعتقدات نحو تسهيل تعلم الطلبة ومنحهم الفرص الكافية لتبرير وشرح أفكارهم ، وبناء فهمهم وتطوير مهارات حل المشكلات لديهم ، وفي التصنيف الثاني يرى المدرسون أنفسهم كمتلقين للمعرفة وعلى طلبتهم استقبالها وعليهم قيادة طلابهم للحلول الصحية ، اما المدرسون من ذوي التصنيف الثالث فتتجه ممارساتهم نحو التركيز على اتقان طلبتهم للمهارات والتعليمات والإجراءات كهدف رئيس لمهماتهم من خلال الالتزام الصارم بمحتوى المقرر الدراسي ، والسير خطوة بخطوة في مراحل التدريس وعليهم أيضاً الاجابة عن أسئلة طلبتهم وتوفير فرص ممارسة بعض الأنشطة أثناء الدرس والشكل الآتي يوضح معتقدات الطلبة والمدرسين

الفصل الثالث

أولاً : منهج البحث :

استعملت الباحثة في الدراسة الحالية المنهج الوصفي(دراسة مقارنة) ،كونه أنسب المناهج، إذ يمكن استعمالهُ في دراسة السمات والقدرات، والاتجاهات، والميول، والمتغيرات النفسية الأخرى من اجل الحصول على حقائق وبيانات مع تفسير لكيفية ارتباط هذه البيانات بمشكلة الدراسة إنَّ البحث الوصفي يجب أنْ يمتد أبعد من مجرد جمع البيانات ،فإذا لم تكن البيانات بمثابة الدليل الذي يحمل معنى لمشكلة البحث فان عملية جمع البيانات غير ذات قيمة ولكي يصبح البحث ذا معنى يجب ألاّ يقتصر عمل الباحث فيه على أن يقرر ماهية البيانات التي تتطلبها الدراسة ولكنه يجب أنْ يقوم بتفسير هذه البيانات وتحليلها من اجل مقابلة أغراض الدراسة (إبراهيم،٢٠٠٢: ٨٩).

ثانيا: مجتمع البحث

تكون مجتمع البحث الحالي من طلبة المرحلة الثانوية في مركز محافظة القادسية للدراسة الصباحية وللعام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥) وبذلك يتكون المجتمع الاصلي من (٨١٨٥) طالباً وطالبة منهم (٣٥٧٤) طالبة و(٤٦١١) طالباً موزعين على (٢٣) مدرسة اعدادية منها(٢٦) مدرسة للبنات و(٣٤) مدرسة للبنين تتوزع في المناطق المختلفة لمركز محافظة القادسية

ثالثاً: العينه

استعملت الباحثة في اختيار العينة الطريقة الطبقة العشوائية، ولتحديد حجم العينة المناسبة أشار(البطش ٢٠٠٧) ان من المناسب اختيار(٢٠%) من أفراد المجتمع الكلي، إذا كان عدد أفراد المجتمع معتدلاً، وتقل هذه النسبة كلما كبر حجم المجتمع الاصلي لتصل الى (٥%) (البطش، ٢٠٠٧: ١٠٥) (عباس واخرون، ٢٠٠٩: ٢٢٥) واختارت الباحثة عينة قوامها (٤٠٠) طالباً وطالبة من مجتمع البحث بنسبة بواقع (٢٥٠) ذكوراً و(١٥٠) إناث وتوزعت العينة على(٧) مدرسة منها(٥) مدارس للبنات

ثالثاً: أدوات البحث

تحقيقا لأهداف البحث والتي تقتضي قياس المعتقدات المعرفية لدى طلبة الصف الثاني متوسط قامت الباحثة بتبني مقياس حمزة ٢٠١٥

صلاحية فقرات مقياس المعتقدات المعرفية

يشير أيبل Ebelالى أنَّه وسيلة للتأكد من صلاحية الفقرات وهي قيام عدد من المحكمين المختصين بتقدير صلاحيتها لقياس ما وضعت من أجله .(Eibe,1972: 555)ولتحقيق ذلك قامت الباحثة بعرض فقرات المقياس البالغة ٤٥ فقرة ملحق(٢) على مجموعة مؤلفة من (١٠) من المحكمين والمتخصصين في التربية وعلم النفس ملحق (١) لبيان آرائهم في مدى صلاحية الفقرات لقياس ما وضعت لأجله، وبعد الاطلاع على ملاحظات المحكمين ولغرض معرفة مدى موافقتهم على صلاحية الفقرات استعملت الباحثة قانون النسبة المئوية كما مبين في الجدول (١.)

جدول (١) اراء المحكمين في مدى صلاحية مقياس المعتقدات المعرفية لدى طلبة الثاني متوسط

رقم الفقرة	صالحة	غير صالحة	النسبة المئوية	الدلاله
3.4.6.8.9.10.11.12.15.17.19.20.21.22. 23.25.26.27.30.31.33.38.39.42.43.44.	١٠	٠	%١٠٠	داله
1.2.7.13.14.24.28	٩	١	%٩٠	دالة
5.16.18.2932.34.35.36.37.40.41.45	٨	٢	%٨٠	دالة

التحليل الإحصائي للفقرات:

يعد تحليل الفقرات إحصائيا من المتطلبات الأساسية لبناء المقاييس التربوية والنفسية كون التحليل المنطقي لها قد لايكشف عن صلاحيتها وصدقها بشكل دقيق (Ebel,1972: 408).

ويشير ايبل (Ebel 2009) أن التحليل الإحصائي للفقرات يعد أداة فعالة لتحسين الاختبار ويسهم في تجميع مجموعة من الفقرات عالية الجودة بحيث تكون دقيقة في قياس ما وضعت لأجل قياسه (Ebel & Frisbie 2009:225) .

و يشير المختصون في القياس النفسي إلى أنَّ الخصائص السيكومترية لفقرات المقياس ذات أهمية كبيرة في تحديد قدرته على قياس ما وضعت لقياسه فعلاً ومن هذه الخصائص الصدق والثبات التي تعتمد إلى حد كبير على خصائص فقراته ، فضلاً عن ذلك فإنَّ هذا الإجراء ضروري للتميز بين الأفراد للصفة المقاسة

(الأمام وآخرون، ١١٤:١٩٩٠).

ويشير جزيل Chiselli إلى ضرورة إبقاء الفقرات المميزة في الصورة النهائية للمقياس واستبعاد الفقرات غير المميزة وتعديلها وتجريبها من جديد كما أنَّ عملية تحليل الفقرات تحتاج إلى عينة يتناسب حجمها وعدد الفقرات المراد تحليلها . (Hunnally,1978:26)

اعتمدت الباحثة عينة مؤلفة من(٤٠٠) طالباً وطالبة من طلبة الصف الثاني متوسط ولغرض تحليل الفقرات اعتمدت الباحثة (أسلوب المجموعتين المتطرفتين، وعلاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية) لمعرفة مدى اتساق الفقرات وتحليلها وهي على النحو الاتي:

١. **أسلوب المجموعتين المتطرفتين:**

يعتمد اسلوب المجموعتين المتطرفتين للتحقق من مدى قدرة المقياس على التميز بين الافراد في الخاصية او السمة المقاسة، والقوة التميزية هي مدى قدرة الفقرة على التميز بين ذوي المستويات العليا والدنيا بين الأفراد بالنسبة للسمة التي تقيسها

(Anastasi and Urbina2010:179). ولغرض استخراج القوة التميزية بطريقة المجموعتين المتطرفتين اعتمدت الباحثة الخطوات التالية :

- تطبيق المقياس على عينة تحليل الفقرات .
- ترتيب الدرجات التي حصلت عليها تنازليا من أعلى درجة إلى أدنى درجة .
- اختارت نسبة(٢٧%) العليا و(٢٧%) الدنيا من الدرجات لتمثل المجموعتين المتطرفتين اذأشار كيلي (Kelley 1939) إلى ان النسبة المثلى لكل مجموعة من المجموعتين الطرفيتين هي (٢٧%)

(Anastasi & Urbina 2010:182)

لأنَّ عينة التحليل الإحصائي مكونة من (٤٠٠) طالباً وطالبة، لذا كان عدد استمارات أفراد المجموعة العليا (١٠٨) استمارة، وعدد استمارات المجموعة الدنيا فكان (١٠٨) استمارة، وبهذا يكون لدينا اقل حجم وأقصى تباين ممكنين ويقترب توزيعهما من التوزيع الطبيعي.

- تطبيق الاختبار التائي T–Test لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق بين المجوعه العليا والمجموعة الدنيا لكل فقرة من فقرات المقياس والجدول (٢) يوضح ذلك.

الجدول (٢) المجموعتين المتطرفتين لمقياس المعتقدات المعرفية.

رقم الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
١	4.438	0.677	3.681	1.070	6.585
٢	4.228	0.806	2.319	1.275	14.562
٣	4.309	0.844	3.521	0.990	6.721
٤	4.438	0.589	3.184	1.096	11.577
٥	4.080	0.713	3.276	1.118	6.942
٦	3.562	0.952	2.374	1.139	9.186
٧	3.420	1.141	3.006	1.157	2.865
٨	3.099	1.143	2.313	1.114	5.915
٩	4.377	0.640	3.669	0.875	7.676
١٠	3.951	1.002	2.227	1.268	12.351
١١	4.185	0.850	3.227	1.032	9.295
١٢	3.870	0.434	2.245	1.037	17.024
١٣	3.562	0.952	2.374	1.139	9.186
١٤	3.420	1.141	3.006	1.157	2.865
١٥	3.099	1.143	2.313	1.114	5.915
١٦	3.901	1.237	2.908	0.837	7.649
١٧	4.457	0.651	3.687	0.913	8.353

١٨	4.080	1.045	2.233	1.274	12.797
١٩	4.438	0.677	3.681	1.070	6.585
٢٠	4.228	0.806	2.319	1.275	14.562
٢١	4.309	0.844	3.521	0.990	6.721
٢٢	4.438	0.589	3.184	1.096	11.577
٢٣	4.080	0.713	3.276	1.118	6.942
٢٤	4.099	0.661	3.288	1.035	7.592
٢٥	4.216	0.628	3.264	1.175	8.634
٢٦	3.889	0.863	2.583	1.281	9.716
٢٧	4.031	0.751	3.049	1.104	8.641
٢٨	3.685	0.645	2.270	1.212	12.608
٢٩	4.438	0.677	3.681	1.070	6.585
٣٠	4.228	0.806	2.319	1.275	14.562
٣١	4.309	0.844	3.521	0.990	6.721
٣٢	4.438	0.589	3.184	1.096	11.577
٣٣	4.080	0.713	3.276	1.118	6.942
٣٤	3.599	0.664	3.301	1.112	2.574
٣٥	3.667	0.687	3.129	1.061	5.206
٣٦	3.815	0.549	3.135	1.027	7.845
٣٧	2.568	1.125	2.166	1.020	2.381
٣٨	3.988	0.965	3.540	1.038	3.852
٣٩	3.605	1.042	2.939	0.914	5.769
٤٠	4.025	0.780	3.270	0.917	7.659
٤١	4.228	0.716	3.779	0.916	4.279
٤٢	3.562	0.952	2.374	1.139	9.186
٤٣	3.420	1.141	3.006	1.157	2.865
٤٤	3.099	1.143	2.313	1.114	5.915
٤٥	4.309	0.844	3.521	0.990	6.721

يظهر من الجدول (٢) ان القيمة التائية المحسوبة لجميع الفقرات كانت اكبر من القيمة الجدولية البالغة (١.٩٦) عند مستوى دلاله (٠.٠٥) ودرجة حرية (٢١٤) وقد عدت القيمة التائية مؤشراً لتميز الفقرات وبذلك لم تحذف أي فقرة من فقرات المقياس البالغة (٤٥) فقرة.

٢. **علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس**

يعد هذا الأسلوب من أدق الوسائل المعتمد عليها في حساب الاتساق الداخلي لفقرات المقياس، لمعرفة فيما إذا كانت كل فقرة من فقرات المقياس تسير في المسار نفسه الذي يسير فيه المقياس (العيسوي،١٩٨٥: ٩٥).

يعد ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس مؤشراً لصدق الفقرة وإحدى طرائق حساب صدق الفقرات هي ارتباط هذه الفقرات بمحك داخلي، وأفضل محك داخلي هو الدرجة الكلية على المقياس (Anastasi and Urbina2010:129).

حيث يوفر هذا الأسلوب معياراً محكياً يمكن اعتماده في إيجاد العلاقة بين درجات الأفراد لكل فقرة والدرجة الكلية للمقياس، ومعامل الارتباط هنا يشير إلى مستوى قياس الفقرة للمفهوم الذي تقيسه الدرجة الكلية للمقياس (Oppenheim,1978:136)

وباستعمال معامل ارتباط بيرسون قامت الباحثة بأستخراج العلاقة الارتباطية بين درجات كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس. وقد بلغت الاستمارات التي خضعت للتحليل الإحصائي بهذا الأسلوب (٤٠٠) استمارة وهي نفسها التي خضعت للتحليل في ضوء اسلوب المجموعتين المتطرفتين إذ كانت قيمة معامل الارتباط تتراوح بين (٠.٦٤٠-٠.١٢١) كما موضح في الجدول (٣)

جدول (٣) علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس

رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
1	0.174	١٣	0.194	٢٥	0.239	٣٧	0.554
2	0.240	١٤	0.409	٢٦	0.378	٣٨	0.356
3	0.365	١٥	0.491	٢٧	0.425	٣٩	0.372
4	0.201	١٦	0.454	٢٨	0.524	٤٠	0.527
5	0.248	١٧	0.640	٢٩	0.377	٤١	0.418
6	0.295	١٨	0.337	٣٠	0.568	٤٢	0.453
7	0.391	١٩	0.121	٣١	0.439	٤٣	0.448
٨	0.378	٢٠	0.240	٣٢	0.554	٤٤	0.524
٩	0.425	٢١	0.365	٣٣	0.372	٤٥	0.248
١٠	0.377	٢٢	0.248	٣٤	0.418		
١١	0.568	٢٣	0.295	٣٥	0.527		
١٢	0.454	٢٤	0.439	٣٦	0.201		

وعند مقارنة قيم معامل الارتباط بالقيمة الجدولية البالغة (0,062) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية(٣٩٩) تبين ان جميعها دالة احصائياً وبذلك لم تحذف أي فقرة من فقرات المقياس وبذلك اصبح المقياس في صورته النهائية مؤلف من(٤٥) فقرة ملحق(٣).

لخصائص السيكومترية لمقياس المعتقدات المعرفية:

قامت الباحثة باستخراج الخصائص السيكومترية المناسبة لأجل ملاءمة المقياس لأفراد عينة البحث الحالي وفقاً لما يأتي:

الصـــــــــدق:

يعد الصدق من الخصائص السيكومترية المهمة في الاختبارات فالاختبار الصادق هو ذلك الاختبار القادر على قياس القدرة أو السمة والاتجاه والاستعداد والظاهرة التي وضع الاختبار لقياسها أو ما يقصد أنْ يقيسه، يشير الصدق الى ما اذا كان مقياس معين يقيس بالفعل ما وضع لقياسه ولا يقيس شيء اخر سواه (Mclonchlin&Lewis,2008:138)

وقد تحقق الصدق في مقياس مصادر الضغوط التعليمية من خلال المؤشرات الاتية:

١. الصدق الظاهري:

لا شك في أنَّ أفضل طريقة لاستخراج الصدق الظاهري هي عن طريق عرض فقرات المقياس على مجموعة من المحكمين في مجال التربية وعلم النفس ملحق(١) كما تمت الإشارة اليه انفاً في فقرة صلاحية الفقرات.

٢-صدق البناء

يعد صدق البناء أكثر أنواع الصدق قبولاً من وجهة نظر عدد كبير من المختصين إذ أنَّه يتفق مع جوهر مفهوم أيبل Ebel للصدق من حيث تتبع المقياس بالمعنى العام (الأمام وآخرون ،١٩٩٠: ١٣١). ويشير كرونباخ وميهل Cronbach&mehl إلى أن هناك بعض الدلائل والمؤشرات لصدق البناء أهمها الفروق بين الجماعات والأفراد إذ إنَّه من المنطقي أنْ نفترض أنَّ الأفراد يختلفون في مدى ما لديهم من الصفة المقاسة وهذا الافتراض ينبغي أنْ ينعكس على أدائهم للمقياس. (فرج،١٩٨٠: ٣١٥) ويرى عودة أنَّ طريقة المجموعتين المتطرفتين وعلاقة الفقرة بالدرجة الكلية

للمقياس، تعد مؤشراً من مؤشرات صدق البناء (عودة،٢٠٠٢: ٣٨). وقد تحقق من صدق البناء للمقياس عن طريق التحليل الإحصائي للفقرات باستعمال أسلوب المجموعتين المتطرفتين، علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس كما مبين في الجدولين (٢-٣) اللذين تمت الإشارة أليهما سابقاً وهذا يعد مؤشراً على الاتساق الداخلي لفقرات المقياس.

الثبـــــات:

من الشروط الأساسية للمقياس الجيد أن يمتاز بثبات عالٍ والثبات يعني درجة عالة من الدقة والإتقان والاتساق. (أبو حطب،١٩٧٦: ٧٨) أن الهدف من حساب الثبات هو تقدير أخطاء المقياس واقتراح طرق للتقليل من هذا الخطأ، في حين يرى مارتن Marten أنَّ الثبات يشير إلى درجة استقرار الاختبار والتناسق بين أجزائه(Maratn,1984: 9).

ولأجل الحصول على الثبات المناسب تحققت الباحثة منه من خلال:

إعادة الاختبار

يتمثل بإعادة تطبيق الاختبار مرة ثانية على العينة نفسها وتحت الظروف نفسها التي سبق إجراء الاختبار فيها ثم حساب معامل الارتباط بين أداء الافراد في المرتين (فرج،١٩٨٠: ١٤٩). ولاستخراج الثبات بطريقة أعادة الاختبار طبقت الباحثة المقياس على عينة مكونة من (٤٠) طالباً وطالبة من طلبة الثاني متوسط، وبفارق زمني (١٤) يوماً من التطبيق الأول.إذ يرى آدمز Adams أن مدة أسبوعين بين التطبيق الأول، والتطبيق الثاني للمقياس تعد مناسبة في حساب الثبات بطريقة إعادة الاختبار (Adams,1984: 151). وباستعمال معامل ارتباط بيرسون ظهر ان معامل الثبات للمقياس (0.84)

وعند مقارنة قيمه معامل الارتباط بالقيمة الجدولية البالغة (٠.٣٢) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية(٣٩) تبين انها دالة احصائيا وكما يرى هنكل واخرون (١٩٧٩) ان قيمة معامل الثبات إذا تراوحت بين (٧٠%_٨٩%) فهي قيمة عالية وإذا تراوحت بين (٩٠%–١٠٠%) فهي قيمة ثبات عالية جدا بالنسبة للمقياس (عودة وخليل،٢٠٠٠: ١٤٦)

المؤشرات الإحصائية لمقاييس المعتقدات المعرفية :

قامت الباحثة بحساب المؤشرات الإحصائية لمقياس المعتقدات المعرفية للتعرف على مدى قرب درجات عينة التمييز من التوزيع ألاعتدالي كما موضح ذلك في الجدول (٤)

جدول (٤): المؤشرات الإحصائية لمقياس المعتقدات المعرفية

المؤشرات الإحصائية	قيم مؤشرات الإحصاء
الوسط الحسابي	٨١.٩٤
الانحراف المعياري	٨.٣٣
التباين	١٠٣.٢٦
الالتواء	٠.٢٤
التفرطح	-٠.٥٤
أعلى درجة	١٣٢
اقل درجة	٧٤
المدى	٥١

الوسائل الإحصائية

١. لاختبار التائي لعينتين مستقلتينt – test tow independent samples

٢.الاختبار التائي (t–test) لعينة واحدة ٣.النسبة المئويه

الفصل الرابع

الهدف الاول : التعرف على المعتقدات المعرفية لدى طلبة الصف الثاني متوسط

لأجل تحقيق هذا الهدف تم تطبيق مقياس المعتقدات المعرفية على عينة البحث الأساسية البالغة (٤٠٠) طالب وطالبة، وبعد أن تم تفريغ البيانات والاستعانة ببرنامج الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وبعد تحليل درجات مقياس المعتقدات المعرفية اتضح ان الوسط الحسابي لدرجات عينة البحث يساوي (81.94) ، وانحراف معياري مقداره (8.33) بينما كان الوسط الفرضي يساوي (٧٠) درجة ولمعرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين الوسط الحسابي والوسط الفرضي استعملت الباحثة الاختبار التائي لعينة واحدة ، وظهر ان القيمة التائية المحسوبة تساوي (28.65) وهي اكبر من القيمة الجدولية والبالغة (١.٩٦) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) والجدول (٥) يوضح ذلك .

جدول (٤)

الاختبار التائي لعينه واحدة لمقياس المعتقدات المعرفية

نوع العينة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	قيمة (t) المحسوبة	قيمة (t) الحرجة	مستوى الدلالة
الثاني متوسط	٤٠٠	.81.94	8.33	٧٠	28.65	١.٩٦	٠.٠٥

من خلال ملاحظة الجدول (5) يظهر بأن طلبة الصف الثاني متوسط لديهم معتقدات معرفية ايجابية .

وتتفق هذه النتيجة مع نظرية (شومر واخرون) (Schommer et.al,2000) التي أكدت على وجود معتقدات معرفية ايجابية ، تتغير كلما تقدموا في العمر ، وتتنوع خلال فترة حياتهم ، ففي بداية الحياة على وجه الخصوص يمكن أن تكون معرفتهم الشخصية مترابطة واقل نمواً ، وفي منتصف العمر تصل معتقداتهم المعرفية إلى درجة من الخبرة في مجال معين تتكامل فيه المعرفة الشخصية وتتماثل في مستوى عالٍ من النمو (Schommeret.al,2000:121) وتعزى هذه النتيجة إلى آراء وأفكار وتصورات الطلبة حول طبيعة المعرفة والتعلم ، وان معيار التعلم عند الطلبة يعد تعلما معرفيا وذلك من خلال استدعاء المفاهيم الأساسية ، إذ إن البعض من الطلبة من يطبقون استراتيجيات التذكر عندما ترتبط المعرفة السابقة بالمعرفة المكتسبة لديهم ، فان المعتقدات المعرفية والمعرفة السابقة للمتعلم كلاهما يرتبطان بعملية التعلم ونواتج التعلم . وإن الطلبة يأتون إلى القاعات الدراسية بمعتقدات ونظريات معرفية موجودة لديهم بالفعل التي تؤدي إلى تفسيرات خاصة بهم ، وإن هذه التفسيرات والمعرفة تتغير بما يتطلبه المعنى للمعرفة والتعلم في المدرسة وإن المستوى العالي من التعلم يتطلب من الطلبة الجهد الذي بدوره يولد انفعالات

الهدف الثاني : التعرف على الفروق ذات الدلاله الاحصائية في المعتقدات المعرفية لدى طلبة الصف الثاني متوسط على وفق متغير الجنس (ذكور- اناث)

لأجل تحقيق هذا الهدف تم تطبيق مقياس المعتقدات المعرفية على عينة البحث الأساسية البالغة (٤٠٠) طالب وطالبة بواقع(٢٥٠) ذكور و(١٥٠) اناث وبعد أن تم تفريغ البيانات والاستعانة ببرنامج الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وبعد تحليل درجات مقياس المعتقدات المعرفية اتضح ان الوسط الحسابي للذكور بلغ (٣٣.٧٨) والوسط الحسابي للاناث قد بلغ (٣٥.٥٦) بينماكان تباين الذكور (١٢.٣٨) وتباين الاناث (١٩.١٥) درجة ولمعرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين الذكور الاناث استعملت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، وظهر ان القيمة التائية المحسوبة تساوي (٤.٢٣) وهي اكبر من القيمة الجدولية والبالغة (١.٩٦) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) والجدول(٦) يوضح ذلك .

جدول (٦)

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمقياس المعتقدات المعرفية

نوع العينة	العدد	الوسط الحسابي	التباين	قيمة (t) المحسوبة	قيمة (t) الحرجة
ذكور	٢٥٠	٣٣.٧٨	١٢.٣٨	٤.٢٣	١.١٩٦
اناث	١٥٠	٣٥.٥٦	١٩.١٥		

من خلال ملاحظة الجدول (٦) يظهر بان هناك فروق ذات دلاله احصائة بين متوسط الذكور والاناث ولصالح الاناث لان الوسك الحسابي للاناث اعلى من الذكور وهذاء جاء مغاير لماء توصلت اليه دراسة حمزه ٢٠١٥

الاستنتاجات :

في ضوء ما توصلت إليه الباحثة من نتائج في البحث الحالي يمكن استنتاج ما يأتي :

١-إن طلبة الصف الثاني متوسط لديهم معتقدات معرفية ايجابية .

٢-توجد معتقدات معرفية ايجابية لدى الاناث أكثر من الذكور.

التوصيات :

١-يجب على المرشدين التربويين اقامه برامج تدريبية للطلبة حول كيفية التعرف على معتقداتهم المعرفية واكتشافها وتحسينها في الاتجاه الايجابي بدلا من المعتقدات الخاطئة حول طبيعة المعرفة والتعلم .

٢-مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة في معتقداتهم المعرفية

المقترحات :

وضعت الباحثة عدداً من المقترحات استكمالاً لإجراءات البحث الحالي :

١-إجراء دراسة تهدف إلى معرفة معتقدات الطلبة المعرفية وعلاقتها بمتغيرات أخرى مثل الرضا عن الحياة والتحصيل والذكاء الاجتماعي

٢-اجراء دراسة تطوريه تهدف الى التعرف على المعتقدات المعرفية باعمار مختلفة

المصادر

١. ابراهيم ،مروان عبد المجيد (٢٠٠٢) : **طرق ومناهج البحث العلمي** ،ط١ ،الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ،عمان ، الأردن

٢. ابو حطب ، فؤاد .(١٩٧٦): **التقويم النفسي** ، ط٢ ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية

٣. الامام، مصطفى محمود(١٩٩٠) : **التقويم والقياس** ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد ،العراق

٤. البطش، محمد وليد وفريد كامل ابو زينة (٢٠٠٧): مناهج **البحث العلمي تصميم البحث والتحليل الاحصائي**، ط١، دار المسيرة، عمان، الأردن.

٥. عباس، محمود خليل واخرون (٢٠٠٩): مدخل **الى مناهج البحث في التربيه وعلم النفس**، ط٢، دار المسيرة عمان، الأردن.

٦. أبو هاشم ، السيد محمد (٢٠١٠) : **المعتقدات المعرفية والتوجهات الدافعية الداخلية – والخارجية لدى مرتفعي ومنخفض التحصيل الدراسي من طلاب الجامعة** ، المؤتمر العلمي الثامن ، استثمار الموهبة ودور مؤسسات التعليم ، الواقع والطموحات ، جامعة الملك سعود – كلية التربية ، السعودية .

٧. الأسمر ، رائد يوسف (٢٠٠٨) : اثر دورة التعليم في تعديل التصورات البديلة للمفاهيم العلمية لدى طلبة الصف السادس واتجاهاتهم نحوها ، **دراسات نفسية وتربوية** .

٨. الجراح ، عبد الناصر ، وعبيدات ، علاء الدين (٢٠١١) : مستوى التفكير ما وراء المعرفي لدى عينة من طلبة جامعة اليرموك في ضوء بعض المتغيرات ، **المجلة الأردنية في العلوم التربوية** ، مجلد (٧) ، عدد (٦) ، عمان ، الأردن

٩. عودة، أحمد سلمان (٢٠٠٢) **القياس والتقويم في العملية التدريسية**، دار الأمل، عمان. ط٢.

١٠. العيسوي، عبد الرحمن (١٩٨٥): **القياس في علم النفس والتربية**، دار المعرفة، مصر.

١١. فرج، صفوت (١٩٨٠): **القياس النفسي، ط١**، دار الفكر، القاهرة\

١٢. حليم ، شيرى مسعد (٢٠٠٧) : المعتقدات المعرفية لدى طلبة جامعة الزقازيق وعلاقتها بتوجه الهدف لديهم ، رسالة ماجستير – جامعة الزقازيق ، كلية التربية ، مصر

١٣. ريان ، عادل (٢٠١٠) : معتقدات الطلبة المعلمين نحو تعلم الرياضيات وتعلمها، **مجلة الجامعة الإسلامية** ، سلسلة الدراسات الإنسانية ، المجلد الثامن عشر ، العدد الثاني ، جامعة القدس المفتوحة – برنامج التربية ، فلسطين .

١٤. السيد ، وليد شوقي شفيق (٢٠٠٩) : **طرق المعرفة الإجرائية والمعتقدات المعرفية وعلاقتها باستراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً** ، رسالة ماجستير ، جامعة الزقازيق – كلية التربية، مصر .

١٥. شرقي ، سميرة (٢٠٠٧) : **العلاقة بين اضطراب نقص الانتباه المصحوب بفرط النشاط الحركي والأسلوب المعرفي التروي / الاندفاع** ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج الخضر – باتنه ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية

١٦. شريف ، نادية (١٩٨١) : الانماط الإدراكية وعلاقتها بمواقف التعلم الذاتي والتعلم التقليدي ، **مجلة العلوم الاجتماعية** ، جامعة الكويت ، العدد (٣) ، السنة التاسعة ، الكويت .

١٧. شريف ، غصون خالد (٢٠١١) : اثر استخدام خرائط المفاهيم في التحصيل وتعديل قصور الانتباه لدى تلاميذ التربية الخاصة ، **مجلة ابحاث كلية التربية الإسلامية** ، المجلد (١١) ، العدد (٢)

١٨. العتوم ، عدنان يوسف (٢٠٠٤) : **علم النفس المعرفي ، النظرية والتطبيق** ، عمان – الأردن ، دار المسيرة للنشر والتوزيع

١٩. العجرش ، حيدر حاتم فالح (٢٠١٣) : الاستراتيجيات الحديثة في التدريس ، **دراسات نفسية وتربوية** ، جامعة بابل ، كلية التربية الأساسية

٢٠. المعافي ، محمد بن سراج (٢٠٠٢) : **السرعة الإدراكية وعلاقتها بالاسلوب المعرفي (الاعتماد – الاستقلال)** لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية ، رسالة ماجستير

٢١. الملحم ، نورة فريد عبد الله السليم (٢٠١٢) : اثر برنامج إثرائي قائم على التقييم الديناميي في تنمية التفكير الناقد والمعتقدات للطالبات الموهوبات بالمرحلة المتوسطة ، **دراسات تربوية ونفسية**

١. Adams, george sacks (1984) **Measurement evaluation**, psychology and guidance, New York.

٢. Anastasi, A., Urbina, S., (2010). **Psychological testing** 7ed, , Asoke. Ghosh, PHI, Learning private Limited, NewDelhi

٣. Ebel, R.L. (1972): **Essentials of Educational Measurement** , New Jersey: Englewood cliffs prentice Hall

٤. Ebel, R.L., Frisbie, D.A. (2009): **Essentials of Educational measurement** 5th ed., , Asoke K. Ghosh, PH1, learning private limted , New Delhi

٥. Mclonghlin, J., Lewis, R.B., (2008): **Assessing student with special needs** 7 th ed., , Preason education Inc, prentice hall.

٦. Oppenheim, A.N.(1978): **Questionnaires Desing and Attitude Measurment** , Heleman Co , London

٧. Anderson C.M (2005) : Ways of Knowing Their association with (Geuder) and higher order Thinking Master's thesis wicht state University .

٨. Buehl , M.M. , & Alexander , P.A. (2005) : Motivation and Performance differences in student domain . Specific epistemological belifs profiles . **American Educational Research Journal** , 42 , 4. 697-726

٩. Hoffer , B.K. (2001) : Personal epistemology research : implications for learning and teaching Educational Psychological Review , 134 , 353-383 .

١٠. Hoffer , B.K. , & Pintrich , P.R. (1997) : The Development of epistemological theores : belifes about knowledge , and knowing and their relation to learn , **Review of Educational Research** , Vol. 67 , N. 1 , 88-140 .

١١. Hoffer B.K. (2002) : Epistemological beliefs and first year college students : Motivdtion and cognition in different in structional contexts , paper . Presented at the Aunudl meeting of the American Psychology Assocation

١٢. _____ (2004) : Introduction : Paradigmatic approdches to persondl Epistemology , **Educational Psychology** , Vol. 39 , N. 1, 1-3 .

١٣. Schommer,M (1990) : Effects of belifes about the nature of knowledge , on compreheusion , **Journal of educational psychology** , Vol. 82 , N. 3 , 498-504

١٤. _____ (2004) : Explaining the epistemological belifes system : introducing the embedded systemic model and coordinated research approach . **Educational psychologist** , 39 , 1-19-39 .

١٥. _____ (1994) : Anemergingconceptual zation of epistemological velifes and their role in learning . gInR. Gardner & P.A. Alexauder (Eds) ,beliefs about text and instruction with text (25-40) .

١٦. Schommer,M Brook . Hart , S. , & Hutter , R. (2000): Understandinf middle student velifes knowledge and learning , using amultidimeusional parading , **Jounral of Educational Research** , Vol. 24 , N. 2 , 120-127

١٧. Schommer,M Tlutter , R. (2002) : Epistemological beliefs and thinking about Evereday contvoversial issue , **The Journal of psychology** , Vol. 136 , N. 1 , 5-20

الظروف الجريمة الجنائية وتأثيرها في العقوبة

الباحثة

هدى محمد عيسى

كلية اصول العلم الجامعة

mohamadhuda512@gmail.com

٢٠٢٥

الملخص :-

تأثير ظروف الجريمة يُعتبر جوهراً أساسياً في استيعاب ماهيه الجريمة المرتكبة وتطورها في المجتمعات. تتنوع هذه الظروف بين العوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والبيئية، حيث تلعب جميعها دورًا مهمًا في تشكيل سلوكيات الأفراد وتوجهاتهم نحو الجريمة .

تلعب العوامل الاجتماعية مثل العادات والقيم دورًا حيويًا في بناء ثقافة الجريمة وتعزيز السلوكيات المخالفة للقانون . ومن الجدير بالذكر أيضًا أن الضغوط النفسية مثل الاضطرابات العقلية قد تجعل الأفراد أكثر عرضة لارتكاب الجرائم. وتتفاعل هذه العوامل المختلفة بطرق مترابطة ، مما يبرز أهمية دراستها بشكل شامل لتطوير استراتيجيات فعالة للحد من الجريمة وتعزيز الأمن في المجتمعات.

تُعتبر العوامل البيئية ذات تأثير كبير على الجريمة، حيث يمكن أن تؤثر الظروف الجغرافية والبيئية على معدلات الجريمة في أماكن محددة. فمثلاً، قد يكون وجود مناطق نائية أو تفتقر إلى وجود الرقابة الشرطية أو المراقبة يجعلها أكثر عرضة لارتكاب الجريمة. كما يمكن للظروف البيئية مثل ارتفاع معدلات البطالة في منطقة معينة أو وجود ضعف في الهيكل الاجتماعي أن تزيد من معدلات الجريمة ، وبالتالي، يصبح فهم هذه العوامل البيئية والتأثيرات التي تمارسها على سلوك الفرد ومجتمعه أمرًا أساسيًا لتطوير استراتيجيات فعالة لمكافحة الجريمة وتحقيق الأمن العام.

الكلمات الافتتاحية :- الجريمة ، ظروف ، عقوبة ، تأثير

Summarary
The impact of crime-causing conditions is fundamental to understanding the nature of crime and its development in societies. These conditions vary between social, economic, psychological, and environmental factors, all of which play an important role in shaping individuals' behavior and attitudes toward crime .
Social factors such as customs and values play a vital role in building a culture of crime and promoting illegal behavior. It is also worth noting that psychological stress, such as mental disorders, can make individuals more vulnerable to committing crimes. These various factors interact in interconnected ways, highlighting the importance of studying them comprehensively to develop effective strategies to reduce crime and enhance security in societies .
Environmental factors have a significant impact on crime, as geographical and environmental conditions can influence crime rates in specific locations. For example, remote areas or a lack of police control or surveillance may make them more vulnerable to crime. Environmental conditions such as high unemployment rates or weak social structures can also increase crime rates. Therefore, understanding these environmental factors and the impact they have on individual and community behavior is essential for developing effective strategies to combat crime and achieve public safety .
Keywords: crime, circumstances, punishment, effect

مشكلة البحث

مشكلة البحث في دراسة عوامل الجريمة قد تتمحور حول دراسة تأثير ظروف محددة على نشوء الجريمة في بيئات مختلفة ، أو حول فهم التفاعلات المعقدة بين عوامل مختلفة وكيفية تأثيرها على معدلات الجريمة. على سبيل المثال، يمكن أن تشمل مشكلة البحث دراسة تأثير البطالة والفقر على معدلات الجريمة في منطقة معينة، مع التركيز على فهم كيفية تأثير هذه العوامل على أنواع معينة من الجرائم مثل السرقة أو العنف.

كما يمكن أن تركز المشكلة على دراسة تأثير السياسات الحكومية أو البرامج الاجتماعية على معدلات الجريمة والسلوك الإجرامي، وكيفية تصميم هذه السياسات بشكل مؤثر للحد من الجريمة وتحقيق الاستقرار الأمني في المجتمعات. بالتركيز على مشكلة البحث بشكل محدد، يمكن تحديد الأهداف والإطار النظري اللازم لتوجيه الجهود نحو فهم أعمق لظروف الجريمة وتطوير الحلول العملية لها.

خطة البحث

انطلاقاً من أهمية ظروف الجريمة في تحديد مدى جسامة الفعل الإجرامي وأثرها المباشر في تقدير العقوبة، فقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى ثلاثة مباحث ، يتناول المبحث الأول الإطار المفاهيم لظروف الجريمة ، من خلال التعريف بها وبيان خصائصها، ثم توضيح طبيعتها القانونية ومدى تداخلها مع عناصر الجريمة.

أما المبحث الثاني فقد خصص لدراسة أقسام ظروف الجريمة، حيث يستعرض الباحث تقسيماتها المختلفة من حيث طبيعتها وتأثيرها، ومصدرها ونطاق تطبيقها.

وفي المبحث الثالث يبحث الباحث في الأثر القانوني لظروف الجريمة على العقوبة، سواءً من حيث التشديد أو التخفيف مع بيان دورها في تحقيق تفريد العقوبة على المستويين التشريعي والقضائي.

المبحث الاول

ماهية ظروف الجريمة

الظروف المتعلقة بالجريمة تعد من الموضوعات الحديثة في مجال الفقه الجنائي، وتستمد أهميتها من كونها العامل الأساسي في تحديد نوع العقوبة وقيمتها. ومن أجل دراسة تأثير هذه الظروف على تقدير العقوبة، يجب أولًا تعريف العوامل المصاحبة للجريمة وخصائصها بناء على ما ورد من أنماط فقهية سابقة.

سيتم تقسيم هذا المبحث إلى المطلبين التاليين:

المطلب الأول: تعريف ظروف الجريمة.

المطلب الثاني: خصائص ظروف الجريمة .

المطلب الاول

تعريف ظروف الجريمة

تعرف ظروف الجريمة وفقاً لزاوية النظر إليها ففي الجانب اللغوي يُستخدم مصطلح "ظروف" للدلالة على الحال، كما يظهر في تعابير مثل " بأي حال من الأحوال " وفي عبارة " حسب الظروف " التي تشير إلى أقسى الأحوال أو فترات الشدة.

من ناحية التطبيق العملي يُقصد بظرف الجريمة ذلك العامل الذي يؤدي إلى تخفيف العقوبة، في حين يُستخدم المصطلح المعاكس " ظرف مشدد " للدلالة على الملابسات التي تستوجب تشديد الحكم.

وتُعبّر ظروف التخفيف عن الملابسات التي تُفضي إلى تخفيض العقوبة المفروضة على المتهم، بينما تُشير ظروف التشديد تعني تشديد العقوبة على المتهم . ([1])

ومن الناحية القانونية تعتبر ظروف الجريمة عناصر ثانوية أو ثانوية ولا تشكل ركنا قانونيا للجريمة، بل تؤثر فقط على مدى خطورة الجريمة أو مقدار العقوبة ([2]).

وتعرف أيضاً بأنها حدث لاحق يضاف إلى الجريمة بعد اكتمال العناصر المكونة للجريمة، وبالتالي يتم تعديلها أو استبعادها من الأثر الرئيسي للجريمة وهو العقاب.([3])

وقد عرفت أيضاً بأنها " وقائع عارضة يُحددها القاضي في كل جريمة على حدة ويقدر أثرها القانوني على العقوبة المُطبّقة " ([4]).

تعتمد التشريعات الحديثة على أن تحدد النصوص القانونية أنواع ومبالغ العقوبات التي يجب على القضاة فرضها. إلا أن هذه التشريعات كلها تتأثر بنظرية العقوبة الفردية التي تتمتع بدرجة معينة من النسبية في تطبيق العقوبة. ويحدد لكل جريمة عقوبتان: الحد الأقصى للعقوبة والحد الأدنى للعقوبة ([5])، مع منح القاضي سلطة تقديرية ليُقرر العقوبة المناسبة ([6])، بحيث يمكنه تخفيف مقدار العقوبة أو تشديدها وفقاً لما يراه ملائماً للوقائع المعروضة عليه ([7])، وحسبما يراه محققاً للمصلحة استناداً إلى ظروف كل دعوى وأحوالها ([8]) .

---

[1] - قاموس المعاني العربية والمنشور الكتروني https://www.almaany.com/ar/dict/a-or تم دخول على الموقع بتاريخ ١٢-٩-٢٠١.

[2] - د. مأمون محمد سلامة ، قانون العقوبات القسم العام ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٩١ ، ص ٥٥٠ .

[3] - د. حسين ابراهيم عبيد النظرية العامة للظروف المخففة، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٠ ص ٥٥٠.

[4] - نقلاً عن د/ عبد العزيز محمد محسن الاعذار القانونية المخففة من العقاب في الفقه الإسلامي، دراسة مقارنة، دار الجامعة الجديدة ، الاسكندرية ٢٠١٣ ص ٣٩.

[5] - د. عادل عازر النظرية العامة في ظروف الجريمة المطبعة العالمية القاهرة ١٩٦٧ ص ٢٤ .

[6] - محمد سعيد نمور الظروف المخففة للعقوبة في التشريع الجزائي الأردني . ١٩٨٩ ، دون ناشر ص ١٤ .

[7] - د السعيد مصطفي السعيد " الأحكام العامة في قانون العقوبات ، الطبعة الثالثة، دمشق ، ١٩٦٤ ، ص ٦٣٧ .

[8] - نقض مصري في ١٢-٢-١٩٤٠ ، مجموعة القواعد القانونية ، الجزء الخامس ، رقم ٩١ ، ص ١٠٠ .

المطلب الثاني

خصائص ظروف الجريمة

اولا :- ظروف الجريمة عناصر عارضة

تتميز حالة الجريمة بالطوارئ أو الاستعجال؛ فهو ليس عنصرا ثابتا في نموذج الجريمة. وفي بعض النماذج قد تكون هذه الشروط موجودة ولا توجد في نماذج أخرى، إذ قد تكون للجرائم خصائص معينة عند ارتكابها أو حدوثها في ظروف وملابسات تؤثر في خطورتها. إلا أن هذه الظروف لا تشكل جزءاً من الجريمة؛ لا داعي لوجودهم. ويركز القانون على تحديد الحالات الأكثر شيوعاً وأهمية والتي تؤدي، بسبب ارتباطها بالجريمة، إلى زيادة أو نقصان في شدة الاعتداء على المصالح المشروعة المحمية ([٩]). وبغض النظر عن اختلاف خصوصياتها سواء كانت عارضة، ملحقة، تابعة أو مضافة تظل الجريمة محتفظة بجسامتها وفقاً للضوابط التشريعية دون تغيير .

ثانيا :- الظروف عناصر اضافية

تعد هذه الخاصية نتيجة طبيعية لكون الظروف عناصر عارضة وطارئة، إذ تُضاف إلى أحد عناصر الجريمة وتُضفي عليه وصفًا أو تحديدًا يُحدث تغييرًا في جسامتها وبذلك تُعتبر عناصر إضافية تكمّل العناصر الأساسية المُشكّلة للجريمة ([١٠]) .

تعتبر الظروف دائما عناصر إضافية لقواعد الإباحة الأساسية، سواء كانت الظروف المشددة أو المخففة، حيث أن القاعدة الأساسية للتجريم تقوم على تحريم ارتكاب الأفعال المحرمة، كتجريم السرقة والقتل وغيرها من المحظورات. ومع

[٩] - د. عادل عازر النظرية العامة في ظروف الجريمة، مرجع سابق، ص ١٢٦ .
[١٠] - د. عادل غاز النظرية العامة في ظروف الجريمة، مرجع سابق، ص ١٢٨ .

ذلك، كما يقول البعض، فإن تأثير الوضع لا يقتصر على القواعد الإلزامية ([١١])، بل يمتد ليشمل القاعدة الثانوية المتعلقة بتحديد العقوبة من خلال التشديد أو التخفيف. فإن تأثير الظروف على القاعدة الأمرة يختلف عن تأثيرها على القاعدة العقابية ، إذ يُنظر إلى وجود تلك الظروف مع القاعدة الأمرة على أنه عنصر إضافي يُلحق بنموذج الجريمة سواءً للتشديد أو للتخفيف، بينما قد يؤدي تأثيرها على القاعدة الثانوية إلى زيادة العقوبة أو تقليلها. لهذا تكتسب ظروف الجريمة خاصية إضافية ترتبط بعناصر الجريمة الأساسية أو بالقاعدة الأمرة نفسها ([١٢]) .

ثالثة :- الظروف تؤثر بجسامة الجريمة

اختلاف الفقهاء يتمثل في تقييمهم لتأثير الظروف ، إذ يرى بعضهم أن الظروف تُعد من الأسباب التي تُحدد جسامة الجريمة وتؤثر على العقوبة سواء بالتشديد أو التخفيف، لارتباطها مباشرة بطبيعة الجريمة مما ينعكس على عقوبتها ([١٣]). بينما ذهب رأي آخر أن تأثير الظروف يقتصر على الجانب العقابي فقط، معتبرين إياها ركنًا من أركان العقوبة مع اختلاف في وصف ماهية الجريمة ([١٤]).

كما يرى بعض الفقهاء أن الظروف التي تؤثر في جسامة الجريمة هي تلك التي تدخل في تكوينها وتحديد ظروف ارتكابها؛ أي تلك التي تسبق أو تصاحب الجريمة مثل سبق الإصرار في القتل، أو الإكراه في السرقة، أو وصفة الطبيب في الإجهاض.

---

[١١] - د. حسنين ابراهيم عبيد النظرية العامة للظروف المحفظة ، دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراه ، كلية الحقوق جامعة القاهرة ١٩٧٥، ص ٥٦ – ٦٩ .

[١٢] - د/ حسنين إبراهيم عبد النظرية العامة للظروف المخافة المرجع سابق ص ٥٦ – ٦٩ .

[١٣] - د. عادل عازر، النظرية العامة في ظروف الجريمة، مرجع سابق ص ١٢٩ .

[١٤] - د. محمود نجيب حسني شرح قانون العقوبات القسم العام النظرية العامة للعقوبة والتدبير الاحترازي، دار النهضة العربية الطبعة الخامسة، القاهرة ١٩٨٢، ص ٤٩ د. محمود محمود مصطفى شرح قانون العقوبات القسم العام، دار النهضة العربية، الطبعة السابعة ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٤٠ وما بعدها.

وفي المقابل تُعد الظروف الخارجة وقائع لا تدخل في تكوين الجريمة بحد ذاتها، مثل علاقة الجاني بالمجني عليه التي تشبه علاقة الأصل بفرعه في جريمة هتك العرض ، أو النتائج اللاحقة لارتكاب الجريمة التي يترتب عليها القانون تأثيراً تشديدياً أو تخفيفياً مثل سلوك الجاني في التعويض أو إصلاح الضرر ([١٥]) .

يتبين للباحث من خلال هذا الرأي وجود نوعين من الظروف الأولى هي تلك التي تُؤثر على الجريمة من الداخل، والثانية هي الظروف الخارجة التي تؤثر في العقوبة. ومن هنا يستدل بأن الظروف التي تُحدث تأثيرًا في جسامة الجريمة ينبغي أن تكون جزءًا من تكوينها، بحيث لا تُعتبر مجرد ظروف بل تُصنَّف كأركان خاصة للجريمة. إذ تُفهم العناصر المؤثرة في طبيعة الجريمة على أنها أركان كلما كانت جزءًا من تكوينها، بينما تُصنَّف العناصر التي تؤثر في العقوبة كظروف مشددة أو مخففة لا تدخل في بناء الجريمة.

كما جاء في أحد الآراء الفقهية ([١٦]) أن الظروف تُعد عاملاً في تعديل جسامة الجريمة، إذ تقوم بوظيفتها بتحديد درجة الجريمة عبر جعلها أكثر شدة أو أقل جسامة. ويُعزى هذا الرأي إلى أن جسامة الجريمة هي التحديد الواقعي لها، حيث يتم التفريق بين مفهوم الجريمة وجسامتها فالجريمة تُعتبر كيانا ثابتا لا يتغير، بينما تُحدد جسامتها مدى التجاوز الفعلي في الواقع. ومن هذا المنطلق، يُستخلص أن ظروف الجريمة بشكل عام تُغير من جسامتها بتشديدها أو تخفيفها، إذ يبقى الفعل الإجرامي ثابتًا ويتغير فقط السياق الذي ارتُكبت فيه الجريمة .

[١٥] - د. هلالي عبد اللاه أحمد، شرح قانون العقوبات القسم العام، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٨٧، ص ٤٤.
[١٦] - حسين إبراهيم عبيد النظرية العامة للظروف المخففة، مرجع السابق، ص ٦٠ .

رابعا :- الظروف المؤثرة بالعقوبة

تعتبر إحدى الخصائص الأساسية للظروف أنها تؤثر على العقوبة المُقررة للجريمة في ظروفها الاعتيادية ، إذ يظهر تأثيرها إما في تشديد العقوبة أو في تخفيفها.

وينصب أثر هذه الظروف سواء عند تشريعها من قبل المشرع أو عند تطبيقها من قبل القاضي. ففي ظل الظروف القانونية التي يضعها المشرع، قد تهدف هذه الظروف إلى تشديد العقوبة أو تخفيفها .

مما يمنح القاضي السلطة القضائية لتعديل العقوبة عبر تخفيضها أو زيادتها، أو حتى استبدالها بعقوبة أخف عند توفر الظروف المخففة ([١٧]) ، ومن المعروف أن ظروف الجريمة لا تُعد جزءًا من تكوينها، إذ أنها عوامل إضافية لا تؤثر في بنية الجريمة نفسها، وهذا ما يؤكده الإجماع الفقهي بأن مفعول الظروف يقتصر على تعديل العقوبة فقط ([١٨]). وبغض النظر عن نوع الجريمة أو جسامتها ، يظهر ذلك في تقسيم قانون العقوبات العراقي للجرائم إلى جنايات وجنح، مع تخصيص عقوبات متميزة لكل فئة منها .

خامسا :- الظروف المساعدة في تفريد العقاب

الظروف باعتبارها عناصر مساعدة في تفريد العقوبة تُعد من أبرز الأدوات التي يعتمد عليها المشرع والقاضي لتحقيق التفريد التشريعي والقضائي للعقاب. فالظروف تمثل انعكاسًا ملموسًا لهذا التفريد، حيث تمنح القاضي القدرة على تقدير

[١٧] - د. أكرم نشأت إبراهيم ، الحدود القانونية لسلطة القاضي الجنائي في تقدير العقوبة - دراسة مقارنة، مكتبة دار الثقافة القاهرة ١٩٩٦ ص ١٥٥ .

[١٨] - محمد صبحي نجم شرح قانون العقوبات الأردني ، القسم العام النظرية العامة للجريمة، منشورات الجامعة الأردنية، الطبعة الأولى ، ١٤٨٨ ، ص ٣٩ .

العقوبة وفقاً للحدود التي يرسمها القانون. وهذا يعني أن ظروف الجريمة تُشكل أحد أوجه التفريد العقابي، فبعضها يُلزم القاضي بالأخذ به، وهي تلك الظروف التي حددها المشرع مسبقاً وفرض معها تشديداً أو تخفيفاً وجوبياً، أما إذا كانت الظروف ذات طابع جوازي، فإن تقديرها يخضع لقناعة القاضي عند تحديد العقوبة.

إضافةً إلى ذلك، هناك ظروف أخرى يترك أمر استظهارها للقاضي نفسه، استناداً إلى وقائع الدعوى المعروضة عليه، وهذه تُعرف بالظروف القضائية سواءً كانت مشددة أو مخففة للعقوبة. وتكمن الحكمة من منح القاضي هذه السلطة التقديرية في تحقيق التوازن المطلوب بين التحديد التشريعي للعقوبة من حيث النوع والمقدار من جهة، وبين الاعتبارات الشخصية والاجتماعية التي تُحدد مدى جسامة الجريمة ودرجة إثم الجاني من جهة أخرى.

وبذلك يُصبح تحديد العقوبة مواكباً للظروف الذاتية والاجتماعية التي دفعت الجاني إلى ارتكاب الجريمة، على نحو يُحقق الهدف الإصلاحي للعقوبة ويُساهم في تقويمه وتأهيله لحياة ملتزمة بأحكام القانون. وهكذا، فإن ظروف الجريمة تُعد أداة أساسية سواءً في التشديد أو التخفيف، مع التزام القاضي بالأخذ بها في الحالات التي قرر فيها القانون ذلك ([١٩]).

[١٩] - د. محمد عيد الغريب ، شرح قانون العقوبات القسم العام الإيمان للطباعة ، القاهرة ١٩٩٩ – ٢٠٠٠ ، ص ١٠٥٠ .

المبحث الثاني

اقسام ظروف الجريمة

تتنوع أقسام ظروف الجريمة بحسب جوانب مختلفة، فمنها ما يتعلق بتأثيرها على العقوبة، ومنها ما يرتبط بطبيعة الجريمة، وكذلك ما يتعلق بنطاق تطبيقها ومصدرها. بناءً على ذلك، سيتناول الباحث تقسيمات ظروف الجريمة من خلال المطالب كما يلي :

المطلب الأول: تقسيم ظروف الجريمة بحسب تأثيرها على و صف الجريمة.

المطلب الثاني: تقسيم ظروف الجريمة بحسب طبيعتها .

المطلب الثالث: تقسيم ظروف الجريمة بناءً على تأثيرها على العقوبة.

المطلب الاول

اقسام ظروف الجريمة من حيث تأثيرها على وصف الجريمة

قسم المشرع العراقي الجرائم إلى نوعين رئيسيين : الجنح والجنايات، لكن هذا التقسيم لا يتعارض مع إمكانية تعديل وصف الجريمة بناءً على الظرف المشدد، مما قد يؤثر على نوع العقوبة المفروضة. فالعبرة في هذا التقسيم تكمن في العقوبة المحددة قانونياً، وليس العقوبة التي يقررها القاضي في حكمه.

وعليه إذا نص القانون على فرض عقوبة الجناية على فعل يعتبر من الجنح في حالة اقترانه بظرف مشدد، فإن هذا لا يعني بالضرورة تغيير جوهر الجريمة أو طبيعتها ([٢٠]).

[٢٠] - د. ماجدة فؤاد محمود ، الظروف المشددة ، دراسة تحليله مقارنة ، رسالة دكتوراه ، مقدمة لكلية الحقوق ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ٨٠٣ .

ومثال على ذلك هو جريمة السرقة بالإكراه، التي نص المشرع العراقي على عقوبتها في المادة

رقم ٣٧٤ من قانون العقوبات بنصها على انه " يعاقب بالسجن المؤبد على السرقة التي تجمع فيها الظروف الاتية :-

(١) أن تقع ليلاً.

(٢) من شخصين فأكثر .

(٣) أن يكون أحد الجناة حاملاً سلاحاً.

(٤) في مكان مأهول أو مأهول أو أحد ملحقاته إذا تم الدخول عن طريق سياج أو تخريب أو استعمال مفتاح مصطنع أو صالح دون موافقة المالك أو انتحال شخصية عامة أو كاذبة أو ادعاء أداء خدمة عامة أو تكليفها بها أو غير ذلك من الوسائل غير المشروعة.

(٥) أن تقع بطريق الإكراه أو التهديد باستعمال السلاح .

إذا ارتبط فعل السرقة بظرف الإكراه، فإن هذا الاقتران يؤدي إلى تغيير وصف الفعل من مجرد جنحة إلى جناية، مع بقاء الجريمة في جوهرها هي ذاتها جريمة السرقة، سواء ارتُكبت بالإكراه أو بدونه. وفي هذا السياق، فإن القاضي يكون ملزماً بالتقيد بحدود العقوبة التي قررها القانون، ولا يملك النزول عنها إلا إذا أجاز له المشرع ذلك بنص صريح ، وعندئذ يكون تدخل المشرع لتخفيف العقاب على المجرم او تشديده تماشياً مع فكرة تفريد العقاب .([٢١])

وبالتالي، فإن تقسيم الجرائم الذي اعتمده المشرع لا يحول دون تصنيف بعض الجرائم الجنحة ضمن الجنايات عند توافر ظروف مشددة محددة، مع التأكيد أن

[٢١] - د. علي أحمد راشد، موجز في العقوبات ومظاهر تفريد العقاب مرجع سابق، ص ١٤٨ .

الغاية من هذا التقسيم تتمثل في التفريق بين الجنايات والجنح والمخالفات بناءً على جسامة كل منها، وهو ما يترتب عليه اختلاف في قواعد الاختصاص والإجراءات الواجب اتباعها.([٢٢])

وفي ذات الإطار، قضت المحكمة العليا في مصر بأن الظروف المشددة ليس لها أي تأثير على وصف الجريمة، على الرغم من أن المحكمة في العديد من الأحكام الأخرى اعتبرت عنصر الإكراه في جرائم السرقة مجرد ظروف مشددة فعلية.

بالرغم مما يترتب على اقترانه بجريمة السرقة من استبدال عقوبة الجنحة المنصوص عليها في المادة ٣٧٤ من قانون العقوبات العراقي ([٢٣]) بعقوبة الجناية، وكذلك الحال فيما يتعلق باعتبار ظرف حمل السلاح في جريمة السرقة ظرفًا مشددًا عينيًا . ([٢٤])

[٢٢] - د. ماجدة فؤاد الظروف المشددة - دراسة تحليلية مقارنة كلية الحقوق جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٨٠٣ .

[٢٣] - مادة ٣٧٤ من قانون العقوبات البحريني .

[٢٤] - راجع جلسة ١-٢-١٩٤٣ ، طعن رقم ٣٣٦ ، س ١٣ ق مجموعة الربع قرن، وأيضا ، جلسة ١٤-١١-١٩٣٢ ، طعن رقم ١ من ٣ ق، مجموعة الربع قرن ، وأيضاً نص المادة ٣٤٧من قانون العقوبات البحريني .

المطلب الثاني

اقسام ظروف الجريمة وفقا لطبيعتها

تنقسم الظروف الجنائية حسب طبيعتها إلى ظروف مادية وظروف شخصية، ويعتمد هذا التقسيم على اختلاف طبيعة هذه الظروف. ويُعد هذا التقسيم من أهم التقسيمات، لأنه يستند إلى دراسة الطبيعة الخاصة بكل ظرف على حدة. وتختلف طبيعة هذه الظروف تبعًا لطبيعة الركن الذي ترتبط به داخل الجريمة، وبناءً على ذلك، سيتناول الباحث هذا المطلب من خلال فرعين على النحو التالي :

اولا :- الظروف المادية

تُعد الظروف المادية المرتبطة بالجريمة من الظروف المتصلة بأحد العناصر المكونة للركن الموضوعي في الجريمة ، والتي يكون لها تأثير مباشر في جسامة الجريمة والعقوبة المقررة لها.([٢٥]) تنص المادة (٤٧) من قانون العقوبات العراقي على ما يلي: "يستفيد جميع المساهمين دون علمهم للظروف المخففة، ولا يسأل عن الظروف المشددة غير من يعلم " .

كما عرفت الظروف المادية بأنها تلك الظروف التي تقع خارج نطاق شخص الجاني ([٢٦]). وتُعرف الظروف العينية بأنها الظروف المرتبطة بالجانب المادي للجريمة، والتي تفترض زيادة خطورتها أو تقليلها، ويقوم هذا الجانب على عناصر الفعل والنتيجة والعلاقة السببية بينهما ([٢٧]).

---

[٢٥] - د. عادل عازر النظرية العامة في ظروف الجريمة، مرجع سابق، ص ١٥٠ .

[٢٦] - د. كامل السعيد الأحكام العامة للاشتراك الإجرامي في قانون العقوبات الأردني دار مجدلاوي، الطبعة الأولى. ١٩٨٣ ص ١٩ .

[٢٧] - د. محمود نجيب حسني المساهمة الجنائية في النظريات العربية دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م. ص ١٩٦ .

وتتعلق الظروف العينية أو المادية بالجانب المادي المحض للجريمة، حيث قد ترتبط بالفعل الإجرامي ذاته وتؤدي إلى التأثير على درجة خطورته، مثل استخدام وسيلة معينة في التنفيذ كاستعمال السم في جريمة القتل، أو ارتكاب الجريمة في مكان محدد مثل السرقة في محل مسكون أو دار عبادة، أو ارتكابها في وقت معين كوقوع السرقة أثناء الليل أو زمن الحرب. كما يمكن أن ترتبط الظروف المادية بنتيجة الجريمة، كما هو الحال عند إفضاء الضرب أو الجرح إلى حدوث عاهة مستديمة ([٢٨]).

وقد عالج المشرع العراقي هذه الظروف في المادتين (٧٥) و(٧٦) من قانون العقوبات العراقي، حيث نصت المادة (٧٥) على أنه: مع مراعاة الأحوال التي يبين فيها القانون أسبابًا خاصة للتشديد، تُعد من الظروف المشددة ما يأتي :

١- ارتكاب الجريمة بدافع دنيء .

٢- ارتكاب الجريمة باستغلال حالة عجز المجني عليه عن المقاومة، أو في ظروف تعيق الغير عن تقديم المساعدة له .

٣- استخدام وسائل وحشية في ارتكاب الجريمة أو التمثيل بالجثة يعد من الظروف المادية. فبصفة عامة، تُعتبر الظروف المادية كل ظرف يرتبط بالنشاط الإجرامي أو بالعلاقة السببية بين الفعل والنتيجة، ويُنظر إليها كظروف ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالركن المادي للجريمة .

٤- وقوع الجريمة من موظف عام أثناء أو بسبب أو بمناسبة تأدية وظيفته يُعد من الظروف التي تشدد العقوبة، ما لم يحدد القانون عقوبة خاصة تتناسب مع صفة الجاني

[٢٨] - المرجع نفسه ، ص ١٩٥ .

ثانياً :- الظروف الشخصية

تُعرف الظروف الشخصية بأنها جميع الخصائص والأحوال الموجودة في الجاني نفسه أو المتعلقة به والتي يراعيها القانون والتي تؤثر في خطورة الجريمة والعقوبة عليها ([٢٩]).

وتعكس هذه الظروف زيادة في خطورة الفعل الجرمي أو في خطورة الشخصية الإجرامية ([٣٠]). وتُعتبر هذه الظروف، التي ينص عليها قانون العقوبات في مختلف الجرائم، ظروفًا قد ترافق تنفيذ الجريمة في بعض الأحيان، حيث توفر سمات خاصة بشخص الجاني تساهم في رفع احتمال حدوث أضرار أو خسائر أكبر إذا ارتكبت الجريمة من قبل شخص آخر. وبالتالي، فإن هذه الظروف تؤكد على زيادة خطورة الجاني، مما يستوجب فرض عقوبة أشد ([٣١])

ومن الأمثلة على الظروف الشخصية للجاني، نذكر على سبيل المثال :-

أولاً: صفة الجاني أو الموظف

تشير هذه الخاصية إلى قيام الجاني باستغلال منصبه كموظف أو استغلال السلطة أو النفوذ المستمد من منصبه في ارتكاب الجريمة. وقد ذكر المشرع العراقي ذلك في نص المادة ٧٥ من قانون العقوبات العراقي التي تنص على ما يلي: "بما أن القانون ينص على ظروف مشددة خاصة، تعتبر الظروف المشددة التالية: الجريمة التي يرتكبها موظف عام أثناء تأدية وظيفته، أو فيما يتعلق بعمله، ما لم ينص القانون على عقوبات خاصة تتناسب مع شخصيته".

---

[٢٩] - د. عادل عازر " النظرية العامة في ظروف الجريمة " مرجع سابق، من ١٥١ .

[٣٠] - د. محمود نجيب حسني ، شرح قانون العقوبات القسم العام - المصدر السابق ، ص ٨٠٦ .

[٣١] - انظر على خبار شلال الظروف المشددة العامة دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد ، ١٩٨٥، من ١٦٧-١٧١ .

ثانيًا: العود إلى الجريمة

يعد العود ظرفا شخصيا من الظروف المشددة التي تمتد لتشمل جميع الجرائم أو معظمها. ويعبر عن حالة خاصة تتعلق بالجاني الذي يرتكب جريمة أو أكثر بعد أن صدرت ضده عقوبة نهائية عن جريمة سابقة. وبالتالي، يفترض العود تعدد الجرائم، ويستحق الجاني تشديد العقوبة باعتبار أن عودته إلى الإجرام تعكس فشل الإنذار القضائي السابق في ردعه أو إصلاحه، مما يجعله أخطر من الجاني الذي يرتكب الجريمة للمرة الأولى. وبالتالي، فإن تشديد العقوبة يعد نتيجة طبيعية لحالة العود (١[٣٢]).

وقد نص قانون العقوبات العراقي على العود في المادة ٧٨، حيث جاء النص:

"يُعتبر عائدًا:

أولاً: من ارتكب جرائم بعد الحكم عليه بحكم نهائي.

ثانياً: من حكم عليه بحكم بات بالحبس مدة محددة تزيد على ستة أشهر وارتكب جنحة قبل خمس سنوات من انتهاء العقوبة أو من تاريخ انقضاء المدة بالتقادم. "

وفي حالة العود يجب أن تكون الجريمة مجتمعة بين العمد والإهمال، ويعتبر العود في هذه الحالة ظرفاً مشدداً.

[٣٢] - باجة ساجية ، زعكان ليندة " مشكلة العود إلى الجريمة رسالة ماجستير جامعة عبد الرحمان ميرة كلية الحقوق. بجاية الجزائر، ٢٠١٥ ، من ص ١٥ إلى ١٧.

المطلب الثالث

أقسام ظروف الجريمة من حيث تأثيرها على العقوبة

تمهيد وتقسيم:

تُعد ظروف الجريمة من العوامل الأساسية التي تؤثر بشكل كبير في تحديد مقدار العقوبة، إذ تلعب دورًا محوريًا في تشديد العقوبة أو تخفيفها. ولذلك، تُعتبر هذه الظروف العامل الأول الذي يُؤخذ في الاعتبار عند تحديد العقوبة. تنقسم ظروف الجريمة من حيث تأثيرها على العقوبة إلى نوعين: ظروف تشديدية تؤدي إلى زيادة شدة العقوبة، وظروف مخففة تُساهم في تقليل العقوبة نظرًا لاعتبارات خاصة تتعلق بالظروف. وبناءً على ذلك، سيقوم الباحث بتقسيم هذا المطلب إلى فرعين على النحو التالي :-

اولاً:- الظروف المشددة

تشير الظروف المشددة إلى الظروف الشخصية الموضوعية أو السلوك الذي يؤثر أو قد يؤثر على تشديد العقوبة ([٣٣]).

ويُعرَّف بأنها الوقائع المنصوص عليها في القانون والتي تهدف إلى زيادة جسامة الجانب المادي أو المعنوي للجريمة، مما يترتب عليه زيادة في مقدار العقوبة المقررة.([٣٤])

كما يُعرف أنها الحالات التي يجب فيها على القاضي أو يجوز له أن يحكم بعقوبة أشد من تلك التي يحددها القانون للجريمة،([٣٥]) أو أن يتجاوز الحد

---

[٣٣] - د. أكرم نشأت إبراهيم الحدود القانونية لسلطة القاضي في تقدير العقوبة " رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الحقوق جامعة القاهرة ١٩٩٥، ص ١٨٨ .

[٣٤] - عبد المهيمن بكر، القصد الجنائي في القانون المصري والمقارب، رسالة دكتوراه مقدمة الكلية الحقوق جامعة القاهرة ١٩٥٩، ص ٢٥٨.

[٣٥] - د. محمود نجيب حسني ، شرح قانون العقوبات القسم العام النظرية العامة للجريمة –

الأقصى للعقوبة المقررة بموجب القانون. وتُعتبر هذه الظروف من العوامل التي تؤثر في زيادة جسامة الجريمة، وبالتالي تؤدي إلى زيادة شدة العقوبة الواجب تطبيقها.([٣٦])

كما قيل أيضًا إنها الظروف المنصوص عليها في القانون والتي تُترتب عليها زيادة في جسامة مسؤولية الجاني، مما ينعكس على زيادة العقوبة المقررة.([٣٧]) وأخيرًا، يُقبل على أنها عناصر أو وقائع تبعية تؤدي إلى تعديل العقوبة .([٣٨])

ثانياً:- الظروف المخففة

وبالإضافة إلى السلطة التقديرية للقاضي في تحديد العقوبة ضمن الحدود النوعية والكمية المقررة أصلاً للجريمة، يتمتع القاضي أيضاً بصلاحيات خاصة تسمح له بتجاوز هذا النطاق المحدد بدرجات متفاوتة، سواء في التخفيف أو التشديد، وفقاً لأحكام التشريعات المختلفة وبحسب الظروف الخاصة بالجريمة والجاني. ([٣٩])

ويجوز للقاضي، إذا وجدت ظروف مخففة، أن يخفف العقوبة المقررة إلى ما دون الحد الأدنى المقرر أو أن يحكم بعقوبة أخف منه. الظروف المخففة هي أسباب تخفيف العقوبات التي لم ينص عليها المشرع بشكل واضح، بل تترك لتقدير

النظرية العامة للعقوبة. الطبعة الرابعة دار النهضة العربية القاهرة ١٩٧٧ ، ص ٨٧٥ .

[٣٦] - د.مأمون محمد سلامة العقوبة في الشريع المصري ، ١٩٧٩ – ١٩٨٠ ، دار الفكر العربية القاهرة من ٧٧ .

[٣٧] - د. السعيد مصطفى السعيد ، الأحكام العامة في قانون العقوبات ، الطبعة الثالثة - دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٧ من ٦٧٨ .

[٣٨] - د. حسنين عبيد النظرية العامة للظروف المخففة المرجع السابق، من ٥٥ .

[٣٩] - مثال ذلك نص المشرع البحريني على إذا توافر في الجنحة عذر كان التحفيف على الوجه الآتي :-
إذا كان للعقوبة حد أدنى خاص فلا يتقيد به القاضي في تقدير العقوبة .
وإذا كانت العقوبة حبسا وغرامة معا حكم القاضي بإحدى العقوبتين فقط .
وإذا كانت العقوبة حبسا غير مقيد بحد أدنى خاص جاز للقاضي الحكم بالغرامة بدلا منه أيضاً
ينظر في ذلك د/ أكرم نشأت إبراهيم الحدود القانونية لسلطة القاصي في تقدير العقوبة " مرجع سابق ، ص ٧٥ .

القاضي بناء على ظروف كل واقعة والظروف المحيطة بها([٤٠]). كما تعتبر الظروف المخففة من الأسباب التي تجيز للقاضي أن يحكم بعقوبة أقل من الحد الأدنى المقرر للجريمة ضمن القواعد التي يضبطها القانون.

ولم يحدد المشرع الظروف المخففة بدقة أو يضع ضوابط محددة تساعد القضاة على استخلاص الظروف المخففة، بل اعتمد على فطنة القاضي وحسن تقديره، فلم تكن هذه الظروف محددة في العدد أو المضمون ([٤١]). وقد أعطى المشرعون للقضاء ثقة كبيرة من خلال نظام الظروف المخففة، حيث أجاز للقضاء استحضار الظروف المخففة في أي عنصر من عناصر الدعوى([٤٢]). لقد قدم له مجموعة واسعة من الإغاثة ولم يطلب منه توضيح أسباب قراره بمنحها. لكن هذا لا يعني أن سلطة القضاء يمكن أن تتجاوز حداً معيناً، لأنه لا يمكن أن تتجاوز حدود التخفيف التي يفرضها الشارع .

والمبدأ هو أنه في الظروف المخففة، يجوز للقاضي في ظروف معينة الوصول إلى الحد الأدنى للعقوبة المقررة أو الحد الأدنى للعقوبة المنصوص عليها في القانون. وفي كثير من نصوص الفصول الخاصة من قانون العقوبات العراقي نجد أن المشرع لم يضع حدودا دنيا لجرائم معينة، بل وضع حدودا قصوى. ولذلك يعتبر الحد الأدنى من تقدير القاضي، وحتى لو كانت الجريمة خطيرة، فيمكن

---

[٤٠] - د. محمد عيد الغريب ، " حرية القاضي الجنائي في الاقتناع اليقيني وأثرة في تسبيب الاحكام " دار النسر الذهبي للطباعة ١٩٩٦، ص ١٠٦٣.

[٤١] - د. محمود نجيب حسني ، شرح قانون العقوبات القسم العام النظرية العامة للجريمة مرجع سابق، ص ٧٩٦ .

[٤٢] - د. محمود نجيب حسني ، شرح قانون العقوبات القسم العام النظرية العامة للجريمة " مرجع سابق، ص ٧٩٦ .

للقاضي تخفيف العقوبة إلى عشرة أيام إذا كانت هناك ظروف مخففة. إلا أن الجريمة، بحسب وصفها القانوني، لا تزال تصنف على أنها جريمة خطيرة.

ومن بين الظروف المخففة المنصوص عليها في القانون العراقي، وجدنا أن الضرر الناجم عن الجريمة كان بسيطا، ولم تكن الجريمة خطيرة، وكان الدافع الذي دفع مرتكب الجريمة لارتكاب الجريمة مشرفا، ولم يكن لدى المدعى عليه سجل جنائي. كما يعتبر ندم الجاني على الجريمة التي ارتكبها وجهوده لإصلاح الضرر الذي سببه أو تقديم الإغاثة للضحية من الظروف المخففة.

وبحسب المادة ٧٢ من قانون العقوبات العراقي، إذا كانت هناك ظروف في جريمة خطيرة تتطلب العفو عن المدعى عليه، فيجب على القاضي تخفيف العقوبة. فمثلاً إذا كانت العقوبة المقررة هي الإعدام، جاز استبدالها بالسجن المؤبد أو المؤقت. إذا كان الحكم في جناية بالسجن المؤبد، جاز تخفيفه إلى السجن المؤقت المحدد المدة أو السجن المحدد المدة الذي تزيد مدته على ستة أشهر. وإذا كانت العقوبة السجن المؤقت، جاز للقاضي تخفيفها إلى السجن الذي تزيد مدته على ثلاثة أشهر.

وبالإضافة إلى ذلك فإن من الظروف المخففة التي تؤثر في العقوبة هي حالة الجاني، مثل أن يكون الجاني صغيراً أو يتمتع بسمعة طيبة وسلوك جيد، أو أن يكون الجاني كبيراً في السن ولا يعتد بالشباب، وغير ذلك من الظروف التي لا حصر لها.

الخاتمة

تؤثر ظروف الجريمة بشكل كبير في الواقع الاجتماعي المعقد، حيث يتأثر سلوك الأفراد وديناميات المجتمعات بهذه الظروف. من خلال فهم هذه الظروف ودراستها بشكل دقيق، يمكننا التعرف على العوامل التي تساهم في زيادة معدلات الجريمة وتقدير تأثيراتها السلبية على الأمن العام والاستقرار الاجتماعي. إن التحديات التي تطرأ نتيجة لهذه الظروف تتطلب استجابة شاملة، تشمل تنفيذ سياسات جنائية فعّالة وبرامج اجتماعية تهدف إلى تحسين الفرص الاقتصادية والتعليمية، بالإضافة إلى التركيز على بناء بنية اجتماعية تعزز الانتماء والتضامن، وتقلل من العوامل التي تحفز الجريمة.

وفي الختام، يجب أن نتذكر أن فهم ومكافحة ظروف الجريمة ليس جهدًا فرديًا فقط، بل هو جهد جماعي يتطلب تعاونًا وثيقًا بين الحكومات، المؤسسات، والمجتمعات المحلية، بهدف بناء مجتمعات آمنة وعادلة للجميع .

الاستنتاجات

– تبين أن الفقر وعدم المساواة الاقتصادية يعدان من العوامل الرئيسية التي تسهم في زيادة مستويات الجريمة في المجتمعات، حيث يرتبط ضعف الفرص الاقتصادية بشكل وثيق بزيادة معدلات الانحراف والجريمة.

– يُظهر البحث أن التربية والتعليم يلعبان دورًا حاسمًا في تقليل معدلات الجريمة، فبتحسين الوصول إلى التعليم وزيادة الفرص الاقتصادية، يمكن تقليص العوامل المحفزة على الجريمة.

– يُؤكد الاستنتاج الثالث على أهمية تطوير سياسات العدالة الجنائية التي تركز على التأهيل وإعادة الإدماج، بدلاً من الاعتماد على العقوبات القاسية فقط، مما يساهم في تقليل احتمالات العودة إلى الجريمة.

– يشير البحث إلى أن تحسين البيئة الاجتماعية وتعزيز الدعم الاجتماعي يعدان من العوامل الفعّالة في تقليل فرص ارتكاب الجريمة، حيث يمكن أن يلعب الانتماء المجتمعي دورًا كبيرًا في الوقاية من الجريمة.

– يجب أن ندرك أن مكافحة الجريمة تتطلب جهودًا متعددة الأطراف، تشمل التعاون بين الحكومات، المجتمعات المحلية، والمنظمات غير الحكومية لتطوير استراتيجيات شاملة وفعّال .

التوصيات

١– ندعو المشرع العراقي الى وضع فقرات صارمة في متن المواد الخاصة بظروف الجريمة وبالتحديد حالات وجود ظروف مشددة للجريمة للحيلولة دون تكرار الجرائم المقامة على تلك الظروف مستقبلا.

٢– توعيه المواطنين على اثار الظروف المحيطة بالجريمة وخاصة الظروف المشددة عن طريق وسائل الاعلام ووسائل التواصل الإلكترونية لكي تتكون لديهم الثقافة القانونية لديهم .

المصادر والمراجع

١- باجة ساجية، زعكان ليندة ، مشكلة العود إلى الجريمة رسالة ماجستير ، جامعة عبد الرحمان ميرة ، كلية الحقوق ، بجاية الجزائر، ٢٠١٥ .

٢- جبار شلال الظروف المشددة العامة دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد ، ١٩٨٥ .

٣- د. السعيد مصطفي السعيد ، الأحكام العامة في قانون العقوبات ، الطبعة الثالثة ، دمشق ، ١٩٦٤ .

٤- د. أكرم نشأت إبراهيم الحدود القانونية لسلطة القاضي في تقدير العقوبة ، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الحقوق جامعة القاهرة ١٩٩٥ .

٥- د. أكرم نشأت إبراهيم ، الحدود القانونية لسلطة القاضي الجنائي في تقدير العقوبة – دراسة مقارنة ، مكتبة دار الثقافة ، القاهرة ١٩٩٦ .

٦- د. السعيد مصطفى السعيد، الأحكام العامة في قانون العقوبات، الطبعة الثالثة – دار المعارف، القاهرة ١٩٥٧ ، ص ٦٧٨.

٧- د. حسنين إبراهيم عبيد النظرية العامة للظروف المخففة ، دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراه ، كلية الحقوق جامعة القاهرة ١٩٧٥ .

٨- د. حسين أبراهيم عبيد النظرية العامة للظروف المخففة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٠ .

٩- د. عادل عازر، النظرية العامة في ظروف الجريمة ، المطبعة العالمية القاهرة ١٩٦٧ .

١٠-د. علي أحمد راشد، موجز في العقوبات ومظاهر تفريد العقاب ، مرجع سابق ، ص .

١١-د. كامل السعيد الأحكام العامة للاشتراك الإجرامي في قانون العقوبات الأردني دار مجدلاوي، الطبعة الأولى، ١٩٨٣.

١٢-د. ماجدة فؤاد الظروف المشددة، دراسة تحليلية مقارنة كلية الحقوق جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٨٨ .

١٣-د. ماجدة فؤاد محمود ، الظروف المشددة ، دراسة تحليلة مقارنة ، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الحقوق ، جامعة القاهرة ١٩٩٨ .

١٤-د. مأمون محمد سلامة العقوبة في التشريع المصري ، ١٩٧٩ - ١٩٨٠ ، دار الفكر العربي، القاهرة .

١٥-د. مأمون محمد سلامه ، قانون العقوبات القسم العام ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٩١ .

١٦-د. محمد صبحي نجم، شرح قانون العقوبات الأردني، القسم العام النظرية العامة للجريمة، منشورات الجامعة الأردنية، الطبعة الأولى.

١٧-د. محمد عيد الغريب ، شرح قانون العقوبات القسم العام الإيمان للطباعة ، القاهرة ١٩٩٩-٢٠٠٠ .

١٨-د. محمد عيد الغريب، " حرية القاضي الجنائي في الاقتناع اليقيني وأثرة في تسبيب الاحكام " دار النسر الذهبي للطباعة ١٩٩٦.

١٩-د. محمود نجيب حسني شرح قانون العقوبات القسم العام النظرية العامة للعقوبة والتدبير الاحترازي ، دار النهضة العربية ، الطبعة الخامسة

القاهرة ١٩٨٢ محمود مصطفى شرح قانون العقوبات القسم العام ، دار النهضة العربية، الطبعة السابعة ، القاهرة ١٩٦٧ .

٢٠-د. محمود نجيب حسني ، المساهمة الجنائية في النظريات العربية ، دار النهضة العربية ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٢ .

٢١-د. محمود نجيب حسني شرح قانون العقوبات القسم العام النظرية العامة للجريمة - النظرية العامة للعقوبة، الطبعة الرابعة ، دار النهضة العربية القاهرة ١٩٧٧ .

٢٢-د. هلالي عبد اللاه أحمد، شرح قانون العقوبات القسم العام، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٨٧ .

٢٣-عبد العزيز محمد محسن الاعذار القانونية المخففة من العقاب في الفقه الإسلامي، دراسة مقارنة، دار الجامعة الجديدة ، الاسكندرية ٢٠١٣ .

٢٤-عبد المهيمن بكر، القصد الجنائي في القانون المصري والمقارن، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الحقوق جامعة القاهرة ١٩٥٩ .

٢٥-محمد سعيد نمور الظروف المخففة للعقوبة في التشريع الجزائي الأردني ، ١٩٨٩ .

الحياة الفكرية في الدولة الغزنوية
(٣٥١-٥٨٢هـ/٩٦٢-١١٨٦م)

م.د.الاء علي حسين المجدي
جامعة الكوفة /كلية الآداب
التاريخ الحديث والمعاصر

م.د. هشام ناظم زياد
جامعة الكرج للعلوم
التأريخ الاسلامي

الملخص

تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء على الحياة الفكرية في الدولة الغزنوية فالى جانب القوة العسكرية التي تميزت بها هذه الامارة والتي مكنتها من الاستقلال في المشرق الاسلامي لأكثر من قرنين من الزمن (٣٥١-٥٨٢هـ/٩٦٢-١١٨٦م) ودخولها في حروب عديدة سواء كانت في مواجهتها لحركات التمرد التي كانت تهدف الى انهاء وجودهم السياسي، او من خلال المعارك والفتوحات التي خاضوها ضد بلاد الهند الوثنية ونشر تعاليم الدين الاسلامي ، او حروبهم لسنوات مع دولة السلاجقة ، كان الغزنويين رعاة علم وفكر فوفد الى بلاطهم العلماء والادباء والشعراء فولوهم المناصب واستعانوا بهم في ادارة الدولة كالعتبي الذي عمل في ديوان البريد صاحب كتاب (التاريخ اليميني) والذي دون فيه اخبار السلطان محمود الغزنوي ، والبيهقي الذي عمل في ديوان الرسائل صاحب كتاب (تاريخ بيهق) او (التاريخ المسعودي) الذي خص جزءاً منه للسلطان مسعود بن محمود ، كما عمدوا الى تشييد المساجد والمدارس واصبحت غزنة حاضرة امارتهم مركز اشعاع فكري فبرز عدد كبير من العلماء في مجال الفقه والحديث وعلوم القرآن والادب والتاريخ والفلك وغيرها.

الكلمات المفتاحية

الحياة الفكرية، الدولة الغزنوية، المشرق الإسلامي، السلطان محمود، حركة الترجمة.

abstract

This study aims to shed light on the intellectual life in the Ghaznavid state, in addition to the military power that distinguished this emirate and enabled it to be independent in the Islamic East for more than two centuries (351-582 AH/962-1186 AD) and to enter into numerous wars, whether Whether it was facing rebellions that aimed to end their political existence, or through the battles and conquests they fought against pagan India and the spread of the teachings of the Islamic religion, or their wars for years with the Seljuk state, the Ghaznavids were patrons of knowledge and thought, so scholars flocked to their court And the writers and poets were appointed to positions and were assisted in the administration of the state, such as Al-Utbi, who worked in the Post Office and authored the book (Al-Tarikh Al-Yamini), in which he recorded the news of Sultan Mahmud Al-Ghaznawi, and Al-Bayhaqi, who worked in the Bureau of Letters and authored the book (Tarikh Bayhaq) or (Al-Tarikh Al-Masudi) He allocated a portion of it to Sultan Masoud bin Mahmoud. They also built mosques and schools, and Ghazni, the capital of their emirate, became a center of intellectual influence. A large number of scholars emerged in the fields of jurisprudence, hadith, Quranic sciences, literature, history, astronomy, and others .

Keywords

The Gazanian state, Islamic East Sultan Mahmoud Intellectual life Translation.

المقدمة

اخذت دراسة تاريخ المشرق الاسلامي سياسياً و حضارياً حيزها ضمن الدراسات التاريخية الحديثة والمعاصرة، وكجزء من هذا الاهتمام فقد جاء البحث ليسلط الضوء على احدى دويلات المشرق الاسلامي (الدولة الغزنوية) التي استطاعت ان تصمد لاكثر من قرنين من الزمان ، وتعيش تحت راية الدولة العباسية وبمباركة الحكام العباسيين انفسهم .

ليس هذا فحسب، بل انها سعت جاهدة لان تكون عاصمتها ((غزنه)) مكملة لدور بخارى عاصمة الدولة السامانية، في الفكر والمعرفة، لا بل تتقدمها جهد ذلك.

ولتسليط الضوء اكثر على الجانبين المذكورين أعلاه، فقد قسم البحث الى مقدمة و مبحثين وخاتمة، تناول المبحث الاول: نشأة الدولة الغزنوية وتوسعها وتتبع مجيء الامراء والسلاطين في حكمها، المبحث الثاني : فقد درس اهتمام الامراء والسلاطين الغزنويين بالجانبين الفكري والمعرفي ، مع القاء الضوء على ابرز العلماء الذي تركوا بصمة واضحة في تاريخ الدولة الغزنوية الحضاري ، وفي الخاتمة وضعنا اهم النتائج التي توصل اليها البحث .

اما عن ابرز المصادر التاريخية التي استعانوا بها الباحثين، فهي ((تاريخ البيهقي)) لابي الفضل محمد بن حسين البيهقي، الذي درس هذا الكتاب تاريخ الدولة الغزنوية وخاصة في عهد السلطان مسعود الغزنوي ، فهو معاصر لأغلب الامراء بعد السلطان مسعود ،كما ان عمله في ديوان الانشاء ((الرسائل)) جعلة قريب من الاحداث .

ولكثرة ما ورد من اسماء لشخصيات في متن البحث فكان لابد من استخدام كتب التراجم، فكان من بين ابرزها ((معجم الادباء)) لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)،

وكتاب ((وفيات الاعيان)) لابن خلكان (ت ٦٨١هـ) وكذلك كتاب في الطبقات وهو ((طبقات الشافعية الكبرى)) للسبكي (ت ٧٧١هـ) .

كما ورد في متن البحث جملة من اسماء الاماكن والمدن، فكانت كتب الجغرافية والبلدانيات مساهمة في اعداد البحث، ومنها ((احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم)) للمقدسي (ت ٣٨٧هـ) وكتاب ((معجم البلدان)) لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ).

كما واستعانوا الباحثين ايضاً بمجموعة من المراجع الحديثة، ساهمت في اغناء البحث ومنهم كتابّي ((بلاد الهند في العصر الاسلامي)) و ((الدول المستقلة في المشرق الاسلامي)) للمؤلف عصام الدين عبد الرؤوف الفقي وكتاب ((تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي)) لبراون، وغيرها من المصادر التي حاولا الباحثين جهدهما توظيفها بصورة صحيحة في متن البحث.

المبحث الأول: الدولة الغزنوية – النشأة والتوسع

ظهرت في المشرق الاسلامي عدد من الامارات التي حكمت باسم الخلافة العباسية ومن بينها الامارة الغزنوية التي وضع اسسها البتكين مولى السامانيين وكبير الحجاب، وولي قيادة جيش خراسان (نظام الملك،٢٠١٢،ص١٤٣؛ ابن الاثير،١٩٦٦،ج٨،ص٦٨٣؛ابن خلكان ،د.ت،ج٥،ص١٧٥؛ ابي الفداء،د.ت،ج٢،ص١١٧؛ ابن كثير،١٩٨٨،ج١١،ص٣٢٤) وكانت لديه منزلة كبيرة في الدولة السامانية (٢٦١ – ٣٨٩ هـ / ٧٨٤ – ٩٩٨ هـ) ، فكان الوزراء فيها يطيعونه ويلتزمون بأوامره بل كان يأمر بتعيينهم وعزلهم من مناصبهم (الكرديزي ،٢٠٠٦ ، ص٢٢٤؛ الفقي،١٩٩٩،ص٦٩).

لم يكن الامير الساماني عبد الملك بن نوح (٣٤٣ – ٣٥٠ هـ / ٩٥٤ – ٩٦١ هـ) مطمئناً من تواجد البتكين ، فابعده الى خراسان وولاه عليها في عام (٣٤٩ هـ – ٩٦١م)(الكرديزي،٢٠٠٦،ص٢٢٤؛ بروكلمان،١٩٦٨،ج٢،ص٢٦٦)، وسرعان ما بدأ الخلاف يظهر جليا بعد وفاة الامير عبد الملك في عام (٣٥٠هـ/٩٦١م)، فتشاور امراء الدولة السامانية وعلية القوم مع البتكين؛ لكبر سنه ومكانته في الدولة ، حول الشخصية المناسبة لتوليه امر الدولة السامانية ، بين عم الامير المتوفى وبين منصور بن نوح البالغ من العمر السادسة عشر ، فكان جواب البتكين ، اختيار الاول وقبل وصول جواب البتكين ، قام الامراء بتوليه منصوراً ، ولما عرف الاخير بعدم اختيار البتكين له حمل في صدره غيضاً عليه ، وبجهود المغرضين اصدر منصوراً امراً بعزله عن قيادة جيش خراسان وتعيين ابي منصور عبد الرزاق(النرشخي، د.ت،ص١٥٠–١٥١؛ الكرديزي،٢٠٠٦،ص٢٢٥؛ نظام الملك،٢٠١٢، ص١٤٥؛ البيهقي،١٩٨٢، ص١٤).

وكون البتكين قائداً للجيش الخراساني فمعنى ذلك انه يملك قوة كبيرة قادرة على انهاء الحكم الساماني بأمر منه ، الا انه اختار التوجه الى بلخ [١] ، فأرسل اليه الامير منصور (٣٥٠ – ٣٦٦ هـ / ٩٦١ – ٩٧٦م) جيشا بقيادة ابي منصور عبد الرزاق ، الا ان البكتين استطاع بجنده ان يلحق الهزيمة بجيش السامانيين (النرشخي، د.ت،ص١٥١؛ الكرديزي،٢٠٠٦ ، ص٢٢٥) ، وبعدها توجه البتكين الى غزنه [٢] ، التي حاصرها واستولى عليها بعد ان طرد حاكما ابي بكر لويك ، ولم يكتف بذلك بل غزا زابلستان ، واقام بها امارة مستقلة عن سادته حاضرتها غزنة ، الا ان الحياة لم تمهله اكثر فوافته المنية عام (٣٥٢هـ – ٩٦٣م)(نظام الملك ،٢٠١٢،ص١٤٨–١٥١) ، ولمكانته التي يحسب لها حساب ودوره الكبير في ارساء دعائم الامارة السامانية يقول فيه نظام الملك " **ان البتكين كان غلاماً جيداً، وبه استحكم ملك السامانيين الذين لم يعرفوا له قدره بل تألبوا عليه، فدالت، بذهابه من خراسان دولة السامانيين وألت بفضله هو الى آسرته من بعده** " (نظام الملك،٢٠١٢،ص١٥٥) فخلفه ابنه ابو اسحاق ابراهيم (٣٥٢هـ – ٣٥٥هـ / ٩٦٣ – ٩٦٥م) ، لكنه لم يتمكن من السيطرة على مقاليد الامور في غزنه (الفقي،١٩٩٩،ص١٠٢) ، اذ ثار عليه اهلها وطردوه من بلدهم ، الا انه استنجد بالامير الساماني منصور بن نوح الذي أمده بجيش مكنه من استرداد غزنه ، التي حكمها بأسم السامانيين (سليمان ، ١٩٧٢، ج٢، ص٥٨٨).

---

[١] بلخ : احدى اهم مدن خراسان واكبرها ، تميزت بعمارتها ونشاط تجارتها . ينظر : ابن حوقل ، ابو القاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ) ، صورة الارض ، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت : ١٩٩٢) ،ص٣٧٣

[٢] غزنه : وهي احدى مدن خوارزم وهي بلاد واسعه تمثل حداً فاصلاً بين خراسان والهند . ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ) معجم البلدان ، (بيروت : ١٩٧٩) ، ج٤ ، ص ٢٠١.

وما ان عاد اليها حتى عاجله الموت (٣٥٥هـ / ٩٦٥م) ولم يترك وريثا يعقبه في حكم غزنه ، فتمكن احد مماليك ابيه وهو بلكاتكين (٣٥٥ – ٣٦٢ هـ / ٩٦٥ – ٩٧٢م) من تولي الحكم ، وضربت النقود باسمه في غزنه سنة (٣٥٩هـ / ٩٦٩م) (الفقي،١٩٨٠،ص١٥) ، لكنه لم يتمكن من تحمل اعباء الحكم ، فتم خلعه من قبل الجند ، ليختاروا من هو اكفئ لحكم غزنه ، وهو الامير سبكتكين (٣٦٦-٣٨٧هـ/٩٧٦-٩٩٧م) (ابن الاثير،١٩٦٦، ج٨، ص٦٨٣ ؛ سليمان،١٩٧٢،ج٢،ص٥٨٨) ، وقد عرف عنه العدل وانصاف المظلوم ومراعاة الناس ومحبتهم ، ولم يلبث الحاكم العباسي ان اعترف بحكومته ، فحصل على الشرعية ومنح لقب (ناصر الدولة) (نظام الملك،٢٠١٢ ،ص١٥٤؛ الفقي،١٩٩٩ ،ص١٠٢) ويعد سبكتكين المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية التي اصبحت في عهده على درجة من القوة والنفوذ ، وكان يسعى لتوسيع رقعة دولته ؛ ولذا اهتم بالجيش ، فضلا عن انه يملك قاعدة شعبية واسعة وحسن ادارة وتنظيم وهدف اسمى وهو نشر الاسلام ، كل هذه العوامل مجتمعه استطاع بها فرض سيطرته على بست [٣] وقصدار [٤] ، ولم يكتف بذلك فحسب ، بل توجه نحو الهند لفتحها واخضاعها(ابن الاثير،١٩٦٦،ج٨،ص٦٨٤؛ابن خلدون ، ١٩٧١، ج٤ ، ص٣٦١؛ الفقي،١٩٨٠،ص١٥-١٦)، وبذلك يعد اول من خاض معارك مع ملوك بلاد الهند واخضعهم لسلطان المسلمين . ولقوته وحسن ادارته للجيش

[٣] بست : مدينة تتوسط غزنه وسجستان وهراة وتقع على شاطئ نهر من .ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٤١٤ .

[٤] قصدار : وهي قصة يقال لها طوران وتقع على مقربة من غزنه ، ياقوت الحموي،معجم البلدان ، ط٤ ، ص ٣٥٣ .

استطاع ان يحقق نصرا على ملك البنجاب احد ملوك الهند، مما اضطر ملك الهند الى عقد الصلح معه

(العتبي،٢٠٠٤،ص٣٢-٣٣؛ابنالاثير،١٩٦٦،ج٨،ص٦٨٥-٦٨٦؛الجميلي،١٩٨٩ ،ص١٠٥).

وعلى الرغم من تمتع الامير سبكتكين باستقلال فعلي ، الا انه ظل مواليا للدولة السامانية (الفقي،٢٠٠٥،ص١٨) وليس هذا فقط بل شارك مع الامير الساماني نوح بن منصور في حربه ضد ابو علي سيمجور في خراسان ودارت المعركة سنة (٣٨٤هـ / ٩٩٤م) ، وانتهت بانتصار جيش الامير نوح والامير سبكتكين ونتيجة لهذا الانتصار لقب الامير سبكتكين بلقب "ناصر الدولة"

(الكرديزي،٢٠٠٦،ص٢٣٣-٢٣٤؛ ابن الاثير،١٩٦٦،ج٩، ص١٠٢-١٠٣؛ابن خلدون،١٩٧١،ج٤،ص٣٥٥-٣٥٦؛ صبرة،٢٠٠٩، ص٤٦).

توفي الامير سبكتكين سنة (٣٨٧هـ / ٩٩٧م) ، فتمكن محمود من تسلم امور الحكم في غزنه سنة (٣٨٨ – ٤٢١هـ / ٩٨٨ – ١٠٣٠م) ، بعد خلاف مع اخوه اسماعيل الذي دام حكمه قرابة السبعة شهور

الكرديزي،٢٠٠٦،ص٢٣٦؛ابنالاثير،١٩٦٦،ج٩،ص١٣٠؛ابنلعبري،د.ت،ص١٧٨ ؛ابن خلدون،١٩٧١،ج٤،ص٣٥٧).

استمر الامير محمود على عهد ابيه في ولائه للدولة السامانية ، وقد بعث له الامير الساماني عهد تولية بلخ وما والاها وبست وهراة ، وعندما خرج بكتوزون على الامير الساماني منصور بن نوح وتمكن من خلعه وسمل عينه سنة (٣٨٩هـ / ٩٩٨م) ، ومجيء عبد الملك بن نوح الى الحكم ، استشاط الامير محمود غضبا فجهز جيشا لقتال بكتوزون ، وبالفعل تمكن من تحقيق النصر والاستيلاء على خراسان

(العتبي،٢٠٠٤،ص١٢٠؛ الكرديزي،٢٠٠٦،ص٢٣٧؛ابن الاثير،١٩٦٦،ج٩، ص١٣٠) ، وبذلك زالت الامارة السامانية في خراسان سنة (٣٨٩هـ / ٩٩٨م)، كما تمكن الملك ايلك الخان من ازالة املاك الدولة السامانية من بلاد ما وراء النهر في السنة ذاتها(العتبي،٢٠٠٤،ص١٢٠؛ الكرديزي،٢٠٠٦،ص٢٣٧-٢٣٨؛ ابن الاثير،١٩٦٦، ج٩ ،ص١٤٨-١٤٩؛الذهبي،١٩٨٧ ،ج٢٩،ص٧٠-٧١؛ ابن خلدون،١٩٧١،ج٤،ص٣٥٧-٣٥٨؛ صبرة،٢٠٠٩،ص٥١).

ارتبط الامير محمود بعلاقة حسنه مع الدولة العباسية ، اذ منحه الحاكم العباسي القادر بالله (٣٨١ – ٤٢٢هـ / ٩٩١ – ١٠٣٠م) لقب "يمين الدولة وامين الملة" (العتبي،٢٠٠٤،ص١١٩؛ الكرديزي،٢٠٠٦ ، ص٢٥١؛ ابن خلكان، د.ت،ج٥،ص١٧٥؛ الجميلي،١٩٨٩،ص١٠٥؛ سليمان ،١٩٧٢، ج ٢، ص٥٨٩). وظلت علاقة الدولة الغزنوية بالدولة العباسية جيدة ، ولعل ذلك يرجع الى التوافق المذهبي بين الدولتين .

استطاع الامير محمود ان يبسط سيطرته على مناطق كبيرة من بلاد الهند وكان تحدوه فكرة نشر الدين الاسلامي فيها ، وبالفعل استطاع ان يحقق انتصارات كبيرة على ملوكها واستخلف عليهم من يعلمهم تعاليم الاسلام (ابن كثير،١٩٨٨،ج١١،ص٣٧٩؛ ابن خلدون،١٩٧١،ج٤،ص٣٦٦ ومابعدها) وكان الامير محمود "**ملكا عظيما استولى على كثير من الممالك الاسلامية وكان يعظم العلماء ويكرمهم وقصدوه من أقطار البلاد وكان عادلا في رعيته رفيقا بهم محسنا إليهم وكان كثير الغزو والجهاد وفتوحاته مشهورة**" (ابن خلدون،١٩٧١،ج٤،ص٣٧٨) ولذا يعد عهده عهد ازدهار وقوة وتوسع للامارة الغزنوية (كحالة ،١٩٥٨،ج٢،ص١٨٣) .

توفي الامير محمود سنة (٤٢١هـ / ١٠٣٠م) ليخلفه ولده الامير محمد الذي لم تدم مدة حكمه طويلا ، ليتولى حكم الامارة الغزنوية السلطان مسعود الذي حكم خلال (٤٢٢ – ٤٣٢هـ / ١٠٣٠ – ١٠٤٠ م) ، الذي دخل في صراع مع السلاجقة الذين كانوا يسيطرون على خراسان ودارت بينهما معركة عرفت بموقعة دندانقان[٥] سنة (٤٣١هـ/١٠٣٩م) والتي انتهت بهزيمته (الحسيني،١٩٨٥،ص٤٤-٤٥؛ الذهبي ،١٩٨٧،ج٣٠،ص٣٨١؛ مستوفي،١٩٨٤،ص٤٢٨؛ الفقي،١٩٩٩،ص١٣٠).

وبعد الهزيمة قرر السلطان مسعود الانسحاب الى غزنه متوجها الى بلاد الهند ليستكمل السيطرة عليها ، وكذلك ليجمع جيشا كبيرا من انصاره هناك ليتمكن من مواجهة السلاجقة ، وبعد عبوره نهر السند ثار مواليه وقبضوا عليه وسلموا الامارة لاخيه ، وانتهت الحروب الاهلية التي قامت بين جند مسعود وانصار اخيه محمد بقتل مسعود عام (٤٣٢هـ / ١٠٤٠م) (ابن خلدون،١٩٧١،ج٤،ص٣٨٤؛ حلمي، ١٩٨٦،ص١٠٠) .

لم يهدأ الجو لمحمد الغزنوي ، اذ سرعان ما توجه مودود بن الامير مسعود الى غزنه (٤٣٢ – ٤٤١هـ / ١٠٤٠ – ١٠٤٩م) ، وتمكن من قتل عمه واولاده جميعاً (ابن الاثير،،١٩٨٧،ج٨،ص٢٩٠؛ ابن خلدون،١٩٧١،ج٤،ص٣٨٥).

تمكن الامير مودود من الانتصار على ملوك الهند الذين تحالفوا ضده ، واعاد للغزنويين هيبتهم في بلاد الهند ، وحرص على قتال السلاجقة ، الا ان المنيه

---

[٥] سميت بهذا الاسم نسبة الى المكان الذي حدثت فيه . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٤٧٧ .

عاجلته عام (٤٤١هـ / ١٠٤٩م) (ابن خلدون،١٩٧١،ج٤،ص٣٨٥-٣٨٦؛ حسون،٢٠٠٤،ص٧٢) .

تتابع ابناء البيت الغزنوي على حكم الامارة ، فخلف السلطان عبد الرشيد بن محمود (٤٤١ – ٤٤٤هـ / ١٠٤٩ – ١٠٥٢م) ، السلطان مودود في سياسته ازاء السلاجقة وحرصه على اجلائهم من خراسان الا انه قتل في سنة (٤٤٤هـ / ١٠٥٢م) ، ليخلفه في حكم غزنه فرخذاد بن مسعود (٤٤٤ – ٤٥١هـ / ١٠٥٢ – ١٠٥٩م)(ابن خلدون،١٩٧١،ج٤،ص٣٨٦-٣٨٧) ، الا ان سرعان ما توفي على اثر تعرضه لاصابة بمرض القولنج (ابو الفداء،د.ت،ج٢،ص١٨٠) ، فخلفه ابراهيم بن مسعود (٤٥١ – ٤٨١هـ / ١٠٥٩ – ١٠٨٩م) ، الذي تخبرنا المصادر التاريخية عن سيرته الحسنة وجهادة في بلاد الهند ، ومصالحته للسلاجقة (ابن الجوزي،١٩٩٢،ج١٧،ص٤٩؛ الذهبي،١٩٦١،ج٣،ص٢٢٥؛ القلقشندي ،١٩٦٤ ،ج١، ص٣٤٩؛ السيوطي،د.ت،ص٤٥١) ، تاركاً الحكم من بعد وفاته لابنه مسعود الثالث (٤٨١ – ٥٠٨هـ / ١٠٨٩ – ١١١٤م) (القلقشندي، د.ت،ج٤، ص٤٤٧ الحسني ،١٩٨٤ ،ص١٤-١٧).

دخلت الامارة الغزنوية في مرحلة صراع واضطراب داخلي على السلطة بعد وفاة السلطان مسعود الثالث ، فقد تولى الحكم من بعده ابنه ارسلان شاه (٥٠٨هـ-٥١٢هـ/١١١٤-١١١٨م) والذي دخل بحروب وخلافات مع اخيه بهرام شاه انتهت بمقتله ولم تهدأ تلك الاضطرابات حتى بعد وصول بهرام شاه للسلطة (٥١٢ – ٥٤٧هـ / ١١١٨ – ١١٥٢م) (ابو الفداء،د.ت،ج٢،ص٢٢٨)، اذا انتقلت امور السلطة الحقيقية الى السلاجقة حيث خطب لهم في المساجد واعترف سيادتهم على امارته ، وتولى الحكم بعده ابنه خسرو شاه

(٥٤٧-٥٥٥هـ/١١٥٢-١١١٦م) (القلقشندي،د.ت،ج٤،ص٤٤٧) و لم يكن السلاجقة القوة الوحيدة بوجه الامارة الغزنوية ، اذ اخذت قوة الدولة الغورية تضغط على املاك الغزنويين في عاصمتهم غزنه ، التي سرعان ما وقعت بيد القائد الغوري بعد هروب السلطان الغزنوي الى الهند ، وبذلك اعلنت الامارة الغورية عن قيامها سنة (٥٤٣ - ٦١٢هـ / ١١٤٨ - ١٢٩٥م) (الساداتي، ١٩٥٧،ج١،ص٩٣-٩٤).

تقهقرت الامارة الغزنوية فلم تعد تملك سوى مدينة لاهور [٦] الهندية التي لن تسلم هي الاخرى من هجمات الغوريين ، اذ استطاع السلطان غياث الدين من ارسال جيش لمحاصرتها ، والامر بارسال السلطان الغزنوي تاج الدولة خسرو (٥٥٥- ٥٨٢هـ / ١١١٦ - ١١٨٦م) وابنه بهرام شاه الى العاصمة الغورية فيروزكوه [٧] ، وبعدها تم التفريق بينهما ، وفي سنة (٥٨٢ هـ / ١١٨٦م) توفيا السلطانين الغزنويين (كحالة،١٩٥٨،ج٢،ص١٨٣) ، وهي نفس السنة التي توجه فيها السلطان الغوري معز الدين محمد بن سام على رأس جيش كبير الى مدينة لاهور وتمكن من اسر خسرو ملك اخر امراء الغزنويين ووضعه في السجن وبقي فيه حتى قتل عام (٥٩٨هـ/١٢٠١م) (حلمي ،١٩٧٥، ص١٠٥) وبذلك اسدل الستار على امارة حكمت في المشرق الاسلامي باسم الدولة العباسية لمدة قرنين تقريبا ، استطاعت ان تترك اثراً واضحاً في الحياة الفكرية والثقافية وهذا ما ستناوله في المبحث الثاني .

---

[٦] لاهور : تقع على نهر روان وتعد من اقدم مدن الهند ، وهي عاصمة البنجاب ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٦ ، ص ٢٦ .

[٧] فيروز كوه : اكبر قلعة في بلاد الغور ومعناها الجبل الازرق . ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٢٨٤ .

المبحث الثاني:اهتمام الغزنويون بالجانب الفكري والمعرفي

ابدى الغزنويون اهتماماً واسعاً بمقومات الازدهار الفكري والحضاري وسعوا لتكون عاصمتهم غزنه من اهم مراكز الاشعاع الفكري في الشرق ، خاصة وان الامراء الغزنويون كانوا اهل للعلم والادب ، فطبيعي ان يكونوا مقربين ومشجعين ، مغدقين العطاء للعلماء والادباء(حسون،٢٠٠٤،ص٧١) ، فقد كان اسماعيل بن سبكبتكن " **حسن المعرفة ، له نظم ونثر ، وخطب...**" (ابن الاثير،١٩٨٧،ج٩،ص١٣١)، كما اولى السلطان محمود اهتماماً كبيراً بالحركة العلمية والادبية اذ "**قصده العلماء من اقطار البلاد ، وكان يكرمهم ويقبل ، عليهم ، ويعظمهم، ويحسن اليهم**"(ابن الاثير،١٩٨٧،ج٩،ص٤٠١) ، وهذا ما يدعنا الى القول ان اهتمام السلطان محمود في مجال السياسية والفتوحات العسكرية يشاطره اهتمامه بالجانب العلمي والفكري ، كونه يسعى الى نشر الدين الاسلامي والقضاء على الوثنية ، فقام خلال مدة حكمه بسبعة عشر حملة (درويش،٢٠١٥،ص ٥) على بلاد الهند ابرزها حملته على سومنات سنة (٤١٦هـ / ١٠٢٢م) (ابن الجوزي،١٩٩٢،ج١٥،ص٢١٢؛ ابن كثير،١٩٨٨،ج٦،ص٢٤٩) ، وآخر حملاته على الهند في سنة (٤١٨ هـ / ١٠٢٧م)، وابرز نتائج هذه الحملة هو انتشار الاسلام في ربوع الهند(سرور،١٩٦٥،ص٩١).

حذا خلفاء السلطان محمود حذوه في الاهتمام بالعلماء والادباء ، فضلا عن انهم كانوا على قدر من العلم والمعرفة [٨] ، ولم يكتف الامراء الغزنويين بالاهتمام

[٨] عرف بأن سلطان مسعود كان يجيد اللغات التركية والفارسية والعربية قراءة وكتابة ، البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٣٢٢ .

بجانب معرفي دون آخر فقد حاولوا الالمام بكل مجالات المعرفة ويمكن ملاحظة ذلك من خلال اهتمامهم بالمساجد وذلك لما لها من دور في نشر علوم اللغة العربية والعلوم الاسلامية وخاصة علوم القرآن والحديث النبوي ، فهي تؤدي دورين ديني وعلمي في ذات الوقت ، ومن اهم تلك المساجد مسجد الجامع في غزنه الذي بناه السلطان محمود والحق به مدرسة (ابن خلكان،١٩٦٩،ج٢،ص١١٣) ، والمسجد الجامع في نيسابور والمسجد الجامع في اصبهان وغيرها من المساجد (السبكي، د.ت،ج٣،ص١٦٧-١٦٨) ، ونظراً لكثرة المناظرات العلمية والفقهية ولارتفاع صوت المتناظرين وهذا ما لم يلق بالجامع (المسجد) من جهة، ولتطور التعليم في المشرق الاسلامي من جهة اخرى ، دعت الحاجة الى ظهور مؤسسات تعليمية (المدارس) منذ القرن الرابع الهجري لتأخذ على عاتقها تخريج العلماء والفقهاء فضلا عن انها حوت مكتبات كبيرة (شلبي،١٩٧٣،ص١١٣؛ شفق،١٩٤٧،ص٤٢) ، ومن ابرز مدارس الامارة الغزنوية تلك التي حملت اسم ((غزنه)) ، فهي اول مدرسة ابتناها السلطان محمود وكانت ملحقة بالمسجد الجامع كما اسلفنا والجدول الآتي يبين بعض المدارس التي ظهرت في عهد الامارة الغزنوية .

الجدول رقم (١): بعض المدارس التي ظهرت في عهد الامارة الغزنوية [٩]

ت	اسم المدرسة	مكانها	صاحب المدرسة
١	مدرسة باب بستان	غزنه	الفقيه ابو صالح التباني (ت ٤٠٠هـ)
٢	مدرسة ابو بكر	بخارى	ابو بكر محمد بن الفضل الكماري (ت٣٨١هـ)
٣	مدرسة ابن فورك	نيسابور	ابو بكر محمد بن الحسن بن فورك الاصبهاني (ت : ٤٠٦هـ)
٤	مدرسة ابي اسحاقالاسفراييني	خراسان	ابو الاسفراييني (ت ٤١٨هـ)
٥	مدرسة ابو بكر البستي	نيسابور	ابو بكر احمد بن محمد البستي (ت ٤٢٩هـ)
٦	المدرسة الصاعدية	نيسابور	ابو العلاء الصاعدي (ت ٤٣٢هـ)
٧	المدرسة البيهقية	نيسابور	ابو علي بن الحسين بن الموفق البيهقي (ت ٤١٤هـ)
٨	المدرسة الصابونية	نيسابور	ابو عثمان بن عبد الرحمن بن اسماعيل الصابوني (ت ٤٤٩هـ)

[٩] تم اعداد الجدول بالرجوع الى المصادر الآتية: ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٤٣٧ – ٤٣٨ ؛ البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ١١٥ ، ص ٢١٣ – ٢١٤ ؛ السمعاني،الانساب،ج٢،ص٦؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج١ ، ص ٢٨ ؛ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ) ، آثار البلاد واخبار العباد ، (بيروت : ١٩٦١) ص ٢٩٧ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج٣ ، ص ٣٣ و ص ١٢١ ، ج٢ ، ص ٣١٤.

ومن الجدول نلاحظ ان مؤسسي هذه المدارس قد ادوا دوراً كبيراً في رفد الحركة العلمية في الامارة الغزنوية ، فمثلا صاحب المدرسة الصابونية ابو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن بن احمد الصابوني كان اماماً مفسراً وفقهياً واعظاً ، وتذكر لنا المصادر التاريخية انه جلس للوعظ وله من العمر عشر سنوات وخطب على منبر نيسابور نحواً من عشرين سنة (ياقوت الحموي، ١٩٨٠،ج٧،ص١٧) ، وفي غيابه ينوب عنه اخيه ابي يعلى اسحاق بن عبد الرحمن، اذ كان واعظاً صوفياً (الفارسي،١٤٠٣هـ،ص٢١٩؛ الذهبي،١٩٦١،ج٣،ص٢٣٥) ، كما انتشر علماء هذه الاسرة في مدن واقاليم غير غزنه ومنهم ابو محمد عبدالله بن محمد الزاهد الصابوني في جرجان (السبكي، د.ت،ج٣،ص١٢١).

ومن الاسر العلمية التي حظيت بمكانة مرموقة اسرة التبانية التي تقلد افرادها منصب القضاء ، اذ شغل ابي العباس التباني منصب قاضي في عهد السلطان محمود ، وقد شهد السلطان نفسه بصدق اتباعهم لمذهب ابي حنيفة (عثامنه،٢٠٠٦،ص٦٧؛ اسميو،٢٠١٤ ،ص١٢٨). وغيرهم من الاسر العلمية اهتم الامراء والسلاطين الغزنويين بدراسة اصول اللغة والنحو والادب ، وقد اولى هؤلاء الرعاية والاهتمام و لمن يجدون فيه عطاءً فكرياً وعلى مختلف العلوم ، فكانت اهتمام الاول **بالشعراء والادباء ، ومن ابرزهم :**

-ابو القاسم منصور بن الحسن بن اسحق بن سُرفشاه الذي لقب نفسه بالفردوسي نسبة الى حديقة بطرس اسمها الفردوس ، وكان ابوه يعمل بستانياً فيها (الشابي،١٩٦٥،ص٥٠)، ولد في قرية باز بطوس سنة (٣٢٩هـ / ١٠٠١م) عرف عنه سعة اطلاعه ومعرفته بالاخبار لذا انخرط في سلك العلم والادب ،

وابرز نتاجه (الشاهنامه)، وهي ملحمه شعرية تتكون من ستين الف بيت (الامين ، د.ت، ج٢، ص٤٠٧؛ ماجد،١٩٩٦،ص٢٠٤) .

-**ابو القاسم حسن بن احمد العنصري** ، ولد في مدينة بلخ سنة (٣٥٠هـ / ٩٦١م) امتهن التجارة في بادئ حياته ، وظل يعمل بها حتى تعرض للسرقة في احدى سفراته (شفق،١٩٤٧،ص٤١) من قبل قطاعي الطرق ، ليبحث عن طلب العلم و حيث صار له سمعه ومكانة رفيعة في بلاط الامير نصر بن سبكتيكي بحدود سنة (٣٩٠هـ / ٩٩٩م) ونال رعايته ورعاية السلطان محمود حيث لقبه بـ "**ملك الشعراء**" و "**الحكيم**" ، وكان السلطان لا يقبل الشعر مالم يعرض على العنصري ليختار افضله ، فاصبح مرجع للشعراء والادباء (براون ،٢٠٠٤،ص٥٢-٥٣).

اما ابرز الكتّاب فكان :

-**ابو الفتح يحيى بن علي بن محمد بن يوسف الكاتب البستي** و كان من كتاب الامارة السامانية بخراسان ثم انتقل الى خدمة الامير سبكتيكن وولده السلطان محمود ، كان لديه علم وقدرة على الكتابة ونظم الشعر باللغتين الفارسية والعربية ، نفاه السلطان محمود الى مدينة بخارى وتوفى فيها سنة (٤٠١هـ / ١٠١٠م) ، (الثعالبي،١٩٨٣،ج٤،ص٣٤٥-٣٤٦؛ ابن تغري بردي، د.ت،ج١،ص٢٢٨؛ امين،٢٠١٢،ج١،ص٢٣٢-٢٣٣).

-**ابو الفضل احمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد المعروف ببديع الزمان الهمذاني** ولد في همذان سنة (٣٥٨هـ / ٩٦٨م) ، وفي سنة (٣٨٥هـ / ٩٩٥م) ذهب الى نيسابور واقام فيها ونبغ في الادب والشعر وبرع في الانشاء و اتصل بالسلطان محمود حيث نزل غزنه وحظي فيها بمكانه مرموقة

(امين،٢٠١٢،ج١،ص٢٣١)، كتب رسالة وصف بها فتح السلطان محمود لسومنات ومدى اهمية تلك الفتوحات الاسلامية في الهند (ماجد،١٩٧٣،ص١٩٥).

لم يقتصر اهتمام الغزنويون بالشعر والادب بل سعوا الى تشجيع العلماء في مختلف العلوم ، **ففي مجال التاريخ برز العديد من المؤرخين الذين عاصروا الامراء الغزنويون وعاشوا في بلاطاتهم ومن ابرزهم :**

-**ابو نصر محمد بن عبد الجبار العتبي** ، ولد ونشأ في الري ثم انتقل الى نيسابور بعد وفاة والديه ، اذ خطي برعاية احد فضلاء خراسان الذي يعود له الفضل في وصول العتبي الى بلاط الامراء ، ففي عهد السلطان محمود شغل منصب بريد كنج رستاق (العتبي، ٢٠٠٤، ص٢٧٩؛ براون،٢٠٠٤،ص١١٤-١١٥) ، وفي سنة (٣٨٩هـ / ٩٩٨م) ارسله السلطان ممثلا عنه الى الشار ليعلن الخطبة في غرستان [١٠] ، كما عاصر السلطان مسعود ، ومن ابرز مؤلفاته (تاريخ اليميني)، الذي يعد واحداً من اهم المصادر التاريخية التي اختصت بالامارة الغزنوية وخاصة اخبار السلطان محمود ، وسبب تسمية اليميني نسبة الى لقب السلطان محمود يمين الدولة (سرور،١٩٦٥،ص١٣٠)، ولاهمية هذا الكتاب ترجم من العربية الى الفارسية (براون،٢٠٠٤،ص١٣٠).

-**ابو الأركان محمد بن احمد البيروني الخوارزمي** ، ولد في خوارزم سنة (٣٦٢هـ ٩٧٢م) ، نشأ وتلقى تعليمه فيها ، عرف بنبوغه المبكر وموهبته عاش في بلاط الامراء في خوارزم ، ثم في بلاط الغزنوين فقد رافق السلطان محمود في حله وترحاله ، وفي الهند تعلم اللغة السنسكريتية العلمية ودرس

[١٠] احدى نواحي خراسان ، كثيرة القرى والسكان ، المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٠٩ .

علوم الهند وعادات اهلها وتقاليدهم (الخليلي،١٩٤٦ ،ج٢،ص٥١؛مجموعة مؤلفين، ١٩٧٠،ج٢،ص٧٣).

يعد البيروني من اعظم علماء الاسلام فهو مؤلفا موسوعيا، شارك في تأليف اغلب العلوم والفنون في عصره ، اذ كان مؤرخاً وجغرافياً وفلكياً ورياضياً (ياقوت الحموي، ١٩٨٤، ج١٧،ص١٨١؛الخليلي،١٩٤٦،ج٢،ص٥٢) ، فضلا عن معرفته لعدد من اللغات منها العبرية واليونانية والسنسكريتيه والفارسية والعربية (سرور،١٩٦٥،ص٢١٦) ، توفي في مدينة غزنه سنة (٤٤٠هـ / ١٠٤٨م)، ومن مؤلفاته التاريخيه (تاريخ خوارزم)، وهو عبارة عن سجل للوقائع التاريخية التي عاصرها المؤلف في مدينة خوارزم (ياقوت الحموي،١٩٨٤،ج١٧، ص١٨٥) .

-**ابو الفضل محمد بن حسين البيهقي** من قرية اباد احدى قرى خراسان ، التحق بخدمة الغزنويين (البيهقي،٢٠٠٤، ص٣٣١) وتدرج في المناصب حتى تولى ديوان الرسائل في عهد السلطان عبد الرشيد (٤٤١ – ٤٤٤هـ / ١٠٤٩ – ١٠٥٢م) (مجموعة مؤلفين، ١٩٧٠،ج٢،ص٦٧)، ويعد واحداً من مؤرخي القرن الخامس الهجري المعروف بدقة معلوماته التاريخيه (ماجد،١٩٩٦،ص٢١٨)، توفي عام (٤٧٠هـ / ١٠٧٧م) ، ومن اهم مؤلفاته(تاريخ البيهقي) او(تاريخ المسعودي) نسبة الى الجزء الخاص بأخبار السلطان مسعود الغزنوي .

كما شجع الامراء الغزنويين حركة الترجمة واولوها اهمية كبيرة ، ولعل ذلك يعود الى توسع حدود الامارة لتشمل اجناس ولغات مختلفة ، **ومن ابرز المترجمين :**

-**ابو الخير الحسن بن بهرام المعروف بأبن الخمار** ، كان نصرانيا ، عرف بذكائه وفطنته عاش في كنف الامارة الخوارزمية ، وانتقل الى بلاد السلطان محمود بعد حملته على خوارزم سنة (٤٠٨هـ / ١٠١٧م) ، مع مجموعة من العلماء حظي بمكانة رفيعة في البلاط الاميري(ابن ابي اصيبعة،١٩٦٥،ص٤٢٨،١٥٧؛ امين ،٢٠١٢،ج١،ص٢٣٦) ،ونقل العديد من الكتب السريانية وعربها ، فضلا عن كونه فيلسوفا من الطراز الاول، ومن ابرز مؤلفاته في الفلسفة (مقالة في سيرة الفيلسوف) (ابن ابي اصيبعة،١٩٦٥،ص٤٢٨-٤٢٩).

-**كما يمكن ان نشير في هذا المجال الى جهود ابو الريحان البيروني** في ترجمته لعدة كتب من اللغة السنسكريتية الى العربية او بالعكس ، ومن الكتب التي عربها كتاب (بابا نجالي) (امين،٢٠١٢،ج١،ص٢٣٦).

ولعل اهم ما ترجم من الكتب السنسكريتية الهندية كتاب (كليلة ودمنة) الذي ترجم الى الفارسية على يد برزويه بطلب من كسرى الاول (انو شروان) وترجم من اللغة الفارسية الى العربية على يد ابن المقفع بطلب من بهرام شاه وبعد ان انهى ترجمته اهداه الى السلطان الغزنوي

(ابن ابي اصيبعة،د.ت،ص٤١٣؛ الشابي،١٩٦٥،ص٣٦١).

ولعل رحلة البيروني الطويلة الى الهند وتعلمه لغاتها ، وتعرفه على عادات اهلها ، شجعته لدراسة جغرافية الهند وحاول رسم الخرائط الجغرافية ، واهم مؤلفاته الذي قسم فيه العالم اربعة جهات وسبعة اقاليم (تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن) (الدمرداش،١٩٨٠،ص٩٥-٩٧) .

ولحاجة هذا العلم الى الحساب والارقام فقد برع البيروني ايضا بهذا العلم فقد استعمل الارقام المعدنية مع استعمال الاصفار في مقام الخانات ، ومن مؤلفاته في هذا المجال (استخراج الاوتار في الدائرة بخواص الخط المنحني الواقع فيها) (مجموعة مؤلفين، ١٩٧٠،ج٢،ص٦٥) ، ومن العلماء الرياضيين الذين برزوا في هذا العلم الى جانب البيروني ابو نصر منصور بن عراق ، وقد كثرت مؤلفاته حتى قام باهداء اكثر كتبه ورسائله الى البيروني طالبه الذكي ، ومن مؤلفاته (رسالته في الدوائر التي تحدد الساعات الزمنية) (مأمونوف،١٩٧٧،ص١٦١).

ولم يكتفيا بهذه العلوم بل برزا في علم الفلك والتنجيم ايضا وكان البيروني رائداً في هذا المجال ، اذ الف به عدد من المؤلفات منها (تقاليد الهيئة) و (القانون المسعودي) الذي عد من اهم مؤلفاته في الهيئة والنجوم (مجموعة مؤلفين، ١٩٧٠،ج٢،ص٦٥) .

اما ابي نصر منصور بن عراق ، فقد وضع مؤلفا في علم الفلك اسماه (كتاب في السموات) (عبد الرحمن،١٩٧٧،ص٢١٤-٢١٥).

وقد اهتم الامراء الغزنويون بالعلوم الاخرى كالفيزياء والكيمياء ، وعلوم الطب ، ويكاد اهتمامهم يحوي كل العلوم ، وبذلك فهم ساهموا مساهمة فاعلة في تطور الحركة الفكرية في العالم الاسلامي باهتمامهم وتشجيعهم للعلم والعلماء

الخاتمة

مما تقدم ، يمكننا ان نوجز اهم النتائج التي ظهرت من خلال دراسة هذا البحث وهي كالآتي :

١- بلغ عدد الامراء والسلاطين الذين حكموا الامارة الغزنوية للمدة بين (٣٥٠ – ٥٨٢هـ / ٩٦١م – ١١٨٦م) ، اثنين وعشرين حاكماً استطاعوا جهد امكانهم الحفاظ على بقاء دولتهم لمدة اطول، حتى شملت دولتهم مناطق واسعة من جنوب شرق اسيا .

٢- يعد السلطان سبكتكين الغزنوي المؤسس الحقيقي للامارة الغزنوية ، فقد استطاع العمل بكل جد على تثبيت دعائم دولته فعلى الصعيد العسكري خاض معارك عديدة استطاع من خلالها القضاء على كل الدول والحركات المناوئة لحكمه، اما على الصعيد السياسي فقد اعلن ولائه وتبعيته للدولة العباسية فتم الاعتراف بامارته ، كما احتفظ على الرغم من استقلاله الفعلي بعلاقة ودية مع السامانيين .

٣- ان طول مدة حكم الغزنويين ، يرجع الى قوة دولتهم العسكرية حيث اولوا عناية كبيرة بالجيش، ورفعوا شعار فتح بلاد الهند ونشر تعاليم الدين الاسلامي فيها وحققوا انتصارات كبيرة في هذا الجانب، فضلاً عن تبنيهم المذهب الرسمي للدولة العباسية الامر الذي جعلهم يحضون بدعمهم ورعايتهم.

٤- تعد مدة حكم السلطان محمود بن سبكتكين عصر ازدهار للامارة الغزنوية على الاصعدة كافة ، فعلى صعيد الجانب العسكري فقد استمر على نهج ابيه وما حققه من انتصارات عظيمة في بلاد الهند ، وعلى الصعيد السياسي فتمتعت دولته بعلاقة حسنه مع الدولة العباسية ، اذ منحه الحاكم العباسي

القادر بالله (٣٨١ – ٤٢٢هـ / ٩٩١ – ١٠٣٠م) لقب "يمين الدولة وامين الملة" ، اما على الصعيد الجوانب العلمية والفكري فأصبح بلاطهم محط انظار العلماء والفقهاء والادباء .

٥- بدأ أفول نجم الامارة الغزنوية في عهد السلطان مسعود وخاصة بعد موقعة دندانقان سنة (٤٣١هـ / ١٠٣٩م) ، فلم تحتفظ بما كان تحت يدها من املاك واراضي ، حتى ان دورها في خراسان بدأ يخبو مما هييء للغوريين سنة (٥٨٢هـ / ١١٨٦م) السيطرة عليها وانهاء دورها .

٦- كونهم اصحاب علم ومعرفة اهتم السلاطين الغزنويين بالحركة العلمية وتسابقوا في جعل عاصمتهم غزنه حاضره من حواضر العلم والمعرفة في المشرق ، فعملوا على انشاء المؤسسات العلمية والدينية كالمساجد والمدارس، وشمل دعمهم واهتمامهم للعلوم كافة دون استثناء ، ففي بلاطهم وتحت رعياتهم عاش الاديب والكاتب والمؤرخ والفيلسوف والعالم والطبيب والمنجم .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابو بكر الشيباني (ت ٦٣٠هـ) ، (١٩٦٦) ، الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، لبنان.

ابن ابي اصيبعه ، موفق الدين ابي العباس احمد (ت ٦٦٨هـ)،(١٩٦٥)، عيون الابناء في طبقات الاطباء ، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان.

البيروني ، ابو ريحان محمد بن احمد (ت ٤٤٠هـ)،(١٩٦٢) ، تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن ، تحقيق بولجاكوف ،معهد المخطوطات العربية، القاهرة ،مصر.

البيهقي ، ابو الفضل محمد بن حسين (ت ٤٧٠هـ)، (٢٠٠٤) ، تاريخ البيهقي ، ترجمة : يوسف الهادي، دار اقرأ للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.

ابن تغري بردي ، ابو المحاسن جمال الدين يوسف الاتابكي (٨٧٤هـ) ،(د.ت) ، النجوم الزاهره في ملوك مصر والقاهرة ، لمؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة ، مصر .

الثعالبي،ابو منصور عبد الملك (ت ٤٢٩هـ) ،(١٩٨٣)، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر ، تحقيق:د. مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

ابن الجوزي، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت ٥٩٧هـ)،(١٩٩٢)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

الحسيني ، صدر الدين ابو الحسن علي بن ناصر (ت بعد ٦٢٢هـ) ، (١٩٨٥)، زبدة التواريخ اخبار الامراء والملوك السلجوقية، تحقيق: د. محمد نور الدين، دار اقرأ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

ابن حوقل ، ابو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ)،(١٩٩٢) ، صورة الارض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ، لبنان.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ)،(١٩٧١)، تاريخ ابن خلدون، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ، لبنان.

ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت ٦٨١هـ)، (١٩٦٩) ، وفيات الاعيان وانباء الزمان ، تحقيق : احسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان.

الذهبي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(ت ٧٤٨هـ) ، (١٩٨٧) ، تاريخ الاسلام، تحقيق: د.عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان،

..... (١٩٦١)، العبر في خبر من غبر، تحقيق: فؤاد السيد ، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت.

السبكي ، تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين (ت٧٧١هـ) ، (١٤١٣هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى ، ط٢ ،هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر .

السمعاني، ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور(ت ٥٦٢هـ)،(١٩٨٨)، الانساب ، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان ، بيروت ، لبنان.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر(ت ٩١١هـ)، (د.ت) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق: لجنة من الادباء ، دار التعاون ، مكة المكرمة ، السعودية.

ابن العبري، غريغوريوس ابو الفرج بن اهرون (ت٦٨٥هـ)،(د.ت)، تاريخ مختصر الدول ، دار الميسرة ، بيروت ، لبنان.

العتبي ، ابو نصر محمد بن عبد الجبار(ت٤٢٧هـ)،(٢٠٠٤)، اليميني ،تحقيق : د. احسان ذنون عبد اللطيف الثامري، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان.

الفارسي،الحافظ ابو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل (ت٥٢٩)، (١٤٠٣هـ)، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ايران.

ابي الفداء،عماد الدين اسماعيل (ت٧٣٢هـ)،(د.ت)،المختصر في اخبار البشر، دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت، لبنان.

القلقشندي، احمد بن علي (ت٨٢١هـ)،(د.ت)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، تحقيق:محمد حسين شمس الدين،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)،(١٩٨٨)،البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري ،دار احياء التراث العربي، بيروت ، لبنان.

الكرديزي، ابي سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود(ت٤٤٣هـ)،(٢٠٠٦)، زين الاخبار ، ترجمة: عفاف السيد زيدان ، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة ، مصر.

مستوفي، حمد الله (ت٧٥٠هـ)،(١٩٨٤)، تاريخ كزيدة ، تحقيق: د. عبد الحسين نوائي، طهران ، ايران.

النرشخي،ابي بكر محمد بن جعفر (ت٣٤٨هـ)،(د.ت)، تاريخ بخارى ، ط٣، ترجمة وتحقيق: د.امين عبد المجيد بدوي و نصر الله مبشتر الطرازي، دار المعارف، بيروت ، لبنان.

نظام الملك ،الحسن بن علي الطوسي (ت٤٨٥هـ)،(٢٠١٢) ، سير الملوك او سياست نامة ، ط٣، ترجمة: يوسف بكار، مطبعة السفير ، الاردن.

ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ) ،(١٩٧٩)، معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي، بيروت ، لبنان.

.....(١٩٨٠)، معجم الادباء، دار الفكر، بيروت ، لبنان.

المراجع

امين ، احمد ، (٢٠١٢) ، ظهر الاسلام ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر .

الامين، محسن (د.ت)، اعيان الشيعة ، تحقيق: حسن الامين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان.

بروان ، ادوارد جرانفيل ،(٢٠٠٤)، تاريخ الادب فى ايران من الفردوسى الى السعدي ، ترجمة : ابراهيم امين الشواربي ، مصر.

بروكلمان ، كارل ،(١٩٦٨)، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ط٢ ، ترجمة : نبيه امين فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ،لبنان .

الجميلي ، رشيد عبدالله ،(١٩٨٩)، تاريخ الدولة العربية الاسلامية ، بغداد، العراق .

حسون ، علي ، (٢٠٠٤) ،تاريخ افغانستان ، بيروت ، لبنان .

حلمي ، احمد كمال الدين ،(١٩٧٥)، السلاجقة في التاريخ والحضارة ، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، الكويت.

الخليلي ، محمد ،(١٩٤٦)، معجم ادباء الاطباء ، مطبعة الغري، النجف ،العراق

درويش، عبد الستار مطلك، السلطان محمود الغزنوي سيرته ودوره السياسي والعسكري في خراسان وشبة القارة الهندية ٣٦١-٤٢١هـ .

الدمرداش، احمد سعيد ،(١٩٨٠) ، البيروني ، دار المعارف ، القاهرة، مصر.

الساداتي ، احمد محمود ، (١٩٥٧)، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، مكتبة الاداب ، القاهرة ، مصر.

سرور ، محمد جمال الدين ،(١٩٦٥) ، تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر .

سليمان ، احمد سعيد ،(١٩٧٢) ، تاريخ الدولة الاسلامية ومعجم الاسر الحاكمة ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

صبره ، عفاف ونجوى كيره ،(٢٠٠٩) ، تاريخ الدويلات المستقلة في المشرق الاسلامي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، مصر.

الشابي ، علي ،(١٩٦٥) ، الادب الفارسي في العصر الغزنوي ، دار النشر، تونس.

شفق ، رضا زاده ،(١٩٤٧) ، تاريخ الادب الفارسي ، ترجمة : محمد موسى هنداوي ، دار الفكر العربي ، القاهرة. مصر .

شبلي ، احمد ،(١٩٨٣) ، موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،مصر .

عبد الرحمن ، حكمت نجيب ،(١٩٧٧) ، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ، دار ابن الاثير للطباعة والنشر ، الموصل ، العراق .

الفقي ، عصام الدين عبد الرؤوف ، (١٩٨٠) ، بلاد الهند في العصر الاسلامي ، عالم الكتب، القاهرة ، مصر .

..... ،(١٩٩٩) ، الدول المستقلة في المشرق الاسلامي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر .

كحاله ، عمر رضا ،(١٩٥٨) ، العالم الاسلامي ، المطبعة الهاشمية، دمشق ، سوريا .

ماجد ، عبد المنعم ، (١٩٩٦) ، تاريخ الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى ، ط٦ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، مصر .

مجموعة مؤلفين ،(١٩٧٠)، موسوعة العلوم الاسلامية والعلماء المسلمين ، مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان .

الرسائل والاطاريح

اسيمو، ابتسام سليمان،(٢٠١٤)،"الحياة الاجتماعية والثقافية فى الدولة الغزنوية"، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب،جامعة مصراته ، ليبيا .

عثامنه،محمد سعيد صلاح،(٢٠٠٦) ، " الحركة العلمية في عصر الدولة الغزنوية " ، اطروحة دكتوراة غير منشورة، كلية الاداب ، جامعة اليرموك ، الاردن.

موقف مدينة بغداد من تتويج الملك فيصل على عرش العراق عام ١٩٢١

The Position of the Baghdad Brigade on the Coronation of King Faisal to the Throne of Iraq in 1921

م.د. وسام نوري عبد الواحد المطوري

جامعة البصرة– كلية الآداب

Dr. Wissam Nuri Abdul Wahid Al-Mutawari
Basra University - College of Arts

ملخص البحث

كان عام ١٩٢١ في العراق يشكل فارقاً اساسياً في تاريخ الحياة السياسية في البلاد، لكونه وضع حجر الأساس لقيام الدولة العراقية آنذاك، والتي كانت تمثل طموحات ورغبات ابناء الشعب العراقي في قيام هذه الحكومة وان يتولى احد ابناء الشريف حسين قيادتها، ونتيجة لذلك جاء هذا البحث ليسلط الضوء عن موقف مدينة بغداد وسكانها من تتويج الأمير فيصل بن الحسين عرش العراق عام ١٩٢١.

قسم البحث الى مقدمة وخاتمة وخمسة محاور: تضمن اولها نبذة تاريخية عن حياة الأمير فيصل بن الحسين، بينما تطرق المحور الثاني الى ترشيح الأمير فيصل بن الحسين لعرش العراق، في حين جاء المحور الثالث عن وصول الأمير فيصل بن الحسين واستقباله من اهالي بغداد، اما المحور الرابع فركز على مبايعة اهالي بغداد. بينما جاء المحور الأخير ليسلط الضوء على حفل تتويج الأمير فيصل بن الحسين ملكاً على عرش العراق.

اعتمد البحث على عدد من المصادر المهمة التي ارفدته بمعلمات قيمه ووافيه اظهرت البحث بما هو عليه. وكان في مقدمتها كتاب (**الملك فيصل الاول ودوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١-١٩٣٣**) لمؤلفه عبد المجيد كامل التكريتي. كذلك كتاب (**جهاد السيد نور السيد عزيز الياسري في ثورة العراق التحررية ١٩٢٠ وصناعة الوطنية**) لمؤلفه عادل الياسري، فضلاً عن ذلك فقد كان للصحف دور كبير في رفد البحث بمعلومات قيمة لم تتطرق اليها المصادر الأخرى ومنها (**صحيفة العراق- صحيفة لسان العرب- صحيفة دجلة**) وتأتي اهميتها في البحث لكونها كانت معاصرة لهذا الحدث التاريخي المهم.

الكلمات المفتاحية:

فيصل- بريطانيا- العراق- بغداد- العرش- سياسة- تتويج

Abctract

The year 1921 in Iraq marked a fundamental turning point in the history of political life in the country, as it laid the foundation for the establishment of the Iraqi state at that time, which represented the aspirations and desires of the Iraqi people for the formation of this government and for one of Sharif Hussein's sons to lead it. As a result, this research aims to shed light on the position of the city of Baghdad and its inhabitants regarding the coronation of Prince Faisal bin Hussein as King of Iraq in 1921.

The research is divided into an introduction, a conclusion, and five main sections: the first includes a historical overview of the life of Prince Faisal bin Hussein, while the second section discusses the nomination of Prince Faisal bin Hussein for the throne of Iraq. The third section covers the arrival of Prince Faisal bin Hussein and his reception by the people of Baghdad, while the fourth section focuses on the pledge of allegiance from the people of Baghdad. The final section highlights the coronation ceremony of Prince Faisal bin Hussein as King of Iraq .

The research relied on several important sources that provided valuable and comprehensive information that shaped the study as it is. Among these was the book "King Faisal I and His Role in the Establishment of the Modern Iraqi State 1921-1933" by Abdul Majid Kamel Al-Tikriti. Additionally, the book "The Jihad of Sayyid Nour Sayyid Aziz Al-Yasiri in the Iraqi Liberation Revolution 1920 and the Making of Nationalism" by Adel Al-Yasiri was also used. Furthermore, newspapers played a significant role in providing valuable information that was not covered by other sources, including "Al-Iraq Newspaper," "Lisan Al-Arab Newspaper," and "Dijlah Newspaper," which are important in the research as they were contemporary to this significant historical event .

Keywords:

Faisal - Britain - Iraq - Baghdad - throne - politics - coronation

المقدمة

كانت ولا زالت مدينة بغداد تمثل وجه العراق الذي يشع بنوره الساطع الذي يبث نوره في مختلف ارجاء البلاد، إذ حفلت هذه المدينة بأدوارها التاريخية المهمة في مختلف العصور، وكانت لها مواقف تاريخية في رسم سياسة البلاد، وعلى الرغم مما كتب عنها في اروقة الكتب، فلا تزال بعض الجوانب بحاجة الى دراسات مفصلة لكي تكشف النور عنها، وعلى اثر ذلك جاء بحثنا ليسلط الضوء على موقف مدينة بغداد من تتويج الأمير فيصل بن الحسين على عرش العراق عام ١٩٢١.

يحاول البحث الاجابة عن بعض التساؤلات المهمة : من هو الأمير فيصل بن الحسين وماهي خلفيته السياسية؟ وكيف تم ترشيحه لعرش العراق؟ وما هو دور الحكومة البريطانية في ذلك؟ فضلاً عن ذلك الكشف عن موقف اهالي مدينة بغداد من قدوم الأمير فيصل بن الحسين اليها؟ وأخيراً معرفة كيف تمت مبايعة أهالي بغداد للأمير فيصل وتتويجه ملكاً للعراق؟ ولغرض الاجابة عن التساؤلات في اعلاه: قسم البحث الى مقدمة وخاتمة وخمسة محاور: تضمن اولها نبذة تاريخية عن حياة الأمير فيصل بن الحسين، بينما تطرق المحور الثاني الى ترشيح الأمير فيصل بن الحسين لعرش العراق، في حين جاء المحور الثالث عن وصول الأمير فيصل بن الحسين واستقباله من اهالي بغداد، اما المحور الرابع فركز على مبايعة اهالي بغداد. بينما جاء المحور الأخير ليسلط الضوء على حفل تتويج الأمير فيصل بن الحسين ملكاً على عرش العراق.

اعتمد البحث على عدد من المصادر المهمة التي ارفدته بمعلمات قيمه ووافيه اظهرت البحث بما هو عليه. وكان في مقدمتها كتاب (**الملك فيصل الاول ودوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١-١٩٣٣)** لمؤلفه عبد المجيد كامل التكريتي. كذلك كتاب **(جهاد السيد نور السيد عزيز الياسري في ثورة العراق التحررية ١٩٢٠ وصناعة الوطنية)** لمؤلفه عادل الياسري، فضلاً عن ذلك فقد كان للصحف دور كبير في رفد البحث بمعلومات قيمة لم تتطرق اليها المصادر الأخرى ومنها (**صحيفة العراق- صحيفة لسان العرب- صحيفة دجلة)** وتأتي اهميتها في البحث لكونها كانت معاصرة لهذا الحدث التاريخي المهم.

أولاً: نبذة تاريخية عن حياة الأمير فيصل بن الحسين حتى عام ١٩٢٠.

شهدت مدينة الطائف يوم ٢٠ ايار عام ١٨٨٣، ولادة الأمير فيصل بن الحسين، ولم تمض ايام على ولادته حتى ارسله والده الى قرية الرحاب ليترعرع بين احضان البادية وفي كنف قيمها حتى يصلب عوده ولكي يعتاد على الخشونة والكفاف، وما بين عشائر العبادلة وعتيبة بقي سبعة اعوام. لكي ينتقل في الثامنة من عمره مع والده الى اسطنبول ي كانت بداية مرحلة جديدة في حياته، تلقى فيها دراسة حديثة وأطلع على التاريخ الاسلامي والعثماني وقواعد اللغة العربية والتركية ومبادئ الفنون العسكرية وبعض العلوم الصرفة، كما تعلم قدراً من اللغة الفرنسية وأتقن اللغة الانكليزية في ما بعد[i]

أما على المستوى الشخصي تزوج فيصل عام ١٩٠٥ وهو في سن الثانية والعشرين من عمره من الشريفة حزيمة ابنة عمه الشريف ناصر باشا، وانجبت له ثلاث بنات هن الاميرات رفيعة وعزة وراجحة وولداً واحداً هو الأمير غازي[ii]

عاد فيصل الى الحجاز عام ١٩٠٩ ليصبح قائداً للسرايا التي كان يرسلها والده لقتال واخضاع القبائل المتمردة على سلطته في الحجاز، خاض خلالها يقارب خمس عشرة معركة. وفي عام ١٩١٢ انتخب فيصل نائباً عن لواء جدة في مجلس المبعوثان العثماني، الأمر الذي ساعده كثيراً في الاطلاع على الاساليب السياسية في العمل، فضلاً عن توثيق علاقته مع النواب العرب واقامة علاقات طيبة معهم، وكان يمر بطريق مصر وبلاد الشام عند عودته الى الحجاز[iii]

كما برز دوره في الثورة العربية الكبرى في ١٠ حزيران ١٩١٦ بعد أن اصبح قائداً للجيش الشمالي، واستولى على العقبة في ٦ تموز ١٩١٧ وحارب الى جانب القوات البريطانية[iv]

وفي ٣ تشرين الاول ١٩١٨ وصل الامير فيصل الى دمشق قادماً اليها من درعا وكان اعيان دمشق وعلماؤها ورجالها في استقباله، وفي اليوم التالي اعلن عن تشكيل حكومة عربية فيها[v]

وعند افتتاح مؤتمر السلم في باريس في مطلع كانون الثاني من عام ١٩١٩ الذي كان يهدف رسم خارطة جديدة للعالم، ويبني الأسس الجديدة والعلاقات الدولية بعد الحرب، وسط جوٍ من التفاؤل بقرب موعد تنفيذ مبدأ تقرير المصير للشعوب، إلا إنه سرعان ما تبددت الأوهام عندما كشفت الدول الاستعمارية، وفي طليعتها بريطانيا وفرنسا عن أطماعها وخططها في ضم ممتلكات استعمارية جديدة، وضم مساحات شاسعة من الأراضي التي كانت واقعة تحت سيطرة ألمانيا وتركيا [vi] لقد واجه فيصل منذ البداية مضايقة الفرنسيين الذين كانوا مصممين على احتلال سوريا، ومن جهة أخرى تعرض فيصل الأول إلى ضغوط البريطانيين الذين كانوا يمولون حكومته شهرياً، وقد أطبقت عليه هذه الضغوط من أجل فرض المخططات البريطانية في فلسطين[vii]

يبدو أن الضغوط الغربية على فيصل من قبل الدول الأربعة الكبار، بريطانيا وفرنسا وايطاليا والولايات المتحدة كان شديداً بالنسبة لمصير المشرق العربي بما في ذلك سوريا وفلسطين، حيث ظهر واضحاً من خلال خطابه الذي القاه في المؤتمر في ٦ شباط عام ١٩٢١ والذي لقى أهتماماً استثنائياً أشاد فيه بضرورة رفع الأضطهاد والأستعباد عن العرب فجاء في خطابه قائلاً: **((إن المؤتمر لن يقيد العرب من جديد بأصفاد تحرروا منها تواً، فهم عرفوا معنى العبودية وهو أمر لا تعرفه الشعوب الممثلة في قاعة المؤتمر، وأن العرب عاشوا على مدى أربعة قرون تحت اضطهاد عسكري ثقيل، وما دامت الحياة تجري في عروقهم، فأنهم يرفضون العودة إلى ما كان عليه سابقاً))**. كما أشار فيصل في خطابه إلى ضرورة أن ينظر المؤتمر إلى أمة العرب، بأعتبارها أمة مضطهدة انتفضت ضد مستعبديها، وهي تطالب بالحرية ولا ترضى عنها بدلاً [viii]

ولكن تحقيق الطموحات الفيصلية في ظل الظروف الدولية السائدة كان يدخل في عداد المستحيل، لذا كان على فيصل أن يعود إلى سوريا ليجابه الفرنسيين في معادلة غير متكافئة، تعلم في خضمها دروساً كثيرة في الدبلوماسية المعاصرة، إضافة إلى ما تعلمه من مؤتمر باريس، حيث وصفت الصحافة العربية موقف الأمير فيصل من إنه (بادرة أمل ونصر دبلوماسي كما أشادت به الأوساط السياسية الغربية من أنه يصلح أن يكون زعيماً سياسياً لتلك المرحلة[ix]

وبعد عودته الى سوريا في نيسان ١٩١٩ تعرض للضغط الكبير من الفرنسيين، ومع ذلك فقد اعلن المؤتمر السوري في اذار ١٩٢٠ عن تتويج الامير فيصل ملكاً على سوريا[x] ونتج عن ذلك اثارة حفيظة الفرنسيين الذين كانوا يعدون سوريا منطقة نفوذ لهم، وهذا ما حدث فعلاً أذ غادر فيصل سوريا تحت جنح الظلام بعد

ان ارتكبت القوات الفرنسية مجزرة ميسلون في ٢٥ تموز ١٩٢٠، ولم يبق فيصل بعد ذلك اذ غادر دمشق يوم ٢٨ تموز ١٩٢٠، بعد ان طلبت منه القوات الفرنسية المغادرة[xi]

يبدو ان هذه الاحداث التي شارك فيها الأمير فيصل ساعدت في صقل شخصيته بالتجارب السياسية التي مر بها، فضلاً عن كونها قد كشفت واوضحت له عن نوايا الدول الاستعمارية الطامعة في السيطرة على البلاد العربية، ولم يكن الامير فيصل يعرف ما يخبأه له القدر وهذه ما سنكتشفه في الصفحات اللاحقة.

ثانياً: الأمير فيصل بن الحسين وترشيحه لعرش العراق.

سعت الحكومة البريطانية بعد فشل سياستها الادارية في العراق وتذمر الاهالي منها في مختلف ارجاء البلاد، على اعادة التفكير في سياستها لاسيما بعد احداث ثورة العشرين التي اقلقتها وسببت لها خسائر مادية وبشرية، ونتج عن ذلك أنشاء حكومة عراقية مؤقتة في ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٠[xii] برئاسة عبد الرحمن النقيب[xiii]

وعلى اثر ذلك اصبحت قضية ايجاد حاكم عربي قضية عاجلة، بسبب الحاجة الى اكمال واجهة الحكومة العربية، ووجود حاكم يعقد مع الحكومة البريطانية معاهدة تحل محل الانتداب، ويجب ان يتوفر في هذا الحاكم شرطان : اولهما ان يكون مقبولاً بأكثرية من السكان، وثانيهما ان يحظى بثقة الحكومة البريطانية ويقبل بشروطها[xiv]

واسفر ذلك عن انفتاح باب الترشيح لعرش العراق على مصراعيه، نتيجة ظهور بعض الشخصيات للمنافسة على عرش العراق وهم كل من... ((**عبد الرحمن النقيب، الامير برهان الدين نجل السلطان عبد الحميد، طالب باشا النقيب،**

والشيخ خزعل امير المحمرة، وامير بشت كوه الايراني غلام رضا خان، وابن سعود، والاغا خان زعيم الطائفة الاسماعيلية في الهند، وهادي العمري من وجهاء الموصل))[xv]

ومع ذكر هؤلاء كان الامير فيصل المرشح الابرز بينهم لدى الحكومة البريطانية لأسباب عدة منها، سمعته الطيبة في الاوساط الوطنية والمشاركة في الثورة العربية والثورة العراقية ميزته عن بقية المرشحين برضا عدد كبير من الطائفتين السنية والشيعية، فضلاً عن رغبة البريطانيين فيه[xvi] .وعلى اثر ذلك ارسلت الحكومة البريطانية في طلب الامير فيصل لزيارة لندن التي وصلها في مطلع كانون الاول ١٩٢٠ والتقى بالملك جورج الخامس، وخولت الحكومة البريطانية العقيد كينهان كورنواليس[xvii] ليفاتح الامير فيصل بموضوع عرش العراق واعلامه ان الحكومة البريطانية راغبة في مساندته وفقاً لشروط معينة منها: عدم التداخل مع الفرنسيين في سوريا مما يسبب المشاكل معهم، وان بريطانيا مقيدة بسياسة عصبة الامم بشأن الوصاية على بلاد ما النهرين، كما ان الحكومة البريطانية بدورها ملزمة بإعطاء حرية الاختيار للحاكم او شكل الحكومة الى الشعب، غير ان الامير فيصل كان حذراً ولم يوافق على ذلك ما لم يتم التغلب على بعض الصعاب ومنها: مسألة ذهاب اخيه عبد الله كملك للعراق، ونظرة الشعب اليه بكونه يعمل لمصلحته الخاصة[xviii]

وفي سبيل حسم القضية ووضع النقاط على الحروف دعا ونستون تشرشل[xix] الى عقد مؤتمر القاهرة في شهر اذار ١٩٢١ الذي تضمن بعض القضايا المهمة منها :

١-علاقة الدولة العراقية الجديدة ببريطانيا العظمى من حيث النفقات.

٢-شخصية من سيتولى حكم هذه الدولة.

٣-نوع وشكل قوات الدفاع في الدولة الجديدة التي ستتمتع بمسؤوليات اوسع في الدفاع عن نفسها.

٤-وضع المناطق الكردية وعلاقتها بالعراق.

وعلى قدر تعلق الامر في النقطة الثانية ،فقد اشار المندوب السامي السير برسي كوكس[xx] الى ذلك بقوله... **((كان من الأسهل علينا الوصول الى النتيجة بأسقاط اسماء غير اللائقين من قائمة المرشحين للعرش من العراقيين وغيرهم، فأن ترشيح احد ابناء الحسين شريف مكة المكرمة وملك الحجاز قد ينال رضا اغلبية الشعب العراقي ان لم يكن اجمعه))**[xxi]

وبعد انقضاء المؤتمر عاد السير برسي كوكس الى بغداد في ٩ نيسان ١٩٢١ لتنفيذ ما اتفق عليه في سبيل وصول الامير فيصل الى سدة الحكم في العراق وتذليل جميع العقبات امامه[xxii] ،والتي من بينها مسألة السيد طالب باشا النقيب الذي كان من ابرز المرشحين لعرش العراق، إذ القي القبض عليه يوم ١٦ نيسان ١٩٢١ ونفي الى جزيرة سيلان[xxiii] .وطلب الامير فيصل من الحكومة البريطانية تعيين العقيد كورنواليس مستشاراً ووسيطاً بينه وبين الادارة البريطانية، واجراء التشاور معه حول تعيين الموظفين البريطانيين في العراق مستقبلاً، لأنه اي فيصل كان يعد الشعب العراقي غير مؤهل بعد لمسألة الحكومة، فاذا ما ترك

لرحمة السكان المحليين فستؤول جميع الامور الى كارثة لأن ذلك سيتطلب مساعدة بريطانية ضد شعبه احياناً، كما انه يأمل الحصول على رأيه في النهاية عن الحامية الدائمة. وقد وافقت الحكومة البريطانية على ذلك في ١٩ نيسان ١٩٢١[xxiv]

وفي ٣٠ نيسان ١٩٢١ ارسلت بعض البرقيات من اهالي العراق الى الشريف حسين في مكة لغرض ارسال نجله الامير فيصل الى العراق[xxv] .وفي ضوء تغيير سياستها في العراق قامت الحكومة البريطانية بإصدار عفو عام في ٣٠ ايار ١٩٢١ عن الثوار المشاركين في ثورة ١٩٢٠، وبعد ذلك ارسلت في الخامس من حزيران من السنة نفسها الباخرة الحربية نورت بروك الى ميناء جدة لنقل الامير فيصل وحاشيته الى العراق.[xxvi]

يتضح مما سبق الدور الكبير الذي لعبته بريطانيا في سبيل تأمين مصالحها في العراق، وتوفير كافة السبل لإيصال الامير فيصل الى عرش العراق وابعاد المنافسين له ورسم طريق واضح لتحقيق الهدف المنشود.

وفي ذلك الوقت كان عدد من رجالات وزعماء العراق متواجدين في الحجاز وهم من الذين اشتركوا في ثورة العشرين وفروا الى هناك بعد احداثها، وكان في طليعة هؤلاء السيد نور الياسري والسيد علي البازركان وغيرهم. وكان الشريف حسين قلقاً على ولده الامير فيصل فكتب الى المعتمد البريطاني في جدة،((**كنت ارغب ان اخبر العراقيين بيوم وصول فيصل للعراق ولكن من المهم في بعض الاوقات الحفاظ على السرية**))، وفي سبيل ذلك قام الشريف حسين بتكريم متصرف لواء البصرة احمد باشا الصانع، كما تبادل البرقيات والتهاني مع امين عالي باشا اعيان رئيس هيئة استقبال الأمير فيصل في ميناء البصرة.فضلاً عن ذلك اوصى

السيد نور الياسري قبل لحظات من صعوده الى الباخرة مع الامير فيصل بقوله:((**يا سيد نور اني اعتبرك كأخي الاكبر واني قد اودعت ولدي فيصل عند جدتنا فاطمة الزهراء(ع) ثم اودعته عندكم وارجو مؤازرته واني اخشى عليه من العراقيين لأنهم سبق وخانوا جده الحسين (ع)))** فأجابه السيد نور الياسري بقوله:((**اننا سنرحب بالأمير فيصل ونعتز به، ولكن نرجو ان توصي الأمير فيصل فينا خيراً لأن كرسي العراق مغر وملعون))**[xxvii]

وفي يوم ١٢ حزيران ١٩٢١ تحركت الباخرة **نورث بروك** من ميناء جدة قاصدة البصرة، ووهي تحمل برفقة الأمير فيصل كل من ((**محمد الصدر، علوان الياسري، يوسف السويدي، محسن ابو الطبيخ، رايح العطية، والسيد نور الياسري، ورستم حيدر وامين الكسباني، وتحسين قدري وعلي جودت وابراهيم كمال وصبيح نجيب ومكي الشربتي وكورنواليس))**. وعلى اثر ذلك ارسل الشريف حسين برقية الى عبد الرحمن النقيب يخبره بتوجه ولده الأمير فيصل الى العراق[xxviii]

كان موعد الوصول المقرر للأمير فيصل وحاشيته هو يوم ٢٣ حزيران ١٩٢١، وقد ابلغ مجلس الوزراء العراقي خمسة من اعضائه للسفر للبصرة واستقبال الأمير رسمياً. كما ان امانة العاصمة بغداد الفت بالاشتراك مع الحكومة البريطانية وفداً يتكون من ٦٠ شخصاً للمشاركة في الاستقبال واتخاذ التدابير اللازمة وتهيئة المحل اللائق بسكن الامير فيصل وحاشيته[xxix]

ثالثاً: الأمير فيصل بن الحسين في بغداد:

غادر الأمير فيصل البصرة مستقلاً القطار متوجهاً الى بغداد، وكان الاستقبال والاحتفالات في محطات القطار التي يمر بها تختلف من مدينة الى اخرى، واول محطاته كانت في مدينة الناصرية محطة قطار أور إذ استقبله الأهالي فيها[xxx] ثم واصل رحلته لزيارة مدينة السماوة فأستقبله القائم مقام مجيد بك ورئيس البلدية وكثير من الشيوخ والأشراف وعدد لا يحصى من أهل المدينة الذين أغلقوا الأسواق والمقاهي أكراماً للأمير المعظم فنزل إليهم سمو الأمير وصافح شيوخهم وكان يقدمهم إليه السيد علوان وهو من الشيوخ الذين أتوا مع سموه من الحجاز، ثم صعد إلى قاطرته الخاصة ليتمكن الأهالي من مشاهدة سموه، فأتى الشيخ فارس بن عبد علي وأنشد قصيدة حماسية امتدح فيها الأمير فيصل الذي أستحسنها وقال بعد أن أتمها:

((بارك الله فيكم وأبشروا فإنكم ستنالون ما تتمنون وتريدون))

ثم صعد إلى الأمير جمع من الشيوخ المنتسبين إلى قضاء السماوة فسلموا على الأمير وكان يلاطفهم ويكلمهم. وعندما كان السيد علوان آل السيد عباس يقدم الشيوخ إلى سموه كان الأهالي يهتفون بحياة الأمير فيصل وتحيته، وبعدها وصل إلى الرميثة وتقدم شيوخ العشائر في تلك المنطقة للسلام على الأمير والترحيب به، فأتوا وسلموا عليه فكانوا يسرون بمشاهدة أمير عربي يتكلم بما يتكلمون ويلبس ما يلبسون ويفكر ما يفكرون[xxxi]

كما زار مدينة الحلة وتوجه بعدها الى مدينة الكوفة والنجف وكربلاء لزيارة مراقد اجداده، للتعرف على حماة الشريعة وشيوخ العشائر، فلم يجد سوى العطف

والتأييد، حتى وصل بغداد في ٢٩ حزيران ١٩٢١ واستقبل فيها استقبالاً منقطع النظير، واخذت الولائم والحفلات التكريمية تقام لسموه من مختلف الطوائف[xxxii] ونتيجة لوصول موكب الأمير فيصل الى بغداد يوم ٢٩ حزيران عطلت مدارس العاصمة جميعها احتفاء بقدومه[xxxiii] وقد استقبلته المدينة واهلها استقبالاً كبيراً وقد كتبت صحيفة لسان العرب : **((إنه لم تشهد بغداد منذ انقراض دولة بني العباس احتفالاً شائقاً بلغ من الأبهة والفخامة مثل ما بلغه الاحتفال الذي أقيم لمقدم سمو الأمير فيصل ٠٠٠))** [xxxiv] وكانت الطرق والشوارع وسطوح البيوت والبنايات تعج بمئات الألوف من الناس محتفين بمقدم الأمير إلى العاصمة [xxxv] وبعد ان استقر الامير فيصل في بغداد قدم اليه العديد من وجهاء بغداد ومثقفيها لزيارته وكان في مقدمتهم الشاعر الكبير جميل صدقي الزهاوي مع ثلة من ادباء العاصمة واشرافها، فلما مثلوا بين يدي سموه انشد شاعر العرب الكبير قصيدة عصماء كان لها اعظم تأثير في قلوب السامعين وقد نالت استحسان سموه الملكي وكانت تحت عنوان:

العراق يرحب

عج العراق مرحبا	بك ايها الملك الجليل
والرافدان كلاهما	لك ماؤه شكر يسيل
اما نهار الناس فهو	وقد قدمت به جميل
يهدى الغدو تحية	لك ثم يشفعها الاصيل
حياك اهل الرافدين	وفي حيالهما النخيل
واطاف شبان العراق	وشيبه بك والكهول
الوافدون لهم هتاف	حين تنظرهم طويل

وبعد ان قابل سمو الامير زائريه في ديوانه الخاص قام بحسب منهج الاحتفال يريد زيارة مدينة الكاظمية ومرقد الكاظمين(ع) فسار موكبه الحافل وتبعته الجماهير العظيمة حتى ازدحمت الشوارع ايضا وسار بينها بأبهة محفوفا بالناس، وكانت فرق الكشافة العراقية قد سبقته وانتظمت صفوفا على باب دار الامارة فما خرج موكبه حتى صدحت الابواق والطبول تحييه، ثم توجه الى مرقد الكاظمين(ع) ومعه الافواج وما كاد يصل دار الحكومة هناك حتى علا الهتاف وارتفعت اصوات التحيات وكانت فرق الشرطة بين مشاة وخيالة واقفة تنتظر، فما أن وطئت قدماه الارض حتى ذبحت الذبائح اجلالا واكبارا ثم سار بموكبه الرائع في الاسواق بعد ان حياه السادات والعلماء والاشراف والوجوه الذين كانوا في انتظاره عند مدخل السوق.

وكان يعبر الاسواق والهليل والتعظيم يتبعه في ذلك الحشد الذي ضاقت فيه الشوارع والكل ينظرون اليه، حتى وافي الصحن الشريف فقص على سعته بأفواج الناس والمحتفلين وبلغ الزحام مبلغا لم يتمكن احد من الدخول داخل الصحن والكل يكبرون ويحيون وينادون باسم الامير الذي اتخذ من القلوب عرشا ساميا.

وقد اخذه حضرة الكليدار الى الضريح الطاهر داخل المسجد الشريف وهناك حيا الضريح وقبله ثم خرج وتوجه الى دار الحجة الاسلام العلامة السيد محمد صدر الدين وفيه عظم الاحتفال والقيت الخطب [xxxvi]

كما اقامت بلدية بغداد مأدبة كبرى لإكرام ضيف حل في العاصمة واحتل القلوب، وفي الساعة السابعة والنصف توجه المدعوون من الوجهاء واعاظم رجال الحكومة وكبار الموظفين البريطانيين الى حديقة مود الزاهرة وهي المحل الذي هيء المأدبة وكانت الهيأة المستقبلة ترحب بحضراتهم وتجلسهم في الامكنة المعدة لهم وقد كانت الحديقة ممتلئة بالمصابيح الكهربائية والفوانيس والاعلام مدت في ساحتها الموائد الانيقة المنظمة، فضلاً عن الحلة الطبيعية المرتدية بها الحديقة من الاشجار والزهور

، ثم ما لبث ان قدم سمو الامير يصحبه معالي وزير الدفاع الوطني جعفر العسكري فوقف الحاضرون اكراما ثم جلس في صدر المحفل ومن يمينه فخامة المعتمد السامي وعن يساره سعادة القائد، وبجانبيهما اصحاب المعالي الوزراء وامراء الجيش وحضرات المستشارين وغيرهم من كبار الموظفين البريطانيين وبجانب بعضهم عقيلاتهم الفاضلات وعلى الموائد الاخرى جلس المدعوون الكرام ثم اخذت تقدم لهم انواع الاطعمة الفاخرة والحلويات وغيرها، وبعدها القى رئيس البلدية عبدالمجيد بك الشاوي خطبة جاء فيها.. [xxxvii]

يا صاحب السمو الملكي:

((هذه مدينة بغداد عاصمة ابناء عمك العباسيين ترحب بقدومكم السعيد اجل الترحيب وانها لتضم بين جوانحها منك ذلك الامير العربي النحيب الذي شيد مجد العرب بدفاعه عن حوزتهم واستعادة شرفهم ولعمري ان في اجتماع زعماء القطر العراقي واعيانه واشرافه وكبرائه حول هذه المائدة اداء الواجب القومي الذي لكم عليهم لدليلا واضحا على حسن عاطفة وادى السلام وتقديره امثالكم من عظماء الرجال وذلك مما يشد الرجاء ويقوي الامل بان العواطف الشريفة المتبادلة بين سموكم وبين الشعب العراقي ستظهر للعيان باجل مظاهرها وابهى مناظرها. ولا ابالغ يا صاحب السمو اذا صرحت بان علائم الزينة والابتهاج التي شاهدتموها بادية في شوارع المدينة واندیتها ومحالها لا تعبر الا عن قليل من كثير مما تحمله هذه الامة بين جوانحها وأظلمها من السرور والفرح بقدوم سموكم وخلوكم بين ظهرانينا على الرحب والسعة واتشرف بان ابلغ سموكم تهنئة العاصة وتبريكها وهي تفتخر اذا قبلتم ذلك وتعدها اوضح برهان على عاطفتها واخلاصها. فتحي الامة العراقية الكريمة، وليحيى سمو الامير فيصل المعظم))

ثم وقف حضرة فيلسوف العرب وشاعرهم الكبير الاستاذ الزهاوي وانشدد احدى قصائده:

ايها الملك

انا محيوك فاسلم ايها الملك	ومصطفوك لعرش شاءه الفلك
عرش العراق ضمان للعراق وفي	تأييده الشعب والاحلاف تشترك
ما ان اقارك اهلا في تبوئه	الا الاصالة في الآراء والحنك
الناس من فرح اذ جئت ترأسهم	من بعد ما قد بكوا من سأسهم ضحكوا
قد ارتضالك له فاهنأ بدولته	الله والناس والتوفيق والملك
جاء الرجاء فنزل يأس	مبتعدا واقبل النور فاذهب ايها الحلك
على ولائك والايمان صادقة	قد اتفقنا بعهد ليس ينبتك[xxxviii]

وعلى اثر اكماله نهض سمو الامير المعظم وخاطب الحاضرين قائلا: ((**انـي لأشكر حضرة الاستاذ الزهاوي على عواطفه وحضرة عبدالمجيد بك الشاوي رئيس البلدية وهو الذي تكلم بلسان الشعب فاشكر الشعب على ذلك واني لممتن من حسن نظره الي وان كنت لست اهلا لهذا الظن الحسن واني لأرغب ان اشكركم ايها السادة على ما ابديتموه نحوي من الحسيات الشريفة يا ابناء بغداد مدينة العرب الزاهرة مركز مجد الاباء العظام وبكل فخر ومهزة اقبل ما قلتموه الان لما كان صادرا عن القلوب الخاصة واطلب من كل قلبي ان يقبض الله لهذا الوطن ما هو اهل له من الرقي واكرر شكري الفائق على ما قمتم به نحوي من حسن الوفادة والكرم ولا يستغرب ذلك من امثالكم جزاكم الله خير الجزاء". فكانت كلمات الامير تقع في القلوب اجمل موقع والتصفيق يعلو**

والتحيات تكثر وقد عظم هتاف القوم لدى اكماله وعلت الاصوات "فليحي جلالة ملك العرب فيصل الاول" وقد كررت عدة مرات)) [xxxix]

كما القى السيد محمد باقر الحلي قصيدة جاء فيها:

بسرور الشعب

الشعب قاصيه معا والدان بقدومك الميمون مبتشران
هذه البلاد باسرها قد هللت واستبشرت بك يا عظيم الشان
كان يبتسم بك ثغرها ان زرتها فالابتسام علامة الجذلان
فتحت اليك قلوبها قائم بها ان القلوب اعز كل مكان
حقق فداك ابي ونفس ظنها فيكم بنيل رغائب وامان
لا تسمع لواش قرية واعرض بسموك عن ذو الاضغان
اقرأ اباك عن العراق تحية ممزوجة بتودد وحنان
انا واثق حقا بك في غني منا عن الاقسام والايمان[xl]

ثم تكلم سمو الامير عقب ذلك وقال : ((**اني لأشكر حضرات الشعراء والخطباء على ما اظهروه نحوي ونحو عترتي ولكني احب ان اقول اني ارغب الى الشعراء والادباء والكتاب ان يحبروا اقلامهم في ميادين غير ميدان المدح لتنشيط اقلامهم الى مسألة الاستقلال والرقي ليستخدموا قرائحهم فيما يرقي البلاد ويعيد اليها عزها الخالي واكثر من ذلك فاني لا ارغب المديح بل احب ان تنبرى الاقلام فيما يرفع شأن الامة ويفيدها في نهضتها الادبية ونوال استقلالها واسمحوا الى ان اقول اني مضطر الى قبول كل ما قالوه وما ابدوه نحوي بكل فخر ولكني انبههم بعد اليوم الى امر وهو انني ارغب سماع كلام التشجيع على العلم والادب ونهضة الفنون، نحن لا يمكنا الارتقاء الا بالقوة تلك القوة**

الساحرة التي تشيد معالم الحضارات وترفع صروح مجد الامم الاستقلال والحمد لله يتحصل في العراق وتتمشي الاقلام في سبيل المجد والعلى ثم قال ايضا وما احلاها عبارات تخرج من فم الامير المحبوب. "الافكار تباح بكل معنى الكلمة وحرية الاجتماع والخطابة والوطن اوصيكم بالوطن فكروا فيما يسعده ويرقيه حتى يبلغ المبلغ الذي كان في عهد العباسيين اجدادكم العظام العرب الشوش نسأل الله ان يوفقكم الى ما فيه الخير وانا اكون احد خدامكم)) [xli]

كما زار سمو الامير الكلية الاعظمية وهي مزينة بالأعلام مفروشة بالألوان الزاهية ولم يستقر به المحل حتى وقف الحاج نعمان افندي والقى خطبة اعقبها بقصيدة فكان جواب سموه عليها قوله: **((اني لمسرور بزيارة هذا الامام ومشاهدة كليته وتلاميذها واني متفائل انها ستكون هذه الكلية كلية راقية كاسمها ونسبتها الى العظمة على اني اقول ان لا حياة لامة لا يكون قائدها العلم وقصدها العرفان فالأمة التي تروم الحياة والاستقلال عليها ان تتمسك بالعلم واني لأوصي الجميع بالسير وراء هذا المطلب الحميد كما اوصي الاباء بان يهذبوا الابناء ويحاربوا الجهل بعزم ثابت وحزم عظيم ليظفروا ضالتهم المنشودة وليست امة من الامم الناهضة لم تتخذ لها العلم شعارا والدين دينارا والاخلاق حليها كما اني اتمنى ان تنزع الضغائن وتسل الاحقاد وينبذ التباغض والتحاسد اذ ان شجر الخلاف لا يثمر، واقول : ان الاعتناء بالناشئة وتذهيبهم بالعلم والادب يعود على الوطن بخير الفوائد والعوائد" وجمل اخرى درية منبعثة عن روح حي وشخصية كريمة))**

كما زار سمو الامير فيصل المعظم مرقد الامام ابي حنيفة وبعد ان عاد من الاعظمية ذهب سموه بموكبه الفخم لأداء فريضة الجمعة في جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني وقد استعد حي باب الشيخ لاستقبال سموه فنصبوا في الشارع المؤدي الى الجامع اطواق النصر وزينوها بالورود والازهار وسعف النخيل والاعلام العربية المربعة الالوان ولما وصلت سيارته التف حولها الجموع المحتشدة وعلت الاصوات ليحيى ملك العراق فيصل وليحيى الاستقلال. وذبح اهالي هذا الحي تحت قدميه القرابين ونثرت النساء الزهور وماء الورد فوق سيارة الامير يمازجها دموع الفرح والسرور وبعد ان قضى فريضة الجمعة سار الى دار ال النقيب العامرة ومما قاله لسموه حضرة الشهم السيد محمود ال النقيب " ان اسرة ال النقيب يا سمو الامير يدك اليمنى تستعملها اين ما شاءت في سبيل مصلحة البلاد.

وبعد ان استراح قليلاً قدم احد كشافة مدرسة باب الشيخ يمشي على استحياء فقال له الامير "تقدم ايها الشاب تقدم فان الحذر والخوف يجب ان لا يحملا قلب الكشاف العربي الباسل، وبعد ان مثل التلميذ الصغير لدى سموه...((**قال ايها الامير المعظم انا تلميذ صغير لا احسن صوغ الكلام ولا اعرف نظم الشعر لأوضح لسموك ما يخالج قلبي نحو تشريفك عاصمة اجدادك العظام ولذا فتشت في دواوين القدماء لأجد شيئا يجدر ان القيه امام سموك فلم اجد سوى هذه القصيدة. وعند ذلك انشد التلميذ الصغير قصيدة الفرزدق التي يقول في مطلعها هذا الذي تعرف البطحاء وطأته**)) فسر سموه من عواطف هذا الكشاف نحوه وبعد ذلك بين عجاج الهتاف الى دار الامارة العامرة [xlii]

كما اقام مدرسو المدارس الرسمية مأدبة شاي حضرها الوزراء واعيان البلد ووفود الجهات وبعد ان استقر كل من المدعوين في مقره شرف المحفل الحافل بوجوه القوم سمو الامير فقام الجميع اجلالا لعظمته وقوبل بتصفيق عال وانشد مدرسو المدارس نشيد سموه الذي لجنته مدارس العاصمة اخيرا بمناسبة هبوط الامير الى عاصمة الرشيد وبعد ذلك انشد ناجي افندي القشطيني مدير مدرسة البارودية قصيدة تضمنت معاني رائقة وكانت رمز شعور اساتذة المدارس نحو شخص الامير المحبوب نالت استحسان القوم وقوبلت بالتصفيق وبعد ذلك القى سالم افندي الالوسي احد مدرسي المدارس الابتدائية خطبة باسم المدارس رحب بها بسمو الامير المعظم وبين شدة احتياج بلادنا الى المدارس وشدة افتقارها الى المعارف والعلوم وبعد ذلك قام الاستاذ الكبير جميل افندي الزهاوي وانشد قصيدة عصماء في العلم ومزاياه ووضح احتياج نهضتنا السياسية الى نهضة ادبية قوطع كل بيت من ابياتها بالتصفيق العجاج وقد اعجب سمو الامير بديع معانيها وكانت مظاهر الاستحسان ظاهرة على اسرة سموه وهذه هي القصيدة الرائقة:

اشحذ سلاحك

اشحذ سلاح العلم ان العلم اضمن للنجاة
ان الحياة بغير علم نهزة للحادثات
اشحذ سلاحك واستعد به لمعترك الحياة
اشحذ سلاحك للخصام ورد غارات الغزاة
اشحذ سلاحك للنزال مع المغاوير الكماة
اشحذ سلاحك للبقاء ودرء عادية العداة[xliii]

ثم شكر سمو الامير هيئة المسلمين احساسهم نحوه وبعد ان ذكر منزلة المعلمين السامية وحث الامة على لزوم مؤازرتهم في مهمتهم الشريفة قال قد بين جميل افندي

في قصدته منزلة العلم الرفيعة فيجب ان يستند استقلالها على دعائم العلم الصحيح فكل استقلال لم يستند على قوة العلم هو استقلال ناقص لابد وان يزول كما يزول الليل والنهار فكان لكلماته الذهبية تأثير عظيم على نفوس الحاضرين وبعد ذلك انشد المعلمون النشيد الملوكي لجلالة ملك العرب المعظم حسين ثم خرج سموه بين هناف الجمهور ترنو اليه ابصار الامة وتحف به امالها [xliv]

وتوجه بعد ذلك سمو الامير المعظم لزيارة المدرسة الحسينية فدعت الهيئة القائمة بأعمال المدرسة المذكورة جمعا من اعيان العاصمة واشرافها ووجوه وفود الجهات للاشتراك باستقبال سموه وقد فرشت جميع الطرق المؤدية الى المدرسة وغطيت جدرانها بالسجاد النفيس كما انها زينت بأبدع الزينة وعلقت بين كل مسافة ومسافة لوحات عديدة كتب عليها((**ليحيى الامير فيصل المعظم. ليحيى الاستقلال. ليحيى العرب. ليحيى العلم**)) وكانت المدرسة مزينة بأحسن زينة يعلو ردهتها صورتا جلالة الملك حسين والامير فيصل المعظم وما اقبل سموه بموكبه الفخم الا وصدحت موسيقى المدرسة واستقبله الجميع بالتصفيق[xlv]

ولم يقتصر الترحيب بسمو الأمير على طائفة واحدة بل سعت جميع الطوائف في بغداد الى استقباله، وكان في طليعتها الطائفة الارمينية التي اقامت احتفالا شائقا تكريما لسموه المعظم في كنيسة الارمن التي فرشت بالسجاد الثمين وزينت بالأعلام العربية وكانت كشافة مدرسة الارمن مصطفين من رأس الطريق الذي يؤدي الى الكنيسة الى بابها وما ان دقة الساعة السابعة الا وشرف سمو الامير فأخذت موسيقي الكشافة تعزف وقد حيوه تلاميذ الكشافة تحية باهرة وعند دخوله الكنيسة قد على التصفيق وبعد ما استقر بسموه المكان تقدمت فرقة من الكشافة الى وسط القاعة وانشدت نشيدا لطيفا كان له وقعا حسنا في النفوس ومطالعه: يا امير العرب اهلا... وقد نهض شاب والقى قصيدة قوطعت في عدة مواقع بالتصفيق وكان موضوعها

المديح والثناء على سمو الامير، وقام اخر والقى خطبة اتبعها بأبيات فنهض فيلسوف الشعراء حضرة جميل صدقي افندي الزهاوي فألقى قصيدة ملؤها الحماسة كان لها الوقع الحسن في النفوس ومما قاله:

ما بياض يجيء بعد سواد كسواد يجيء بعد بياض

ايها الملك لا تخف من زوال انت في ذمة السيوف المواضي

وقد استعيد اكثر ابيات القصيدة بالتصفيق وقام اخر من الارمن وتكلم عن ماضي الارمن وسود صحائفهم وعن المصائب التي انتابتهم في ما مضى بصورة وجيزة وتكلم عن مساعدة العرب لهم وقرأ صورة الكتاب الذي ارسله جلالة الملك حسين الاول الى بعض مشايخ العرب يحثهم فيه ويأمرهم به على مساعدة الارمن. فشكر الخطيب العرب وجلالة الملك الحسين وقال نحن ارمن العراق قد اخذنا على انفسنا عهدا ان لا ننسى ايادي العرب البيضاء على الامة الارمنية وقال مخاطبا لسمو الامير نحن سنواليك وستبقى اولادنا واحفادنا على موالاتك وقال ان الارمنية تبايعك ملكا دستوريا على العراق. وبعدئذ قام احد الاباء وقال بالنيابة عن الامة الارمنية التي بايعتك اني ابايعك ملكا دستوريا دمقراطيا على العراق وقد ختم قوله بدعاء بليغ يتضمن نجاح المملكة العراقية.

ونهض سمو الامير المعظم وارتجل خطابا بليغا قال فيه: **((انـي اشكر الطائفة الارمنيـة والارثذوكسـية لقيامهمـا بهـذه الحفلـة ولا اريـد ان اتكلـم الان شـيئا عـن السياسة وعن مستقبل العراق حيث اعادة المواضيع تجلب الخلل وبعد ان تكلم عن نشاط الارمن وقدرتهم على السعي والعمل فاني شفيق على الارمن البؤساء ولا شك ان الامة العراقية تشفق عليهم وارحب بهم اذ ارادوا الاقامة بين ظهراننا وان الامة العراقية من الامم السامية التي تكرم الضيف وسيكونون هؤلاء البؤساء كالعراقيين واؤمل انهم سيقومون بأعمال هامة لمصلحة البلاد))** [xlvi]

رابعاً: مبايعة أهالي بغداد للأمير فيصل بن الحسين:

في ٥ تموز ١٩٢١ اذاع السير برسي كوكس بياناً تضمن رؤية الحكومة البريطانية بأن افضل طريقة للقيام بعهودها وواجباتها هي مساعدة اهالي العراق على اقامة حكومة وطنية منهم بمساعدتها، فتنشأ بذلك دولة عربية مصادقة تكون بغداد عاصمة لها، وكان متضامناً مع رأي الأمير فيصل بأنه ليس من الحكمة الاندفاع وراء العاطفة، واصرا على ان تجري العملية بشكل يحمل على الاعتقاد بأن الشعب العراقي راغب كل الرغبة في هذه البيعة وان جميع الطوائف والمذاهب والاقليات تشترك في هذا الشعور، وان ملك العراق يجب الا يكون مديناً لفئة معينة نتيجة لعملية انتخابية غير مشروعة، وان الشرعية تقتضي ان يكون التصويت للتتويج بأجماع الشعب وبطريقة دستورية فلا يصبح الملك اسيراً لفضل فئة معينة وفي ضوء ذلك قرر مجلس الوزراء بالأجماع يوم ١١ تموز ١٩٢١ المناداة بسمو الأمير فيصل ملكاً للعراق، بشرط ان تكون حكومة سموه حكومة دستورية، نيابية، ديمقراطية مقيدة بالقانون، وعليه تكفلت وزارة الداخلية بتهيئة الاجراءات الكفيلة بنجاح عملية الانتخاب وابلغت متصرفو الألوية كافة بتسجيل اراء الاهالي، وهيأت لجان للأشراف على عملية التسجيل واوفدت كل لجنة الى احد الالوية، وكان عملها يقوم بزيارة المدن والقرى والقصبات وتدعو الى اجتماع الاهالي، ويقرأ رئيس اللجنة مهمة اللجنة مع ذكر فضائل الأمير فيصل، فتردد الاصوات كلمة ((**موافق، موافق**)) ويفض الاجتماع بعد ان تكون اللجنة قد نظمت محضراً بذلك وملأت المضابط المعدة لهذا الغرض كلها بصيغة واحدة، واضاف المشرفين في بعض الالوية بعض العبارات التي كانت لصالح الانتداب[xlvii]

وكانت صيغة التصويت كما يلي...((**نحن الموقعين ادناه، سكان ناحية/ محلة..... من قضاء..... مدينة..... لواء.....، قد بلغنا خبر قرار مجلس الوزراء، وفهمناه وتأملناه بأمعان، وكانت النتيجة موافقة للرأي ....(يدرج عدد النفوس الموافقة) ومبايعتهم للأمير فيصل، وعارضهم في ذلك من النفوس ...(يدرج عدد النفوس المعارضة))**[xlviii]

وكانت بيعة مدينة الأعظمية في طليعة مدن العراق وحتى قبل صدور بيان وزارة الداخلية ، فقد وكَّلوا عنهم رئيس بلديتهم علي ظريف أفندي لكي يقوم بإبلاغ الأمير فيصل البيعة التي أخذوها على عواتقهم للأمير بالملوكية على العراق [xlix] ولم يكتف بذلك إذ أكدوا بيعتهم مرة ثانية عندما اجتمعوا ليلة يوم الأحد الموافق ٢٣ تموز ١٩٢١ في جامع الإمام الأعظم ، وبحضور مدير مدرسة الأعظمية جميل التكريتي [l] ونتيجة للبيعة التي أعلنها السيد محمد مهدي الخالصي بتاريخ ١٣ تموز ١٩٢١ فقد زيد على المضابط التي نظمت ببغداد بعض العبارات التي وردت في بيعة الخالصي وفيما يأتي نص بيعته :

((**بسم الله الرحمن الرحيم . وبه ثقتي . الحمد لله الذي نشر لواء الحق على رؤوس الخلق فأيدهم بالنصر برياسة من حاز الشرف والفخر الملك المطاع الواجب له علينا الاتباع الملك المبجل عظمة مليكنا فيصل الأول دامت شوكته نجل جلالة الملك حسين الأول دامت دولته ، فأحكموا بيعته وابرموا طاعته واهتفوا باسمه مذعنين لحكمه ونحن ممن اقتفى هذا الأثر وبايعه في السر والجهر على أن يكون ملكاً على العراق مقيداً بمجلس نيابي منقطعاً عن سلطة الغير مستقلا معه بالنهي والأمر ولله الأمر**)) [li]

كان لهذ البيعة الاثر الكبير في نفوس ابناء المجتمع العراقي الذين اخذوا يتسابقون في سبيل تحقيق ذلك من خلال ابداء رغبتهم في مبايعة الامير فيصل بن الشريف حسين.

وفي الحديث عن مبايعة اهالي الاعظمية لسمو الامير فيصل بملوكية العراق إذ وزع رئيس بلدية الاعظمية حضرة الاديب على ظريف افندي الاعظمي اوراق الدعوة على علماء البلدية واعيانها و رؤساء القرى مع زعماء القبائل على ان يحضروا في قصر ناجي جلبي الخضيري، وفي الموعد المعين اقبلت طبقات الناس يتوافدون الى القصر وكان حضرة رئيس البلدية يستقبل الناس احسن استقبال وينزلهم منازلهم حتى اذا تكامل الجمع وغص المكان بمئات الحاضرين افتتح الحفلة الحافظ الشيخ عبدالرحمن افندي متبركا بعشر من سورة الفتح ثم نهض السيد عبدالهادي افندي الاعظمي وحي الجماعة وشكرهم مرتجلا بما معناه اني لأشكركم لأجابتكم هذه الدعوة وعقدكم هذا الاجتماع الذي سيحفظه لنا التاريخ ويسجله[iii]

اجتمعنا نعم اجتمعنا لتبادل كؤوس الوفاق للنزعة وليهنئ بعضنا بعضا بالقبول الذي احرزناه من قبل سمو الملك يوم القيام بواجب خدمته فان احرزانا رضائه العالي الامر يدعونا للتفاخر والتبجح به. اجل ان اجتماعا كهذا الاجتماع يقسم بين جوانبه سراة القوم ورؤساء القرى مع زعماء القبائل لأكبر ايه على الثقة المتبادلة والود الصميم وذللك امر تستحق الاغتباط عليه وان اهم ما نحن بصدده الان والدخول في ان السياق مع الاقضية والقصبات التي برهنت على اخلاصها لسموه العالي بان علماءنا وزعماءنا لا يرضون الا بالتقدم على اقرائهم لما فطروا عليه من حسن الطباع وكرم الاخلاق جئتكم بذكر بكلماتي هذه البسيطة فعسانا ان تكون قدوة لأمثالنا فائزين بالقدح العلى كيف لا وعهدي بكم انتم السابقون

الاولون في احراز قصبات السبق في ميدان المكارم وختم كلامه قائلا فليعش العراق وليعش ملكة فيصل المعظم وليعش الاستقلال فقول بالهتاف الشديد. وعندما نهض حضرة المدير فقابله بكلمات تنم عن شدة ارتياحه واستحسانه.

وعليه فقد تداولوا في اخذ البيعة العامة من الاعظمين بسمو الامير فيصل المعظم وبعد المداولات والمذاكرات استصوب هذا الراي ونهض حضرة رئيس البلدية فسألهم عن افكارهم في هذه القضية فهتف الجميع ولبوا ندائه قائلين: اننا جميعا بالأصالة عن انفسنا والنيابة عن اهلينا متفقون على بيعته بعرش العراق لا يختلف منا احد ثم ناداهم (بصريح العبارة) قائلا: هل بايعتم؟ فأجابوه جميعا بصوت واحد نعم بايعنا

–هل فيكم مخالف؟

–كلا ثم كلا... وعندئذ تابعوا في اجراء البيعة العلنية الناجزة وقرروا باتفاق الآراء ايفاد وفد لجلالته ليعرض قضيتهم عليه وقد زودوا رئيس البلدية بالمضبطة التي تؤهله للقيام مقامهم في المثول بين يدي جلالته وجالا حررت المضابط فتهافت العلماء والاعيان على توقيعها وتلاهم ممثلو القرى ورؤساء جميع زعماء القبائل ومندوبو الارياف وشيوخ العشائر فوضعوا بشوق ونشاط لا مزيد عليهما وما مضت ساعة زمانية حتى اكملت ثلاث مضابط اختص العلماء والاعيان وزعماء القبائل ورؤساء القرى وممثلوها بالتوقيع على لأولى منهن ووقع الثانية طبقات الاشراف واعيان محلة الشيوخ وممثليهم وكان نص مضبطة الوفد كما يأتي:

((قررنا بالاتفاق الآراء انتداب رئيس بلديتنا الاديب علي ظريف افندي الاعظمي لينوب عن الحاضر والغائب منا في اجراء البيعة الصحيحة الناجزة باسمنا لجلالة

الملك فيصل ابن الحسين في ملوكية العراق وعرشه على تأسيس حكومة وطنية دستورية نيابية ولذا ختمنا ووقعنا هذه الورقة في ذي القعدة)) [liii]

وفي ختام الحفلة تيمن الحافظ عبدالرحمن افندي في ختام الحفلة بتلاوة الآية الاتية: **((ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما))** وقد كان لها وقع حسن في نفوس القوم ثم نهض الحاج نعمان افندي وتضرع الى الله مبتهلا اليه ان يؤيد هذه الامة بتوفيقاته، والحاضرون يؤمنون على دعائه وما اتم دعاءه حتى نهض حضرة الرئيس وشكر الحاضرين بما لا يزيد عليه واظن ختام الحفلة فأديرت كؤوس المرطبات على الحاضرين وكان الانتظام هو السائد في جميع مناطق الحفلة فانفضوا بعد ان هتفوا مرارا عديدة فليحيى سلطان العراق فيصل المعظم فليحيى الاستقلال وعادوا واوجههم طائفة بالسرور وقلوبهم ملء بمستقبل كبير لبلادهم وعند ذلك سار الوفد متوجها نحو دار السلام ولما مثل بين يدي جلالته عرضت عليه هذه المضابط واخذ عليه البيعة فتوسم جلالته الخير وقال بصريح العبارة **((اني لأشكر الاعظمين على شعورهم نحوي وثقتهم في وارجوكم ان تبلغوهم جزيل سومي وتبشروهم بان الاستقلال سيكون تاما خاليا من كل شائبة))** وجمل ذهبية اخرى وعند عودة الوفد بشر الاهلون وابلغوا جزيل السلام فحصل لديهم من السرور ما لم تنو الافئدة على ضبطه مهما اتسعت وهذا نص ورقة البيعة:

الى اعتاب صاحب الجلالة ملك العراق فيصل المعظم.

((يا صاحب الجلالة، قد انتدبني كافة اهل الاعظمية مع عامة اهل القرى المجاورة والضياع التابعة وما فيها من قبائل العشائر وفصائل البطون والافخاذ القحطانية كقبائل بني ركاب والسواكن والبو مفرج وبني عمير والبو محلة من فخوذ الدليم وعشيرة الهيب من قبائل الجبور و قبائل العبيد والندوات وغيرهم ، وقرروا باتفاق الآراء كلها على اختلاف طبقاتهم ان اقوم بالبيعة الصحيحة التامة الناجزة بملوكية العراق محدودة المعلومة لجلالتكم وقد زودوني بالوثائق الشرعية والحجج الهامة وهذا انا قد بايعتك يا فرع الشجرة الهاشمية وغصن الدوحة النبوية باسم عشرات الالوف من القسمات الحضرية والبدوية من العرابين على ان تشكيل حكومة ملوكية دستورية نيابية وفي الاخير اقبلوا اخلاص امة خلصت لكم في السر والعلن راجية ان تفوز بنيتها على يدكم متمنية دوام الصداقة والوداد مع مساعدتها بريطانيا العظمى))

وفي ٢٥ تموز ١٩٢١ جرى التصويت في الكاظمية وحصل الاتفاق على المناداة باسم الأمير فيصل ملكا على العراق [liv] وأثر الدعوة التي وجهها متصرف بغداد رشيد الخوجة لجمهور كبير من وجهاء جميع الطبقات في (سينما رويال) وقد حضر الاجتماع حوالي ٨٠٠ شخص في يوم ٢٨ تموز ١٩٢١ ، فقد قام بعض الحاضرين بإضافة شروط أخرى للبيعة [lv] وقد ظهر من هذه الصيغة تأثير بيعة مهدي الخالصي التي نصت في البيعة على أن يكون فيصل **((مقيدا بمجلس نيابي منقطعاً عن سلطة الغير مستقلاً معه بالنهي والأمر))** [lvi]

ووجه المتصرف بلاغاً آخر إلى السكان في لواء بغداد للاجتماع يوم الجمعة المصادف ٢٩ تموز ١٩٢١ في الأماكن التي حددها البلاغ للتصويت العام [lvii]

أما بالنسبة للطوائف والاقليات الدينية الاخرى في بغداد فقد بايع اليهود الأمير فيصل يوم الثلاثاء المصادف ٢٦ تموز ١٩٢١ في التوراة الكبير وقد خطب فيهم سليم أفندي معاون حاخام باشي وبيَّن اتفاق اليهود ، واجتماع كلمتهم على انتخاب الأمير فيصل لعرش العراق [lviii] إذ تمت دعوة جميع اليهود الساكنين في الاعظمية لتبادل المحبة والوداد في قصر يعقوب افندي الجوهري وبعد ان حضر الجميع واديرت كؤوس المرطبات اقترح احد الحاضرين ان تذكر امر البيعة التي جرت صباحا فتكلم عنها السيد عبدالهادي افندي وعلى اثر ذلك نادى الجميع ((**قد بايعنا فيصلا بملوكية العراق**)) ثم كتبوا ورقة البيعة وختموها كلهم وسلموها بيدي لأقدمها لجلالة الملك وانابوا عنهم للمثول بين يدي الملك يعقوب افندي الجوهري ونسيم افندي ياسين وانفض الجميع فرحين مستبشرين وفي الساعة الرابعة من هذا النهار حضرت انا والمذكورين بين يدي جلالة ملكنا وعرضنا ورقة بيعة اليهود على اعتاب جلالته فرحب بنا وشرف اسماعنا بكلمات ذهبية ملأت قلوبنا فرحا وسرورا ورجائي منكم ان تحملوا هذا البحث تكملة لما تقدم هذا ولكم مني مزيد الشكر وفائق الاحترام[lix]

كما أقامت جماعات الكاثوليك أيضا في كنيسة الكلدان يوم السبت الموافق ٣٠ تموز ١٩٢١ حفلة لتكريم الأمير فيصل ، وقد خطب المطران يعقوب حنه رحب فيها بالأمير فيصل وأعقبه يوسف غنيمة بخطاب مرحباً بالأمير ، وقد أجمع الحاضرون على مبايعة الأمير ملكا دستوريا على العراق [lx] وللأرمن أيضاً كان لهم يوم مخصص للاحتفاء بالأمير فيصل والذي حضر حفلهم الذي أقاموه في كنيستهم وكان حاضراً الحفل المس بيل ، وقد أجمع الحاضرون على مبايعة الأمير فيصل ملكاً على العراق [lxi]

أسفرت عملية التصويت عن أكثرية ٩٦% بجانب فيصل وقد أشرف عليها الحكام السياسيون في الألوية والمستر كورنواليس ، وبعد أن تمت عملية التصويت اتخذت الإجراءات اللازمة لتتويج الأمير فيصل ، ووصلت فجأة برقية من وزارة المستعمرات إلى المندوب السامي في منتصف آب تشير إلى أن فيصل يجب أن يصرح في خطاب التتويج بأن السلطة النهائية في العراق تقع على يد المندوب السامي . فاحتج فيصل مصرحاً بأنه سوف لا يكون في وسعه الاستمرار في الحكم إذا طلب إليه الإدلاء بمثل هذا التصريح ، وقال أن المحادثات التي جرت معه في لندن كانت على أساس عقد معاهدة تحل محل الانتداب وعلى أن سلطانه وكرامته كملك سوف يحافظ عليهما[lxii]

وكانت مدينة بغداد قد قدمت (١٥٧) مضبطة، وضعت منها (٦٨) مضبطة شرطاً ينص على ان يكون العراق مستقلاً من اي سيادة اجنبية، وان يتم عقد مؤتمر وطني خلال ثلاثة اشهر[lxiii]

خامساً: تتويج الأمير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق:

بعد أن تمت عملية التصويت اتخذت الإجراءات اللازمة لتتويج الأمير فيصل ووصلت فجأة برقية من وزارة المستعمرات إلى المندوب السامي في منتصف آب تشير إلى أن فيصل يجب أن يصرح في خطاب التتويج بأن السلطة النهائية في العراق تقع على يد المندوب السامي . فاحتج فيصل مصرحاً بأنه سوف لا يكون في وسعه الاستمرار في الحكم إذا طلب إليه الإدلاء بمثل هذا التصريح ، وقال أن المحادثات التي جرت معه في لندن كانت على أساس عقد معاهدة تحل محل الانتداب وعلى أن سلطانه وكرامته كملك سوف يحافظ عليهما، وقد أضطر المندوب السامي إلى أن يبرق إلى وزارة المستعمرات معرباً لها عن التأثير السيء

الذي سيحدثه هذا التصريح ، وعدلت وزارة المستعمرات عن رأيها ببرقية عاجلة قبل يوم التتويج بأيام قلائل [lxiv]

ولم يبق سوى تحديد موعد التتويج، الذي حدد يوم ٢٣ آب عام ١٩٢١ ويصادف هذا اليوم في التاريخ الهجري ذكرى عيد الغدير وهو اليوم الذي بويع فيه الامام علي (ع) بولاية العهد عن النبي محمد(ص) ونص عليه بالخلافة، ليجمع بين عهدين تاريخيين وعيدين ساميين، عيد التتويج وعيد الغدير، فلم ير المندوب السامي مانعاً من قبول هذا الاقتراح[lxv]

اما في ما يتعلق بمنهاج حفلة تبوء سمو الامير فيصل المعظم عرش العراق:

اولا: يكون جلوس سمو الامير فيصل المعظم يوم الثلاثاء في ٢٣ اب ١٩٢١ الساعة السادسة صباحا في الثكنة العسكرية.

ثانيا: سيدعو فخامة رئيس الوزراء وكبار الموظفين ووجوه البلاد بحسب ما يأتي:

اولا: طبقة الموظفين:

١- فخامة المندوب السامي ورجال حاشيته.

٢- اصحاب المعالي حضرات الوزراء.

٣- فخامة القائد العام ورجال حاشيته.

٤- رؤساء الدوائر والمستشارين.

٥- اعضاء المحكمة الاهلية والشرعية.

٦- المتصرفين ومستشاري الالوية.

٧- موظفي الحكومة (وسيرسل عدد من تذاكر الدعوة الى رؤساء الدوائر لتوزع على المأمورين).

ثانيا: الاهلين:

وجوه واعيان بغداد والكاظمية والاعظمية والكرادة.

شيوخ القبائل وكبار الاكراد الذين هم الان في بغداد.

يطلب من المتصرفين احضار وفود معهم ولا يزيد عدد اعضاؤها على ٢٥ شخصا .

الرؤساء الروحانيين وجوه الطوائف المسيحية والاسرائيلية والارمنية.

ثالثا: يؤذن للعامة الاشتراك في الحفلة بشرط الوقوف خلف المحتفلين.

رابعا: الاجانب:

قنصل امريكا وقنصل فرانسا وقنصل ايران.

رؤساء المصارف والمحال التجارية[lxvi]

اعيان الايرانيين

يجب وضع رقم على كل تذكرة دعوة ويقابل هذه الرقم رقم اخر على الكرسي.

تقسيم مواقع جلوس المحتفلين الى اقسام وفي كل قسم صفوف وكل صف عدد من الكراسي المرقمة ويستطيع على كل تذكرة ما يسهل معرفة الموقع المخصص لها كما يأتي:

القسم الرابع

الصف الرابع

الكراسي الرابع

وستكون تذاكر الدعوة في الوان مختلفة لكل قسم ليسهل عمل المستقبلين

خامسا: يعين (٢٠) مستقبلا (١٦) منهم لاستقبال المدعوين وجلاسهم في مقاعدهم المعدة لهم و(٤) منهم لسائر الاعمال وسيعين هؤلاء من اشراف بغداد وكبار الموظفين.

سادسا: يفصل كل قسم من اقسام الجلوس عن الاخر بممر عرضه ستة اقدام ويفرش هذا الممر بالبسط وتفرش ايضا الارض التي بين سمو الامير والمحتفلين بالبسط.

سابعا: يبنى لجلوس سمو الامير محلا مرتفعا وسيلقى جلالة الملك خطبة الملوكية منها لأول مرة.

ثامنا: يرجى من فخامة القائد العام ان يأمر بأرسال جوقة موسيقية عسكرية وثلثه من الجنود البريطانية لأداء فروض التحية لسمو الامير.

تاسعا: سيشرف الامير المعظم في الساعة السادسة زوالية صباحا وفي معية سموه فخامة المندوب السامي وفخامة رئيس الوزراء او من ينوب عن سماحته وفخامة القائد العام وعندئذ تبدء الحفلة بان يأمر فخامة المندوب السامي سكرتير مجلس الوزراء لتلاوة قرار مجلس الوزراء .

ونتيجة التصويت العام وعندئذ يهتف لجلالة الملك المعظم وبعد ذلك يدعو صاحب الفضيلة حضرة السيد محمود افندي الكيلاني لجلالة الملك وتنتهي الحفلة بخطاب من جلالة الملك وبعد ذلك يهتف ايضا لجلالة الملك فيعود جلالته الى البلاط المملوكي.

عاشرا: يطلب ثلة من ادارة الشرطة وثلة اخرى من وزارة الدفاع للمحافظة على الراحة والنظام [lxvii]

احدا عشر: توقف حركة العجلات والسيارات في الطرق الاتية يوم الثلاثاء في ٢٣ اب ١٩٢١ من الساعة الخامسة مساءً الى الثامنة صباحا.

١-الطريق الممتد من الجادة الجديد ومؤدية الى الاكمحانة

٢-الطريق الواقعة بين ادارة البلدية والثكنة العسكرية.

٣-الطريق الممتدة من الجادة الجديدة الى مركز الاطفائية.

اثنا عشر: ان تأتي العجلات والسيارات على طريق الاكمخانة وتستمر في مسيرها في الطريق الواقعة بين ادارة البلدية والثكنة العسكرية اما مواقع انتظار العجلات والسيارات ففي الفسحة امام مركز الاطفائية.

ثلاثة عشر: لا يسمح لأي عجلة او سيارة بالدخول الى الثكنة العسكرية مطلقا ولا يجوز لها الوقوف على الطريق الواقعة بين الثكنة العسكرية وادارة البلدية.

(قررت لجنة الاحتفال ان يطلق مائة مدفع ومدفع عند جلوس جلال الملك المعظم)

لقد تلى هذا المنهاج في جلسة مجلس الوزراء المنعقدة في ١٨ اب ١٩٢١ وقرر مجلس الوزراء قبوله وتعيين لجنة مؤلفة من حضرات اصحاب المعالي جعفر باشا العسكري ووزير الدفاع الوطني وساسون افندي حسقيل وزير المالية وعبدالمجيد بك الشاوي وعبدالجبار باشا خياط وحسين افندي افنان سكرتير مجلس الوزراء وان يحضر اللجنة ايضا جناب المستر طمسن وكيل مستشار وزارة الداخلية للقيام بما يقتضي[lxviii]

اقيم حفل تتويج الأمير فيصل ملكاً على العراق في ساحة برج الساعة في بغداد، وحظر حفل التتويج ما يقارب (١٠٠٠-١٥٠٠) شخص من معظم المدن العراقية[lxix] بين وزير ووجيه ورؤساء طوائف وحاخامات ، وبعد أن جلس

الحاضرون قام حسين أفنان سكرتير رئيس الوزراء بتلاوة منشور المندوب السامي . وقد جاء في المنشور أنه أجري التصويت العام وأسفرت نتيجته عن أكثرية لـ٩٦% من مجموع المنتخبين . ولما انتهى الخطاب أطلقت ٣١ إطلاقة مدفع إيذاناً وإعلاناً لتتويج جلالة الملك ، وقد أعقب منشور المندوب السامي السيد محمود النقيب فقرأ دعاء نيابة عن والده رئيس الوزراء جاء فيه... ((**بسم الله الرحمن الرحيم... قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير. نحمدك اللهم حمدا يوافي نعمك ويكافئ مزيد فضلك وكرمك حمد الشاكرين لسوابغ اللائك وشكر المخلصين لترادف نعمائك سبحانك لا تحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ونعوذ بك من شرور الانفس وسيئات الاعمال ونستعين بك من تسديد الاقوال وتأييد الافعال وصلي وسلم على خيرة خلقك وصفوة انبيائك سيد المرسلين وشفيع المذنبين المبعوث رحمة للعالمين. الذي تمت به مكارم الاخلاق واشرقت بشمي معارفه جميع الافاق وعلى اله الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا واصحابه الذين ازروه في السراة والضراء فكان منهم له ناصرا وظهيرا اللهم انا نسالك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا ان تؤيد بتأييد انك السرمدية وتوفق بتوفيقاتك الابدية عبدك وابن عبدك الناصر لدينك والخاضع لسلطانك ومجدك الذي عظمت شأنه ورفعت مكانه وعززت سلطانة واخترته ملكا على الخطة العراقية من الاقطار العربية لإصلاح العباد واسعادهم واعمار البلاد بإسعافهم ودرء الفساد من بينهم. واقامت العدل بينهم بالسوية اذ اوصلته سرير المملكة العراقية لئلا ييأس الضعيف من الحصول على حقه وليخش كل ظالم من سطوته وبطشه اعني به المولى**

الاجل. والملك الافضل صاحب العظمة والجلالة حضرة جلالة الملك فيصل الاول ابن حضرة سيدنا الافخم والملك المعظم جلالة ملك الحسين الاعظم سيد السادة والاشراف ودرة تاج بني عبد مناف فرع دوحة الفتوة نور شجرة النبوة ونور بيت الرسالة تأييد الله دولته بتوفيقاته وجعلها عونا له بيها مهماته اللهم راء الحق حقا ووفقه لاتباعه وراء الباطل باطلا واعنه على اجتنابه. وحببه للرعية وحبب الرعية اليه. وسير له اصحاب الامور واشرح بحبه الصدور منك وكرمك وحولك وطولك انك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد الله رب العالمين)) [lxx]

ثم رفع العلم العربي المقدس على ركن من اركان العرش المفدى وهناك نهض جلالة الملك المعظم والقى على السياسيين خطابا جليلا جاء فيه... **((اتقدم الى الشعب العراقي الكريم بالشكر على مبايعته اياي مبايعة حرة دلت على محبه لي وثقته بي فأسأل الله عز وجل ان يوفقني لإعلاء شان هذا الوطن العزيز وهذه الامة النجيبة لتستعيد مجدها الغابر وفل منزلتها الرفيعة بين الامم الناهضة الراقية وانه ليجدر بي في مثل هذه الساعة التاريخية التي برهنت فيها الامة العراقية على خالص ودها نحو اسرتنا الهاشمية ان اذكر ما لجلالة والدي الملك حسين الاول من الايادي البيضاء فلقد رفع لواء الحرب منضما الى الحلفاء ونهض بالعرب لا غايه له سوى تحريرهم وتأييد استقلالهم القومي الذي كان ينشدونه منذ قرون كما انني ارى من الواجب المحتم في مثل هذا اليوم ان اذكر محيا تلك النفوس الطاهرة الابية من ابناء النهضة العربية الذين استبسلوا مع الابطال الحلفاء وذهبوا ضحية اوطانهم العزيزة اولئك هم اصحاب الذكرى الخالدة فسلام عليهم والف تحية وهنا واجب اخر يدعوني لان ارتل آيات الشكر للامة البريطانية اذ اخذت بناصر العرب في اوقات الحرب فجددت بأموالها وضحت بأبنائها في سبيل تحريرهم واستقلالهم**

وانني اعتمادا على صداقتها ومؤازرتها التي اضهرتها وتعهدت بها لنا اقدمت على القيام بشؤون هذه البلاد شاكرا لحكومة المؤقتة همتها ولفخامة المندوب السامي حميته وللحكومة البريطانية العظمى اعترافها بي ملكا للدولة العراقية المستقلة التي دعيت لملكيتها بإرادة الشعب مباشرة. فقد كانت هذه البلاد في القرون الخالية مهد المدنية والعمران ومركز العلم والعرفان فأصبحت بما تليها من الخطوب الحوادث خالية من جميع اسباب الراحة والسعادة فقد فيها الامن وسادت الفوضى وقل العمل وتغلبت الطبيعة وغارت مياه الرافدين في بطون البحار فأقفرت الارض بعد ان كانت يافعة نضرة وطفت القفار على المعمور واضحت المدن التي قويت على مقاومة النائبات اشبه بواحة واسعة فنحن الان تجاه هذه الحقيقة المؤلمة ولا يجدر بشعب يود النهوض الا ان يعترف بهذه الحقائق. اننا لم ننهض الا لمكافحة هذه العقبات ولم نخض غمار الحرب الكبرى الا لأحياء هذه المعالم الدارسة واذا كان الناس على دين ملوكهم قد بني انما هو تحقيق اماني هذا الشعب[lxxi] وتشييد اركان دولته على المبادئ الدينية القويمة وتأسيس حضارته على اساس العلوم الصحيحة والاخلاق الشريفة متوكلا على الله مستندا على روحانية انبيائه العظام ومعتمدا عليكم انتهم ايها العراقيون ولقد صرحت مرارا بان ما تحتاج اليه لترقية هذه البلاد يتوقف على معاونة امة تمدنا بأموالها ورجالها وبما ان الامة البريطانية اقرب الامم لنا واكثرها غيرة على مصالحنا فأننا سنستمد منها ونستعين بها وحدها على الوصول الى غايتنا المنشودة في اسرع وقت. ولا يغرب عن الاذهان اذا كان الناس على دين ملوكهم فالملوك على دين شعوبهم فعلى قدر التضامن يكون النهوض ونحن الان احوج الامم الى التضامن والتعاضد والعمل بجد ونشاط ضمن دائرة السلم والنظام وان لا اقل جهدا بان استعين برجال الامة على اختلاف مواهبهم وتباين طبقاتهم وتفاوت معتقداتهم فالكل عندي سواء لا فرق بين حاضرهم وباديهم

ولا ميزة لاحد عندي الا بالعلم والمقدرة والامة بمجموعها هي حزبي لا حزب لي سواها ومصلحة البلاد العامة هي مصلحتي لا مصلحة لي غيرها الا وان ادل عمل اقوم به هو مباشرة الانتخابات وجمع المجلس التأسيسي ولتعلم الامة ان مجلسها هذا هو الذي سيضع بمشاورتي دستور استقلالها على قاعدة الحكومات النيابية الديمقراطية ويعين اسس حياتها السياسية والاجتماعية ويصادق نهائيا على المعاهدة التي سأودعها له في ما يتعلق بالصلات بين حكومتنا والحكومة البريطانية العظمى ويقرر حرية الاديان والعبادات بشرط ان لا يتخل بالأمن والاخلاق العمومية ويسن قوانين عدلية تضمن منافع الاجانب ومصالحها وتمنع كل تعرض بالدين والجنس واللغة وتكفل التساوي في المعاملات التجارية مع كافة البلاد الاجنبية واني لواثق تمام الوثاق بانا الاستشارة مع فخامة المندوب السامي جناب السر برسي كوكس الذي برهن على صداقته للعرب خلدت له الذكر الجميل سنصل الى غايتنا هذه بأسرع وقت ان شاء الله فألى الاتحاد والتعاضد الى الروية والتبصر الى العلم والعمل ادعو متى والله هو الموفق والمعين))[lxxii] وبعدها أطلقت المدافع مائة طلقة وطلقة [lxxiii]

والمفيد ذكره أن الملك فيصل أشار خلال حفل التتويج إلى أهم الأعمال التي سيقوم بها، حيث جاء في خطابه: **((إنّ أول عمل أقوم به هو مباشرة الانتخاب وجمع المجلس التأسيسي، ولتعلم الأمة أنّ مجلسها هذا هو الذي سيصنع بمشورتي استقلالها على قواعد الحكومات السياسية الديمقراطية ويعين أسس حياتها السياسية والاجتماعية))** [lxxiv] وقد شارك في مراسم التتويج عدد كبير من الوفود من مختلف المدن العراقية [lxxv]

الخاتمة

ابرز النتائج التي توصل اليها البحث:

١- الظروف السياسية التي لعبت دوراً كبيراً اجبر الحكومة البريطانية على تغيير سياستها في العراق بصورة سريعة لكي تحافظ على مصالحها المختلفة في البلاد.

٢-دور الحكومة البريطانية في اختيار احد انجال الشريف حسين ليكون ملكاً على العراق، رغبة منها في الوفاء بوعودها التي قطعتها للشريف حسين، في تولي احد ابناءه عرش العراق.

٣- السيرة السياسية والعسكرية الحسنة التي كان يتمتع بها الامير فيصل بن الحسين جعلت منه رقماً مهماً في فلك السياسة البريطانية التي كانت ترغب بتولي احد الأمراء الذي سيكون مفيداً لها في تحقيق مصالحها المختلفة في العراق.

٤- الرغبة الكبيرة التي اظهرها اهالي العراق في تولي امير عربي عرش العراق، على امل ان يحقق ذلك رغبتهم وطموحاتهم في الاستقلال من نير الاستعمار.

٥- الحفاوة والاستقبال الكبير التي حضي بها الامير فيصل في مختلف المدن العراقية التي مر بها وصولاً الى مدينة بغداد.

٦- أظهر اهالي بغداد استقبالاً منقطع النظير لسمو الامير فيصل بن الحسين الذي شرف مدينتهم التي هاجت وماجت بمقدمه.

٧- حرص سمو الأمير على زيارة مختلف المعالم الدينية والعلمية في بغداد سعي منه الى كسب مختلف اطياف الشعب العراقي الى جانبه.

٨- اظهر اهالي بغداد موقفاً حاسماً بالتصويت على اختيار سمو الأمير فيصل ملكاً للعراق.

الهوامش:

[i] - عبد المجيد كامل التكريتي، الملك فيصل الاول ودوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١-١٩٣٣، بغداد -١٩٩١، ص ٩-١٠.

[ii]- يعقوب يوسف كوريا، انجليز في حياة فيصل الاول، لبنان-١٩٩٨، ص ٩.

[iii] - محمد مظفر الادهمي، الملك فيصل الاول دراسة وثائقية في حياته السياسية وظروف مماته الغامضة، بغداد-١٩٩١، ص ١٢.

[iv] - مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث، ج١، لندن -٢٠٠٥، ص ٨.

[v] - يعقوب يوسف كوريا، ملك سورية فيصل بن الحسين، بغداد -٢٠٠١، ص ٥.

[vi] - عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣ ، ص٥٠.

[vii] - المصدر نفسه.

[viii] - عبد المجيد كامل، الملك فيصل الأول، المصدر السابق، ص٢٣.

[ix] - المصدر نفسه.

[x] - عبد المجيد كامل عبد اللطيف، سيرة الملك فيصل الاول منذ نشأته حتى وضعه اللبنة الاولى للدولة العراقية الحدية ١٨٨٣-١٩٢٤، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد٢٥، العدد ٣، ٢٠١٤، ص ٥٦٥.

[xi] - يعقوب يوسف كوريا، ملك سورية... المصدر السابق، ص ١١٠-١١١.

[xii] - عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي، ج١، ط٧، بغداد -١٩٨٩، ص ١٩٢.

[xiii] - عبد الرحمن النقيب: ولد في محلة باب الشيخ في بغداد في ٧ تموز ١٨٤٥، كان ارستقراطي النزعة وواسع الثقافة الادبية، وكان له ديوان كمجلس ادب وظرف وسمر، تقلد منصب نقابة الأشراف عام ١٨٩٨، ثم اصبح رئيساً للحكومة المؤقتة عام ١٩٢٠، وشغل بعد ذلك عدة مناصب وزارية، توفي في بغداد في ١٢ حزيران ١٩٢٧، للمزيد من التفاصيل ينظر: رجاء حسين الخطاب، عبد الرحمن النقيب حياته الخاصة واراؤه السياسية وعلاقته بمعاصريه، بغداد-١٩٨٤؛ مير بصري ، المصدر السابق، ص ٦٣، ٦٦، ٦٩.

[xiv]- غسان العطية ، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١، لندن-١٩٨٨ ، ص ٤٦٦.

[xv] - خيري الدين العمري، حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث، بغداد- ب، ت، ص ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨.

[xvi] - اياد طارق خضير العلواني ، المس بيل ودورها في حسم الصراع على عرش العراق لصالح الامير فيصل ١٩١٧-١٩٢١، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، العدد ١ حزيران ٢٠١٧، ص ١٥٢.

[xvii] - كينهان كورنواليس : ولد في نيويورك ١٨٨٣ وهو بريطاني الاصل امريكي المولد، ابن الكاتب والصحفي البريطاني كينهان كورنواليس وحفيد الماركيز جارلس كورنواليس (١٧٣٧-١٨٥٠) القائد البريطاني الذي شارك في حروب الثورة الامريكية ، ونائب الملك في الهند ،

وحاكم ابرلندا درس كورنواليس القانون واللغة العربية في أكسفورد وتخرج منها سنة ١٩٠٦ التحق بعدها بالخدمة المدينة في السودان ثم عين في المكتب العربي في القاهرة في اواخر سنة ١٩١٥ انتدب للعمل في العراق كمستشار للداخلية وبقى في منصبة من ١٩٢١-١٩٣٥ ، ثم سفيرا لبلاده في العراق ١٩٤١-١٩٤٥ ؛ عدي محسن غافل الهاشمي ، كينهان كورنواليس ودورة السياسي في العراق حتى عام ١٩٤٥ رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية –أبن رشد - جامعة بغداد ، سنة ٢٠٠٠.

[xviii] - كاظم نعمة، الملك فيصل الاول والانكليز والاستقلال، بيروت-١٩٨٨، ص ٥٦، ٥٧.

[xix] - ونستون تشرشل: سياسي بريطاني مشهور، ولد عام ١٨٧٣، ينتمي إلى حزب المحافظين، دخل البرلمان البريطاني في عام ١٩٠٠ ، وفي عام ١٩٠٨، أصبح وزيراً للتجارة، وفي أيام الحرب العالمية الأولى أصبح وزيراً للداخلية والبحرية، وفي عام ١٩٤٠ أصبح رئيساً للوزارة القومية أبان فترة الحرب العالمية الثانية، وتوفي عام ١٩٦٥، ينظر: محمد يوسف إبراهيم القريشي، وينستون تشرشل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٩٤٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب – جامعة بغداد، ٢٠٠٥ .

[xx] - برسي كوكس: هو أحد الضباط السياسيين البريطانيين ، التحق بحكومة الهند عام ١٨٨٤ وانتقل للعمل في الخليج العربي عام ١٨٨٦ ، أصبح الضابط السياسي الأول لحملة ما بين النهرين عام ١٩١٤ ، شغل منصب الوزير البريطاني المفوض في طهران للمدة ما بين ١٩١٨-١٩٢٠ ، ثم عاد للعراق ليشغل منصب المندوب السامي البريطاني فيه للمدة ١٩٢٠-١٩٢٣ توفي عام ١٩٣٧. لمزيد من التفاصيل ينظر: عباس خضير عباس ، برسي كوكس ودوره بالسياسة البريطانية في الخليج العربي والجزيرة العربية ١٨٩٩-١٩١٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٩ ، ص٧-١٥ ؛ منتهى عذاب ذويب ، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤-١٩٢٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥ ، ص٧٢ ؛ آلان بالمر ، موسوعة التاريخ الحديث ، ج٢ ، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين ، دار المأمون ، بغداد ، ١٩٩٢ ، ص٣١٢.

[xxi] - عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزرات العراقية، ج١، ط٧، بغداد-١٩٨٨، ص ٣٦، ٣٧.

[xxii] - المصدر نفسه، ص ٤٠.

[xxiii] - العراق في سجلات الوثائق البريطانية ١٩١٤-١٩٦٦، المجلد الثاني ١٩١٨-١٩٢١، ترجمة كاظم سعد الدين، بغداد-٢٠١٣، ص ٥٧٩.

[xxiv] - غسان العطية، المصدر السابق، ص ٤٧٥.

[xxv] - عادل الياسري، جهاد السيد نور السيد عزيز الياسري في ثورة العراق التحررية ١٩٢٠ وصناعة الوطنية، بيروت-٢٠١٨، ص ٥٥٥.

[xxvii] - نقلاً عن عادل الياسري، المصدر السابق، ص ٥٦٨، ٥٦٩.

[xxviii] - عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات... ص ٤٨.

[xxix] - عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات... المصدر السابق، ص ٤٩.



[xxx] - علي ابراهيم محمد الظفيري، السماوة ١٩٢١-١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى جامعة الكوفة- كلية الآداب، ٢٠١٠، ص ٧٢.

[xxxi] - صحيفة العراق، العدد ٣٢٩ ، بتاريخ ٢٨ حزيران ١٩٢١.

[xxxii] - عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات... المصدر السابق، ص ٥١.

[xxxiii]- صحيفة دجلة ، العدد ٥ ، بتاريخ ٢٩ حزيران ١٩٢١ .

[xxxiv]- صحيفة لسان العرب ، العدد ٧ ، بتاريخ ١ تموز ١٩٢١ .

[xxxv]- صحيفة دجلة ، العدد ٦ ، بتاريخ ٣٠ حزيران ١٩٢١ .

[xxxvi]– صحيفة العراق، العدد ٣٣٢، بتاريخ ١ تموز ١٩٢١.

[xxxvii]– صحيفة العراق، العدد ٣٣٣، بتاريخ ٢ تموز ١٩٢١.

[xxxviii]– صحيفة العراق، العدد ٣٣٣، بتاريخ ٢ تموز ١٩٢١.

[xxxix]– صحيفة العراق، العدد ٣٣٣، بتاريخ ٢ تموز ١٩٢١.

[xl]– صحيفة العراق، العدد ٣٣٣، بتاريخ ٢ تموز ١٩٢١.

[xli]– صحيفة العراق، العدد ٣٣٣، بتاريخ ٢ تموز ١٩٢١.

[xlii]– صحيفة العراق، العدد ٣٣٤، بتاريخ ٤ تموز ١٩٢١.

[xliii]– صحيفة العراق، العدد ٣٣٥، بتاريخ ٥ تموز ١٩٢١.

[xliv]– صحيفة العراق، العدد ٣٣٥، بتاريخ ٥ تموز ١٩٢١.

[xlv] – صحيفة العراق، العدد ٣٣٦، بتاريخ ٦ تموز ١٩٢١.

[xlvi]– صحيفة دجلة، العدد ٣٤، بتاريخ ٢ اب ١٩٢١.

[xlvii] - عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات... المصدر السابق، ص ٥٢، ٥٣، ٥٨.

[xlviii] - انتصار محمود عبد خضر الدربندي، الموقف الشعبي في البصرة من عهد الملك فيصل الأول ١٩٢١-١٩٣٣، مجلة تراث البصرة، العدد ٢، المجلد ٢، ٢٠١٨، ص ٢٠٠.

[xlix]- صحيفة لسان العرب ، العدد ١٦ ، بتاريخ ١٤ تموز ١٩٢١ .

[l]- صحيفة دجلة ، العدد ٢٧ ، بتاريخ ٢٥ تموز ١٩٢١ .

[li]- الحسني، عبد الرزاق ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ،ج١، مطبعة الفرقان، صيدا ، ١٩٣٥.، ص ٢١٧ ؛ صحيفة لسان العرب ، العدد ١٨ ، بتاريخ ١٨ تموز ١٩٢١ .

[lii]- صحيفة دجلة ، العدد ٢٩ ، بتاريخ ٢٧ تموز ١٩٢١ .

[liii]- صحيفة دجلة ، العدد ٢٩ ، بتاريخ ٢٧ تموز ١٩٢١ .

[liv]- صحيفة دجلة ، العدد ٢٩ ، بتاريخ ٢٧ تموز ١٩٢١ .

[lv]- صحيفة لسان العرب ، العدد ٢٨ ، بتاريخ ٢٩ تموز ١٩٢١ ؛ صحيفة الفلاح ، العدد ١٨ ، بتاريخ ٣١ تموز ١٩٢١ .

[lvi]- ادى ذلك الى غضب الأمير فيصل والمندوب السامي لوضع الإضافة في البيعة وقررا معاقبة متصرف لواء بغداد لأنه سمح بوضع هذه الإضافة . حسين جميل ، العراق شهادة سياسية ١٩٠٨ – ١٩٣٠ ،لندن ، ١٩٨٧. ص ٧٣.

[lvii]- صحيفة دجلة ، العدد ٣٠ ، بتاريخ ٢٨ تموز ١٩٢١ ؛ صحيفة لسان العرب ، العدد ٢٧ ، بتاريخ ٢٨ تموز ١٩٢١ .

[lviii]- المس بيل ، العراق في رسائل المس بيل ١٩١٧-١٩٢٦، ترجمة جعفر الخياط، الدار العربية للموسوعات- ٢٠٠٣ ، ص ٣٢٢ ؛ صحيفة لسان العرب ، العدد ٢٦ ، بتاريخ ٢٧ تموز ١٩٢١ .

[lix]- صحيفة العراق، العدد ٣٤٢، بتاريخ ١٣ تموز ١٩٢١.

[lx]- صحيفة الفلاح ، العدد ١٨ ، بتاريخ ٣١ تموز ١٩٢١ . كذلك أشارت المس بيل إلى هذا الحفل في رسائلها ، العراق في رسائل المس بيل ... المصدر السابق، ص ٣٢٨ .

[lxi]- المس بيل ، المصدر السابق ، ص ٣٣١ ؛ صحيفة لسان العرب ، العدد ٣١ ، بتاريخ ٢ أب ١٩٢١.

[lxii]- أياد طارق خضير الدليمي، مدينة بغداد في ظل الاحتلال البريطاني ١٩١٧-١٩٢١، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى جامعة بغداد- كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٢، ص ١٥١.

[lxiii]- غسان العطية، المصدر السابق، ص ٤٩٩.

[lxiv]- أيرلاند، فيليب ويلارد ، العراق دراسة في تطوره السياسي ، ترجمة جعفر خياط ، دار الكشاف للنشر والطباعة و التوزيع، بيروت ، ١٩٤٩.، ص ٢٦٢ .

[lxv]- عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات... المصدر السابق، ص ٦٥.

[lxvi]- صحيفة دجلة، العدد ٤٧، بتاريخ ٢٢ اب ١٩٢١.

[lxvii]- المصدر نفسه.

[lxviii]- المصدر نفسه.

[lxix]- عادل الياسري، المصدر السابق، ص ٦١٠.

[lxx]- صحيفة دجلة، العدد ٤٩، بتاريخ ٢٤ اب ١٩٢١.

[lxxi]- المصدر نفسه.

[lxxii]- المصدر نفسه.

[lxxiii]- صحيفة لسان العرب ، العدد ٤٤ ، بتاريخ ٢٤ آب ١٩٢١ ؛ صحيفة الفلاح ، العدد ٢٦ ، بتاريخ ٢٣ آب ١٩٢١ ؛ صحيفة دجلة ، العدد ٤٩ ، بتاريخ ٢٤ أب ١٩٢١ .

[lxxiv]- محمد مظفر الأدهمي، المجلس التأسيسي العراقي، مطبعة السعدون، بغداد-١٩٧٦، ص ١٩١

[lxxv]- صحيفة لسان العرب، العدد ٤٢، بتاريخ ٢٢ اب ١٩٢١؛ صحيفة لسان العرب العدد ٤٣، بتاريخ ٢٣ اب ١٩٢١؛ صحيفة العراق، العدد ٣٧٩ ، بتاريخ ٢٣ اب ١٩٢١.

المصادر

اولاً: الرسائل الجامعية:

١- أياد طارق خضير الدليمي، مدينة بغداد في ظل الاحتلال البريطاني ١٩١٧-١٩٢١، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى جامعة بغداد- كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٢.

٢- عباس خضير عباس ، برسي كوكس ودوره بالسياسة البريطانية في الخليج العربي والجزيرة العربية ١٨٩٩-١٩١٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٩ .

٣-عدي محسن غافل الهاشمي ، كينهان كورنواليس ودورة السياسي في العراق حتى عام ١٩٤٥ رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية -أبن رشد - جامعة بغداد ، سنة ٢٠٠٠.

٤-علي ابراهيم محمد الظفيري، السماوة ١٩٢١-١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى جامعة الكوفة- كلية الآداب، ٢٠١٠.

٥- محمد يوسف إبراهيم القريشي، وينستون تشرشل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٩٤٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة بغداد، ٢٠٠٥ .

٦-منتهى عذاب ذويب ، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤-١٩٢٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥.

ثانيا: الكتب العربية والمعربة:

١-آلان بالمر ، موسوعة التاريخ الحديث ، ج٢ ، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين ، دار المأمون ، بغداد ، ١٩٩٢.

٢- أيرلاند، فيليب ويلارد ، العراق دراسة في تطوره السياسي ، ترجمة جعفر خياط ، دار الكشاف للنشر والطباعة و التوزيع، بيروت ، ١٩٤٩.

٣-حسين جميل ، العراق شهادة سياسية ١٩٠٨ – ١٩٣٠ ،لندن ، ١٩٨٧.

٤-خيري الدين العمري، حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث، بغداد- ب، ت.

٥- رجاء حسين الخطاب، عبد الرحمن النقيب حياته الخاصة واراؤه السياسية وعلاقته بمعاصريه، بغداد-١٩٨٤.

٦-عادل الياسري، جهاد السيد نور السيد عزيز الياسري في ثورة العراق التحررية ١٩٢٠ وصناعة الوطنية، بيروت-٢٠١٨.

٧-عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ،ج١، مطبعة الفرقان، صيدا ، ١٩٣٥.

٨- عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي، ج١، ط٧، بغداد -١٩٨٩.

٩- عبد المجيد كامل التكريتي، الملك فيصل الاول ودوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١-١٩٣٣، بغداد -١٩٩١.

١٠- عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،١٩٧٣.

١١-العراق في سجلات الوثائق البريطانية ١٩١٤-١٩٦٦، المجلد الثاني ١٩١٨-١٩٢١، ترجمة كاظم سعد الدين، بغداد-٢٠١٣.

١٢- غسان العطية ، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١، لندن-١٩٨٨ .

١٣- كاظم نعمة، الملك فيصل الاول والانكليز والاستقلال، بيروت-١٩٨٨.

١٤- محمد مظفر الأدهمي، المجلس التأسيسي العراقي، مطبعة السعدون، بغداد-١٩٧٦.

١٥- محمد مظفر الادهمي، الملك فيصل الاول دراسة وثائقية في حياته السياسية وظروف مماته الغامضة، بغداد-١٩٩١.

١٦- المس بيل ، العراق في رسائل المس بيل ١٩١٧-١٩٢٦، ترجمة جعفر الخياط، الدار العربية للموسوعات- ٢٠٠٣.

١٧- مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث، ج١، لندن -٢٠٠٥.

١٨- يعقوب يوسف كوريا، انجليز في حياة فيصل الاول، لبنان-١٩٩٨.

١٩- يعقوب يوسف كوريا، ملك سورية فيصل بن الحسين، بغداد -٢٠٠١.

ثالثا: البحوث المنشورة:

١- اياد طارق خضير العلواني ، المس بيل ودورها في حسم الصراع على عرش العراق لصالح الامير فيصل ١٩١٧-١٩٢١، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، العدد ١ حزيران ٢٠١٧.

٢- انتصار محمود عبد خضر الدربندي، الموقف الشعبي في البصرة من عهد الملك فيصل الأول ١٩٢١-١٩٣٣، مجلة تراث البصرة، العدد ٢، المجلد ٢، ٢٠١٨.

٣- عبد المجيد كامل عبد اللطيف، سيرة الملك فيصل الاول منذ نشأته حتى وضعه اللبنة الاولى للدولة العراقية الحدية ١٨٨٣-١٩٢٤، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد٢٥، العدد ٣، ٢٠١٤.

رابعاً: الصحف:

١- صحيفة العراق:

- صحيفة العراق، العدد ٣٢٩ ، بتاريخ ٢٨ حزيران ١٩٢١.
- صحيفة العراق، العدد ٣٣٢، بتاريخ ١ تموز ١٩٢١.
- صحيفة العراق، العدد ٣٣٣، بتاريخ ٢ تموز ١٩٢١.
- صحيفة العراق، العدد ٣٣٤، بتاريخ ٤ تموز ١٩٢١.
- صحيفة العراق، العدد ٣٣٥، بتاريخ ٥ تموز ١٩٢١.
- صحيفة العراق، العدد ٣٣٦، بتاريخ ٦ تموز ١٩٢١.
- صحيفة العراق، العدد ٣٤٢، بتاريخ ١٣ تموز ١٩٢١.
- صحيفة العراق، العدد ٣٧٩ ، بتاريخ ٢٣ اب ١٩٢١.

٢- صحيفة لسان العرب:

- صحيفة لسان العرب ، العدد ٧ ، بتاريخ ١ تموز ١٩٢١ .
- صحيفة لسان العرب ، العدد ١٦ ، بتاريخ ١٤ تموز ١٩٢١ .
- صحيفة لسان العرب ، العدد ١٨ ، بتاريخ ١٨ تموز ١٩٢١ .
- صحيفة لسان العرب ، العدد ٢٦ ، بتاريخ ٢٧ تموز ١٩٢١ .
- صحيفة لسان العرب ، العدد ٢٧ ، بتاريخ ٢٨ تموز ١٩٢١.
- صحيفة لسان العرب ، العدد ٢٨ ، بتاريخ ٢٩ تموز ١٩٢١ .
- صحيفة لسان العرب ، العدد ٣١ ، بتاريخ ٢ أب ١٩٢١.
- صحيفة لسان العرب، العدد ٤٢، بتاريخ ٢٢ اب ١٩٢١.
- صحيفة لسان العرب العدد ٤٣، بتاريخ ٢٣ اب ١٩٢١.
- صحيفة لسان العرب ، العدد ٤٤ ، بتاريخ ٢٤ آب ١٩٢١ .

٣- صحيفة دجلة:

- صحيفة دجلة ، العدد ٥ ، بتاريخ ٢٩ حزيران ١٩٢١ .
- صحيفة دجلة ، العدد ٦ ، بتاريخ ٣٠ حزيران ١٩٢١ .
- صحيفة دجلة ، العدد ٢٧ ، بتاريخ ٢٥ تموز ١٩٢١ .
- صحيفة دجلة ، العدد ٢٩ ، بتاريخ ٢٧ تموز ١٩٢١ .
- صحيفة دجلة ، العدد ٣٠ ، بتاريخ ٢٨ تموز ١٩٢١ .
- صحيفة دجلة، العدد ٣٤، بتاريخ ٢ اب ١٩٢١.
- صحيفة دجلة، العدد ٤٩، بتاريخ ٢٤ اب ١٩٢١.

٤- صحيفة الفلاح:

- صحيفة الفلاح ، العدد ١٨ ، بتاريخ ٣١ تموز ١٩٢١ .
- صحيفة الفلاح ، العدد ٢٦ ، بتاريخ ٢٣ آب ١٩٢١ .

الهندسة المالية

Financial Engineering

اعداد الباحث

م. م. سندباد عجيل مزهر

الهيأة العليا لمحو الامية

الجهاز التنفيذي

الخلاصة :-

تطور توفير الخدمات العامة والبنية التحتية على مر السنين، وفي الوقت الحالي، أدى الطلب المتزايد باستمرار على الخدمات العامة والمستويات الأعلى من التجديد والإصلاح المطلوب للبنية التحتية إلى ضغوط غير مستدامة على موارد القطاع العام المحدودة، مما أدى إلى عودة مشاركة القطاع الخاص في مثل هذه المشاريع، بدرجة أكبر بكثير من أي وقت مضى. يكمن مفتاح نجاح هذه المشاريع الممولة من القطاع الخاص في هيكل حزمة التمويل ، حيث تتبع هذا البحث تطور تمويل المشاريع، وتستكشف الهندسة المالية لحزم التمويل باستخدام أدوات الدين والأسهم من خلال النمذجة المالية.

يستمد هذا البحث مشروعًا عامًا لتطوير نموذج مالي له بناءً على ممارسة نمذجة تمويل المشاريع الفعلية ودمج أدوات مالية مختلفة للتمويل وتعزيز الائتمان. باستخدام هذا النموذج المالي، تتم محاكاة وتبديلات مختلفة للهيكل المالي والتحقيق فيها؛ من بين المجالات التي خضعت للدراسة استخدام القروض المصرفية مقابل إصدارات السندات الثابتة والمرتبطة بالمؤشرات، وأنماط سداد الديون، وهياكل الأسهم المختلطة، بالإضافة إلى التمويل، وتعزيز الائتمان، وحساسية الهياكل المالية المختلفة للتضخم ، يقدم هذا البحث معرفةً ثاقبةً حول عملية الهندسة المالية لتمويل المشاريع، والأدوات والآليات المختلفة التي يمكن استخدامها لتحقيق ربحية المشاريع ومتانتها المالية. يُبرز تطوير نموذج مالي مفصل ومعالجته دور وأهمية تحسين الحزمة المالية أثناء النمذجة.

Abstract:
The provision of public services and infrastructure has evolved over the years. Currently, the ever-increasing demand for public services and the higher levels of infrastructure renovation and repair required have placed unsustainable pressures on limited public sector resources, prompting a return of private sector involvement in such projects, to a much greater extent than ever before. The key to the success of these privately financed projects lies in the structure of the financing package. This research traces the evolution of project financing and explores the financial engineering of financing packages using debt and equity instruments through financial modeling .This research draws on a public project to develop a financial model based on actual project finance modeling practice and incorporates various financial instruments for financing and credit enhancement .Using this financial model, various financial structure variations are simulated and investigated. Among the areas studied are the use of bank loans versus fixed and index-linked bond issues, debt repayment patterns, mixed equity structures, as well as financing, credit enhancement, and the sensitivity of different financial structures to inflation. This research provides insightful knowledge about the financial engineering process for project financing, and the various tools and mechanisms that can be used to achieve project profitability and financial resilience. Developing and processing a detailed financial model highlights the role and importance of optimizing the financial package during modeling.

اهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحسين فهم الأدوات المالية المستخدمة في تمويل المشاريع، وعملية الهندسة المالية، وتقديم ملاحظات وملاحظات تساعد على اتخاذ القرارات بشأن الهياكل المالية الهندسية المثلى في تمويل المشاريع.

يسعى هذا البحث إلى تحقيق ذلك من خلال محاكاة بعض عمليات صنع القرار التي ينطوي عليها تجميع الهياكل المالية لمشاريع الامتياز. وقد وُضعت الأهداف القابلة للقياس التالية كدليل للدراسة:

١) مراجعة سوق تمويل المشاريع، وتتبع مساراته وتطوره، وتحديد شكله الحالي.
٢) استكشاف الأدوات المستخدمة في تمويل المشاريع وتطويرها وتطبيقها في السوق الحالية.
٣) جمع وتحليل وتفسير البيانات من سوق تمويل المشاريع، واستكشاف تبادل الهياكل المالية، باستخدام الأدوات المالية التي يمكن تطبيقها مباشرةً على هذه البيانات.
٤) تقديم ملاحظات وملاحظات واضحة حول العمليات اللازمة لصياغة الهيكل المالي الأمثل لمشروع ممول من القطاع الخاص.

المقدمة

أجادت المعرفة العلمية الحديثة في مجال الإدارة المالية بريادة فكرية معاصرة تمثلت في أدوات الهندسة المالية، فبالرغم من إن مبادئ وأساسيات هذه الأدوات قد تضمنتها أدبيات الإدارة المالية والاستثمارات المالية، إلا إن الريادة الفكرية التي حصلت إبان العقدين الأخيرين هي شيء مذهل، فهي بحق توصف بأنها حالة معرفية متقدمة في العمق المعرفي لمضامينها الفكرية جراء الانتاج الفكري الكبير الذي طرحته خلال هذه المدة. والذي حمل بين ثناياه الكثير من الموضوعات والقضايا الشائكة التي تستلزم مزيداً من البحث العلمي في التحليل والاختبار.

ان المصارف بحاجة دائما إلى ما تقدمه الهندسة المالية من ابتكارات في صورة أدوات مالية جديدة تفي باحتياجات المجتمعات وتسيطر على المخاطر المالية ، وكما قدمت قبلاً حلولا لمشكلات التمويل وإدارة المخاطر والتحوط ضد تقلبات أسعار الفائدة وأسعار الصرف ، فهي اليوم قادرة على إيجاد حلول إبداعية توائم ظروف العصر والتطورات التي تشهدها المجتمعات.

تؤدي المصارف دور اً مهما في عملية التنمية الاقتصادية للعراق من خلال دورها كوسيط بين المدخرين والمستثمرين ، فمن خلال عمليات الايداع يقوم القطاع المصرفي بتجميع المدخرات وتحويلها الى موارد مالية للمستثمرين لإقامة المشروعات الإنتاجية والمشروعات الخدمية أو توسيع المشروعات الحالية وتطويرها وما يترتب على هذا الإنفاق الاستثماري هو توسيع قاعدة الإنتاج وإيجاد الظروف الملائمة لاستيعاب أعداد أكبر من المواطنين في سوق العمل

وعلى الرغم مما سبق والذي يظهر مدى أهمية ابتكارات الهندسة المالية إلا أن البعض يرى أن التوسع في استخدام أدوات الهندسة المالية تسبب في فشل العديد من الشركات وتضخم الخسائر حيث اعتبرت أحد المسببات الرئيسية وراء إفلاس العديد من الشركات الكبرى وحدوث الأزمة المالية الأخيرة(١).

١- عبد الوهاب، وائل محمد، 2016

المبحث الاول

مشكلة البحث

تواجه المصارف عدة تحديات وخاصة فيما يتعلق بتطوير وابتكار منتجات وأدوات مالية قادرة على المنافسة و توفير أساليب تمويلية واستثمارية ذات عائد و كفاءة اقتصادية عالية ، تمثل الهندسة المالية مدخلاً مهما للقطاع المصرفي ومن هذا المنطلق يمكن طرح مشكلة الدراسة على شكل التساؤلات الآتية:

١- اهمية ابتكارات الهندسة المالية ومدى تقبلها من قبل المحاسب المصرفي

٢- جودة التقارير المالية المنشورة وامكانية مقارنتها بجودة التقارير المحاسبية التقليدية

٣- التوقعات لعملية المراجعة عند المدقق الخارجي

٤- جودة عملية المراجعة عند المدقق الخارجي

أهمية البحث:

تتمثل اهمية الدراسة بالآتي-:

١-تحليل دور الهندسة المالية في تطوير القطاع المصرفي العراقي من خلال دعمها للمصارف وزيادة قدرتها التنافسية

٢-بيان مساهمة الهندسة المالية في دعم المصارف لإيجاد أدوات مالية مبتكرة وإيجاد حلول للمشكلات المالية التي تواجهها.

٣-تعد الدراسة محاولة علمية لفهم ودراسة طبيعة العلاقة التي تؤكد مصداقية أدوات الهندسة المالية التي تحقق كفاءة اقتصادية عالية.

نطاق البحث

تم توزيع (٤) استمارات استبيان على (٢٥٠) موظف محاسب في المختلف المصارف الاهلية والحكومية تحتوي كل استمارة على مجموعة من الفقرات الخاصة بالعمل المحاسبي في ظل الهندسة المالية

المبحث الثاني

الإطار النظري

مفهوم الهندسة المالية

تعتبر الهندسة المالية أساليب أو الأداة التي تستخدمها المصارف أو مؤسسات أخرى بهدف التحوط من المخاطر وتقييمها وبالتالي تقليل الخسائر الي ادنى الحدود، كما انه ابتكار حلول جديدة لتم ويل مثل(إدارة السيولة او الديون)، فهذه الابتكارات وعلى مرور الزمن زادت أهميتها، وساعدت من كثير المؤسسات على توجيه نشاطاتها لما تحققه من سرعة اداء وأمان وتكلفة ضئيلة وتحقيق ارباح كبيرة، بالإضافة الي ادارة المخاطر عن طريق منتجات مالية جديدة كالمشتقات والتوريق وغيرها(١)

ويمكن تعريف الهندسة المالية على نطاق واسع على أنها تطوير وتطبيق مبتكر للتكنولوجيا المالية المبتكرة .تشمل التكنولوجيا المالية النظرية المالية، والتقنيات الكمية، والمنتجات المالية، والعمليات المالية. على مستوى الاقتصاد الجزئي ، يتمثل الدافع وراء الهندسة المالية في تحقيق أرباح للمبتكرين من خلال إيجاد طرق أفضل لمعالجة احتياجات المجتمع .على المستوى الاقتصادي الكلي ، تساعد الهندسة المالية على تحسين تخصيص الموارد النادرة .إن تخصيص الموارد هو الهدف الأساسي لأي نظام اقتصادي. والحقيقة أن الهندسة المالية تجسد رؤية (جوزيف شومبيتر) للرأسمالية على أنها (دمار إبداعي) وتحل المنتجات الجديدة محل المنتجات القديمة ، وتحسن النظرية الجديدة من النظرية القديمة وتحل العمليات الجديدة محل العمليات القديمة(٢)

١- Chance, M. Don, USA, 2003

٢- Marshall Tanya Beder, Cara M., USA, 2011.

أهداف الهندسة المالية

تعد الهندسة المالية شريان الحياة للإبداع المالي، ولديها العديد من الأهداف لعل أهمها هو:

١-خفض حجم المخاطرة المالية و ذلك عادة يكون بإيجاد و تطوير مجموعة متنوعة من الأدوات المالية المستحدثة التي يمكن عن طريق هندستها بتوليفات معينة بناء مراكز التعرض للمخاطرة، و إدارة هذه المخاطر بأفضل صورة ممكنة(١)

٢-إعادة توزيع الطاقات الإنتاجية بما يتناسب ومتطلبات العولمة، وخلق الكيانات الكبيرة، التي تستطيع الصمود أمام المنافسة الشرسة لهيمنة الشركات متعددة الجنسية على الاقتصاد العالي(٢)

٣-تحقيق الكفاءة الاقتصادية بتخفيض تكاليف المعاملات من خلال إيجاد معاملات معينة والدخول بها، بحيث تكون هذه المعاملات كبيرة الحجم ومنخفضة التكلفة نسبياً، فتكاليف المعاملات من خلال أدوات الهندسة المالية عادة ما تكون أقل من تكاليف التعامل بالطرق التقليدية.

٤-تعزيز فرص تحقيق الربح من خلال إيجاد أدوات مالية جديدة يمكن استخدامها في عمليات الاستثمار أو التحوط أو المضاربة، وتكون مخاطرها أقل من سواها من الأدوات.

٥-تحسين سيولة الأسواق المالية بشكل عام، والمتعاملين فيها بشكل خاص وذلك من خلال إتاحة الفرصة للتعامل مع مجموعة متنوعة من الأدوات المالية التي تتميز بالسيولة المرتفعة نسبياً(٣)

١. رضوان، سمير عبد الحميد، قاهرة، مصر، ٢٠٠٥
٢. البديوى، محمد فتحي ، قاهرة، مصر، ٢٠١١
٣. عبدالحي، محمد عبد الحميد، حلب سوريا، ٢٠١٤

وبناءاً على ما تقدم يمكن القول أن أهمية الهندسة المالية ترجع إلى الأمور التالية:

١-تحفيز عمليات الإبداع المالي.

٢-تصميم منتجات مالية جديدة لتناسب احتياجات كافة المتعاملين في السوق.

٣-تقديم حلول إبداعية لمشاكل التمويل.

٤-تقديم نماذج كمية لإدارة المخاطر والوقاية منها بالاستناد إلى تقنيات بحوث العمليات والنماذج الإحصائية المتنوعة القائمة على نماذج الانحدار الخطي وغير الخطي، والسلاسل الزمنية، وسواها(١)

إدارة المخاطر

ان مفهوم المخاطرة تختلف بالاختلاف طبيعة المؤسسات والهدف الذي يسعى إلى تحقيقه وعلى الرغم من اختلاف الآراء الرامية لتحديد مفهوم المخاطرة.

يمكن النظر إلى تعريف الخطر من عدة زوايا، وفيما يلي أهمها:

١-**المعنى الاقتصادي للمخاطر** :تعرف كلمة مخاطرة بأنها إمكانية حدوث شيء خطير أو غير مرغوب فيه، وهي في نفس الوقت تعني الشيء الذي يمكن أن يسبب الخطر نفسه.وهي الحالة التي تتضمن احتمال الانحراف عن الطريق الذي يوصل إلى نتيجة متوقعة أو مأمولة(٢)

٢-**المعنى المصرفي للمخاطر** :تعرف كلمة المخاطرة في المصرف بأنها" التقلبات في القيمة السوقية للمصرف كما أنها ترتبط بحالة عدم التأكد من استرجاع رؤوس الأموال المقرضة أوفى تحصيل أرباح مستقبلية متوقعة(٣)

1. Beaumont, H. Perry, USA, 2004

٢. بن علي، بلعزوز، ٢٠١٠

٣. بوشن، زينب، الجزائر، ٢٠١٥

مفهوم إدارة المخاطر

ونعني به ادارة المخاطر المصرفية إذ تعد إدارة المخاطر المصرفية من المهام الأساسية للهندسة المالية إذ تضع الهندسة المالية أدوات ونماذج كمية لإدارة المخاطر والمقصود بالمخاطر المصرفية هي تحديد وقياس ومتابعة المخاطر التي يتعرض لها القطاع المصرفي للحد من آثارها السلبية ، ونتيجة لتطور التعاملات المصرفية الإلكترونية أدى ذلك إلى إيجاد مخاطر جديدة تواجه العمليات المصرفية . والهدف من إدارة المخاطر المصرفية هو تحديد الخسائر المتوقعة وكيفية حدوثها وتحديد مسبباتها ومحاولة السيطرة عليها عن طريق الهندسة المالية (١)

أنواع المخاطر المصرفية

هناك عدة مخاطر تواجه القطاع المصرفي بسبب طبيعة عمل الانشطة المصرفية وسنتطرق لأهم هذه المخاطر لعلاقتها المباشرة بالعمليات المصرفية والتي يمكن ان تؤثر على سيولة المصرف وارباحه وايراداته وتقسم الى:

١ – المخاطر السوقية

تعرف على أنها احتمالية خسارة المصرف خسارة مالية بسبب التغيرات في بيئة الأسواق المالية ، كأن تكون تغير أسعار أسواق الأسهم او تغير أسعار الفائدة أو أسعار الصرف أو أسعار السلع . والمخاطر السوقية هي مخاطر متعلقة بأرباح المصارف ورأس مالها الناتجة عن التغيرات في اسعار السوق أو أسعار الأوراق المالية . وعرف البنك المركزي العراقي المخاطر السوقية على انها المخاطر الناجمة عن التغيرات غير المتوقعة في أسعار السوق والتي تؤثر بشكل سلبي في المراكز المالية للمحافظ الاستثمارية(٢)

١. خلف ، صلاح نوري و علي ، نافع حسين ، ٢٠١٨

٢-مخاطر العمليات (مخاطر التشغيل)

تنشأ هذه المخاطر عندما لا تحصل المصارف على موارد بشرية كافية ومدربة تدريبا كافيا من أجل القيام بالعمليات المالية إذ يجب أن يتضمن المصرف على اشخاص ذوي خبرة كافية في العمليات المصرفية ومدربون جيدا على استخدام الحاسب الالي والجوانب التكنلوجية التي تحتاجها المصارف في عملها(١).

٣-مخاطر أسعار الفائدة

هي المخاطر التي تؤثر في الإيرادات وتسبب تراجعها نتيجة التقلبات في أسعار الفائدة ، وتشير هذه المخاطر الى أن المركز المالي للمصرف يتعرض إلى تحركات غير متوقعة في أسعار الفائدة تؤثر في العوائد وفي القيمة السوقية لأصول المصرف ، وعلى الرغم من أن هذه المخاطر تعد جزءا من العمليات المصرفية إلا أن عدم معالجتها يهدد عوائد المصرف ورأس ماله ، لذلك فإن إدارة هذه المخاطر تعد من الأمور المهمة في الأسواق المالية والجدير بالذكر أن هذه المخاطر تؤثر في أرباح المصرف والقيمة(٢)

٤-مخاطر أسعار الصرف

هي المخاطر التي تواجه العمل المصرفي وقد تلحق به خسائر كبيرة نتيجة تحركات وتقلبات أسعار الصرف وتشمل هذه المخاطر عنصرين أولهما يتمثل في التدفقات الداخلية للعملات الأجنبية وثانيهما اختلاف أسعار الصرف بين الدول ، وتعد هذه من المخاطر الحالية والمحتملة في المستقبل والتي قد تؤثر في الأرباح وحقوق المساهمين نتيجة تغير أسعار صرف العملات الأجنبية ، ويتبين من ذلك أن أي تغييرات في سعر الصرف يؤثر في التدفقات النقدية ، وتكون مخاطر

١- عمري ، حسن محمود محمد ، ٢٠١٥

٢- رهيف ، بلسم حسين ، ٢٠١٥

أسعار صرف العملات مرتفعة إذا كانت لدى المصرف أصول أجنبية ومطلوبات بعملات أجنبية لذلك فإن التغيرات في أسعار الصرف تؤدي إلى تغيرات في القيمة السوقية والأرباح للمساهمين(١)

أهمية إدارة المخاطر ودور الهندسة المالية في إدارتها

تعد إدارة المخاطر المصرفية مهمة للمصارف حيث ان هناك عوامل لأهمية إدارة هذه المخاطر تتمثل في تحديد المخاطر بالدرجة الأولى إذ لا يمكن تخفيف المخاطر إذا لم تكن محددة ومعرفة لذلك يجب تحديدها بدقة ومعالجتها في الوقت المناسب ، ويلي ذلك حساب تأثير واحتمالية وقوع المخاطر التي تم تحديدها فهي مختلفة من مصرف إلى أخر إذ يجب تصنيفها حسب الأولوية وهنا تكون الخطوات السابقة مهمة لاعتمادها في التخفيف من آثار المخاطر أي تخفيف العبء المالي لها ، ويتم على أساس ذلك تقديم المشورة للمشرفين على إدارة المخاطر لتحسين أداء عملهم وتقديم حلول موضوعية ومبتكرة لها(٢)

المصارف دائما بحاجة إلى الاحتفاظ بمجموعة متنوعة من الأدوات المالية والمنتجات لتتمكن من خلالها إدارة السيولة بشكل يضمن عدم التعرض للمخاطر ومن أجل مواجهة التقلبات والتغيرات في البيئة الداخلية والخارجية بشكل عام ، وتوفير المرونة اللازمة للاستجابة للتغيرات والتطورات في البيئة الاقتصادية بشكل خاص ، ومن هنا يتضح الدور المهم للهندسة المالية في إدارة المخاطر المصرفية حيث إنها تقدم أدوات مالية يمكن من خلالها استخدام استراتيجيات للتحوط وإدارة المخاطر ، وتهتم الهندسة المالية بابتكار أدوات مالية جديدة تقدم حلولا مبدعة وفعالة للمشكلات المالية التي تعاني منها المصارف (٣).

١- الدوري ، عمر علي كامل و العنبكي ، انمار ماجد ، ٢٠٢٠

٢- طاهر ، محمد عبود و عبد النبي ، رعد عبد الجبار ، ٢٠٢٠

٣- الاعرجي ، عدنان سالم و تاج الدين ، ميادة صلاح الدين ، ٢٠٢٠

التحوط من المخاطر يعد فنا لإدارة مخاطر تقلبات الأسعار وهذا ما تقدمه الهندسة المالية إذ يمكن من خلال المشتقات المالية التحوط من جميع المخاطر المصرفية فإذا قام المصرف باختيار أداة معينة من الأدوات ، فإن عليه أن يقوم بالتأكد من تقليل وانخفاض نسبة التحوط إلى المخاطرة ونعني به عدد الوحدات لأداة التحوط اللازمة لتغطية وحدة واحدة من مخاطر الأدوات النقدية . ويتعين على المصرف اختيار الأداة المناسبة لأنواع المخاطر المختلفة . ويمكن من خلال الهندسة المالية ابتكار فرص للمراجحة أي ابتكار فرص للشراء والبيع في الوقت نفسه وفي أسواق مالية مختلفة وللأداة المالية نفسها(١)

يمكن من خلال الهندسة المالية ابتكار طرائق حديثة لإدارة المخاطر إذ يمكن من خلالها تجزئة المخاطر المتجمعة في الأدوات المالية مثل مخاطر تقلب أسعار الأوراق المالية والأصول ومخاطر أسعار الفائدة وأسعار الصرف للعملات الأجنبية ، وإدارة كل نوع من هذه المخاطر بصفة منفردة من خلال التحوط ونقل المخاطرة إلى جهات أخرى ترغب في تحمل مستويات عالية من المخاطرة من أجل تحقيق أرباح وعلاوات معينة(٢)

الكفاءة الاقتصادية

تتميز الهندسة المالية بالكفاءة الاقتصادية حيث إنها تقوم بتخفيض تكاليف المعلومات على المصارف في الأسواق المالية وتخفيض تكاليف الوساطة والسمسرة ومن هنا تقدم الهندسة المالية دورا مهما في تقليل تكاليف المصارف في الأسواق المالية مما يمنحها سرعة في تداول الأوراق المالية ويساعدها في تحقيق أهدافها في الاستثمار من استثمارات قصيرة وطويلة الأجل تحصل من خلالها المصارف على السيولة السريعة والعوائد(٣) .

١. حسن ، سمير عبد الحميد رضوان ، ٢٠٠٥

2. Hull , John C. , (2015)

٣-الشويات ، محمود سليم و عارف ، حيدر صلاح الدين ، ٢٠١٧

تحقيق العوائد والأرباح

تحقق المصارف من خلال الهندسة المالية ارباحا رأسمالية من خلال شراء عقود المشتقات التي يتوقعون ارتفاع أسعارها في المستقبل ثم اعادة بيعها بعد مدة بسعر أعلى من سعر الشراء عندما ترتفع أسعارها ، وهذا يتطلب من المصارف معرفة تقلبات الأسعار والتي في الأغلب تكون تقديرية . والهدف من هذه العملية هو الاستفادة من ظروف السوق من خلال التنبؤ بتغيرات أسعار الأصول وتحقيق الأرباح (١).

كما تحقق أدوات الهندسة المالية مكاسب للمصارف متمثلة في تعزيز فرص تحقيق الإيرادات والأرباح الناتج عن تنويع المحافظ الاستثمارية وهذه المكاسب هي عوائد استثمارية وعمولات ورسوم . وأيضا تمكن الهندسة المالية المصارف من ابتكار طرائق لفهم وقياس مخاطر الأدوات المالية ، بحيث يمكن إدارة المخاطر بكفاءة عالية وبشكل مستقل ، ولها أيضا دور بدعم المصارف للخدمات المصرفية التي تقدمها لعملائها وتلبية احتياجاتهم وهذا الأمر يسهم في زيادة قاعدة العملاء(٢)

وتستطيع المصارف باستخدام أدوات الهندسة المالية الاستثمار في الأوراق المالية وتحقيق عوائد عالية وهي من أهم (short selling) من الاستثمار قصير الأجل في الأسواق المالية أو ما يعرف بالسياسات الاستثمارية في المصارف إذ تستطيع من خلالها تحقيق عوائد عالية نتيجة الاستفادة من ارتفاع وانخفاض أسعار الأوراق المالية في السوق المالي وأهم ما يميز هذا السوق هو سرعة تحركات الأسعار إذ يمكن للمصارف تحقيق عوائد عالية خلال مدة قصيرة وأيضا الاستفادة من هذه الأوراق المالية للتمويل وزيادة الحصة السوقية(٣)

١- عبد الحكيم ، هشام طلعت و حسين ، غضنفر عباس ، ٢٠١٩

٢- حسن ، محمد زكي فاضل ، ٢٠١٦

٣- Morrison , Alan D. and Wilhelm , William J. , 2007

وتسهم الهندسة المالية من خلال أداة التوريق بزيادة سيولة المصارف وذلك من خلال تحويل الاصول المالية غير السائلة إلى أوراق مالية يمكن تداولها في الأسواق المالية وهنا يمكن للمصارف بيع هذه الأوراق المالية والاستفادة منها في تخفيض المخاطر والحصول على السيولة السريعة ، ويعد التوريق آلية حديثة في المصارف يعمل على تخليص المصارف من مخاطر عدم الوفاء بالالتزامات المالية ومخاطر عدم تحصيل الديون عن طريق بيع هذه الأصول كأوراق مالية والحصول على سيولة تساعد المصارف في تعزيز أهدافها في الاستثمار في الأسواق المالية(٤)

٤-ابو احمد ، رضا صاحب و عطية ، كرار حاتم ، ٢٠١٧

المبحث الثالث

العمل الميداني

كما تحدثنا سابقا اعتمد البحث على أسلوب الاستقصاء في جمع البيانات اللازمة عبر استبيانات تحتوي على مجموعة من الاسئلة المختلفة وتم توزيعها على عينة الدراسة حيث بلغت العينة (٢٥٠) محاسب مالي وقانوني من مختلف المصارف

السؤال الاول :- ابتكارات الهندسة المالية

تتميز ابتكارات الهندسة المالية بما يلي	موافق بشدة	موافق	محايد	رافض	رافض بشدة
تتزايد استخدام أدوات الهندسة المالية في الآونة الأخيرة	٢٠٠	٢٠	١٠	٢	١٨
تتميز ابتكارات الهندسة المالية بالتنوع	٢١٠	٢٠	٠	٢	١٨
تتميز ابتكارات الهندسة المالية بالتطور والتجديد المستمر	٢٠٥	٢٥	٠	٢	١٨
تعتمد المحاسبة عن ابتكارات الهندسة المالية على أسس قياس غير ثابتة	١٠٠	١٠٠	٣٠	٢	١٨
تستغل ابتكارات الهندسة المالية بعض القصور القائم في المعايير المحاسبية	٢٠	١٠٠	١١٠	٢	١٨
يصاحب استخدام ابتكارات الهندسة المالية ارتفاع معدلات المخاطرة	٠	٣٠	٢٠٠	٢	١٨
انخفاض مستوى الشفافية بالنسبة للعديد من الابتكارات الهندسية	٠	٣٠	٠	٢٠٢	١٨

السؤال الثاني :- جودة التقارير المالية المنشورة

تتأثر جودة التقارير المالية بكل مما يلي	موافق بشدة	موافق	محايد	رافض	رافض بشدة
تطبيق أساليب الهندسة المحاسبية (المحاسبة الإبداعية)	٢٥٠	٠	٠	٠	٠
مرونة معايير المحاسبة	٢٥٠	٠	٠	٠	٠
إمكانية الاعتماد على التقارير المالية	٢٥٠	٠	٠	٠	٠
أمانة عرض المعلومات المحاسبية وعدم خلوها من الأخطاء الجوهرية	٠	٢٥٠	٠	٠	٠
ملائمة التقارير المالية أي مدى تطابق المعلومات المحاسبية مع احتياجات مستخدميها	٢٥٠	٠	٠	٠	٠
قدرة التقارير المالية على إعطاء تنبؤات أكثر دقة حول الأحداث المستقبلية	٢٥٠	٠	٠	٠	٠
قدرة التقارير المالية على تقييم الأداء عن الفترة الماضية	٠	٢٥٠	٠	٠	٠

السؤال الثالث :- فجوة التوقعات لعملية المراجعة

تقوم فجوة التوقعات على توافر العناصر التالية	موافق بشدة	موا فق	محايد	رافض	رافض بشدة
عدم معقولية توقعات مستخدمي التقارير المالية	١٠	٢٠	٢٠٠	١٠	١٠
زيادة المسئوليات التي تقع على عاتق المراجع الخارجي	٠	٠	٥٠	٢٠٠	٠
الحاجة إلى تحديد واضح لدور المراجع تجاه الابتكارات المالية الهندسية	٢٥٠	٠	٠	٠	٠
الحاجة إلى تشريعات مهنية منظمة لتعامل المراجع مع مثل تلك الأدوات	٢٥٠	٠	٠	٠	٠
الحاجة إلى المعلومات المفصح عنها في تقرير المراجع عن مثل هذه الأدوات	٠	٢٥٠	٠	٠	٠

السؤال الرابع :- جودة عملية المراجعة

تتأثر جودة عملية المراجعة بالعناصر	موافق بشدة	موافق	محايد	رافض	رافض بشدة
تباين قدرة معدي القوائم المالية على التطبيق السليم لمعايير المحاسبة .	٠	٠	٠	٢٥٠	٠
تباين قدرة معدي القوائم المالية على التعامل بشكل جيد مع الابتكارات المالية الجديدة	٥	١٠	٢٥	٢٠٠	١٠
تعقد الصفقات المالية .	١٠	٢٠٠	١٠	٣٠	٠
تعقد التقرير المالي .	٠	٢٥٠	٠	٠	٠
صعوبة حكم المراجع على مصداقية التقارير المالية	٢٥٠	٠	٠	٠	٠
صعوبة حكم المراجع على التقارير المالية .	٠	٢٥٠	٠	٠	٠
الطرق المختلفة والمعقدة لتطبيق القيمة العادلة .	١٠٠	٢٠	٣٠	١٠٠	٠
صعوبة الحصول على أدلة إثبات مصاحبة لتطبيق القيمة العادلة .	٥٠	١٠٠	٣٠	٥٠	٢٠
أن يبدي المراجع رأي مخالف لما تتضمنه الدفاتر والسجلات .	٠	٠	٠	٥٠	٢٠٠
التعامل بشكل غير مهني مع الابتكارات والمعالجات الجديدة .	٠	٢٠٠	٥٠	٠	٠
تباين التزام مكتب المراجعة ببذل العناية المهنية الواجبة	٢٠	٢٥	٧٥	١٠٠	٣٠
.تباين التزام مكتب المراجعة بتطبيق معايير العمل الميداني .	٢٠	١٧٥	٢٥	١٠	٢٠
تباين التزام مكتب المراجعة بالتقرير عن جميع الحقائق المالية للمنشأة	٠	٢٠٠	٥٠	٠	٠

المبحث الرابع

نتائج البحث:

١- أظهرت نتائج الوصف لخصائص المستجيبين بأن عدداً جيد اً من المحاسبين والمحاسبين القانونيين في المصارف المبحوثة لديهم خبرة في العمل المحاسبي ضمن هيكلية الهندسة المالية والاستجابة الكبيرة في تنفيذ تلك البرامج

٢- بينت المعطيات ان هناك تخوف من المدقق الخارجي في مراجعة القوائم او الحسابات كون الية العمل ضمن برامج الهندسة المالية وتطبيقها تحدث بعض الخروقات الادارية ان لم يكن هناك سند قانوني في العمل به

٣- أوضحت نتائج التحليل وجود علاقة ارتباط معنوية متلازما وبمستويات عالية بين المتغيرين

الهندسة المالية والابتكار المالي ويشير ذلك كلما أعتمد المصارف المبحوثة على الهندسة المالية تحقق الابتكار المالي لديه.

٤- أوضحت نتائج التحليل وجود علاقة ارتباط معنوية موجبة بين بعد المشتقات المالية ومتغير الابتكار المالي مما يشير كلما اعتمدت المصارف الأهلية (المحاسبين والمحاسبين القانونيين) المبحوثين على المشتقات المالية يؤدي إلى تحقيق الابتكار المالي.

٥- ساعدت الهندسة المالية المصارف الأهلية خاصة في تحقيق عوائد لمصارفهم طيلة مدة العمل في المصارف الاهلية حيث ان هذه العوائد ساعدت المصارف ومكنتها من الاستمرار في ظل ظروف المنافسة الشديدة بينها وبين باقي المؤسسات المالية وساعدتها في تطوير خدماتها المصرفية.

التوصيات:

١- ضرورة اعتماد المصارف على المؤشرات المالية الحديثة لقياس الاداء المالي بصورة مستمرة وجعلها مؤشرات لتقييم أداء الأنشطة المصرفية لبيان مدى نجاح الإدارة في استغلال مواردها المالية.

٢- يفترض على المصارف استثمار السيولة الفائضة في المشروعات الاستثمارية لتحقيق عوائد تسهم في دعم وتطوير خدماتها المصرفية وزيادة عملائها.

٣- نوصي المصارف باستثمار المحاسبين والمحاسبين القانونيين في تطبيق اليات عمل الهندسة المالية والتوسع باستخدام ادواتها لأنها تمثل المصدر الاساسي للابتكار المالي والافكار الابداعية التي يحتاجها القطاع المصرفي لحل معظم المشكلات المالية.

٤- توفير البيئة المناسبة للاستثمار التي تساعد على تطوير أدوات الهندسة المالية من خلال تفعيل قوانين الاستثمار وتأهيل وتوفير البنى التحتية اللازمة لتنفيذ المشروعات الاستثمارية من أجل تشجيع المصارف على العمل بأدوات الهندسة المالية.

٥- أن تعمل المصارف على تدريب وتطوير قدرات باقي الموظفين والعاملين فيها من أجل جعلهم أكثر قدرة على التعامل في هذه الأدوات وكيفية تداولها في الأسواق المالية.

الخاتمة

تسعى الهندسة المالية إلى تلبية وتحسين الأهداف مثل: الحصول على رأس المال، وإدارة المخاطر، وبدائل الاستثمار، وتمويل عمليات الاستحواذ أو اندماج الشركات. يساعد بشكل طبيعي أيضًا في حالات مثل إعادة هيكلة الديون والأصول والمحافظ أو العقارات وما إلى ذلك. وقد أبرز الركود في البلاد الحاجة إلى المهندسين لإنقاذ المؤسسات المالية، وتعزيز سياسات استرداد المحفظة، لإصدارات الأسهم والسندات، من أجل اتخاذ الكثير من القرارات والإجراءات لمعالجة الصعوبات المالية للمؤسسات والشركات المقرضة. لا يمكن تقليص نطاقه، كما يحدث غالبًا، بدراسة المشتقات مثل العقود الآجلة أو العقود الآجلة أو الخيارات أو المقايضات. كما أن تقييم الأعمال وهيكلة المحافظ، من بين أمور أخرى، هي أيضًا قضايا مالية قد يواجهها المهندس في سياق عمله.

في تطوير الأنشطة المالية والاقتصادية والاتجاهات الجديدة في الأعمال التجارية، نشأت مشاكل مختلفة. وعلى هذا الأساس، ظهرت متطلبات جديدة. غالبًا ما تسمح هذه الاختلافات للهندسة المالية، وهي تصميم وتطبيق تقنيات وأساليب جديدة للإدارة المالية، بالاستفادة من أدوات مالية جديدة. تدخل الحاجة إلى الهندسة المالية حيز التنفيذ والحاجة إلى تطوير حلول محددة لمختلف المشاكل المحددة لإدارة المخاطر، وخاصة عندما يتعلق الأمر بإدارة الموارد المالية الكبيرة، والتي غالبًا ما تتميز بمستويات عالية من الوقاية من المخاطر وتحييدها. غالبًا ما تكون هذه المخاطر مصحوبة بتطوير تقنيات وأساليب فريدة. تعمل الهندسة المالية على تحسين تدفق الموارد المالية لتوسيع آفاق السياسات المالية في مختلف مجالات الكيانات التجارية، بما في ذلك في مجال الأوراق المالية.

تلعب حلول الهندسة المالية دورًا كبيرًا بشكل خاص في حل المشكلات المعقدة في العمليات المالية، وتطوير خيارات برامج الاستثمار، وتحديث سياسات الأسهم. في عملية الهندسة المالية، غالبًا ما يتم تقسيم الأدوات المالية إلى مكوناتها المكونة يتم إنشاؤها والتحقق منها عمليًا، والمشتقات، والأوراق المالية الجديدة، وما إلى ذلك.

المصادر

المصادر العربية

١- (عبد الوهاب، وائل محمد، ٢٠١٦ ،استخدام التحليل الرباعي SWOT لتقييم الدور الحالي للمحاسبة المالية تجاه الابتكارات الهندسة المالية، مجلة الفكر المحاسبي، كلية التجارة جامعة عين شمس، العدد الثالث، الجزء الأول، اكتوبر – ٢٠١٦ ص٩-٤٧)

٢- رضوان، سمير عبد الحميد، المشتقات المالية ودورها في إدارة المخاطر، الطبعة الأولى، دار النشر للجماعات، قاهرة، مصر، ٢٠٠٥

٣- البديوى، محمد فتحى، استخدام الهندسة المالية في اعادة هيكله المشروعات، الطبعة الأولي، المكتبة الاكاديمية، قاهرة، مصر، ٢٠١١

٤- عبدالحي، محمد عبد الحميد، استخدام تقنيات الهندسة المالية في إدارة المخاطر في المصارف الإسلامية، أطروحة الدكتوراه في العلوم المالية والمصرفية، جامعة حلب، كلية الاقتصاد، حلب السوريا، ٢٠١٤

٥- بن علي، بلعزوز، استراتيجيات إدارة المخاطر في المعاملات المالية، بحث المنشورة في مجلة الباحث، جامعة الشلف، عدد٧ ، ٢٠١٠

٦- بوشن، زينب، الهندسة المالية ودورها في إدارة المخاطر في البنوك: دراسة حالة البنك الفرنسي bnp paribas، رسالة ماجستير في علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارة وعلوم التسيير، جامعة ام البواقي، ام البواقي، الجزائر، ٢٠١٥

٧- خلف ، صلاح نوري و علي ، نافع حسين ، ٢٠١٨ ، دور التدقيق الخارجي في ادارة المخاطر المصرفية اطار مقترح انموذج اختبارات الرقابة وتقييم

المخاطر المصرفية ، مجلة دراسات محاسبية ومالية ، المجلد الثالث ، العدد ٤٣ ، الفصل الثاني

٨- دلول ، عماد عبد المحسن ، ٢٠١٤ ، اثر استخدام بعض ادوات الهندسة المالية في المخاطر مجلة الادارة والاقتصاد ، الجامعة ، Bank of America الائتمانية دراسة تحليلية في مصرف .المستنصرية ، السنة ٣٧ ، العدد ٩٩

٩- حميد ، سلوان حافظ و كاطع ، مهدي ماضي ، ٢٠٢١ ، مواجهة المخاطر المصرفية باستعمال بحث مستل من رسالة ماجستير ، مجلة ، RAROC نموذج العائد على رأس المال المعدل بالمخاطر الادارة والاقتصاد ، الجامعة المستنصرية ، العدد ١٢٧ اذار.

١٠- عمري ، حسن محمود محمد ، ٢٠١٥ ، الهندسة المالية ودورها في ادارة المخاطر في المصارف الاسلامية مع اشارة خاصة للمصارف الاسلامية في الاردن ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد الخامس والثلاثون ربيع الاخر ١٤٣٦

١١- رهيف ، بلسم حسين ، ٢٠١٥ ، ادارة المخاطر المصرفية ومدى التزام المصارف العراقية بمتطلبات بازل ٢ دراسة تطبيقية في مصرفي الرشيد والشرق الاوسط ، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة ، العدد٤٦

١٢- الدوري ، عمر علي كامل و العنبكي ، انمار ماجد ، ٢٠٢٠ ، اختبارات الجهد المتعددة ومدى .فاعليتها في ادارة المخاطر المصرفية ، مجلة الريادة للمال والاعمال ، المجلد الاول ، العدد ١

١٣- طاهر ، محمد عبود و عبد النبي ، رعد عبد الجبار ، ٢٠٢٠ ، تأثير ادارة المخاطر الفاعلة في نجاح المشروعات دراسة تطبيقية في عينة من

مشروعات البناء والتشييد الحكومية والخاصة في محافظة البصرة ، بحث مستل من اطروحة دكتوراه ، مجلة كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة البصرة ، المجلد الثالث عشر ، العدد السابع والعشرون

١٤- الاعرجي ، عدنان سالم و تاج الدين ، ميادة صلاح الدين ، ٢٠٢٠ ، الهندسة المالية الاسلامية ، كاستراتيجية للتحوط من المخاطر ومواجهة الازمات المالية ، مجلة العلوم الاقتصادية ، المجلد ١٥ العدد ٥

١٥- حسن ، سمير عبد الحميد رضوان ، ٢٠٠٥ ، المشتقات المالية ودورها في ادارة المخاطر ودور .الهندسة المالية في صناعة ادواتها ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، مصر ، ط ١

١٦- الشويات ، محمود سليم و عارف ، حيدر صلاح الدين ، ٢٠١٧ ، دور الهندسة المالية في ادارة .المخاطر في المصارف الاسلامية ، المجلة الاكاديمية لجامعة نوروز ، المجلد ٦ ، العدد ٢

١٧- عبد الحكيم ، هشام طلعت و حسين ، غضنفر عباس ، ٢٠١٩ ، استخدام ادوات الهندسة المالية مجلة ، TD Bank في التحوط والمضاربة واثرها في ربحية المنشأة – دراسة تحليلية في مصرف .الادارة والاقتصاد ، السنة ٤٢ ، العدد ١١٨

١٨- حسن ، محمد زكي فاضل ، ٢٠١٦ ، انعكاسات تطبيق مدخل الهندسة المالية في زيادة جودة الافصاح المحاسبي عن الصكوك المالية ، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية ، المجلد السابع ، العدد ٣

١٩- ابو احمد ، رضا صاحب و عطية ، كرار حاتم ، ٢٠١٧ ، التوريق المصرفي ودوره في حل ازمة السكن في العراق ، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية ، المجلد الرابع عشر ، العدد ١

المصادر الاجنبية

1- Chance, M. Don, **Analysis of Derivatives, Association for Investment Management and Research,** Virginia, USA, 2003.

2- Marshall Tanya Beder, Cara M., **Financial Engineering :The Evolution of a Profession**, John Wiley & Sons, Inc, New Jersey, USA, 2011

3- Beaumont, H. Perry, Financial Engineering Principles: A Unified Theory for Financial Product Analysis and Valuation, John Wiley & Sons, Inc., Hoboken, New Jersey, USA, 2004.

4- Hull , John C. , (2015) , Options , Futures , And Others Derivatives ,Pearson Education Inc. , Toronto , USA , 9E .(Hull , 2015 : 11 –. (16

5- Morrison , Alan D. and Wilhelm , William J. , (2007) , Investment Banking : Past , Present and Future , Journal of Applied Corporate Finance ,Vol.19 , No.1

لفظة القلب في القرآن الكريم

"دراسة موضوعية"

The Word Heart in The Holy Quran

"Objective Study"

م.م. أحمد بسام عزيز

Ahmed Bassam Aziz

جامعة الموصل

University Of Mosul

كلية التربية للعلوم الإنسانية

College Of Education For Human Sciences

Ahmed.bassam@uomosul.edu.iq

الكلمات المفتاحية "لفظة، القلب، القرآن الكريم، أحوال، موضوعية"

ملخص البحث

تناول هذا البحث الألفاظ القرآنية التي جاء في سياقها لفظة القلب، حيث جاءت في مئة وخمسة وستين موضعا من القرآن الكريم بصيغ متعددة ومختلفة مثل "قلب وقلبك وقلبها وقلبين وقلوبكم وقلوبكما وقلوبنا وقلوبهم وقلوبهن"، اشتمل البحث على هذه الألفاظ ومعانيها ودلالتها وشرحها في كل آية مع بيان اختلاف معنى القلب في كل موضع من مواضع الآيات القرآنية، فهدف الى الكشف عن معاني وأحوال ودلالات القلب في القران الكريم، وقد قسم هذا البحث الى مبحثين، اشتمل المبحث الأول على مطلبين تعريف القلب لغة واصطلاحا، والمبحث الثاني اشتمل على بعض الآيات التي ورد فيها لفظ القلب في القران الكريم وحسب ترتيب الآيات في المصحف.

Abstract

This research dealt with the qur,anic words in the context of which the word heart came as it appeared in one hundred and sixty – five places in the holy qur,anic inmultiple different forms such as qalb and your heart and her heart and two heart and your hearts and our heart and their heart this research included these words , their meanings , their significance , and their explanation in each verse . with an explanation of the different in the meanings of the heart in every position of the qur,anic verses , the aim of This research is to reveal the meanings , condition and connotation of the heart in every position of the qur,anic verses , the aim of This research is to reveal the meanings condition and connotation of the heart in the holy qur,anic . This research was divided into two section. The first section included two questions defining the heart. Linguistically and terminologically, and the second section included some verses. In which the word heart is mentioned in the holy qur,anic and according to the order of the verses in the qur,anic .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فتأتي أهمية هذا البحث من أهمية موضوعه ألَا وهو القرآن الكريم، حيث يعتبر كتاب الله "وقلوب بني آدم بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء" وبذلك يتبين حالنا لدى خالقنا جل وعلا.

سبب اختيار هذا الموضوع: أسباب كثيرة دعتني لاختيار هذا الموضوع منها أنه نابع من أهمية اللفظة التي جاءت في كتاب الله وهي لفظة القلب، فهذا العضو الجسماني وما يتعلق به من أحوال وتقلبات يستدعي أن نتعرف عليها، خصوصاً أنه العضو الذي "إذا صلح صلح الجسد كله وإذا فسد فسج الجسد كله".

منهجية البحث: وقد اشترطت على نفسي في هذا البحث أن أقدم مابه من المصادر والمراجع ليكون ذا ترابط بين السلف والخلف وقد دونت معاني الألفاظ المصادر اللغوية والألفاظ الشرعية من المصادر الاصطلاحية، إضافة الى ذكر المصدر مختصرا عند وروده لأول مرة وأكثر اختصاراً عند تكراره، وقد اقتصرت في هذا الجهد على بعض الآيات التي تحتوي على هذه الألفاظ وحسب ترتيب التنزيل.

خطة البحث: تطلبت مني ضرورة البحث تقسيمه الى مبحثين، اشتمل المبحث الأول "معنى القلب" على مطلبين، الأول تعريف القلب لغة، والثاني تعريفه اصطلاحا، أما البحث الثاني فقد اشتمل على معاني وأحوال ودلالات القلب في القران الكريم.

الدراسات السابقة: لم أجد دراسة مختصة بلفظة القلب بل وجدتها منتشرة بين طيات كتب أهل العم قديما وحديثاً، وهناك بعض الدراسات السابقة التي تم التطرق إليها والاستفادة منها في هذا البحث منها:

- آيات العقل والقلب والألفاظ ذات الصلة في القرآن الكريم، رسالة ماجستير – جامعة بغداد كلية الآداب.
- القلب في المنظور القرآني والعلم الحديث دراسة موضوعية، أطروحة دكتوراه، كلية الإمام الأعظم.

المعوقات التي واجهتني: هناك بعض الصعوبات التي واجهتها في هذا البحث، وهي كثرة المصادر، حيث أن أغلبها كانت تتحدث عن القلب من ناحية علمية طبية، وأخرى تربطه بالنواحي الروحية، إلَّا أنني قمت بتتبع الآيات التي وردت في سور المصحف بالترتيب وأوردت أقوال العلماء فيها وأحيانا أقوم بالتعليق عليها، وما من صعب إلَّا سهله الله، هذا ومما كان فيه خطأ فمني ومن الشيطان، وما كان من صواب فمن الله وحده.

المبحث الأول

"تعريف لفظة القلب"

المطلب الأول تعريف القلب لغة

القَلْبُ: تَحْويلُ الشيءِ عَنْ وَجْهِهِ. قَلَبه يَقْلِبُه قَلْباً، وأَقْلَبه، الأَخيرةُ عَنِ اللِّحْيَانِيِّ، وَهِيَ ضَعِيفَةٌ. وَقَدِ انْقَلَب، وقَلَبَ الشيءَ، وقَلَّبه: حَوَّله ظَهْراً لبَطْنٍ. وتَقَلَّبَ الشيءُ ظَهْرًا لبَطْنٍ، كالحَيَّةِ تَتَقَلَّبُ عَلَى الرَّمْضاءِ. والقَلْبُ أَيضاً: صَرْفُكَ إِنْساناً، تَقْلِبُه عَنْ وَجْهه الَّذِي يُريده. وقَلَّبَ الأُمورَ: بَحَثَها، ونَظَر فِي عَواقبها. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ "[1]

"قلب" القاف واللام والباء أصلانِ صحيحان: أحدهما يدلّ على خالِص شَيءٍ وشَرِيفِه، والآخَرُ على رَدِّ شيءٍ من جهةٍ إلى جهة. فالأوَّل القَلْبُ قلب الإنسان وغيره، سمِّي لأنَّه أخْلصُ شيء فيه وأرفَعُه وخالِصُ كلِّ شيءٍ وأشرفُه قَلْبُه."[2]

والفُؤَاد: القَلْب. وَقِيلَ: وسَطه وَقِيلَ الفُؤَاد غِشَاء القَلْب والقَلْب حَبَّتُه وسُوَيْدَاؤه، وجَمْعُه: أَفْئِدَة."[3]

[قلب] ق ل ب: القَلْبُ الفؤاد وقد يعبر به عن العقل قال الفراء في قوله تعالى " لمن كان له قلب " أي عقل و المُنْقَلَبُ يكون مكانا ومصدرا كالمنصرف و قَلَبَ القوم صرفهم وبابه ضرب وقلبت النخلة نزعت قلبها و قُلْبُ النخلة بفتح القاف وضمها وكسرها لبها و القَلْبُ من السوار مالبا واحدا وفلان حول قُلَّبٌ بوزن سكر فيهما أي محتال بصير بتقليب الأمور[4]".

"[1]" لسان العرب، لابن منظور، ٦٨٥/١ .

"[2]" معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ١٧/٥ .

"[3]" النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ٤٠٥/٣ .

"[4]" مختار الصحاح للرازي، ٥٦٠/١.

المطلب الثاني

تعريف القلب اصطلاحا

لفظ القلب يطلق على معنيين:

المعنى الأول: أحدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم أسود هو منبع الروح ومعدنه ولسنا نقصد الآن شرح شكله وكيفيته إذ يتعلق به غرض الأطباء ولا يتعلق به الأغراض الدينية وهذا القلب موجود للبهائم بل هو موجود للميت ونحن إذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب لم نعن به ذلك فإنه قطعة لحم لا قدر له وهو من عالم الملك والشهادة إذ تدركه البهائم بحاسة البصر فضلاً عن الآدميين. "٥"

المعنى الثاني: هو لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان وهو المدرك العالم العارف من الإنسان وهو المخاطب والمعاقب والمعاتب والمطالب ولها علاقة مع القلب الجسماني

الْقلب: هُوَ فِي اصْطِلَاح الْأُصُول عبارَة عَن ربط خلاف مَا قَالَه الْمُسْتَدلّ بعلته للإلحاق بِأَصْلِهِ

قيل: للقلب سبع طَبَقَات، الصَّدْر وَهُوَ مَحل الْإِسْلَام وَمحل الوسواس ثمَّ الْقلب وَهُوَ مَحل الْإِيمَان ثمَّ الشغاف وَهُوَ مَحل محبَّة الْخلق، ثمَّ الْفُؤَاد وَهُوَ مَحل رُؤْيَة الْحق، ثمَّ حَبَّة الْقلب وَهُوَ مَحل محبَّة الْحق ثمَّ السويداء وَهِي مَحل الْعُلُوم الدِّينِيَّة ثمَّ مهجة الْقلب وَهِي مَحل تجلي الصِّفَات، وَالْكفَّار ختم الله على قُلُوبهم

قَالَ الْحُكَمَاء: حَيْثُمَا ذكر الله الْقلب فإشارة إِلَى الْعقل وَالْعلم نَحْو: "إِن فِي ذَلِك لذكرى لمن كَانَ لَهُ قلب" "٦"

"٥" إحياء علوم الدين للغزالي، ٣/٣.

"٦" الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء، ٧٠٣/١-٧٠٤.

المبحث الثاني

أحوال وألفاظ ومعاني ودلالات القلب في القرآن الكريم

في هذا المطلب نتطرق إلى توضيح لفظة القلب في الآيات القرآنية بإيراد أقوال العلماء والمفسرين لهذه اللفظة ومدلولاتها ومعانيها وشرحها .

١- قال تعالى**{خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيم}** "البقرة: ٧"

الختم الطبع ، ومنه ختم الكتاب ، وفيه أربعة تأويلات: أحدها: وهو قول مجاهد: أن القلب مثل الكف فإذا أذنب العبْدُ ذنباً ضُمَّ منه كالإصبع فإذا أذنب ثانياً ضم منه كالإصبع الثانية حتى يضمَّ جميعه ثم يطبع عليه والثاني: أنها سمة تكون علامة فيهم تعرفهم الملائكة بها من بين المؤمنين.

والثالث: أنه إخبار من الله تعالى عن كفرهم وإعراضهم عن سماع ما دعوا إليه من الحق ، تشبيهاً بما قد انسدَّ وختم عليه ، فلا يدخله خير. والرابع: أنها شهادة من الله تعالى على قلوبهم ، بأنها لا تعي الذكر ولا تقبل الحقَّ ، وعلى أسماعهم بأنها لا تصغي إليه ، والغشاوة: تعاميهم عن الحق. "[٧]" فإن تتابع الذنوب

"[٧]" النكت والعيون للماوردي، ٧٢/١.

على القلب يغلفه وإذا غُلف أتاه حينئذ الختم من قبله تعالى فلا يكون للإيمان إليها مسلك ولا للكفر منها مخلص .

٢- قال تعالى **{ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ}** البقرة: 10

شك ونفاق ومنه يقال: فلان يمرض في الوعد إذا لم يصححه، وأصل المرض: الضعف والفتور فسمي الشك في الدين والنفاق "مرض به" يضعف البدن وينقص قواه ولأنه يؤدي الى الهلاك بالعذاب كما المرض في البدن يؤدي الى الهلاك فزادهم الله مرضا وشكا ونفاقا وهلاكا ."[٨]

٣- قال تعالى **{ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ}** "البقرة: ٢٢٥"

بِمَا كَانَ فِي قُلُوبِكُمْ صِدْقًا وَاخِذَكَ بِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَلْبِكَ صِدْقًا لَمْ يُؤَاخِذْكَ بِهِ، وَإِنْ أَثِمْتَ " وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَوْعَدَ عِبَادَهُ أَنْ يُؤَاخِذَهُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُهُمْ مِنَ الْأَيْمَانِ، فَالَّذِي تَكْسِبُهُ قُلُوبُهُمْ مِنَ الْأَيْمَانِ، هُوَ مَا قَصَدَتْهُ، وَعَزَمَتْ عَلَيْهِ عَلَى عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ مِنْهَا بِمَا تَقْصِدُهُ وَتُرِيدُهُ، وَذَلِكَ يَكُونُ مِنْهَا عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا عَلَى

[٨] تفسير مقاتل بن سليمان، ١/١٥٤.

وَجْهِ الْعَزْمِ عَلَى مَا يَكُونُ بِهِ الْعَازِمُ عَلَيْهِ فِي حَالِ عَزْمِهِ بِالْعَزْمِ عَلَيْهِ آثِمًا، وَبِفِعْلِهِ مُسْتَحِقًّا الْمُؤَاخَذَةَ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهَا .

وَالْوَجْهُ الْآخَرُ مِنْهُمَا: عَلَى وَجْهِ الْعَزْمِ عَلَى إِيجَابِ عَقْدِ الْيَمِينِ فِي حَالِ عَزْمِهِ عَلَى ذَلِكَ، فَذَلِكَ مِمَّا لَا يُؤَاخَذُ بِهِ صَاحِبُهُ حَتَّى يَحْنَثَ فِيهِ بَعْدَ حَلِفِهِ، فَإِذَا حَنِثَ فِيهِ بَعْدَ حَلِفِهِ كَانَ مُؤَاخَذًا بِمَا كَانَ اكْتَسَبَهُ قَلْبُهُ مِنَ الْحَلِفِ بِاللَّهِ عَلَى إِثْمٍ، وَكَذِبٍ فِي الْعَاجِلِ بِالْكَفَّارَةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ كَفَّارَةً لِذَنْبِهِ "[٩]

وهذان الوجهان بيان لما يؤاخذ به الانسان وما لايؤاخذ به، أما الأول وهو النطق باليمين على أمر عزمه يكون فيه إثما كان حلف كاذبا، وأما الثاني فهو الحلف على أمر يؤكد به فعله أو عدم فعله فهذا يمين لا يترتب عليه مؤاخذة إلا بعد فعله فيكون القلب مؤاخذ به وعليه كفارة اليمين .

٤- قال تعالى **{وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}** " آل عمران: ١٥٤"

والتمحيص بمعنى التطهير، وهنا فيه وجهان:أحدهما أن هذه الواقعة تخرج ما في قلوبكم من الوساوس والشبهات وتطهرهاوالثاني: أنها تصيره كَفَّارةً لذنوبكم فتمحصكم عن تبعات المعاصي "[١٠]

"[٩]" جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، ٤٠/٤.

اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين، ٦١٨/٥."[10]"

٥- قال تعالى **{لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ}** "ال عمران: ١٥٦" في معنى الحسرة في القلوب وحالتها قولان:

الأول: أن معنى الحسرة يتضمن هما وحزنا وإعياء، وتكشفا للآلام يلقى تشاؤما وارتياعا وانزعاجا مستمرا، فإن الحسرة نتيجة لقولهم واعتقادهم الفاسد، ذلك أنها تلقى فى قلوبهم ضعفا وألما"[١١]"

وذلك لتعجيل بعض العقوبات عليهم لعلهم يتوبون إلى الله تعالى توبة نصوحا، فالعقوبات مثل الهم والحزن والآلام النفسية تفتح أمام الانسان باب المحاسبة والتصحيح والتصليح، أما إذا لم يتوبوا ولم يصححوا مسارهم فإن هذا الهم والغم سيلازمهم ويسبب لهم انزعاجا مستمرا وحزنا وإعياء

والثاني: ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم يوم القيامة لما هم فيه من الخزي والندامة، ولما فيه المسلمون من النعيم والكرامة "[١٢]"أي ليجعل الله ما ظنوا حزنا يتردد في أجوافهم .

٦- قال تعالى **{إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ}** "الأنفال: ١١"

"٣" زهرة التفاسير لأبي زهرة، ١٤٧٠/٣.

"١٢" تفسير القرآن العظيم لابن ابي حاتم الرازي، ٢٤٧/١١.

وفي هذا ثلاثة أقوال:

الأول: قوله تعالى: وَلِيَرْبِطَ عَلى قُلُوبِكُمْ الربط: الشد. و «على» في قول بعضهم صلة فالمعنى:

وليربط قلوبكم. وفي الذي ربط به قلوبهم وقوَّاها ثلاثة أقوال: أحدها أنه الصبر قاله أبو صالح عن ابن عباس والثاني أنه الإيمان قاله مقاتل والثالث أنه المطر الذي أرسله يثبِّت به قلوبهم بعد وسوستها"[١٣]"

الثاني: قال الزمخشري: ويجوز أن يعود للربط- في قوله وَلِيَرْبِطَ عَلى قُلُوبِكُمْ، لأن القلب إذا تمكن فيه الصبر والجراءة ثبتت القدم في مواطن القتال."[١٤]"

الثالث: وَلِيَرْبِطَ عَلى قُلُوبِكُمْ بالصدق والإخلاص والمحبة والتوكل واليقين. "[١٥]"

هذه الأقوال الثلاثة جاءت لبيان حال القلب في مواجهة الرجز والوساوس بالشد عليه وتمكينه من الصبر والجرأة التي تثبت القدم وكذلك الربط يكون بالصدق والاخلاص والمحبة واليقين والتوكل

"[١٣]" زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين أبو الفرج، ١٩٣/٢.

"[١٤]" التفسير الوسيط للقرآن الكريم لطنطاوي، ٥١/٦.

"[١٥]" غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري، ٣٨٥/٣.

٧- قال تعالى **{الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}** "الرعد: ٢٨"

قوله عز وجل: "والذين ءامنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله" فيه أربعة أوجه: أحدها: بذكر الله بأفواههم، قاله قتادة. الثاني: بنعمة الله عليهم. الثالث: بوعد الله لهم، ذكره ابن عيسى. الرابع: بالقرآن، قاله مجاهد. "ألا بذكر الله تطمئن القلوب" يحتمل ثلاثة أوجه: أحدها: بطاعة الله. الثاني: بثواب الله. الثالث: بوعد الله تعالى لهم. "[١٦]"

وهذه الأوجه صحيحة كلها لأنها تورث الطمأنينة فيذكر الله تعالى بالأفواه والتحدث بنعمة الله ووعده للمؤمنين بالرحمة والجنة وكذلك بقراءة القرآن جميعها مورثة للطمأنينة المذكورة في الآية الكريمة .

فطمأنينة القلوب الصحيحة والفطرة السليمة به وسكونه اليها من أعظم الآيات إذ يستحيل في العادة ن تطمئن القلوب وتسكن إلى الكذب والافتراء والباطل"[١٧]"

٨- قال تعالى **{وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا}** "القصص: ١٠"

قوله تعالى: وَأَصْبَحَ فُؤادُ أُمِّ مُوسى فارِغاً فيه أربعة أقوال: أحدها: فارغاً من كل شيء إلا من ذِكْر موسى، رواه سعيد بن

"[١٦]" النكت والعيون للماوردي، ١١٠/٣.

"[١٧]" تفسير القرآن الكريم لابن القيم، ٢٠١/١.

جبير عن ابن عباس، وبه قال مجاهد، وعكرمة، وقتادة، والضحاك.

والثاني: أصبح فؤادها فَزِعاً، رواه الضحاك عن ابن عباس، وهي قراءة أبي رزين، وأبي العالية، والضحاك، وقتادة، وعاصم الجحدري، فإنهم قرءوا: «فَزِعاً» بزاي معجمة. والثالث: فارغاً من وحينا بنسيانه، قاله الحسن، وابن زيد. والرابع: فارغاً من الحزن، لِعِلْمها أنَّه لم يُقتَل، قاله أبو عبيدة. قال ابن قتيبة: وهذا من أعجب التفسير، كيف يكون كذلك والله يقول: لَوْلا أَنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها؟! وهل يُرْبَطُ إلاّ على قلب الجازع المحزون؟! قوله تعالى: إِنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ في هذه الهاء قولان: أحدهما: أنها ترجع إلى موسى. ومتى أرادت هذا؟ فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أنه حين فارقتْه روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: كادت تقول: يا بُنَيَّاه. قال قتادة: وذلك من شدة وجدها. والثاني: حين حملت لرضاعه كادت تقول: هو ابني، قاله السدي. والثالث: أنَّه لمَّا كَبِر وسَمِعَت الناسَ يقولون: موسى بن فرعون، كادت تقول: لا بل هو ابني، قاله ابن السائب. والقول الثاني: أنها ترجع إلى الوحي والمعنى: إِنْ كادت لتُبْدي بالوحي، حكاه ابن جرير.

قوله تعالى: لَوْلا أَنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها قال الزجاج: المعنى: لولا ربطنا على قلبها، والرَّبْط:

إلهام الصبر وتشديد القلب وتقويته. "[١٨]"

وقال "فَارِغاً إن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ" أيْ: فارغاً من الوَحْيِ إذْ تَخَوَّفَتْ على موسى إنْ كادَتْ لَتُبْدِي بالوَحْي. أيْ: تُظْهِره. "[١٩]"

والذي يبدو لي أن قوله تعالى **{وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا}** الأرجح أن فراغ قلب أم موسى كان من كل شيء إلا من ذكر موسى وهو القول الأول لما في الآية **{ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا}** فالربط على القلب بسبب فراغ قلبها إلا من موسى لا من الوحي.

٩- قال تعالى: **{حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرِ}** "سبأ: ٢٣"

أي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزّة في إطلاق الإذن: تباشروا بذلك "[٢٠]" فالْمُشْرِكِينَ عِنْدَ الِاحْتِضَارِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا اسْتَيْقَظُوا مِمَّا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْغَفْلَةِ فِي الدُّنْيَا، وَرَجَعَتْ إِلَيْهِمْ عُقُولُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ فَقِيلَ لَهُمْ:الْحَقُّ وَأُخْبِرُوا بِهِ مِمَّا كَانُوا عَنْهُ لَاهِينَ فِي

"[١٨]" زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين أبو الفرج، ٣٧٦/٣.

"[١٩]" معانى القرآن للأخفش، ٤٦٩/٢.

"[٢٠]"الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري، ٥٨٩/٣.

الدُّنْيَا. وَقَالَ الْحَسَنُ "حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ" يَعْنِي مَا فِيهَا مِنَ الشَّكِّ وَالتَّكْذِيبِ "٢١"

والآية فيها ستة تأويلات: أحدها: معناه خلي عن قلوبهم الفزع ، قاله ابن عباس وقال قطرب: أخرج ما فيها من الخوف. الثاني: كشف عن قلوبهم الغطاء يوم القيامة ، قاله مجاهد. الثالث: أنهم الشياطين فزع عن قلوبهم ففارقوا ما كانوا عليه من إضلال أوليائهم ، قاله ابن زيد. الرابع: أنهم دعوا فاستجابوا من قبورهم مأخوذ من الفزع الذي هو الدعاء والاستصراخ فسمي الداعي فزعاً والمجيب فزعاً ، قال زهير: "إذا فزعوا طاروا إلى مستغيثهم ... طوال الرماح لا قصار ولا عُزْلُ"الخامس: أنهم الملائكة فزعوا عند سماع الوحي من الله تعالى لانقطاعه ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام ، وكان لصوته صلصلة كوقع الحديد على الصفا ، فخرُّوا عنده سجوداً مخافة القيامة فسألوا فقالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق أي الوحي ، وهذا معنى قول كعب. السادس: وهو تأويل قراءة الحسن: حتى فرغ عن قلوبهم بالغين معجمة يعني فرغ ما فيها من الشك والشرك. "٢٢"

والذي يبدو لي ما يأتي: أن القول بتخلية القلوب من الفزع يشبهه إخراج الخوف منها إلا أن الفزع أعم من الخوف ويقرب

"٢١" تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٥١٤/٦.

"٢٢" النكت والعيون للماوردي، ٤ /٤٤٨.

منها القول الثاني وهو كشف الغطاء عن قلوبهم التي أصابها الفزع ويكون بكشف الفزع والخوف وهذا هو الأرجح لأنه أعم في الدلالة على المطلوب من بقية الأقوال فهي تشمل الأنس والجن والشياطين والملائكة جميعا، فالعموم من الآية أولى من الخصوص بجماعة معينة خاصة وإن تخصيص العام يفتقر إلى دليل.

١٠- قال تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى}** "الحجرات: ٣"

يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله، هم الذين اختبر الله قلوبهم بامتحانه إياها، فاصطفاها وأخلصها للتقوى، يعني لاتقائه بأداء طاعته، واجتناب معاصيه كما يمتحن الذهب بالنار، فيخلص جيدها ويبطل خبثها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله "امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ" قال: أخلص الله قلوبهم فيما أحبّ. "[٢٣]" هم الذين تقع السكينة عليهم من هيبة حضرته، أولئك هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى بانتزاع حبّ الشهوات منها، فاتقوا

"[٢٣]" تفسيرالطبري، ٢٢/.٢٨٢

سوء الأخلاق، وراعوا الأدب. ويقال: هم الذين انسلخوا من عادات البشرية. "٢٤"

والذي نستشفه: أن هذه الاقوال جميعها صحيحة في بيان المراد من امتحان القلوب، فالآية فيها ثناء على أصحاب تلك القلوب وهذا واضح في القول الأول، وفيها أيضا تهيئة القلوب لمزيد من الارتقاء في مرتبة التقوى وذلك بامتحانات أخرى وهذا في القول الثاني والله أعلم .

١١- قال تعالى:**{وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ}** "الحجرات:٧"

استخلص قلوبكم عطفاً منه في عبادته بالإخلاص فيها، إذ الاستخلاص من عطفه، والإخلاص من حقه، ولن يقدر العبد على تأدية حقه إلا بعطفه بالمعونة عليه بأسباب الإيمان، وهي الحجج القاطعة والآيات المعجزة. "٢٥"

إن تزيين القلوب يكون بانشراحها بوعد الله تعالى بالنصر في الدنيا والثواب في الآخرة، ويكون كذلك بظهور الدلالات على القلب من الإيمان الدائم الثابت والاستقامة على العمل الصالح

١٢- قال تعالى **{فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ}** "النحل: ٢٢"

"٢٤" لطائف الإشارات للقشيري ٣ /٤٣٨.

"٢٥" تفسير التستري، ١٤٩/١.

أي فالذين لا يصدقون بوعد الله ولا وعيده، ولا يقرون بالمعاد إليه بعد الممات- قلوبهم جاحدة لما قصصناه عليكم، من قدرة الله وعظمته، وجزيل نعمه عليهم، وأن العبادة لا تصلح إلا له وهي ليست لشيء سواه، فلا يؤثر فيها وعظ، ولا ينجع فيها تذكير وهم مستكبرون عن قبول الحق. "٢٦"

فهو خطاب للمؤمنين، وإلفات لهم إلى إلههم الذي يعبدونه، وأنه إله واحد، لا شريك له.. أما المشركون، الذين لا يشعرون مجرد شعور بالحياة الآخرة فإن قلوبهم منكرة لهذا القول الحقّ"٢٧"

قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ للتوحيد، ويقال: قلوبهم خبيثة لا تدخل المعرفة فيها. "٢٨"

والذي يبدو لنا أن هذا الإعراض عن اتباع الحق يواسي به الله الدعاة الذين يلقون صدودا عن دعوتهم كما قال تعالى أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا "محمد: ٢٤"

١٣- قال تعالى **{ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً}** "البقرة: ٧٤"

"٢٦" تفسير المراغي، ٦٧/١٤.

"٢٧" التفسير القرآني للقرآن للخطيب، ٢٨٣/٧.

"٢٨" بحر العلوم للسمرقندي، ٢٦٩/٢.

قَوْلُهُ تَعَالَى: "ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ" أي يَبِسَتْ وَجَفَّتْ، جَفَافُ الْقَلْبِ: خُرُوجُ الرَّحْمَةِ وَاللِّينُ عَنْهُ، وَقِيلَ: غَلُظَتْ، وَقِيلَ: اسْوَدَّت"[٢٩]

فالله تعالى أخبر عن جفائهم وقسوة قلوبهم فقال "ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ" أي صلبت قلوبهم يا معشر اليهود فلا يؤثر فيها وعظٌ ولا تذكير "مِّن بَعْدِ ذلك" أي من بعد رؤية المعجزات الباهرة. "[٣٠]

١٤- قال تعالى **{قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ}** "البقرة: ٩٣"

وقوله: "وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ".

قيل: أشربوا، أَي: جُعل في قلوبهم حب عبادة العجل بكفرهم باللَّه عَزَّ وَجَلَّ.

وقيل: سُقُوا حُبَّ العجل.

وقيل: إن موسى لما أَحرق العجل، ونسفه في البحر جعلوا يشربون منه لحبهم العجل.

وقيل: لما أَحرق ونسف في البحر جعلوا يلحسون الماء. حتى اصفرت وجوههم.

وقيل: إنهم لما رأوا في التوراة ما فيها من الشدائد، قالوا عند ذلك: عبادةُ العجل علينا أَهون مما فيها من الشرائع.

وكله يرجع إلى وأحد، وذلك كله آثار الحب. "[٣١]

"[٢٩]" مختصر تفسير البغوي، ١ /٣٦.

"[٣٠]" صفوة التفاسير للصابوني، ٥٩/١.

١٥- قال تعالى **{ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}** "البقرة: ٩٧"

فَإِنَّ جِبْرِيلَ نَزَّلَ الْقُرْآنَ عَلَى قَلْبِكَ، وَخَصَّ الْقَلْبَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ. "٣٢"

وفى قوله تعالى: «فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ» توكيد لتمكن القرآن الكريم من كيان الرسول، وأنه تلقاه سماعا من الوحى، فإن هذا السماع ينفذ إلى القلب، ويستقر فيه، وحتى لكأن القلب هو الأذن التي تلقّت كلمات الله! أو لكأن الأذن هي قلب، في الحفظ والوعى لما تسمع. "٣٣"

١٦- قال تعالى **{قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}** "البقرة: ٢٦٠"

ومعنى تَثْبِيْتُ الفؤادِ تسكين القلب، وهو ههنا ليس للشك، ولكن كلما كان الدلالة والبرهان أكثر كان القلب أثبت "٣٤"

فطلبَ زيادةً في إيمانِهِ؛ فإنَّه طلبَ أن ينتقل من درجةِ علم اليقينِ إلى درجة عينِ اليقينِ وهي أعلى وأكمل. "٣٥"

"٣١" تفسير الماتريدي، ٥١٢/١.

"٣٢" فتح القدير للشوكاني اليمني، ١٣٦/١.

"٣٣" التفسير القرآني للقرآن للخطيب، ١١٢/١.

"٣٤" معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ٨٤/٣.

"٣٥" روائع التفسير لابن رجب الحنبلي، ١٩٢/١.

١٧- قال تعالى **{وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}** "البقرة: ٢٨٣"

قال الزمخشري: لم قال "آثِمٌ قَلْبُهُ" فخصص الإثم بالقلب وهلا علقه بجميع الجسد؟ وأجاب بأربعة أوجه:

الأول: أنه تحقيق لوقوع الإثم ثم لأن كتمان الشهادة من فعل القلب وإثمها مقترن بالقلب فلذلك أسند إليه.

الثاني: أنّ القلب الأصلُ وباقي الأعضاء هي الفرع .

الثالث: أنّ القلب أصل واللّسان ترجمان له.

الرابع: أن أفعال القلب أعظم من أفعال الجوارح وإثمه أعظم من إثمها.

قال ابن عرفة: ومنهم من كان يجيب بأن القلب يستوي فيه الفعل والترك وليس بينهما تفاوت إذ لا أثر "للترك" فيه بالنّسبة إلى الفعل بخلاف الجوارح فإنّ الفعل يمتاز عن التّرك "بالبديهة" وكتمان الشهادة ترك فلو أسند للجوارح لما حسن ترتب الإثم عليه فلذلك أسند للقلب الذي هما مستويان. "[٣٦]"

[36] تفسير الإمام ابن عرفة، ٢/٧٩٩."

١٨- قال تعالى **{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ}**"آل عمران:٧"

"فأما الذين في قلوبهم زيغٌ"، أي: ميل عن الهدى والشك. "٣٧"

وهو الاعوجاج الذي عدلوا به عن الحق .

وقال الحرالي: هو ميل المائل إلى ما يزين لنفسه الميل إليه، والمراد هنا أشد الميل الذي هو ميل القلب عن جادة الاستواء وفي " شعاره ما يلحق بزيغ القلوب من سيء الأحوال فب الأنفس وزلل الأفعال في الأعمال. "٣٨"

١٩- قال تعالى **{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}** "آل عمران: ١٠٣"

الألفة بين قلوب الجماعة، تلك الألفة التي تجمعها على الحب والمودة والرحمة. "٣٩"

فألف بين قلوبكم بأخوة الإسلام فأصبحتم متحابين متناصحين متوادين. "٤٠"

"٣٧" تفسير الطبري، ١٨٤/٦.

"٣٨" نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ٢٢/٢.

"٣٩" التفسير القرآني للقرآن للخطيب، ٢٠٦/٤.

قوله عز وجل: ! " إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم " ! قيل: كنتم أعداء بملازمة حظوظ أنفسكم فألف بين قلوبكم فأزال عنكم حظوظ الأنفس وردكم منها إلى حظ الحق فيكم. "[٤١]"

٢٠- قال تعالى **{سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ}** "آل عمران: ١٥١"

الرعب: الخوف والفزع، يقال رعبه يرعبه أي خوفه أصله من الملء يقال: سيل راعب، إذا ملأ الأودية. ورعبت الحوض: ملأته.

القائلون بهذا القول ذكروا في كيفية إلقاء الرعب في قلوب المشركين في هذا اليوم وجهين:

الأول: أن الكفار لما استولوا على المسلمين وهزموهم أوقع الله الرعب في قلوبهم، فتركوهم وفروا منهم من غير سبب ...

والثاني: أن الكفار لما ذهبوا إلى مكة فلما كانوا في بعض الطريق قالوا ما صنعنا شيئا قتلنا الأكثرين منهم ثم تركناهم ونحن قاهرون. ارجعوا حتى نستأصلهم بالكلية، فلما عزموا على ذلك ألقى الله الرعب في قلوبهم. "[٤٢]"

"[٤٠]" التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي، ٢/٢٠٠.

"[٤١]" تفسير السلمي، ١/١١٨.

"[٤٢]" التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي، ٢/٢٩٢، ١/٢٩٣.

قال السدي: لما ارتحل المشركون نحو مكة ندموا في بعض الطريق، وقالوا: قتلنا أصحاب محمد حتى إذا لم يبق منهم إلا شرذمة تركناهم، فهمُّوا بالرجوع ليستأصلوهم، فقذف الله في قلوبهم الرعب،

وقيل: كان ذلك يوم أُحُد، فإنهم انهزموا راجعين إلى مكة، ولهم القوة والغلبة. والرعب –بإسكان العين وبضمها– لغتان.

وبضمها قرأ ابن عامر والكسائي حيث جاء، وهو الخوف الذي يملأ القلب، من قولهم: رَعَبْتُ القربة، أي: ملأتها "٤٣"

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ لَا يَقْتَضِي وُقُوعَ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الرُّعْبِ فِي قُلُوبِ الْكُفَّارِ، إِنَّمَا يَقْتَضِي وُقُوعَ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ، وَذَهَبَ جَمْعٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ إِلَى أَنَّهُ مَخْصُوصٌ بِأُولَئِكَ الْكُفَّارِ. "٤٤"

٢١– قال تعالى **{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}** "آل عمران: ١٥٩"

الْفَظَاظَةَ هِيَ الشَّرَاسَةُ وَالْخُشُونَةُ فِي الْمُعَاشَرَةِ، وَهِيَ الْقَسْوَةُ وَالْغِلْظَةُ، وَهُمَا مِنَ الْأَخْلَاقِ الْمُنَفِّرَةِ لِلنَّاسِ لَا يَصْبِرُونَ عَلَى مُعَاشَرَةِ صَاحِبِهِمَا وَإِنْ كَثُرَتْ فَضَائِلُهُ، وَرُجِيَتْ فَوَاضِلُهُ، بَلْ يَتَفَرَّقُونَ وَيَذْهَبُونَ مِنْ حَوْلِهِ وَيَتْرُكُونَهُ وَشَأْنَهُ لَا يُبَالُونَ مَا يَفُوتُهُمْ

"٤٣" رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز لابن دهيش، ٣٣١/١.

"٤٤" مفاتيح الغيب للرازي، ٣٨٥/٩.

مِنْ مَنَافِعِ الْإِقْبَالِ عَلَيْهِ، وَالتَّحَلُّقِ حَوَالَيْهِ، وَإِذًا لَفَاتَهُمْ هِدَايَتُكَ، وَلَمْ يَبْلُغْ قُلُوبَهُمْ دَعْوَتُكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ. "٤٥"

وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ أي خشناً في القول غليظ القول لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ أي لتفرقوا من عندك، ولكن الله جعلك سهلاً سَمْحاً طلقاً ليناً لطيفاً باراً رحيماً. "٤٦" لينفي عنه صلّى الله عليه وسلّم القسوة والغلظة في الظاهر والباطن: إذ القسوة الظاهرية تبدو أكثر ما تبدو في الفظاظة التي هي خشونة الجانب، وجفاء الطبع، والقسوة الباطنية تكون بسبب يبوسة القلب، وغلظ النفس وعدم تأثرها بما يصيب غيرها. والرسول صلّى الله عليه وسلّم كان مبرأ من كل ذلك. "٤٧"

٢٢- قال تعالى **{يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ}** "آل عمران: ١٦٧"

يظهرون بألسنتهم الإيمان وليس هو في قلوبهم إنما في قلوبهم الكفر والنفاق وهذه صفة المنافقين لا صفة المؤمنين لأن صفة المؤمن المخلص موطأة القلب للسان على شيء واحد وهو التوحيد "٤٨"

"٤٥" تفسير المنار لمحمد رشيد بن علي، ١٦٣/٤ .

"٤٦" بحر العلوم، للسمرقندي ٢٦٠/١.

"٤٧" التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي، ٣١٦/٢.

"٤٨" لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ٤٤٥/١.

٢٣- قال تعالى **{أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ}** "المائدة: ٤١"

وهذا فذكروا فيه وجوهاً: أحدها: لم يردِ الله أنْ يهدي قلوبَهُم بالألطافِ؛ [لأنه تعالى عَلِم أنه لا فائدةَ في تلكَ الألطافِ لأنَّها لا تنجحُ في قُلُوبِهم] .وثانيها: لم يُرِد الله أن يطهرَ قلوبَهُم مِنَ الحَرَجِ والغَمِّ والوحشةِ الدَّالةِ على كُفْرِهم. وثالثها: أنَّ هذه الاستعارةَ عبارةٌ عَنْ سُقوطِ وقْعَهِ عند الله وأنَّه غيرُ مُلتفتٍ إلَيْهِ بسببِ قُبْحِ أفعالِهِ"[٤٩]

٢٤- قال تعالى **{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ }** "الانفال: ٢"

الوجل الخوف من المخافة، والوجل عند الذكر على أقسام: إما لخوف عقوبة ستحصل أو لمخافة عاقبة بالسوء تختم، أو لخروج من الدنيا على غفلة من غير استعداد للموت، أو إصلاح أهبة، أو حياء من الله سبحانه فى أمور إذا ذكر اطلاعه- سبحانه- عليها لما بدرت منه تلك الأمور التي هى غير محبوبة.

ويقال الوجل على حسب تجلى الحق للقلب فإن القلوب في حال المطالعة والتجلي تكون بوصف الوجل والهيبة.

[٤٩] اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين، ٣٣٩/٧.

ويقال الوجل له سبب ووجل بلا سبب فالأول مخافة من تقصير، والثاني معدود فى جملة الهيبة

ويقال الوجل خوف المكر والاستدراج وأقربهم من الله قلبا أكثرهم بهذا الحال خوفا "٥٠"

ويقال هُوَ الرَّجُلُ يُرِيدُ أَنْ يَظْلِمَ، أَوْ قَالَ: يَهِمَّ بِمَعْصِيَةٍ فَيُقَالُ لَهُ: اتَّقِ اللَّهَ، فَيَجِلَ قلبه. "٥١"

فهو من هيبة الجلال وتصور عظمة المولى الذي لا يزال وهذا الخوف لازم لأهل كمال الإيمان سواء كان ملكاً مقرباً أو نبياً مرسلاً أو مؤمناً تقياً نقياً، وهذا بخلاف خوف العقاب فإنه لا يحصل بمجرد ذكر الله بل بملاحظة المعصية وذكر عقاب الله انتقاماً من العصاة. "٥٢"

٢٥- قال تعالى **{يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}** "الانفال: ٧٠"

ما يحتوي من معرفة وصدقاً وإيمانا "٥٣" وَالْعَزْمُ عَلَى طَاعَةِ اللَّه وَطَاعَةِ رَسُولِهِ فِي جَمِيعِ التَّكَالِيفِ، وَالتَّوْبَةُ عَنِ الْكُفْرِ وَعَنْ

"٥٠" لطائف الإشارات للقشيري، ٥٤٤/٢.

"٥١" تفسير القرآن العظيم لأبي حاتم،١٦٥٥/٥.

"٥٢" تفسير روح البيان للخلوتي، ٣١٢/٣.

"٥٣" بحر العلوم، السمرقندي، ٣٣/٢.

جَمِيعِ الْمَعَاصِي، وَيَدْخُلُ فِيهِ الْعَزْمُ عَلَى نُصْرَةِ الرَّسُولِ، وَالتَّوْبَةُ عَنْ مُحَارَبَتِهِ"[٥٤] ومن الاطمئنان إلى ذكر الله والانقياد لأحكامه"[٥٥] وأي شيئاً من تقواه الحاملة على الإيمان الذي هو رأس الخير وعلى كل خير. "[٥٦]

٢٦- قال تعالى **{لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ}** "الانبياء: ٣"

غافلة، وَقيل: مشتغلة بِالْبَاطِلِ عَن الْحق "[٥٧] وأنهم وإن فطنوا فهم في قلة جدوى فطنتهم كأنهم لم يفطنوا أصلاً، وثبتوا على رأس غفلتهم، وذهولهم عن التأمّل والتبصر بقلوبهم "[٥٨]ومعرضة عن ذكر الله، متشاغلة بالدنيا وزخرفها الكاذب عن الدين وعن ذكر الله الذي به تطمئن القلوب، وتهدأ النفوس "[٥٩] فعميت بصائرهم وغامت أفهامهم، فهم في غباوة لا يستبصرون، وفى أكنة عمّا أقيم لهم من البرهان فهم لا يعلمون. "[٦٠]

"[٥٤] مفاتيح الغيب للرازي، ٥١٣/١٥.

"[٥٥] غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري، ٤٢٥/٣.

"[٥٦] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لأبي بكر البقاعي، ٢٤٦/٣.

"[٥٧] تفسير القرآن للسمعاني، ٣٦٨/٣ .

"[٥٨] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري، ١٠٢/٣.

"[٥٩] التفسير الواضح للحجازي، ٥١٧/٢.

"[٦٠] لطائف الإشارات للقشيري،٤٩٢/٢.

٢٧- قال تعالى **{وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ}** "الحج: ٥٤"

صدق الإيمان وحقيقته يورث الاخبات في القلب، وهو الرقة والخشية والخشوع في القلب وطول التفكر وطول الصمت وهذا من نتائج الإيمان لأن الله تعالى يقول: فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ"[٦١] فتنقاد قلوبهم بالقبول لما في القرآن من الأوامر والنواهي. "[٦٢]

٢٨- قال تعالى **{ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ}** "المؤمنون: ٦٣"

أي في عمامية من هذا القرآن.

وقيل: المعنى: بل قلوبهم في غطاء عن المعرفة بأن الذي نمدهم به من مال وبنين، إنما هو استدراج لهم.

وقال قتادة: المعنى بل قلوبهم في غمرة من وصف أهل البر ببرهم وهو من صفة المؤمنين.

والغمرة، الغطاء والغفلة."[٦٣]

"[٦١] تفسير التستري، ١٠٨/١.

"[٦٢] مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد للتناري، ٧٨/٢.

"[٦٣] الهداية إلى بلوغ النهاية للقرطبي، ٤٩٨٠/٧.

قال مقاتل: في غفلة عن الإيمان بالقرآن. وقال ابن جرير: في عمىً عن هذا القرآن. قال الزجاج: يجوز أن يكون إشارة إلى ما وصف من أعمال البرِّ. "[٦٤]"

٢٩- قال تعالى **{ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ}** النور: ٣٧

في معناه ثلاثة أقوال: أحدها: أن من كان قلبه مؤمنا بالبعث والنشور، ازداد بصيرة برؤية ما وُعِد به ومن كان قلبه على غير ذلك، رأى ما يوقِن معه بأمر القيامة، قاله الزجاج. والثاني: أن القلوب تتقلَّب بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك، والأبصار تتقلَّب، تنظر من أين يؤتَون كتبهم، أَمِنْ قِبَل اليمين، أم مِنْ قِبَل الشمال؟ وأي ناحية يؤخذ بهم، أذات اليمين، أم ذات الشمال؟ قاله ابن جرير. والثالث: تتقلَّب القلوب فتبلغ إلى الحناجر "[٦٥]"

ويوم البعث تتقلب فيه القلوب والأبصار حالاً بعد حال لا يدومون على حال، فالمؤمن الذي يخاف هذا اليوم. "[٦٦]"

٣٠- قال تعالى **{مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ}** "الأحزاب: ٤"

"[٦٤]" زاد المسير في علم التفسير للجوزي، ٢٦٦/٣.

"[٦٥]" المصدر نفسه، ٢٩٩/٣.

"[٦٦]" تفسير التستري، ٢٩٩/٣.

أي ما جمع قلبين في جوف لأن القلب معدن الروح الحيواني المتعلق بالنفس الإنساني أولا ومنع القوى بأسرها وذلك يمنع التعدد. "٦٧" لأن القلب صدف درة المحبة ومحبة الله لا تجتمع مع محبة الدنيا والهوى وغيرهما، فالقلب واحد كما أن المحبة واحدة والمحبوب واحد. "٦٨" أي لا يجتمع الكفر والإيمان، والضلال والهدى، والمعصية والطاعة؛ في قلب واحد. وما دام الإنسان بقلب واحد – لا يتسع إلا لشيء واحد – فلا يكون إلا مؤمناً أو كافراً، ضالاً أو مهتدياً، عاصياً أو طائعاً. ولا طاقة لإنسان أن يجمع بين الضدين. "٦٩"

٣١- قال تعالى **{وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا}** "الأحزاب: ١٠"

القلوب تنتزع من الصدور لشدة الخوف وبلغت القلوب الحناجر فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع إلى مواقعها فيتنفّسوا ويَتَرَوَحُوا"٧٠" لأنَّ الرئةَ تنتفخ من شدَّةِ الفزعِ فيرتفعُ القلبُ بارتفاعِها إلى رأسِ الحنجرةِ وهي مُنتهى الحُلقومِ وقيل هو مثلٌ في اضطرابِ القلوب ووجيبِها وإنْ لم تبلغْ الحناجرَ حقيقة. "٧١" فهي عبارة عما يجده

"٦٧" أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ، ٢٢٤/٤.

"٦٨" غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري، ٤٥٢/٥.

"٦٩" أوضح التفاسير، للخطيب، ٥٠٨/١.

"٧٠" اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين،٣٠/١٧.

"٧١" تفسير أبي السعود، ٩٣/٧

الهلع من ثوران نفسه وتفرقها شعاعا كأن حشوته وقلبه يصعد علوا لينفصل فليس بلوغ القلوب الحناجر حقيقة بالنقلة بل يشير لذلك وتجيش فيستعار لها ذلك "[٧٢]"

٣٢- قال تعالى **{وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا}** "الأحزاب: ٥١"

أي: من ميلكم إلى بعض من عندكم من النساء دون بعض بالهوى والمحبة فلذلك وضع عن رسول الله ρ الحرج في ذلك لأن القلب لا يملك، والهوى سلطان غائب عن الإنسان. فعلم الله سبحانه وتعالى بما في القلوب، داعية إلى أن تكون القلوب مستودع خير وعدل وإحسان، حتى يرى الله منها ما هو خير وعدل وإحسان، فيثيب أهلها بما هم أهل له من ثواب جزيل وأجر كريم"[٧٣]" كريم"[٧٣]" والقلوب في تلك المواطن التي تجمع بين الرجال والنساء في حياة زوجية، هي ملاك الأمر في إصلاح هذه الحياة، وازدهارها، وإرواء النفوس من ينابيع الرحمة والمودة.. وذلك إذا صلحت القلوب، وخلصت النيات، أما إذا انطوت القلوب على فساد، وتلاقت على غش وخداع، فلن تثمر الحياة الزوجية إلا ثمرا نكدا. "[٧٤]"

٣٣- قال تعالى **{مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ}** "ق: ٣٣"

"[٧٢]" المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد المحاربي، ٣٧٢/٤.

"[٧٣]" الهداية إلى بلوغ النهاية للقرطبي، ٥٨٥٩/٩.

"[٧٤]" التفسير القرآني للقرآن للخطيب، ٧٣٩/١١.

وقوله: " مُنِيبٍ " أي مخلص مقبل على طاعة الله تعالى. والباء في " بِقَلْبٍ " إما للتعدية ، وإما للمُصَاحَبة ، وإما للسببية. والقلب المنيب كالقلب السليم من الشرك "[٧٥]وعلامة المنيب أن يكون عارفا لحرمته، مواليا له، متواضعا لحلاله تاركا لهوى نفسه "[٧٦] يقول: وجاء الى الله بقلب تائب من ذنوبه، راجع مما يكرهه الله إلى ما يرضيه. "[٧٧]

٣٤- قال تعالى **{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيد}** ق:٣٧

لمن كان له عقل من هذه الأمة، فينتهي عن الفعل الذي كانوا يفعلونه من كفرهم بربهم، خوفا من أن يحلّ بهم العذاب"[٧٨]" فكنّي عن العقل بالقلب لأنّه موضعه ومتبعه"[٧٩]" أي قلب واع سليم يتفكر في الأمور كما ينبغي بذكائه "[٨٠]"

٣٥- قال تعالى **{ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ }** "النازعات: ٨"

"قلوبٌ يومئذٍ" قلوب منكري البعث "وَاجِفَةٌ" مضطربة من الوجيف وهو الوجيب وانتصاب يوم ترجف بما دل عليه قلوب

"[٧٥]" تفسير اللباب لابن عادل، ٤٦٤٣/١.

"[٧٦]" الكشف والبيان عن تفسير القران للثعلبي، ١٠٥/٩.

"[٧٧]" جامع البيان في تأويل القران للطبري، ٣٦٦/٢٢.

"[٧٨]" المصدر السابق،٣٧٢/٢٢.

"[٧٩]" الكشف والبيان عن تفسير القران للثعلبي، ١٠٦/٩.

"[٨٠]" مراح لبيد لكشف معنى القران المجيد للنتاري، ٤٤٨/٢.

واجفة أى يوم ترجدف وجفت القلوب وارتفاع قلوب بالابتداء وواجفة صفتها."[٨١]"

فَيَمِيدُ النَّاسُ عَلَى ظَهْرِهَا، وَتُذْهَلُ الْمَرَاضِعُ، وَتَضَعُ الْحَوَامِلُ، وَتَشِيبُ الْوِلْدَانُ، وَتَطِيرُ الشَّيَاطِينُ هَارِبَةً مِنَ الْفَزَعِ، حَتَّى تَأْتِيَ الْأَقْطَارَ، فَتَأْتِيهَا الْمَلَائِكَةُ فَتَضْرِبُ وُجُوهَهَا، فَتَرْجِعُ، وَيُوَلِّي النَّاسُ مُدْبِرِينَ مَا لَهُمْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ"[٨٢]" فتكون قلوب الناس خَائِفَة قَلِقَة "[٨٣]"

٣٦- قال تعالى **{ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}** "المطففين: ١٤"

هُوَ الذَّنْبُ عَلَى الذَّنْبِ ، حَتَّى يَرِينَ عَلَى الْقَلْبِ فَيَسْوَدّ "[٨٤]"

فغلب على قلوبهم وغَمَرها وأحاطت بها الذنوب فغطتها، يقال منه: رانت الخمر على عقله، فهي تَرِين عليه رَيْنا، وذلك إذا سكر، فغلبت على عقله "[٨٥]"

الْقَلْبُ كَالْكَفِّ يُقْبَضُ مِنْهُ بِكُلِ ذَنْبٍ إِصْبَعٌ، ثُمَّ يُطْبَعُ "[٨٦]"

"[٨١]" تفسير النسفي، ٥٩٦/٣.

"[٨٢]" تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٢٨٢/٣.

"[٨٣]" تفسير الجلالين، ، ٧٨٩/١.

"[٨٤]" تفسير الصنعاني، ٤٠٤/٣.

"[٨٥]" جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ٢٨٦/٢٤.

"[٨٦]" الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٨٨/١.

الخاتمة

بعدما من الله تعالى عليَّ لإكمال هذا البحث ويسر لي الوصول إلى خاتمته فله الشكر وله الحمد، وبعد هذا الجهد كان لزاما علينا أن نقف عند الخاتمة لنجمل أهم النتائج التي توصلنا إليها وهي كالآتي:

١- المقصود بالقلب: هو اللطيفة الربانية التي لها ارتباط بالقلب اللحمي الموجود في جسم الانسان

٢- المخاطب في الانسان هو القلب الروحاني الذي يتحكم بالعقل، إذ هو المحرك الفعلي للإنسان وهو المخاطب والمطالب والمعاتب والمحاسب .

٣- إن القلب الروحاني يقبل التنوير والصفا، ويقبل كذلك الران والختم، أما التنوير والصفاء فيكون بكثرة ذكر الله عز وجل وحسن عبادته والاكثار من الطاعات، وأما الران والختم فيكون بكثرة الذنوب والآثام والمعاصي المفضية إلى غضب الله تعالى .

٤- إن الربط على القلب يفضي إلى تثبيت الأقدام، وتثبيت الأقدام مفضية إلى إلى الثبات على دين الله .

٥- القلب السليم هو القلب الذي سلم من الاشراك بالله تعالى وامتلأ بتوحيد الله وحب نبيه صلى الله عليه وسلم وحب دين الإسلام .

٦- على المسلم أن يعتني بقلبه من جهة ميوله ورغباته واعتقاده، لأن شأن القلب أنه محل نظر الرب .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي "ت 505هـ"، دار المعرفة، بيروت، ط١ "د ت"،
٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل لأبي سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي "ت ٦٨٥هـ"، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، "١٤١٨".
٣. أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب "ت ١٤٠٢هـ"، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط ٦ رمضان ١٣٨٣ هـ – فبراير ١٩٦٤ م،
٤. بحر العلوم، المؤلف : أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، دار النشر: دار الفكر – بيروت، تحقيق: د.محمود مطرجي، "د ط"، "د ت".
٥. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى "ت ٩٨٢هـ"، دار إحياء التراث العربي – بيروت، "د ت"، .
٦. تفسير الإمام ابن عرفة ،محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله "ت ٨٠٣هـ،

تحقيق: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس، ط١، ١٩٨٦ م

٧. تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري "ت ٢٨٣هـ"، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.

٨. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي "ت ٨٦٤هـ" وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي "ت ٩١١هـ" دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط١ ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.

٩. تفسير السلمي وهو حقائق التفسير محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي "ت ٤١٢هـ" تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية لبنان/ بيروت، ط١ ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م،.

١٠. تفسير القرآن الحكيم "تفسير المنار"، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني "ت ١٣٥٥هـ"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

١١. تفسير القرآن العظيم لابن ابي حاتم الرازي، أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن ابي حاتم "ت: ٣٢٧هـ"، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط٣، "١٤١٩هـ".

١٢. تفسير القرآن الكريم "ابن القيم"، محمد بن ابي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية "ت: ٧٥١هـ"، تحقيق مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية باشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت ط١، "١٤١٠هـ" .

١٣. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي "ت ٤٨٩هـ"، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .

١٤. التفسير القرآني للقرآن، المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب "المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ"

١٥. تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة"، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي "ت ٣٣٣هـ" تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

١٦. تفسير المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي "المتوفى: ١٣٧١هـ"، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، "د ت".

١٧. تفسير النسفي "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي "المتوفى: ٧١٠هـ"، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، "د ت".

١٨. التفسير الواضح، الحجازي محمد محمود، دار الجيل الجديد – بيروت، ط ١٠ - ١٤١٣ هـ .

١٩. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١، "د ت".

٢٠. تفسير روح البيان موافق للمطبوع، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار إحياء التراث العربى، "د ت" .

٢١. تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني "ت ٢١١هـ"، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد

عبده، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ .

٢٢. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى "ت ١٥٠هـ"، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت ط١ – ١٤٢٣ هـ.

٢٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري "ت ٣١٠هـ"، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، "د ت".

٢٤. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ρ وسننه وأيامه – صحيح البخاري، م/ محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩

٢٥. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي "ت ٦٧١هـ"، تحقيق:

أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

٢٦. رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، دراسة وتحقيق: أ. د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، جميع الحقوق محفوظة للمحقق أ. د. عبدالملك بن دهيش، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، مكتبة الأسدي.

٢٧. روائع التفسير "الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي"، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي "ت ٧٩٥هـ"، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة – المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٢ – ٢٠٠١ م.

٢٨. زاد المسير في علم التفسير،جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي "ت ٥٩٧هـ"، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت ط١ – ١٤٢٢ هـ، ١٩٣/٢ .

٢٩. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة "ت: ١٣٩٤هـ"، دار النشر: دار الفكر العربي ، "د ت".

٣٠. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

٣١. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري "ت ٨٥٠هـ"، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، ط١ – ١٤١٦ هـ.

٣٢. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري "ت ٨٥٠هـ"، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، ط١ – ١٤١٦ هـ .

٣٣. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، "ت١٢٥٠هـ"، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١ – ١٤١٤ هـ.

٣٤. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل المؤلف : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق : عبد الرزاق المهدي، "د ط"، "د ط".

٣٥. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق "المتوفى:

٤٢٧هـ"، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م، "د ت".

٣٦. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي "ت: ١٠٩٤هـ" تحقيق عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، "د ت".

٣٧. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن "ت ٧٤١هـ"، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

٣٨. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني "ت: ٧٧٥هـ"، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، "د ت"،

٣٩. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الافريقي "ت٧١١هـ"، دار صادر – بيروت ط٣ "١٤١٤هـ" .

٤٠. لطائف الإشارات، عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيري "ت: ٤٦٥هـ"، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، ط٣، "د ت".

٤١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي "ت ٥٤٢هـ"، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ – ١٤٢٢ هـ .

٤٢. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، تحقيق: محمود خاطر، طبعة جديدة، ١٤١٥ – ١٩٩٥ .

٤٣. مختصر تفسير البغوي، المؤلف: عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ، "د ط".

٤٤. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا "ت ١٣١٦هـ"، تحقيق: محمد أمين الصناوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ – ١٤١٧ هـ.

٤٥. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، م / مسلم بن الحجاج

أبو الحسن القشيري النيسابوري "المتوفي: ٢٦١هـ"، المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – "د ت".

٤٦. معانى القرآن للأخفش [معتزلى]المؤلف: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط "المتوفى: ٢١٥هـ" تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، "د ط".

٤٧. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج "ت ٣١١هـ"، تحقيق، عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١ ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٤٨. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين "ت:٣٩٥هـ" تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، "١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م".

٤٩. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري "ت٦٠٦هـ"، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤٢٠ هـ، ط٣ .

٥٠. الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، "د ط"، "د ت".
٥١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي "ت ٨٨٥هـ"، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي.
٥٢. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي "ت ٤٥٠هـ" تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، "د ت" .
٥٣. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري ابن الأثير "ت٦٠٦هـ"، المكتبة العلمية – بيروت، "١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م"، تحقيق طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي.
٥٤. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي "ت ٤٣٧هـ"، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

Sources and references

55. The Holy Quran

56. 1. Ihya' Ulum al-Din by Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Ghazali al-Tusi "d. 505 AH", Dar al-Ma'rifa, Beirut, 1st edition "d.t".

57. 2.nd Anwar al-Tanzeel and the Secrets of Interpretation by Abu Saeed Nasser al-Din Abdullah bin Omar bin Muhammad al-Shirazi al-Baydawi "d." 685 AH", edited by Muhammad Abd al-Rahman al-Marashli, Dar Revival of Arab Heritage - Beirut, 1st edition, "1418".

58. 3. The clearest interpretations, Muhammad Muhammad Abd al-Latif bin al-Khatib "d. 1402 AH", Egyptian Press and its Library, 6th edition.Ramadan 1383 AH - February 1964 AD.

59. 4. Bahr Al-Ulum, author: Abu Al-Layth Nasr bin Muhammad bin Ibrahim Al-Samarqandi, the Hanafi jurist, publishing house: Dar Al-Fikr - Beirut, investigated by Dr. Mahmoud Matraji, "Dt", "Dt".

60. 5. Tafsir Abu Al-Saud - Guiding the sound mind to the merits of the Holy Book, Abu Al-Saud Al-Amadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa "d." "982 AH", Dar Ihya Al-Tarath Al-Arabi - Beirut, "d.".

61. 6. Interpretation of Imam Ibn Arafa, Muhammad Ibn Muhammad Ibn Arafa Al-Wargami Al-Tunisi Al-Maliki, Abu Abdullah "d. 803 AH, edited by Dr. Hassan Al-Mannai, Research Center at the Zaytouna College - Tunisia, 1st edition, 1986 AD.

62. 7. Interpretation of Al-Tustari, Abu Muhammad Sahl bin Abdullah bin Yunus bin Rafi' Al-Tastari "d. "283 AH", compiled by Abu Bakr Muhammad Al-Baladi, edited by: Muhammad Basil Oyoun al-Aswad, published by Muhammad Ali Baydoun / Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, first edition - 1423 AH.

63. 8. Tafsir Al-Jalalayn Jalaluddin Muhammad bin Ahmad Al-Muhalla "d. 864 AH" and Jalaluddin Abd al-Rahman bin Abi Bakr Al-Suyuti "d. "911 AH" Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut / Lebanon, 1st edition 1419 AH - 1998 AD.

64. 9. Tafsir Al-Sulami, which is the facts of interpretation Muhammad bin Al-Hussein bin Muhammad bin Musa bin Khalid bin Salem Al-Naysaburi, Abu Abdul Rahman Al-Sulami "d. 412 AH" Verified by Sayyid Imran Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Lebanon, Beirut, 1st edition 1421 AH - 2001 AD.

65. 10. Interpretation of the Wise Qur'an, Interpretation of Al-Manar", Muhammad

Rashid bin Ali Reda bin Muhammad Shams al-Din bin Muhammad Bahaa al-Din bin Mathal Ali Khalifa al-Qalamouni al-Husseini "d. 135 AH", Egyptian General Book Authority, year of publication: 1990 AD.

66. 11. Al-Hanthali Al-Razi Ibn Abi Hatem: "d. 327 AH", edited by: Asaad Muhammad Al-Tayeb, Nizar Mustafa Al-Baz Library Interpretation of the Great Qur'an by Ibn Abi Hatim Al-Razi, Abu Muhammad Abdul Rahman bin Muhammad bin Idris bin Al-Mundhir Al-Tamimi Kingdom of Saudi Arabia, 3rd edition, "1419 AH".

67. 12. Interpretation of the Holy Qur'an by Ibn al-Qayyim, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub ibn Saad Shams al-Din Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah "d. 751 AH", verified by the Office of Arab and Islamic Studies and Research under the supervision of Sheikh Ibrahim Ramadan, house and library. "Al-Hilal - Beirut, 1st edition, "1410 AH".

68. 13. Interpretation of the Qur'an, Abu Al-Muzaffar, Mansour bin Muhammad bin Abdul-Jabbar bin Ahmed Al-Marwazi Al-Sam'ani Al-Tamimi Al-Hanafi, then Al-Shafi'i "d. 489 AH", edited by: Yasser bin Ibrahim and Ghoneim bin Abbas bin Ghoneim, Dar Al-

Watan, Riyadh - Saudi Arabia. 1st edition, 1418 AH 1997 AD.
69. 14. The Qur'anic Interpretation of the Qur'an Author: Abd al-Karim Yunus al-Khatib "deceased: after 1390 AH".
70. 15. Interpretation of the Maturidi Interpretations of the Sunnis, Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud Abu Mansur al-Maturidi "d. 333 AH" Investigation by Dr. Majdi Basloum, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, Lebanon, 1st edition, 1426 AH - 2005 AD.
71. 16. Tafsir al-Maraghi, author: Ahmed bin Mustafa al-Maraghi "deceased: 1371 AH", publisher: Mustafa al-Babi al-Halabi and Sons Library and Press Company in Egypt, first edition, 1365 AH - 1946 AD, "d.".
72. 17. Al-Nasafi's Tafsir, The Meanings of Revelation and the Facts of Interpretation, author: Abu Al-Barakat Abdullah bin Ahmad bin Mahmoud Hafez Al-Din Al-Nasafi "deceased: 710 AH", verified and produced by Yusuf Ali Badawi, publisher: Dar Al-Kalam Al-Tayeb, Beirut, first edition, 1419 AH - 1998 AD. ,"dt".
73. 18. The Clear Interpretation, Al-Hijazi Muhammad Mahmoud, Dar Al-Jeel Al-Jadeed - Beirut, 10th edition - 1413 AH.

74. 19. The intermediate interpretation of the Holy Qur'an, Muhammad Sayyed Tantawi, Nahdet Misr House for Printing, Publishing and Distribution, Al-Fagala - Cairo, 1st edition, "dt".

75. 20. Interpretation of Ruh al-Bayan - compatible with the publication, Ismail Haqqi bin Mustafa al-Istanbouli al-Hanafi al-Khalouti, Dar Ihya Arab Heritage, "DT".

76. 21. Tafsir Abd al-Razzaq, Abu Bakr Abd al-Razzaq bin Hammam bin Nafi al-Himyari al-Yamani al-San'ani "d. 211 AH", publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, study and investigation by Dr. Mahmoud Muhammad Abdo, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, first edition, one year. 1419 AH.

77. 22. Interpretation of Muqatil bin Suleiman, Abu Al-Hasan Muqatil bin Suleiman bin Bashir Al-Azdi Al-Balkhi "d. 150 AH", edited by: Abdullah Mahmoud Shehata, Dar Ihya Al-Turath - Beirut, 1st edition - 1423 AH.

78. 23 Jami' al-Bayan on the interpretation of the Qur'an, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghalib al-Amli, Abu Jaafar al-Tabari "d." 310 AH", investigated by: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al Turki, in cooperation with the Center for Islamic Research and Studies Dar Hijr, Dr. Abd al-

Sanad Hassan Yamamah, Dar Hijr for Printing, Publishing, Distribution and Advertising, first edition, "d. T".

79. 24. Al-Jami' Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar of the affairs of the Messenger of God, his Sunnahs and his days - Sahih Al-Bukhari, M/ Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Jaafi, edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Publisher: Dar Touq Al-Najat First edition, 1422 AH, number of parts: 9.

80. 25. Al-Jami' Li Ahkam Al-Qur'an - Tafsir Al-Qurtubi, author: Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Shams Al-Din Al-Qurtubi "d. 671 AH", edited by: Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Tfaysh, Dar Al-Kutub Al-Misriyah Cairo, 2nd edition, 1384 AH - 1964 AD.

81. 26. Reserved for Investigator A. Dr.. Abdul Malik bin Dahish, 1st edition, 1429 AH, 2008 AD, Al-Asadi Library.

82. 27. Masterpieces of Interpretation "The Complete Interpretation of Imam Ibn Rajab al-Hanbali Zayn al-Din Abd al-Rahman ibn Ahmad ibn Rajab ibn. Symbols of treasures in the interpretation of the Holy Book, study and investigation by A. Dr.. Abdul Malik bin Abdullah bin Dahish, all rights Al-Hasan Al-

Salami, Al-Baghdadi, then Al-Dimashqi Al-Hanbali "d. 795 AH", collected and arranged by Abu Muadh Tariq bin Awadallah bin Muhammad, Dar Al-Asimah - Kingdom of Saudi Arabia, 1st edition, 1422 - 2001 AD.

83. 28. Zad al-Masir fi Ilm al-Tafsir, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad al-Jawzi "d. 597 AH", edited by Abdul Razzaq al-Mahdi, Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut 1 - 1422 AH .

84. 29. Flower of Interpretations, Muhammad bin Ahmed bin Mustafa bin Ahmed, known as Abu Zahra "d. 1394 AH", publishing house: Dar Arab Thought, "DT".

85. 30. Safwat al-Tafsir, Muhammad Ali al-Sabouni, Dar al-Sabouni for Printing, Publishing and Distribution - Cairo, 1st edition, 1417 AH. 1997 AD –.

86. 31. Oddities of the Qur'an and Wisdoms of the Criterion, Nizam al-Din al-Hasan bin Muhammad bin Hussein al-Qumi al-Naysaburi "d. 850 AH" Verified by Sheikh Zakaria Amirat, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1st edition - 1416 AH.

87. 32. Oddities of the Qur'an and Wisdoms of the Criterion, Nizam al-Din al-Hasan bin Muhammad bin Hussein al-Qummi al-Naysaburi "d. 850 AH", edited by Sheikh

Zakaria Amirat, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, 1st edition - 1416 AH.

88. 33 Fath Al-Qadeer, Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Shawkani Al-Yamani "d. 1250 AH", Dar Ibn Kathir, Dar Al-Kalam Al-Tayyib - Damascus, Beirut, 1st edition - 1414 AH.

89. 34. Exploration of the facts of the revelation and the eyes of the sayings in the faces of interpretation Author: Abu Al-Qasim Mahmoud bin Omar Al-Zamakhshari Al-Khwarizmi Publishing House: Arab Heritage Revival House - Beirut Verified by: Abd al-Razzaq al-Mahdi, "ed.", "ed.".

90. 35. Revealing and Explaining the Interpretation of the Qur'an, Author: Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim Al-Thaalabi, Abu Ishaq "deceased: 427 AH", edited by Imam Abu Muhammad bin Ashour, Publisher: Arab Heritage Revival House, Beirut - Lebanon, first edition." 1422 AH - 2002 AD, "d."

91. 36. Al-Kulliyyat, A Dictionary of Linguistic Terms and Differences, Ayoub bin Musa Al-Husseini Al-Quraymi Al-Kafawi, Abu Al-Baqa Al-Hanafi, d. 1094" edited by Adnan Darwish - Muhammad Al-Masry, Al-Resala Foundation - Beirut, "d.".

92. 37. The Chapter on Interpretation in the Meanings of Revelation, Aladdin Ali bin Muhammad bin Ibrahim bin Omar Al-Sheihi Abu Al-Hasan, known as Al-Khazen “d.” “741 AH”, edited by Muhammad Ali Shaheen, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1st edition, 1415 AH.

93. 38. Al-Lubab fi Ulum al-Kitab, Abu Hafs Siraj al-Din Omar bin Ali bin Adel al-Hanbali al-Dimashqi al-Numani “d. 775 AH”, edited by: Sheikh Adel Ahmed Abd al-Mawjoud and Sheikh Ali Muhammad Moawad, “d.”.

94. 39. Lisan al-Arab Muhammad bin Makram bin Ali Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifa’i al-Ifriqi. “0711” Dar Sader - Beirut, 3rd edition “1414 AH”.

95. 40. Latif Al-Isharat Abdul Karim bin Hawazin bin Abdul Malik Al-Qushayri “d. 465 AH”, edited by: Ibrahim Al-Basiouni Egyptian General Book Authority Egypt, 3rd edition, “edit”.

96. 41. The brief editor in the interpretation of the Holy Book, Abu Muhammad Abd al-Haqq bin Ghalib bin Abd al-Rahman bin Tammam bin Atiya al-Andalusi al-Muharbi “d.” “542 AH”, edited by: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, 1st edition -. 1422 AH .

97. 42. Mukhtar Al-Sahah, Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir Al-Razi, Lebanon Library Publishers - Beirut, edited by Mahmoud 1995 - 1415, Khater, new edition .

98. 43. Summary of Tafsir Al-Baghawi Author: Abdullah bin Ahmed bin Ali Al-Zaid Publisher: Dar Al-Salam for Publishing and Distribution - Riyadh, first edition, 1416 AH, "ed.".

99. 44. Marah Labid to Reveal the Meaning of the Glorious Qur'an Muhammad bin Omar Nawawi al-Jawwi al-Bintani, Tanari Province, Balad "d. 1316 AH", edited by Muhammad Amin al-Sanawi, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, 1st edition - 1417 AH.

100. 45. The authentic, brief chain of transmission of justice from justice to the Messenger of God, M. / Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Nisaburi "deceased "261", verified by: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, publisher: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi - "DT".

101. 46. The Meanings of the Qur'an by Al-Akhfash [Mu'tazali Author: Abu Al-Hasan Al-Mujasha'i Bi-Wala', Al-Balkhi, then Al-Basri, known as Al-Akhfash Al-Awsat "deceased: "215 AH" Edited by Dr. Hoda Mahmoud

Qara'ah Publisher: Al-Khanji Library, Cairo Edition: First, 1411 AH - 1990 AD, "ed.".

102. 47. Meanings of the Qur'an and its parsing, Ibrahim bin Al-Sari bin Sahl, Abu Ishaq Al-Zajjaj "d." "311 AH", edited by Abdul Jalil Abdo Shalabi, The World of Books - Beirut, 1st edition 1408 AH - 1988 AD.

103. 48. Dictionary of Language Standards, Ahmad ibn Faris ibn Zakaria al-Qazwini al-Razi Abu al-Hussein "d. 1395", edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, "1399 AH - 1979 AD".

104. 49. Keys to the Unseen - Al-Tafsir Al-Kabir, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hasan bin Al-Hussein Al-Taymi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, the Khatib Al-Ray "d. 606 AH", Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut - 1420 AH, 3rd edition.

105. 50. Publisher: Dar Al-Fikr Al-Arabi - Cairo, "ed", "ed".

106. 51. Nashm al-Durar fi the Proportionality of Verses and Surahs, Ibrahim bin Omar bin Hassan al-Rabbat bin Ali bin Abi Bakr al-Baqa'i "d." "885 AH", Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut - 1415 AH - 1995 AD, edited by: Abd al-Razzaq Ghaleb al-Mahdi.

107. 52. Jokes and Eyes, Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib Al-Basri

Al-Baghdadi, famous as Al-Mawardi "d." "450 AH" Verified by Sayyid Ibn Abd al-Maqsoud bin Abd al-Rahim, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut/Lebanon, "d" "d".

108. 53. Al-Nihayah fi Gharib al-Hadith wa al-Athar, Majd al-Din Abu al-Saadat al-Mubarak bin Muhammad bin Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim Al-Shaybani Al-Jazari Ibn Al-Atheer "d. 606", Scientific Library - Beirut "1399 AH - 1979 AD", edited by Taher Ahmed Al-Zawi - Mahmoud Muhammad Al-Tanahi.

109. 54. Guidance to reach the end in the knowledge of the meanings of the Qur'an and its interpretation And its rulings, and some of the arts of its sciences, Abu Muhammad Makki bin Abi Talib Hamush bin Muhammad bin Mukhtar Al-Qaysi Al-Qayrawani, then Al-Andalusi Al-Qurtubi Al-Maliki "d. 437 AH", edited by: A collection of university theses at the College of Graduate Studies and Scientific Research, University of Sharjah, under the supervision of Prof. Dr.. Al-Shahid Al-Bushikhi, Al-Qur'an and Sunnah Research Group - College of Sharia and Islamic Studies - University of Sharjah, 1st edition . 1429 AH - 2008 AD.

فهرس المحتويات

محتويات الجزء الثالث

الموضــوع	رقم الصفحة
جدلية الانتماء والضياع: تحليل نفسي وسردي لرواية بيت على نهر دجلة د. ياسر توفيق فليح حسن د. دنيا فهيم عواد محمد	3017 – 3043
الحق في التنمية المستدامة من منظور دولي "دراسة قانونية في المفهوم، الأبعاد، الأساس" أ.م.د. وليد حسـن حميـد الزيـاديّ	3043 – 3072
البحث العلمي ودوره في التكيف مع التحديات المستقبلية بحث تحليلي م.د. ولاء حامد موسى	3073 – 3096
التعارض الظاهري في دلالة الآيات القرآنية دراسة من منظور أهل البيت (عليهم السلام) م.د. احمد مهدي موسى سلمان	3097 – 3125
روسيا وامن الطاقة: دراسة جيوستراتيجية في الازمة الاوكرانية ام.د. محمد جاسم حسين عبيد	3125 – 3155
(موسى وهارون) بين التقديم والتأخير في القرآن الكريم م.د. محمد رزاق عيدان	3156 – 3169
ازمة دارفور : الجذور التاريخية والتداعيات الانسانية والسياسية م.د. مروة زهير علي	3170 – 3193
اثر التحكيم في تسوية منازعات عقد البوت (دراسة تحليلية مقارنة) م.د. نسرين حسن كوني	3194 – 3221
غاية اعتماد مدرسي الرياضيات للوسائل التعليمية لتدريس مادة الرياضيات في المرحلة الاعدادية في محافظة الديوانية م.م بشار رزاق هادي	3222 – 3250
الرسـم الاستشراقي وجمالية ألوان الأزياء م.م علي حبيب عبعوب	3251 – 3285

استغلال الجماعات الإرهابية للذكاء الاصطناعي التحديات و سبل المواجهة م.م ميس نعمان جابر العنكوشي	3286 – 3313
الذكاء الوجداني وعلاقته بالكفاءة المهنية لمدرسي التربية الرياضية في قسم تربية قضاء هيت م.م. حكمت عبد الجليل اسماعيل	3314 – 3331
حياد لجان التحقيق وفقا لقانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١المعدل م.م نورالهدى جميل خلف	3332– 3352
مفهوم العقاب الالهي في القران الكريم (دراسة تحليلية وتفسيرية) م.م. حيدر خزعل فهد عكاب	3353 – 3381
الذكاء الاصطناعي بين الايجابية والسلبية في طرق كتابة البحث في اللغة العربية م.م نورس هاشم جبر حربي القريشي	3382 – 3400
أثر التعليم المدمج في تنمية التفكير المتجدد لدى طلاب المرحلة الإعدادية في مادة الأحياء م.م. ايلاف منذر عباس	3401 – 3416
الإيقاع في الصورة الشعرية و الظواهر اللغوية في شعر هزبر محمود م.م. حيدر كامل ضيول د. تكتبار حسين فيروزجائي د. محمد رضا مصطفوي نيا	3417 – 3454
جمالية الشعر الاندلسي في الخطاب الاعلامي /عصر الطوائف أنموذجا م.م. حيدر محمد حسين الكعبي	3455 – 3480
أبعاد النزاع الإقليمي بين فنزويلا وغيانا: دراسة سياسية اقتصادية م.م. خلف عبدالله محمد م.م. ابراهيم عبدالله عمر	3481 – 3522
الصراع بين نور الشريعة وعلمائها وظلمات الفلسفة ومنتحليها " العصر الحديث أُنموذجا " م.م. عدنان جحيل شدود الماجدي	3523 – 3557
الوصية للجنين في الفقه الاسلامي والقانون مدرس مساعد علي مجيد ضاحي	3558 – 3577
البحث العلمي ودوره في التكامل بين علم السياسة وعلم الإدارة م.م. يحيى مطر مهدي	3578 – 3610

سيمائية الغربة في ديوان مزيد الحلي الأسد م.م.الاء علاوي حسين الكفائي	3611 – 3638
استخدام التكنولوجيا في تطوير الأسلوب التقليدي في التعلم والتعليم م. م. رشا جواد كاظم	3639 – 3667
الآثار القانونية لمنح الحصانة للموظف الدولي م.م/ زهراء كامل حمود	3668 – 3694
"دور الإعلام في بناء الدولة العراقية: دراسة في تأثير الإعلام على التغيير السياسي والاجتماعي" م.م.سهى عدنان مجيد	3695 – 3713
العلاقات الأمريكية _ الإفريقية بعد الحرب الباردة (1991 _ 2024) م.م.عبدالرحمن محمد داود	3714 – 3755
تقسيمات العلوم ومعاييرها في الحضارة الإسلامية م.م.: فاطمة سعيد حمزة	3756 – 3770
آليات مكافحة جريمة الرشوة ذات الطابع الدولي م. د. انمار عبد الوهاب حمدان المهداوي	3771 – 3799
الاتجاهات الفلسفية المثالية والمادية في الرسم العراقي المعاصر م. د فاضـل عبد الحـكيم عبد الرضـــا	3800 – 3836
الوفاء لسيد الشهداء(ع) زيارة الاربعين انموذجا م.م. محمد جبار عبيد العزاوي	3837 – 3872
الاحتراق النفسي لدى مديرات رياض الاطفال المدرس المساعد منتهى هميم محمد	3873 – 3911
زرارة بن أعين ومروياته في كتاب تهذيب الأحكام باب العبادات كتاب الصيام نموذجاً جمعاً ودراسة مدرس مساعد : ماجد هندي جسام سعيد	3912 – 3938
جريمة الامتناع عن الحضور المدرس الدكتور محمد حسون عبيد هجيج	3939 – 3976

تجلّيات الإمامة في الخطاب الفاطمي خطبتي فدك ونساء المهاجرين والأنصار اختياراً الاستاذ المتمرس الدكتور. محمد عباس نعمان الجبوري م.م آيات سالم جبّار	3977 – 4003
المشكلات الزوجية وتأثيرها على التحصيل الدراسي لدى طلاب المتوسطة– دراسة مجتمعية في متوسطة البحتري للبنين المدرس المساعد: محمد عبد الرحمن حبيب	4004 – 4031
دوافع الإرهاب في العراق وإنجازات التحدي المدرس المساعد : محمد عبد الساده علي	4032 – 4059
دراسة تحليلية لواقع استخدام الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية التعلمية من وجهة نظر تدريسيي الكرة الطائرة أ.د. ناهدة عبد زيد بعيوي الدليمي م.د. محمد ستار الجبوري م.د. محمد معين شهاب المحنا	4060 – 4086
به نام خدا دکترین علوم نوین هیبریدی اسلامی و خصایص تکنولوژی‌های قرآنی محمدمهدی عبدالّهی	4087 – 4112
حاشية الشيخ محمد بن علي القره باغي ت(٩٤٢هـ)على تفسير القاضي البيضاوي في جزء سورة النبأ من بداية سورة التكوير الى الآية (٧) محمود طه عبدالله أ.م. كرم وليد عبد	4113 – 4138
إستراتيجيات التعلم للذكاءات المتعددة وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى طلبة قسم التاريخ بجامعة الكوفة. المدرس المساعد/ مسلم عقيل المختار	4139 – 4182
تطور مفهوم الرضا عن الحياة لدى الاطفال م.د منار عبدالله محمد العوادي	4183 – 4214
قياس تلوث الهواء في الصفوف المكتظة باستعمال جهاز (JLDG) ومعرفة تأثيره السلبي على العامل الصحي والعلمي والنفسي للطلبة م.د. منال ضياء محمد	4215 – 4237

ديه المرأة دراسة فقهية مقارنة م.م منال عباس محمد صالح الحمامي	4238 – 4264
معوقات استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي من وجهة نظر مدرسات المرحلة الثانوية م.د منى محمد شهاب	4265 – 4292
مستوى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية جامعة القادسية في مهارات النقد في المناهج النصية م.م. مهند طارش عبد حسن	4293 – 4325
البينة في الظاهر القرآني وأثرها الاجتماعي مدرس مساعد ميثم حسن راضي	4326 – 4345
التنمية المستدامة وتأثيرها في تطوير الحكومات المحلية م. م. ميس محمود عداي	4246 – 4373
الابداع الإداري لدى مديري المدارس المتوسطة من وجهة نظر معاونيهم م. م نبأ يعقوب يوسف الحارس	4374 – 4407
أثر التدريس بأستراتيجية خماسية لماذا (Five whys) في أكتساب المفاهيم الفيزيائية لدى طلاب الصف الاول المتوسط م. أحمد جبار عليوي	4408 – 4440
الامن المجتمعي ودوره في تعزيز ثقافة بناء السلام م.م..سبأ حميد عبيد	4440 – 4457
الأهمية الاقتصادية للسياحة الدينية في محافظة كربلاء المقدسة م ،م نور الهدى ناظم محمد	4458 – 4488
دراسة عن الفطريات المسببة لسعفة القدم أسبابها طرق الوقاية منها علاجها Assistant lecturer Noor Ali Mohammed	4489 – 4514
المعتقدات المعرفية لدى طلبة الصف الثاني متوسط م.د.هدى عباس فيصل	4515 – 4550
الظروف الجريمة الجنائية وتأثيرها في العقوبة الباحثة: هدى محمد عيسى	4551 – 4577
الحياة الفكرية في الدولة الغزنوية (٣٥١-٥٨٢هـ/٩٦٢-١١٨٦م) م.د.الاء علي حسين المجدي م.د. هشام ناظم زياد	4578 – 4607

موقف مدينة بغداد من تتويج الملك فيصل على عرش العراق عام ١٩٢١ م.د. وسام نوري عبد الواحد المطوري	4608 – 4656
الهندسة المالية م. م. سندباد عجيل مزهر	4657 – 4682
لفظة القلب في القرآن الكريم "دراسة موضوعية" م.م. أحمد بسام عزيز	4683 – 4741